حيّ على الفلاح

لبّيك اللهم لبّيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس التحرير علي عصمت خليفة

السنة (الثامنة والثلاثون) العدد (الأول)

(رجب وشعبان ورمضان)

سنة ١٤٠٨ هـ

هدية مجلة
(المسلم)

إمساكية شهر رمضان المعظم

سنة ١٤٠٨ هـ

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

أيام الأسبوع	تواريخ		مواقيت الصلاة والصوم						
	[illegible]	[illegible]	مغرب	عشاء	سحور	إمساك	فجر	ظهر	عصر
الأحد	١	١٧	٦٢٤	٧٤٥	١٣٤	٣٣٤	٣٥٤	١١٥٥	٣٣٠
الإثنين	٢	١٨	٢٤	٤٦	٣٢	٣٢	٥٢	٥٥	٣٠
الثلاثاء	٣	١٩	٢٥	٤٧	٣١	٣١	٥١	٥٤	٣٠
الأربعاء	٤	٢٠	٢٥	٤٧	٣٠	٣٠	٥٠	٥٤	٣٠
الخميس	٥	٢١	٢٦	٤٨	٢٩	٢٩	٤٩	٥٤	٣٠
الجمعة	٦	٢٢	٢٧	٤٩	٢٧	٢٧	٤٧	٥٤	٣٠
السبت	٧	٢٣	٢٧	٥٠	٢٦	٢٦	٤٦	٥٤	٣٠
الأحد	٨	٢٤	٢٨	٥١	٢٥	٢٥	٤٥	٥٣	٢٩
الإثنين	٩	٢٥	٢٨	٥٢	٢٤	٢٤	٤٤	٥٣	٢٩
الثلاثاء	١٠	٢٦	٢٩	٥٣	٢٢	٢٢	٤٢	٥٣	٢٩
الأربعاء	١١	٢٧	٣٠	٥٤	٢١	٢١	٤١	٥٣	٢٩
الخميس	١٢	٢٨	٣٠	٥٤	٢٠	٢٠	٤٠	٥٣	٢٩
الجمعة	١٣	٢٩	٣١	٥٥	١٩	١٩	٣٩	٥٢	٢٩
السبت	١٤	٣٠	٣١	٥٦	١٧	١٧	٣٧	٥٢	٢٩
الأحد	١٥	١	٣٢	٥٧	١٦	١٦	٣٦	٥٢	٢٩

وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه

أيام الأسبوع	تواريخ		مواقيت الصلاة والصوم						
	[illegible]	[illegible]	مغرب	عشاء	سحور	إمساك	فجر	ظهر	عصر
الإثنين	١٦	٢	٦٣٣	٧٥٨	١١٥	٣١٥	٣٣٥	١١٥٢	٣٢٩
الثلاثاء	١٧	٣	٣٣	٥٩	١٤	١٤	٣٤	٥٢	٢٩
الأربعاء	١٨	٤	٣٤	٨٠٠	١٣	١٣	٣٣	٥٢	٢٩
الخميس	١٩	٥	٣٥	٨٠٠	١٢	١٢	٣٢	٥٢	٢٩
الجمعة	٢٠	٦	٣٥	١	١١	١١	٣١	٥٢	٢٩
السبت	٢١	٧	٣٦	٢	١٠	١٠	٣٠	٥٢	٢٩
الأحد	٢٢	٨	٣٧	٣	٩	٩	٢٩	٥٢	٢٩
الإثنين	٢٣	٩	٣٧	٤	٨	٨	٢٨	٥١	٢٨
الثلاثاء	٢٤	١٠	٣٨	٥	٧	٧	٢٧	٥١	٢٨
الأربعاء	٢٥	١١	٣٩	٦	٦	٦	٢٦	٥١	٢٨
الخميس	٢٦	١٢	٣٩	٧	٥	٥	٢٥	٥١	٢٨
الجمعة	٢٧	١٣	٤٠	٧	٤	٤	٢٤	٥١	٢٨
السبت	٢٨	١٤	٤١	٨	٣	٣	٢٣	٥١	٢٨
الأحد	٢٩	١٥	٤١	٩	٢	٢	٢٢	٥١	٢٨
الإثنين	٣٠	١٦	٤٢	١٠	١	١	٢١	٥١	٢٨

صلاة العيد الساعة ٥ و ٢٥ دقيقة أفرنجي [illegible]

شعار المجلة

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، والعاقبة للمتقين ﴾ صدق الله العظيم

« الاشتراك السنوى »

اشتراك اخوى :

(٥٠٠) قرشا مصريا فاكثر او ما يوازيها .

اشتراك عادى :

(٢٠٠) قرشا مصريا فاكثر او ما يوازيها .

للطلبة الصوفيين .

(١٠٠) قرشا مصريا كاشتراك استثنائى مخفض .

اشتراك المؤسسات والشركات :

عشرة (١٠) جنيهات مصرية .

ملاحظة هامة

المرجو اخطار المجلة كلما تغير العنوان أو لم يصل العدد لاتخاذ الاجراء اللازم .

« ارسال الاشتراك »

فى جمهورية مصر العربية :

ترسل القيمة « شيك » او حواله باسم امين العشيرة (بريد الأزهر) .

فى الخارج :

عشرة (١٠) جنيهات مصرية سنويا فاكثر او ما يوازيها .

ترسل القيمة « شيك » على بريد الأزهر باسم السيد / فوزى حسين السكرى امين العشيرة .

عام الاشتراك

يبدأ عام الاشتراك من شهر المحرم دائما ويرسل لمن يشترك فى بحر العام ما فاته من اعداد عام اشتراكه .

نفحة العدد — الله يعلم ما تسر وتكتم !!

رضى الله عن إمامنا الشافعى حيث قال :

حسّن ثيابك ما استطعت فإنها
زَيْن الرجال بها تعزُّ وتُكْرم
ودَع التخشن فى الثياب تواضُعاً
فالله يعلم ما تُسر وتكتم
فجديد ثوبك لا يضرك بعدما
تخشى الإله وتتقى ما يُحْرَم
ورثيث ثوبك لا يزيدك رِفعةً
عند الإله وأنت عبدٌ مُجْرم

بسم الله وبحمده
والعزة لله

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

السنة
٣٨
العدد
الأول

رجب
وشعبان
ورمضان
سنة
١٤٠٨هـ

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعى الاسلامى الناهض بالدعوة الاصلاحية الروحية

الادارة : ٣٩٧ شارع الخليج المصرى بجامع البنات الأزهر القاهرة
تليفون : ٩٠١٢٦٠ — ٩٠٠٥٠٦ — ٩٢٦٠٤٧

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير ترسل باسم السيد رئيس التحرير
١٣ شارع عطبرة — مدينة الطلبة — العجوزة — تليفون : ٣٤٧٥٢٠٧

نحو المجتمع الربانى

إلى حكومتنا الراشدة

لنا إلى حكومتنا الراشدة رجاء نرجو أن يكون راشدا إن شاء الله ذلك إن الهيئات العاملة فى المجال التطوعى للخدمات الدينية والصحية والاجتماعية والثقافية ، وهى الجمعيات المسماة بالخيرية التى تشرف عليها الشئون الاجتماعية ، هذه الجمعيات تقوم بأعظم الخدمات التى لا يمكن إنكارها ، ولا يمكن إنكار آثارها الكبرى فى خدمة المجتمع المصرى ، وهى تعانى أشد المعاناة من قلة المال وندرة التبرعات ، وتعانى الألم الأكبر فى الاعتماد على الذات ، وفى البلد بنوك مالية إسلامية تصل زكاة الأموال فيها إلى عدة ملايين من الجنيهات ، تتصرف فيها هذه البنوك على ما تفضل وترجح وترى ، ولو أن بعض هذه الملايين وجهته هذه البنوك إلى هذه الهيئات لكان من وراء ذلك خير كثير ، وكان المال قد وضع فى مصارفه الشرعية المضمونة المأمونة المحسوسة المحدودة المعروفة للجميع .

رجاء هام للغاية نرجو أن يأخذ ما هو أهله من الاعتبار والبحث والتقييم والجدوى .

المحرر

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار وتعليقات

● ضم المجلس الأعلى الجديد للشئون الإسلامية أكثر من (٥٠) شخصية إسلامية وعربية من بين (١٥٠) عضواً يضمهم المجلس الجديد الذى سيعقد أول اجتماع له بعد التشكيل الجديد فى ٩ مارس الجارى .

● اعدت مشيخة الطرق الصوفية برنامجا علميا ثقافيا لمشايخ الطرق الصوفية مدته شهران ، يتضمن محاضرات فى السيرة والسُّنة والفقه والتاريخ الإسلامى مع التركيز على دراسة التصوف الحقيقى ومنهجه الإصلاحى والرد على الشبهات التى تثار حوله.

صرح بهذا الدكتور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية .

● اعتمد الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، حركة ترقيات كبيرة شملت ٢٩٢٠ من العاملين بالأزهر الشريف ، منهم ٦٠٧ للدرجة الأولى ، ١٢٥٩ للدرجة الثانية ، ٥١١ للدرجة الثالثة ، ١٩٧ للدرجة الرابعة ، ٣٠٦ للدرجة الخامسة .

● سيقوم رئيس الجمهورية بتكريم عشرة علماء ممن شغلوا مناصب قيادية فى وزارة الأوقاف وفى حقل الدعوة الإسلامية ، وذلك فى يوم الإمام الذى سيقام فى ذكرى الإسراء والمعراج فى السابع والعشرين من رجب الحالى منهم خمسة من وزراء الأوقاف السابقين الباقين على قيد الحياة هم : فضيلة الشيخ الشعراوى ، ود . عبد العزيز كامل ، ود . زكريا البرى ، والشيخ إبراهيم الدسوقى ، ومن الراحلين المرحوم الشيخ أحمد حسن الباقورى ومن الدعاة الشيخ محمد الغزالى بصفته مديرا سابقا للدعوة بالأوقاف ، والمرحوم الدكتور عبد الرحمن النجار وكيل الوزارة ومدير أوقاف القاهرة السابق .

السيد الرائد ومؤتمر الدعوة

● طلبت مشيخة الأزهر من السيد الرائد بحثا يشترك به فى المؤتمر العالمى العام للدعوة الإسلامية الذى يعقده الأزهر فى أوائل مارس هذا العام فقدم فضيلته رغم مرضه بحثا هاما جدا حول ان (أهل القبلة كلهم موحدون ، وجميع مساجدهم مساجد التوحيد) كما تقدم بعده اقتراحات هامة رجاء ان تكون من إنجازات هذا الانعقاد الكبير فى بعض المسائل الفقهية التى تشغل المجتمع الإسلامى ، والله الموفق المستعان .

دور التصوف الإسلامى فى الحياة العامة

تحقيقات ومعلومات هامة للغاية

توجه مندوب إحدى الصحف إلى فضيلة السيد الرائد بأسئلة مختلفة عن دور التصوف الإسلامى فى الحياة ، وقد أجاب فضيلته على هذه الأسئلة الدقيقة بما يأتى :

س ١ ــ ما هو دور الطرق الصوفية فى الاحتفالات الدينية عامة ؟

ج ١ ــ أرجو أن يكون ملاحظا أننى إذا حدثتك عن التصوف والصوفية فإنما أتحدث عن الطائفة الراشدة ، المستنيرة الواعية ، التى تدور فى فلك الكتاب والسنة ، وبهذا يسقط من اعتبارنا ، الكلام عن الدخلاء ، والأدعياء والمبتدعة وحملة المناكر والمحرمات ، سلفاً وخلفاً ، من الوجهة الواقعية الفعلية ، وهى غير الوجهة القولية الرسمية .

وبما أن هذا اللون الكريم من الصوفية الشرعية يعتبر من (أولى البقية) الذين يأمرون بالمعر ف ، وينهون عن المنكر ، ويمثلون صفاء الإسلام وربانيته فإن دورهم فى الاحتفالات الدينية عامة (ر حجر الأساس وقطب الرحى ، فإذا أضفنا إلى هذا ما لهم من نفوذ روحى على الناس ، وما يتمتعون به من شعبية قلبية وما لهم من أتباع وأنصار ، كان وجودهم فى الاحتفالات العامة ضرورياً لحياتها وتوجيهها ، وروحاً لوجودها وأداء رسالتها ، وعاملا أصليا من مقوماتها ، فهم المعلنون باسم الله ، وهم ذاكروه ، وهم قارئو كتابه ، والمبلغون عنه تعالى الأمر والنهى . فى رفق النبوة ، ونور الرسالة ، وهم حاملوا مشاعل الثقافة الرابطة بين الدين والدنيا ، وبهم تنزل البركات ، ويفاض المدد ، ويكون بهذا دورهم دور البطولة على الدوام .

••

س ٢ ــ هل هذا الدور يؤدى أيضاً فى الاحتفالات الشعبية الخالصة ؟

ج ٢ ــ إذا كان المراد بالاحتفالات الشعبية أمثال عيد الثورة ، والجلاء والسد .. ونحوه رغم ما حولها من كلام فى أحكام المنع والجواز عند بعضهم فهم الصف الأول دائماً بعد

الصف الرسمى ، وإذا كان المراد هو إحياء ذكريات الصالحين ، والتذكير بأيام الله ، فهم لصف الأول فى ذلك ، والناس لهم تبع !!

ولقد رأيتنا بنفسك هنا ، نقدم من ألوان الثقافة ما لا تطاول بعده لعنق ، هانحن أولاء يتحدث منا العلماء الدينيون ، والمدنيون ، والشعراء ، والزجالون ، شباباً وكهولا وشيبانا ، فيقدمون للناس مائدة زاخرة عامرة بكل إنماط العلم والأدب والدين والمعرفة ، مما لا تجده فى مكان آخر على الاطلاق .

وهاأنت ترى الألوف المؤلفة مقبلة علينا ، قد ضاق بها السكان فوقفت تتراص فى الخارج ، حتى اضطر رجال المرور إلى تغيير الطريق أمام السيارات .



س ٣ ـ هل تطور الداعية الصوفى عن ذى قبل ؟ وكيف حدث هذا ؟

ج ٣ ـ الدعاة الصوفيون فى جمهوريتنا نوعان : دعاة أحرار لم ينضموا رسمياً إلى مشيخة الطرق الصوفية وإن كانوا تحت سلطانها قانونا وكثير من أولئك ممن أعرف عصاميون مكافحون فيهم تطور وفقه وتجديد ، واعتماد على النفس ، لأنهم يؤسسون بمجهودهم عملا جديداً ، أو يمارسون قديماً يستوجب الجهود والتطوير ، وهؤلاء فيما أعرف محل عطف المشيخة الرسمية الآن . ثم بجوارهم دعاة رسميون ، ينيف عددهم على السبعين شيخاً ، وتستطيع إدراك التطور الذى هم فيه اليوم بأن تعرف أن منهم علماء رسميون ، وأساتذة فى الجامعات ، وضباطاً كباراً وشباباً عصرياً ، وشيوخاً فيهم ثورة الشباب ، وإذا كانت هناك بقايا جمود أو إنحراف أو صور غير شرعية من رواسب الماضى وتقاليده المتأصلة ، فإنى أرجو أن تكون فى طريق الزوال أما كيف حدث هذا ، فالفضل الأول فيه للثورة المباركة ، فقد كانت أول من فكر فى تطوير التصوف وتطهيره والنهوض به ، بكثرة ما قدمته (العشيرة المحمدية) وقتئذ إلى الشعب من معلومات ، وإلى السادة المسئولين من بحوث ومذكرات تكشف حقيقة التصوف مع الدور الهام الخطير ، الذى يؤديه فى حياة الأمة كلها .

وكان من تتابع لجان الإصلاح الرسمية (التى إنتهت إلى القانون الصوفى الحالى) أن أخذ التطور والتطهير يدب شيئا فشيئا فى الحياة الصوفية التى تعتبر اليوم فى مرحلة إنتقال من ماض فيه ما فيه ، إلى حاضر مبشر بالخير ، إلى مستقبل يحقق الأمل بإذن الله .

وهاأنت ترى سرادقات المشايخ فى أكثر الموالد قد خلت من كثير جداً من التقاليد التى كانت مثار نقد ، أو أخذ ورد ، ونرجو إن شاء الله بالصبر على الجهاد والتوجيه الخالص لوجه الله أن نصل بالتصوف إلى درجة أفضل ، ومادامت (العشيرة المحمدية) باقية وعلى التصوف أمثال هؤلاء الأخوة النابهين فالتصوف من خير إلى خير بإذن الله .



س ٤ ـ لماذا كانت استجابة الشعب المصرى أكثر من غيره إلى هذه الاحتفالات ؟!

جـ ٤ ـ أعتقد أن إستجابة الشعب المصرى للاحتفالات الدينية راجع إلى إيمانه بالروح وإلى عراقته فى التدين ، قبل وبعد الإسلام ، بل منذ عهد الفراعنة ، ثم هو مجد فى التصوف الراق ما ليس فى غيره من تجاوب مع العقل والقلب والروح والعاطفة ، فيقبل عليه بالطبع والوراثة والعقيدة ، إشباعا لرغباته الروحية ونوازعه العقيدية والوراثية . والإسلام صاحب المقام الأعلى فى ذلك .

أما إستجابة الشعب لمختلف الاحتفالات غير الدينية ، فهو فيما أعتقد نوع من اشباع غريزة التحرر والانطلاق ونوع من التعويض عما كان يعانيه من ضغط وإستعباد ، وكبت وإذلال ، ولأن فى كثير من الاحتفالات المدنية العامة تلبية لكثير من الرغبات !! وخصوصاً فى الشباب ، وللشباب حكم خاص كما هو معلوم !!



س ٥ ـ ما هو دور التصوف فى أهم معادلة فى حياتنا ؟ معادلة الاستهلاك والإنتاج ؟

جـ ٥ ـ هذه المعادلة يسميها المختصون (المعادلة الصعبة) وهى كذلك من حيث النظرة الاقتصادية : محلية كانت أو عالمية .

ولكنها من حيث النظرة الصوفية (معادلة سهلة) فالاساس الأول فى حركة المعادلة هو العرض والطلب أو هو الفرد . أو بالتحديد : سلوك الفرد . فعلموا الناس التصوف تنحل المعادلة الصعبة !!

وذلك أن الصوفى زاهد فى أكثر الكماليات متعقل يقف مع قول الله تعالى : ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط**﴾ وهكذا ترى بالسلوك الصوفى

إمكان الحد من الاستهلاك ، والاندفاع والشره ، والترفع عن الاستغلال واستجلاب الكماليات التي ترهق الميزانية الشخصية والرسمية والثروة القومية .

وقد قيل يوما لأحد الصوفية : إن الشيء غلا ، قال : أرخصوه !! قالوا كيف نرخصه ؟ قال : اتركوه !! فإن لم تطيقوا ، فخذوا منه بقدر الاضطرار .

وهذه النظرية الصوفية القديمة ، هي أحدث النظريات الاقتصادية في قضية الأسعار بين العرض والطلب !!

ثم إن الصوفى يتعبد الله بكل حركة من حركاته ، أو سكنة من سكناته ، فهو في المصنع أو الديوان أو الحقل أو المعهد ، يتعامل مع الله وحده ، فيقوم بما هو مكلف به من كل ذاته إتقاناً وأمانة ابتغاء رضوان الله ، وهكذا يتقدم الإنتاج ويتقن ويتضاعف نتيجة للعقيدة والسلوك ، ورقابة الله أولا وأخيراً ، لا نظراً إلى أجر أو تأمين أو ضمان أو معاش !! لأنه يعامل الله ويعتبر أنه في عباده .

فأنت ترى أن المعادلة الصعبة قد حلها التصوف بأسهل ما يكون ، فعلموا الناس التصوف الصحيح ، يزيد الإنتاج ، ويقل الاستهلاك ، وتحقق الموازنة في صالح الجميع !!

وكذلك فإن التصوف وحده ، هو العلاج الناجع الناجح في سبيل القضاء على الجريمة بكل مستوياتها ، وفي كفاح المذاهب والأفكار الوافدة بالتطرف والارهاب والتدمير الديني والخلقي ، والسياسي والاجتماعي فهو ضرورة حتمية لصيانة العقائد والفضائل ، والنظم السياسية والاجتماعية المختارة للنهوض والتقدمية ، بل هو ضرورة أساسية لحماية الثقافة الإسلامية وتعديل مسارها في الحد الذي لابد منه .

س ٦ ــ ولكن ما نراه في كثير من الاحتفالات والمواكب لا يمكن أن يعطينا هذه الصورة أبداً ؟ :

ج ٦ ــ حديثي معك عن التصوف الواعي الراشد المستنير كقيمة من أعظم القيم الروحية ، إن لم يكن أعظمها على الإطلاق . وقد قلت إنني أرجو أن تكون هذه الصور المنافية للشرع والتصوف والتقدمية في طريق الزوال إن صحت النية ، بهمة القائمين على هذا التراث من الشعبيين والرسميين إن شاء الله

س ٧ — وما رأيك في المختلف في شخصياتهم وعقائدهم من أمثال ابن عربي والحلاج ؟

جـ ٧ — للإجابة على هذا السؤال نحتاج إلى كتاب كامل ، ولكنني أستطيع أن أعطيك قاعدة مبدئية تزن بها الخلاف الناجم حول فهم هؤلاء السادة ، فهؤلاء اعتصموا فى عباراتهم بما كانوا قد إصطلحوا عليه من تعبير خاص بهم ، وما أصّلوه لأنفسهم من أساليب فى الفهم والأداء ، فالباحث المنصف ينبغى أن يدرس مصطلحهم ، وأصول فهومهم ، وطرائق أدائهم ، مع دراسة مجتمعهم وبشرياتهم ، وظروف بيئاتهم السياسية والثقافية والفكرية ، والمنازع الإصلاحية والعصبية فى عصرهم ، مع مقتضى رسالة الدعوة إلى الله ، بالأمر والنهى وإبلاغ كلمة الله ، على أن يكون الباحث حسن الظن ، غير متعسف ، ولا مغرور ، ولا متحيز لفئة ولا جاهل متعالم ، ولا طالب شهرة على حساب الموتى ، ولا مستأجر للترويج لمذهب معين ، ولا حاكم متشبع بروح المتحكم لهدف قريب أو بعيد .

وعندئذ تجد عقدة الحلاف قد انحلت ، وإنكشف الستار عن أئمة فى العقيدة والفضيلة والفكر والدعوة ، لن يجود أبداً بمثلهم زمان ولا مكان ، وبخاصة إذا قيس بأخطاء كبار العلماء !!

وقد أرضى مؤقتا بأن (أسلم جدلا) بسوء الظن بهؤلاء الأئمة لوضع حد للمهاترة حولهم بلا مبرر مقبول ، وهم قلة معدودة فلماذا نمسك باعناق هذه القلة النادرة ، وهم ليسوا كل الصوفية ، وقد أصبحت أقوالهم ونظرياتهم شيئا من التاريخ فهى شبه بالنواديس فى الحفر ، للذكرى والاعتبار ، فلا أعرف اليوم أحد يقول بها لا على وجهها الصحيح ولا حتى غير الصحيح أليس من الخير كل الخير أن نسلم أمرهم إلى الله لنفرغ لما هو أهدى وأجدى ، وألا نجعل مما نتوهمه من أخطائهم سبباً فى إنكار ما وراء ذلك من صواب كامل وخير شامل ، وأثر خالد . وقيم وتواريخ تفخر بها الإنسانية الرفيعة فى الإسلام .

بل لقد أذهب إلى أكثر من ذلك ، أذهب إلى إسقاط حساب هؤلاء القلة من المحيط الصوفى ، فهل أكون بهذا فتحت الباب أمام تفاهم جديد لصالح الإسلام بيننا وبين المغرمين بنبش القبور وإيقاظ الفتن النائمة ؟!

أسأل الله لى ولهم الأدب والعقل ، فهو الإنسانية والإسلام كل الإنسانية والإسلام .

اقتراحات العشيرة المحمدية
على مؤتمر علماء العالم الإسلامى للدعوة

المنعقد باشراف الأزهر بالقاهرة

الاقتراح الأول :

لتخفيف حدة الخلاف المذهبى

بعد طول معاناة استمرت نحو نصف قرن فى محاولة لتخفيف حدة الخلاف بين المذاهب الإسلامية بعامة وبين السلفية والصوفية ، أو بين السلفية وجمهور المسلمين بخاصة .

أرى أن يشكل المؤتمر الموقر لجنة عالمية ، لبحث فكرة تخفيف حدة الخلاف المذهبى تمهيدا للتقريب بين جماهير المسلمين وتوجيههم إلى الأهدى والأجدى ، ويكون ذلك :

أولا :

بتجميع الهيئات الشعبية العاملة فى حقل الدعوة مع الهيئات الرسمية العاملة فى هذا الحقل سواء أكانت بالأزهر أو بالأوقاف ووضع منهج معين ملزم لها جميعا وضامن لها حق التحرك الذى يقتضيه الولاء والوفاء للدين والوطن ووحدة المسلمين .

ثانيا :

حصر أسباب الخلاف ، وهى ليست كثيرة لتصدر (ميثاق فقهى) بأحكامها عن علماء العالم الإسلامى مما فيه وجهان أو وجه واحد ، منظورا فى ذلك إلى مقتضى الزمان والمكان وتطور الإنسان إلى ممارسة شرع الله فى سماحة ودقة ، مستهدية بروح الأصول الكبرى ، وسعة أفق الدعوة العالمية الخالده وأنتشارها .

وسيكون لهذا الاقتراح لو أخذ أعتباره الصحيح أثره البالغ فى وضع قواعد الوحدة الإسلامية المأمولة وصرف أهتمام المسلمين إلى مواجهة عظائم الأمور وأهوالها التى تحيط بأهل القبلة فى كل مكان إنّ شاء الله .

 والله الموفق المستعان ...

رائد العشيرة المحمدية

الاقتراح الثانى :

لدعم تمويل أجهزة الدعوة إلى الله

فى مصر بنوك ومصارف وهيئات لتوظيف الأموال تحت اسم شركات أو مجموعات ، وكلها تنتسب إلى الإسلام وهى تخصم مقادير زكاة المساهمين فيها من أرباحهم سنويا ثم تتولى هذه البنوك والمصاريف والهيئات توزيع هذه الزكوات بأساليبها الخاصة ، التى تختلف من جهة إلى أخرى ، ومن اجتهاد وإلى اجتهاد .

هذه الزكاة تحصل مقادرها إلى عدة ملايين لا يستهان بها ، ونحن نحن فى هذه البنوك والهيئات والمصارف ربما تصل مكافأة العضو الواحد منهم فى العام الواحد فوق خمسة آلاف من الجنيهات وربما كانت المكافأة من نفس الزكاة .

والذى يهمنا هذا هو العمل الجاد على أن يخصص جزء معين قانونا من هذه الزكاة لا يقل أبدا بأى سبب عن النصف وأن يوزع هذا النصف بطريقة قانونية محددة على أجهزة الدعوة إلى الله ، وفى مقدمتها الأزهر الشريف ، ثم الهيئات والجمعيات الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة بصفة خاصة ، ففى هذه الجهات تتحقق مصارف الزكاة الصحيحة ، بما قد لا يتاح معرفته لأعضاء لجان الزكاة بالبنوك والمصارف على ما نعلم ونرى .

. . . مات الأزهر ، . . . دمات الهيئات الإسلامية بما هو متمثل بشرف وكرامة مؤسساتها الدينية والاجتماعية والانسانية والصحية والثقافية وغيرها مما لا يحتاج إلى بيان ، ومعاناتها الكبرى فى سبيل التمويل مما لا ريب فيه .

ولا يعترض أحد بأن للأزهر ميزانية ، فميزانية الأزهر لا تسد جزءا من المائة من واجباته والتزاماته وطموحاته العالمية ، ولا تتناسب مع آمال المسلمين فى انجازاته .

ولا يعترض أحد بأن الهيئات والجمعيات تتلقى معونات من وزارة الشئون ، فمعوناتها قشرية رمزية ، لا يمكن أن تفى بأى حال بتحقيق أهدافها والتزاماتها نحو الجماهير التى تخدمها ، وتستهدف فى مواجهة ذلك لما لا يطاق ولا يحتمل .

والله الموفق المستعان ،،،

رائد العشيرة المحمدية

الاقتراح الثالث :

المعاملات المالية المعاصرة

يتساءل المسلمون فى كل مكان عن حكم الله الصحيح فيما استجد بينهم من المعاملات المالية المعاصرة ، من حيث الاستيداع والاستثمار والتأمين وتوظيف الأموال ، والحسابات الجارية والسندات والشهادات المالية بنوعيها مما هو معروف ومرتبط بحياة الجميع وقد ظل الناس ينتظرون أعلان اتفاق علماء المسلمين على حكم جامع ، أمام اختلاف الآراء والفتاوى والمذاهب ، وطال بهم الزمن ، وتبلبلت الأفكار وذهب الناس شيعا مع ما يفتى به لكل منهم بكل ما فى ذلك من تضارب وتعارض وتناقض يجب أن يكون له نهاية .

واليوم وقد اجتمع صفوة علماء العالم الإسلامى ، وهم المسئولون أمام الله عن بيان هذه الأحكام ، وعن التخلف عن هذا البيان الذى يعنى ألف مليون مسلم على وجه الأرض ، فهل نطمع فى أن يتفق علماؤنا على قول واحد واضح فى هذا الأمر الخطير ينشر على الناس فيطمئنهم على معاملاتهم ، ويهديهم السبيل الأقوم .

لقد طال الانتظار ، ولا عذر لمعتذر فليعلن العلماء على الناس حكم الله واضحا صريحا محددا على مثل ضوء الشمس ولو لم يكن للناس من ثمار هذا المؤتمر إلا هذا لكفى ، وشرف وشفى .

والله الموفق المستعان ،،،

رائد العشيرة المحمدية



فى أدب الحديث

لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بمنطقة وبيانه ، وقدرة لسانه ، على أن يترجم ما يجول من الخواطر فى جنانه إلى أسلوب وحديث ، وهذه من أجل أنعم الله عز وجل على البشر .

ولقد علمنا رسول الله (ﷺ) فى أدب الحديث كيف نستصفى ألفاظنا ، ونختار عباراتنا ، ونركز على أحسنها ، والمباشر منها وأقربها إلى الموضوع والذوق والحس . فإن اللفظ قالب المعنى ووعاء الفكر .

• عن أنس رضى الله عنه فيما رواه البخارى قال : « إن رسول الله (ﷺ) كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم ، سلم عليهم ثلاثاً » .

• وعن عائشة رضى الله عنها فيما رواه أبو داود قالت : « كان كلام رسول الله (ﷺ) كلاما فصلاً — أى بينا ظاهراً أو فاصلاً بين الحق والباطل — يفهمه كل من يسمعه » .

• وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله (ﷺ) « اسْتَنْصِت الناس — أى مُرْهم بالانصات — » ثم قال « لا ترجعوا — أى لا تصيروا كُفاراً لنعمه — بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . متفق عليه .

• ويؤثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أنه سمع صوت رجلين فى مسجد النبى (ﷺ) قد ارتفعت أصواتها فجاء فقال : أتدريان أين أنتما ؟! ثم قال : من أين أنتما ؟! قالا : من أهل الطائف ، فقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً .

● « آيات الله » ودماء المسلمين المراقة حول الحرم .

● ويل من زمان أهدرت فيه قيمة العلم والمعلم والمتعلم .

● إلى أين تتجه بعثاتنا إلى الولايات المتحدة أم إلى الصين ..

بقلم :
علي عصمت

عزيزي القارىء :

بعد طول غياب يشاء الله سبحانه أن يجمعنا على صفحات مجلتك « المسلم » التي طال إحتجابها لعوامل تجاوزت قدراتنا على الصبر والاحتمال والاصرار .. ولقد امتثلنا لقضاء الله وقدره عن يقين بأن هذا الأحتجاب ليس سوى جانب من إبتلاء أعظم وأعم وأشمل لا حول لنا ولا قوة به ولم يعد لنا من مطمع إلا أن يقينا المولى بالصبر والصلاة وأن يرفع عن أمتنا ومجتمعنا غضبه وسخطه وألا يؤاخذنا بما يفعل السفهاء منا بعد أن عميت قلوبهم وأن يجزينا جزاء الصابرين ..

ولقد كان الله بنا لطيفا حيث أضاء في صدور شبابنا نور الإيمان وبعث فيهم الحمية فانتفضوا متكاتفين يلتفون حول الداعية في انتفاضة ملؤها الإيمان وجذوتها الوفاء ونورها العرفان وجوهرها النفيس اصرار ماض على أن تبقى الدعوة إلى سبيل الله منارة يطمس نورها ظلمة جاهلية الباطل الذي أصبح له جند يتوهمون أنهم يستطيعون أن يطفئوا نور الله ..

ولي هنا وقفة أحيي بها شباب العشيرة المحمدية الذين قدموا برهانا جديدا على روعة مقولة الرسول الكريم (ﷺ) أن الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامه .. وأنني لآمل — عزيزي القارىء — أن تشاركني الابتهال أن يحفظ الحق جهود العاملين لاعلاء كلمته ونصرة دينه وإحياء سنة رسوله الكريم ..

أردت بهذه المقدمة أن اعتذر عن إحتجاب المجلة وان اشير بتلميح لا يغيب عن فطنه ذوي البصيرة إلى محنة الدعوة و[illegible] الله للعشيرة وأن أثبت الفضل في عودة المجلة إلى الصدور لأصحابه

●●

عزيزي القارىء :

عزيزى القارىء :

أكتب إليك وأنا أتمثل قصة أصحاب الكهف ــ والقياس مع الفارق - فإننى بعقلى وعقيدتى ويقينى أرفض فى مقاومة مستميتة أن أتفاعل مع واقع ممجوج يحاول أن يفرض ظله الثقيل على كل ما هو خير ليطمسه ويسعى بقبضته البطش أن يسحق كل القيم والأخلاقيات والمثل العليا والمبادىء السامية التى أصلها ديننا الحنيف فى أعماقنا على مدى قرون .. ولست أدرى هل علامات الساعة الصغرى نعيش لنشهدها ونستعيذ بالله من هولها أم أنها ابتلاء الله واختباره للصادقين من أمة نبيه عليه الصلاة والسلام ؟! ..

ولست ميالا للتعميم .. ولست متهربا من مواجهة الواقع .. ولست خائفا ممن لا يخافون الله .. ولست أخشى من لا يخشون من جعل منهم خلائف له فى أرضه .. وأخيرا فإننى لست قانطا من رحمة الله ولا يائسا من إصلاح ما فسد فإن يقينى بالله يقينى وجعلنى على ثقة من أننا كنا وسنبقى خير أمة أخرجت للناس وأن هذه الأمة لن تعقم عن أن تفرز من أبنائها . بمشيئة الله . من يصلح شأنها ...

بداية دعونا نبدأ من رأس هذه الأمة أو رؤوسها .. وليس يعنينى هنا حكامها ولكن من أعنيه هم أئمة المسلمين فيها الذين يحملون لقب رجال الدين ويوصفون بأنهم علماء المسلمين ومشايخهم ...

من الذى أعطى (لآيات الله) كما يسمون أنفسهم فى بلاد الفرس صفة الولاية على الإسلام والإمامة على أمة محمد عليه الصلاة والسلام ؟ .. من الذى منح لرجال الدين المتسربلين بالسواد الحق فى أن ينشروا السواد مقيتا معتما على المسلمين جميعا .. ؟! أى دين يسعون لاعلاء كلمته وتعظيم شأنه بقتل المسلمين وسفك دمائهم فى حرب شعواء ضروس ليس لها من هدف وليس لهم من شرط لايقاف غلوائها سوى إسقاط حاكم دولة مسلمة ؟ ... من الذى أعطاهم الحق فى أن يتصوروا أنفسهم وقد ملكوا ناصية الإسلام وأصبحوا قوة فوق رؤوس المسلمين يصنعون من جماجم الشهداء عروشا يمتطونها ومن دمائهم أنهارا يغتسلون فيها ؟ ...

لقد كنت دائما أتحفظ تجاه كل مقولة تصدر عما يجرى فى إيران سواء ما يعلنه (آيات الله) أو ما يوجه ضدهم حتى أتيح لى أن أعيش أحداث السادس من ذى الحجة فى بيت الله الحرام .. أننى أتحدى أى إنسان مهما آتاه الله من الفصاحة والبيان أن يصور أو يصف بشاعة مشهد تساقط المسلمين نساء وشيوخا وأطفالا حول الحرم المكى .. ؟! أبعد أربعة عشر قرنا من فتح مكة يتناحر حجاج بيت الله ضيوف الرحمن فيتساقطون صرعى وقتلى وجرحى تسيل دماؤهم أنهارا حول المسجد الحرام من أجل تنصيب رجل إماما للمسلمين ؟ .. ثم بهدوء شديد وبعيدا عن أى انفعال دعونى أتساءل : لقد كان لدى السلطات السعودية علما مسبقا بالمسيرة الإيرانية قبل أشهر من موسم الحج . ودعونى أضيف أنه كان هناك تنسيق بين أكثر من بلد عربى إسلامى لمواجهة إحتمالات هذه المسيرة .. ودعونى أضيف إلى علمكم أن وسائل الأعلام كانت تسجل تحركات المتظاهرين خطوة خطوة بل أن قوات الأمن السعودية كانت تمنع حركة السير فى الشوارع التى تخترقها جماهير المتظاهرين مخترقة شعاب مكة فى طريقها إلى الحرم ... فلنتساءل هنا : لماذا تركت قوات الأمن السعودية هذه المظاهرات تمضى إلى غايتها لتصل إلى أبواب بيت الله الحرام المكتظ بمئات الآلاف من الحجاج جميعهم متسربلين باكفانهم حيث يستحيل التفرقة بين طائفة وأخرى ؟ .. وإذا كانت الاعتبارات السياسية وحسابات العلاقات الدولية قد حالت بين السلطات السعودية ووقف هذه المسيرات المعلومة النوايا سلفا من المضى فى طريقها الذى كانت تفسحه لها قوات الأمن . فلماذا لم تقم هذه السلطات بإخلاء الحرم بعد صلاة العصر وتحذير الحجاج حماية لهم وهى أمانة الله فى أعناق من يحمى الحرم .. ؟!

حقيقة لا تغيب عن فطنة العارفين ببواطن الأمور ستكشف عنها الأيام : إن هناك يداً خفية لعبت دوراً بارعاً لتسفك دماء المسلمين وتهدم صرح الإسلام على امتداد خريطة العالم الإسلامى ليتناحر المسلمون ويتقاتلون وهذه بنجلاديش وتلك باكستان والجريحة أفغانستان وساحة الوغى بين العراق وإيران والطائفية فى لبنان وفتنة الجنون على أرض تشاد ..

والخطير فى هذا كله أننا نجد أنفسنا فى مواجهة سؤال أخرس فبدلا من أن نطالب أئمة المسلمين بحماية أرواح المسلمين نحار فيمن يبصر أئمة المسلمين بما يمليه عليهم واجبهم تجاه شريعة

عزيزى القارىء :

أحس أننى أثقلت عليك بشجنى لكننى أستأذنك فى وقفة قصيرة قبل أن اختتم جولتى معك ..

إن ما تشهده مصر حاليا من متغيرات أمر تجاوز حدود المعقول أو المقبول أو المحتمل .. وهو واقع لا أملك أن أقبله أو أسلم به ولا أملك إزاءه إلا كلمة أكتبها لعلها تقع تحت بصر من يملك الإصلاح فيقوم خللاً وبعمل صالحاً يجزيه به من يملك الجزاء .. موقف يحتاج إلى وقفة تأمل :

أمامى الآن صحف مصر منشور فيها جميعها خبر عن إلقاء القبض على مدير ادارة تعليمية ووكيلها ورجالها وناظر إحدى المدارس الاعدادية بتهمة الرشوة وفرض الاتاوات على المدرسين مقابل السماح لهم بإعطاء أولادنا دروسا خصوصية تحت أى مسميات .. الشكوى تقدم بها إلى النيابة العامة المدرسون الذى تفرض عليهم الاتاوات .. والنيابة العامة ورجال المباحث قاموا مشكورين بإستخدام أحدث أساليب العصر لضبط المشكو فى حقهم متلبسين بهذه الجريمة النكراء وإثبات هذا الغبن الفادح الواقع على المدرسين ضحايا الظلم والعنت والارهاب .. وبديهى أن الشكوى لم تمتد إلى التلاميذ الذين يتلقون العلم على أيدى هؤلاء المدرسين الأفاضل ، كما أن الشكوى لم تصدر عن أولياء الأمور الذين ينتزعون من أفواه أولادهم قيمة هذه الدروس الخصوصية على الرغم من أنف حماة مجانية التعليم والذين يذودون عن حياضها .. ولم يشر أحد إلى المنهل الذى يملك أولياء الأمور الحصول منه على ما يدفعونه أجورا للمدرسين المجنى عليهم .. ولم يهتم أحد بهذه البراعم الصغيرة المطحونه بين آباء مثقلين بالمطالب الغير مشروعه ومدرسين يستنزفون الآباء لأن مرتباتهم لم تقدر تكفهم من ناحية ولأنهم أصلا دفعوا ذات الثمن الذى يقتنصونه من تلامذتهم أيام كانوا يتلقون تعليمهم فى ظل دولة «العلم والإيمان» .. ولاشك أنه من نافلة القول أن نتحدث عن نوعية الدروس والمناهج التعليمية أو حتى ما يسمونه أصول التربية فى مدارس وزارة التربية .. فقط عزيزى القارىء . استحلفك أن تعلمنى أن كان لديك إجابة على سؤال إبنى الطفل عن حقيقة أساتذته ومربيه ؟!

وأن تفسر لى هذه الابتسامة الحائرة على وجهه وهو يرانى أنحنى على يد أستاذى الشيخ أقبلها لما علمنى فى طفولتى .. والأخطر من هذا وذلك دلالة تلك الموجة الخبيثة التى انتشرت بين أبنائنا تتساءل فى استهتار عن جدوى (هذا التعليم) فى زمان أهدرت فيه كل قيمة للعلم والمعلم والمتعلم .. ودائما لا حول ولا قوة إلا بالله ..

عزيزى القارىء :

بقى موقف أخير يحتاج إلى وقفه تأمل عميقه .. خطر داهم يواجه مصر يهدف إلى جانبه ما عانته أرض الكنانة من ألوان الاستعمار على مدى العصور .. ومن المؤسف أن هذا الخطر الداهم واضح وضوح الشمس لا يخفى على أحد ولا يجحده مكابر ولا يجرؤ أن ينكره دعى .. مصر تواجه خطر السموم البيضاء والمخدرات التخليقية .. ولقد كانت مصر منكوبه بالحشيش والأفيون فقط ومهما كانت آثارهما واتساع دائرة انتشارهما فقد كان الأمر محدودا وكان من الممكن فى لحظة الجدية والحسم أن يتم السيطرة على هذه الآفة التى يهون خطرها ويتضاءل بلاؤها إلى جانب هذا الطاعون الوافد الجديد ..

ولهذا الموقف جوانب عديدة قد يستحيل أن نحيط بها فى مقال واحد لكننا نكتفى بتسجيل عدة ملاحظات لا تعدو أن تكون مؤشرات تفتح باب الحوار أمام كل صاحب رأى أو اقتراح يرغب فى الاسهام فى علاج هذه النكبة الوطنية ..

● قبل سنتين بدأت أجهزة الأمن ومن ورائها أجهزة الإعلام تنبه إلى هذا الخطر الوافد وتبذل جهودا مكثفة (وان لم تكن جادة بالقدر الكافى) للتصدى لهذا الزحف المدمر. وبدأت الصحف وأجهزة الأعلام تطالعنا يوميا بصور ضحايا هذا الخطر الداهم وتستعرض ما يصيبهم من إنهيار وتنذر بتفشى الداء بين مختلف قطاعات المجتمع التى تواجه وفرة متنوعه من وسائل التدمير من حبوب وحقن ومساحيق للشم تتفاوت أسعارها ويقبل عليها الراغبون فيها فى نهم مجنون وقد أصبحوا أسرى لادمان لا يملكون منه فكاكا .. وصدرت الأوامر لأجهزة الأمن والحدود باتخاذ أقصى إجراءات التصدى لظاهرة تهريب هذه الالوان الوافده من وسائل تدمير الشعب المصرى وتحطيم شبابه وتقويض أركان مجتمعه وتبديد كل طاقة بناءة خلاقه .. وبدأنا نستمع لصيحات التكبير والتهليل لكل عملية ضبط لفعات المخدرات المضبوطة التى يعترف المسئولون إنها لا تشكل أكثر من ١٠٪ مما يتم بالفعل تسربه !! وبدأنا نستمع إلى تفسير لهذه الظاهرة أن العصابات الدولية المتخصصة والتى تسمى (مافيا المخدرات) قد بدأت توجه اهتماما لفتح أسواق لها فى مصر المتنعشة اقتصاديا المزدهرة ماليا المنفتحة استثماريا !! .. لكن السيل ما زال ينهمر وعمليات الضبط تتناسب جهودها عكسيا مع إمكانيات المهربين والتجار وعدد المتعاطين الذى يتحولون إلى مدمنين بعد الجرعة الأولى يزداد وينمو ويتضخم وتصاحب هذه الموجة أو تنبثق منها ظواهر إجرامية بشعة تصطبغ بها صفحات صحفنا القومية حتى أصبحت جرائم الاختطاف وهتك لأعراض وقتل الزوجات للأزواج وفرض الاتاوات وقطع الطريق واعتداء الابناء على الآباء واستباحة كل المقدسات .. وتفشى الرشوة وفساد الذمم وعمليات النصب والاثراء الغير مشروع .. حتى أصبح كل ذلك أمر مألوف لا يحمر له

وجه المجتمع خجلا ولا يملك الآباء إلا أن يطأطؤوا رؤوسهم خجلا وحياء أمام أطفالهم الذين يتساءلون فى براءة عن حقيقة ما ينشر ويذاع ..

● وقبل عامين ـــ ومصر تخنقها أزمة اقتصادية طاحنة تعجز خلالها الدولة عن توفير الخبز للشعب ـــ انبرت عدة جهات فى حماس مفاجىء لإجراء دراسات إحصائية حول حجم الأموال المستثمرة فى تجارة المخدرات فى مصر .. وتبارت هذه الجهات فى الإعلان عن نتائج دراستها وإعلان الأرقام التى توصلت إليها .. وصدم الجميع من هول الفجيعة !! .. تراوحت الارقام المعلنة بين ثمانية مليارات ومليارين من الجنيهات تستثمر فى تجارة المخدرات سنويا .. (والمليار ألف مليون والله العظيم) هذا الرقم فى حده الأدنى لو استثمر فى ميزانية الدولة لحقق معجزة بكل المقاييس فى تصحيح مسارنا الاقتصادى المنهك بالديون وفوائد الديون وتسول المساعدات ومد اليد للمعونات وشد الأحزمة على البطون وقصور الخدمات وتكأكأ البشر على الفتات التى تتفضل بها عليهم المجمعات ..

● وأخيرا أعلنت الحكومة عن تخصيص ١٨ مليون لعلاج المدمنين وتشكيل لجنة عليا أو إعادة تشكيل لجنة كان قد سبق تشكيلها إلا أنها لم تفيق لتجتمع أو عساها لم تتفهم المهمة المسندة إليها فى وضع خطة لمكافحة هذا الخطر الداهم .. وطلع علينا السيد وزير الداخلية فى عيد الشرطة يبشرنا بأن مصر أوفدت البعثات إلى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة أحدث ما أسفرت عنه تكنولوجيا العصر فى مكافحة هذه الآفة فى الولايات المتحدة التى يسعد شبابها بازدهار هذه التجارة فيها وانتشارها على أوسع نطاق ينمو ولا ينكمش ويتطور ولا يتراجع أ١٠١ ويزداد ولا يضمر أطلاقا ..

ومعذرة عزيزى القارىء : استأذنك فى أن أنضم إلى من يرفضون الحلول الشكلية أو إستخدام المسكنات فى علاج أمراض مستعصيه أو فى التعامل مع القشور دون النفاذ إلى الجوهر أو التعامل مع ردود الأمثال دون استكشاف الافعال المنشئة والوقاية منها قبل وقوعها أو وأدها فى مهدها قبل أن تستفحل .. ودعونى استأذنكم فى أن انضم إلى ما يدعو إليه استاذنا مصطفى أمين تلميحا يرتقى إلى وضوح التصريح بأن الأمر أكبر من حجم تجار المخدرات أو المغامرين أو حتى (مافيا المخدرات الدولية) وأن المستهدف هو تحطيم قدرات شعب مصر وتدمير جهود مصر فى التنمية وتطوير مسارها الاقتصادى .. لابد من تأصيل المشكلة وتعقب جذورها حتى نكون قادرين على تشخيص الآفه ووضع الوسيلة الفعالة للعلاج قبل فوات الأوان ...

ودعونى هنا أقول أن حرب المخدرات التخليقية هى مرحلة متطورة من أساليب حرب هجومية غير عسكرية بدأت بغزو (الفئران الارجنتينية) التى اكتسحت مصر فجأة بعد

حرب أكتوبر المجيدة وامضينا ثلاث سنوات نواجه اخطارها فى التهام المحاصيل الزراعية والبشر أيضا .. ولولا تدخل القوات المسلحة بإمكانياتها التكنولوجية المتطورة لواجهنا مجاعه فى محاصيل زراعية مازال الله ينعم علينا بها ليكفينا شر تسولها استيردا بالدين .. بديهى أن الفئران الارجنتينى لم تنقل بالطائرات عبر المحيطات من أمريكا اللاتينية لتحل فى ضيافتنا ولابد أنها قدمت بصحبة مدبر محنك مخطط فاضل .. ولو تابعنا الأحداث لوجدنا سلسلة من العمليات المخططه تستهدف تدمير قدرات مصر وفى أقصر وقت .. أنها حرب ضارية ضروس لا تستخدم فيها وسائل القتال العسكرية بعد أن أعلن فقيد مصر طيب الله ثراه الراحل السادات أن حرب ١٩٧٣ هى آخر الحروب وقطعا كان يقصد الحروب العسكرية فقط لأنه لم يكن يستطع أن يضمن فى بنود اتفاقية السلام بقية أشكال الحروب والعدوان والاستنزاف والقهر ..

وهمسة أخيرة أوجهها على إستحياء إلى الوزير العظيم المسئول عن أمن مصر وسلامة شعبها : ياسيدى الوزير نحن فى مواجهة تجربتين عالميتين فى التعامل مع انتشار المخدرات وعلينا أن نختار ما يناسبنا للنقل عن التجربة الناجحة ولا نبدد الجهد مع التجربة الفاشلة فى مكافحة المخدرات . الولايات المتحدة الامريكية تعترف فى شجاعة أن أخطر مشاكل مجتمعها التى تعجز أجهزتها عن إيجاد حل حاسم لتصاعده وإنتشاره هو وباء المخدرات خاصة التخليقيه . والصين الشعبية قد نجحت تماما فى القضاء نهائيا وإلى غير رجعه على إنتشار الأفيون .. والسؤال الآن بعيدا عن إحكام الشريعة الإسلامية لمن نوجه بعثاتنا وخبرائنا فى مكافحة هذا الخطر المستعجل إلى الولايات المتحدة أم إلى الصين ؟ ..

علي عصمت

— مر رسول الله ﷺ على أبى هريرة وهو يغرس غرساً ما ، فقال : ألا أدلك على خير من هذا ؟ (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة .

صراع الدوافع وإنحرافها

للأستاذ/ إبراهيم عبد الفتاح يونس

ماجستير فى التربية وعلم النفس

قلنا فى لقاءات سابقة أن الدوافع المحركة للسلوك البشرى تتكون من دوافع أولية تحقق للإنسان بقاءه والمحافظة عليه ، ودوافع ثانونية تعمل على تكيفه فى علاقاته الإجتماعية ، وعرفنا أن هذه الدوافع لها هدف ووظيفة حددها المنهج القرآنى وأحاطها بالعناية والرعاية والتوجيه حفاظا عليها من الجموح والإنحراف ، حتى تصل بالإنسان إلى السواء النفسى الذى يضمن له الخير فى الدنيا والآخرة ، فأقام داخله قاضيا يعيده إلى رشده كلما فكر فى أن يتبع خطوات الشيطان .

مقدمات الصراع :

والإنسان كمخلوق مكرم من الله سبحانه وتعالى يتكون من نسيج متلاحم من الأجهزة المعقدة تقوم بوظيفتها لحماية ذلك المخلوق من الصراع الذى يتعرض له فى مسار حياته ، وتكفل له التوازن والانسجام مع مكونات العالم الذى يعيش فيه ، غير أن الإنسان كثيراً ما يتمرد على هذا التكامل والتوازن ويتجاوز الحدود التى وضحها الخالق سبحانه وتعالى له ، وهداه إليها ، فيقع فريسة للأهواء والمغريات التى تفسد عليه حياته ، ومن هنا يحدث الصراع بين الدوافع الذى يؤدى فى أغلب الأحيان إلى إنحرافها .

والصراع بين دوافع السلوك كما يصوره القرآن الكريم يحكمه إطار عام يتعلق بالقيم التى يقبلها المجتمع المسلم ، والاتجاهات التى يرفضها ذلك المجتمع ، لكنه ينشأ عادة من خلال حرب دائرة داخل الإنسان منذ خلقه الله بين الخير والشر ، الإيمان والكفر ، الحلال والحرام ، فالدافع نداء شعورى أو لا شعورى يحدث حالة من التوتر داخل الإنسان ولا يهدأ إلا إذا تم إشباعه ، وإذا تعذر الاشباع بالطرق

المشروعة بدأ التفكير فى الطرق غير المشروعة ، ومجرد التفكير فى الطرق غير المشروعة يصيب الإنسان بالتردد والحيرة والإضطراب والريبة «إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون» ، وهذا التردد من شأنه أن يزيد من حدة الصراع بين الدوافع ، لأنه يدفع المؤمن إلى تجاوز الإطار القيمى إلى منطقة الإنحراف ، التى تمثل بدورها منطقة الشر ، الحرام ، الضلال . ولذلك يصور القرآن هذا الصنف من الناس بأنهم «مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً» .

مظاهر الصراع وإنحرافه :

وعندما تناول النص القرآنى قضية صراع الدوافع وإنحرافها حسم هذه القضية بالنسبة للكافر كما تشير الآيات السابقة وغيرها من النصوص القرآنية ، لكن التفصيل الدقيق والصور المنفرة لهذا الصراع تتعلق بالمؤمن الذى يمكن أن يستولى عليه الشر ، أو يغريه الحرام ، فلا يعرف إلى أى الطرق يتجه ، وأىّ الدوافع يشبع ، لأن النص القرآنى حريص على كمال الإيمان وقوته من زاوية «أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» كما حددها الحبيب المصطفى ﷺ ، فأى تقصير أو إعوجاج أو صراع يصيب النفس المؤمنة يؤدى إلى تمزق فى النسيج النفسى داخلها ويؤثر فى درجة الإيمان .

ويرجع حرص القرآن الكريم على النفس المؤمنة إلى أن الصراع إذا وصل إلى درجة الإنحراف لا يكتفى بدافع واحد بل يكون تيارا من مجموعة من الدوافع الأولية والثانوية تصل إلى نتيجة مدمرة ، فاللص ينحرف به دافع التملك والسيطرة والتنافس إلى السرقة ، والقاتل ينحرف به دافع العدوان والغيرة إلى القتل ، والزانى ينحرف به دافع أشباع الميل الجنسى والسيطرة إلى ارتكاب جريمة الزنا ، وهكذا يكون إنحراف الدوافع انحرافا مركبا ، يتكون من دافعين أو أكثر يعملون معاً ، ففى أغلب الأحيان يكون القتل مصحوبا بسرقة ، والإنحراف فى إشباع الدافع الجنسى مصحوبا بشذوذ وعدوان وقتل ، كالجنسية المثلية التى تتمثل فى اللواط عند البنين والسحاق عند البنات ، كما أن الافراط فى الحب والتدليل من الأم لطفلها يصيبه بعقدة أوديب وهى إشتهاء الأم ، ونفس الافراط من الأب لابنته يصيبها بعقدة إلكترا وهى إشتهاء الأب .

صور الأنحراف وآثاره :

ولما تناول القرآن هذه النماذج من انحرافات الدوافع ، ضرب أكثر من مثال يرسم الصورة البشعة التى تصيب الإنسان بعد أن يفقد سيطرته على دوافعه ، فقدم قصة قوم لوط وما يفعلونه من أفعال تأباها الطبيعة البشرية والقيم الدينية ، ولقد أثبت العلم الحديث أن هذا الانحراف يؤدى إلى

البقيـة ص ٢٤

في مجلس الفتوى

الضرائب لا تغنى عن الزكاة

لفضيلة المرحوم الاستاذ الشيخ صالح شرف عضو كبار العلماء

وتعقيب للدكتور السيد على السيد وكيل مجلس الشعب الأسبق

س ـ أنا رجل فلاح وعندى شىء من المال كما أنى أمتلك ثلاثة أفدنة أزرعها والعملة التجارية الآن فى ورق البنكنوت فهل علىّ زكاة فى المال وما مقدارها وكيف أخرج زكاة الزرع وهل تغنى الضرائب عن الزكاة ؟

جـ ـ شرع الله الزكاة وجعلها ركنا من أركان الإسلام وقرنها بالصلاة فى مواضع كثيرة من القرآن لاهميتها لأنها تطهر مخرجها من دنس البخل وشح النفس وتزكى صاحبها أى ترفعه بالخير والبركة كما أنها تشفى صدور الفقراء من الحقد والحسد على الأغنياء وليس فيها منة لأنها حق معلوم للسائل والمحروم .

أما المال الذى تجب فيه الزكاة فهو الذهب والفضة وقد قدر النصاب الذى تجب فيه الزكاة بعشرين دينارا من الذهب وبمائتى درهم من الفضة وحيث جرى التعامل الآن بورق البنكنوت فتجب فيه الزكاة وقد عينه أهل الخبرة بما يساوى (٩٢) جنيها فإذا كان عندك هذا المبلغ فيجب عليك اخراج ربع العشر ومازاد فقيمته يشترط أن يحول عليه الحول عندك واحرص على إخراج الزكاة لأنها فرض عليك .

أما زكاة الزرع فهى واجبة عليك من يوم حصاده وقدرها الشارع بخمسة أوسق ومادون ذلك ليس فيه زكاة وقدر ذلك بأربعة أرادب وكيلة ويخرج منها العشر إن سقيت بغير آلة ونصف العشر إن سقيت بألة ولا يغنى عنها ما تدفعه للدولة من ضريبة على الأرض، والزكاة فرض إلهى لا يتغير ، والضرائب من حق أولياء الأمور لمصالح الوطن المختلفة .

● عن أوجه الخلاف بين الضرائب والزكاة يقول الدكتور السيد على السيد الوكيل الأسبق لمجلس الشعب : ان الزكاة يمكن أن تقوم مقام الأنظمة الضريبية وقد تغنى عنها ولكن لا يمكن أن تغنى الضريبة عن الزكاة ذلك أن الزكاة فريضة دينية بل هى الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة والإنسان الذى يؤديها مثاب عند الله عليها وليس كذلك نظام الضرائب ، حيث أنه يفرض بواسطة الدولة فى أنظمة

الحكم الحديثة ، كما أن نظام الضرائب لا ينصب على تمليك الفقراء أنصبتهم منها بشكل مباشر وهذا ما تقوم به الزكاة بل أن نظام الضرائب يعمد إلى الخدمات العامة التى يشترك فيها الجميع أيضا فإن الضرائب لا تعنى بالفقراء بذواتهم ولكنها تعنى بالمجتمع ككل وهنا قد يسقط من حساب المجتمع بعض أفراده الذين لا يستطيعون الانتفاع بما تؤديه الضرائب .

كما أنه فى كثير من الأحيان يكون الانتفاع بالخدمة العامة مقابل رسم أو ثمن هذا مما قد يعجز عنه البعض وأخيرا قد تتفق أهداف الضرائب مع أهداف الزكاة فى نطاق السهم المقرر (فى سبيل الله) إذ أنه مخصص لاعداد الجيوش والدفاع والأمن والتعليم ونشر الثقافة كما أنه يمكن أن تتفق الزكاة والضرائب باعتبارهما من أدوات إعادة توزيع الثروات فى المجتمع .

أيضا هناك خاصة تنفرد بها الزكاة وهى نظام محلى أى يجمع من أهل القرية أو الحى وينفق فى هذا النطاق الذى جمع منه ولا يجوز أن تخرج من هذا النطاق إلا بعد أن تفي بحاجات أهل المكان الأصلى .

بقيه ص ٢٢

الإصابة بمرض «الإيدز» .ى يسبب سقوط القلعة الإلهية التى تدافع عن الإنسان ضد الميكروبات وهى جهاز المناعة الطبيعية فى الجسم ، كما رسم صورة قارون عندما أنحرف به دافع التملك فجعله ينسى فضل الله عليه فكانت النتيجة الحتمية لهذا الانحراف «فخسفنا به وبداره الأرض» وهكذا يستطرد القرآن الكريم فى سرد نماذج متنوعة لانحرافات الدوافع التى تؤدى إلى هلاك الفرد والمجتمع .

وفى هذه الأمثلة ينبه القرآن الكريم إلى حقيقة هامة هى أن الاعتدال فى أشباع الدوافع هو الأصلح لحياة الإنسان وآخرته ، لأنه إذا فشل فى السيطرة عليها وجعلها هدفا فى ذاتها وقع فى المحظور وأصبحت هى المسيطرة عليه والمتحكمة فى سلوكياته ، ولذلك كان النداء القرآنى

قضايا النفس فى القرآن

بالاعتدال وعدم الإسراف «والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» .

ومما يدعو إلى العجب أن الحيوان أكثر إعتدالاً فى أشباع دوافعه من الإنسان ، فالدافع الجنسى لا يتم إشباعه إلا عند التناسل ، ودافع العدوان لا يستخدم إلا عند الجوع أو التعرض للخطر ، أما الإنسان فهو دائما أكثر ميلا إلى الجموع فى أشباع دوافعه والبعد بها عن الطريق القويم . وعلاج ذلك كله والسيطرة عليه لا يكون إلا بمزيد من الإيمان ومراقبة الله .

وإلى لقاء آخر فى عدد قادم بعون الله وتوفيقه .

اختيار السيد
المهندس (م.ع.ا.)

التوكــل علــى الله

عن أبى سعيد الخراز (رضى الله عنه) قال :

كنت فى البادية فنالنى جوع شديد ، فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله طعاماً ، فقلت : ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم ، فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله سبحانه وتعالى إصطباراً ، فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول :

ويزعم أنه منا قريب وإنا لا نضيع من أتانا
فهم أبو سعيد سؤل صبر كأنا لا نراه ولا يرانا

قيل : رؤية القلب بمشاهدة الايقان ، وان غاب عن العينين العيان ، وفى هذا المعنى قلت نائبا عن لسان الحال :

يا غائبا غاب وهو فى قلبى أشاهده
ما غاب من لم يزل القلب مشهودا
إن فات عينى من رؤياك حظهما
فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وإنما قلت هذين البيتين لأنى رأيت بعض المصنفين قد إستشهد ببيت لا يصلح وهو هذا :

إن كنت لست معى فالذكر منك معى
يراك قلبى وإن غيبت عن بصرى

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين : أحدهما قوله «لست معى» والثانى قوله «غيبت عن بصرى» بضم الغين المعجمة وكسر الياء المثناه من تحت وتشديدها ، ولا يصح أن يقال ذلك ، فإن قلبه لا يراه لعدم النور الحاصل الباطنى ... قلب مثل هذا أشدّ ظلمة من سائر الجهال ، وإنما ذلك للعارفين ، كما قال القائل :

قلوب العارفين لها عيون .

وكذلك لا يحسن قوله : فالذكر منك معى ، وإنما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل ، كما قال سبحانه (وهو معكم أينما كنتم) وقال تعالى : ﴿**فاذكرونى أذكركم**﴾ ، وقال تعالى : ﴿**أنا جليس من ذكرنى**﴾ وأشباه ذلك من القول الكريم الذى يكسو العبد ضلع عوالى الشرف ، ويسكنه من الجنان قصور أعالى الغرف ، اللهم أحى قلوبنا بغيث رحمتك ونوّرها بنور معرفتك ، وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، فإنك الملك المنان الكريم ، ذو الفضل العظيم ، والمسلمين آمين . ولئن سلمنا أن مثل هذا قد يقال فى حق المخلوق مجازاً مع ما فيه من التعسف ، فلا يحسن أيضا أن يستشهد به فى باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجمال جلاله تعالى بأنوار القلوب المسقاة كؤوس الوصل من راح المحبة على بساط القرب فى حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والأنس ، ولله در القائل :

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لا يراه الناظرونا
وألسنة بسرّ قد تناجى
يغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش
فتأوى عند رب العالمينا
وترعى فى رياض القدس طوراً
وتشرب من بحار العارفينا
عباداً قاصدوا بالسرّ حتى
دنوا منه وصاروا صابرينا

ولله در القائل :

للعارفين قلوب يعرفون بها
نور الإله بسرّ السّر فى الحجب

من اسرار الزكاة

للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى

للدكتور عثمان يحيى
محقق الفتوحات المكية لابن عربى

قال الله تعالى ، آمراً عباده : ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا﴾ .

والقرض ، هنا ، صدقة التطوع . فورد الأمر بالقرض ، كما ورد بإعطاء الزكاة .

الفرق بين الزكاة والقرض :

والفرق بينهما : أن الزكاة مؤقتة بالزمان ، والنصاب ، وبالأصناف الذين ندفع إليهم ، والقرض ليس كذلك . وقد تدخل الزكاة ، هنا ، فى القرض ، فكأنه سبحانه يقول : ﴿**وآتوا الزكاة قرضا لأ بها ، فيضاعفها لكم**﴾ مثل قوله تعالى فى الخبر الصحيح : «جعت فلم تطعمنى ! فقال له العبد : وكيف تطعم وأنت رب العالمين ؟ فقال الله له : إن فلانا استطعمك فلم تطعمه . أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى» والخبر مشهور صحيح — فالقرض الذى لا يدخل فى الزكاة غير مؤقت ، لا فى نفسه ، ولا فى الزمان ، ولا بصنف من الأصناف .

الزكاة المشروعة والصدقة :

والزكاة الشرعية والصدقة لفظتان بمعنى

حد . قال تعالى : ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ . وقال تعالى : ﴿**إنما الصدقات للفقراء**﴾ فسماها صدقة ، فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة ، وغير الواجب منها يسمى صدقة التطوع ، ولا يسمى زكاة شرعاً ، أى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة ، مع المعنى فيها : من النمو والبركة والتطهير .

فى الخبر الصحيح أن الأعرابى لما ذكر للنبى ﷺ : «أن رسوله زعم أن علينا صدقة فى أموالنا ، وقال له (ﷺ) صدق ! فقال له الأعرابى : هل علىّ غيرها ؟ قال : لا ! إلّا أن تطوع» . فلهذا سميت بصدقة التطوع . يقول الأعرابى : إن الله لم يوجبها عليكم . «فمن تطوع خيراً فهو خير له» . ولهذا قال تعالى ، بعد قوله : ﴿**وأقرضوا الله قرضا حسنا**﴾ ، ﴿**وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**﴾ .

النفس مجبولة على حب المال وجمعه :

وإن كان «الخير» كل فعل مقرب إلى الله : من صدقة وغيرها . ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا أسم الخير . قال تعالى : ﴿وإذا مسه الخير منوعا﴾ أى جُبل على ذلك . يؤيده : (ومن يوق شح نفسه) فالنفس مجبولة على حب المال وجمعه .

قال تعالى : ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ يعنى المال هنا . فجعل الكرم فيه (أى فى المال) تخلُّقا ، لا خُلُقا ، ولهذا سماها (أى الزكاة) صدقة ، أى كلفة شديدة على النفس ، لخروجها عن طبعها فى ذلك . ولهذا آنسها الحق تعالى ، يقول نبيه للأنفس : «**إن الصدقة تقع بيد الرحمن ، فيربيها ، كما يربى أحدكم فلوّه أو فصيله**» .

البخيل بالصدقة دليل على قلة الإيمان :

البخيل بالصدقة ، بعد هذا التعريف الإلهى ، وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الأموال ، دليل على قلة الإيمان عند هذا البخيل ، إذ لو كان مؤمنا ، على يقين من ربه ، مصدقا له فيما أخبر به عن نفسه ، فى قرض عبده وتجارته ، لسارع بالطبع إلى ذلك ، كما يسارع به فى الدنيا مع أشكاله ، عاجلاً وآجلاً .

فإن العبد إذا قارض إنساناً بالنصف أو بالثلث ، وسافر القارض إلى بلد آخر ، وغاب سنين وهو فى باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك ، أو لا يربح شيئا ، وإذا هلك المال ، لم يستحق فى ذمة المقارض شيئا ، ومع هذه الاحتمالات ، يعمى الإنسان ويعطى ماله ، وينتظر مالا يقطع بحصوله ، وهو طيب النفس : مع وجود الأجل ، والتأخير ، والاحتمال ! فإذا قيل له : «أقرض الله ! وتأخذ فى الآخرة أضعافا مضاعفة ، بلا ثلث ، ولا نصف ، بل الربح ورأس المال كله لك : وما تصبر إلا قليلا ، وأنت قاطع بحصول ذلك كله» . تأبى النفس ، وما تعطى إلا قليلا ، فهل ذلك إلا من عدم حكم الإيمان على الإنسان فى نفسه» بما تعطيه جبلته ويقارض زيداً وعمراً — كما ذكرناه — طيب النفس ، «والموت أقرب إليه من شراك نعله» كما كان يقول بلال :

كل أمرىء مُصبَّح فى أهله
والموت أدنى من شراك نعله ؟

ولهذا سماها الله صدقة ، أى هى أمر شديد على النفس . تقول العرب : «رمح صدق» أى صُلْب ، شديد ، قوى . أى تجد النفس ، لإخراج هذا المال لله ، شدة وحرجاً ، كما قال ثعلبة بن حاطب .

زكـاة الفطر :

اختلف العلماء فى حكم زكاة الفطر ، فمن قائل : إنها فرض ومن قائل : إنها سنة ، ومن قائل أنها منسوخة بالزكاة . فينبغى للعبد فى صدقة الفطر عن العبد أن

البقية ص ٣٠

من خصائص رجال الله الصادقين

وصف أمير المؤمنين على بن أبى طالب (رضى الله عنه) بعض أصحابه فى الله فقال :

إنى مخبرك عن صاحب كان أعظم الناس فى عينى ، وكان رأس ما أعظمه عندى صغر الدنيا فى عينه ، وكان خارجاً عن سلطان بطنه ، فلا يشتهى مالا يجد ، ولا يكثر منه إذا وجد .

وكان خارجاً عن سلطان فرجه ، فلا يدعوه إلى مؤنة ، ولا يستخف له رأيا ولا بدنا. وكان خارجاً عن سلطان المجادلة ، فلا يقوم بها إلا على ثقة .. وكان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال بذ القائلين . وكان يرى متضعفا مستضعفا ، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا . وكان لا يدخل فى دعوى ، ولا يشترك فى مراء ، ولا يدلى بحجة قاضيا عادلا وشهودا عدولا .

وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون للقدر فى مثله تعليلا حتى يعلم إعتذاره .

وكان لا يشكو وجعاً إلا إلى من يرجو عنده البرء ، ولا يصحب إلا من يرجو عنده النصيحة لهما جميعا .

وكان لا يتبرم ، ولا يتسخـــــط ، ولا يتشهى ، ولا ينتقم من الولى ولا يغفل عن العدو مع إمهاله .

وكان لا يخص نفسه دون إخوانه بشىء لهم حق فيه ويوليهم إهتمامه بجهده وقوته .

وكان دائم اليقظة مع نفسه لا يلوى على غفلة ولا ينى عن روية خشية ورجاء .

وتلك أخلاق أهل الله فإن أطقت بعضها فافعل ، أو فأخذ قليل خير من ترك الكثير ، وبالله التوفيق .



وقد وصف سيدنا على بن أبى طالب (رضى الله عنه) أولياء الله وسالكى طريقه وأخلاقهم ومعارفهم فيما رواه عنه كميل بن زياد من أصحابه حيث قال :

أخذ على بن أبى طالب كرم الله وجهه بيدى فأخرجنى إلى الصحراء ولما أصحرنا جلس ثم تنفس الصعداء وقال :

«يا كميل بن زياد : القلوب أوعية ، وخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة :

فعالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع يتبعون كل ناعق ويميلون مع كل

ريح لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق من المعرفة .

ثم أعلم أن العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، فالعلم يزكو بالبذل ، والمال تنقصه النفقة — ومحبة العلم دين يدين به لله . فالعلم يكسب العالم طاعة فى حياته ، وجميل الثواب ، وحسن الأحدوثة بعد مماته ومنفعة المال تزول بزواله . مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر أحياء ، وإن ماتوا تكون أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة . يا كميل إنّ هاهنا (وأشار بيده إلى صدره) لعلما لو أصبت له حملة . بلى أصبت لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا . ويستظهر بحجج الله على كتابه ويحق به على عباده ، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له جامد ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة . أو مفهوم باللذات سلس القيادة للشهوات . أو مغرى بجمع الأموال ، وإدخارها ، وليس من دعاة الدين ولا الحق فهو أقرب شبه بالأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله .. اللهم بلى . لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله . وهيهات .. أولئك هم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظائرهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم **العلم على حقيقة الإيمان فاستلانوا ما أستوعر منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .. أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة إلى دينه : اللهم شوقا إلى رؤيتهم واستغفر الله لى ولك .. وإذا شئت فقم»** .

(التحرير)

بقية ص ٢٨ «من أسرار الزكاة»

يعرف أن (الصفة الصمدانية) لا تنبغى إلا لله تعالى فإن (الصوم لله) لا للعبد . وهذه الزكاة فرض على كل إنسان حر أو عبد ، صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى ، وهو أن يعرف ما تستحقه الربوبية من (صفة الصمدانية) ثم إنها (أى زكاة الفطر) لا تجزى عندنا إلا من القوت الشعير ، غير ذلك لا يجزى فيها ، وعند الجمهور من العلماء ، تجوز (زكاة الفطر) من المقتات به ، وهى مسألة خلاف .

قوت الأشباح وقوت الأرواح :

والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية ، وقوت الأرواح ما تتغذى به من علوم الكشف أو الإيمان خاصة . فإن بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الأرواح الناطقة ، وزكاتها علم الكشف خاصة .

الإسراء والمعراج وتكريم المسلمين

للأستاذ/ أحمد سيد محمد

لقد كرم الإسلام بنى الإنسان ، وهو دائم التكريم لعباده المخلصين . ونرى هذا التكريم واضحاً عظيماً فى شخص رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث قال رسول الله ﷺ :

« بينما انا فى الحَطِيم « الحِجر » مضطجعاً ، إذْ أتانى آتٍ فقدَّ (فشقَّ) ما بين هذه إلى هذه-ثُغرةِ نحرِهِ إلى شِعَرته ــ فإستخرج قلبى ، ثم أُتيتُ بطَستٍ من ذَهبٍ مملوءةٍ إيماناً ، فغُسِلَ قلبى ، ثم حُشى ، ثمَّ أُعِيدَ » وهنا فرق بين نبينا ﷺ وبين سيدنا موسى عليه السلام فلقد طلب بنفسه ودعا ربه « رب أشرح لى صدرى » وهكذا نرى الله قد كرم نبينا ﷺ وشرح له صدره وقلبه قبل أن يطلب وقال الله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَح لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزرَكَ ، الَّذِىَ ، أَنقَضَ ظَهرَك ، وَرَفَعنَا لك ذِكْرَكَ ﴾ فبرغم أن الكفار منعوا النبى ﷺ وأصحابه من الصلاة فى البيت الحرام فقد رفع الله قدره وأعلى شأنه وجعله إماماً للملائكة المقربين وللمرسلين ، وهذا فضل عظيم من الله بعد حرمانه ﷺ من الفضل الظاهرى ، فغمره الله عز وجلّ بالآلاء والنعماء فسبق من سبقوه جميعاً .. من النبيين والرسل ﴿ وإذ أَخذنَا مِنَ النَّبِيِّين ميثاقهم وَمِنكَ وَمِن نُوح وَإِبرَاهِيم وَموسَى وَعِيسَى بْن مَريَمَ ، وأَخَذنَا مِنهُمْ ميثاقاً غَلِيظًا . لِيَسأَلَ الصادقِين عَن صدقهم وأَعَدَّ لِلكافِرِين عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

ونرى فى تقديم الله عز وجل لنبينا ﷺ على الأنبياء الأربعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام هو تكريم عظيم برغم أن رسول ﷺ كان يعبد الله ويتحنث على ملة إبرهيم علية السلام فى غار حراء . وكان التكريم والتقدير فى معجزة الإسراء والمعراج التى كلف بها الله عز وجل سيدنا جبريل فأمر البراق (والبراق من البرق ، أى أن الله عز وجل سخر قوة الكهرباء فى السماء فى هذه الليلة المباركة ، وركب رسولنا ﷺ البراق وحوله كوكبة من الملائكة حتى وصل إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيلاً مِنَ المسجد الْحَرَامِ إِلَى الْمُسَجِدِ الأَقصَا الَّذِى بَرَكنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتنا ﴾ وهناك قُدِمَ إلى الرسول ﷺ كأْساً من خمر وكوب من لبن فأختار اللبن وشربه فقال له جبريل عليه السلام اخترت الفطره « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر

الناس لا يعلمون، كما حياه الرسل وأمهم ﷺ في الصلاة . وقال نبينا ﷺ الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعاملين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علىّ القرآن فيه تبيان لكل شىء وجعل إمتى وسطاً وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحاً وخاتماً .

فقام إبراهيم عليه السلام ورفع يده وقال بهذا فضلكُم محمد ﷺ بعد أن كان كل نبى يتمنى أن يكون هو السبيل إلى السماء والممثل للأرض ولكن الله عز وجل كرم نبينا ﷺ وشرفه بالعروج إلى السموات العلا وقد روى البخارى تكملة للحديث السابق «ثم أتيتُ بدابة دوُن البغل وفوق الحمار أبيض يَضَعُ خطوَهُ عند أقصى طَرْفِه ، فحُملتُ عليه ، فانطلَقَ بى جبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا فاسْتفتحَ ، فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معَكَ ؟ قال : محمد . قيل : أوقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به ، فنعم المجىء جاء . ففتح . فلما خَلَصتُ فإذا فيها آدمُ ، فقال : هذا أبوك آدمُ ، فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فَردَّ السلامَ ثم قال : مَرحَباً بالإبنِ الصالح . والنبىِّ الصالح . ثم صَعِدَ بى حتى آتى السماء الثانية فاستفتحَ ، قيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً بهِ ، فنعم المجىء جاء . فَفَتح . فلما خَلَصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خاله . قال : هذا يحيى وعيسى فسلمْ عليهما ، فسلمتُ ، فردَّا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثمَّ صَعِد بى إلى السماء الثالثة فاستفتَح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد . قيل : أوقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً فنعمَ المجىء جاء . ففُتح ، فلما خلصتُ إذا يوسف ، قال : هذا يوسُف فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صعِدَ بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل . ومَن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوَ قد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به فنعمَ المجىء جاء . فَفُتح . فلما خَلصتُ فإذا إدريس ، قال : هذا إدريسُ فسلم عليه ، فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صعدَ بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتَح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ ، قيل : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به فنعم المجىء جاء . فلما خَلصتُ فإذا هارونُ . قال : هذا هارون فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثم قال : مَرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صَعِد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : من معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسِلَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به فنعم المجىء جاء . فلما خَلصتُ فإذا

موسى ، قال : هذا موسى فسلمْ عليه ، فسلمتُ عليه ، فردَّ ثمَّ قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . فلما تجاوزْتُ بكى . قيلَ له : ما يُبكيك ؟ قال : لأنَّ غُلاماً بُعثَ بعدى يدخل الجنة من أُمَّتِه أكثرُ ممن يدخُلها من أُمَّتى . ثم صَعِدَ بى إلى السماء السابعة ، فاستَفتح جبريل ، قيل : مَن هِذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بُعثَ إليه ؟ قال : نعم . قيل : مَرحباً به ، ونعم المجىء جاء فلما خَلصتُ فإذا إبراهيم ، قال هذا أبوك فسلمْ عليه ، قال فسلمتُ عليه ، فردَّ السلام ثم قال : مرحباً بالإبن الصالح والنبىِّ الصالح — وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ـ ثم رُفعت إلى سِدْرة المنتهى » .

وسيدنا إبراهيم عليه السلام فى هذا اللقاء أرسل إليكم مع نبينا الكريم ﷺ تحية خالصة نقية .. فروى الترمذى عن رسول الله ﷺ قال : لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أُسرى بى فقال : يا محمد إقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربه عذبة الماء وإنها قيعان وأن غِراسها سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ندعو الله أن يجعل لسانا ذاكراً ، وقلباً خاشعاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله الا الله

— يقول ﷺ : لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى ، فقال : يا محمد ، أقرىء أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان (أى فضاء) وأن غراسها : (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) فأكثروا من غراسها .

— وقال ﷺ : إن الله اصطفى من الكلام أربعاً : (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) .

— وقال ﷺ : استكثروا من الباقيات الصالحات ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله (صدق رسول الله ﷺ) ؟

حـول التصوف الإسلامى

للدكتور/ عبد الفتاح الدماصى

التصوف الإسلامى وإن وجد له سمت خارجى فكان لبس الصوف مظهرا حتميا من مظاهر التصوف ، حتى وصفت المرأة المنقطعة لربها بلبس الصوف ، فقال رجل (رأيت امرأة متبتلة تلبس صوفا) وقال أبو سليمان الدارانى لرجل لبس الصوف أنك قد أظهرت آلة الزاهدين .

وأبو أسحق إبراهيم بن أدهم وهو من كورة بلخ حينما خرج متصيدا فأثار ثعلبا جاءه الهاتف فنزل عن دابته وصادف راعيا لأبيه فأخذ جبة للراعى من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه وذلك ليلتحق بالزهاد .

ولم يترك الصوفيون هذا الزى الخشن الدال على الخنوع إلا ليتحلوا بالمرقعة أو الخرقة لعكس الفقر بأعظم صوره ، حتى فطن نيكلسون إلى ذلك فأشار إلى المرقعة فى قوله (وهى لباس مصنوع من قطع مختلفة من القماش حل فيما بعد محل لباس الصوف الذى كان يلبسه أوائل الصوفية) .

التصوف الإسلامى وأن وجد له سمت خارجى إلا أنه فى حقيقته يمس جوهر النفس البشرية ، ويشف عن دخائل استمرأت الطاعات وتفانت فى حبها الإلهى .

التصوف نفحة روحية :

فالتصوف نفحة روحية ونفثة وجدانية قبل أن يتمثل فى إطار شكلى ومظهر خارجى .

وهذا مما يقوى نسبة الصوفى إلى الغوث بن مر الذى سمى بصوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد

فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده .

فنسبة الصوف إلى الغوث [illegible] انقطاع

الصوفية لعبادة الله ، كما تدل على تخشنهم وزهدهم للبسهم الصوف لأن الغوث على ما يتراءى، إ. ما

سمى بالصوفة إلا لوجود الصوفة على رأسه وهى التى كانت وصلا لخشونتها فى ربطه بالكعبة .

وليس هناك ضعف لغوى فى تلك النسبة لأن القياس فى النسب إلى صوفة صوفى ، ومع هذا فالمعنى مستقيم .

فالصوفى شبيه بغوث بن مر فى الانقطاع لعبادة الله وفى الخشونة وهما عنصران جوهريان فى التصوف ، حتى سئل أبو على الروزبارى فقيل له من الصوفى ؟ فقال (من لبس الصوف على الصفا) .

وبالتأمل الثاقب فيما ردده رواد التصوف عن حقيقته نرى أنه تقوية للنفس وزاد للروح وصفاء ونقاء وسلوك إنسانى رفيع ومنهاج قويم منبعه شريعة الله عز وجل ، والصلة الوثيقة بين آمر ومأمور وخالق ومخلوق .

فيه روح الإسلام بادية ، وقواعد الإيمان منبثقة ، فهو عقيدة وعمل ، إيمان بالله ، وامتثال لأوامره ، وإستجابة لما فيه إحياء للنفس وقرة الفؤاد ، قلوبهم تنبض بكتاب الله ، وتعى قول الحق ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون**﴾ .

يقول الجنيد (التصوف تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى ، ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وعمل كل ما هو خير إلى الأبد والنصح ، واتباع النبى محمد علية الصلاة والسلام فى الشريعة) .

ويذكر صاحب الطبقات بأن التصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس .

وعلمه عبارة عن علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ، فكل من عمل بها انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بها علموا .

حقيقة الصوفى :

ويقول (حقيقة الصوفى فقيه عمل بعلمه لا غير ، فأورثه الله بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا فى الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين فى الفروع الشرعية) .

ويحكى ابن المغلسى السقطى أن التصوف أسم لثلاثة معان ، وهو أن لا يطفى نور معرفة العارف نور ورعه ، وأن لا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله ويقول ليس التصوف ثوب اشتهار ولا كلام افتخار إنما هو أشياء فى القلب من نتائج الاخلاص والصفاء ومراقبة فى السر من أعلام الخوف والرجاء ولهذا قال ﷺ «ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة وإنما سبقكم بشىء وقر فى صدره» .

وسئل أبو على الروزبارى وهو من ذرية كسرى ومات سنة ٣٢٢ هـ عن التصوف فقال : «هو صفوة القرب بعد كدوة البعد ، وهو مطلب عله بعد ما تخلطوه بشىء من المزل» .

ويقول أبو الحسين بن بنان (كل صوفى كان همه الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب إليه، وعلامة سكون القلب إلى الله أن يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده، اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام).

ويقول ذو النون: «الصوفية قوم آثروا الله على كل شيء فآثرهم على كل شيء».

وسئل الشبلى ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه؟ فقال بدؤه معرفته وإنتهاؤه توحيده أى نهايته أشهد أن لا إله إلا الله.

منازل القربات:

ويذكر المعز أن منازل القربات لا تكون إلا بفطم الجوارح عن المخالفات الشرعية، وفطم النفس عن المألوفات العادية، وفطم القلب عن الرعونات البشرية، وفطم السر عن الكدورات الطبيعية، وفطم الروح عن التجارب الحسية، وفطم العقل عن الخيالات الوهمية.

ويذكر الإمام محيى الدين بن عربى فى كتابه الفتوحات المكية (أن طريق الوصول إلى علم القوم الإيمان والتقوى قال تعالى **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** أى أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت قال تعالى **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ ... ويعلمكم الله** أى **يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط** من العلوم الآلهية.

ويقول محيى الدين بن عربى «ينبغى للواعظ أن يراقب الله فى وعظه ويجتنب كل ما كان فيه تجرؤ على إنتهاك الحرمات».

وسئل أبو عبد الله بن خفيف المتوفى سنة ٣٩١ هـ، سئل عن القرب فقال قربك منه تعالى بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق.

ويقول سهل بن عبد الله: **الوالى الذى توالت أفعاله على الموافقة. ويقول أبو العباس المرسى إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك** وانبسطت الجوارح فى شهواتك، وانسد باب الفكرة فى مصالحك فأعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو تكون أرادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والإصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله، ألم تسمع إلى قوله تعالى **﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله﴾**.

وسئل أبو العباس السيارى المتوفى سنة ٣٤٢ هـ بماذا يروض المريد نفسه؟ فقال بالصبر على فعل الأوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء.

ويحدثنا الفيلسوف الكبير ابن خلدون أن أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام فى هذه الأذواق والمواجد التى تحصل من المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ... .

ويرسم الطريق بعض العارفين قائلا:

من استقبلنا بمكروه لا ننتقم لأنفسنا بل نعتذر إليه ونتواضع له ، وإذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته والاحسان إليه حتى يزول ، وفى كل هذا مجاهدة للنفس وتخليص لها من هواها الذى يسبب لها المتاعب وسوء المغبة وتهيئة الراحة لها ، وكما يقول محمد بن الفضيل الراحة هى الخلاص من أمانى النفس .

أهل التصوف :

ومما سبق يستبين أن أهل التصوف قوم كرام بررة وأنهم على هدى من ربهم ، ولله صورة جميلة فى وجدانهم ، فهم يحبونه كل الحب ويستحيونه كل الاستحياء ، وهم يشرحون أدواء النفوس ويطنبون فى أمراض القلوب ، وان تفلسفوا فى تصوفهم فلن يكون على حساب اهدار شريعة الله وطاعة سيد الخلق محمد علية الصلاة والسلام ، مما يفيده قول أبى القاسم الجنيد الذى أجمع الناس على أنه سيد الطائفة علما وعملا ، **«من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة»** وفى رواية أخرى **(مذهبنا مقيد بأصول الكتاب والسنة)** .

وكان يقول **«إذا رأيتم شخصا متربعا فى الهواء فلا تلتفتوا إليه إلا أن رأيتموه مقيدا بالكتاب والسنة»** .

وهو [illegible] حينما قيل له أن فلانا يمشى على الماء فقال عندى أن من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه فهو أعظم من المشى فى الهواء .

وكان الجنيد يقول **(الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على المقتفين آثار الرسول علية الصلاة والسلام)** .

ويقول ذو النون **(من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه)** .

ويقول النورى المتوفى سنة ٢٩٥ هـ من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه .

ويقول أبو الحسن الشاذلى **(كل علم سبق إليك فيه الخواطر ومالت إليه النفس والتذت به الطبيعة ، ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به)** .

ويقول (إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة) .

وكان رضى الله عنه يقول (إذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت) قال تعالى : **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** .

ان شريعة [illegible] المصطفى كالمشعل الوضاء الذى يستلهم منه الصوفى

الهداية والأمل المشرق ، فالاستقامة ديدنهم ومحاربة نوازع الشهوات شعارهم ، والتحلى بخلق القرآن مكرمتهم ، والتمسك بحبل الله المتين قوة تدفعهم إلى العمل العبودى لله وحده ، امتثالا لأوامره واجتنابا لنواهيه ، وتزكية للنفس ، وصفاء من كل كدر ، وتنقية من كل ريبة ودرن **(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)** يدعون إلى سبيل الله بالحكمة ، ويدفعون بنى الإنسان من مريديهم إلى أن يسيروا قدما فى تنوير بصيرتهم ، ومجاهداتهم الحسية والمعنوية لكى ينتشوا برحيق الخنوع والامتثال .

فالذكر طريق القرب عند الصوفية حتى قال الخراز (إذا أراد الله أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب) . وسئل أبو العباس السيارى المتوفى سنة ٣٤٢ هـ بماذا يروض المريد نفسه وكيف يروضها ؟ قال بالصبر على الأوامر واجتناب المناهى ثم أنشد :

صبرت على اللذات لما تولت
والزمت نفسى صبرها فاستمرت
وكانت على الأيام نفسى عزيزة
فلما رأت عزمى على الذل ذلت
فقلت لها يانفس موتى كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
خليلى لا والله ما من مصيبة
تمر على الأيام إلا تجلت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت

فهم يصبرون عن اللذائذ وسوءات الأمور لأنهم داعون للروح ماقتون للماديات حتى كان نصحهم مقتا للحياة وبهرجها ودعوة لهدى الله .

ومن قولهم فى المجاهدات والرياضيات ما أنشده ابن الفارض :

رجعت لأعمال العبادة عادة
واعددت أحوال الارادة عدتى
وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من
خلاعة بسطى لانقباض بعفة
وصمت نهارى رغبة فى مثوبة
وأحييت ليلى رغبة من عقوبة
وعمرت أوقاتى بورد لوارد
وصمت لسمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الأوطان هجران قاطع
مواصلة الأخوان واخترت عزلتى
ودققت فكرى فى الحلال تورعا
وراعيت فى إصلاح قوتى قوتى
وأنفقت من يسر القناعة راضيا
من العيش فى الدنيا بأيسر بلغة
وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا
إلى كشف ما حجب العوائد غطت
وجردت فى التجريد عزمى تزهدا
وآثرت فى نسكى استجابة دعوتى

فابن الفارض يرى فى صومه ونسكه وورد أذكاره وإحياء ليله وقناعته وزهده واكتفائه بكل حلال والتزامه الخلوة والبعد عن السنة السوء يرى فى ذلك سبيلا لتنقية نفسه حتى تسمو روحه فتشاهد ما حجب

عن الأبصار وخفى عن البشر .

ويتحدث ابن أسعد المتوفى سنة ٨٦٨ هـ عن بعض الجوانب الصوفية العملية التى عدها أبو طالب من المقامات الصوفية ، قائلا :

نفوس البرايا كالمطايا يقودها
إذا عودت فى كل شىء تطاوع
فنفسك عودها حميدا من التقى
وعلم وآداب لها الزهد رابع
وصبر وشكر والتوكل والسخا
ومع ورع فقر به انجد تابع
ومع عزلة ذكر وسابق توبة
وخوف وعيد وهو فى العفو طامع
وصدق واخلاص وحسن استقامة
وكن راضيا فيما بك الحق صانع

هذا هو التصوف الحق ، صفاء النفس ورقة الطبع ، ودوام لذكر الله ومجاهدة وتجريد .

هذا هو التصوف الحق الذى جعل أعلامه بمنأى عن طعن الطاعنين وقدح الآثمين وكيد الغافلين من أمثال ابن الجوزى الذى وضع كتابا سماه تلبيس إبليس ، عرض فيه لأحوال الصوفية بالذم والتقريع .

ومن ثم وقف أرباب الانصاف ينفون عنهم كل ريبة من أمثال الجلال السيوطى الذى صنف كتابا فى الرد عن الشيخ محيى الدين ، وكتابا آخر فى نصرة ابن الفارض .

ومن أمثال الإمام الشعرانى القائل (علوم الشيخ محيى الدين مبنية على الكشف والتعرف ومطهرة من الشك والتحريف كما أشار إلى ذلك رضى الله عنه فى الباب ثلاثمائة وسبعة وستين من الفتوحات بقوله وليس عندنا بحمد الله تقليد إلا للشارع ﷺ ، وجميع ما أتكلم به فى مجالسى وتصانيفى إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه فإنى أعطيت مفاتيح الفهم فيه والامداد منه كل ذلك حتى لا أخرج عن مجالسة الحق ومناجاته بكلامه) .

ادعياء التصوف :

وقد يسأل سائل إذا كان التصوف صفاء ونقاء فما السر فى رمى أصحابه والحط من قدر رواده ؟

والجواب عن ذلك إن كل طائفة قد يندس فيها ما يسىء إليها ويحط من قدرها ، إذ أن أهل التلبيس وهم الدخلاء الأدعياء قد يوهمون أنفسهم بالتصوف ، ويضللون الناس بعقيدة هم براء منها . فأدعياء التصوف ما عرفوا القيم وماالاذوا بالمقامات ، ولكنهم يلبسون ثوب الاشتهار والتباهى ، وينمقون أباطيلهم ، ومن ثم فهم أقرب إلى الكدورة من الصفاء والنقاء .

ليس التصوف عكازا ومسبحة
كلا ولا الفقر رؤيا دلقك الترف
وأن تروح وتغدو فى مرقعة
وتحتها موبقات الكبر والسرف

وتظهر الزهد فى الدنيا وأنت على
عكوفها كعكوف الكلب فى الجيف

وما ينبغى أن يلزم من إساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ، ما هذا إلا محض عناد وتعصب باطل كما قال بعضهم .

أستتار الرجال فى كل عصر
تحت سوء الظنون قدر جميل
ما يضر الهلال فى حندس اللي
ـل سواد السحاب وهو جميل

وقد تكون العلة فى ذلك الطعن أن علمهم بعيد المدرك لا يقدر عليه إلا كل خبير ولا يفطن إليه إلا كل ألمعى .

ولذلك كان يقول محيى الدين : نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا على من لم يكن فى مقامنا ، فخوض غير العارفين فى مثل ذلك ضرر عليهم فى دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك إلا بالعارف المتمكن .

ونقل عن القزوينى فى كتابه سراج العقول عن إمام الحرمين أنه كان يقول حين يسأل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا نصلوا ما يقتضى التفكير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فإن كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التفكير على وثاق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى .

تركنا البحار الزاخرات وراءنا
فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وناهيك بأبى العباس بن سريج فى العلم والفهم تنكر مرة ثم حضر مجلس أبى القاسم الجنيد ليسمع منه شيئا مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له ما وجدت قال لم أفهم من كلامه شيئا إلا أن صولة الكلام ليست بصولة مبطل .

وكان شيخ الإسلام المخزومى يقول لا يجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية إلا أن يسلك طريقهم ويرى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة ولا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم .

سـر الخـلاف :

ويعلق بعض الباحثين على ما كتب طعنا فى الصوفية قائلا (يكفى أن يعرف القارىء سر الخلاف فأهل الظاهر يرون الشريعة قوانين محدودة منظمة يسهل الرجوع إليها فى الفصل بين الناس ولا كذلك التصوف فإن أهله يعتمدون على الخواطر ويستفتون القلوب وليس فى ذلك شىء مضبوط وما يدركه هذا قد يجهله ذاك) .

وليس معنى ذلك أنهم اغفلوا شريعة الله وإنما المراد أنهم لم يقفوا عند ظاهر النص بل لهم تخريجات مبعثها الكشف الروحى **وهذه التخريجات من نوع خاص لا يتفق مع أصحاب المذاهب الباطنية الضالة ، وهى التى فرقت بين الشريعة والحقيقة والظاهر والباطن .**

وليس أدل على ذلك من أن النصوص السابقة فى بعض مفاهيم التصوف تؤيد عدم إغفالهم شريعة الله ومن ادعى أن بينه

وبين الله حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية فهو كاذب . ومن ذلك فلو رأينا الصوفى يتربع فى الهواء لا يعبأ به إلا أن امتثل أمر الله واجتنب نهيه فى المحرمات الواردة فى السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج من ذلك أحد منهم .

وما حدثنا به التاريخ من التنكيل ببعض المتصوفين من أمثال ذى النون المصرى الذى شيعوه من مصر إلى بغداد مقيدا مغلولا ، وسهل بن عبد الله التسترى الذى أخرجوه من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح وكفروه . ورموا سمنون المحب أحد رجال القشيرى بالعظائم وأرشوا امرأة من البغايا فادعت عليه بأنه يأتيها .

ودسوا للحلاج كلمة فى بعض كتبه إن الإنسان إذا عجز عن الحج فليعمد إلى غرفة من بيته فيطهرها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت حتى أفتى بقتله وأحرقت جثته .

كل هذا لا يقلل من شأنهم مادامت الوشاة ودخائل الضمائر الفاسدة هى مبعث حركات التضليل وسر الاتهامات الواجفة .

وليس هذا بعجيب على هؤلاء المتصوفين ، فلا يخفى ما قاساه الأئمة المجتهدون من مثل أبى حنيفة مع الخلفاء ، ومالك واستخفاؤه خمس وعشرون سنة لا يخرج لجمعة ، والشافعى من أهل العراق ومن أهل مصر ، وابن حنبل من الضرب والحبس ، والبخارى حين أخرج من بخارى إلى خرتنك إلى غير ذلك .

وما حديثى إلا عن التصوف الحق الذى حددته معانى الإمام القشيرى فى قوله (فطم النفس عن المألوفات ، [illegible] ها على خلاف هواها) .

وإذا كانت الروح النقية يهبها الله عطاء جزيلا ويسدى عليها من فضله حتى ترفل صاحبتها بتكريم الله لها ، حيث أنار لها الطريق ، وأزال عنها كثيرا من الحجب الكثيفة بعد أن أستظلت برونق اليقين ، وانتعشت بالنشوة الربانية .

● يقول شيخنا العارف بالله رائد العشيرة المحمدية (ر) :

التصوف إيمان وخلق وعبادة وجهاد ، وهو علم (فقه المعرفة) فهو (حصيلة) الكتاب والسنة ، قولا وعملا وحالا ، وإشارة وعبارة وغاية .

فالتصوف إذن : عقيدة ، وعلم وعمـــل ، وأدب ومحبة وعبادة ورياضة ودعوة وريادة ، وسلوك تطبيق إلى رحاب الأسرار والأنوار ، على معارج الصفا [illegible] فهو (طلب الكمال) وطلب الكمال [illegible]

الإسلام وأزمة النخبة

للأستاذ/ فهمي هويدى

الحديث عن الإسلام هذه الأيام أصبح ظاهرة خطرة وملعب مفتوح يتقاذف فيه المدعون والمغرضون كلمات حق يراد بها باطل وأصبح من حق كل دعى أن يصف نفسه بأنه داعية أو مفكرا إسلامى .. وازداد الضجيج بالكلمات المقروءة والمسموعة وأيضا المرئية تستهدف جميعها البلبلة واثارة الشقاق وتجريح الإسلام وتفرقة المسلمين .. وأنها والله لفتنة .. لكن لله جنود لا نعلمها ومن بين المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومن بين صفحات صحفنا المصرية والعربية تتصدى قلة مسلحة بالإيمان لتفضح كيد الكائدين وترد المكر السىء إلى نحور أصحابه .. من بين هؤلاء هذا الكاتب الأمين الصادق مع نفسه وربه . نقدم لكم مقاله المنشور فى جريدة الأهرام فى عددها الصادر ١٩٨٨/٢/٩ .

تعليق لمجلة المسلم

من تلبيس أبالسة هذا الزمان علينا ، أنهم نجحوا فى اثارة حساسية قطاعات ليست هينة من المثقفين تجاه الإسلام أو تعبئتهم ضده ، خصوصا بين الذين يحتلون منابر التوجيه والتعبير .

الخطاب الناقد للتجربة الإسلامية . ولممارسات عقلاء الإسلاميين ومعتدليهم نموذج قائم بين أيدينا ، نطالعه فيما ينشر على الناس من كتابات تظهر فى كلامنا كل مناسبة ، ولئن مررنا ببعض ما تطالعنا به الكتب ، إلا أن ما تنشره الصحف والمجلات الاسبوعية فى هذا الصدد أعمق أثرا وأشد خطرا لأسباب لا تخفى على أحد ..

واعترف بأن شكوكى فيما يكتب ظلما وافتراء على الإسلام قد تضاعفت منذ نشرت الصحف الأمريكية ان وكالة المخابرات المركزية مولت فى عام ١٩٨٣ أكثر من ١٢٠ ندوة «علمية» عن الصحوة الإسلامية ، شارك فيها مئات المثقفين والباحثين بطبيعة الحال ، ولم أكن بحاجة لأن يدلنى أحد على دوافع المخابرات الامريكية لاقامة تلك الندوات ، وكونها لا علاقة لها بخدمة الإسلام والمسلمين بأى معيار ، وإنما العكس تماما !

لا نريد أن نبالغ حتى نعتبر كل سطر كتب فى الموضوع جزءا من مؤامرة ، لكننا لا نريد فى الوقت ذاته أن نسقط من الحسبان أن هناك مؤامرة بالفعل . أيضا فلا محل للقول بأن كل من كتب فى الموضوع هو شريك فى المؤامرة ، لكن ليس لنا أن نستبعد أن يوظف كلام بعض الكاتبين لصالح المؤامرة ، وان حسنت نياتهم . فضلا عن أنه ليس من الفطنة أو حسن التقدير أن نلغى تماما إحتمال أن يكون البعض ضالعا حقا فى المؤامرة ، لهوى أو مصلحة .

ولا أريد أن أتهم ، وليس لى ذلك ، خصوصا وأن بين الذين يكتبون ناقدين للتجربة الإسلامية من هم موضع ثقة الكثيرين واحترامهم ، لكن ما يعنينا فى السياق الذى نحن بصدده ليس الطرف الذى يصدر عنه الكلام ، وإنما الوعاء الذى يصب فيه .

هنا أستأذن فى طرح سؤالين أثنين هما :

● هل يشك أحد فى أن أعداء الأمة العربية ـ ولا نقول أعداء الإسلام والمسلمين ـ لهم الآن مصلحة حقيقة فى اثارة الكراهية ضد الإسلام ودفع الناس للازدراء به والتخوف منه ، فى تعاليمه وتاريخه ، باعتباره القوام الأساسى لهوية هذه الأمة ، فضلا عن أنه العنصر الأشد خطرا على مصالح قوى الهيمنة والسلطان التى تتربص بالعالم الثالث ؟ .. أما كونه مشروعا للنهضة ، وهو ما نحسبه كذلك ، فسوف نؤجل الاشارة إليه ، لأنه قد يكون موضع جدل من جانب بعض مثقفينا .

● هل يشك أحد فى أن أكثر الوسائل فعالية لتحقيق مآرب الطامعين والمتربصين والكارهين ، أن يقوم بنو جلدتنا أنفسهم بتلك المهمة ، سواء استدرجوا إليها أم توطأوا عليها ؟

هل المطلوب أن تسكت كل الافواه الناقدة ، حتى لا تقع فى المحظور ، وأن تسمع فقط الأصوات المؤيدة والمتغزلة فى «الحل الإسلامى» ؟ ـ أسارع بالرد قائلا ان ذلك يعد إنتحارا فكريا وسياسيا ، ثم أرجو أن نتحلى بقدر من الصبر حتى نخلص إلى ما نريد ، بعد أن نستعرض بعضا من القصاصات الصحفية ذات الدلالة فى الموضوع الذى نحن بصدده .

ذلك أن الباحث ، إذا حاول أن يتابع الصور التى ترسم فى أعلامنا عن الإسلام وتجربته ، سوف يخرج بانطباعات محزنة ، عن مدى التشويه والتحقير الذى تعرض به تلك التجربة ، وهو ما يكاد يذكرنا بالمراحل المبكرة للكتابات الأوروبية ، التى كانت تطلق على المسلمين وصف السراسنة «ساكنو الخيام باليونانية» ، وتتحدث عنهم باعتبارهم «كارثة» فى تاريخ البشرية ، أو «وباء موجعا ظهر فى الشرق» .

صور شائعة

تعالوا نقرأ بعض تلك القصاصات على مهل ، ونتعرف على ملامح الصور التى تبثها فى وعى الناس لتختزن بمضى الوقت فى اللاوعى .

● تحت عنوان «المطالبة بتطبيق الشريعة لا معنى له» ، نشرت مجلة «صباح الخير» حوارا أجرته الزميلة اقبال بركة مع أحد شيوخنا ، قدمت له بالأسئلة الموجهة التالية : كيف تكون الدولة الإسلامية ؟ ـ هل سيلغى منصب رئيس الجمهورية ، ويحكمنا إمام أو خليفة ؟ هل سيلغى مجلس الشعب ، ويلتقى ممثلو الطوائف «!» فى المساجد ليناقشوا سياسة الدولة ؟ ـ هل سيصبح ائمة المساجد هم

قادة البلاد وأولو أمرها والمتحكمون فى مصيرها ؟ — هل سيطلب الخراج ! من أهل الذمة ويفصلون من الجيش ، ولا يطالبون بالجهاد فى سبيل الله ؟!

وأيا كان رأينا فى الاسئلة ، فنحسب أنها مشروعة ، ولا غضاضة أن طرحها أحد على منبر عام ، ولكن اسوأ ما فى الأمر أن تظل الاسئلة بغير إجابة . بحيث تظل تتفاعل الشكوك والمخاوف التى تبثها فى عقل القارىء ، محدثة مفعولا سلبيا أكيدا . ذلك أن شيخنا المتحدث — حصر إجابته فى أمرين اثنين : أولهما أن الشريعة مطبقة بالفعل ولا معنى الآن للدعوة إلى تطبيقها ، وثانيهما أن الزمن تجاوز فكرة الخلافة .

ومنذ نشر هذا الحوار — فى ٢٧ يونيو ١٩٨٥ — وإلى الآن ، لم يعرف قارىء المجلة ما إذا كانت سياسة الدولة ستتقرر فى المساجد أم لا ، ولا ما إذا كان أهل الذمة سيفصلون من الجيش أم لا ؟!

● فى عدد صحيفة «أخبار اليوم» الصادر فى ١٢ ديسمبر الماضى ، كتب الأستاذ صلاح حافظ تعليقا على فيلم «سيف لإسلام» الذى عُد اسوأ تقديم للحركة الإسلامية المعاصرة ، يقول فيه : كل المتكلمين فى الفيلم ، وصوروا الإسلام عدوا للحضارة المعاصرة كانوا مسلمين . وكانوا من الذين يزعمون أنهم يمثلون الحركة الإسلامية المعاصرة .. والتليفزيون البريطانى لم يختلق على لسانهم حرفا لم ينطقوا به . وإنما دعاهم أن يتكلموا ، فتكلموا .

وأضاف : هم الذين أعلنوا أن قضيتهم هى تدمير الحضارة الحالية الكافرة . وان الفن والموسيقى والغناء والرقص آثام يجب تطهير العالم منها — وأن العالم المعاصر شيطان يضل الناس عن سبيل الله ... وان هدف اليقظة الإسلامية هو تخليص العالم من هذه الشرور بقوة السلاح ..

وكلام زميلنا الكبير يعطى انطباعا بأن التليفزيون البريطانى قدم صورة طبيعية للحركة الإسلامية المعاصرة ، بقسماتها الكريهة التى أشار إليها ، وافترض البراءة الشديدة والنزاهة المطلقة فيمن أعد البرنامج . وهو افتراض لا يفوت مثله من المخضرمين أنه غير صحيح على الاطلاق . لأن أى مشاهد للبرنامج ، إذا كان محايدا ، يدرك بسهولة بالغة أن معديه حرصوا على ابراز وجه واحد من الحقيقة ، وأن التخويف من الإسلام والمسلمين وراء كل مشهد ، حتى أنهم لم يضمنوا البرنامج إلا كل ما يخدم هذا الهدف . دليل ذلك أنهم عندما زاروا القاهرة ، التقوا بعدد من الشخصيات التى تعبر عن فكر إسلامى ناضج ومعتدل ، يمثل أغلبية قاعدة التيار الإسلامى . ولكن كل هؤلاء حذفوا من البرنامج واسقط كلامهم . وكان الدكتور محمد عمارة واحدا من هؤلاء . إذ قضوا معه ساعة كاملة . لكنهم لم يشيروا إلى كلمة واحدة مما قال ، لأنه لم يشهر السيف الذى كانوا يبحثون عنه ليثبتوا الصورة التى

نقلها الأستاذ صلاح حافظ !

● نشر أهرام الجمعة مقالا حول التيار الإسلامى والمقاومة فى الأرض المحتلة «عدد ٨ يناير» يحمل علامة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، وأسم الزميلة هالة مصطفى ، وفى ختام المقال ، وردت فقرة مثيرة للانتباه تقول ان إسرائيل ، لن يضرها أن تصطبغ حركة المقاومة كلها بصفة دينية ، فلن تعدم الوسيلة للعب على التناقضات الداخلية الفلسطينية ، وتحويل الصراع إلى صراع إسلامى مسيحى ـ يهودى ، الأمر الذى لن يكون بطبيعة الحال فى صالح المقاومة الفلسطينية !!

وليس اسوأ ما فى المقال أنه يهون إلى حد كبير وبغير مبرر ، من الظاهرة الإسلامية فى الأرض المحتلة ، وهو ما يزعج السلطات الإسرائيلية حقا بشهادة كافة التقارير المنشورة ، فى الصحافة العالمية . لكن الأسوأ هو تلك الاشارة التى تحمل فى طياتها تحذيرا من تصوير الموقف بحسبانه مؤشرا لتفجير صراع دينى ، يكون المسيحيون طرفا فيه . وكأن المسيحيين ، وهم الشركاء الأصليون ، هم أيضا محتلون لفلسطين مثل الإسرائيليين ! .. وكأن الجهاد الإسلامى يشكل عنصرا لافساد المقاومة ، يستحسن العدول عنه تجنبا للفتنة .

اسوأ من المستشرقين !

● غير أن أغرب ما نشرته الصحافة المصرية ، فى موضوعنا مؤخرا ، كان مقالا لزميلنا الأستاذ عبد الستار الطويلة عنوانه «الخلافة التى يريدون» ـ «روزاليوسف عدد ١٨ يناير» .

انتهز زميلنا فرصة المناقشة التى جرت فى مجلس الشعب وتطرقت لموضوع الخلافة ، وخاصة حديث المستشار مأمون الهضيبى حول وجوبها ، الذى لم يوفق فيه ، ثم اجرى محاكمة متعجلة ومجحفة للخلافة ، وللتاريخ الإسلامى كله ، ووردت خلالها الفقرات التالية :

ـ أصحاب شعار الخلافة لا يبالون على الاطلاق بموضوع الديمقراطية ، ولا يهتمون أن يحكم الشعب نفسه بنفسه ، أو يتوارثه الوارثون . المهم عندهم أن يطبق الحاكم «ما يسمونه» بالشريعة الإسلامية .

ـ نحن لا نرى خطة أو اقوالا أو نصوصا توضح كيفية إيجاد الخليفة ، هذا الذى يحكم المسلمين . فبعض رجال الدين يقولون أن ذلك يتم باختيار أهل الحل والعقد ، وهم صفوة المتدينين والمجتهدين «!» وليس الشعب كله .

ـ كانت خلافة معاوية التى حصلت بالدم والاغتصاب والغدر ، بداية لاستيلاء التجار الذين كانت تمثلهم عائلة أبى سفيان على الإسلام .. ثم أن معاوية ذاك قد قلب الخلافة إلى ملكية وراثية ، فألغى حتى ذلك التقليد الديمقراطى الهزيل «!» وهو اختيار الخليفة عن طريق أهل الحل والعقد ..

وعندما حاول الحسين بن على أن يسترجع تقاليد الإسلام ، ودعوته الثورية الأصلية ذبحة «معاوية !» وذبح أصحابه ومن ناصروه !

العباسيون نبشوا قبور الأمويين وجلدوا رفاتهم علنا ... وبعض خلفائهم كان لا يتورع عن الاطاحة برقاب الجالسين فى مجلسه من العلماء إذا اختلفوا معه ومارسوا أبشع الجرائم الخلقية ... حتى أن أحد الخلفاء راود أخاه عن نفسه :

— أما الخلافة العثمانية فتحدث ولا حرج عن جرائمها وبشاعتها وتخلفها ، بجانب أنها كانت ملكية سلطانيه !

هذه هى صورة ١٤ قرنا من التاريخ الإسلامى كما رسمها زميلنا الفاضل ، وعممها على قراء مجلة روزاليوسف — وقد عقب على هذه الصورة قائلا ما نصه :
— أى نوع من الخلافة والخلفاء يريده لنا التيار الدينى السياسى .. أهى مؤامرة تدبر بليل لاثارة فتنة دينية وطائفية فى البلاد على لا شىء ... على نظام حكم جائر ، ثبت تاريخيا أنه فى معظم فترات حكمه كان متخلفا ، رجعيا ، قاسيا «!!» .

— نريد أن ننبه إلى أمر خطير هو أننا لو نصبنا — مثلا — خليفة للمسلمين فى مصر ، فإن ذلك إيذان ببدء حرب صليبية جديدة على النطاق العالمى .. ذلك لأن خليفة المسلمين هو إمامهم فى كل مكان .. وتقع على مسئوليته رعاية شئونهم وتحريرهم إذا لزم الأمر من حكم الكفار .. وطبعا الحكومات المسيحية والملحدة فى البلاد الاشتراكية حكومات كافرة يجب تحرير المسلمين الخاضعين لها .

فى النهاية ، خلص زميلنا كاتب المقال إلى ما يلى :
«الدعوة للخلافة» فوق أنها ضد الديمقراطية ، وضد أى دستور حضارى ، كما أنها دعوة عبثية ، إلا أنها خطيرة غاية الخطورة ، وتنذر بشر مستطير ، فافتحوا عيونكم جيدا ، ولنتمسك بديمقراطيتنا ولنتوسع فيها ، حتى نخلص البلاد من تلك الأفكار المدمرة «وكذا» !

ولسنا هنا فى مقام الدفاع عن صيغة الخلافة ، التى لا نحسب أنها ملزمة للمسلمين فى أى زمان ، لأن الأهم من صيغة الحكم — حسب ما نفهم من تعاليم الإسلام — هو أن يقوم على البيعة والشورى ، وأن يحقق العدل الذى هو محور الرسالة وهدفها .

أيضا فلن نتعرض لكم الأخطاء الفاحشة التى تضمنها المقال ، فى قراءة التاريخ أو قراءة التعاليم ، لأن أخطر ما فى المقال هو تلك الصورة المزرية التى قدمت بها التجربة الإسلامية كلها .

يحضرنا هنا ما كتبه الدكتور أدوارد سعيد فى مؤلفه الشهير عن «الاستشراق» ، الذى فضح فيه أساليب الحض على كراهية الإسلام والمسلمين التى

مازالت تحفل بها الكتابات الغربية إلى زماننا هذا . والتى صدرت إلى عقول مثقفينا ، وصارت جزءا من بنائهم الفكرى .

ومن المفارقات اللافتة للنظر فى هذا الصدد أن الدكتور سعيد ... د مرجعا مهما صدر فى انجلترا سنة ١٩٧٠ بعنوان «تاريخ كمبردج للإسلام» ، بسبب تعاسه تناوله للمرحلة العباسية ، التى قدمها زميلنا الأستاذ الطويلة بالصورة التى مررنا بها . وكان مما قاله مؤلف كتاب الاستشراق .

خذ العصر العباسى من القرن الثامن إلى القرن الحادى عشر مثلا . أن أى أمرىء على أبسط درجات الالمام بالتاريخ العربى أو الإسلامى ، ليعرف أن هذا العصر كان إحدى ذرا الحضارة الإسلامية ، ومرحلة من التاريخ الثقافى تضاهى فى روعتها عصر النهضة الرفيع فى ايطاليا . ورغم ذلك فإن المرء ليعجز فى أى مكان من الصفحات الأربعين «التى عرضت للموضوع فى الكتاب» أن يلمس قبسا من ثراء «ص ٣٠١» .

والأمر كذلك ، فإن المشكلة لا تكمن فقط فى كم التشويه والتغليط والتخليط الذى يلحق بتعاليم الإسلام وتاريخه ، بل تكمن أيضا فى أزمة بعض شرائح النخبة التى باتت شديدة الحساسية تجاه الإسلام . وصارت هى الأداة التى يمارس بها التشويه على النحو ... من صوره .

لا نلغى أن التاريخ الإسلامى تخللته صفحات سوداء ، لأنه تاريخ بشر فى نهاية الأمر ، لكننا نشكو إلى الله ظلم ذوى القربى الذين الصقوا أعينهم بتلك الصفحات دون غيرها ، فحجبوا عن أنفسهم رؤية اشراقاته التى أضاءت مسيرة الانسانية ومازالت .

أزمـــة النخبـــة

قضية الإسلام والنخبة عالجها الباحث المغربى القدير الدكتور هشام جعيط فى مقال نشرته له مؤخرا مجلة «اليوم السابع» التى تصدر فى باريس «عدد ١١ يناير» . وفيه لمس ظاهرة «امتهان الإسلام إلى درجة قصوى وتهميشه ... » ، فى واقعنا الراهن وهو ما اعتبره ... أشد محن العالم العربى فى هذا القرن التى تؤدى إلى «قتل الرصيد الوحيد الذى بأيدينا» .

وهو يشير إلى أس المشكلة وبيت الداء قائلا : ان كل اصناف النخب فى العالم العربى بعيدة كل البعد ليس فقط عن التيارات الإسلامية ، بل عن الإسلام ذاته .. وبكلمة : نخبتنا فقدت الإيمان تماما ، (وهو ما لا يعنى الخروج من الإسلام) وفقدت الصلة بالتراث الدينى ، الذى هو قلب تراثنا وأهم عنصر فيه !!

غربة شرائح النخبة عن الإسلام ، هو الباب الذى ينفذ منه أبالسة العصر لتنفيذ مخططاتهم الرامية إلى تشويه الإسلام وحصاره ، واغتياله فى الضمير العام وفى الواقع . أما كيف تستثمر هذه الغربة :

وكيف يستدرج هؤلاء لكى يؤدوا الادوار المرسومة ، ويشتركوا فيما أسماه الدكتور هشام جعيط قتل الرصد الوحيد الذى بين أيدينا ، فتلك مساحة مليئة بالاسرار والالغاز التى يتسرب بعضها بين الحين والآخر .

واحسب أن الحوار يمكن أن يشكل مخرجا من هذا المأزق ، يرد شرائح النخبة من غربتهم عن الإسلام ، ويفوت على «الابالسة» فرصة استثمار غربتهم تلك ، لصالح مخططاتهم التى تستهدف الجميع ، الذين يغيب عنهم ، أحيانا أنهم فى سفينة واحدة !

غير أن للحوار شروطه ، وأولها أن يكون بلوغ الحقيقة هدفه . وثانيها ألا يتصدى للحوار إلا من هو أهل له ، علما وأدبا . أما اقتحام الساحة من قبل بعض الادعياء والمتعالمين ، ومبادرتهم إلى تجريح وجه الإسلام وتجربته بأساليب الكذب والافتراء ، فذلك مسلك يسقط الشروط الأساسية للحوار ويغلق بابه .

وإزاء موقف من هذا النوع ، فنحن لا نملك سوى أن نكشف للمتعالمين أخطاءهم . وان نصارحهم بحقيقة مسلكهم ، ولا بأس أن جاء المقال على قدر المقام . خصوصا وأننا — مع احترامنا للجميع — لسنا ممن يدير خده الأيسر ، إذا ما تلقى صفعة على خده الأيمن !

فهمى هويدى

« بين العلم والبركة »

من كلام السيد رائد العشيرة المحمدية قوله :

قد نلتمس العلم من الكتب فنجده ، ثم حين نلتمس البركة لا نجدها إلا فى الصالحين وقد نجد العلم عند الطيب والخبيث (وأعلم الخلق إبليس) ولكننا لا نجد البركة إلا عند الطيب وحده ... ذلك أن العلم مركزه العقل ، والعقل هدية الله إلى البشر جميعاً ، والبركة مركزها القلب ، والقلب هدية الله لصفوة أحبابه ... فإذا وجد القلب تحتم أن يكون العقل معه ، وكثيراً ما يوجد العقل ولكن لا قلب معه ... إن العقل يثمر كتاباً ، والقلب يثمر رجلا ، والكتاب شىء من عمل الرجل ، والرجل شىء من عمل الله ، وما كان من عمل الميت فهو ميت ، وما كان من عمل الحى ، فهو حى ... ولهذا كان أهل العلم كثير ، وأهل البركة قليل ... والجامعون بين العلم والبركة أقل ! والبركة مع العلم ...

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

بعض ألوان النشاط العام في العشيرة

• ذكرى مولانا الإمام أبى عليان الشاذلى :

يحتفل المحمديون بذكرى إمامهم العالم العارف المجاهد ولى الله الشيخ محمود أبو عليان الشاذلى احتفالهم الشرعى المتواضع فى مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً ويستمر الاحتفال إلى ما بعد صلاة الجمعة فى اليوم التالى له مباشرة إن شاء الله .

• إحياء ليلة النصف :

ويجتمع المحمديون كعادتهم السنوية بإحياء ليلة النصف من شهر شعبان على الأسلوب الشرعى المعتاد عندهم من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فى جماعة بمسجد المشايخ ثم ينفرد كل منهم بعبادته بقية ليلته بالمسجد أو بمنزله إحياء لما كان عليه السلف الصالح وبهذه المناسبة نذكر إخواننا بالرجوع إلى رسالة (ليلة النصف فى الميزان العلمى) لفضيلة السيد الرائد ففيها الرد على كل اعتراض والإجابة عن كل سؤل .

• شكراً لله وللاخوة والاخوات :

يشكر فضيلة الإمام الرائد كل من تفضل بالسؤال عنه من الإخوة والأخوات أثناء مرضه ، ويعتذر للجميع عن عدم استطاعته لقاءهم هذه المدة تنفيذا لنصيحة أطبائه المشددة ويشكر ربه تعالى على توفيقه إلى هذه الخلوة الطارئة ، ويسأل الله لسائر الاخوة والاخوات شوارق الفيض والمدد .

• تهنئة أخوية :

يهنئ الاخوة المحمديون أخاهم فى الله الباشمهندس جلال سالم بترقيته مديراً عاماً للادارة الهندسية ببنى سويف زاده الله توفيقا وتأييدا .

• التهانى إلى كل مسلم :

العشيرة المحمدية ومجلة المسلم يتقدمان بالتهنئة إلى كل المسلمين فى المشارق والمغارب بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم ، جعله الله شهراً مباركاً ، تتقبل فيه الطاعات ، وموسما مباركا لليقظة الإسلامية ، وإستعادة المجد والأرض واندحار كل عدو لأهل القبلة .

• العيد والتهانى :

سيلتقى المحمديون لتبادل التهانى بالعيد ــ إن شاء الله ــ كالمعتاد فى صلاة ظهر ثانى أيام العيد بمسجد المشايخ بقايتباى ، وهناك يستمعون إلى القرآن الكريم والعلم ويشاركون فى مجالس العبادة .

• مساجد العشيرة فى رمضان :

ستكون بإذن الله مساجد العشيرة المحمدية فى رمضان – كعادتها – مركزا لحركة نشاطية روحية وعلمية حيث ستعقد الدروس الدينية ومجالس العلم والذكر والقرآن الكريم بعد صلاة التراويح يوميا ومجلس القرآن تلاوة وحفظاً عقب عصر كل يوم .

فى المسجد الأحمدى

تواصل بعثة الأثار أعمال الترميم لأعمدة الشخشيخة التى تضم ١٢ عمودا بالمسجد الأحمدى بمدينة طنطا وتنتهى من عملها فى يوليو القادم .

وأن أعمال فرش المسجد ستتم فى أوائل مارس الحالى وسيتم إنشاء مكان جديد للوضوء فى شهر يوليو القادم ، كما سيتم تنظيف المنطقة المحيطة بالمسجد .

كما قام السيد عزة إبراهيم نائب رئيس مجلس القيادة العراقى والوفد المرافق له ، والدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف بزيارة المسجد الأحمدى بطنطا ، حيث كان فى استقباله المستشار فكرى عبد الحميد محافظ الغربية .

وفى المسجد الدسوقى

بدأت محافظة كفر الشيخ فى إعادة ترميم وتجديد المسجد الدسوقى وإعادة تشكيل ميدانه ورصف ١١ شارعا [illegible] سنويا مليونى زائر من مختلف محافظات مصر [illegible] .

رقم الايداع ٢٢٤/ ١٩٨٨

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الاربعون
العدد الاول

رجب وشعبان ١٤١٦هـ
ديسمبر ١٩٩٥م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين** ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الامام السيد محمد زكى إبراهيم.

«رائد العشيرة المحمدية».

مستشار التحرير :

١- السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى.

المشرف العام الدكتور محمد مهنا.

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة.

مدير التحرير الدكتور على جمعة.

سكرتير التحرير الأستاذ

محيى الدين حسين يوسف الإسنوى.

المسلم مجلة إسلامية صوفية أكاديمية متخصصة، تصدر مؤقتاً كل شهرين

الاشتراكات مؤقتًا وحتى آخر هذا العام الهجرى الاشتراك ٦ جنيهات مصرية.

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية.

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير. على العنوان التالى :

مكتب العشيرة المحمدية- مسجد العدوى- بالمشهد الحسينى- القاهرة.

☎ ٥٨٩٦٧٩٨

نفحة العدد

روى الشيخ محيي الدين بن عربي فى كتابه «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار» بأسناده المتصل إلى أبى الدرداء- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «توبوا إلي الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا، وأكثروا الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف تخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا، أيها الناس: أكيسكم أكثركم للموت ذكرا، وأحزمكم أحسنكم له استعداداً، ألا وإن من علامات العقل، التجافى عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزود لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور».

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الرزحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الأربعون
العدد الأول

رجب وشعبان ١٤١٦هـ
نوفمبر وديسمبر ١٩٩٥م

نحو المجتمع الرباني

قصة هذه المجلة
قصة الإيمان والتصميم والتضحية

أمّا قصة هذه المجلة فتاريخ كريم من مواريث الفقراء المكافحين المجاهدين، وقد كان أول صدورها باسم (المسلم) على يد شيخنا الإمام "محمد زكى إبراهيم" رائد العشيرة المحمدية فى (شعبان ١٣٧٠هـ/ مايو١٩٥١م)،ومن قبلها كانت (الخلاصة) ثم (العمل)، لسانا ينطق بدعوة العشيرة المحمدية، دعوة السماحة والحب، وظلت (المسلم) تصدر بانتظام نحو أربعين عاما ، ثم قصر بها الجانب المادى ، فتوقفت عن الصدور عدد سنين وها قد أذن الله- تبارك وتعالى- لها أن تعود مرة أخرى، فى ثوب جديد، بأموال الفقراء إلى الله، وجهود رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، نشكر الله إليهم بما هو أهله.

وإنّا لنرجوا أن تسير(المسلم) قدما نحو مستقبل أفضل، وصورة أجمل، داعية إلى الحب والتقريب والسماحة، ابتغاء وجه الله ورضاه.

وسيكون معك- يا أخى القارىء- نخبة من كبار العلماء والكتاب والمحدثين، الذين تخصصوا فى التصوف الإسلامى الصحيح، وإنّا نعدك أن تجد فى كل عدد من (المسلم) الجديد المفيد.

وإذا كانت (المسلم) ستصدر مؤقتا كل شهرين، فإنّا لنرجوا أن تصدر شهرية فى أقرب وقت، ويسعدنا أن نستقبل كتاباتكم ورسائلكم واقتراحاتكم.

وما كان لله دام واتصل، والحمد لله أولاً وآخراً.

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار وتعليقات

* أصدر فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق "شيخ الأزهر" عدداً من البيانات استنكر فيها قرار الكونجرس الأمريكى بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ودعا فضيلة الإمام الأكبر المنظمات الدولية والهيئات الإسلامية والملوك والرؤساء والحكومات الإسلامية إلى الوقوف يدا واحدة ضد كل ما يعرقل السلام، ومنه هذا القرار الظالم الغاشم.

* فى منتصف نوفمبر عقد أكبر مؤتمر إسلامى شهدته مدينة "بون"، وحضره عدد من وزراء خارجية الدول الإسلامية وعلماء الدين، ناقش المؤتمر نظام الشورى فى الإسلام وأوضاع المسلمين فى أوروبا والعالم، ومواجهة التطرف والأرهاب.

* ما زال مسلسل اكتشاف المقابر الجماعية للمسلمين فى "البوسنة والهرسك" مستمراً، وهو ما يذكرنا بتلك المقابر الجماعية للمسلمين التى اكتشفت فى أسبانيا، والتى وصل فيها التعذيب الوحشى إلى أبشع صوره.

* ومن أخبار التصوف: يقام خلال شهرى رجب وشعبان: عدد من أهم الموالد "الذكريات" الصوفية لعدد من الأولياء، فمن ذلك مولد السيدة زينب- رضى الله عنها- بالقاهرة، ومولد سيدى عبد الرحيم القنائى بقنا، ومولد سيدى أبى الحجاج الأقصرى بالأقصر، وسيدى أحمد بن إدريس بعدد من مدن قنا وأسوان والسودان. ونحن نأمل أن تكون هذه الموالد مواسم خير وعلم وثقافة، بعيداً عن الطبل والزمر والمواكب والبدع.

* تصدر الطريقة التجانية، حاليًا كتابا جامعا فى الرد على المفتريات التى نشرتها بعض الجماعات السلفية مؤخرًا، باسم «البيان والتبين في أن سيدي أحمد التجاني من كبار العارفين» للشيخ عبد العزيز العايدي، قدم للكتاب وراجعه فضيلة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجاني، والجدير بالذكر أن الطريقة التجانية قد نشطت فى نشر كتب العلامة الشيخ محمد الحافظ التجانى- رحمه الله- فى شتى العلوم الدينية والصوفية.

كلمة الرائد

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

بفضل الله تعالى، وبنعمته وتوفيقه، تعود **(مجلة المسلم)** الإسلامية الصوفية السلفية الشرعية إلى رحلة الجهاد ، الذى حملت عبأه نحو نصف قرن ، حين لم يكن للتصوف الحق لسان سواها، حتى بدأت الصحوة الصوفية بحمد الله.

وكان من بوادر جهادها صدور اللائحة الصوفية الحالية - رغم ما بها من ثغرات، ولكنها كانت بلا شك خطوة لها قيمتها نحو الإصلاح الصوفى، والعودة به إلى نقائه وصفائه الأول ، والانتفاع به فى خدمة الدين والوطن من كل الجوانب الأمنية والاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والبيئية.

فالتصوف الذى نخدمه هو «الربانية» التى أمرنا أن نكونها ، أى التقوى والتزكى، والسمو والتبتل، ومكارم الأخلاق ، وتحقيق خلافة الله على الأرض أمنًا وعلمًا وعملاً، وحضارة وتقدمًا ، واختراعًا وابتكارًا وتجديدًا.

والصوفية الذين نعنيهم هم **﴿ عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا * وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا ﴾**

[الفرقان: ٦٣, ٦٤]

ومذهبهم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادا ﴾.

وسبيلهم: ﴿ أُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ، ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾.

وغاياتهم: **﴿ الله ﴾، ﴿ والله خير وأبقى ﴾ ، ﴿ أليس الله بكافٍ عبده ﴾ ، ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ .**

ومنهجهم: ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ .

ذلك هو التصوف الذى ندعوا إليـه وندافع عنه ونكافح دونه ، إنما هو (كتاب وسنة)، وقـدوة بالسلف الصالح الناجـح فى مرونة ويسر ومحبة ، وسماحة وأدب ، وعمل دءوب للدين والوطن والإنسانية .

والآن بإذن الله تعالى تعود **(المسلم)** إلى الظهور، لتتعاون مع كل مجلة أو صحيفة تـدعو إلى الله ورسوله خالصـة لوجه الله ، لا مستأجرة لـغرض سياسى يتسـتر بالدين؛ فـتكون جاسوسـية وخيانـة، ولا عمالة لديـنار أو دولار، أو حج مجانى حرام!!، ولا تفريـقـًا بين الأسرة الواحدة والأمة الواحدة بـدعوى التوحيد أو السنـة ، أو كذا أو كذا!!، مما شـاع واشتهـر بين الناس عـن بعض الحـمقـى والغافلين!.

وستصدر **(المسلم)** متعاونة بكل الصدق مع أختها فى الدعوة مجلة (التصوف الإسلامى)، ولكن **(المسلم)** ستصدر (فصلية) ست مرات فى العام (اضطرارًا) بحكم الغلاء الشامل الرهيب.

ولأن **(المسـلم)** كما كانت من قبل ستصدر (بمـلاليم) الفقراء ؛ (فليس لها مورد آخر مـن الداخل أو الخارج كغـيرها من المجلات الـتى تصدر كمـا هو مدون مشهور) .

إن **(المسـلم)** مجلة لا تقلد غيرها ، ولا تتنافس مع المجلات الأخرى ؛ فإن مبدأها ، (لا تنظر إلى من قال ، ولكن انظر إلى ما قال)!!، وستحاول أن تكون مادتها- بـإذن الله- غير مكررة فـى غيرها طوق الجهد؛ فـلسوف لا يستغنـى عنها صوفـى يطلب الـثقافة الـربانية الحـقة والرد عـلى الشبـهات التى يـثيرها خـصوم التصوف، وما حاسبوه عليه مما ليس منه ، من دسيس ودخيل ، وما عميت قلوبهم عن فهمه من مدارك القلوب ، وفيوض الغيوب.

أيـها الإخوة : (لله العزة ونحن بالله أعزة)، وسـيبقى التصوف الحق حاملاً لواء (الربـانية المحمديـة) والإسلام الحضارى المتـكامل، مهـما كان من شـأن العملاء ، والجـاهلين ، ومـرضى مخالفة الناس، طلـبًا لما لا يرضى رب الناس ﴿ **ربـنـا لاتزغ قلـوبنا بعد إذ هـديتنا وهـب لنا من لدنـك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ .

على طريق الدعوة

قال تعالى: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾

لفضيلة الشيخ الجليل
إبراهيم الدسوقي مرعي
وزير الأوقاف الأسبق

* الإنسان روح ومادة :

هذا هو الإنسان، اجتمع فى تكوينه عنصران : مادى ينزع إلى الأرض التى منها خلق ، وروحى يتمثل فى هذه النفخة العلوية التى تسمو بالإنسان إلى عالم الملائكة ، وشاء الحق -سبحانه- أن يجعل من العنصر المادى مستودع الروح، وناط بقاء هذا بمصدر خلقه، وقدر فى هذا المصدر أقواته ومقاديره.

أما الروح، وهى الجوهرة التى أخذ الإنسان بها مكان الصدارة فى الكون، علويه وسفليه، فقد جعل الحق- سبحانه- حياتها فيما يؤهلها لتتبوأ منزلها فى الملأ الأعلى، وذلك بإخلاص العبودية لبارئها، وتوثيق العلاقة بخالقها، والالتزام بالمنهج الذى بعث به رسله صلوات الله وسلامه عليهم-، وأساسه ما أشار إليه الحق سبحانه بقوله : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ وختامهم سيدنا رسول الله ﷺ الذى أتم ما بدأه الرسل من قبله فقال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، كما قال: «**إن مثلى ومثل الأنبياء قبلى، كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون ويعجبون، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**».

مضى ﷺ فى طريق إخوانه النبيين يدعو إلى كلمة التوحيد ، جاهدًا فى التمكين لها فى القلوب التى ران عليها كابوس الشرك، وأحاطت بها ظلمات الوثنية ، كما أعلن أن الناس جميعًا عبيد لإله واحد لا يتفاضلون إلا بمقدار ولائهم له وحده ، فلا عصبية ولا كبر ولا استعلاء ، بل الجميع أخوة فى ظلال الإيمان .

* مسيرة الدعوة إلى الله :

شقت الدعوة طريقها لا تلوى على شيء إلا أن تبلغ الغاية التى تحرص على تحقيقها، سلاحها إيمان بالله ورسوله، وزادها تقوى الله وحده، لا تخشى فى دينها لومة لائم، ولا ترضى بغيره بديلاً، باذلة فى سبيل ذلك النفس والنفيس، والغالى والرخيص، حتى فرضت على

الدنيا وجودها، وهى وثيقة العرى، شامخة الذرى ، مرهوبة الجانب، موفورة الكرامة، حتى إذا فتحت الدنيا أبوابها على هذه الأمة واشتد ساعدها ﴿**وظن أهلها أنهم قادرون عليها**﴾ وخلب أبصارهم جمال روائها، وحسن منظرها، أقبلوا عليها فى نهم، غير ناظرين إلى وازع من دين يردعهم، أو قانون سماوى يمنعهم ، ﴿ **بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار** ﴾ واستبيحت الحرمات، وأهدرت الحقوق، وجفت ينابيع الخير، ونضب معين البر، وأقفرت القلوب من علائق الأخوة والمودة والتراحم والمودة والتعاطف ، وتداعت عليها الأمم من كل صوب وحدب، قيّض الله لها من يبصرها الطريق السوى، ويرشدها إلى مواطن الرشد، ويجنبها عقبة التردى فى بؤر الضلالة والغىّ ، مصداق قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتى على الحق يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله »؛

*** التربية الروحية وتوجيهاتها :**

فرأينا فى مجال التربية الروحية من يضم إلى ذلك التوجيه إلى علاج أمراض القلوب وإصلاحها وتطهيرها من كل ما يحجب عنها مدد الله بدوام مراقبته وخشيته، وهم أولئك الذين جمعوا بين الشريعة يدعون إليها بمقالهم، والحقيقة متمثلة فى سلوكهم ومعاملاتهم، والدأب فى الاستعانة بكل ما يحرر مريديهم من ربقة المادة وطغيانها إلى صفاء المعرفة بالله وإشراقها، وهم السادة الصوفية- رضوان الله عليهم- أولئك الذين كان الإمام أحمد بن حنبل يقول لولده: «يا ولدى عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية ؛ فإنه ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه »، فلما صحب أبا حمزة البغدادى، وعرف أحوال القوم كان يقول لولده: «عليك بمجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد».

وكان الإمام الشافعى يجالس الصوفية ويقول: «يحتاج الفقيه إلى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم ما لم يكن عنده».

وكان الإمام الشافعى وأحمد يترددان على مجالس الصوفية، ويحضران معهم فى مجالس الذكر، فقيل لهما: ما لكما تترددان إلى مثل هؤلاء الجهال، فقالا : «إن هؤلاء عندهم رأس الأمر كله، وهو تقوى الله عز وجل ومحبته ، ومعرفته» ، كما قال الإمام مالك: «من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق،ومن جمع بينهما فقد تحقق».

ومن نظر إلى أن حقائق الأشياء كلها بالله وجد أن الشريعة والحقيقة متلازمان تلازم الماء للعود والروح للجسد.

أدى هؤلاء الصوفية الأطهار دورهم فى بناء الحياة على أساس من تقوى الله ورضوانه ، مسهمين بالقول السديد والعمل المجيد فى بناء المجتمع المسلم

اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا، من منطلق دينهم الذى تعلموا منه أن الحياة لن تأخذ وضعها الأمثل إلا به، وعرف لهم المجتمع فضلهم فأخذ ينهل من وردهم ويمضى فى ركابهم ويفخر باقتفاء آثارهم والاقتداء بهم.

*** وللفقراء دولة :**

دار الفلك دورته وانبرى لهؤلاء السادة الأمجاد اقوامٌ طبع الله على قلوبهم، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، رغم ما نرى ويرون، من طوفان المارقين ،وزيغ المبطلين، ودعاوى الأفاقين والمفسدين ، يدعم ذلك كله تلك الأقلام التى تنفث سمومها فى المجتمع باسم الإصلاح أو التنوير أو التجديد ، وتلبس الباطل ثوب الحق فى فكر ملتوٍ، وأسلوب خادع ماكر لقصور فى الفهم، أو ضحالة فى البحث، أو جرياً وراء عَرَضٍ زائل، يبغى أصحابها طمس معالم الحق، وتشويه القضايا التى هى عمد البناء الإسلامى، أو النيل من أعلامها ، وصرف الأنظار إلى بضاعة مزجاة وافدة من أرض لا تتفق مع مجتمعاتنا المسلمة فى عقيدتها، ولا فى تقاليدها وعاداتها ، بل ولا فى أعرافها وسلوكياتها وتشريعاتها، غير عابئين بمعاول الهدم التى تعمل جاهدة فى تمزيق وحدتنا ، وتفريق جماعتنا ، وامتصاص دماء شعوبنا، واستنزاف ثروتنا، بل وهدم البناء الإسلامى بأكمله على رءوسنا.

*** والله غالب على أمره :**

وفى هذه المعركة التى يخوضها الإسلام مع خصومه ممن يزعمون أنهم أبناؤه ومع أعدائه السافرين ، فنحن المسلمين نؤمن أن الله غالب على أمره ﴿ **يؤيد بنصره من يشاء وهو القوى العزيز** ﴾ وأن لله جنوده فى السموات والأرض ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾.

وها هى أقلام المخلصين ، وها هم جند الله الأوفياء لهذا الدين، ومقدراتهم المسخرة لنصرته، ابتغاء مرضاة الله رب العالمين، غير عابئين بمقالة حاقد، أو نفثة مصدود، أو لوثة مسموم، أو حماقة غر مخدوع .

كما أراد الله للحقيقة المشرقة أن تظهر، والدعوة الحق المخلصة أن تبدو فى آفاق الحياة، حاملة أنقى وأطهر ألوان الفكر المستنير والبحث الأمين والرأى الرشيد .

إنها «مجلة المسلم» لسان حال «العشيرة المحمدية» بما قدمت وتقدم من زاد يحيى موات القلوب ، ويملأ بالخير النفوس، ويبوؤها المكان اللائق بها من الإجلال والتكريم؛ فهنيئًا للدعوة الإسلامية عودة لسان من ألسنتها الصادقة، وصوت صريح صادق يدمغ الباطل بالحق فإذا هو زاهق، ويشق للمسلم طريق الخير إلى آفاق المجد فى الدنيا والسعادة يوم الدين ، والله الموفق .

التصوف.... لماذا؟

للأستاذ الدكتور/ محمد مهنا
الأمين العام للدعوة

لم تتلق الأمة الإسلامية عبر تاريخها كله ضربات أشد وطأة مما تتلقاه الآن، ولم تتداع عليها الأمم من قبل كما تتداعى عليها فى مثل هذه الأزمان، ولم ينتابها فى يوم شعور بالمذلة والهوان والتخبط والهزيمة والاستسلام مثلما ينتابها فى مثل هذه الأيام، حتى قدموا لها دعاوى الكفر والإلحاد، على أنها حرية شخصية، والسخرية من الأديان والرسل والعقائد، على أنها حرية تعبير، والتشكيك والتشويه والتخريف والتحريف والتغريب على أنه تنويراً، والموبقات المدمرة فى كافة وسائل الإعلام (المرئى، والمسموع، والمقروء)، ومحلات العرى والرقص، وأندية الخمر والقمار، والإيدز والشذوذ، ومخازى عُلب الليل، والمصائب المذاعة فى المسارح والسينمات والمصايف والمشات، التى تحطم أقدس مواريث الدين والخلق، والوطنية والإنسانية، قدموها على أنها تمدنًا ورقيًا، فتغرب المسلمون عن إسلامهم، وتناقضت معاملاتهم مع دينهم، وسلوكياتهم مع مبادئهم وقيمهم.

ولذلك كان التصوف، أى مطابقة القول للعمل، والدين للمعاملة، والسلوك للمبادىء. ولكن التصوف اليوم محاصر بين أعداء وأدعياء ، أعداء راحوا يكيلون له التهم ويرمون أهله بالأباطيل دون أدنى أساس من العلم أو الدين أو الخلق المستقيم ، هؤلاء عرفوا شيئًا وغابت عنهم أشياء ، ثم جلسوا فى مجلس الحاكم بأمره ، يوزعون مراسم الزندقة والتبديع والتكفير والشرك والتفسيق والخرافة كأنهم أوصياء على الله ، متخذين من جهلهم حجة على علم الناس، وجعلوا الجنة إقطاعًا خاصا بهم وبمن معهم، لا يدخلها إلا من كان مظهره مظهرهم ومحضره محضرهم

ومخبره مخبرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1] .

وعلى الجانب الآخر راح الأدعياء بما يأتونه من المخازى والمنكرات والمخالفات الشرعية والخلقية يمدون إخوانهم أعداء التصوف فى الغيّ، ويخدعون من تبعهم من العوام، ويقطعون السبيل على المقبلين على الله من المؤمنين .

ألم ير هؤلاء وهؤلاء أن الإسلام اليوم هو الآخر محاصر بين أعداء وأدعياء ؟ .

ألم يتساءل أحد عن سر التماثل فى الموقفين ؟! حصار التصوف فى حصار الإسلام ؟! .

إن معاداة التصوف تعنى معاداة الإسلام والقضاء على التصوف يعنى القضاء على الإسلام ، فالتصوف هو حقيقة الإسلام وروحه وذروة سنامه ، فماذا تبقّى من الإسلام إن لم يكن هناك صدق وإخلاص، وتقوى وورع، ومحبة وشجاعة، وحلم وصبر، وزهد وكرم، وخلق وسلوك مستقيم؟!

إن التصوف من الإسلام كالرائحة من الزهرة أو كالثمرة من الشجرة .

فهل للزهرة قيمة دون رائحتها ؟ أو للشجرة دون ثمارها ؟ أو للدين معنى دون المعاملة ، إن محاربة التصوف ومحاولة إبعاده عن حياة الناس هو الذى أدى إلى ما نحن فيه اليوم من انفصام فى الشخصية الإسلامية والشعور بالهزيمة الحضارية ، فبانفصال المفهوم والتصور عن الواقع والسلوك ، أضحى الدين ممسوخًا فى حياة الأمة ، لا روح فيه ولا قلب ، لا حقيقة له ولا أصل، لا واقع له ولا حضارة، ولا سيادة له ولا قيادة، ولا رائحة له ولا طعم .

وأضحى المسلم ممسوخًا فى شخصه ، حائرًا فى فكره ، زائغًا فى بصره ، مهزومًا فى حضارته ، ظاهرًا لا باطن له، رسمًا لا حقيقة له ، قولاً لا فعل له، كلامًا لا صدق فيه، بصرًا لا بصيرة له، لذلك كان التصوف الراشد ، رسالة الوعى الناهض التى حمل لواءها ولا زال العالم الجليل الإمام (محمد زكى إبراهيم) رائد العشيرة المحمدية على

(١) راجع: «أهل القبلة كلهم موحدون» للإمام محمد زكي إبراهيم.

مدى خمسين عامًا، لم يأل لـه جهد، ولم تـثبـط له عـزيمـة من أجـل إنقـاذ التـصوف ، يـعنـى إنقـاذ الإسلام مـن الأعداء ،وتخـليصه مـن خلط وتلـبس الأدعياء ، رغم ما عانـى ولا يزال يعانى (رضى الـله عنـه) فى سـبيل ذلـك من افـتراء الأعـداء وتقـلبـات الأدعيـاء ، فالتصوف هو المخرج الـوحيد للأمة لكى تعود إليها هويتها، ولـلمسلم لكى يعود إليه وعـيه، وإن شئت فـاسمع معـى ما يقول ذلك السيد الجليل(١) : يا ولدى : « إن التصوف خدمة تتـكيف بحاجة كل عصر، وكـل إنسان وكل وطـن ، فهى تجسيد شـامل لعملية الاستـخلاف على الأرض ، إن الـتـصـوف (الـتـقـوى) والتصوف (الـتزكية)، وهى مقـام يجمع الخوف والـرجاء، ويـنهـض بالـعقـيدة والخلق، وبـه تتحقـق إنسانيـة الإنسان، التصوف أدب، فالعـقيدة أدب، والعبادة أدب، والمعامـلة أدب، من تعـلم الأدب بلغ الأرب » .

«التصـوف فرض عين، لأنـه : طلب الكمال ، وما من مخلوق إلا وفيه نقص يجب استـكماله وبالتالى كـان كل علم يمكـن الاستغنـاء عنه إلا التـصوف لأن مـوضوعـه: الذات والـروح ، وعلاقـة الوجـود بالمـوجود ، وارتـباط الـغيـب بالشهادة ، والملك بالملكوت ، وكل علم بعد ذلك فهو نافلة».

«التصوف فـناء صفة العبد ببـقاء صفة المعبود »، التصوف أمر من الله فى قوله تـعالـى : ﴿ **كونـوا ربانييـن بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**﴾ .

التـصوف خلق، ومـن زاد عليـك فى الخلـق زاد علـيك فى الـتصـوف، فزاد عليك فى الإنسانية ، فنفع وانتـفع وأدى رسـالة البشـرية بروح سـماوية عليّة».

(١) راجع: «الخطاب، للإمام محمد زكي إبراهيم».

حــــوار.....
مع داعية إسلامي

مع البروفيسير محمد البشّاري

رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا

أجرى الحوار الأستاذ
سيد أبو دومة
رئيس تحرير المسلم

زارنا فى دار العشيرة المحمدية وفد فرنسى على رأسه البروفيسير/ محمد البشارى أحد كبار الدعاة المسلمين فى فرنسا، وقد توجهنا إلى محل إقامته ليدور هذا الحوار:

* فى بداية لقائنا نودّ أن تقدم نفسك لقرائنا:

** إننى أحد خدام الـدعوة الإسلامية بفرنسـا، اسمى محمد البشّـارى، أعمل أستاذ إعلاميات الحاسب الآلـى، وعملى الـيومى هـو الدعوة إلى الله فـى إطار هذه المؤسـسة الكبرى (الـفيدرالية) العامـة لمسلمى فرنسـا، والتى تأسست عام (١٩٨٥م)، عـندما وجد مسلمى فرنسـا أن التمثيل الإسلامى فى فرنسا تمـثيلا ناقصا، فقام المسلمون بـتشكيل هذا التجمع الكـبير، وكان أول رئيس لهذا التجـمع الشيخ (يعقوب روتى) من تـلاميذ الشيخ (رينيه چينو) وهو الآن شيخ طريقة بضاحيـة (ليون)، وثانى رئيس هو الشيخ (أيوب ليسيو) من أتباع الشيخ (رينيه چينو) أيضًا، وهو يقيم حلقات الذكر فى باريس، والثالث (يوسف لوكلير) تـلميذ للبروفيسيـر (حميد الله) ذلك المفكر العـظيم النقشبندى الطـريقة، والرابع (مصطفى دوغال) من أصـل تركى، وهو يمثل الاتجاه الإسلامى التركـى، والخامس العبد الضعيف.

* وعن الفيدرالية العـامة لمسلمى فرنسا، واتجاهاتها فى الـعمل الإسلامى والدعوة إلى الله، وما تضمه من فروع وتنظيمات، سألنا الأستاذ محمد البشارى، فأجاب قائلاً:

** مؤسستنـا تضم الآن أكثر من (٥٣٠ جمعـية)، تسيّر أكثر من (٦٢٣ مـسجد) فى جميع مدن فرنسا.

شغلنا الشاغل الآن يتمثل فى ثلاثة اتجاهات:

(١) تصحيح المفاهيم لدى المسلمين، وتقريب الدين، ومحاربة البدع والخرافات والتعصب والتطرف، فالفكر الغرب الدخيل على الإسلام بتكفير المسلمين، ومحاربة أهل الخير والعرفان.

(٢) فتح حوار مع جميع الأديان، ومع ذوى الفكر والثقافات الفرنسية كالمسيحيين والعلمانيين، وجميع الاتجاهات ما دمنا قبلنا العيش فى إطار مجتمع غير إسلامى.

(٣) اتجاه اجتماعى بالتركيز على المحاضرات والندوات لمحاربة المخدرات وانحرافات الشباب بصفة عامة.

* هل هناك تجمعات صوفية أو إسلامية أخرى غيركم فى فرنسا، وهل هناك اختلاف فى وجهة النظر فى الدعوة بينكم وبينها.

** التجمعات الإسلامية بفرنسا الآن أصبحت ثلاثة تجمعات، .

١- مؤسستنا. ٢- مسجد باريس العتيق. ٣- اتحاد المنظمات الإسلامى بفرنسا.

وقد اختلفنا معه هذه الاتجاهات فى نقطتين :

أولاً : نحن فرنسيس، ومن هذا المنطلق رفضتنا أى تدخل أجنبى فى تسيير الإسلام فى فرنسا، رفضنا أن تكون للدول الأصلية أى وصاية، تستعمل المسلمين كأدوات لتصفية حسابات فيما بينها، ويكون ذلك على حساب المسلمين فى فرنسا.

ثانيًا: نحن ندعوا إلى الإسلام وفقط، فدعوة الناس إلى ما يسمى بـ (الإسلام السياسى) أو (الفكرى) أو غير ذلك، ينقص من قدر الدين، ولا يؤدى مهمة الرسالة.

كل ذلك جعلنا :

١- نأخذ طابع الشباب؛ فأكثرنا فى هذه المؤسسة الكبرى من الشباب، خصوصا شباب الجيل الثانى.

٢- نؤمن بأن فرنسا وطن لنا، وأننا مسلمى العقيدة.

٣- ونحن نؤمن أن مشاكلنا هنا لا تحل إلا بالعمل الاجتماعى والبعد الاجتماعى، ونحن نركز على هذا البعد فى أوساط (المهمشين) فى أطراف المدن الفرنسية.

٤- طغيان المادة والحضارة على الإنسان جعل من الإنسان تلك الآلة التى لا تعرف إلا العمل والماديات، فجعلنا البعد الروحى والتربية الروحية دعم للشخصية الإسلامية.

* وعن التصوف فى فرنسا، واتخاذه كوسيلة فى الدعوة إلى الإسلام قال الداعية الإسلامى محمد بشارى:

** دخل الإسلام فرنسا عن طريق ثلاثة اتجاهات:

١- الاتجاه العمالى. ٢- الاتجاه الفكرى. ٣- الاتجاه الصوفى.

وكثير أولئك الذين اعتنقوا الإسلام عن طريق التصوف؛ لأن الإنسان الغربى يعيش فى المادية والضغط اليومى للحياة، فهو بحاجة إلى الاطمئنان الاجتماعى والروحى، والإسلام بطرحه الشمولى، جاء للعمل ولتزكية النفس، لذلك فالطرح الصوفى يجد موقعا مهما فى أوساط الفرنسيين؛ فبمجرد أن يدخل الرجل حلقات الذكر أو يتبع طريقة شاذلية أو نقشبندية أو جشتية أو غيرها يجد اتزانا واستقرارا نفسيا، وتصطلح النفس مع الجسد، ويعيش فى طاعة الله، ليس كما قال حنظلة: هيا نعبد الله ساعة، وإنما هيا نعبد الله ما تبقى من عمرنا.

والتصوف مع العبادة فيه التربية الروحية والتبتل والنظر فى خلق الله (التفكر)، وعندنا فى يوم الخميس حلقات الذكر فى المساجد أو فى بعض البيوت، مع الأنشطة الأخرى، والإنشاد الدينى فمثلا عند زيارة المنشد (المداح) الشيخ حسن الحفار وأتباعه، أو الشيخ نصرة على خان الباكستانى، تجد الناس أربعة آلاف، أو خمسة آلاف من مسلمين وغير مسلمين، يطربون لهذا (المديح)، ويدخل مباشرة إلى قلوبهم، فهو نورانيات تجد طريقها إلى تلك النفوس.

* وعن الحياة الروحية وممارستها والإيمان بها فى الغرب قال الداعية الإسلامى:

** **أولاً**: يجب التوازن بيين العقل والروح، بين القرآن وترجمته إلى عمل، وبين النظرية والتطبيق.

ثانيًا: المسيحية تقول: مملكة عيسى فى السماء، ونحن نقول: مملكة محمد ﷺ فى السماء والأرض، المطلق عندنا لا نؤمن به إلاّ فى تلكم الحياة الأخروية، أو تلكم الحياة الروحية، بمعنى: أنّا نعيش النسبية، الإسلام دين ودولة، وحياة ومجتمع، وكما تفضل الشيخ (الرائد) البارحة- عندما كنّا فى زيارته- فى تفسيره لكلمة «كن»، أن منها الازدواجية من التضاد، وأن الحياة فيها نوع من التضاد، فلا بد من قسم لآخر، ولم يقل التناقض، وكان صادقا فى ذلك، لأن التناقض هو إثبات ونفى فى نفس الموضوع والزمان والمكان، والإسلام لا يعيش الروحانيات الخارجية التى تهمل الواقع (الرهبانية)، وإنما يعيش تضاد وتكامل، والتضاد هو إثبات وإثبات معاكس فى نفس الموضوع والزمان والمكان، وكانت لمحة الشيخ (الرائد) فى تفسير ذلك معطية هذا البعد الاجتماعى والحضارى للإسلام، الذى يأخذ من الدين ما وحى به الله أنبياءه.

والغرب اتخذ الرأسمالية والليبرالية، والماركسية كدين، فعاش فى رعب وقلق، وارتفاع

عدد المتنحرين دليل مادىّ قوى على ذلك.

* ما هو موقفكم من التيار السلفى أو ما يسمى بـ(الوهابية) أو (الأصولية)؟

** أصبح التيار الوهابى خطرا الآن حتى فى الدول الأصلية، لا نحكى عما يحدث فى الخليج!!، نحن لا نستطيع أن نساير أىّ فكر لا يخدم مصلحة الإسلام فى فرنسا، فلا يمكن أن نطبق حرفيا ما يقوله الشيخ فلان أو الشيخ فلان، وهو يجلس وراء مكتبه فى بلدته ولكن نريد أن يكون الإسلام بطرحه الشمولى ليستوعب الحضارة الغربية، الفرنسيس ينظرون إلى التقدم العلمى الإسلامى، دور المسلم الآن: أين عجزت الحضارة الغربية؟،

١- عجزها الروحى. ٢- الانفصام فى الشخصية.

وعلى المسلم أن يلعب الدور الكبير فى إنقاذ هذا العالم، كتبت جريدة (ليمود) أن أكثر من مليون ومائتين صبى فى فرنسا غير شرعيين، يعنى لا يقولون كلمة (بابا) أو (أبى).

* ما هى الشخصيات التى تأثرتم بها فى هذه الزيارة لمصر؟، وما هو انطباعكم عن زيارتكم للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم؟.

** تأثرت منذ مجيئى إلى مصر بأربعة شخصيات: فضيلة الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى، التقيت به وتناقشت معه فى عدد من القضايا، وفضيلة الشيخ محمد الغزالى، وختمت لقاءاتى بلقاء ذلك الرجل العظيم، الشيخ (الرائد) الكريم، أسأل الله أن يمد له فى عمره ليرشد الدعوة والقلوب، وبمجرد أن دخلنا عنده وجدناه فى التسعينات من العمر، ولا زال فى تلك الشجاعة والدم الإسلامى، ثم وجدنا عنده رغم كبر السن وضعف الصحة ذكاءً وذاكرة قوية.

والذى لفت انتباهنا، وكنّا ثلاث وفود، أنا مع الوفد الفرنسى، ود./ يحيى ميشو من بلجيكا، ثم د./ عمر عن وفد البوسنة، فوجدنا الرجل تكلم معنا فى السياسة الإسلامية، فكان ذلك الرجل الذى يتتبع الأحداث، بل إنه أخبرنا بالأحداث اليومية عندنا وبالأمس القريب، وتكلم عن التفسير فوجدنا ذلك الفيض الروحى الربانى، حيث سمعنا منه تفسيرا للقرآن ما كنا نسمعه من قبل، ذلك التفسير الإشارى للآية، فكان يعطى البعد الروحى والدينى للآية، كما وجدنا فيه التواضع وحسن الضيافة وروح الشباب، واستمع منّا وسألنا عن أخبار المسلمين ودور الصوفية فى فرنسا وبلجيكا والبوسنة دونما استكبار.

وقد دار عقب ذلك حوار عن الإعلام الغربى وهجومه على الإسلام، وعن التعاون بين المنظمات الإسلامية والجاليات الإسلامية فى أوروبا، وعن أوجه التعاون بين الفيدرالية العامة والأزهر، والفيدرالية العامة والعشيرة المحمدية.. وإلى لقاء آخر مع داعية إسلامى آخر.. من جنود الدعوة إلى الله.

من بدائع
علوم التفسير

أدلة التفسير الصوفى (الإشارى) من الكتاب والسنة وعمل الصحابة(*)

للأستاذ الشيخ
محيي الدين حسين الإسنوي

التفسير الإشارى ويقال له: «الصوفى، و الفيضى »، هو: تأويل آيات القرآن الكريم بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة.

وهذا التعريف هو ما انتهى إليه المحققون من أهل العلم، وهو يقتضى الشروط التى يُقبل بها التفسير «الإشارى» إذا توفرت فيه(١).

١- الأصل الشرعى للتفسير الإشارى:

أقام السادة الصوفية -رضى الله عنهم- دليلهم على ما ذهبوا إليه من التفسير الإشارى «الفيضى» من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وأقوال السلف الصالح، وعمل الصحابة والتابعين، ومتابعة العلماء والمفسرين، ونحن نسوق إليك هنا حجتهم مبينة مفصلة:

أولاً: دليلهم من القرآن:

١- ما ورد من آيات تبين أن وراء الفهم الظاهر للقرآن فهمًا باطنًا يعلمه من يتدبر القرآن، ويفهمه من شرحَ الله صدره، ووفَّقه عن الله مراده.

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً** ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله: ﴿ **فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا** ﴾ [النساء:٧٨]، وقوله: ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [محمد: ٢٤].

فهذه الآيات تبين أن هناك فهما باطنا مرادًا لله يفهمه من يفقه حديث الله، ويتدبر كلامه.

قال الشاطبى فى: [الموافقات ٣/ ٣٨٢, ٣٨٣]: « والمعنى: لا يفهمون عن

(*) فصل من رسالة: «التفسير الإشارى».

(١) وعلى هذا الأساس أيضًا قام التفسير العلمى للقرآن فى حدود قواعد علمية، وشروط محددة وضعها العلماء.

الله مراده من الخطاب، ولم يرد أنهم لا يفهمون نفس الكلام، كيف وهو منزل بلسانهم؟!، ولكن لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام».

٢- ما ورد من آيات تدل على اشتمال القرآن على كل شيء، واحتوائه على كل مفهوم كقوله تعالى: ﴿ **ما فرطنا فى الكتاب من شيء** ﴾ [الأنعام: ٣٨] على أن المقصود من الكتاب: القرآن، وهو رأى أكثر المفسرين، ورجحه أبو حيان فى: [البحر المحيط ٤ / ١٢]، وهو قول أبى السعود، والشهاب، والبيضاوى، والواحدى، والرازى، والألوسى، وبه بدأ ابن عطية.

قال الرازى فى التفسير [٢/ ٢١٠]: «المراد منه القرآن، وهذا أظهر لأن الألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد انصرف إلى المعهود السابق، والمعهود السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن؛ فوجب أن يكون المراد من الكتاب فى هذه الآية: القرآن».

وقال الألوسى عند تفسير هذه الآية (٧/ ١٤٤): «والمراد من الكتاب: القرآن، واختاره البلخى، وجماعة، فإنه ذُكر فيه جميع مايحتاج إليه من أمر الدين والدنيا؛ بل وغير ذلك إمّا مفصلاً وإمّا مجملاً».

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء** ﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿ **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ [النحل: ٦٤].

فإذا كان القرآن تبيانا لكل شيء، وتفصيلا لكل شيء؛ فلا شك أن ظاهر اللفظ لا يحتمل ذلك؛ بل ثمت فهوم باطنة، ومن هنا كان التفسير الإشارى.

٣- ما ورد من آيات قرآنية تبين أن الله يمن على بعض عباده بعلم خاص كقصة الخضر مع موسى عليهما السلام، وكقوله تعالى: ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ فالتقوى وسيلة للعلم والفهم الدقيق عن الله، ونحوه قوله تعالى: ﴿ **لعلمه الذين يستنبطونه منهم** ﴾ [النساء: ٨٣].

قال الغزالى فى الإحياء [٣/ ٥٢٣]: «ومعلوم أنه- أى: الاستنباط- وراء السماع»، يعنى أنه فهم باطن، وعلم خاص.

ثانيًا: دليلهم من أقوال الرسول ﷺ:

ورد كثير من أقوال الرسول ﷺ التى تدل على ما ذهب إليه السادة الصوفية -رضى الله عنهم- من التفسير الإشارى، والعمدة فى ذلك:

١- ما أخرجه الفريابى من رواية الحسن مرسلاً، عن رسول الله ﷺ: «لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع».

٢- ما أخرجه الديلمى ، من رواية عبد الرحمن بن عوف، مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «القرآن تحت العرش له ظهر وبطن».

٣- ما رواه ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود- رضى الله عنه- قال: « إن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وحدًا ومطلعًا».

٤- وأخرج الطبرانى، وأبو يعلى، والبزار، عن ابن مسعود، رفعه إلى رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية ظهر وبطن، ولكل حد مطلع».

فهذه الأحاديث تدل صراحة على أن للقرآن ظاهرًا وباطنا، وحدًا ومطلعًا، وعلى هذا المعنى الصريح بنى الصوفية مذهبهم فى إشارات القرآن، أو إن شئت فقل: الرمز والإشارة، والألغاز والتحجية.

ويعضد هذه الأحاديث التى ذكرناها أحاديث وآثار كثيرة، نذكر منها:

ما رواه الحكيم الترمذى فى [النوادر]، وابن عبد البر فى: [العلم] ، من رواية هاشم عن الحسن مرسلاً، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «العلم علمان: علم على اللسان؛ فذلك حجة الله على خلقه، وعلم فى القلب؛ فذلك العلم النافع ».

وروى أبو نُعَيم عن أنس- رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل بما يعلم ورَّثه الله علم ما لم يعلم ».

وفى « أربعين السُّلمى »، ومن طريقه الديلمى فى « مسند الفردوس » بسند ضعيف، عن أبى هريرة- رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: « إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ أهل المعرفة بالله تعالى؛ فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله تعالى، فلا تحقروا عالمًا آتاه الله تعالى علما منه؛ فإن الله -عزّ وجل- لم يحقره إذ آتاه إياه».

ودعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس -رضى الله عنهما- قال: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل»، وهو فى الصحيح ، وقال ﷺ: «اقرؤا القرآن والتمسوا غرائبه»، وهو عند ابن أبى شيبة، وأبى يعلى، والبيهقى، والحاكم.

وفى الباب آثار كثيرة كلها تشير صراحةً إلى أن فى القرآن إشارات ومعان خفية، يدركها أهل الذوق والمعرفة.

وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضًا، فإذا انضمت إلى غيرها من الأدلة زادت حجيتها، ولم يبق مجال لدفعها، والله المستعان. . . -**يتبع**-

من روائع الحديث النبوي

من أسباب الولاية وثمراتها في ضوء حديث قدسي

للباحث الأستاذ/ حامد محمود ليمود

عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدى بشىء أحبَّ إلىّ مما افترضتُه عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتي أُحبَّه ، فإذا أحْبَبْتُه كنتُ سمعه الذى يسمعُ به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبْطِش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأُعطِينَّه ، ولئن استعاذ بى لأُعيذَنَّه .... الحديث (رواه الإمام البخاري في صحيحه)(١).

وفى رواية بزيادة: «وفؤاده الذى يعقل به، ولسانه الذى يتكلم به»(٢).

هذا الحديث يعتبر من الأحاديث الجامعة ، فقد جمع بين الفرائض والنوافل والبشارات على سبيل الإجمال ، وبيّن الطرق الموصلة إلى ولاية الله تعالى للعبد، ووضح الثمرات التى يجنيها من يصل إلى هذه المرتبة السامية.

فبدأ بجملة تحمل بشارة وتحذيراً، بشارة من البشارات التى يبشر الله بها أولياءه تحقيقًا لوعده سبحانه : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين ءامنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾.

هذه البشارة هى: محاربة الله من يعادى وليا من أوليائه ، وانتصاره له، وانتقامه ممن يؤذيه ، إما عاجلاً أو آجلاً ، وهذا إنذار ووعيد لمن يجرؤ على التعرض لولىّ بإيذاء أو عداء ، سواء أكان الولى حيّا أو ميتًا.

وقد يقول قائل : أولياء الله الذين انتقلوا إلى رحاب الله قد نعرفهم ، أما الأولياء الأحياء كيف نعرفهم؟!، وهل لهم أمارات يُعرفون بها ؟ .

والجواب: نعم ؛فقد تعرفهم بسيرتهم وأحوالهم ، وأقوال الثقات عن فضائلهم ومناقبهم ، وهناك علامة يعرف بها الولىّ

(١) عمدة القارى [٢٣/٨٨] كتاب الرقائق- باب: التواضع .

(٢) قال الحافظ فى الفتح [١٤/ ١٢٥]: والزيادة لعبد الواحد فى روايته .

أخبرنا بها من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وذلك فيما رواه الإمام ابن عباس -رضى الله عنهما- أن رجلاً قال : يارسول الله، مَنْ أولياء الله ؟، قال : « **الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله** » رواه البزار .

ثم بيَّن لنا الحديث أن طريق الولاية ينقسم إلى قسمين:

الأول : أداء الأعمال التى فرضها الله على عباده، وهى أركان الإسلام الخمسة، وهى القواعد والأسس التى يقوم عليها بنيان هذا الدين ، فمن أراد التقرب إلى الله تعالى فليبدأ أولاً بأداء ما فرض الله عليه ، لأن ذلك هو أحب شىء يتقرب به المتقربون إلى الله سبحانه وتعالى .

الثاني : الإتيان بالنوافل- جمع نافلة : وهى كل ما زاد عن الفريضة -فإذا أدى العبد ما فرض الله عليه، وأراد التدرج فى معارج القرب من الله تعالى ليصل إلى درجة الولاية ، فعليه أن يكثر من النوافل بما يتفق مع أحواله وظروفه وميوله، فالناس تختلف أحوالهم وظروفهم، وتتباين ميولهم واتجاهاتهم ، فمنهم من هو مولع بكثرة الذكر ، ومنهم من تقر عينه بكثرة الصلاة ، ومنهم من يحب كثرة الصدقات ، ومنهم من يميل إلى كثرة الصيام ، ومنهم من يرغب فى تكرار الحج والعمرة ، ومنهم من يجنح إلى أن يكون له فى كل من هذه الأعمال نصيب من الكثرة.

وكل هؤلاء - بفضل من الله ورحمة- على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ، سيصلون إلى درجة الولاية ، إن خلصت نياتهم لله ، وكان أداؤهم لأعمالهم على أكمل وجه يحبه الله .

والذى يكتفى بأداء الفرائض دون النوافل سيحبه الله- إذا كان بإخلاص وإتقان- أما الذين أدوا الفرائض وأكثروا من النوافل - على نحو ما سبق بيانه - فإنهم يحظون من الله بمحبة خاصة «**وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه**ّ»، وحينئذ تبدأ ثمرات الولاية فى الظهور حيث الخوارق والكرامات والتجليات، بمشيئة الله تبارك وتعالى.

« **فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها** » وفى الرواية الأخرى « **وفؤاده الذى يعقل به ولسانه الذى يتكلم به** » .

وقد يقول قائل : كيف ذلك ؟ كيف يكون الله سمع الولى الذى يسمع به . . . الخ، إنه لأمر عجيب يحتاج إلى بيان ! .

وجاء سادتنا العلماء -رحمهم الله- فبيَّنوا لنا ذلك ، وخلاصة ما قالوه فى ذلك ينقسم إلى قمسين :

الأول : أن معنى ذلك أن يكون الله حافظًا سمع الولى، وبصره، ويده، ورجله، وقلبه، ولسانه، من الوقوع فيما يغضب الله تبارك وتعالى .

الثاني: أن تتجلى قدرة الله على جوارح الولى ، فتظهر آثارها بخوارق العادات ، ومختلف الكرامات التى تدهش العقول ، وتحير الأفهام ، ولا عجب فى الحقيقة - لأن الفعل فعل الله : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ ، وإنى أرى أنه لا تعارض بين هذين الرأيين ، فكلا الأمرين يتحقق -بإذن الله - فى الولىّ ، وذلك لأن كثرة النوافل تطهر القلب ، وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، كما ورد فى الحديث الشريف، وحينئذ يكون الحفظ وتكون الاستقامة ، ويكون أيضا ظهور الخوارق والكرامات على هذه الجوارح ،فيسمع الولى ما لا يسمعه الآخرون ، ويبصر بنور الله ما لا يراه الناس ، وكذلك باقى الجوارح.

وقد تحقق لسيدنا عمر -رضى الله عنه- مع سيدنا سارية شىء من ذلك، حينما قال : (يا سارية : الجبل، الجبل)، والقصة مشهورة .

وكذلك تحقق لسيدنا عثمان -رضى الله عنه- حينما قال لأحد الرعية : (أتدخل علينا وفى عينيك أثر الزنا).

وكذلك سيدنا أبو بكر -رضى الله عنه- حينما قال لابنته السيدة عائشة -رضى الله عنها- لما حضرته الوفاة: «والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلىّ غنىً بعدى منك، ولا أعز علىّ فقراً بعدى منك، وإنى كنت نحلتك جادّ عشرين وسقًا، فلو كنت جددتيه واختزنتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك؛ فاقتسموه على كتاب الله».

قالت عائشة : فقلت: يا أبت، لو كان كذا وكذا لتركته، وإنما هى أسماء، فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر: «ذو بطن: بنت خارجة، أراها جارية».

(راجع الموطأ، باب ما لا يجوز من النحل- أى العطاء).

والبنت التى ولدت بعد هى: أم كلثوم، وأمها: حبيبة بنت خارجة بن زيد، غير أم السيدة عائشة -رضى الله عن الجميع-.

إلى غير ذلك مما هو متحقق ومُبيَّن فى كتاب الله ومدوّن فى سير السلف الصالح إلى يومنا هذا، وسيظل إلى أن تقوم الساعة بمشيئة الله .

ثم بعد هذه الخوارق والكرامات يجعل الله وليه مستجاب الدعوة - جلبًا ومنعًا: (وإن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنَّه) .

نسأل الله- تبارك وتعالى- أن يجعلنا منهم بفضل منه ورحمة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

في رياض علوم الحديث

في رياض علوم الحديث

أجاب عنها هذه الحلقة

الأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله

جاءتنا أسئلة كثيرة عن درجة عدد من أحاديث "النصف من شعبان"، فأحلنا ذلك على الأخ المحدث أبو الفضل محمد حبيب الله الربانى، فأجاب:

الحديث الأول: عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: «**يَطّلع الله إلى خلقه فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحِن**».

[مشاحِن: المبغض للمسلم من غير موجب شرعى].

«الحديث صحيح»: أخرجه ابن حبان فى صحيحه [موارد الظمآن ٧: ٤٧٠ رقم ٥٦٣٦] ، والطبرانى فى الأوسط (٢ل ١٢٤)، والكبير [٢٠: ١٠٨] قال الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» [٨: ٦٥]: «رجالهما ثقات» وسلّم بصحته الحافظ عبد المؤمن بن خَلَف الدمياطى شيخ المحدثين [٦١٣هـ - ٧٠٥هـ] فى كتابه: «المتجر الرابح» [ص٢٧٥] ، كما أخرجه ابن أبى عاصم فى كتاب «السُنّة» [١: ٢٢٤] بإسناد رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع، وأيضًا أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» [٥: ١٩١] وغيرهم.

الحديث الثانى: عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: -« **يطّلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا لاثنين: مُشاحِن وقاتل نفس**».

«الحديث حَسَن»: أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٢: ١٧٦]: ثنا حسن ثنا ابن لَهِيعة ثنا حُيَيّ بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو.. فذكره.

قال الحافظ ابن كثير فى «فضائل القرآن» [ص١٣٤] فى كلامه على ترجمة «حَسَن» حدثنا ابن لهيعة حدثنا.. »: -هذا إسناد جيد قوىّ حَسَنٍ، فإن حسن بن موسى الأشيل ثقة متفق على جلالته، روى له

الجماعة، وابن لهيعةَ إنما يُخشى من تدليسه أو سوء حفظه ، وقد صرح هنا بالسماع، وهو من الأئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه »أ.هـ، وحُيَيّ بن عبد الله مختلف فيه: ضعفه البخارى، وليّنه أحمد والنسائى، وقال ابن معين وابن عدى: «لا بأس به» ، وذكره ابن حبان فى «الثقات» فيما نقله الحافظ ابن حجر «نتائج الأفكار» [١ : ٣٧٨].

الحديث الثالث: عن أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: « **ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكل نفس إلا إنسانا فى قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل**» . أهـ.

«الحديث إسناده لا بأس به» كما قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب [٣:٢٨٣] ، وهو مقتضى كلام الحافظ الهيثمى فى «مجمع الزوائد» [٨:٦٥]: «رواه البزار، وفيه عبد الملك، بن عبدالملك ذكره ابن أبى حاتم فى (الجرح والتعديل) ولم يضعفه، وبقية رجاله ثقات» أ.هـ ، وكذلك أخرجه الحافظ أبو بكر المروزى [٢٠٢هـ-٢٩٢هـ] فى «مسند أبى بكر الصديق» [حديث ١٠٤].

الحديث الرابع: عن عائشة : أن النبى ﷺ كان يصوم شعبان كلّه؛ قالت: قلتُ: يا رسول الله، أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان. قال: «**إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة، فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم**».

«الحديث إسناده لا بأس به» كما قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتابه «المتجر الرابح » [ص ٢٧٥] : « خرّجَ أبو يعلى-فى مسنده [٨:٣١١- ٣١٢]- بإسناد لا بأس به، عن عائشة- رضى الله عنها. .» فذكره، وقال الهيثمى [٣:١٩٢] فيه مسلم بن خالد الزنجى وفيه كلام وقد وثق «قلت: وثقه يحيى بن معين، وقال ابن عدى فى الكامل [٦:٣١١] هو حسن الحديث وأرجو أنه لا بأس به».

الحديث الخامس: عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « **يطلع الله تبارك وتعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لهم كلهم، إلا لمشرك أو لمشاحن**».

«الحديث إسناده حسن» رواه البزار فى مسنده، ليس في سنده من يُحتاج إلى النظر فى حاله غير ابن لهيعة- وقد سلف حاله فى الحديث الثانى- وعبد الرحمن ابن زياد بن أنْعُم مختلف فيه: وثقه أحمد ابن صالح والبخارى- كما نقل عنه الترمذى فى جامعه: «باب ما جاء من أذن فهو يقيم» [١:٣٨٤]: ورأيت محمد بن إسماعيل يقوى أمره، ويقول: هو مقارِب الحديث أهـ. وضعفه آخرون والله أعلم.

فضل شهر رجب
وما ورد فيه

أعده الباحث

محمود سعيد ممدوح(*)

شهر رجب من الأشهر الحرم، قال الله تعالى: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم * ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾، وأخرج البخارى (٨/ ٣٢٤ الفتح) ومسلم (٣/ ١٣٠٥) وأحمد فى المسند (٥/ ٣٧) وغيرهم عن أبى بكرة أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال: « **ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان...**» الحديث.

ورجب مضر يقال له: رجب الفرد أيضًا.

ولم يصح فى فضل رجب أو صيامه أو قيامه حديث (غير ما ذكرنا)، وكل ما جاء من هذا القبيل فهو موضوع أو واه لا يعمل به حتى فى فضائل الأعمال لشدّة ضعفه.

وقد أكثر العلماء من ذكر هذه الموضوعات والواهيات فى مصنفاتهم مبينين سقوطها عن درجة الاحتجاج أو العمل بها.

وللحافظ ابن حجر العسقلانى جزء مشهور اسمه "تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب". استوفى فيه ذكر الموضوعات والواهيات التى وردت فى هذا الشهر، وذكر أنه لم يصح فى فضله شىء، وهو مطبوع فعليك به.

وللحافظ أبو محمد عبد العزيز الكتانى كتاب فى فضل رجب «جلُّ مادة الباب من موضوعات ابن الجوزى وذيل اللآلىء للسيوطى مأخوذة منه».

(*) الباحث الإسلامى محمود سعيد ممدوح، له عدة مؤلفات وبحوث حديثية مفيدة، منها: «تزيين الألفاظ فى التذييل على تذكرة الحفاظ»، و« بشارة المؤمن بتصحيح حديث اتقوا فراسة المؤمن»، و«تنبيه المسلم على تعدى الألبانى على صحيح مسلم».

ومن الأحاديث الموضوعة فى فضل رجب أو قيامه.

«رجب شهر الله ، وشعبان شهرى، ورمضان شهر أمتى. . » الحديث بطوله، وفيه مجاهيل اختلقهم عبد الله بن جهضم الكذاب، وزاد الذهبى فقال: لعلهم لم يخلقوا.

ومنها: « من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) مرة، ويسلم فيهن عشر تسليمات، أتدرون ما ثوابه؟ فإن الروح الأمين جبريل علمنى ذلك، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: حفظه الله فى نفسه وماله وأهله وولده. . » الحديث موضوع كما قال ابن الجوزى (الموضوعات ٢/ ١٢٣)، والسيوطى (٢/ ٥٥)، وابن عراق (تنزيه الشريعة ٢/ ٨٩) تبعًا لهما.

ومنها: «من صام يومًا من رجب وصلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة مائة مرة (آية الكرسى)، وفى الركعة الثانية مائة مرة ق(ل هو الله أحد) لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، أو يرى له، موضوع، أكثر رواته مجاهيل، فيه أيضًا عثمان بن عطاء متروك. (الموضوعات ٢/ ١٢٣).

ومنها: حديث « من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر، ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق الله عنه سبعة أبواب النار، ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله له ثمانية أبواب الجنة، ومن صام نصف رجب كتب الله له رضوانا، ومن كتب له رضوانا لم يعذبه، ومن صام رجب كله حاسبه الله حسابًا يسيرًا ».

نص ابن الجوزى على وضعه (الموضوعات ٢/ ١٢٣)، وفى إسناده عمرو بن الأزهر، وأبان بن أبى عياش، الأول كذاب، والثانى: متروك.

أما حديث نهى عن صيام رجب، فقد أخرجه ابن ماجة فى سننه (١/ ٥٥٤)، وأبو زرعة: منكر الحديث.

والحاصل أن الوارد من الأحاديث فى صيام شهر رجب موضوع أو واه، وما ورد من النهى عن صومه ضعيف لا يلتفت إليه، والله أعلم بالصواب.

ليلة النصف من شعبان

فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الكريم عدس

إن ليلة النصف من شعبان هى :

١- ليلة الاستقلال الإسلامي :

فلقد كان ﷺ وهو فى مكة يتجه فى صلاته نحو المسجد الأقصى المبارك عبر الكعبة المشرفة. ولما انتقل إلى المدينة المنورة تعذر عليه أن يجعل الكعبة المشرفة بينه وبين المسجد الأقصى. وكان حنينه إلى الكعبة فيّاضًا .

وفى يوم النصف من شعبان من السنة الثانية أوحى الله إلى المصطفى ﷺ أن يتحول إلى الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين، وبيّن الوحى ما سيفعله الناس بسبب هذا الأمر، ويوجهه إلى ما ينبغى أن يكون فى هذه الظروف، إعجازا من ربّنا جل شأنه . وصدق الله العظيم القائل فى قرآنه الكريم: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم * قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله غافل عما يعملون** ﴾

[البقرة: ١٤٢- ١٤٤]

تُرى. أبعد أن اختار الحق- سبحانه- النِّصْف من شعبان ظرفا لاستقلال المسلمين فى العبادة بتوجههم نحو البيت الحرام. أليس ذلك تكريمًا من الحق -تعالى- لأمة سيد الخلق ﷺ وتكريم الله هذا يستوجب شكر العباد، وأفضل الشكر الذكر، وخير الذكر الدعاء والصلاة، وقد جعل الله الذكر هو العبادة حين قال سبحانه: ﴿ **وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ [غافر: ٦٠].

ليلة النصف من شعبان

فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الكريم عدس

إن ليلة النصف من شعبان هي :

١- ليلة الاستقلال الإسلامي :

فلقد كان ﷺ وهو في مكة يتجه في صلاته نحو المسجد الأقصى المبارك عبر الكعبة المشرفة. ولما انتقل إلى المدينة المنورة تعذر عليه أن يجعل الكعبة المشرفة بينه وبين المسجد الأقصى. وكان حنينه إلى الكعبة فيّاضًا .

وفي يوم النصف من شعبان من السنة الثانية أوحى الله إلى المصطفى ﷺ أن يتحول إلى الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين، وبيّن الوحي ما سيفعله الناس بسبب هذا الأمر، ويوجهه إلى ما ينبغي أن يكون في هذه الظروف، إعجازا من ربّنا جل شأنه . وصدق الله العظيم القائل في قرآنه الكريم: ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم * قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله غافل عما يعملون** ﴾

[البقرة: ١٤٢- ١٤٤]

تُرى. أبعد أن اختار الحق- سبحانه- النِّصْف من شعبان ظرفا لاستقلال المسلمين في العبادة بتوجههم نحو البيت الحرام. أليس ذلك تكريمًا من الحق -تعالى- لأمة سيد الخلق ﷺ وتكريم الله هذا يستوجب شكر العباد، وأفضل الشكر الذكر، وخير الذكر الدعاء والصلاة، وقد جعل الله الذكر هو العبادة حين قال سبحانه: ﴿ **وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ [غافر: ٦٠].

قلبى وفؤادى. هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، يا عظيما يرجى لكل عظيم، اغفر لى الذنب العظيم، سجد وجهى للذى خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين»، ثم رفع رأسه، ثم عاد ساجداً، فقال: «أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، أنت كما أثنيت على نفسك»،ثم رفع رأسه فقال: «اللهم ارزقنى قلبا تقيا، من الشرك نقيا، لا جافيا ولا شقيًا، ثم انصرف. . »أ.هـ.

وامتثالا لقول ربنا- سبحانه وتعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾** [الأحزاب: ٢١] ، فهذا ذكر رسول الله، والوقت الذى اختاره للخلوة بمولاه، وليس بعد اختيار رسول الله ﷺ اختيار.

٤- السلف وليلة النصف :

ولقد أدرك بركات هذه الليلة السلف الصالح- رضى الله عنهم- حسب ما أورده صاحب لطائف المعارف العلاّمة ابن رجب الحنبلى، من أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيها، وفى كيفية إحيائها، وهل ذلك فى المسجد أم فى البيت؟!.

٥- الدعاء المشهور :

ولا يفوتنا أن نُذَكِّر بأن الدعاء المشهور فيها: «اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه . . الخ» وارد بعضه عن سيدنا عمر، وعن سيدنا عبد الله بن مسعود- رضى الله عنهما-، كما ذكره ابن أبى شيبة فى المصنف، وابن أبى الدنيا فى "الدعاء"، وغيرهم.

وأما الجزء الأخير منه «إلهى بالتجلى الأعظم. . . الخ» فقد زاده الشيخ ماء العينين الشنقيطى فى كتابه «نعت البدايات»، ولا بأس به، فالاجتهاد فى الدعاء سنة نبوية مقررة، ولنتجاوز عن العبارة التى فيها الخلاف، وهى قوله: «التى يفرق فيها كل أمر ويبرم».

رؤوس الأولياء

من شعر فضيلة الإمام الرائد

محمد زكي إبراهيم

فى مجلس من مجالس أهل الله مع فضيلة الإمام الرائد، وكان مجلسًا نورانيًا غلب عليه التجلى والمدد من الله ، ارتجل فضيلته مِن إلهامه الفورى هذه الأبيات التى قال فيها:

أربعة همو رؤوس الأوليا ∴ بعَدٍ سادات الصحاب الأصفيا

العلماءُ العاملون الأعليا(١) ∴ والعابدون الزاهدون الأوفيا(٢)

والأغنياء الباذلون الأسخيا(٣) ∴ والفقراء الذاكرون الأسويا(٤)

وهم رجالٌ أو نساءٌ أخفيا(٥) ∴ لهم حجابٌ عن عيون الأغبيا(٦)

ميراثهم آدابُ ختم الأنبيا ∴ شعارهم لا سمعةً ولا ريا

وقطبهم منهم يُغشِّيه الحيا ∴ فَهُم مع الله الظلامُ والضيا

فافهم ودع عنك الدعاة الأدعيا

---

(١) إشارة إلى مقام أبى بكر رضى الله عنه.

(٢) إشارة إلى مقام عمر رضى الله عنه.

(٣) إشارة إلى مقام عثمان رضى الله عنه.

(٤) إشارة إلى مقام على كرم الله وجهه.

(٥) مِن النساء من وصلن إلى درجة الولاية الكبرى، والصديقية العظمى، يقول الله واصفًا السيدة مريم: ﴿ وأمه صديقة ﴾ ، وكذلك آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون، وأم موسى، وغيرهن.

(٦) لكل ولىٍّ حجاب وراثة عن الأنبياء، فسيدنا نوح مثلا كان حجابه أنه فتى بناء، وسيدنا رسول الله ﷺ كان حجابه أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق، وقد يكون وظيفة الولى هى حجابه مثل: الدقاق، والخواص، والنساج، والحلاج، وغيرهم من أهل الله- رضى الله عنهم أجمعين-.

رينيه جينو... والمعرفة (١٨٨٦ - ١٩٥١م)

أ.د./ زينب عبد العزيز
أستاذة الحضارة بآداب المنوفية

تُعد حياة رينيه چينو- أو «العارف بالله الشيخ عبد الواحد يحيى» كما كان يسميه الإمام عبد الحليم محمود -رضى الله عنهما-، ومشواره الطويل فى البحث عن المعرفة، من التجارب الإنسانية التى اتسمت بالثبات ووضوح الرؤية، فمنذ العشرينات من عمره، ومنذ لم يعد رجال «اللاهوت الكنسى» بقادرين على تقديم إجابات مقنعة لأسئلته، قدر الابتعاد ومحاولة البحث بنفسه عن اليقين المطلق فى غياهب المجهول؛ فعايش أهم المذاهب الدينية والفسلفات الروحية، قبل أن يستقر به المطاف فى الإسلام، ليصبح واحدًا من أهم متصوفى العصر الحديث..

ولعل الاسم الذى اختاره لنفسه بعد اعتناقه الإسلام، يُلخص كل حياته فى عبارةٍ وجيزةٍ هى: «عبد الواحد يحيى»؛ فذلك هو الطريق الذى سلكه، وقاده فى هدوءٍ وسكينةٍ، بعيدًا عن صخب الحياة وصراعاتها، ليعبد الواحد الذى لا شريك له، ويحيى فى بحثه عن الحق والحقيقة، وكأنه قد مارس بقوله: «إنه لكى يدرك الإنسان كُنه النور، عليه محاولة «الصعود» إلى مصدره، فى تجربةٍ ذاتيةٍ مُتفردة»!.

ولم يكن انتقال رينيه چينو من المسيحية إلى الإسلام، بعد أن درس الماسونية وفلسفات الشرق القديم، من قبيل التذبذب، وعدم الاستقرار، أو حبًّا فى التغيير، وإنما بحثًا عن الحقيقة المفقودة.. تلك الحقيقة التى كانت تربط الإنسان قديمًا بالكون الواسع، فى توازنٍ حكيم، ثم انقطع خيطها فى زخم هذا العصر الغارق فى الماديات.

وتدور معظم مؤلفات الشيخ «عبد الواحد يحيى» -رضى الله عنه- حول فكرة التراث المتوارث، وتلك الصفوة التى

تعد كالنواة التى يلتف حولها الآخرون، ورفضه للمادة حدودًا نهائيةً أو كليةً للإنسان، أو معياراً لكل شىء، وإيمانه العميق بالعالم الآخر أو بالمجال الغيبى الأصيل، الذى لا يعلم أبعاده إلا الله سبحانه وتعالى.

وتتلخص رؤيته الفكرية فى أن الغرب قد ضلّ الطريق، منذ أن فصم نفسه عن ذلك الخيط التراثى الإيمانى، وغاص فى الماديات، وأن هذا الخيط قد تواصل فى الشرق ولا زال، لذلك كان يسعى لتكوين نخبة متشبعة بالتراث الشرقى الإسلامى، لتقوم بها نهضة الغرب ثانية.. فهذا المجال من المعرفة يهدف إلى استكشاف عالم ما فوق الطبيعة، ذلك العالم الذى ينكره العالم المادى محدود الأفق.. لذلك تهدف أعماله إلى دفع أولئك الذين ينكرون الغيب إلى تأمل هذا المجال ليفترق منه كل فرد، ما فى وسعه أن يصل إليه..

ويمكن تقسيم مؤلفاته التى تصل إلى عشرين كتابًا، وعشرات المقالات، إلى أربعة محاور أساسية، هى: (الإنسان، الكون، العالم الحديث، وعالم التراث).. كما يمكن تقسيمها بصورة أخرى، إلى:(دراسات مذهبية، ودراسات رمزية، وما يمكن أن نطلق عليه دراسات تكميلية من الناحية التاريخية).

ولا يتسع المجال هنا لتناول كل مؤلفاته -رضى الله عنه- ولو بإيجاز شديد، لذلك سنقتصر على تقديم بعض ملامح رؤيته للعالم الحديث، حيث إننا نعيش حومة أحداثه وصراعاته، وذلك من خلال كتابه : «شرق وغرب ١٩٢٤م»، و«أزمة العالم الحديث ١٩٢٧م»، و«حكم الكم ١٩٤٥م».

وقد تناول فى كتاب «شرق وغرب» دراسة الأوهام الغربية، من خلال الحضارة والتقدم والعلم والمخاطر الحقيقية، وتعرض فى الجزء الثانى من الكتاب إلى إمكانيات التقارب بين الشرق والغرب، وإمكانية ذلك عن طريق دور التنمية، شريطة أن يتم هذا الجهد بفكرة التفاهم والتكامل، وليس بفكرة الامتصاص وضياع المعالم المميزة لكل منهما.

أما الكتاب الثانى: « أزمة العالم الثالث»؛ فيتناول فيه الدورات الكبرى التاريخية للحياة، موضحًا كيف أن الشرق بفلسفته العريقة قائم على المعرفة، بينما يقوم الغرب على الحركة الدائبة.. الأمر الذى أدى به إلى عدم التوازن الحالى، إذ

أنه استبدل الحركة بالمعرفة، والنشاط بالتأمل. . . . بينما يتعرض الكتاب الثالث «حكم الكم» إلى مختلف الصراعات التى أدت إلى التدهور الحالى الذى يعيشه الغرب، وذلك من خلال استعراضه للعلوم التراثية القديمة، موضحًا الهاوية التى تفصل بينها وبين علوم العصر الحالى الزائلة. . مشيرًا إلى أن علوم الغرب لا يمكن فرضها على الشرق، إذ أنها لن تكون سوى عملية «تغريب» تفتقر إلى المبادىء، وخالية من أى قيمة.

والرؤية العامة التى يخرج بها القارىء من هذه الكتب الثلاثة:

انتقاد الشيخ «عبد الواحد يحيى» للغرب الذى أطاح أولاً بتدرج القيم فى كافة المجالات، وقلَّلَ من شأن المجال الفكرى، وبالغ فى أهمية كل من المجال المادى والعاطفى- وكأنه قد فقد البصر والبصيرة-؛ فلم يعد مدركًا لعتامة المادة ولا لنور الجوهر. . لذلك أصبح سلبى الوحدة أو المقياس، يفتقد إلى المبادىء التراثية المتوارثة. الأمر الذى أدى إلى تلك الفوضى الفكرية، وإلى تضاعف عدد الفرق الدينية وشبه الدينية ، والأنظمة الفلسفية إلى ما لا نهاية. . لأن إرجاع كل شىء إلى العقل- إن أمكن القول - يؤدى إلى التشتيت ، وإلى «الظاهرية»، وكلاهما يؤديان إلى تدمير الفكر كليّةً، وأصبح الغرب لا يؤمن بأى مبدأ علوىّ، بل إنه قائم على إنكار المبادىء، لذلك لم يعد يمتلك أية وسيلة للتفاهم مع الحضارات التراثية أو الطبيعية، فقد تم تجريد كل شىء من أى طابع مقدس أو تراثى، وبذلك انحط مستوى المعيشة إلى تفاهة الحياة العادية مثلما نراها اليوم.

ونتيجةً لابتعاد الغرب عن الرباط التراثى المتواصل، يرى الشيخ «عبد الواحد» أن الحضارة الغربية أصبحت تتسم بما هو غير طبيعى . . وقد انعكس ذلك على العقلية نفسها التى باتت تُصنَّع- أى التى يتم تصنيعها- بعد أن فقدت تلقائيتها. . وبذلك أصبح مجال الفكر الغربى فى نظره، يتسم بالقلق الذهنى إلى ما لا نهاية، وإلى ما لا مخرج. . ومن هنا غرق فى المشاكل ، المفتعلة والخاطئة، أو التى تم طرحها بصورةٍ خطأ، ولا يهتم الغربيون بحلها، أو بالبحث عن حلول صائبة لها، وإنما يقومون بتغذية الخلافات والمناقشات واستبدال البحث بالمعرفة، مع إلغاء مفهوم الحقيقة كلية، فى حين أن الحقيقة يجب أن تدرك على أنها نهاية المطاف الذى

الأمر الذى يؤدى بها إلى التشتيت فى تفاصيلها اللانهائية؛ فهذه العلوم التحليلية لا تؤدى إلى شىء، وتحصر العقل الحديث فى نسبية متزايدة الاضمحلال؛ وتكمن خطورة مثل هذه الحضارة، القائمة على المادة وحدها، فى أن نجاحها لا يمكن إلا أن يكون عابرًا، لأن قانون المادة هو التغيير.. بل إن مجازفة التقدم المادى وحده قد تؤدى إلى كارثة جارفة، ومن هنا؛ فالغرب سينتهى به المطاف إلى أن يهدم نفسه بنفسه، سواء أكان ذلك فى حرب مهولة، أو كنتيجة غير متوقعة للعبث ببعض المواد التى ينتجها، والتى قد تأتى على قارةٍ بأسرها!

وعدم استمرارية مثل هذه الحضارة يكمن فى السرعة الجامحة التى تطيح بكل ما هو ثابت، وكأنهم يشيّدون على أرض متحركة.. فما أن يصلوا إلى إتمام البناء حتى ينهار كل شىء!، وعلى العكس من ذلك؛ فإن الشرق لا يعير الزمان إلا قيمة شديدة النسبية..

والفكر المعاصر القائم على التغيير والتبديل إلى ما لا نهاية، قد انعكس على نفس شخصية الفرد الغربى الدائم التغيير والحركة، وبالتالى؛ فَقَدْ فَقَدَ الاتزان، وأصبح يستمتع بالتغيير حبًّا فى التغيير، ويطلق عبارة «التقدم» على السير فى أى اتجاه.. وقد وصل شغف البحث لديهم إلى نفس الوضع المؤدى إلى مجرد التغيير وعدم الاستقرار..

ويلخص الشيخ «عبد الواحد يحيى» رؤيته المتعددة الجوانب هذه، بأن الشروخ التى صدّعت كيان الغرب، ترجع إلى انغلاق فعلى لتأثير المراكز الروحية به.. تلك كانت تربطه بالكون الواسع وبحكمة التراث... وتلك المراكز هى ما نسميها فى الشرق بالطرق الصوفية، وهى وإن كانت لا تزال باقية، إلا أنه قد اعتورها كثير من التدهور والأمراض؛ فهل من صحوةٍ لإنقاذها قبل أن يصيب العالم الإسلامى بموتها ما أصاب الغرب الآن؟!.

يسعد المجلة أن تتلقى مقالتكم وأبحاثكم التى تتوافق مع منهجها، والرجاء الالتزام بالملاحظات التالية:

١- أن يكون المقال على ورق فلوسكاب (وجه واحد)، ولا يزيد عن ثلاث صفحات.
٢- أن تبين المراجع والمصادر، وتعزى الآيات والأحاديث النبوية إلى أماكنها.
٣- ألا يكون المقال سبق نشره.
٤- أن يذكر الكاتب اسمه، وعنوانه، وعمله، بالتفصيل.
٥- المجلة غير ملزمة برد أصول المقالات التى لم تنشر لأى سبب.

الصوفية ودورها فى «نضال الشيشان»
التصوف : حياة وجهاد

أ./ مصطفى دسوقى كسبة(*)

ليس فى التصوف تواكل، ولا تكاسل، بل هو جد وحياة وجهاد، من أجل بناء حضارة الإنسان، فلم تنتشر حضارة الإسلام فى ربوع إفريقيا وآسيا وأوروبا إلا برجال التصوف العظام، وها هى الشيشان تضرب المثل الحى على ذلك.

وكان اعتناق الشيشان للإسلام قد بدأ على يد الدعاة من جمهورية «الداغستان»، ومن شبه جزيرة «القرم» فى أوكرانيا حاليًا، و«بخارى»-فى أوزباكستان حاليا.

وقد وطد الإسلام أركانه فى بلاد الشيشان خلال القرن الثامن عشر الميلادى بفضل الطريقة النقشبندية وانتشارها بشكل كبير فى هذه الربوع. وتعزز هذا الدور بدخول الطريقة القادرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على يد «كونت حاجى كيشبيف».

نقل محمد البخارى تعاليم الطريقة النقشبندية إلى «داغستان»، وهى جمهورية ذات حكم ذاتى فى روسيا الاتحادية، ومجاورة لجمهورية الشيشان، وتلقى تعاليمها «المولى محمد اليرغلى» نسبة إلى «يرغل»[١] ، وهى قرية فى مقاطعة «كيورين» بداغستان، وقد أعطاها طابعًا سياسيًا، ولذلك يعتبر «المولى محمد اليرغلى» مؤسس الحركة الدينية السياسية، والتى وحدت السكان المسلمين فى داغستان والشيشان فى الكفاح من أجل الحرية السياسية، وعرفت باسم «المريدية».

والمريدية كطريقة صوفية بدأت كطريقة تهدف إلى الإصلاح الدينى فى إطار الشريعة الإسلامية، وتزامن مع نشأتها احتلال الروس لأراضى شمال القوقاز، ومنها أراضى «داغستان» ، و«الشيشان»، واستخدام الروس للقوة والخديعة فى الاستيلاء على الأراضى، واستبعاد المسلمين منها، كان المبرر للجهاد واستخدام السلاح، وجعلها حركة دينية ذات طابع سياسى وعسكرى.

وبعد أن أسس « المولى محمد اليرغلى»، «الطريقة المريدية» تولى إمامتها «المولى محمد الغمرى» المعروف «بغازى مولا»، والذى خلفه «حمزة بك»، ثم «الإمام شامل».

(*) رئيس قسم الاستشارات بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى - جامعة الأزهر-.

(١) يرغل قرية فى مقاطعة «كورين» بداغستان.

*** غازى مولا (١٧٩٣ - ١٨٣٢م) :**

أول إمام للمريدية، وكان يعظ الناس مؤكداً ضرورة إعادة العمل بمبادىء الشريعة، وبالتالى ترك العمل بالعادات الغربية، ويؤكد على المساواة بين جميع المسلمين فى الحقوق والواجبات. ودعا أنصاره إلى جهاد الروس عام ١٨٢٩م ، وانتقل إلى ربه فى ١٨٣٢م.

*** الشيخ حمزة (١٧٨٩ - ١٨٣٤م):**

بوفاة «غازى مولا» انتخب الشيخ حمزة إمامًا، وبمساعدة الإمام «شامل» نشط فى نشر تعاليم المريدية، حارب الروس فى عديد من المعارك، واستشهد فى ١٩ يونيو ١٨٣٤م.

*** الإمام شامل :**

منذ أن رفع راية الجهاد المقدس مع «غازى مولا»، عمل على رفع راية الإسلام والحفاظ على أراضى المسلمين، وتولى الإمامة وخلال ثلاثة عقود، وحتى أسره فى أغسطس عام ١٩٥٨م، استطاع الإمام شامل أن يوقف الزحف الروسى على القوقاز، وبالتالى قلب العالم الإسلامى هذا من ناحية فضلاً عن أنه استطاع توحيد القبائل فى داغستان والشيشان، وعلمها الانضباط، وأن تقاتل فى سبيل قضية مشتركة، كما أقام المحاكم الشرعية، وعمل على تقوية الإسلام فى نفوس الشيشانيين، والداغستانيين.

ونظم الشيخ شامل قصيدة صوفية لأتباعه المجاهدين لتهيئتهم لمقاتلة مغتصب أرضهم وحريتهم، ونقتطف منها هذه المقطوعة.

يا الله :

اعطنا ما نتمنى من غايات لكي تبتسم لنا السعادة ونستريح فى ظل الله.

إكراماً لله :

نحن عبادك التعساء لا نرفع تسبيحنا إلا لك.

إكراماً لله :

استمعنا لمشيئتك يا الله إنها مبتغانا ومرادنا، واسمك هو عدتنا، وتسبيحك سلاحنا.

لأجل الله :

لقد التمسنا منك حاجاتنا، ونتوجه الآن إليك لقضائها.

ثم يتوجه بالقصيدة إلى الجنود المجاهدين:

جردوا السيوف يا قوم، وتعالوا لمساعدتنا، ودعوا النوم والهدوء، أدعوكم باسم الله.

لأجل الله :

إلى العون يا متحمسون تعالوا، تعالوا، وانتصروا انتصروا يا أصحاب انتصروا يا مختارون، نرجوا الله أن يحمينا من الضلال.

لأجل الله :

أنتم أبواب الله، تعالوا، انقذوا، أسرعوا، أنقذوا الذين ضلوا وانشقوا، وانشقوا عن أهل الله، نرجوا الله أن يحمينا من الضلال.

هيا يا من تقاتلون معنا فى سبيل الله.

دور الصوفية في نشر الإسلام بإفريقيا

* الحبشة أول دولة إفريقية توجّه إليها أول الدعاة الذين حملوا دعوة التوحيد .

* لماذا اخترق الإسلام الصحراء الكبرى والغابات الكثيفة في غرب القارة ؟!

لفضيلة الشيخ/ إبراهيم صالح الحسني
رئيس هيئة الإفتاء، وعضو المجلس الأعلي للشئون الإسلامية بنيجيريا

* الدعوة إلى الله :

بدأ الإسلام بنبوة سيدنا محمد (ﷺ) حين جاءه جبريل -عليه السلام- فى غار حراء بباكورة القرآن سورة : ﴿اقرأ﴾ فبدأ- عليه السلام- يدعو إلى الإسلام سرًا بأمر من الله تعالى، وكان لا يعلم بشأنه إلا أقرب الأقربين إليه، ثم بعد ثلاث سنوات جاء الأمر من الله تعالى بالجهر بالدعوة؛ فنزل قوله تعالى: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾**

[الحجر: ٩٤ ، ٩٦]

فجهر (ﷺ) بدعوة التوحيد، ونادى فى أجواء مكة بنداء الحق ، وبدأت تلتف حوله جماعة تشكل الزمرة الصالحة التى ما زالت بها بقية من نور الفطرة ، ورمق من حياة الضمير، وكما هى سنة الله فى الذين خلوا من قبل.

بدأت هذه الجماعة وفيها نبيها، تتعرض لمحن شتى، وفتن جانبت العقل والصواب ،من جراء إجماع قريش سكان مكة على إيذاء من آمن بهذا الدين الذى ناقض كل ما كانوا عليه من جاهلية ووثنية.

* اختيار الحبشة للهجرة الأولى :

ولما رأى القائد الأعظم رسول الله (ﷺ) ما يتعرض له أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بالمنعة والمعزة التى هيأها الله له أصلاً بواسطة عمه أبى طالب وباقى بنى هاشم غير أبى لهب، ولعلمه بأنه ليس فى مقدروه فى ذلك الوقت أن يمنع عنهم الأذى أو يرفع عنهم ما يعانون منه بالفعل من البلاء ، رغب من استطاع منهم الهجرة من مكة إلى مكان يأمنون فيه على دينهم وعلى

أرواحهم، وكان من المحتمل جداً أن يوجه الرسول (ﷺ) هؤلاء الطلائع إلى الروم أو إلى الفرس، أو حتى إلى بعض القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية ، أو حتى إلى بعض الأمم النائية فى آسيا، كل هذا من المحتمل جداً أن يحدث تحت وطأة تلك الظروف، ولكن هذا لم يحدث ووقع الاختيار على إفريقيا من بين قارات الدنيا كلها، وعلى الحبشة بالذات ؛ فقال عليه (ﷺ) لأصحابه مرغبًا لهم فى الهجرة إليها: «**لو خرجتم إلى أرض الحبشة؛ فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه**»؛ فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب الرسول الأعظم (ﷺ) إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفرارًا إلى الله بدينهم؛ فكانت الهجرة الأولى فى تاريخ الإسلام ، وكانت تلك هى المرة الأولى التى يدخل فيها الإسلام إفريقيا .

وبغض النظر عن المعوقات الكثيرة التى تحول دون جميع البدائل المتعلقة بالبلدان أو الشعوب الأخرى، والتى يبدو من خلال تصورها أن الهجرة إلى الحبشة هى الخيار الوحيد الممكن لمن يقطن فى مكة لأسباب كثيرة منها: الصلات الوطيدة بين عرب الجزيرة والحبشة والقرب المكانى، وسهولة اجتياز الموانع المائية والجغرافية للوصول إلى الحبشة، إلا أننا إذا نظرنا إلى تلك الكلمات النبوية الشريفة ، والتى تكون بمثابة التعليل للحكم بأفضلية الهجرة إلى إفريقيا (إلى الحبشة) أدركنا سر اختيار الحبشة لإيواء المظلومين المقهورين «فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد»، وكأن الحال انقلب فى ظل نظم الردة والجاهلية الآن أربعة عشرة قرنًا قبل البعثة، فتلك البلاد، وفى ظل التجربة الماركسية المنهارة، يعانى المسلمون فيها الأمرين، وهكذا تباينت رحلات المهاجرين سراً وتسللاً، منهم الراكب ومنهم الماشى، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وحين انتهى بهم السير إلى البحر، وهيأ الله لهم بعض التجار، حملوهم فى سفينتين بنصف دينار إلى الحبشة، وكان ذلك فى رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية ، وهؤلاء هم أول الدعاة الذين حملوا دعوة التوحيد إلى القارة الإفريقية.

* الهجرة الثانية للحبشة :

ولقد استمر هؤلاء بضعة أشهر بالحبشة، ثم رجعوا أو بعضهم إلى مكة، ثم تلت تلك هجرة أخرى زاد فيها عدد المهاجين على الثمانين ، ومعهم فى هذه المرة جعفر بن أبى طالب -رضى الله عنه، ولما وصلوا وجدوا كل حفاوة وإكرام

من ملك الحبشة «أصحمة»، بل ذهبت أقوى الروايات إلى أنه أسلم ، وقد بعث قبل إعلان إذعانه للإسلام وفدًا كبيرًا ضم عددًا ضخمًا من القساوسة والرهبان ،

ويقال: إنه التحق بهم بعض القسس والرهبان من الشام واليمن أيضًا، وهكذا انتمت إفريقيا إلى الإسلام طواعية، وتشرفت أممها وشعوبها بهذا الدين الحنيف، وكيفما كانت حال قصة إسلام النجاشى، فإن تَفهُم هذا الملك لقضية المسلمين حملة دين التوحيد ساهم بقدر غير قليل لانتشار هذا الدين فى جميع أنحاء إفريقيا .

ولوتصورنا أن إقامة بعض المهاجرين فى الحبشة دامت ستة عشر عامًا يعلنون فيها شعائر دينهم، وقد قدر بعض المؤرخين عددهم بنحو ستمائة مسلم مهاجر من النساء والرجال لم نستبعد أن الإسلام بدأ يشق طريقه إلى هذه القارة منذ تلك اللحظة .

إن الإسلام- وهو دين الحق- انتشر بقوة فائقة منذ ظهوره، حتى شمل جميع ربوع العالم الحى آنذاك ، فلم يمض على ظهوره إلا ربع قرن حتى وطئت أقدام حملته والدعاة إليه الصين، وشبه الجزيرة الهندية فى الشرق الأقصى، وإفريقيا، وأوروبا، والمغرب الأقصى، فضلاً عن بلدان الشرق الأوسط: فارس، وتركيا، والعراق، والشام، ومصر .

كانت القوة وراء هذا الانتشار: (بعد الإرادة الإلهية حقًا) هى:-

١ : وضوح تعاليم الإسلام .

٢ : موافقته للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها .

٣ : مصداقية رجاله وحملته الداعين إليه ، بشروا به فى تلك البلاد بدافع إيمانى، لا يعرف التردد أو التراجع .

٤ : صدقهم فى تطبيق تعاليمه - اعتقادًا وعملاً - سلوكًا ومظهرًا، قلبًا وقالبًا.

* الإسلام فى إفريقيا :

ووسط هذه العوامل اخترق الإسلام بحر الصحراء الكبرى، ونطاق الغابات الكثيفة فى غرب إفريقيا، منتشرًا على طول الساحل الغربى من دولة موريتانيا الإسلامية، حتى بلاد الكونغو فى وسط القارة، وهكذا الشأن بالنسبة لشرق القارة الإفريقية .

فقد نفذ الإسلام إلى الجنوب السودانى ، وهضبة البحيرات ، وتدفق إلى آخر حدود الحبشة متخطيا الساحل الشرقى للقارة إلى الأعماق الداخلية فى أوغندة، وكينيا، وزنجبار، وتنجانيقا، إلى

مناطق الجنوب الإفريقى .

وأما أثر هذا الدين العظيم على حياة سكان القارة فواضح فى انتشار اللغة العربية والعادات والأعراف العربية ؛ فاللغة العربية التى هى لغة الوحى فى الإسلام أصبحت واحدة من بين اللغات المحلية ،التى يتحدثها كل مولود قبل أن يتصل بأى تعليم فى أى مدرسة أو معهد.

❋ الصوفية دعاة :

ويرجع الفضل فى نشر الإسلام بهذه الصورة الصحيحة المتكاملة - بعد أصحاب رسول الله ﷺ إلى أئمة النسك والزهد من السادة الصوفية، الذين حملوا لواء التزكية والتربية، ولا زال يمثل كل واحد منهم عددًا كبيرًا من الرجال، فى صبره ومثابرته فى الدعوة إلى الإسلام والجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله ، ونشر تعاليم دينه، ونشر القرآن، وتعليم لغته، وإشاعة الأخلاق والفضائل ، إذ نجد الواحد من هؤلاء مقرءًا ، وفقيهًا ، وقاضيًا ، ومفتيًا، وإمامًا ، بل حرص كثير منهم على الصناعات والحرف فمنهم المزارع، والتاجر ، مما سهل لهم التواجد فى كل موقع من مواقع الأمة، وهذا - كما نرى - أتاح لهم فرصة الاختلاط بالأهالى، والاجتماع بجميع قطاعات الشعوب ،وكانت الميزة التى تكسبهم ود جميع الأهالى من الأفارقة- دائمًا - البساطة العامة فى الأمور الدنيوية فى المظهر والسلوك، وهذا هو سر نجاح دعوة الإسلام على أيدى الدعاة العصاميين من السادة الصوفية .

ومن الجدير بالذكر أن انطلاق الإسلام فى أنحاء إفريقيا من بداية الأمر، إذ دخل الإسلام شمال القارة فى ركاب الجيوش الإسلامية التى غزت مصر، وفتحتها بقيادة عمرو بن العاص عام (٢٠ هـ)، ولهذا كان أثر مصر على شعوب القارة دينيًا وثقافيًا كبيرًا، وحملة لواء التزكية دعاة الجانب الروحى فى الإسلام، الذين نشروا العقيدة والقراءات والعلوم الفقهية وعلوم العرفان فى إفريقيا فى مرحلة ما بعد الصحابة معظمهم من مصر ،أو ممن تلقى تكوينه الفكرى والثقافى فى مصر .

من خالف عنا فليس منا وإن انتسب إلينا .
ومسئوليته فى ما يأتيه عليه لا علينا.

مع آل البيت

فى رحاب السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

ذكرى السيدة زينب فى رجب من كل عام، ونحن ندعوا إلى تحويل الموالد والذكريات إلى مواسم علم وخير وبركة، لا مجال لغير الشرع من البدع والزيغ فيها، لذلك فنحن هنا فى رحاب السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام على-رضى الله عنها:

*** السيدة زينب (رضى الله عنها):**

هى سيدتنا الطاهـرة: زينب بنت فاطمة البتول بنت رسول الله ﷺ، وأبوها: علىّ ابن أبـى طالـب، وأخواهـا: الإمامـان: الحسن والحسين، رضى الله عنهم جميعًا أهل البيت.

*** مولدها وأسماؤها :**

ولدت- رضـى الله عنـها- بـعد مـولد الإمام الحسيـن بسنتين (وكلاهـما ولد فى شهر شعبان)، وذلك فى السنة الخامسة أو السادسة لـلهجرة ،وسماهـا الرسول ﷺ "زينـب"، أى: الفـتاة القـوية المـكتـنزة الودود العاقلة، وفى تسمـيتها بذلك إحياء لذكرى السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ.

قـال علـماؤنـا: كثـرة أسمـاء الشـىء وأوصافه تدل على شرف المسمى، فأسماء الله تعالى لا يحيط بها حدّ، ولا يحصرها عدّ، وأسماء الرسول ﷺ تجاوزت الألف كـما ذكـر القـاضـى عيـاض وصاحـب العواصم ولسيدتنا زينب-رضى الله عنها- أسمـاء كثـيرة، فهـى: أم العـواجز، وأم المسـاكيـن، ورئيسـة الديـوان، وصاحـبة الشورى، وعقيلة بـنى هاشم ،والطاهرة، والكريمة. . إلـخ، ولكل اسم أو وصف معنى كريمًا يفهم منه.

*** نشأتها:**

درجت السيـدة الطاهرة فى ساحـة بيت النبـوة، محوطة برعـاية جدها المصـطفى ﷺ، وعناية أمها وأبيـها. . ومن ثم فقد شاركت الأحـداث فى نضجـها "العقـلى

والدينى" قبل الأوان.

ولم تكد تشب عن الطوق حتى عاصرت كبريات الوقائع والأحداث المؤلمة، فانتقل جدها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولحقت به أمها بعد شهور قليلة، لتترك الفتاة الصغيرة أمّا لأخوتها، .

*** زواجها :**

ولمّا بلغت سيدتنا مبلغ الزواج، وأقبل على بيت أبيها الطلاب، اختار لها أجدرهم بها حسبا ونسبا، وفضلا ودينا، ابن عمها: عبد الله بن جعفر الطيار، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ : « وأمّا عبد الله فيشبه خلقى » وقال: « وبارك لعبد الله صفقة يمينه ».

وقد ولدت له أربع بنين وفتاتين: جعفر، وعلىّ، وعون الأكبر، وعون الأصغر، وأم كلثوم، وأم عبد الله.

وقد أذنت لزوجها بالزواج من أخرى لمّا اشتغلت بأمور الدعوة، والأحداث الإسلامية، وهموم آل البيت.

*** مشاركتها فى الأحداث الكبرى :**

ولم تزل السيدة تشارك فى الأحداث الكبرى، فانتقلت إلى الكوفة مقر خلافة والدها لتكون بجواره، فلما اغتالته يد الغدر والخيانة رجعت إلى المدينة، وتقف هى وزوجها بجوار أخيها الحسن رضى الله عنه، حتى دس له السم، فتقف بجوار أخيها الحسين- رضى الله عنه- فى جهاده ، وتتعلق بمسيره إلى الكوفة، هى وأولادها الذين استشهدوا معه- رضى الله عنه- فى كربلاء، فتصحب أسيرة إلى أهل الظلم، وتقف موقفها الخالد من هذا الأسر، ثم من محاولتهم قتل علىّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما.

*** رحلتها من المدينة إلى مصر ووفاتها:**

وعادت إلى المدينة بعد تلك الأحداث، ثم اختارت مصر؛ فدخلتها فى أوائل شعبان سنة "٦١هـ" ومعها: فاطمة وسكينة وعلىّ أبناء الحسين، واحتملها والى مصر "مسلمة بن مخلد الأنصارى" إلى داره بالحمراء القصوى، عند بساتين الزهرى "حىّ السيدة الآن" ، فأقامت بهذه الدار عابدة زاهدة تعلم الناس حتى لقيت ربها فى مساء الأحد " ١٥من رجب سنة ٦٢هـ "ودفنت بحجرتها من دار "مسلمة" ، وهى مكان مشهدها الحالى، وقد حقق ذلك شيخنا الإمام الرائد فى كتابه «مراقد أهل البيت فى القاهرة»، وأسنده علميًا وتاريخيًا، وفى الحديث عن السيدة من الجانب العلمى والروحى أبواب وأبواب، ولنا عودة إن شاء الله .

من ديوان رجال الله

"سيدى عبد القادر الجيلانى"

فقيه صوفي صالح.. دائم الذكر والفكر.. برز في العلم والوعظ

الأستاذ/ نجاح صيام عوض
باحث بمركز السنة النبوية

* **اسمه ونسبه** : هو : سيدى محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جكنى دوست[1] ينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهما-.

* **مولده** : ولد سنة واحد وسبعين وأربعمائة هجريًا ، فى «جيلان»، وهى بلاد متفرقة وراء «طبرستان» ، ويقال لها أيضا «كيل» ، و«كيلان» ، والنسبة إليها «كيلانى» و«جيلانى» ، كما يقال لها «جيل»، والنسبة إليها «الجيلى».

* **صفته** : كان -رضى الله عنه- نحيف الجسم، عريض الصدر، عريض اللحية، أسمر، مدور الحاجبين، ذا صوت جهورى ، وسَمْتٌ بهىّ .

ترجم له الذهبى فى : [سير أعلام النبلاء] فقال : الشيخ، الإمام ،العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الإسلام، عَلَمُ الأولياء .

* **تحصيله للعلم ، وشيوخه** : قال ابن النجار : قدم بغداد شابًا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هجرية ، وتفقه على أبى سعد المخرمى، وأبى الوفاء بن عقيل، وأبى الحسين الفراء ، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف، وقرأ الأدب على أبى زكريا التبريزى ، وسمع الحديث من جماعة ، واشتغل بالوعظ حتى برّز فيه ، ثم لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة ، ثم أظهره الله للخلق ، وأوقع له القبول العظيم ، فعقد مجلس الوعظ فى سنة واحد وعشرين وخمسمائة هجرية، وصنف فى الأصول والفروع ، وله كلام على لسان أهل الطريق عال ، ولبس خرقة الصوفية من أبى سعد المبارك المخرمى .

* **تلاميذه** : حدث عنه ابن السمعانى، وعمر بن على القرشى، والحافظ عبد الغنى المقدسى ، والشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وولداه عبد الرزاق وموسى ، وغيرهم .

* **مؤلفاته** : من مصنفاته المطبوعة مايلى:

(١) أى عظيم القدر - بالفارسية-.

والدينى" قبل الأوان.

ولم تكد تشب عن الطوق حتى عاصرت كبريات الوقائع والأحداث المؤلمة، فانتقل جدها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولحقت به أمها بعد شهور قليلة، لتترك الفتاة الصغيرة أمًّا لأخوتها، .

*** زواجها :**

ولمّا بلغت سيدتنا مبلغ الزواج، وأقبل على بيت أبيها الطلاب، اختار لها أجدرهم بها حسبا ونسبا، وفضلا ودينا، ابن عمها: عبد الله بن جعفر الطيار، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ : « وأمّا عبد الله فيشبه خلقى » وقال: « وبارك لعبد الله صفقة يمينه ».

وقد ولدت له أربع بنين وفتاتين: جعفر، وعلىّ، وعون الأكبر، وعون الأصغر، وأم كلثوم، وأم عبد الله.

وقد أذنت لزوجها بالزواج من أخرى لمّا اشتغلت بأمور الدعوة، والأحداث الإسلامية، وهموم آل البيت.

*** مشاركتها فى الأحداث الكبرى :**

ولم تزل السيدة تشارك فى الأحداث الكبرى، فانتقلت إلى الكوفة مقر خلافة والدها لتكون بجواره، فلما اغتالته يد الغدر والخيانة رجعت إلى المدينة، وتقف هى وزوجها بجوار أخيها الحسن رضى الله عنه، حتى دس له السم، فتقف بجوار أخيها الحسين- رضى الله عنه- فى جهاده ، وتتعلق بمسيره إلى الكوفة، هى وأولادها الذين استشهدوا معه- رضى الله عنه- فى كربلاء، فتصحب أسيرة إلى أهل الظلم، وتقف موقفها الخالد من هذا الأسر، ثم من محاولتهم قتل علىّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما.

*** رحلتها من المدينة إلى مصر ووفاتها:**

وعادت إلى المدينة بعد تلك الأحداث، ثم اختارت مصر؛ فدخلتها فى أوائل شعبان سنة "٦١هـ" ومعها: فاطمة وسكينة وعلىّ أبناء الحسين، واحتملها والى مصر "مسلمة بن مخلد الأنصارى" إلى داره بالحمراء القصوى، عند بساتين الزهرى "حىّ السيدة الآن" ، فأقامت بهذه الدار عابدة زاهدة تعلم الناس حتى لقيت ربها فى مساء الأحد " ١٥من رجب سنة ٦٢هـ "ودفنت بحجرتها من دار "مسلمة"، وهى مكان مشهدها الحالى، وقد حقق ذلك شيخنا الإمام الرائد فى كتابه «مراقد أهل البيت فى القاهرة»، وأسنده علميًا وتاريخيًا، وفى الحديث عن السيدة من الجانب العلمى والروحى أبواب وأبواب، ولنا عودة إن شاء الله .

من ديوان رجال الله

"سيدى عبد القادر الجيلانى"

فقيه صوفي صالح.. دائم الذكر والفكر.. برز في العلم والوعظ

الأستاذ/ نجاح صيام عوض
باحث بمركز السنة النبوية

* **اسمه ونسبه** : هو : سيدى محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح عبد الله بن جكنى دوست[1] ينتهى نسبه إلى سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهما-.

* **مولده** : ولد سنة واحد وسبعين وأربعمائة هجريًا ، فى «جيلان»، وهى بلاد متفرقة وراء «طبرستان» ، ويقال لها أيضا «كيل» ، و«كيلان» ، والنسبة إليها «كيلانى» و«جيلانى» ، كما يقال لها «جيل»، والنسبة إليها «الجيلى».

* **صفته** : كان -رضى الله عنه- نحيف الجسم، عريض الصدر، عريض اللحية، أسمر، مدور الحاجبين، ذا صوت جهورى ، وسَمْتٌ بهىّ .

ترجم له الذهبى فى : [سير أعلام النبلاء] فقال : الشيخ، الإمام ،العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الإسلام، عَلَمُ الأولياء .

* **تحصيله للعلم ، وشيوخه** : قال ابن النجار : قدم بغداد شابًا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة هجرية ، وتفقه على أبى سعد المخرمى، وأبى الوفاء بن عقيل، وأبى الحسين الفراء ، حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف، وقرأ الأدب على أبى زكريا التبريزى ، وسمع الحديث من جماعة ، واشتغل بالوعظ حتى برّز فيه ، ثم لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة ، ثم أظهره الله للخلق ، وأوقع له القبول العظيم ، فعقد مجلس الوعظ فى سنة واحد وعشرين وخمسمائة هجرية، وصنف فى الأصول والفروع ، وله كلام على لسان أهل الطريق عال ، ولبس خرقة الصوفية من أبى سعد المبارك المخرمى .

* **تلاميذه** : حدث عنه ابن السمعانى، وعمر بن على القرشى، والحافظ عبد الغنى المقدسى ، والشيخ موفق الدين ابن قدامة ، وولداه عبد الرزاق وموسى ، وغيرهم .

* **مؤلفاته** : من مصنفاته المطبوعة مايلى:

(١) أى عظيم القدر - بالفارسية-.

١) الغنية لطالب طريق الحق .
٢) الفتح الرباني .
٣) فتوح الغيب .
٤) الفيوضات الربانية .

* **مكانته وثناء العلماء عليه** : قال عنه ابن السمعاني : «هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، ديِّن خيِّر ، كثير الذكر، دائم الفكر ، سريع الدمعة » .

وقال الحافظ ابن رجب: «ظهر الشيخ عبد القادر للناس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة، وحصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا بكلامه ، وانتصر أهل السنة بظهوره، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته ، وهابه الملوك فمن دونهم » .

* **كراماته** : قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : « ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر». اهـ، ومن كراماته (وهي كثيرة) ما ذكره الحافظ شمس الدين الذهبي في:[سير أعلام النبلاء] قال : « قرأت بخط الحافظ سيف الدين بن المجد، سمعت محمد بن محمود المراتبي، سمعت أبا بكر العماد (رحمه الله) يقول : « كنت قرأت في أصول الدين شيئًا فأوقع عندي شكًّا ، فقلت: حتى أمضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم على الخواطر، فمضيت وهو يتكلم، فقال: «اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة ، فقلت في نفسي: هذا قاله اتفاقًا، فتكلم، ثم التفت إلى ناحيتي فأعاده ، فقلت: الواعظ يلتفت ، والتفت إليّ ثالثة، وقال: يا أبا بكر ، (فأعاد القول) ، ثم قال : « قد جاء أبوك » وكان غائبًا ، فقمت مبادرًا وإذا أبي قد جاء»أهـ.

* **وفاته** : توفي- رضي الله عنه-، ليلة السبت، عاشر ربيع الآخر سنة واحد وستين وخمسمائة هجرية ، وفرغ من تجهيزه ليلاً، وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلاميذه، وقد بلغ تسعين سنة، وولد له تسع وأربعون ولدًا ، سبع وعشرون ذكور والباقي إناثًا رحمه الله رحمة واسعة.

* مصادر الترجمة :

١ - سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٠/ ٤٣٩- ٤٥١].
٢ - طبقات الأولياء لابن الملقن [ص ٢٤٦] .
٣ - طبقات الحنابلة لابن رجب [١/ ٢٩٠- ٣٠١].
٤ - شذرات الذهب لابن العماد [٤/ ١٩٨- ٢٠٠] .
٥ - النجوم الزاهرة لابن تغر بردى [٥٠/ ٣٧١] .
٦ - الأعلام للزركلي [٤ / ٤٧].
٧ - معجم المؤلفين [٥ / ٣٠٧].

* * *

النصيحة

أ.د./ أحمد عبد الرحيم السايح
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

إن الأخلاق التى تدفع إلى الرقى والنجاح دفعًا ، وتؤدى إلى الفوز والفلاح حتمًا ، هى القوى النفسية التى يعبر عنها علماءُ النفس بالملكات المستقرة فى النفوس، فهى التى تُطَبّع الإنسان فى أى مسألة من مسائل الحياة بطابعها ، فمن كانت عنده مَلكة الصدق فإنه يصدق دائمًا، ومن كانت عنده النصيحة لا يتخلف عن بذلها ، ومن كانت عنده ملكة الشجاعة لا يجبن أبدًا ، وهذا الملكات تكتسب بالتربية ، والمران ، والإعداد .

وهذا الميدان : هو الذى يتفاضل الناس فيه، ويرتفع بعضهم على بعض درجات، والمجتمع الإسلامى أحوج ما يكون إلى أخلاق فاضلة ، تهذب سلوك الأفراد والجماعات ، وتقوى الروابط ، وتزيل الاختلاف الذى قد ينشأ بين الأفراد والجماعات .

ولقد كان من فضل الله على الأمة الإسلامية أن كفل لها أمور الخير ، ويسر لها الوَحْدة الكاملة ، والرابطة القوية ، والتجمع الهائل ، وذلك بما أرسل لها من رسول كريم هو «محمد رسول الله ﷺ» الذى اختصه الله بالرحمة الشاملة ، وبما أعطاها من كتاب كريم هو «القرآن الكريم»، وبما كلفها الله به من عقيدة تلزم المسلم ببذل الخير ، فى صدق وإخلاص، حتى تتكون ثقة الإفراد بعضهم مع بعض، على أسس من الود والصفاء ، والمحبة والإخاء ، والتعاون والتآذر ، ليقوم حال المجتمع الإسلامى ، ويتجه إلى البناء ، وتثبيت دعائم الحضارة والأمن، وتوطيد أركان الإخاء . والدعوة الإسلامية فى ذاتها دعوة من شأنها تقوية الصلة بين الناس، ورفع لواء السلام بين المسلمين،وبين المسلمين والإنسانية، وبعث الألفة والانسجام، لذا وضح الإسلام فى دعوته ، وإرشاداته ، وتوجيهاته، المحافظة على النصيحة والتناصح ، ليظل المجتمع الإسلامى قويًا ، وها هو القرآن

الكريم يقرر بصفة قاطعة حاسمة أن بين المؤمنين أخوة دائمة لا تنقطع ما داموا مؤمنين ، قال تعالى فى سورة الحجرات: ﴿ **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾، قال القرطبى فى تفسيره : أى: أخوة فى الدين والحرمة ، لا فى النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين ، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب .

وفى الحديث المتفق عليه، قال رسول الله ﷺ: « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر** »، والمسلمون فى ظل الإيمان تربطهم وَحْدة هائلة ، وَحْدة المفاهيم الأساسية والاعتقادية فى الحياة الدنيا ، وفى الآخرة ، ووحدة فى القيم والمثل الخلقية .

والنصيحة فى الإسلام خلق إسلامى ، وأسلوب تربوى ، ومفهوم من المفاهيم الإسلامية ، والنصيحة أم الفضائل الإنسانية ، وليس هناك أضر على الأفراد والمجتمع من تركهم فى تصرفاتهم الخاطئة دون تقديم النصح لهم ، لأن ذلك يؤدى إلى الاستمرار فى الخطأ ، والوقوع فى الشر ، لذا أوجب الإسلام النصيحة كحق من حقوق المسلم على المسلم ، جاء فى كتاب « دليل الفالحين شرح رياض الصالحين » إن النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له ، وهى مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، وقيل: مأخوذة من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع ، شَبَّهَ تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الشمع .

روى مسلم والبخارى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : « **حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه** » صدق رسول الله ﷺ.

ومن هذا المنطلق الإسلامى صارت النصيحة أصلاً من أصول العلاقة فى كل مجال من مجالات المجتمع . .

ولم يجعل الإسلام حداً للنصيحة ، فقد ترك للمسلمين الوسائل التى تتحقق بها ، وفق متطلبات الحياة ، ومقتضيات الأحوال ، فقد تكون قولية أو فعلية وقد تكون صراحة أو ضمنا ، وقد تكون جملة أو تفصيلاً ، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة ويرى العلماء : أن النصيحة

بين المسلمين لازمة على قدر الحاجة، إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه،ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه ، فإذا خشى أذى فهو فى سعة ، وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يبايعون رسول الله ﷺ ، على النصح والتناصح، وقد بايع رسول الله ﷺ جابر بن عبد الله الصحابى الجليل على النصح لكل مسلم، وفى من حديث متفق عليه ، عن جابر بن عبد الله -رضى الله عنه- قال: « **بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم**».

وروى مسلم والبخارى عن جابر -رضى الله عنه- ، أن رسول الله ﷺ قال : « **دعوا الناس يَرْزُقُ الله بعضهم من بعض ، وإذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه** » وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « **الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم** » .

والنصيحة لمن يطلبها عند أهلها، ومن أصحاب القلوب المؤمنة والعقول .

الراجحة ، والضمائر الحية ، فليس كل الناس سواء ، وللنصيحة أغراضها سواء كانت من الناصح أو المنصوح ، ولذا قيل : لا تشر على مستبد ، ولا على وغد ، ولا على معجب ، ولا على متلون . .

وقال أبو الحسن البصرى الماوردى : «اعلم أن من الحزم لكل ذى لب : أن لا يبين أمرًا ، ولا يمضى عزمًا ، إلا بمشورة ذى الرأى الناصح ، ومطالعة ذى العقل الراسخ ؛ فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ، مع ما تكفل به من إرشاده ، ووعد من تأييده، فقال تعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر** ﴾ ؛ فأمر بمشاورتهم ، ليستن المسلمون، ويتبعه فيها المؤمنون».

وإذا كان هذا هو أدب الإسلام للمسلمين فيما يطرأ بين الأفراد والجماعات من أمور تقتضى بذل النصيحة فإن كل ذلك جاء من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين وتكامل أخوتهم .

وأى توجيه ، وأى تهذيب ، وأى دعوة ، وأى تربية إلى الفضيلة والشرف ، أقوى من المفاهيم الإسلامية التى جاء بها الإسلام ، إننا كأمة إسلامية لها تراثها الحضارى، وجغرافيتها المتميزة ، ومكانتها الهائلة ، جديرة أن تعالج ما قد يحدث بالنصيحة والتناصح ، لتصل إلى خير ما قدر .

* * * *

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا(*)

* إلى أعداء التصوف : شيء من الحكمة .
* إلى أدعياء التصوف : شيء من الحياء.

تمهيــد :

هذه "قواعد التصوف" للشيخ الإمام أحمد زروق تنطق بالحق، نسوقها، حتى تقوم الحجة، وتبين المحجة، فمن نازع بعد ذلك وعاند وكابر وأبى، فقد اختار الغواية، ﴿قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً ﴾، ومن اهتدى فقد زاده الله هدى، ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتاهم تقواهم ﴾.

صاحب القواعد :

هو: أحمد بن عيسى البرنس الفاسى، ولقبه زروق، ولد فى المحرم عام "٨٤٦هـ"، وتوفى عام "٨٩٢هـ"، وتلقى العلم عن أئمة عصره، وله مكانة عالية فى الفكر الإسلامى، فهو فى مصاف الأئمة المجتهدين فى المذهب المالكى والتصوف. قال فيه الشيخ مخلوف: «الشيخ الكامل، الولىّ، العارف بالله، الواصل، الصالح الزاهد الفاضل، العالم العامل، شيخ الطريقة، وإمام الحقيقة».

وترجم له الشيخ أحمد بابا التنبكتى قائلاً: «الإمام العلامة، الفقيه الصوفى، الولى الصالح، العارف، الرحالة، المشهور شرقا وغربا، ذو التآليف العديدة. . إلخ».

كتاب القواعد والتصوف :

والتصوف حسب هذه القواعد، وحسبما كان عليه سلف الأمة وصالحيها هو ما نعرفه،

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر، وأمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية.

ونعمل من أجله، ولا شأن لنا بسواه، أما تصوف البدع والمحرمات والشهرة؛ فليس هذا بتصوف على الإطلاق، وإنما هو- كما يسميه شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم: تمصوف وتمخرق، كما إن هناك تمسلف وتصلف.

وهذا ليس شرحًا؛ بل هو مجرد تقييدات على هذه القواعد اقتضتها ظروف الحال للتيسير والتبسيط، للزود عن التصوف الحق، وإظهار علوم العارفين، وردع الأدعياء والمنكرين.

القاعدة الأولى: الكلام في الشيء

الكلام في الشيء فرع تصور ماهيته، وفائدته بشعور ذهني مكتسب أو بدهي، ليرجع إليه في إفراد ما وقع عليه ردًا وقبولاً وتأصيلاً، فلزم تقديم ذلك علي الخوض فيه، إعلاماً به، وتحضيضا عليه، وإيماء لمادته فافهم.

يعنى- رضى الله عنه- بهذه القاعدة: لزوم تقديم ماهية الشىء وبيان حقيقته، قبل الخوض فى تفصيلاته، ذلك أن ماهية الشىء هى الأصل، والكلام فرع معرفة الأصل، والأصل لازم ليرجع إليه فى الحكم على جميع ما يتعلق بالشىء من تفصيلات، سواء كان هذا الحكم بالقبول أو الرد أو التأصيل.. الخ.

وهذا العلم بالأشياء وفوائدها.. إمّا بشعور ذهنى مكتسب من العلم بمسائل هذا الشىء، بعرضها على العقل، ومطابقتها مع الشرع، وإمّا بالبداهة أو الإلهام الناتج عن الواقع.

فمعرفة حقيقة الشىء قبل الحكم عليه بالردّ أو القبول أو التأصيل أمر لازم، فلذلك يجب علينا قبل الخوض فى قواعد التصوف أن نعرف ماهيته وحدّه إجمالاً:

القاعدة الثانية: ماهية التصوف

ماهية الشيء: حقيقته، وحقيقته: مادلت عليه جملته، وتعريف ذلك بحدّ وهو أجمع، أو رسم وهو أوضح، أو تفسير وهو أتم؛ لبيانه وسرعة فهمه.

وقد حُدّ التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الألفين، مرجع كلها لصدق التوجه إلي الله تعالي، وإنما هي وجوه فيه، والله أعلم.

إعمالا لما أورده- رضى الله عنـه- فى القاعدة الأولى، من ضرورة البدء بـبيان ماهية الشىء قبل الخوض فى تفصيلاته، ذكر فى هذه القاعدة: ماهية التصوف، أى: حقيقته، وحقيقة التصوف شىء واحد، هو: صدق الـتوجه إلى الله تعالى، فمن لا صدق له لا تصوف له.

قال أبو علىّ الدقاق- رضى الله عنه- الصدق تالى درجة للنبـــوة، قال الله تعالـى: ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين....** ﴾ الآية.

وصدق الـتوجه كـحقيقـة للتـصوف أمر لا جـدال فيه ولا مراء، فـما من بـاب فى التصوف إلا والصدق دلالته، وعماد أمره، وبه تمامه، وفيه نظامه(١).

ومهما تعددت تعريـفات التصوف، سواء كان تعريفًا بالحدّ أو بالـرسم أو بالتفسير، فكلها تدل على هذه الحقيقة "صدق التوجه إلى الله".

من ذلـك قول الإمام الجنـيد- رضى الله عنـه: «إن التصوف هـو: أن يميتـك الحق عنك، ويحـيك به»، أو قول بعضـهم: «التصوف: استـرسال النفس مع الله عـلى ما يريد»، وقيل أيضًا: «هو: الإناخة علـى باب الحبيب، وإن طرد»، وقيل: «هو الجلوس مع الله بلا همّ»، وقيل: «هو الإعراض عن الخلق، والإقبال على الحق»، وقيل: «هو: التخلى عن كل خلق دنى، والتحلى بكل خلق سنى».

ويقول شيخنا الإمام "مـحمد زكى إبراهيم" ملخصًا هذه التعـريفات فى كلمة واحدة هى: «التقوى» فى أرقـى مستوياتها الحسيّة والمـعنوية، فالتقوى عقيـدة، والخلق، فهى معاملة الله بحسن الـعبادة، ومعاملة العباد بحسن الخلق، وهـذا الاعتبار هو ما نزل به الوحى على كل نبى، وعليه تدور حقوق الإنـسانية الرفيعة فى الإسلام، وروح التقوى «التزكى»، ﴿ **قدأفلح من تزكى** ﴾، و ﴿ **قد أفلح من زكاها** ﴾.

ولكن ما الحكمة، ومـا السر فى تعدد وجوه تعريفات التـصوف إلى هذا الحد، الذى بلغ الألفين كما ذكر الإمام أحمد زروق؟!، هذا هـو موضوع القاعدة الثالثة، فى العدد القادم إن شاء الله .

* * *

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٦) طـ دار الكتاب العربى- بيروت.

عرض لكتاب صوفي

نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للسيوطي
حول مشروعية الجهر بالذكر



الأستاذ
أسامة محمد ذكى عبد الحليم

من الفرعيات التي لا تمس أصول الدين، ولا أمهات مسائله، ولا المعلوم منه بالضرورة، مسئلة الجهر بالذكر، ومع هذا نجد طائفة من متمسلفة العصر يقيمها حربا شعواء؛ فذلك عندهم من ضلالات الشرك، ومنكرات البدع، وعظيم المحدثات.

وتنقل هنا بعض الأحاديث التي ذكرها الإمام السيوطي في رسالته «نتيجة الفكر في الجهر بالذكر»، والتي ضمنها مؤلفه الشهير (الحاوي للفتاوي)، فمن الأحاديث التي أوردها في هذه الرسالة نذكر الآتي :

الحديث الأول: أخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ؛ فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه» ، والذكر فى ملأ لا يكون إلا عن جهر.

الحديث الثاني: أخرج مسلم ، والترمذى ، عن أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى -رضى الله عنهما- قالا: قال رسول الله ﷺ:«ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

الحديث الثالث: أخرجه مسلم والترمذى عن معاوية أن النبى ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : « ما يجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده، فقال : إنه أتانى جبريل؛ فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة » .

الحديث الرابع: أخرج البيهقى عن عبد الله بن مغفل، قال : قال رسول الله

ﷺ : « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء : قوموا مغفوراً لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات » .

الحديث الخامس : أخرج البيهقى عن زيد بن أسلم قال: قال ابن الأدرع: «انطلقت مع النبى ﷺ ليلة ، فمرَّ برجل فى المسجد يرفع صوته، قلت : يا رسول الله ، عسى أن يكون هذا مرائيًا، قال : لا ، ولكنه أواه» .

الحديث السادس : أخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى: «شعب الإيمان » عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » .

الحديث السابع : أخرج البيهقى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟، قال: حلق الذكر » ، والحلقة لا تكون إلا من جماعة .

الحديث الثامن : أخرج البخارى ومسلم عن ابن عباس قال: إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبى ﷺ، قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا (إشارة إلى انتهاء الصلاة) بذلك (أى بالجهر بالذكر) إذا سمعته .

الحديث التاسع : أخرج أحمد، وأبو داود، والترمذى وصححه، والنسائى، وابن ماجه عن السائب أن رسول الله ﷺ قال : « جاءنى جبريل فقال : مُرْ أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتكبير » .

الحديث العاشر: أخرج أحمد فى الزهد عن ثابت قال : (كان سلمان فى عصابة يذكرون الله، فمرَّ النبى ﷺ؛ فكفوا، فقال : « ما كنتم تقولون ؟ قلنا: نذكر الله. قال : إنى رأيت الرحمة تنزل عليكم؛ فأحببت أن أشارككم فيها ،ثم قال: الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أُمرت أن أصبر نفسى معهم، إشارة إلى آية : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ . . . الآية .

الحديث الحادي عشر: أخرج مسلم، والحاكم واللفظ له عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « إن لله ملائكة سيارة وفضلاء، يلتمسون مجالس الذكر فى الأرض، فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضًا بأجنحتهم إلى السماء؛ فيقول الله : من أين جئتم ؟؛ فيقولون : جئنا من عند عبادك يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويهللونك، ويسألونك، ويستجيرونك، فيقول : ما يسألون؟ -وهو أعلم-؛ فيقولون: يسألونك الجنة ؛ فيقول : وهل رأوها؟؛ فيقولون : لا يارب، فيقول: فكيف لو رأوها؟، ثم يقول : ومم

يستجيرون ؟- وهو أعلم-؛ فيقولون: من النار؛ فيقول : وهل رأوها؟، فيقولون: لا؛ فيقول :فكيف لو رأوها؟، ثم يقول: اشهدوا أنى قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألونى ، وأجرتهم مما استجارونى ، فيقولون: ربنا إن فيهم عبدًا خطاءً جلس إليهم وليس منهم؛ فيقول: وهو أيضًا قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ».

وبعد هذا العرض للأحاديث القاطعة الدلالة لمشروعية الجهر بالذكر ، يحسن بنا أن نشير إلى عدة أمور: إن الإمام السيوطى فى ذات الرسالة ذكر أن آية : ﴿**واذكر ربك فى نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول**﴾ [الأعراف: ٢٥] في المراد منهما ثلاثة أوجه:

الأول : أنها مكية، وقد أمر النبى ﷺ فى الآية بترك الجهر سدًا للذرائع كما نهى عن سب الأصنام ﴿ **وَلا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم** ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وقد زال المانع، وأشار إلى ذلك ابن كثير فى تفسيره .

الثاني : حمل جماعة من المفسرين الذكر هنا على حالة، قراءة القرآن، وأنه أمر بالذكر على هذه الصفة تعظيمًا للقرآن أن ترفع عنده الأصوات .

الثالث : وهو ما ذكره الصوفية ، أن الأمر خاص بالنبى ﷺ لأنه الكامل المكمل، أما غيره فالجهر أفضل، لأنه أشد تأثيرًا فى دفع الوساوس والخواطر الرديئة.

وأما آية : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾؛ فالاعتداء هنا لا يعنى الجهر بالذكر، ولكن له وجهين :

أحدهما : وهو الراجح : أن الاعتداء: هو تجاوز المأمور به أو اختراع دعوة لا أصل لها شرعًا، يؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجه ، والحاكم فى مستدركه وصححه أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم إنى أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة، فقال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « سيكون فى هذه الأمة قوم يعتدون فى الدعاء».

أما الثانى : إن سلمنا به- يقول: إن الآية جاءت فى الدعاء لا الذكر، والأولى فى الدعاء الإسرار والخفاء .

وأما ما نقل عن ابن مسعود، من تبديعه من يرفع صوته بالذكر؛ فهذا الخبر يفتقر إلى بيان سنده، وهو معارض بالأحاديث الكثيرة السابقة ، وقد ذكر الإمام أحمد فى: [الزهد] عن أبى وائل قال : هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر، ما جالست عبد الله مجلسًا قط إلا ذكر الله فيه ، وذكر فى [الزهد] أيضًا عن ثابت البنانى : (إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى: ما عليهم من شىء) .

* * *

كلمة الدكتور/ يحيي ميشو

رئيس المجلس الأعلي لمسلمي بلچيكا، وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة لوفان ببلچيكا

فى زيارته للإمام الرائد في منزله بالمعادى

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أولاً وقبل كل شيء: أشكر الشيخ على حُسن ضيافته لنا، فبعد إذنه أتكلم عن أوضاع المسلمين فى بلجيكا بشكل مختصر: عدد المسلمين في بلچيكا ٢٥٠-٣٠٠ ألف، بين ٢,٥-٣٪، أصلهم مغربى (١٤٠ منهم)، والجالية الثانية تركيا، والباقى أكثر من ٤٠ جنسية مختلفة، والإسلام موجود فى المدن الرئيسية للبلد، ويوجد ببلجيكا أكثر من ٢٧٠ مسجد قابل للصلاة، والجالية منتشرة بالبلد؛ فالإسلام ديانة من الديانات المعترف بها من قِبل الحكومة البلچيكية فى الدستور، مثل: الكاثوليكية، والبروتستانية، والأرثوذكسية، والعلمانية، والعلمانية عندنا (شبه دين)، معترف به من قبل الحكومة كأى دين آخر، والعلمانية بالنسبة لنا وللحكومة تيار فلسفى من بين التيارات الفلسفية والديانات الحكومية ينسحب عن ميدان المنافسات الفلسفية الأيديولوجية للعلمانية.

والمشكلة أن الدين الإسلامى المعترف به رسميًا ودستوريًا من قبل الحكومة، هذا الاعتراف لا ينتج أى ثمرة فعلية لأن القرارات الحكومية لم تنفذ فيما يتعلق بتمويل المساجد أو مرتبات الأئمة، التنفيذ جاء فقط فى مجال التعليم، والدين الإسلامى يُعلّم فى المدارس الحكومية عل أساس اختيار والد الأولاد فيعلموا أى دين يريدون، وهذا التعليم للدين الإسلامى ممول من قِبل السلطات البلچيكية.

ولنا الآن فى بلچيكا أكثر من ٦٧٠ معلم للدين الإسلامى بالمدارس الحكومية، وبالنسبة للطرق الصوفية؛ فمن الصعب أن أقول الكثير عنها.

وهناك تيجانية، أو مريدين من السنغال، أو نقشبندية وشاذلية ، ولكن هى أقليات جمعيات قليلة العدد، مغلقة على نفسها، لا تنتشر ولا تعمل بشكل إعلانى، والآن: الجالية اللبنانية فى بلچيكا لها سلطة تمثلها، والطرق الصوفية ممثلة فى هذه الهيئة التنفيذية لمسلمى بلچيكا.

في مجلس الفتوى

التوحيد الصوفى، والجسم والروح

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد
محمد زكى إبراهيم

إبليس عالم بلا وجدان:

* لدىّ سؤال طويل من أخ حبيب عن الجسم والروح والموت والحياة.. الخ.

والجواب: تقول طائفة من أشياخنا، ولقولهم وزنه ما ملخصه إجمالا: إن الأصل هو النور الأعلى، ثم كان الفرق، فكان الجسم سجن الحقيقة المفارقة بالإذن الأزلى، وكان ستاراً عليها، ومن ثم أصبحت الصورة الإنسانية رمزاً للبعد، لأنها بجزأيها: (الأرضى والسمائى) غير الحقيقة النورانية المجردة، وبالتالى أصبحت الصورة الإنسانية مظهراً لتجلى صفات الحقيقة الكلية فى النور الأزلى الأعلى، وتجلى الصفات الأزلية على الإنسانية من الأمانة التى حملها الإنسان، فالأمر كله حكمة، هى محنة فى منحة، أو منحة فى محنة، فحين يرقى الإنسان، فى أنواع الكمالات شوقاً إلى القرب حكمة، هى محنة والوصل والجمع من أثر البعد والهجر والفرق الذى يعانيه، فذلك حكم الروح، وحين ينحط إلى التماس الدنايا والظلمات والعبودية للشهوات، فذلك حكم الجسد، إذ الروح امتداد من نور الجمال القدسى الأسمى، إلى صورة الإنسان الأدنى، وللنور مقتضاه، وللظلمة مقتضاها، والنور الروح، والظلمة الجسد.

ومن ثم كان بقاء الروح مقبوراً فى الجسم بعيداً عن أصله، محكوماً بمطالب البشرية، كان هو سر التكليف والخلق وبعث الرسل والتشريع واستعمار الكون، وتسخير ما فى السموات وما فى الأرض، ثم الموت، ثم النشر والجزاء.

وكان الموت الجسمى بعثًا للروح من قبرها البشرى وإطلاقًا لها من سجنها، وعودة بها إلى أصلها، فالموت عندهم أول مراتب الكمال الصحيح، لأنه انسلاخ وتجرد نهائى من أسباب البعد والقيد، فالموت ينعدم معه الزمان والمكان، إذ الزمان والمكان حدود، سببها تحكم المحدود فى غير المحدود، أى تحكم الجسد فى الروح، فمتى ما عاد قبس النور السجين إلى انطلاقه لم يبق للقيود والحدود الزمنية والمكانية أو الكونية على العموم وجود، والكلام هنا عن الروح الكامل طبعًا.

لهذا ولغيره اهتم أشياخنا بالباقى دون الفانى، بالإيجاب دون السلب، بالروح، وإن كانو يؤكدون إعطاء الجسد حقه الذى به تتم الخلافة على الأرض، ولا يسرفون فى هذا الحق حتى لا تتحول الإنسانية إلى حيوانية قد تصل إلى البهيمية أو الوحشية، وحتى يكون التوازن بين المطلبين وسيلة الحياة الفاضلة فى الدنيا، والسعادة الخالدة فى الآخرة، ومن المسلم به ألا يتم إدراك ذلك إلا بتغليب الجانب الروحى تغليبًا إسلاميًا سويًا سنيًا، فلا بد أن يأخذ العقل والظاهر حقه، وأن يأخذ القلب والباطن حقه، **والإنسان بغير وجدان حيوان ناطق ليس غير، وإن علم علوم الأوائل والأواخر، إن إبليس عالم بلا وجدان!** تدبر يهديك الله، وذلك كله من أوليات علم التصوف، فما أجلى وما أحلى!!.

لا إله إلا الله :

* وهذا سؤال طويل أيضًا حول التوحيد الصوفى، وقول لا إله إلا الله؟

والجواب: يا بنى إنك عالم بمقتضى ورقة أسقطها الله إليك من شجرة الرسمية التى لا بتصر ولا تعى، شجرة الرسمية المحكومة بالأمتحان الإلهى، الذى لا تترتب أحكامه على مقتضى مفاهيمنا وأقيستنا، ولكنه يمضى على سنته الغيبية وسر حكمته المستور المسمى بيننا بالخط والمكتوب، ولهذا كان وزننا نحن للشهادات الرسمية وزنا قد لا يرضى عنه الكثير من عبيدها وعبادها، فلك فهمك على مقتضى علمك المؤيد بالشهادة الرسيمة، أما نحن الصوفية فاسمع ما نقول فيما تسأل عنه ملخصًا:

« إن الحق تعالى ثابت قبل إثبات المثبت، ومن كان ثابتًا بنفسه فهو غير محتاج إلى إثبات أحد، إذا ما ثم من ثبتت له الألوهية فى الخلق حتى تنفيها عنه، فقول: لا إله إلا الله، إنما يريد بها الصوفى المؤمن مجردّ ترديد التأكيد، مع رجاء ثواب التلاوة، ومتعة القلب بالتحقق والأندماج فى أغوار المعنى الأقدس»!! هل فهمت أين نحن؟!.. فاللت والعجن القشرى السطحى الأحمق، والتقليد القردى الببغاوى المنقول المكرور، فى قضية الشرك والتوحيد عند المسلم، وقصة الفرق بين الربوبية والألوهية، ومسرحية الشفاعة والوسيلة، الخ؛ ضع كل ذلك بتفاصيله وجزئياته، وملحقاته وتوابعه وأهدافه فى كفة، والمعنى الذى قررته لك فى (لا إله إلا الله) فى كفة، فلن ترى يا صاحب الشهادات العلى، إلا أنك كنت (تلميذًا مغرورًا) وأنك فى حاجة إلى أن تعلم ما لم تكن تعلم من علم الصوفية، حتى تدرك أن نظرية واحدة من نظرياتهم، كتلك التى أسلفنا لا ينهض أمامها كل ما كتب السابقون من لغط وغلط، يحسبه المساكين وحده الصحيح!! وسلام عليك يوم تعرف تصوف أهل الحق، فتلتمسه، فتكون أرقى

وأنقى وأبقى وأتقى!!.

أما محيى الدين (الذي تستشهد بالنقل عنه) فقد قرر عقيدته في أكثر من كتاب مما كتب، وأكد أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو الذي يقول:

سائلى عن عقيدتى أحسن الله ظنه

عَلِم اللـــه أنها: (شهد الله أنه)!

فهو يشهد الله على أن عقيدته تدور فى فلك قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو﴾ فماذا تريدون منه بعد؟! أما إن بعض الناس لم يفهم مراده فيما عبر به، فليس هذا ذنب محيى الدين، ولكنه ذنب الجهل بعلم محيى الدين، وذنب العمى عن كشف محيى الدين، وذنب العجز عن إدراك يحيى الدين. . دخل ثعلب يومًا أحد الكروم، وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجز، فيتركه قائلا هذا عنقود حامض!! وهكذا حتى انتهى إلى جدار الكرم دون أن يصيب شيئًا، فذهب إلى أمة الثعالب صاخبًا صائحًا: ألا فاعلموا أننى قد خبرت الكرم الفلانى عنقودًا عنقودًا، فلم أجد به عنقودًا غير حامض!! وثعلب الإنسان كثعلب الحيوان، غير أننا نسمى ثعالب الإنسان متسلفة!!.

وبعد: فإن لنا فى معاملاتنا العادية دليل جليل، فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس؟ أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب؟ حين يعبر كل منهم عن آلاته، ومسميات فنه، ومصطلحات مهنته، على أن كليهما من ثقافة عالية، مقررة، فكيف إذا قرأ الحوذى (العربجى) كتابًا فى علم الذرة والصواريخ، أو أقام نفسه حكمًا على نظرية النسبية يجادل علامة الطبيعة اينشتاين؟!.

إن للصوفيين اصطلاحاتهم التى قامت بعض الشىء مقام العبارة فى تصوير مدركاتهم ومواجيدهم، حين عجزت اللغة عن ذلك، فلا يفهم الصوفى إلا الصوفى فالتصوف علم وفن وإدراك ونور، فالصوفى إذا قرأ ما تعيبه أنت (إذا صح النقل) من نحو قول بعضهم مثلا (خلق الله الأشياء وهو عينها أو هو حقيقتها) فهم الصوفى على الفور أن المراد أنه قيومها، ومفيضها من العدم، والمتجلى عليها بمراده منها، إذ أنها فى ذاتها فانية من قبل ومن بعد، لأنه لا قيومية لها من ذاتها، ففى العدم كانت وإلى العدم ستضير، ولن يبقى إلا قيومها سبحانه(كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان) وليس فى هذا وحدة وجود بالمعنى الوثنى الحلولى المكفور أبدًا، فالأكوان جميعًا مادتها العدم، وقد انتقلت بالقيومية الأزلية من العدم المستور إلى العدم المنظور ، ومتى ما استنفدت نصيبها المقرر من التمتع بالقيومية عادت إلى مادتها الأصلية إلى العدم، ولا شك أن ما بين العدمين عدم؛ فلم يبق إلا الله فى قداسة تجليات صفاته وآثارها، أعنى هذه الصورة الكونية الفانية فى الواقع والطبيعة ونفس الأمر كما رأيت.

برنامج عملى مختصر لطلاب العلم (١-٣)

إعداد الباحث:
علي محمد حسين العيدروس

* المكتبة النافعة فيها كتب قيمة

من مبادئنا: حسن العلم، وحسن العمل، وحسن الظن. ومن قواعدنا: أن يكون لكل أخ أو أخت منّا مكتبة قيمة، أساسها كتاب الله، وما يخدمه من كتب العلوم المختلفة، ثم كتب فضيلة الإمام الرائد فى شتى أمور الدين وعلومه، ثم كتب الثقات من علماء الأمة، وبمناسبة اقتراب موعد معرض القاهرة للكتاب (٢٧) ننشر هذا البرنامج الطيب للأخ المحمدى الباحث اليمنى: على محمد حسين العيدروس:

هذا برنامج لطلاب العلم الشريف، يحتوى على أهم الكتب فى العلوم الشرعية والمتعلق بها، روعى فيه الاختصار وترتيب الكتب على حسب صعوبتها.

تمهيد:

والغرض من كتابتها هو توفير الوقت للطالب فهو أهم ما يملك، وكذا اختيار الكتب المهمة والمعتمدة عند العلماء، وأيضًا لتسهيل دراسة العلوم الشرعية، لأن كثيرًا من طلاب العلم لا يعرف ما هى العلوم المهمة التى يبدأ بدراستها، ولا يعرف ما هى الكتب التى يقرأها ويبدأ بها. الخ، وعلى الطالب أن يقرأ أولاً فى العلوم ا لمهمة الأساسية مثل التوحيد والفقه والنحو والمصطلح. الخ، ثم العلوم الأخرى أى يبدأ بالأهم فالأهم. وعندما يفرغ من أول كتاب فى علم معين ينتقل لأول كتاب فى علم آخر وهكذا على حسب فراغه، ولو كل يوم يقرأ فى علمين معا. وقد يجد الطالب كتبا كثيرة فى بعض العلوم فالغرض من ذكرها هو معرفتها وتكون كمراجع فى موضوعها وليس للدراسة، وفى الختام ينبغى أن ننبه إلى أنه لابد من

دراسة هذه العلوم على يد شيخ عالم، وإذا لم يوجد فتقرأ هذه الكتب على أمل وجوده بعد ذلك فيشرح ما صعب فهمه، وتكون القراءة كمقدمة وتهيأة للدراسة على يد الشيخ العارف العالم، ونسأل الله أن ينفع بهذا والله ولى التوفيق:

أ- التوحيد :

١- [خلاصة العقائد للإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية].

٢- دروس التوحيد للعلامة محمد بن سالم بن حفيظ(ت: مكتبة الرفاعى).

٣- عقيدة الإسلام للإمام عبد الله بن علوى الحداد بشرح العلامة محمد مخلوف (ط. دار البشائر).

٤- عقيدة العوام للمرزوقى (للحفظ).

٥- حق العباد على الله وحق الله على العباد تأليف الشيخ طه عبد الله عفيفى..

٦- كتاب قواعد العقائد للإمام الغزالى (بتعليق السيد حسن السقاف المسمى عقيدة أهل السنة والجماعة).

٧- تبسيط العقائد الدينية للشيخ حسن أيوب.

٨- كبرى اليقينات الكونية د. محمد سعيد رمضان البوطى.

٩- شرح قواعد العقائد للغزالى تأليف المحدث الزبيدى (المجلد الثانى من شرح الإحياء المسمى إتحاف السادة المتقين).

١٠- الفرق بين الفرق تأليف عبد القاهر البغدادى، وكتاب أصول الدين له أيضًا (ط: الكليات الأزهرية).

١١- الإعتقاد تأليف الإمام البيهقى.

١٢- الأسماء والصفات للإمام البيهقى تحقيق الكوثرى (مهم فى بابه).

١٣- [الجوهرة لللقانى وشروحها].

ب- التجويد والقراءات:

١- تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن للشيخ الجمزورى (حفظ) (مع شرح للضباع عليه ط الحلبى).

٢- فن التجويد تأليف عزت عبيد دعاس(مبسط وسهل).

٣- البرهان فى تجويد القرآن تأليف محمد الصادق قمحاوى.

٤- شرح المنظومة الجزرية للشيخ زكريا الأنصارى.

٥- بغية المريد من أحكام التجويد

للشيخ مهدى محمد يوسف عبد الرحمن اليمنى (موسع، وبه جداول مساعدة).

٦- متن الشاطبية (حرز الأمانى)، (حفظ، ولو على الأقل الأصول).

٧- قراءة أحد شروح الشاطبية مثل:

- شرح الشيخ محمد على الضباع (رشاد المريد).

- شرح ابن القاصح (سراج القارىء).

- شرح أبو شامة (إبراز المعانى).

- شرح الشيخ عبد الفتاح القاضى.

٨- البهجة المرضية شرح الدرة المضية للجزرى فى القراءات الثلاثة المرضية المكملة للعشر تأليف الشيخ على الضباع (طبع مع إرشاد المريد بتحقيق إبراهيم عطوه، ط الحلبى ١٤٠٤هـ.

جـ- القرآن وعلومه:

١- علوم القرآن الكريم د. نور الدين عتر (ط: دار الخير، ت: دار البيان العربى بالقاهرة، مبسط ومفيد).

٢- زبدة الإتقان فى علوم القرآن للسيد د. محمد علوى المالكى (خلاصة الإتقان للسيوطى).

٣- التفسير والمفسرون للذهبى (٢مج) أحد علماء الأزهر، طبع بمصر).

٤- مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى.

٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقى.

٦- البرهان فى علوم القرآن للزركشى.

د- التفاسير:

١- كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ محمد حسين مخلوف (مختصر جدًا).

٢- تفسير الجلالين للإمام السيوطى والإمام المحلى (مع المصحف).

٣- صفوة التفاسير للشيخ الصابونى (مبسط وواضح).

٤- مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد على الصابونى.

٥- تفسير البغوى (معالم التنزيل).

٦- الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى.

٧- تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) يهتم بذكر الأحكام.

٨- مفاتيح الغيب للعلامة محمد بن عمر الرازى (موسع).

٩- [لطائف الإشارات للقشيرى (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب)].

ندوة شعراء الإسلام «المحمديين» بالعشيرة المحمدية

إعداد الأستاذ
أحمد سيد محمد

بفضل الله أعيدت ندوة شعراء الإسلام «المحمديين» إلى نشاطها المبارك بالعشيرة المحمدية بعد انقطاع إجبارى ظل نحو ست سنوات، وكانت الندوة الأولى يوم الأحد ١١/٦/٩٥، ثم أصبح موعد الندوة الدائم مساء يوم الأربعاء الثالث من الشهر الميلادى، فكانت الندوة الثانية مساء يوم الأربعاء ١٩/٧/٩٥، والندوة الثالثة مساء يوم الأربعاء ١٦/٨/٩٥، والندوة الرابعة مساء يوم الأربعاء ٢٠/٩/٩٥، والخامسة مساء يوم الأربعاء ١٥/٩/٩٥، وفى الندوة الأولى تحدث فضيلة الإمام الرائد عن الشعر والشعراء، وبين مكانة الشعر على اختلاف أنواعه فى الإسلام والكتاب والسنة، ومنزلة الشعراء فى العهد النبوى وما بعده.

وقد بين فضيلة الإمام أثر الشعر على النفوس، وأثره فى الحفاظ على اللغة العربية، ومن أجل هذا أعيدت حلقة الشعراء لخدمة الوطن ولغة القرآن الكريم، والإسلام.

وقد أدار الندوة الأولى الأستاذ الكبير السيد/ الربيع الغزالى.. حيث تحدث فى إلمامة سريعة عن الهجرة النبوية وأثرها فى الإسلام قديمًا وحديثًا، ثم بدأ يقدم الأخوة الشعراء فبدأ بالأستاذ محمود شاور ربيع، حيث تحدث عن علاقته بالعشيرة المحمدية، وتاريخه العملى الطويل معها، ثم دلف إلى قصيدة نظمها عن فضيلة الشيخ الرائد، وآثاره الطيبة عليه وعلى العشيرة، ثم قدم الأستاذ الغزالى الأخ الشاعر محمد رائف المعرى، فالأستاذ الشاعر الداعية الإسلامى الكبير الحمزة دعبس، الذى تحدث عن صلته بالتصوف الإسلامى السليم وحبه له، ثم ألقى قصيدته «المهاجر ﷺ» ، ثم قدم الأستاذ الغزالى الأستاذ الشاعر عبد الحميد فارس الذى ناجى غار ثور فى شعره مع معجزات الهجرة النبوية، ثم قدم الأستاذ الشاعر السيد عبد الغفار الدلاش الذى بدأ

حديثه بعلاقته الطيبة القديمة بالعشيرة وإمامها، وألقى بعد ذلك قصيدتين عن الهجرة، ثم ألقى الدكتور محمد حامد الخضيرى قصيدة قيمة عن الهجرة، وبعده الشاعر الناقد محمد على عبد العال متحدثا عن آثار الهجرة، والأستاذ الشاعر عسر عسران متحدثا عن يوم الهجرة .

وقد ختم الأستاذ الربيع الغزالى الشعراء بالشاعر الأستاذ الدكتور محمد محمود حسين فى قصيدة عن أهل المدينة . .

وكان هناك العديد من السادة الأفاضل الشعراء المحمديين لم نسعد بسماعهم ، منهم الأساتذة: دكتور إبراهيم صالح، والأستاذ سيد جبر ، والأستاذ أحمد عبد الخالق، والأستاذ محمود الباز.

كان هذا لقاءنا فى الندوة الأولى بمسجد مشايخ العشيرة، الذى اختير لبقية الندوات، أما الندوة الثانية فقد التقينا فيها بمجموعة من الشعراء الأفاضل منهم: الأستاذ محمود شاور ربيع، والدكتور محمد محمود حسين، والأستاذ محمد على عبد العال، والأستاذ عبد الحميد فارس، والأستاذ عبد الغفار الدلاش، والأستاذ سيد جبر، والأستاذ عسر عسران، وكانت هذه الندوة، امتدادًا لندوة الهجرة بإشراف وتقديم الأستاذ أحمد سيد محمد، أما الندوة الثالثة فقد كانت عن المولد النبوى الكريم، وقام بتقديمها الأخ الأستاذ أحمد عبد الخالق عبد الستار، وقد حضرها الأساتذة الشعراء: الأستاذ الربيع الغزالى، والأستاذ رشاد محمد يوسف، والأستاذ عبد الغفار الدلاش، والأستاذ أحمد عبد الهادى، والأستاذ محمد على عبد العال، والأستاذ عسر عسران، والأستاذ سيد جبر ، وطائفة مباركة من شعراء الإسلام، وهكذا مضت بقية الندوات بحمد الله، والدعوة مفتوحة لكل شاعر إسلامى للمشاركة فى هذه الندوات المحمدية.

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر
بعض ألوان النشاط العام في العشيرة المحمدية

* في زيارة الإمام الرائد :

استقبل فضيلة الإمام الرائد فى منزله بالمعـادى وفدًا ليبيا مكونا من الأستاذ السيد محمد أبو سنة وزير الأوقاف الليبى، وفضيلة الشيخ أحمد الـقطعانى شيخ الطرق الصوفية بليبيا، وبعض الشيوخ بصحبة الأخ الدكتور أحمد السايح أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر.

- دعا الوفد فضيلة الإمام لحضور المؤتمر الصوفى العالمى بليبيا، والذى سينعقد فى ذكرى استشهاد الإمام الصوفـى عمر المختار، وقد اعتذر الإمام الرائد عن حضور المـؤتمر بانشغاله بالدعوة وسوء صحته، وأرسل للمؤتمر مع الوفد بحثا قيما عن التصوف الإسلامى، وأناب الأخ المحمدى الدكتور أحمد السايح عن العشيرة والطريقة المحمدية لحضور المؤتمر.

- كما استقبل فضيـلته عدة وفود إسلامية: البروفيسور محمد البـشّارى رئيس الفيدرالية الإسلامية بفرنسا، والدكتور يحيى ميشو رئيـس المجلس الأعلى لمسلمى بلجيكا، والدكتور عمر البوستوى عن مسلمى البوسنة، وقد دار فى هذا اللقاء محاورات طيبة ذكرنا طرفا منها فى غير هذا المكان.

* ذكرى الشيخ أبو عليان :

يحتفل أبناء الـعشيرة المحمدية بذكرى إمامهم الـعلامة الشيخ محمود أبو عليـان البصيلى الزوايدى الشـاذلى احتفالا شرعيـا فى مساء ثانى يوم خمـيس من رجب كالمعتـاد سنويًا، والشيخ أبو عليان ومن أول من أرسى قواعد العشيرة المحمدية.

* إحياء ليلة الإسراء:

كما يجتمع أبناء العشيرة فى ليلة الإسراء فى مجلس العلم والعبادة احتفالا بهذه الذكرى العطرة فى شتى مساجدهم.

*** إحياء ليلة النصف :**

واحتفالا بليلة النصف من شعبان تقام الأذكار الشرعية ومجالس العلم والعبادة على العادة السنوية فى جماعة بمسجد المشايخ، إحياء لما كان عليه السلف الصالح، ويلقى فيها فضيلة الإمام الرائد محاضرة قيمة عن النصف من شعبان.

*** وشكر واجب :**

نشكر الله تعالى إلى الأخوة الذين ساهموا فى عودة مجلة (المسلم) إلى الصدور مرة أخرى، ماديا ومعنويًا، ونخص بالشكر: ١) السيد الأستاذ الدكتور الوزير/ حسن عباس زكي، ٢) السيد الأستاذ الوزير/ أحمد على كمال، ٣) السيد الأستاذ الدكتور/ على جمعة، ٤) السيد الأستاذ/ محمود عطوى، ٥) السيد الأستاذ/ مصطفى أبو جبل، وغيرهم من السادة الأماجد الأفاضل، شكر الله للجميع.

*** وتهنئة :**

من أمانة الدعوة وأسرة المجلة إلى الأخ الأكبر الدكتور/ محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة بالمولودة السعيدة «سهيلة».

وتهنىء الحاج طه نفادى بالعشيرة المحمدية ببنى سويف بعقد قران ابنته.

*** فى ذمة الله: العلامة محدث الصعيد الشيخ محمد مبارك :**

انتقل إلى رحمة الله- تعالى- السيد العلامة الصوفى محدث الصعيد الشيخ محمد مبارك الأنصاري الخزرجى، حفيد العلامة الأمير النعماني (من كلح الجبل/ أدفو/ أسوان).

والشيخ محمد مبارك له جهوده المباركة في الدعوة إلى الله، وفي خدمة الحديث النبوي الشريف، وقد سجل عددًا من شرائط (الكاسيت) أحاديث نبوية بطريقة التلاوة بصوته، وقد جاور آخر سني عمره- رحمه الله- بالمدينة المنورة، وانتقل بها، ودفن بالبقيع. رحمه الله رحمه واسعة.

*** وتعزية :**

إلى الأخ الأستاذ حسن طنطاوي بالمركز الرئيسي للعشيرة لوفاة والدته غفر الله لها، ونسأل الله له وللأسرة الصبر والسلوان.

أخبار خاصة جداً

*** أولاً: المجمعات والمساجد الجديدة :**

١- أوشك العمل الأساسى فى مجمع العشيرة بالدويقة القديمة أن ينتهى بتوفيق الله ، وقد نقلت إليه الأنشطة الاجتماعية والإنسانية المختلفة، ونظمت الصلوات والعبادات.

٢- لا تزال تجرى إجراءات التخصيص لمجمع العشيرة بالحرفيين فى طريقها، وبمجرد الفراغ منها سوف يتم تكملة المبنى وإقامة الشعائر به، مع حركة النشاط الاجتماعى والصحى والثقافى والصوفى.

٣- لا يزال العمل جاريا بكل الهمة لإتمام بناء مسجد العشيرة (ابن توران) بالصاغة.

٤- ولا يزال العمل جاريًا أيضًا فى مجمع العشيرة بالهضبة الوسطى بالمقطم، ويوشك على النهاية.

٥- بصفة مؤقتة نقل مكتب المركز الرئيسى للعشيرة إلى ملحق مسجد العدوى بميدان الإمام الحسين تليفون ,٥٨٩٦٧٩٨

*** ثانيًا: زيارات :**

كان من زوار العشيرة فضيلة السيد وزير أوقاف الامارات، والسيد قاضى قازاكستان، والسيد عميد كلية الشريعة باليمن، والسيد شيخ الصوفية بإيطاليا، ولفيف كبير من رجالات مصر والقاهرة ومنهم بعض الوزراء والسفراء والمستشارين والأطباء خصوصًا فى درس الجمعة بمسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباى لفضيلة الإمام الرائد.

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلم.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت : ٥٣٧٥٥٠

حى على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الأربعون — رمضان - شوال ١٤١٦ هـ

العدد الثانى — يناير - فبراير ١٩٩٦م

المسلم مجلة إسلامية صوفية أكاديمية متخصصة ، تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية ».

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الاستاذ سيد أبو دومة

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الأسنوى

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

* * *

الاشتراكات مؤقتا وحتى آخر هذا العام الهجرى

الاشتراك ٦ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية

جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية ملحق مسجد العدوى - بالمشهد الحسينى - القاهرة ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

السنة الأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ رمضان ـ شوال ١٤١٦هـ
العدد الثانى يناير ـ فبراير ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

طوبى للغرباء

فى حديث الإمام أحمد والطبرانى، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ قال: « طوبى للغرباء » ، قلنا : ومن الغرباء ؟ قال ﷺ : « قوم قليل فى ناس سوء كثير ، مَن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم ».وعند أحمد وابن ماجه ، من حديث ابن مسعود ، عن الغرباء قال ﷺ : « الذين يصلحون إذا فسد الناس ».

ونحن اليوم فى غربة من الدين ظاهرة ، وغربة من يطلب طريق القوم ـ الصوفية ـ أشد ، وكم يصدق قول من بكى وشكى وقال : « مَنْ لى بشيخ صالح أو أخٍ ناصح » ، وكم ينطبق على زماننا قول قائلهم :

أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحىّ غير نسائها

نحن فى غربة الأخوة : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ ، « أحب لأخيك ما تحب لنفسك » « المسلم أخو المسلم » ، لقد اتخذنا المداراة والمداهنة طريقا لشهوات أنفسنا ،وأقنعناها بالوهم وزعمنا لها أنه الحق ، حتى ظنت أنه عين الحقيقة !! .

ونحنِ فى غربة الصدق : مع الله ، ومع النفس ، ومع الناس ، و« المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبىَ زور » .

والغربة ـ عند أهل الطريق ـ غربتان: ظاهرة وباطنة ، الظاهرة كغربة الصالحين فى الفاسقين والصادقين فى الكاذبين ، والمخلصين فى المنافقين والمرائين ، والعلماء العاملين فى الجهال والمدعين والباطنة: غربة الهمة،وهى غربة العارفين الواقفين مع الحق ، التاركين أمر الخلق إلى رب الخلق.

ويعجبنى قول القائل :

تواريت عن دهرى بظل جناحه ... فعينى ترى دهرى وليس يرانى
ولوتسئل الأيام ما اسمى؟ لما درت ... وأين مكانى ما عرفن مكانى

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبـار وتعليقـات

* ألقى الأستاذ الدكـتور مصطفى محمـد الشكعة كلمة بالإنجليزية نيـابة عن فضيلة الإمام الأكبر بمدينة « كـيب تاون » بجنوب أفريقيا ، وذلك بمناسبـة مرور عام على وصول مؤسس مسـجد أم حبيبة ، وهو أحـد كبار الصوفية ، جـدير بالذكر أن مؤسسة أم حبـيبة قامت ببناء اثنى عشر مـسجدا كبيرا فى أنحاء البلاد ، وتعمل عـلى نشر الإسلام والتصدى للتبشير

* أقام قسم الأدب والنقد بكلية العربية بجامعة الأزهر حفل تأبين للدكتور حسن جاد العميد الأسبق للكلية الذى انتقل إلى الرفيق الأعلى فى شهر نوفمبر الماضى ، حضر الحفل رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم ، والدكتور سعد ظلام عميد الكلية سابقا ، وعدد كبـير من أساتذة الأزهر وعلمائه ، وجـدير بالذكر أن الدكتور حسن جـاد رحمه الله كان أحد أركان حلقة الشعراء المحمديين، وكان رحمه الله صوفيا مجاهدا كريما .

* قام الأزهر ووزارة الأوقاف المصرية بإرسال المبـعوثين من العلماء والقراء إلى شتى بقاع العالم للدعوة إلى الله ومشاركة المسلمين فى شهر مضان المبارك .

* انتهى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من تسجيل معانى القرآن بالإنجليزية على شرائط كاسيت . ليتم تقديمها فى ليلة القدر هدية إلى العالم الإسلامى .

* فى انتخابات المجلس الأعلى للطرق الصوفيـة فى دورته الجديدة التى تستمر ثلاث سنوات ، ويرأسها اللواء محمد يوسف نائب محافظ القاهرة ، فاز عشرة من مشايخ الطرق الصوفية بعـضوية المجلس ، وهم الأساتذة المشايخ :حسن محمـد الشناوى ، أحمد كامل ياسين ، عبد الرحمن العزازى ، عـبد القادر أحمد مجاهد ، محـمد على عاشور ، مالك محمد علوان ، عصام الدين أحمد محمد ، محمود أبو الفيض المنوفى، محمد عبد الخالق مصطفى ، إبراهيم أحمد إبراهيم. والمسلم تهنىء السادة المشايخ ،وتتمنى لهم التوفيق .

* صدر للأستاذ مـحمود سعيد ممدوح كـتاب «وصول التهانى بإثبات سنيـة السبحة والرد على الألبـانى» ، وكتاب « مـباحـثة السـائرين فى حديث : اللهم إنى أسـألك بحق السائلين » ، وكتاب « بـشارة المؤمن بتصحيح حديث : اتقوا فـراسة المؤمن » ، وهى كتب حديثية مفيدة .

كلمة الرائد

وحدة الوجود ووحدة الشهود والحلول والاتحاد

جاءنى سؤال طويل عن الفرق بين الحلول والاتحاد والفناء ، ووحدة الوجود ووحدة الشهود ، عند الصوفية الصالحين الصادقين .

(١) وما كنت أحب أن أجيب على هذا السؤال ، فى هذا الوقت الذى خلع فيه جند الوهابية قمطر برقع الحياء، باسم السلفية المظلومة ، وهم قد جعلوا بضاعتهم الإصرار على هدم التصوف ، مع ترك كل ما يهدد الدين والوطن من عظائم الأخطار ، ومذهلات الأحداث ، وتمحكوا ولا يزالون بأقوال دون أقوال ، ومع كل هذا وما هو منه ، وهو كثير ومثير ، فسأحاول بغاية الاختصار الردّ على بعض ما سألت عنه بتوفيق الله .

(٢) ذكر القرآن الكريم قوله تعالى **﴿يحبهم ويحبونه﴾** ، **﴿ والذين ءامنوا أشد حبًا لله ﴾**، إذن فحب الله لعباده الصالحين ، وحبهم له تعالى ، أمر مفروغ من حكمه الشرعى بأنه واقع لا شك فيه.

والحب ككل أمر معنوى أوحسى ، هو مراتب ، يبدأ عند المريد بكنه الهمة على مراضى الله ومحابّه ، باعتبارها باب الحب الإلهى بيقين ،ثم هو يرتقى فى مقامات المحبة حتى يصل إلى مقام (الفناء). استغراقا فى الحب الإلهى، وغيابا عن النفس والأكوان ، فلا يشهد فى الوجود شيئا إلا رأى الله فيه فاعلاً ومؤثراً ، ولا يقع بصره على جميل إلا رآه مرآة ينعكس على صفحتها الجمال الإلهى المطلق .

(٣) والفناء الصوفى مراتب ، والأصل فيه سقوط (الاثنينية) ، أو التعدد بين الحبيب والمحبوب ، فالفانى لا يقاس أبداً بالدائم السرمديّ ، ولا يقابله ، ولا يماثله، فهو عدم مُجسَّد، والعدم لا يقاس بالبقاء ، إذ لا يمكن أن تمتزج حقيقة الألوهية ، بحقيقة البشرية ، فتلك استحالة مطلقة ، وهكذا قد ضاعت صور التعدد فى مشهد المحب ، فغاب عن كل ما سوى المحبوب حتى عن نفسه، استغراقا فى بحر التوحيد الحق ،وهذا هو الفناء فى بعض مراتبه، وقد يسمى (وحدة الشهود) للفرق بينه وبين ما يسمى (وحدة الوجود) المرفوضة ، حيث تجعل الله عين الكون ، ونستغفر الله ونتوب إليه .

وهو شيء غير (الاتحاد أو الحلول) برغم الفرق بين الاتحاد والحلول ، فالاتحاد ـ أى الفناء الصوفى حالة صوفية ، يسقط فيها الكون كله فى بصر المحبّ وبصيرته ،فلا يرى إلا الخالق المبدع الفعّال حيث وقع نظره ، أو امتد فكره. وهو ما يسمى صوفيا بـ(وحدة الشهود) ، كما يسمى بـ(الفناء)، وعليه يحث الدين وتشير(الآيات) .

أمّا الحلول ؛ فهو ـ ونستغفر الله ـ امتزاج حقيقة الربّ بحقيقة العبد ؛ فاستحالا شيئا واحدا ، وهو كما رأيت محال.

فالفرق بين الاتحاد بمعنى (الفناء) كما قدمنا،وبين هذا الحلول المرفوض، أن الاتحادى ـ الفانى فى حب الله عن الوجود ـ يرى أن الحقيقة الإلهية استغرقته دون أى امتزاج أو اندماج ، مع استقلال حقيقته البشرية تماما عن حقيقة الذات المقدسة ، وليس كذلك الحلول ؛ فصاحبه يرى الامتزاج والاندماج بين العبد والمعبود ؛ فإذا كلٌ منهما هو الآخر ، وذلك تخريف وتخريب للديانة والعقول والقلوب .

إن مراد الصوفية من (الفناء) هو شهود الوجود الحق المطلق اللانهائى الأقدس ، ومن هذا الوجود الحق كان كل موجود ، فالكل موجود به، معدوم بنفسه، ولا قيومية للخلق جميعا إلاّ به، دلالة عليه بالكمال المطلق الممدود .

وهذا الفناء الإسلامى الصرف قد يسمى عند بعضهم (وحدة الوجود) خطأ فرقا بينها وبين وحدة القائلين بأن الله هو ذات كل شيء وقع تحت سمعك وبصرك أوحسك؛فهو الكون كله ،ونعوذ بالله ونستغفره ونتوب إليه .

وهكذا نرى أن الحلول ووحدة الوجود المرفوضة،
ليسا من التصوف ولا من الإسلام فى قليل أو كثير.
والله الموفق المستعان .

تفويض وتسليم

قالوا : ادع الله . فقلت لهم ★ هل ينسانى . فأذكره
أولست كأنى أشكره ★ إن لم أقبل ما قدره
هل من حقى أقترح عليه ؟ ★ ومن أنا ذا أستغفره
من سوء الأدب أو لم أرض ★ بما يرضاه . وأشكره
فوضت الأمر إليه ومن ★ قد فوض ربى يؤثره



للدكتور/ على جمعة عبد الوهاب
استاذ اصول الفقه بجامعة الازهر

قال أبو نعيم فى حلية الأولياء فى ترجمة غالب القطان، وهو المتعبد اليقظان غالب بن خطاف القطان : كان فى عبادة ربه راجحاً ولعبيده وخلقه ناصحا.

كان من دعائه : اللهم ارحم فى دار الدنيا غربتنا ، وارحم لنزول الموت مصرعنا ، وآنس فى القبور وحشتنا ،وارحم بسط أيدينا ،وفغر أفواهنا ،ومنشر وجوهنا ،وارحم وقوفنا بين يديك ».

إن هذا الدعاء يكشف عن عقيدة صحيحة ، وعن قلب واع فالنبى ﷺ يقول: « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »، والعلاقة بين المسلم والدنيا ينبغى أن تقوم على هذه الحقيقة التى غفل عنها كثير من الناس ،وهى أن الدنيا إلى زوال ،وأنها دار فناء ،وأننا فيها غرباء ، وأنها مزرعة للآخرة.

يقول ابن الجوزى لولده فى نصيحته له :(وأعلم أن أغلب الخلق لا يعرفون حقيقة الدنيا وأنها إلى زوال) وهذا يؤدى إلى الاشتغال باللغو من الحديث، وإلى حب الدنيا وإلى كراهية الموت، وهو حقيقة (الوهن)، وفى الحديث قال رسول الله ﷺ :« توشك ان تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعة الطعْام، قالوا :أمِن قلة نحن يومئذ يا رسول الله، قال : إنكم يومئذ كثير، ولكن غثاء كغثاء السيل ، ينزع الله المهابة من قلوب عدوكم ، ويلقى الوهن فى قلوبكم ، قالوا: وما الوهن يا رسول الله ،قال : حب الدنيا وكراهية الموت ».

وهذا حالنا اليوم لا يخفى على أحد: وهن وتخاذل فى نصرة الحق ، وهوان على الناس واستخفاف بالمسلمين أمة وعقيدة ، أفراداً وشريعة ، والمخرج من هذا وأول الطريق هو تلك العقيدة التى حكمت هذا اللسان الداعى ربه : لسان غالب القطان .

عقيدة تؤمن بالله ، وتؤمن أنه سبحانه أهل للدعاء،وتطلب منه المعونة والرحمة ، وتخص الشعور بالغربة، وتذكر الموت، ولا تخش منه إلا الله،وتتوجه بكلها إلى الآخرة ، فنخرج من الوهم ، فينظر إلينا الله بنظر الرحمة ، ويؤلف قلوبنا ، وييسر أمرنا ٠٠ فاللهم ارحم فى دار الدنيا غربتنا ٠٠آمين .

المسلم مجلة صوفية ، سلفية ، شرعية ، تدعو إلى الحب والسماحة والتقريب

من بدائع علوم التفسير

أدلة التفسير الصوفي [الإشاري] (٢) من الكتاب والسنة وعمل الصحابة

للأستاذ الشيخ
محيى الدين حسين يوسف الإسنوى

قدمنا فى العدد الماضى من (المسلم) الدليل من القرآن ومن أقوال الرسول ﷺ على التفسير الإشارى . وفى هذا العدد نقدم الدليل من أقوال الصحابة وعمل الأئمة .

ثالثاً : أقوال الصحابة ، والسلف الصالح ، والمفسرين :

قال علىّ بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وقد أشار إلى صدره: « إن ها هنا علوماً جمة لو وجدت لها حملة »، وقال رضى الله عنه : « من فهم القرآن فسَّر به جُمَل العلم » أى : أن القرآن يحتوى على جميع العلوم بتفصيلها .

وقال رضى الله عنه : ما عندنا شىء أسره النبىّ ﷺ إلينا إلا أن يؤتى الله تعالى عبداً فهما فى كتابه .

وقال رضى الله عنه: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب » وهذا لا يتأتى بالظاهر فقط ، وعلى هذا الأساس فسر الإمام فخر الدين الرازى فاتحة الكتاب فى مجلد ، تحدياً لمن رأى أن ذلك لا يتأتى ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: « إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون ، لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته ؛ فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أخبر فيه بعنف هوى، أخبار وأمثال، وحلال وحرام ،وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه ، وظهر وبطن ، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل؛فجالسوا به العلماء،وجانبوا به السفهاء ».

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً** ﴾ يعنى : الفهم فى القرآن .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه: « لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها ».

وعن ابن مسعود رضى لله عنه موقوفا عليه قال: « من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن » أو « فليتدبر القرآن ».

وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه : « لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله فى آية من كتابه ؛ لأنه كلام الله

تعالى وكلام الله صفته ، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه».

وهذا الذى قالوه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر ؛ بل لابد فيه من إحكام الباطن ؛ ليتجلى الفهم ؛ فيدرك العبد عن الله مراده .

وقال الألوسى [من كبار المفسرين] فى مقدمة تفسيره ١ :٨,٧: « لا ينبغى لمن له أدنى مسكة من عقل ؛ بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن ، يفيضها المبدىء الفياض على بواطن من شاء من عباده .

وقد ذكر ابن خلكان فى [تاريخه] : أن السلطان صلاح الدين لمّا فتح مدينة حلب أنشد القاضى محيى الدين قصيدة بائية أجاد فيها كل الإجادة ، وكان من جملتها :

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر
مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال ؛ فسئل القاضى : من أين لك هذا ؟ فقال : أخذته من تفسير ابن برجان فى قوله: ﴿ **الم * غلبت الروم* فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * فى بضع سنين**﴾ قال المؤرخ : فلم أزل أتطلب التفسير المذكور حتى وجدته على هذه الصورة، وذكر له حساباً طويلاً ، وطريقاً فى استخراجه ، وله نظائر كثيرة .

ومن المشهور استنباط ابن الكمال فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾ فالإنصاف كل الإنصاف التسليم للسادة الصوفية الذين هم مركز الدائرة المحمدية ما هم عليه، واتهام ذهنك السقيم فيما لم يصل لكثرة العوائق والعلائق إليه. اهـ. ما أورده الألوسى ، وهو من كلام أهل التدليل ، وإلاّ فإنه ليس على إطلاقه.

وقال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى فى: [الإحياء٣ / ٥٢٣] : «وبالجملة؛ فالعلوم كلها داخلة فى أفعال الله عز وجل وصفاته ، وفى القرآن شرح ذاته وأفعاله ؛ وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفى القرآن إشارة إلى مجامعها ، والمقامات فى التعمق فى تفصيله راجع إلى فهم القرآن ، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك ؛ بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق فى النظريات والمعقولات ؛ ففى القرآن إليه رموز ، ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بدركها ، فكيف يفى بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ؟ » أهـ.

قال شيخنا الإمام / محمد زكى إبراهيم : « ولهذا رأينا كثيرا من ثقات المفسرين بعد أن يشرح الآية ومتعلقاتها اللغوية والشرعية ،يفرد بابا لما تشير إليه الآية عند أرباب القلوب ، ونجد ذلك واضحا فى تفسير الإمام « النخجوانى» وتفسير الشيخ « الألوسى » ، وتفسير الشيخ « النيسابورى » ، وتفسير « ابن عجيبة » وغيرهم .

وإلى هذه الطريقة أشار « الفخر الرازى » فى غير موضع من تفسيره

وكذلك فعل الإمام الجمل فى حاشيته على الجلالين ، والشيخ « النابلسى » فى شرحه على « البيضاوى » و« البهاء العاملى » فى « عين الحياة » ..إلخ ، حتى لا يوشك تفسير واحد (قديم أو حديث) إلا وهو موشى بقبس من هذه الألوان ، قلّ أو كثر » . أ.هـ.

رابعاً : عمل الصحابة بالإشارة مع وجود النبى ﷺ والراشدين بينهم :

فسر الصحابة - رضى الله عنهم - القرآن بهذه الطريقة ، وقد دل على ذلك نقول كثيرة ، نكتفى منها بما يلى : روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال :

« كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد فى نفسه ؛ فقال : لم تدخل هذا معنا ، ولنا أبناء مثله ؟؛ فقال عمر : إنه من حيث علمتم ؛ فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ؛ فما رأيت أنه دعانى يومئذ إلاّ ليريهم ، قال: ما تقولون فى قوله الله تعالى : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ، ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم؛ فلم يقل شيئاً ، فقال لى: أكذلك تقول يا ابن عباس ؟؛فقلت: لا ، قال :فما تقول ؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ؟ قال : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ ،وذلك علامة أجلك. ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول ».

قال ابن حجر فى [فتح البارى ٧ / ٧٣٦] : « وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم منه من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه فى العلم ، ولهذا قال على (كرم الله وجهه) : «أو فهماً يؤتيه الله رجلاً فى القرآن ».

وأورد الألوسى (٦ / ٦٠) : عن ابن أبى شيبة عن عنترة « لما نزل قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فرح الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وبكى عمر - رضى الله عنه - ، وقال : أبكانى أناّ كنا فى زيادة من ديننا ؛ فأما إذا أكمل؛ فإنه لم يكمل شىء قط إلا نقص ، فقال ﷺ :صدقت » .

وما قدمنا من أدلة قد بين بما لا يدع مجالاً لشك مرتاب أو جدل واهم أن الصوفية - رضى الله عنهم - قد بنو مذهبهم فى الإشارة على الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ، ولم يأتوا بدعاً من القول ، وفى ذلك كفاية وهدى لمن أنصف ولم يجحف ، وكان الحق مطلبه ، والعلم مقصده .

فى العدد القادم إن شاء الله: نبدأ فى نشر سور من تفسير صوفى (إشارى) مخطوط لعلم كبير من أعلام الصوفية ، يطبع لأول مرة على صفحات « المسلم »

من روائع الحديث النبوى

تفريج الهموم والكروب بالصلاة على الحبيب المحبوب

للباحث الأستاذ / حامد محمود ليمود

عن أُبي بن كعب ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله، إنى أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال : ما شئتَ ، قال : قلت : الربع ؟قال : ما شئتَ فإن زدتَ فهو خيرٌ لك ، قال : قلت : فالثُّلُثين ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك ، قلت : أجعل لَكَ صلاتى كُلَّها ؟ قال : إذاً تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَر لك ذَنْبُكَ . (رواه الترمذى وقال : حسن صحيح، والحاكم فى موضعين من مستدركه وصححه)

وفى رواية لأحمد فى مسنده بإسناد جيد ، والطبرانى فى الكبير بإسناد حسن : « إذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك».

وفى رواية لإسماعيل القاضى وابن أبى عاصم: « أجعل نصف دعائى لك ·· الحديث » بنحوه .

من سنن الله فى خلقه تقلّب الأحداث وتغير الأحوال، مصداقا لقوله: ﴿ **لَتَركَبُن طَبَقاً عن طبق** ﴾ ، وقوله عز وجل: ﴿ **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشّر الصابرين** ﴾ .

فالأزمات المالية والديون ، والهموم والغموم ، والشدائد والكروب ، والمخاوف ـ إلى غير ذلك من صنوف البلاء ـ لا يَسْلَم من شىء من ذلك إنسان مهما كان .

والواجب على المسلم حين يحصل له شىء من ذلك أن لا يسخط ولا يجزع من قضاء الله ، فيخسر الدنيا والآخرة، بل عليه أن يرضى ويسلم بقدر الحق سبحانه ويبدأ فورا بالأخذ بالأسباب الحسية قدر استطاعته ليكشف الله عنه ما أصابه .

والأسباب المادية قد تتخلف نتائجها ، أو تعترض طريقها عقبات وصعوبات وموانع قد تكون ظاهرة جَلّية ، وقد تكون باطنة خفيّة .

ولذا كان لابد من الأخذ بالأسباب المعنوية بجانب الأسباب المادية ، بل وقبلها ، لأنها المحركة لها والمسيرة ، والمحققة لأهدافها ونتائجها بفضل من الله ورحمة ، كيف لا ، وهى أسباب إلهية وردت فى كتابه جل وعلا ، وعلى لسان رسوله ﷺ الذى ﴿ **لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحْىٌ يُوحَى** ﴾ .

بل إن الأسباب الإلهية قد تتعين عند العجز عن اتخاذ الأسباب العادية . فالأسباب الإلهية ما هى إلاّ التجاء إلى مسبب الأسباب ، الرزاق الوهاب ، الذى يجيب المضطَر إذا دعاه ، ويكشف السوء والغمة ،ويجلى الظلمة ، وييَسرُ الأمور ، ويفتح الأبواب .

وفى هذا المقام نكتفى بذكر أحد الأسباب الإلهية بل أهمها، وهو: (الصلاة على سيدنا ومولانا محمد ﷺ).

وحديث أُبَىّ بن كعب هذا الذى ذكرناه يوضح لنا أن كثرة الصلاة على المصطفى ﷺ تكشف الهموم والغموم والكروب، وتغفر الخطايا والذنوب.

وفى الحديث الشريف: أن هذا الصحابى الجليل يُصَرِّح للنبى ﷺ أنه يكثر الصلاة عليه، وأيضا يدعو لنفسه بما يحب من أمور الدنيا والآخرة، ويريد أن يحدد له ﷺ نسبة لجانب من الدعوات تكون صلاة عليه ﷺ، ونسبة لجانب آخر من دعواته تكون لنفسه، فهو لا يريد أن يختار، ويؤثر اختيار محبوبه ﷺ، فيترك له المشيئة مع بيان الأفضل له ـ إلى أن فهم هذا الصحابى الكريم، بل وأوقن أن الأفضل له أن يجعل سائر دعواته صلاة على الحبيب المصطفى ﷺ. وبعد أن بين له رسول الله ﷺ الأفضل بشّره بأنه إن فعل ذلك أى: إن جعل دعاءه كله صلاة عليه ﷺ يكفيه الله ما أهمه، ويغفر له ذنبه.

وفى هذا يقول (صاحب نزل الأبرار):

« وفى هاتين الخصلتين: يعنى كفاية الهم، وغفران الذنب جماعُ خيرى الدنيا والآخرة فإن من كفاه الله همه سَلِمَ من محن الدنيا وعوارضها، لأن كل محنة لا بد أن يكون من تأثيرها الهَمّ، وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سَلِمَ من محن الآخرة، لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه ». اهـ.

وقال أيضا: « قال فى مفتاح الحصن الحصين عن هذا الحديث: ولو لم يكن من فوائد الصلاة عليه ﷺ إلا هذا لكفى ».

وقال الشيخ عبد الرحيم العمرى والد الشيخ أحمد ولى الله المحدث الدهلوى رحمهما الله: وبها وجدنا ما وجدنا. اهـ.

وقال الحافظ السخّاوى فى الحرز المنيع: ويحكى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى ـ رحمه الله ـ قال: إنه كان فى بعض المفازات، فأتته السباع، فخافهم على نفسه، ففزع إلى الصلاة على النبى ﷺ مستندا إلى ما صح من أنه « من صلى على النبى ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشرا » وأن الصلاة من الله الرحمة ومن رحمه كفاه الله كل مهمّة، فنجا بذلك.

ونقل فى القول البديع قال: حكى الفاكهانى المالكى فى كتابه (الفجر المنير فى الصلاة على البشير النذير) قال: أخبرنى الشيخ الصالح موسى الضرير أنه ركب فى مركب فى البحر المالح، قال: وقد قامت علينا ريح تسمى (الإقلابية) قَلَّما ينجو أحد فيها من الغرق، فنمت فرأيت النبى ﷺ وهو يقول لى (قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة:

(اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضى لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات، من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات).

قال: فاستيقظت وأخبرت أهل المركب

بالرؤيا ، فصلينا نحو ثلاثمائة مرة ففرّج الله عنا ، وسكن ذلك الريح ، ببركة الصلاة على النبى ﷺ .

ونقل العارف بالله الشيخ النبهانى فى كتابه (سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين) ، عن الإمام السنوسى عن شيخه السيد أحمد بن إدريس : أن من كانت له إلى الله تعالى حاجة ، وكان فى كرب أو همّ ، أو نزلت به مصيبة ، فإنه يقوم فى جوف الليل ، ويتوضأ ويحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين بما تيسر ، فإذا سلّم من صلاته وهو مستقبل القبلة صلى على رسول الله ﷺ ألف مرة (بالصيغة الآتية) فإن الله يفرج عنه ما نزل به ، والصيغة هى:(اللهم صلّ على سيدنا ومولانا محمد صلاة تُحلّ بها عقدتى،وتُفَرِّجُ بها كُرْبتى، وتُنقذُنى بها من وحْلتى،وتقيلُ بها عثرتى،وتقضى بها حاجتى،وعلى آله وصحبه وسلم) .

ومن الصيغ المجربة فى الصلاة على النبى ﷺ :(اللهم صلّ صلاة كاملة ، وسلّم سلاما تامّا ، على سيدنا محمد الذى تنحلُّ به العُقَد ،وتنفرجُ به الكُرَب، وتُقْضَى به الحوائج، وتُنال به الرغائب وحسن الخواتيم ،ويستسقى الغمام بوجهه الكريم ،وعلى آله وصحبه فى كل لَمْحة ونَفَسٍ بعدد كل معلوم لك)

ويحكى لنا العارف بالله الإمام الأكبر : الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله فى كتابه (المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلى)ـ قائلا : فى فترة من الفترات ابتلانى الله بموضوع شقّ على نفسى ، وعلى المحيطين بى ، استمر الابتلاء مدة كنا نلجأ فيها إلى الله طالبين الفرج .

وذات يوم أتى عندى بعض الصالحين وكان على علم بهذا الابتلاء ، وأعطانى ورقة كتب فيها صيغة من صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ ، وقال : اقرأها ، واستغرق فيها ،وكررها منفردا فى الليل ، لعل الله يجعلها سببا فى تفريج هذا البلاء والصيغة هى: (اللهم صلّ صلاة جلال وسلم سلام جمال ، على حضرة حبيبك سيدنا محمد واغْشه اللهم بنورك ، كما غشيْتَه سحابة التجليات ، فنظر إلى وجهك الكريم ، وبحقيقة الحقائق كلّم مولاه العظيم ، الذى أعاذه ويكشف السوء، وعلى آله وصحبه آمين) .

واعتكفت فى غرفة بعد صلاة العشاء وأمسكت الورقة بيدى ،وأخذت فى تكرار الصيغة ، واستغرقت فيها ، وإذا بى أرى فجأة أن الحروف التى كتبت بها الصيغة مضيئة تتلألأ نوراً فى وسط النور.ولم أصدق عينى فغمضتهما وفتحتهما عدة مرات ، فكان النور على ما هو ، فوضعت الورقة أمامى ،ووضعت يدى على عينىّ أدلكهما وأدعكهما ، ثم فتحت عينى فإذا بالحروف على ما هى عليه تتلألأ نورا وتشع سناَء.فحمدت الله وعلمت أن أبواب الرحمة قد فتحت، وأن هذا النور رمز ذلك ، وفعلا أزال الله الكرب وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة.

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

بقلم السيد الدكتور/ يوسف هاشم الرفاعي
الوزير الكويتي السابق

أولا : سبب قطع شجرة البيعة :

ولابد أولاً هنا من ملاحظة أن قطع عمر لشجرة البيعة ونحوه: إنما كان لمنع الشرك الذى كان لا يزال متمكنا أو قريبا من النفوس ، ولم يكن أبدا لمنع التبرك ، وفرق هائل بين الإشراك والتبرك الذى هو من تأكيد الإيمان بالله وقدرته ، وهو من أدلة استمرار آثار العمل الصالح، وهذه الفعلة من عمر كانت مجرد اجتهاد فى(حكم سد الذريعة) ، فليس هو بشريعة نبوية حاسمة، ومن العجب أن هؤلاء الذين يستشهدون بفعل عمر هنا ، هم الذين يخالفون فعل عمر فى أمور شتى منها: صلاة التراويح عشرين ، ويصلونها ثمانية ، فليس الأمر هنا دينا وإنما هو شهوة المخالفة ، وما يتبعها من حب الشهرة والرياء والسمعة .

ثانيا : قصد المعالم المباركة :

وقصد الأماكن والمعالم المباركة التى يرجى فيها استجابة الدعاء والتوسل ، كالمساجد والأضرحة شرع منصوص ، وقد بينت كتب الحديث فى أبواب الدعاء أن هناك أمكنة وأزمنة يكون الدعاء فيها أرجى من غيرها ،لقداستها وطهارتها ونزاهتها عن الدنس والخطيئة، كما حدث فى ليلة الإسراء لسيدنا المصطفى ﷺ،حيث ـ وهو فى طريقه إلى المسجد الأقصى ـ نزل عن براقه ، فصلى فى عدة أمكنة معينة ، منها طور سيناء، ومولد عيسى ، ثم إن فى مشاهد الحج واختيار أماكن معينة فيه للدعاء والتعبد ونحوه ، أكبر دليل على ذلك ، ويؤيده حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة ، فقصد الأماكن والمعالم المباركة للزيارة والدعاء عمل مندوب إليه . وقد صح عن عمر ـ رضى الله عنه ـ قوله: « لو كان مسجد قباء فى كذا لذهبنا إليه ».

ثالثا : التبرك بآثار الصالحين :

(١) تقبيل قبر النبى ﷺ :

والتبرك بآثار الصالحين جائز . وقد نقل الحافظ العراقى فى (فتح المتعال) بسنده أن الإمام أحمد بن حنبل أجاز تقبيل قبر النبى ﷺ وغيره تبركا ، قال: وعندما رأى ذلك الشيخ ابن تيمية عجب. قال: وأى عجب فى ذلك، وقد روينا أن الإمام أحمد تبرك بالشرب من ماء غسل قميص الإمام الشافعى، بل قد روى ابن تيمية نفسه تبرك أحمد بآثار الشافعى .

(٢) الحافظ المقدسى :

وفى(الحكايات المنثورة) للإمام المحدث الحافظ الضياء المقدسى أن الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر الإمام أحمد ابن حنبل تبركا ، فبرىء.

(٣) الإمام الشافعى :

وفى تاريخ الخطيب : أن الإمام الشافعى كان يتبرك بزيارة قبر الإمام أبى حنيفة مدة إقامته بالعراق ، كما صح عنه أنه كان يتبرك بغسالة قميص الإمام أحمد، فكان يأخذمنها ما يمسح به وجهه وأعضاءه: كما ذكره أصحاب (الطبقات) وغيرهم .

(٤) خالد بن الوليد :

وفى صحيح السيرة : أنه كان مع خالد ابن الوليد شعرات من شعر النبى ﷺ يتبرك بها ، وما شهد بها مشهداً إلا نصره الله ، كما رواه البيهقى وأبو يعلى وآخرون.

(٥) أسماء بنت أبى بكر

وفى صحيح مسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجة ، عن أسماء بنت أبى بكر أنها أخرجت جبة طيالسية ، وقال : كان رسول الله ﷺ يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى فنستشفى بها .

(٦) ابن قسيط والعتبى :

وفى طبقات ابن سعد عن ابن قسيط والعتبى : « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التى تلو القبر بميامنهم ـ أى ـ تبركا وتوسلا ـ ثم استقبلوا القبلة يدعون »

(٧) ابن عمر :

وروى ابن سعد كذلك عن عبد الرحمن بن عبد القادر . أنه رأى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ واضعا يده على مقعد النبى ﷺ من المنبر . ثم وضعها على وجهه ـ أى تبركا ـ كما روى عنه أنه كان يضع يده على رمانة المنبر مكان يد رسول الله ﷺ ويمسح بها وجهه .

(٨) بلال وفاطمة :

كذلك ثبت أن بلالا مرغ خديه على عتبات الحجرة النبوية باكيا بين يدى الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ يوم عاد من الشام إلى المدينة ، ثم لم يرد أن أحداً من الصحابة أنكر عليه ، ولا على فاطمة فيما ورد عنها من التبرك بتربة القبر الشريف .

(٩) أصل ذلك :

ولعل الأصل : ثبوت تبرك المسلمين بشعر النبى ووضوئه وسؤره وملابسه وبردته وإقراره ﷺ لذلك .

(١٠) تبرك أبو بكر :

ولاشك أن من أبرز الدلائل الدالة على مشروعية وندب واستحباب التبرك به ﷺ وبآثاره الشريفة بعد وفاته ـ فضلا عن حياته ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه فإنه طلب عند وفاته أن يدفن بجوار النبى ﷺ ؛ بل عند قدميه الشريفين .

(١١) تبرك عمر :

وكذلك طلب وألح الخليفة الثانى عمر الفاروق ـ رضى الله عنه ـ فإنه كما ورد فى صحيح البخارى استأذن أمنا عائشة رضى الله عنها ـ مرتين بعد أن طعن أن يدفن بجوار المصطفى ﷺ. فمرة أرسل ابنه عبد الله قائلا لها: يستأذنك أمير

المؤمنين عمر، ثم قال له : إذا أنا مت فاذهبوا بجنازتى إلى بيت عائشة وقفوا بى على الباب، ثم قولوا: يستأذن عمر، فإنى عندها لم أعد أمير المؤمنين، فإن أذنت وإلا فادفنونى فى مقابر المسلمين ..

(١٢) لماذا الحف الخليفتان :

فهل يدلنا المخالفون النافون للتبرك والتوسل بالنبى ﷺ بعد وفاته عن سر إصرار هذين الطودين الشامخين من أطواد الإسلام، والخليفتين الراشدين اللذين قال عنهما الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكروعمر» رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والبخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن حذيفة بن اليمان، وحديث العرباض بن سارية: « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» رواه الإمام أحمد وأهل السنن وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه ..

فهل يجوز بعد بيان ما سلف أن نهتم بالشرك ونضرب بالعصا وننظر شزراً وحنقا إلى من يريد أن يتبرك بأى آثار من آثار النبى ﷺ، سواء فى مسجده الشريف وعند منبره ومحرابه وشباك قبره المنيف أم فى خارجه . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ ياأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ ا . هـ

المسلم: فى صحيح البخارى عن أبى جُحَيْفَة ، قال: رأيتُ بلالاً أخذ وضوء النبى ﷺ ، والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ، ومن لم يصب أخذ من بلل صاحبه (أى للتبرك والاستشفاء) .وفى مسند أحمد عن جعفر الصادق أن الإمام علىّ كان يأخذ من غسل النبى ﷺ (أى حين غسلوه ﷺ للتبرك).

هذا تصوفنا . .

التصوف عندنا عبادة ، فما رسمه الله فيه فهو الرسمى ، وما لم يرسمه الله ، فمرفوض نهائيا ولا قيمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى والمصطلح التمصوفى والتقاليد والمشيخات ، فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمور ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الأوشحة ، ولا الطراطير ، ولا مسابح الأعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب الألعابية ، ولا المكاثرة بالأتباع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان ، « إن أساس رسالتنا : تخريج القادة ، لا حشد الجماهير ».. والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية ، تشريف وتكليف معا ، لمن هم أهله ، فقها وتقى وجهادا فى الله ، فلا قيمة لإجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلا لها ، وإن اشتراها بمال قارون ، وإن اعتمدته كل الإدارات ، فحامل الاجازة يجب ان يكون صورة مصغرة من رسول الله ﷺ ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال ﴿ولا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾.

من تراث مجلة « المسلم »

من هدى الرسول ﷺ والصحابة فى رمضان

للإمام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود وكيل العشيرة المحمدية

مما رواه الإمام البخارى :

فضل رمضان:

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة».

وعن سهل - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنة باباً يقال له : الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، فيقال : أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » .

الصوم عن الميت :

وعن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ ، فقال: يا رسول الله، إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال: نعم ؛فدين الله أحق أن يقضى » .وعن عائشة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من مات وعليه صيام ، صام عنه وليه » .

رمضان وقول الزور :

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

تقدم رمضان بصوم :

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين ، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه ، فليصم ذلك اليوم ».

النهى عن الوصال :

وعن نافع ، عن عبد الله ، رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ : واصل؛ فواصل الناس ، فشق عليهم فنهاهم ، قالوا : إنك تواصل ، قال : « لست كهيئتكم ، إنى أظل عند ربى ، أُطعم وأُسقى ».

فى السحور بركة :

وعن أنس بن مالك ،رضى الله عنه ، قال : قال النبى ﷺ « تسحروا فإن فى السحور بركة » .

الصيام فى السفر :

وعن عائشة ، رضى الله عنها ، زوج النبى ﷺ . « إن حمزة بن عمرو الأسلمى ﷺ ، قال للنبى ﷺ : أأصوم فى السفر ، وكان كثير الصيام ، فقال : إن شئت فصم ، وإن شئت فافطر ».

القىء لا يفسد الصوم :

رأى أبو هريرة ، رضى الله عنه ، أنه إذا قاء فلا يفطر إنما يخرج ولا يولج .

وقال ابن عباس وعكرمة : « الصوم مما دخل وليس مما خرج » .

من اكل ناسياً :

وعن أبى هريرة ،رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ. قال : إذا نسى فأكل وشرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » .

بعض ما لا يفطر الصائم :

يقول النبى ﷺ : « إذا توضأ فليستنشق بمنخره الماء »، ولم يميز بين الصائم وغيره. وقال الحسن: لا بأس بالسعوط للصائم إن لم يصل إلى حلقه ، ويكتحل .

وقال عطاء : « إن تمضمض ، ثم أفرغ ما فى فيه من الماء ، لا يضيره إن لم يزدرد ريقه ، وما بقى فى فيه ، ولا يمضغ العلك ، فإذا ازدرد ريق العلك ، لا أقول : إنه يفطر ، ولكن ينهى عنه ، فإن استنثر فدخل الماء حلقة لا بأس إن لم يملك» وقال الحسن : « إن دخل حلقه الذباب فلا شيء عليه » . ويغتسل الصائم وبلّ ابن عمر ، رضى الله عنهما ، ثوباً فألقاه عليه وهو صائم . ودخل الشعبى الحمام وهو صائم .وقال ابن عباس: لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء (أى يذوقه). وقال الحسن : لا بأس بالمضمضة والتبرد للصائم .وقال ابن مسعود: إذا كان صوم أحدكم فليصبح دهيناً مترجلا. وقال أنس: إن لى أبزن(يشبه البانيو للاستحمام) أتقحم فيه وأنا صائم. ويذكر عن النبى ، ﷺ أنه استاك وهو صائم.

وقال ابن عمر: يستاك أول النهار وآخره ، ولا يبلغ ريقه. وقال عطاء: إذا ازدرد ريقه لا أقول يفطر. وقال ابن سيرين: لا بأس بالسواك الرطب ، قيل : له طعم ، قال: والماء له طعم ، وأنت تمضمض به .ولم ير أنس ، والحسن ، وإبراهيم بالكحل للصائم بأساً .

الاعتكاف :

وعن عائشة ، رضى الله عنها ، زوج النبى ﷺ: « إن النبى ﷺ ، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » .

قيام ليلة القدر :

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

مع ليلة القدر :

يقول الله تعالى: ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾ .

ويقول سبحانه: ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر** ﴾وليلة القدر إذن هى فى شهر رمضان، أخذاً من هذه النصوص الكريمة .

ومن أجل هذا الفضل العظيم ، كان الرسول ﷺ يستعد لها بالعبادة ، ويهيىء الجو الروحى المناسب لنزول الملائكة والروح ، والمناسب للسلام القلبى الذى هو ثمرة التوبة والإنابة والتقوى ، والذى هو اطمئنان النفس إلى الله ، فيخاطبها

سبحـانه ، خطاباً تفهـمه: يا أيتـها النفس المطمـئنة ، ارجـعى إلـى ربك ـ فى هذه الدنيـا وفى الآخـرة ـ راضيـة عـن الله ، مرضية منه ، فادخلى فى عبادى عاجلا ، وادخلى جنتى آجلا .

وكـانت التهـيئة التـى يقوم بهـا ﷺ استعدادا لشروق نور هـذه الليلة الشريفة: إنما هى الاعتكاف ، كـان ﷺ ، يعتكف عـادة فى العشـر الأواخـر من رمضـان ، فيدخل المسـجد قبل غروب شـمس اليوم العشرين من الشهر المبارك : يدخل متفرغاً للعبادة ، متجـهاً إلى الله بكل كيانه . وما من شك فى أن الاعـتكاف فى المسجـد ، يهيىء الجو لجميع الخـواطر ويهيىء الصفاء القلبى ، فيتفرغ الإنسان للطاعـة ، متشبها بالملائكة ، ويتعـرض بذلك لليلة القدر ، وقد كـان الرسول ﷺ ، يحث الصـحابة على هذا الاعتكـاف، ويشجعـهم عليه ، التمـاساً لمرضاة الله ، وتعـرضـا لإشراق ليلة القدر ،وهـى ليلـة يكون فيها انتـشار الروحـانيـة بقـراءة القـرآن ، والصـلاة ، والذكـر ، وتنزل فـيـهـا الملائكـة طائفـة بالذاكـرين ، مسـتـغفـرة لـهم ، مصليـة عليهم مبشرة لهـم .

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسـول الله ﷺ قـال : « إذا كان ليلة القـدر نزل جبـريل فى كبكبـة من الملائكة ، يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى» . ويقول الله سبحانه: **﴿ إن الذين قـالوا ربنا الله ثم استـقـاموا تتنزل عليـهم الملائكة ألا تخـافـوا ولا تحـزنوا وأبشـروا بالجنة التى كنتم توعـدون* نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخـرة ولكم فيها ما تشتهى أنـفسكم ولكم فيهـا ما تدعون * نزلا من غفور رحيم ﴾** .

إن أنـوار المؤمـنين المتـبـتلـين فى تلك الليلة: تتلألأ متعاكسـة فيما بينهم،وتمتزج فتجذب بلألأتها الأرواح الملائكية فتقترب من المتعـبدين فتـزيد فى الصفـاء، فيكون انشـــراح الصـــدر ، ووضع الأوزار التى تنقض الظهور ، ويكون غسل القلب بالماء والثلج والبـرد ،وتتوفر بكـل ذلك وسائل التعرض لنفحات الله . « إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ، إلا فتعرضوا لها » .

وليلة الـقـدر من نفـحـــات الله التى يسـتـجاب فـيـهـا الدعاء. وتغفـر الذنوب للتائـبين ، وهى فى أوتار العشـر الأواخر من رمضان ، يقول ﷺ: فيما رواه الإمام البخارى : «تحروا ليلة القـدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وكـان رسـول ﷺ إذا دخل العـشـر الأواخر من رمـضان : أحيـا الليل كله ، وأيقظ أهله . وجد وشد المئزر .

ولكن أى ليلة هى ؟ لقـد أخفـاها الله سـبحـانه لحكمـة هى : إحـياء عـدد من الليالى فى طاعة الله التماساً لها ، أما هذا الذى وهبه الله التوفيق ، فأحـياها ملتمساً مرضاة الله ، فإن الله يغـفر له ما تقدم من ذنبه يقول ﷺ فيما رواه الإمام البخارى:

« من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

★ ★ ★

العلم .. كما أعرفه

﴿ وقل ربى زدنى علماً ﴾

للباحث الإسلامى الدكتور / ابو الوفاء احمد عبد الآخر

تمهيد :

العلم عطاء من الله لبنى آدم ،وهو من ثمار العقل الذى ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات ؛ وبالعلم استطاع الإنسان أن يعمرً الأرض بعد أن سخرها الله له ، وأن ينتفع بما عليها وما فيها

﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ﴾. وكان حقا على الإنسان أن يتحرى العلم النافع ، وأن يتذكر على الدوام ـ فضل ربه عليه ، فيجعل العلم فى طاعة الله ، وفى حسن التعرف على خالقه ومولاه ... فهل فعل الإنسان ذلك .. أم أنه كان ظلوماً جهولاً .. ؟!

وفى سبيل الفهم السليم للعلم كان لابد لى من تقديم رؤية شمولية من منظور إسلامى ، وقد جعلتها فى مختصرة بعنوان « العلم كما أعرفه » .

اولاً ـ مفهوم العلم :

* (العلم) : فى اللغة مصدر يرادف الفهم والمعرفة ، ويرادف الجزم فى الرأى أو المعرفة على وجه اليقين .

وبمعنى آخر فإن العلم « هو إدراك الأشياء على حقيقتها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً »وبمعنى ثالث : « هو كل ما يعرفه الإنسان ـ على وجه الصواب واليقين ـ بما أودعه الله فيه من وسائل المعرفة كالعقل والقلب والإلهام والوحى » .

* وأصحاب التفكير المادى المتوقفون عند المحسوسات يجعلون حكمة(العلم) اصطلاحاً بمعنى « المعرفة المنظمة للظواهر الطبيعية ، والعلاقات التى بينها . وبهذا يصبح معنى العلم مقصوراً على العلم الطبيعى . ودراسة العلاقات التى الظواهر تعنى دراسة قوانين هذه الظواهر . وهذا هو المعنى الضيق المقصور على الرياضة والطبيعية بفروعها ، والذى اختاره الماديون بزعمهم أن العلم ليس إلاَّ اليقينيات التى تستند إلى الحس وحده .

★ ومن المنظور الإسلامى فإن معنى (العلم) هو :

« المعرفة على وجه الصواب ، والتى جاءت من طريق الوحى على لسان رسل الله أو بالإلهام الصادق ، أو عن طريق العقل والقلب والحواس » .

وتكون المعرفة حسية أو معنوية ، إنسانية أو كونية ، نظرية أو تجريبية ولقد أدرك المسلمون الأوائل المعنى الواسع لكلمة (العلم) حتى أنهم أدخلوا الأخلاق والسلوكيات فى موضوعات العلم ففى الحديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه : « أول علم يرفع من الناس: الخشوع » [أخرجه الترمذى].

وأشرف العلوم ما يختص بمعرفة الله ـ سبحانه وتعالى ـ وعبادته ومعرفة شريعته

وتعاليم الإسلام كما بلّغها خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ.

ثانيا : العلم عطاء :

من المسلمات واليقين أن العلم ، والمعارف البشرية بعامة عطاء من الله سبحانه وتعالى ، وهذه المقولة هى حقيقة كبرى ، وتأتى من حقيقة الحقائق، وهى: « الإيمان بوجود الله الخالق العليم .. والرزاق المعطى » ، وقد خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ آدم ـ عليه السلام ـ ليكون مهيئا للمعرفة ، وأنعم عليه بها : ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ .

ومن آدم أبى البشر ـ وهو النسخة الأولى للجنس البشرى ـ أخذت مورّثات المعرفة تتناقل فى ذريته مع غيرها من المورثات الخاصة بالجنس البشرى . كما من زود الله سبحانه وتعالى جسد الإنسان بكل وسائل المعرفة والعلم من حواس وعقل وقلب : ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة** ﴾ .

وأنعم عليه ـ سبحانه ـ بالبيان: ﴿ علمه البيان ﴾ وهو نعمة النطق والتعبير ، التى بها يستطيع الإنسان أن يصوغ خواطره وملاحظاته وأفكاره ، بطريقة تساعد على تقديم المعلومات وعرض المعارف ،والسير على طريق العلم . كما أودع سبحانه فى الإنسان ملكة الكتابة ، وألهمه استخدام القلم : ﴿ **الذى علم بالقلم** ﴾. وما أدراك ما الكتابة التى يرمز إليها القلم ، وهى علم عظيم قام عليه التدوين ، وجاء بالنفع العميم ، وأتاح للإنسان أن يسير على طريق العلم والمعرفة المنهجية .

* لو نظرنا فى التفكير الإنسانى لوجدناه قد تميز « بالحفظ والنمو » ، وهذا من أعظم خصائص الجنس البشرى ، وبها أصبح الإنسان قادراً على النظر والتأمل والملاحظة،وعلى التعلم والبحث والابتكار ومما أعان على نمو التفكير فى الإنسان أن تكوينه العقلى له القدرة على الإدراج الذهنى للأشياء ، وعلى التنغيم الصوتى ، وبهذا تكونت اللغة التى بها يلخص الإنسان واقعه ، وينقله إلى غيره أو عن غيره فى دقة ووضوح ، وبذلك تتجمع المعارف لتقيم صرح العلم بمفهومه الشمولى .. والربط بين الشكل والمضمون والتعامل مع الرموز والأرقام،هما من مزايا التفكير الإنسانى. كما أن القدرة على الحفظ والتذكر تمكن الإنسان من تجميع المعلومات،وتتيح له الحصول على العلم ، وهذا كله من عطاء الله : ﴿ **الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** ﴾

* وهو سبحانه وتعالى يتولى الإنسان دائماً بالعطاء فى كل شىء ، ويكشف له عن بعض أسرار الكون وسننه ، ويعلمه ما لم يكن يعلم : ﴿ **علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ . ولو طالعنا تاريخ العلوم وتابعنا مسارات الاكتشافات نرى أن أكثر القوانين الطبيعية المؤدية إلى معرفة سنن الله وآياته الكونية جاءت وليدة الملاحظات العابرة التى يفسرها الماديون بالصدفة استخفافا بعقول الناس وأفهامهم ، ويدرك بها

المؤمنون عطاء الله وفضله ، إذ ليس هناك مكان للصدفة فى هذا الكون العظيم ـ المنظور وغير المنظور ـ والذى يخضع لنظام دقيق وقدرة فائقة وإرادة مطلقة ،كما يظهر فيه الترابط الكامل بين كافة قوانينه ، بدءً من قوانين الطبيعة العامة الأدنى مرتبة؛ إلى القوانين الطبيعية العامة الأعلى مرتبة والأكثر شمولية إلى قوانين أكثر تعميما وشمولية لم تنكشف بعد ،تجعل الكون المنظور منظومة رائعة ، ووحدة كونية متكاملة ، خلقها وفطرها إله عليم حكيم قادر،وهو الله سبحانه وتعالى، الذى ينعم على الإنسان بين حين وحين ببعض من علمه بقدر معلوم وفى وقت معلوم : ﴿ **وكل شىء عنده بمقدار** ﴾ ، ﴿ **ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء** ﴾ ، ﴿ **سنريهم ءاياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ ، ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلاَّ قليلاً** ﴾ .

* يسوق الله إلى بعض الأشخاص الوقائع ويلهمهم الملاحظة ويقودهم إلى الحقيقة دون قصد أو تطلع من العلماء ، بل قد يكون الباحث سائرا فى بحوثه بإتجاه معين ، ثم تقع له مشكلة فى بحث ما تنشأ عنها ملاحظة ، تقوده إلى مسار علمى آخر، ينتهى بأعظم الكشوف و أدق القوانين : فـ(الأدينالية) وهو مفتاح مجموعة الهرمونات ، و(البنسلين) وهو مفتاح مجموعة المضادات الحيوية ، و(الأشعة السينية والأيونات المشحونة) ، و(قانون الجاذبية وقوانين نيوتن بعامة) ، وغيرها الكثير ، قد بدأت بملاحظات عابرة هى ولا شك معطيات وإلهامات من الله سبحانه وتعالى ، إذ بماذا نعلل ورود تلك الملاحظات على عقول العلماء لتصبح ومضات فكرية رائعة ؟! . هل نردها إلى الصدفة كما يقول المنكرون للألوهية ؟ أم أنها العطاء الإلهى للبشر ، والذى به نستطيع أن نفهم (الغائية) التى يقوم عليها النظام الكونى بفضل الله وعلمه وحكمته ؟!! .والإنسان فى كل الأحوال وإلى قيام الساعة لا يعلم : إلاّ ظاهراً من الحياة﴿ **يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا** ﴾ .

* يتبع *

« سبحة »

أهدى أحد إخواننا فى الله إلى شيخنا السيد (محمد زكى إبراهيم) سبحة قيمة بمناسبة عودة الأخ من الحج ، فقبلها الشيخ ودعا له ، ثم قلب السبحة ، وقال له :

أهديتنى (سُبحةً) كيما أعُدّ بها ... علىَ إلهى أورَادى وأذكارى
فهاتِ لى (سُبحةً) كيما أعُدّ بها ... عَلىَّ موصولَ آثامى وأوزارى
فهلَ أحاسب ربى حين يكرمنى ... ولا أحاسب نفسى حين إنكارى
أستغفر الله من علمى ومن عملى ... ومن كلامى ومن صمتى وأفكارى

قبس من الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم

د ./ غريب جمعة
عضو رابطة العالم الإسلامى

على الثمانين علماً ، وكلٌّ يحاول السبح فى بحار معانيه العالية، والغوص وراء هدايته السامية ، لعل الله يفتح بفهم أسراره والسير فى أنواره .

ولقد أمر الله عباده أن يتدبروا آياته الكونية ليروا ما فيها من الحقائق العلمية الدالة على مبلغ الإعجاز فى آياته ، وجلال الإبداع فى مخلوقاته **﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ﴾**[يونس ١٠١].

وردت كلمة العلم ومادتها ودلالاتها واشتقاقاتها فى حوالى ٨٧٠ آية (سبعين وثمانمائة آية قرآنية) ، وسوف نحاول فى هذا المقال أن نعايش القرآن الكريم ؛ وذلك للكشف عن وجه من وجوه إعجازه فى المجال الطبى ، وهو فنن من دوحة الإعجاز الغضة النضرة ذات الجنى الوافر ، والقول عندنا ما قال الله : **﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾** [النساء: ١٢٢].

ومن المحال أن تتعارض آية كونية مع آية قرآنية لأن مبدع الكون المنظور ومنزل الكتاب المسطور واحد هو الله جل جلاله، وإن بدت بعض المماحكات من بعض العقول فترددت فى القبول؛ فإن ما يتجلى من كشف بعد كشف يبدد الأوهام ويصحح الأفهام ، ويؤكد أن القرآن هو الحق الثابت على مر الأيام **﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾** [فصلت :٥٤].

معنى الإعجاز :

الإعجاز بمعناه العام مركب إضافى معناه لغة :إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به ؛ فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق به محذوف للعمل به ، والتقدير : إعجاز القرآن خلق الله ، عن الإتيان بما تحداهم به ليكون فى عجزهم الدليل على أن هذا القرآن من عند الله يعجز البشر عن الإتيان بمثله .

٢ ـ وهيا بنا ننظر خاشعين فى موضعين من كتاب الله لنجد طلبتنا ونبلغ غايتنا فى مجالين مختلفين(مجال الغذاء والدواء ، ومجال العبادات).

أولاً ـ مجال الغذاء والدواء :

قال تعالى :**﴿ فحملتهُ فانتبذتْ به مكاناً قصيًا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعلَ ربُّك تحتك سريًا * وهزى إليك بجذع النخلة تُساقطْ عليك رطباً جنيًا * فكلى واشربى وقرِّى عيناً فإمّا ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾** .

وجاءت الدراسات والاكتشافات لتميط

اللثام عن هذه الحقائق ، وتضعها ناصعة أمام بصر الأعين وبصيرة القلوب لتقول بلسان الحال والمقال معاً إن هذا القرآن : ﴿ أنزله الذى يعلم السرَّ فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ .

التركيب الكيميائى للرطب :

ويحسن بنا أن نتعرف على التركيب الكيميائى للرطب قبل البيان عن الحقائق الطبية :

يحتوى كل ١٠٠ جرام من البلح الجاف على : ٢٠٠ مليجرام ماء ، ٢,٢ مليجرام بروتين ،٦ر٠ جرام دهون ، ٧٥ جرام سكريات (كربوهيدرات) ، ٤ر٢ جرام ألياف ، ٦٠ وحدة دولية فيتامين أ ، ٠٨ر٠ مليجرام فيتامين ب١ ،٠٥ر٠ مليجرام فيتامين ب٢ ، ١٨ر٢ مليجرام حمض نيكوتنيك ، ٩ر٠ مليجرام صوديوم ، ٧٩ مليجرام بوتاسيوم ، ٦٥ مليجرام كالسيوم ، ٦٥ مليجرام ماغنسيوم فوسفور ، ٦٥ مليجرام كبريت ، ٢٨٣ مليجرام كلورين .

٣ ـ سؤال وجواب :

لقد ذكر الله طرفاً من قصة تلك الصدّيقة فى سورة (آل عمران) ، ولم يحدد نوع طعامها الذى امتن به عليها ، وإنما وصفه بالرزق فقط ، قال تعالى : **﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسنًا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يامريمُ أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾** .

أما هنا فى سورة مريم ؛ فالحال حال مخاض ، أشبه بحال الطوارىء بلغة عصرنا؛ فإنه يحدد لها طعاماً واحداً هو الرطب ، وشراباً واحداً هو الماء، فلماذا اختار الحق ـ وهو العليم الخبير ـ الرطب والماء ، ها هى ذى الكشوف الطبية تلقى بالإجابة مدوية فى سمع الزمان ليقوى الإيمان ، فتسمو الأرواح ، وتطمئن القلوب ، وتقتنع العقول .

أولاً : لا شك أن الكثير منا سمع عما يسمى بالغدة النخامية الموجودة بالجمجمة، والتى تعتبر « سيدة الغدد الصماء » ، وهى تتكون من فصين (جزأين) أمامى وخلفى ، ويقوم الفص الخلفى بإفراز هرمون يسمى الأوكسى توسينOxytOCIN اللازم لعملية الولادة لأنه ينشط انقباض عضلات الرحم لتيسير هذه العملية ، وبعد نزول الجنين يساعد هذا الهرمون على إعادة الرحم سيرته الأولى ، فيتضاءل حدوث النزيف الرحمى بعد الولادة .

وقد وجد أن التمر يحتوى على مادة تنبه تقلصات الرحم ، وتزيد من انقباضها وخاصةً أثناء الولادة ، وهذه المادة تشبه هورمون الأوكسى توسين .

٤ ـ وقد تبين من الأبحاث التى أجريت على الرطب (أى ثمرة النخيل الناضجة) أنها تحوى مواد قابضة لعضلات الرحم ، وتقوى عملها فى الأشهر الأخيرة للحمل فتساعد على الولادة من جهة، كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة

من جهة أخرى ، وإن من آثار الرطب أيضاً أنه يخفف ضغط الدم عند الحامل فترة ليست طويلة ثم يعود لطبيعته ، وهذه الخاصية مفيدة لأنه بانخفاض ضغط الدم تقل كمية الدم النازفة .

٥ - والرطب من المواد الملينة التى تنظف القولون ، ومن المعلوم طبياً أن الملينات النباتية تفيد فى تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة خاصة ، والولادة المثالية يجب أن تسبقها حقنة شرجية لتنظيف القولون حتى لا يخرج براز عند خروج رأس الجنين .

ثانياً : تبين لنا من تركيب التمر أنه يحتوى على نسبة عالية من السكريات الأحادية (غير المعقدة) مثل: الجلوكوز، وهى - أى السكريات الأحادية - الوقود المفضل للعضلات، ومنها عضلات الرحم الضخمة التى تقوم بمجهود شاق حتى يخرج منها الضيف الجديد بسلامة الله .

ومن العجيب أن أطباء النساء والتوليد يعطون الحامل ساعة المخاض السوائل السكرية بأكثر من طريق .

ويقول الحق جل وعلا ﴿ **فكلى واشربى ..** ﴾ وهو أمر للسيدة مريم أن تتناول الرطب وتشرب الماء السلسبيل ، وبهذا تجمع بين السكريات والسوائل المطلوبة .

ولا يخفى علينا ضرورة الماء للعمليات الحيوية بالجسم ، وما يسببه فقدانه بكثرة نتيجة الإجهاد والعرق الزائد من الجفاف الذى قد يودى بحياة الإنسان ، لذلك كان من رحمة الله بها (وهى وحدها فى أحرج لحظات تواجهها أنثى) أن أجرى تحتها نهراً عذباً فراتاً لتشرب منه حتى تعوض ما فقدته من ماء حينما انتبذت بحملها مكاناً قصيا ، يقول الإمام ابن جرير الطبرى (رحمه الله) : « فلما حضر ولادها - يعنى مريم - ووجدت ما تجد المرأة من الطلق خرجت من المدينة مغربة من إيليا حتى تدركها الولادة إلى قرية من إيلياء على ستة أميال يقال : لها « بيت لحم » ، فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة فوضعت عندها » .

ثالثاً : تبين لنا أيضاً من تركيب التمر أنه يحتوى على نسبة عالية من البوتاسيوم، وهو عنصر لازم لتوازن كمية الماء داخل خلايا الجسم وخارجها ، ولعمليات (التمثيل الغذائى) للعضلات والمخ ، كما أن له تأثيره على حركة العضلات غير الإرادية كالأمعاء فهو ينبه حركتها بدرجة كبيرة وينشطها لاستقبال وهضم الطعام ، وله دوره أيضاً فى انبساط عضلة القلب حيث يسبب الكالسيوم انقباضها ، وذلك فى توازن عجيب بينهما ﴿ **صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون** ﴾ [النمل : ٨٨] .

ولنتأمل قوله ﷺ : «أطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر ، فإنه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليماً ، فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاماً خيراً من التمر لأطعمها إياه » .

* * *

إحياء الذكريات والموالد سنة حسنة لا بدعة

بقلم فضيلة الدكتور الشيخ محمد سعيد ملا البوطى
عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

أولا : البدعة والدين :

أمامى تعريفات كثيرة للبدعة ، ولكنى أختار منها تعريفين عرفها بهما الإمام الشاطبى فى كتابه الاعتصام .

(١) التعريف الأول :

أنها : « طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله عز وجل » .

(٢) والتعريف الثانى :

أنها : « طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية » .

والذى يعنينا أن نلاحظ قولهم فى التعريف : « طريقة فى الدين مخترعة» إذن ، فلكى يأخذ السلوك معنى البدعة وحكمها يجب أن يمارسه صاحبه على أنه داخل فى بنية الدين ، وأنه جزء لا يتجزأ منه .. وتلك هى روح البدعة وسر تحذير الشارع منها، وذلك هو الملاحظ فى تسميتها « بدعة ».

والمستند الذى يشكل الدليل القطعى على ذلك قوله ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » إذ المقصود بـ « أمرنا هذا » : الدين وقوله ﷺ فيما أخرجه الطحاوى : « ستة لعنهم الله ، وكل نبى مجاب : الزائد فى دين الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز به من أذل الله ، والتارك لسنتى ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله » .

ويتضح من ذلك أن مناط إنكار البدعة وردها على صاحبها ، أن المبتدع يقحم فى (بينة الدين وجوهره) ما ليس منه ،أما سائر الأفعال والتصرفات الأخرى ، التى قد تصدر من الإنسان ، دون أن يتصور أنها جزء من (جوهر الدين أو واحد من أحكامه) وإنما يندفع إليها ابتغاء تحقيق هدف أو مصلحة له،دينية كانت أو دنيوية : فهى أبعد ما تكون عن احتمال تسميتها بدعة ، وإن كانت مستحدثة فى حياة المسلمين، غير معروفة لهم من قبل، بل لها أن تصنف إما تحت ما سماه رسول الله ﷺ: سنة حسنة ، أو تحت ما سماه : سنة سيئة.

وأنت تعلم أنه ﷺ قال فيما رواه مسلم وغيره :« من سن فى الإسلام سنة حسنة، فله أجرها و أجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شىء،ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ،من غير أن ينقص من أوزارهم شىء ».

ثانيا: ما هو المعيار؟

ويحتـاج بيان هذا الأمر إلى تفـصيل طويل ، ولكننا نقتصر منه على التالي:

(١) إن كانت الأفعال والتصرفات التى تصدر من الإنسان (مما لا يدخل فى معنى البدعة التى تم بيانهـا) تتعارض مع أوامر أو نواة ثابتـة فى الـشـرع ؛فـهى تسـمى مخالفات(مـحرمة أو مكروهة)لشرع الله عـز وجل ،لا فـرق بين أن تـكون هذه المخالفات مستحدثة أو تكون قديمة معروفة كالمباذل الأخلاقيـة والأندية التى تشيع فيها المنكرات.وأمـرها واضح لا يحـتـاج إلى بحث .

(٢) وإن كـانت مـرسـلة ـ أى غـيـر مـعارضـة ولا موافـقـة لشىء من أحكام الشرع وآدابه التـفصيلية ؛ فـهى تصبغ من حيث أحكامها ، بلون الآثار والنتائج التى تحققها.

أى: فمـا كان منهـا مؤديا إلى تحـقيق واحدة من سلم المصالح الخـمسة التى جاء الدين لرعايتها (الـدين،والحياة ، والعقل والنسل ،والمال) فـهـو مـن قـبـيل السنة الحـسنة ،ثم إنه يتـفـاوت مـا بين الندب والوجوب،حسب شدة الحاجة إليه لتحقيق تلك المصلحة، إذ قد يكون من ضرورياتها الذاتية وقد يكون من حاجـياتهم الأساسيه وقد يكون من تحسينياتها المفيدة. .وما كان منهـا متـسـبـبـا إلى هدم واحـدة من تلك للمصـالح أو الإضرار بهـا ؛ فهـو من نوع السنة السيئة.

ثم إن درجة سوئه تتفاوت حسب مدى الضرر الذى قد يلحقه بتلك المصلحـة فقد (يكون مكروهـا ،وقد يصبح مـحرما) أما مـا كان منه بعـيـداً عن أى تأثير ضـار أو مفيد لسلم تلك المصـالح ، فهو من قبيل المبـاح أو من قبـيل العفـو ، كمـا يعبـر بعضهم .

وهو مـا اصـطلح الأصـوليـون على تسميته فيما بعد بالمصالح المرسلة .

ومن أمـثلة هذه السـنة الحـسـنة تلك الاحـتـفالات التى يقوم بهـا المسلمون عند مناسبات مـعينة ، كبدء العـام الهجرى ، ومولد المصطفى ﷺ، وعند ذكرى الإسراء والمعراج ، وذكرى فتح مكة وغزوة بدر ، ونحوها مما يـتوخى منه تحقـيق خيـر يعود إلى مصلحـة الدين ، سواء على مسـتوى الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات .

ومن المفروغ منه: أن ذلك كله مشروط بألا تستتبع هـذه الأعمال آثارا ضارة تودى بجدوى ما حقـقته من المصالح، أو تلحق الضرر بمصلحة مقدمة عليها .

ثالثا: « المولد » ليس بدعة:

هذا ما نعتـقد أنه المنهج العلمى الذى لا بديل عنه،عند الخـوض فى ذكر البـدع ومـحاربتـها وجـذب النـاس عنهـا . ولا ريب أن اتبـاع المنهج العلمـى يوصلنا إلى هذا القرار :

إن احتـفالات المسلمين بذكـرى مولده ﷺ والمناسبـات المشابهة، لا تـسـمى بدعة قبل كل شىء. لأن أحدا من القائمين على أمرها لا يعتقد أنها(جزء من جوهر الدين وأنها داخلة فى قوامـه وصلبه) بحيث إذا

أهملت ارتكب المهملون على ذلك وزرا . وإنما هى نشاطات اجتماعية يتوخى منها تحقيق خير دينى .

ثم إنها لا تدخل تحت ما يسمى بالسنة السيئة أيضا ، إن روعى فى إقامتها أن تخلو من الموبقات، وأن تهذب عن كل ما قد يعود بالخير المرجو منها بالنقض أو الإفساد .

وإذا رأينا من يخلطها بما يسيء إلى نتائجها ، فإن التنبيه يجب أن يتجه إلى هذا الخلط ، لا إلى جوهر العمل بحد ذاته . وإلا فكم من عبادة صحيحة مشروعة يؤديها أناس على وجهها ، فتؤدى إلى نقيض الثمرة المرجوة منها، أفيكون ذلك مبررا للتحذير من أدائها والقيام بها ؟!.

نعم ، إن اجتماع الناس على سماع قصة المولد النبوى الشريف ، أمر استحدث بعد عصر النبوة ، بل ما ظهر إلا فى أوائل القرن السادس الهجرى . ولكن أفيكون ذلك وحده كافيا لتسميته بدعة . وإلحاقه بما قال عنه المصطفى ﷺ : « كل من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »، إذن فليجردوا حياتهم من كل ما استحدث بعد عهده ﷺ - إن كانوا يستطيعون - فإن كل ذلك من البدع !!.

رابعا : كلمة خاتمة :

أقول بعد هذا كله : فلنفرض أننا مخطئون فى فهم « البدعة » على هذا النحو، وأن الصواب ما يقوله الآخرون من أن كل ما استحدثه الناس ، حتى مما لا يدخلون فى جوهر الدين وأحكامه بدعة محرمة ؛ فإن المسألة لا تعدو عندئذ أن تكون من (المسائل المختلف فى شأنها والخاضعة للاجتهاد).

ومما هو معروف فى آداب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أن القائم بهذا الشأن ينبغى أن ينهى عن المنكرات المجمع على أنها كذلك ، ولا ينصرف عنها إلى النهى عما اختلف فيه المسلمون من المسائل الاجتهادية التى لا يكلف المجتهدون فيها بأكثر من الوقوف عند ما قضت به اجتهاداتهم وفهومهم . إذ الإمعان فى النهى عن المسائل لا يمكن أن ينتهى إلا إلى إثارة أسباب الشقاق وتصديع وحدة المسلمين، وبث عوامل البغضاء فيما بينهم .

وإن فى حياتنا ومن حولنا من المنكرات الشنيعة والمفاسد الخطيرة ، التى لا خلاف فى مدى جسامتها وسوء آثارها ، وما يكفى لأن نمضى العمر كله فى معالجتها، والسعى إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف للقضاء عليها. فلماذا نتشاغل عن هذا الذى أجمعت الأمة على أنه من المنكر، وأنه لا عذر فى السكوت عليه ، ثم نشتغل بالانتصار لاجتهاداتنا الشخصية، ومحاربة ما يقابلها من الاجتهادات الأخرى ، وعلى الله قصد السبيل .

" حجاب الأولياء "

الأستاذ
أسامة محمد ذكى عبد الحليم

أولياء الله هم كنوز فى أرضه، والكنوز لا تجدها إلا مستورة ومحجبة، ولذلك يقول ابن عطاء الله السكندرى فى لطائف المنن : واعلم أنه لعزازة قدر الولى عند الله لا يجعله إلا محجوبا عن خلقه، وإن ظهر بينهم، ولذلك عندما سئل فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم عن القطب كانت قصيدته الطويلة، والتى بين فى مطلعها هذا المعنى فقال :

قالوا : هل تعرف أين القطب
فقلت الله به أعلم
هو كنز مكنوز إلا
عمن يتذوق أو يفهم

والحجاب هو الباب الذى إذا اخترقه المرء اقترب ،وإذا وقف عند حده حجب، ومن هنا تدرك عميق قول الأشياخ من كون رسول الله ﷺ حجابا ناسوتيا أعظما ؛ لكونه باب الخلق إلى الحق، من أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه فقد أبى ودخل النار .

وحجاب الولى يختلف من ولى إلى آخر، ويختلف فى الولى الواحد من مريد إلى مريد ،وكلما رسخ الشيخ فى الولاية وثبت قدمه كلما تكاثفت وتكاثفت حجبه، لأن الكمل منهم فى حضرة مولاهم ،فهم فى معية من لا تدركه الأبصار، لا يغيبون عن مولاهم طرفة عين فناءً فناءً، حضور مع غيبة، وغيبة مع حضور (الفرق فى لسانه، والجمع فى جنانه)، ومن هنا تدرك معنى ضمير الغائب فى قوله: ﴿ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ فهم غائبون عما سواه.

(١) وحجاب الولى قد يكون لكثرة غناه فيكبر عند الناس أن يجمع الله لوليه الدنيا والأخرى ، دنيا فى يده وأخرى فى قلبه ، وينسون أن الله مكَّن لداود وسليمان النبوة والملك، فكان كلا منهما نبيا ملكا .

(٢) وقد يكون حجاب الولى ستره عن أعين الناس، وهذا حجاب عظيم، يستره فيه السواد الأعظم من أولياء الله، وفى ذلك يقول الإمام الرائد:

لا تغترر بشهرة
لعلها ليست بشئ
لله فى عباده
سرٌ له نشر وطىْ
الخضر المجهول فى
زمانه وهو ولىْ
أعطاه مولاه هدى
لم يعطه موسى النبىْ
حتى تكون عبرة
باقية لكل حىْ

ثم مما حفظناه عن شيخنا قوله (أى بنى، أيهما أشهر إلياس وذو الكفل أم إبليس وفرعون، ثم أيهما أفضل) ومن فى ستر إلياس ومن فى شهرة إبليس.

(٣) وقد يكون حجاب الولى قلة أتباعه وليس الأمر كذلك ، فكم من ولىّ قلّ أتباعه وعظم اتباعه ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾

ما الأمر بالعدد الكثير وإنما
هى لم تزل نوعية الإنسان
فاذكر نبى الله يونس إذ مضى
يدعو ولم يتبعه إلا اثنان
هذا قضاء الله فاقبله على
خير الوجوه فللقضاء معانى

(٤) وقد يكون حجاب الولى شهود المماثلة (ما هذا إلا بشر مثلكم)، ومن لطائف الصوفية فى هذا الشأن أن أحد المريدين سأل شيخه عن مقولة أحد الأشياخ ذكر فيها أن من رأى فلانا (أحد الأشياخ) دخل الجنة !!وكأن الأمر تعاظم عند ذلك المريد، كيف وقد رأى أبو لهب رسول الله، وأخبر القرآن بأنه سيصلى ناراً ورسول الله أولى بذلك، فإذ الشيخ يحل له هذه المعضلة ويقول له (يابنى إن أبا لهب لم ير رسول الله ﷺ وإنما رأى يتيم قريش).

وفى ذلك يقول الإمام ابن عطاء الله السكندرى: إن أراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك شهود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته ، ولهذا كان ثلاثة على خطر: ابن الشيخ وزوجه والمريد المقرب إليه لأنهم أقرب وأكثر الناس تعاملا مع الشيخ فى حياته الشخصية.

(٥) وقد يكون حجاب الولى كثرة ترداده على الملوك والأمراء فى حوائج العباد أو لدعوتهم إلى الله.

(٦) وقد يكون حجاب الولى اختيار الله له بتسليط من ينكرون عليه ،وهذا ميراث قديم منذ أن خلق الله آدم بيده وعلمه الأسماء كلها، فما من أحد من ذريته يكرمه الله مكرمة إلا وانقسم عليه الخلق ملك ساجد ومارد حاسد ، ويقول الأشياخ: هكذا كان لآدم إبليس، ولإبراهيم النمروذ، ولداود جالوت، ولموسى فرعون ولعيسى بختنصر، ولمحمد أبو جهل ، وكما يقول الإمام الشافعى « لابد للفقيه من سفيه ينافح عنه »

فربما سلط الله على وليه أحداً من صنف هؤلاء يؤذيه ويجترىء عليه، فيصغى المريد إلى قوله، فتكون فتنة فى الطريق .

﴿ وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴾.

فى رياض علوم الحديث

أسئلة .. وأجوبة

الأستاذ المحدث/ أبو الفضل محمد حبيب الله الربانى

جاءتنا أسئلة كثيرة عن درجة عدد من الأحاديث . . ونحن نورد الإجابة عن بعضها هنا ، ومنها يعرف السؤال ، وسنوالى الإجابة عن بقية الأحاديث فى الأعداد القادمة إن شاء الله :

(٦)حديث :جزاء معاداة أولياء الله تعالى : طرقه وألفاظه :

عن أبى هريرة ـ ضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله ـ تعالى ـ قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب الحديث .

«**حديث صحيح**» أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه،كتاب الرقاق ، باب التواضع [٨ :١٣١] باللفظ المذكور عن أبى هريرة مرفوعاً، وقال الذهبى فى الميزان [١ : ٦٤٢]: لم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد . .إلخ . قال الحافظ فى فتح البارى [١١ : ٢٨٦]: إطلاق أنه لم يُرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد »: مردود ٠٠٠ لكن للحديث طرق أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً ٠٠ اهـ ثم ذكر الحافظ طرقه عن عائشة وأبى أمامة وعلى وابن عباس وأنس وحذيفة ومعاذ ابن جبل رضى الله عنه .

قلت :و للحديث طرق وألفاظ منها عند البيهقى فى « الزهد » [٦٩٠ و ٦٩٣] بلفظ : « من عادى لى ولياً فقد بارزنى بالحرب وبلفظ: « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى». وعند الطبرانى فى معجمه الأوسط [مجمع البحرين: ـ ٤٩٥٢] بلفظ : «من أهان لى ولياً فقد استحل محاربتى »، وفى لفظ عنده : « من عادى لى وليا فقد ناصبنى بالمحاربة » وعند القضاعى فى مسنده [١٤٥٦و١٤٥٧] بلفظ : « من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة»، وبلفظ :« من آذى لى وليا فقد استحل محارمى ».وعند أحمد فى مسنده [٦ : ٢٥٦] بلفظ : «من أذلّ لى ولياً فقد استحل محاربتى » . وعند أبى يعلى [١٢ : ٥٢٠] « من أذى لى وليا فقد استحق محاربتى » . وعند أبى نعيم فى الحلية [١ :٥] بلفظ : « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى » . وبلفظ :« من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة »، وعند الحاكم فى المستدرك [٤ : ٣٦٤] بلفظ :« إن من عادى ولىٍّ الله فقد بارز الله تعالى بالمحاربة ». وعند الحكيم الترمذى فى نوادره [٢: ٤١] « من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة ، وإنى لأسرع شىء إلى نصرة أوليائى وإنى لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب » ، وغيرها من الطرق والألفاظ التى لا يخلو كل طريق منها بمفردها من مقال غالباً لكن بمجموعها يرتقى الحديث إلى رتبة الحسن لغيره على الأقل ؛ هذا بالاضافة إلى صحة كل من طريق صحيح البخارى وطريق مستدرك والحاكم ـ وسلمه الذهبى ـ وحسن

طريق الطبرانى عن حذيفة ، ويؤيد هذا الحديث قول الله تعالى﴿ إن الله يدافع عن الذين ﴾ الآية. هذا واختلاف ألفاظ الحديث المذكور إما من الرواة من جراء الروية بالمعنى ، وهو الظاهر ، وإما من رسول الله ﷺ فى الأوقات المختلفة والمجالس المتعددة . كل ذلك محتمل وإنما العلم عند الله .

(٧) حديث :« ثلاثة تحت العرش : القرآن له ظهر وبطن يُحاَجُّ العبادَ٠٠ إلخ

« حديث حَسَن » كما رمز لحسنه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير [فيض القدير٣:٣١٦]، وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادره [١:٧٠٩]، ومحمد بن نصر فى فوائده ، والبغوى فى شرح السنة عن عبد الرحمن بن عوف ، باللفظ المذكور مرفوعاً ، وابن حبان فى صحيحه [موارد الظمآن ١٧٨١ص٤٤١] عن عبد الله بن مسعود بلفظ : قال رسول الله ﷺ :« أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل آية منها ظهر وبطن »اهـ

وأخرجه الحارث المحاسبى فى « البعث والنشور »[ص ٤٢] معلقاً عن عبد الله بن مسعود بلفظ : « لكل آية ظهر وبطن ، وحد ومطلع » اهـ ثم قال : فقد روى عن الحسن عن النبى ﷺ فقال : الحديث .

وانظر ـ إن شئتَ ـ معنى هذا الحديث فى « البعث والنشور » للحارث المحاسبى والنهاية لابن الأثير و فيض القدير للمناوى وغيرها من كتب غريب الحديث وشروحه .

فقرنا فخرنا

إننا قوم فقراء (وفخرنا فى فقرنا) ، وإننا عدد قليل (وقوتنا فى قلتنا) وإننا أغراب فى وطننا وقومنا ودِيننا ، (وعزتنا فى غربتنا) ، فتلك ثلاث نعم من نفحات الله : فقر ، وقلة ، وغربة ، أكرم ما بقى من مواريث النبوة ، وهى تستوجب على الفطرة جماع المكارم ، وتثمر بطبعها معالى الأمور ، ولها ما بعدها من الغنى والقوة والعزة ﴿ سنة الله فى الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ .

فاعرفنا على هذه الحقيقة الواضحة ، وتأمل قول رسول الله ﷺ : « إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » ، وقول الله تعالى : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم فى الأرض ﴾ .

من كتاب « **العهود الصغرى** » للإمام الرائد

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

* إلى أعداء التصوف:

الإمَ الخلافُ على ذى (الفروع) وكلٌّ ينافح عن مذهبه
وليس الصوابُ بحكر على فقيه ؟ ولا مقتد بَعدُ به
تعددت الطرق نحو الصواب فخذ ما تشاء ولا تشتبه!!(١)

* إلى أدعياء التصوف:

وكل يدعى وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا
إذا اشتبكت دموع فى جفون تبين من بكى ممن تباكى

نتابع معاً « قواعد التصوف » للإمام أحمد زروق ، مبسوطة بشواهد الحق لتقوم بها الحجة على ﴿ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ ، وتبين بها المحجة للذين نسوا قوله عز وجل ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ، ذلك هو الحق ، والحق يقال ، وما بعد الحق إلا الضلال ، و﴿ سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

القاعدة الثالثة
[حكمة الاختلاف فى معنى التصوف]

« الاختلاف فى الحقيقة الواحدة ، إن كثر ، دلّ على بعد إدراك جملتها ، ثم هو إن رجع لأصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه ، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله ، واعتبار كل واحد على حسب مناله منه ، علماً أو عملاً أو حالاً أو ذوقاً أو غير ذلك ، والاختلاف فى التصوف من ذلك، فمن ثمّ ألحق الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بغالب أصل حليته عند تحليته كل شخص قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً : وقيل إن التصوف كذا ، فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من التصوف ، وأن تصوف كل أحد صدق توجهه ، فافهم ».

بعد أن بين المصنف ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى القاعدة التى سلفت فى العدد الماضى ، ماهية التصوف وحقيقته بأنه صدق التوجه إلى الله عز وجل ، وأنه مهما تعددت تعريفاته فإنما هى وجوه فيه لا تخرج عن هذه الحقيقة ، يكشف فى هذه القاعدة عن الحكمة من

وراء اختلاف وتعدد تعريفات التصوف إلى هذا الحد الذى بلغ نحو الألفين. فيبين - رضى الله عنه - أن كثرة الاختلاف فى حقيقة من الحقائق يدل على عظم هذه الحقيقة وصعوبة الإحاطة بها فى جملتها ،ومن ذلك التصوف لأن موضوعه هو الذات العلية ﴿ **فتعالى الله الملك الحق**﴾ لم يخلق الإنسان عبثا ، بل من أجل غاية سامية رفيعة ، ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ ، قال ابن عباس: إلا ليعرفون ، أى : وما خلقت الجن والإنس إلا لمعرفتى. فحقيقة العبودية ، هى معرفته عز وجل ، فماذا جهل من عرف الله ، وماذا عرف من جهل الله،فكلٌ منه وإليه يعود ، و ﴿ **أن إلى ربك المنتهى** ﴾ وهو سبحانه وتعالى ليس له منتهى ، فهو أول بلا ابتداء ، وآخر بلا انتهاء ، وظاهر وما أظهر منه شىء ، وباطن وقد قام به كل شىء ، لا يعده عدّ ، ولا يحده حدّ ،ولا يحيط به تصور ، ولا يدانيه عقل ، و ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ هذه الحقيقة العظيمة السامية هى موضوع علم التصوف ، فمن ذا الذى يحيط بهذه الحقيقة ، بل من ذا الذى يحيط بشىء منها إلا بما شاء سبحانه وتعالى . فكلٌ يعرّف التصوف ويعبر عنه بقدر ما نال من هذه الحقيقة علماً، أو سلك إليها عملاً ، أو عايشها حالاً ، أو وجد فيها ذوقاً ﴿ **كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً** ﴾ ،و« إذا فتح لك باباً للتعرف عليه ، فاعلم أنما هو الذى أراد أن يتعرف عليك»[٢] .

ومن هنا كان الاختلاف فى التصوف بقدر منال المعرفة من هذه الحقيقة طالما رجع لأصل واحد كالصدق مثلا أو الإخلاص، وكان التعبير عنه بحسب مافهم منه (أى من هذا الأصل) ، وكانت جملة الأقوال فى التصوف إنما هى وجوه فيه ، واقعة على تفاصيله لصعوبة إدراك جملته ، كالأحجار الثمينة تتلألأ بأشعة مختلف ألوانها تسر الناظرين ، ورغم اختلافها فحقيقتها واحدة ، وكثرة الاختلاف فى هذه الحقيقة راجع إلى نفاستها . ولذلك قال الجنيد إمام الطائفة رضى الله عنه: « لو نعلم تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذى نتكلم فيه مع أصحابنا لسعيت إليه »، وقال الشيخ الصقلى رضى الله عنه : « كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة » ، وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة ، وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو « النجم الذى لا يدرك والبحر الذى لا ينزف » [٣] .

وبعد أن بين المصنف - رضى الله تعالى عنه - حكمة الاختلاف فى التصوف كحقيقة عظمى على الوجه الذى تقدم ضرب مثلاً لهذا الاختلاف بما سار عليه الحافظ أبو نعيم الأصفهانى فى كتابه «حلية الأولياء» من تعريف التصوف باعتبار وجه من الوجوه يناسب حال من يترجم له كأن يقول : « قيل : إن التصوف الاعتصام بالحقائق ، عند اختلاف الطرائق » ثم يبين كيف كان هذا هو حال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - حين توفى رسول الله ﷺ ، واختلفت الخلائق فكانت قاصمة الظهر لأمة الإسلام ، واضطربت الحال وارتدت الأعراب (أى البدو) قاطبة وأشربت النفاق ، وانقطعت قلوب الجيش الذى كان

قد برز مع أسامة بن زيد ، وصار أصحاب النبى ﷺ، كما قالت السيدة عائشة : كأنهم معزى فى حش فى ليلة مطيرة بأرض سبعة ، وأما عمر - رضى الله تعالى عنه - فأهجر وقال : « ما مات رسول الله ﷺ ... إلخ » ، إلا أبو بكر الصديق الذى خرج وعمر يتكلم فأمره بالجلوس ثم تشهد وقال : أما بعد ، أيها الناس: من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، ثم تلى الآية ﴿ **وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قلبه الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** ﴾ فخرج الناس يتلونها فى سكك المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم . وقال عمر رضى الله عنه : « والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات »[٤] فهذا وجه من وجوه التصوف يناسب حال أبى بكر حين تفرد بالحق عن الالتفات إلى الخلق ، فعصم الله به أمة الإسلام.

ولو عاينت عيناك يوم تزلزلت ... أرض النفوس ودكت الأجبال
لرأيت شمس الحق يسطع نورها ... يوم التزلزل ، والرجال رجال[٥]

الأصول العشرة المحمدية

١) الشرع طريقتنا .
٢) والدعوة وظيفتنا .
٣) والتضحية وسيلتنا .
٤) والعلم سياستنا .
٥) والعبادة حرفتنا .
٦) والمصحف إجازتنا.
٧) والإخلاص طبيعتنا .
٨) والمسالمة علامتنا.
٩) والنبى قدوتنا .
١٠) والله غايتنا.

كلمات الداعية المحمدى

إنما يجاهد الداعية فى الله جهاده ، وظيفته القيادة :
إن نجح فسيادة ، أو أخفق فإفادة ، أو توقف فإرادة ، أو أوذى فسعادة ، أو فتن فعبادة ، أو نفى فريادة ، أو مات فشهادة ، فله الحسنى وزيادة .

---

(١) ديوان البقايا للإمام محمد زكى إبراهيم ص ٨٦.
(٢) الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندرى .
(٣) ذكره ابن عجيبة فى شرح الحكم ص ٩ ط ثالثة ١٩٨٢، الحلبى.
(٤) العواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى ط ١٠٨٧ ، بيروت ص ٥٣ .
(٥) الأبيات لأبى العباس المرسى ، ذكرها ابن عجيبة فى المباحث الأصلية ص ٣٦.

« الفناء الصوفى عند ابن تيمية »

كانت كلمة الإمام الرائد فى هذا العدد عن الفناء الصوفى ووحدة الوجود ، والحق حق ، مهما حاول الناس تسميته بغير اسمه، أو حاولوا تشويهه بإلحاقه بالباطل. وكل خصوم الصوفية يتخذون مما يعترى بعضهم من مراتب الفناء فى الله بالله ، ذريعة لاتهامهم باعتقاد الوحدة الكفرية التى تقول :إن الخلق هو الخالق ،والخالق هو الخلق، دون نظر إلى اعتبارات الإشراق ، والتجلى والغيبة ، وما يجرى فى هذه الأثناء على اللسان من ألفاظ موهمة لم يتوفر له غيرها للتعبير عن مواجده وأذواقه ، بل ربما ألحقت بما لا يسأل عنه صاحبه ، لأنه لا سلطان له على نفسه فى هذه الحالة ، فهو كما يقول شاعرهم :

وبعد الفنا فى الله ، كن كيفما تشا فذنبك لا ذنب ، ووزرك لاوزر

وهنا ننقل عن الشيخ ابن تيمية فصلا قارب فيه الإنصاف العلمى متحدثاً عن الفناء الصوفى نقله شارح كتابه العقيدة الواسطية ، الذى طبع بمصر أخيرا ، فيقول :

نص كلام الشيخ ابن تيمية :

«والفناء ثلاثة أقسام :

(١) فناء عن وجود السوى .

(٢) وفناء عن شهود السوى .

(٣) وفناء عن عبادة السوى .

فالأول هو فناء أهل الوحدة الملاحدة ، كما فسروا به كلام الحلاج ،وهو أن يجعل الوجود وجودا واحدا[(١)] (أى أن الخلق والخالق واحد)

أما الثانى ، وهو الفناء عن شهود السوى ، فهذا هو الذى يعرض لكثير من السالكين ، كما يحكى عن أبى يزيد وأمثاله ، وهو مقام (الاصطلام) ،وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمعبوده عن عبادته ،وبمشهوده عن شهادته ، وبمذكوره عن ذكره ، فيفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل ، وهذا كما يحكي أن رجلا كان يحب آخر، فألقى المحبوب نفسه فى الماء فألقى المحب نفسه خلفه ، فقال :أنا وقعت فلم وقعت أنت ؟ فقال : (غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى) فهذا حال من عجز من المخلوقات ، إذا شهد قلبه وجود الخالق ،وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين[(٢)] .

(١) قد أثر عن الحلاج مئات الصفحات ، التى تحدث فيها عن تنزيه الحق ، على مذهب أهل السنة بما لا يدع مجالا للشك فى صحة عقيدته ، ولكنه كانت تعتريه حالات فناء وانفعال وغيبوبة،يقول فيها كلاما رمزيًا يحتمل التأويل ، وبه لا يخرج الحلاج أبدا من صفوف أهل السنة فكل ما أثر عن الحلاج من الشطح إن صحت نسبته إليه فهو داخل فى الباب الثانى من الفناء عند ابن تيمية على الأقل عن طريق الإشارة والرمز المؤلين فعلا وشرعا ولغة ، ثم يلتمس لهم المخارج كما هو المعروف من الإسلام بالضرورة .

(٢) ويسمونه (وحدة الشهود) ،وعلى أساسه كتب الشيخ محمد عبده رسالة (الواردات) التى طبعها ونشرها الشيخ رشيد رضا ، وعلق عليها بأن ما كتبه الشيخ محمد عبده ، فيها إنما هو من باب (وحدة الشهود) لا من باب وحدة الوجود ، ونقول ؛ وفى مجالها يدور كثير جدا من أعلام السادة الصوفية أمثال الحلاج وابن عربى والجيلى غفر الله لهم ورضى الله عنهم .

ومن الناس من يجعل هذا جزءا من السلوك،ومنهم من يجعله غاية السلوك ، حتى يجعلوا الغاية هو الفناء فى توحيد الربوبية ، فلا يفرقون بين المأمور والمحظور ، والمحبوب والمكروه ، وهذا غلط عظيم ، غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرع ، والأمر والنهى ، وعبادة الله وحده ، وطاعة رسوله ؛ فمن طلب رفع أنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا، ولكن قد يكون معذوراً .

وأما النوع الثالث : وهو الفناء عن عبادة السوى ، فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه وبحبه عن حب ما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه ، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له وهو الحنيفية ملة إبراهيم ، ويدخل فى هذا أن يفنى عن أتباع هواه بطاعة الله، فلا يحب إلا لله ،ولا يبغض إلا لله ،ولا يعطى إلا لله ، ولا يمنع إلا لله ، فهذا هو الفناء الدينى الشرعى، الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، ومن قال : « فارفع بحقك أنيتى» من البين ، بمعنى أن يرفع هواه عن نفسه فلا يتبع هواه ، ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته ، بل يكون علمه لله لا لسواه ، وعمله بالله وقوته ، لا بحوله وبقوته ، كما قال تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ فهذا حق محمود[1]

(انتهى من شرح العقيدة الواسطية)

* * *

كلمات لها معانى :

* الجماعة . . من كان على الحق ، ولو كنت وحدك .
* البشر أسرى العواطف ، مهما تعمقوا فى الفلسفة ، وارتقوا فى العقل ، وغاصوا فى التأمل ! . .
* مهما يتجبر الناس فالله أعظم منهم ، ومهما يحتاطوا فإن حيطتهم لا تغنى عن الأقدار ، لا قليلا ولا كثيرا.
* نحن نشعر بالحب للذين نصنع لهم المعروف ، لأننا وهبنا لهم شيئا من قلوبنا ، وبعضهم يشعر بلا وعى أنه كاره لوجودنا ، ناقم علينا ، لأنه يريد أن يكون عظيما ! .
* الذى يعترف بالجميل ، ويقر بالمعروف مخلصا ، أسمى من إنسان عادى ! .

(١) هذا القسم الثالث من الفناء الذى تحدث عنه ابن تيمية هو جزء أصيل متمم للقسم الثانى الذى سبق أن تحدث عنه ، وطالب الحقيقة لا يرى بين القسمين أى تناقض أو منافاة ، فهما شىء واحد لابد لأحد جزأيه من الآخر . ولو تجرد المرء من العصبية وحاول تطبيق هذه القواعد بإنصاف على أكثرية المعروفين بهذا اللون لكان كل الخير.



حول البرزخ و زيارة القبور

للأخت الأستاذة المهندسة (عفاف حسنى محمد)
« الأمينة العامة لقسم السيدات »

أولا : زيارة القبور :

هى جائزة للنساء إذا لم يخالطها ما يمنعه الشرع الشريف،فتكون مكروهة أو محرمة لا لذاتها أبدا ، ولكن لما خالطها من محرم أو مكروه.بل قال بعض الأئمة كالشافعية: إن زيارة المرأة للقبور مستحبة بل مندوبة لما تتركه فى النفس من آثار يحبها الله ورسوله

روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال :« كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها »، وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيسلم على الموتى . وروى البخارى ومسلم ،أن رسول الله ﷺ رأى امرأة تبكى عند قبر، فلم يمنعها ولم ينكر عليها ، بل قال لها: « اتق الله واصبرى» .

وفى مسلم ، سألت عائشة رسول الله ﷺ ماذا تقول عند زيارة القبور؟ ، فعلمها ﷺ أن تقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، يرحم الله المتقدمين منّا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون (وهنا صيغ أخرى كلها واردة عنه ﷺ عند زيارة القبور من الرجال والنساء.

أما اللعن والنهى للنساء عن الزيارة، فكان قبل أن يأذن بها النبى ﷺ للجنسين ويحافظ عليها، ويعلم عائشة الزيارة لما كان فيها من الشرك ، وما يغضب الله ، فلما تمكن الإيمان والوحدانية من القلوب أباحها ﷺ.

ثانيا : الميت فى البرزخ والقبر يسمع ويرد :

كان الرسول ﷺ يسلم على موتى البقيع ، فهل كان يسلم على الأحجار والتراب؟ قطعا لا، ويكفى هذا دليلا على حياة البرزخ .

وقد روى (ابن أبى الدنيا) عن عائشة قالت : قال ﷺ :« ما من رجل يزور قبر أخيه،ويجلس عنده ،إلاّ استأنس به ، وردّ عليه ،حتى يقوم » ، وعن أبى هريرة قال : إذا مّر الرجل بأخيه رد السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم ، ردّ عليه السلام.

ومثل هذا الخبر من أبى هريرة الصادق ، لا يقال عن رأى ،فإنما هو عن سماع من رسول الله لأنه من الغيوب أما قوله تعالى﴿ **وما أنت بمسمع من فى القبور** ﴾ فهو مجرد تشبيه لقلب الكافر، ولا يراد به أصحاب القبور (راجع كلام الشيخ ابن القيم)

كيف وقد صح عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين ، أى أنه يسمع كل شىء حتى هذا الهمس الذى قد لا يسمعه الحى . ثم كيف ، حدّث النبى ﷺ أصحاب (القليب) بعد أن أهيل عليهم التراب (وهم كفرة)، وقال ﷺ لمن سأل : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » فكيف بالمسلم فى قبره ؟! ونستغفر الله ونتوب إليه.

ماذا تأكل العائلة فى رمضان

بمناسبة الاهتمام المعتاد بالأطعمة فى رمضان ، نقدم هذا الجدول، فاعلمى يا أختى :-

* أن شوربة العدس أقل فى قيمتها الغذائية من العدس المدمس.

* وأن الشوربة تحتوى على كمية أكبر من المواد الغذائية ، وأن العدس بالحبة أكثر فائدة من العدس الأصفر .

* وأن الأرز باللبن أكثر فى قيمته الغذائية من أصناف الأرز الأخرى.

* وأن كثرة غليان الأكل تنقص من قيمته الغذائية .

* وأن بقاء الأكلات المطبوخة مدة طويلة فى الثلاجة تنقص من قيمتها الغذائية ، ولذلك يستحسن حفظها فى الثلاجة وهى نيئة وطبخها أولاً بأول .

* وأن طريقة الطبخ (نىء فى نىء) أسهل وأحسن طريقة لها لاحتفاظ الأكل بقيمته الغذائية بعد الطبخ وهو كذلك سهل على المعدة .

* وأن الفول المدمس أو الفاصوليا أواللوبيا الناشفة أو الجبنة القريش تغنى عن أكل اللحم لأنها كلها أكلات غنية بالبرروتين .

* وأن أكل سلطة الخضار تغنى عن أكل الفواكه.

* وأن طبق من الجبنة القريش مع الزيت وبيضة وسلطة خضراء وعيش ، تعتبر أكلة صحية كاملة علمياً ، وكل ذلك يظهر لك فضل الله الذى جعل فائدة طعام الأغنياء متوفرة فى طعام الفقراء .



سيدات العشيرة ..

من العهد أن نذكر أن المرأة نصف الحياة ،وقد اهتم بها القرآن فقرنها بالرجل فى أعمال الخير والأخلاق والروحانية جميعا فقال : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ وقد أعطاها الله ورسوله من الحقوق ما أكبر شأنها ، ورد اعتبارها ، وأكد حقها ، وألزمها فى مقابل ذلك بواجبات ومجاهدات ، كان لها فيها تاريخ من أشرف ما عرف البشر .

ولا ينكر أحد جهاد السيدات من أهل بيت المصطفى ﷺ ومن نهج نهجهن من كبريات المتصوفات وشهيرات المسلمات على العموم فى السلم والحرب وما كان لهن من أثر خالد فى مختلف وجوه الحياة العاملة .

في مجلس الفتوى

حول الصيام والزكاة والعيد وليلة القدر

اجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد
محمد زكى إبراهيم

بين يدىّ كثير جداً من استفسارات الإخوان واستفتاءاتهم الصوفية أو الفقهية، أو غيرها ، غير أنى وجدتنى فى انتظار شهر رمضان مدفوعاً إلى الإجابة عن بعض ما يتعلق بنواحى الصوم على طريقة أهل الحديث ، عسى أن تكون تذكرة لى ولأمثالى ، وتبصرة لمن شاء أن يهتدى، وتشبها بالرجال فيما يأخذون من سنة الحبيب ﷺ:

*** لدّى سؤال عن معنى تصفيد الشياطين فى رمضان ؟:**

الإجابة : فى الصحيحين بألفاظ مختلفة ، أنه إذا جاء رمضان : فتحت أبواب الجنة ، وأغلقت أبواب النار ، وصفدت أو سلسلت الشياطين .. إلخ.

ويحتمل أن يكون معنى فتح هذه الأبواب وغلق تلك الأبواب على ظاهره، إعلاما للملأ الأعلى بكرامة هذا الشهر على الله ، ويحتمل أن يكون المعنى مؤولا أى: أن الله يصرف قلوب عباده ويرزقهم التوفيق إلى فعل الخيرات التى بسببها يدخلون الجنة إن تفضل عليهم فيكون معنى فتح أبواب الجنة تنزل الرحمة والهداية، كما يصرف قلوبهم عن المعاصى التى تكون سببا فى الرجس ودخول النار، أو ما هو حول هذا المعنى من البعد عن الأسباب التى تفتح للعبد باب النار ، وكذلك تصفيد الشياطين فقد يكون على حقيقته، ويكون المراد كما جاء فى النسائى، تصفيد المردة العتاة الذين يسوقون بقية الشياطين إلى الإفساد ، أو يكون المراد : تصفيد عموم الشياطين فلا يوسوسون فى صدور الناس ، وحينئذ يكون ما يقع من الناس من الشرور فى رمضان إنما هو من نزغات النفوس وهوج الطباع السوء ، أو يكون المعنى مؤولا بأن المراد من تصفيد الشياطين هو غلبة الإنسان على نوازع الشر فيه ، وتسلطه على النفس والهوى ، وتحكمه فى المغريات والمكاره و المساخط ، فلا يقارفها ، فكأنه سلسل شياطين نفسه : كل ذلك جائز ، والله أعلم بحقيقة أمره .

***وسؤال عن جريمة الفطر فى رمضان:**

الإجابة: روى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: « من أفطر يوماً من رمضان ، فى غير رخصة رخصها الله له ، لم يقض عنه صيام الدهر وإن صامه»، وفى رواية البخارى : « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وإن صامه » .

وعن ابن عباس فيما رواه أبو يعلى والديلمى وصححه الذهبى :« عرى الإسلام ،وقواعد الدين ثلاثة ، عليها أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن ، فهو كافر حلال الدم : شهادة ألا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ،وصوم رمضان».

قال الذهبى: « وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ، أنه شر من الزانى ومدمن الخمر»والإجماع على أن متعمد الإفطار جحداً واستهزاء،خارج عن دين الإسلام مستوجب أن يقام عليه حد المرتد عياذا بالله.

*** وسؤال عن القنوت فى رمضان :**

الإجابة :أبوحنيفة وأحمد (فى إحدى روايتيه) قالا: بأن القنوت فى الوتر مشروع أبداً،سواء كان وتر رمضان ، أو غيره ، وقال الشافعى : لا يقنت فى الوتر إلا فى النصف الأخير من رمضان ، أو فى العشر الأواخر منه ؛ لأحاديث فى ذلك لكل منهم ، والمشهور فى القنوت دعاء الحسن بن على (اللهم اهدنا فيمن هديت)، وقد حسنه الترمذى، وصححه النووى . وللمصلى أن يزيد عليه بما شاء فإن المقصود أن يفضى العبد إلى ربه بما أهمه فى مناسبات فضله ،ولم يقتصر رسول الله ﷺ على دعاء واحد فى قنوته، بل كان يدعو بما يناسب الأمرالواقع

والقنوت مشروع فى الصلوات الخمس عند حلول البلايا والنوازل الخاصة والعامة، فقد روى أبو داود وأحمد أن رسول الله قنت شهراً متتابعا فى الصلوات الخمس إذا قال (سمع الله لمن حمده) من الركعة الأخيرة، يدعو على قبائل من بنى سليم غدروا بوفد النبى ﷺ وقتلوهم ، وكانوا يؤمّنون عليه ، وروى البخارى وأحمد أنه ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو أن يدعو لأحد قنت بعد الركوع .

وفى التزام القنوت فى صلاة الصبح خلاف معروف ، ما لم يكن لنازلة فلا خلاف.

*** وسؤال عن التكبير فى الأعياد وصيغة التكبير :**

والإجابة :مذهب ابن حزم أن التكبير فى ليلة الفطر فرض ، لقوله: ﴿ **ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم** ﴾ قال: والتكبير فى ليلة الأضحى حسن ، وذهب داود الظاهرى إلى أن التكبير فى ليلة الفطر واجب للآية المذكورة ، وهو عند بقية الأئمة مستحب ، وقد كانوا يخرجون إلى التكبير جماعات وفرادى فى ليلة العيد ، حتى تتجاوب أصواتهم مع أصوات المكبرين فى البيوت، فلا يسمع الناس إلا التكبير من كل مكان.

وباب التكبير فسيح ، والصيغ الواردة كثيرة ، والصيغة المشهورة كلها أوجلها وارد ، ويجزىء لأداء السنة تكبيرة واحدة.

وكما ندب التكبير للرجال جاز للنساء، فقد ثبت أن النساء كن يكبرن خلف أبان ابن عثمان ، وعمر بن عبد العزيز ، مع الرجال فى المسجد .

مع آل البيت

في روضة السيد الولي
الإمام الحسن بن علي

للأستاذ المحمدي
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

اسمه ومولده:

هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي ابن أبي طالب، أمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ولد في ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله ﷺ في أذنه ، وحنكه بتمرة مضغها ﷺ ، ثم أخذ منها بأصبعه الشريفة ووضعها في فم الإمام الحسن ، وعق (ذبح) عنه ﷺ سابع مولده ، وسماه الحسن ، ولم يكن هذا الاسم معروفا عند العرب، ومن ألقابه الزكي والمجتبى رضي الله عنه .

حب الرسول ﷺ له :

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن ابن عليّ على عاتقه، وهو يقول: « اللهم إني أحبه فأحبه » رواه الشيخان .

وروى البخاري من حديث أبي بكرة قال : رأيت النبي ﷺ على المنبر ، والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعلى الحسن أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

وللشيخين من حديث أبي جحيفة قال رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه.

كرمه وعبادته:

روى أن الحسن - رضي الله عنه - سمع رجلاً يسأل ربه عز وجل - أن يرزقه عشرة آلاف ؛ فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن علي قال الحسن : إني لأستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

أولاده :

كان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات ، ومن أولاده (زيد، والحسن المثنى، وعمرو ، والقاسم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن، والحسن المثلث وطلحة) ونسله - رضي الله عنه - إنما جاء من ولديه الحسن وزيد .

مبايعته بالخلافة:

بويع رضي الله عنه بالخلافة بعد أبيه ولكنه حقنا لدماء المسلمين عقد صلحا مع معاوية سنة ٤١هـ ، فسمى عام الجماعة . وتحقق فيه بشارة الرسول ﷺ بسيادته وإصلاحه بين المسلمين .

وفاته :

مرض - رضي الله عنه - أربعين يوما ، وتوفي لخمس خلون من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل: سنة تسع وأربعين متأثراً بالسمّ ، ودفن بالبقيع رضي الله عنه.

من ديوان رجال الله

الأمير عبد القادر الجزائرى الحسنى الشاذلى

للدكتور / أحمد كمال الجزار

الأمير عبد القادر الجزائرى معروف لطلبة المدارس قبل كبار المثقفين . قرأنا عنه ولا يزال أبناؤنا يقرأون عنه . ولكن ما يعرفونه عنه : أنه ثائر من مواطنى الجزائر لا أكثر ، مثل أى رجل ناهض استعمار بلاده كمصطفى كامل ومحمد فريد وكل الثوار. والغالبية لا تعرف أنه رجل صوفى كبير من أهل الله المحققين الذين بلغوا أعلى مراتب الولاية . وأن له تأويلات وإشارات لكلمات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ، وشرح لكلمات الصوفية غير ما ذكره من علوم ومعارف ومنازلات ذوقية من مقامات المعرفة اللدنية الخاصة به. ولقاءات روحية مع كبار العارفين ضمَّنها كتابه « المواقف » والذى يقع فى ثلاثة أجزاء ، غير مؤلفاته الأخرى وديوان من الشعر ،لهذا أردنا أن نعرِّف من لا يعرف أن الصوفية أكثر أهل الله جهاداً فى سبيل الله بالمال والدم وكل ما يملكون .

مولده ونشأته : وُلد الأمير عبد القادر الجزائرى عام ١٢٢٣هـ الموافق ١٨٠٨م ، وكان والده شيخا للطريقة القادرية فى موطنه بالجزائر ، فنشأ الأمير يشرب من هذا المعين النبوى الإلهى، وتربى على أصول هذه الطريقة الصوفية الشرعية . كان الأمير شديد الذكاء اختصه الله بذاكرة قوية فأخذ ينهل من مناهل المعرفة الحقيقية من فقه وتوحيد وتفسير وحديث ، وحصَّل من هذه العلوم ما قدَّره له الكريم الوهاب الذى يعطى بغير حساب . وفتح الله عليه بمعرفة معانى القرآن الكريم ذوقا فقد ذكَر فى كتابه « المواقف » أن الله منَّ عليه بمعرفة نصف أسرار القرآن، ويرجو من كرم الله أن يمنَّ عليه بالنصف الباقى .

جهاده ضد الاستعمار: وعن جهاده ضد الغزاة الفرنسيين الذين حشدوا كل قوتهم لغزو الجزائر. فهو جهاد شاق وبلاء عظيم. فلم يكن يجاهد ضد الأعداء فقط، ولكنه كان يجاهد القبائل المنشقة عليه ، ويجمع شتات أبناء بلاده لصد غارات العدو،وابتلاه الله بقبائل انكب زعماؤهم على الدنيا ،وتصارعوا من أجل الثروة الزائلة والحطام الدنيوى الفانى.

ومن أصعب الآلام على النفس أن تُبتلى بالإيذاء من جلدتك، وأنت تدفع عنهم الأذى، لكن الأمير لم يستسلم لهذه المحن ، بل وقف صامداً كالجبل الراسخ ، وبذكائه ودهائه المعروف عنه وجد أن هذا الأمر لن يستقيم إلا بقبضة من حديد ، فأخذ فى تنظيم الجيش ووضع نظام صارم لذلك ، حارب هذه القبائل المنشقة حتى جمع أبناء الجزائر تحت قيادته. ووضع لهم شعارات من القرآن والسنة المطهرة ، فكانوا يكتبون على ألويتهم ونياشينهم عبارات : لا إله إلا الله، محمد رسول الله ـ ثق فى الله ورسوله ـ جاهد وانتصر

﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾، وجمع حوالى ١٦ ألف مقاتل بعد ان جعل التجنيد إجباريا، وخاض حربا استمرت ١٧ سنة، ووسط هذه الفتن والمحن استمر فى سلوكه إلى الله . والحديث فى هذه الحروب يطول .

سلوكه الصوفى : قلنا : إن والد الأمير كان شيخا للطريقة القادرية ، ونشأ الأمير على نهج هذه الطريقة، وأخذ الإجازة بها من الشيخ محمود القادرى نقيب الأشراف فى بغداد فى ذلك الوقت، بعد أن عاد الأمير من رحلة الحج عام ١٢٤١هـ حيث مرَّ ببغداد، وزار ضريح القطب الغوث عبد القادر الجيلانى، ثم سافر إلى الحج مرة ثانية عام١٢٧٩هـ، وأقام فى مكة عاما ونصف. وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة من صمت وعزلة وسهر وجوع، وهى أركان الولاية كما هو معروف عند أهل الطريق، وهناك ساقته العناية الإلهية وسابقة السعادة الأزلية إلى لقاء العارف بالله مولانا محمد مسعود الفاسى صاحب الياقوتة الشاذلية التى يقرؤها أبناء الطريقة المحمدية ضمن أورادهم، والواردة فى كتاب « فى حضرة الله» للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم. فأخذ الأمير العهد على سيدنا محمد الفاسى ، وقال قصيدته التى مطلعها .

أمسعود جاء السعد والخير واليسر   وولت جيوش النحس ليس لها ذكر

كان سلوك الأمير قبل ذلك يتمثل فى الابتلاء الشديد الذى عاشه أيام كفاح الاستعمار وأيام سجنه فى مدينة(امبواز) فى فرنسا لمدة خمس سنوات . بعد أن غدر به الأعداء وأوهموه بعد عقد الصلح معهم أنهم راحلون به إلى الشام . فإذا به نفسه فى السجن أو على الأصح فى الخلوة ، فلم تُثنه هذه المحنة عن السلوك والسير فى طريق الله بالأذكار والعبادات والأوراد ،ولكن الأمير لم يجد فى خلوته غير البعد والجفاء ،وهذه سنة جارية وعادة الله مع أحبابه فى بدايتهم . لتمتحن قلوبهم ويُظهر الكاذب المدعى من العارف المحب ، فظل الأمير على عادته من المجاهده والرياضة ، حتى رأى رسول الله ﷺ فى واقعة يأمره بالصلاة والصبر ،فعلم أنه فى بلاء وعليه بالرضا والتسليم ، والانتظار حتى يقضى الله ما قدره فى الأزل. وأمر المؤمن كله خير سواء كان فى محنة أو منحة

عز بعد ذل : قال سيدنا أبو الحسن الشاذلى فى حزب البر : « اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزو . . » فبعد هذا العناء وتلك الشدّة جاء الفرج من الرحمن الرحيم ، وسمع الأمير هاتفا فى واقعة يقول له: ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها** . ﴾ **الآية ١٤٤** البقرة. وكانت دمشق هى المكان الذى اختاره الله له فوصلها عام ١٨٥٥م وكان عمره سبعة وأربعون عاما ، وأقام فيها يعقد مجالس الفقه والحديث والتفسير ، ويحل مشاكل الناس وخصوماتهم، ويهب الشبان مهورا للزواج ، وغير ذلك من أعمال البر. ويصلح بين المسلمين والنصارى ، وموقفه فى الفتنة التى حدثت

فى دمشق بين المسلمين وأهل الكتاب مشهور ، فقد التجأ إلى بيته الرهبان والراهبات والقناصل ، وتلقى الأمير أرفع الأوسمة بعد تصرفه فى هذه الفتنة من قيصر روسيا وملك إيطاليا ودوقة بريطانيا ،وكان رده : إننى لم أفعل إلا ما توجبه علىَّ فرائض الإيمان ولوازم الإنسانية .

من كلام الأمير : يقول الأمير فى الموقف ٢٣١ من كتاب المواقف: كل ما تقوله الطائفة العليّة ـ يعنى السادة الصوفية ـ له دليل من الكتاب والسنة، عرفه من عرفه، وجهله من جهله ،غير أن علومهم أمور وجدانيات ،لا يمكن أن يُقام عليها دليل، ولا تُحد بحد فاقبل يا أخى ما جاءك من كلام أهل الله ،أعنى الصادقين لا كلام كل ناعق .. إلى آخر الموقف .

ويقول الأمير فى الموقف السابع والستين : جمهور المحققين من أهل الله متفقون على أن الولاية مكتسبة والاكتساب افتعال ، فالعمل لأجل تحصيل الولاية بمعنى القرب من الله يرفع الحُجُبْ، وإخلاص العبودية وصدق التوكل عليه والانحياش إليه ظاهرا وباطنا ليس بعلّة قادحة فى العبادة ،ولا يصح الإخلاص إلا بعد موت النفس ومعرفة حقيقتها .. إلى آخر الموقف .

مؤلفات الأمير : ديوان الأمير عبد القادر ـ ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ـ المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن فى دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد ـ المواقف.

وفاته : انتقل الأمير الى ربه فى دمشق عام ١٨٨٣ م وعمره ٧٥ عاماً ودفن بمقام الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى بترخيص من الباب العالى .

مصادر الترجمة:

١ ـ التصوف والأمير عبد القادر الجزائرى بقلم جواد المرابط (دار اليقظة العربية ـ دمشق)
٢ ـ الأمير عبد القادر الجزائرى بقلم بسام العيسلى (دار النفائس ـ بيروت)
٣ ـ الأمير عبد القادر الجزائرى ثقافته وأثرها فى أدبه بقلم محمد السيد الوزير (مؤسسة الكتاب ـ الجزائر)
٤ ـ كتاب المواقف (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر) .

* * * *

من أفعالكم سلط عليكم

قالت سمكة لاختها « مابالنا نكره البشر كل هذه الكراهية ؟ »

فاجابت « اليس فى وحشيتهم ما يبرر موقفنا منهم ، أما ترين عبثهم بنا ، وصيدهم إيانا ، وأكلهم لنا ؟ »

فابتسم البحر قائلا « إن هذا شىء مما يصنعه بعضكم ببعض !.. »

من شعراء العشيرة المحمدية :

الشاعر الإسلامي ... قاسم مظهر

للأستاذ الكاتب الكبير رستم كيلاني

* فى ٢٨ يونيــو سنة ١٩١٦ ، وفى ليلة النصف من شعبان ولد شاعرنا المرحوم «قاسم مظهر» فى حى الخليفة بالقاهرة من أسرة تمتد جذورها إلى الأصل العربى والتركى .

والتحق بمدرسة السلحدار الابتدائية، ثم رقى إلى المعارف الثانوية ، ثم جامعة عين شمس حيث حصل على بكالوريوس التجارة .

ورغم اتجاهه الواضح نحو دراسته العلمية فقد شغف بالأدب الذى ظهر على مسرح حياته ، وساعدته على الاندماج فى الأوساط الأدبية مجموعة كبيرة من الرواد الأوائل الذين كان لهم الفضل والأثر الطيب فى توجيهه ، وتثقيفه ،فقام الأدب الاتباعى الأصيل على أيدى الأساتذة الأجلاء المرحومين: كامل كيلانى، محمد صادق عنبر ، والدكاترة : زكى مبارك ، طه حسين ، عباس محمود العقاد ، ثم الشيخ حسن القاياتى الذى رواه من منبع الأدب العربى ، والذى كان يعرض عليه شعره لينقحه وليهديه سواء السبيل حتى قال فيه :

تفوق فينا (قاسم) إذ تخيّرا
فأصبح ذاك الشاعر المتصدّرا
بلغنا سماء الشعر نيلا بـ(مظهر)
وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

نشر شاعرنا المرحوم « قاسم مظهر » شعره فى أكثر الصحف والمجلات المصرية والعربية خلال الفترة من ١٩٣٤ـ ١٩٧٤، كان من بين هذه الصحف والمجلات التى اهتمت بنشر قصائده الشعرية : جريدة الأهرام ، الجهاد ،روز اليوسف،الوادى ، الثقافة ، الرسالة ، المقتطف، أبو الهول ، الصباح ، الراديو ، الشعر ، الأديب ، الجديد ، منبر الإسلام ، المسلم، البيان.

أما بالنسبة للإذاعة المسموعة أو المرئية فقد بلغت مقطوعاته الغنائية أكثر من خمسمائة ، كما كانت تعرفه المنابر ، والندوات الأدبية التى كثيرا ما شارك فيها.

وفى عام ١٩٥٠ صدر لشاعرنا المرحوم « قاسم مظهر » ديوان (حفيف الغابة) بمقدمة لفقيد الأدب العربى الكاتب الكبير « محمود تيمور » رحمه الله، نجتزىء منها هذه النبذة :

« إن كسب الشعر هذا الديوان الذى يقدمه الشاعر الأديب « قاسم مظهر » فإذا قلت أنه ينحو فى كثير من طريف موضوعاته منحى التجديد فى الشعر فإنك على حق ، وإن قلت إنه شعر عربى صحيح العروبة فى متانة نسجه ولطف أخيلته وشفوف معانيه فلست تجانب الحق . وأنت على أية حال مستمع بما يبسط لك من عواطف رقيقة تنتقل بك

بين الوحـد والطرب ، فتـحمـد للشاعـر تعبيره وتقاسمه شعوره » ..

وبهذا الديوان استطـاع « قاسم مظهر» الذى امتاز بالكلمة الرقـيقة الصادقة المؤمنة أن يقف فى مصاف كبار الشعراء ، كما له أكثـر من سبـعة دواوين مـخطوطة مـعدة للطبع، تمثل طاقته الكبيرة فيما أخرجه من عـشـرات الـقـصـائد التى تـتناول عـدة موضوعات مـختلفة النواحى والجوانب ، وفى الحقل الإسلامى الصوفى المحمدى ، وتوفى إلى رحمـة الله فى ١٧ من رمضان ١٣٩٥هـ ـ٢٢ من سـبـتمـبـر (أيلول) ١٩٧٥ م

وفيـما يلى نقدم بعض المخـتارات من الشعر المحمدى لشاعرنا « قاسم مظـهر » طيب الله ذكراه :

سيدى يا رسول الله

إذا لم يكن شوقى إليـك شفيعى
سيطوى خيف العمر شـدو ربيعى
إذا لم يكن عرفان قدرك لى سنى
ستخبو بجنح الحالكـات شموعى

ظمأ القلوب إلى نور الحبيب

سعينا يا إمام المرسليـنا
نعد الخطو من شوق حنينا
وتسبقنا العواطـف والأمـانى
ونسرع كى نرى النور المبينا
نطالع فى الوجوه هواك عذبا
ونلمسه بشــــدو الملهمينا
حللت بكل خفاق سلامـا
وكنت لهذه الدنيا أمينـا
نزلت إلى الحياة فكنت روضا
وفجّرت الربى مــاء معينـا
وسرت على الرمال فصرن قدسا
نقبلــه ونهديــه الجبينا
تعالى الله كان الدين يمـنا
وعزّ الناس بالإسـلام دينا
(محمد) يا شفيـع الخلق جئنا
نمد إليك من شغــف يمينا
(محمد) قد تخذت إليك قلبى
ركابا يحمل الحب المصونـــا
(محمد) قد جعلتك زاد روحـى
وسرت بموكب المتلهفينـــا
ويحـدو مهجتى أمـــل بأنى
سأحظـى فى ظلال الواصلينـا

نور على نور

نور على نور تدفق فى فمــــى
لما شدوت وكان حبك ملهمى
من كان حبك يا (محمد) فيضه
هيهات يسبــــــقه هوى لمتيّم



وحسبى من كلمـتى هذه المخـتـصرة أن أكون قد وفـقت فى عرض بعض الجوانب من حيـاة فقيدنا الشـاعر الكبيـر « قاسم مظهر »، مع تقـديم مختارات من شـعره العربى الأصيل بكل معـانيه من حيث دقة المعنى ، ورقة اللفظ ،وشفافية الصياغة .

طابـت ذكراه .. وأسأل الله أن نلتقـى وإياه على الإيمان ، واليقين ..

برنامج عملى مختصر لطلاب العلم (٢-٣)

إعداد الباحث : على محمد حسين العيدروس

* المكتبة النافعة فيها كتب قيمة

من مبادئنـا : حسن العلم ، وحسن العمل ، وحسن الظن .

ومن قواعدنـا : أن يكون لكل أخ أو أخت منّا مكتبة . أساسها كتاب الله ، وما يخدمه من كتب العلوم المختلفة ، ثم كتب فضيلة الإمام الرائد وكتب الثقات من علماء الأمة ، وبمناسبة اقتراب موعد معرض القاهرة للكتاب (٢٧) ننشر هذا البرنامج الطيب :

(هـ) مصطلح الحديث :

١ـ متن البيقونية (حفظ) ، (مع شرح الشيخ حسن المشاط عليه بعد الحفظ).

٢ـ ضوء القمر على نخبة الفكر تأليف الشيخ أحمد حمدين (طبع دار المعارف ، مختصر ، مفيد ، وبه جداول) .

٣ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر تحقيق د. نور الدين عتر (دار الخير ، توزيع دار البيان) .

٤ـ تيسير مصطلح الحديث د. محمود الطحان .

٥ـ تدريب الراوى للسيوطى شرح تقريب النووى (ط : دار التراث) .

٦ـ فتح المغيث للحافظ السخاوى شرح ألفية العراقى (موسع) .

٧ـ ظفر الأمانى شرح مختصر الجرجانى تأليف اللكنوى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

٨ـ توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائرى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(و) علم التخريج ودراسة الأسانيد :

١ـ أصول التخريج ودراسة الأسانيد د. محمد الطحان (طبعة: دار المعارف ، ت: دار البيان والسلام)

٢ـ طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ د. أبو محمد عبد المهدى (ط. دار الاعتصام).

٣ـ حصول التفريج بأصول العزو والتخريج تأليف الحافظ أحمد الغمارى (ط : مكتبة طبرية) .

(ز) علوم الجرح والتعديل وقواعد علوم الحديث وغيرها :

١ـ الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل تأليف اللكنوى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (دار السلام).

٢ـ الأجوبة الفاضلة عن الأسئلة العشرة الكاملة تأليف اللكنوى تحقيق الشيخ أبو غدة.

٣ـ قواعد فى علوم الحديث للتهانوى.

٤ـ قاعدة فى الجرح والتعديل للإمام السبكى وكلاهما تحقيق الشيخ أبو غدة .

٥ـ تميز الطيب من الخبيث لابن الديبع الشيبانى ،تحقيق الخشت (دار ابن سيناء) (مختصر المقاصد الحسنة للسخاوى مع زيادات).

٦ـ كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس للشيخ العجلونى .

٧ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة تأليف ابن عراق الكنانى (٢ مج).

٨ ـ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر تحقيق الشيخ عوامة (دار الرشيد) أو تهذيب التهذيب له(رجال الكتب الستة).

٩ـ موسوعة أطراف الحديث إعداد بسيونى زغلول (فهرس للأحاديث) .

(ح) الأخلاق والسلوك :

١ـ [رسالة القواعد للإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم]

٢ـ [رسالة الآداب و(البيت المحمدى) للشيخ محمد زكى إبراهيم]

٣ـ آداب سلوك المريد للإمام عبد الله ابن علوى الحداد (مكتبة الرفاعى، دار السلام) وكذا جميع كتب المؤلف).

٤ـ بداءه الهداية للإمام الغزالى بتحقيق الحجار (دار الصابونى).

٥ـ رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للإمام الحداد .

٦ـ النصائح الدينية للإمام الحداد (وهو خلاصة إحياء علوم الدين ، وله سلسلة كتب مهمة فى الموضوع مطبوعة) .

٧ـ رسالة المسترشدين للمحاسبى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة [ت : دار السلام] .

٨ـ المستخلص فى تزكية الأنفس تأليف سعيد حوى .

٩ـ منهاج العابدين للغزالى (وكتب الإمام الغزالى فى هذا المجال مفيدة وهى كثيرة معروفة).

١٠ـ إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالى (٥ مج ، طبع عيسى الحلبى) .

١١ـ سلسلة كتب الشيخ عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر سابقاً) (ط : دار المعارف ، مهمة ومبسطة).

١٢ ـ الأذكار للإمام النووى (مهم جداً ، قال العلماء فيه : اشترِ الأذكار قبل الدار) .

(ط) أصول الفقه :

١ـ الورقات فى أصول الفقه لإمام الحرمين الجوينى . (حفظ المتن ، ط: دار التراث أو الحلبى) .

٢ـ شرح الورقات للجوينى [ط:].

٣ـ الوجيزفى أصول التشريع الإسلامى لمحمد هيتو [مؤسسة الرسالة] (مبسط) أو أصول الفقه لزكى الدين شعبان.

٤ـ اللمع فى أصول الفقه لأبى إسحاق الشيرازى (ط: الحلبى).

٥ـ أصول الفقه لأبى النور زهير (الكليات الأزهرية ، وهو بمثابة شرح على منهاج البيضاوى واضح وسهل) .

٦ـ الإبهاج شرح المنهاج تأليف السبكى (ط: الكليات الأزهرية) .

٧ـ جمع الجوامع للسبكى مع شرح علية ط: الحلبى ، موسع) .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر
بعض ألوان النشاط العام فى العشيرة

★ **العمرة الرمضانية المباركة :**

على بركة الله انطلق إلى الأراضى الحجازية ركب فضيلة الإمام الرائد لأداء عمرة رمضان المبارك السنوية ،ضم الركب عددا كبيرا من أحباب الشيخ ومريديه.

★ **البرنامج الرمضانى للعشيرة والطريقة المحمدية :**

نظمت العشيرة والطريقة برنامجا دينيا واجتماعيا متكاملا يستمر طوال شهر رمضان فى سائر مساجد وزوايا وفروع العشيرة المحمدية القاهرة والمحافظات .

تضمن البرنامج تنظيم خطباء ووعاظ للمساجد ، وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات القرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الرمضانية « غزوة بدر ـ فتح مكة ـ ليلة القدر » ، وتنظيم الاعتكاف والتهجد فى جميع مساجد العشيرة

وتضمن البرنامج الإفطار الرمضانى « موائد الرحمن» ، وتوزيع الصدقات والأكسية على مستحقيها فى سرية تامة حرصا على مشاعر الفقراء .

★ **الحلقات القرآنية بالعشيرة المحمدية :**

تعقد حلقات تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم فى مسجد « مشايخ العشيرة » بقايتباى بعد صلاة العصر يوميا طوال شهر رمضان بإشراف فضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان شيخ مقارىء العشيرة والشيخ سامى صالح .

★ **لقاء ثانى أيام العيد :**

لا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير ثانى أيام العيد . كما لا تنس دروس الإمام الرائد بعد صلاة الجمعة ، وصلاة عشاء الأربعاء .

★ **تهنئة :**

أبناء العشيرة المحمدية وأسرة المجلة تهنىء الأستاذ عصام الدين محمد زكى إبراهيم بالمولود المبارك [**نور**] ، أصغر أحفاد فضيلة مولانا الإمام الرائد ، أقرّ الله به عين والديه .

★ **فى ذمة الله :**

- الإمام العارف بـالله الحبيب أحمد مـشهور بن طه الحداد ، انتـقل هذا الإمام إلى رحمة الله عصر الأربعاء ١٤رجب١٤١٦هـ،ولد فى مـدينة قيدون بوادى دوعن بحضرموت وذلك عام ١٣٢٥هـ تقريبـا ، تربى وأخذ عن جملة من أئمة عصـره ،وعلى رأسهم الإمام أحمـد بن حسن العطاس ، والحبيب عـبد الله بن طاهر الحداد ، والحـبيب علوى بن طاهر الحداد ، والحبيب أحمد بن محـسن الهدار وغيرهم ، ورحل فى طلب العلم والدعوة إلى إندونيسيا وأفـريقيا للدعوة إلى الله ،وقد نشر الله بهمتـه الدعوة ، وتجاوزعدد الداخلين إلى الإسلام على يديه ما يزيد على المائة الف ، حارب كثيرا من الأفكار المدسوسة على الإسلام مثل القاديانية والبهائية وغيرها حتى اندحرت فى تلك الجهات ،ثم جلس للتدريس والدعوة إلى الله ولتربية مريديه حتى بلغ التسعين عـاما ، ولم يتوقف حتى دخل المستشفى على إثر شدة المرض والإعياء . رحمه الله ورضى عنه وأرضاه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . .

- الشاعر المحـمدى الكبير محمـود شاور ربيع كان ـ رحمه الله ـ من أبناء العـشيرة المحمدية المخلصين ، وأحـد كبار شعرائهـا ، ولد فى ٢٥ مايو ١٩٢٣ بمنشية صبـرى مركز قوسنا ،حصل على الثانوية الأزهرية سنة ١٩٤٧ ، وتخرج فى دار العلوم ١٩٥١ . وحصل على دبلوم معهـد التربية العالى ١٩٥٢ .وعمل بالتربـية والتعليم وتدرج فى المناصب إلى أن وصل إلى موجـه عام للغة العـربية وأحـيل إلى المعاش ١٩٨٨م. وله ـ رحمـه الله ـ إنتاج غزير من الشـعر الإسلامى ونشـرت له سائر وسائل الإعـلام ، وطبع ه عدة دواوين . . توفى رحمه الله فى يوم الخميس ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م

★ **وعزاء واجـب :**

إلى الأخ الشيخ مـدبولى سعـيد بالمركز الرئيـسي للعشـيرة لوفاة والده غـفرالله له ، ونسأل الله له وللأسرة الصبر والسلوان .

الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها

صدر لفـضيلة الإمام الرائد (مـحمد زكي إبراهيم) كـتاب (الفروع الخلافية ومشـروعية العـمل بأحد الوجهين فـيها بلا تعـصب) ضمن سلسلة (مطبـوعات ورسائل العـشيرة المحمدية)،الكتـاب يدور حول المسائل الخلافـية التى ليست من مسائل العقيدة التى يترتب عليها الكفر والإيمان وكل رجـل فيها ملزم بماصح عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة .

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت : ٥٣٧٥٥٠٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٤١٦هـ
مارس ـ أبريل ١٩٩٦م

السنة الأربعون
العدد الثالث

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية ».

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الاستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير: الدكتور على جمعة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الأسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره:

اشتراك أخوى: ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة: ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية ملحق مسجد العدوى - بالمشهد الحسينى - القاهرة ت: ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٦هـ
العدد الثالث الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ مارس - أبريل ١٩٩٦م

نحو المجتمع الرباني

التصوف: حبٌّ وأخوةٌ وأمانةٌ

التصوف الإسلامي الصحيح، الذي يعني الصفاء والربانية هو الطريق إلى الله والمجتمع الرباني، وهو العلاج الناجح لكل مشكلات العصر والمجتمع.

هذا التصوف أساسه الحب والإيثار: روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « إن من الإيمان أن يحبّ الرجل رجلا لا يحبه إلاّ لله، من غير مالٍ أعطاه؛ فذلك الإيمان ».

وفي حديث عمرو بن الجموح رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يبغض لله ويحب لله، فإذا أحب لله وأبغض لله، استحق ولاية الله» رواه أحمد و الطبراني، وفي صفة الصحابة ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ﴾.

والتصوف أخوة: فعند ابن حبان في صحيحه عن أنس، قال ﷺ: « المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادّون، وإن بعدت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون، وإن قربت منازلهم وأبدانهم».

ومن هنا كان التصوف أمانة، ولا يصلح أبداً أن يكون طريقا إلى الدنيا، « بئس العبد عبدٌ يختل الدنيا بالدين » يجعل الدين طريقا إلى شهواته ودنياه.

إن من خداع النفس أن يظن الإنسان أنه بانتسابه إلى طريقة ما، قد ضمن طريق الجنة، لم يكن التصوف أبداً طريقاً إلى الدنيا والخداع، التصوف أمانة والتزام ورحم الله صاحب العقد الفريد إذ أنشد لمحمود الوراق (٦ / ٢٢٦):

تصوف كي يقال له أمين — وما يعني التصوف والأمانة
ولم يرد الله به ولكن — أراد به الطريق إلى الخيانة

اللهم اجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهك، واحفظنا من كل سوء.

الإسنوي

فـي ذمـة اللـه :

ثلاثة من كبار علماء الإسلام: **خالد ، والغزالى ، وجاد الحق.**

فى شهر واحد انتقل إلى الدار الآخرة ثلاثة من كبار علماء الإسلام، المفكر الإسلامى الكبيرخالد محمد خالد صاحب المؤلفات القيمة فى السيرة النبوية وحياة الصحابة والفكر الإسلامى، وقد كان من منشىء العشيرة المحمدية ، وظل يحضر ندواتها حتى وهو فى مرضه الأخير والداعية الكبير الشيخ محمد الغزالى الذى عاش عمره مكافحا ومجاهداً،وأخرج للناس عددا كبيرا من الكتب حول الدعوة الإسلامية ومشكلاتها،وأخيراً شيخ الأزهر الإمام جاد الحق على جاد الحق،صاحب الفتاوى القيمة،وصاحب الجهاد المعروف فى تطوير الأزهر والنهوض به،وللراحل أياد بيضاء فى الوقوف أمام أعداء الإسلام فى الداخل والخارج .

جدير بالذكر أن بين العشيرة المحمدية والراحلين جميعاً ودّ كبير وصلات طيبة،وقد نتحدث حولها فى الأعداد القادمة ،وقد قام أبناء العشيرة بأداء صلاة الغائب على الراحلين فى مساجدها. غفر الله لهم، وأبدلنا خيرا منهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

خطيب المسجد الأحمدى بطنطا

انتقل إلى الدار الآخرة فى هذا الشهر أيضا الشيخ سيد عنبة خطيب المسجد الأحمدى بطنطا،وقد صدر قرار وزير الأوقاف بتعيين الشيخ محمد حماد خطيبا للمسجد ، والشيخ هشام يونس إماما له.المسجد الأحمدى من أكبر المساجد فى طنطا ، وهو من أهم مراكز الصوفية .

مؤتمر من اجل القدس .

فى القاهرة خلال شهر مايو القادم، يعقد مؤتمر تدور أبحاثه ودراساته حول القدس وموقفها الحالى. يشارك فى المؤتمر مجموعة من علماء المسلمين مع رجال كهنوت نصارى من أنحاء العالم العربى .

صاحب الدعوة إلى المؤتمر:مجاس كنائس الشرق الأوسط .

تعريف بعلمائنا الراحلين

بدأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى إصدار ملفات متكاملة شهرياً تعرف بعلمائنا الراحلين،وتترجم لهم ، وتعتبر كمرجع علمى يرجع إليه الشباب والدارسون وفى مقدمته هؤلاء العلماء: شيخ الأزهر والشيخ الغزالى،والداعية خالد محمد خالد،وغيرهم. تعريفاً بجهودهم ، وتربية للشباب بصفة خاصة .

المؤتمر الثانى للتعريب بجامعة الأزهر

أقيم المؤتمر الثانى لتعريب العلوم،بقاعة المؤتمرات فى مركز صالح كامل للأقتصاد الإسلامى بجامعة الأزهر .

نظم المؤتمر جامعة الأزهر بالتعاون مع الجمعية المصرية لتعريب العلوم، ورأس المؤتمر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة.حضر المؤتمر عدد كبير من علماء الأزهر ومجمع اللغة العربية.

كلمة الرائد

أسئلة وأجوبة مجملة فى التصوف

تلقيت فيما تلقيت عدة كتب يسأل أصحابها عن عدد من المسائل . وأنا استخير الله . وارد على بعضها . واقرر أننى لا أعنى أبدا بما أفتى به دائما شخصا بالذات ولا طائفة معينة . ولكننى احكم على الأمر من حيث هو اعتبار وحقيقة بحسب اجتهادى واعتقادى . والمجتهد ملزم شرعيا بالوقوف عند اجتهاده . حتى يتبين له خطأ ما ذهب إليه . فأنا لا ألزم أحدا بإفتائى . وإنما استجيب لقوله تعالى ﴿ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ ومن كتم علما يعلمه ألجم بلجام من نار . ثم أقول :

١- الطبل والزمر والمواكب:

أما الطبل والزمر بكل أنواعه مع الذكر فحرام قولاً واحداً ،أما الطبل والزمر فى غير الذكر ففيه تفصيل سبق أن قررناه فى هذه المجلة وفى غيرها،وكذلك تحرم هذه المواكب المشتملة على هذا (الهوس) من الطبول والزمور التى تتنافى مع وقار التصوف وكرامة الإنسان الورع،وآداب الإسلام العامة،فإذا أضيف إلى هذا منكر عريض آخر كحملَ الرايات مع الدوران بها - وتطويحها على دقات الطبل وأنغام الزمر - واستهواء العامة والدهماء بتجمعها،وإغراء الجهلة والبطلة والغفلة كذباً بأن هذا من دين الله،على ما فيه من رياء صارخ، وشرك خفى،وعلى ما فيه من مكاثرة ، ومفاخرة ومتاجرة،وشراء الدنيا بالدين، فضلا عن إشاعة التجهيل والتبديع وتصوير الإسلام والصوفية أمام الأجانب، وعقلاء الوطنيين ومتعلميهم بما يهز ثقتهم فيه ، وتضطرب معه نفوسهم؛ فإن هذا شئ لا يقبله من يحب الله،ويغار على دينه،ولا يرضى عنه إلا من لا يهمه إلا نفسه وإن خسرآخرته ودنياه.

٢-الرسمى والعرف والمصطلح :

والتصوف رتبة الخواص فى الإسلام، وهو عبادة محضة،فالرسمى فيه ما رسمه الله ورسوله،والعرف فيه ما عرفه الله ورسوله،والمصطلح فيه ما اصطلح عليه الأئمة فى حدود شرع الله،ولا شئ إلا هذا،فنحن إنما نتلقى ديننا عن الله ورسوله فقط ، والتصوف فى أصله إرادة لا إدارة،وهو قدوة راغبة،وأسوة حسنة فليس فيه استرقاق،ولا استعباد،ولا كهنوت،ولا تآمر،ولا تماكر،ولا حزبية،ولا اضطغان،وقد أدركنا شيوخنا يجرى وراءهم المريد شهوراً، فيحيله أحدهم على أخيه فى الله من طريقة أخرى،ويقول: أن الفتح عليك فى يد أخى فلان إن شاء الله،وهكذا،فلم يكن هناك احتكار للمريدين،ولا اتجار بهم، ولم يبلغ إلى علمنا شئ من ذلك قط فى التصوف الحر الراشد المستنير فى تاريخ الإسلام كله.

إذن، فما وافق الكتاب والسنة صريحاً من الرسمى والعرف والمصطلح، فعلى العين والرأس، وإلا فهو رد ، وإن قدسه الكون جميعاً.

٣-الكرامات الحقيقية والزائفة :

أما تصرف الأشياخ بالكرامات فى الأتباع، فنحن والمسلمون كلهم لا ينكرون كرامة أولياء الله أحياء وأمواتاً، وبخاصة عندما تكون الكرامة فى موضعها وبسببها الشرعى والعقلى، والولى لا يحدث الكرامة ولا ينشئها ولا يخلقها، فليس له من الأمر من شئ ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ ، وإنما الله تعالى يكرم الولى إن شاء بخرق العادة على يديه فضلا من الله ونعمة، وقد يكون هذا بطلب وتوجه إلى الله من الولى، قلبياً كان أو شفوياً، فيكون من باب الدعاء المستجاب، والفاعل الله أولا وأخيراً، وقد يكون إكرام الله لولى الله من الله ابتداء ، وبدون طلب الولى ولا علمه، وهذا مقام خواص الخواص، فإن الاشتغال بالكرامة عند الرجال منقصة، لأن فيها التفاتاً إلى الكون ، واستدباراً للمكون سبحانه ، والكرامة حيضة الولى يتستر عليها، ويطلب الطهر من الانشغال بها ، فقد تكون فتنة قاطعة عن الله، ومن هنا قالوا من ادعى الكرامة، وهو من أهلها سلبت كرامته، ومن ادعاها وهو ليس من أهلها سلب إيمانه، ومن تاجر بها خسر الدنيا والآخرة، فإنها تكون حينئذ استدراجاً خبيث العاقبة.

٤-الشريعة والحقيقة ورفع التكليف:

بقيت مسألة المتمشيخة والمتصوفة الذين يدعون أن هناك فرقاً بين الشريعة والحقيقة، وأن أحدهم قد رفع عنه التكليف فلا يصلى ولا يصوم . . الخ ، وهؤلاء الناس أضر بالمسلمين والصوفية من اليهود ، فإن النبى ﷺ قرر غير مرة، أن« بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » فمن أنكرها ارتد وقتل حداً، ولصلاة الجمعة حرمة خاصة وقدسية أخص، وقد قرر النبى ﷺ أن من تركها فلا صلاة له، ولا زكاة ولا حج ولا بر له، والنصوص فى باب الصلاة وباب الجمعة لا تحصى ولا تستقصى.

ويكفى أن الرسول قد لعن تارك الصلاة ومن رضى عنه ، فليس هناك عذر فى الإسلام لترك الصلاة بقول الزنادقة والمارقين : إن هناك فرقاً بين الشريعة والحقيقة، فالحقيقة من الشريعة كالروح فى الجسد، والماء فى العود، لا انفصال لواحد منهما عن الآخر، والاحتجاج هنا بقصة الخضر مغالطة وظلم للخضر، وأبسط الردود وأقربها إن الخضر فعل ما فعل بأمر الله كما قال ﴿وما فعلته عن أمرى﴾ فأصبح ما فعله شرعاً فى دينه، أو ديناً بالنسبة إليه، فهل نحن اليوم على شريعة المصطفى أم على شريعة الخضر؟ وهل الخضر تعبد الله بمعصيته وترك أعظم ركن فى دينه ؟ وهل يعمل هؤلاء المخالفون عملهم بوحى الله كما أوحى إلى

الخضر؟وهل بعد رسول الله ﷺ نبى يوحى إليه؟،نعوذ بالله من البهتان .

إن قصة الخضر ساقها الله للعلم بأن للأمور أسرارا ،وأن للظواهر بواطن،وأن حياة المسلم ليست قشرية ،ولا سطحية ،فهو يؤمن بالغيب،والغيب سر محجوب، وعجب عاجب منصوب ، وأن فوق كل ذى علم عليم ، وفيما وراء المنظور ما لم يخطر على قلب بشر،وإن خوارق العادات ممكنة،ولكن فى إطار الشرع وحدود الله، وبلاغ المصطفى ﷺ .

٥- أسطورة الصلاة فى الكعبة :

أما قولهم : إن فلاناً يصلى فى الكعبة مثلا، فضلال،ولو كان حقاً ماسقطت عنه الفريضة، بمقتضى قوانين الفقه الإسلامى وأصوله،ثم بمقتضى قواعد التصوف الإسلامى ومقتضياته ،ولو كان ذلك جائزاً ما فات الدين أن ينص عليه،أو على الأقل يشير إليه، وهذه أحكام دين الله ما بها من هذه الشعوذة شئ.

وهل هؤلاء الأفاكون، أقرب إلى الله من الحبيب المصطفى ﷺ وصحابته، ثم التابعين وتابعيهم من السلف الصالح، كالأئمة الأربعة وكبار الأقطاب ،ولم يثبت هذا عن واحد منهم،ولم يروه عنهم صادق ولا كذاب.

ثم هل هؤلاء يذهبون للصلاة فى الكعبة بأجسامهم وأرواحهم، أم بأرواحهم فقط، فإن كان الذهاب بالجسد والروح، فيكذبهم الواقع، لأننا لا نزال نرى أجسامهم فى أماكنها لا تزال ولا تزول، وإن كان الذهاب بالأرواح فقط فشرط صحة الصلاة أن تكون بالجسد والروح معاً وإلا فلا صلاة، فأيما هربوا كذبوا، وأيما هرفوا عُرفوا، ورحم الله إمام الصوفية شيخنا الأخضرى إذ يقول:

وجاء فى الحديث عن خير الورى	لن يخرج الدجال ، أعنى الأكبرا
حتى تقوم قبله دجاجله	كل يلوذ بطريق . باطله!!
فإن رأيت رجلا يطيرُ	أو فوق ماء البحر قد يسيرُ
ولم يقف عند حدود الشرع	فإنه مستدرج وبدعى
وفر منه ، إنه شيطانُ	مدلسٌ ، ملبسٌ ، خوانُ

٦- مشكلة أوحال التوحيد :

أما اعتراض المتمسلف على قول العارف الشيخ عبد السلام بن بشيش(وانشلنى من أوحال التوحيد) فاعتراض المغرض الجاهل، وليس أنكد ولا أنكر من الجمع بين الجهل والغرض ،ولا أوقح ممن يحكم على شئ هو أجهل الناس به .

إن علماء(التوحيد) الذين يسمونهم علماء(الكلام) اتخموا كتبهم بما أقحموا فيها من

قضايا واستشكالات، وفروض وردود محيرة، صارفة عن المقاصد الكبرى، فهناك مثلا طائفة الأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة بفرقهم الكثيرة والسلف والخلف.. إلخ.. إلخ، وكلهم تحدث فى مسائل حشوية أو هامشية معقدة، عقلية أو نقلية، فمثلا: هل صفات الله عشرين أو ثلاثة عشر أو تسعة وتسعين؟ أو هى لا تتناهى؟ وكيف يحصر الكمال فى عدد؟ وكيف اختير هذا العدد؟، وهل يكفى اتصافه تعالى بصفات المعانى، أم لا بد من اتصافه بالصفات المعنوية أيضاً، وتكلموا فيما وصف الله نفسه به من الاستواء واليد والعين والوجه، ونحو ذلك، وهل يؤخذ هذا على ظاهره فيكون تجسيما وتشبيها، أم يؤول على أصول اللغة بما يناسب التنزيه الإلهى مثلا، وتكلموا فى القضاء والقدر، والجبر والاختيار، فزادوا الطين بله، وتاهوا فى السراديب والدروب والمخابىء والمغارات، بقدر ما ضلوا فى تيه الصحارى والبرارى، والنجود، وهكذا تكلموا فى قضايا الإيمان وحقيقته، والمنزلة بين المنزلتين، وفى إحاطة العلم القديم بالجزئيات، أو وقوفه عند الكليات؟ وهل يخلق الله الشر وهل يريده؟ وهل يخلق العبد أعمال نفسه بإرادته؟ وكيف تتعلق الإرادة البشرية بالإرادة الإلهية، وهل الله يتكلم، وهل القرآن كلامه؟ وهل هو أزلى أو مخلوق محدث؟ ثم انتقلوا إلى الأنبياء فتكلموا فى العصمة النبوية وحدودها ومداها، قبل وبعد النبوة، وثبوتها فى منطقة ونفيها فى منطقة أخرى، إلى آخرهذه المشاكل التى قدمنا نموذجا من أيسرها وأبسطها وهو مما تضطرب معه القلوب والأفهام، وربما هوى بصاحبه إلى الشكوك والأوهام، فهذه صورة من أوحال التوحيد التى خافها ابن مشيش، وسأل الله أن ينشله منها ليغسله فى بحار الأحدية، ويغرقه فى عين بحر الوحدة، بالفتوح العقلى والشهود القلبى، والإدراك الروحى، والمعرفة بالحقيقة على ما هى عليه، ليصفو يقينه، ويتم إيمانه، فكيف يعترض أحمق موتور على طلب الوصول إلى عين اليقين، والخلوص من أوحال الغالين والغافلين؟ اللهم انشلنا من أوحال التوحيد، إلى أقداس الأحدية والتجريد! آمين !!

ليس أنكد ولا أنكر من الجمع بين الجهل والغرض، ولا أوقح ممن يحكم على شىء هو أجهل الناس به !!

من بدائع علوم التفسير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لعلامة الصعيد الشيخ الشريف إسماعيل بن تقادم النقشبندى

من مخطوطة نادرة لعلم من أعلام الصعيد هو الشريف إسماعيل بن تقادم الحسنى النقشبندى الشاذلى، ننقل هنا شرح « البسملة » على طريقة الإشارة، وهو شرح موجه يطبع لأول مرة، ونحن لا نلزم أحداً أبداً بما نقول به ما دام لم يصل إلى إدراكه، غير أن لنا دليلنا، ولا نقبل أبداً أن ينسب إلينا أحدٌ الجهل أو الخرافة، وإن بعضاً مما قاله الشيخ رحمه الله فى حاجة إلى دراسة علوم الحروف والعدد دراسة تمكن وممارسة، ومع ذلك سقناه لتُرى للناس ألوانا من ذكر النظائر فى إشارات البسملة، والله الهادى إلى سواء السبيل قال رحمه الله:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الباء: للاستعانة أو المصاحبة على وجه التبرك متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف أو أبتدأ.

وقال واسطة أمدادنا الشيخ الأكبر: متعلقة بالحمد؛ لأن الله تعالى لا يحمد إلا بأسمائه أى: لا يثنى عليه إلا بها، والمعنى أثنى عليه بسم الله الرحمن الرحيم، ويجوز عنده عمل المصدر مؤخرا.

قال بعضهم: وإنما افتتح الله تعالى كتابه بحرف الباء، واختارها على سائر الحروف لا سيما على الألف؛ لأن فى الألف ترفعاً وتكبرا، وفى الباء انكساراً وتواضعاً؛ فلمّا تكبرت الألف وضعها الله تعالى بالتأخير عن الباء، وفى الحديث: « من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله ».

واعلم أن الباء حرف شريف، ومن شرفه افتتح الحق كتابه العزيز بها، وهكذا فى كل سورة، ولمّا أراد الله أن ينزل سورة براءة من غيرها ابتدأها بالباء؛ فقال: ﴿ براءة من الله ﴾.

وكان سيدى أبو مدين رضى الله عنه يقول: «ما رأيت شيئاً إلا رأيت الباء عليه مكتوبة»؛ فهى نازلة منزلة قوله عز وجل كل شئ بى كان؛ فكانت الباء فى إزاء كل شئ.

وقيل للعارف الشبلى: أنت الشبلى؟! فقال: أنا النقطة التى تحت الباء، يشير إلى أنه كما تدل النقطة على الباء وغيرها كالتاء، والثاء، وغير ذلك من الحروف المعجمة، كذلك أنا أدل على السبب الذى عنه وجدت، ومنه ولدت، وبه ظهرت، وبه بطنت؛ فالباء إشارة إلى

أن بالله ظهرت الأشياء من العدم إلى الوجود، وبه فنيت؛ فهي تشير إلى مقام العبودية لكونها في الثانية، كذلك مرتبة العبودية، والمرتبة الأولى هي مرتبة الربوبية التي لم يلاحظ فيها الظهور في الأشياء، وإلى ذلك الإشارة بالألف، والاسم كلمة وضعها الرب بإزاء مسمى، ومتى أطلقت فهم منها ذلك المسمى، وقد ثبت حده، وحذفت من همزة الوصل خطا ولفظا؛ لكثرة الاستعمال، ولم تحذف في اقرأ باسم ربك لقلته، وإنما قال: بسم الله، ولم يقل بالله؛ لأن التبرك والاستعانة كما يكونان بذاته تعالى يكونان بذكر اسمه أو لئلا يلتبس بالقسم.

والله: علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، واختلف فيه، فقيل: إنه [غير] مشتق، وقيل: مشتق من: أله يأله إذا تحير؛ لتحير العقول في كنه ذاته، وقيل من: لاه يليه إذا ارتفع، لرفعته تعالى عن كل ما لا يليق به، وقيل: من ألهت فلان أي سكنت إليه؛ لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته، وقيل إنه من أله الفصيل إذا ولع بأمه، لأن العباد مولعون بالتضرع إليه عند الشدائد.

واستدل الأول بأن أهل اللغة لم يتصرفوا فيه؛ بل لم يوجد في كلامهم استعمال لفظ (الله) قبل الشرع؛ لأنهم كانوا يكتبون باسمك اللهم، وكان أول ما كتب ﷺ إلى أن نزلت ﴿بسم الله مجريها﴾ فأمر بكتب بسم الله إلى أن نزلت: ﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن﴾ فأمر بكتب بسم الله الرحمن إلى أن نزلت آية النمل؛ فأمر بكتبها بتمامها.

فحكى سيبويه والمبرد عن الخليل بن أحمد أنه قال: **الله** اسم خاص له عز وجل غير مشتق من شيئ، وليس بنعت، وقد نصر المبرد هذا القول، وعليه يكون هذا الاسم جامعاً لأسمائه ونعوته وصفاته، والإشارة بهذا الاسم إلى ذات قديم واحد بلا تشبيه، ولا تعطيل، الذي صنع العالم وأخرجه من العدم إلى الوجود.

وينبغي لنا أن نأتي بكلام على الجملة في البسملة:

اعلم أن (الرحمَن) أبلغ من (الرحيم) في اللسان؛ فتكون الإشارة بالرحمن إلى الاسم المشتق من الصفة الفعلية، ويكون في تكررها فائدة عظيمة، ورحمة الله أظهر من أن تدرك؛ لأن الوجود كله من قبة العرش إلى منتهى قرار الفرش رحمة ونعمة منه، والذي يدخر في الآخرة أعظم وأعلى، وقد قال عز وجل: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾، وقال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيئ﴾، وقال تعالى في الحديث القدسي: «إن رحمتي سبقت غضبي»، وقال ﷺ في حديث أبي هريرة رضى الله عنه: «إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم فبها يتعاطفون ويتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخرّ الله

تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ».

فرحمة الله الذاتية واحدة، ورحمته المتعددة هى كما قال ﷺ مائة؛ ففى الأرض منها رحمة واحدة، يقع بها الارتباط بين الأنواع، وبها يكون حسن الطباع، والميل بين الجن والإنس والبهائم كل بشكله، والتسعة والتسعين حظ الإنسان يوم القيامة يتصل بهذه الرحمة؛ فتكمل له مائة فيصعد بها فى درج الجنة حتى يرى ذات الرحيم ويشاهد رحمته الذاتية ، فإذا نال ابن آدم من رحمة الله تعالى أخذ من كل رحمة نصيب حتى ينظر إلى وجه الله تعالى الكريم القريب؛ فإذا كان لك شوق فى تلك الدرجات العلية، فكن رحيما لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فأرحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك ، والعصاة بدعوتك ، والبهائم بعطفك، ورفع غضبك ، فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم بخلقه، وكل ما يفعله من خير دقّ أو جلّ فهو صادر من صفة الرحمة.

قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن» فالرحمن باطنه الرحيم، وهو يستدعى مرحوماً، وكل مرحوم فهو محتاج إلى الرحيم، لا إلى الرحمن، لذلك قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ فلم يحصل من الأسماء الخصوصية أولا إلى الرحمن؛ فلذلك لا يسمى به غيره

فكن رحيما لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك ، ورفع غضبك ، فأقرب الناس من رحمة الله تعالى أرحمهم بخلقه ..

بخلاف الرحيم؛ لأنه قال تعالى فى حق نبيه ﷺ: ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾.

وسر هذين الاسمين لطيف جدا، وذلك أن (بسم الله الرحمن الرحيم) محتوية على أنواع:

منها : الباء، التى هى من متعلقات القدرة؛ بسر الجر، إذ هى تجر الأسماء باتصالها بأوائلها، وهى أول ما كتبته القدرة، وهى أصل قيام العالم الشبحى بالقدرة، فكأن القائل يقول بلسان الحق على لسانه: بى نطقت، وبى علمت، وبى أدركت، وبى تمكنت لقبول الأسماء، كما قال: « فبى يسمع» .

والسين: أصل الأسماء، والأسماء ظاهرة بباطن القدرة، كما ان الباء باطنه السين

كبطون القدرة فى الآثار .

والميم: عبارة عن المكان الحامل للأسماء والمسميات؛ فالمكان ظاهر الأسماء والأسماء باطن المكان؛ فكانت الباء التى متعلقة القدرة باطن الأسماء، والسين باطن المكان، الذى هو عالم الملك والملكوت، وعالم الملك: عالم الخلق والشهادة، وعالم الملكوت هو عالم الأمر والغيب، وهما ظرف لمعانى الأسماء، والباء: سر القدرة من اسمه القدير القادر، والأسماء من السمو، وهو العلو: مشتق من اسمه العلى، والميم: من الظروف الكونية، والظرف هو المحيط بالشئ مشتق من اسمه المحيط، فانبسطت هذه الأسماء الثلاثة فى سر(بسم الله الرحمن الرحيم)ليثبت المحل للاسم الأعظم الذى هو: « الله »

فذكرك لاسم الجلالة سر اسمه القادر، واسمه العلىّ واسمه المحيط الواحد.

فكانت الألف إشارة إلى الذات، وكانت الباء إشارة إلى القدرة فقابلت الألف الباء، والباء سر الألف، ولمّا كانت اللامات ثلاثة، وهى اللامان القائمان، واللام المبسوطة من اللام الآخر إلى حرف الهاء لظهور التعريف؛ فكانت السين سر الأسماء، لظهور العلى والتوحيد؛ فقابلت اللامات الثلاثة السين، لأن السين ثلاثة أحرف.

ولمّا كانت الهاء هى الحاوية لسرالتوحيد كقولك (الله) فقد اتصلت الدائرة من عشرة أركان: خمسة ظاهرة تقدمت، وخمسة باطنة، لأن الباء واحدة، والسين ثلاثة، والميم واحدة، فهذه خمسة أحرف، والألف من الله تعالى واحدة، واللامان اثنان فهذه ثلاثة، واللام المبسوطة والهاء، فهذه خمسة إلى الخمسة المتقدمة، المجتمع عشرة، الدائرة العشرية، التى اجتمع فيها اسم الله الأعظم الذى هو اسم الذات.

فهذه صفة اللام المبسوطة هكذا: الله اجتمع فيها اسم الذات والقدرة والعلى والإحاطة، ثم انبسطت هذه الأسماء الأربعة وهى الله والقادر والعلىّ والمحيط لظهور المنة وشهود الرحمة حتى اتصلت باسمه:

«الرحمن»وهو الخامس، وليس ذلك إلا فى عالم الأزل لا فى عالم الأبد، قبل تكون الموجودات، وظهور آثار المقدورات فلما كملت الرحمة شهود وصل الخامس بالسادس وهو: «الرحيم»ليظهر الاختصاص الأزلى على الاجتماع الأبدى. اهـ.

اعلم أن أول العالم نقطة فأمد منها خط رقيق وهو الألف، وهو المشار إليه فى قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ﴾ المراد بالظل : الوجود الجعلى لأنه ظل للوجود الحقيقى؛ فإن الوجود الحقيقى ثابت لا يطرأ عليه عوارض الحدوث كالامتداد.

قوله﴿ ولو شاء لجعله ساكنا ﴾ إشارة إلى أن هذا الوجود ليس بواجب على الله تعالى.

في رياض علوم الحديث

جواز العمل بالحديث الضعيف

محمود سعيد ممدوح

أصبح من اليسير على مدعى العلم أن يردوا ما لا يوافق هواهم المريض بتضعيف الأدلة الحديثية، وتأويل صريح الآيات القرآنية، اتباعا لبدعة خلفية صلفية، تمهد لحركات القرآنة، وتساعد أعداء الإسلام، ترد الحديث الضعيف، وتجعله فى درجة الموضوع، وقد كتب علماؤنا من قبل فى كتب «مصطلح الحديث» حول أحكام العمل بالحديث الضعيف، ثم أفردوا ذلك بالمؤلفات، كرسالة «المنهل اللطيف» للعلامة علوى بن عباس المالكى، ورسالة «وظيفة الحديث الضعيف» لفضيلة أستاذنا الإمام الرائد، وهذه مقالة عصماء للسيد الأستاذ (محمود سعيد ممدوح)، تنشرها فى حلقات:

★ **أقسام الحديث الضعيف**

الحديث ينقسم عند أهله إلى صحيح وحسن وضعيف، والضعيف ذو أقسام ذكرها العلماء فى علوم الحديث بحسب السبب الموجب للضعف، ويمكن تقسيم الضعيف بحسب قوته فى الضعف إلى ثلاثة أقسام:

الأول: المشبه بالحسن، ويعبر عنه العلماء باللين .أو ما فيه لين، أو فيه ضعف أو المضعف، وهو ما لم يتفق على ضعفه.

الثانى : متوسط الضعف، وهو ما انفرد به سيئ الحفظ أو كثير الوهم أو المدلس الذى لم يصرح بالسماع أو المخلط، ونحو ذلك.

الثالث: شديد الضعيف، كالمنكر والواهى ،وما فى معناهما كالموضوع.

والكلام سينصب إن شاء الله تعالى على النوعين الأولين فقط، ويعبر عنهما بالضعيف .

★ **العمل بالضعيف عند السلف والخلف :**

قال الحافظ أبو بكر الخطيب فى « الكفاية فى علم الرواية »(ص١٦٢) باب التشدد فى أحاديث الأحكام والتجوز فى الفضائل: قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم إلا عمن كان بريئاً من التهمة بعيداً عن الظنة، وأما أحاديث الترغيب والمواعظ ونحو ذلك فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ، وأسند الخطيب الحافظ هذا المعنى لجماعة من السلف منهم الإمام أحمد بن حنبل حيث قال: إذا روينا عن رسول الله ﷺ فى الحلال والحرام والسنة والأحكام تشددنا فى الأسانيد، وإذا روينا عن النبى ﷺ فى فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا فى الأسانيد.

وفى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى ،ومقدمة الكامل لابن عدى،

نصوص عن جماعة من السلف فى مثل هذا المعنى.

وهذا لم يقتصر على المتقدمين فقط، بل تابع عليه المتأخرون أيضا؛ فقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى فى الترجيح لحديث صلاة التسبيح(ص٣٦) مانصه: وقد روى عن جمع من السلف وجمع من الخلف فيما نروى عنهم وننقل، منهم: ابن المبارك وابن مهدى وأحمد بن حنبل أنهم تساهلوا فى رواية الحديث الضعيف الذى فى إسناده مقال، إذا كان فى الترغيب والترهيب، والقصص والأمثال، والمواعظ وفضائل الأعمال، وكما تجوز روايه الحديث الضعيف الوارد فى بعض الأمور، كذلك يجوز العمل به عند الجمهور.

وعزو ابن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى هذا القول للجمهور فقط فيه تسامح؛ فقد نقل النووى اتفاقهم فى الأربعين(ص٣٢مع شرح ابن حجر)، وكذا فى جزء الترخيص فى الإكرام بالقيام لذوى الفضل والمزية من أهل الإسلام (ص٥١)، والاتفاق بمعنى الإجماع، وعزاه الحافظ العراقى لأهل الحديث(شرح ألفية الحديث ٢/ ١٩٢).

وفى تأييد هذا الاتفاق يقول شيخنا المحقق العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغمارى الحسنى نور الله مرقده، فقال فيما كتبه إلىّ: وهم فيما رأوه وقالوه مقتدون بالشارع حيث تسامح فى المندوبات دون الفرائض، ولذلك أمثلة:

- صلاة النافلة تجوز من قعود، مع القدرة على القيام، ويجوز تجزئتها بأن تصلى ركعة قياماً وأخرى قعوداً.

- ويجوز للمسافر أن يصلى النافلة وهو راكب، ولو اتجهت دابته لغير القبلة.

- ومن كان فى صلاة نفل ودعاه أحد والديه وجب عليه أن يجيبه.

- ومن أصبح مفطراً لكنه لم يطعم، وبدا له أن يتم يومه صوماً صح صومه تطوعاً، وكان له ثوابه.

- ومن أصبح صائماً صوم تطوع، ثم ظهر له ألا يتم صومه جاز له ذلك ولا إثم عليه.

- وصدقة التطوع يجوز إعطاؤها لغير المسلم.

- وترتيب المناسك فى الحج مندوب: رمى الجمار والحلق والذبح والطواف، وقد سئل ﷺ عمن عكس ترتيبها، فقدم ما حقه التأخير فقال: افعل ولا حرج.

فهذه مندوبات جاز فيها مالا يجوز فى الفرض، ولها نظائر تطلب من كتب فقه الحديث، مثل: فتح البارى، وسبل السلام، ونيل الأوطار، وشروح السنة. انتهى كلام شيخنا عليه الرحمة والرضوان.

مسائل تتعلق بالموضوع

★ شروط العمل بالضعيف:

قال الحافظ السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع (ص١٩٥): سمعت شيخنا ابن حجر مراراً

يقول: شروط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة:

الأول : متفق عليه وهو أن يكون الضعف غير شديد ،فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه.

الثانى : أن يكون مندرجاً تحت أصل عام ،فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبى ﷺ مالم يقله.

قال: والأخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد، والأول نقل العلائى الاتفاق عليه، وهذا من بالغ احتياطهم وشدة ورعهم ،ويحتاج الناظر هنا أمور.

١) الضعيف القوى فى الضعف إذا تعددت طرقه ارتقى للضعيف الذى يعمل به فى الفضائل، كما أن هذا يتقوى بمثله ويصير من قسم الحسن لغيره.

٢) مواطن العمل بالضعيف هى كل ما لا تعلق له بالعقائد والأحكام والتفسير على تفصيل فى الأحكام سيأتى إن شاء الله تعالى.

٣) فرق السادة العلماء بين الصحيح والضعيف فى الرواية؛ فالصحيح يضاف صراحة للنبى ﷺ، وغيره يقال فيه روى، وقيل ونحو ذلك، ولبعضهم اصطلاحات خاصة يميز بها بين الثابت وغيره كما يفعل المنذرى فى الترغيب والترهيب. ولكن هذا التمييز غير واجب بيانه بحيث يعاب على تاركه، قال الإمام النووى فى التقريب(١/ ٢٥٢ مع التدريب):يجوز عند أهل الحديث التساهل فى الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف ، والعمل به من غير بيان ضعفه فى غير صفات الله والأحكام.اهـ .



لون من حج القلوب

لفضيلة الإمام الرائد

في موسم الحج حيث يأخذ الشوق أفئدة المحبين إلى حضرات القدس ، ليغترفوا من رشفات الأنس ، هناك عند زمزم والصفا ، والركن والمقام ، ثم عند المنبر والروضة ، ومقابل سيد الرسل ﷺ ، أخذ الحنين شيخنا الإمام الرائد وقد منعه المرض أن يكون في ركب السفر ؛ فقال هذه الأنشودة ، بما فيها من المعاني التي تضيق بها المباني ، وصلى الله وسلم على خير البشر ، ما حجّ حاج واعتمر ، وطاف ولبى بين زمزم والحجر :

للناس موسم حج واعتمارتقىً ... وموسمي كل أدهاري وأعوامي
هم يُحرمون لأيام مقدّرة ... ومُحرمٌ أنا أوقاتي وأيّامي
أصاحب الركب إن حلّوا وإن ظعنوا ... سيّراً بقلبي لا سيراً بأقدامي
أغيبُ في عَدَدٍ من بعده مدد ... مقدس دونه علمي وأعلامي
أطوف بالروح،أو أسعى واكرع من ... أمواه زمزم،شأن الهائم الظامي
وأقبس النار والأنوار عند منًى ... وأشهد الغيب في وجدي وتهيامي
وفي ربي عرفات لله معرفتي ... بالله في مَشْهَدَيْ نجوى وإلهام
وفي الزيارة للمختار يغمرني ... مِنْ سرّه فيض تكريمي وإكرامي
هنا من الغيب شيءٌ لا أبوح به ... حَقٌّ مِنْ الحقِّ لا وهم بأوهام
وقد يراني أحبائي هناك وما ... فارقتَ داري بعجزي أو بآثامي
منهم ذهابٌ وعودٌ دائبٌ وأنا ... ما بين روضة طه والحطيم مقامي
والروح من عالم الإطلاق أكبر من ... حدّ وقيد وأزمان وأحكام
حقيقة عند أهل الله أكدها ... أهل العلوم بإفهام وإفحام
فإن هموا استفسروا مني أقول لهم ... تدبروا علّهُ أضغاث أحلام
فالأدعياء وحمقى العلم لم يدعوا ... للصادقين سوى المستظهر الدامي
والناسُ ناسٌ وكلٌّ عند رتبته ... والجهلُ بالله بَحْرٌ هادرٌ طامي
ماذا عليَّ إذا كذبتني وأنا ... عند المهيمن ربي صادقٌ سامي
صدّق إذا شئت أو كذّب إذن فمعي ... ربي تعالى وتسليمي وإسلامي
إنّي أثمتُ بما أفضيتُ معترفاً ... والله يغفر لي إثمي وإلمامي

رؤيا النبى ﷺ حق إلى قيام الساعة

لفضيلة الأستاذ الشيخ
عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى
وزير الأوقاف بالإمارات العربية المتحدة

١) الأحاديث الواردة فى ثبوت الرؤيا

١ - ورد فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بى» قال أبو عبد الله (البخارى)[١]: قال ابن سيرين: إذا رآه فى صورته، زاد مسلم[٢] «أو لكأنما رآنى فى اليقظة»، وفى سنن ابن ماجه: «فكأنما رآنى فى اليقظة»[٣].

٢ - وروى البخارى[٤] عن أنس رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

٣ - وروى البخارى[٥] أيضاً: عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: «من رآنى فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكوننى».

٤ - وروى البخارى[٦] أيضاً: قال أبو قتادة رضى الله عنه، قال النبى ﷺ: «من رآنى فقد رأى الحق».

٥ - وأخرج الترمذى فى سننه (٢٢٨٠) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآنى فإنى أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بى» قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

٢) من معانى رؤيا النبى ﷺ:

ثم فسر ابن حجر[٧] الحديث إلى أن قال: وقالت طائفة: معناه: أن من رآه رآه على صورته التى كان عليها ... إلى أن قال: ومن المعلوم أنه يُرى فى النوم على حالة تخالف حالته فى الدنيا من الأحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقا كما لو رئى ملء دار بجسمه مثلا، فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير، ولو تمكن الشيطان من التمثيل[٨] بشئ مما كان عليه أو ينسب إليه لعارَضَ عموم قوله «فإن الشيطان لا يتمثل بى»، فالأولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه من ذلك، فهو أبلغ فى الحرمة وأليق فى العصمة، كما عُصِم من الشيطان فى يقظته.

قال: والصحيح فى تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته فى كل حالة ليست باطلة، ولا أضغاثاً، بل هى حق فى نفسها، ولو رئى على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله.

وقال: وهذا قول القاضى أبى بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله: «فقد رأى الحق» أى رأى الحق الذى قصد إعلام الرائى به، فإن كانت على ظاهرها وإلا

سُعى فى تأويلها ولا يهمل أمرها؛ لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر، إمّا ليخيف الرائى، وإما لينزجر عنه، وإما لينبه على حكم يقع فى دينه أو دنياه .اهـ .

ثم قال[٩]: وقال القاضى: وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤية فى اليقظة وصحتها، وقيل: معنى الرؤية فى اليقظة أنه سيراه فى الآخرة، وتعقب بأنه فى الآخرة يراه جميع أمته، من رآه فى المنام ومن لم يره ، فلا يبقى لخصوص رؤيته فى المنام مزية، وأجاب القاضى عياض باحتمال أن تكون رؤياه له فى النوم على الصفة التى عُرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته فى الآخرة ، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات .

قوله: «ولا يتمثل الشيطان بى» وغيرها من الروايات، يقول ابن حجر: يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور فى أى صورة أراد فإنه لم يُمكِنْه من التصور فى صورة النبى ﷺ.

قال المازرى : اختلف المحققون فى تأويل هذا الحديث ، فذهب القاضى أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله « من رآنى فى المنام فقد رآنى» أن رؤياه صحيحة لا تكون أضغاثا، ولا من تشبيهات الشيطان، وقال: ويعضدُه قوله فى بعض طرقه « فقد رأى الحق » قال: وفى قوله: « فإن الشيطان لا يتمثل بى» إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثا.

٣) دلالة رؤيته ﷺ على غير صفته المعلومة

وقال القاضى عياض: يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التى كان عليها فى حياته لا على صفة مضادة لحاله قال : فإن رئى على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ، ومنها ما يحتاج إلى تأويل.

> **الشيطان لا يتمثل بصورة النبى ﷺ ومن رأى غير الصفة المعلومة فرؤياه تؤول**

وقال النووى: هذا الذى قاله القاضى ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها، كما ذكره المازرى.

وهذا الذى رده الشيخ تقدم عن محمد ابن سيرين إمام المعبّرين اعتباره ، والذى قاله القاضى توسط حسن، ويمكن الجمع بين ما قاله المازرى بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كانت على صورته كأن يرى فى المنام على ظاهره فلا يحتاج إلى تعبير، وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائى، لتخيله الصفة على غير ما هى عليه ، ويحتاج ما يراه فى ذلك المنام إلى التعبير، وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت النبى ﷺ فإنه يُسأل عن صفته فإن وافق الصفة

المروية قبلت منه، وإلا فلا تقبل، وأشاروا إلى رؤيته على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هى.

٤) الشيطان لا يتمثل بالنبى ﷺ إطلاقا:

ومنهم من قال: إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً، فمن رآه فى صورة حسنة فذلك حسن فى دين الرائى، وإن كان فى جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل فى الرائى من جهة الدين، قال: وهذا هو الحق حتى يتبين للرائى هل عنده خلل أو لا؟ لأنه ﷺ نورانى مثل المرآة الصقيلة، ما كان فى الناظر إليها من حسن أو غيره تَصوّرَ فيها، وكذلك يقال فى كلامه ﷺ فى النوم، إنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل فى سمع الرائى، فرؤيا الذات الكريمة حق، والخلل إنما هو فى سمع الرائى أو بصيرته، وهذا خير ما سمعته فى ذلك.

ثم حكى القاضى عياض عن بعضهم فقال: خصّ الله بعموم رؤياه كلها، ومنع الشيطان أن يتصور فى صورته لئلا يتذرع بالكذب على لسانه فى النوم، ولما خرق الله للأنبياء العادة للدلالة على صحة حالهم فى اليقظة، استحال تصور الشيطان على صورته ﷺ فى اليقظة، ولا على صفة مضادة لحاله إذ لو كان كذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل.

٥) خلاصة أقوال العلماء:

قال ابن حجر[١٠]: ويظهر لى فى التوفيق بين جميع ما ذكروه أن من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه على هيئته الكاملة، فرؤياه الحق التى لا تحتاج إلى تعبير وعليها يتنزل قوله «فقد رأى الحق» ومهما نقص من صفاته، فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح إطلاق أن كل من رآه فى أى حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة. أهـ

رؤيته ﷺ فى كل حالة صحيحة، غير باطلة، ولا أضغاث أحلام.

---

(١) فى صحيحه بإثر حديث رقم (٦٩٩٣).
(٢) صحيح مسلم رقم (٢٢٦٦).
(٣) سنن ابن ماجة رقم (٣٩٠٤).
(٤) فى صحيحه (٦٩٩٤).
(٥) فى صحيحه (٦٩٩٧).
(٦) فى صحيحه (١٩٩٦).
(٧) فتح البارى (١٢/ ٣٨٤).
(٨) كذا فى المطبوع من فتح البارى، ولعلها «التمثل».
(٩) فتح البارى (١٢/ ٣٨٥).
(١٠) فتح البارى (١٢/ ٣٨٧).

التصوف موضوعه وفوائده

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عيسى رضوان المرشد الدينى للعشيرة ببلبيس

التصوف: علم يعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس وصفاتها المذمومة مثل: الحقد والحسد، وطلب العلو وحب الثناء، والكبر والخيلاء، والنفاق والرياء، والطمع والبخل، والعلو والاستكبار، والاستهانة بالفقراء، ونحو ذلك وهو كثير.

والتصوف فى إجماله: هو التخلى عن الرذائل والتحلى بالفضائل فهو حفظ الحواس ومراعاة الأنفاس. والاكباب على العمل والإعراض عن العطل، واستعمال الوقت فيما هو أولى به.

لقد نادى السادة العلماء من الصوفية إليه كلٌ حسب جهاده وإخلاصه فيه. فهذا الإمام الجنيد رحمه الله يقول: التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به، والمراد أن يميتك عن نظرك لنفسك. فالنفس أمارة بالسوء. ويحييك بذكرك لله ومفاجاتك له، ولا شك أن هذا هو أكمل درجات التصوف فهو يدرك بالتذوق فمن ذاق عرف: ويقول فى ذلك الإمام الشعرانى فى طبقاته: التصوف علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وحقائق وأسرار تعجز الألسن عنها، قال أحدهم:

علم التصوف علم ليس يدركه ... إلا أخو فطنة بالحق معروف
وكيف يعرفه من ليس يشهده ... وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وعلى ذلك نجد أن علم التصوف مبنى على التمسك بآداب الشريعة والتباعد عن الشبهات وحفظ الحواس وعد الأنفاس للتحرز من الغضلات.

وموضوعه هو أفعال القلوب والحواس من حيث التزكية والتصفية، وإصلاح حال الإنسان ظاهراً وباطناً، حتى يصفو من الكدر، ويمتلئ من العبر، ويخلو لعبادة ربه عن البشر، ويتساوى عنده الذهب والمدر، وليس هذا ابتداعا من عند أنفسهم، وإنما هم مقتدون فى الزهد فى الدنيا بأهل الصفّة، وهم فقراء الصحابة فى مسجد الرسول ﷺ فانتسبوا:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدّينا
وأن تُرى خاشعا لله مكتئباً ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

وللعلم بأن طريق الصوفية هو طريق الأبرار. ولم يزل سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الهداية والرشاد وسبيل العدل والحق بما جاء به الكتاب والسنة وكان هذا هو حال المسلمين جميعاً، فلما فشت عوامل الإقبال على الدنيا وجنح الناس إلى من مخالطتها، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية، فلما دونت العلوم وألف العلماء فى الفقه والتوحيد والتفسير والحديث قام الصوفية بتدوين آداب الطريقة، فمن ثَمَّ سموا بأهل الطريق.

من تراث مجلة « المسلم »

وحدة الوجود ووحدة الشهود
فى ميزان الحقيقة الصوفية بين العقل والدين

للعلامة العارف بالله السيد محمد الحافظ التجانى

فى العدد الماضى كانت كلمة الإمام الرائد عن «وحدة الوجود ووحدة الشهود» ونشرت(المسلم) بهذه المناسبة فى نفس العدد كلام الشيخ ابن تيمية عن «الفناء الصوفى»، وقد أرسل إلينا عدد كبير من السادة القراء يمدحون تناول هذه القضية بهذا الصورة، وعلى رأس هؤلاء السادة: فضيلة الشيخ الجليل محمد سعد بدران مرشد كفر سعد، وأرسل إلينا البعض يستفسر عن بعض الجوانب؛ فرأينا نشر هذه الرؤية لـ«وحدة الوجود ووحدة الشهود» من تراث مجلة (المسلم) للعلامة الشيخ محمد الحافظ التجانى رحمه الله ، على موعد لحلقة أخيرة حول الموضوع للباحث الكبير الدكتور على عبد العظيم فى العدد القادم إن شاء الله .

أولا: وحدة الوجود:

إذا رأيت نور القمر فى البحر، فقلت هذه هى(الشمس) فى البحر، أى شئ عليك؟. أما العاقل العالم فيقول: لا شئ عليك، فإن نور القمر، الظاهر فى البحر ليس مصدره القمر وإنما سطع النور على القمر من الشمس فمصدره الشمس، فالشمس فى الحقيقة قد ظهرت بنورها فى البحر!!.

وهل الشمس هى المصدر لنورها؟

كلا !! فإن الله تعالى هو منورها، فهو تعالى مصدر نورها ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾.

فإذا قال قائل: إنه عز شأنه تجلى بقدرته ورحمته وحكمته وكماله فى الشمس وفى القمر وفى كل شئ، كما شاء بما شاء، وهو على ما هو عليه من قداسة ونزاهة وعلوا (لا العلو المحدث المحدد، ولكنه المخلوقات وعدمها) فلا شئ فى ذلك، ومثله من يقول: رأيت الحق فى كل شئ.

وهذا كله على سبيل التقريب.

﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾

ومن هذا أيضاً قول القائل:

وتظهر للعباد فى كل مظهر
من اللبس فى أشكال حسن بديعة

وإنما هى لغة الحب، لغة الذهاب فى الحب، لغة الانغماس الأقصى فى الهيام، فى كمال الحق سبحانه(ومثله كل ما جاء على أسلوبه وطريقته فى كلام السابقين واللاحقين من المحبين).

وأما من يقول إن هذا اتحاد أو تجسد، فبراءة إلى الله من ذلك كله، وسنقول له: غفر الله لنا ولك، ونعوذ بالله أن نكون

ثانيا: وحدة الشهود.

ظهرت الكواكب نيرة بالليل ، ثم أشرقت الشمس فاختفت عن نظرنا، وهى لم تنعدم فى حقيقة الأمر، ولكن سترتها أضواء الشمس فلم تظهر.

وإذا اشتغل العبد بذكر مولاه وعظمته وجلاله وكماله، فغاب عن الوجود وعن نفسه فأصبح لا يحس بنفسه ولا بما حوله، حتى لا شغل له ولا شعور إلا بعظمة الحق سبحانه، فهذه هى (وحدة الشهود)، ولم ينعدم لا هو ولا الكون ، ولكن شغله نور الحق عن كل ما سواه، وما حديث ذو النورين سيدنا عثمان رضى الله عنه ببعيد.

وكل تعبير لهم نحو(ما ثم إلا الله) فهو تعبير مجازى تسوّغه اللغة، وله نظائر فى الكتاب والسنة، وكلام الصحابة والتابعين، وهو سائغ فى أفصح اللغات، لغة القرآن، وإذن فقد تحدد الخلاف ، وتعين أن القول بالحلول، أو الاتحاد أو التجسد، أو أن الحق سبحانه هو الكون، أو أن الكون هو الذات العلية، كما يصير القمح رغيفاً، أو القطن ثوباً، أو أى صورة من وجوه الشبه بالمحدثات هو كفر وضلال وخروج عن الإسلام، والصوفية بريئة منه، ومن ينتصر للقائل به(دون تأويل)فهو كافر مثله.

ثالثا : العبارات المحتملة :

بقى الخلاف فى أولئك القوم الذين نقل عنهم مثل هذه العبارات، وقد صرحوا باعتقادهم المطابق للكتاب والسنة، وبينوا مرادهم وصرخوا فى العالمين أنهم إنما يريدون بعباراتهم الوجوه المجازية.

ويأبى خصومهم أو من لا يفهمونهم، أو من لا يخالطهم إلا حمل عباراتهم على أن المراد بها ما يتبادر إلى أذهانهم هم مما يتوهمونه، ثم يرمونهم إفكا بما فهموا، مع أنهم صرحوا أنهم لا يقصدونه ولا يخطر ببالهم، لأنه الكفر الصريح والجهل بالله، ثم يردون على ما توهموا أنهم يعتقدونه وهم لا يعتقدونه، فنحن نرى هؤلاء الخصوم متجنين عليهم، ولم ينصفوهم، ونرى حقاً علينا العمل بقوله ﷺ: « انصر أخاك ظلماً أو مظلوماً »، وفى كلام هؤلاء القوم الصريح، ما يوجب حمل كلامهم المحتمل عليه، والعبرة بالعقائد ، وقد صرحوا باعتقادهم ومرادهم، وهذا هو دين الله، ويخشى على أولئك القوم أن يندرجوا فيمن كفّر المؤمنين بغير حق.

رابعاً: الصوفى والتصوف :

فوحدة الوجود بالمعنى الذى يتجسد فيه(الواجب) سبحانه فيصير كوناً أو حيواناً أو إنساناً أو مخلوقاً هى إفك مبين، وكفر واضح، وسفه يرده العقل والشرع، وهما أساس الكشف، وكل كشف يرده العقل أو الشرع، فهو من باب الخيال

والوهم، ومن نسبه إلى الحقيقة فما عرف الشريعة ولا الحقيقة، ومن اعتقد ذلك واندس فى الصوفية فليس من الصوفية، وهو دخيل عليهم، وكذلك من استباح محرماً فى الشريعة فهؤلاء أدعياء الصوفية فهم(المتمصوفة) وهم كاذبون، والجاهل المتعالم لا يصير بدعواه عالماً.

خامسا عقيدة كل مؤمن:

ووحدة الوجود بمعنى أن من له الوجود الذاتى الواجب ـ هو الله وحده ـ فهو الحق لا سواه، وكل موجود وجوده منحة منه سبحانه، وقد كان مسبوقاً بالعدم فهو حادث، والله عز وجل هو الأزلى وحده بارىء كل شئ، وقيوم كل شئ، ولا يقوم شئ سواه إلا به عز وجل، مع قداسته سبحانه عن أوصاف المخلوقات كلها ـ فالوجود الذاتى وجوده وحده.

إن وحدة الوجود بهذا المعنى هى عقيدة كل مؤمن وهى العقيدة التى جاء بها الأنبياء والمرسلون وعليها الفقهاء والمحدثون، والصوفية والبررة الأطهار من هذه الأمة إلى القيامة .

سبحة ... وسبحة

نشرنا فى العدد الماضى أبيات فضيلة الإمام الرائد التى كتبها عندما أهدى له بعض الإخوة (سبحة) ، وقد أرسل إلينا الأستاذ الشيخ محمد سعد بدران أبياتًا له من قصيدة طويلة قالها إثر إهداء الشيخ مصطفى الجعفرى سبحة له بعد رؤيا رآها ، فقال :

أتتنى نفحة من ذى المسابح ... بلغت بها المنى والحق واضح
إذا ما الله أذكره عليها ... يهم قلبى وتهتز الجوارح
وأجعل مصطفى حسنا أمامى ... لأمتد الهبات من اللواقح
أيا ابن الجعفرى جزاك ربى ... عن الإحسان إحسانا يراجح
قبلت إجازة وكذا منالا ... لسبحة تفيض بها الروايح

وبهذه المناسبة نذكر إخواننا بأن السبحة سنة نبوية ، وقد كتب السيوطى رحمه الله فيها رسالته « المنحة فى السبحة»، وللشيخ أبى بكر البنانى كتاب « تحفة أهل الأذواق » ، وللشيخ محمود سعيد ممدوح « وصول التهانى فى اثبات سنية السبحة والرد على الألبانى» .

وللإمام الرائد مبحث السبحة فى كتابه « أصول الوصول » وله أيضا قصيدة شيقة باسم « قصة المسبحة » نحن على موعد معها فى العدد القادم إن شاء الله .

نظام الحسبة فى الاسلام

حسين فتحى محمد

نظام الحسبة :

هو إزالة المنكر إذا ظهر فعله، والأمر بالمعروف إذا ظهر تركه .

دليل مشروعيتها:

قوله تعالى﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

وقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ،وذلك أضعف الإيمان».

اركان الحسبة:

الحسبة تستلزم وجود من يقوم بها، وهذا هو« المحتسب»،ومن تجرى عليه الحسبة،وهذا هو« المحتسب عليه»،وعمل أو تركُ ما تجرى فيه الحسبة ، وهذا هو «المحتسب فيه»،وما يقوم به المحتسب وهو « الاحتساب ».

شروط المحتسب:

البلوغ ، العقل ، الإسلام،العدالة، العلم،القدرة.

آداب المحتسب :

أن يقصد باحتسابه وجه الله تعالى وطلب رضاه.ولا يقصد بحسبته الرياء والسمعة والجاه والمنزلة عند الناس، والصبر والحلم،وأن يكون رقيقاً ورفيقاً فى أمره ونهيه.

موضوع الحسبة :

المنكر وهو المعصية المخالفة للشريعة الإسلامية بارتكاب ما نهت عنه أو ترك ما أمرت به، سواء كانت معصية من صغائر الذنوب أو كبائرها،وسواء تعلقت بحق الله أو بحق العبد.. والذى يملك إعطاء وصف المنكر هو الشريعة الإسلامية .

شروط المنكر :

١ ـ أن يكون ظاهراً،بدون تجسس.

٢ ـ أن يكون قائماً فى الحال، لأن المنكر إذا وقع وانتهى فلا احتساب فيه على فاعله

٣ ـ عدم الخلاف فيه بأن يكون المنكر مما اتفق الفقهاء على اعتباره منكراً.

مراتب الاحتساب :

تغيير المنكر باليد،أو القول بالتعريف والوعظ والنصح والإرشاد والتخويف بالله والتقريع بالقول وأخيراً بالقلب إذا عجز عن المراتب السابقة .

الشرط فى مباشرة الاحتساب:

إن كان الاحتساب يتعلق بحق خاص توقف نظر المحتسب فيه على طلب صاحب الحق .. أما إذا كان الاحتساب فى حق من حقوق الله أو فى حق عام كاعتداء على مرفق عام فإن الاحتساب حينئذ يقوم على المشاهدة أو العلم الشخصى المستند إلى قيام المنكر ووجوده

العلم .. كما أعرفه (٢)

﴿ وقل ربى زدنى علماً ﴾

للباحث الإسلامى الدكتور/ أبو الوفاء أحمد عبد الآخر

ثالثا: مصادر العلم ووسائله :

العلم بمعناه الشمولى له مصدران رئيسيان فى الفكر الإسلامى ، وهما :

١- القرآن الكريم :

وهو المعجزة الخالدة فى نظمه وموضوعه، وبه حقائق المعرفة وصادق القول، ولا تنقضى عجائبه، وما به من الآيات الكونية تمثل العلم اليقينى، وهو بمثابة (الكون المسطور) وقد اتجه علماء المسلمين إلى تلمس الحقائق العلمية فى ثنايا آيات القرآن، فى شتى جوانب المعرفة، سواء كانت فى علوم الفقه أو الاجتماع أو التاريخ أو العلوم الطبيعية .. إلخ .

وذلك فى إطار فكرى يسمى « الإعجاز العلمى للقرآن الكريم » أو « الإعجاز الموضوعى» ، وفى السنوات الأخيرة انعقدت المؤتمرات العلمية العالمية، وتأسست الجمعيات العلمية، بقصد الاستفادة من هذا النبع القرآنى كمصدر أساسى للعلم والمعرفة، وكمصدر لعلوم التوحيد والشريعة .. والسنة النبوية تلحق بالقرآن الكريم، وبها تفصيل ما جاء بالقرآن مجملا، كما أنها تفسير لآيات الذكر الحكيم، ولذا فهى مصدر أساسى من مصادر المعرفة .

٢ - الكون المنظور : وهو الذى يشير إليه قوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾، وقوله تعالى: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾، وقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ . إلى غير ذلك من الآيات القرآنية الموجودة بالسور القرآنية . وذلك المصدر متاح لكل البشر، مسلم وغير مسلم، ويتمثل فى الأرض التى نعيش فيها وما أقلت، وسائر الأجرام السماوية، وما بين السموات والأرضين، وما يتعلق بها من ظواهر كونية، كما تتمثل فى ذات الإنسان وما تحتوى عليه من مكونات معلومة ومجهولة .

* أما الوسائل فهى كما ذكرنا من قبل، ومن أهمها: الإلهام والعقل والفؤاد والحواس . أما الوحى وهو الذى يعتبر أعظم الوسائل وأصدقها للعلم والتعليم، فهو خاص بالأنبياء والرسل، وقد توقف منذ أن تنزل بالقرآن، وأكمل الله سبحانه وتعالى دين الإسلام: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ ، فلا وحى بعد انتقال سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى الرفيق الأعلى، والوحى الذى نزل

على رسول الله ﷺ هو أمر يقيني، غيبي وحسي، أدركه الصحابة بما كانوا يرونه من خلال الظروف والعلامات التى كانت تحيط بالنبى ﷺ، وبما نزل به الوحى وهو (القرآن الكريم) المعجزة العقلية والواقعية التى كتب الله لها الحفظ والدوام .

رابعاً- ضوابط العلم وأخلاقياته :

* أولى ضوابط العلم «الإيمان بالله»، وإلاَّ فهو يقوم على قاعدة كبرى من الفوضى الفكرية .

* ومن أهم ضوابط العلم أن يكون موافقاً لفطرة الإنسان التى فطره الله عليها: ﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها* لا تبديل لخلق الله** ﴾ ، ولطبائع الأشياء خاصة فى مجال التطبيق، والتأثير الثقافى، ولا أظن أن علماً يتجه إلى مخالفة السنن الكونية أو تعطل فى طبائع الأشياء بالتخريب، لا أظنه يكون علماً نافعاً أو خاليا من المفاسد الخطيرة. فالقوانين العلمية التى تستخدم فى شطر ذرات المواد، أو فى تغيير (الجينات)، أو فى إيجاد تقنية تنتج أشياء تتعارض مع فطرة الإنسان هى ليست من قبيل العلم النافع ،ولا من قبيل التحكم فى الطبيعة والسيطرة عليها ، بل هى فى حقيقة الأمر مواجهة ضد الفطرة وضد الطبيعة وما بها من سنن كونية، كما أنه تمثل وجهاً من وجوه القوانين والسنن التى جعلها الله فى صفات الأشياء، لا ليستخدمها الإنسان بل ليتحاشاها: «فاليورانيوم المشع» قد يستفيد الإنسان من صفة الإشعاع فيه ويسخرما يعلم من قوانين طبيعية، ولكن الماء بصفاته التى أوجده الله عليها خدم العلماء ، فإذا استعملنا قوانين وتقنية شطر ما به من ذرات الأكسجين والإيدروجين، فإن هذا يعتبر عملاً خطيراً، وعلماً ضاراً، وفيه مخالفة لطبائع الأشياء مما سيؤدى إلى ما لا يحمد عقباه إذا ما صار العلم فى هذا الإتجاه ، وقس على ذلك باقى القوانين والتطبيقات، ﴿ **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس** ﴾، والألياف الصناعية، والمخصبات الهرمونية والعقاقير غير الطبيعية والمفترات الدوائية والمنتجات الإشعاعية تشهد على ما يقدمه العلم من خدمات ضارة.

أخلاقيات العلم وآداب التعليم والتعلم:

وهى كثيرة فى تعاليم الإسلام ومنها على سبيل المثال

١ ـ أن يكون العلم منشوراً وليس مكتوما ،وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سئل علما يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار» أخرجه الترمذى.

٢ ـ أن لا يكون العلم ضاراً، وقد حذر القرآن من العلم الضار فى قوله تعالي: ﴿ **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** ﴾ .

٣ ـ أن يتحقق العالم وكل من ينقل علماً مما يقول: ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾.

٤ - أن يتق العالم ربه فيما يعلم وعن رسول الله ﷺ: « اتق الله فيما تعلم» أخرجه الترمذى - - فلا يتعاظم العالم بقلمه ولا يبغى رياء ولا سمعة ولا يجعل علمه مطية لجمع المال حتى لا يكون كعلماء بنى إسرائيل الذين تفشى فيهم هذا الداء.

خامساً ـ الإسلام يدعو للعلم :

يدعو الإسلام إلى العلم بمفهومه العام ويجعل علوم الشرع أعلى درجات العلم، وإذ لا خير فى أى إنسان ولو كان أعظم علماء الكونيات لا يعرف« من ربه وخالقه»، ولا يعرف كيف يعبده كما شرع وأمر، ولا يعرف الحلال والحرام، والإسلام لا يقلل من شأن العلوم الكونية والممارسات التقنية، بل يحث عليها فى إطار العلم النافع ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ ، ﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾ ، ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ ، والآيات القرآنية الكثيرة الواردة فى الحث على تطلب آيات الله فى الكون، وتعرف أسرار الخلق ، وهى فى الواقع توجيه للعقل إلى مجالات العلم الذى يسميه الناس العلم الطبيعى؛ بل هى أوامر من الله بطلبه.

لقد عم التآمر على التاريخ الإسلامى فأصاب كافة جوانبه .ولم يسلم تاريخ العلوم والحضارة الإسلامية ـ من عبث المتآمرين ،وقد حاولوا طمس الحقائق التاريخية وتزييفها ». ورغم ذلك فما زال التاريخ يحمل للأمة كثيراً من أمجادها العلمية ،ويذكر علماء مسلمين فى كافة فروع العلم ومنهم على سبيل المثال: ابن سينا وابن النفيس فى الطب، وجابر بن حيان ، والرازى فى الكيمياء، وابن الهيثم فى البصريات،والبيرونى فى علم الطبيعة،وابن البيطار فى فن التداوى بالأعشاب،وكلهم علماء عظام وأصحاب إلهامات علمية رائدة فى الحضارة الإسلامية.

لن يمنعك من الله أحد

كان يزيد بن عبد الملك ، قد ولى عمر ابن هبيرة الفزارى على العراق ، فقال عمر للحسن البصرى على ملأ من الناس، يا أبا سعيد : إن أمير المؤمنين يأمرنى بالشىء ، أعلم أن فى تنفيذه الهلكة فى الدين ، فماذا تقول ؟ قال الحسن البصرى : يا عمر : إن الله يمنعك من يزيد ، ولن يمنعك يزيد من الله ، ياعمر :خف الله، واذكر يوما يأتيك ، تتمخض ليلته عن القيامة، إنه سينزل عليك ملك من السماء ، فيحطك من سريرك ، إلى قصرك ، ويضطرك من قصرك إلى فراشك ، ثم ينقلك من فراشك إلى قبرك ، ثم لا يغنى عنك إلا عملك . فقام ابن هبيرة باكيًا تصطك أسنانه ، فاعتبروا يا أولى الأبصار !.

نصيحتي إلى الشباب

للعلامة الشيخ/ محمد على الصابونى
أستاذ التفسير بجامعة أم القرى

العلامة الشيخ محمد على الصابونى صاحب «صفوة التفاسير»، و«تفسير آيات الأحكام»، و«مختصر تفسير الطبرى»، وغيرها من المؤلفات النافعة المفيدة، التى تدل على علو كعبه وغزارة علمه، وهو مع ذلك أيضاً كاتب إسلامى منافح عن الحق، سليم العقيدة، يحارب التطرف والشاذين الغلاة وله معهم صولات وجولات، وفى خاتمة كتابه عن (صلاة التراويح) وأحكامها، أورد هذه النصيحة إلى الشباب، ليبتعدوا عن طريق الفتن والشذوذ والتطرف والتفرق والتمزق، وليكونوا من أهل اليسر والسماحة والتجمع والتكتل، ونحن نوردها هنا، مسجلين لها، ومؤيدين لما فيها، داعين إليه، والله الموفق، قال أكرمه الله:

أقول لهم:

أولاً: ينبغى أن يكون الحق دائماً هو الرائد، ورضوان الله هو الغاية، لا اتباع الأهواء، والشهرة الزائفة، ولو على حساب الدين، فإن حب الظهور يقصم الظهور.

ثانياً: أن نسعى جهدنا لجمع الشمل، ووحدة الصف، فقد حذَّرنا الله من الفرقة، ودعانا إلى الوحدة ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾، ونبهنا إلى خطر التنازع والفرقة فقال: ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال: ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ تذهب ريحكم: أي تذهب قوتكم وبأسكم.

ثالثاً: عليكم أن تكونوا فى صفّ الجماعة ومع الجماعة، وتتركوا الشذوذ والانحراف عن جماعة المسلمين، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ والخروج عن الجماعة مهلكة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية «عَلَيْكُم بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ» كما صحَّ بذلك الخبر عن النبى المختار.

رابعاً: اتركوا القيل والقال، وكثرة الجدال، فإنَّ الجدال والمراء في أمور الدين مَهْلكة للأمة، كما قال ﷺ « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْه، إلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ » ثم تلا ﷺ قوله تعالى ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾. وقال ﷺ: « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ ».

■ الحق هو الرائد . ورضوان الله الغاية . والخروج على الجماعة مهلكة ..
وجمع الكلمة ضرورة للخروج مما نحن فيه !.
■ الحكمة والرفق والتبشير والتجميع مهمة الأمة الآن !.
■ التمسك بأقوال العلماء العاملين والأئمة المجتهدين واجب !.

خامساً: اسلكوا طريق الحكمة في الدعوة إلى الله وعليكم بالرفق فى جميع أموركم «فإنَّ الرِّفْقَ لاَ يكُونُ فِي شَيء إلاَّ زَانَهُ، ولاَ ينْزَعُ مِنْ شَيء إلاَّ شَانَهُ» كما قال سيد الخلق ﷺ.

وليكن هدفكم في الحياة نيل رضوان الله وجمع القلوب على المحبة والصفاء. وإيَّاكم والتنطع والتشدد في أمور الدين، فقد قال ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»، وكررها ثلاثاً. واقتفوا هدى النبوة، فقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال لهم: «بشِّروا وَلا تُنَفِّروا، وَيَسِّروا ولاَ تُعسِّروا».

واسمعوا ما قاله الحبيب المصطفى ﷺ لأصحابه معلماً ومرشداً: «إنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ فِيه عُشْرَ مَا أُمِرَ به هَلَكَ، ثُمَّ يَأتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ فِيهِ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا» رواه الترمذى فى باب الفتن.

سادساً: تمسكوا بأقوال العلماء العاملين والأئمة المجتهدين، فهم أهل الاختصاص فى أمور الدين، وإياكم واتِّباع أهل الأهواء من «أدعياء العلم» المتعالمين، الذين يدعونكم إلى نبذ آراء الأئمة الأعلام، بحجة أن اتباع المذاهب ضلالة لتقعوا فريسة لآرائهم الشاذة، التى خالفوا فيها جمهور العلماء من السلف والخلف، وليس لهم هدف إلا حبّ الظهور الذى يقصم الظهور. فالله تعالى قد أمركم بالرجوع إلى أهل العلم والاختصاص فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فالأئمة المجتهدون هم كمصابيح الهدى، ومشاعل النور والضياء، ولست أدرى والله. إذا لم يكن (مالك) إمام دار الهجرة، و«الشافعى» عالم مكة، و«أحمد» إمامُ أهل السنة، و«أبو حنيفة» الذى طبّق علمه الخافقين، و«ابن تيمية» شيخ الإسلام بلا منازع .. إذا لم يكن هؤلاء الأئمة الأعلام، هم السلف الصالح وهم قدوتنا فى أمور الشريعة والدين فبمن نقتدى إذن؟؟! .. أنقتدى بهؤلاء الذين أغرموا بالمخالفة والشذوذ!!.

* إذا أجمع الفقهاءُ على جواز لبس الذهب للنساء. قالوا: لا، هذا حرام لا يجوز، فقد وردت نصوص بتحريم المحلّق.

* إذا أجمع الفقهاءُ على وجوب الطهارة لمسّ المصحف، قالوا: لا تجب الطهارة على المحدث ونسوا أمر الرسول:

« وَأَلاَّ يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلاَّ طَاهِرٌ ».

* إذا قال الفقهاء: لا يجوز قراءة القرآن للجنب، قالوا: بل يجوز. لأن النبى ﷺ كان يذكر الله فى جميع أحيانه، كما روت عائشة، وتجاهلوا الفرق الكبير بين ذكر الله وتلاوة القرآن، وعلى فهمهم الفاسد يجوز إذن أن يصلى الجنب صلاة الجمعة لأن الله تعالى يقول ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ والمراد من الله سماع الخطبة وأداء الصلاة بإجماع المفسرين.

* إذا اتفق العلماءُ على جواز القيام للقادم الزائر قالوا: القيام ركن من أركان الصلاة، فمن قام لشخص فكأنه عَبَدَ الشخص . . وياله من غباء فى الفهم!!

وعلى هذا القياس ينبغى أن نُحَرِّم القراءة والقعود، لأنهما من أركان الصلاة!! وعشْ رجباً ترى عجباً.

نريد منكم أيها الشباب ألاَّ تتسرعوا فى إطلاق الأحكام، وأن تأخذوا العلم والفقه عن أصحابه، عمن تثقون بعلمه ودينه، فقد قال الإمام الزهرى: «إن هذا العلم دينٌ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ».

واحذروا أيها الشباب أدعياء العلم، الذين يحبون الشهرة والظهور، ولو على حساب التجريح لكرامة العلماء، والطعن فى الأئمة الأعلام من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم.

وإننى لأخشى أن نكون قد وصلنا إلى العصر الذى يسود فيه الجهلاء، والذى أخبر عنه المصطفى ﷺ فى الحديث الذى رواه البخارى: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاس رؤوساً جهالا، فَسُئِلوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

ونصيحة أخيرة نقدّمها لإخواننا المتسلفين عن جهل ، نقول لهم :

١ ـ هل إثارة الفتن والبلبلة والتشويش على المسلمين، في أمور جزئية، من سيرة السلف الصالح؟!.

٢ ـ هل تضليل الأُمّة، وتجهيل علمائها ـ سلفاً وخلفاً ـ ورميهم بمخالفة السُّنّة والابتداع، من عمل السلف الصالح ؟!.

٣ ـ هل الشذوذ بالآراء، والخروج عن جماعة المسلمين، والتمسك بأقوال شيوخ العصر، من طريقة السلف الصالح؟ اتقوا الله فى هذه الأُمّة، وليكن رائدكم الإخلاص والصدق، والتمسك بهدى السلف الصالح ، لا الشهرة، واتباع الأهواء، وحب الظهور !!

اتركوا هذه الآراء الغريبة الشاذة، وكرسُوا جهدكم لمحاربة المبشرين، والملحدين والشيوعيين . .

اتقوا الله فى هذه الأُمة، كفانا ما نحن عليه من الفرقة، والتشتت، والضياع!! كفانا ما يجابهه المسلمين والدعاة، من قوى البغى والطغيان، من شيوعية وإباحية وإلحاد!!

نحن فى عصر يموج بالفتن . . عصر فيه الحرب بين الإيمان والكفر، ليس هو عصر السُّنّة والبدعة !!.

■ **الصابونى يقول : نتيجة التسلف عن جهل ..**

● **إثــارة الفتن والتشويش على المسلمين وتضليل الأمة وتجهيل علمائها . والشذوذ والتطرف !.**

● **التسرع فى إطلاق الأحكام رأس كل مصيبة . وأخذ العلم والفقه عن أصحابه طريق الهدى والنور.**

اتركوا الناس يصلُّون التراويح ثمانية أو عشـرين، اتركوهم يسبّحـون الله فرادى أو جماعة، دعوهم يجتمعون فى حلَقِ الذكر، بدل أن يذهبـوا إلـى الملاهي والمَراقص، إن كنتم حـقـاً مـخلصين تريدون اتبـاع نهج السلف الصالح.

لا تشوشـوا على الناس عبـادتهم، ولا تتّهـموا علمـاء المسلمين وتتهـموا السلف الصالح بالابتداع فى الدين لمجرد أنكم لم تطَّلعوا على الأحكام، أو جهلتم الأدلة التى استند عليـها العلمـاء والأئمة المجتـهدون رضوان الله عليهم.

لو منع أحـد صـلاة التـراويح بالكليّـة لكان جرمه وذنبه أخفَّ ممن يُفـرق جماعة المسلمين، ويؤلب العداوة بينهـم، فإن صلاة التـراويح سنة، ووحـدةُ الصف واجـتمـاعُ الكلمة فرض﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا** ﴾ فكيف تُفرقونَ جمعَ الأمّةِ مَن أجل السنة ؟!.

نسأله ـ تـعالى ـ أن يعصـمناً من الخطأ والزلل، ويردنـا إلى الرشـد والـصـواب، والتمـسك بمنهج السلف الصالح، ويفـقهنا فى الـدين، لتكـون أحكامـنــا على بينة وبصـيـرة ، إنه نعم الهـادى والمرشـد إلى سواء السبيل.

أركان الأخوة

أركان أخوتنا فى الله أربعة :

علم وعـبـادة وأدب وعقـيـدة . . علم يعمـر العقل ، وعبادة تعـمرالقلب ، وأدب يعـمر النفس ، وعـقيـدة ترتقى بالروح إلى معارج الربانية .

الإمام الرائد

الــولايــة :
هل هى خرق عادات وقضاء حاجات وشفاء مرضى؟!

للدكتور / أحمد كمال الجزار

يعتقد عامة الناس وأغلب المريدين فى الطرق الصوفية. أن الولى هو ذلك الرجل الذى تجرى على يديه خوارق العادات، مثل الإخبار بالغيبيات، ومعرفة ما يفكر فيه من يجالسه ولمس المريض فيتم شفاؤه، وقضاء حاجات الدنيا المتعسرة.. وإن كانت هذه الأمور تجرى على يد أهل الله على سبيل الكرامة، إلا أنها ليست دليلاً قاطعاً على الولاية، بدليل أنّ خرق العادات (ولا نُسميّها كرامات) يمكن أن يفعلها أى إنسان مهما كان اعتقاده الدينى، وحتى لو كان لا ينتمى لأى دين. وهذه الظواهر التى انتشرت فى العالم الآن وبهرت الناس. ما هى إلا قُوى النفس، أى نَفس، تريضت، وأغلقت حواسها الظاهرة، وأوغلت فى التأمل وتصفية الباطن من تشويش الأمور، ويمكن اعتبار هذه الظاهرة تطور فسيولوجى للنفس يأتى بالتدريب وممارسة رياضات معينة ليست لها علاقة بالشرع، وكتب اليوجا الهندية وما يُسمّي بالروحية الحديثة مليئة بهذه التدريبات.

ومهما وصل صاحب تلك النفس الى أعلى المراتب فى هذا المجال، فهو يرتع فى ظلمات الحس والكون، هذا مع تلاعب الجن والشياطين به وإضلاله. نقول هذا لأبناء الطرق الصوفية الذين يقصدون الشيوخ لأغراض دنيوية بحتة، فإذا لم يقض لهم شيخ التربية أغراضهم، انصرفوا إلى غيره، وإذا لم تظهر منه هذه الخوارق غيروا اعتقادهم فيه، فليعلم هؤلاء أن دخول الطريق إنما هو لمعرفة الله فقط. ووظيفة شيخ التربية: الدلالة على الله وتقويم المريد على الكتاب والسنة، وأعظم كرامةهى الاستقامة. فإذا قصد المريد الشيخ لغير هذا فقد ضلّ الطريق من أول قدم.

يقول سيدنا فتح الله البنانى الشاذلى فى كتابه (إتحاف أهل العناية الربانية): إن شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية مولانا العربى الدرقاوى كان يقول: « من جعلنا وسيلة إلى الدنيا اللهم ارزقه بليّة بجاه خير البرية» وحاشا لله أن يدعو هذا العارف على الناس بالشر، ولكنه يطلب لهذا القاصد صاحب الغرض أن يبتليه الله تعالى ليُطهر نفسه من رعوناتها وأمراضها فيقصد الطريق إلى الله بقلب سليم .

الحكيم الترمذى والولاية :

الإمام الترمذى من رجال التصوف فى القرن الثالث الهجرى، وله مؤلفاته المعروفة ومن أشهر كُتبه كتاب (ختم الأولياء) الذى

حمل فيه حملة شديدة على أدعياء التصوف والولاية فى عصره ، يقول[١]: فاعلم أن هؤلاء الذين يخوضون فى هذا الأمر (يعنى الولاية) ليسوا من هذا الأمر فى شئ،إنما هم يعتبرون شأن الولاية من طريق العلم،ويتكلمون بالمقاييس والتوهم من تلقاء أنفسهم،وليسوا بأهل خصوص من ربهم،ولم يبلغوا منازل الولاية،ولا عرفوا صنع الله.

ويقول فى نفس الكتاب[٢]: فيُقال لهذا المتحير المسكين(يقصد مدعى الولاية): صف لنا منازل الأولياء إذا استفرغوا مجهود الصدق كم عدد منازلهم؟ووضع ١٥٦ سؤالاً ليجيب عنها من يعتقد فى نفسه أنه ختم مقامات الولاية ووصل إلى مرتبة كُمّل العارفين المحققين.

وأجمع أهل الله أن الإمام الترمذى وضع هذه الأسئلة ليجيب عنها خاتم الأولياء،وقالوا: إنه واحد فى الزمان كله إلا أن الشيخ أحمد سكيرج[٣] المغربى التجانى ذكر فى كتابه«قرة العين عن الأسئلة المودعة فى خبيئة الكون» أن الأسئلة يعرفها كل ولى قطع مقامات الولاية،وبلغ مقام ختم الولاية،ولم يقل بهذا غيره على حد علمى،كما أجاب عنها الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية،وأفرد لها كتاب (الجواب المستقيم عن أسئلة الترمذى الحكيم)،وهذه الأسئلة تعتبر محل لمن يدعى الولاية،فمن أراد أن يعرف حقيقة الولاية فليقرأ هذه الأسئلة ويقيس عليها حاله،وكل إنسان أمين على نفسه بينه وبين ربه.

أولياء الله :

يقول سادتنا العارفين: الولى هو العارف بالله

وصفاته على سبيل الذوق والوجدان لا على طريق المعرفة العقلية والبحث الفكرى،المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصى.

والولاية: اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها مخلوق،وهى محض فضل من الله لا دخل للعبد فيه.

وهذا الأمر لا يخضع لظروف الدنيا من غنى وفقر وعلم وأمية فكم من أولياء لم يعرفوا القراءة والكتابة،ثم فتح الله عليهم بعد سلوكهم فأدهشوا العلماء بأقوالهم منهم سيدى على الخواص وسيدى عبد العزيز الدباغ وسيدى أبو خليل وغيرهم ،ولكن هذا نادر الحدوث.

علوم الأولياء

نقصد بها العلم اللدنى والمعارف الإلهية،التى هى ثمرة اتباع الشريعة بإخلاص وثمرة حب الله ورسولهﷺ وأهل بيته والصحابة وأولياء الله،والسلوك الخالص لوجه الله فاعلم أن الله لا يكرم عبده الصالح بهذه العلوم إلابعد قطع عقبات النفس،وقد ذكر الشيخ عبد الخالق الشبراوى فى كتابه مراتب النفس[٤]: (أن من أراد أن يخلص من هذه العقبات بغير سلوك طريق القوم فقد طلب (المحال).

ثم بعد ذلك يترقى السالك فى المقامات والأحـــوال ويلاقـى الصــعـــاب والأهوال، ولابد أن يـكون ذلك علـى يد شـيخ عارف حـتى يفـتح الله عليه بهـذه العلوم، وهى لم تُـسطر فى كـتب بل هى مصونة محفوظة فى صدور أهلها.

وإذا كان الشـيخ ابن البنا الســرقسطى فى أرجـوزتـه المبـاحث الأصليـــة، والتى شرحـها الشيخ أحمـد بن عجيبـة قال فى التصوف:

ووضعه فى الكتب لا يجوز
بل هو كنز فى النهـى مكنوز
أياك أن تطـــمع أن تحـوزه
من دفتر أو شعر اوارجوزة

فما بالك بالعلم اللدنى!!. فـتنبه أيها المريد، واعرف ما هو المقصود من السلوك، ومـا الذى تريده من شيـخك، وخض فى الدنيا بجسدك وعقلك وقلبك لله تعالى، يقول الإمام الرائد لنا دائمـا فى مجالسه: اجـعل الـفـرق فى لسـانك والجـــمع فى جنانك، وفقنا الله وإياك إلى سواء السبيل.

(١) ختم الأولياء لأبى عبد الله الحكيم الترمذى، تحقيق عثمان يحيى بيروت ص١١٤.
(٢) المرجع السـابق، ص ١٤٢.
(٣) أحمـد سكيرج، (١٢٩٥ هـ - ١٣١٣ هـ)، له نحو ١٥ مؤلفـا، فى علوم الشريعة والحـقيقة، ونظم كـتاب الشفا للقاضى عياض وهو من كبار رجال التجانية. .
(٤) مراتب النفس للشيخ عبد الخالق الشبراوى ص ١١٤.

حكمنا على الكيــــوف

١) أذل العبيد عبد « السيجـارة » تستعبده لفافة تافـهة مـن العـصف المأكـول، تتحكـــم فى قـدرته، وإرادته، وحياتـــه، على حين ألا قدرة لهـــا ولا إرادة ولا حياة !!

٢) الكيوف خبائث، لا تستقـيم مع الطبع القوى البرىء، فأيما وجدت الكيوف، وجدت مـعهـا نقصـا إنسانيـا، أو مرضـا نفسـانيا !! والعكوف على الكـيوف هو انتـحار الإمعات!!.

٣) شـر ما تكون الكيـوف مع الفقـرء إذ تكون من أخس بواعث الجـريمة والصغـار، ويكون الإصرار عليها بعد ذلك إهدار للآدمية، وتنازل عن المعانى السامية فى الإنسان !!

٤) من المقطوع به بداهــة، أنه لا يوجـد فى الدنيـا رجلٌ يدافع عن الكيـوف بعقـيدة ويقين، وكل اعتذار أو افـتاء لها فإنمـا هواحتيال لفظى، يقـول به اقائل. ونفسه تصارعه، وضميره يكذبه !!

٥) الكيوف نوع من البغاء الشخصى، فالسرى منه سرى، والعلنى منه علنى، والحكم فى هذا أو ذاك واحد !!

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

★ **إلى اعداء التصوف:**

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويتكر الفم طعم الماء من سقم

★ **إلى ادعياء التصوف:**

لا والذى حجت قريش بيته مستقبلين الركن من بطحائها
ما أبصرت عينى خيام قبيلة إلا بكيت أحبتى بفنائها
أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها

القاعدة الرابعة

موقع التصوف من الدين

صدق التوجه مشروط بكونه يرضاه الحق تعالى، وبما يرضاه ،ولا يصح مشروط بدون شرطه ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر﴾ فلزم تحقيق الإيمان ، ﴿وإن تشكروا يرضه لكم ﴾فلزم العمل بالإسلام،فلا تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلاّ منه ، ولا فقه إلا بتصوف ، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه ، ولا هما إلا بإيمان،إذ لا يصح واحد منهما دونه ، فلزم الجمع لتلازمهما فى الحكم ، كتلازم الأرواح للأجساد ، ولا وجود لها إلا فيها كما لاحياة لها إلا بها فافهم،ومنه قول مالك رحمه الله:« **من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق،ومن جمع بينهما فقد تحقق**»

قلت: تزندق الأول لأنه قال بالجبر الموجب لنفى الحكمة والأحكام ، وتفسق الثانى لخلو عمله من التوجه الحاجب فيهما عن معصية الله ، ومن الإخلاص المشترط فى العمل لله ، وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة فى عين التمسك بالحق ، فاعرف ذلك .

بعد أن بين المصنف رضى الله تعالى عنه فى القاعدة السابقة الحكمة من الاختلاف فى تعريف التصوف،وأن حقيقته هى صدق التوجه إلى الله عز وجل، ومهما تعددت تعريفاته فإنما هى وجوه فيه فقط،يأتى رضى الله تعالى عنه ليحدد فى هذه القاعدة أن صدق التوجه إلى الله عز وجل مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تبارك وتعالى،وبما يرضاه.

التصوف هو مقام الاحسان:

وصدق التوجه هنا إشارة إلى مقام الإحسان، وهو كما جاء فى الحديث«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »متفق عليه، وهو محل الشهود والعيان﴿**إن فى ذلك** لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ فالقلب يسمع،وسمع القلب هو

الإلهام ، والقلب يشهد، وشهادة القلب هى البصيرة، فمن أنصت بسمع قلبه إلى الله، أسمعه منه، مالا يسمعه السامعون ،ومن نظر بعين قلبه إلى الله، أشهده منه مالا يراه الناظرون﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾ .

قلوب العارفين لها عيون تـرى مالايراه النـاظرونـا
وأجنحـة تطير بغير ريـش إلى ملكـوت رب العالمينا

والإحسان هو حقيقة الإيمان، « يا حارثة لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك، قال: يا رسول الله، عافت نفسى عن الدنيا، فاظمأت نهارى وأسهرت ليلى، وكأنى أرى عرش ربى بارزاً، وكأنى أرى أهل الجنة وهم يتزاورون، وكأنى أرى أهل النار وهم يتعاوون، قال: ، يا حارثة، عرفت فالزم ».

وهذا المقام هو ما اصطلح العلماء على تسميته « الحقيقة ».

الإحسان مشروط بتحقيق الإيمان :

وصدق التوجه لتحقيق مقام الإحسان مشروط من حيث يرضاه الحق تبارك وتعالى وبما يرضاه، وما يرضاه، عز وجل لعباده هو الإيمان﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾، وهو مقام«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» كما جاء به الحديث، واصطلح العلماء على تسميته بالطريقة لأنه يصل الشريعة بالحقيقة أو الإسلام بالإحسان فهو شرط لأحدهما ومشروط للآخر، فلزم تحقيق الإيمان للوصول إلى الإحسان.

لا يصح الإيمان إلا بالتزام شريعة الإسلام :

ولا يتأتى تحقيق الإيمان إلا بالعمل بالإسلام﴿وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ فلزم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً .

وهذا هو مقام الشريعة؛ فالشريعة أن تعبده (إسلام) ، والطريقة أن تقصده (إيمان)، والحقيقة أن تشهده (إحسان)، الشريعة لإصلاح الظواهر (جوارح)، والطريقة لإصلاح الضمائر (قلوب)، والحقيقة لإصلاح السرائر(أرواح)، فلا تصوف إلا بفقه، فلا يُعبد المولى إلا بما شرع، ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ هذا فى بيوت العبيد فما بالك ببيوت الملوك، وما أدراك بملك الملوك:

أبصرت حول البيت أبواباً علت باسم الملوك وباسم أهل الجـاه
فأخذت أركض ها هناك وها هنا فى الناس أسأل أين بـاب الله

فكشف الحجاب لا يكون إلا للأحباب ولا أحباب إلا باتباع شريعة الملك الوهاب«وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه»(مقام القرب)«ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ

بالنوافل حتى أحبه» (مقام الحب)، فهو إمعان فى التحقق بالعبودية، وإخلاص فى التخلق بأخلاق الربوبية، وثمرته« فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها ، . . . «الحديث.

التصوف شرط فى العمل بالشريعة :

وكما لا تصوف إلا بفقه، فلا فقه إلا بتصوف، إذ العمل بالشريعة لا يكون إلا بصدق توجه وإخلاص﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له٠٠﴾ ﴿ قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » فالأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها فهى كالأشباح أو الأجساد، وكما لا قيام للأشباح، ألا بالأرواح، كذلك لاقيام لأعمال العبد بدنية كانت أو قلبية إلاّ بوجود سر الإخلاص فيها، فهو حياتها ومعناها. وإلا كانت خاوية لا عبرة بها، منفرة لا قيمة لها .

الطريقة تجمع الشريعة بالحقيقة :

وطالما أنه لا يصح مشروط بلا شرطه إذ لا إحسان بلا إسلام ولا إسلام بلا إرادة وجه الملك الديان، أولا شريعة بلا حقيقة ولا حقيقة إلا بشريعة. أولا تصوف إلا بفقه ولا فقه إلا بتصوف. فلزم الجمع بينهما لتلازمها فى الحكم إذ لا يصح أحدهما دون الآخر لتلازم الارواح للأجساد، فلا وجود للروح أى لا أثرلها إلا بالجسد ولا حياة للجسد إلا بالروح، والجمع بين الاسلام والاحسان، لا يكون إلا بالإيمان، أو بين الشريعة والحقيقة إلا بالطريقة، أو بين الفقه والتصوف إلا بالتحقق، ولذا قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه :« من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق ».

التصوف بلا تفقه زندقة :

تزندق الأول لأنه وقف مع قدرته عز وجل مجردة عن حكمته سبحانه وتعالى، فمن نظر إلى القدرة وحدها، عمى عن الحكمة دونها، فغرق فى بحارها وغاب فى لجاج أمواجها، ووقع تحت قهر سلطانها ، فقال بجبر الإنسان، وأن ليس له أيما اختيار، فساوى فى الاعتقاد بين الكفر والإيمان، وفى الأعمال بين الطيبات والخبيثات، والصالحات والطالحات والحسنات والسيئات، فمحى الكون والمكان، وأسقط الحكم والأحكام، وعطل الثواب والعقاب . أو تقول، لأنه نظر الى الحقيقة وعمى عن الشريعة، أو أراد الإحسان دون العمل بالإسلام أو أراد علم الباطن دون إحكام علم الظاهر، أو أراد عالم المعانى قبل أن يطهر الأوانى، أو أراد الفهوم قبل اتقان الرسوم. فنفى الحكمة وعطل الأحكام، وكأنما هو بالإنسان

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له إيك إياك ان تبتل بالماء

الفقه بلا تصوف فسق :

وتفسق الثانى لأنه وقف مع ظاهر الحكمة فحجب عن مشاهدة القدرة، أو نظر إلى ظاهر

الشرع فحجب عن حقيقة الأمر، أو أراد العمل بالإسلام دون أن يقصد بذلك إرادة وجه الملك الديان، فلم يأمن الوقوع فى المعاصى والخذلان، أو وقف مع علم الرسوم، فحُرم من حلاوة الفهوم، أو فضل الوقوف مع الفلول فحُرم نعمة الوصول.

الجمع بين الفقه والتصوف تحقيق :

وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة فى عين التمسك بالشريعة، أو لإيمانه بالقدرة مع العمل بالحكمة أو أراد الإحسان فى عين التمسك بشريعة الإسلام، أو تطلع إلى الفهوم بالسير حسبما تقتضى الرسوم فلا ظاهر يحجبه عن باطن، ولا باطن يحول بينه وبين العمل بالظاهر، ولا شريعة تحجبه عن حقيقة، ولا حقيقة تضرب به صفحاً عن شريعة، ولا تصوف يرغب به عن فقه، ولا فقه يقعد به عن تصوف، قد علم أن أحكام الإسلام جلها تدور بين شريعة وحقيقة يجمع بينهما الطريقة **﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾**.

النظر إلى الحكمة والقدرة معا كمال :

وأدرك أن له عينان ، أحدهما تنظر بعين القدرة فترى توحيد الله، والأخرى تنظر بعين الحكمة فلا تملك إلا الأدب مع الله، وليس اسمه القادر بأولى من اسمه الحكيم، أو اسمه الظاهر بأولى من اسمه الباطن؛ فالقدرة « بحر زاخر وأمره قاهر، ليس له أول ولا آخر، يظهر ويبطن، ويحرك ويسكن، ويقبض ويدفع، ويعطى ويمنع، ويخفض ويرفع، بيده مقادير الأمور، وعلى قطب دائرة الأفلاك تدور... لا تعرف كنه عظمته قلوب العارفين، غاية منتهاها الوهن والحيرة... »[1]، والعجز عن الادراك إدراك أمّا الحكمة: « فبحر زاخر، وأمره ظاهر، يظهر الاسباب، ويسدل الحجاب، ويربط الأحكام بالعلل، ويقرر الشرائع والملل، ويغطى ما يبرز من عنصر القدرة بردائه ، ويستر ما يبدو من أسرار الربوبية بعز كبريائه، ينور الطريقة ويصون الحقيقة، يظهر العبودية، ويبطن الحرية، من وقف معه كان محجوبا، ومن نفد منه الى بحر القدرة كان واصلاً مجذوباً، ومن نظر إليهما معاً كان كاملاً محبوباً ، وبالعناية مصحوباً » **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾**.

فهو الحق المحيط بكل شئ ... هو الرحمن ذو العرش المجيد
هو المشهود فى الأشهاد يبدو ... فيخفيه الشهود عن الشهيد
هو العين العيان لكل غيب ... هو المقصود من بيت القصيد
جميع العالمين له ظلال ... سجود فى القريب وفى البعيد
وهذا القدر فى التحقيق كاف ... فكف النفس عن طلب المزيد[2]

وهو سبحانه أعلم بالصواب.

---

(١) المباحث الأصلية شرح ابن عجيبة .

(٢) ديوان ابن الفارض .

فى مدح الإمام الجليل والشاعر الكبير الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

للشاعر / محمود شاور ربيع - رحمه الله تعالى -

فى العدد الماضى نعينا إلى القراء الشاعر المحمدى الكبير محمود شاور ربيع ،وقد كان له رحمه الله دوراً كبيرا فى حلقة الشعر الإسلامى الصوفى التى تقيمها العشيرة،وهذه القصيدة قالها الشاعر عند عودة حلقة الشعراء المحمديين مرة أخرى،وتعتبر من آخر ما كتب من الشعر،ونحن هنا نسجلها للتاريخ وكنموذج من نماذج الأدب والاقتداء والحب :

أتينا « للعشيرة » من جديد ... ونور «محمد » يهدى الأناما
وذاك « إمامنا » يبدو أمامى ... ضحوك السن يمنحنا السلاما
وعلتنا مُسلما كنا قديما ... قلوبا تمنح الناس الوئاما
وإنك يا « زكى» علوت قدرا ... وكنت ولا تزال لنا إماما
وكم جبنا بركبك من بلاد ... وأنت تسوق للناس الغماما
وترسل للورى حبا وودا ... وتبعث همة تعلى مقاما
وقد مرت بنا الأيام تمضى ... وأنت تقود موكبنا دواما
نراك لدى الصباح لدى شروق ... كذاك نراك إن رمنا المناما
وجئنا اليوم نطفئ من غليل ... ونذهب عن مجالينا السقاما
وذا «الدلاش» يأتى فى رفاق ... « وأحمد » جاء يستبق الأناما
وجاء القوم شوقا واحتسابا ... وجاء القوم كلهمو كراما
أتينا « للعشيرة » فهى أم ... ولم نبلغ من العمر الفطاما
ونور « محمد » للناس هدى ... يجلى عند مشرقه الظلاما
وذاك «إمامنا » يبدو أمامى ... ضحوك السن يمنحنا السلاما
وإنك يا «زكى» علوت قدرا ... وكنت ولا تزال لنا إماما



كيف كانت تعيش السيدة فاطمة رضى الله عنها

للأخت الأستاذة المهندسة (عفاف حسنى محمد)
« الأمينة العامة لقسم السيدات »

أخرج الخمسة إلا النسائى عن على رضى الله عنه قال لابن أغيد: ألا أحدثك عنى، وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحا حتى أثرت فى يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبى ﷺ بخدم، فقلت لها: لو أتيت أباك، فسألته خادماً، فأتته فوجدت عنده حداثاً، فرجعت، فأتاها ﷺ من الغد، فقال: ما كانت حاجتك ؟! فسكتت فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله: إنها جرت بالرحى حتى أثرت فى يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت فى نحرها، فلما أن جاء الخدم، أمرتها أن تأتيك، تستخدمك خادماً، يقيها حر ما هى فيه.

فقال ﷺ: يا فاطمة: اتق الله، وأدى فريضة ربك واعملى عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبحى ثلاثاً وثلاثين مرة، واحمدى ثلاثاً وثلاثين وكبرى أربعاً وثلاثين، فتلك مائة. هى خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله ورسوله (اهـ)

وقد كانت أختها رقية ثم أم كلثوم أزواجاً لعثمان بن عفان من أغنى الصحابة فلم تنظر إليهما وتغار منهما.

وفى رواية « والله لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة يتضورون من الجوع »، وأهل الصفة هم فقراء الصحابة الذين وهبوا أنفسهم للعلم والتعليم والعبادة، وفيهم نزلت آية الأنعام ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ وآية الكهف ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾

..*

شعر الصحيفة

قال الشاعر:

سعادة المرء فى خمس إذا اجتمعت:
صلاحُ جيرانه والبرُّ فى وَلَدهْ
وزوجة حسُنتْ أخلاقَهَا وكذا
خِلّ وفى، ورزق طاب فى بلده

دعاء

« اللهم إنّا نسألك الخوف منك، والرجاء فيك، والمحبة لك، والشوق إليك، والأنس بك، والرضا عنك، والطاعة لأمرك، اللهم أدخلنا مدخل صدق، وأخرجنا مخرج صدق، واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ».

اللهم ... آمين

فيتامين «ج»

أكدت الأبحاث التى أجراها مجموعة من الأطباء فى إحدى مراكز البحوث الأمريكية أن تناول فيتامين «ج» يساعد على التئام الجروح بسرعة، وهو الفيتامين المعروف بفيتامين (سى)، كما أنه يعمل على تقوية العظام .

* * *

أيتها المحمدية :

١ ـ كونى عضوة نافعة فى المجتمع .

٢ ـ ثقفى نفسك ، وأولادك .

٣ ـ اهتمى بالعبادة ، وكونى سمحة رقيقة فى معاملة أخواتك المسلمات .

٤ ـ كونى محتشمة ، ولا يخدعنك بريق المودات والموديلات المختلفة؛ فإنها بضاعة أعداء الإسلام، لينفذوا إلى أهله فى عقر دارهم .

حديث الصحيفة

« خير النساء »

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك» .

زوجات الرسول ﷺ :

تستطيع أن تسأل أية فتاة أو فتى عن أية ممثلة أو راقصة أو مغنية ستجد الإجابة سريعا، لقد كان التبارى والتنافس بين القنوات التليفزيونية والجرائد والمجلات فى سؤال الجمهور حول (الأعمال الفنية!!) طوال شهر رمضان من الأمور المثيرة للتقزز والاشمئزاز، والآن: نحن نسأل كل مسلم ومسلمة : ماذا تعرف عن زوجات الرسول ﷺ ؟

ستطوع بالإجابة لمن لم يعرف : زوجات الرسول ﷺ هن :

١ ـ خديجة بنت خويلد.

٢ ـ سودة بنت زمعة .

٣ ـ عائشة بنت أبى بكر الصديق .

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب .

٥ ـ زينب بنت خزيمة الهلالية .

٦ ـ أم سلمة هند بنت أبى أمية .

٧ ـ زينب بنت جحش بن رباب .

٨ ـ جويرية بنت الحارث .

٩ ـ ريحانة بنت يزيد .

١٠ ـ أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان .

١١ ـ صفية بنت حيى بن أخطب .

١٢ ـ ميمونة بنت الحارث الهلالية .

وقد توفى النبى ﷺ وفى عصمته تسع منهن ، رضى الله عنهن جميعاً.

* * *

فى مجلس الفتوى

مسألة طواف الحائض

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

* مسألة طواف الحائض ومدى صحة حجها،من أهم ما تكرر سؤالنا فيه ، وقد جاءتنى عدة خطابات من داخل الجمهورية وخارجها،فى رجاء تسجيل الرأى الذى أفتيت به من قبل فى الحجاز،فقد كان مخالفاً لرأى الأكثرية الكاثرة من علمائنا ، وأنه ليرضينى أن أسجل على نفسى الأخذ بهذا الرأى والإفتاء به،والراحة إليه ، والثقة فيه ، مع تمام احترامى وتقديرى لكل رأى يخالفه،فإن صح أن نسمى هذا اجتهاداً فهو كذلك، وأنا (ومن اتبعنى) ملزم به، حتى يتبين لنا أن الصواب فى جانب آخر، وما نظن ذلك سيكون.

قد تمسك أشياخنا حين خالفونا بما رأوا أنه الأحوط،فأفتوا بأنه ليس من حق المرأة التى أدركها الحيض أثناء الحج أن تطوف طواف الإفاضة،وهو ركن ،حتى تطهر،وبهذا يكون حجها ناقصاً، أو على التحقيق لا تكون قد حجت مالم تطف عند أشياخنا أولئك،وعليها أن تعيد الحج فى عام مقبل وإلاّ ضاع عليها ما فعلت

وترخص بعض أشياخنا رضى الله عنهم،فقالوا بل لها أن تأتى الجريمة الكبرى فتتحفظ وتتهجم على البيت وتطوف للإفاضة ثم تذبح بدنة .

وحول هذين القولين كانت تصدر فتاوى أشياخنا فى الحج لا تريم .

أما أنا،فقد علمت ذلك،ودرسته وبحمد الله خالفته لله فأفتيت بصحة حج الحائض، وإن لم تستطع طواف الإفاضة، وناقشت الأمر،فقلت :

ما ذنب هذه السيدة المؤمنة ، التى دفعها إيمانها إلى أداء هذه الفريضة، التى يعزف عنها ملايين القادرات عليها من المترفات وذوات الثراء ، وقد خرجت من بيتها مهاجرة إلى الله ورسوله،ولم يكن من صنعها أن جاءها الحيض،ولا برغبتها ولا من إرادتها،ولم يكن فى طاقتها أن تدفعه أو تمنعه،ولم يكن بإمكانها التخلف عن الركب والانتظار وحدها لتطوف حين تطهر ، وهى لا تستطيع أن تضمن العمر إلى عام جديد، وربما يتناسب فيه وقت طهرها مع وقت الحج (أو لا يتناسب)،كما لا تستطيع أن تضمن استمرار الاستطاعة المالية أو الصحية أو الزمنية ، فهى محيرة مكرهة مضطرة من كل الوجوه ، والإسلام دين عقل ويسر وعدالة،فبأى حق نحكم بفساد حجها!!وبأى شرع نلزمها بإعادة الحج وهى لم تكن سبباً فى إفساده أو بطلانه بوجه أو بآخر؟!

والله تعالى يقول: **﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾، ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾**.

وليست المشكلة مشكلة امرأة واحدة، ولكنها مشكلة آلوف النساء اللواتى يجدن أنفسهن أمام هذا المأزق فى كل عام، فتتحطم نفسياتهن، ويتأزم إيمانهن،ويفقدن الأمل والثقة فى الدين، بلا ذنب مأتى ولا جريرة مختارة.

وكما أن المرأة الحائض ، لم تصنع حيضها باختيارها ، فكذلك المرأة الطاهرة من الحيض لم تصنع طهرها باختيارها، كلتاهما مجبرة على ما هى عليه،فتساوت كفتا الميزان،من هذه الناحية،وعندئذ يكون

منح طائفة ،ومنع طائفة أمر لا عدالة فيه، والوقوف عند قول وترك قول أيسر منه تحكم.

لماذا نلزم هذه إعادة الحج، وقد لا تطيق الإعادة لسبب أو لآخر،بل هذا هو الأرجح الأدخل فى صميم الواقع،أو عند الترخص نلزمها بقبيح بدنة قد لا تملك ثمنها، وإن ملكته فهى فى حاجة إليه!!.

إن المتتبع ليسر الإسلام وسماحته وعدالته،ومعقولية أحكامه،ومنطقية حكمته، لا يرى أبداً إنزال العقوبة بالمرأة الحائض،كيفما كانت هذه العقوبة،سواء كانت معنوية كالحكم ببطلان الحج أو إفساده ،أو مادية كإلزامها بالاعادة أو ذبح الناقة!!بعد أن قاست الشدائد،وخرجت من الوطن،وتركت الأهل،وأنفقت المال، وتعرضت للمتاعب التى ينوء بها الرجال كما هو الواقع المحسوس.

والذى أعلمه أن الأحناف لم يشترطوا فى الطواف الطهارة،فيصح عندهم طواف الحائض والجنب مع الحرمة،ومع الإثم بدخول المسجد الحرام ، ويجزئ ، هذا الطواف عن الفرض، ولكن مع ذبح بدنة.

فإذا تأثمت المرأة الحائض،ولم تطف طواف الركن (وهو طواف الإفاضة) وسافرت من مكة قبل الطهر،ولم يكن باستطاعتها الانتظار،لسبب خارج عن إرادتها فقد نقل القاضى البازرى الجهنى، عن مالكية مصر،رواية عن مالك رضى الله عنه،أن من طاف طواف القدوم وسعى،ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة،(جاهلا أو ناسياً) أجزأه طواف القدوم عن طواف الإفاضة،خلافا للبغداديين ،وقد حكى الروايتين كذلك القاضى أبو عبد الله بن أحمد المالكى فى كتاب (المنهاج)فى المناسك.

ويتخرج على رواية المصريين سقوط طواف الإفاضة عن الحائض التى تعذّر عليها الطواف،ولا سبيل لها إلى الإقامة بمكة حتى تطهر فإن عذرها الذى أوضحناه سلفا،أظهر من عذر الجاهل أو الناسى.

وبعض الشافعية يحتالون فى تطبيق قاعدة الإحصار على مثل هذه الحالة ولا نرى بها فائدة،فالرأى رأى المصريين عن مالك ،فهو الأرفق والأوفق،وهو الأمثل فى قانون الإسلام،فلتطمئن كل امرأة منعها الحيض من طواف الإفاضة،على أن حجها كامل صحيح بعذرها الاضطرارى الصريح إن شاء الله، وهو حكم العقل والدين.

ألا، وإن النبى ﷺ قال «الحج عرفة»، وعليه فمن وقف بعرفة فقد حج، وكل امرأة وقفت بعرفات فقد وقع لها الحج سواء كانت على حيض أو على طهر، وسواء طافت أو لم تطف، كما هو مفهوم المنطوق النبوى.

أما من جاءها الحيض أو المخاض فى الطريق إلى الحج،فعليها أن تغتسل غسل الإحرام ،وتهل بالنسك،وتلبى وتؤدى ما

■ حج الحائض صحيح وإن لم تطف للإفاضة.

■ متى يجوز الحج عن الغير ؟!

يؤدى الحجيج، عدا الصلاة حتى تطهر من حيضها إن شاء الله.

★ احكام الحج عن الغير

وورد إلىّ سؤال حول موضوع «الحج عن الغير» ما أصله وحكمه؟، وعما يقع من إيفاد بعض الأفراد كل عام للحج عن غيرهم؟ وعما يرصده بعض الأشخاص من الأموال والأحباس للإنفاق منها بعد موتهم في هذا السبيل ؟ وهل لذلك كله أصل في الإسلام، وهل جاءت به أحكامه؟ أو هو أمر جرى به متعارف الناس ومالوفهم؟!:

معروف أن من بين التكاليف الشرعية العلمية: العبادات، ومعروف أيضا أن العبادات تتنوع إلى أنواع: فمنها ما هو مالي محض كالزكاة، ومنها ما هو بدنى محض كالصلاة، ومنها ما هو مركب منهما كالحج، فالأولى تقبل النيابة مطلقاً في حالتى الصحة والمرض لحصول المقصود ـ وهو إيصال النفع إلى الفقراء ـ بفعل النائب، والثانية لا تقبل النيابة بحال، لأن المقصود وهو تزكية النفس، والاتصال بالخالق ـ لا يحصل بفعل النائب.

أما الثالثة، وهى الحج، فالجمهور من الفقهاء على أنه تقبل فيه النيابة، فمن عجز عن الحج بنفسه، وجب عليه أن يستنيب غيرة ليحج عنه، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في الشروط والالتزامات والأوصاف والأحوال، التى يجب أن تتوفر فى الحاج والمحجوج عنه، قد نحا كل فريق منهم فيها والمنحى الذى يوافق أصول مذهبه، ويتعلق مع قواعده، وهى مبسوطة فى كتب الفروع، فليرجع إليها من أراد.

أما غير الجمهور فإنه يرى أن الحج وإن كان عبادة مركبة من بدنية ومالية إلا أنه قد غلب فيها جانب البدنية، فهى لا تقبل النيابة فمن كان عليه حجة الإسلام فلا يجوز له أن ينيب من يحج عنه، سواء كان صحيحاً أم مريضاً ترجى صحته، ومن عجز عن الحج بنفسه ولم يقدر عليه فى أى عام من حياته فقد سقط عنه الحج بتاتا، وإذا استأجر من يحج عنه، سواء كان صحيحا أم مريضاً، وسواء كان الحج فرضا أم نفلا، فإنه لا يكتب له أصلا، بل يقع نفلا للأجير، وللمستأجر ثواب مساعدته على الحج، وبركة الدعاء الذى يدعو به.

وقد اعتمد الجمهور فى الاستدلال لمذهبه على ما صح عنده من أحاديث وآثار، وبخاصة ذلك الحديث المشهور المعروف بحديث الخثعمية، وهو ما أخرجه البخارى عن ابن عباس، قال: «كان الفضل رديف النبى ﷺ فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبى ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: إن فضيلة الله أدركت أبى شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، افأحج عنه؟ قال: نعم» ، وذلك فى حجة الوداع».

مع آل البيت

أبو الشهداء الإمام التقىّ

أبو عبد الله الحسين بن علىّ

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

اسمه ومولده :

هو الإمام أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب،أمه السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ،ولد فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة،سماه أبوه «حربا» فسماه النبى ﷺ «حسينا »،وحنكه بتمرة مضغها ﷺ وعق(ذبح) عنه سابع مولده .

شيئ من فضله :

صح عن النبى ﷺ قوله فيه :«حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا،وحسين سبط الأسباط». رواه الحاكم وصححه، وتواتر عنه ﷺ قوله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

وجاء فى أسد الغابة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: كنت فى مسجد الرسول ﷺ فى حلقة فيها أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو فمر بنا حسين ابن علىّ فسلم فرد القوم السلام،فسكت عبد الله حتى فرغوا،ثم رفع صوته وقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته،ثم أقبل على القوم،فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟،قالوا: بلى، قال: هذا هو الماشى .. فى قصة طويلة.

ابناؤه :

له ستة من الرجال كلهم قتلوا معه عدا علىّ زين العابدين السجاد. وله من البنات سكينة الكبرى،وسكينة الصغرى وفاطمة وزينب .

استشهاده :

استشهد رضى الله عنه عن سبعة وخمسين عاما،فى يوم الجمعة أو السبت العاشر من المحرم فى وقعة كربلاء(قريبا من نينوى بالعراق) سنة إحدى وستين من الهجرة على يد جيوش عبد الله زياد عامل يزيد على العراق. وقد أجمعوا على أن جسده دفن بأرض الموقعة .

النبى ﷺ يخبر باستشهاده :

وقد ثبت عند الحاكم وغيره أن رسول الله ﷺ أعطى لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قارورة بها شىء من تراب كربلاء أتاه به جبريل عليه السلام ،وقال لها: « إذا صار هذا التراب دمًا فقد قتل الحسين »؛ فلما صار التراب دمًا أخبرت أهل المدينة بمقتله رضى الله عنه قبل أن يصل الخبر بأيام .

الجن تبكى حسينا :

وصح كذلك أن أهل المدينة كانوا

يسمعون صوتا ولا يرون شخصا يبكى وينشد:

أيها القاتلـــون جهلاً حسينـــا
أبشـروا بالعـــذاب والتنكيـــل
كل من فى السماء يدعو عليكم
مـــن نبى ومرســـل وقبيـــل
هـــذا ابـن داود يدعـــو عليكم
وموســـى وصاحـــب الإنجيـل

راسه الشريف :

أمـا رأسه الشـريف فـأقيم لها عـدة مشـاهد، والتحقيق الذى أثبتـه العلماء، وفضيلة شيخنا فى كتابه عـن مراقد أهل البيت أنها فى المشهد الحسينى بالقاهرة .

وفى مقال للدكتورة «سعاد ماهر» فى مجلة منبر الإسلام تتحدث فيه عن رأس الحسين - رضى الله عنه - وقبره، وتثبت بالدليل القاطع وجود الرأس الشريف بالمشهد الحسينى بالقاهرة ،ومن أدلتها ما نقلته عن المقريزى فى خططه أن الصالح طلائع بن رزيك بنى مسجدا لرأس الحسين بعد نقلها من عسقلان خشية استيلاء الفرنجة عليه،وهو المسجد المعروف بمسجد طلائع خارج باب زويلة (بوابة المتولى الآن) ثم نقلت إلى المشهد الحال بعد ذلك، ثم انه جاء فى كتاب «العدل الشاهد فى تحقيق المشاهد» أن المرحوم عبد الرحمن كتخدا لما أراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الحسينى قيل له: إن هذا المشهد لم يثبت فيه دفن،فأراد تحقيق ذلك فكشف المشهد الشريف بمحضر من الناس،ونزل الأستاذ الجوهرى الشافعى والأستاذ الشيخ الملوى المالكى وكانا من كبار العلماء العاملين وشاهدا ما بداخل البرزخ ثم ظهرا وأخبرا بما شاهداه وهو كرسى من الخشب الساج عليه طشت من ذهب فوقه ستار من الحرير الأخضر تحتها كيس من الحرير الأخضر الرقيق داخله الرأس الشريف، فانبنى على إخبارهما تحقيق هذا المشهد،وبنى المسجد والمشهد، وأوقف عليه أوقافا يصرف المسجد من ريعها .

آل البيت فى قلوبنا :

ولا أحب من أن نختم هذا الحديث بما ختمت به الدكتورة مقالها بعبارة مروية عن المقريزى رواها عن سبط الجوزى«فى أى مكان كان رأس الحسين أو جسده فهو ساكن فى القلوب والضمائر،قاطن فى الأسرار والخواطر».أو بما قاله العقاد فى كتابه:أسرة الحسين عدة وقدرة وذكرة،وحسبه أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد.أبو الشهداء فى مئات السنين » .

وقال شيخنا :

لا تطـلبوا آل النبـــى
بشـرق أرض أو بغـرب
وذروا الجمـــيع وأقبلوا
نحوى فمسكنهم بقلبى

من ديوان رجال الله

الإمام الحافظ المجتهد
شهاب الدين أحمد بن الصديق الغماري
عالم فى شخص وامة فى نفس

بقلم/ نجاح عوض صيام باحث بمركز السنة النبوية

★ **اسمه ونسبه :**

هو الإمام الحافظ المجتهد القدوة مربى السالكين أبى الفيض سيدى: أحمد بن محمد بن الصديق الحسنى الإدريسى الغمارى، ينتهى نسبه الشريف إلى إدريس ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب ـ عليهم السلام.

★ **مولده ونشأته :**

ولد رضى الله عنه فى السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة (١٣٢٠هـ ـ ١٩٠٠م) بقبيلة بنى سعيد القريبة من غُمارة بالمغرب العربى.

ونشأ بطنجة فى بيت علم وصلاح فى كنف والده الإمام العارف شيخ الإسلام سيدى محمد بن الصديق الحسنى، فتعاهده بالرعاية والعناية، فحفظ القرآن فى سن مبكرة وحفظ مبادئ العلوم وحضر دروس والده فى النحو والفقه والحديث والتفسير.

وكان والده ـ رحمه الله ـ معتنياً به أشد الاعتناء فكان يذاكره فى شتى الفنون ويحثه على الطلب والتعب فى تحصيل العلم. وحبب الله إليه علم الحديث فاقبل على قراءته خاصة الأجزاء الحديثية وكتب التخريج والرجال .

★ **رحلاته وتحصيله للعلم:**

وفى سنة ١٣٣٩ هـ رحل إلى القاهرة للدراسة على علماء الأزهر الشريف ـ حسب توجيهات والده ـ فقرأ فى القاهرة على شيوخ أجلاء منهم :

ـ العلامة الشيخ محمد إمام بن إبراهيم السقا الشافعى، قرأ عليه الآجرومية بشرح الكفراوى، وشرح ابن عقيل، والأشمونى على الألفية، والسلم بشرح الباجورى، وشرح التحرير لشيخ الإسلام، وسمع عليه مسند الشافعى، وثلاثيات البخارى، والأدب المفرد للبخارى.

ـ العلامة محمد بن سالم الشرقاوى الشهير بالنجدى، قرأ عليه مشكاة المصابيح والإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ، وغير ذلك .

ـ العلامة الشيخ محمد السمالوطى المالكى، قرأ عليه التهذيب فى المنطق، وتفسير البيضاوى، وموطأ الإمام مالك .

ـ العلامة أحمد بن نصر العدوى شيخ المالكية، قرأ عليه صحيح مسلم بشرح

النووى واوائل سنن أبى داود .

ـ العلامة الكبير محمد بخيت المطيعى الحنفى مفتى الديار المصرية، حضر دروسه فى شرح الإسنوى على المنهاج، وشرح الهداية فى الفقه، وصحيح البخارى، كما لازم دروسه فى التفسير .

★ **جده واجتهاده فى تحصيل العلم:**

وبعد أن أكمل دراسته بالأزهر أقبل على مطالعة كتب الأصول وحده، وانقطع فى منزله لمطالعة كتب الحديث واعتنى به حفظاً، وتخريجاً ونسخاً، ومكث فى منزله سنتين لا يخرج إلا للصلاة، ولا ينام الليل حتى يصلى الضحى، وفى أثناء ذلك شرع فى كتابة تخريجه الموسع على مسند الشهاب الذى سماه «فتح الوهاب»، واستمر على هذه الحال إلى أن حضر والده مؤتمر الخلافة الإسلامية سنة ١٣٤٤هـ فشد الرحلة معه إلى دمشق لزيارة العلامة المحدث السيد محمد جعفر الكتانى. وسافر الشيخ ـ رحمه الله ـ مع والده إلى المغرب، وبقى بها ما يقرب من أربع سنوات اشتغل فيها بالتصنيف والتدريس، فدرس نيل الأوطار، والشمائل المحمدية، وغيرهما. ثم عاد مرة أخرى إلى القاهرة سنة ١٣٤٩هـ، وفى هذه المرة كتب عدة من المصنفات وأملى المجالس الحديثية بمسجد مولانا الإمام الحسين رضى الله عنه، ومسجد(الكخيا) فأحيا بذلك سُنة الإملاء عند المحدثين بعد انقراضها .

★ **وطريقة إملائه :**

أن يلقى الحديث بإسناده منه إلى النبى ﷺ، ويشرع فى شرحه وذكر شواهده، وما يتصل به من فوائد وآداب، وربما استغرق فى ذلك ثلاث ساعات فيُدهش السامعين بقوة حفظه وفصاحة لسانه وحسن بيانه. وكان يُملى فى المجلس الواحد أكثر من خمسين حديثاً بأسانيدها من حفظه بلا تلعثم حتى إذا فرغ منها رجع للأول فتكلم على سنده، وغريبه، وفقهه حتى إذا انتهى منه عاد للثانى وهكذا.

★ **اخلاقه وصفاته:**

كان رضى الله عنه جميل الصورة، بهى الطلعة، إذا رأيته رأيت فى وجهه تلك البهجة التى دعا بها النبى ﷺ لحفاظ حديثه حيث قال: «نضّر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها كما سمعها ...»

كان بشوش الوجه سخى اليد كريم النفس ، عزيزاً لا يرضى الضيم، يتواضع مع الضعفاء والمساكين، ويساعدهم بماله وجاهه، محباً للأولياء، ويزورهم أحياءً وأمواتاً، فقد كان صوفياً بفطرته، شاذلى المشرب منذ نشأته، يحب الصوفية ويعتقدهم ويدافع عنهم بلسانه وقلمه، ويعترف بما وهبهم الله من أذواق ومعارف وأسرار .

★ **عودته إلى المغرب :**

وفى سنة ١٣٥٤هـ توفى والده رحمه الله تعالى، فعاد إلى المغرب واستلم الزاوية الصديقية الشاذلية، وقام بالخلافة عن

والده، « فدرّس الكتب الستة مع عديد من كتب المصطلح، وحث الناس على العمل بالكتاب والسنة، وترك ما خالف الدليل، ونبذ التقليد المخالف للسنة.

★ **جهاده ومحنته:**

لم يكن الشيخ - رحمه الله - من الذين قصروا أنفسهم على العلم فقط، بل جاهد وحارب الاستعمار وسعى فى إخراجه من المغرب، فقد قام بثورتين ضد الاحتلال الأسبانى فى جرأة وشجاعة نادرة، وله وقائع مع سلطات الاحتلال، نشرتها الصحف والجرائد فى أوربا وفى العالم العربى منوهة بشجاعته وبطولته، وقد تابعت أخباره آنذاك صحيفة« المصرى » القاهرية فقد جاء فى عددها(٤٤٨٩) الصادر فى ٢٤مايو سنة ١٩٥٠م فى مقال تحت عنوان:« زعيم حركة التحرير فى المغرب له ٨٧ مؤلفاً ويحفظ ٥٠ألف حديثاً» جاء فيه:« ... أن السلطات الأسبانية اعتقلت السيد أحمد بن الصديق الغمارى زعيم حركة التحرير فى« تطوان » لقيامه بثورة مسلحة ضد الاحتلال الأسبانى.. وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات ونصف ».

وجاء فى هذا المقال أيضاً:«والسيد الغمارى ليس غريباً عن مصر، فقد وفد إليها عام ١٩١٩م، حضر فى حلقات الأزهر أبّان الثورة المصرية، وكان شيوخ الأزهر الكبار يقصدونه فيما يُشكل عليهم من غريب الحديث إذ عرفوا أنه يحفظ خمسين ألف حديثاً، واتصل به فى ذاك العهد المغفور له الأمير عمر طوسون، وأحمد تيمور باشا، وشيخ العروبة أحمد زكى باشا فأفادوا من علمه الشىء الكثير».

وجاء فيه أيضاً:«وطُلب إلى السيد الغمارى أن يكون وزيراً لخليفة سلطان مراكش فأبى.. وأنه تدخل بطريق سلمى وسافر إلى«مدريد»، وتحدث إلى الجنرال فرانكو، وأنذره بسوء المنقلب، وأخيراً قام بثورته المسلحة مستهدفاً إنقاذ الجزء الشمالى لمراكش من قبضة الاستعمار الأسبانى».

★ **عودة الشيخ إلى مصر:**

بعد خروجه من المعتقل حُددت إقامته فى طنجة، وأحاطت به فتن الاستعمار ومحاولة إيذائه ففضل أن يغادر المغرب فوصل القاهرة سنه ١٣٧٧هـ، واستقبل بكل إجلال واحترام، واشتغل بالتدريس والتصنيف، ثم دخل الحجاز حاجاً ومعتمراً مرتين، ودخل دمشق وحلب، وحصل له فيهما إقبال عظيم، واحتفل به العلماء احتفالاً كبيراً، ثم بعد زيارته للشام رحل إلى السودان فاستُقبل فيها بكل ترحيب وتقدير، وأقبل عليه أهل العلم ينهلون من علمه إقبالا عظيماً.

★ **وفاته:**

بعد رجوعه إلى القاهرة من رحلاته مرض مرضاً شديداً وانتقل إلى جوار ربه فى غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠هـ

راضيا مرضيا ودفن بالقاهرة رحمه الله ورضى عنه وأنزله فسيح جناته . آمين

★ **مصنفاته :**

كان الشيخ ـ رحمه الله ـ واسع الإطلاع سريع الحفظ ذو همة عالية فى طلب العلم ـ فقد أخذ عن أكثر من مائة شيخ كما جاء فى معجم شيوخه ـ ونظر فى الرجال والطبقات وعرف العالى والنازل، والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه وسرعة استحضاره، مما مكّنه من كتابة العديد من المصنفات المفيدة والممتعة التى تبلغ(٢٥٠) مؤلفاً، مما يدل على تبحره وإمامته، فقد كان سيوطى زمانه فى كثرة التأليف. ومنها على سبيل المثال :

١ ـ فتح الوهاب فى تخريج أحاديث مسند الشهاب « طبع فى مجلدين »

٢ ـ الإسهاب بالمستخرج على مسند الشهاب « مجلدين كبيرين »

وفى هذا الكتاب يخرج الحديث بإسناده منه إلى النبى ﷺ من طريق صاحب الكتاب فيلتقى معه فى شيخه أو من فوقه. على طريق الحفاظ الأقدمين الذين يروون الأحاديث فى كتبهم بأسانيدهم.

٣ ـ المداوى لعلل المناوى فى شرحيه على الجامع الصغير « ستة مجلدات كبار»

٤ ـ هداية الرُشد فى تخريج أحاديث بداية ابن رشد « طبع فى ٨ مجلدات »

٥ ـ مطابقة الاختراعات العصرية بما أخبر به سيد البرية « طبع »

٦ ـ البرهان الجلى فى انتساب الصوفية إلى الإمام على « مجلد طبع»

٧ ـ تشنيف الآذان باستحباب السيادة للنبى ﷺ فى الصلاة والأذان «طبع مرات»

٨ ـ توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والإفطار « طبع »

٩ ـ تحقيق الآمال فى إخراج زكاة الفطر بالمال « طبع »

١٠ ـ فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على « طبع »

١١ ـ مطالع البدور فى أنواع البرور « مجلد »

١٢ ـ عواطف اللطائف فى تخريج أحاديث عوارف المعارف « مجلد »

١٣ ـ المستخرج على الشمائل المحمدية للترمذى « مجلد »

وبعد: فهذه لمحة من حياة شيخنا الإمام الحافظ المجتهد سيدى أحمد بن الصديق، ولعلك أيها القارئ الكريم تشاركنى الرأى بأنه كان مجدد هذا العصروإمام كل مصر، رحمه الله تعالى ورضى عنه وأرضاه .

(*) راجع ترجمته فى المصادر الآتية :

١- البحر العميق فى مرويات ابن الصديق. ٢- العقد الفاخر بما لأحمد بن الصديق من المفاخر(من مؤلفاته)

٣- مقدمة البرهان الجلى للعلامة الشيخ أحمد مرسى رحمه الله .

٤- تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع من ص ٧١ إلى ٨٥ للأستاذ محمود سعيد ممدوح .

٥- معجم المؤلفين (٣٦٨/١٣) للأستاذ عمر رضا كحالة. ٦- الأعلام للزركلى .

فى مجلس أهـل الصفة

عودة الإمام الرائد من العمرة

عـاد بحـمد الله الإمـام الرائد والوفـد المرافق له من العمرة الرمضانية المباركـة ، وقد أكـرمه الله بالشفاء بعـد أن عانى من المرض ما اضطر معه إلى دخـول المستشفى فترة العمرة . . ومجلة (المسلم) وتلاميذ الإمـام وأحبـابه يهنئـونه بسـلامة العـودة والشـفـاء ، ويتـمـنون له دوام الصـحـة والعافية وطول العمر فى مرضاة الله .

اجتماع عيد الفطـر

اجتمع أبناء العشيرة والطريقة ظهر ثانى أيام عـيـد الفطر كـمـا هى العـادة ، فى مجلس علم وعبادة . . تحدث الإمام الرائد عن تنظيم العشيرة والطريقة فى المستقبل ، ووضع المنهج والأسس لتـلاميذه ومـريديه من بعده ، وذكـر شيئا كـثيرا من وصيـته وسيطبع ذلك قـريبا فى كـتيب ويوزع إن شاء الله . . رجاء العمل بما فيه .

الدكتور النقراشى محاضرا وخطيبا :

خلال هذا الشهـر زار العشيرة المحمـدية بالقاهرة الأخ الدكتور محـمود النقراشى رئيس فرع العشـيرة المحمدية بأسوان ، وقـد قام بالخطبة والمحاضـرة فى عدد من مساجد العـشيرة بالقاهرة .

ثانى أيام عيد الأضحى المبارك :

وفى ظهر ثانى أيام عـيد الأضحى يجتـمع أبناء العشيرة والطريقـة المحمدية فى جمـعية عمومية للعلم والعبادة ومراجعة ومناقشة مـا تم من الأنشطة الدينية والاجتماعية والثقافية فى الفترة السابقة ، فنذكر الأخوة المحمديين بهذا اللقاء الهام .

تهنئـــــة :

إلى الأخ المهندس جـلال سالم أمين عام العـشيرة لبـنى سويف والوجه القـبلى بالحفـيد المبارك محمد .

عزاء واجب

المستشـار الجنيدى الوكيل كبـير إخوان الميمون / بنى سـويف والعشيرة المحـمدية بالقاهرة والميمون تنعى الأخ الحـاج فكرى جاب الله فرج رحمه الله وأعلى درجـته فى الجنة . وقد كان رحمه الله من الأخوان العاملين النشطين فى أعمال الخير ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت : ٥٣٧٥٥٠

حى على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون
العـــــدد الأول

المحرم - صفر ١٤١٦هـ
يونيـو - يوليو ١٩٩٦م

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون المحرم - صفر ١٤١٦هـ
العدد الأول الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ يونيو - يوليو ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

عام هجرى جديد

عام هجرى جديد ، على عملنا شهيد ، بدأه المسلمون جميعا بالاحتفال بذكرى الهجرة ؛ فهلا هاجرنا إلى الله تعالى بقلوبنا وأرواحنا وأجسادنا أيضا قال ﷺ :« لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فالجهاد فى سبيل الله ظاهراً وباطنا ، جسداً وروحًا ، جهاد النفس وجهاد العدو ، جهاد الفكر المستورد الدخيل، جهاد كل ما من شأنه إضعاف أمة الإسلام، بالعلم والعمل، والوفاء والحب، والخير والصبر. كل ذلك مع النية الخالصة لله تعالى .

و « المؤمن كيس فطن » يعرف عدوه من صديقه ، ولا تخدعه ابتسامة صفراء ، ولا مداهنة ، ولا رياء ، ولا مداراة ولا خداع .

وقد قال ﷺ أيضا فى صفة المهاجر : « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » فالمهاجر هو المسلم الربانى المتكامل ، تلكم هى الهجرة ، وإن مجلتنا المباركة (المسلم) فى بداية عام جديد من عمرها تعلن أنها تجدد البيعة لله والعهد له على الهجرة إليه سبحانه وتعالى ، وأن تعمل على رفعة كلمة الله العليا ، مجاهدة فى تجاوز جميع أنواع العقبات ، حبًا فى الله ونصرة لدين الله . . فـ(المسلم) عمل إسلامى خالد . . نحو مجتمع ربانى خالد ، يذكرنا بها عام هجرى جديد ، على عملنا شهيد

الإسنوى

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية . صوفية . أكاديمية . متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية ».

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير: الدكتور على جمعة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره:

اشتراك أخوى: ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة: ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر ـ جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية ملحق مسجد العدوى ـ بالمشهد الحسينى ـ القاهرة ت: ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

كلمة الرائد

التاريخ الهجرى ، والتواريخ الأخرى

▪ النبى ﷺ لم يهاجر فى المحرم

▪ إقامة موالد الصالحين جائزة

تمهيد :

تعود المسلمون أن يحتفلوا بالعيد الهجرى ، كبداية للسنة العربية اعتباراً من أول المحرم وقد أتاح هذا التقليد لبعض الناس « ومنهم بعض المثقفين » أن يظنوا أن الهجرة النبوية كانت فى المحرم نفسه بل فى أول يوم منه !!

ولا أنسى يوما حضرت فيه حفلا بهذه المناسبة ، وقف فيه رجل له وزنه !! يقول : [فى مثل هذه الليلة خرج رسول الله ﷺ مهاجرا من مكة إلى المدينة] ومنذ هذا الوقت دأبت على ألا تفوت هذه المناسبة دون ما أذكّر فيها بما يجب العلم به فى هذا المقام .

كيف حدث التاريخ الهجرى :

كان العرب قبل الهجرة يؤرخون بالأحداث الكبرى ، فأرخوا مثلا بعام الفيل كما أرخوا ببعض الحروب والذكريات .

ثم جاء الإسلام، ثم توفى الرسول ﷺ ثم خلفه أبو بكر رضى الله عنه ، وكانت قد اتسعت رقعة الفتح ، ثم جاء عمر رضى الله عنه ، وكان كثير الحركة والنشاط والدأب لا ينفك يراسل عماله وقواده ، وربما تقدم بريد منه على بريد ، أو تخلف بريد عن بريد ، فلا يدرى المرسل إليه أيهما كان أول ، فيقع فيما قد يربكه ، ورفع هذا إلى عمر رضى الله عنه وكانت ندوة للرأي والشورى اشترك فيها كبار المسلمين ، وأجمعوا على أن يتخذوا للمسلمين تاريخا من أحد أيامهم المشهودة ، واستعرضوا الأيام والأحداث والمناسبات ، ثم استقر الرأى على اتخاذ حادث الهجرة بداية للتاريخ الإسلامى لأسباب

خاصة وعامة لها وزنها الكبير الخالد.

المحرم والتاريخ الهجرى :

إذن فلماذا اختار عمر والصحابة شهر المحرم (الموافق أوله ١٥ من يوليه ٦٢٢) كبداية للعام الهجرى ، بدلا من ربيع الأول ، الذى حدثت الهجرة فيه بالفعل ؟ . .

اختاروه لأسباب شتى ، منها :

أولا : إن شهر المحرم شهر مقدس عند العرب ، وهو بداية العام العربى من قديم ، وهو منصرف الناس من الحج ، وهو ثالث الأشهر الحرم ، فلم يكن مقبولا أن يجعل ربيع الأول بداية العام بدلا من المحرم،كما كان يفعله غيرالعرب بتغيير أوائل الأعوام تلبية للأهواء .

ثانيا : إن تفكير النبى ﷺ فى الهجرة فعلا بشخصه كان فى المحرم ، والتخطيط والإعداد التنفيذى للهجرة كان فى المحرم ، انتظارا للأمر الإلهى ، الذى جاء فى ربيع الأول ، وهكذا اعتبر التخطيط والتفكير والإعداد العملى وانتظار أمر الله بداية فعلية للهجرة من حيث أنه جزء منها وأصل لها .

■ لماذا كان المحرم بداية العام الهجرى مع أن الهجرة كانت فى ربيع ؟!.

ثالثا : كان قد هاجر بالفعل فى المحرم كبار الصحابة ، وعلى رأسهم عمر وحمزة ، بعد بيعة العقبة الأخيرة فى موسم الحج . ثم لحقهم الزبير وعثمان وآخرون ولم يبق منهم مع رسول الله ﷺ فى مكة إلا أبو بكر وعلىّ وقلة من ضعفاء المؤمنين .

فلهذه الأسباب كلها ولغيرها ، اعتبر الصحابة عام الهجرة مبدوءاً بشهر المحرم ، ولم يعتبروا وقت الهجرة الذى كان فى شهر ربيع الأول لاحتوائه عليه.

الاختلاف فى تسجيل الحوادث :

ومع هذا فقد اختلف مؤرخو العرب فى تسجيل الحوادث ، فالجمهور اعتبر المحرم السابق على شهر الهجرة ، هو بداية العام الهجرى ، ورتب الأحداث على هذا الأساس فجعل مثلا غزوة بدر فى العام الثانى ، وأحُد فى الثالث ، وهكذا .

واعتبر بعضهم بداية العام الهجرى من المحرم اللاحق لشهر الهجرة كيعقوب بن سفيان وآخرين ، فخالف الترتيب السابق .

حكم إقامة موالد الصالحين :

هذه اللقاءات الكبرى التى تعودها الناس فى ذكريات آل البيت وأولياء الله الصالحين رضى الله عنهم لا ترفضها سماحة الإسلام ، ولا الأصول الشرعية العامة مادامت خالية عما نهى الله ورسوله عنه . وإذن فهى مشروعة بالنظر إلى الأسباب الآتية :

أولا : ثبت بالإجماع أن النبى ﷺ كان يلازم صوم يوم الإثنين أسبوعيا فلما سئل عن السبب ، قال : « هذا يوم (١) ولدت فيه (٢) وأنزل علىَّ فيه » ولهذا كان يحتفل بالصيام لإحياء هذا اليوم أسبوعيا ، فجاز لنا أن نحتفل بذكريات :

١- الموالد ، ٢- المناسبات الشريفة ، بما لا يخالف عمومات الشرع الشريف.

ثانيا : ثبت أيضا أنه ﷺ احتفل بيوم عاشوراء الذى نصر الله فيه موسى على فرعون فصام عاشوراء ،وأذن بصيامه ، فجاز لنا الاحتفال بالمناسبات الكريمة فى حدود المشروع.

ثالثا : كرم الله يوم الولادة ربانيا ، فقال: ﴿ **وسلام عليه يوم ولد** ﴾ وعلى لسان البشر فقال : ﴿ **وسلام علىّ يوم ولدت** ﴾ ، وسجل عز وجل قصة ميلاد (يحيى) المسمى عند النصارى(يوحنا) كما سجل قصة ميلاد (إسحق ويعقوب) وقصة ميلاد (عيسى) وكفالة (موسى) مما يدل على أن فى ذكريات الميلاد وما يتعلق به من العظات والعبر ما يجب الاهتمام والعكوف على بحثه والإفادة منه .

رابعا : وقد وجه الله إلى احياء ذكريات الصالحين عموما ، بما أمر به نبيه المصطفى ﷺ حيث يقول تعالى :﴿ **واذكر فى الكتاب مريم** ﴾، وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإدريس، وأشار فى ذكر كل واحد منهم إلى بعض خصائصه للاعتبار والقدوة (ولا يكون التذكير إلا للغير فردا أو جماعة) .

خامسا : اهتم القرآن بالقصص ، ولا يكون القصص إلا إلى الغير ، فردا أو جماعة على الأغلب ، فقال تعالى عن نفسه ﴿ **نحن نقص عليك أحسن القصص** ﴾ فذكر من الأنبياء: يوسف وأيوب ويونس وغيرهم ،وذكر من الصالحين: مؤمن آل فرعون واصحاب القرية والخضر ، ولقمان ، وذا القرنين ، وغيرهم ، وذكر من الصالحات أم عيسى وأم موسى وزوجة إبراهيم وزوجة فرعون وامرأة عمران وغيرهن وذكر من

الأشقياء عـاداً وثمود وأصحاب الأخدود وأصحاب الرس وأصـحاب الأيكة وإخوانهم ، ثمّ بين تعالى فوائد القصص فقال ﴿ نقصُ عليك من أنبـاء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ وأمر باتخاذ القصص من وسائل الدعوة فقال :﴿ فاقصص القـصص لعلهم يتفكرون ﴾ وفي هذا الأمر شمول عام تدخل فيه الموالد ،وليس افضل ولا أمثل لتحقيق كافة مقاصد ذلك كله إلا تجمعات موالد الاولياء والصالحين بلا جدال.

الخلاصة : ومن مجموع مفاهيم ذلك كله ، وفى فـسحة القواعد والأصول والفروع والسماحة الإسـلامية ، وعدم وجود النهى عـما فيه الخير ،ومع قاعـدة : (حيث كانت المنفعـة فثم شرع الله) وفى قبـول الأمة لذلك الرضا (بغض النظر عـمن أحدثه) ومع استصحاب أن رسول الله كان يغشى الأسواق والتجمعات ليعرض رسالته المقدسة ،ثم ما يكون فى الموالد من الـقرآن والذكـر والصـدق والقـدوة والتـعارف والتـعـاون ، ورواج التجارات وحلـق الوعظ ودروس العلم والتاريخ ،وكل ذلك يجعـل الموالد أسـواق ثقافة وبر وتبصير بحـق الله وحـق النـاس، ممـا هو مطلوب شـرعـا وعقلا ، بخاصة أن الناس تأتى إليها بوازع ذاتى روحى ، يستـحيل تصور تجمع مثله لغير هذه المناسبـات مهما كان شأن الداعى رسـميا أو شعـبيا ،ولهذا يتـعين التماسهـا وتنظيمها لتـوجيه الجمـاهير ، وإصلاح الأمور.

أما ما يكون فى الموالد من البدع والمناكر التعبدية الكثيرة المنسوبة زورا وكذبا إلى التصوف الإسلامى بالإضافـة إلى التفاخـر والتكاثر ؛ فهـذه مسئـولية الرياسة العليا للتصوف.

■البـــدع والمنـاكــر والاخـــتـــلاط والملاهى مسئوليـة من يصرح بها، ويسمح لها !!

وأمـا مـا يـكون فـيـهـا مـن الملاهى والمراقص والمسارح وألعاب القمـار ، والاختلاط المحرم ونحوه فكل ذلك من مسئـولية الحكومة التى تصرح به ، ولو منعته لامـتنع ، ولأصبحت الموالد من أفضل المواسم النافعة للإسلام والمسلمين فى الدنيا والدين .

وأخيرا . . لابد من أن يؤخذ فى الاعتبار الحكم الفقهى المؤصل ،وهو (أنه ليس كل ما لم يكن موجودا فى عهد النبى ﷺ فهو حرام) كما يزعم جلاميد البشر ، وسدنة الانغلاق التمسلفى المدمر.

من بدائع التفسير

من فيض فاتحة الكتاب

للإمام ابن عجيبة

أسماء الفاتحة :

لها عشرة أسمـاء : الفاتحة . والواقية . والكافية . والشافية . والسبع المثانى . لأنها سبع آيـات عند الشافعـى منها البسـملة، وأسـقطها مـالك وجعـل السابعـة: غيـر المغضوب عليـهم ولا الضالين ، وتثنى فى كل صلاة ، أو لاشتـمالها على الثناء على الله . وأم القرآن لأنها مفتـتحه ومبدؤه ، أو لأنها اشتملت على مـا فيه إجمالا على ما يأتى . وسورة الحمد والشكر . وسورة تعليم المسـألة . وسورة الصـلاة لتكرارها فيها . وأسـاس القرآن لأنها أصله ومنشؤه ويبنى سائره عليها .

هل الفاتحة آية :

واتفقت المصاحف على افتـتاحها ببسم الله الرحمـن الرحيم ، واختلـف الأئمة فـيهـا . فقـال مالك : ليـست آية لا من فاتحة الكتـاب ولا من غيرها إلا من النمل خـاصة . وقـال الشـافـعى : هى آية من الفاتحة فقط . وقال ابن عباس : هيآية من كل سورة - فحجة مـالك ما فى الصحيح عنه ﷺ قال : أنزلت علىّ سورة ليس فى التـوارة ولا فى الإنجـيل ولا فى الفـرقـان مثلها ثم قـال : الحمد لله رب العالمين . . ولم يذكر البـسملة ، وكـذلك ما ورد فى الصـحيح أيضـا أن الله يقـول : قسـمت الصلاة بينى وبـين عبدى نصـفين ، يقول العبد : الحمد لله رب العـالمين . . فبدأ بها دون البسملة .

وحجة الشافعى ما ورد فى الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يقـرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين .

وحجـة ابن عباس ثبوت البـسملة مع كل سورة فى المصحف مع تحرى الصحابة ألا يدخلوا فى المصحف غـير كلام الله ، وقالوا : ما بين الدفتين كلام الله .

وإذا ابتـدأت أول سـورة بـسـملت إلا براءة ،وسيأتى الكلام عليها ، وإذا ابتدأت جزء سـورة فأنت مخـير عند الجمـهور ، وإذا تممت سورة وابتدأت أخـرى فاختلف القراء فى البسملة ـ ذكرها وتركها .

البسملة فى الصلاة :

وأما حكمها فى الصـلاة فقال مالك : مكروهة فى الـفـرض دون النفل ، وقـال الشافـعى : فرض تبطل الصلاة بتركـها . فيـبسمل عنده جـهرا فى الجهـر وسرا فى الســر، وعند أبى حنيـفـة كـذلك إلا أنه يسرها مطلقا ،وحجة مالك أنها ليست آية ما فى الصحـيح عن أنس أنه قال: صليت خلف أبى بكر وعـمـر وعثـمـان؛ فكانوا يستفـتحون بالحمـد لله رب العالمين . . لا

يذكرون البسملة أصلا، وحجة الشافعى أنها عنده آية ما ورد فى الحديث من قراءتها كما تقدم .

﴿ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيم * مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

« الإشارة » :

لما تجلى الحق سبحانه من عالم الجبروت إلى عالم الملكوت ، أو تقول: من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ، حمد نفسه بنفسه ، ومجد نفسه بنفسه ، وعظم نفسه بنفسه ، ووحد نفسه بنفسه ، ولله در السعدوى حيث قال :

ما وحد الواحد من واحد
إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته
عارية أبطلها الواحد
توحيده إياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد

فقال فى تمجيد نفسه بنفسه مترجما عن نفسه بنفسه : الحمد لله رب العالمين ، فكأنه يقول فى عنوان كتابه وسر خطابه : أنا الحامد والمحمود ، وأنا القائم بكل موجود ، أنا رب الأرباب ، ومسبب الأسباب لمن فهم سر الخطاب ، أنا رب العالمين، أنا قيوم السموات والأرض ، بل أنا المتوحد فى وجودى ، والمتجلى لعبادى بكرمى وجودى ، فالعوالم كلها ثابتة بإثباتى ، ممحوة بأحدية ذاتى . قال رجل بين يدى الجنيد : الحمد لله ولم يقل رب العالمين ، فقال له الجنيد: كملها يا أخى ، فقال الرجل : وأى قدر للعالمين حتى تذكر معه ؟ فقال الجنيد : قلها يا أخى فإن الحادث إذا قرن بالقديم تلاشى الحديث وبقى القديم . هو يقول سبحانه : يا من هو منى قريب ، تدبر سرى فإنه غريب ، أنا الحب وأنا الحبيب ، وأنا القريب وأنا المجيب ، أنا الرحمن الرحيم، وأنا الملك الديان ، أنا الرحمن بنعمة الإيجاد ، والرحيم بتوالى الإمداد ، منى كان الإيجاد وعلى دوام الإمداد ، وأنا رب العباد ، أنا الملك الديان،وأنا المجازى بالإحسان على الإحسان ، أنا الملك على الإطلاق ، لولا جهالة العناد والشقاق ، الأمر لنا على الدوام لمن فهم عنا من الأنام .

قال فى الرسائل الكبرى : لاعبرة بظواهر الأشياء وإنما العبرة بالسر المكنون ، وليس ذلك إلا بظهور الحق وارتفاع عطاياه وزوال أستاره وخفاياه ، فإذا تحقق ذلك التجلى والظهور استولى على الأشياء الفناء والدثور، وانقشعت الظلمات بإشراق النور ، فهناك يبدو عين اليقين ، ويحق الحق المبين ، وعند ذلك تبطل دعوى المدعين ، كما يفهم العامة بطلان ذلك يوم الدين ،حين يكون الملك لله رب العالمين. وليت شعرى أى وقت كان الملك لسواه حتى يقع التقييد ﴿ الملك يومئذ لله ﴾ وقوله : ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ لولا الدعاوى العريضة من القلوب المريضة .



في رياض علوم الحديث

جواز العمل بالحديث الضعيف (٢)

محمود سعيد ممدوح

★ **المسألة الثانية**

قد يسأل سائل فيقول: وجدناك تذكر اتفاق العلماء على العمل بالحديث الضعيف في مواطنه المذكورة وفق الشروط المتقدمة فهل نازع أحد في هذا الاتفاق؟فالجواب :

وجدنا في عصرنا محمد ناصر الدين الألباني يقف وحده منازعاً للسادة العلماء في اتفاقهم،ولم أجد للعلماء الحفاظ المعتد بهم في الخلاف عبارة صريحة تساعده على مطلوبه،اللهم إلا ألفاظ محتملة أو تصريح لمن لا يعتد به في الخلاف كالسيد صديق حسن خان القنوجي في نزل الأبرار بيد أن إحداث قول بعد اجماع و اتفاق يكون قولاً مردوداً مخالفاً للإجماع كما تقرر في الأصول .

ولا شبهة للألباني إلا قوله في ضعيفته(٣/ ٢٢): إنهم اشترطوا لجواز العمل به(أي الضعيف)شروطاً منها :

١ ـ ألا يشتد ضعف الحديث.

٢ ـ وألا يعتقد ثبوته عن النبي ﷺ.

ثم قال :وإن تحقيق ذلك عسير جداً على العلماء فضلاً عن غيرهم من العامة ومدعي العلم.

وحاصل اعتراضه أن عسر التطبيق يلغي القاعدة،وعلى اعتراضه جوابان:

أولهما : عام ،وهو أن القواعد المقررة في الحديث أو في غيره من العلوم لا يقوم بتطبيقها إلا الحاذق الماهر في الفن،وعدم وجوده أو ندرته لا يلغي القاعدة المقررةوهذا ينسحب إلى القواعد المقررة في العلوم كلها، ولا يخفى ضعف اعتراضه.

ثانيهما : وهو الجواب الخاص.

هذا القول فيه مجافاة قاسية للأمثلةالتي تطفح بها كتب السنة، والتي تنطبق جزئياتها على الشروط المقررة للعمل بالضعيف ،وهي كثيرة جداً يصعب حصرها وعدم الوقوف عليها لا يعني عدمها بل هو قصور، وهاك بعض هذه الأمثلة ،وهي غيض من فيض [1] فمنها:

١) حديث :ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فقال: ماشاء الله لا قوة إلابالله فيرى فيها آفة دون الموت،وقرأ ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ الكهف(٣٩).

قال الهيثمي في المجمع(١٠/ ١٤٣) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ،وفيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف .

٢) حديث : لا تزوجوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا

تزوجوا النساء لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل.

أخرجه ابن ماجة (رقم ١٨٥٩)، والبيهقى (٧/ ٨٠) وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى وهو ضعيف .

٣) حديث: إذا ولج الرجل بيته فليقل: «اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله».

أخرجه أبو داود(رقم ٥٠٩٦)وفيه علتان ذكرهما الحافظ فى نتائج الأفكار(١/ ١٧١) لا يشتد بهما ضعف الحديث ؛ فهو ضعيف فقط.

٤) حديث : من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً نبيه ورسوله فتحت له أبواب الجنه يدخل من أيها شاء.

أخرجه أحمد(٣/ ٢٦٥)وغيره وفيه زيد العمي ، وهو ضعيف عند الجمهور.

٥) حديث كان ﷺ يقول عند الإقامة: أقامها الله وأدامها الله ، وقال : من قال ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له الشفاعة يوم القيامة .

قال الحافظ فى تخريج الأذكار (١/ ٣٧٣) : هذا حديث غريب ، وفى سنده جماعة من الضعفاء، ولكن لم يتركوا ويغتفر فى فضائل الأعمال ، لاسيما مع شواهده ، والله أعلم.

٦) حديث: من قرأ آية الكرسى وأول حم المؤمن عصم ذلك اليوم من كل سوء.

أخرجه الترمذى(رقم ٢٨٧٩) وغيره وفيه عبد الرحمن بن أبى بكر المليكى ضعيف من قبل حفظه.

٧) حديث: كان الرسول ﷺ إذا صلى الصبح قال : اللهم إنى أعوذ بك من عمل يخزينى. اللهم إنى أعوذ بك من غنى يطغينى. رواه أبو يعلى رقم (٤٣٥٢) ، والطبرانى فى الدعاء(رقم ٦٥٧)وفيه ضعيفان تابع أحدهما الآخر، قال الحافظ فى أمالى الإذكار(٢/ ٣٩٩)لكن اتفاق روايتيهما ترقى الحديث إلى درجة الضعيف الذى يعمل به فى الفضائل.

٨) حديث :من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار .

أخرجه أحمد (٢/ ٥٠٩) ، وفيه خداش ابن عياش العبدى البصرى لين الحديث.

٩) حديث : ما مؤمن يعزى أخاه بمعصيه إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة . أخرجه ابن ماجة(رقم ١٦٠١)فى إسناده قيس أبو عمارة قال عنه الحافظ فى التقريب : فيه لين.

١٠) حديث: لا تزال الملائكة تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة.

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (مجمع ٥/ ٢٤) وأخرجه السخاوى فى الأربعين السلمية (ص١٠٤) وقال: مداره على مندل ، والأكثرون على ضعفه ، ومندل

الإمام الأكبر شيخ الأزهر لـ « المسلم » :

أنا مع العشيرة فى ضرورة تجميع الهيئات الدينيـــة الخاصـة تحـت رايـة واحـدة

أجـرى الحـوار : محـمـد الطحلاوى

« استقبل فضيلة الإمام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه وفد العشيرة المحمدية برئاسة الدكتور محمد مهنا نائبا عن فضيلة الإمام محمـد زكى إبراهيم رائـد العشيرة . وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته لتوليه مهام منصبه الجديد كشيخ للأزهر . ونقل الوفـد إلى فضيلته تحيات الإمـام الرائد متمنين دوراً متميزاً للأزهـر الشريـف تحت رايتـه .. وخـلال اللقاء انتهزت أسرة تحرير مجلة (المسلم) لسان حـال العشيرة وأجرت مع فضيلته حواراً .. فماذا قال وماذا قالوا ؟

■ **سبق أن قـامت العشيرة المحـمدية وهى إحـدى الهيـئات الدينيـة الخاصـة ، بإعـداد دراسة لتـجمـيع الهيـئات الدينية الخاصة وغيـرها ، تحت راية واحـدة هى راية الأزهر ، وتمت الموافـقة ، وبدأ العـمل من أجل الاتحاد وعقـد فى إطار ذلك مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية ، ثم توقف ، هل فضيـلتكم توافق على تجميع هذه الهيئات تحت رايتكم ؟**

■■ أنا مع التـجمـيع ومع التعـاون ، ومع أن يكون المسلمون تحت راية واحدة ، ومع أن تكون الجمعـيات الدينية تحت راية واحدة ، أنا مع هؤلاء جميعا ، وأنا واحد منهم ، ويسعدنى أن ألتقى بهم جميعا وأن أسـمع منهم ، وأن أقـول رأيى، ودائمـا الحوار أو المناقشة التى القـصد منها خدمة الدين وخدمة الأمة ، دائمـا هذه المناقشة تؤدى إلى الخير وتؤدى إلى ما يسعد الناس فى دينهم ودنياهم .

■ **هل هذا مـعنـاه إعطاء الضـوء الأخضر لعمل دراسات ومشاورات لعمل هذا الاتحاد ؟**

■■ أنا مع هذا الاتجـاه وأرحب به ، ومع أن تتجمع الهيـئات الدينية الخاصة ، وأن يكون هدفهـا هدفا متفقـا عليه ، وأن يكون هدفا واضحا لخدمة الدين .

■ **من الملاحظ أن السلوك الاجتماعى لكثيـر من الناس يشير بأصـابع الاتهام إلى وجود انفصام فى الشخـصية ، انفصام بين المفهـوم والسلوك ، مفـاهيم الدين وواقع**

السلوك العملى عند كثير من المسلمين ، وللتصوف كما تعلمون فضيلتكم شأن فى إصلاح السلوك وتطهير النفوس ، فما رأى فضيلتكم فى التصوف الراشد، الخالى من البدع والخرافات والأضاليل واستخدامه لإصلاح المجتمع ؟

■■ أنا لا أظن أن عاقلا يعارض فى التصوف الراشد الذى أشرتم إليه ، كلنا متصوفون ، بمعنى أننا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن نحافظ على القيام بكل ما افترضه الله علينا وأن نحافظ على الفضائل ونجتنب الرذائل، وأن نكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ، والتصوف بمعنى الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى أصل من أصول الإسلام ، وأساس من أسس الإسلام ، والذين يتحدثون عن التصوف دون فهم هم مخطئون ، والمشكلة أن هناك أموراً دخلت على بعض الطرق الصوفية فجعلت سلوكيات البعض وأقوالهم لا تتفق مع الشريعة الإسلامية ، أما التصوف الراشد فهو بعيد عن كل ذلك، فنحن ضد اختلاط الرجال بالنساء باسم التصوف، وضد الاعتماد على غير الله باسم التصوف ولكن التصوف الذى نعيش ونموت على مبدئه هو الإكثار من ذكر الله وأداء التكاليف التى كلفنا بها الله وإخلاص العبادة لله الواحد القهار واعتناق الفضائل واجتناب الرذائل، وأنا شخصيا واحد من أولئك الذين يؤمنون بأن هذا التصوف الراشد متى استقر فى القلوب سعدت الأمة وعمها الرخاء وعمها الأمان وعمها السلام وعمها الاطمئنان.

■ أتمنى أن أرى الهيئات الدينية الخاصة تحت راية واحدة

■ التصوف الراشد هو العلاج لانفصام الشخصية الإسلامية .

■ أنا لا ألوم المستبد .. فشأنه أن يستبد .. وشأننا أن نستعد .

■ العالم الإسلامى لم يتلق طوال تاريخه ضربات قاصمة كما يحدث الآن.. تشويه لصورة الإسلام ، وحملات تشكيك فى العقيدة وغير ذلك ، وآخر تقليعة مطروحة الآن دعوة روجيه جارودى لدين جديد يسمى دين الإبراهيمية ، ويدعى أنه تحول إلى الإسلام الإبراهيمى نسبة إلى إبراهيم أبى الأنبياء وأول المسلمين ولم يتحول إلى الإسلام المحمدى، وأنه ينبغى جمع الأديان السماوية الثلاث فى دين واحد هو دين إبراهيم عليه السلام..ماذا أعددت فضيلتكم للذود عن الإسلام من خلال موقعكم كشيخ للأزهر وهى مسئولية إسلامية عالمية ؟

■■ أنا أؤمن أن الحياة صراع بين الحق والباطل ، بين الفضائل والرذائل ، بين الخير والشر، وتلك سنة الله فى كونه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى حيث قال عز وجل ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾ ولن يمر عصر أو زمن دون أن نجد أن للحق أعداء وعلينا نحن أهل الحق أن نتكاتف ،وأن نتعاون وأن نكون قدوة طيبة لغيرنا ، وأن ندافع عن ديننا دفاعا مبنيا على الموضوعية وعلى الحقائق، وعلى الحجج التى تقنع العقول ، والتى تقنع العواطف ، وأنا شخصيا لا أستبعد أن أعداء الإسلام فى كل زمان ومكان سيكونون ضده ويثيرون من حوله الشبهات ، ولكن وظيفتنا نحن أن ندافع وأن نبين وأن نكون قدوة طيبة لغيرنا ، وأنا يعجبنى قول القائل : أنا لا ألوم المستبد إذا تجبر أو تعدى ، فشأنه أن يستبد وشأننا أن نستعد . . علينا أن نواجه بالحقائق وأن نقذف بحقنا على باطل أعدائنا ﴿ **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** ﴾والقاعدة أنه لا يصح إلا الصحيح .

■ **سبق أن طالب البعض بمجلس أعلى للفتوى يضم دار الافتاء ولجنة الفتوى، بالأزهر ومكاتب الإفتاء بالمساجد الكبرى حتى يخرج على الناس رأى واحد فى القضية ، ترى ما رأى فضيلتكم ؟**

■■ أنا لا أستطيع أن أكمم الأفواه ، لكل إنسان أن يتحدث ، ولكل إنسان أن يبين الحكم الشرعى ، ما دام هذا الإنسان أهلا لهذا البيان ، ومادام هذا الإنسان عنده الإمكانات العلمية التى يجيب بها عن أسئلة السائلين. . وأنا فى تصورى أنه لو وجد خلاف بين المفتى والمفتى الآخر ، فهذا الخلاف ليس فى أصل من الأصول ، فنحن لم نسمع أن عالما قال : إن الظهر ركعتان وآخر قال إن الظهر ثلاث ركعات،وإنما كلنا متفقون على أن الظهر أربع ركعات وأن الصبح ركعتان ، هذه الأصول لا مجال للاختلاف فيها ، فإذا وجد الاختلاف يكون فى الفرعيات ، وهذا الخلاف موجود منذ عهد النبى ﷺ وموجود منذ عهد الخلفاء الراشدين ، وموجود منذ عهد الدولة الأموية، وموجود منذ عهد الدولة العباسية ، ولن ينقطع الخلاف إلى أن تقوم الساعة،ولكن الخلاف فى الأمور الفرعية وليس فى الأمور الأصلية، والقرآن الكريم بين هذه الحقيقة حيث قال جل فى علاه ﴿ **ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم** ﴾ إذن الاختلاف موجود ولكن فى الأمور الفرعية ، ولكن هناك حقيقة يجب أن أقولها لأننى فى مقام الشهادة ، إذا وجد خلاف فى أمر فرعى وقالت لجنة كذا رأيها وقالت لجنة كذا رأيها وقالت دار الافتاء وهى الجهة الرسمية للإفتاء رأيها ، يجب أن يكون الرأى المعتمد هو رأى دار الإفتاء لأنها هى الجهة الرسمية .



قصة المسبحة

لفضيلة الإمام الرائد

نشرنا من قبل شيئا عن السبحة واليوم ننشر هذه القصيدة للإمام الرائد .. كما وعدنا فى العدد الماضى .. على موعد مع أبحاث وأشعار عن السبحة إن شاء الله.

بَرَغْمِىَ أخْفيَتُ (المسْبحهْ)
فكم من فتىً يقتنى (سُبْحةً)
وكانت علامة أهل الصفا
تَدُقّ على نبضات القلوب
وكان لها دَولةٌ بَرةٌ
وكانت تجارةُ أهل التُّقَى
وعادت سواءً بكف (السَّوىّ)
وقد مُسخَتْ (ثُلثاً) تافهاً
ويحملَها حاملوها على
فذاك يطوِّحها لاهيا
وذلك يُرعشها جاهداً
يحدِّثُ وهو يعدّ بها
فماذا يَعُدُّ ؟ وماذا يَردُّ ؟
وذاك يُقلِّبُ حباتها
يظَلُّ يباهي العباد بها
وذلك فى عُنقه (سُبحةٌ)
مضى يشتهى أن يقال له:
وذاك يُرائى الرجالَ عسى
وهذا يُماريك فى حُكْمها
فلا ذا ، ولا ذا ، أراد الهُدى
لقد قَلَّ من طلبوا ربهم

فلم يبق فى كشفها مصلحهْ !!
وما ذكر الله أو سبَّحهْ !!
ومَنْ طلبَ الله واستمنحهْ
ستارَ الغيوب لكى تفتحهْ
وكانت سلاحاً من الأسلحهْ
فبارت تجارتُها المُربحهْ
وكف (الغوىّ) وذى (الأنفحه)
يُداعَبُ للَّهْوِ والأرجحه
سبيل الوجاهة (والبحبحة)
كما طوح المرء (بالمروحهْ) !!
فتهتزُّ كالطير فى المذبحه
ألوُفاً ، على الله مستقبحه !
ومن يألف اللّهوَ لن يبرحه
غَوالَى تُعْرَضُ مُستملحَه !
فتُعذَرُ إن قلت : ما أوقحه !!
بدا كضريح من الأضرحهْ
(ولىٌّ) يطير بلا أجنحة !!
يقال إذا جاء : ما أصلحه!!
وذاك يجاريك كى تمدحه
ولا طلب الحق أو رجّحه
بها ، فانتهت قصة (المسبحة)

(١) ذى الانفحة الحيوان ـ والمراد به الانسان الحيوانى .
(٢) البحبحة : كلمة عربية صحيحة .

الميتافيزيقا الشرقية

بقلم الدكتورة/ زينب عبد العزيز
أستاذ الحضارة بآداب المنوفية

تعد محاضرة « الميتافيزيقا الشرقية» من أهم المحاضرات التى ألقاها فى جامعة السوربون فى١٧/ ١٢/ ١٩٢٥، الشيخ عبد الواحد يحيى(رنيه جينون)، والتى أوضح فيها الفرق بين الشرق و الغرب فى المجال الغيبى، وقد بدأ حواره موضحاً أن الميتافيزيقا واحدة، فهى لا شرقية ولا غربية، مثلها مثل الحقيقة الخالصة إلا أن ما يود توضيحه هو اختلاف مفهومها أو اختلاف تناولها فى كل من الشرق والغرب وأن تحديده بعبارة « شرقية» يرجع إلى أن الغرب، وخاصة فى الظروف الغارقة فى المادية التى يوجد فيها، قد بَعُدَ عن ذلك المجال الهام، ونسى كل ما يتعلق به من تواصل تراثى، بينما الشرق ما زال يتعامل معه على أنه مجال المعرفة الحقيقية..

ماذا تعنى الميتافيزيقا الشرقية ؟:

واختياره لعبارة « شرقية » يعنى به دراسة المجال الغيبى فى الشرق بعامة، وليس فى الهند وحدها ، فالحضارات الشرقية مستمرة بنفس تواصلها ، وهى ما زالت تُعد الممثل المختص الذى يمكن اللجوء إليه للتزود بالمعلومات الحقة. ذلك لأن الحضارات الغربية أصبحت تفتقد مثل هذه الأصول الممتدة .

ثم أوضح صعوبة تعريف المجال الغيبى بأكثر من أنه كل ما يتعدى الطبيعة المحسوسة، وذلك لأن أى تعريف له يعد بمثابة تحديد، وأن أى تحديد لهذا المجال لا يتفق وحقيقة كونه التى لا يمكن تحديدها فى أية عبارة أو أى نسق ، لأنها متعلقة بكل ما هو وراء الطبيعة، وأنه لا يمكن لأى فرد أن يتوصل إلى درجة ما من المعرفة إلا بفضل مجهود شخصى بحت، بغية تخطى حدود الفرد نفسه. فكل الأشكال الخارجية سواء أكانت عبارات أو رموز لا تمثل سوى دعامة أو نقطة ارتكاز للإرتقاء إلى إمكانيات مفهوم يتخطاها .

الميتافيزيقا حدس فكرى :

وإذا ما كان العلم عبارة عن المعرفة العقلانية، عن طريق الانعكاسات وبصورة غير مباشرة، فإن ما وراء الطبيعة هو المعرفة فوق العقلانية، الحدسية والفورية.. إنه حدس فكرى صاف، وإلا لما كانت هناك ميتافيزيقا حقة ، فهناك حدس فكرى وحدس محسوس؛ أحدهما يتعدى العقل والمنطق والآخر أدنى منه.

وهذا الأخير لا يمكنه إدراك عالم المتغيرات والصيرورة. أما مجال الحدس

الفكرى، على العكس من ذلك، فهو مجال المبادئ الخالدة التى لا تتزحزح، أى: المجال الغيبى.

الوصول إلى المعرفة :

ثم يوضح عبد الواحد يحيى بعبارات أخرى أن الإنسان لا يصل إلى هذه المعرفة بصفته إنسانا. إنما بفضل ذلك الكائن الذى هو أحد حالات الإنسان، والذى هو فى نفس ذلك الوقت شئ آخر أكثر من الإنسان. والإدراك الفعلى لهذه الحالات «الما فوق فردية» ـ إن أمكن القول ـ هو الموضوع الحقيقى للمجال الغيبى، وأنه هو بالفعل المعرفة الغيبية بعينها. فالفرد ليس فى واقع الأمر سوى ظاهرة مؤقتة ومرحلية للكائن الحقيقى؛ إنه ليس سوى حالة معينة ضمن العديد من الحالات التى تكونه، وهذا الكائن فى حد ذاته مستقل تماماً عن كل المظاهر التى تكونه أو التى يمر بها .

فالمعرفة النظرية ليست فى واقع الأمر سوى الإعداد للمعرفة الحقيقية، وإن كانت هذه المعرفة النظرية هى الوحيدة التى يمكن تناقلها بصورة ما بغية الإعداد والوصول إلى المعرفة عن طريق التجربة والرقى الفردى أو إلى ما يطلق عليه تحقيق الذات عن طريق المعرفة. وإذا ما كان الغرب قد فقد تماما إدراك هذه الحقائق فلأنه حاد عنها وأصبحت حضارة الغرب عبارة عن حضارة منحرفة مبتورة الروابط عن أصولها.

وسائل تحقيق الذات :

وعند انتقاله إلى وسائل تحقيق الذات أوضح عبد الواحد يحيى كيف أن هذه الوسائل يجب أن تكون متاحة فى متناول الإنسان وأن يتم تأقلمها ـ على الأقل فى المراحل الأولى ـ إلى ظروف الحالة الإنسانية التى يوجد فيها ذلك الشخص الذى يحاول التوصل إلى الحالات العليا. فلكى يبدأ الشخص طريقة ارتقائه عن هذا العالم عليه أن يرتكز إلى أشكال تنتمى إلى هذا العالم من كلمات وعلامات رمزية وطقوس أو وسائل إعداد، وكلها تساعد على وضع الإنسان فى حالة تسمح له باستشفاف الدرجات العليا ، وتحقيق الذات ليس سوى التوصل إلى إدراك ما هو موجود بصورة دائمة وثابتة ؛ ولا يوجد أى قاسم مشترك بين هذه الوسائل ـ التى ليست سوى إمكانيات للإعداد ـ وبين تحقيق الذات. فهذه الوسائل تعاون على التركيز، والتركيز هو الشئ الوحيد المطلوب ، وهو فى نفس الوقت الشئ الوحيد المنافى للعادات الذهنية للغرب الحديث، القائم على التشتيت والتغيير الدائم. فكل الوسائل إذن تساعد على عملية التركيز التى تساعد بدورها على إيجاد تجانس وتوافق بين مختلف عناصر الفرد بغية الإعداد الفعلى لاتصال هذا الفرد بالحالات العليا للكائن.

ورغم اختلاف وتنوع الوسائل إلا أنها ترمى جميعها إلى هدف واحد .

وابتداء من مرحلة معينة تختفى التعددية عند قيام الوسائل الفردية بدورها .

المرحلة الأولى: إصلاح الحالة الأولية:

وبعد ذلك تناول عبد الواحد يحيى أهم المراحل المكونة للتحقيق الميتافيزيقى . وأول هذه المراحل تتم فى المجال الإنسانى ولا تمتد إلى ما بعد الحدود الشخصية. إنها عبارة عن امتداد لتلك الشخصية أو ذلك « التفرد » الذى لا يمثل لدى الإنسان العادى سوى جزء ضئيل. والمرحلة التى تعنينا هنا هى تتطور كل الإمكانيات الكامنة فى الشخصية الإنسانية ، والتى تمثل امتدادات متعددة فى اتجاهات مختلفة فيما وراء المجال الجسدى المحسوس. وبفضل هذا الامتدادات يتم الاتصال فيما بعد بالحالات الأخرى .

وهذا التحقيق الأول للشخصية الكاملة يسمى فى مختلف التقاليد إصلاح « الحالة الأولية »، والشخص الذى وصل إلى هذه الحالة الأولية ما زال فى نطاق الشخصية الإنسانية لكنه قد تخطى الزمن ، إذ تحول التابع الظاهرى للأشياء عنده إلى تزامن، وأصبح يمتلك ملكة لا يعرفها الفرد العادى تسمى« معنى الخلود » ، وهذا الموضوع فى غاية الأهمية فالشخص الذى لا يمكنه الخروج من وجهة نظر التتالى الزمنى وإدراك الأشياء بصورة تزامن هو غير قادر على أى إدراك للمجال الغيبى.

المرحلة الثانية : الوصول :

أما المرحلة الثانية للتحقق الغيبى فتتعلق بالحالات العليا أو ما وراء الفردية ، وهنا يبعد الكائن عن مجال « الأشكال » الإنسانية ، ولا يجب خلط الوصول إلى هذه المرحلة بالهدف النهائى للتحقق الغيبى والذى يكمن فيما وراء الكائن . وهذا الهدف حالة غير محددة تماماً، وهو ما تطلق عليه العقيدة الهندية مثلا عبارة « الخلاص » أو « الاتحاد » ـ ويطلق عليه المتصوفة المسلمون (الوصول) والإنسان الذى وصل إلى التخلص من كافة قيوده هو الذى وصل إلى امتلاك مجمل إمكانياته .

ارتقاء المجال الغيبى :

وبعد هذا العرض الخاطف للتحقق الغيبى أوضح عبد الواحد يحيى أن كل ذلك لا علاقة له بأية ظواهر . فكل ما هو ظواهر قاصر على المجال المادى ؛ أما المجال الغيبى فهو أرقى وأبعد من الظواهر

وقد أهتم بتوضيح ذلك لأن الغرب الحديث لم يعد يعرف أو يفهم سوى الظواهر (وهى مثل الكرامات) . . وهو أسوأ ما يمكن للمريد أن يتعرض له إذ يمكن أن يتوقف عند مجرد ذلك السطح من الأشياء .

أصل الفلسفات الشرقية :

أما عن أصل الفلسفات التقليدية الشرقية فيقول عبد الواحد:إنه من الصعب أن نتحدث عن أصلها بالمعنى المفهوم

للكلمة ، إذ لا يمكن أن نحدد لها أصل إنسانى محدد بالزمن ، إذ أن أصلها « لا إنسانى ، مثل المجال الغيبى نفسه . فالحقيقة الغيبية خالدة ، وقد كان هناك دوما أناس يعرفونها فعلاً وكليةً . وما يمكنه أن يتغيرليس سوى الأشكال الخارجية أما أساس المجال أو جوهره فواحد .

إن المعرفة الغيبية والتحقق الذاتى تتضمنه واحدة فى كل مكان . إلا أن المناخ العام للحضارة هو الذى يوجد الاختلافات ؛ فالغرب الحديث وكل ما به من ظروف غير مواتية تجعل امكانيات العمل الغيبى محالة ، أما الحضارات الشرقية أو التى نطلق عليها عبارة (تقليدية)، فهى منظمة بطريقة تجعل من الممكن الحصول على العون الفعّال . إن الفرق الشاسع بين الغرب الحديث والشرق يكمن فى أن الشرق قد حافظ على تراثه وتقاليده المتوازنة بكل ما تتضمنه من مجالات ، بينما الغرب الحديث قد نسى أو أضاع هذا التراث المتوارث أو بقول آخر: إننا نجد فى الشرق تواصل للمعرفة الغيبية بينما لا نجد فى الغرب الحديث سوى جهل بكل ما يتعلق بهذا المجال .

فبين حضارات تمنح لنخبتها الإمكانيات وتسمح لها بتحقيق ذاتها الكامل ، بين مثل هذه الحضارات ذات الموروثات المتواصلة وحضارة نمت وتطورت فى المجال المادى البحت ، لا توجد أية عناصر مشتركة ، ولا يمكن إلا لفاقدى البصر والبصيرة ، هم الذين يمكنهم تفضيل أو ادعاء أن التفوق المادى يعوّض المستوى الفكرى ، ولا يمكن لأحد أن يحسد الغرب على ما آلت إليه حضارته الحديثة إذ أنه على وشك الهلاك إن لم يتدارك فى الوقت المناسب ويحاول العودة إلى أصوله العريقة ـ وما أكثر حاجة الغرب إلى من يحميه من نفسه ومن اتجاهاته الحالية التى تنجم عنها أهم الأخطار الحقيقية التى تهدده .

هذه محاضرة للفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى ألقاها منذ أكثر من سبعين عاما ، تحتاج إلى دراسة ومناقشة وتحليل وتعليل وتطبيق لمبادئها على عصرنا الذى استشفه رينيه جينون منذ ذلك الزمن البعيد .



التقوى.. سماتها وثمراتها

للسيد الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

إن التقوى : هى أن يبتعد العبد عما يغضب الله ، ويفعل ما أمر الله به ، فيجعل بينه وبين ما يخافه من رب العزة سبحانه وتعالى وقاية تقيه من غضب الله وعذابه ، فيلتزم فعل ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه .

وقد تضاف التقوى إلى اسم الله سبحانه وتعالى كما فى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ ، وقد تضاف إلى العقاب مثل: **﴿ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴾** ، وقد تضاف إلى الزمان كما فى قوله تعالى: **﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾** .

وأحيانا يغلب استعمال التقوى على أجتناب ما حرم الله ، والبعد عما يغضبه من المعاصى ، فقد سئل أبو هريرة رضى الله عنه عن التقوى ، فقال : هل أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف صنعت ؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه ، قال : ذاك التقوى .

وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له :

« أما بعد ، أوصيك بتقوى الله الذى هو نجيك فى سريرتك ، ورقيبك فى علانيتك ، فاجعل الله من بالك على كل حال فى ليلك ونهارك ، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ، ولا من ملكه إلى ملك غيره ، فليعظم منه حذرك ، وليكثر منه وجلك ، والسلام » .

وقال أبو الجلد : أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء : قل لقومك : ما بالكم تسترون الذنوب من خلقى وتظهرونها لى ، إن كنتم ترون أنى لا أراكم فأنتم مشركون بى ، وإن كنتم ترون أنى أراكم فلم تجعلوننى أهون الناظرين إليكم .

والتقوى : هى وصية الله للأولين والآخرين ، وللسابقين واللاحقين ، قال الله تعالى : **﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾** .

والتقوى: هى علامة على الإيمان ، وسمة من أهم سماته ، فقد قال الله تعالى: **﴿ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾** ، وقال جل شأنه : **﴿ واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾** .

وقد وضح رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ صفات المتقين فى مواطن عديدة من

القرآن الكريم ، ففى أول سورة البقرة قال الله تعالى : ﴿ آلم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين* الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون* والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾ .

فذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى صدر سورة البقرة من أوصاف المتقين : الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإنفاق والإيمان بما أنزل إلى رسول الله ﷺ، وما أنزل من قبله ، واليقين بالآخرة ، والإيمان بما فيها من بعث ونشور ، وجزاء وحساب ، وجنة ونار .

فتلاحظ أن القرآن وصف المتقين بصفات تجمع بين الإيمان والعمل ، وبين العبادة البدنية كالصلاة وبين العبادة المالية كالإنفاق ، وبين الإيمان بما أنزل إلى الرسول ﷺ والإيمان بما أنزل من قبله على الرسل السابقين والإيمان بالآخرة وما فيها . . . فأشار إلى أهم أنواع الإيمان وأهم أنواع العبادات . . وكان التركيز على الجانب الإيمانى لأنه لا تقوى بدون الإيمان . قال عطاء رضى الله عنه : لقيت الوليد بن عبادة بن الصامت صاحب رسول الله ﷺ فسألته : ماكان وصية أبيك عند الموت؟ قال: دعانى أبى فقال لى: يابنى اتق الله ، واعلم أنك لن تتقى الله حتى تؤمن بالله ، وتؤمن بالقدر كله خيره وشره؛

فإن مت على غير هذا دخلت النار، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب فقال : ما أكتب؟ قال : اكتب القدر : ماكان، وماهو كائن إلى الأبد »

ومن صفات المتقين فى القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ .

وفى سورة آل عمران، وصف الله تعالى المتقين بصفات تجمع بين التكافل الاجتماعى بالإنفاق فى السراء والضراء ، وبين مراعاة الجانب النفسى والمعنوى بكظم الغيظ ، والعفو عن الناس والإحسان إليهم والتوبة الصادقة ،قال جل شأنه :

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين* والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾.

مساهمات مشكورة ..
حول الصوفية والسلفية !!

بقلم
الأستاذ /على عيد

تابعت بسعادة غامرة مساهمات فضيلة الأستاذ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية على صفحات جريدة الأخبار فى شهر رمضان ، سواء بالمقال أو بالفتوى، وكم كنت أود له المزيد من هذه المساهمات المشرقة التى تصدر عن رغبة صادقة فى الإصلاح ،وهو كما عهدته بارك الله فيه ونفع به المسلمين منذ ربع قرن من الزمان صادق اللهجة ، بصير الكلمة ،خالص الدعوة ...! أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله .

وجدت الرجل فى كلمة « حول الصوفية والسلفية » وهو المحسوب على التصوف كعادته بشجاعة واقتدار أهنئه عليها،وأشد على يديه، وأدعو الله مخلصا أن يجزيه عن الإسلام خير الجزاء لما دعا إليه من توفيق ، بين جانبى الأمة: الصوفية والسلفية،وما انتقد به من تجاوزات المتصوفة التى تستفز كوامن دعاة السلفية بما تتبعه وتدعو إليه من مبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان ، وما يرضى عنها الهادى البشير صلوات الله وسلامه عليه .

ولأن الرجل - وفقه الله - متجرد لدعوته الإصلاحية لما شاب التصوف من عوالق ليست من الإسلام فى شئ.

ولم يصنع كما صنع الكثيرون غيره، ممن نافقوا الدهماء من المتصوفة ، وروجوا بأنفسهم لما هم متيقنون من خروجه عن آداب الإسلام ، وألقوا بأمانة العلم تحت الأقدام .. فقد نظر إليه الجهلاء نظرات الريبة ، ولم ينزلوه منزله اللائق بعلمه ومواقفه الكريمة .. غير أنه كما أعلم لا ينتظر ثوابا من البشر ، وإنما يحتسب جهده ودعواه عند ربه ..

نشرت جريدة الأخبار الصادرة فى ١٩٩٦/٥/٣ فى باب {الرأى للشعب} هذا المقال للأستاذ البحاثة الشيخ على عيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بسرس الليان منوفية .. ونحن إذ نتوجه بالشكر للأستاذ على ماجاء فى مقاله من إنصاف وحسن قول ورأى ..

كما نتوجه بالشكر للسيد رئيس تحرير الجريدة .. نزجى للقارىء الكريم المقال

وكم شهدت بأنه محق فى عجبه ، حينما نحسب على التصوف اليوم أخطاء أقوام سبقت بهم أزمانهم ، ولم يبق لما نسب إليهم من أقوال ظل من الواقع ، بل إنها فى نفسها لا تدعو إلى شئ قابل

للرواج فى عصرنا هذا .

والغريب أن مثل هذه الفلسفات التى ربما تكون نسبتها إلى أصحابها غير صحيحة تجد من يجتهد فى بعثها من طوايا النسيان بين حين وآخر ، والأكثر غرابة أن يكون هذا الحدب الدءوب فى بعثها من مواتها من غير المسلمين.

ومعلوم أن مثل هذه الفلسفات لا تعطى مدلولا حركيا أو سلوكيا أو عمليا وإنما هى قضايا خيالية تصورية لا تعتمد على أسس إسلامية .

وقد عجبت أشد العجب وأنا اقرأ بمناسبة الإسراء والمعراج ، مقالا بجريدة الأخبار عن معراج ابن عربى ، وقلت يا سبحان الله أليس من العبث أن ننشر أقوالا تشوش على المعجزة المحمدية الباهرة ، بل وتخطئ فى بث التصورات الفلكية إذ تربط بين السماوات والكواكب السيارة ، والقرآن يقرر خلاف ذلك إذ يجعل الكواكب المنثورة فى الآفاق العليا زينة للسماء الدنيا وحدها ؟!!!

والحق إن فلسفات أولئك الغابرين لا تعنى أحداً اليوم ، ولا يتمسك بها إلا من لا يفهمها ، ويجب ألا نحمل أبناء العصر وزرها ،ولنا أن نتشكك فى نوايا باعثيها ، إذا هم على أقل تقدير يريدون إذكاء نيران الخلافات الجدلية والكلامية بين طوائف الأمة شغلا لها عن واقعها المعاصر وقضاياه التى تتطلب كامل طاقاتهم وجهودهم .

إن كاتبنا الأستاذ الرائد يحارب أدعياء الولاية بين المتصوفة ، وما أكثرهم وأجرأهم على الله أولئك الذين يقيمون للولاية والأولياء أسواقا ، تفيض عليهم لبنا وعسلا، وهم من أجل ذلك يبذلون مهجهم فى سبيل الذود عن حرم هذه االملك بتقاليدها وعروشها وأعرافها ، ولذلك فهم يغضون من قدره ، ويثنون صدورهم عنه . .

ولقد دعا صادقا إلى قصر التصوف على ماله شاهد من الكتاب والسنة ، فهل يجد سميعا لهذه الدعوة ،ولا يكون القول صادرا عنه ليحلق فى الفضاء بعيداً عن الأفئدة والألباب ؟

والرجل فى هذه الدعوة يقف على قدم أئمة أهل السنة الكبار الذين جاهدوا البدع ودعوا إلى السنة مع مالهم من نسبة إلى التصوف وذوق صاف ووجد سليم كابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن عبد السلام والذهبى وابن دقيق العيد وابن كثير وغيرهم، حتى أئمة القرن، محمد عبده ورشيد رضا وغيرهما .

وهو فى دعواه هذه له سابقة حميدة يوم اتفق مع شيخ مشايخ الطرق الأسبق الشيخ السطوحى بجعل أحفال الصوفية مقصورة على السرادقات ، وعدم اختلاط الرجال بالنساء ، واليوم تنتظر من المشيخة الحاضرة أن تجيب الرجل الى دعواه فقد دعا إلى هدى ،وأن ترعى الله فى أمانتها، واعتقد أنها حريصة على ذا؛ ، وكلما أعلى التصوف شأن السنة كلما توحدت الأمة ،حول حبل الله المتين. . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

المصافحة ومشروعية تقبيل الأيدى

المستشار : جنيدى الوكيل

إن المصافحة بتقبيل الأيدى التى اشتهر بها رجال الصوفية عامة ورجال الشاذلية خاصة قد أثارت جدلا كبيراً بين مؤيد لها ومعارض ؛ فالمؤيدون يؤكدون على أنها من صميم الدين ولها مزاياها ، والمعارضون يرون أنها ليست من الدين فى شىء ولها مضارها ، وفى هذا البحث سنلقى الضوء على مدى مشروعية هذا الأمر .

السلام والمصافحة ومكانتهما فى الإسلام ..

إن للإسلام تحية معروفة بالسلام هى « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وهى أيضا تحية أهل الجنة ﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾ ، ويقول المصطفى ﷺ : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . . ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم . . أفشوا السلام بينكم »[١]،وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « من سلم على عشرين رجلا من المسلمين فى يوم واحد جماعة أو فرادى ثم مات من يومه ذلك وجبت له الجنة »[٢]. . هذا شأن السلام ودوره الفعال فى الإسلام. وهو مقدمة المصافحة ، التى أمر بها الإسلام حتى تذهب ظلمات القلوب ويذهب الغل من الصدور . . يقول الحبيب ﷺ : « تصافحوا فإن المصافحة تذهب غل الصدور »[٣]، ويقول ﷺ : « تمام تحيتكم بينكم المصافحة »[٤]،وعن قتادة قال . قلت لأنس :أكانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ . قال: نعم » ، وعند الطبرانى من حديث أنس رضى الله عنه : كانوا إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا . .

لهذا كانت المصافحة بعد السلام أعمق تأثيرا لأنها تذهب بظلمات القلوب والأحقاد والبغضاء ، وتنزل بها الرحمات والبركات لقوله ﷺ: « إذا التقى المسلمان، وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة . . للبادىء تسعون وللمصافح عشرة »[٥].

تقبيل الأيدى ومكانته فى الإسلام:

روى عن ابن عمر رضى الله عنهما بسند صحيح فى سنن أبى داود أنه قال : قبلنا يد النبى ﷺ ، كما روى الترمذى أن يهوديين حضرا إلى النبى ﷺ فسألاه فى مسائل أجاب عنها فقبلا يده ورجله ﷺ ، وروى الطبرانى عن كعب بن مالك انه لما نزل عنده النبى ﷺ أخذ بيده فقبلها . .

إن هذه الروايات الصحيحة هى خير دليل على جواز تقبيل يد كل من له فضل

فهـو سنة أقرها النبى ﷺ من أصـحابه ، ولم يعترض عليهـا . . وقد يعترض على ذلك بأنه خـاص بالرسـول ﷺ لما له من مكانة خاصة وإجلال وتعظيم ، ولكنا نرى الحبيب ﷺ ،وهو خـير خلق الله يقبل يد من هو دونـه ، ولنتـأمل فى الأخـلاق العالية والأدب الرفـيع والتواضع الجم فى الحبيب ﷺ ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ . . روى البخارى والبيهقى مـا ملخصـه أنه بعـد عـودة المسلمين من إحـدى الغـزوات استـقـبلهم ﷺ وأخـذ يصافحهم واحـدا واحدا ، وعندما مد يده ﷺ ليصـافح سيـدنا معـاذ رضى الله عنه تردد سيدنا معـاذ فى مد يده ، فسأله ﷺ عن ذلك ، فقال : ما منعنى يا رسول الله إلا أننى خـفت أن تـؤذى يدى يدك لأن يدى خشنة ، فقال ﷺ : من أى شىء ، فقـال: إننى أشتـغل بالمسحـاة (الفأس) فخشنت يدى ، فأخذ النبى ﷺ يد سيدنا سعد وقبلها ، ثم قال : إن هذه يد يحبها الله ورسوله . .

إن هذا الحديث - أيـها الأخ الكريم - لأكبر دليل على جواز تقبيل يد المسلم ليد أخيـه ، ولو كان المقبل أفضل منه ؛ فـهو دليل على التـواضع وحـسن الأخـلاق ، ومن هنا جاز تقبيل كل يد شريفة . . هذا ما كان فى شـأن الحبيب المصطفى ﷺ بينه وبين أصحـابه ، وقد صار صحـابته ﷺ والتابعين من بعده على تقبيل اليدين بينهم وهم قـدوة ، وفعلهم حـجة علينا لقـوله ﷺ: « أصحـابى كالنجوم بأيهم اقـتديتم اهتديتم »[٦]، فقد روى الطبرانى عن يحيى ابن الحارث قال : لقيت واثلة بن الأصقع فقلت له يا واثلة، أبايعت يدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قـال : نعم ، فـقلت: اعطنى يدك أقبلها ، فأعطانيـها وقبلتها . . وذلك لأنها شرفت بمبايعة يد رسول الله ﷺ . . كمـا ورد فى إحياء الغـزالى أن أبا عبـيدة رضى الله عنه قبل يـد سيدنا عـمر رضى الله عنه .

وروى الإمام الشعبى . . قال: صلى زيد ابن ثابت على جنازة فـقـربت إليه بغلتـه ليركبهـا ، فجاء ابن عباس فأخـذ بركابها فقال زيد : خل عنه [أى عن الركاب] يا ابن عم رسول الله ﷺ ،فقال ابن عباس: هكذا أمرنـا أن نفعل بالعلمـاء والكبراء، فـقبل زيد بن ثابت يده ، وقـال : هكذا أمرنا أن نفـعل بأهل بيت نبينا ﷺ [٧] . . وهذه الرواية تشـيـر إلى وجـوب احتـرام العلمـاء والكبراء وإجـلالهم وتوقيـرهم، وأيضـا وجـوب الاحتـرام والاجـلال فى أسمى معانيه لآل بيت النبوة لقوله ﷺ : « أحـبوا الله لما يـغذوكم به من نـعمـة ، وأحـبونى لحب الله ، وأحـبـوا آل بيـتى لحبى »[٨].

من مجمل ما سبق فإنه يكون قد ثبت بدليل قوى أن التقـبيل لأيدى ذوى الفضل سنة ، وأنه جائـز بين الإخوان ، وأن هذا من قبـيل التكريم من الصغـير . والعطف والرحمة من الكبيـر ، ولما ثبت عن سيدنا

رسول الله من أصحابه معه وما حدث منه ﷺ مع أصحابه ، ولما ثبت بما لا يدع مجالا للشك حدوثه بين الصحابة رضوان الله عليهم . .

تقبيل يد الشيخ والأستاذ :

وإن تقبيل التلميذ أو المريد لأستاذه وشيخه أولى ، إجلالا واحتراما ، وأدبا واعترافا بالفضل والعلم . . فالشيخ فى مقام الوالد ، بل هو والد الروح والسلوك، الآخذ بيد تلميذه إلى طريق الهدى والنور.

وقد أثر عن الإمام مسلم قوله لأستاذه الإمام البخارى : « دعنى أقبل قدميك يا أستاذ الأستاذين ، وطبيب الحديث فى علله » .

وأنشد ابن السبكى عندما تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بعد الإمام النووى :

وفى دار الحديث لطيف معنى
أحن إلى جوانبها وآوى
لعلى أن أمس بحر وجهى
مكانا مسه قدم النواوى

وكم للشيخ على مريده من حقوق ، أكد عليها الإسلام ، وحث عليها الرسول ﷺ . . ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

" □□□ "

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه .
(٢) أخرجه الطبرانى .
(٣) رواه أبو داود .
(٤) رواه الترمذى عن أبى أمامه .
(٥) رواه البخارى
(٦) البيهقى فى رواية عمر وأبى هريرة وابن عمر وغيرهم .
(٧) أخرجه الطبرانى والحاكم والبيهقى .
(٨) عن ابن عباس رضى الله عنه فى الترمذى والطبرانى والحاكم

المواقف والمخاطبات للنفرى بين الإبداع الأدبى والآداب الإلهية

د . أحمد كمال الجزار

مخاطبات العارفين

النفَّرى عارف بالله غير مشهور،وما ذكره أصحاب الطبقات عنه لا يشفى الغليل. وتحدث عنه ابن عربى فى فتوحاته ،وشرح بعض المواقف التى لا تتعدى الثلاثة . حتى كتابه المواقف والمخاطبات اختلف أهل البحث والتحقيق حوله ، فمن قائل أنه من وضعه ومن قائل أنه من كلامه لكن من تجميع حفيده لابنته . وانتشر الكتاب بين أرباب الأدب والشعر فى عصرنا هذا أكثر من انتشاره بين الصوفية ، فقد اقتبس منه الشاعر المعاصر على أحمد سعيد (أدونيس) وطوعً فى شعره بعض المواقف ،ونجده يصدِّر ديوانه (أغانى مهيار الدمشقى) بقَوْل النفّرى : (كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة)،وهذه الجملة بهرت أغلب الشعراء وكُتّاب القصة والرواية ،وجعلوها متكأ لإلغازهم وغموض كتاباتهم ، ولم يفرقّوا بين الرؤية التى يقصدها النفرى ، والتى هى ثمرة تجليات إلهية خاصة بأهل الله ، وبين رؤيتهم الحسيّة الكونية . وهم يعتبرونه شاعراً وأديبا وفيلسوفاً ،ولم يفهموا حقيقة المواقف والمخاطبات ،وأنّى لهم ذلك وهم يضعون الفن التشكيلى ومذهب السريالية فى مرتبة التصوف ، فأردنا أن نوضح أن النفّرى من أهل الله العارفين ،وأن كتابه هذا ما هو إلا دليل للمبتدئ والمتوسط والمنتهى من أهل السلوك الي الله ، لا هو كتاب شعر ولا أدب ولا فلسفة ، بل كتاب فى السلوك الروحى وإشارات إلى المقامات والأحوال ، وتأديب إلهى للعارف أثناء سلوكه.

والمعروف أن المواقف والمخاطبات لم يظفر بها النفّرى وحده دون العارفين . بل من تأهَّل لتلقى المعارف الإلهية صار صاحب مواقف ومخاطبات . ومقام المخاطبة والمحادثة حصَّله كل العارفين المحققين الذين فنوا عن أنفسهم وعن الأكوان ،ووردت هذه المخاطبات فى كلامهم أمثال ساداتنا الشعرانى ، وابن عربى ،وسهل بن عبد الله ، والسرى السقطى، وأبى الحسن الشاذلى وغيرهم ، ولكنها وردت مفرقة فى كتبهم ، ولم يجمعها ويرتبها فى كتاب خاص بذلك ، إلا صاحب المواقف والمخاطبات محمد بن عبد الجبار النفّرى ، وهؤلاء هم المحدَّثون من الصوفية ، يقول أحدهم : حدثنى قلبى عن ربى مشيراً إلى هذا المقام « مقام المخاطبات » ويقول آخر:

يا مؤنسى بالليل إن هجع الورى ومُحدثّى من بينهم بنهار

النفَّرى :

هو :عبد الله محمد بن عبد الجبار النفَّرى ،وما نعرفه فى حياته قليل ،ومأخوذ عما ورد عند شارح مواقفه عفيف الدين التلمسانى المتوفى سنة ٦٩٠ هـ،وهذا الشرح ما زال مخطوطاً حتى الآن . والنفرى لم يؤلف كتابا ،وإنما كتب كشوفه الروحية على قصاصات من الورق انتقلت من بعده الى ابن ابنته محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفرى، وهذا الذى رتَّب المخاطبات ووضعها فى كتاب »[١]

وكتاب النفرى حققه المستشرق آرثر آربرى وطبعته دار الكتب المصرية عام١٩٣٤م، وهو مرجعنا فى هذا المقال . وعاش النفرى فى مصر وتوفى بها عام ٣٥٤ هـ، ولُقِّب بالنفّرى نسبته الى نفَّر ،بلد من نواحى بابل بأرض الكوفة بالعراق ، وكان كثير السياحة ولم يكشف عن شخصيته لأى انسان ،فقد كان مُولَّها لا يتعرف إلى أحد .

الموقف :

يذكر ابن عربى فى فتوحاته المكية : إنه ما من منزل من المنازل ،ولا مقام ولا حال، إلا وبينهما برزخ يُوقف العبد فيه يسمى الموقف، وهو الذى تكلم عَنه صاحب الموقف النفَّرى يقول : أوقفنى الحق فى موقف كذا ، فاسم الموقف هو المنزل أو المقام أو الحال أو المنازله الذي ينتقل إليه العارف حيث يعلّمه الحق تعالى آداب ما ينتقل إليه ، فإذا لم يتأدب بهذه الآداب الإلهية طُرد . فهذه فائدة علم المواقف[٢] .

نماذج من المواقف والمخاطبات

مواقف النفرى ومخاطباته كلها توجيه لأهل السلوك تحثهم على الصبر والزهد والتوكل والتفويض والتسليم والفناء عما سوى الله . فكل مادون الله حجاب سواء كان من ظلام كونى كثيف أو من نور غيبى لطيف. وعلى السالك أن يتخلص من الصفات المذمومة ولا يركن أو يعجب بالصفات المحمودة التى حلاَّه الله بها ،ولا يعتمد على علم أو عمل ويحذر مكر الله فى كل نفس ، ويعمل على تقوية روحانيته ،يقول فى موقف الوقفة ص ١١ : « كاد الواقف أن يفارق حكم البشرية » وذلك لغلبة حكم الروح على بشريته وأحكام التجليات الإلهية فيه، فعلى السالك أن يجتهد بقدر الطاقة، ويعمل على حضور قلبه دائما فى عبادته ، ويطرد منه الخواطر الرديئة والحسنة فلا يخطر فيه إلا الله يقول فى موقف المطلع ص ٣٣ : وقال لى إن ذهب قلبك عنى لم أنظر إلى عملك .

---

(١) كتاب تجريد التوحيد للنفرى د . جمال المرزوقى ط الزهراء للإعلام العربى ص ١٧ .

(٢) شرح كلمات الصوفية . محمد محمود الغراب ط دار الفكر سوريا ص ٢٥٣ .

العبودية المحضة :

هى مطلب العارفين وأعلى المقامات أن تعبد الله لله بالله ، لا بنفسك ، تعظيما لحق الربوبية وقياما بوظائف العبودية ، وكل ما وضعه الصوفية فى كتبهم يدور حول الوصول إلى هذا المقام ، وحول هذا المقام تدور معظم المواقف والمخاطبات .

وقال لى : من عبدنى وهو يريد وجهى دام (أى دامت عبادته) ، ومن عبدنى من أجل خوفى فتر (أى قلَّت حماسته وضاعت عزيمته) ، ومن عبدنى من أجل رغبته انقطع (فإنه يعبد الله على حرف ، فإن لم يحقق الله له رغبته انقطع عن العبادة) (موقف المطلع ص٣٤) .

وقال لى : إن عبدتنى لأجل شئ أشركت بى (موقف ما تصنع بالمسألة ص٥١) .

ولكن هذا المقام لا يُطلب من كل أحد ، بل من صاحب الرؤية ، ولا يُحصّله السالك إلا بعد تعب عظيم ، وحدث هذا لإمامنا الشاذلى فقد ظل ستة شهور لا يدعو الله مكتفيا بعلم الله بحاله حتى نُودى فى سره : ادعنا عبادة . أى من باب العبودية والخضوع والتذلل بين يدى الله دون تعيين طلب وترجيحه فالله أولى بك منك؛ فالدعاء هنا مناجاة .

أهل الدنيا وأهل الله:

الدنيا إذا لم تكن مطيّة المؤمن إلى معرفة الله وعبادته ، فهى لهو وعبث ولعب وشقاء . والله يصرفها عن المحبين له كى لا تشغلهم عنه .

يقول النفرى فى مخاطبة رقم ٢٠ ص ١٧٤ :

يا عبد لن تعرفنى حتى ترانى ، أوتى الدنيا ارغد وأهنأ ما عرفت من الدنيا لعبد عصى ، فترضى بما زويت عنك وتعلم انى زويت عنك أغراضى وزويت حجابى . يا عبد ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا ان تزول الدنيا فترى أين أنت وأين أهل الدنيا . ولعلَّ فى هذه المخاطبة عزاء لأهل الله فُيما يرونه حولهم من فتن هذا الزمان

السلوك لله بالله :

يقول فى مخاطبة ٢٢ص ١٧٦ : يا عبد ، إنَّ نورى طلع عليك فجئت به إليَّ فجذبة الحق تسبق سلوك العارف . وهى هبة غالية لعباده المخلصين ، فالوصول إلى الله لا يكون ابداً بغير الله والحديث عن كلام النفرى لا ينتهى ، وماذكرناه إن هو إلا غيض من فيض ، والكتاب يحتاج إلى دراسات وشروح ، يقوم بها أهل الأذواق المحققين، الذين وقفوا هذه المواقف ، وخوطبوا بتلك المخاطبات ، وغيرهم من أرباب الأدب والفن والشعر غير مُؤهلين للخوض فى هذا المجال بأى حال .



إشراقات الروح البرزخية

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

تمهيد في أقسام المخلوقات :

اقتضت حكمة الله تعالى أنه خلق الخلق على ثلاثة أقسام :

الأول: أرواح قدسية نورانية بلا جسد، وهم الملائكة، ولذلك سماهم عز وجل في القرآن الكريم أرواحاً ، قال تعالى **﴿وأيدناه بروح القدس﴾** [البقرة : ٢٥٣] و **﴿ نزل به الروح الأمين﴾**[الشعراء:١٩٣] .

الثاني : أجساد بلا أرواح ، وهي المعدن والنبات والحيوان ـ ولا يقال للحيوان روح لأن مرادنا بالروح: اللطيف التي تقوى على إدراك المعقولات.

الثالث : أجساد مركبة من الأرواح والأجساد السفلية، والازدواج بين الأرواح النورانية الربانية اللطيفة والأجساد الظلمانية الكثيفة فحصل منه ذلك الإنسان فجسده من عالم الخلق وروحه من عالم الأمر ، ولا جرم قال تعالى: **﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾** [الأعراف :٥٤] وجعل جسده بالتسوية وروحه بالنفخ[١] .

تعريف الروح :

والروح :جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ، وينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم ، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكا لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادية ؛ وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح[٢] .

تعلق الروح بالبدن :

وللروح تعلق بالبدن على خمسة أقسام[٣] :

الأول: تعلق الروح بالبدن وهو جزين حين ينفخ فيه الملك كما جاء في الحديث الشريف « يجمع أحدكم في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد »[٤] .

الثاني: تعلق الروح بالبدن بعد خروجه

من بطن أمه ، وهو أقوى وأظهر أثراً من تعلقها به حال وجوده جنيناً في بطن أمه حيث تخرج النفس من الظلمة إلى النور ومن الضيق إلى السعة ، ومن الوحدة إلى الاشتراك ، وتدخل في نشأة أخرى ودور آخر من أدوار الحياة ، وهو دور الشعور والإحساس والتعقل والعلم والعمل.

الثالث : تعلق بالبدن أثناء النوم :تبقى الروح الإنسانية متعلقة بالبدن في حالة النوم تعلقا دون تعلقها اليقظى ، ويكون هذا التعلق جزئى - بَيْنَ بَيْنَ - أى اتصال من وجه ومفارقة من وجه ، وتتمكن النفس من مفارقة البدن مفارقة جزئية مع بقاء نوع اتصال بالبدن لحفظ حياته وتدبير أموره فيما يحتاج إليه فى هذا الموطن ، ومعلوم أن هذه الحياة دون حياة اليقظة ، ومن هنا أطلق على النوم الموت الأصغر قال تعالى﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾ [الزمر: ٤٢] فإذا نام الإنسان خرجت روحه التى يعقل بها الأشياء عن البدن أو هجعت عن تدبيره ولها شعاع متصل به فيرى الرؤيا بتلك الروح ، وتبقى الحياة وما يتبعها من الآلات والقوى ، فالروح لا تزال متعلقة ببدن النائم حافظة لحياته مدبرة لشئونه اللائقة به فى هذا الموطن ، وفى هذه الحالة قد تنكشف لها من عالم الغيب والشهادة مالا ينكشف لها حال تعلقها فى اليقظة . وإذا مات الإنسان فارقته النفس مفارقة كلية .

الرابع : تعلق الروح بالبدن فى البرزخ: والبرزخ فى اللغة : هو الحاجز بين الشيئين ويطلق على ما بين الدنيا إلى وقت البعث - من وقت الموت إلى وقت البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ.

ومن المعلوم أن الروح تعاد إلى البدن فى القبر للسؤال والامتحان وللنعيم أو العذاب كما ورد فى الأحاديث والأخبار الدالة على ذلك مما هو مشهور ومعروف.

وأهل السنة والحديث قد أجمعوا على حياة الميت فى قبره واحساسه حياة برزخية قال ﷺ : « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار »[٥].

كما يشهد لذلك أيضًا حديث النبى ﷺ وتعليمه للأمة عند زيارة القبور أن يقولوا: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[٦] فيخاطبوهم خطاب الأحياء وهم يسمعون .

وأخرج ابن عبد البر فى التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال : « ما من أحد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » وصححه عبد الحق[٧].

وأخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: « كنت أدخل البيت وأقول إنما هو أبى وزوجى ،فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة علىّ ثيابى حياءً من عمر رضى الله عنه »[٨].

وأما قوله تعالى ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾[فاطر: ٢٢] لا تعني نفي سماع الموتى، فإن سياق الآية يدل على أن المراد منها : أن الكافر الميت القلب لا تقدر على اسماعه إسماعاً ينتفع به ، ولم يرد سبحانه وتعالى أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئا ألبته ، كيف وقد أخبر النبى ﷺ أن قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه .

وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذى يسمع ، وهذه الآية نظير قوله تعالى : ﴿ **إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء** ﴾ [النمل: ٤٢] وقد يقال نفى إسماع الصم مع نفى إسماع الموتى يدل على أن المراد عدم أهلية كل منهما للسماع ، وأن قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان إسماعها ممتنعاً بمنزلة خطاب الميت والأصم ، وهذا أحق ولكن لا ينفى إسماع الأرواح بعد الموت(٩) .

والمقصود تشبيه الكفار بهذه الجثث البالية فى القبور التى فقدت حواسها وتلاشت قواها حيث لم يسمعوا فى الدنيا الهدى ، ولم ينتفعوا به شبهوا وهم أحياء صحاح الحواس بهذه الأبدان الهامدة التى لا تحس ولا تسمع .

الخامس : تعلق الروح بالبدن يوم البعث : تقدم أن الروح بعد مفارقة البدن تبقى حية أو منعمة أو معذبة ،وأن البدن تابع لها فى ذلك عند ردها إليه ، وأن إحياءه بتعلقها به فى البرزخ هو البعث الأول ، والبعث الثانى يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة .

وتعلق الروح بالبدن يوم بعث الأجساد يكون بالنفخ فى الصور ،ويبقى مستمراً لا نهاية له ، وهو أقوى وأكمل من التعلقات الأخرى ، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً ، وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ **ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون** ﴾ [يس: ٥١] وقوله عز وجل ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ [الزمر: ٦٨] .

❋ ❋ ❋

---

(١) شرح المناوى على قصيدة النفس لابن سينا ص ٥٠.
(٢) انظر كتاب الروح لابن القيم ص ٢٤٠.
(٣) واجع كتاب الروح لابن القيم ص ٦٣، والمطالب القدسية للشيخ محمد حسنين مخلوف ص ٣٩-٩٥.
(٤) الحديث أخرجه البخارى (٣٢٠٨)، ومسلم(٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .
(٥) الحديث أخرجه الترمذى(٢٤٦٠) من حديث أبى سعيد الخدرى ، وقال :حسن غريب.
(٦) أخرجه مسلم(٩٧٥) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه.
(٧) الاستذكار لابن عبد البر (٢/ ١٦٥)،وانظر التحرير المرسخ فى أحوال البرزخ لابن طولون حديث (٦٢٤) .
(٨) مسند أحمد (٦/ ٢٢) ، وصححه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٧)،وأقره الذهبى .
(٩) الروح لابن القيم ص ٦٦ .

وثيقة صوفية تاريخية..

نص رسالة السلطان عبد الحميد إلى شيخه أبى الشامات الشاذلى

السلطان عبد الحميد ـ آخر سلاطين الدولة العثمانية ـ جاهد فى سبيل المحافظة على الخلافة الإسلامية ، ولكن كيد اليهود والمنظمات التابعة لهم ممن رضى ببيع دينه بدنيا غيره .

وهذه وثيقة هامة تبرأ ساحة هذا السلطان المظلوم ، كما تظهر مقدار حرصه على الإسلام وجهاد شيوخ الصوفية فى ذلك ، وإليك نص هذه الرسالة التاريخية الهامة:

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ،وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين ،وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين .

أرفع عريضتى هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، إلى مفيض الروح والحياة ، إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندى أبى الشامات ، وأقبل يديه المباركتين ،راجيا دعواته الصالحة .

بعد تقديم احترامى أعرض أننى تلقيت كتابكم المؤرخ فى٢٢ مارس فى السنة الحالية، وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين . .

سيدى . .

إننى بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلا ونهاراً. وأعرض أننى ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .

بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة فى ذمة التاريخ :

إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما ، سوى أننى ـ بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم ـ اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة .

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا علىّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى

الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا ،وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :

« أنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فضلا عن (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنكليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى . لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعى أيضاً .. »

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى ، وبلغونى أنهم سيبعدوننى إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير .

هذا وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشيء عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة . فلسطين .. وقد كان بعد ذلك ما كان ، ولذا فإننى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال . وأعتقد أن ما عرضته كاف فى هذا الموضوع الهام ، وبه أختم رسالتى هذه .

ألثم يديكم المباركتين ، وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامى بسلامى إلى جميع الإخوان والأصدقاء .

يا أستاذى المعظم ..

لقد أطلت عليكم التحية ، ولكن دفعنى لهذه الإطالة أن نحيط سماحتكم علما ونحيط جماعتكم بذلك علمًا أيضا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فى٢٢ أيلول ١٣٢٩

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد الحميد

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الخامسة

أصل التصوف ودليله الشرعي

إسناد الشيء لأصله والقيام فيه بدليله الخاص به يدفع قول المنكر لحقيقته، وأصل التصوف مقام الإحسان، الذى فسره رسول الله ﷺ : بـ « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، لأن المعانى في صدق التوجه لهذا الأصل راجعة، وعليه دائرة، إذ لفظه دال على طلب المراقبة الملزومة به فكان الحض عليها حضاً على عينه، كما دار الفقه على مقام الإسلام، والأصول على مقام الإيمان، فالتصوف أحد أجزاء الدين الذى علمه عليه السلام جبريل ليتعلمه الصحابة رضى الله عنهم .

بعد أن كشف المصنف رضى الله تعالى عنه فى القواعد السابقة عن حقيقة التصوف من حيث هو صدق التوجه إلى الله عز وجل، وبين شروطه من لزوم الإيمان وضرورة العمل بالإسلام، يبين فى هذه القاعدة أصل التصوف ودليله الشرعى

الدليل من الله للعبيد تفضل وتكرم :

فما من شىء يقع فى ملك الله عز وجل إلا وفى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الدليل على سبيل الهدى فيه، وذلك من الله عز وجل لعباده تفضلا منه وتكرماً، وهو غنى عن عباده، لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين، بل لو كانوا كلهم على أفجر قلب رجل واحد منهم لم ينقص ذلك من ملكه شيئا، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل واحد منهم لم يزد ذلك فى ملكه شيئا، وهم لن يبلغوا ضره فيضروه ولا نفعه فينفعوه .

القيام بدليل التصوف دفع لقول منكريه :

ولا شك أن رد التصوف لأصله والقيام فيه بدليله الخاص به من الكتاب والسنة على هذا الوجه، يدفع قول المنكر لحقيقته، لأن إنكاره إن كان راجعاً لجهل فأنوار الكتاب والسنة تكفى لتبديد ظلمات الجهل وكشف غيابات اللبس :

ولو أن ليلى أبرزت حسن وجهها
لهام بها اللوام مثل هيامى

وإن كان راجعا لجحود، فالله غالب على أمره، فكم من مرغب لم يرغب، وكم من مرهب لم يرهب، وكم من مزجور لم يزدجر، وكم من مذكر لم

يتذكر ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون * فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

أصل التصوف :

وأصل التصوف : الإحسان ودليله الشرعى حديث البخارى ومسلم وغيرهما عندما سأل جبريل الرسول ﷺ عن الإحسان ، فأجابه الرسول ﷺ: « الاحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، وليس أدل على صدق التوجه إلا العبودية على هذا الوجه الذى تعبده به كأنك تراه ، إذ أن صدق التوجه يقتضى دوام المراقبة لمن نتوجه إليه ، ودوام المراقبة يفضى إلى المشاهدة « كأنك تراه » وأول المشاهدة مقام المقربين ، ومقام المقربين كما يقول أبو طالب المكى رضى الله عنه « مشاهدة وصف قريب يحيط ببعد النفس فيستولى عليها فيغيب بعدها فى قربه، وينتبه عقله تحت ظنه ، وتنطوى حكمته فى قدرته كمحو نور القمر فى ضياء الشمس والله غالب على أمره » .

التصوف أحد أجزاء الدين الأساسية :

وكما دار الفقه أى أحكام الدين الظاهرة على مقام الإسلام، والأصول أى أحكام الاعتقاد الغيبية على مقام الإيمان وهما قد وردا فى نفس الحديث السابق ، فكذلك التصوف وحديث : « قد كان فى الأمم السابقة محدثين فإن يكن فى أمتى محدثين فعمر منهم»، الحديث يدور على مقام الإحسان فهو أحد أجزاء الدين بل روحه وذروة سنامه، إذ أن أحكام الإسلام وعقائد الإيمان لا تصح إلا بما تقع به العبودية من الإخلاص وقصد المولى فى كل عمل واعتقاد ، فهما ظاهره وهو باطنهما ، ولا قيام لهما إلا به ، ولا صحة له بدونهما ، فهو كالروح ، وهما كالجسد ، فالمتفقه فى أحكام الإسلام فقيها والمتكلم فى أحكام الإيمان أصوليا والقائم باحكام الإحسان صوفيا .

حكم إنكار التصوف مع ثبوت الدليل:

فمن أنكر التصوف بهذا المعنى فقد أنكر معلوما من الدين بالضرورة،أتى به جبريل ليعلمنا به أمور ديننا ،وهو ما صرح به ﷺ بقوله لعمر: « أتدرى من السائل ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال ﷺ : « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ».

وقد اقتصر المصنف رحمه الله على هذا الحديث لخصوصية دلالته على التصوف بمعنى صدق التوجه الذى هو حقيقته ، ولدلالته على أهمية التصوف كأحد أجزاء الدين الأساسية، دون أن يتطرق إلى غيرها من الأحاديث والآيات.

أدلة التصوف الأخرى فى الكتاب والسنة :

منها الحديث القدسى « من عادى لى

ولياً فقد آذنته بالحرب . . . إلخ »

« رب أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره ، وإن البراء منهم »

وحديث «يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل ربيعة ومضر ، يقال له أويس القرنى » وحديث يدخل من أمتى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ».. الخ

أما فى كتاب الله فالآيات التى تتحدث عن الإحسان والمحسنين كثيره .

كما ذكر عز وجل مقام المشاهدة « كأنك تراه » فى قوله فى سورة ق ﴿ أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ ، قال الإمام الجليل صاحب الفضيله الشيخنا محمد زكى إبراهيم :«فالقلب يسمع وسمع القلب هو الإلهام ،والقلب يشهد وشهادة القلب هى البصيرة ».

وتلك جملة مختصرة من أدلة التصوف فى الكتاب والسنة ، وهى كافية لمن كتب الله له التوفيق ، أما عن الأدلة العقلية وتلك التى ترد من جهة الذوق والوجدان، وهى كثيره فلم يتعرض لها المصنف رحمه الله فى هذا الموضع ، وسيكون لها محل إن شاء الله تعالى بعد.

تهنئة للإمام الأكبر

قام وفد من كبار رجال العشيرة المحمدية بزيارة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى مكتبه بإدارة الأزهر..

قدم الوفد تهنئة الإمام الرائد ورجال العشيرة جميعا ، بتولى الدكتور محمد سيد طنطاوى مشيخة الأزهر ، وتمنوا لفضيلته التوفيق والرقى فى خدمة الإسلام والمسلمين .

الإمام الأكبر فى زيارة الرائد

فور تولية الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى قام بزيارة الإمام الرائد فى المركز الرئيسى بقايتباى ، وقد تبادل مع فضيلته الحوار فى مختلف القضايا الإسلامية المعاصرة .. والتجميع بين الهيئات الدينية والجمعيات الإسلامية ، والنهوض بالتصوف الراشد.. وقد كان لقاءً روحيًا بين علمين من أعلام الإسلام .

السنة

رفق وتواضع وأدب

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

أذكر هنا بمناسبة ما اشتهر بين المتمسلفة من الشدة والحدة والنظر إلى الناس من أعلى، أولئك الذين لا يرون مسلما غيرهم على وجه الأرض .

هذا حقيقة لا تتحمل المراء ، والدليل عليها مكرر ومعاد . مشهور ومحسوس مؤسف . فقد جعلوا من أنفسهم رحمهم الله شعب الله المختار فى المحيط الإسلامى بكل ما فى الشعب المختار من صلف وعصبية ودعاوى لا تطاق . وعزلوا أنفسهم عن الجمهور المسلم عزلا شعوبيا مدمرا .

فإذا ذكر الرسول ﷺ هونوا من شأنه حتى ليستكثرون عليه لفظ السيادة فضلا عن اثبات العصمة. وما ذكرت خصلتان إلا اختاروا لرسول الله ﷺ أدناهما. وزعموا أن هذا هو الدين والسنة . وعجيب أن يسمى سوء الأدب بأنه أدب.

وإذا ذكر أولياء الله تشنجوا وتقلصت ألسنتهم وانقبضت وجوههم وضاقت صدورهم وانفجروا بالمعابة والقبح انفجار « مواسير المجارى »!! .

وإذا ذكر تصوف المسلمين أخذهم الدوار والجشاء والغثيان، وأخذوا يستقيئون السب والشتم بلا تمييز بين التصوف والتمصوف ، وبلا إنصاف ولا تفصيل ولا برهان.

وإذا ذكر مسلم ليس منهم غمزوه ولمزوه وإن شهد بفضله الإنس والجن . كأن الصواب والفضل مقصور عليهم دون غريهم من السلف والخلف .

والذى نعرفه أن تنظيم الله تعالى لا يستوجب أبدا تحقير نبيه ﷺ ، ولا يستوجب تحقير عباده المؤمنين ؛ بل تعظيمه سبحانه يستوجب بالقطع تعظيم نبيه ﷺ وبالتالى تعظيم الصالحين من عباده فإن المنسوب إلى العظيم عظيم ، ولأن العظيم لا يختار إلى جنابه إلا العظيم . ولأن المحب الصادق يحب كل منسوب إلى حبيبه ولو دعيا.

إن تحقير أولياء الله الصالحين ـ دون اليقين القطعى بتحقيرهم مجازفة لا يتحمل وزرها عالم محتاط، واليقين القطعى هنا غيب . والغيب لله وحده ـ والأصل فى الإسلام حسن الظن وحسن الأدب.

وهاهى القاهرة فى يوم عجت بكلمة

نابية قالها أحدهم فى اجتماع له . إذ سأله سائل: هل للحسين وسيلة عند الله؟ فإذا بهذا ـ أحدهم ـ يصيح فى عصبية وسخرية قائلا : لا الحسين ولا جده !.

ونعوذ بالله من سوء الأدب ـ ونعوذ بالله أن يدعى أن هذا من السنة .

فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ﷺ: « يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظرون فى النصل فلا يرون شيئا وينظرون فى القدح فلا يرون شيئا ، وينظرون فى الريش فلا يرون شيئا ويتماورون فى الفواق »، وقد سئل الإمام علىّ عن الخواج ، من هم ؟ فنفى عنهم الكفر والنفاق ثم قال : قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا .

نقول : إن التشابه هنا مع بعضهم قريب يوشك أن يكون حذوك النعل بالنعل .





الشيخ الشعراوى فى زيارة العشيرة

وقد زار فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فضيلة الإمام الرائد فى المركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) . . وتبادل فضيلته مع الإمام الرائد الترحيب والحديث . .

❀ ❀ ❀

اجتماع الجمعية العمومية

وبعد ظهر ثانى أيام عيد الأضحى المبارك انعقدت الجمعية العمومية للعشيرة المحمدية . . قام السيد الرائد بالتحدث عن انشطة العشيرة واتساعها وقيامها بما لم يقم به غيرها من الخدمات الدينية والاجتماعية والصحية والثقافية على أساس الحب والسلام والتجميع . . ثم قام فضيلته بعرض الميزانية العامة على الأعضاء . . مع شكره لجميع العاملين فى مؤسسات العشيرة المختلفة على ما يقومون به من مجهود فى خدمة الله .

المدحة الوفائية للحضرة النبوية

للعلامة الشيخ أحمد أبى الوفاء الشرقاوى

(ت: ١٣٨٠هـ)

يمناكَ تَهمِي بالعَطا وتجودُ   وسما بنسبته إليك الجودُ
يا مَنْ إذا أوفى ببابِكَ طامعٌ   حِيزَتْ له الآمالُ وهى شَرودُ
يا نورَ عينِ الكونِ سرُّك فى الورى   سَارٍ ونوركُ ساطع مشهود
هَبطت لساحتِكَ الملائكُ خُشَّعاً   وأتَوْا حِمَاكَ وظلُّكَ الممدودُ
وسعى إليكَ الأَنبياء بجمعهم   والرُّسْلُ حولَكَ جُثَّمٌ وقُعُودُ
يكفُ النَّدَى من رَاحَتيْك عليهم   ونَدَاكَ فيهم غامرٌ ومَزِيدُ
والكونُ دونَهُم يمدُّ لكمُ يداً   سَعدَتْ يداهُ فإنّه مَرفُودُ
ولَقَدْ مَدَدْتُ يدى لِباب عطائكم   أفَدُونَ بابِكُمُ يُرَى مردودُ ؟
لا والذى رفعَ السماءَ وشادَها   وحَبَاكَ كلَّ الفَضلِ وهوَ شهيدُ
أصبحتُ أرتَعُ فى جوَارِكَ آمِنَا   أيَدكَ تُمطِرُنى وأنْتَ وَدودُ
ووقفتُ أطماعِى عَلَى أعْتَابكَم   ولَنِعْمَ هذاَ المَوقفُ المحمُودُ
وصفَتْ أويقَاتى بَطيْبَةَ وهى لى   أمْنٌ وعيشٌ مُخصبٌ ورغيدُ
واخضَرَّ عُودِى فى حِماكَ وإنّهُ   قَمِنٌ بأن يَخْضَرَّ فيه العودُ
أيُرَاع لى من بعد ذلكَ خاطرٌ ؟   وأذَادُ عنك وحوضُكَ المورود
حَاشا ولكنْ بعضُ أمْرِى رَابَنِى   فطفِقْتُ أبدأُ حائراً وأعُودُ
هذا الرحيلُ بدَاً وطيْبةُ لى هوَى   وغَدا لنَاعِقِ بَيْنِنا ترديدُ
فارتعتُ لولا وُسْعُ فضلك مُخْبِرِى   أنّ الجوارَ وإن نأيتُ يَعودُ
مع أننِى فى ذات حُبِّك راحلٌ   ولوَصْلِ ما بيدَيْكُمُ معقودُ
أرجُو به قُربى لَديكَ وإننى   أبغى رِضاكَ بِرِحْلَتِى وأريد
وذَكَتْ لبعدى عن معاهد طيبة   نارٌ لها بينَ الضلوعِ وَقُود
قد كنتُ أحذَرُه وكيفَ يُطيقُهُ   قلبٌ يمزِّقه الهوَى ويعيدُ
وحُشاشةٌ بِشرَى المدينة وَجْدُها   وحشَى بطيبةَ هائمٌ مفئودُ
أهوَى معاهِدَها ولى كلفٌ بها   وهىَ المُنَى لا عالجٌ وزَرُودُ

تَبْيَضُّ لى فيها وجوهُ دياجرِى ... ووجوهُ أيامِ ابتعادىَ سُودُ
فلئن أعيدت لى أُويقَاتى بها ... فجميعُ أيامى بقُربِكَ عيدُ
ورَجاىَ فى البارى وأنت مشفَّعٌ ... عَوْدٌ بأهلى عاجِلٌ وحميدُ
وَجِوارنَا دَوْماً بحسن تأدُّب ... ولنُورِ ذَاتِك فى القلوب شهودُ
وصلاحُ أمر الدين والدنيا لنا ... ولأهلِ وُدِّى أرتجِي وأريدُ
وسلامةٌ من وقت قد نما ... وفكاكُ رُوحٍ أو ثقَتْهُ قيودُ
والختمُ بالحسنى وذاك مُؤَمَّلِى ... وبه الفَتَى يومَ القيامِ يسودُ
فإذا ظفرتُ - وإننى عبد - بها ... فهو الرجاءُ وإننى لسعيدُ
ووسيلتِى لك صاحباك فقد نَبَت ... بى عنك أعمالٌ بهِنَّ حُيُودُ
رضوانُ ربِّى عنهما والآلِ والـ ... أصحابِ من هُمْ فى الخطوب أسودُ
وعليك صلى ثم سلّم دائماً ... أبداً وبارك ربّنا المعبودُ

تهانى

العشيرة المحمدية بالقاهرة وبنى سويف تقدم التهانى المباركة للأخ الأستاذ على دسوقى من أبناء بنى سويف لحصول نجله (محمد) على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة الأزهر .

كما يقدمون أجمل التهانى للأخ الشيخ فيصل السنوسى محمد بالمولود المبارك (أنس) .

والعشيرة المحمدية بالمركز الرئيسى تهنىء الأخ الأستاذ محروس محمد نفادى بخطوبة ابنته على الأستاذ صابر مرسى ، وتتمنى للعروسين الخير والبركة والتوفيق .

عزاء واجب :

العشيرة المحمدية بالقاهرة وبنى سويف تحتسب عند الله الأخ الدكتور / فرج طه خاطر .. رحمه الله تعالى ورفع درجته ، ورزق فيه الأهل والأحباب الصبر والسلوان



بين المـــرأة وزوجـهـا

للأخت الأستاذة المهندسة (عفاف حسنى محمد)
« الأمينة العامة لقسم السيدات »

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال : « **لا يحل للمـرأة أن تصوم وزوجها شـاهد إلا بإذنه ،ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه ، وما أنفـقت من نفقة عن غيـر أمره فإنه يؤدى إليه شطره** » رواه الشيخان والنسائى واللفظ للبخارى.

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبى ﷺ قال : « **لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمـرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها** » رواه أحمد .

وفيـما ترويه أم سلمـة رضى الله عنها أن رسـول الله ﷺ قال : « أيما امـرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة ». رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن غريب .

قال رسول الله ﷺ :« **ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ، ولا تصعـد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع ، والسكران حتى يفيق ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى** »

رواه ابن خزيمة وابن حبان.

شـعـر الصـحـيـفـة :

يقول الشـاعر العربى :

فإما أن تكون أخى بصـــدق
فأعرف منك غثى من ثمينى
وإلا فاطرحنى واتخذنـــــى
عدواً . أتقيـك وتتقينـــــى

دعـــاء

اللهم اغـفـــر لى مـا قـدمت ومـا أخـرت . ومـا أسـررت ومـا أعلنت . ومـا أنت أعـلـم بـه منــى . وقـنـى الســـوء . ومصارع السـوء . وأهل السـوء .

حـديـث الـصـحـيـفـة :

« تـعـلـيـم الـنـسـاء »

حديـث « لا تسكنوهن الغرف . ولا تعلمـوهن الكتـابـة وعلمـوهن سـورة النـور » مـوضـوع . وكـذلك حـديث « لا تعلموا نسـاءكم الكتابة » موضوع وقد علمت « الشفاء » رضى الله عنها حـفـصة بنت عـمـر أم المؤمنين الكتـابة وكـان النبى صلى الله عليه وسلم يمازحـها قائلا « ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة » رواه أحمد وأبو داود

وكانت عائشة بنت طلحـــة . تقوم بوظيفـــة « السكرتيرة » لأم المؤمنين عائشة . ترد على من يكاتبها من الأمصار . بما لم يختلف عليه أحد.

مع آل البيت

نفيسة العلوم والمعرفة

رضى الله عنها

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

اسمها ومولدها :

هى: السيدة نفيسة الصغرى بنت سيدى حسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن السبط رضى الله عنه .

ومشهدها مشهور معروف بالقاهرة ، فى الجنوب الشرقى من سفح المقطم ، وقد أجمع المؤرخون على ذلك .

واسمها « نفيسة » مأخوذ من النفاسة ورفعة الشأن والشرف ، ولدت رضى الله عنها بمكة يوم الأربعاء الحادى عشر من ربيع الأول سنة ١٤٥هـ .

نشأتها :

اهتم والدها بتربيتها وتعليمها ؛ فحفظت القرآن وهى دون الثامنة من عمرها ، وتعلمت القراءة والكتابة وتفقهت فى الدين حتى بلغت حدا كبيرا فى العلم ؛ فأطلق عليها هذا اللقب : « نفيسة العلم والمعرفة » .

وقد قضت صباها بالمدينة ملازمة روضة النبى ﷺ فى أغلب الأوقات إذ كان والدها أميراً على المدينة للخليفة المنصور ، وقد أدركت طائفة من نساء الصحابة والتابعين وتلقت عنهن . كما التقت بالإمام مالك وأخذت عنه « الموطأ» وغيره .

تزوجت فى العشر الأول من رجب سنة (١٦١هـ) من ابن عمها السيد إسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق ، وأنجبت له القاسم ، وأم كلثوم ، وقد صار زوجها أميراً على المدينة بعد والدها.

نزولها إلى مصر :

زارت السيدة نفيسة رضى الله عنها مقام إبراهيم الخليل بالشام ،ثم سارت هى وزوجها وأولادها إلى مصر؛ فدخلتها فى العشر الأواخر من رمضان سنة ١٩٣هـ، واستقبلها أهل مصر عند العريش استقبالا عظيما ، ونزلت فى أول الأمر عند « جمال الدين عبد الله بن الجصاص » كبير تجار مصر ، فأقامت عنده شهوراً يزورها الناس ويتلقون عنها العلم والمعرفة ، ثم أرادت الرحيل فشق ذلك على المصريين ، وركب إليها أمير مصر ورجاها أن تبقى ، وحددت يومين لمقابلة الناس هما « السبت و الأربعاء » لتتفرغ للعبادة بقية الأسبوع .

وكان ممن زارها وتبرك بها وسمع منها الإمام الشافعى وكان إذا مرض يرسل إليها تدعو له ، حتى كان آخر مرض توفى فيه أرسل لها فقالت: أحسن الله لقاءه ، وفى

رواية: متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم ففهم الشافعى رحمه الله أن أجله قد دنا فأوصى أن تصلى عليه ؛فحمل إلى منزلها بعد صلاة الناس عليه فصلت عليه .

مع عبادة الله :

عاشت السيدة نفيسة حياتها بين العلم والعبادة وقضاء حوائج الناس ، فحجت ثلاثين مرة أكثرها سيراً على الأقدام، وكانت صوامة قوامة سخية غاية فى السخاء . وكانت مستجابة الدعاء يقصدها الناس لذلك .

وفاتها ودفنها :

أعدت نفسها للقاء ربها ؛فحفرت قبرها بيدها تباعًا فى حجرتها بمنزلها - وهو مشهدها الآن - وكانت تصلى فى قبرها وتقرأ القرآن حتى ختمته فيه مرات .

وفى يوم الجمعة ١٥ من رمضان سنة ٢٠٨هـ اشتد مرضها ، قالوا : وكانت تقرأ سورة الأنعام حتى إذا وصلت قوله تعالى ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ فاضت روحها إلى بارئها. رحم الله نفيسة العلوم ونفعنا بها .

من هو الصوفى عند الشيخ الخواص

يتحدث الخواص عن التصوف والمتصوفين فيقول : لا يصير الرجل عندنا معدوداً من أهل الطريق إلا إذا كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها . ناسخها ومنسوخها . خاصها وعامها ومن جهل حكما واحداً منها سقط عن درجة الرجال . فسأله تلميذه الشعرانى قائلا : إن غالب مسلكى الطريق فى هذا الزمان على هذا القول ساقطون عن درجة الرجال . فأجاب : نعم إن هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض أمور دينهم . وأما المسلك ! (أى المتصوف) فهو من لو انفرد فى جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العالم كله فى سائر ما يطلبونه .

(المسلم) : ماذا كان يقول الخواص لو رأى متصوفه عصرنا ؟

من ديوان رجال الله

الإمام الرفاعى الكبير

بقلم الكاتب الصحفى الأستاذ :
سامى أنـور جاهين

هو سلطان الأولياء: أحمد أبو العباس الرفاعى الحسينى الأنصارى ،عرف بأبى العلمين لأنه ذو نسب شريف - من أبيه وأمه - يمتد إلى سيدا شباب أهل الجنة (الإمامان الحسن والحسين) رضى الله عنهما .

مولده رضى الله عنه :

كانت ولادته رضى الله عنه فى يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب على الصحيح من سنة ٥١٢ هـ بدار أبيه بقرية أم عبيدة، ونشأ بها وثبت من طرق عديدة عن الشيخة المعمرة الصالحة أم السعود : أن الإمام الرفاعى وهو رضيع لم يكن يقرب ثدى أمه فى رمضان إلا الإفطار وكنا ندفعه من حجر امرأة إلى حجر امرأة أخرى فلم يفعل . . .

قال الشيخ أبو عمر عز الدين أحمد الفاروثى فى ذلك :

إذا العناية أعانت ضائعاً
جمع الإله عليه كل شتاته
فيقوم مرضى الشئون موقراً
وتحفه الألطاف فى حركاته
وإذا العناية فارقت ذا قدرة
فالسيئات يلحن من حسناته
ويروح مذموم الضنائع خائباً
تطوى له الغاصات فى أوقاته
سبحان من لا أمر إلا أمره
نفذت مشيئته بمخلوقاته

■ الإمام الرفاعى لم يكن من أكلة الثعابين والزجاج ، ولم يضرب نفسه بالسلاح والحديد ، وكل ما ينسب إليه الآن إفك وزور وبهتان .

نشأته وتربيته :

بعد وفاة والده صار إلى كنف خاله ، قرأ القرآن العظيم حفظاً وترتيلاً على الشيخ الورع المقرئ عبد السميع الحربونى، وتلقى العلم فى حلقه خاله الشيخ منصور البطائحى الربانى ، وتلقى بعض العلوم عن الشيخ عبد الملك الحربونى ، وحفظ كتاب (التنبيه) للإمام أبى إسحق الشيرازى ، وفى سن العشرين أجازه شيخه على أبو

الفضل محدّث واسط وشيخها إجازة عامة بجميع علوم الشريعة والطريقة وألبسه خرقته المباركة ، وفى سنة أربعين وخمسمائة عهد خاله منصور له بمشيخة الشيوخ وبمشيخة الأروقة والربط المنسوبة إليه، ثم توفى الشيخ منصور فى تلك السنة

وللإمام الرفاعي رضى الله عنه سنداً للخرقة الصوفية يختص بأهل البيت ما فيه يد لرجل غير أهل بيت النبى ﷺ بخلاف أسانيده بالخرقة الصوفية إلى شيخ الصوفية الإمام الجنيد رضى الله عنه.

احواله

يقول الإمام صفى الدين عبد الرحمن البكرى القرشى : إن من غريب شأن الرفاعى إنه كان على السجادة شيخاً عارفاً مربياً ،وعلى المنبر واعظاً حكيماً عالماً، وفى الصلوات مولهاً خادماً ، وبين أصحابه وزواره خيراً متواضعاً ، وعلى أبناء الدنيا مترفعاً عالياً ، وكان ماهراً فى العلوم عذب التقرير فى المنطوق والمفهوم، باهر العبارة ، عظيم الإشارة ، يحب المؤمنين، ويقرب المحبين،ويبعد المنافقين ، وكان زاهداً فريداً متبعاً لقانون الشرع ، هاجراً لنفسهُ الدنيا وأهلها . أ. هـ

كان يأمر بمباعدة أهل الشطح والغلو والترفع والدعاوى العريضة ، ويحذر الناس منهم ويقول: هؤلاء قطاع طريق فاحذروهم.

من طريقته وأقواله :

كان يكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة وأصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات ، ويقول : هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم ، وإياكم ومجالستهم . إياكم والتقرب منهم، احذروهم وفروا منهم كفراركم من الأسد، إنهم وصحبتهم وسماع كلامهم سم قاتل، هؤلاء قوم لا عقول لهم.

■ **يقول الإمام الرفاعى :**

طريقى دين بلا بدعة ، وعمل بلا كسل ، ونية بلا فساد، وصدق بلا كذب، وحال بلا رياء ، ومقام بلا دعوى ، واتكال على الله تعالى من غير تواكل ..

وقال رضى الله عنه: طريقى دين بلا بدعة،وعمل بلا كسل ، ونية بلا فساد، وصدق بلا كذب، وحال بلا رياء ، ومقام بلا دعوى،واتكال على الله تعالى من غير تواكل . إن كنت من طلاب الله فليسعك من الأقوال والأفعال ما وسع نبيك الطاهر ﷺ وأصحابه وآله الكرام عليهم الرضوان والسلام ،فاتبع ولا تبتدع ، فإن اتبعت بلغت النجاة ، وصرت من أهل السلامة، وإن ابتدعت هلكت .

- النص النص ، وإياكم والأخذ بالرأى، فما هلك من هلك إلابالرأى.

أجاب عنها

فضيلة الإمام الرائد

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

(أولا) جاءتنا أسئلة عن :

١) **الخضر وموضوعه:** وقد نشرنا عن الموضوع بحثا متكاملا فى عـدد ماض من (المسلم) وفى مجلة (الشبان المسلمين) قبل ذلك ،وقريبا إن شاء الله نستكمل البحث .

٢) **معنى قوله تعالى : ﴿ فنسيا حوتهما ﴾ . . والجواب** : أن النسيان طبيعة بشرية ، لا هى ربانية ولا هى شيطانية ، وكما نسى موسى ويوشع ، نسى قبلهما آدم ، ونسى بعدهما من شاء الله من الأنبياء ، ولله فى ذلك حكمة .

٣) **العهد فى المنام :** والجواب أنه غير ملزم لصاحبه . وإن كان من الفضل التزامه فى الطاعات بقدر الإمكان ، والعبادة بأسماء الله تتكرر مرات بإذن الشيخ المرشد .

٤) **قراءة القرآن :** يجوز للمحدث حدثا أصغر أن يقرأ القرآن، وأن يحمل المصحف فى غلاف بلا خلاف .

(ثانياً) تصحيح فكرة : نحن نؤمن كل الإيمان بكرامات الأولياء ، وندافع عنها . ونعتز بها . ونفتخر بأصحابها ونتبرك بهم . ولكننا ننكر جعلها حرفة وتجارة ، كما نرفض استئجار السماسرة لترويجها ، فهى فى هذه الحالة ، إما شىء مفتعل ، وإما من عمل الشيطان ، وإما استدراج من الله ، وأما كذب لا أصل له،ولهذا تحدينا محترفى هذا النوع من الكرامات ، أن يكفونا شر الأعداء ، وأن يوجهوا إليهم هذه الخوارق المشاعة بالباطل ، والجاهزة تحت الطلب ، فلعلنا بهذا قد زدنا الأمر بياناً ، ولا نزال عند هذا التحدى ؟ .

(ثالثاً) وفى البريد أسئلة عن :

١- **معنى صلاة الله على أنبيائه :** والجواب: أن للصلاة لغة معانى شتى ، فهى من الله رفع درجات ، ومضاعفة حسنات ، وزيادة فى الخيرات ، وقولنا : « صلى الله عليه وسلم » نعنى به فيما نعنى : رفع الله درجته فى مراقى الكمال الذى لا يتناهى ، وضاعف من حسناته على ما بلغ وهدى، وزاده من الخير الذى ما رأته عين ،ولا سمعت به أذن ، ولا خطر على قلب بشر وسلمه يعنى قدسه وطهره وكرمه عن كل ما يخالف زيادة الكمال واضطراده فيما هو أهله .

٢- **سمى (المسيح) مسيحاً** ؛لأنه كان يمسح على المريض فيشفى ، وهو اسم

قديم جاء به القرآن، ولا يعرف أول من نطق به ، ويسوع يعنى عيسى فى لغة التوراة .

٣ - المسيح لم يمت ، بل رفعه الله إليه وسينزل آخر الزمان ، كما جاء فى الحديث الصحيح (وإن انحرف عنه بعضهم) وسيحكم بشريعة الإسلام ، ثم يموت موتا عاديا بعدئذ ، وهذا هو رأى جمهور المسلمين ،ولا نظر إلى غيره إطلاقا.

(رابعا) ويسأل بعضهم ، عن القيمة الشرعية للإجازة والسجادة الصوفية الرسمية ؟ . والجواب : إن التصوف إرادة لا إدارة وأن التصوف عبادة ، فالرسمى فى العبادة ما رسمه الله ورسوله ، وليس لأحد غيرهما كهنوت لاهوتى به يرسم فى الدين ما لم يأذن به الله ، والعبد وعمله ، والعبد وجهده ، وقد قرن القرآن الإيمان بالعمل ، فمن لم يؤمن ويعمل ، ويستمسك بالحق الواضح فى التصوف أو فى غيره لن يغنى عنه من الله (ولا من الناس) مطبعة إجازات ، ولا مصنع سجاجيد!؟ وفى التفصيل آلام . . وأسى. . وأسف . . . فحسبنا الآن هذا الإجمال ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ﴾ ؟ . . اللهم لا قوة إلا بك ، اللهم أعنا على ما اخترت لنا من جهاد .

* * *

[هكذا الرجال]

قال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

إذا المشكلات تصدَّين لي ... كشفتُ حقائقها بالنظر
ولست بإمّعة فى الرجال ... يسائل هذا وذا ما الخبر
ولكننى مِذربُ الأصغرين ... أبين مما مضى ما غبر

[طلب المعالى]

يُنسب إلى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام :

قاتلْ فإنك لو تكون بدومة ... فى رأس قلة حصنها لم تخلد
واجرؤْ على الجُلَّى تكن من أهلها ... يومًا وأذْكِ سناءها لا تخمد



مستشارك القانونى

★ تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..

س : طلقنى زوجى دون رضائى وعلى غير علم منى. فما هى حقوقى لدى مطلقى ؟

ج : يستحق لك لدى مطلقك عدة حقوق - بينها القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ والمعدل بالقانون رقم ١٠ لسنة ١٩٨٥ وهى كالآتى :

١) على المطلق أن يوثق إشهاد الطلاق لدى الموثق المختص (المأذون) خلال ثلاثين يوما من إيقاع الطلاق - وتعتبر الزوجة عالمة بالطلاق بحضورها توثيقه - فإذا لم تحضره كان على الموثق إعلان إيقاع الطلاق لشخصها على يد محضر - وعلى الموثق تسليم نسخة إشهاد الطلاق إلى المطلقة - أو من ينوب عنها . .

وتترتب آثار الطلاق من تاريخ إيقاعه - إلا إذا أخفاه الزوج عن الزوجة - فلا تترتب آثاره من حيث الميراث والحقوق المالية الأخرى إلا من تاريخ علمها به .

٢) تقدر نفقة الزوجة حسب حالة الزوج وقت استحقاقها يسرا أو عسرا على ألا تقل النفقة فى حالة العسر عن القدر الذى يفى بحاجتها الضرورية - وعلى القاضى أن يفرض لها ولصغارها منه فى مدى أسبوعين على الأكثر من تاريخ رفع الدعوى نفقة مؤقتة بحكم واجب النفاذ .

٣) والزوجة المدخول بها فى زواج صحيح إذا طلقها زوجها دون رضاها أو بسبب من قبلها - تستحق فوق نفقة عدتها [نفقة متعة] تقدر بنفقة سنتين على الأقل وبمراعاة حال المطلق يسرا أو عسرا وظروف الطلاق ومدة الزوجية .

٤) لا تسمع الدعوى لنفقة عدة لمدة تزيد عن سنة من تاريخ الطلاق .

ولذلك فإن للسائلة حقوق تجاه زوجها المطلق تتمثل فى نفقة الزوجية إذا كان قد امتنع عن الإنفاق عليها قبل الطلاق ونفقة عدة ونفقة متعة ومؤخر الصداق ..



المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.



مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤١٧هـ
يوليو - أغسطس ١٩٩٦م

السنة الحادية والأربعون
العدد الثاني

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية ـ صوفية ـ اكاديمية ـ متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها:

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

« رائد العشيرة المحمدية »

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير: الدكتور على جمعة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره:

اشتراك أخوى: ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة: ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر ـ جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والادارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى:

مكتب العشيرة المحمدية ـ ملحق مسجد العدوى بالمشهد الحسينى ـ القاهرة ت: ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الحادية والأربعون
العدد الثانى

﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾

ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤١٧هـ
يوليو - أغسطس ١٩٩٦م

نحو المجتمع الربانى

على باب رسول الله ﷺ
فى ذكرى مولده ﷺ

صلى الله عليك وآلك وصحبك وسلم يا سيدى يا رسول الله ..

أشهد أنك أديت الأمانة ، وبلغت الرسالة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق الجهاد ، وتركتنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ..

ولنا الله فيما تركته لنا من دعوة صافية نقية طاهرة .. فزاغ عنها من وددت أن استقاموا على الطريقة ، فتأتى يوم القيامة لتأخذ بحجزهم عن النار فيتقاذفون فيها ، فتنادى ربك ، فيقول لك « إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » فتقول : « سحقا .. سحقا » .. لقد بدلوا وغيروا وتفرقوا وقصدوا غير وجه الله .

تفرق قومنا من غير شيء فحل بقومنا وبنا البلاء

أين نحن من سيرتك العطرة ، ووصفك وشمائلك الزاهرة ، ولنا فيك ياسيدى القدوة الحسنة ، رحم الله القائل

وعلى تفنن مادحيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وأكرم الله القائل

فإن فضل رسول الله ليس له حدٌّ فيعرب عنه ناطق بفم

سألنى سائل عن أى الكتب أجد صفات رسول الله ﷺ وشمائله وسيرته واضحة ميسرة مجتمعة ؟ فقلت له : أين أنت من كتاب (الشمائل) للإمام الترمذى ، وشروحه للسيوطى والقارى والخفاجى وغيرهم ، وأين أنت من كتاب (سفر السعادة) للإمام الفيروز آبادى صاحب القاموس ، وأين أنت من سيرة ابن هشام ، وشرحها (الروض الأنف) للسهيلى ، وأوائل (البداية والنهاية) لابن كثير ، وغير ذلك كثير كثير . ولكن الله .. العمل العمل القدوة القدوة .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار وتعليقات

كلية للدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق :

أعلن د . أحمد عمر هاشم أنه سيتم افتتاح كلية جديدة للدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق . . كما سيتم قبول جميع خريجات المعاهد الأزهرية دون التقيد بالمجموع .

وكلية للقرآن بالقدس الشريف :

زار القاهرة منذ أيام فضيلة الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس . التقى بشيخ الأزهر وعرض عليه خطة الدراسة والمناهج بكلية القران المزمع افتتاحها بالقدس فى مطلع العام القادم ، تمهيداً لمعادلتها بكليات الأزهر .

معاهد الازهر :

فى تصريح للأزهر وصل عدد المعاهد الأزهرية إلى (٠ ٦) معهد بمختلف المراحل التعليمية . . مطلوب (٣٢٥)مليون جنيه لترميم (١٠٠٠) معهد منها ، منذ زلزال ١٩٩٢ ، لم يصل الأزهر سوى ١٤٥ مليوناً فقط . .

البوسنة والهرسك :

اكتشاف عدد جديد من المقابر الجماعية للمسلمين . . طالب رئيس المحكمة الجنائية الدولية لمجرمى الحرب بسرعة القبض على المتهمين بارتكاب الجرائم ضد المسلمين فى البوسنة . . ومازال هذا المسلسل مستمراً .

تدريس الإسلام فى بريطانيا :

فى مدرسة (بيرشفيلد) ببيرمنجهام (بريطانيا) بدأ تدريس العلوم الدينية الإسلامية للطلبة المسلمين الذين يمثلون (٧٠٪) من مجموع طلبة المدرسة . . هذا في الوقت الذى اعترض فيه المسلمون فى بريطانيا على محاولات تجرى لتحويل مدرستين من المدارس التى تلتزم بتقاليد الإسلام إلى نظام الاختلاط والحرية بين الجنسين

طائفة ضالة جديدة :

ظهرت فى باكستان على شواطىء مكرانى طائفة ضالة جديدة ، تسمى الطائفة الذكرية (نسبة إلى ذكر الله) . . زعيم الطائفة الضالة يدعى ملا محمد البنجابى . . يدعو إلى إلغاء الصلاة وإحلال الذكر بالقلب واللسان مكانها .

احتفالات المولد النبوى :

تحتفل الطرق الصوفية جميعها بذكرى المولد النبوي السنوية كما تحتفل المشيخة الصوفية العامة ووزارة الأوقاف وجميع مؤسسات الدولة بالذكرى العطره

كلمة الرائد

نماذج من :

رحمة الرسول الأعظم..

فى ذكرى مولده المكرم

فى بهجة الإشراق الإلهى ببشائر شهر المولد النبوى ، وفي نفحات نسائم الجنة التى تهب على قلوب العارفين بذكريات المجد السالف ، والأمل الخلف ، فيستروح المحبون منها روح الخير الشامل ،وريحان البر الكامل ، والمدد الواصل ؛ فيعودون وقد غمرتهم أنوار الإيمان ، وعمتهم شحنة اليقين ،واستعدت نفوسهم لتلقى مشقات الجهاد الأكبر والأصغر ، استعادةً لاعتبارهم ، وقياما بواجبهم، وبلاغا لرسالتهم،وتأييداً لحق الإنسانية فى عيش رغيد،وعدل وطيد،وأمن مديد ، وتقدم رشيد ، وحضارة شريفة، تجمع بين سعادة الحياة الأولى والآخرة ، وتربط ما بين العبد وربه برباط العبودية الطاهرة ، فشهر ربيع الأول إذن هو شهر تجديد الهمم ، وتبديد الظلم ،وتطهير الذمم ، والبعث بعد العدم .

وهو شهر البشرية كلها ، فقد أهل بهلاله عليها بكل ما تتمتع به اليوم من خير حسى ومعنوى ، وما تفخر به من حضارة وتقدم ، وما تعتز به من علوم وثقافات وفنون . فهو شهر الله وشهر النبوة وشهر الناس ، وهو شهر الماضى والحاضر والمستقبل .

مكارم أخلاقه ﷺ :

وإن من أفضل ما يجب أن يتذكره المسلمون فى هذه المناسبة المباركة ، بعض ما كان من مكارم أخلاقه . . فالأخلاق بناء النفوس ، والنفوس الخربة لا تمثل شيئا من الإسلام ، وإن انتسبت إليه والنفوس الخربة لا تقيم حضارة . ولا تشيد تقدما ، ولاتحفظ ميراثاً، ولا تجدد مجداً ولا عزة

ولعل من أخص صفاته ﷺ : الرحمة، التى هى ملاك المعانى الإنسانية ، وجماع ينابيع الفضائل البشرية ، فقد كان ﷺ بحق (رحمة للعالمين) فى عموم الحياة وخصوصها، وفى مقتضى معالم الفرد ومعالم المجتمع ،فإن الذى يدرس ما كانت عليه الدنيا كلها ماديا ومعنويا قبل مبعثه ﷺ يدرك مدى نعمة الله على الإنسانية بهﷺ . . وكيف رحمها الله بمولده وبعثتهﷺ .

وعندما نذكر طرفا من ألوان رحمته . . فإنما نهتدى بقوله تعالى ﴿ **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ وعندما يفكر الإنسان ، فقد تعين عليه أن يوازن وأن يختار ، وأن ينفذ ويستمر .

وقد شملت رحمته ﷺ الإنسان والحيوان ، والأحباء والأعداء ، والكبار والصغار .

رحمته ﷺ بالمسلمين :

جاءه شاب من اليمن يطلب الجهاد ، فسأله ﷺ: باليمن أبواك ؟ قال: نعم ، قال : وهل أذنا لك ؟ قال : لا ، قال : فارجع ، فإن أذنا لك فجاهد ، وإلا فبرهما ، فإن ذلك خير ما ستلقى الله به بعد التوحيد،وجاءه آخر فسأله : ألك أم ؟ قال: نعم قال فالزمها ، فإن الجنة عند قدميها .

وهنا يلاحظ أن القوانين الحديثة التى أعفت وحيد الأبوين من الجهاد والعسكرية قد سبقها بهذه الرحمة رسول الله ﷺ قبل نحو ألف وأربعمائة عام .

وجاء شاب يستأذنه فى الهجرة ، وقد ترك أبويه يبكيان لذلك فقال له : ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ، وفى هذا منتهى الحث على بر الوالدين ، والرحمة بهما وبأولادهما معا .

رحمته ﷺ بالنساء، ورحمته بخصومه :

من ذلك أنه كان يكثر أن يزور بيت خالته من الرضاع (أم سليم) تعزية لها فى أخيها وتخفيفا عنها ، وكانت (أم أيمن بركة) الحبشية جارية لأمه . فأعتقها لأنها كانت تحضنه وتربيه ، وكان يزورها ويبرها ويقول : « **أم أيمن بقية من أهل بيتى ، وهى أمى بعد أمى** » .

وقد بلغت رحمته ﷺ إلى خصومه من المشركين وغيرهم فإنه لما أسلم ثمامة بن أثال

من عظماء اليمامة ، وكان صحاب تجارة الحنطة ، فأقسم إلا يرسل الى أهل مكة حبة منها ، فاستغاث أهل مكة بالنبى ﷺ فكتب إلى ثمامة ألا يمنعهم قوتهم رغم ما فعلوا به وبمن معه .

فأين هذا مما نراه اليوم من كبريات الدول . التى تمنع الطعام والدواء والسلام عمن لم يذعن لها ويلقى إليها قياده .

وها هو ذا ﷺ لما رحل عن ثقيف ، قال له أحد أصحابه : يا رسول الله، ادع عليهم، فقال : « اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم »، وكان كلما أوذى من قومه قال : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » وكان يقول : « بعثت رحمة ولم أبعث لعانا » وكان (سهيل ابن عمر) خطيباً سفيهاً يسب الرسول ، فأراد عمر أن ينزع أسنانه جزاء لومه، فقال له النبى ﷺ :« لا والله لا أمثل به ، فيمثل الله بى ولو كنت نبيا » .

وفى غزوة حنين ، جىء بالشيماء بنت الحارث ، (أخت الرسول من الرضاع) ولم يكن يعرفها ، فقالت له : إنى أختك ، وفى ظهرى (عضة) منك ، فذكر الرسول هذه العلامة ، وأجلسها على ردائه وخيرها بين أن تبقى معه أو تعود إلى قومها ، فاختارت العودة فأعطاها ثلاثة أعبد وجارية وأشياء أخرى .

ثم عادت فشفعت فى (بجاد) ،وكان قد قتل أحد المسلمين وقطعه عضواً عضواً ، فقبل النبى شفاعتها فيه، وأعطاها بيده ،كما منحها نَعَماً وشاء لها ولآلها .

وفي هذه المناسبة يجب أن يوازن بين الشيماء الحقيقية العظيمة والشيماء التمثيلية التى لا تمت إلى الحقيقة بسبب ولا نسب .

رحمته ﷺ بالأطفال :

كان يداعبهم ويجلسهم فى حجره ويلاعبهم ، ويضمهم إلى صدره ، ويقبلهم ، وربما بال الصبى عليه ، فهم القوم بحمله عنه فكان يأبى ، حتى يتم الصبى بوله ، ثم يقوم فيغسل هو ثوبه ، وكان يدلل زينب بنت أم سلمة ، فيقول لها :(يا زوينب) .

وكان يسمع بكاء الطفل فى الصلاة فيخفف، وقد أبصره الأقرع بن حابس ، وهو يقبل الحسين ، فقال: إن لى عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم ، فقال ﷺ له : « . . من لا يرحم لا يرحم »

وكانت أمامة ابنة زينب رضى الله عنها تركـب على عاتقه وهو يصلى ، وكان الحسن والحسين يفعلان ذلك أيضـا ،وربما ركبا على ظهره ساجدا فاطـال السجود حتى ينزلا عنه برغبتهما .

رحمته ﷺ بالحيوان :

أنه ﷺ فى غزوة الفتح رأى كلبة تحضن صغارها وترضـعها ، فأمر رجلا من أصحابه أن يقف بجـوارها حـتى لا تتعـرض للأذى أثناء الزحف ، وفى هذا فـوق مـا يتصـوره الإنسان من الرحمة بالحيوان فى هذه المناسبة الهائلة .

ومرة رأى بعض أصـحابه يسم إبله فى أنوفهـا فغضب عليـه ، وأمره أن يسمـها فى أفخاذها ، رأفـة بها ، وحتى لا تشوه وجـوهها ، كما أنه نهى أن يضـرب الحيوان على وجهه أو أن يتخذا كرسيا فى الأسواق .

ومرة كان ﷺ يأكل رطبا ، فمرت شاة . فمد يسراه إليها بالنوى فجعلت تأكل ، ولم يقبض يده حتى انصرفت،ورأى إحدى الطيور ترفرف مرتاعة ، وكانوا قد أخذوا صغارها فقال ﷺ: « من فجع هذه فى صغارها فليردهن» فما ارتاح حتى ردوا إليها ولدها .

وكذلك نهى ﷺ عن التحريش بين الحيوان كهذا الذى يفعلونه بالديوك ونحوها ، فى الأيام ، فإذا عرف الناس الرفق بالحيوان فى هذا الزمان فقد جاء به نبى الإسلام منذ ألف وأربعمائة عام .

وهو الذى يقول: « دخلـت امرأة النار فى هرة حبـستهـا،ودخل رجل الجنة فى كلب سقاه » .

وهكذا صدق قوله تعالى أنه ﷺ ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ وأنه جاء بحق ﴿ رحمة للعالمين ﴾ .

جاء ﷺ رحـمة فعليـة بالأخلاق ، وبالتشـريع ، وبالعبادة ، وبـالعلم ، والعمل ، والإيمان والجهاد ، وبالدفع إلى مجالات الحضارة ، والسلام ،

والأمن ، واستعلاء البشرية إلى أرفع المستويات ،

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

من فيض فاتحة الكتاب (٢) للإمام ابن عجيبة

من بدائع التفسير

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

لما تجلى الحق جل جلاله من عالم الجبروت إلى عالم الملكوت ، وحمد نفسه بنفسه ، تجلى أيضاً وتنزل من عالم الملكوت إلي عالم الملك بقدرته وحكمته، بإظهار آثار أسمائه وصفاته ، فأظهر العبودية وأخفى الربوبية ، أظهر الحكمة وأبطن القدرة ، فجعل عالم الحكمة يخاطب عالم القدرة ، ويخضع له ويتعبد ويستمد منه الإعانة والهداية ، ويستحرز من طريق الضلالة والغواية ، فعالم الحكمة محل التكليف ، وعالم القدرة محل التصريف ، عالم الحكمة عالم الأشباح ، وعالم القدرة عالم الأرواح ، ومحل متحد عند من ترقى إلى عالم الأرواح ، فإياك نعبد لأهل عالم الحكمة، وإياك نستعين لأهل عالم القدرة .

★ **بين الخوف والرجاء:**

ولذلك قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه : إياك نعبد شريعة ، وإياك نستعين حقيقة ، إياك نعبد إسلاما ،وإياك نستعين إحسانا ، إيك نعبد عبادة ، وإياك نستعين عبودية ، إياك نعبد فرق ، وإياك نستعين جمع ، وإن شئت قلت : إياك نعبد لأهل العمل لله وهم المخلصون ، وإياك نستعين لأهل العمل بالله وهم الموحدون ، العمل لله يوجب المثوبة ، والعمل بالله يوجب القربة ، العمل لله يوجب تحقيق العبادة ، والعمل بالله يوجب تصحيح الإرادة ، العمل لله نعت كل عابد ، والعمل بالله نعت كل قاصد ، العمل لله قيام بإحكام الظواهر ، والعمل بالله قيام بإصلاح الضمائر .

قال القشيرى : ثم إن الناس فى شهود القدرة والحكمة على ثلاثة أقسام : قسم حجبوا بالحكمة عن شهود القدرة ، وهم أهل الحجاب من أهل الغفلة ، وقفوا مع قوله (إياك نعبد)، وقسم حجبوا بشهود القدرة عن الحكمة وهم أهل الفناء من أهل الخمرة ، وقفوا مع قوله (وإياك نستعين) ، وقسم لم يحجبوا بالقدرة عن الحكمة ، ولا بالحكمة عن القدرة ، أعطوا كل ذى حق حقه ، ووفروا كل ذى قسط قسطه ، وهم أهل الكمال من أهل البقاء ، جمعوا بين قوله (إياك نعبد وإياك نستعين). . وبالله التوفيق .

﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

الطريق المستقيم الذى أمرنا الحق بطلبه، هو طريق الوصول إلى الحضرة ، التى هى العلم بالله على نعت الشهود والعيان ، وهو

مقام التوحيد الخاص الذى هو أعلى درجات التوحيد ، وليس فوقه إلا مقام توحيد الأنبياء والرسل .

الاستاذ والسلوك :

ولا بد فيه من تربية على يد شيخ كامل عارف بطريقة السير ، قد سلك المقامات تذوقا وكشفا ، وجاز مقام الفناء والبقاء ، وجمع بين الجذب والسلوك ، لأن الطريق عويص ، قليل خطاره ، كثير قطاعه ، وشيطان هذه الطريق فقيه بمقاماته ونوازله ، فلا بد فيه من دليل وإلا ضل سالكه عن سواء السبيل، وإلى هذا المعنى أشار ابن البنا بقوله :

وإنما القوم مسافرون
لحضرة الحق وظاعنون
فافتقروا فيه إلى دليل
ذى بصر بالسير والمقيل
قد سلك الطريق ثم عاد
ليخبر القوم بما استفاد

وقال فى لطائف المنن : من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ، ويكشف له عن قلب القناع ،فهو فى هذا الشأن لقيط، لا أب له ، دعى لا نسب له ، فإن يكن له نور فالغالب غلبة الحال عليه، والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله إليه،لم ترضه سياسة التأديب والتهذيب ، ولم يقده زمان للتربية والتدريب اهـ

★ الطريق نعمة النعم :

فهذه الطريق التى ذكرنا هو الذى يستشعره القارىء للفاتحة عند قوله : اهدنا الصراط المستقيم ، مع الترقى الذى ذكره الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه المتقدم ، وإذا قرأ : ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ استشعر أى أنعمت عليهم بالوصول والتمكين فى معرفتك .

وقال الورتجبى : اهدنا مرادك منا ،لأن الصراط المستقيم ما أراد الحق من الخلق من الصدق والإخلاص فى عبوديته وخدمته .

ثم قال: قيل : اهدنا هدى العيان بعد البيان ، لنستقيم لك حسب إرادتك ، وقيل اهدنا هدى من يكون منك مبدؤه ليكون إليك منتهاه .

ثم قال : عن علي كرم الله وجهه اهدنا أى ثبتنا على الطريق الذى لا أعوجاج فيه وهو الإسلام ، وهو الطريق المستقيم ، والمنهاج القويم .. صراط الذين أنعمت عليهم ، أى منازل الذين أنعمت عليهم بالمحبة والمعرفة وحسن الأدب فى الخدمة.

ثم قال فى (المغضوب عليهم) : يعنى المطرودين عن باب العبودية ، (ولا الضالين) يعنى المفلسين عن نفائس المعرفة .

قلت : والأحسن يقال ، غير المغضوب عليهم هم الذين أوقف بهم عن السير، أتباع الحظوظ والشهوات ، فأوقعتهم فى

مهاوي العصيان والمخالفات ، (ولا الضالين) هم الذين حبسهم الجهل والتقليد ، فلم تنفذ بصائرهم إلى إخلاص التوحيد ، فنكصوا عن توحيد العيان إلى توحيد الدليل والبرهان ، وهو ضلال عند أهل الشهود والعيان ، ولو بلغ فى الصلاح غاية الإسكان .

★ خلاصة الفاتحة :

وقال فى الإحياء : إذا قلت : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فافهم أن الأمور كلها بالله ، وأن المراد بالاسم ههنا المسمى ، وإذا كانت الأمور كلها بالله ، فلا جرم أن الحمد كله لله .

ثم قال : وإذا قلت « الرحمن الرحيم » ، فأحضر فى قلبك أنواع لطفه لتنفتح لك رحمته ، فينبعث بها رجاؤك ، ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف من قولك « يوم الدين » .

ثم قال : ثم جدد الإخلاص بقولك « إياك نعبد » ، وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك « وإياك نستعين » ، ثم اطلب اسم حاجتك وقل « اهدنا الصراط المستقيم » ، الذى يسوقنا إلى جوارك ، ويفضى بنا إلي مرضاتك ، وزده شرحا وتفصيلا وتأكيداً، واستشهد بالذين أفاض عليهم نعم الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، دون الذين غضبت عليهم من الكفار والزائغين واليهود والنصارى والصابئين . انتهى ملخصاً .

وقال القشيرى : قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، الأمر في الآية مضمر ، أى قولوا : اهدنا الصراط المستقيم ، طريق الحق ، وهو ما عليه أهل التوحيد ، أى أرشدنا إلى الحق لئلا نتكل على وسائط المعاملات، فيقع على وجه التوحيد غبار الظنون والحسابات ، لتكون دليلنا عليك، ثم قال : صراط الذين أنعمت عليهم ، أى الواصلين بك إليك .

ثم قال : غير المغضوب عليهم بنسيان التوفيق والتعامى عن رؤية التأييد ، ولا الضالين عن شهود سابق الاختيار، وجريان تصاريف الأقدار .

نفحة العدد :

احوال العبد الاربع

شكا الإمام ابن عطا الله السكندرى إلى شيخه أبى العباس المرسى ما يجد من الهموم والأحزان.

فقال أبو العباس له : أحوال العبد أربع لا خامس لهـا : النعمة ، والبلية ، والطاعة ، والمعصية . فإن كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر . وإن كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر . وإن كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها .وإن كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار والتوبة .

في رياض علوم الحديث

جواز العمل بالحديث الضعيف

(٣)

محمود سعيد ممدوح

هذه هي الحلقة الثالثة والأخيرة من هذا البحث الشيق عن الحديث الضعيف وجواز العمل به ، ذكر الأستاذ في الحلقتين السابقتين : أقسام الحديث الضعيف ، وجواز العمل به عند السلف والخلف ، وشروط العمل به ، والعمل به في الأحكام ، والرد على من نازع في الاتفاق على جواز العمل به ، وفي هذه الحلقة الرد على بعض المغالطات :

المسألة الرابعة

إذا تبين للقارئ الكريم تضافر العلماء على العمل بالحديث الضعيف في الفضائل وفي غيرها ، وأن من قال بالمنع أخطأ وبعد عن الصواب فلا بد من توجيه النظر لبعض المغالطات :

١) قام ناصر الدين الألباني بسبك الحديث الضعيف بأقسامه الثلاثة المتقدمة في سلسلة واحدة ، ثم ادعى أن الضعيف لا يعمل به مطلقاً فجعل القسمين الأولين من الضعيف كالموضوع في الحكم ، والكل مردود ، ولم أجد من سبقه إلى هذه النتيجة، واغتر به بعضهم ،ولا شك أنه بعمله المذكور قد هجر شطراً عظيماً معمول به غير مهجور كالموضوع .

٢) لم يكتف الألباني بسلسلته المذكورة بل تعدى ذلك إلى كتب السنة(أعني النسائي وأبا داود والترمذي وابن ماجة) فقسمها إلى قسمين: صحيح وضعيف، وفي عمله نظر من وجوه :

الأول : أن عمله فيه هدم لبنية الكتب المذكورة، إذ أن مصنفيها كتبوها لغرض وملمح معين، فمثلاً : أبو داود يذكر في سننه الأحاديث التي تصلح للاحتجاج عند الفقهاء ، وكان من مذهبه كمذهب شيخه أحمد العمل بالضعيف في الأحكام ، ولا يتكلم أبو داود إلا على الأحاديث الواهية فقط .

فكتابه على ثلاثة أقسام : الثابت بأقسامه ، وغير الثابت المحتج به في الأحكام . . أما ما كان فيه وهن شديد فيبينه ويوضحه ،كما ذكر ذلك في رسالته المعروفة لأهل مكة في وصف سننه .

والقسمان الأولان معمول بهما عند جماهير العلماء بلا ريب ،وعليه فتقسيم الكتاب لصحيح وضعيف فيه هدم لبنية الكتاب،ورد لشرط مصنفه واعتراض على ملحمة العالي المعروف للماهر الحاذق .

الثاني : والترمذي اختص بمزية ذكر آراء الأئمة عقب الحديث مع النص على درجته دائما ، وكم من حديث ضعيف في سننه ينص الترمذي على ضعفه وعمل

الأئمة به،وهذا مطرد فى كتابه ؛ فتقسيم الكتاب لقسمين : ثابت يعمل به ، وخلافه يضرب به عرض الحائط ، فيه ضياع لشطر عظيم من السنة ومنابذة لعمل الأئمة وضياع لإحدى مميزات الكتاب .

الثالث : وأكثر من هذا أنه قسم الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى أيضاً لقسمين صحيح وضعيف،وموضوع الكتاب هو الترغيب والترهيب، ولا يخفى أنه يضم الكثير من الضعيف المعمول به ، وسبيل أهل العلم فى ذلك هو إفراد رسالة فى الأحاديث شديدة الضعف أو الموضوعة فقط فى الكتب المذكورة.

أما تقسيمه لصحيح يعمل به وضعيف مردود فهو هدم لبنية الكتاب ومخالفة لموضوعه الذى يحتمل الضعيف .

الرابع : فى أعماله المذكورة أخطاء وتناقضات فى الراوى الواحد وفى الحديث الواحد ، وبعد عن الصواب،ومخالفات صريحة للقواعد الحديثية ، واستحداث قواعد فى سلسلة طويلة من الأخطاء.

ومن أعجب ما رأيته عنده أنه لا ينشط عند الكلام على الرواة ، ويكتفى بالنظر فى كتاب مختصر سهل التناول كالتقريب مثلاً فتكون النتيجة خطأ فى الحكم على الرواى ، وبالتالى خطأ فى الحكم على أحاديث ذلك الراوى.

وقد نبهت على هذا الخطأ الشائع عنده، وعندما ذكرت ذلك فى رسالتى «وصول التهانى بإثبات سنية السبحة» رد عليها أحد من يسير فى فلك الألبانى ، ولكنه اعترف بهذا الخطأ الشائع فيما يكتبه الألبانى ومع ذلك راجت أخطاؤه وانتشرت،وقصارى عمله عند المنصفين هو التحويش والتقميش مع قليل من التفتيش مع قطع الصلة بين المعاصرين والأئمة المتقدمين عن طريق نسبة التساهل إليهم أو الغفلة والخطأ وعليه يصدق المثل(رمتنى بدائها وانسلّت).

والواجب على الشحيح بدينه الاستمساك بأقوال الأئمة الحفاظ خاصة المتقدمين منهم وترك الشاذ من القول ، وصدق القائل:

فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم
ولن تدركوا إلا مدق الحوافر

وبعد فهذه لمحة عن بعض مباحث الحديث الضعيف،وبعضها يحتاج لبسط والحمد لله فى البدء والختام.

انتظر فى العدد القادم للأستاذ المحدث محمد حبيب الله الربانى :

★ **هل امر الرسول ﷺ بلبس الصوف ؟!**

★ **وهل فى لبس الصوف فضل على غيره ؟!**

★ **أقوال العلماء فى كل ما يتعلق بالصوف .**

حوار صوفى مع .....

الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر الشريف

أجرى الحوار د . / محمد مهنا

الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وأحد كبار علماء الحديث فى مصر ، وعالم صوفى معروف ببحوثه ودراساته وأحاديثه فى المحافل ووسائل الإعلام ،كما أنه يمثل الأزهر فى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، توجهت إليه « المسلم » بعدد من الأسئلة حول التصوف الإسلامى فكان هذا اللقاء :

* فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم : من المعروف انتمائكم إلى التصوف .. فما هى حكايتكم مع التصوف ؟ ، وما هى علاقتكم بالعشيرة المحمدية عموماً ورائدها بصفة خاصة ؟.

** **التصوف الإسلامى :** سلوك مستقيم فى طاعة الله واتباع رسوله ﷺ ، والسير على منهج الإسلام . . وكل مسلم لابد أن يكون له منه نصيب كبير . . وقد نشأت منذ نعومة أظفارى فى الساحة الهاشمية فى قريتنا عزبة « أبو هاشم » بنى عامر ـ مركز الزقازيق ـ محافظة الشرقية . . وفى الساحة الهاشمية تعقد حلقات القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ وجلسات العلم ، ووالدى رحمه الله كان يصحبنى منذ طفولتى إلى المساجد وحلقات الذكر ومجالس العلماء ؛ مما أفادنى كثيراً في سلوكى وحياتى التى أحمد الله عليها . . وأرجوه أن يزيدنى هدى وتوبة وتقوى . . وأن يرزقنا جميعاً حسن الخاتمة .

أما العشيرة المحمدية فلها فى قلوبنا مكانة سامية لأن رائدها : إمام فاضل ، وعالم جليل ، وداعية إسلامى لا يشق له غبار، إنه العارف بالله فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم عرفته قبل أن ألقاه من خلال مجالساتى لشيوخى الأكارم العارف بالله الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق والعارف بالله الشيخ محمود أبو هاشم والعارف بالله الدكتور الحسينى هاشم ..

وعرفته أيضا من خلال زياراتى للعشيرة المحمدية فى مجالسها العلمية ومجالس الذكر ، ومما ينشره الإمام الجليل من عبير

صوفى وهدى نبوى وزاد روحى من خلال (مجلة المسلم) ومؤلفاته القيمة ومقالاته العظيمة .. فهو أحد الأولياء المعاصرين .. أدعو الله تعالى أن يمتعه بالصحة وطول العمر .

* ماهو دور التصوف فى بناء الشخصية الإسلامية على مستوى الأفراد والجماعات ؟

** دور التصوف فى بناء الفرد والمجتمع قائم من حيث هو سلوك وأن دعاته يدعون بسلوكهم قبل كلامهم . ولا شك أن تأثير السلوك أعظم من تأثير القول .. والتصوف يدعو إلى المراقبة فى السر والعلن ، وإحسان العمل والعبادة ، مما يقيم شخصية سوية متوازنة .

الدكتور احمد عمر هاشم لـ(المسلم):
العشيرة المحمدية لها فى قلوبنا مكانة سامية لأن رائدها : إمام فاضل وعالم جليل . وداعية إسلامى لا يشق له غبار ..
★ التصوف الإسلامى: سلوك مستقيم فى طاعة الله واتباع رسوله ﷺ ، والسير على منهج الإسلام ..
★ يعيق التصوف أعداء وأدعياء . عن جهل وعمد . وتعصب وغرور كيف نعالج هؤلاء جميعاً ..

*** يعانى التصوف فى الوقت الراهن من سلبيات تعوق حركته وتعطل دوره فى توجيه حركة السلوك الاجتماعى بوجه عام .. فما هى مظاهر هذه السلبيات في نظركم .. وكيف يمكن تجنبها ؟ .**

** أما السلبيات التى تعوق مسيرة التصوف الإسلامى . فمن الداخل والخارج .

أما من داخل ميدان التصوف فيتمثل فى بعض الذين ينتمون إلى الطرق الصوفية ، ثم يقصرون ويفعلون المخالفات ويدعون الادعاءات التى لا أساس لها من الصحة .. إما جهلاً ، وهذا علاجه سهل عن طريق دعاة التصوف ، وإما عمداً ، وهذا ليس من التصوف ، ومن المؤسف أن يحكم البعض بهؤلاء على التصوف كله بأنه ليس صحيحاً .

التصوف الحقيقى يدعو إلى الإيمان والعمل والسلوك ، والبعد عن المحرمات، وعدم ادعاء رفع التكاليف « **إذا رأيت رجلا يطير فى الهواء ، أو يمشى على الماء ، ولا يتبع شرع الله ، فاحكم بأنه من عمل الشيطان** » .. ولا تصوف من غير شريعة ، ولا شريعة دون حقيقة ، وقالوا : «الشريعة دون حقيقة عاطلة ، والحقيقة دون شريعة باطلة » .

أما من خارج التصوف فيتمثل فى بعض المتعصبين لانتماءات دينية معينة .. من ينتمون إلى بعض الجمعيات ..إلى بعض المذاهب .. إلى بعض الدول التى

تأخذ مذهباً معيناً أو فكراً معيناً ، لا يعترف بالأولياء والكرامات . . إلى آخر هذه الادعاءات التى يدعونها .

هناك أيضاً : بعض الذين أصابهم (الغرور العقلى) فيزعمون أن التصوف لا حاجة إليه ، وأنه انتحالات وادعاءات وخرافات . . وهؤلاء ظالمون للتصوف ولأنفسهم .

وعلاج كل هذه السلبيات بتلافيها ومقاومتها ومحاربتها ،

فى الداخل : تنقية محراب التصوف من الادعاءات والخرافات .

وفى الخارج : تبصير الناس وتوجيههم إلى التصوف الصحيح ، وتقديم نماذج القدوة التى ينبغى أن تكون .

*** فى إطار إصلاح التصوف .. هل تعتقدون أن اجتماعاً يضم قيادات الإسلام : الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وزير الأوقاف ، شيخ مشايخ الطرق الصوفيه ، رئيس جامعة الأزهر ، وأيضا وزير الداخلية هل هذا كفيل باتخاذ قرارات هامة فى إصلاح التصوف رسميا وشعبيا ؟ .**

** نعم .. يسفر ذلك عن نتائج وتوصيات مهمة فيها إصلاح كثير . .

ولكن الى جانب ذلك لا بد من الدعوة والتوعية إلى مافى التصوف من ضرورة ملحة للمجتمع ليحدث التوازن بين المادة والروح .

*** هل تدرس مادة « التصوف » فى جامعة الأزهر ، وفى أى الكليات ، وماهو برنامج الدراسة ؟**

** يدرس التصوف فى كلية أصول الدين . . على برنامج علمى يقوم به قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية . . وصاحب الفضل فى تدريسها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبد الحليم محمود رضى الله عنه .

*** هل للجامعة الأزهرية دور فى نشر وتعليم التصوف بين جماهير المسلمين ؟**

** بلا شك . . يكفى أن مادة التصوف تدرس بالكليات ، وفى الدراسات العليا ، وتناقش فى الماجستير والدكتوراه .

(المسلم) نشكر فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم علي هذا الحوار الصريح الشيق حول التصوف الإسلامى .

وقريبا حوارات صوفية مع أكابر علماء الإسلام ومفكريه . .

مقتطفات من كلام ..

شيخ مشايخ الطرق الصوفية

الشيخ أحمد عبد الهادى القصبى ، ولد بطنطا ، وتعلم بالمدارس المصرية ، ودرس الحقوق وتخرج فيها ١٩٤٩ ، وتقلب فى الوظائف المدنية ، حتى كان محافظا للغربية من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٦ ، ثم عين بقرار جمهورى شيخا لمشيخة الطرق الصوفية .. أجرت معه جريدة (عقيدتى) حواراً شاملاً نشر فى ثلاثة أعداد من شهر صفر ١٤١٧ هـ ، ولأهمية الحوار نحن نقتطف منه ما يأتى .. ولولا ضيق المساحة لنشرناه كاملاً ..

الموالد والرقص

* عن الموالد واختلاط الرجال بالنساء والرقص والموسيقى فى الذكر أجاب الشيخ أحمد القصبى :

إن الموالد يقتصر دورها على الإطعام والأذكار والدروس الدينية وتلاوة القرآن والمودة واللقاء . أما ما يحدث غير ذلك فهذه ليست مسئوليتنا .. وأجهزة الأمن مع رؤساء المدن بما لديهم من أجهزة هم المسئولون عن ذلك . .أما نحن فليس لدينا ما يؤهلنا للقضاء على هذه الظواهر السلبية .

قانون الصوفية

* وعن القانون ١١٨ الخاص بالطرق الصوفية وما يطبق فيه وما لا يطبق قال :

** القانون نظم معايير معينة للشخص الذى يختار كخليفة فانه يجب أن يجيد القراءة والكتابة وأن يحفظ قدرا معينا من القرآن الكريم . فلو طبقت هذا القانون على الطبيعة سوف أهدر أكثر من ٨٠٪ من الطرق ومن الخلفاء أيضا استحدث القانون إمكانية إنشاء معاهد للتصوف ابتدائى وعال .. ابتدائى يدخله المريدون ويأخذوا التلقين فى حفظ القرآن والنواحى الدينية ، وخريجو هذه المعاهد لهم الأولوية في التعيين فى المواقع المختلفة فى الطرق الصوفية .

* هل تم إنشاء هذا المعهد ؟!

** أجاب من أين ؟ إذا كان لا يوجد لدينا مقر مناسب حتى الآن فكيف بنا ننشىء هذه المعاهد ؟!

القانون نظم ذلك لكن لم يطبق حتى الآن .. فالواقع العملى بخلاف النظرى فلو طبقت القانون فسوف أصفى أغلب الخلفاء أو النقباء أو شيوخ الطرق ..

فلاسفة التصوف

* ما رأيكم فى بعض ماورد من فلاسفة التصوف كأن يقول أحدهم أنا الله والله أنا ؟!

** قال الشيخ أحمد القصبى : هذا

الكلام الفلسفى يناقشه الفلاسفة لذلك أئمة التصوف الذين كانوا على جانب من الفلسفة ليس لهم الآن أى أتباع ، مثل الحلاج ، وابن عربى - أما الذين أخذوا التصوف عن علم وعمل فهم الذين لهم أتباع . وعلينا أن نأخذ المسائل من النواحى العادية العامة .

التلقين .. قسم

* قلنا للشيخ أحمد القصبى : وماذا عن التلقين الذى يراه المتصوفة شرطا لا يستقيم التصوف إلا به ؟

** التلقين معناه أن نتعهد مثلما يقسم المحامى أو الطبيب اليمين بأن يؤدى عمله بالصدق والالتزام . .وأن يأتى الذي يريد أن يسلك طريق التصوف على يد أستاذه ويتعهد أن يتبع التعليمات التى يمليها عليه ويجب أن يلتزم بذلك إذا أراد ولا يوجد إلزام .

الوحى والتصوف

* هل صحيح ما يقوله البعض أنهم يتلقون وحيا ؟

** أجاب بشكل قاطع : لا لكن شفافية . . وليست وحيا . . إنما توجد كرامة لكل ولى إذا كان وليا ممن وصفهم الله ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ .

الولىّ والنبىّ

* يقول بعض الفلاسفة المحسوبين على التصوف أن الولى يمكن أن يصل لما لم يصل إليه نبى !؟

** لا . . الولاية قطرة فى بحر النبوة ، وبالتالى لا يستقيم عقلا ولا منطقا أن يتفوق الولى على النبى .

درجات المتصوفة

* قلنا ما هى المراحل التدريجية للتصوف ومتى أقول أنا متصوف ؟

** التصوف علم وعمل والتصوف يبدأ بلفظ المريد بمعنى يريد أن يسير الطريق ولديه الرغبة . ويتعامل معه الشيخ فإذا وجد استجابة ونضجا يرقيه إلى رتبة النقيب وبعدها شيخ النقباء ثم خليفة .

والمريد إذا لم يستطع أن يعبر المرحلة الأولى لا يمكن أن يرقى ، وجائز أيضا أن ينتكس أو أن يسرع فى الترقى وشيخه يمد فيه الخير ويصبح فى مرتبة مرشد . . ويبدأ هو فى التربية والتوجيه ويتحمل مسئولية المجموعة التى رأسها تحت رعاية شيخه .

تعدد الطرق

* طالما أن الهدف هو الوصول إلى الله فلماذا تعدد الأوراد والأذكار والطرق ؟

** تعدد الطرق ليس معناه تعدد الأهداف فالهدف واحد ولكن هناك مدارس ، فيجوز أن استريح مع الشيخ فلان والآخر يستريح للشيخ فلان ، وهكذا كل طبقا للأسلوب فى المعايشة فكثرة الأسماء دليل على شرف المسمى . فالاختلاف ليس فليس الهدف وهم أربعة مدارس متفرقة إلى ٧٢ فرعا بهدف واحد .

★ ★ ★

حول الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف

للعلامة المحدث الشيخ :
محمد بن علوى المالكى

* فى مثل هذه الأيام من كل عام يكثر الكلام عن حكم الاحتفال بالذكرى العطرة ، و(المسلم) تنشر هذا المختصر المفيد لأحد أبحاث فضيلة العلامة المحدث المجاهد الشيخ محمد بن علوى المالكى الحسنى :

قبل أن أسرد الأدلة على جواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع عليه أحب أن أبين المسائل الاتية :

الأولى : أننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه ﷺ،وسماع المدائح التى تقال فى حقه ، وإطعام الطعام ، وإدخال السرور على قلوب الأمة .

الثانية : أننا لا نقول بسنية الاحتفال بالمولد المذكور فى ليلة مخصوصة بل من اعتقد ذلك فقد ابتدع في الدين ، لأن ذكره ﷺ والتعلق به يجب أن يكون فى كل حين ، ويجب أن تمتلىء به النفوس . نعم : إن في شهر ولادته يكون الداعى أقوى لإقبال الناس واجتماعهم وشعورهم الفياض بارتباط الزمان بعضه ببعض ، فيتذكرون بالحاضر الماضي وينتقلون من الشاهد إلى الغائب .

الثالثة : أن هذه الاجتماعات هى وسيلة كبرى للدعوة إلى الله ، وهي فرصة ذهبية ينبغى أن لا تفوت . بل يجب على الدعاة والعلماء أن يذكروا الأمة بالنبى ﷺ بأخلاقه وآدابه وأحواله وسيرته ومعاملته وعبادته ، وأن ينصحوهم ويرشدوهم إلى الخير والفلاح ويحذروهم من البلاء والبدع والشر والفتن .

ادلة جواز الاحتفال بمولد النبى ﷺ :

الأول : إن الاحتفال بالمولد النبوى الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى ﷺ وقد انتفع به الكافر .

فقد جاء في البخارى أنه يخفَّف عن أبي لهب كل يوم (الإثنين) بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشّرته بولادة المصطفى ﷺ [1] .

الثانى : أنه ﷺ كان يعظّم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته

الكبرى عليه ، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود ، إذ سعد بـه كل موجود ، وكان يعبر عن ذلـك التعظيم بالصيام كـما جاء في الحـديث عن أبي قـتـادة : أن رسـول الله ﷺ سـئل عن صـوم يـوم الإثنين ؟ فقال : « فيه ولدت ، وفيه أنزل عليّ » .

رواه الإمـام مـسلم في الصـحـيح في كتاب الصيام .

الثالث : أن الفرح به ﷺ مطلوب بأمر القرآن من قوله تعالى : ﴿ **قل بفـضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا** ﴾ فالله تعالى : أمـرنا أن نفـرح بالرحـمـة ، والنبى ﷺ أعظم الرحـمـة قال الله تعـالى : ﴿ **ومـا أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ .

الرابع : أن النـبى ﷺ كـان يـلاحظ ارتبـاط الزمان بالحـوادث الدينيـة العظمى التى مضت وانقـضت ، فإذا جـاء الزمان الذي وقعت فـيه كان فـرصة لتـذكرها ، وتعظيم يومها ، لأجلها ولأنه ظرف لها.

الخامس : أن المولد الشـريـف يـبعث على الصـلاة والسـلام المطـلوبين بقـوله تعالى : ﴿ **إن الله ومـلائكتـه يصلون على النبـي يا أيهـا الذين آمـنوا صلـوا عليـه وسلموا تسليما** ﴾ .

وما كان يبعث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شـرعا ، فكم لـلصلاة عليـه من فوائد نبوية ، وإمدادات محمدية ، يسجد القلم في محراب البيـان عاجزاً عن تعداد آثارها ومظاهر أنوارها .

السادس : أن المولد الشريـف ، يشمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته وسيرته والتعـريف به ، أو لسنا مأمورين بمعرفـته ومطالبين بالاقتداء به . والتأسى بأعماله ، والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ؟ وكتب المولد تؤدى هذا المعنى تماما .

السابع : التعـرض لمكافأته بأداء بعض ما يجب له علينـا ببيان أوصـافه الكاملة . وأخـلاقه الفـاضلة ، وقد كـان الشعـراء يفدون إليه ﷺ بالقصائد ويرضي عملهم ، ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصلات ، فإذا كـان يرضى عمن مـدحه ، فكيف لا يرضي عمن جمع شمـائله الشريفة ، ففى ذلك التقـرب له عليه السلام باستـجلاب محبته ورضاه .

الثامن : أن معرفـة شمائله ومعـجزاته وإرهاصاته تستدعي كـمال الإيمان به عليه الصـلاة والسـلام ، وزيادة المحبـة ، إذ الإنسان مطبوع على حب الجـميل ، خلقاً وخُلقاً ، علماً وعمـلا ، حالاً واعتقاداً ، ولا أجـمـل ولا أكـمل ولا أفـضل من أخـلاقـه وشمـائله ﷺ ، وزيادة المحـبـة وكـمال الإيمان مطلوبان شـرعا فـما كـان يستدعيهما مطلوب كذلك .

التاسع : أن تعظيـمـه ﷺ مشـروع والفرح بيوم ميلاده الشريف بإظهار السرور ووضع الولائم .

والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله ، بما هدانا لدينه القويم ، وما منّ به علينا ،من بعثه عليه أفضل الصلاة والتسليم .

العاشر : يؤخذ من قوله ﷺ في فضل يوم الجمعة ، وعد مزاياه : « وفيه خلق آدم » تشريف الزمان الذى ثبت أنه ميلاد لأي نبي كان من الأنبياء عليهم السلام فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين .

الحادى عشر : أن المولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد ، وجرى به العمل في كل صقع فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح » أخرجه أحمد .

الثانى عشر : أن المولد اشتمل على اجتماع وذكر وصدقة ومدح وتعظيم للجناب النبوي فهو سنة ، وهذه أمور مطلوبة شرعاً وممدوحة ، وجاءت الآثار الصحيحة بها وبالحث عليها .

الثالث عشر : أن الله تعالى قال : ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ يظهر منه أن الحكمة في قص أنباء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك ، ولاشك أننا اليوم نحتاج إلي تثبيت أفئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من احتياجه هو ﷺ .

الرابع عشر : كل ما ذكرنا سابقا من الوجوه في مشروعية المولد إنما هو في المولد الذي خلا من المنكرات المذمومة التى يجب الإنكار عليها ، أما إذا اشتمل المولد على شيء مما يجب الإنكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء وارتكاب المحرمات وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف ﷺ فهذا لا شك فى تحريمه ومنعه لما اشتمل عليه من المحرمات لكن تحريمه حينئذ يكون عارضيا لا ذاتيا كما لا يخفى على من تأمل ذلك .

(١) وهذه القصة رواها البخارى فى الصحيح في كتاب النكاح ، ونقلها الحافظ ابن حجر فى الفتح ، ورواها الإمام عبد الرزاق الصنعاني في المصنف ج ٧ ص ٤٧٨ ، والحافظ البيهقى في الدلائل ، وابن كثير في السيرة النبوية من البداية ج ١ ص ٢٢٤ . وابن الديبع الشيباني فى حدائق الأنوار ج١ ص ١٣٤ ، والحافظ البغوي في شرح السنة ج ٩ ص ٧٦ ، وابن هشام والسهيلي في الروض الأنف ج٥ ص ١٩٢ ، والعامري في بهجة المحافل ج ١ ص ٤١ ، وهي وإن كانت مرسلة إلا أنها مقبولة لأجل نقل البخارى لها واعتماد العلماء من الحفاظ لذلك ، ولكونها في المناقب والخصائص لا في الحلال والحرام.

القول المبين في بيان علو مقام خاتم النبيين ﷺ

لفضيلة الأستاذ الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى
وزير الأوقاف بالإمارات العربية المتحدة

كتب ابن عثيمين فى (فتاوى مهمة) يستنكر وينتقد عدة أبيات من بردة الإمام البوصيرى التى تلقتها الأمة بالقبول والرضا والاستحسان .. وقد اعتبر ابن عثيمين من يردد هذه الأبيات مبتدع فاسق خارج من الملة .. وقد انبرى له العلامةُ الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى وزير الأوقاف بالإمارات بالرد ؛ فكشف شبهاته ، وردّ عليه بما سننشره تباعًا إن شاء الله : قال حفظه الله :

مهلاً يا ابن عثيمين :

نحن نقول لابن عثيمين : إن العشرات من الأعلام والعلماء الراسخين فى العلم شرحوا هذه القصيدة وتفننوا فى شرحها وتخميسها وتسبيعها ؛فهل كلهم دعاة إلى الشرك الأكبر؟ وتداولها العلماء الأعلام كابراً عن كابرٍ ،فهل كلهم جهل ما فهمه ابن عثيمين؟!!

وقانا الله مزالق الردى ، وحفظنا من سبق الوهم ، ورسوخه فى النفس ، وعافانا من الشذوذ عن السواد الأعظم لهذه الأمة .

رد الاعتراض الأول :

أما قوله :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ بـه سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى إذا الكريم تجلى باسم منتقم

قال الشيخ العلامة النحوى خالد الأزهرى شارحا هذا البيت :

« يا أكرم كل مخلوق مالى أحد غيرك ألتجىء إليه يوم القيامة من هوله العميم ، والخلق متطلعون إلى جاهك الرفيع ، وجنابك المنيع ، ولن يضيق بى جاهك يارسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه . . . »

والناظم هنا يتحدث عن موقف المقام المحمود الذى يقفه رسول الله ﷺ عندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويطول الأمر بالناس وهم فى خوف وضجر وقلق شديد، حتى يتمنى الكفار أن يُذهب بهم ولو إلى النار ، فيلجأون إلى الأنبياء بدءاً من آدم ثم نوح فإبراهيم فموسى فعيسى عليهم الصلاة والسلام ، وكلهم يعتذر ، ويأبى الشفاعة، ولا تهمه إلا نفسه فى ذلك الموقف ثم يلجأون إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : أنا لها.

والشاعر يذكر رسول الله بهذه الخصوصية الجليلة العظيمة التى دلت عليها الأحاديث الصحيحة، وفى الحديث: « فيلهمنى الله محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بتلك المحامد، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعطه ،واشفع تشفع . .» الحديث .

والشاعر البوصيرى رحمه الله يذكر الشفاعة الكبرى التى دلت عليها الأحاديث الصحيحة وهى خاصة بسيدنا رسول الله ﷺ .وهناك أنواع أخرى من الشفاعات الخاصة لنبينا ﷺ غير هذه الشفاعة لا مجال هنا للحديث عنها .فهل فى هذا ما يمس العقيدة فى شىء؟ . بل هل هذا إلا محض الإيمان ؟ والإيمان بالشفاعة من الأمور التى يتميز بها أهل السنة والجماعة بخلاف بعض المبتدعة الذين أنكروا شفاعته صلوات الله وسلامه عليه .

الرسول أكرم الخلق حقاً:

ولا أدرى إن كان بعض الناس يثيره أن يوصف رسول الله ﷺ بأنه أكرم الخلق. . .؟؟! علماً بأن هذه الخصوصية لرسول الله ﷺ من المسَلَّمات عند المسلمين ، والأحاديث التى تؤكد هذا المعنى كثيرة جداً مثل قوله ﷺ : « أنا أكرم ولد آدم على ربى » أخرجه الترمذى والدارمى.

ومثل قوله ﷺ :« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ».

مقام الشفاعة ثابت:

وأما قوله : مالى من ألوذ به، فهو من الأمور المسلمة عند من يقرأ أو قرأ حديث الشفاعة العامة لرسول الله ﷺ ، وقد تقدمت الإشارة إليه ، وهذا المقام الكريم ثابت لرسول الله فى القرآن قبل السنة ، قال الله تعالى: ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا** ﴾ « الإسراء ٧٩ » ،وسميت الشفاعة العظمى بالمقام المحمود، لأن جميع الخلق المؤمنين ، والكافرين ، الأتقياء والفجار ، يحمدون له هذا الموقف .

وكونه ﷺ (الملاذ الوحيد) يومئذ واضح جلى ، فكل الأنبياء والمرسلين يعتذرون عن الشفاعة فى ذلك المقام وكلهم يقول : نفسى نفسى.

وقد يسأل متحذلق : لِمَ لا يلجأ الإنسان إلى الله تعالى مباشرة فى ذلك اليوم؟ والجواب كما بينه الناظم بقوله : «. . . .إذا الكريم تجلى باسم منتقم ».

ففى ذلك المقام لا يجرؤ أحد من الناس بمن فيهم الأنبياء على طلب أى شىء فيه تخفيف أو رحمة من الله تعالى لشدة غضبه الذى يصفه الأنبياء جميعاً بقولهم : « إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله » كما هو فى حديث الشفاعة .

إذاً لابد من شافع ،وهذاالشافع هو الحبيب الأعظم والسيد المكرم سيدنا محمد ﷺ ، وتأمل حديث الشفاعة تجد هذا بيناً واضحاً لا ريب فيه ولا شك ولا لبس.

الهجرة بين العلم والإيمان

لفضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الكريم عدس

لما كانت أنوارُ المصطفى ﷺ قد أهلت على المدينة المنورة فى النصف الأول من شهر ربيع الأول كما ذكر أصحاب السير ؛ فقد آثرنا نشر هذا الموضوع فى عدد الربيعين تبركا بالمناسبة في شهر حدوثها ، وقد أشرنا فى العدد الماضى من (المسلم) أن الرسول ﷺ لم يهاجر فى المحرم ، وإنما هاجر ﷺ في ربيع الأول .

بين العلم والإيمان :

العلم والإيمان هما الركيزة الرئيسية فى بناء الدعوة الإسلامية منذ كان الأمر القرآنى الأول من ربنا إلى نبينا ﷺ حين أنزل عليه فى غار حراء ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . وعلى هذه الركيزة أقيمت ركائز التوحيد وشيدت أركان الإسلام وشمخت أعمدة الإيمان .

ولقد كانت هجرة المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة حدثا جليلا ، وأمراً ذا أثر عظيم فى انتشار الإسلام على أساس من العلم والإيمان .

الرسول ﷺ فى الطائف :

ذهب الرسول ﷺ إلى الطائف لنشر الدعوة وتحمل الأذى ، وصبر على قذف الأحجار ،حتى سال الدم الزكى من قدميه الشريفتين ، واستروح فى ظل كرمة ، وقال « **اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتى . وهوانى على الناس . يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى . إن لم يكن بك غضبٌ علىّ فلا أبالى . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض . وصلح به أمر الدنيا والآخرة . أن ينزل بى سخطك . أو يحل علىّ غضبك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم** » .

وتتأثر ملائكة الرحمن بالرسول ﷺ وينزل ملك الجبال يستأذن فى أن يطبق على الكفرة الجبلين ـ الأخشبين ـ أو يقلب بهم الأرض فيجعل عاليها سافلها . ويرفض ﷺ الثأر ويأبى الانتقام عسى أن

يخرج من ظهرانيهم من يقول : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، ويقول ﷺ: « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون »

أليس ذلك منتهى الإيمان ؟! .

الإسلام فى المدينة :

ثم يعرض ﷺ نفسه على القبائل . ويرسل ﷺ أول مبعوث ثقافى إسلامى إلى يثرب سيدنا مصعب بن عمير عليه رضوان الله يعلم الناس الإسلام ، فلا يترك بيتاً فى المدينة إلا وقد أضاءه بتعاليم الإيمان إلى أن عاد فى العام التالى ومعه نيف وسبعون مسلما ومسلمة من أهل المدينة ، حضروا يقودهم الإيمان والعزيمة لبيعة المصطفى ﷺ على التوحيد ، وأخذ العهود والمواثيق على المناصرة والاستعداد لاستقبال الرسول ﷺ فى أقرب لقاء أليس ذلك منتهى التخطيط وغاية العلم والتدبير ؟! .

ومكروا ومكر الله :

تأكد رسول الله ﷺ أن القوم قد حزموا الأمر ، وجمعوا من كل قبيلة شابا قويا ، وتجمعوا حول دار المصطفى ﷺ ليضربوه لحظة الفجر ضربة رجل واحد يتفرق بها دمه بين القبائل . فلا ثأر له ولا دية عنه .

يعلم رسول الله ﷺ ذلك جيدا . ويخرج ﷺ بحول الله وقوته محتسبا كل شيء عند الله . واثقا من وعد الله له بالنصر ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ .

وفى الغار يتوجس الصديق خيفة فى نفسه ويقول : « يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا » هنا تتجلى عظمة الإيمان ، وتسمو قدسية التسليم لرب العالمين حين يقول الرسول الكريم ﷺ « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما . لا تخف ولا تحزن فإن الله معنا »

الرحلة المباركة ونظامها :

ثم ذلك التنظيم البارع لمسيرة رحلة الهجرة وتغذيتها بالمؤن والأخبار وتحصينها ضد أعداء الدين .

* فأبوبكر الصديق رضي الله عنه للرفقة والتمويل.

* وأسماء وعائشة لتجهيز الطعام والتموين .

* وعامر بن فهيرة للإعفاء على آثار الأقدام بغنمه .

* وعلىّ بن أبى طالب لرد الودائع وتعمية المشركين بنومه فى فراش المصطفى ﷺ .

* وتغيير الطريق المعتادة شمالى مكة إلى طريق فى جنوبها الشرقى ليصل إلى غار ثور فى مسلك صعب واختيار طريق غير مألوفة إلى المدينة المنورة .

* وكون عبد الله بن أريقط لم يزل بعد على الكفر فى حين أن عامر بن فهيرة قد دخل فى الإسلام . وكلاهما يعمل راعياً للغنم - فليسا مظنة شبهة إذا تقابلا فى صحراء العرب لاتحاد المهنة (رعى الغنم) واختلاف الملة - أحدهما مسلم والآخر لم

يزل كافراً .

* وعبد الله بن أبى بكر الذي ينقل أخبار القوم إلى رسول الله ﷺ وصاحبه إذا تقابل مع أخته أسماء التى تحمل الطعام إليهما فلا مجال للريبة فى ذلك لرابطة الأخوة بينهما .

هذا التنسيق المحكم والتنفيذ الدقيق وتوزيع الأعباء بحنكة وحكمة هو بحق غاية فى المعرفة وقمة فى العلم والتخطيط .

فى المدينة بناء المسجد:

وفى المدينة بدأ ﷺ ببناء المسجد ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ ويكون هذا أول عمل له ﷺ : مسجدا ، وجامعاً، ودار مناسبات، ومجلس شورى، ومكانا لعقد الألوية ، ومضيفة ، ومنزلاً لاستقبال الوفود ، ومبيتا للفقراء ، وأهل العبادة والصفة .

الإخاء بين المهاجرين والانصار :

وعقد ﷺ بين المهاجرين والأنصار عهداً وميثاقاً على الأخوة والمناصرة والمؤازرة فى ضوء قول الحق عز وجل ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ تأكيداً لمبدأ الوحدة الإسلامية التى تتكافأ فيها دماء المسلمين ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ذلك لأن المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر ؛ حتى أن سعد بن الربيع الأنصارى ليعرض على أخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف ماله وأهله . فيرد عليه سيدنا عبد الرحمن : بارك الله لك فى مالك وأهلك دلنى على سوق المدينة .

وهكذا كان العلم والإيمان منهج الرى العذب وقبس الهداية المشرق وعمود الأمر كله فى مسيرة الهجرة النبوية الشريفة .

حوائج العباد عند العباد

عن ابن عمر رضى الله عنهما : « إن لله عند أقوام نعماً ، أقرها عندهم ما كانوا في حوائج الناس ، ما لم يملوهم ، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « ما من عبد ، أنعم الله نعمة فأسبغها عليه ، ثم جعل حوائج الناس إليه فتبرم ، إلا عرض تلك النعمة للزوال » .

كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور

للسيد الأستاذ
نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

إذا عرفت هذا وعلمت أن للروح الحرة الطليقة من سجن البدن تصرفاً وأفعالاً وآثاراً وهى فى البرزخ فما هى كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور؟ .

نقول : اعلم أن النفوس البشرية باقية بعد الموت وأنها أقوى من تلك النفوس المتعلقة بالأبدان، وأن النفوس المفارقة للبدن بعد الموت لها تعلق، وأنها تشتاق إلى ذلك البدن وتلتفت إليه، ولها اتصال بالأجساد كاتصال شعاع الشمس بالأرض .

قال العلامة السعد التفتازانى فى شرح المقاصد (٣٢٢) :

الظاهر من قواعد الإسلام أن يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء ، سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف فى الدنيا ، ولهذا ينتفع لزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات واستدفاع الملمات، فإن للنفس بعد المفارقة تعلقاً ما بالبدن وبالتربة التى دفن فيها ، فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات . اهـ .

وقال الإمام الرازى فى المطالب العالية (٧ / ٢٧٦) :

كان مقال العدد الماضى (إشراقات الروح البرزخية) كالمقدمة لهذا المقال العلمى ، الذى يوضح أن الروح تحس بوجود زائرها ، وقد يوجد هناك نوع من الانتفاع والتلاقى إذا عرف الزائر كيف ينتفع بزيارة الموتى ، بالصفاء والدعاء والهمة والاستغراق ..

إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً فحينئذ يحصل لنفس الزائر الحى ولنفس ذلك الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس لاشعاع من كل واحدة منهما إلى الأخرى.

أما الاستمداد فبانصراف همة صاحب الحاجة الزائرعن أموره العادية باستيلاء ذكر المزور على الخاطر حتى تصير كلية همته

مستغرقة فى ذلك ويقبل عليه بكليته على ذكره وخطوره بباله ، وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمد روح المزور الطيبة ذلك الزائر بما يستمد منها. ومن أقبل بكليته وهمته على إنسان فى دار الدنيا فإن ذلك الإنسان يحس بإقبال ذلك المقبل عليه لخبره بذلك.

فمن لم يكن فى هذا العالم فهو أولى بالتنبيه، وهو مهيأ لذلك التنبيه، فإن اطلاع من هو خارج عن هذا العالم على بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع من هو فى المنام على أحوال من هو فى الآخرة أهو مثاب أم معاقب ، فإن النوم صنو الموت وأخوه ، فبسبب الموت صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين فى حال اليقظة لها ، فكذا من وصل إلى دار الآخرة ومات موتاً حقيقياً كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى. . ولإيجاد المعارف معينات ومخصصات منها: همة صاحب الحاجة ،وهى استيلاء ذكر صاحب تلك الروح العزيزة على صاحب الحاجة ، وكما تؤثر مشاهدة صورة الحى فى حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذا تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التى هى حجاب قالبه ، فإن أثر ذلك الميت فى النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره فى حال حضور ومشاهدة قالبه ومشهده[١] .

ومن هنا قال العلماء بأن الدعاء يستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء ، قال ابن الجزرى فى الحصن الحصين[٢]:

« وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة » وقال شارحه العلامة الشوكانى رحمه الله :وجه ذلك أنه يكون فى هذه المواضع مزيد اختصاص فقد يكون لها من الشرف والبركة مقتضياً لعودة بركتها على الداعى فيها ،وفضل الله واسع وعطاؤه جم، واستدل بحديث « هم القوم لا يشقى جليسهم »حيث قال: فجعل جليس أولئك القوم مثلهم مع أنه ليس منهم، وإنما عادت عليه بركتهم فصار كواحد منهم، فلا يبعد أن تكون المواضع المباركة هكذا، فيصير الكائن فيها الداعى لربه عندها مشمولاً بالبركة التى جعلها الله - تعالى فيها فلا يشقى حينئذ بعدم قبول دعاءه . اهـ .

قلت : وقبر معروف الكرخى ببغداد معروف ومشهور باستجابة الدعاء عنده ، قال إبراهيم الحربى وهو من أئمة الفقه والحديث : قبر معروف الكرخى الترياق المجرب[٣] .

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن عبد الرحمن بن محمد الزهرى أنه قال : « قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج » وأخرج الخطيب أيضاً بإسناده عن أبى عبد الله المحاملى أحد أئمة الحديث الحفاظ أنه قال : « أعرف قبر معروف الكرخى منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه[٤] ».

كما روى أيضاً بإسناده عن الحسن بن إبراهيم الخلال أحد أئمة الحنابلة أنه قال : « ما أهمنى أمر فقصدت قبر موسى

ـ النفس باقية.والميت يسمع ويحس.وقد يلتقى الميت بالحىّ عند زيارته له .

ـ علماء الإسلام : عند قبور الصالحين توجد البركة . ويستجاب الدعاء .

الكاظم إلا سهل الله لى ما أحب »[5].

وروى أيضاً عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال : « إنى لأتبرك بأبى حنيفة وأجئ إلى قبره فى كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وسألت الله الحاجة عنده فما تبعد عنى حتى تقضى[6] » .

خاتمة : قال الإمام حجة الإسلام الغزالى فى إحياء علوم الدين(٢/٢٤٦) : وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، ولا يمنع من هذا قوله عليه الصلاة والسلام « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فإنها متماثلة بعد هذه المساجد . ١ هـ .

وقال المناوى فى فيض القدير(٦/٤٠٣) والاستثناء هنا مفرغ ،والمراد :لا تسافر لمسجد للصلاة فيه إلا لهذه المساجد الثلاثة، لا أنه لا يسافر أصلاً إلا لها ١ هـ . وإلا كان مجرد السفر لغيرها لطلب العلم أو للتجارة أو خلافه مما فيه مصلحة المسلم فى دنياه وآخرته حرام،وهذا ما يقول به عاقل .

والمتأمل فيما ذكرناه من نقول عن علماء المسلمين فى مختلف العصور والمشارب كالغزالى الصوفى ، والرازى المتكلم ، وابن القيم الفقيه ، والذهبى المحدث ، يرى أن الأمة الإسلامية قد تلقت معارفها من مصدرين أساسين وهما الوحى والتجربة فى حين عاشت أوربا ردحاً كبيراً من الزمان تتلقى معارفها من نصوص محرفة ، فلما رأتها مخالفة للواقع المحسوس نبذت الدين عنها بالكلية، وبدأت تأخذ معارفها من الوجود فقط والمادة فحسب ، وأخرجت كل ما وراء المحسوس من مجال المعرفة فكانت دائماً حضارة عرجاء تسير بقدم واحدة ، وكانت حضارة المسلمين دائماً حضارة متوازنة تسير بكلا الأمرين إلى أن بدأ كثير من المسلمين فى تقليد الغرب وقصر معارفهم على المحسوس ونبذ التجربة فى المجال الروحى ، وأظن أن الطريق واضح للعودة إلى معرفة السلف الصالح بمصادرها الواضحة . وبالله التوفيق .

(١) المضنون به على غير أهله ١٤٥ . .
(٢) تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين للشوكانى بتحقيقنا ص ٦٨ ـ ٧٠ . .
(٣) انظر تاريخ بغداد (١/١٢٢) ، صفة الصفوة لابن الجوزى (٢/٣٢٤).
(٤) تاريخ بغداد (١/١٢٣).
(٥) المصدر السابق (١/ ١٢٠)
(٦) المصدر السابق أيضاً (١/١٢٣).

علم النفس الحديث وعلم النفس الصوفي في الميزان

د. أحمد كمال الجزار

من المعروف عند السادة الصوفية أن معرفة النفس طريق لمعرفة الله ، ومعرفتها فرض عين على كل مسلم حسب قدراته وطاقته وظروفه. فما خُلقنا فى هذه الدنيا إلا لعبادة الله ومعرفته، ومصادر معرفة النفس هى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومؤلفات العارفين الذين سلكوا وملكوا أنفسهم. وكل من حاول أن يعرف النفس من غير هذه المصادر ، فقد ضل وأضل ، والنفس من عالم الغيب والملكوت، لا تخضع لقوانين عالم الحس والماده، وبالتالى لا تخضع لمحاولات العلم التجريبى الذى يبحث فى الكثائف والمرئيات ، والنفس لطيفة روحانية برزخ بين الجسد والروح ، أو قل هى الامتداد الروحى الذى يدبر البدن .

من عرف نفسه عرف ربه :

وعن معني قولهم : معرفة النفس طريق لمعرفة الله . . قال شيوخنا : معرفتها بأوصاف العجز والفقر والضعف والذل، ومعرفة الله بأوصاف القدرة والغنى والقوة والقدرة.

وقالوا : بل يستحيل معرفتها فأحالك الله عليها لتعجز عن معرفة كنهها فتدرك أنك أعجز عن معرفة كنه الذات الإلهية . كل ما تستطيع معرفته هو تجليات الأفعال والأسماء والصفات الربانية . وكل عارف عبّر عن مشربه وذوقه وكلهم على حق

علم النفس الحديث :

طغت المادة على كل شئ فى عصرنا الحديث ،وأصبح كل ما هو غير مادى فى نظر علماء الماديات ليس له وجود . وكان لبراعة وخبث وسائل الدعاية والإعلام دور شيطانى فى نشر و إذاعة كل ما هو شرير وخبيث ،وطىّ وإخفاء كل ما هو خيّر وطيب .

وكلنا نعرف من هم زعماء الدعاية والإعلام فى العالم الآن وأغراضهم ومخططاتهم ؛ فقد جعلوا من (سيجموند فرويد) هذا الرجل اليهودى الذى يصفه الدكتور مصطفى محمود فى مقالاته وكتبه: أنه مصاب بهَوَس جنسى ، جعلوا منه عبقرية فَذّة ومؤسس علم النفس الحديث، واتخذوا من كتابه (تفسير الأحلام) مرجعاً فى هذا المجال ، مع أن الحلم من الشيطان ولا يُفسَّر فهو أضغاث من أحاديث النفس وتخييل إبليس وأمرنا الرسول ﷺ أن نستعيذ بالله من الحلم ونتفل عن يسارنا . وللأسف الشديد انتشر علم النفس الحديث فى المدارس والجامعات رغم إخفاقه فى كشف أغوار

النفس فهو علم شُيِّد على أساس واه من الفروض والنظريات والآراء المتضاربة، وكل عالم نفس يكذّب نظيره، ولا نغالى إذا قلنا أن هذا العلم من وضع النفس الأمارة بالسوء والشيطان .

نظرية الحتمية النفسية :

فماذا تقول فى علم بُنِيتْ قواعده على نظرية (الحتمية النفسية) ومفهومها : إن الإنسان يتم تكوينه النفسى فى الخمس سنين الأولى من العمر ، ولا فائدة بعد ذلك فى بذل أى مجهود لتغيير النفس ألا ترى معى أن الكلام من وسوسة إبليس ؛ فهو يبث اليأس فى كل نفْس ترغب فى التغيير إلى الأحسن.

شهود من أهله على تهافته :

* يقول وليم جيمس عالم النفس الأمريكى المعاصر عن كتابه « مبادئ سيكولوجية »: إن كتابى هذا يمثل كتلة كريهة متفخة متورمة تشهد أنه لا شئ يسمى علم السيكولوجى(١) .

* ويقول هـ. ج إيزنك عالم النفس الكبير فى كتاب (الحقيقة والوهم فى علم النفس) : إن معدل شفاء العصابيين ثابت فعليا سواء عولجوا بأساليب العلاج النفسى المعروفة أو تُركوا دون علاج(٢) .

* أما أستاذنا المرحوم د . محمد كامل حسين، والحائز على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم والآداب فيقول فى كتابه (متنوعات) تحت عنوان (علمان ضالان الكيمياء قديماً والتحليل النفسى حديثاً) :

لن يمر وقت طويل حتى ينصرف الناس عن هذا العلم « علم التحليل النفسى » ولن يعصمه من ذلك إيمان علمائه به . فالظواهر النفسية لا تخضع لطريقة التحليل بسهولة ، ولم نستطع حتى الآن أن نتبين كنه هذه الظواهر، ومادمنا جاهلين ماهيتها فليس من الممكن تحليلها . ونكاد نجزم أن تطبيق هذه الطريقة على النفس سيؤدى إلى قيام علم لا أساس له (٣).

ونختم شهادة هؤلاء العلماء بحديث للدكتور أحمد عكاشة أستاذ الطب النفسى والذى أدلى به للتلفزيون على القناة الأولى مساء الأربعاء ١٩/ ٤/ ١٩٩٥ بعد عودته من مؤتمر للطب النفسى فى الأرجنتين قال سيادته : ليس هناك ما يسمى طب النفس ، وقد اتفق العلماء فى مؤتمرهم المنعقد فى الأرجنتين على تغيير اسم الطب النفسى إلى (الطب الدماغى) فنحن لا نعلم شيئاً عنِ النفس والروح وانما نتعامل مع كيمياء المؤَصِّلات العصبية فى المخ والأعصاب لا مع النفس .

لا نرفض ولكن ..

ونحن ـ يا أخى فى الله ـ لا نرفض العلم الحديث ، فله مجاله ولكن بعيدا عن النفس، وأنت إذا قرأت فى هذا العلم وجدت الفضائل تحولت إلى رزائل والعكس، فالعزلة عندهم انطواء ، والصبر وكظم الغيظ كبت ،والعزوف عن حب الدنيا نكوص . والرضا والقناعة فشل وحرمان،والتفكر فى الموت وسواس قهرى، وهجر قرناء السوء عدم تكيف مع المجتمع،والتوبة والندم عقدة شعور بالذنب،والحزن على ضياع العمر فى

الغفلة اكتئاب، ونفاذ البصيرة والكشف الروحى هلاوس سمعية وبصرية، ولو استرسلنا مع هذه الآراء لطال بنا الحديث، والخلاصة أن هذه النظريات جعلت النفس الشهوانية الحيوانية نفساً سويّة، والنفس السامية السالكة طريق الحق نفساً مريضة وليس لنا تعليق بعد هذا التلبيس .

علم النفس الصوفى :

التصوف هوّ تهذيب الأخلاق ورياضة النفس، حتى يصل السالك إلى مقام الإحسان والإخلاص، فيعبد الله لله، لذا كان مدار السلوك على معرفة النفس وتحويل صفاتها المذمومة مثل: الكبر والغرور والطمع والحرص والشرك والبخل وحب الدنيا إلى صفات محمودة مثل: التواضع والذل لله والزهد فى الدنيا والكرم والتوكل ،وهناك مفهوم أعلى من هذا لأهل الكمال أصحاب مقام البقاء بعد الفناء ، حيث يرون أن صفات النفس لا تزال بل يجب تصريفها فيما خلقت له ، فالله تعالى وضع فى النفس البخل ليبخل السالك بأنفاسه أن تضيع فى غير ذكر الله والحرص ليحرص على وقته وعمره فى عبادة ربه، والخوف ليخش الله ويهابه، والتكبر ليتكبر على أعداء الله ،والطمع والشره ليزداد علما بربه ، يقول الشيخ الأكبر ابن عربى :

لا تقنعن بشيئ دونه أبداً
واشره فإنك مجبول على الشره

والغضب ليغضب إذا انتهك حرمات الله، وهكذا تسير هذه الصفات فى طريقها المستقيم ،ونجد المتنفس المناسب.

والنفس عند أهل الله لها مراتب سبع، وهى على الترتيب: أمارة ولوامة وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية وكاملة ولكل مرتبة صفات وأحوال ومقامات، وذكر باسم من أسماء الله الحسنى كل ذلك تحت رعاية الشيخ المربى وسر أنفاسه المباركة ومدده الروحى فيسلك بالمريد على التدريج حتى يصل به إلى النفس الكاملة، وهى النفس السوية عند الصوفية ،والتى يعبد صاحبها ربه تعظيما وإجلالا، بل لا يرى لنفسه عباده فهو قادم بالله لله ،لا ينظر إلى سواه، ولا يشتغل بغيره ، فكل ما يحجبن ويشغله عن مولاه فهو شيطان عنده .

إذا عرفت ذلك أدركت إن علم النفس صدفة أهل الله و بضاعتهم، فإلى أين تذهب إن كنت عاقلا وتتركهم ،فإن أردت معرفة النفس وما وراء النفس بل أشرف أنواع المعرفة فعليك بهم ، واسلك طريقهم وتذلل على أعتابهم وادخل سبيل الناسكين وإن قلّوا والله يتولى هداك .

* * *

(١) نحو علم نفس إسلامى د. حسن الشرقاوى مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٤ ص ٢٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٢ .
(٣) متنوعات د. محمد كامل حسين مكتبه النهضة المصرية الجزء الأول ص ١٠١ وما بعدها .
(٤) الفتوحات المكية الباب ١١٧ مقام الشره والحرص طبعة دارصادر - بيروت ص ١٩٨

قبس من .. ثقافتنا الدينية

التاريخ فى ذهن المسترشد

بقلم المهندس : متولى محمود متولى
بهيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية

التاريخ ضربان يترادفان على معناه ؛ **فأوله** : رواية الخبر حيث عموده صدق الحديث وطول التحرى والاستقصاء والتتبع حتى لا يختلط باطل بحق ، **وثانيه** : إيجاد حياة قد خرجت من الحياة ، ورد ميت من قبر مغلق إلى كتاب مفتوح ، وضم متفرق يتبعثر على الألسنة حتى يتمثل صورة تلوح للمتأمل ، وهما كوجهى العمله فى التلازم ، فلا يكاد يكون الثانى شيئاً إلا بالأول ، وإلا بقى اجتهادا محضاً تموت الحقائق فيه أو تحيا ، على قدر حظ المؤرخ والناقد من حسن النظر ونفاذ البصيرة .

هل التاريخ رصدٌ لحركة الإنسان فى الزمان والمكان ؟ أم تسجيل لهدف آخر ، ألا وهو التعديل من سلوك الإنسان ومثله العليا بالعبرة والاتعاظ للوصول إلى الرجل الالهى والعبد الربانى ، وكأنى ألمح على مفرقيه : أتدبر فاترفق لأرتقى . وما من أحد ممن عداه إلا له عنده ثأر ، وفى صدره عليه حفيظة ، وله عليه معاتب عديدة ، وها هى نراها كما اتفق أن تكون ، لا كما كان ينبغى أن تكون ، وإذا كان يجب أن نعلم أنه من الخلط فى التفكير أن يوزن الحدث منفصلاً عن زمانه ومكانه وظروف بيئته جميعا فإنه يجب ألا يغيب عنا : أن الحرص على اللغة كالحرص على الدين ، إذ لا يزال منهما شىء قائم كالأساس والبناء لا منفعة منهما إلا بقيامهما معاً ، **وصدق من قال** : إن الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم وأمهاتهم .

واعلم أن حصول الفاعل المؤثر لا يكفى وحده فى حصول الأثر ، بل لابد معه من حصول القابل ، ولا يكفى ايضا حصول القابل وحده بل لابد مع وجوده من كون الشرائط المعتبرة للقبول حاصلة ، والموانع زائلة ، لأن الفاعل التام متى لقى المنفعل التام ، ظهر الفعل التام .

وليس من قبيل حرية الرأى أن يتطاول على الله وعلى رسوله ، وعلى ما علم من الدين بالضرورة ، وليس تحت شعار شمولية الفكر وحريته تعطل النصوص عن القيام بدورها المناط بها فى حركة الفرد والمجتمع إصلاحاً وتهذيباً وتقويما ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصلى الله على معلم الناس الخير .

حول بعض المبادئ والأعراف لدى السادة الصوفية

بقلم: د. محمود النقراشي

للسادة الصوفية رضوان الله عليهم بعض الأعراف والتقاليد عُرفوا بها وهم دائما أصحاب المُثل والقيم والفضائل التى جعلت منهم أئمة يهدون إلى الخير وإلى ما فيه سعادة المؤمن فى الدارين ؛ فقد عُرف عنهم أن لهم قدم السبق فى مجاهدة النفس وترويضها وكبح جماحها . وهم يرون أن جهاد النفس مقدم على جهاد الأعداء فى حدود . . وهم فى الوقت ذاته . لم يركنوا إلى جهاد النفس على حساب جهاد العدو بل جمعوا بين الحُسنين وحازوا شرف الفضليين ، فتراهم إذا دعا داعى الجهاد ودقت طبول الحرب دفاعاً عن مقدسات الإسلام ، فى مقدمة الصفوف ، استهانوا بالصعاب وحملوا أرواحهم على أكفهم وجادوا بها فى سبيل الله .

فإذا وضعت الحرب أوزارها ، وعاد السلام يرفرف على ربوع البلاد رأيتهم حملوا ألوية العمل جادين مخلصين ، لا يعرفون التواكل والتراخى فى سبيل العمل الشريف الذى يضمن لهم الحياة الكريمة .

ثم يقضون وقت الفراغ فى التعبد والجد فى طاعة الله تعالى .

ولهذا نجد أحياناً أن أسماءهم(ألقابهم) أخذت من حرفهم وأعمالهم من أمثال : السَمّاك ، والدقاق ، والحداد ، والخواص ، وغيرهم . رضى الله عنهم أجمعين ، ولا يحسب على التصوف الراشد المستنير واحد أو أكثر شذ عن الطريق السوى ، ففى كل طائفة يوجد الطيب والخبيث ، والغث والثمين وما يجرى على غيرهم يجرى عليهم . ولا يحاسب الإسلام بخطأ المسلم وتصرفاته، وكذلك التصوف .

وقد فضلوا رضى الله عنهم جهاد النفس فى ظروف وحدود ، على أساس أن جهاد العدو الظاهر فرض كفاية ، فى حين أن جهاد النفس فرض عين .

ثم إن جهاد العدو يتوقف على إذن الوالدين كما جاء فى السنة المطهرة فى حين أن جهاد النفس لا يتوقف على إذن لخطورته .

وأيضا من جاهد العدو فانتصر عليه . فهذا خير وإن قُتل فهو شهيد ، فهو فائز بالنصر أو الشهادة.

أما من جاهد النفس وانتصر عليها فقد فاز بالسعادة فى الدارين ، وإن غلبته باء بالخسران وخسارة فادحة مروعة.

وأيضا فإن النفس تقف عقبة فى طريق جهاد العدو الظاهر وتمنعه من الخروج طمعًا فى حطام الدنيا ، لذلك بدأ السادة الصوفية بجهاد النفس ، فإذا ما رُوِّضت وكبح جماحها راحت تشجعه على الخروج و الجهاد طمعا فى ثواب الآخرة.

ومسألة(الخلوة) التى عُرف بها السادة الصوفية ليست بالأمر الجديد المبتدع فى الإسلام .فالنبى ﷺ كان يخلو فى (غار حراء) الليالى ذوات العدو للتعبد والتأمل على الحنيفية السمحة ويونس عليه السلام كانت له خلوة فى بطن (الحوت).

والله تعالى يحكى عن الصدِّيقة(مريم) عليها السلام ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ٠٠﴾.

فالخلوة تعين على صفاء النفس . وتنقية شوائبها وتعمل على تحقيق الراحة النفسية والهدوء والاطمئنان .

ـ جهاد النفس رأس النجاة ومفتاح الطريق !.

ـ الخلوة هى المصدر الأساسى للأخذ والتلقى وهى سنة وليست بدعة .

ـ العلم هو سلاح العابد . يجاهد به نفسه . ويعرف به الطريق . ويقبل به على الله وبه يحصن نفسه من الذلل . وخيركم من تعلم العلم وعلمه .

وقد كان الخير كله من وراء الخلوة .

فالنبى ﷺ نزل عليه الوحى فيها ،وإن كان الوحى قد انقطع وختمت الرسالات برسالة الإسلام ، وخاتم النبيين ﷺ إلا أن الخلوة مصدر أساسى للأخذ والتلقى ومصدر الخير كل الخير.

وكذلك قال الله عن يونس عليه السلام ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾.

والإنسان عادة عندما يريد أن يجمع فكرة خواطره فى أمر ما فإنه يخلو إلى نفسه وهذا يؤكد حكمة (الخلوة) وأثرها البالغ . .

فالصوفية لم يبتدعوا (الخلوة) من تلقاء أنفسهم دون دليل . .

* * *

تكريم النبي صلى الله عليه وسلم

ليس بالاحتفال بمولده فقط بل بالعمل على اتباع سنته

لفضيلة الشيخ محمد عيسى رضوان
مدير عام بالأوقاف

أوجب الله تعالى على المسلمين تكريم النبي ﷺ حيث منعهم أن يقدموا بين يديه حديثا أو عملا لا يعلمه الرسول ﷺ كما أمرهم ألاّ يرفعوا أصواتهم فوق صوته وأن لا يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، ولا ينصرف أحد حضر مجلسه دون الاستئذان منه . والانحراف عن ذلك محبط للأعمال، قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه** ﴾

هذا ما جاء فى الإشارة ببعض مكانة الرسول وفيه توجيه إلى ناحية الأدب معه فى كل أمر أو شأن ،وقد صار هذا الأدب شعاراً إسلاميا عند الصحابة امتدحهم القرآن به فقال تعالى : ﴿ **إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفرة وأجر عظيم** ﴾ .

وهذه الآداب تكون معه ﷺ فى حياته وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فنتخلق بها حين زيارتنا لروضته الشريفة، وحين جلوسنا فى مجلس حديثه ﷺ . بل يجب أن تكون شعارا نتخلق به فى أوساطنا مع أولى العلم وأصحاب المقام فينا فيكون هذا النمط من ظواهر الأدب الإسلامى، وهذا هو مقصود القرآن الكريم فيما يحكيه . وعلينا أن نرجع إلى رسول الله ﷺ فى أنه المثل الأعلى التطبيقى لكل ما ذكره القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن فقد تفضل الله تعالى على نبيه ﷺ فأضفى عليه من الكمال ما لم يكن لبشر قبله ولا يطمع فيه بشر بعده . حيث صار ﷺ على أعلى مشارف الإنسانية وعلى أعلى درجة من السمو لا ترقى إليها نقيصة قط ، وقد أدرك ذلك من أمر نفسه بان الله قد بوأه فى الخلق مقاما علويا فكان يتحدث بنعمة الله عليه فيقول« أدبنى ربى فأحسن تأديبى» ثم شهد له ربه بشهادة لم

ولن يظفر بها إنسان . فقال تعالى لعلى وإنك للى خلق عظيم﴾ .

بهذه التزكية يكون الرسول ﷺ القدوة لمن عداه من الناس . والناس بحاجة إلى القدوة التى تدنيهم من الخير وتجتذبهم إليه فإن للتقاليد أثرها الإيجابى في مسالك الناس خيرا كان أو شراً . وهذا ما رسمه الله تعالى فى قوله تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ . وفي قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ وكل من يعدل عن القدوة برسول الله ﷺ ما هو إلا شخص مرذول ناقص التفكير مبعد . وقد سجل القرآن الكريم موقفا من هذه المواقف وسجل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ والمراد من يجهل قدرك فهو الناقص في مداركه وتفكيره .

وحسبك أن الله تعالى يفيض عليه من صلاته ومن صلاة الملائكة ما لا ينتهى فيضه مما يركز إيماننا به وبشريعته ويقربنا إلى الله تعالى تلبية إلى ندائه عز وجل : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾.

قال أحد علماء اليهود للإمام على رضى الله عنه يا على ، صف لى أخلاق محمد ،فقال له على : صف لى متاع الحياة الدنيا قال اليهودى. إن وصفى لمتاع الحياة الدنيا مستحيل .فقال على : إن وصف الحياة الدنيا في نظرك مستحيل والله عز وجل يقول: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ . فكيف تطلب منى أن أصف لك أخلاق من قال الله تعالى فيه : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ .فكان هذا كافيا فى إقناع اليهودى.

الأدب مع رسول الله ﷺ ومع ما جاء به ﷺ والعلم والعمل هو الاحتفال الحقيقى بالذكرى العطرة.

فالخلق لا يكون خلقا حسنا حقا ولا صحيحا أبدا إلا إذا كان مقتبسا من أخلاق رسول الله ﷺ ومستمدا من شرع الله تعالى .

إذن فليس الأمر في تكريم المصطفى ﷺ بالاحتفال بمولده فقط ولكن الأمر أوسع من ذلك فيكون بالاقتداء به واتباع سنته وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول . حتى يقوم المجتمع الإسلامى المترابط والمتعاون على تطبيق منهج الله فتتحقق الخلافة الإسلامية في الأرض .

*   *   *



المرأة بين العلم والعمل

للأخت الأستاذة المهندسة
(عفاف حسنى محمد)

خروج المرأة فى طلب العلم

فرض الله العلم على كل مسلم ومسلمة ؛ فروى البيهقى وابن عدي عن أنس رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وروى الترمذى وغيره عن أبى هريرة وأبى الدرداء : « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة .. وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع** » .

وقد طلب النساء من رسول الله ﷺ درساً خاصاً بهن ؛ روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما .. فقال ﷺ : اجتمعن فى يوم كذا وكذا .. فاجتمعن فأتاهن .. وإنما طلب النساء منه ﷺ يوما خاصاً لهن حرصاً منهن على تحصيل العلم ؛ وليسألنه ﷺ عما يُستحى أن يتكلمن به أمام الرجال .. هذا فضلا عن سماعهن لدروس الرجال . وقد طلب ﷺ من أم المؤمنين حفصة أن تتعلم الكتابة ، وكانت عائشة أم المؤمنين تقرأ أكثر مما تكتب ، وكذلك كانت أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنهن ؛ فقد روين الحديث . وحفظن للأمة سنة الرسول ﷺ .

وكما يجوز للمرأة أن تخرج للمسجد للتفقه والتعلم ، يجوز لها أيضا حضور الصلوات الخمس ؛ ففى حديث أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما : « **يا عباد الله : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله** » ، وعلى الزوج أن يعاونها على تحصيل العلم سواء فى المسجد ، أو المدرسة، أو الجامعة لأنه فريضة كما بينا.. والتفقه فى الدين مقدم على جميع العلوم .

شعر الصحيفة

يا بنت مصر التى حادت بملبسها
عن المقاييس ، آذيتِ المقاييسا
آذيت بالملبس المبتور فاطمة
بنت الرسول ، كما آذيت بلقيسا
إبليس راضٍ ، وحزب الله فى غضب
على التى نَاصرَتْ فى مصر إبليسا

دعـــاء

اللهم يا رب كل شىء ، ويا إله كل شىء ، ويا خالق كل شىء ، ويا رازق كل شىء ، ويا محيى كل شىء ، اغفر لى كل شىء ، ولا تسألنى عن شىء .. برحمتك يا أرحم الراحيمن

اول شهيدة فى الإسلام :

سمية بنت خباط صحابية كانت من أوائل الذين أظهروا الإسلام بمكة ، وهى أول شهيدة في الإسلام .. كانت في الجاهلية مولاة لأبى حذيفة بن المغيرة ، وكان حليفا لياسر ابن عامر فزوجها له فانجبت له ابنها (عمار) على الرق فأعتقه ياسر ..

ولما بدأت الدعوة إلى الإسلام كانت سمية عجوزاً كبيرة فأسلمت سراً هى وزوجها وابنها، ثم جاهروا بإسلامهم، ولم يكن لهم من يحميهم فعذبهم مشركو قريش بأن ألبسوهم دروع الحديد وأقاموهم في الشمس فى رمضاء مكة ، وكان ﷺ يمر على آل ياسر ويقول : «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » ، وجاء أبو جهل فطعن سمية بحربة فقتلها فكانت أول شهيدة في الإسلام .

الام المثالية لوزارة التعليم :

الأخت المحمدية (سمية محمد) من مواليد مركز بيا وموظفة بالمعهد التجارى ومتزوجة من السيد طه الجمل الموظف بكلية التعليم الصناعى وعضو العشيرة المحمدية تم اختيارها أماً مثالية على مستوى وزارة التعليم بالجمهورية للعام الحالى ١٩٩٦م .. قام عادل عفيفى وكيل وزارة التعليم بتقليدها وشاح الأم المثالية شهادة التقدير بمقر جمعية العاملين بالوزارة بالقاهرة .

حديث الصحيفة :

« بلاغ نبوى»

روى أبو داود والطبرانى والحاكم عن ابن عمر (رضى الله عنهما) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من خاصم فى باطل وهو يعلم ، لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال ، وليس بخارج » .

فوائد منزلية :

* اذا أردت تجنب انتشار رائحة السمك في أرجاء البيت أثناء قلى السمك فضعي في المقلاة بضع نقاط من الخل فوق الزيت .

* إذا لاحظت أن الملح فى الملاحة صار رطبا ضعى الملاحة تحت كوب مقلوب ، إنها طريقة بسيطة ولكنها أكيدة المفعول فسوف يعود الملح جافا .

صوفى اقتصادى :

منذ مئات السنين جاء المريدون الى شيخهم « ذى النون المصرى»وقالوا له: إن اللحم قد غلا!فقال: أرخصوه. ثم أنشد :

وإذا غلا شيء على بركته
فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

ويريد ذو النون بقوله : ارخصوه : اى امتنعوا عن أكله فيرخص ، وهكذا يستطيع الصوفى الصادق أن يحل بنور قلبه أعقد المشكلات

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة السادسة
اصطلاح التصوف

الاصطلاح للشيء مما يدل على معناه ، ويشعر بحقيقته ، ويناسب موضوعه، ويعين مدلوله ، من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرضية ، ولا رفع موضع أصلي ولا عرفي ، ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة وجه حكمي ، مع إعراب لفظه ، وتحقيق ضبطه ، لا وجه لإنكاره .

واسم التصوف من ذلك لأنه عربي ، مفهوم تام التركيب ، غير موهم ولا ملتبس ولا مبهم ، بل اشتقاقه مشعر بمعناه كالفقه لأحكام الإسلام والأعمال الظاهرة، والأصول لأحكام الإيمان وتحقيق المعنى ؛ فاللازم فيهما لازم فيه لاستوائهما في الأصل والنقل .

الاصطلاح كعلم :

بعد أن بين المصنف رحمه الله في القواعد السابقة مفهوم التصوف ومكانته من الدين ودليله الشرعي في سنة سيد المرسلين ، ينتقل في هذه القاعدة لبيان أصل مصطلح التصوف. فقدمه لذلك أولاً بتقرير قاعدة علمية لا سبيل لإنكارها ، ألا وهي عدم جواز إنكار الاصطلاح للأشياء بما يدلل على معناها ويشعر بحقيقتها .

والاصطلاح يدخل ضمن « علم الوضع » ، وهو أحد علوم اللغة العربية ، حيث اصطلح أهل كل فن أو علم على استخدام ألفاظ معينة ، إزاء أوضاع معينة ، للدلالة عليها أو التعبير عنها ، كاستخدام لفظ النحو للدلالة على قواعد اللغة، والفقه للدلالة على الأحكام الشرعية، وأصول الفقه للدلالة على العلم الذي يعرف به كيفية استنباط الأحكام من أدلتها الشرعية .. الخ .

القاعدة فى الاصطلاح وشروطه :

والمقرر عند العلماء قاطبة أنه « لا مشاحة فى الاصطلاح » ، طالما دل المصطلح على الشيء دلالة واضحة من غير لبس ، وناسب موضوعه مناسبة تشعر بحقيقته ، كاصطلاح علماء الأصول على اعتبار ما نهى عنه الشارع على وجه الإلزام بالترك بأنه حرام ، بحيث يثاب تاركه امتثالاً ويعاقب فاعله استحقاقا كعقوق الوالدين مثلاً . وطالما لم يؤد المصطلح إلى الإخلال بقاعدة شرعية أو عرفية . كقصر بعض المتمسلفة لمصطلح أهل السنة على أهل اللحية فقط ، أو اصطلاحهم على تكفير المسلمين بذنب أو معصية ، أو باعتبارهم من أهل البدعة من يرتدى بدلة مثلا . . الخ . كما لا وجه لإنكار المصطلح أيضاً ما لم يؤد إلى رفع موضوع أصلى أو عرفى ، أو إلى معارضة أو مناقضة فرع أو وجه حكمى، وطالما كان لفظه ممكنا ضبطاً وإعراباً .

لفظ التصوف وشروط الاصطلاح :

وبتطبيق قاعدة « لا مشاحة في الاصطلاح » بشروطها السالف ذكرها على لفظ التصوف نجد أنه لفظ عربى كما سيتضح ، مفهوم ، تام التركيب لا لبس فيه ولا إبهام ولا إيهام . بل على العكس فإن اشتقاق لفظ التصوف من الوضوح بحيث يشعر بحقيقته ودلالته على المراد منه تماماً ؛ كدلالة الفقه على أحكام الإسلام الظاهرة ،ودلالة أصول الدين علي أحكام الإيمان الحقيقية . فهو يستوى معهما فى الأصل من حيث كونه أحد أجزاء الدين الأساسية التى بينها الرسول ﷺ فى حديث الإسلام ، والإيمان والإحسان ، ويستوى معهم في النقل من حيث ان الاصطلاح لهما كان فى عصر التدوين فيما بعد ، فحقائق العلوم فى أصل الدين كامنة ومسمياتها إنما اصطلح عليها العلماء من بعد ، وهو ما نص عليه الإمام الجليل السيد : (محمد زكى ابراهيم) بقوله « هل جاء فى القرآن أو السنة اسم « علم أصول الدين » أو « علم أصول الفقه » أو « علم مصطلح الحديث » أو « علم الفقه المقارن » أو « علم التفسير » . . الخ فلماذا لا يوجه هذا الاعتراض على أسماء هذه العلوم ، كما يوجه إلى علم التصوف ؟ ! .

وكيف يجوز الأمر الواحد فى جانب، ويمتنع فى جانب آخر ، مع التماثل المطلق فى كافة الأركان القياسية والعلمية ؟ [١] .

فالاصطلاح للأشياء والتوصف للأشخاص فضلا عن كونه اقتضاء طبعى فهو منهج قرآنى وسنة نبوية ثابتة، ألم يذكر القرآن من بين المسلمين والمسلمات : القانتين والقانتات، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، والمقربين ، والأولين ، والآخرين ، والمهاجرين والأنصار .

أليس هناك القرآن المكى والمدنى ، ألم يسم رسول الله ﷺ « بلالاً الحبشى » « وصهيبا الرومى » و «سلمان الفارسى» . . ألا يطلق على شخص ما بأنه مسلم شافعى أو مالكى أو حنفى أو حنبلى ، وعلى جمعية كذا أو جماعة كذا بوصف من الأوصاف .

فدعوى الاعتراض على اصطلاح التصوف إذاً « دعوى متهافتة من البداية إلى النهاية ، دعوى الاضطغان ، والعصبية ، والعنصرية ، والمذهبية التى لا عقل لها ، ولا علم بها ولا خُلق معها ، ولا تقوى فيها ، والإسلام والعقل ـ على وسع رحابه ـ يرفضها وينكرها ، ولا يرضى على أصحابها ، فليس من ورائها إلا الفتنة ، وتفتيت الإسلام ، وضياع المسلمين ، كأنما لم يبق من الموبقات شىء ، وهى بغير حدود ولا قيود » (٢) .

(١) فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم : « أبجدية التصوف » طبعة ١٩٩٥ ، مكتبة الأداب ص ٩٧ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ٩٨ .

مقتطفات من شعر الإمام الرائد

يقول : جئت آسيا (١)	لما أصابَ مسمعكْ
فقلت إذا لطف الآله	بى ، لكيلا أسمعَكْ !!
ليس عندى من قرى (٢)	يُرتضى شربا وأكلا
فكلوا بالأُذن أشهى	ما بقى عندى وأحلى
ما أتانا الوحى أكلاً	بل أتى لفظاً وقولا
يذهب الاكل ويبقى	القـــــــول كنزاً ليس يِبلى
عجزوا عن الشعر المقفى (٣)	عجز مشعور مُعَرّى
وأتوا شيئا دعوه	رغم أنف الشعر شعرا
قول سِفَاحٌ قد تهراً	ليس شعرا ليس نثرا

مع آل البيت

الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين رضى الله عنهما

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبد الوهاب

* هو الإمام على زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام على والسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهم .

* أمه هى «شاه زنان» بنت يزدجرد ملك فارس ، و«شاه زنان» كلمة فارسية تعني « ملكة النساء ».

* نشأ « علىّ » عابداً زاهداً شجاعاً حتى لقب « زين العابدين » لكثرة عبادته، ولقب بـ « السجاد » لكثرة سجوده .

* مما يروى عن حلمه أنه سبه رجل وبالغ فى سبه ، فمنع الناس أن يؤذوا الرجل ، وقال له : ما ستر عنك من أمرنا أكثر . . ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل.

* وسبه رجل آخر ، فنظر إليه وقال له: إن كان فىّ ما تقول فغفر الله لى وإن لم يكن فىّ ما تقول فغفر الله لك

* وسبه ثالث فقال: بينى وبين النار عقبة إن أنا جزتها فما أبالى بما تقول وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول .

* وكان يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ، ويقول : صدقة الليل تطفىء غضب الرب ، وكان فى المدينة ناس يعيشون ما يدرون من أين يعيشون، فلما مات رضى الله عنه فقدوا ما كان يأتيهم بالليل ، فعرفوا أنه منه .

* وكان مهابا تعظمه الناس ، ولما سأل هشام بن عبد الملك : من هذا ؟ أجابه الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم

* حاولوا قتله فدافعت عنه عمته السيدة زينب رضى الله عنها ، ونجاه الله ، ليحيى به ذرية الإمام الحسين ،

* وقد اشتهر - رضى الله عنه - بالعلم والمعرفة ، وهو القائل :

يا رب جوهر علم لو أبوح به
لقيل لي : أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمى
يرون أقبح ما يأتونه حسنا

* توفى سنة ٩٤هـ ، وهو ابن ثمان وخمسين أو ست وخمسين عاماً .ودفن بالمدينة على المشهور . أما المكان المنسوب إليه بمصر فهو مدفن رأس ابنه الإمام زيد الذى قتلوه ، وأحرقوا جسده وطافوا برأسه حتى دفنت فى هذا المكان رضى الله عن الجميع .

من ديوان رجال الله

صاحب الفضيلة الشيخ / حسنين محمد مخلوف

للسيد الأستاذ المهندس :
محمد طه مدبولى
رئيس المركز الإسلامى بإمبابة

ـ * ولد ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت ٦ مايو ١٨٩٠م بباب الفتوح بالقاهرة .

ـ * التحق بالأزهر طالباً فى الحادية عشر من عمره ، وتلقى دروسه فى مختلف العلوم على كبار الشيوخ ومنهم المغفور له والده الشيخ محمد حسنين مخلوف شيخ شيوخ علماء الأزهر ، والذى أسس المكتبة الأزهرية ،وصاحب المؤلفات العديدة ، والباع الطويل فى علمى المعقول والمنقول .

* وتلقى أيضاً من الشيخ عبد الله دراز ، والشيخ على إدريس العدوى ، والشيخ محمد الطوخى ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ محمد البيجرمى وغيرهم .

* نال شهادة العالمية بتفوق أمام اللجنة العلمية الأزهرية المؤلفة برياسة المغفور له الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر فى سنة١٩١٤ ،ولم يجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

* قام ـ رحمه الله تعالى ـ بإلقاء الدروس بالأزهر الشريف وبالمشهد الحسينى يومياً .

* عين قاضياً بالمحاكم الشرعية ، ولما خلا منصب الإفتاء بانتهاء مدة الشيخ عبد المجيد سليم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٩٤٥م ، وعين عضواً فى جماعة كبار علماء الأزهر سنة ١٩٤٨ م ، وانتهت مدة خدمته القانونية فى ٥ مايو ١٩٥٠م .

* صدر الأمر الملكى بتعيين فضيلة المفتى الأكبر الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتياً للديار المصرية فى ٢٦ فبراير ١٩٥٢ للمرة الثانية لمدة سنتين .

* لبث فى رياسة لجنة الفتوى بالأزهر الشريف مدة طويلة .

* ألف العديد من الكتب منها : المواريث فى الشريعة الإسلامية ـ صفوة البيان لمعانى القرآن ـ كلمات القرآن تفسير وبيان ـ الفتاوى الشرعية وغيرها .

* أسس الكثير من الجمعيات الإسلامية،وكان عضواً بها،ومنها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة جمعية المركز الاسلامى بامبابة، جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية وغيرها وكان عضواً مؤسساً فى جمعية العشيرة المحمدية ، ورئيساً لمؤتمر الشريعة الإسلامية بها.

* توفى ـ رحمه الله تعالى ـ فى شهر رمضان المبارك سنة ١٩٩٠م ، وأوصانا بقراءة الفاتحة وإهداء ثوابها له ـ رحمه الله تعالى ـ وجعله فى أعلى عليين .

الأديب الشاعر الاسلامى الكبير الربيع الغزالى

للسيد الأستاذ أحمد سيد محمد

نشأته ومولده :

ولد الأديب الشاعر محمد حسن على غزالة فى فجر يوم الأحد ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ الموافق ١٠/ ٣/ ١٩١٢م بقرية قبور الأمراء (يطلق عليها الآن زهور الأمراء) بمركز الدلنجات محافظة البحيرة .

وكان له أخ أكبر منه يحمل اسم محمد، ولما عرف جده العالم الجليل الشيخ على غزال بذلك قال : إذن فهو الربيع الغزالى، ليكون اسمه بين من يحملون اسم الربيع من العلماء من أمثال الربيع الجيزى والربيع بن سليمان .

ونشأ الربيع فى بيت علم وأدب ودين حيث كانت تقام فى دارهم ندوات العلم والأدب والشعر فتأثر بذلك منذ نعومة أظفاره ومال إلى الاعتكاف والتأمل .

وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة الدلنجات الابتدائية والثانوى بالإسكندرية واستقام لسانه على العربية الفصحى ، ولم يروض لسانه على العامية إلا فى سن الأربعين بسبب اندماجه فى العمل الصحفى الذى بدأه قبل التحاقه بالجامعة المصرية التى تخرج منها من كلية الآداب قسم الجغرافيا سنة ١٩٣٧م.

حياته الصحفية :

عمل بالصحافة مبكراً ، فتنقل بين كثير من الجرائد مثل كوكب الشرق وجريدة الأهرام وجريدة النور وغيرها . وأصدر مجلة صوت العروبة عام ١٩٥٤ ، وظلت قوية شامخة حتي عام ١٩٦٥م ، وقال فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر « لو أن الصحف كانت تكتب كما تكتب هذه لكان عندنا صحافة » .

وكان أول من دعا إلى إنشاء نقابة للصحفيين ، وذلك عام ١٩٣٦ إلى أن أنشئت في عام١٩٤٢ ، وقد عمل فترة طويلة فى مركز اليونسكو للمطبوعات .

حياته الشعرية :

أصدر وهو فى المرحلة الثانوية ثلاثة دواوين ، وأصدر وهو فى المرحلة الجامعية ديوانين . وظل يتنقل بين ندوات الشعر قاصيها ودانيها ، ولم يزل حتى الآن على كبر سنه الذى نيف على الثمانين غزير العطاء للداته وأترابه . جزاه الله خير الجزاء عن جميع تلاميذه .

حياته مع العشيرة المحمدية :

بدأت حياته مع العشيرة المحمدية منذ

عام ١٩٥٠ م وحتى الآن والحمد لله ، متنقلا مع فضيلة الإمام الرائد هنا وهناك ، يشدو بشعره الصـوفى الإسلامى فيخلب الألباب ، وله مـآثر أخرى غير الشعر كـالمحاضرات الصوفية والعلمية التى كان يبذلها فى سـخاء ، وقد كلف بالقرآن قراءة وفهما فشرع فى تفسيره ، وقال فى ذلك تلك القصيده بعنوان « مع كتاب الله » :

لأويت فى دارى من الضـعف ثاويا ... فـوالله لولا الله جاد بـفـضله
وتفسيره قـد جاء للنور داعيا ... ولكنه الـقـرآن كلفـت أمـره
عطاء سوى رضوان ربـي مواتيا ... وذاك عطاء لا يقـاس بفـضله
وأسراره أحيـا من النور ادانيا ... أعـيش مع القـرآن فى نفـحـاته
وشراحه عاشـوا عليه اللياليا ... وأسـتكنه الأسـرار من علمـائه
وأدلي بدلوي أستشـف المعانيا ... واسـمع منهم مـا يقـولون أو أعى
وخمس مـضت قد فتـهن ورائيا ... وأختم عـمري بعـد سبعين حـجة
ثمـانين أو تسعين أو قل ثوانيـا ... وما شـاء لي من بعدها الله عشـته
ولم آك عن طاعته مـتوانيا ... ويشهـد ربي أنني ما عـصيـته
أكن في رحـاب الله للعفـو راجيـا ... سوى لـم يغفـر الله أمره
على غفلة من أمـره قط خاطيا ... ومن ذا الذي ما سـاء قط ولم يكن
لهم عصمـة يرقون فيهـا المعاليا ... سـوى أنبيـاء الله قد شـاء ربهم
ويارب من تقـواك قـرب مكانيـا ... فيارب فـاغفر لى ذنوبى جميـعها

فى مدح الرسول ﷺ

قال سيدنا حسان بن ثابت الصحابى الجليل فى مدح الرسول ﷺ :

أغر عليه للنبوة خـاتـم ... من الله مشهود يلوح ويشهـد
وضم الإله اسم النبى إلى اسمه ... إذ قال فى الخمس المؤذن أشهـد
وشق لــه من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمـد
نبى أتانا بعد يأس وفترة ... من الرسل والأوثان فى الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهاديا ... يلوح كما لاح الصقيل المهنـد
فأنذرنا ناراً وبشر جنة ... وعلمنا الإسلام فلله نحمـد

فى مجلس الفتوى

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

أسئلة وأجوبة سريعة

النبى نور فى القرآن :

* سائل يطلب منى ، أن أدله على ما يشير ولو إجمالا إلى أن النبى (نور) من نور الله فى القرآن ، ورغم تكرارى شرح هذا المعنى فى كثير من المجالس والدروس، أقول : فاسمع هُديت:

١) يقول الله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ فهو سبحانه النور الذاتى السرمدى الأقدس ، المنزه عن كل وصف معروف ، أو عرف موصوف .

٢) ويقول الله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ فسمى نبيه نوراً ، ودل على أنه منه سبحانه (بمقتضى العطف الذى يستوجب المغايرة فى الآية).

٣) ويقول الله تعالى : ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فدل على أن إدراك هذا المعنى والإيمان به إنما يكون من توفيق الله وهدايته . فهو من مواهب الخواص .

٤) ويقول تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ وقد اختلفت الآراء هنا ، فلا علينا إذن إن قلنا : إن المشكاة هى الصورة والمظهر المحمدى ، وأن المصباح هو نور الله وسر الحقيقة فى هذا المظهر البشرى .

﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ﴾ يمد بنوره سواه ، لأن النور فطرة فيه .

وهذا من رأينا الذى لا نجبر أحداً عليه، ولا نجادل من يرى غيره ، إذ هو محل احتمال ومحط وجوه ، والأخذ بالإشارة هنا لا يتنافى مع المقرر من ظاهر اللفظ ومقتضى السياق ، إذ الإشارة معنى زائد يفاض على من هم أهله ، ولا يتعارض مع المعنى القريب ، إن العمل الحديث أثبت بما لا مجال فيه لشك أن أصل هذا الكون إشعاع أى نور ، حقيقة علمية قررها علم الذرة فى أرقى مراقيه التجريبية .

فأصل كل ما تقع عليه العين الذرة ، والذرة نواة وكهارب ، والكهارب إشعاع وذبذبة فى الأثير ، والأثير نور الله الذى لا يعرف أحد ما هو !!

فمتى ما ثبت هذا كان كل شىء : بشر أوحيوان أونبات أو ماء أو جماد ، أصله النور . والنور من الله ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ .

حديث : وآدم منجدل :

وهذه قصاصة من أخ بعث إلىّ بها ،

من إحدى المجلات يقول كاتبها : إن حديث « كنت نبيا وإن آدم لمنجدل فى طينته » لا معنى له ، ولم يصدر من فم النبوة ، ثم لم يأت الكاتب على هذه الدعوى بأى دليل عقلى ولا علمى .

وعلماء الحديث ، وعلماء اللغة ، يقررون أن الحديث صحيح ثابت،وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار وابن سعد، والطبرانى والبيهقى وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر ، ونصه عن العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ : « **إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك :دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى ، التى رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً ، أضاء له قصور الشام** » .

أما من حيث البيان اللغوى ، فإن تعبير الانجدال فى الطين ، لا يصغر من قدر جدنا آدم . ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل ،والتكريم فى ناحية ، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى ـ ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنا عرفا ، ولكنه غير مستهجن لغة وعلما ، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج ، والهلاك بمعنى الموت ، والانجدال بمعنى الانطراح . إلخ فهى في العرف غيرها فى اللغة والبيان .

وكما أن فى هذا الحديث رداً على منكر، ، فيه كذلك رد على (الأستاذ الكاتب) الذى جعل مسألة النور الذى أضاءت له الشام لحظة ولادة الرسول ، تخريفاً تدور له الرءوس ، لأنه لا يعرف إلى أى حد بلغت قوة صحة هذا الحديث الشريف ، مع الإيمان بالقدرة ، عافانا الله من القول الجزاف ، والحكم بالهوى ، والاستكانة للغرور والتفاهة .

كلمة (أما بعد) سنة :

قول الخطيب (أما بعد):سنة ثابتة مؤكدة رواها البخارى ، وأكثر الصحاح ، وقد روى اثنان وثلاثون صحابيا أن النبى ﷺ كان يلتزم بها فى خطبه ﷺ ، فتركها ترك للسنة، وقد يغنى قول الخطيب مثلا : (وبعد) وفيها كلام لغوى ونحوى ليس هذا مقامه ، لكنها من الوجهة البيانية ، فاصل بين المقدمة والموضوع ، وتنبيه للسامع على أهمية الحديث المستقبل ، وإعداد نفسى وتشويق تربوى لقبول التوجيه فى المقام ، فبالإضافة إلى منزلتها البيانية ، نجد منزلتها التربوية والنفسية مما يدل على سر سبب لزومها ، واهتمام النبى ﷺ بها .

وفى مدح الرسول ﷺ قال الشاعر المحب :

إليك وإلا لا تشد النجائب
وعنك وإلا فالمحدث كاذب
وفيك وإلا فالغرام مضيع
ومنك وإلا فالمؤمل خائب

بين المحرر وأحبائه :

هذا باب جديد نفتحه لنجيب فيه على ما تراكم فى بريد (المسلم) من خطابات الأحباب ، ونحن نرحب بمراسلاتكم واقتراحاتكم واستفساراتكم .. سائلين الله التوفيق لنا ولكم لما يحبه ويرضاه .

★ الاخ الاستاذ مجدى عبد الله هاشم - قنا - ابو تشت :

نشكر الله إليكم كثرة المراسلة ، وما منع فضيلة الإمام الرائد عن الرد على رسائلكم إلا المرض الشديد ، نسأل الله له العافية ، ومرحبا بكم مراسلاً ومندوباً لمجلة (المسلم) ، وأما ما يربط بين المريد وشيخه ، فهو (طاعة الله تعالى واتباع رسوله ﷺ) فقد أدركنا شيوخنا يقولون (الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا) . ونسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والنجاح .

★ الاخ المحب الذى لم يذكر اسمه أو عنوانه :

تناولت (المسلم) قضية وحدة الوجود فى هذا العدد والأعداد السابقة بأكثر من رؤية ليكون عند القارىء شمول بمفهوم وحدة الوجود عند الصوفية . وعن تعليقكم على كلمة الإمام الرائد فنحب أن نقرر أن وحدة الوجود شىء ووحدة الموجود شىء آخر ، فالوجود شىء واحد يتكون من شاهد ومشهود على حد تعبيركم ، أما وحدة الموجود فلم يقل بها أحد أبداً من السادة الصوفية رضى الله عنهم .

★ الاخ الدكتور عبد الحميد محمد صديق - سوهاج - مستشفى السلام المركزى :

نشكر الله إليكم ، وإن شاء الله قريبا يرسل إليكم بعض مؤلفات الإمام الرائد . مع التعريف بالعشيرة المحمدية . ومرحبا بكم مندوباً ومراسلا لـ (المسلم) بمحافظة سوهاج .

★ الاخ الحاج محمود آدم محمد العدوى - شاعر العامية بالبصيلية - ادفو :

بارك الله فيكم وشكرلكم تهنئتكم بشفاء الإمام الرائد وخروجه من المستشفى . . ونحن هنا ننشر ما أرسلتم من شعر في هذه المناسبة

قال الحاج محمود أدم شاعر العامية :

أنت شيخى للتلقى أنت شيخى للوصول
أنت شيخى للترقى لا إلى قرع الطبول
أنت شيخى للإشارة أنت شيخى للتجلى
إن مر نلك العبارة قد سمي جزئى وكلى

● ونى الردود على ما بين أيدينا من رسائل تباعاً إن شاء الله

في مجلس أهل الصفة

صدر حديثا من مؤلفات الإمام الرائد

١ ـ كتاب المشروع والممنوع :

فى قضايا القباب والمحاريب، والمساجد والأضرحه والزيارة والقبور، والأشراف وتاريخ مسجد الرسول ﷺ والحديث الضعيف ، وبحث متكامل عن التصوف الإسلامى الصحيح ، وغير ذلك من القضايا العصرية المهمة الحاسمة

٢ ـ كتاب (الطيب من القول) :

(الوظيفة الزروقية) مشروحة شرحاً مبسطاً مع الدليل الشرعى لأذكارها ، ثم (نهج الوظيفة) للإمام الرائد استكمل فيه أذكار الصباح والمساء الواردة عن الرسول ﷺ مع دليلها، ويتبع ذلك (التذييل على النهج والوظيفة)و(ورد الآيات المختارة) مع بحث عن كيفية قراءة الأوراد والأذكار

شكر من فضيلة الإمام الرائد

فضيلة الإمام الرائد يشكر الله تعالى إلى كل من زاره بالمستشفي فى مرضه الأخير أو تفضل بالسؤال عنه تليفونيا أو برقيا . . يشكر الله تعالى إلى أبنائه من الأطباء والمعالجين الذين قاموا إلى جانبه وسهروا عليه . . يشكر الله تعالى إلى الجميع بما هو أهله . . وأسرة (المسلم) وجميع أبناء العشيرة يقدمون التهانى لفضيلة الإمام الرائد بالشفاء . أكرمه الله بالصحة ودوام العافية

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

كالمعتاد يكون الاحتفال بالمولد النبوى الشريف طوال شهر ربيع الأول فى جميع مساجد العشيرة المحمدية بالقاهرة والأقاليم، بالندوات الدينية ، والأنشاد الإسلامى . والأذكار الشرعية

ويكون الاحتفال الكبير (خاتمة الأحفال) بعد صلاة الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الأول فى مسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباى يحضر الاحتفال عدد من كبار أساتذة الجامعة الأزهرية وكبار علماء التصوف والشعراء الإسلاميين وينشد فيه مجموعة الإنشاد من الشباب يوجد مكان خاص بالنساء والأطفال . كما يحضر الاحتفال كبار أعضاء العشيرة والطريقة من الأقاليم

المركز العلمى للدراسات الصوفية

تقوم الآن لجنة من كبار العلماء والمتخصصين من العشيرة المحمدية بدراسة مشروع (المركز العلمى للدراسات الصوفية) المركز يبحث فى قضايا التصوف ويعرضها على أعضائه من كبار علماء التصوف فى العالم الإسلامى أجمع ، كما يسعى المركز إلى إصدار التراث الصوفى المدفون فى دور الكتب بأنحاء العالم وللمركز أهداف كثيرة ننشرها قريبا تباعاً



مستشارك القانونى

* تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..

س : لى عقار يسكنه شخص ــ ولا يقوم بسداد الأجرة بصفة منتظمة ــ فماذا أفعل ؟

ج : لقد بين القانون ١٣٦ لسنة ١٩٨١ ـ المعدل للقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٧ حكم المستأجر المماطل . فبين أنه يجب على المستأجر أن يقوم بسداد الأجرة المستحقة فور استحقاقها ـ وإن امتنع عن السداد كان على المؤجر أن يكلف المستأجر بالسداد بكتاب موصى عليه مصحوب بعلم الوصول دون مظروف أوبإعلان على يد محضر .

وللمستأجر أن يتوقى الحكم بالإخلاء إذا قام بسداد الأجرة المستحقة قبل اقفال باب المرافعه فى الدعوى بأداء الاجرة وكافة ما تكبده المؤجر من مصاريف ونفقات فعليه .

واذا عاد وتكرر منه الامتناع عن الوفاء بالأجرة المستحقة ـ كان على المؤجر أن يقيم دعوى بطرده نهائيا ـ ويصدر الحكم بالإخلاء نهائيا حتى لو قام بالسداد بعد ذلك . والله الموفق .

فى زيارة فضيلة الإمام الرائد

الدكتور محمود الغراب المحقق الصوفى المقيم بسوريا (المتخصص فى تحقيق كتب ابن عربى) زار فضيلة الإمام الرائد فى بيته بالمعادى .. وكان حديثاً حول التصوف والصوفية والواقع الحالى الدكتور محمود الغراب زار أيضا المحقق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود شفاه الله وعافاه لم يقم الدكتور الغراب بزيارة القاهرة منذ أكثر من ثلاثين عاما .. ومن القاهرة يسافر إلى أمريكا لحضور مؤتمر إسلامى كبير يلقى فيه حديثا عن التصوف .

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون

العدد الثالث

جمادى الأولى - جمادى الآخر ١٤١٧ هـ

سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

* * *

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

مكتب العشيرة المحمدية - ملحق مسجد العدوى بالمشهد الحسينى - القاهرة

ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ جمادى الأولى - جمادى الآخر ١٤١٧ هـ
العدد الثالث سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦ م

نحو المجتمع الرباني

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن

كل يوم جديد يطلع علينا أحد المفتونين بالقديم الجديد، قديم يدرس فى الجامعات والمعاهد على أنه من الآراء الشاذة للفرق الضالة؛ ويأبى الشيطان إلا زخرفة القديم وتقديمه مجدداً لأوليائه يفتنون به من أراد الله به الشقاء.

وقديماً قالوا: إن الشيطان يقف على أبواب المساجد ليباشر عمله، ولا يقف على أبواب الملاهى والخمارات فقد قضى وطره منها، وفى هذه المرة يقف الشيطان خطيبًا مفوهًا ينفث سمومه من فوق منبر مسجد تحت سماء القاهرة.

خطيب مسجد كوبرى الجامعة يسب الصحابة جهاراً نهاراً، ويحكى شواذ الآراء والأحكام فتنة لسامعيه، لحاقًا بسابقيه، فى إنتظار لاحقيه، وما يجنى من ذلك إلا شهرة زائفة، ويشغل الأمة عن مقاصدها إلى ما لا يسمن ولا يغنى من جوع.

ولمجلة المسلم من قبل مع مثله مواقف، ولنا اليوم بحمد الله موقف نحن وكل صحيفة أو مجلة إسلامية وقفت نفسها لله ورسوله ... غير أننا نعتب على إمعان بعض الصحف أتباع كل ناعق، المؤيدين للفتن، الساعين فيها ... واسم أحدهم محمد وأحمد ومصطفى، و«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ... واللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

الموت مرضا:

ذكرت وزارة الصحة الفرنسية أن أكثر من (١٢٢٧) شخصًا قد لقوا حتفهم نتيجة لمرض الإيدز فى فرنسا وحدها خلال النصف الأول من العام فقط!!.

مدرسة إسلامية بأستراليا:

يقيم اتحاد المجالس الإسلامية فى أستراليا مع المجلس الإسلامى بمقاطعة كوينز لاند مشروع بناء أول مدرسة إسلامية بمدينة (بويسبان)... منحت الحكومة المسلمين قطعة أرض مساحتها (٦ هكتارات) لبناء المدرسة عليها... تبدأ المدرسة فى العام الحالى...

دائرة معارف إسلامية من اكسفورد:

اكتمل إعداد دائرة معارف اكسفورد للعالم الإسلامى الحديث... صرح بذلك رئيس تحريرها «بون اسبوزيتو» أستاذ علوم الأديان والشئون الدولية ومدير مركز التفاهم الإسلامى المسيحى فى جامعة (چورچ تاون) فى واشنطن... تتكون دائرة المعارف من أربعة مجلدات تركز على العالم الإسلامى فى القرن التاسع عشر والعشرين... وتغطى قضايا اجتماعية وحركات سياسية وحقوق الإنسان ودور المرأة والأقليات الإسلامية والإسلام والغرب...

مركزان بجامعة الأزهر لتحقيق التراث:

قرر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر إنشاء مركزين عالميين إسلاميين لتحقيق التراث الإسلامى وتعليم اللغة العربية للوافدين من غير الناطقين بها.

إيقاف خطيب سب الصحابة:

قرر وزير الأوقاف إيقاف خطيب مسجد كوبري الجامعة والتحقيق معه . . نشرت جريدة اللواء الإسلامي أن أجهزة الأمن ألقت القبض على الخطيب المذكور



كلمة الرائد

محادثات وفتاوى وإجابات

موعدى مع أحبائى هذه المرة ، أن نلتقى على محادثة خفيفة منوعة (كأحاديث أمسيات الأربعاء بدار العشيرة) ، إجابة على شىء مما لدينا من استفتاءات واستفسارات شتى. وقد تعود الإخوان (رضى الله عنهم) أن يستخلصوا من الإجابة سؤالها، فإن ضيق المجال، والحرص على تقديم أكبر قدر من الفائدة ، يضطرنا اضطراراً إلى الاكتفاء بنشر الإجابة دون السؤال، وهى تدل بمفهومها على سؤالها، وقد أصبحت هذه قاعدة شبه مقررة عندنا وعندهم، والله المستعان:

النبى نور فى القرآن :

عادت كثرة لغط الفئة الحمقى، حول قضية أن النبى ﷺ من نور الله، وحول حديث جابر، فى أن النبى أول مخلوق من نور الحق تعالى، وقد سبق لنا الكتابة فى هذا الباب ، ولكننا نرجو أن نعود فنخصه ببحث مستقل فى وقت قريب بإذن الله لقطع دابر هذه اللجاجة ، ونجفف بقية هذه المحاجة!!

لكن صاحب الاستفهام يتعجلنى، أن أدله على ما يشير ولو إجمالاً إلى أن النبى (نور) من نور الله فى القرآن، ورغم تكرارى شرح هذا المعنى فى كثير من المجالس والدروس، أقول: فاسمع هُديت:

(١) يقول الله تعالى: ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾ فهو سبحانه النور الذاتى السرمدى الأقدس، المنزه عن كل وصف معروف ، أو عرف موصوف.

(٢) ويقول الله تعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**﴾ فسمى نبيه نوراً، ودل على أنه منه سبحانه (بمقتضى العطف الذى يستوجب المغايرة فى الآية).

(٣) ويقول الله تعالى: ﴿**يهدى الله لنوره من يشاء**﴾ فدل على أن إدراك هذا المعنى والإيمان به إنما يكون من توفيق الله وهدايته. فهو من مواهب الخواص.

(٤) ويقول تعالى: ﴿ **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾ وقد اختلفت الآراء هنا، فلا علينا إذن إن قلنا: إن المشكاة هى الصورة والمظهر المحمدى، وأن المصباح هو نور الله وسر الحقيقة فى هذا المظهر البشرى.

(٥) ﴿ **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجًا منيرا** ﴾ . يمد بنوره سواه ، لأن النور فطرة فيه.

وهذا من رأينا الذى لا نجبر أحدًا عليه، ولا نجادل من يرى غيره، إذ هو محل احتمال ومحط وجوه، والأخذ بالإشارة هنا لا يتنافى مع المقرر من ظاهر اللفظ ومقتضى السياق، إذ الإشارة معنى زائد يفاض على من هم أهله، ولا يتعارض مع المعنى القريب، إن العلم الحديث أثبت بما لا مجال فيه للشك أن أصل هذا الكون إشعاع أى نور، حقيقة علمية قررها علم الذرة فى أرقى مراقيه التجريبية.

فأصل كل ما تقع عليه العين الذرة، والذرة نواة وكهارب، والكهارب إشعاع وذبذبة فى الأثير، والأثير نور الله الذى لا يعرف أحد ما هو!!.

فمتى ما ثبت هذا كان كل شىء : بشر أو حيوان أو نبات أو ماء أو جماد، أصله النور. والنور من الله ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ .

ومشهور على ألسن المسلمين أن الله خلق من نوره نور نبيه، ومن نور النبى خلق الخلق جميعًا ، وهو قريب جدًا من عين مقررات العلم الحديث، وله وجوه من العرض والربط والتوجيه من آمن بها فهو غير آثم ولا ملوم، بل لعله مشكور مأجور مقدور مبرور، ومن لم يؤمن بها فلا حرج عليه ، وقد «هلك المتنطعون».

وفى النهاية نذكر الناس بقوله تعالى عن آدم: ﴿ **ونفخت فيه من روحى** ﴾ ففى آدم نفخة من روح الله، والروح نور، ولكل بنى آدم من هذا الروح أو النور نصيب بحسب مقامه شرعاً وعدلاً ﴿ **وما منا إلا له مقام معلوم** ﴾ فليس بمعقول أن يكون نصيب رسول الله ﷺ من نور الله هو نصيب غيره من خلق الله، وبهذا يثبت قولنا إن النبى ﷺ نور، ولا حرج على من قال: إنه ﷺ نور النور فى الأزمنة والدهور، آخذًا هذا مما قدمنا من الدليل بعد الدليل.

حديث: وآدم منجدل:

وهذه قصاصة من أخ بعث إلىَّ بها من إحدى المجلات يقول كاتبها: إن حديث «كنت نبيًا وإن آدم لمنجدل فى طينته» لا معنى له، ولم يصدر من فم النبوة ثم لم يأت الكاتب على هذه الدعوى بأى دليل عقلى ولا علمى.

وعلماء الحديث، وعلماء اللغة، يقررون أن الحديث صحيح ثابت، وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار، والطبرانى والبيهقى، وصححه ابن حبان والحاكم، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر، ونصه عن العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ: «إنى لعبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل فى طينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمى، التى رأت، وكذلك أمهات الأنبياء يَرَين، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً، أضاء له قصور الشام».

أما من حيث البيان اللغوى، فإن تعبير الانجدال فى الطين، لا يصغر من قدر جدنا آدم، ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل، والتكريم فى ناحية، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى - ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنا عرفا، ولكنه غير مستهجن لغة وعلماً، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج والهلاك بمعنى الموت، والانجدال بمعنى الانطراح... إلخ، فهى فى العرف غيرها فى اللغة والبيان.

وكما أن فى هذا الحديث رداً على منكره، فيه كذلك رد على (الأستاذ الكاتب) الذى جعل مسألة النور الذى أضاءت له الشام لحظة ولادة الرسول، تخريفاً تدور له الرءوس، لأنه لا يعرف إلى أى حد بلغت قوة صحة هذا الحديث الشريف، مع الإيمان بالقدرة عافانا الله من القول الجزاف، والحكم بالهوى، والاستكانة للغرور والتفاهة.

قبر إسماعيل فى الحجر:

فى بعض كتاباتنا عن صحة الصلاة فى المساجد ذات القبور، ذكرنا أن فى حجر الكعبة المشرفة قبر نبى الله إسماعيل بن خليل الله النبى إبراهيم.

ويقول السائل: من أين أخذنا هذا؟.

ونحن نقول : رواه الديلمى وآخرون عن عائشة مرفوعًا. وما دام قد صح أن نصلى فى الكعبة، وفيها هذا القبر، مع قبور أخرى، فقد صح أن نصلى فى كل مسجد فيه قبر وأحاديث المنع محمولة على وجوه ، ومعللة بأسباب، كلها مردود.

وتفصيل هذا ودليله فى أعداد المسلم السوالف فليرجع إليه من يشاء.

النبى يرى من ورائه :

كان بعض كتابنا الراغبين فى مجرد المخالفة، لسبب أو لآخر، قد كتب يستكثر أو يستبعد على النبى ﷺ أن يكون قد أعطى خصيصة الرؤية من الخلف كما يرى من الأمام. كأثر لهستريا الجهل ببشرية الرسول، والتأزم النفسى بحرمته!

وقد أشرنا فى مقال إثبات المعجزات المنشور قبلا ، إلى بعض الأحاديث التى وردت فى هذا المعنى، للقطع به، من حيث الخبر والنقل والتاريخ الإيمانى.

ونذكر هنا أن الصحف العامة كانت قد نشرت غير مرة أخباراً عن عدد من البشر، هم دون المتوسط فى المستوى العام، بل لعل منهم غير المسلم، وغير المتورع، وقررت الصحف أنه قد ثبت لهؤلاء جميعًا خصيصة الجلاء القلبى، فهم يرون ما وراء الجدران، فضلاً عما وراء الظهور كما أن علماء الروحية الحديثة، يثبتون لبعض الأشخاص صفة الجلاء البصرى الذى يرون به ما وراء المادة، ثم لم نسمع بأى اعتراض موجه إلى هذه الأخبار، رغم عدم توافر أسباب التوثيق فى بعضها . بل التمست لها وسائل التبرير العلمى والروحى والنفسى إلخ.

وأذكر أننى قرأت لابن الرومى فى همزيته قوله : مادحاً صاحبه:

بل تراها وأنت مستدبر الظهر ... بقلب مصور من ذكاء
رُبَّ قوم رأوك ريعوا فقالوا: ... هل تكون العيون فى الأقفاء؟
والفؤاد الذكى للمطرق المعرض ... عينٌ يرى بها من وراء!!!

فما لم يفلح فى الإقناع مذهب الإيمان، ولا العلم،
فهل يفلح منطق الشعر؟ ربما!!

محمد شاكر الشريف

في رياض علوم الحديث

بحث شامل
فى تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف وفضله وأحكام اللباس
(١)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربَّانى

بيان حال حديث :

«إن لباس الصوف يورث القلب التفكر»:

- هذا جزء من حديث مطول، ونصه: عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان فى قلوبكم، وعليكم بلباس الصوف تجدوا قلة الأكل، وعليكم بلباس الصوف تعرفون به فى الآخرة وإن لباس الصوف يورث القلب التفكر... إلخ ... ...

درجة الحديث :

موضوع: كلام ركيك سمج، ليس عليه نور كلام النبوة، ولا ينسجم مع كلام معدن البلاغة صلى الله عليه وآله وسلم.

تخريج الحديث :

خرّجه أبو عبد الله الحاكم فى «المستدرك» [١ : ٢٨ الطبعة الهندية] عن أبى أمامة مرفوعاً : «عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان فى قلوبكم». هذه الفقرة فقط دون سائره - ومن طريق الحاكم رواه تلميذه البيهقى فى «شعب الإيمان» [٥ : ١٥١ ط دار الكتب العلمية] ثم رواه البيهقى من طريق شيخه: أبو عبد الرحمن السلمى: «أنا على بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا محمد بن يونس الكُدَيمى - فذكره بإسناده مثله وزاد [يعنى : الكُدَيمى] فى الحديث متنًا منكراً فضربتُ عليه، وهو قوله: عليكم بلباس الصوف تجدون قلة الأكل... إلخ. قال البيهقى بعد سياقه زيادة الكُدَيمى المنكرة: ويُشبه أن يكون من كلام بعض الرواة فألحق بالحديث والله أعلم ا.هـ

وساق السيوطى - فيما ساق - فى «اللآلىء المصنوعة» [٢ : ١٤٣ ط المطبعة الأدبية] عن البيهقى فى «شُعبه» رواية هذا الحديث عن أبى أُمامة مرفوعًا بسنده وكلامه برمته على الصواب، وجعله فى «المُدْرَج» [ص٤٤] عن أبى هريرة !! وهو سبق قلم منه أو من الناسخ، أو سبق نظر من رواية البيهقى فى الشعب برقم

[٦١٥٠-٦١٥١] إلى غيرها [برقم ٦١٦١] وإنما هذه الرواية في «الشُعب» عن أبي أُمامة لا غير. نعم رواها ابن عدى في «الكامل» [٣ :٢٥٢] عن أبي هريرة مرفوعًا: «من سَرَّه أن يجد حلاوة الإيمان فليلبس الصوفَ ويعقلْ شاته» ا.هـ. والخطيب البغدادى في «كتاب الزهد».

ومقتضى كلام السيوطي في مستهل «اللآليء» أنها في «تاريخه» وكذا عزاها إليه شيخنا في «تسهيل المدْرَج» [ص٦٠] لكنى لم أعثر عليها في «مفتاح الترتيب» فالله أعلم.

ومن طريق الخطيب رواه ابن الجوزى في «الموضوعات» [٣ :٤٨] وعبد العزيز بن الأخضر في الأول من «الفوائد»، كلُّهم إلا ابن عدى من طريق محمد بن يونس الكُدَيمى عن شيخه عبد الله بن داود الواسطي التمار.

والكُدَيمى حافظ واه بل قال ابن عدى [٦ :٢٩٢-٢٩٤] «أتهم بوَضع الحديث وبسرقته وادعى رؤية قوم لم يرهم، وروايةً عن قوم لا يعرفون؛ وترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ومَن حدث عنه نسبه إلى جده «موسى» [حتى] لا يُعرف - إلى قوله: لكثرة مناكيره، وإن ذكرتُ كل ما أنكرَ عليه وادعاه، ووضعه لطال ذاك» ا.هـ.

والتمار ضعيف، قال السيوطي في «المدرج» [ص٤٤] بعد نقل كلام البيهقي في «الشعب»: وزيادة «الكُدَيمى» المنكرة، «وقد أخرج المرفوع منه فقط الحاكم في مستدركه [١ :٢٨] من غير زيادة ا.هـ

قال شيخنا المحدث عبد العزيز بن الصديق الغماري حفظه الله تعالى في تسهيل المدرَج» [ص٦٠] : كان الحافظ السيوطي في غنىً عن بيان ما أدرجَ فيه، وهو من أصله موضوع اهـ. وهو كما قال لما في سنده متهم بالوضع، وكذلك جزم بوضعه شقيقه أحمد الصديق في المغير ص٧١. والآخر ضعيف كما سبق بيانه.

أما رواية ابن عدى التى أسلفتها ففى سندها سليمان بن أرقم وهو متروك فهى شديدة الضعف.

وساقها ابن الجوزى في «الموضوعات» [٣ :٤٨] من ثلاث طرق، اثنان منهما : طريق الخطيب وطريق ابن عدى، والطريق الثالثة فيها أحمد بن عبد الله الجُوَيبارى، وضاع يُضرَب المثلُ بكذبه. ومتنُها : عن أبي هريرة مرفوعاً «من سره أن يجلس مع الله فليجلس مع أهل الصوف» ا.هـ.

وهذان الحديثان بهذه الطرق، وإن كانا موضوعين - كما عرفت - لكن فضل لبس الصوف بشرطه ثابت بأحاديث أخرى مقبولة عند فرسان هذا الميدان، وأئمة هذا الشان، سأسرد بعضها قريباً بإذن الله.

نعتذر عن عدم نشر باب (من روائع التفسير) هذا العدد لضيق المساحة ... على أن نوالى نشره فى الأعداد القادمة إن شاء الله.



أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ

(١)

لفضيلة العلامة الشيخ

عبد الرحمن حسن محمود

طلعت علينا جريدة اللواء الإسلامى (عدد الخميس ٢١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ) بتحقيق جرىء حول خطيب مسجد كوبرى الجامعة الذى سب الصحابة واتهمهم بالجهل ... وادعى أن فاطمة ماتت غاضبة على أبى بكر الصديق ... وأن معاوية ملعون ... فتصدت له اللواء ... وأعلن كثير من علماء الأزهر كلمتهم فى ردع هذا المفتون وتفنيد أباطيله ... وكالعادة تلقفت الجرائد والصحف الأمر بين مؤيد ومعارض، ومساهمة منا فى إظهار الحق ننشر هذه الكلمة من كتابات أستاذنا العلامة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود عجل الله تعالى شفاءه، قال أكرمه الله:

الصحابة والعلوم:

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا بحارا فى العلوم على اختلاف أنواعها من الشرعيات، والعقليات، والحسابيات، والسياسات، والعلوم الباطنة والظاهرة، حتى يروى أن عليا رضى الله عنه جلس عند ابن عباس رضى الله عنهما فى الباء من «بسم الله» من العشاء إلى أن طلع الفجر، مع أنهم لم يدرسوا ورقة، ولا قرءوا كتابا، ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الأعداء، ومع ذلك فإنهم على هذه الحالة ببركته ﷺ، حتى قال بعض الأصوليين: «لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه لكفوه فى إثبات نبوته».

الصحابة رواة الدين والعلم:

إننا كمسلمين يجب علينا ألا نأخذ ديننا كله - من أوله إلى آخره - إلا من طريق ورد بسند صحيح، ذلك لأن بعض أهل التاريخ كانوا كحاطب ليل: قد يأتى الحاطب بحزمة ليلاً، فيكون فيها ثعبان أو عقرب.

خلطوا الغث بالسمين، والجد بالهزل، والحق بالباطل.

ومعروف أن كلا منهم يدعو إلى نحلته التى انتحلها، فصارت عنده ديناً يدعو إليه. والله من ورائهم محيط.

وصدق سيدنا عبد الله بن مسعود رضى

الله عنه : إذ يقول: «من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً.

قوم اصطفاهم الله لصحبة نبيه - ﷺ - وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» (رواه الإمام أحمد)

يقول سيدنا رسول الله ﷺ :

«الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضاً بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» (رواه الترمذى).

وقال ﷺ : «ما من أحد من أصحابى يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة». رواه الترمذى والضياء المقدسى، واحتج به ابن حجر فى صواعقه.

مصادر الفتنة واسبابها:

والحق الذى لا مرية فيه : أنه يجب علينا - كمسلمين - ألا نأخذ تاريخنا إلا من مصادر صحيحة، مسندة إلى مشاهديها إسناداً صحيحاً، لأن الذى وقعنا فيه : من جراء هذا التخبط، والأخذ عن مصادر غير صحيحة الإسناد، أو غير مسندة على الإطلاق.

الله تعالى اختار أصحاب نبيه لصحبته ﷺ... وعلينا نحوهم كل حب واحترام وتقدير

وكان رائد هذا العمل - أى أخذ أعداء الله بغير السند الصحيح - والمقصود به هو: وضع الأجيال القادمة فى حيرة من أمرهم .

وتولى كبر هذا : أصحاب الأهواء الزائغة والنحل الزائفة، التى لا سند لها إلا مسانيد الشيطان وأعوانه أصحاب الضلالات.

ذلك أنه لما غلب الإسلام على الكفر، وثل عروشه، واجتاحها وأباد الكفر من معاقله، بقيت بقايا من فلول المنهزمين.

وأخيراً لما تحيروا فى أمورهم - ماذا يصنعون ؟ - هداهم شيطان الضلالة إلى أسلوب آخر، ابتكروه وعملوا على نشره بكل الوسائل - غير المشروعة طبعاً - لينتقموا من الإسلام فى أبنائه. وتلك هى خطة الشيطان: لما أكل قلبه الحسد وقلته نار الكبر، ووقع فى مهواة رذائله ولم يفلح فى الانتقام من آدم - حلف لينتقمن من ذريته .

وبدأ ينصب حبائل المكر والخداع والإغراء، وما إلى ذلك من أنواع الإفساد. فابتكر حيلة هى أخفى من ظله.

سلط أعوانه على أن يظهروا الإسلام ويخفوا الكفر، ويكيدوا للمسلمين فى الخفاء والدليل على ذلك - والأدلة كثيرة جداً - شيطان من شياطينهم، عبد الله بن سبأ - ذلك اليهودى الذى أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وأنشأ العقيدة السبئية. التى يزعم أصحابها أن الإله حل فى علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه.

ثم نشأت فرق: المعتزلة والشيعة، والقدرية، وغيرهم، واندسوا بين صفوف المسلمين، وأخذ كل منهم يدعوا إلى مذهبه ونحلته.

العواصم من الفتن:

ولكن الله سبحانه وتعالى قيض لهذا الدين من يذود الغريب عن حياضه ويحميه من الشوائب، فأظهر على أيدى علماء هذه الأمة: علم الإسناد.

وتفرع علم الإسناد إلى ما يعرفه العلماء بعلم «الجرح والتعديل» والتخريج، ومعرفة الصحيح من المكذوب، وهكذا.

ومن هنا: كشف الله تعالى نوايا أهل البدع والأهواء ، وأزالهم عن طريق الإسلام.

الذى يسب الصحابة جرئ على الله ورسوله- وبعيد كل البعد عن العلم والعقل

وعلى سبيل الفكاهة، نذكر حادثة حدثت للإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وهى: «أن رجلاً من أهل الأهواء والبدع جلس للوعظ والقصص فى مسجد من المساجد، فقال يوماً من الأيام: «حدثنا أحمد بن حنبل عن فلان عن فلان عن فلان» أن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا... - وتصادف أن الإمام أحمد رحمه الله كان جالساً فى هذه الحلقة، وهو لا يعرف الرجل ، ولا الرجل يعرفه، فقال له الإمام أحمد: أتعرف أحمد بن حنبل؟ فقال الرجل: وكيف لا أعرفه، وهو شيخى فقال له: كذبت: أنا أحمد بن حنبل، ولم أحدثك بهذا الحديث، ولم أرك قبل اليوم» (ذكرته لك بالمعنى).

ولا شك أن قصد الرجل إنما هو الكيد للإسلام ونبى الإسلام.

لأنه وقع فى ألعن الضلالات لما قال له الإمام أحمد: إنك كذبت على رسول الله ﷺ.

فقال الرجل : ما كذبت عليه، وإنما كذبت له.

البقية فى العدد القادم

التصوف هو الإسلام فى أرقى مراتبه
فإلى التصوف أيها الناس

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى الوزير السابق

(١) التصوف والطرق إلى الله :

يقول الله عز وجل: ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ ويقول جل وعلا: ﴿ **فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً** ﴾ ويقول رسول الله ﷺ: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله، فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله».

وبعد، فإن التصوف أحوال. والأحوال نتائج الأعمال وثمراتها، ولن يصل إلى الثمرة إلا من زرع الشجرة، ولا فائدة من الشجرة بدون الثمرة، فالأحوال مواريث الأعمال، فعلم التصوف علم كشفى، ينكشف على قلوب الرجال ببركة استقامتهم، ومتابعتهم رسول الله ﷺ، ظاهراً وباطناً، والصوفى سالك صحت عقيدته، وخلصت نيته وطويته، واستحكمت شريعته، متوجهاً بقلبه إلى الله، وهو بكل قلبه معرضاً عما سوى الله اصطفاه الله عز وجل من خلقه، واصطنعه بلطفه وفضله لنفسه، وآتاه الحكمة، ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً** ﴾.

ولا يأتى ذلك كله إلا بالعمل، يقول الرسول ﷺ: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم»، والعمل لا يتأتى إلا بجهاد النفس، وذكر الله عز وجل، وبالمراقبة والإعراض عما سوى الله.

والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، وهذه الطرق مع كثرتها منحصرة فى طريق واحد، هو طريق الشرع المحمدي، قال الله تعالي: ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ وقال: ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾.

وتنحصر هذه الطرق مع كثرتها فى طرق ثلاثة :

(الأول) طريق أرباب المعاملات بكثرة الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد، وسائر العبادات الظاهرة، وهو طريق الأخيار.

(والثاني) طريق أرباب المجاهدات والرياضات، وهو يزيد على الأول تبديل الأخلاق وتزكية النفس، وتجلية الروح، والسعى فى عمارة الباطن، وهذا هو طريق الأبرار.

(والثالث) وهو جامع للأول والثانى بزيادة طريق السائرين إلى الله، وهو طريق العاشقين - سئل الجنيد عن التصوف، فقال: هو أن يميتك الحق عنك، ويحييك

به، وسئل ذو النون المصرى عنه، فقال: الصوفية قوم آثروا الله على كل شئ! فآثرهم الله على كل شئ، وقال الشبلي: التصوف الجلوس مع الله بلا هم (يعنى بلا أى انشغال).

(٢) من اصطلاحات الصوفية:

وللصوفية عبارات واصطلاحات يصطلحون عليها، يعبرون بها عن مقاصدهم، ويرشدون من يريدون إلى مطالبهم، يعرفها من سلك طريقهم، وانتظم فى جملتهم، ستروا مقاصدهم فى مطاوى تلك العبارات لغيرتهم، فيقولون مثلاً (التجريد والتفريد) ويعنون بالتجريد: ترك الدنيا وقطع المألوفات ظاهراً، ويعنون بالتفريد: ترك الكل باطناً، فالأول ترك صوري، والثانى ترك معنوي، وقد يعنون بالتجريد: نفى الغير، وبالتفريد: نفى النفس.

ومن مصطلحاتهم : (الوقت) والوقت حقيقة هو الزمان، والأوقات والأزمنة ظروف للمعاني، وأوعية لها، فإنهم يذكرون الوقت، ويعنون ما هو حالٌ فيه، فإن كنت بالدنيا، فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبي، فوقتك العقبي، وإن كنت بالسرور، فوقتك السرور، أى ما أنت متلبس به، وما هو غالب عليك، وقد يقصدون بالوقت: ما يصادفهم من تصريف الحق لهم، دون ما يختارون لأنفسهم، فمن استسلم لحكم الوقت نجا، ومن عارضه بترك الرضى انتكس!!

ومنها (الحال والمقام) فيريدون بالحال: ما يرد على القلب من غير تعمل منهم ولا اكتساب: من بسط وقبض، أو شوق وهيبة، أما المقام فهو عبارة عما يحصل بنوع تصرف، فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال سميت أحوالاً لتحولها وانقلابها، والمقامات سميت مقامات لثبوتها واستقرارها.

وكلام الصوفية يورث قوة القلب، وثبات القدم، إن كان السامع سالكاً، ويورث رغبة القلب فى الآخرة، والانصراف عن الدنيا، إن لم يكن كذلك، سئل الجنيد : هل فى ذكر أحوال الصوفية وحكاياتهم فائدة؟ فقال : نعم، تثبت القلب، فقيل له: هل لك فى ذلك من القرآن حجة؟ فقال: نعم، ثم قرأ ﴿ **وكلًا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك** ﴾.

أنواع المجاهدات:

إن اكتساب الإنسان لهذه الصفات الحسنة، وابتعاده عن الصفات الذميمة، بإقباله على الخير وحرصه عليه، يعده لتحصيل الكمال، وعليه المجاهدة فى هذا السبيل، وهى على ثلاثة أنواع:

المجاهدة الأولى : مجاهدة التقوي، وهى الوقوف عند حدود الله تعالي، والباعث على هذه المجاهدة طلب النجاة، فكأنها إنقاء وتحرز، وحصولها فى الظاهر بالتورع عن المخالفة والتوقف عنها، وفى الباطن بمراقبة أفعال القلب، يقول ابن عطاء الله: (التقوى ظاهر وباطن، فظاهره محافظة على الحدود وباطنه النية

والإخلاص) وقال ابن عمر: «حقيقة التقوى أن تدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس»، وقال الصديق: «أن تدع سبعين باباً من الحلال، مخافة أن تقع فى باب من الحرام».

والمجاهدة الثانية : مجاهدة الاستقامة، وهو تقويم النفس، وحملها على التوسط فى جميع أخلاقها، فتصدر عنها أفعال الخير بسهولة، وتعيد لها آداب القرآن والنبوة، بالرياضة والتهذيب، كأن النفس طبقت عليها، والباعث على هذه المجاهدة طلب الفوز بالدرجات العليا. وحصول هذه بعلاج خلق النفس، ومداواتها بمضاد الشهوة، ومخالفة الهوي، كمعالجة البخل بالسخاء، والكبر بالتواضع، والغضب بالحلم، وليس المراد من هذا العلاج قمع الصفات البشرية بالكلية، فإنها غرائز، خلق كلٌ منها لفائدة، فلا يتصور قلع الشهوة مثلاً، وإلا هلك الإنسان جوعاً، وانقطع النسل، بل المراد من هذا العلاج، تمكن الاستقامة من النفس ، حتى تصرف هذه الغرائز بمقتضى آداب الله.

والمجاهدة الثالثة : مجاهدة الكشف وهى: محو خبائث الصفات البشرية، وتعطيل فضول القوى البدنية، بأنواع الرياضة، لينكشف الحجاب، وتظهر أسرار العوالم والعلوم، وتحقيق ذلك أن القلب عند تطهره وتزكيته، ثم إخماد شذوذ القوى البشرية فيه، ومحاذاة جانب الحق به، يرتفع عنه الحجاب، ويتجلى فيه النور الإلهي، فتكشف له أسرار الوجود، علوية وسفلية، وملكوت السموات والأرض.

علم المكاشفة . والصوفي الكامل:

وهذا ما يسمونه علم المكاشفة، الذى هو ثمرة المجاهدات، ولا سبيل إلى الخوض فيه، وقوفاً مع حدود الشريعة وأدباً مع الله فى صون أسرار الربوبية، وإن صدر عن أحد منهم كلمة من ذلك، سموه شطحاً بمعنى أن حال الغيبة والسكر، استولت عليه حتى تكلم بما ليس له الكلام به (أو أساء التعبير عما يجوز الكلام فيه).

والصوفى فى مجاهدات تمر به أحوال ومقامات، وهو يزن جميع أفعاله بميزان الشرع، من غير تكلف، وهو مستقيم اللسان، لا ينطق إلا بحلمه، ومستقيم القلب، بصدق همته، ومستقيم النفس، بحسن خدمته، ومستقيم الروح، بتعظيم حرمة الأشياء، ومستقيم السر، بالاشتغال بالمنعم (سبحانه) دون النعمة الشاغلة عنه.

والصوفى الكامل : هو من يجمع بين الحق والخلق، فيكون مع الخلق بظاهره، ومع الحق بقلبه، ولا شئ أعون للعبد للوصول إلى الله، مثل الإكثار من ذكر الحق عز وجل، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، مع إظهار الذل والافتقار، والتبرى من حول العبد وقوته، والرجوع إلى حول الله وقوته، ورؤية الفضل والمنة لله تعالي، وشهود الإحسان منه، وأن كل شئ لا يكون إلا بالله، ومن تحقق بهذا المقام لا يعتمد على شئ من الأعمال، بل اعتماده كله على فضل الله ورحمته.

الصوفية هى روح الشريعة

للأستاذ العارف بالله

محمد أحمد رضوان البغدادى

الصوفية هى روح الشريعة ، ولب نضارتها، وهى وصف لمن صفوا وتصافوا: لمن صفوا فى الحق، وتصافوا فى العبادة، وهى عين التبليغ الوقتى، لأنها تلقى حال وفيض وقتى، وتبليغ وقتى لما هو مشروع، فليست هى علما غيبياً، لكنها علم متابعة حق، وعبادة صدق، وإخلاص صفاء، وصفاء ود، وعلم ذوق ، لا يمر به إلا من تابع النبى ﷺ ، فأدى ما جاء به جملة وتفصيلاً.

فيأخذ العبد من النبى ﷺ، أخذ المأمور المتلقى، والعابد المتشوق، والطائع المتذوق، والخاشع الآمل، والعامل الطائع، والمجاهد المجد، والمجد المجتهد.

فالصوفى لا يترك قليل الأمر من تشريع، ولا يفعل أقل قليل من غيره، فغير الحق عندهم عدم لا وجود له.

فالصوفى عامل بالكتاب عمالة الأحباب، وعامل بالآيات، مجملها وتفصيلها عمل العبد المأمور بالعمل بما جاءت به الرسالة، يتذوق آيات الله فيذوب، ويتذوق طاعة الله. فيصول ويجول، فى معان حاضرة، وهى معانى الفيض، لأنه منتظر لوقت قضاه ربه، فلولا ذلك لطارت روحه إلى ربه، يسمع آيات الله فيغلب عليه الحال، ويصدق بوعيد الله فيغلب عليه الوجل.

وهم قوم ينظرون فى الآيات، ويتأملون فتمر على قلوبهم عبارات لو قالوها لجهلها الناس، أو استجهلوهم، وفى الجهل عليهم أو الاستجهال بما ينطقون، أثم على من فعل، فهم قوم صادقو الوعد، مؤدون للعهد، أخلصوا العمل، ولم يغرهم الأمل.

كانوا عابدين فكرهوا المتنطعين، وكانوا متذوقين فكرهوا المتحذلقين، وكانوا تائبين، فكرهوا المسوفين، وكانوا صادقين، فأخذهم الحنين، أن لو طاروا إلى رب العالمين، لولا قوله سبحانه وتعالى «اصبروا» فصبروا «وصابروا» فاحتسبوا «ورابطوا» فتعلقت آمالهم به واتقوا الله فتوقوا، وتاقوا، واشتاقوا، وراعوا أمر الله فى كل أمر لله عليهم.

﴿ **لعلكم تفلحون** ﴾ فخرجوا عن دائرة أنفسهم، إلى رحاب أرواحهم فأخذهم الله إليه.

فلو أننا سرنا سيرهم، ما ادعينا عليهم، ولو أننا عملنا عملهم ما استكثرنا

عليهم، ولو أننا تذوقنا مذاقهم لزاحمناهم، وقاتلناهم عليه، فهم متمسكون بلب الأمر كله، إلى حد رضى الله عنهم فيه، ورضوا فيه عن ربهم، ونحن بالقشور تمسكنا، ونظن أننا على حق، لذلك نفترى على من لا نتذوق عمله.

تأملوا فى آيات الله فكانوا عند حده، لم يتعدوه، وتذوقوا حديث رسول الله ﷺ، فكانوا فى معيته، فأغدق عليهم من باب ﴿ **رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً** ﴾ فرضى الله عنهم، ورضوا عنه، ذلك لمن خشى ربه وجدوا فى القرآن المغانم الكثيرة، فاغتنموا أنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، فسيروها فيما يرضى الله، فتنبهت أعضاؤهم وخلجاتهم، وكل جارحة فيهم إلى المعانى المفاضة عليهم، من طيبات رزق الله لهم، فعلموا أن الرزق من الله لا يفنى فهو منه تفضلا عليهم، وهم أهل حق فى أن يغدق عليهم من رزق الله ﴿ **إن هذا لرزقنا ما له من نفاد** ﴾. فلم يضيعوا أوقاتهم مثل ما ضيعنا، عدوا أنفاسهم فسيروها فى الطاعة، وعدوا خواطرهم فسيروها فى العبادة، حتى صاروا بحق أهل تلذذ وتشوق، وأهل فيض وإفاضة .

علموا أن الأمر كله لله، فكانوا بحق عباداً لله، وعلموا أن الحكم كله لله، فكانوا بحق أهل حياء منه، وأهل ورع وخوف منه وشوق إليه، فتأمل معى قوله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾ فالفرقان هو تبيان ظهور الخفى فى الأمر ظهورا يوجب الأخذ به، تأمل معى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾ فجاهدوا واجتهدوا، جاهدوا فى الأمر المفروض عليهم حتى انصاعت له نفوسهم وعشقته قلوبهم وتغذت به أرواحهم وآبت بعد نومها ضمائرهم، فعلموا أن الأمر ليس بالهين، فأخذوا أنفسهم جادين فى عمل أمروا به، عاملين بما أنزل الله، ومنفذين أمر من أنزل عليه ﷺ.

وبعد فإن الصوفية متابعة حقة، وأسوة طيبة، وقدوة حسنة فهى التزام بأمر، وتأدية مطلوب، والتزام بشرع، وتأس بمتبوع ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾.

فإن أردنا أن نكون كما كانوا، وأن نصير كما صاروا، وأن نصل كما وصلوا، فما علينا إلا أن نتابع أعمالهم من أجل أن نجدهم، ونلحق بهم، ولا نتواكل، فهم قوم لم يتواكلوا قط، فالتواكل عندهم جرم، ولا نتقاعس. فهم قوم جادون مجتهدون تائبون أوابون، فالتقاعس عندهم عن طلب الحق باطل، ومبطل للعمل.

من منظومة «الرسالة القدسية»
في الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية

للعلامة أبي زيد الأخضري

(١)

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

(وَاعْلَمْ) بأَنَّ طُرُقَ التَّطْهِيرِ ... كَثِيرةٌ عِنْدَ ذَوِي التَّنْوِيرِ
أَقْرَبُهَا نَفْعًا طَرِيقُ الذِّكْرِ ... بِسِرِّهِ يَزُولُ كُلُّ سِتْرِ
لَكِنْ بِشَرْطِ الْخَوْفِ وَالْحُضُورِ ... مَعَ ادِّكَارِ هَيْبَةِ الْمَذْكُورِ
فَمَنْ تَكُ الْغَفْلَةُ وَالأَمَانُ ... فِي ذِكْرِهِ حَجَبَهُ الشَّيْطَانُ
وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ... بِقَذْفِهِ وَسَاوِسًا فِي قَلْبِهِ
وَأَحْدَقَتْ بِقَلْبِهِ غِشَاوَةْ ... فَلَمْ يَذُقْ لِلذِّكْرِ مِنْ حَلاَوَةْ
كَمْ بَاذِلٍ قُوَاهُ فِي الأَذْكَارِ ... وَلَمْ يَجِدْ لِلذِّكْرِ مِنْ ثِمَارِ
وَذَاكَ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ ... يَهِيجُ بِالْغَفْلَةِ وَالأَمَانِ
فَعَالِجِ الْخَوَاطِرَ الرَّدِيَّةْ ... بِالدَّفْعِ فَهْيَ حُجُبٌ قَوِيَّةْ
هَيْهَاتَ أَن يَطْمَعَ فِي الأَبْصَارِ ... مَنْ قَلْبُهُ فِي الْهَذَيَانِ جَارِ
هَلْ يَرْتَقِي بِسُلَّمِ الْمَعَالِي ... مَنْ قَلْبُهُ فِي عَالَمِ الْخَيَالِ
لَن يَسْتَقِيمَ الْقَلْبُ لِلتَّوجِيهِ ... مَا دَامَ هَذَا الْهَذَيَانُ فِيهِ
كَيْفَ يَصِحُّ فَتْحُ بَابِ الْقُدْسِ ... مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ غُبَارُ النَّفْسِ
لَنْ يَصِلَ الْعَبْدُ إِلَى مَوْلاَهُ ... مُدَّةَ مَا لَيْلُ الْهَوَى يَغْشَاهُ
حَتَّى إِذَا نَهَارُهُ تَجَلَّى ... بِفَتْحِ بَابِ الْمَلَكُوتِ الأَعْلَى
فَاجْعَلْ أَخِي هَمَّكَ هَمًّا وَاحِدًا ... تَكُنْ لِمَنْ تَطْلُبُهُ مُشَاهِدًا

من الطب النبوى... الحجامة

للكاتب الصحفى الأستاذ

سامى چاهين

١- الحجامة:

هى: عبارة عن جذب الدم وإخراجه من سطح الجلد عن طريق كاسات أو قارورة، والمحجم: آلة الحجام توضع على الجلد فتسبب تهييجاً ثم يشرط الجلد ليخرج الدم، فالحجامة على ذلك تنقية لسطح البدن، وتستخدم لعلاج الالتهابات والآلام الروماتيزمية.

وقد قال ابن رسلان: وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه، فمتى أمكن التداوى بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، ومتى أمكن التداوى بالدواء لا يعدل إلى الحجامة، ومتى أمكن الحجامة لا يعدل إلى قطع العرق ا.هـ.

وقطع العرق هذا ما يسمى بالفصد، والفصد يكون بشق وريد المريض أو قطعه لإخراج مقدار من الدم، ويكون فى أوردة مختلفة على حسب المرض المراد علاجه، ويستخدم فى علاج ضغط الدم، وكما أن الحجامة لتنقية سطح البدن، فإن الفصد لتنقية أعماق البدن.

ويقول الحافظ بن حجر: قال الموفق البغدادى: الحجامة تنقى سطح البدن أكثر من الفصد، والفصد لأعماق البدن، وفى البلاد الحارة أولى من الفصد وآمن غائلة وقد تغنى عن الأدوية، ولهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد، ولأن العرب غالبًا ما كانت تعرف إلا الحجامة.

٢- مشروعية الحجامة:

روى البخارى فى صحيحه (٥٦٨٠، ٥٦٨١) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «الشفاء فى ثلاث: فى شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار، وأنهى أمتى عن الكى».

وورد بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال: بعث النبى ﷺ إلى أُبَىّ طبيباً فقطع منه عرقاً.

وعن عاصم بن عمر بن قتادة أن جابر بن عبد الله عاد المقنع ثم قال: لا أبرح حتى تحتجم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن فيه شفاء». رواه مسلم فى صحيحه (٢٢٠٥) والبخارى (٥٦٩٧) وأحمد فى مسنده (٣/ ٣٣٥).

وقد روى الإمام أحمد فى مسنده (٦/ ٤٦٢) وأبو داود فى سننه (٣٨٥٨):

عن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما سمعت أحدًا قط يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعًا إلا قال: «احتجم». وسنده صحيح.

قال الإمام النووى فى صحيح مسلم (٢٤٢/١٠): وفى هذه الأحاديث إباحة نفس الحجامة وأنها من أفضل الأدوية ا.هـ.

٣- فضل الحجامة:

روى أبو داود فى سننه (٣٨٥٩) وابن ماجة (٣٤٨٤) عن أبى كبشة الأنمارى أن النبى ﷺ كان يحتجم على هامته وبين كتفيه ويقول: «من اهراق منه هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشىء لشىء».

وروى مسلم فى صحيحه (١٥٧٧) والبخارى (٥٦٩٦، ٢١٠٢، ٢٢٨١) وأحمد فى مسنده (٣/ ١٠٠، ١٠٧، ٤/ ١٧٤) ومواضع أخر عن أنس أن النبى ﷺ قال: «إن أفضل ما تداويتم به الحجامة».

وعند أبى داود فى سننه (٣٨٥٧) وابن ماجة فى سننه (٣٤٨٦) وأحمد فى مسنده (٣٤٣١٣) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: إن كان فى شىء مما تداوون به خير فالحجامة».

وعند البخارى فى صحيحه (٥٦٨٤، ٥٧٠٢، ٥٧٠٤) ومسلم فى صحيحه (٢٢٠٥) عن جابر بن عبد الله قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار» قال رسول الله ﷺ: «وما أحب أن أكتوى».

فإن كل هذه الروايات السابقة وغيرها كثير يدل دلالة صريحة على مدى الفضل الكبير للتداوى بالحجامة وإخراج الدم بها فى الأمراض التى يحتاج إليها الإنسان لأنها تنقى سطح البدن.

٤- وقت الحجامة:

قال الخلال: أخبرنى عصمة بن عضام قال: حدثنا حنبل قال: كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم أى وقت هاج به الدم وأى ساعة كانت.

وعند الترمذى ومسند أحمد (١/ ٣٥٤) عن ابن عباس من قوله ﷺ: «خير يوم تحتجمون فيه: سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين».

وعند أبى داود بسند صحيح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء».

وقال أبو الطيب فى عون المعبود (٣٤١/١٠): قالوا الحكمة فى ذلك أن الدم يغلب فى أوائل الشهر ويقل فى آخره، فالأوسط يكون أولى وأوفق... هذا أنفع مما قبله وفى الربع الرابع أنفع مما قبله ا.هـ.

الصلاة المقبولة
(١)

للسيد المستشار/ جنيدى الوكيل

الصلاة وشروطها:

الصلاة كما نعلم جميعاً هى عماد الدين وهى الركن الركين من أقامها أقام الدين ومن تركها ترك الدين، لذلك فإن رب العزة بدأ صفات المؤمنين بالخاشعين فى صلاتهم وختمها بالمحافظين عليها فى أوقاتها[١] كما أن رب العزة جعل خير بقاع الأرض المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً.

وللصلاة شروط وجوب وهى الإسلام والبلوغ والعقل، كما أن لها شروط صحة وهى ستر العورة والطهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة.

أما الركن الركين والحصن الحصين من أركان الصلاة فهو شروط قبولها، وهل كل من يصلى تقبل صلاته... يجيب على هذا التساؤل رب العزة جلت قدرته فى حديثه القدسى، والذى يشترط لقبول الصلاة خمس شروط حين يقول الحق ... إنما أقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى... ولم يستطل على خلقى... ولم يبت مصراً على معصيتى... وقطع نهاره فى ذكرى... ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب... هذه هى الشروط التى وضعها رب العزة لقبول الصلاة ممن اتبعها وعمل بها، فإن رب العزة يكافئه بست نتائج: حيث يقول الحق، الأولى: يكون نوره كنور الشمس، والثانية: أكلؤه بعزتى، والثالثة: أستحفظه ملائكتى، والرابعة: أجعل له فى الظلمة نوراً، والخامسة: وفى الجهالة حلمًا، والسادسة: ومثله فى خلقى كمثل الفردوس فى الجنة...

التواضع شرط القبول:

الشرط الأول وهو أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى... والتواضع هو الخضوع والإذعان لله حيث يقول الحق فى الحديث القدسى ويقول: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما أدخلته نارى»... ويقول الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعـٰقبة للمتقين**﴾ ولقد جاءت هذه الآية بعد الحديث عن رجلين ملئنا بقاع الأرض فساداً وطغيانًا وكبراً، أحدهما غره سلطانه وهو فرعون، والآخر غره

ماله وهو قارون، ولكن أخى المسلم تذكر أن السلطان لله، وأن الغنى هو الله، واقرأ قوله تعالى: ﴿ **ولا تدع مع الله الها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون** ﴾[1] لذلك كان أول شرط من شروط قبول الصلاة التواضع...

جلس رجل إلى سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وذكر أجداده وذكرهم على وجه الفخار والكبرياء وإذا بجبريل يتزل على سيدنا موسى كليم الله ويقول له يا موسى أخبر صاحبك بأنه ذكر تسعة من أجداده كلهم فى النار وهو عاشرهم...

إن التفاخر - أخى المسلم - لا يكون بالحسب ولا بالنسب إنما التفاخر يكون بالتواضع لله وبالعمل الصالح، والكبر هو احتقار الناس وعدم قبول النصيحة، واعلم أن لكل منا عيوبه وحسناته فلا تنظر إلى عيوب الآخرين بل انظر إلى موضوع الحسن فيهم حتى لا يردوك بذات الفعل، وصدق من قال:

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك مساوئًا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

وبعد، احرص دائمًا على أن تكون متواضعًا لله، وليكن تفاخرك بالتواضع للواحد القهار وبالعمل الصالح، حتى تكون مقبول الصلاة، وتكون من أهل الجنة إن شاء الله حيث يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر».

- يتبع -

بين كعب وابن عباس

ذكر الظلم فقال كعب: إنى لأجد فى كتاب الله المنزل (يعنى التوراة) أن الظلم يخرب الديار.

فقال ابن عباس: إنى أجده فى القرآن الكريم... قال الله تعالى: ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾

الشباب

من أسبق فئات الأمم لقبول الدعوات الإصلاحية

نماذج رائعة للبطولة والفداء

للسيد الأستاذ/ **أحمد طه الفرغلى**
رئيس جمعية العشيرة المحمدية بأسيوط

لقد كان الشباب على مر العصور والأزمان درع كل أمة الواقى، وحصنها المنيع، ضد أية تيارات تحاول عرقلة مسيرة تقدم الأمم أو محو حضارتها. فتاريخ كل أمة حافل بنماذج مشرقة لمواقف خالدة للشباب والتاريخ الإسلامى ملئ بتلك النماذج المشرقة التى ستظل نبراسًا ونوراً يهدى الأمم إلى أشرف الغايات وأنبل الأهداف.

★ شباب الانبياء :

الشباب هم أسبق فئات الأمم إلى قبول الدعوات الإصلاحية، فسيدنا إبراهيم - عليه السلام - أنكر على قومه عبادة الأصنام ﴿ **إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون** ﴾.

وسيدنا يوسف - عليه السلام - كان شاباً حينما تعرض للتجارب الشديدة التى مرت به وخرج منها نقياً طاهراً.

أ - موقف امرأة العزيز : ﴿ **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون** ﴾.

ب- دخوله السجن مظلوماً : ﴿ **يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** ﴾.

جـ- ثم خرج من السجن نقياً قيماً عزيزاً : ﴿ **قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾.

ويحيى - عليه السلام - عاش مثلا للشباب المتحصن، ومات شهيداً فى سبيل استمساكه بالشريعة فأثنى الله عليه لذلك : ﴿ **يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا. وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا. وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا. وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا** ﴾.

ولوط - عليه السلام - كان أول من آمن بإبراهيم - عليه السلام - وكان لوط

شاباً ﴿فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم﴾.

- والذين سبقوا إلى الإيمان بموسى - عليه السلام - جماعة قليلة من الشباب ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال فى الأرض وإنه لمن المسرفين﴾.

وإسماعيل - عليه السلام - يمتثل لأمر الله ويقدم نفسه للذبح وهو الشاب الذى يقدر على الكسب وهو فى عمر الشباب.

﴿فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾، ولذلك أثنى عليه القرآن الكريم فقال: ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾.

وهذا موسى عليه السلام تدفعه المروءة لمساعدة بنات شعيب بدون أجر: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تزودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير﴾، ويشيد القرآن بقوة الشباب وأمانته ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾. وكذلك عدم استنكافه من رعى الغنم لدى شعيب ومكافأته بالزواج من إحدى بناته كما كان موسى حريصاً على الاستزادة من العلم.

★ شباب الصحابة:

ثم يطالعنا التاريخ بنماذج مشرفة للشباب فى بداية عهد الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فنرى أن أوائل الذين آمنوا بالدعوة والتفوا حول الرسول ﷺ كانوا من الشبان البواسل الذين كان لهم دور عظيم وبارز فى تاريخ البطولة والشرف والشهادة فى سبيل الله.

ومن هؤلاء (حمزة بن عبد المطلب، على بن أبى طالب، جعفر بن أبى طالب، أسامة بن زيد... وغيرهم) ممن حملوا راية الجهاد، وبذلوا الروح سخية فى سبيل إعلاء كلمة الحق والدين.

ولعلم رسول الله ﷺ بجوهر هؤلاء الشباب البواسل الأقوياء فقد أعطى راية القيادة يوم بدر لعلى بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وأعطاها يوم تبوك لزيد بن ثابت وكان فى سن العشرين من عمره، وأعطاها لجعفر بن أبى طالب فى مؤتة وهو فى سن الثالثة والثلاثين، وأعطاها لأسامة ابن زيد وهو فى السابعة عشرة من عمره، وكان تحت قيادته كبار الصحابة، وقد انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يكن جيش أسامة قد تحرك بعد، فأمر الصديق أبو بكر بأن يتحرك جيش أسامة الذى عقد لواءه بيده الكريمة ﷺ.

وخرج يودع جيش أسامة، وأسامة راكب فرسه، وأبو بكر ماشياً على قدمه، فيقول أسامة لسيدنا أبو بكر: لتركبن يا خليفة رسول الله أو لأنزلن.. فيقول سيدنا أبو بكر رضى الله عنه: لا تنزلن ولا أركبن، مالى أن أغبر قدمى فى سبيل الله سويعات.. ثم يستأذنه فى أن يترك له سيدنا الفاروق عمر رضى الله عنه الذى كان بين صفوف هذا الجيش، فيقول له فى أدب جم وتواضع عظيم: إن شئت فأمدنى بعمر.. يا لها من عظمة ويا لها من مواقف لن ينساها التاريخ وستظل نبراساً يهتدى به الناس.

★ أول فدائى فى التاريخ:

سيدنا على بن أبى طالب الذى نام فى فراش الرسول ﷺ يوم الهجرة، وفيه نزلت ﴿**ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾. وهو الذى قتل عمرو بن ود يوم الخندق كما قتل وليد بن عقبة يوم بدر ومواقفه كلها معروفة مشهودة.

★ سعد بن أبى وقاص:

وسيدنا سعد بن أبى وقاص كان خامس من أسلم، وكان ابن سبعة عشر عاماً، فعارضته والدته لإسلامه وامتنعت عن الطعام والشراب، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما**﴾ وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وأول من أراق دماً فى سبيل الله ونصرة دعوته.

- وشهد كل المواقع والغزوات وأبلى فيها بلاء حسنا، وغيرهم الكثير والكثير من الشباب المسلم الذى قدم الروح سخية رخيصة فى سبيل الله سواء من المهاجرين أو الأنصار، فلقد كانوا فرساناً آزروا الرسول ﷺ وأيدوه. ولا ينسى التاريخ أن شباب آل بيت النبوة الكرام كانوا دروعاً واقية فى سبيل الدعوة الإسلامية، وخاصة الإمامان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

★ الشباب فى الكتاب والسنة:

ولعناية الإسلام بالشباب - يقول الله تعالى فى محكم كتابه عن أهل الكهف ﴿**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا**﴾. وفى الحديث الشريف من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله: «شاب نشأ فى عبادة الله» (متفق عليه عن أبى هريرة).

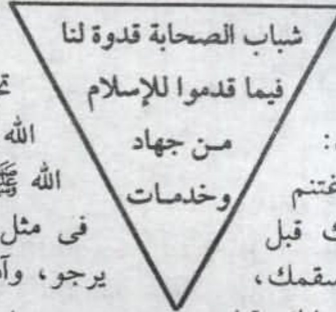
وعن معاذ - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ: «لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وعن علمه ماذا عمل به؟».

- ثم توجيه الرسول ﷺ إلى الشباب لابن عباس رضى الله عنهما «يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لن

ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف».

وعن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».



دخل النبى ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبى، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف».

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

★ من وصايا سيدنا لقمان لابنه :

﴿يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

الفراعنة وصلوا إلى أمريكا أولاً !!

أعرب علماء المصريات فى بريطانيا وألمانيا، عن اعتقادهم بأن قدماء المصريين وصلوا إلى الأمريكتين وارتبطوا بعلاقات تجارية وثيقة مع سكانها الأصليين، قبل اكتشاف كولومبس للعالم الجديد بثلاثة آلاف عام على الأقل.

وأشارالباحثون الألمان والبريطانيون إلى أن الاختبارات التى أجريت على مومياوات فرعونية بمتاحف البلدين، أثبتت وجود آثار مادتى النيكوتين والكوكايين بها بعد أكثر من اختبار، مما يعزز نظرية وجود علاقات بين مصر الفرعونية والأمريكتين، حيث زرع سكانها الأصليون واستخدموا التبغ والكوكا، وهو ما لم يحدث فى مصر.

وأضاف الباحثون أنهم اكتشفوا كذلك نوعا من الحرير الصينى بشعر مومياء مصرية يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ عام، مما يدعم الرأى القائل بأن الفراعنة ارتبطوا بعلاقات مع شعوب الأرض جميعًا !!

من أسباب التعصب والتكفير
الاقتصار على القراءة فى كتب معينة دون غيرها

الأستاذ الدكتور/ نشأت عبد الجواد ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

بعض الناس يحصر نفسه فى اتجاه معين من القراءة فيعكف على قراءة الكتب التى تمثل هذا الاتجاه، وربما تكون هذه الكتب قائمة على أسس غير علمية، وقد لا تخلو هذه الكتب من تحامل على الاتجاهات الأخرى، ومن ثم كان رد المذهب الآخر قبل فهمه - كما قال الإمام الغزالى - رميًا فى عماية وعوامل التسامح وتبادل العذر فيما اختلف فيه الإطلاع على ما اختلف فيه العلماء ليعلم منه تعدد المذاهب وتنوع المآخذ والمشارب.

ولذلك فإننا نوصى من يقرأ عن هذه المذاهب أن يقرأ من مصادرها الأصلية، ولا يكتفى بالقراءة لمذهب واحد بل عليه أن يقرأ فى كتب المذاهب الأخرى وإذا قرأ عن ذم مذهب من المذاهب فليقرأ عنه فى الكتب الأخرى التى مدحته، ثم يقارن ويحلل ليخرج فى النهاية بنتيجة، إن لم تكن صوابًا فستكون أقرب إلى الصواب على الأقل.

وسنضرب لذلك عدة أمثلة لنوضح بها أن الاقتصار على قراءة كتب معينة وعدم القراءة فى غيرها قد يكون عاملاً من أهم عوامل التكفير والتعصب.

فإذا قرأ كتاب: (الرد الأثرى المفيد على البيجورى فى شرح جوهرة التوحيد). فعليه أن يقرأ كتاب: «إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر» للشيخ حسن السقاف.

وإذا قرأ كتاب: «ابن تيمية السلفى» للدكتور (الهراس). فليقرأ كتاب: «ابن تيمية ليس سلفيًا» للشيخ منصور محمد محمد عويس.

وإذا قرأ كتاب: «التحف فى مذاهب السلف» للشوكانى فليقرأ: «السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامى» للبوطى. أو كتاب «ردود على شبهات السلفية» لمحمد نورى. أو كتاب «السلفية المعاصرة إلى أين؟ ومن هم أهل السنة؟» لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية.

وإذا قرأ «هذه هى الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل أو كتاب : (الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة) للشيخ

عبد الرحمن عبد الخالق فليقرأ «أبحاث فى التصوف» للمرحوم الدكتور عبد الحليم محمود. أو «طبقات الصوفية» للسلمى.

وإذا قرأ عن «تكفير الأشاعرة أو «نونية القحطانى» فليقرأ: «براءة الأشعريين» أو «رسالة فى الذب عن أبى الحسن الأشعرى» لأبى القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس.

وإذا قرأ كتاب: «حكم القراءة للأموات مع بيان طائفة من البدع ومنكرات المآتم» لمحمد عبد السلام فليقرأ كتاب: «إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات» لمحمد العربى المغربى، وإذا قرأ «سلسلة تصحيح الألبانى وتضعيفه للأحاديث» فليقرأ كتاب: «التنكيل بما فى كتب الألبانى من التناقضات والأباطيل» للشيخ حسن السقاف.

وإذا قرأ عن «بدعة السبحة» فليقرأ كتاب: «وصول التهانى بإثبات سنية السبحة والرد على الألبانى»، أو رسالة «المنحة فى السبحة» للسيوطى، أو «إيقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المسابيح» أو «نزهة الفكر فى سبحة الذكر».

وإذا قرأ فى مجلة «الهدى النبوى» لجماعة دعوة الحق أو مجلة (التوحيد) لجماعة أنصار السنة المخمدية فليقرأ «مجلة التصوف الإسلامى» التى يصدرها المجلس الصوفى الأعلى ومجلة «المسلم» للعشيرة المحمدية.

وإذا قرأ كتاب: «الرد الوافد على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» لابن ناصر الدين الدمشقى أو «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين» للألوسى. فليقرأ كتاب: «التوفيق الربانى فى الرد على ابن تيمية الحرانى» لجماعة من العلماء أو «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمى. أو كتاب «الحقائق الجلية فى الرد على ابن تيمية» للدكتور : طه الدسوقى حبشى.

وإذا قرأ «حوار مع المالكى فى رد منكراته وضلاله» للشيخ عبد الله بن سليمان منيع. أو كتاب «هذه مفاهيمنا» للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. أو كتاب : «وجاؤوا يركضون مهلا يا دعاة الضلالة» لأبى بكر الجزائرى فليقرأ: «مفاهيم يجب أن تصحح» للشيخ الدكتور السيد محمد علوى المالكى. أو كتاب «الرد المحكم المنيع» للشيخ يوسف السيد هاشم الرفاعى. أو كتاب : «التَحذير من الاغترار بما جاء فى كتاب الحوار» للشيخ عبد الحى العمراوى والشيخ عبد الكريم مراد.

وهكذا يجب ألا يتعجل الإنسان فيحكم على بعض الناس من خلال ما قرأ للبعض الآخر بالكفر دون تثبت وتأكد، بل عليه أن يقرأ للطرفين معاً، وهذا هو المنهج الإسلامى الذى لا يخرج عن دائرته المنهج العلمى الدقيق.



الحمد لله على نعمة الإسلام

كتبها الأستاذ/ حامد الجمل

الحمد لله الذى جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، فمن خلال معايشتنا لدول الغرب عامة وللفرنسيين خاصة نستخلص كل يوم العبر والدروس لتزداد حمداً وشكراً لرب العالمين الذى عافانا مما ابتلى به غيرنا. حقيقة أنهم مجتمع متقدم صناعيًا وماديًا، ولكن ما العبرة فى ذلك إذا غابت القيم واندثرت الأخلاق ليصبح الإنسان ترسا فى إحدى عجلات الحياة اليومية فى مجتمع تسوده الماديات البحتة والشعارات الإنسانية الزائفة، ففى بلادنا الإسلامية نجد الصورة التى صدرها إلينا الغرب عن مجتمعاته يغلفها الألوان البراقة والهيكل المغرى والقشور المصطنعة، أما عن جوهرها ففى غالبيته المتناقضات مع الواقع الإنسانى المعاصر.

ومن الأمثلة على ذلك ما طالعتنا به أحد الصحف الفرنسية «لى فيجارو» بتاريخ ٩٦/٩/٢ عن مقالة بعنوان «الانتحار آفة فرنسية» كتبتها دكتورة فرنسية متخصصة وأظهرت بها الإحصاءات التالية:

انتحار (١٢ ألف) شخص فى عام ١٩٩٤ ليس فقط من الشباب، ولكن أيضًا من الأشخاص فى سن الشيخوخة، أى بعد عمر (٧٥ عام) ينتحر ١٠٠ شخص لكل (١٠٠٠٠٠) شخص، والمشكلة هذه فى تزايد مستمر مما يدعو إلى القلق فى المجتمع. فبعد أن كانت الحوادث معظمها بسبب الكحوليات التى تؤدى بحياة الآلاف فى حوادث الطريق، وعلى الرغم من القوانين والضوابط والعقوبات من قبل الدولة إلا أن هذه الظاهرة هى الأخرى فى تفاقم (٨٠٠٠ شخص تقريبًا). فالانتحار إذن هو مؤشر واضح عن سوء الحالة النفسية المتولد عن المشاكل العائلية وانعكاسه على التكوين النفسى للفرد منذ الصغر، ناهيك عن الأزمات الاجتماعية والأنانية فى التعاملات بين الأفراد وكذا التفرقة العنصرية ووحشية الوحدة (أى الشخص الذى يعمل وحده دون اهتمام الآخرين به) مما أدى إلى ارتفاع معدل الانتحار إلى ٢١ شخص لكل (١٠٠٠٠٠) نسمة فى المتوسط. والمرأة أكثر من يحاول الانتحار ولكنها تفشل فى معظم الحالات،

والعجيب فى الأمر أن ظاهرة الانتحار حاليًا أكثر انتشارًا بين الشخصيات الكبيرة فى المجتمع من رجال الدولة والفنانين النجوم.

ولنا أن نعلق على ذلك بأن الفرق بين المؤمن والكافر هو أن الأول يؤمن بالله وحده وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وأصعب ما يكون على النفس البشرية هو الفراق، وما دون ذلك عند المؤمن يهون.

أما الكافر (أو المشرك بالله) فبمجرد مشكلة عائلية يومية أو فقدان صفقة تجارية مثلاً يكون ذلك دافع حقيقى لديه للشروع فى الانتحار.

ووسائل الإعلام للأسف (إن كان من الشخصيات ذوى الشهرة فى المجتمع) تعلق على ذلك بالعزاء والافتخار بأنه أنهى حياته بيده تحديًا للقدر. وبالطبع ليس بعد الكفر ذنب، ﴿وكل نفس بما كسبت رهينة﴾. فهذا أبشع أنواع ظلم الإنسان لنفسه ولمجتمعه بل وتناقضه مع شعارات الإنسانية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الحيوان التى يرفعونها مجرد شعارات ... ... إلخ

وهذه مجرد صورة من صور الحضارة الجوفاء الخالية من معانى احترام النفس ومعانى الروح والمبادىء الخلقية فى حضارة توشك على الانتهاء. وعلى العكس من ذلك نرى أمثلة عديدة وأدلة تؤكد بأن البشرية فى كل العصور عامة وفى عصرنا خاصة فى حاجة ماسة إلى القيم الروحية نتيجة لتدهور الحضارة المادية.

ونستخلص من ذلك أن الحضارة الإسلامية ونصوص الشرع الحنيف وشواهد التاريخ كانت لها العزة والنصر من الله وبهما كسرت وهدمت قلائع البغى والظلم والمادية البحتة، حينما اعتصم المسلمون بحبل الله جميعًا واتحدوا على قلب رجل واحد، وتمسكوا بدين الفطرة الذى يتلائم مع طبيعة البشرية. ولنا أن نأخذ الدروس والعبر بأنه لا منجى ولا ملجأ لنا من الله إلا الرجوع إليه وحده متحصنين بالعلم النافع ليكون لنا النصر والعزة والكرامة. ﴿ **وكان حقًا علينا نصر المؤمنين** ﴾.

وهذا يتطلب من أولى الأمر على كل المستويات من رجال الدين والعلم وذوى المال أن يكونوا متسلحين بأصالة الإسلام ينبوع الخير والبركة، وأن يسدوا بيقظة وفطنة كل باب من أبواب الشيطان وأعوانه من البشر الكائدين الحاقدين، الذين يتربصون بأمة الإسلام الدوائر ليصطادوا فى الماء (العكر) ولنا أن نعى الدور الإعلامى الغربى الذى تسيره الصهيونية العالمية بدقة ونظام محكم للنيل من الإسلام والمسلمين والحمد لله للغابة أسود و﴿ **رجال لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** ﴾ وأسأل الله أن يعز الإسلام والمسلمين ويجمع شملهم ويوحد كلمتهم قولاً وعملاً... إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فى رحاب الإمام الحسين

للشاعر الإسلامى الكبير
محمد التهامى

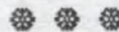
النُّورُ حولَكَ مُشْرِقٌ يتدفَّقُ — يا قبرُ هل صُمُّ الحجارة تشرقُ؟
الله يشهدُ أن ضيفك ميتٌ — لكنَّه فى القلب حىٌّ يرزقُ...
أهواه حتَّى أنَّنى لو زرتُه — ألقاه يومئُ بالسَّلام وينطقُ
ويديرُ فى سمعى الحديثَ وطالما — هزَّ الفؤادَ لنا حديثٌ شائقُ
قلبى وروحى يؤمنان بصدقه — إنْ كان يأباه علىَّ المنطقُ



للروح دنياها التى تسموا بها — ولو أن جهدَ الفكر عنها ضيِّقُ
للخير تهدينا وتدفعُ خطونا — والخيرُ أجملُ ما يرادُ ويعشقُ
ياليتنا للروح نخلصُ جهدنا — ويرود أبوابَ السَّماء ونطرقُ
ونخلِّصُ الأرواحَ من ماديةٍ — للشرِّ فى دنيا الجهالة تسبقُ
ونعيدُ للإسلام روحانيةً — تهدى إلى الخير العميم وتغدقُ
لو نالت الأرواح بعض حقوقها — ما كان فينا مسلمٌ يتزندقُ
لما تركنا الروحَ لم نحفلْ بها — كاد الشبابُ من الحنيفة يمرقُ



يا ابنَ النبىِّ لنا ببابك وقفةٌ — للروح فيها منهلٌ يترقرقُ
نُسقى ببابك ما يجنِّبنا الظَّما — من بعد ما تشقى اللَّهاةُ وتشرقُ
نأتيكَ والإشفاقُ ملءُ جنوبنا — ونكادُ من خوف الضَّلالة نصعقُ
ونمدُّ للرحمن راحةَ تائبٍ — فيمنُّ بالعطف الكريم ويشفقُ
ونرى ضياءك مشرقًا وكأنَّه — من نور جدكَ جذوةٌ تتألَّقُ



الصوفية بين الغبن والإنصاف

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

ظهور التصوف:

لما فشا الإقبال على الدنيا وبدأت الماديات تطغى على الروحانيات وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا منذ بدأ القرن الثانى الهجرى تمسك المقبلون على العبادة ومالوا إلى صفاء الروح وطهارة القلوب فتسموا بالصوفية.

ولما كتبت العلوم ودونت المصنفات فى العلوم وتعددت فروعها فى التأليف وقام علماء كل طائفة بالتأليف وتشعبت تخصصاتهم. حيث ألف الفقهاء فى الفقه وأصوله، وقام جمع آخر بالتأليف والتدوين فى علوم التوحيد وفروعها، وكذلك التفسير والحديث ونشط القضاء فى الإسلام فى سائر الأحكام ودونت الدواوين التى شملت كل نواحى الحياة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفكرياً، واتسعت رقعة الإسلام فى جميع الأنحاء، ودخل فى دين الله أمم وشعوب مختلفة الألوان والأجناس والتقاليد والعادات.

قام رجال من أهل التصوف بملاحقة الأحداث والعمل على الحفاظ بالقيم الروحية من الطغيان المادى الذى بدأ يظهر. فكتبوا فى أحكام الورع والتعفف ومحاسبة النفس وفى آداب الطريق، مما يشير إلى علم الوراثة المشار إليه فى الخبر. «من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم»، فقدموا الشئ الكثير للحفاظ على أوامر الدين وتعاليم الإسلام وتربية ملكة المراقبة لله والخوف منه، وليظل الدين مصدر بركة وخير عملاً بقول الرسول ﷺ فيما رواه الدارقطنى، «أخلصوا أعمالكم فإن الله لا يقبل إلا ما خلص له».

عصور الضعف والمحن:

ثم توالت السنون مر فيها المسلمون بكثير من المحن من حروب وقتال وشظف العيش مما جعلهم ينشغلون بشئون الحياة. فتدحرجت كثير من العادات وتفشت تقاليد فى أفكار الناس حسبوها من الدين وما هى من الدين فى شئ، وذلك بواسطة الدجالين والمشعوذين الذين استغلوا ظروف الناس الصعبة والمحن الأليمة فنشروا الفساد بين العباد. ولكن الغيورين من علماء هذه الأمة الحنيفية السمحة وثبوا

للقضاء على هذه العادات والتقاليد وجردوا الدين منها بعد أن فشت الشوائب الضارة كل مجال وميدان فى الحياة عملية كانت أو علمية.

المدسوس والدخيل :

فقد دخلت الإسرائيليات فى كتب التفسير ، وزجت الأحاديث الموضوعة والمدسوسة فى الحديث وتعددت الآراء والأفكار الفلسفية فى كتب التوحيد وفروعه. وبالتالى دخل على التصوف نصيب من هذه الشوائب التى يستغل بها التصوف.

نهض هؤلاء العلماء وشرعوا فى إنصاف التصوف وتصحيح مفاهيمه والقضاء على كل دخيل فيه.

وقد ظهر فى عصرنا الحديث من أيدوا جانب المغالاة أساءوا إلى التصوف، ونسبوا إليه كل ما هو برئ منه. وانظر إلى ابن تيمية الذى كان ينشد إصلاح التصوف وإنصافه قام الذين تأثروا بفكره ولم يفهموه - بمهاجمة التصوف وبذل الجهود المضنية لمحاربته وفرق كبير بين من يصلح ومن يدمر. ولكن هيهات.

وسارت مسيرة التصوف حتى عصرنا هذا فقيض الله تعالى مصلحاً آخر حمل الرسالة وأدى الأمانة نحو التصوف فى تؤدة ويقين مقرباً الأمور إلى العقول وأنصف التصوف حتى عاد إليه صفاؤه ورونقه وروحانيته فخدم التصوف أعظم خدمة وحرره من الشوائب التى علقت به. فلا دف ولا طار. ولا طبل ولا مزمار، ولا هودج ولا أعلام، وإنما تدين بإخلاص وشريعة ناصعة البياض. فاعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾.

وقد تحمل فى ذلك كثيراً من العناء شأن كل مجاهد ومناضل فلم ييأس وسيظل على العهد دائماً حتى تؤدى رسالته. أطال الله عمره ونصره على أعدائه فى ظلال جمعية العشيرة المحمدية وهى جمعية رائدة، صوفية سلفية تنصر كتاب الله وتنشر سنة رسول الله. فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .. إنه فضيلة الرائد المحقق والإمام المنصف فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم فهو إمام العصر حقاً للتصوف.

مشروعية الاعتكاف والخلوة الصوفية

كثير هؤلاء الذين يسألون عن مشروعية الخلوة فى وقت قليل من الناس هم الذين لم تشغلهم الدنيا بزخارفها وملهياتها الحديثة ... فى هذا الوقت الخلوة هى الحل الأمثل للرجوع إلى الله وصفاء الذهن والقلب ... وهناك ما يسمى (خلوة الجلوة) وهى أن تكون مع الله وأنت تعامل الناس.

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يختلى متحنثًا بغار حراء قبل البعثة، وثبت أنه كان يختلى معتكفًا بالمسجد بعدها خصوصًا فى رمضان.

ففى البخارى ومسلم عن عائشة أن النبى ﷺ كان يعتكف (أى يختلى) العشرة الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده، وفيه دليل على مشروعية اعتكاف النساء وخلوتهن بالله تعالى؛ قال أبو داود عن أحمد: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافًا فى أن الاعتكاف مسنون (أى للرجال والنساء)

قال الصنعانى: وأما المقصود منه فهو جمع القلب على الله بالخلوة، مع خلو المعدة؛ والإقبال عليه تعالى، والتنعم بذكره، والإعراض عما عداه.

وأما صورة الاعتكاف فقد فصلها حديث عائشة فى رواية أبى داود، قالت: «على المعتكف ألا يعود مريضًا ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يخرج لحاجة إلا لما لابد منه»: وفسر الزهرى الحاجة بالبول والغائط لا للأكل والشرب،

واختلفوا فى صوم المعتكف، وعندنا أنه عزيمة مطلوبة لرواية الحاكم والدارقطنى عن ابن عباس: «ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه».

وكذلك ثبت عن النبى أنه اعتكف فى غير رمضان، قال الصنعانى: واعتكافه ﷺ فى العشر الأول من شوال: الظاهر أنه لم يعتكف إلا من ثانى شوال لأن يوم العيد يوم شغله بالصلاة والخطبة فهذا اعتكاف فى غير رمضان.

وقد اختار الجمهور المسجد الجامع فى الاعتكاف حتى لا تفوته الجمعة، ويجوز الاعتكاف والخلوة فى غيره، قال الصنعانى: وأما اشتراط المسجد فالأكثر على شرطيته إلا عند بعض العلماء... أى فيجوز فى الخلوة والمصلى والدار.

ومن هنا قال أشياخنا رضى الله عنهم: إن الخلوة مبدأ أساسى للمقبل على الله، ولطالب النجاح فى الحياة، حتى تتوفر له التقوى الذاتية الإلـهية التى تعده للترقى الروحانى، ولمواجهة صروف الحياة وملابساتها.

وقد تكون الخلوة لمجرد الترقية فى المعارج الروحية، وتنمية القوى والملكات

الباطنية، واستفاضة الإمداد والمواهب والمنح القدسية، كما كان رسول الله يختلى متعبداً فى حراء، يجهزه الله لاستقبال الوحى، وكما بقى يختلى متعبداً فى المسجد للترقى الروحانى والاستعداد لمواجهة مصاعب الدعوة، ولذلك كانت الخلوة سنة الأنبياء، فمن قبل واعد الله موسى ثلاثين ليلة، ثم تفضل عليه ليزيده مدداً وإعداداً فتم ميقاته أربعين ليلة، وكان لعيسى خلوات مع ربه لا تحصى وكذلك كان لإبراهيم عليهم السلام جميعاً ﴿قال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين﴾.

وللمرأة أن تختلى فى بيتها فى طلب ربها، وتزكية نفسها، كما ثبت عن أمهات المؤمنين فى الحديث السابق وبهن اقتدى العارفات العابدات، ومن قبل كانت تختلى مريم ابنة عمران حتى تأهلت لأمومة المسيح عليه السلام.

وقد تكون الخلوة نوعاً من العلاج والتنقية، فيعزل الشيخ مريده أو نفسه فى الخلوة للعلاج من بعض الأمراض الخلقية أو النفسية، وحتى لا تصل عدواه إلى سواه، كما يفعل الطبيب الجسمانى مع مرضاه أو نفسه سواء بسواء، وإليه إشارة حديث اعتصام الإنسان بالجبل يعبد الله ويقى الناس من شره.

ومن هنا يتضح مدى مشروعية الخلوة إلى الله، وضرورتها الأساسية للحياة الدنيا والآخرة، فليست هى انقطاعاً أو تبلداً أو تخلفاً، ولكنها علاج واستعداد له أصله الأصيل فى المعقول والمنقول والطب الجسمى والنفسى والروحانى، وإذا كان من الناس من غير أو بدل فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

التلاعب فى جينات المحاصيل أخطر من القنبلة الذرية

حذر عدد من العلماء الفرنسيين من مخاطر ما سموه بالتلاعب فى جينات الفواكه والخضراوات التى يأكلها الإنسان عن طريق الهندسة الوراثية، واتهموا معامل البحوث الغذائية بأنها تضحى بصحة البشر فى سبيل إنتاج فواكه وخضراوات أكبر حجمًا وأغزر محصولا. ويقول بيريس لالوند وزير البيئة الفرنسى السابق الذى يقود حملة ضد علماء البيولوجيا والطبيعة: إن حياة الإنسان فى خطر بسبب اللهاث وراء الربح السريع والوفير بالتدخل فى حجم وشكل المنتجات الزراعية عن طريق الهندسة الوراثية، وضرب مثالاً لذلك بالخوخ والعنب والطماطم، التى أصبحت ثمارها أكبر حجمًا ومحصولها أوفر، ولكنها فقدت طعمها الطبيعى.

وقال: إن عملية التلاعب بالهندسة الوراثية فى المحاصيل أخطر من القنبلة الذرية.

وعلى الجانب الآخر دعا مدير المعهد الفرنسى لأبحاث الغذاء إلى الثقة فى النتائج العملية فى هذا المجال وقال: إن أضرار التعديلات فى الخصائص الوراثية للفواكه والخضراوات أقل كثيراً مما يقال، واتهم انصار الإنتاج الزراعى الطبيعى بأنهم أعداء التقدم.

قواعد التصوف :

د. محمد مهنا

القاعـدة السـابعة
اشـتقاق التصـوف

الاشتقاق قاض بملاحظة المشتق والمشتق منه، فـمدلول المشتق مستشعر من لفظه، فإن تعدد تعـدد الشعور، ثم إن أمكن الجمع فمن الجـميع، وإلا فكل يلاحظ معنى فافهم، إن سلم عن معارض فى الأصل. وقد كثـرت الأقوال فى اشتقاق التصوف، وأمس ذلك بالحقيقة خمسة :

الأول : قول من قال: من الصوفة؛ لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له.

الثانى : أنه من صوفة القفا للينها، فالصوفى هين لين كهى.

الثالث : أنه من الصفة إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الأوصاف المذمومة.

الرابع : أنه من الصفاء، وصحيح هذا القول حتى قال البستى رحمه الله:

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا ... جهـلاً وظنوه مشتقاً مـنِ الصوف
ولسـتُ أمنحُ هذا الاسـم غير فتى ... صافى فصوفى حتى سُمى الصوفى

الخامس : إنه منقول من الصفة لأن صـاحبه تابع لأهلها فيـما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى: ﴿ **يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ وهذا هو الأصل الذى يرجع إليه كل قول فيه، والله أعلم.

قواعد الاشتقاق :

اشـتـقاق الـشئ أو اللفظ يعنى أخـذه واستنبـاطه، ويقتضى الاشتقـاق ملاحظة الفـرع المشتق والأصل المشـتق منه. وهذه الملاحظة هى التى تؤدى إلى الوقوف على مدلول المشتق الذى يُشعر به اللفظ نفسه. فـإن تعدد المدلول تعـدد الشعـور بالمعنى، وبالتالى تعددت المعـانى، وتعددها لا يمنع من جـمعهـا فى مدلول واحـد إن أمكن، فيكون الجمـع بهذه المثابة محصـلة لجميع المعانى وإن لـم يمكن الجمع فـيلاحظ كل مـعنى حسب مـدلوله. وشـرط ذلك كله عدم مـعارضة المعـانى المشتـقة مع الأصل المشتق منه.

اشتقاق التصوف :

وبتطبـيق هذه القـواعد على اشـتقـاق التصوف، نجد أن أكثـر الأقوال تعبيراً عن حقيقة التصوف ترجع إلى خمسة أقوال :

الأول : انه مشتق من الصوفة :

لكونه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له. وترك التدبير مع المتفرد بالخلق والتدبير، الواحد فى الحكم والتقدير، معنى من معان التصوف السامية، وحقيقة من حقائقه العظيمة. قال تعالى: ﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون**﴾.

وقال ﷺ: «اعبد الله بالرضا فإن لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير».

وقال الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: «إن كان لابد من التدبير فدبروا ألا تدبروا»، وقال أيضاً: «لا تختر من أمرك شيئاً، واختر ألا تختار، وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شئ إلى الله تبارك وتعالى، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

ومن أراد المزيد فى هذا المعنى فليراجع للإمام ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه «التنوير فى إسقاط التدبير»، وهو القائل:

وكن عبده وألق القياد لحكمه
وإياك تدبيراً فما هو نافع
أتحكم تدبيراً وغيرك حاكم
أأنت لأحكام الإله تنازع
فمحو إرادة وكل مشيئة
هو الفرض الأقصى فهل أنت سامع

الثانى : إنه مشتق من صوفة القفا :

للينها، فالصوفى هين لين كهى. وبهذا وصفهم المولى عز وجل بقوله ﴿**الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾ ووصفهم رسول الله ﷺ بقوله: «يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل».

إن أتاهم عليل من فقر فى النفوس أغنوه، أو مريض من فراق الحبيب داووه، أو خائف من قهر الجبار آمنوه، أو مغتر برحمة العزيز الغفار حذروه، أو راغب فى مواصلة الحبيب أوصلوه، أو مسافر إلى من إليه المنتهى زودوه، أو أيس من فضل الكريم عدوه، أو راج لإحسان المحسن بشروه، أو جبان فى متاجرة الجواد شجعوه، أو حسن الظن به باسطوه، أو محب للحبيب واظبوه، أو معظم لقدر العظيم عظموه، أو مسترشد نحوه أرشدوه، أو مسئ بعد إحسان عاتبوه.

من غاب عنهم افتقدوه، ومن ألزمهم جناية احتملوه، ومن أخطأ فى حقهم سامحوه، ومن استجار بهم أجاروه». ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾.

وقد فسر صاحب الحلية صوف القفا بأن المتصوف معطوف به إلى الحق، مصروف به عن الخلق، لا يريد به بدلاً، ولا يبغى عنه حولا.

الثالث: إنه مشتق من الصفة:

إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الصفات المذمومة.

وهى صفات عباد الرحمن الذين ذكرهم المولى عز وجل فى قرآنه، وذكرهم رسول الله ﷺ فى أحاديث كثيرة.

وأشار إليها أئمة التصوف كقول الإمام الجنيد: التصوف هو الدخول فى كل خلق سنى، والخروج من كل خلق دنى.

الرابع: إنه مشتق من الصفاء:

لصفاء قلوبهم عن شوائب الدنيا وكدرها، وتعلقها بربها لا يمنعها من عوائق ولا يشغلها عنه علائق.

قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق
ولا لروح سرور حل فى بلد
إلا مسارعة فى إثر منزلة
قد قاب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية
وفى الشوامخ تلقاهم مع العدد[1]

الخامس: إنه نسبة إلى الصفة:

التى كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله ﷺ، وكانوا نحو أربعمائة رجل، لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، جمعوا أنفسهم فى المسجد كاجتماع الصوفية قديماً وحديثاً فى الزوايا والربط، وكانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار ويشتغلون بالعبادة وتعليم وتلاوة القرآن بالليل، وكان رسول الله ﷺ يجالسهم ويؤاكلهم، وفيهم نزل قول الله عز وجل: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾ وقوله تعالى: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه**﴾[2].

وأيا كان الأمر فى اشتقاق مصطلح التصوف، فهو كما يقول الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم «التخلى عن كل دنى والتحلى بكل سنى» سلوكاً إلى مراتب القرب والوصول، فهو إعادة بناء الإنسان، وربطه بمولاه فى كل فكر وقول، وعمل ونية، وفى كل موقع من مواقع الإنسانية فى الحياة العامة[3].

(١) عوارف المعارف للسهرودى ص ٦٤.

(٢) المرجع السابق ص ٦٥.

(٣) أبجدية التصوف للإمام الرائد محمد زكى إبراهيم ص١٣.

بين المحرر وأحبائه

ما إن صدر العدد الماضى من المسلم حتى وصلتنى رسالة مطولة من الأخ (المحب الذى لم يذكر اسمه) فى المرة السابقة ... أما وقد ذكر اسمه هذه المرة فإنه أخ فاضل وباحث مثابر عرفته عن قرب ولا أزكى على الله أحداً، وإننى لأكتفى بنشر الجزء الأكبر من رسالته من غير تعليق منى عليها: قال الأستاذ:

قرأت فى عدد يوليو أغسطس الحالى الرد على رسالتى بعنوان «المحب الذى لم يذكر اسمه وعنوانه» وفيه قولكم «أما وحدة الموجود فلم يقل بها أحد أبداً من السادة الصوفية رضى الله عنهم.

وكثيراً ما سمعت من الأساتذة الداعيين إلى لتصوف أن هناك فرق بين وحدة الوجود . ووحدة الموجود... وبذلك اشترك فى قولهم نصف الحقيقة مع نصف المجاز...؟! فمن قال بوحدة الوجود شىء ووحدة الموجود شىء آخر. فمرة منهما قال بالمعنى المجازى الذى ليس من لغة أهل الحقيقة والتمكين... لأنه لا موجود حقيقة إلا الله تعالى.

ويقول الإمام رائد العشيرة «ما بين العدم والعدم عدم أيضًا ولكنه عدم مصور أو عدم مجسم».

ومن فتح الله له فى فهم الفتوحات المكية لسيدى محيي الدين بن عربى فهم القضية والحقيقة الوجودية الأحدية وأن الغيرية ظلالية وتجليات دلالية وأنه ليس فى الكون إلا أسماؤه وصفاته تعالى. وما طلبته الألوهية من إيجاد حقائقها ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾.

ثم قال الأستاذ الكاتب رداً حول قول بعضهم عن علوم سيدى محيى الدين بن عربى: أنها علوم فلسفية وليس له أتباع الآن:

وإن سيدى محيى الدين بن عربى ومن مثله من الورثة هم حقيقة قول سيدنا رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» أى العلماء الذين يعلمون ما فى كتاب الله كما جاء به الله ويلحق بهم التأويل... وقول الحق عز وجل فيهم: ﴿ **وكذلك نمن على الذين استضعفول** ﴾ من المضاعفة ﴿ **فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** ﴾... وقوله عز وجل ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...** ﴾.

من أبناء العشيرة

محمد نجيب محمد عبد الرحمن

شبرا الخيمة

مع آل البيت

حبر الأمة
عبد الله بن عباس

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

اسمه ومولده

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول ﷺ. وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد.. وخالته : ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ.

ولد رضى الله عنه والرسول ﷺ فى الشعب بمكة قبل الهجرة بثلاث سنوات.

نشأته وعلومه :

نشأ رضى الله عنه ورسول الله ﷺ يرعاه، وبلغ من حب الرسول ﷺ له مبلغاً كبيراً عز على كثير من الرجال فى سنوات قليلة منذ هاجر به أبوه عام الفتح حتى قبض الرسول ﷺ.

دعا له الرسول ﷺ : «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب» فنبغ فى التفسير حتى سماه الصحابة (ترجمان القرآن).

وحفظ الكثير من الأحاديث والأحكام ورواها ورأى جبريل مع الرسول مرتين.

وقد قربه عمر واختاره لمجلسه مع كبار الصحابة وحفظ له قدره وعلومه وقال له إنك لأصبح فتياننا وجهاً وأحسنهم عقلاً، وأفقههم فى كتاب الله.

جهاده رضى الله عنه :

اشترك رضى الله عنه فى فتح أفريقيا فى جيش العبادلة الذي كان يقوده عبد الله ابن أبي سرح، وفيه عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن العاص.

واشترك مع الإمام علي في موقعة الجمل، وكان أمير الميسرة فيها .

وفاته :

وقد كف بصره بكثرة بكائه علي الإمام علي والحسن والحسين فقال:

إن يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي زكي وعقلي غير مدخل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور

توفي بالطائف سنة ٦٨هـ وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه.

مع الأخت المسلمة

المرأة بين العلم والعمل

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

خروج المرأة للعمل :

يجوز للمسلمة أن تزاول بعض الأعمال التى تناسبها مثل الطب النسائى وتعليم الأطفال وتمريض النساء والبنات والأعمال الفكرية والكتابية واليدوية وغيرها بحيث إلا تختلط أو تزاحم الرجال.

روى الشيخان وغيرهما أن «سودة بنت زمعة» زوج رسول الله ﷺ كانت سيدة بدينة لا تخفى على من يعرفها فخرجت لحاجة لها فرآها عمر، فقال لها: أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين ، فقالت تشكو ذلك إلى رسول الله ﷺ فأتاه الوحى: إن الله قد أذن لهن بالخروج لحاجتهن.

أما بالنسبة للاختلاط فليس كل اختلاط محرمًا ، فقد ثبت فى الصحاح أن زوجات النبى ﷺ كن يقدمن الطعام للضيوف ويخدمنهم فى حضرته ﷺ.

وأيضًا من الثابت أن النبى ﷺ كان يصحب معه إلى الغزوات بعض زوجاته وبعض الصحابيات لخدمة المصابين وتضميد الجروح فخروج المرأة للعمل جائز لأسبابه المشروعة وبشروطه المقررة.



حديث الصحيفة :

روى الطبرانى عن أبى هريرة «ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: كل ودود ولود، إذا أغضبت أو أسىء إليها، أو غضب زوجها، قالت: هذه يدى فى يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى» ا.هـ.

دعاء

اللهم إنى أعوذ بك من الذلّ إلا لك ومن العجز إلا منك ... خاب رجائى وحقك إلا فيك ... وانقطع أملى وعزتك إلا منك.

وافدة النساء:

يروى أن أسماء بنت يزيد بن السكَن الأنصارية أتت النبى ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبى وأمى أنت يا رسول الله. أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك. إنا معشر النساء مقصورات، قواعد بيوتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالْجُمَع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل. وإن أحدكم إذا خرج حاجًا أو معتمراً، أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفَنُشَارككم فى هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبى ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: **هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟** فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ! فالتفت النبى ﷺ إليها فقال: **افهمى أيتها المرأة وأعْلمى مَنْ خلفك من النساء، أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبَها مرضاته واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله.**

فانصرفت المرأة وهى تهلّل، حتى وصلت إلى نساء قومها من العرب، وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله ﷺ ففرحن وآمن جميعهن.

خير النساء:

قالوا: خير النساء: العابدة لربها، المطيعة لزوجها الحافظة لعرضها

شمر الصحيفة

استغفار وإنابة

قال أحد العارفين:

يا أرحم الرحمـــاء مالى حيلة
إلا الرجوع إليك يا ربّـاه

أنا قد أسأت وأنت ربٌّ غافر
غوثاه مما قد عرا غوثاه

يا سيدى يا من إليه شكايتى
أواه ممـا نابـنى أواه

أدرك بلطفك نادماً ذا حسرة
مســتغفراً مما جنتــه يداه

ما للضعيف إذا ألمت كربة
إلا الدعا : الله يا الله

يا ربّ نَفّس عن عبيدك كربة
وأرِحْــه مما قد عنا ودهـاه

من ديوان رجال الله

محمد مهدى الرفاعى الشهير بالرواس

د. أحمد كمال الجزار

هو القطب الغوث ، المقبل على الله المعرض عن الناس، غريب الغرباء

قال حبيبى والسرور طافح
أهلاً وسهلاً يا غريب الغرباء

وحبيبه هو الرسول ﷺ الذى منحه اللقب و(غريب الغرباء) الذى إذا غاب لا يذكر، وإذا حضر لا يوقر... بهاء الدين، الرفاعى الثانى، الشهير بالرواس نسبة إلى حرفته التى كان يكسب منها قوت يومه، وهى شَوْى وبيع رؤوس الغنم.

مولده ونسبه :

ولد (ر) فى بلدة (سوق الشيوخ) من أعمال البصرة بالعراق عام ١٢٢٠هـ . ينتهى نسبه من جهة أبيه إلى الإمام الحسين (ر) ومن جهة أمه إلى الإمام عبد القادر الجيلانى الذى ينتهى نسبه إلى الإمام الحسن (ر).

نشأته :

جرده الله تعالى منذ صباه، فبعد أن حفظ القرآن الكريم. اجتاح الطاعون أرض العراق فتوفى أبوه وأمه وأخوته جميعًا، وبقى يتيمًا . ليس له إلا الله، فقام بتربيته خاله السيد عبد الله بن يوسف وكان من أهل الله، وخرج الطفل الصغير مع خاله على قدم التجريد والسياحة وجاورا بمكة سنة، وبالمدينة المنورة سنتين. وهناك توفى خاله، وتركه فى رحاب النبى ﷺ، فانكب على طلب العلم كعادته، ثم سمع النداء: ادخلو مصر إن شاء الله آمنين[1]

رحلاته :

خرج إلى مصر وأقام فى الجامع الأزهر ثلاث عشرة سنة، قضاها فى العبادة وطلب العلم من تفسير وحديث وفقه ونحو وبلاغة وكل صنوف العلم النافع.

وجمعه الله فى رواق الجامع الأزهر بالقطب الغوث صاحب الوقت الذى قال له: أعيذك بالله من الغفلة. قم أيدك الله بسر بسم الله الرحمن الرحيم، وليكن علمك بشريعة نبيك حجتك فى طريقك ودليلك فى سيرك .

سار إلى ديار الشام، وزار أضرحة الأنبياء والرسل والأولياء . وله محاورات طويلة معهم فى برازخهم أودعها كتاب (بوارق الحقائق)، وهو كتاب فريد فى نوعه.

وقصد الشيخ الرواس الموصل وكربلاء والبصرة وطوس وسامراء وغزة ومصر ،

ثم توجه إلى المدينة المنورة ثم عاد إلى مصر ورحل أيضًا إلى إيران والهند والصين.

خليفته وناشر طريقته :

التقى الشيخ بوارثه الروحى، وعمر هذا الوارث سنوات. وتوفى الشيخ وكان عمر تلميذه سبع عشرة عامًا وهو السيد محمد أبى الهدى الرفاعى صاحب كتاب (قلادة الجواهر).

ونظرًا لانتقال الشيخ الرواس إلى ربه، وتلميذه فى ريعان شبابه، فقد وضع له مصنفات كثيرة، يرشده منها إلى الطريق الأقوم، وقام مولانا أبو الهدى بنشر طريقة شيخه وتجديدها، كما تنبأ بذلك الشيخ حيث قال: هذا كتاب فصل الخطاب خاطبت به الوارث منى والنائب عنى، ولدى فى صلبية الروح حتى يكمل أمره ويبرز فى مطلع السعادة فجره[٢].

من وصاياه لنائبه :

من حكم طريقتنا جمع الكلمة على ولى الأمر، وصدع من يريد شق العصا له وصيانته من الغاشين فى الدين، نحن مأمورون أن لا ننازع الأمر أهله، ونقوم بهمة الباطن بأثقالهم لوجه الله ، اعتناءً بشأن أمة محمد ﷺ ... ويحث نائبه على الصبر فيقول : يثقل الحمل على نائبنا بهذه الخدمة المهمة . لفساد أخلاق الأمة، حتى نرى أن طعامه يؤكل ويُكفر، ونيله يُؤخذ ولا يُذكر، وتنبحه كلاب الحاسدين، تعتريه غربة فى زمانه، فى إخوان دينه، فى جنسه، فى إخوان حرفته، فى عشيرته، فى بيته، فى كل حركة من حركاته[٣]، وهذا يا أخى حال أهل الله العارفين الصادقين فى زماننا هذا كما نشاهده عيانًا.

وفاته :

رجع الشيخ من الحجاز إلى بغداد، فأقام بها أيامًا يسيرة، ومرض بالإسهال وما مضى عليه أيام قلائل، حتى توفاه الله تعالى، وبنى عليه تلميذه ووارثه الروحى محمد أبى الهدى مرقدًا جليلاً يشتمل على زاوية ومسجد، وكانت وفاته عام ١٢٨٧هـ.

تصانيفه :

للشيخ الرواس أكثر من عشرين مصنفًا نذكر منها :

١- أشرف الخطاب لأشرف الأقطاب: رسالة فى ست محاضرات بين روح المؤلف وروح السيد أحمد الرفاعى.

٢- بوارق الحقائق: ترجمة ذاتية لحياته ومكاشفاته، ومحاوراته مع الأنبياء والأولياء فى برازخهم.

٣- مائدة الكرم: كتاب جمع أسرار الشريعة والحقيقة فى مجلدين ضخمين.

٤- فصل الخطاب.

٥- الدرة البيضاء، برقمة البلبل، فذلكة الحقيقة. ثلاث رسائل فى كتاب واحد.

٦- الوثيقة الصغرى والوثيقة الوسطى والوثيقة الكبرى.

٧- واردات الغيب.

٨- سبعة دواوين من الشعر.

---

(١) بوارق الحقائق محمد مهدى الرواس – دار البشائر – دمشق ص ١٧

(٢) فصل الخطاب محمد مهدى الرواس ط مكتبة النجاح- ليبيا ص ١٠ .

(٣) فصل الخطاب ص ٢٨.

في مجلس الفتوى

إجابات فقهية سريعة

زكاة الحلي

*السؤال حول زكاة الحلى

** بعض العلماء أعفى الحلى التى تلبسها المرأة من الزكاة مهما بلغت قيمتها، وبعضهم أوجب الزكاة فيما زاد على عشرين مثقالا وبعضهم فرق فقال: يعفي من الحلى كل ويعتبر فى العرف حلية لمثل صاحبته، وما زاد ففيه الزكاة، لأنه خرج من حكم الحلية المعفاة، إلى حكم القنية المزكاة.

والمختار تخفيفاً عندنا ، هو إخراج الزكاة على ما زاد على ما يعتبر حلية لأمثال صاحبته، وإن كان الأحوط هو الأخذ بالمحدد، أى إخراج الزكاة على ما زاد على العشرين مثقالاً ولا نميل إلى الإعفاء المطلق للحلية، لأن النبى ﷺ رأى سوارين فى يد فتاة، فأوجب فيهما الزكاة. لأن تكديس الحلى يعتبر مالاً معطلاً، فهو حصيلة يتعين فيها نصاب الزكاة.

عبارة صدق الله العظيم:

* والسؤال عن شرعية قول القراء صدق الله العظيم بعد التلاوة؟

** حقيقة هى لم ترد عن الصدر الأول ملفوظة كإشارة لانتهاء القارئ من قراءته ولكنها قطعاً كانت صفة ملحوظة عندهم ونقل الملحوظ إلى الملفوظ غير ممتنع لا شرعاً ولا عرفاً.

ثم هى ثناء على الله، أجمعت عليه الأمة التى لا تجمع على ضلالة، وتسمية الثناء على الله بدعة، يستوجب فاعلها النار، انحراف عن المنطق، ومجازفة فى الحكم على الله، فمن ذا الذى يقول: إن المثني على الله بما هو أهله إجماعاً يستوجب للنار بسبب هذا الثناء؟!

ثم إن استعمالها ليس زيادة فى الأمور الاعتقادية أو التعبدية تدخل تحت حكم البدع، وإنما هى عادة متفق عليها، أشبه بالسنة الحسنة. وبغيرها لا يعرف انتهاء القارئ من قراءته، ولا تنكرها الأصول الإسلامية العامة.

وهى . الف مرة من انقطاع أنفاس القارئ دفعة واحدة، لمدة غامضة يسيطر فيها الوجوم على الناس، ثم يفيقون على اجتهاد فكرى مضطرب، بأن القارئ قد انتهى من قراءته.

وهذه كلها من بسائط الأمورالتى ربما يشذ فيها البعض بحسن نية أحياناً فيترسب من ورائها خلاف كبير، وتفرق خطير

وبلبلة. فيكون كمن عالج المشكلة الواحدة بعشر مشاكل، فما هدى، ولا اهتدى، وليس هذا من دين الله ولا من السنة، ولا من عمل السلف!!.

فى مسألة القيام للقادم:

*** والسؤال عن القيام للقادم هل يجوز؟**

** نحن مع إخواننا القائلين بعدم جواز القيام للقادم إذا كان القيام للتعظيم، وقيام التعظيم هذا هو الذى ورد فيه النهى وإنه من فعل الأعاجم.

أما القيام للتكريم من أثر الحب أو التبرك أو الاعتراف بالفضل أو التفسح فى المجلس أو نحوه فلا مانع منه على الإطلاق، فقد روى الحاكم فى المستدرك (وصححه الذهبى وأقره) أن النبى ﷺ كان يقوم لابنته فاطمة، وكانت تقوم له. وقد أمر النبى ﷺ صحابته بالقيام لسيدنا سعد ابن معاذ عندما استقدمه ليحكم فى بنى قريظة، ولهذا يلحق بالوالدين: أهل العلم والبركة والفضل فلكل منهم حقوق التوجيه والإرشاد والتربية.

أما من تعالى وتعظم، وأحب أن يمتثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار. وهذا خاص بالقادم فى ذاته لا بمن هم فى المجلس، والأعمال بالنيات.

اشهد ان لا إله إلا الله:

**** وحول معني الشهادة .. ودرجاتها:**

هذه الشهادة تكون شهادة يقين وعلم، أى أن لفظ (أشهد) يكون بمعنى أعترف وأقر (والاعتراف والإقرار من أعمال العقول وحدها، وهذا مقام (العامة) وإن حصلوا على إجازات العلوم.

وهذه الشهادة تكون بالتالى شهادة انكشاف وتحقق أى أن لفظ (أشهد) يكون بمعنى أرى وأشاهد، وهذا المقام يجمع معنى الاعتراف والإقرار العقلى، إلى معنى الإدراك والانكشاف القلبى، وهذا مقام (الخاصة) وإن لم يكن بيدهم أدنى إجازة لعلم من العلوم.

فالعالم الحق هو العالم بالله ولا يستوى الأعمى والبصير!!.

من رسائل الإمام ابن عطاء الله السكندري (١)

اختيار
الأستاذ/ عبد الخالق عبد الخالق عويس

أمَّا بعْدُ فَإنَّ السبدَايَات مَجْلاةُ النُّهَايَات، وَمَنْ كَانَتْ بالله بدَايَتُه كَانَتْ إلَى الله نهَايَتُه، والْمُشْتَغلُ به هُوَ الذى أَحْبَبْتَهُ وَسَارَعْتَ إليه، والْمُشْتَغَلُ عَنْهُ هُو الْمُؤثَر عَلَيْه.

وَمَنْ أيْقَنَ انَّ الله يَطْلُبــه صـدَقَ الطَّلَبَ إلَيْه، وَمَنْ عَلِمَ انَّ الأمْرَ كُلّهُ بِيَدِ الله انْجمَعَ بالتَّوكُّلِ عَلَيْه.

إنَّهُ لابُدَ لبنَاء هذا الوُجُود انْ تَنْهــدمَ دعَائمهُ، وان تُسْلَبَ كَرَائمهُ. فَالعَاقلُ مَنْ كَانَ بمَا هُوَ أبْقَى أفْرحَ منْهُ بما هو يفْنَى، إنه هو الفَائزُ الرَّابحُ، وقد أشْرَقَ نُورُهُ ولاحَتْ له الاسْرارُ، وَظَهَرتْ لَهُ التَّبَاشيرُ، فَصَدَفَ عن هذه الدنيا مُغْضبًا، وأعْرَضَ عنها مُوَلّيًا. فلَم يتَّخذْها وَطَنًا ولاَ جعَلَهَا سكنًا، بل أنْهَضَ الْهمَّةَ إلى الله، وَصَار فيهَا مُستَعينًا بالله فى القُدُومِ عَلَيْه.

فما زَالَتْ مَطيَّةُ عَزْمَ الرَّاغبَ فى السَّيرِ إلى ربِّه لا يَقرُّ قَرَارُهَا، دَائمًا تَسْيارُها، إلى انْ انَاخَتْ بحَضْرَة القُدْسِ وَبِسَاط الأنسِ فـى مَحلُّ المُفَاتَحــة والمواجَهَة والمُجَالَســة والمُحادَثة والمُشــاهَدَة والمُطالَعَة. فـصــارت الحَضْرَةُ مُعَشَّشَ قُلُوبهم، إلَيْهَا يَاوُونَ، وعَلَيْهَا يَسْكُنُونَ، لا يَمَسُّهمْ فيـهَا نَصَبٌ وماهم منْهَا بمُخْرجين.

فإنْ نَزَلُوا إلَى سَمَاء الحُقُوق أو أرْضِ الحُظُوظ فبـالإذن وَ التَّمْكين، وَالرُّسُوخ في اليَقين، فَلَمْ يَنْزلُوا إلى الحُقُوق بِسُوءِ الأدَب والغفْلَة، ولاَ الحُظُوظ بـالشَّهْوَة والمُتْعة، بَلْ دَخلُوا فى ذَلكَ بالله ومن الله وإلى الله، ﴿وَقُلْ رَبِّ أدْخلْنى مُدْخَلَ صدْقَ وأخـرجْنى مُخْرَجَ صدْق﴾ ليَكُونَ نَظَرى إلـى حوْلكَ وقُوَّتكَ إذْ أدْخلْتَنى، وانقيَادى إلَيْكَ إذْ أخرَجْتَنى، واجْعَل لى مـنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصيرًا، يَنْصرُنى ولا يَنْصرُ عَلَىَّ، ويَنْصرُنِى على شُهُود نَفْسى وَيُغْنينى عَنْ دَائرة حسِّى».

عُدْت ولَكنى ما عُدْتُ، لقد كُنْتُ فيـما سَبَقَ أدرسُ العلْمَ على انى فى منصب وجاه، ولكنى الآن أدَرِّسُ العلم وأعْلَمُ أنه من الله وبالله فـأدَرِّس العلم الذى يهـدى لله. يعلم الله ذلك منى، فإنى لم أعْمَلْ ولكن الله استَعْمَلَنى، ولم اتحـرك ولكن الله حرَّكَنى. وإنى الآن أدعو إلى العلم الذى به يُتْرَكُ الجاه، هذا هو الآنَ قصدى ونيَّتى فأسأل الله أن يصلحنى ويُصلِحُ بى وأن يهدينى ويهدى بى، وإنى لأومن إيمان يقين ومشـاهدة أن الله سبحانه وتعالى فـعال لما يريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ترويحات وبدائع

ذئب وبقرة يتكلمان

بقلم الأستاذ/ نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما راعٍ يرعى غنمه غدا عليه الذئب فأخذ منها شاةً، فطلبه الراعى، فالتفت إليه الذئبُ فقال: من لها يوم السبُع، يوم ليس لها راعٍ غيرى؟.

وبينما رجل يسوق بقرةً قد حَمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إنى لم أُخلق لهذا، ولكنى خُلقتُ للحرثِ. فقال الناس: سبحان الله! قال النبى ﷺ: فإنى أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهما».

ومعنى عدا عليه: أى وثب عليه، وقوله «يوم السبع»: أى يوم يطرقها السبع يعنى الأسد، وقيل عند الاشتغال عنها بالفتن فتصير الغنم هُملاً دون راع فتنهبها السباع، وقيل السبع يوم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعى عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم.

قال الحافظ ابن حجر فى شرح هذا الحديث :

قد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة - رضى الله عنهم - فى نحو هذه القصة فروى أبو نعيم فى «دلائل النبوة» من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس - رضىِ الله عنه - قال: «كنت فى غنمٍ لى، فشدَّ الذئب على شاة منها، فصحتُ عليه، فأقعى الذئب علىَّ ذنبه يخاطَبنى وقال: من لها حين تشتغل عنها؟ أتمنعنى رزقاً رزقنيه الله تعالى! فصفقتُ بيدى وقلت: والله ما رأيت أعجب من هذا، فقال: أعجب من هذا، هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يدعو إلى الله، قال: فأتى أهبان إلى النبى ﷺ فأخبره وأسلم». أ.هـ.

وفى هذا الحديث دليل على قدرة الله تعالى وآياته الباهرة، وهو خرق العادات كإنطاق بعض الحيوانات، والجمادات. وهو على كل شئ قدير. قال تعالى:

﴿وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾.

وروى مسلم فى صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىَّ قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن».

وفى الحديث أيضاً جواز التعجب من خوارق العادات والتحدث بالمعجزات والكرامات، فإن له أثراً فى تقوية الإيمان وترسيخ العقيدة فى النفس، وفيه أيضاً إظهار فضل الشيخين رضى الله عنهما ففى بعض روايات الحديث أنهما لم يكونا فى هذا المجلس حين حدَّث النبى ﷺ أصحابه هذا الحديث، وأنهما يصدقان النبى ﷺ فى كل ما جاء به وأخبر عنه مهما بلغ ذلك من الغرابة وخرج عن حدود العادة.

وفيه أيضاً إشارة إلى الحكمة التى خُلق من أجلها البقر، وهو الحرث وشرب ألبانها، وأكل لحومها، والانتفاع بجلودها، وأنها لا تستخدم فى الحمل والركوب عليها، فهذه المهمة لها دواب أخرى خُلقت من أجلها مثل الخيل، والإبل والحمير والبغال. والله أعلم.

الفضـل والفقـر

لا أدرى أو لعلى أدرى : لماذا ذكرت الآن هذه الأبيات، مما كنت قلته أيام كنت أقول الشعر، والأسى يبث الأسى :

الفضل والفقرُ، أو فاليُسر والرِّيبُ — هذا بهذا، فماذا أنت منتخبُ؟!
أما ترى الإمَّعات السُّحْمَ بات لهم — ذكرٌ، ومال، وسلطان، ومصطخبُ؟!
خوالفُ العرضَ أثمانٌ لما بلغوا — لولا النذالةُ لم تُرفع لهم رُتَبُ!!
لا تعذلونا على فضل ومَتْرَبَةً — لا يلتقى الأبعدان : الفضلُ والذهبُ!!
والفضلُ أفدحُ ما يُبلى الرجال بهَ — لولاك يا فضل لم تلعب بنا النُّوَبُ!

محمد زكي إبراهيم

فى مجلس أهل الصفة

احتفالات العشيرة بذكرى الإمام الحسين

احتفلت العشيرة فى جميع فروعها ومساجدها بذكرى الإمام الحسين رضى الله عنه احتفالاً شرعياً بالندوات الدينية والأذكار الشرعية بعيداً عن الطبل والزمر والخرافات والدجل.

ختام الاحتفالات بمسجد المشايخ

وفى المركز الرئيسى (مسجد مشايخ العشيرة بقايتباى القاهرة) كان ختام الاحتفالات فى ليلة الأربعاء الأخير من ربيع الآخر.. وقد ألقى فضيلة الإمام الرائد محاضرة قيمة موسعة حول سيرة الإمام الحسين وجهاده ومستقر رأسه.. حضر الاحتفال وفود من أبناء العشيرة من جميع محافظات مصر.. ومن أبناء وأحباب العشيرة بالبلاد العربية والإسلامية.

ذكرى إمام العشيرة الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلي

وتقيم العشيرة بمسجد المشايخ الذكرى السنوية للإمام السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى فى ليلة الإثنين الثانى من شهر جمادى الأولي.. وقد كان رحمه الله من العلماء العاملين، وقد ترك كتبه وتلاميذه من بعده نبراساً لهداية الناس، وقد ترجمه فضيلة الإمام الرائد فى كتابه «البيت المحمدي».

النادى الثقافى الاجتماعي للعشيرة بمنشية ناصر

تمت المرحلة الأولى من تجديدات النادى الثقافى الاجتماعى للعشيرة بمنشية ناصر.. يستقبل النادى الدارسين والدارسات فى فصول التقوية للصفوف الإعدادية.. وبالنادى فصول لمحو الأمية وتعليم الخياطة والتفصيل إلى جانب الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية من رحلات وندوات وأنشطة.



المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التعالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عشمار - العمرانية الغربيه جيزة ت ٥٨١٧٥٥

الثمن
١ جنيه

حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون
العــــدد الرابع

رجب - شعبان ١٤١٧ هـ
نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٦ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة
تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

- رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

مكتب العشيرة المحمدية - ملحق مسجد العدوى بالمشهد الحسينى - القاهرة

ت : ٥٨٩٦٧٩٨

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الحادية والأربعون
العـــــدد الرابع

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

رجب - شـعـبـان ١٤١٧ هـ
نوفـمـبـر - ديـسـمـبـر ١٩٩٦ م

نحو المجتمع الربانى

وعدت إلى تصحيح أول منزل

إنّ من أهم ما يصل بنا إلى المجتمع الربانى : تصحيح النية ، ولا يتأتى تصحيح النية إلاّ بالمراقبة والمحاسبة ، فإذا حاسب الإنسان نفسه جدد النية والعهد مع ربّه .. يقول سيدنا عمر رضى الله عنه : **« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم .. »**.

ومما أخذناه عن شيوخنا رضى الله عنهم : ورد سهل بن عبد الله التُسْتَرىّ ، الذى يقول فيه سيدى محيى الدين بن عربى فى (فتوحاته) : « دخلت الخلوة بورد سهل ففتح لى به فى ليلة واحدة » .. وهو أن يقول الإنسان بقلبه عند النوم :(الله معى، الله ناظرٌ إلىّ ، الله شاهدى ومشهودى) .. ولا ريب أنّ الإنسان عند قراءته يتذكر ما مرّ به فى يومه من مواقف وأعمال : هل كان فيها مع الله أم لا ؟!!.

ولأهمية النية افتتح الإمام البخارى رحمه الله صحيحه بحديث عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ : « إنّما الأعمال بالنيات ، وإنّما لكل امرئٍ ما نوى » ، وجعله كالخطبة أو المقدمة لجامعه الصحيح ، واتّبعه عدد غير قليل من العلماء فى ذلك ، استحضاراً للنية الخالصة ، وتجديداً وتصحيحاً لها ، وتأكيداً عليها ..

وعلى النية يكون التوفيق ؛ ففى البخارى : « مَنْ أخذ أموال النّاس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله » ..

وما أخزى هؤلاء الذين يحسبون أنّ نياتهم خالصة لله تعالى وحده .. ووراء =

- البقية ص ١١ -

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

★ تعيين المفتي الجديد للجمهورية :

أصدر السيد رئيس الجمهورية قراراً بتعيين الدكتور نصر فريد واصل مفتياً للجمهورية، الدكتور نصر كان عميداً لكلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف .. ورئيساً لقسم الفقه العام بكلية الشريعة والقانون منذ عام ١٩٨٢ .. جدير بالذكر أن منصب الإفتاء ظل شاغراً منذ انتقل منه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى إلي مشيخة الأزهر .

★ الطريقة النقشبندية وتلفزيون إسلامي :

الطريقة النقشبندية في تركيا ، ومعها (٢٢) شركة قابضة تتولى تمويل محطة تلفزيون إسلامية جديدة في تركيا تبدأ بثها خلال أسابيع قليلة .. تمثل الطريقة النقشبندية التيار الإسلامي السياسي في تركيا .. من أعضاء الطريقة الرئيس السابق تورجوت أوزال الذي توفي في ٩٣، ووزير العدل شوكت قازان عضو حزب الرفاة .. أعلن رئيس المحطة: أن برامج المحطة ستكون فوق الأحزاب.

★ ذكريات الصوفية في رجب وشعبان :

خلال الشهرين الكريمين رجب وشعبان تقام للسادة الصوفية في مصر عدد من أهم الذكريات على رأس هذه الذكريات : مولد السيد زينب بنت الإمام عليّ في القاهرة. ومولد سيدى عبد الرحيم القنائي بمدينة قنا . ومولد سيدى أبي الحجاج الأقصري بمدينة الأقصر . ومولد سيدى أحمد بن إدريس بعدد من مدن قنا وأسوان والسودان ... والمسلم تدعو جميع الأخوة الصوفية المشاركين في هذه الذكريات إلى الالتزام بالآداب الشرعية ، ومحاربة البدع ، وتحويل الموالد إلى مواسم ذكر وعلم وثقافة ، بعيدا عن الطبل والزمر واللهو والمواكب ...

★ زجاج من عيون طفلة :

منذ ستة أشهر وعين (حسنة) الطفلة اللبنانية تذرف قطعاً صغيرة من الزجاج بدلاً من الدموع، أعلن دكتور جوزيف قاصوف رئيس مصلحة الصحة في البقاع أنه عندما بدأ يفحص عين الطفلة تساقطت منها على التوالي (١١) قطعة من الزجاج .. قال الدكتور قاصوف : إنها ظاهرة غريبة ، وأعجب ما فيها خروج مادة لزجة مع قطع الزجاج تحمى العين من الخدوش ..عائلة الطفلة تعزو هذا الأمر إلى الإرادة الإلهية .. وتقول إن الإمام علياً قد ظهر للفتاة وأمرها بلبس الحجاب .. وتوزيع القطع البلورية على المرضى .. لم يصل الأطباء لأى تفسير علمي لهذه الظاهرة الفريدة حتى الآن .

كلمة الرائد

خواطر ومعلومات :

من نفحات رجب وشعبان

أولاً : مع الإسراء والمعراج :

(١) ماتت خديجة بعد زواج ربع قرن ، ثم مات أبو طالب بعدها ، وما كان فى الدنيا أحد فى منزلتهما منه ﷺ ، ثم كانت رحلة الطائف بكل آلامها ، ومنعه ﷺ من دخول مكة إلا فى جوار رجل مشرك ، وتعذيب المسلمين ؛ فكان هذا العام عام الحزن، ولهذا كانت مواساة اللـه حبيبه بإسلام الجن، ثم الإسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين..

(٢) كان حادث الإسراء قبل الهجرة بسنة فى العام العاشر من البعثة على الأصح ، وكان من المسجد الحرام على ظاهر الآية وهو المشهور، وقالوا : كان من دار أم هانئ بنت أبى طالب ، قلنا: ودارها كانت من المسجد الحرام . . والإسراء ثابت قرآناً ومنكره كافر . . .

(٣) فى الحديث : «**صلاة فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة** »، وفى الحديث: « **إن أول بيت وضع للعبادة البيت الحرام، ومن بعده المسجد الأقصى ، بأربعين عاما** » ، ويقول عطاء: ما فى بيت المقدس موضع شبر إلا سجد فيه نبى .

(٤) انطلق البراق ثم نزل الرسول ﷺ بطيبة فصلى بها ، وإليها كان المهجر ، ثم نزل بطور سيناء حيث كلم الله موسى ـ عليه السلام ـ ثم بيت لحم حيث ولد عيسى ـ عليه السلام ـ ثم نزل بيتِ المقدس فأذّن جبريل ، وأقام ميكائيل ، وأمّ الرسول ﷺ بالأنبياء ، ثم قام كلٌ منهم فأثنى على ربه بذكر نعمته عليه، فذكر إبراهيم نجاته من النار ، وموسى كلام الله ، وداود إلانة الحديد، وسليمان تسخير الجن ، وعيسى إحياء الموتى ، ثم ذكر رسول الله ﷺ نعم الله عليه حيث جعله خاتما وأمته وسطا، وشرح صدره، ووضع وزره، ورفع ذكره . . .

(٥) إن إنكار الإسراء بالجسد سبيل إلى إنكار جميع معجزات الأنبياء التى منها إحياء الموتى ، وتسخير الرياح والجن ،وانقلاب العصى حية . .إلخ .

وأصل هذا الأفكار : اليهودية العاملة على هدم مبادئ الإسلام .

(٦) من دلائل المعراج قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ بفتح الباء - خطاباً للنبي أنه سيرقى فى السبع الطباق سماء بعد سماء . . وقوله تعالى : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ دليل على أنه ﷺ عرج ورأى ببصره وبصيرته .

(٧) أما قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ فهذا فى شأن الحديبية التى جاء بعدها الفتح ، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ فلا علاقة لها بالإسراء والمعراج .

★المقابلة بين المعراج وغزو الفضاء خطأ !!.
★الإسراء بالروح والجسد والمنكر لا يؤمن بقدرة الله تعالى !!.
★ الإسراء يعنى أن القدس إسلامية ..

أما حديث عائشة رضى الله عنها ففيه نظر ؛ لأن الإسراء كان بمكة ، وزواج رسول الله ﷺ بعائشة كان فى المدينة . . ثم إن الصلاة فرضت ليلة المعراج ، والفرائض لا تكون بالرؤيا والأحلام .

(٨) من الخطأ المقابلة بين الإسراء والمعراج ومسألة غزو الفضاء، إلا من قبيل التقريب وما هو أولى، فلم يكن هناك تنظير أبداً بين عمل الرحمن وعمل الإنسان، ولم يكن فى الإسراء والمعراج أجهزة تكييف، واستقبال وارسال ، ولا كبسول طعام ولا انعدام وزن، ولا . . ، ولا . . . والإنسان العاجز عن إدراك سر الحياة فى الخليقة البشرية، والنباتية، أعجز من أن يعرف أسرار هذه الرحلة الكبرى، ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ .

(٩) وفى الإسراء دلالة مطلقة على وحدة الأصل للأديان السماوية، وأنها ستلتقى عند نهاية واحدة هى الإسلام المتكامل فى الرسالة المحمدية، وأن حملة الرسالات قبله إخوانه ﷺ مهدوا له الطريق.

وفى الإسراء حفز مطلق للعقل الإنسانى ليفكر ويدبر ويتأمل وينطلق ويسخر الطبيعة، ويقرر أن العبد إذا اتصل بالقدرة الإلهية الكبرى، وأشرق عليه شئ من نورها ، ذابت أمامه المسافات، وتحطمت معه قوانين الطبيعة.

(١٠) فى الإسراء ربط شديد بين أعظم معالم أرض العرب (أى محور مكة) والقدس، فهو إشارة إلى الوحدة المقدسة فى العرب ديناً وقومية. . ولما هزمت الروم (وهم أهل كتاب) على يد الفرس (وهم مجوس وثنيون) فى عام ٦١٤م،

تعـاطف الإسلام مع أهل الكتـاب ، انتظاراً لفـهمـهم الحق كـما هو ؛ فـيكونون مؤمنين بدين اللـه الخاتم، ونزلت آية الروم﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾، وفى عام ٦٢٩ انتـصر الروم واسـتردوا القـدس، وفى عام ٦٣٨ وصل الخليفة عمر ـ رضى الله عنه ـ ليتسلم مفاتيح القدس وتتوحد أرض العرب . . .

ثانياً: فى ليلة النصف من شعبان :

(١) روى البخـارى ومسلم وأحمد عن عـائشة قالت : ما كـان ﷺ يصوم فى شهر ما يصوم فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا . وعن أبى ذر، قال ﷺ : « **إذا صـمت من الشهـر ثلاثة ؛ فـصم ثلاث عشـرة ، وأربع عـشرة، وخـمس عشـرة** » وليلة النصف هى ليلة الخامس عشر . وأخرج النسائى وأبوداود ، وصححه ابن خزيمة ، من حديث أسامـة : قلت :يا رسول الله ، لم أرك تصوم فى شهر من الشـهور ما تصوم فى شعبان ؟ قال ﷺ :«**ذلك شهر يغـفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** ».

(٢) **تحويل القـبلة كان فى شعبان** : فى السنة الثانيـة من الهجرة فى صـلاة الظهر على الأشهر ، فى اليوم الخـامس عشر على ما عليه الجمهـور ؛ فقد نقل القرطبى عن أبى حاتم البـستى قال : صلى المسلمـون إلى بيت المقدس سبـعة عشر شـهراً وثلاثة أيام سواء (وقيل:ستة عشر شهراً) ، وذلك أنه ﷺ قدم المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشـرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ثم أمره الله تعالـى باستقبـال القبلة يوم الثـلاثاء النصف مـن شـعبـان (قلنا:ونحن من هذا الرأى) . فكـان من يمن ليلة النصف التخلص من كل أثر كان لليهود فى العبادة ..

(٢) وأول جمـعة صـلاها صلاح الدين فى القـدس بعد الفـتح كانت بـالجيش والحاضـر من المسلمين فى رجب ، أمّا الجـمعة التى وليـتها وكـانت في الرابع من شعبان عام (٥٨٣هـ) فهى الجمعة الكبرى التى اجتمع إليها المسلمون من كل جانب ،حتى فاضوا على الطرق المجاورة للمسـجد ، وكان خطيب هذا اليوم المشهود هو القاضى (محيي الدين بن زكى الدين) الذى تحدث فأوجز وأعجز .

(٣) (خاطرة) في قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أن الله قد يسر لبنى إسرائيل التجمع فى أرض بيت المقدس من كل جهات الأرض ليسهل على المسلمين سـحقهم السحقة الكبرى ،فى فلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ ، ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ .

ففى الصـحيح : «ستكون مـقتلة عظيـمة بين المسلمين واليـهود ، فـيقتل المسلمون اليهود، حتى ينادى الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله » . . وفى رواية مسلم: « تقاتلون اليهـود ، حتى يختبئ أحدهم وراء الحـجر ؛ فيقول : يا عـبد الله ، هذا يهودى وراءى فاقتله » .

ومـعنى نطق الحجـر : أن الله يكشف سـترهم ويفـضحـهم أينما هربـوا !! فلا يحجبهم شئ.

(٤) روى أحمد فى المسـند ، عن عمرو بن العاص ، عنه ﷺ :« يطلع الله فى ليلة النصف من شـعبـان فيـغفـر لعبـاده إلا اثنين : مشـاحن ، وقاتل نفس »،وروى الحديث عن عبد اللـه بن عمر ، وخرجه ابـن حبان فى صحيحه من حديث معاذ .

وروى ابن مـاجـه عن على ـ رضى الله عنه ـ قال ﷺ : « إذا كانت ليلة النصف من شعبـان فقوموا ليلها وصومـوا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس (أى نزول الرحمة والفضل) فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا .. ألا كذا ، حتى يطلع الفجر» .

★حـــول لـيلة النـصـف وفـضلهـا وأحـاديثـهـا ومشـروعية إحيائها اقرأ رسـالـة :
(ليلة النصف من شعبان)
لفضيلة الإمام الرائد
محـمـد زكـى إبراهيم

(٥) قال ابن رجب فى (لطائف المعارف [١٨]): وليلة النصف من شعبان كان التابعون ـ كـذا قال ـ من أهل الشام ،كـ (خالد بن مـعدان ، ومكحول ،ولقـمان بن عامر،وغـيرهم) يعظمونها ويـجتهدون فى العبـادة فيها،وعنهم أخذ الـنّاس فضلها وتعظيمها . . إلى أن قالَ: ووافقهم على تعظيمها طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم.

ثم ذكر ابن رجب أن للسلف فى إحيائها فى المساجد قولان:

الأول: استحبـاب إحيائها فى المسجد ، فـيتبخرون ويلبسـون أحسن الثياب ، ويقومون فى المسجد ليلتهم هذه ، ووافقهم (إسحاق بن راهويه) شيخ البخارى .

والثانى : أجاز إحياءها فى البيوت ، وكره إحياءها فى المسـاجـد، وهو قـول الأوزاعى ، وفى إحـدى الروايتين عن أحمد أنـه استحب إحياءها لفـعل عبد الرحمن ابن يزيد بن الأسود (من كبار التابعين).

محمد زكى إبراهيم

من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونقتطف من تفسيره لسورة البقرة ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ ... قال رضى الله عنه :

★ بين يدى السورة :

قال سيدنا علىّ كرم الله وجهه : أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة ، وفيها ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة، ومائتان وست وثمانون آية . وقيل : سبع وثمانون ، وقال رسول الله ﷺ :« إنّ لكلّ شئ سناماً ،وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها فى بيته نيلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال ،ومن قرأها فى بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام »، وفيها سيدة آى القرآن ، وهى آية الكرسى .

وإنما كانت سنام القرآن أى ذروته ، لأنها اشتملت على جملة ما فيه من أحوال الإيمان وفروع الإسلام،وقال ﷺ : « أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش ».

★ حول معنى (الٓمٓ):

ثم افتتح السورة برموز رمز بها بينه وبين حبيبه فقال: ﴿ الٓمٓ ﴾،وقد حارت العقول فى رموز الحكماء فكيف بالأنبياء؟ فكيف بالمرسلين؟ ، فكيف بسيد المرسلين؟ فكيف يطمع أحد فى إدراك حقائق رموز رب العالمين ، قال الصديق رضى الله عنه: فى كل كتاب سر ، وسر القرآن فواتح السور .

فمعرفة أسرار هذه الحروف لا يقف عليها إلا الصفوة من أكابر الأولياء، وكل واحد يلمح له على قدر صفاء شربه ، وأقرب ما فيها أنها أشياء أقسم الله بها لشرفها فقيل : إنها مختصرة من أسمائه تعالى ، فالألف من الله ، واللام من اللطيف ، والميم من مهيمن أو مجيد ، وقيل: من أسماء نبيه ﷺ ، فالميم

مختصرة إمّا من المصطفى ، ويدل عليه زيادة الصاد فى (آلمص) ، أو من المرسل ، ويدل عليه زيادة الراء فى (آلمر) ، والراء مختصرة من الرسول، فكأن الحق تعالى يقول : يا أيها المصطفى أو يا أيها الرسول ذلك الكتاب لا ريب فيه ، أو هذا كتاب أنزل إليك .. أو غير ذلك ، ويدل على هذا توجيه الخطاب إليه ﷺ بعد هذه الرموز .. و(كهيعص) مختصرة من الكافى والهادى والولىّ والعالم والصادق ، و (طه) من طاهر ، و(طس) من يا طاهر يا سيد ،ويا محمد فى (طسم) .. إلى غير ذلك ، وعند أهل الإشارة يقول الحق جل جلاله : الألف أفرد سرك إلى انفراد الألف عن سائر الحروف ، واللام لين جوارحك لعبادتى ،والميم أقم معى بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفاء الأنس والقرب منى .قاله الثعلبى .

قلت : والأظهر أنها حروف تشير إلى العوالم الثلاثة : فالألف لوحدة الذات فى عالم الجبروت ، واللام لظهور أسرارها فى عالم الملكوت ، والميم لسريان أمدادها فى عالم الرحموت، والصاد لظهور تصرفها فى عالم الملك ، وكل حرف من هذه الرموز يدل على ظهور أثر تصرف الذات فى عالم الشهادة ، فالألف يشير إلي سريان الوحدة في مظاهر الأكوان ، واللام يشير إلي فيضان أنوار الملكوت من بحر الجبروت ، والميم يشير إلي تصرف المَلك في عالم المُلك، وكأن الحق تعالى يقول : هذا الكتاب الذى تتلو يا محمد هو فائض من بحر الجبروت إلى عالم الملكوت ، ومن الملكوت إلى الرحموت ، ثم نزل به الروح الأمين إلى عالم الملك والشهادة ، فلا ينبغى أن يرتاب فيه .

★ الكتاب لا ريب فيه :

ولذا رتب عليه قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾

قلت : الريب تجرى القلب واضطرابه بالشكوك والأوهام ، وتقابله الطمأنينة بالسكون إلى الحق على الدوام بقول الحق جل شأنه :يا أيها الرسول المصطفى ، والنبى المجتبى ، ذلك الكتاب الذى أنزلناه عليك من جبروت قدسنا ، وملكوت عزنا، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فمن ارتاب فيه أو نسبه إلى غيرنا ، فقد استحق البعد من ساحة رحمتنا ، وحلت عليه شدائد نقمتنا، ومن تحقق به أنه من لدنا، وآمن بمَنْ جاء به من عندنا،فقد استحق دخول حضرة قدسنا ، حتى يسمع منا ، ويتكلم بنا ، فإذا أحببته كنته ،فبى يسمع ، وبى يبصر ،وبى يتكلم ..الحديث ، فيكون من الصديقين المقربين مع النبيين والمرسلين ، وكان فى ذروة درجات المتقين ، الذين يهتدون بهدى القرآن المبين ، كما أشار إلى ذلك بقوله : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

[الإشارة]:

يا من غرق فى بحر الذات وتيار

الصفات ، ذلك الكتاب الذى تسمعه من أنوار ملكوتنا وأسرار جبروتنا، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فلا تسمعه من غيرنا ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فهو هاد لشهود ذاتنا ،ومرشد للوصول إلى حضرتنا ، لمن اتقى شهود غيرنا ، وغرق في بحر وحدتنا ، الذى يؤمن بغيب غيبنا، وأسرار جبروتنا ، التى لا تحيط بها العلوم،ولا تسمو إليها نهاية الأفكار والفهوم، الذى جمع بين مشاهدة الربوبية،والقيام بوظائف العبودية ، إظهاراً لسر الحكمة ، والتحقيق بشهود القدرة، فهو على صلاته دائم ، وفى غيب الملكوت هائم ،ينفق مما رزقه من أسرار العلوم ، ومخازن الفهوم ؛ فهو دائماً ينفق من سعة علمه وأنوار فيضه ، فلا جرم أنه على بينة من ربه . .

بقية [وعدت إلى تصحيح أول منزل] :

= الأكمة ما وراءها ..ألا ترى معى هؤلاء الثلاثة (العالم - والكريم - والشجاع) الذين وقفوا بين يدى الحق سبحانه فسألهم عمّا فعلوا ؛ فقال كلٌّ منهم : فيك يا ربِّ فعلت كذا ؛ فقال جلّ وعلا لكلٍّ منهم : كذبت .. قال للعالم : إنّما تكلمتَ ليقال عالم فقد قيل .. وقال للكريم : إنّما أنفقت ليقال كريم فقد قيل .. وقال للشجاع : إنّما قاتلت ليقال شجاع فقد قيل ،ثمّ أمر بهم إلى النّار﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

وما أكثر هؤلاء الذين يتشدقون بأن أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى ، ولا يخافون مكر الله ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . .

ويعجبنى دقة اللفظ عند بعض أساتذتنا ، عندما رأى رجالاً يكثرون من قولهم : عملت كذا لوجه الله .. وأنفقت كذا خالصاً الله .. وجاهدت كذاابتغاء مرضات الله ..مع افتخارهم وأمنهم المكر وعدم تقديمهم المشيئة ؛ فقال : إنّ الله تعالى ليس بحاجة إلى أعمالكم ، لا يزيده إحسان محسن ، كما لا ينقصه إساءة المسئ، ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ورحم الله الإمام الغزالى حين قال:«طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلاّ لله».

وأمطر علي قبره سحائب الأنوار والغفران إذ يقول :

تركت هوى ليلى وسُعْدَى بمعزل ... وعدت إلى تصحيح أول منزل
ونادت بىَ الأشواق مهلاً فهذه ... منازلُ مَنْ تهوى رُوَيْدَكَ فانزلَ
غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجدْ ... لغَزْلى نسّاجاً فكسّرتُ مغزلى

الإسنوى

في رياض علوم الحديث

بحث شامل

في تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف وفضله وأحكام اللباس

(٢)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربّاني

فضل لبس الصوف بشرطه :

١- خَرَّجَ أبو عبد الله الحاكم في «المستدرك» [حديث ٧٣٨٧] بسند صحيح على شرط الشيخين، وسلّمه الذهبي والبيهقي في الشُّعَب [٥: ١٥٢] عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**كان الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف، ويحتلبوا الغنم، ويركبوا الحُمُر**» ا.هـ.

ورواه الإمام أحمد في «الزهد» [١: ١٦٧] : ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: **كانت الأنبياء يحلبون الشاة ويركبون الحمر، ويلبسون الصوف** .

أبو عبيدة لم يُذكر فيمن لم يسمع منه أبو إسحاق السبيعي مع كونه مُختلفاً فيه ، في قبول ما لم يصرح فيه بالسماع [انظر جامع التحصيل ص٣٠٠-٣٠١، وتعريف أهل التقديس ص ٦٣] و«أبو عبيدة عن عبد الله» : متصل [انظر حاشية رقم ٢٥٣٩ في «الكاشف»]. وعلى كل حال يتقوى بطريق الحاكم المارّ آنفاً : «..أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله» . وعلى أقل التقدير لا ينحط عن مرتبة الحسن لغيره.

وهذا الحديث موقوف ظاهراً، مرفوع حكماً لكونه مما لا مجال للرأي فيه.

٢- خَرَّجَ الإمام أحمد أيضاً في «الزهد» [١: ٤٧]: ثنا حجاج ثنا شريك عن عبد الملك بن عُمَير عن عبد الله بن شداد، رفع الحديث قال:

«**من لبس الصوف، واعتقل الشاة، وركب الحمار، وأجاب دعوة الرجل الدُّوْن ، أو العبد ، لم يُكتب عليه من الكبر شئ** .ا.هـ.

الدُّوْن : من لا وجاهة ولا نباهة . .

« **حجاج**» هو : ابن محمد المِصِّيصي أبو محمد الأعور، و«**شريك**» هو ابن عبد الله النخعي القاضي، و«**عبد الله بن شدّاد** » هو ابن الهاد الليثي ،وُلِد على عهد النبي ﷺ ،وهو وإن كان لم يثبت سماعه من النبي ﷺ ،ولكن الظاهر أن رواياته عن

الصحابة لكونهم متوافرين يومئذ - اللهم إلا أن يقوم دليل قاطع على عدم سماعه من صحابى فى رواية مخصوصة فيصار إليه حينئذ. أما مجرد الاحتمال الناشئ عن غير دليل فوهم منبوذ. لا دليل مأخوذ. فالحديث حسن إن شاء الله.

٣- خَرَّج أبو نعيم فى الحلية [٣:٢٢٩] والبيهقى فى الشُعَب [٥:١٥١] عن أبى هريرة مرفوعاً : « **براءة من الكبر لبوس الصوف، ومجالسة فقراء المسلمين، وركوب الحمار، واعتقال العنز - أو قال : البعير** ».

ورواه وكيع بن الجراح عن خارجة بن مصعب عن زيد مرسلاً. [رواية وكيع عند ابن عدى ٣:٥٣] فيه قاسم بن عبد الله العمرى متروك، وخارجة بن مصعب قيل: واهٍ لكن روى عنه ابن مهدى، وكان لا يروى إلا عن ثقة فهو على الأقل متماسك محتمل جائز الحديث.

٤- خَرَّج أبو عبد الله الحاكم فى «المستدرك» [٤ : ٢٠٤ حديث - ٧٣٧٣] - بسند صحيح وسَلَّمه الذهبى - عن جُبير بن مُطعم رضى الله عنه [وهو صحابى جليل مِن أشراف قريش] قال: «يقولون: فىَّ التيه [الكبر]! وقد ركبتُ الحمار، واعتقلتُ الشاةَ، ولبستُ الشملَة [كساء أو مئزر، من صوف يُشتمل به] وقد قال ﷺ: **«من فعل هذا فليس فيه شئ من الكبْر»**.

٥- خَرَّج أحمد فى الزهد [١:٤٧] عن الحسن قال: **كان رسول الله ﷺ يصلى فى مروط نسائه، وكان مرطهن أكسية من صوف لها أعلام من صوف، أثمان ستة دراهم أو** سبعة. «**هذا مُرسل جيد**».

«المِرْط» : كساء من صوف يُؤتَزَر بها.

٦- وروى ابن ماجه عن عُبادة بن الصامت قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم عليه جُبة من صوف ضيقة الكُمَّين، فصلى بنا فيها ليس عليه شئ غيرها**.

٧- وعن ابن بُرَيْدة قال: قال لى أبى: «**لو رأيتنا ونحن مع نبينا، وقد أصابتنا السماء [يعنى المطر] حسبت أن ريحنا ريح الضأن**». رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال: «**حديث صحيح**».

ورواه الطبرانى بإسناد صحيح أيضاً نحوه وزاد فى آخره: «**إنما لباسُنا الصوف وطعامُنا الأسودان : التمرُ والماء** ». قال الحافظ المنذرى [٣:١١١]: ومعنى الحديث أنه كان ثيابهم الصوف، وكان إذا أصابهم المطر يجئ من ثيابهم ريحُ الصوف ا.هـ.

وفى حديث صحيح على شرط البخارى كما قال الحاكم فى المستدرك [حديث ١٠٣٨] وسلمه الذهبى ، عن ابن عبَّاس: كان الناس فى عهد رسول الله ﷺ محتاجين يلبسون الصوف . .إلخ .

هذا والأحاديث الأول والرابع والسادس صحيحة، وما عداها حسنة بشواهدها، وثَمَّ أحاديث فى الباب فى دواوين السنة لم أسردها روماً للاختصار.

وبجميع هذا تعلم أن قول ابن الجوزى ومن تبعه فى «تلبيس إبليس» [ص١٩٤] : «وأما ما يُروى فى فضل لبسه - يعنى الصوف - فمن الموضوعات التى لا يثبت منها شئ»: **تعنت ومجازفة، والله المستعان.**

الصوفية الحقة ولبس الصوف:

قال تاج الإسلام الكلاباذى رحمه الله تعالى: «ثم الصوف لباس الأنبياء، وزى الأولياء... ومن لبسهم وزيهم سُمّوا «صوفية» لأنهم لم يلبسوا لحظوظ النفس ما لان مَسُّه وحَسُن منظره، وإنما لبسوا لستر العورة فاجتزأوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف... ثم الصوف لباس الأنبياء وزىّ الأولياء...

وقال الحسن البصرى: **«قد أدركت سبعين بدرياً ما كان لباسهم إلا الصوف»**. فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصُفَّة فيما ذكرنا، ولبسهم وزيهم زى أهلها سُموا «صُفِّيَّة» و«صوفية».

ومن نسبهم إلى «الصُفَّة» و«الصَفَ الأول» فإنه عبر عن أسرارهم وبواطنهم، وذلك أن من ترك الدنيا وزهد فيها وأعرض عنها صَفَّى الله سره، ونور قلبه... ثم من كان بهذه الصفة من صفوة سره، وطهارة قلبه، ونور صدره فهو فى الصف الأول لأن هذه أوصاف «السابقين»...

وإن جُعل مأخذه من «الصوف» استقام اللفظ وصحت العبارة من حيث اللغة. وجميع المعانى كلها من التخلى عن الدنيا، وعزوف النفس عنها، وترك الأوطان، ولزوم الأسفار، ومنع النفس حظوظها، وصفاء المعاملات، وصفوة الأسرار، وانشراح الصدور، وصفة السباق [1].

قال ابن عجيبة رحمه الله: «استحب «الصوفية» لبس الصوف لما فى الصوف من رقة القلب وخفة المؤنة... وهذا ليس على سبيل التحجير، بل على سبيل الزهد فقط، ومخالفة النفس، واقتداء بأهل الصُفَّة .ا.هـ [2].

- يتبع -

فى العدد القادم إن شاء الله:

• ما هى شروط لبس الصوف ؟!.

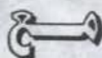
• هدى السلف الصالح فى اختياره..

(١) التعرف : ٣٠ - ٣١، ٣٤ .

(٢) الفتوحات الإلهية : ١٢٨ .

فى العدد القادم ..

* الختان فى الشريعة المطهرة ..
* هل صحيح أن كل ما ورد فى الختان ضعيف ؟!.
* ما هى أقوال المذاهب الأربعة الفقهية فى ختان الإناث؟
* وهل هو عمل لا أخلاقى كما يدّعون ؟!
* كلمة الطب الحديث والعلم المعاصر فى ختان الذكور والإناث ؟!!.



أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ (٢)

لفضيلة العلامة الشيخ
عبد الرحمن حسن محمود

مع أصحاب رسول الله ﷺ الذي أمرنا بحبهم وتقديرهم والدعاء لهم، ثم أضل الله أقواماً فاتخذوهم غرضاً، وراموهم سبلاً، يبتغون شهرة وزيفاً، ويرجون مالاً وجاهاً، فأبينا إلا الرد عليهم إظهاراً للحق والصواب، وابتغاء رضا الله والثواب، فمع الحق الواضح الأبلج من كتابات أستاذنا العلامة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود عجل الله تعالى شفاءه،(وماذا بعد الحق إلا الضلال) قال أكرمه الله:

الصحابة والعلوم:

فشت الشيعة والتشيع فى كثير من الناس بأسلوب هو أخفى من الشيطان - كما يقولون - وادعوا على أهل البيت العطر ادعاءات؛ بل وكذبوا على ألسنتهم وافتروا افتراءات لا تعد ولا تحد ..

ثبت بالسند الصحيح أن رجلاً لقى جعفر ا الصادق رضى الله عنه، فوجدفى سيفه حلية؛ فقال له: أتحلى سيفك؟ قال: وكيف لا أحليه، وقد حلاه أبو بكر الصديق ررى الله عنه. فقال الرجل: أتقول الصديق؟ قال له: نعم أقول الصدّيق، من م يقل الصديق، فلا صدق له قولاً فى الدنيا ولا فى الآخرة.

الرسول ﷺ يصف أصحابه:

يقول الرسول ﷺ: «**إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً، واختار لى منهم أنصاراً، فمن حفظنى فيهم حفظه الله، ومن آذانى فيهم آذاه الله**» رواه الخطيب.

وقال ﷺ: «**إن الله اختارنى واختار لى أصحاباً، فجعل لى منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**» رواه الطبرانى.

وقال ﷺ: «**إن الله اختارنى واختارلي أصحابى وأصهارى، وسيأتى قوم يسبونهم ويبغضونهم فلا تجالسوهم،**

ولا تـؤاكـلـوهـم ، ولا تناكحوهم»رواه البيهقى

وروى البـزار والإمـام أحمـد والطبرانى فى الكبير والطيالسى وأبو نعيم برجال موثقين موقوفاً على عبـد الله بن مسعود: « إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فبعثه برسالته ، ونظر في قلوب العباد . فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد . فجعلهم وزراء نبيه ﷺ : يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسـنا فهو عند الله حسـن ، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح » وكذلك رواه البيهقى .

« الناس حيز وأصحابى حيز »

رواه ابن عساكر .

«شرار أمتى أجرؤهم على صحابتى »

رواه أبو نعيم وابن عدى .

« شـفـاعتى مباحـة إلا على من سب أصحابى» الديلمى في مسند الفردوس .

« دعوا لى أصحابى وأصهارى »رواه ابن عساكر .

« الحمد لله الذى أيدنى بكما » قاله لأبى بكر وعمر . رواه الطبرانى

"أثبتكم على الصراط أحبكم لأهل بيتى ولأصحابى"

حديث شريف

حب الصحابة واجب محتم:

إن حب الصحابة رضي الله عنهم : ثبات على الصراط :

قال النبى ﷺ :

« أثبتكم على الصراط : أحبكم لأهل بيتى ولأصحابى » .

رواه ابن عدى والديلمى .

هم الذين أوصلوا لنا هذا الدين كاملاً صحيحاً ، كما ورثوه من النبى ﷺ .

وقد قال ﷺ :« من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له » .

وقال ﷺ : « أكرموا أصحابى ، فإنهم خياركم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يظهر الكذب. . . »

رواه النسائى وأحمد والخطيب .

على أننا لو أنعمنا النظر فى قوله تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ

نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿٩﴾ لوجدنا الوصف الكامل لأصحاب رسول الله ﷺ : الإيثار والبذل ، الذين لم يعهدا فى أمة من الأمم ، ولا عشيرة من العشائر من قبل من بدء خلق الدنيا إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ثم جاء من بعدهم قوم قال الله فيهم: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴿١٠﴾﴾ .

يقول ابن كثير في تفسيره : « وما أحسن ما استنبط مالك رحمه الله من هذه الآية : أن الرافضى الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفئ نصيب ، لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾» .

"لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن أولها آخرها"
حديث شريف

وقالت عائشة : أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرأت الآية .

وروي البغوى عنها رضى الله عنها ، أنها قالت :أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسببتموهم : سمعت نبيكم ﷺ يقول : « لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها » . .

البقية فى العدد القادم

* * *

من آداب الشراب

من السنة أن يشرب الإنسان (الماء أو غيره) على ثلاثة أنفاس ؛ فيشرب بعض الشراب ثم يبعد الإناء عن فمه ويتنفس خارجه ، ثم يشرب و يتنفس كذلك ، ثم يفعل ذلك مرة ثالثة .. ويكره التنفس فى الإناء أو النفخ فيه ولو كان حاراً ؛ فعن أنس رضى الله عنه: (أن النبى ﷺ كان يتنفس فى الإناء ثلاثاً) متفق عليه .. وفي لفظ (كان يتنفس فى الشراب ثلاثا ،ويقول :إنه أروى وأبرأ وأمرأ) رواه أحمد ومسلم ..

وروى في الصحيح عنه ﷺ أنه كان يمص الماء مصّا ، ولا يعبّه عبّا .. أى كان يشرب على تمهل ، ولا يكرع الماء دفعة واحدة ... وفى ذلك من الفوائد الصحية والطبية ما فيه .

حوار صوفى مع ......

فضيلة الشيخ حسام الدين علىّ محمد

مدير معهد النجاة الرفاعى بـ (مسمود ـ هنزوان ـ جزر القمر)

جزر القمر جمهورية إسلامية تقع فى مدخل قناة موزبيق فى المحيط الهندى ، بين مدغشقر وتنزانيا ، سميت بهذا الاسم لأنها على صغرها هى الدولة الوحيدة فى أفريقيا التى كل سكانها مسلمون (١٠٠٪) وكلهم على مذهب الإمام الشافعى ، وذكر المؤرخون أنه لما دخلها الفاتحون العرب كان ذلك ليلاً ، وكان القمر مضيئاً ساطعاً ، فأطلقوا عليها (جزر القمر) ، وتسمى عند الفرنسيين (COMORES)أى كالذهب ؛ لطبيعتها الخضراء ، كان لمجلة(المسلم) هذا اللقاء مع عالم من كبار علماء التصوف والإسلام فى جزر القمر ، ومن خريجى الأزهر بمصر ، حول التصوف والصوفية ودورهم فى هذه الجزر :

*** فضيلة الأستاذ الشيخ حسام الدين علىّ : فى البداية نود أن نعرف شيئاً عن جزر القمر ؟.**

** جزر القمر أربع جزر هى : انجازيجا الكبرى ـ هنزوان - ماهورى (وما زالت تحت الاستعمار الفرنسى - موهيولى ،عدد السكان حوالى مليون كلهم والحمد لله مسلمون، وقد دخل الإسلام إلى جزر القمر منذ القرن الأول الهجرى . .

*** كيف كان اتصالكم بالطرق الصوفية ، وبداية السلوك الصوفى لكم ؟**

** كان ذلك فى سنة ١٩٦٦ م . . أخذت الطريق من عمى الشيخ عبداللطيف بن الشيخ أحمد . . والشيخ أحمد جدى (من حضرموت) هو الذى أسس الطريقة الرفاعية فى جزر القمر .

*** كيف دخلت الصوفية إلى جزر القمر، وما هى الطرق الصوفية الموجودة عندكم ؟ .**

** الطرق الصوفية الموجودة أربعة هى :الشاذلية ، والرفاعية ، والقادرية ، والحدادية العلوية .

ودخل التصوف إلى الجزر عن طريق الشيخ عبد الله بن سعيد الدرويش الأنجزيجى ، وقد غادر هذا الشيخ وطنه أنجزيجه إلى زنجبار ، ثم سورية ، فبغداد وظل يتنقل من بلد إلى آخر طلباً للعلم حتى حط رحاله فى الزاوية اليشرطية فى مدينة عكاء بفلسطين مدة سبع وعشرين

سنة ،تلقى فيها الطريقة والعلم عن الشيخ الكامل على نور الدين اليشرطى ، وأذنه الشيخ لإعطاء الطريقة ، فكان الشيخ عبدالله الدرويش آية من آيات الله فى علوم الشرع وعلوم الحقيقة ، ثم رجع الشيخ إلى جزر القمر فاجتمع الناس عليه وأخذوا عنه .

* ما هو النشاط العلمى والدينى لرجال التصوف فى جزر القمر ؟

** الحمد لله ، إننى أدرس علوم الفقه الدينية فى زاوية الرفاعية فى موسى مودوا ، والشيخ طاهر بن السيد خالد الشاذلى يدرس التفسير وعلوم التصوف فى الزاوية الشاذلية فى موتسمود ،وهو قد تعلم عند الشيخ محمد الهادى اليشرطى فى بيروت وشيخ القادرية فى جزر القمر الشيخ محمد جيلانى هو قاضى القضاة فى جزر القمر كلها .

*** وعن مظاهر التصوف فى جزر القمر أجاب الشيخ ؟**

** حقيقة لا يوجد فى جزر القمر مجلساً يضم جميع أبناء الطرق الصوفية ، كما لا يوجد وزارة للتعليم الدينى كالأزهر أو وزارة للأوقاف تهتم بشئون المساجد ؛ فنجد التعليم وإنشاء المدارس والزوايا كل ذلك بالمجهود الذاتى ، وللصوفية فيه دور عظيم ظاهر ملموس .

الصوفية يعظون الناس ، ويقيمون الأذكار والحضرات ويدعون الناس إلى الأفكار المعادية للإسلام .

فى مولد النبى يحتفلون ، ويقرأون قصة المولد للبرزنجى ، وقراءة القرآن والاحتفالات طوال شهرى ربيع (الأول والآخر) ، ويوم الثانى عشر احتفال الحكومة الرسمى ، وهو يوم عطلة رسمية. كما يحتفل الصوفية بجميع المواسم الإسلامية الأخرى .

التصوف الإسلامى هو قلب الدين كما أن يس قلب القرآن التصوف يحمل لواء الدعوة الإسلامية إلى كل بقاع الدنيا الطرق الصوفية تقوم بتعليم الناس أمور الدين واللغة .. فى جزر القمر يحتفلون بمولد الرسول ﷺ وجميع المواسم الإسلامية .. ويتصلون بالصوفية فى العالم كله

*** وعن علاقة صوفية جزر القمر بباقى صوفية العالم ؟قال الشيخ :**

** الطريقة الشاذلية لها علاقات قوية مع الطريقة الشاذلية فى عمّان وبيروت . . والطريقة الرفاعية لها علاقات طيبة مع السيد يوسف هاشم الرفاعى ، وأنا أراسله ،ولنا اتصال طيب بالطريقة الرفاعية فى مصر . .

الوقت عند الصوفية

الأستاذ / نجاح صيام عوض
الباحث بمركز السنة النبوية

ماهية الوقت :

وقت الإنسان هو عمره فى الحقيقة وميدان وجوده وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه ، وعمر الإنسان هو مادة حياته الأبدية فى النعيم المقيم أو مادة معيشته الضنك فى العذاب الأليم،وهو يمر أسرع من السحاب؛فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره،وغير ذلك ليس محسوبا من حياته وإن عاش فيه طويلا،فإذا قطع وقته فى الغفلة والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خير له من حياته،وإذا كان العبد وهو فى الصلاة ليس له من صلاته إلاّ ما عقل منها فليس له من عمره إلاّ ما كان فيه بالله ولله تعالي .

قال الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه : **صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين : أحدهما قولهم : الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك** ،وذكر الكلمة الأخرى :**ونفسك إن شغلتها بالحق والا شغلتك بالباطل** .

* * *

الوقت نعمة كبرى:

هذا وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالوقت فى مختلف أطواره فى كتابه الكريم إشارة إلى علو قدره ومقداره قال تعالى : **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾** و **﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾** و **﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾** و**﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾**

قال الإمام الرازى : أقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر ـ الذى هو الزمن ـ لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر، ولأن العمر لا يقوم بشئ نفاسةً وغلاءً ؛ فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ،ثم تبت وثبتت لك السعادة فى اللمحة الأخيرة من العمر ، بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك فى تلك اللمحة ؛ فكان الزمان من جملة أصول النعم فلذلك أقسم الله به ، وقد ذكره الله في كتابه العزيز في عداد نعمه

الكبرى التي امتن بها علي عباده قال تعالى: ﴿ وسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهارَ (٣٢) وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والْقَمرَ دَائِبَيْنِ وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ (٣٣) وآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وإن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إنَّ الإنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

قيمة الوقت عند الصوفية :

قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى : يقولون **الصوفي ابن وقته** يريدون بذلك أنه مشتغل بما هو أولى به فى الحال قائم بما هو مطالب به فى الحين ، وقيل: الفقير لا يهمه ماضى وقته وآتيه ، بل يهمه وقته الذى فيه ، وقيل: الاشتغال بفوات وقت ماضٍ تضييع وقت ثان . ا هـ

ومن هنا قالوا : التصوف هو ضبط الأنفاس ، وحفظ الحواس ،والأنفاس هى دقائق الساعات ،وضبطها هو عمارتها بأنواع الطاعات ، وقال سيدى ابن عطاء الله السكندرى فى الحكم « **ما من وقت إلا ولله فيه حق جديد وأمر أكيد فكيف تقضى فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه** » .

وقال الإمام الجنيد رضى الله عنه : **الوقت إذا فات لا يستدرك،وليس شئ أعز من الوقت** .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه : **يا ابن آدم إنما أنت أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك.**

وقال أيضا : **أدركت أقواما كانوا على أنفاسهم وأوقاتهم أشد حفظاً، وأحرص شفقة منكم على دنانيركم ودراهمكم ، كما لايخرج أحدكم درهمه ولا ديناره إلاّ فى ورود منفعة واستجلاب فائدة ، كذلك كانوا لا يضيعون نفساً من أنفاسهم فى غير طاعة أبداً.** ولله در القائل :

حياتُكَ أنفَاسٌ تُعَدُّ فكُلَّمَا
مضى نَفَسٌ منها انتَقَصْتَ به جُزْءا

من هنا كان اهتمام الصوفية رضى الله عنهم بالوقت وعنايتهم به أشد اعتناء ومن ثَمَّ رتبوا فى نهارهم وليلهم الوظائف والأوراد التى تعمر وقتهم بذكر الله تعالى وطاعته فكان نطقهم ذكرا وصمتهم فكرا.

قال الإمام الغزالى رحمه الله : اعلم أن الناظرين علموا أنه لا نجاة إلاّ فى لقاء الله تعالى ، وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلاّ بأن يموت العبد مُحبّا لله تعالى ،وعارفا بالله سبحانه ،وأن المحبة والأنس لا تحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه ، وأن المعرفة به لاتحصل إلاّ بدوام الفكر فيه وفى صفاته وأفعاله وليس فى الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ، ولن يتيسر دوام الذكر والفكر إلا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البُلغة والضرورة، وكل ذلك لايتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار فى وظائف الأذكار والأفكار .

فإذا عمرت أوقاتك بذكر الله تعالى فعمرك طويل وإن قلّت أيامه ، كما قال سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فى الحكم : « **رُبَّ عمر اتسعت آماده وقَلَّت أمداده ، ورُبَّ عمر قليلةٌ آماده كثيرةٌ أمداده** »

الغيرة على الوقت :

ولهذا ينبغى لـلإنسان أن يحرص على وقتـه ويغار عليـه أن ينصرم منه فى غـير طاعة الله عز وجل حيث أنه نعمة كبرى وأمانة عظمى يسأل عنها يوم القيامة﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَـالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ .

روى التـرمـذى من حـديث أبى برزة الأسلـمى رضى الـله عـنه أن الـنبى ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم الـقيامـة حتى يسأل عن: عمره فيما أفناه ؟،وعن علمه فيما فعل فـيه؟،وعن ماله من أين اكتـسبه؟ وفيـما أنفقه؟،وعن جسمه فيما أبلاه؟»

قـال ابن القيم رحـمه الله فى مـدارج السـالكين : الوقت عند الـعـابد : هو وقت العـبـادة والأوراد،وعـند المريد: هـو وقت الإقبال على الله ،والجـمعية عليـه، يغار عليه أن ينقـضى بدون ذلك فـإن فـاته الوقت لا يمكنه استـدراكه البتة ، لأن الوقت الثـانى قد استـحق واجبه الخاص ، فـإذا فاته فلا سـبيل إلى تداركه. أ هـ

فـينبغى لـلعبـد أن يأخـذ من نفسـه لنفسـه ، ومن شبـابه لهرمـه، ومن دنياه لآخرتـه ، ومن حياتـه قبل موتـه ، فإن المؤمن بين مـخـافتين : بين عـاجل قـد مضى ، لا يدرى ما الله صانع فيه ،وبين آجل قـد بقى ، لا يـدرى مـا الله قـاض فيـه، فاختـر لنفسك ما يـعود عليك من وقتك فـإنه عائد عليك لا محـالة ،ولهذا يقـال للسعـداء فى الجنة ﴿ كُلُوا وَاشْـرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ .

(١) الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى. لابن القيم ص١٨٨بتصرف، قـيمة الزمن عند العلماء للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص ٢٥ .
(٢) االتفسيرالكبير للإمام الرازي: تفسيرسورة لعصر.
(٣) الرسالة القشيرية ص٥٣ .
(٤) إيقاظ الهـمم شرح الحكم لسيـدي ابن عجيبة ص٣٩٥ ،وقيمةالزمن ص٢٧ .
(٥) إحياء علوم الدين(١/ ٣٣٤).
(٦)سنن الترمذي (٢٤١٧).
(٧)مدارج السالكين (٣/ ٤٩). .

سـر القـهـوة

أكدت الأبحاث العلمية أن مادة الكافيين الموجـودة فى القهوة تزيد من كمية الدم التي تغذى عضلة القلب ؛ لأنها تعمل على انبساط الشرايين التاجية ..وفى نفس الوقت فإن لها تأثيراً قابضاً على الأوعية الموجودة بالـدماغ مما يساعد على الشفاء من نوبات الصداع الـنصفى كذلك ، ولها تأثير قوى على معـدل إحراق السعرات الحرارية بالجسم وبالتالي فإن لهـا دوراً فعالا فى انقاص الوزن ،وتؤثر على الجـهاز العصـبى السمبـثاوى مما ينبه العـقل وينشط العضـلات ،ومن أضرار الكافـيين أنـه يسـبب نوعـاً من الإدمـان فـخلوه من الدم يمكن أن يحـدث نوبات من الإرهاق والاكتـئاب وعـدم التركـيز كمـا أن تناول ٢ إلى ٣ فناجين من القـهوة يرفع ضغط الـدم بدرجة ملحوظة ..ومن أضراره أيضاً أنه يحدث نوعاً من ترقق العظام عند النساء خاصة بعد سن اليأس مما يجعلهن عرضة للإصابة بكسور عظمية..فهل ستشرب القهوة أم ستقلع عنها ؟! ..

من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٢)

للعلامة أبي زيد الأخضرى

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعيين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

من شروط الذكر وآدابه

ومن شروط الذكر ألا يسقطا ... بعض حروف الاسم أو يُفَرِّطَا
فى البعض من مناسك الشريعَهْ ... عمداً فتلك بدعَةٌ شنيعَهْ
والرَّقْصُ والصّرَاخُ والتَّصْفيقُ ... عمداً بذكْرِ الله لا يليقُ
وإنما المطلوبُ فى الأذكَار ... الذكرُ بالخُشُوعِ والوقار
وغيرُ ذَا حركَةٌ نفسيهْ ... إلا مع الغَلَبَة القويهْ
فواجبٌ تنزيهُ ذكْرِ الله ... عَلَي اللبيب الذَاكرِ الأوَّاه
عن كلِّ ما يفعله أهلُ البدعْ ... ويقتدى بفعل أربابِ الورعْ
فقد رأيْنَا فرقةً إن ذكروا ... تبدَّعُوا وربما قد كَفَرُوا
وصنعوا فى الذكر صنعاً منكرا ... صعباً فجاهدهم جهاداً أكبرا
أخلوا من اسم الله حرْفَ الهاء ... فألحدُوا في أعظم الأسماء
لقد أتوْ والله شيئًا إدّاَ ... تخرُّ منه الشامخاتُ هدَّا
والألفَ المحذوفَ قبل الهاء ... قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرَّهم إسقاطه فى الخطِّ ... فكُلُّ من يتركه فمخطي
قد غيروا اسمَ الله جل وعلا ... وزعموا نيل المراغب العُلَي
تغرُّهم من آفة طَبْعيَّهْ ... سَبَبُها حركةٌ نفسيَّهْ
فزعموا أنّ لها أَسرارا ... وأنّ في قلوبهم أنوارا
وزعموا أن لهم أحوالا ... وأنهم قد بلغوا الكمالا
والقوم ما يدرون ما الأحوالُ ... فكونها لمثلهم محالُ
حاشا بساطُ القُدْسِ والكَمَالِ ... تقدمه حوافر الجهال



من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٢)

للعلامة أبي زيد الأخضري

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعيين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

من شروط الذكر وآدابه

ومن شروط الذكر ألا يسقطا ... بعض حروف الاسم أو يُفَرَّطَا
في البعض من مناسك الشريعَهْ ... عمداً فتلك بدعَةٌ شنيعَهْ
والرّقْصُ والصّرَاخُ والتّصْفيقُ ... عمداً بذكْرِ الله لا يليقُ
وإنما المطلوبُ فى الأذكَار ... الذكرُ بالخُشُوعِ والوفار
وغيرُ ذَا حركةٌ نفسيهْ ... إلأ مع الغَلَبَةِ القويهْ
فواجبٌ تنزيهُ ذكْرِ الله ... علَي اللبيب الذاكرِ الأوّاه
عن كلٍّ ما يفعله أهلُ البِدعْ ... ويقتدى بفعل أرباب الورَعْ
فقد رأيْنَا فرقةً إن ذكروا ... تبدّعُوا وربما قد كفَروا
وصنعوا فى الذكر صنعاً منكرا ... صعباً فجاهدهم جهاداً أكبرا
أخلوا من اسم الله حرْفَ الهاءِ ... فألحدُوا في أعظم الأسماء
لقد أتوْ والله شيئًا إدّاَ ... تخرٍّ منه الشامخاتُ هدّاً
والألفَ المحذوفَ قبل الهاء ... قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرَّهم إسقاطه فى الخطٍّ ... فكُلٍّ من يتركه فمخطي
قد غيروا اسمَ الله جل وعلا ... وزعموا نيل المراغب العُلَّي
تغرٍّهم من آفة طَبْعيَّهْ ... سببُها حركةٌ نفسيَّهْ
فزعموا أنّ لها أَسرارا ... وأنّ في قلوبهم أنوارا
وزعموا أن لهم أحوالا ... وأنّهم قد بلغوا الكمالا
والقوم ما يدرون ما الأحوالُ ... فكونها لمثلهم محالُ
حاشا بساطُ القُدْسِ والكَمَالِ ... تقدمه حوافر الجهال



مرحلة الشباب من اهم مراحل العمر

للأستاذ الدكتور
أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر تتمثل فيها القوة والحيوية، ومرحلة الشباب هذه جعلها الله وسطا بين مرحلتين، كلتاهما تتسم بالضعف.

* المرحلة الاولى : هى مرحلة الطفولة من حين يولد الطفل ضعيفاً، لا يقدر علي الحركة، ولا يستطيع التعبير، ولا يعي من الأمر شيئا كما قال الله تعالي : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾

والمرحلة الأخرى : هى مرحلة الشيخوخة والكبر، وفى هذه المرحلة تنقلب حال الإنسان من القوة إلى الضعف فتنقص معلوماته وتضعف بنيته وقواه، كما قال تعالي : ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)﴾ فمن وصل إلى هذه المرحلة يكون قد تقلب فى المراحل الثلاث، وانتهى حاله إلى الضعف والنقص والنسيان فلا يعلم - بعد علم - شيئا، كما قال تعالى مستدلا بتلك المراحل والأطوار على البعث وأنه حق، قال تعالي : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)﴾

وقد أشار القرآن الكريم إلي هذه المراحل فى قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)﴾

ومرحلة الشباب إنما تعتبر من أدق المراحل فى حياة الإنسان لأن الشباب يحملون نفوساً خصبة صالحة للخير والإصلاح، وقلوباً صافية لم تقتحمها - بعد - عادات سيئة، ولا تقاليد ضارة ولا ضروب من الأخلاق التى تتراكم فى العادة لدى الكبار، ومن أجل هذا كانوا أسرع فئات المجتمع إلى قبول النصيحة واستجابة الدعوة وكان لتوجيههم وإرشادهم أكبر

الأثر فى مستقبل حياتهم خاصة منذ الصغر قبل أن يشبّوا ويكبروا على بعض العادات أو الرذائل التى قد تغشاهم فترة ما من الزمن أو تهب عليهم بعض عواصف الشك والقلق فيصبح علاجهم حينئذ صعباً ؛ لأن من شبّ على شئ شاب عليه .

وفى هذه المرحلة أيضا كثيراً ما تتحرك العواصف وتهب من ركودها فى نشاط وحيوية ، تتسم بحسن الخلق والإعجاب بمظاهر البطولة فى سبيل الدين والوطن كما تتسم بحدة العقل ومن نصائح السلف: قول ابن شهاب الزهرى : « لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به المعضل دعا الفتيان واستشارهم يبتغى حدة عقولهم » .

وكان الرسول ﷺ يعنى بتشجيع الشباب ، ويكشف عن أهمية دورهم فى الحياة ؛ فيمنحهم الثقة بأنفسهم إذ يثق بهم فى معضلات الأمور وأصعب المهام وأخطرها فيسند إليه أعمالاً عظيمة ، ويوليهم القيادة فقد أعطى الرسول ﷺ علياً الراية يوم بدر وسنه يومها نحو عشرين سنة ، وأعطى زيد بن ثابت لواء السرية التى جهّزها وسنه نحو عشرين سنة وقيل تسعة عشر سنة.

فى مدح فضيلة الإمام الرائد للأستاذ الشيخ محمد سعد بدران

إمام القوم أستاذى محمد ... (زكى) العقل (رائدُنا) الممجدْ
دعاة العلم ترقبه إذا ما ... تحدث فى طريق القوم أسندْ
طبيب الروح يمنح مَنْ أتاه ... يداويه ويشرح ما تعقدْ
يزيل تحير الأفكار فيما ... له سنمت وبالأنوار تسعد
وفى شتى العلوم طويل باعٍ ... هو البحر المحيط وليس ينفد
فخذ ما شئت منه لا تبالىَ ... عجيباً كلما شربوا تمدد
(زكيٍ) بالوراثة من أبيه ... سلالة خير خلق الله (أحمد)
(زكىٌ) بالتقى و (محمدىٌ) ... (بإبراهيم) والده توقّد
بآباء وأجداد عوال ... إلى طه الحبيب الكل يصعد
ألا يا رائدى إنى خديمٌ ... لكم فانظر إلىّ عساى أرشد
عشيرتكم سمت فوق المعالى ... بفضلك سيدى والكل يشهد
عشيرتكم لها فى الكون نورٌ ... محا الظلمات فى عصر تمرد
عشيرتكم زكت فى كل قطرٍ ... بإخلاص وتحقيق ممهد
زكت فى سيرها عن كل عى ... وإشراك له أحد تعمد
بغير الله لا تبغى بديلاً ... جميعهمُ لربّ العرش وحّد
بذا سبقت وعمّت كل مصر ... برائدها إمام العصرِ أوحد
أبايعه خديماً طول دهرى ... فلست أرى سواه اليوم يقصد
إله الخلق أرجو صدق قصدى ... فحقق لى الرجا يا منْ تفرّد

حكم الجلوس للتعزية

للأستاذ / قيس بن محمد آل الشيخ مبارك

استشكل بعض الناس ما تعارف الناس عليه من جلوس أهل الميت واجتماعهم في مجلس يجمعهم لاستقبال المعزين في وفاة فقيدهم، هل هو جائز أو محرم ؟! فأردت أن أبين المسألة ليكون المسلم على بصيرة من دينه ..فأقول :

إن الجلوس للتعزية مكروه عند الحنابلة على المعتمد * [١].

وعند الشافعية ** : مكروه كراهة تنزيه[٢] . . وعند الحنفية : لا بأس به [٣] وقد أجازه المالكية [٤]، وهي رواية الخلال عن الإمام أحمد حيث قال : سهّل الإمام أحمد في الجلوس إليهم في غير موضع [٥].

والقول بالجواز يدل عليه ما رواه الإمام البخاري في الجنائز «باب من جلس عند المصيبة» .. وأبو داود في الجنائز من سننه في «باب الجلوس عند المصيبة » ، وفي نسخة «باب من جلس في المسجد وقت التعزية» من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : لما قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ في المسجد يعرف فيه الحزن . .

فأنت ترى الإمام أبا داود جعل عنوان الباب بلفظ صريح في الجلوس وقت التعزية ، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وفي هذا الحديث من الفوائد أيضاً جواز الجلوس للعزاء بسكينة ووقار [٦] .اهـ .

ثم إن تعزية أهل الميت مقصد شرعي واجتماعهم في بيت واحد وسيلة يتحقق بها هذا المقصد ، والقاعدة عند الفقهاء أن الوسائل تتبع المقاصد في أحكامها ، فوسيلة المحرّم محرمة ، ووسيلة الواجب واجبة ، وكذلك بقية الأحكام الشرعية . .

أمّا القول بأن الجلوس بدعة فلا أعلم أحداً نصّ عليه من أهل العلم ، وكيف يكون الجلوس بدعة وقد جلس رسول الله ﷺ ،بل لا يصدق عليه تعريف البدعة التي هي كما قال الإمام الشاطبي في الاعتصام :« طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية »[٧] .

نعم .. إن هذا التعريف يصدق على معنى آخر نصّ العلماد على أنه بدعة ،

وهو أن يصنع أهل الميت طعاماً ويجمعون الناس عليه ، وإنما كان بدعة لأن السنّة أن يصنع الناس لأهل الميت الطعام فمن ترك هذه السنة وأحدث طريقة غيرها كان مبتدعاً ، فقد نصّ الإمام النووى رحمه الله على أنه بدعة غير مستحبة (٨) .

وقال ابن تيمية فيما نقله عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم : جمعُ أهل المصيبة الناسَ على طعامهم ليقرؤوا ويهدوا له ليس معروفاً عند السلف ، وقد كرهه طوائف من العلماء من غير وجه. .وعليه فمن جلس للعزاء فلا حرج عليه إن شاء الله تعالى ، ومن ترك الجلوس لا ينكر عليه ، لأن المسألة من مسائل الخلاف التى تتسع لها الصدور المؤمنة ولاتضييق . . ولأن الإنكار فى مثل هذه المسألة ليس من عمل السلف الصالح ، وإنما هو أمر محدث أحدثه الناس فى الأزمان المتأخرة . . فعلى طلبة العلم أن ينتزعوا هذا الإنكار المُحدث من مجتمعاتهم ، وأن يعيدوا الناس إلى ما كان عليه السلف الصالح من عدم الإنكار فى مسائل الخلاف . .

(١) الإنصاف ٢/ ٥٦٥ .

* وقال بعض الحنابلة : إنما المكروه البيتوتة عند أهل الميت،وأن يجلس إليهم من عزى مرة، أو يستديم المعزى الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعذية . انظر كشاف القناع ٢/ ١٦٠ .

(٢) الأذكار للنووى .

(٣) رد المحتار ١/ ٦٠٣ .

(٤) الشرح الصغير ٢/٦٦ ، مواهب الجليل ٢/ ٢٣٠ .

(٥) الإنصاف ٢/ ٥٦٥ .

** كراهة الجلوس للتعزية هو نص الشافعى وسائر الأصحاب ، وهو فى الجلوس المجرد كما هو ظاهر عباراتهم،أما ما نراه من جلوس المعزين لقراءة القرآن أو الاستماع إليه ، فلم نرَ من نصٍ على كراهته،بل الدليل يشير إلى ندبه .

(٦) فتح البارى ٣/ ١٣١ .

(٧) الاعتصام ص ٢٧ .

(٨) الأذكار ص ١٩٨ .

التأليف والإبداع والثقافة بين تقييد الشرع وإطلاق الهوى

د. أحمد كمال الجزار

الموهبة :

موهبة الإبداع الأدبى والتأليف ، هي عطاء إلهى لبعض عباده، وإطلاق هذا اللفظ على أصحاب المواهب ليس من الدقة بمكان ،فالموهبة رزق إلهى فى صورة قدرات عقلية فكرية ، وهي مثل المال والصحة وسائر الأرزاق إذا استعملت فى حدود الشرع كانت نعمة ،وإذا استعملت فيما نهى عنه الشرع كانت نقمة ومحنة وفتنة ، ولا فرق فى ذلك بين الرزق الحسى والمعنوي،والداهية الكبري التى أصابت أصحاب المواهب أنهم أطلقوا العنان لمشاعرهم،وصاغوها فى كتاباتهم ولم يفكروا لحظة لماذا يكتبون ؟وهل ما يظنوه حكمة وإصلاح وتنوير يرضى الله تعالى ويقرب القراء من الله أو يبعدهم ويحيرهم و يشتتهم ويضلهم ؟! فكل ما يرضى عنه الله صاحبه مأجور وله ثواب كل من اهتدى بكلامه،وإن كان غير ذلك فهو إفراز نفسى مثل أى إفراز وإخراج فسيولوجى جسدى يجب إخفاؤه ، وتنفيس عن مشاعر مكبوتة للكاتب فى الغالب لا تفيد أحداً ، وصاحب هذا الإبداع ما هو إلا آلة تحركه النفس والشيطان والرغبة المريضة فى إثبات الذات .

الخواطر:

معرفة أصل الخواطر التى تمر على القلب هى التى تفرق بين الهدى والضلال،وهذه المعرفة من أصعب ما يكون ،ومن لم يفرق بين خواطره فهو فى ظلام دامس وليل غاسق وظلمات بعضها فوق بعض ،وطريق معرفة الخواطر كما جربه أهل الله هو اتباع الكتاب والسنة والتركيز على الورع فى أكل الحلال،وكثرة ذكر الله حتي يصير للخاطر مذاق فى القلب يعرفه صاحبه ،وشرح ذلك يطول والخواطر أربعة: خاطر الحق تعالى،وخاطر المَلَك ،وخاطر النفس ،وخاطر الشيطان، والإنسان الذى لا يسلك طريق الله تكثر فى قلبه خواطر النفس والشيطان ،ونادراً ما يخطر فى قلبه خاطر الحق تعالى والمَلَك.

والمؤلف أو المبدع مهيأ لتلقى هذه الخواطر وإبرازها فى شكل كتاب دراسى أو رواية أوديوان شعر؛فإن لم يكن على بينة من معرفة خواطره فعليه أن يتوقف حتى يعرف منبع إلهامه،فربما يكون إلقاءً من النفس الأمارة أو الشيطان، وقد يكون سليم النية ويقصد الخير للقارئ ولكن

لجهله بالخواطر يقع فى التلبيس والضلال ويتبع النفس والهوى والشيطان، وهذه القضية شغلت أهل الأدب بما يسمونه (الالتزام وعدمه، والفن للفن) وصنفت فى ذلك كتباً كثيرة لكن لم يتطرق أحدٌ من الأدباء إلى مصدر الإلهام ومعرفة الخواطر، وهى معرفة يجب أن يتقنها كل كاتب ، فالكلمة المكتوبة أمرها جسيم وخطرها عظيم تماماً مثل اللفظ المنطوق قال تعالى﴿ ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فتيقظ أيها الكاتب وانتبه فأنت محاسب أمام الله على كل كلمة تكتبها؛ فإن كان إلهامك من النفس الأمارة والشيطان فادع الله أن يصرف ذلك عنك ولا تسارع فى تدوينه، وإن كان من عند الله فاشكره تعالى على ذلك ؛ فإن فعلت ما قلناه نجوت وكنت في حفظ الشرع وتحت تقييده ، وإن تركت هذا الميزان لحظة تخبطت فى تلبيس النفس والشيطان ووقعت فى شرك الهوى .

تلبيس الشيطان :

يقول الشيخ الكبير نجم الدين كبرى (٥٤٠ - ٦١٨ هـ)، والذى مات شهيداً ضد التتار: كنت في الخلوة فخطر على قلبى أن أصنف كتاباً أسميه (حيل المَرِيد علي المُرِيد) [المَريد هو الشيطان، والمُريد هو السالك] فقلت :أستأذن الشيخ(أى شيخه فى التربية) فشاورته فقال: انته عن هذا الخاطر ،إن الله برئ من هذا الخاطر فإنه خاطرٌ الشيطان لاطفك فى الحيلة حتى يشغلك عن ذكر الحق فتخبط عليك الأمر، فانتبهت وانتهيت ،والشيخ نجم الدين كان علي درجة عالية من الولاية، ولم يسلم من تلبيس الشيطان ولم يخرجه من هذه الورطة إلا شيخه ،فما بالك بعامة الكُتّاب الذين لم يسلكوا طريق الله يأتى أحدهم الخاطر الشيطاني ويستفزه الهوى وحب الظهور فيظن أنه موهوب وهو فى الحقيقة وسيط لإلقاء خواطر شيطانية علي الناس مغلفة فى كتب أنيقة جذابة، يتوج ذلك الجوائز المحلية والعالمية.

وأثناء كتابتى لهذا المقال قرأت فى جريدة الأخبار (صفحة الأدب ١٣) بتاريخ١٩٩٦/٩/٢٥م : أن أحدث كتاب ظهر فى أوربا عن حياة الكاتب الإيرلندى (صموئيل بيكيت) كتبه صديقه الذى عاشره عشرين عاماً ،وذكرعنه أنه عندما نضج رفض فكرة وجود إله . . وبالمناسبة هذا الكاتب حصل على جائزة نوبل عن مسرحية اسمها (فى انتظار جودو) وجودو عند الكاتب هو اللـه ،والناس ينتظرونه ولا يأتى ولن يأتى . .نستغفر الله العظيم من هذا الكلام الفظيع ونتوب إليه ،ويؤيد رأينا فى موضوع تلبيس الشيطان أن بعض كبار الكتاب انتهت حياتهم بالانتحار مثل الكاتب الأمريكى (أرنست هيمونجواى) والكاتب اليابانى (يوكيو ميشيما)، وهو أيضاً حاصل على جائزة نوبل فى الأدب، وبعد حصوله على الجائزة أشعل النار فى جسده ومات محترقاً ،وقاتل نفسه أسير تحت سلطان الشيطان ، ولانقصد أن كل الكتاب الذين حصلوا على جائزة نوبل أسرى فى يد الشيطان بل الكثير منهم له شأنه فى الإصلاح والإرشاد والنهوض

بالبشرية إلى المعرفة والتقدم نسأل الله الخير والمغفرة لجميع البشر فهم عباد الله تعالى خلقهم وهو أدرى بأحوالهم وسرائرهم.

الثقافة:

الثقافة معناها : فى معاجم اللغة التأديب والتهذيب وجمع المعلومات التى تهذب المثقف وتحسن أخلاقه ؛فهل ثقافتنا المعاصرة تؤدى إلى هذا الغرض ؟ إن الثقافة هى نصيب القارئ من تصنيفات المؤلفين والمبدعين ، فلينظر القارئ ماذا يجمع من معلومات ليختزنها فى قلبه وليدرك أن قلبه أشرف ما فيه ، فعليه أن يتحرى الدقة فى قراءاته،ولا يشره فى كثرة الاطلاع الذى لا فائدة منه فيه ليقول عنه أنه مثقف ، قال الرسول ﷺ : « أعوذ بالله من علم لاينفع » رواه ابن ماجه من حديث جابر بإسناد حسن والمؤلفات الكثيرة التى ملأت الأسواق الآن هى من العلم الذى لا ينفع ، والجهل بها لا يضر ،والعمر قصير والأنفاس معدودة وغالية،وهى رأس مال الواحد منا فى الدنيا فلا تشغل نفسك يا أخى بقرآة ما لا يقربك من الله ، وحذر أطفالك من مطالعة الكتب والقصص التى يدعى أصحابها أنها ثقافة توسع الإدراك فقد عرفت معنى الثقافة.

وظيفة الكاتب:

على الكاتب أن يصرف إبداعه وتأليفه فيما حدده له الشرع فيسحب ذلك على كل أشكال الإبداع من بحوث منهجية وشعر وروايات وتراجم والسير الذاتية إذا لم تنفع القارئ وتدفعه إلى الصراط المستقيم فهى ضياع وقت ومال وارتكاب أوزار وأثقال يحملها الكاتب يوم القيامة وأثقال من عملَ بها مثل أخبار فلان وفلانة ممن جعلتهم الدعاية فى هذا الزمان نجوم وأعلام ومشاهير وقدوة لأطفالنا البؤساء المنكوبين ، فمعرفة أخبارهم من الفضول المذموم ، ولا يليق بكاتب بصير بنفسه ووظيفته أن يشغل وقته ووقت القراء بتلك التفاهات والرزائل ، فالخَطْب كبير، والشأن خطير ، والعمر قصير ؛ فاعلم يا أخي الكاتب أن الله تعالي أعطاك القدرة على التأثير فى الناس بما منحك من فصاحة وبلاغة « وإن من البيان لسحراً » فاعتكف على باب الله تعالى وافتقر إليه واسأله العون فيما تكتب ، واعلم أن هذه الموهبة ليست من عندك بل هى أمانة الله فانظر كيف تؤدى هذه الأمانة ، وكلمة ترضى بها ربك ترفعك إلى أعلى عليين وكلمة تسخطُ ربك تنزل بك إلي أسفل سافلين ، فقيد نفسك بأحكام الشرع فيما تكتب ولا تتبع الهوى ، وقد نصحتك وأبلغت لك فى النصيحة ، والله تعالى يتولى هداك.



---

(١) فوائح الجمال ، نجم الدين كبرى - تحقيق د. يوسف زيدان ، ط سعاد الصباح ١٩٩٣م صـ١٤٤

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور

محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الثامنة

التصوف والفقر

حكم التابع كحكم المتبوع فيما تبعه فيه، وإن كان المتبوع أفضل، وقد كان أهل الصفة فقراء فى أول أمرهم حتى كانوا يُعرفون بـ (أضياف الله)، ثم كان منهم الغنى والأمير والمتسبب والفقير، ولكنهم شكروا عليها حين وجدت كما صبروا عليها حين فقدت؛ فلم يُخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من أنهم يدعونه بالغداة والعشى يريدون وجهه ، كما أنهم لم يمدحوا بالفقدان بل بإرادة وجه الملك الديان، وذلك غير مقيد بفقر ولا غني، وبحسبه فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى إذا كان صاحبه يريد وجه الله فافهم.

حكم التصوف هو حكم اهل الصفة:

بعد أن أرجع المصنف رضي الله عنه فى القاعدة السابقة التصوف من حيث الاشتقاق إلى أهل الصفة بإثباته أن هذا هو الأصل الذي يُرجع إليه كل قول فيه، ينتهى فى هذه القاعدة إلى تقرير أن التصوف بهذه المثابة يأخذ حكم أهل الصفة فيما أثبت المولى عز وجل لهم من وصف حيث قال:

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

وذلك بإعتبار أن حكم التابع أي التصوف يأخذ حكم المتبوع أى حكم أهل الصفة فيما تبعه فيه أى في إرادة وجه الملك الديان، وإن كان المتبوع أفضل وأفضلية المتبوع لاتنفى فضيلة غيره.

مقصود اهل الصفة إرادة وجه الملك الديان:

ولهذا التفرد في إرادة وجه الملك الديان كان توليه سبحانه وتعالي لخصيمتهم، فلما سكنت قلوبهم ضارعة بين يدي مولاهم، وقصر لسان معارضتهم عن استدفاع ما كانوا بصدده من أمر مطالبة الكفار رسول الله ﷺ إخلاء مجلسه منهم لفقرهم وضعفهم. وكانت وصيته عز وجل لرسوله: **﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾** أي لا تنظر يا محمد إلى خرقتهم علي ظاهرهم وانظر إلى حُرقتهم في سرائرهم، فإن كانت دعوتهم قد تقيدت ظاهراً بالغداة والعشى؛ فإرادتهم لوجهه قد دامت باطناً في كل وقت، فلم يقيدها غداة ولاعشى **﴿واصبر نَفْسَكَ﴾** معهم يا محمد، **﴿ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ**

عَنْهُمْ ﴾ لأنهم ناظرين إلىّ بقلوبهم ، فجزاؤهم ألا تقطع نظرك عنهم اليوم، ولا نمنع نظرنا عنهم غدا .

قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق
ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة فى إثر منزلة قد
قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية
وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

فقر اهل الصفة فقر الاغنياء وغناؤهم غناء الفقراء :

فليس فقر هؤلاء فقر من أراد ﴿ زِينَةَ الْحَيَاة الدُّنْيَا ﴾ كما أن غناهم ليس غنى ﴿ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾فكما كانوا فقراء فى بداية أمرهم ، كان منهم الغنى بعد ذلك ، فلم يخرجهم الغني عن فقرهم لمولاهم ، وكما كانوا أذلاء أصبح منهم الأمير فلم تُخرجهم الإمارة عن ذلهم وتواضعهم للعزيز ، وكما كان منهم المتجرد كان منهم المتسبب ؛ فلم تخرج به الأسباب عن التجريد ، كما لم يخرج به التجريد عن الأخذ بالأسباب ، فوجود الأسباب وعدمها لدي فقره سواء.

وجدهم شكرا وفقدهم صبرا:

فحين وجدت النعمة شكروا عليها تحققاً بقوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ، فكان شكرهم سبباً لزيادة قربهم ، وحين فُقدت صبروا تحققاً بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ فكان صبرهم علة وجودهم في معية ربهم .

شكرهم إدراك للمنعم:

وليس الشكر هنا عل غنى النعمة ، وإلا كان قدحا في حقهم ، وإنما علي نعمة الغنى ففى الأولى إدراك للنعم وفى الثانية إدراك للمنعم .

صبرهم صدق فى طلب المنعم:

وليس الصبر أيضا على فقدان النعمة،وإنما الصبر فى طلب المنعم، ففقرهم مع صبرهم دليل على صدقهم فى إرادة وجه ربهم ، فإن كان الأغنياء أصحاب صدقة فالفقراء أصحاب صدق وليس الصدق كالصدقة ؛ فصاحب الصدقة ينفق من ماله ، وصاحب الصدق ينفق من حاله ، والفقر بهذا المعنى هو : أصل التصوف .

التصوف لا يختص بفقر ولا غنى :

فالتصوف لايختص بفقر ولا غنى طالما كان مراد صاحبه وجه الله ، ولذا قال الإمام القشيرى رضى الله عنه : تكلم كلٌ من الناس فى الفقر والغنى ، واختار لنفسه شيئا ، وأنا أختار ما يختاره لي الحق ويجعلني فيه فإذا جعلنى غنياً لا أكون غافلاً ، ولا تاركاً وإذا جعلني فقيراً لا أكون حريصاً ولامعرضاً ، وفي نفس

المعني قال الشلبي رحمه الله : الفقير لا يستغني بشيء دون الله لأنه لا يكون له مراد غيره . .

حقيقة الفقر :

وعلي التحقيق مَنْ لا يستغني بشيء سوي الله؛ فلن يكون له غنيٌ أبدا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ فوصاله ليس من جنس مقدور الخلق ، وإدراك المجيد تعجز عنه همم العبيد ، فلا الفاني يصير باقياً حتي يكون الوصل ، ولا الباقي يصير فانياً حتي يكون القرب ، وغاية ما هنا لك الدهش والحيرة والعجز عن الإدراك إدراك، و(سبحانه وتعالي عما يصفون).

هبني وجدتك بالعلوم ووجدها
من ذا يجدك بلا وجود يظهر
أيقظتنى بالعلم ثم تركتنى
حيران منك ملدداً لا أبصر
يا غائبا والدهر يبرز عزه
ما لاح منك صغيره قد يبهر
قد كنت أطرب للوجود مروعا
طورا يغيبنى وطورا أحضر
أفنى الوجود بشاهد مشهوده
يفنى الوجود وكل معنى يحضر
وطرحتنى فى بحر قدسك سابحاً
أبغيك منك بلا وجود يظهر

التصوف والفقر :

ومع ذلك فرق بعض العلماء بين الفقر والتصوف ، فمنهم من فضل الفقر على التصوف ، فالفقير من لم تبق فيه بقية ، والفقر فناء الكل ، وانقطاع الأسرار ، أما التصوف فهو مقام من المقامات ، فإذا حصل الفناء الذى هو الفقر انعدمت كل المقامات . .

ومنهم من قدم التصوف علي الفقر فقال : إن الصوفى واصل ، والفقير راحل ، الصوفي صفت له الغزول ، والفقير بين الطلوع والنزول .

والتحقيق ما قاله الهجويرى رضى الله عنه فى كشفه : إن هولاء و هؤلاء قد صاغوا من العبارة مذهباً ؛ فلا التصوف ولا الفقر تحتويه عبارة ، ولا يدخل تحت اسم ، ولا يحيط به رسم ، فكل واحد يطلق عليه الاسم الذي يرا ه أكثر تعظيما فى نظره ، ومراده ليس إلا الدلالة علي ذلك المعنى الذى تنقطع عنه العبارة ؛ فعلي العاقل ألا يتخلف فى ظلمة العبارة ؛ بل يسرع ويجد السير في معانى الإشارة ، فإذا حصل المعني لفرد وجعل منه قبلة قلبه فسواء لديه : سموه فقيراً أو صوفياً فكلاهما اسم اضطرارى لذلك المعنى الذي لا يدخل تحت اسم . .

إذا ألبس الحق المحق حقيقة
من الوجد بانت عن نعوت السرائر
وليس لأن السر سُمِّيَ بما يلي
عليه به لكن أوصاف قادر
ولا تأب عن مكنونها لفظ عارف
ولكن بتمثيل اللطيف المآثر
إذا طلعت شمس عليها بنورها
فأنت خليط للشعاع المباشر
بعيد من الذات العزيز مكانها
ولم تعر من نعت لنعتك قاهر

* * *

من ديوان رجال الله

الإمام أبو مدين الغوث

الأستاذ / جاد عبد العزيز جاد المحامى

★ **تعريف به :**

هو: شعيب بن شعيب الأنصارى ، وكنيته أبو مدين . . أصله من الأندلس ، من حصن قطنيانة بأشبيلية بالمغرب.

نشأ راعياً لغنم أبيه ، وكان أصغر أخوته وكان كلما شاهد المصلين يصلون، أو يقرأون القرآن تأخذه حسرة لعدم معرفته الصلاة أو قراءة القرآن ، ومن ذلك قوله: « **فإذا رأيت من يصلى أو يقرأ القرآن أعجبنى ودنوت منه ، وأجد فى نفسى غما لأننى لا أحفظ شيئاً من القرآن ، ولا أعرف كيف أصلى** »، وأثرت هذه الحسرة فى نفسه فعقد العزم الصادق على أن يتعلم الصلاة والقرآن والذكر ، وعقد العزم كذلك على ترك رعى الغنم ، وأن يفر بنفسه فى سبيل التعلم ، وعلى ذلك فرّ من قريته ، إلا أنه أدركه أخٌ له ، وهدده فعاد معه ، لكن حب المعرفة ، وصدق العزم جعله يفر مرة أخرى ، إلا أن أخاه أدركه ، وشهر فى وجهه السيف مهدداً له بالقتل إن لم يرجع، لكن شعيباً هذه المرة شهر عصاه وضرب بها السيف ، وهنا تقع الكرامة وينكسر السيف فما كان من أخيه إلا أن أذهلته هذه الكرامة ، فقال: يا أخى اذهب حيث شئت .

ويتجه شيخنا إلى أن يعترضه البحر ، ويلتقى برجل من الصالحين ، وضع له أول لبنة فى بنائه : انصرف إلى الحاضرة، حتى تتعلم العلم ، فإن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم ، وكان كلما أراد أن يعبر البحر ولا مال عنده ، يؤجر نفسه ، حتى يكسب رزقه بيده ، واتجه إلى طنجة ، ثم إلى سبتة ، ثم إلى مراكش، بحثاً عن العلم ، وقد اتخذ سبيل العلم طريقاً إلى الله ، واتخذ من عمل يده سبيلاً للحياة ولم يكن له عالة على أحد.

ويتعلم الصلاة والوضوء ، ويتجه إلى مجالس أهل العلم . .

★ **أبو مدين والطريق إلى الله :**

واتجه شيخنا ليتعلم الفقه على يد الفقيه الصوفى أبو الحسن بن حرازم ، الذى استطاع أن ينفذ بعلومه إلى قلب أبى مدين ، ودرس الحديث على كتاب الترمذى ، والفقه على يد أبى الحسن بن غالب الفاسى ، وتلقى التصوف على يد الشيخ أبى يَعْزَى ، ودرس الرسالة القشيرية ، والرعاية للمحاسبى ، والإحياء للغزالى ، وكان الشيخ أبو يعزى

من أعظم من قابلهم أبومدين ،فهو رجل جمع بين هيبة العلم وجاذبية المعلم المربى ورحمته ..

★ **أبو مدين شيخاً مربياً:**

وسافر شيخنا إلى مكة المكرمة ، والتقى بالإمام الجيلانى ، ثم عاد ليدرس لأبنائه ومريديه فى الطريق إلى الله : كتاب المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى للغزالى ، الملئ بالأسرار ، وذلك بقرية بجاية بالمغرب .

وكان يقول لأبنائه : **جعل الله قلوب أهل الدنيا محلاً للغفلة والوسواس،وقلوب العارفين محلاً للذكر والاستئناس ، وإن سبيل الحق يبدأ بالتوبة من الغفلة ، وإن طريق الله يبدأ بأداء الفرائض ، ومن أهمل الفرائض فقد ضيع نفسه ، ولا بد أن يكون لمن يسلك هذا الطريق أربعة أشياء : الزهد ، والعلم ، والتوكل ، واليقين ، ولا يكفى مجرد الأداء الظاهرى للعبادات ، ولكن لا بد من الإخلاص ، الذى هو ما خفى على النفس درايته، وعلى الملك غوايته، وعلى الهوى إمالته، وإن علامة الإخلاص أن تغيب عن الخلق فى مشاهدة الحق ..**

ومن العلامات الهامة على الطريق إلى الله عند أبى مدين أن يحاسب الإنسان نفسه فبالمحاسبة يصل إلى المراقبة.

وأخوف ما كان يخافه : أن يدعى المريد أو الشيخ ادعاءات ليست له ، وهى إحدى مشكلات الفكر الصوفى ، ولكنه يضع ميزاناً حيث يقول: **إذا رأيت من يدعى مع الله حالاً ، لا يكون على ظاهره**

> **الفقر فخر ، والعلم غنى، والصمت نجا، واليائس راحة، والزهد عافية ، ونسيان العبد للحق طرفة عين خيانة ، والغيبة عن الحق خيبة .. ومن الغباء الإشتغال بالخلق عن الخالق ، ولكن لا بد من تعظيم العبد للرب ، ذلك أن العظيم امتلاء القلب بجلال الرب .. فما عرف الحق من لم يؤثره ، وما أطاعه من لم يشكره .**
>
> أبو مدين الغوث

شاهد منه فاحذره .. وإذا رأيت الرجل يسير على الماء أو يطير فى الهواء ، فلا تعبأ به حتى تراه عند أمر الله ونهيه .

وإننا نرى أن سبب هذه الحملة التى قادها الشيخ ،كانت نتيجة شيوع البدع والمنكرات بين القوم ، وقد أراد أن يضع القاعدة التى يقاس بها تصرف أصحاب البدع .

وفى مقام تربية الروح والارتقاء بها فى مدارج النور يقول لأبنائه : **الفقر فخر ، والعلم غنى ، والصمت نجاة ، واليأس راحة ، والزهد عافية ، ونسيان العبد للحق طرفة عين خيانة ، والغيبة عن الحق خيبة .. ومن الغباء الاشتغال بالخلق عن الخالق ، ولكن لا بد من تعظيم العبد للرب ، ذلك أن العظيم امتلاء**

القلب بجلال الرب .. فما عرف الحق من لم يؤثره ، وما أطاعه من لم يشكره .

وفى نور حديثه عن المعرفة يقول التصوف أمارة على التوحيد ، ودلالة على التفريد ، وحقيقته ألا تشاهد سواه .

وعن الأشياخ يقول مقالة العالم المربى: الشيخ من هذبك بأخلاقه ، وأدبك بإطراقه ، وأنار باطنك بإشراقه .

★ **أبو مدين الشاعر الصوفى :**

وقد نسج أبو مدين فرائد من الشعر الصوفى الحكيم ، الذى ما زال حتى اليوم يصحب أهل الذكر فى حلقاتهم ، يتناقلوه جيلاً بعد جيل لرقته وعزوبته، ومنه يقول:

ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والأمراء
فاصحبهمو وتأدب فى مجالسهم
وخلّ حظك مهما قدموك ورا

وقصيدته التى مطلعها :

تضيق بنا الدنيا إذا غبتموا عنّا
وتزهق بالأشواق أرواحنا منّا

ولأبى مدين رحمه الله نفحات فى شرح بعض آيات الكتاب المبين والأحاديث بأسلوب متفتح رائع . .

★ **خاتمة المطاف :**

وبعد عمر ناهز الثمانين عاما لقى أبومدين ربّه وهو يقول : الله الحىّ ، ودفن بتلمسان بأرض المغرب ، فى جبانة العبادلة ، فى عام ٥٩٤ هـ ، وقبره هناك كعبة الزوار ، مجرب البركات ، نفع الله به التصوف وأهله ورحمه الله . .



أخطاء شائعة

هل تعلم أن قبة سليمان و كرسى سليمان ينسبان خطأ إلى النبى سليمان ، وهما فى الحقيقة لسليمان بن عبد الملك بن مروان الذى بنى القبة عند مبايعته فى القدس..وأن اسطبلات سليمان نسبة إلى سليمان بن عبد الملك لأنه وضع بها خيول الخلافة لما جاء القدس .. وسور سليمان وهو سور القدس والحرم القديم جدده سليمان القانونى ونسب إليه ، وكما يؤكد الشيخ عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف والمقدسات الأردنى السابق فإن محراب داود لم يبنه داود عليه السلام ، وإنما سمى بذلك تبركاً باسمه.. وكذلك مهد عيسى وباب الأسباط بناء إسلامى وتسميته إسلامية ولا علاقة لليهود به .. كما أن بئر يوسف وهي بئر أمر بحفرها يوسف بن أيوب صلاح الدين فنسب إليه فكيف تنسب لسيدنا يوسف عليه السلام مع أنه لم يكن في القدس ولا زارها .. كما يذكر المؤرخون أن هيكل سليمان لم يبن في ساحات المسجد الأقصى ولا على القبة وأن أبنية سليمان التى وصفها القرآن لا تنطبق على ما ذكره بعض المؤرخين عن الهيكل .. والحفريات لم تثبت أى أثر لذلك ..

مع آل البيت

السيدة أم كلثوم
بنت عبد الله بن جعفر

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

اسمها ومولدها:

هى : السيدة أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الطيار من زوجه السيدة زينب بنت الإمام علىّ رضى الله عنها وكرم الله وجهه.. وقد انتشرت ذرية السيدة زينب رضى الله عنها فى الأرض من طريق ابنها على الأكبر ، ويطلق عليه على الزينبى نسبة إلى أمه رضى الله عنها،ومن ابنتها السيدة أم كلثوم وابنتها السيدة أم عبد الله .. وذلك بعد أن استشهد ابناها (جعفر الأكبر واسمه محمد،وعون الأكبر) مع خالهما الإمام الحسين رضى الله عنه فى كربلاء بعد أن أبليا بلاءً حسناً فى القتال ..وحين بلغ خبر استشهادهما إلى أبيهما قال : والله إنه لمما يهون علىّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخى وابن عمى مواسين له ، صابرين معه ، ثم أقبل على الجالسين معه فقال : الحمدلله ، أعزز علىّ بمصرع الحسين .. إن لم أكن آسيت حسيناً بيدىّ فقد آسيته بولدىّ.

نشأتها رضى الله عنها :

نشأت السيدة أم كلثوم رضى الله عنها فى كنف أبويها ، ترعاها أمها السيدة زينب رضى الله عنها على هدى النبوة ، فنشأت نشأة علم وتقى ودين ..يشهد لها أقرانها بالعلم والتقى والذكاء ..

زواجها رضى الله عنها :

تزوجت رضى الله عنها بابن عمها : القاسم بن محمد بن جعفر .

ولمّا مات زوجها القاسم همّ أبوها أن يزوجها من الحجاج بن يوسف الثقفى ليقضى بمهرها ديوناً تراكمت عليهع .. غير أن الله قيض لها عبد الملك بن مروان فأرسل إلى الحجاج يأمره بطلاقها ، ففرحت رضى الله عنها بهذا الأمر وفرح به لها كل من كان يحبها من الناس ، وعصمها الله تعالى من الحجاج بذلك ..ثم تزوجت أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنها ..

★★★

مع الأخت المسلمة

احاديث صحيحة عن شخصية المرأة اساء البعض فهمها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

(١) عن عبد الله بن عباس قال : انخسفت الشمس .. فصلى رسول الله ﷺ فقام قياما طويلاً .. ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ﷺ: « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» ، قالوا : يا رسول الله ، رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك كعكعت، قال ﷺ : « إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ، ورأيت أكثر أهلها النساء » ،قالوا: بم يا رسول الله ؟ قال ﷺ: « بكفرهن» . قيل : يكفرون بالله؟قال ﷺ: «يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيراً قط ». رواه البخارى ومسلم.

هل الحديث يدل على أن النساء أكثر أهل النار لأن الشر غالب على فطرتهن من دون الرجال؟ لو كان الأمر كذلك لكُنّ غير مسئولات عن الزيادة فى فعل الشر، ولكن الحديث يقرر أنهن مسئولات عما كسبت أيديهن ووقع فى حديث جابر ما يدل على أن المرئى فى النار من النساء اللاتى اتصفن بصفات ذميمة ، ولفظه :« وأكثر من رأيت فيها من النساء اللاتى إنْ أؤتمنَّ أفشين ، وإن سُئلنَ بخلن ، وإن سألن ألحفن ، وإن أُعْطِين لم يشكرن » .

ماذا نستفيد نحن معشر النساء من هذا الحديث الشريف ؟ نستفيد منه أكبر الفائدة، وهى العمل على أن نتقى النار باجتناب الصفات الذميمة التى منها :كفر العشير، وكثرة اللعن ، وما ذكرت النار وأهوالها إلا لنتقيها ، وقد خاطب القرآن الرجال والنساء معا فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ .

وفى هذا الحديث الإغلاظ فى النصح بما يكون سبباً لإزالة الصفة التى تعاب ، وليس لإزالة الفطرة لأن الفطرة التى فطر الله الناس عليها هى الدين الحنيف..

حديث الصحيفة

روى أبو داود والنسائى وابن حبان، قال ﷺ :« إن من الغيرة ما يحبه الله تعالى ، ومنها ما يبغضه الله ، فأمّا الغيرة التى يحبها الله : فالغيرة فى الريبة ، والغيرة التى يبغضها الله : فالغيرة فى غير ريبة ».

عيوب المخالطة :

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ إن قيل : لم خصَّ القرآن الخلطاء بالبغى بعضهم على بعض مع أن غير الخلطاء قد يفعلون ذلك ؟ قلنا : لأن المخالطة توجب كثرة المنازعة والمخاصمة ، وذلك لأنهما إذا اختلطا اطلع كل واحد منهما على أحوال الآخر ، وتدخل وتحكم كل منهما فى شئون الآخر ، وأعطى لفسه حقًا ليس له على أ خيه ، فتكون مخالطتهم لأجل الدنيا ، ولا بد أن تصير مخالطتهم سببا لمزيد المنازعة، وقد عبر القرآن الكريم بـ (البغى) أي بغي الأعداء؛ ليصور لنا مدى ضرر هذه المخالطة . . ثم استثنى من هذا الحكم﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لأن مخالطة هؤلاء لا تكون إلا لأجل الدين وطلب السعادة الروحانية الحقيقية ؛ فهى مخالطة لا توجب المنازعة .

وصدق ﷺ :« **يذهب الصالحون الأمثل فالأمثل ، وتبقى حفالة كحفالة التمر لا يباليهم الله تعالى باله** » رواه أحمد والبخارى . . وإن الحكم بقلة أهل الخير كثير فى القرآن ، وقد قال الله تعالى ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ .وسبب القلة أن الدواعى إلى الدنيا كثيرة وهى الحواس الباطنة والظاهرة والشهوة والغضب ، وكلها يدعو إلى الدنيا .

فعلى الإنسان إذا خالط أن يخالط بقدر ، وصدق الإمام علىّ :

أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما
وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما

شعر الصحيفة

كان بعض الناس يلوم بعض الصالحين على ملازمته الطاعة فكان يقول لهم :

دعوه ، لا تلوموه ، دعوه	فقد علم الذى لم تعلموه
رأى نور الهدى فسعى إليه	وطالب مطلباً لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه	وقام بأمره وعصيتموه
بنفسى من أطاع الله حتى	تذوق مطعماً لم تطعموه

المؤمن بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة

لفضيلة الشيخ

محمد عيسى رضوان

الله عز وجل عظيم المنن فهو واهب النعم وخلق كل شئ فقدره تقديراً ، جعل الدنيا دار اختبار لا دار قرار ، وجعل الآخرة دار القرار عدلاً ورحمة جزاءاً وفاقاً . . إما جنة لأهل طاعته برحمته ، وإما ناراً لأهل معصيته بعدله . . ولا يظلم ربك أحداً . . وجعل الله تعالى فى الدنيا نعماً يختبر بها العباد فكانت سمة أغلب المؤمنين التقلل من الدنيا وسمة الكفار الإكثار فيها . . ولو شاء ربك لجعل الأمر غير ذلك قال تعالي : ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون (٣٣) ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون (٣٤) وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين (٣٥) ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ .

وقد يفتن أهل الدنيا بحكم الإكثار من متاعها فى المال والعرض الفانى فيعبر بلسانه عن أن الله يحبه ويرضي عنه مستدلا على ذلك بسعة العيش وبسطة الرزق وكثرة الأهل والأتباع فإنهم يظنون أن رضوان الله في عطاء الدنيا وهذا الظن وحى هوى ووسوسة شيطان فهذا صاحب سورة الكهف يقول لصاحبه ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً (٣٤) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾ وهذا من عمل الشيطان ووحي الهوى فقد وسوس الشيطان لآدم يغريه بمتاع الدنيا فقال له ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ فكان الغنى سبب الطغيان قال تعالي ﴿كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى﴾ . .

عن عبادة بن الصامت أن الرسول ﷺ قال : « إذا أراد الله بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف ، وإذا أراد بقوم اقتطاعاً فتح الله لهم باب الخيانة . . أى الظلم قال تعالى ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾ أما أهل الإيمان والمخلصون من يمثلهم فى الدنيا أهل التصوف فإن سعيهم وتنافسهم إنما هو فى تحصيل خيرات الآخرة عازفين عن غرور الدنيا قال تعالي ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (٥٧) قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ فأهل الإيمان والمخلصون لله تعالي يعلمون أن الطاعة سبب نعيم الدنيا وأن المعصية سبب الضنك فيها إيماناً منهم بقول الله تعالى :

=

ـ البقية ص ٤١ ـ

من رسائل الإمام ابن عطاء الله السكندرى

(٢)

اختيار
الأستاذ/ عبد الخالق عبد الخالق عويس

إن كانت عين القلب تنظر أن الله و احد فى منته ؛ فالشريعة تقضى أن لا بُدَّ من شكر خليقته ، والناس فى ذلك على ثلاثة أقسام:

١-غافل فى غفلته ، قويت دائرة حسه فنظر الإحسان من المخلوقين ، ولم يشهده من رب العالمين .. إما اعتقاداً فشركه جلى ، وإما استناداً فشركه خفى .

٢- وهذا مقام الخاصة الواصلين ، وصاحب هذا المقام العالى غاب عن الخلق بشهود الملك الحق ، وفنى عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب ؛ فهذا عبد مواجه للحقيقة ، ظاهر عليه سناها ، سالك للطريقة قد استولى على مداها ،غير أنه غريق فى الأنوار ، مطموس الآثار ، قد غلب سكره على صحوه ، وجمعه علي فرقة ، وفناؤه على بقائه ، وغيبته على حضوره.

٣ـ وهذا مقام أكمل وأرفع .. إنه مقام عبد شرب من نور ربه فازداد صحواً ، وغاب عن الدنيا فازداد حضوراً ، فلا جمعه يحجبه عن فرقه ، ولا فرقه يحجبه عن جمعه ، ولا فناؤه يصده عن بقائه ، ولابقاؤه يصده عن فنائه ، يعطى كل ذى قسط قسطه ، ويوفى كل ذى حق حقه.

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابنته علئشة زوج الرسول رضى الله عنها ، لما أنزل الله آيات براءتها على لسان رسول الله ﷺ قال لها أبو بكر : اشكرى رسول الله فردت عائشة : والله لا أشكر إلا الله .. وكانت عائشة فى ذلك الوقت مصطلمة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار .. دلها أبو بكرٍ علي المقام الأكمل مقام البقاء المقتضى لإثبات الآثار .. وقد قال تعالى ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وقال ﷺ : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ..

بقية (المؤمن بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة)

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾

وفى حديث أسامة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: قمت علي باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين ،وأصحاب الجد محبوسون،والجد : الحظ والغنى ومحبوسون: أي لم يؤذن لهم بعد بدخول الجنة . . وقال تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . .

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

١) مسكن فوق مسجد:

يسألنا أخ من مصر عـما إذا كان يجوز له أن يبنى فوق المسجد سكناً له ولأسرته ، وربما عاد على المسجد خير من هذا السكن ؟! .

★ والجواب : إن الإسلام لا يمنع من ذلك ، وسبق أن أفتينا بهذا مفصلاً ، وبه أخذ كثير من إخـواننا فبنوا عمائرهم ومن تحتهـا المساجد ، والقاهرة فـى حاجة إلى مسجد فى كل دار . . وحبذا لو حصل .

٢) ختان الصبى فى السابع :

ويسألنا أخ من الحبشـة عما إذا كان يجوز ختان الصبى فى اليوم السابع من ولادته؟!.

★ والجواب : أنه لا بأس بذلك ، ولا مانع منه شرعاً ، والسنة الشريفة تؤكده .

٣) دخول المسجد بالحذاء :

ويسأل أخ عـما إذا كان من الجـائز للمرء أن يدخل المسجد فى حذائه ؟! .

★ والجواب : إنه إذا تحقق طهارة النعل وكان هناك سبب لدخول المسجد به ، ولم يكن من وراء دخـوله به ضـرر للمـصلين ولا للمسجد جـاز ضرورة ، وكان خلاف الأولى ، وإلا فـقد كان أكـثر مـا واظب عليه النبى ﷺ هو دخول المسجد من غير نعال .

٤) البيرة .. حرام:

وسؤال عن شرب البيرة وبيعها ؟!.

★ والجواب : نفيـد بأن شرب البـيرة حـرام ، لأن الكثيـر منهـا مسكر ، ومـا أسكر كـثيـره فقليله حـرام ، وحينئـذ لا يجوز الاتجار فيها بيعاً وشراءً ، وبهذا علم الجواب عن السؤال . . والله أعلم .

٥) علم الجفر والزايرجا :

وسؤال عن علم الجفر الذى يدعيه الشيعة وعن علم الزايرجا ؟ .

★والجواب : الجفر علم زعم بعضهم أن النبى ﷺ خص به سـيدنا عليـا رضى الله عنه ، وأنه حفظه فى قراب سـيفه ، وفصّل فيه غيوب مستقبل الحياة ، ولكن سيدنا عليا نفى ذلك عندما سئل فى الأثر الثابت عـما إذا كان النبى ﷺ قد خـصه بعلم الذات ؟ فقال: لا ، إلا فـهماً يؤتيه الله عبداً من عبـاده فى شئ من كتابه . . فنفى بهـذا أنه صـاحب الجفـر (الجلد) الذى سطر الغيب فيه كما يقولون ، ولكنه أوسع على المـفـسـرين وأهل الإشـارة والصوفية فى مذهبهم بهذا الحديث .

ولا يزال بعضهم يقول فى الناس شعراً مطلسماً معمىً ذا أحـاجى وألغاز محتملة لألف وجه ، يزعم أنـها من جفـر الإمام

علي ، أو أنها جفر وضعه هو نقلاً أو تلقياً من روح الإمام ، وكل هذا مما لا ينبغي الالتفات إليه ، ولا الانشغال به .

وكذلك (علم الزايرجا) : فهو علم ذا جداول ثابتة وحسابات مقررة ، تطبق تطبيقاً علمياً ، فتنتج حروفاً وألفاظاً ، يحاولون فى العادة جعلها شعراً على قافية (اللام والألف) الموروثة عندهم ، وهو تقريباً شعبة من علم الفلك ، فإن صحت قواعده كان حكمه حكمه .

٦) الزيارة الشرعية للقبور :

وسؤال عن الزيارة الشرعية للقبور ، وما يقال فيها من الأدعية وغيرها ؟

★ **والجواب** : زيارة القبور سنة ثابتة للرجال ، وتجوز للنساء فى الحدود الشرعية كما ثبت فى الأحاديث والآثار . .

والزيارة الشرعية : إذا جئت القبر أن تعتبر وتتأدب وتتمثل روح صاحب القبر واستقبله قائلاً ما علمنا الرسول ﷺ : **« السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون ، السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، أنتم سلفنا ونحن بالأثر ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم رب هذه الأجساد البالية ، والعظام النخرة ،والأرواح الباقية ، التي خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منّا ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم ، واغفر اللهم لنا ولهم »** جاء ذلك مفرقاً فى الأحاديث .

ثم تجلس بخشوع فتقرأ بفاتحة الكتاب كما رواه الطبرانى والبيهقى، ثم بأول البقرة ، ثم بآية الكرسى ، ثم بآخر البقرة كما رواه البيهقى وغيره ، ويجوز قراءة البقرة كلها ، كما نقله الخرائطى ،ثم تقرأ بعد هذا سورة يس ، كما رواه أبو داود، واختاره الصنعانى وغيره ، ثم تقرأ بالإخلاص أحد عشر مرة ،كما رواه الدارقطنى ، ثم تقرأ بالمعوذات كما نقل عن الإمام أحمد ، ثم تقرأ بما شئت أو تكتفى بما شئت من ذكر ، فلك الخيار .

ثم تسأل الله ببركة ما قرأته للمزور وللمؤمنين عفواً ومغفرة ورحمة وتوسعة ورفع درجات ، ثم تدعو الله أن يجعل ثواب ما قرأته لروحه وأرواح موتى المسلمين ، ثم تسأل الله القبول والتوفيق للطاعة والموت على الإيمان . . لك ولمرشدك وإخوانك فى الله والمسلمين ، متوسلاً إلى الله ببركة الفاتحة (وتقرأها) .

ثم تعود فتسأل الله ببركة ما سعيت إلى الزيارة لوجهه الكريم ، وببركة ما قرأت ودعوت ، وببركة المزور إن كان من الصالحين ، وببركة أولياء الله ، من الإنس والجن جميعاً ، أن يقضى الله حاجتك ، وتسميها ، وتتضرع حتى تحس الإجابة والاطمئنان . .

★★★

بين المحرر وأحبائه

*** فضيلة الشيخ محمد سعد بدران - كفر سعد - دمياط :**

فى بريد المسلم خطاب من أستاذنا العلامة الشيخ محمد سعد بدران شيخ السادة الشاذلية القوقاجية بكفر سعد دمياط سؤال مرفوع إلى فضيلة الإمام الرائد عن الكرمات الخمسة عشر التى اشترطها الإمام أبوالحسن الشاذلى فى من يدعى القطبية ، وقد منع من تقديم السؤال للإمام الرائد فى وقته ما كان فيه الإمام الرائد من اشتداد المرض عليه ودخوله المستشفى ثم مروره بفترة النقاهة . . وإن شاء الله تعالى يعرض عليه قريباً ، وقد كتب أستاذنا قصيدة فى وصف ومدح الإمام الرائد ننشرها إن شاء الله فى هذا العدد .

*** القارئ م. أ. ع : الإسكندرية :**

بعث برسالة طويلة يسأل فيها عدة أسئلة حديثية وفقهية ، ونحن نجيب هنا عن سؤالين لأهميتهما ، ونحيل باقى الأسئلة إلى بابى : فى رياض علوم الحديث وفى مجلس الفتوى لتنشر الإجابة فى أعداد قادمة .

١ـ حديث الذبابة :

الحديث صحيح رواه البخارى فى مواضع من صحيحه ، وأخرجه أحمد والحاكم وابن حبان وابن ماجه والدارقطنى والنسائى وأبو داود ولفظ البخارى : « **إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن فى إحدى جناحيه داء وفى الآخر شفاء** »، وفى رواية أبى داود وغيره وصححه ابن حبان : « **وإنه يتقى بجناحه الذى فيه الداء** » وعند أحمد وابن ماجه «**إنه يقدم السم ويؤخر الشفاء** » . . وأخرج البزار بسند رجاله ثقات عن ثمامة قال : « **كنا عند أنس فوقع ذباب فى إناء فقال أنس بأصبعه (يعنى حرك يديه) فغمسه فى ذلك الإناء ثلاثاً ثم قال بسم الله .. وقال : إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك** » .

والحديث من الناحية العلمية صحيح لا غبار عليه . . أما من الناحية الطبية فإن هذا الحديث يبين وجود شئ على الذباب يضاد السموم التى يحملها الذباب . . وقد اكتشف الطب الحديث ذلك حيث أن الذباب يحمل أنواعاً من الجراثيم الضارة فهو فى نفس الوقت يحمل فيروس (البكتريوفاج) القاتل للجراثيم . . فالحديث من أعلام النبوة ، ولا التفات أبداً لهؤلاء المهرفين الذين يرددون ويدّعون أن الحديث يدعو إلى صيد الذباب ووضعه فى الآنية أو يشجع على ترك الآنية مكشوفة فهذا كله من أفهامهم السقيمة، ونزيد هؤلاء أن أطباء الغرب يستعملون فى علاجهم أمراض التهاب العظام المزمن يرقات الذباب وابتكر هذه الطريقة فى العلاج الطبيب بير سنة ١٩٣١ ، ومن أرسل طرفه هنيهة فى مجلة جراحة العظام الأمريكية العدد ٣ من المجلد الثالث عشر ١٩٣١ يجد إعلاناً عن شركة

لديرل المشهورة عن بيعها يرقات الذباب لاستعمالها للعلاج . . وقد استوعب هذا الحديث من الناحية الطبية الأخ الدكتور غريب جمعة فى كتابه (فتح الوهاب بشرح حديث الذباب) . . واستوعبه من الناحية الحديثية والشرعية شيخنا العلامة عبد الرحمن حسن محمود فى تعقيبه عليه .

٢ - الروح وأحكامها :

أما سؤال القارئ عن الروح وأحكامها وقدراتها . . وهل ورد عنها شئ فى الشريعة الإسلامية فأحيله إلى ما حققه الشيخ ابن القيم فى كتابه الروح ، وما حرره الشيخ محمد حسنين مخلوف فى كتابه : المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية ، وما ذكره الأستاذ محمد فريد وجدى فى كتبه ومقالاته، خصوصاً كتابه : على أطلال المذهب المادى، وما كتبه الأستاذ طنطاوى جوهرى فى كتابه الأرواح ، وكتاب الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان للأستاذ محمد شاهين حمزة.

*** القارئ الأستاذ محمد ناصر ـ أدفو ـ أسوان :**

مجلة المسلم تصدر مؤقتاً الآن كل شهرين ،وإن شاء الله تعالى قريباً تصدر كل شهر، وهى تهتم بالموضوعات الصوفية والإسلامية من الناحية الأكاديمية ؛ لذلك تجد ما فيها من الموضوعات موثقاً بالأدلة والمراجع فهى مجلة فريدة فى بابها . . نسأل الله تعالى لها مزيداً من التقدم والاستمرار . . ومرحبا بك كاتباً ومراسلاً .

*** ومن القاهرة الأستاذ خالد محمد :**

يسأل عن أشعار الإمام الرائد ، ونقول له : للإمام الرائد ديوان البقايا الجزء الأول مطبوع ، والجزء الثانى مخطوط ، وديوان المثانى جزئين مطبوعين ، والثالث مخطوط كما أن لفضيلته ديوان هشيم المحتظر فى خمسة أجزاء مخطوط ، وديوان الحصائد فى خمسة أجزاء مخطوط ، ولفضيلته أيضاً قصائد متناثرة فى مجلات أبوللو والفجر والسياسةالأسبوعية ثم فى مجلة الأزهر والتصوف الإسلامى والمسلم . .وغيرها.

*** القارئة م . ص القاهرة :**

نعم ورد فى كتب السيرة وكتب قصة المولد أن النبى ﷺ حمل به فى رجب ، وقد أجمع العلماء على أن مولده ﷺ كان فى ربيع الأول . . نعم اختلفوا : هل هو فى التاسع منه أو فى الثانى عشر ؟ ، والثانى أشهر والأول أصح على التحقيق ، كما أجمعوا على أن مدة حمل أمه به ﷺ تسعة أشهر ، لم أر فى ذلك خلافاً ، وعليه يكون الحمل به ﷺ فى رجب .

اخى القارئ . . .

مرحباً منك بالمقال ، والخبر ، والاقتراح ، والاستفسار والسؤال

مرحباً بمشاركتك لنا فى أى صورة كانت

مجلة المسلم هى مجلة كل صوفى وكل مسلم



قصة قصيرة

نحو المسجد الأقصى

الأستاذ
عبد الكريم عدس

الوقت في السحر والشيخ الطاعن في الثمانين يتمتم بأدعية وأوراد في ضوء خافت أبرز لمعان الدمع من وجنتيه براقا ، واللحية الكبيرة البيضاء يتساقط منها هذا الدمع في حجر الرجل .. وهو قاعد كما لو كان بين السجدتين ، وجسده يتململ سريعًا مرتعداً .. لدعائه صوت رخيم ممتلئاً بالضراعة والخشوع، قد خيمت السكينة على محراب الرجل في صالة شقته ، واكتسي البيت بالهدوء والرهبة الروحية ، الكل مطمئن خاشع لربه ،﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ .

والرجل مسترسل يقول من سويداء الفؤاد «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » اللهم إن كان في هذا خير لدينك وأمة نبيك فاجعله خيراً وعجل به وحققه .. وإن كان دون ذلك قباعد بيننا وبينه ... اللهم ....

وأرخي الشيخ بصره فوجد فتاة تحت الخامسة عشر بشهور قد تربعت أمامه وكفيها على فخذها ، وكست وجهها دهشة وحيرة .

– أي فتاتي ، كيف أتيت إلى هنا والليل أليل .. والسكون مخيف ؟.. ألم تشربي قدح اللبن مع كسرات الخبز الجاف قبل الهجيع إلى الفراش .

– أبت ، لقد أقلقني الظمأ فقصدت الري وحين وجدتك جلست كما تري من جزء ساعة أو يزيد .

– ألم تشربي بعد ؟ .

– بلي ، ولكن الظمأ فارقني ..

– لا تلهني عما أريدكه تقول ..

– أنت ، ما الذي أجلسك كما أري .. وبماذا تتمتم ؟ ومن تسأل ؟ ومن أجل من ؟..

– إن دموعك أبكتني .. ونبراتك روعتني .. وتطلعك في السماء هيمن على حافظتي ..

أحدث أمر جلل – أم طرأ شيء خطر ، إني مأخوذة بما أنت عليه ..

– الأم تحظي بنوم عميق والآخر قد استأذنك ليقضي ليلة مع الأصحاب والأصدقاء .. وكل شيء في سكون .. وأنت – يقظان تلهج ، وساهر متهجد ، قطرات دمعك الدافئ تنم عن عظيم يكنه صدرك .. فماذا يكون ؟.

واتكأ الشيخ على حافة أريكة عن يساره، وأجلس صغيرته عن يمينه ماسحًا رأسها .. وقد ضمها إليه في حنو ملائكي وعطف أبوي.

– فتاتي ؛ لقد أزال الزمن الفوارق في الأعمار فلا بأس أن أسري عن نفسي معك ، ولا جزع أن اختزنت مكنوني في فؤادك ، أنت الربيع المزهر .. والمستقبل المثمر .. أنت لمعان القمر .. وحيوية الشمس .. أنت قرينة الاشعاع الذري ، وفريسة الإعصار النووي .. كوني مما شذ في عصر المفاجآت والاضطراب عصر الانفرادية والاغتراب .. ولكن ليس ما يمنع من أن أبثك ما عندي .. ترويحا وتوجيها

لديرل المشهورة عن بيعها يرقات الذباب لاستعمالها للعلاج . . وقد استوعب هذا الحديث من الناحيـة الطبية الأخ الدكـتور غريب جـمعة فى كـتابه (فتح الوهاب بشـرح حديث الذباب) . . واستوعبه من الناحـية الحديثية والشرعية شيخنا العـلامة عبد الرحمن حسن محمود فى تعقيبه عليه .

٢ - الروح وأحكامها :

أما سؤال القـارئ عن الروح وأحكامها وقدراتها . . وهل ورد عنهـا شئ فى الشريعة الإسلامية فأحيله إلى ما حققه الشيخ ابن القيم فى كتابه الروح ، وما حرره الشيخ محمد حسنين مخلوف فى كتابه : المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية ، وما ذكره الأستـاذ محمد فـريد وجدى فى كتـبه ومقالاته، خـصوصاً كـتابه : على أطلال المذهب المادى، وما كـتبه الأستـاذ طنطاوى جوهرى فى كتابه الأرواح ، وكـتاب الروحية الحـديثة دعوة إلى الإيمان للأستاذ محمد شاهين حمزة.

*** القارئ الأستاذ محمد ناصر ـ أدفو ـ أسوان :**

مجلة المسلم تصدر مؤقتاً الآن كل شهرين ،وإن شاء الله تعالى قريباً تصدر كل شهر، وهى تهتم بالموضوعات الصوفية والإسلامية من الناحية الأكاديمية ؛ لذلك تجد ما فيها من الموضوعـات موثقاً بالأدلة والمراجع فـهى مجلة فريدة فـى بابها . . نسأل الله تعـالى لها مزيداً من التقدم والاستمرار . . ومرحبا بك كاتباً ومراسلاً .

*** ومن القاهرة الأستاذ خالد محمد :**

يسأل عن أشـعار الإمام الرائد ، ونقـول له : للإمام الرائد ديوان البقـايا الجزء الأول مطبوع ، والجزء الثانى مخطوط ، وديوان المثانى جزئين مطبوعين ، والثالث مخطوط كما أن لفضيلته ديوان هشيم المحتظر فى خمسـة أجزاء مخطوط ، وديوان الحصائد فى خمسة أجـزاء مـخطوط ، ولفـضـيلتـه أيضاً قـصـائد مـتناثرة فى مـجـلات أبوللو والفـجـر والسياسةالأسبوعية ثم فى مجلة الأزهر والتصوف الإسلامى والمسلم . . وغيرها.

*** القارئة م . ص القاهرة :**

نعم ورد فى كتب السـيرة وكتب قـصة المولد أن النبى ﷺ حـمل به فى رجب ، وقد أجـمع العلماء على أن مـولده ﷺ كان فى ربـيع الأول . . نعم اختلفـوا : هل هو فى التاسع منه أو فى الثانى عشر ؟ ، والثانى أشهر والأول أصح على التحقيق ، كما أجمعوا على أن مدة حمل أمه به ﷺ تسعة أشهر ، لم أر فى ذلك خلافاً ، وعليه يكون الحمل به ﷺ فى رجب .



قصة قصيرة

نحو المسجد الأقصى



الوقت في السحر والشيخ الطاعن في الثمانين يتمتم بأدعية وأوراد في ضوء خافت أبرز لمعان الدمع من وجنتيه براقا ، واللحية الكبيرة البيضاء يتساقط منها هذا الدمع في حجر الرجل .. وهو قاعد كما لو كان بين السجدتين ، وجسده يتململ سريعًا مرتعداً .. لدعائه صوت رخيم ممتلئاً بالضراعة والخشوع، قد خيمت السكينة على محراب الرجل في صالة شقته ، واكتسي البيت بالهدوء والرهبة الروحية ، الكل مطمئن خاشع لربه ،﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ .

والرجل مسترسل يقول من سويداء الفؤاد «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » اللهم إن كان في هذا خير لدينك وأمة نبيك فاجعله خيراً وعجل به وحققه .. وإن كان دون ذلك فباعد بيننا وبينه ... اللهم ....

وأرخي الشيخ بصره فوجد فتاة تحت الخامسة عشر بشهور قد تربعت أمامه وكفيها على فخذها ، وكست وجهها دهشة وحيرة .

- أي فتاتي ، كيف أتيت إلى هنا والليل أليل .. والسكون مخيف ؟.. ألم تشربي قدح اللبن مع كسرات الخبز الجاف قبل الهجيع إلى الفراش .

- أبت ، لقد أقلقني الظمأ فقصدت الري وحين وجدتك جلست كما تري من جزء ساعة أو يزيد .

- ألم تشربي بعد ؟ .

- بلي ، ولكن الظمأ فارقني ..

- لا تلهني عما أريدكه تقول ..

- أنت ، ما الذي أجلسك كما أري .. وبماذا تتمتم ؟ ومن تسأل ؟ ومن أجل من ؟..

- إن دموعك أبكتني .. ونبراتك روعتني .. وتطلعك في السماء هيمن على حافظتي ..

أحدث أمر جلل - أم طرأ شيء خطر ، إني مأخوذة بما أنت عليه ..

- الأم تحظي بنوم عميق والآخر قد استأذنك ليقضي ليلة مع الأصحاب والأصدقاء .. وكل شيء في سكون .. وأنت - يقظان تلهج ، وساهر متهدج ، قطرات دمعك الدافئ تنم عن عظيم يكنه صدرك .. فماذا يكون ؟.

واتكأ الشيخ على حافة أريكة عن يساره، وأجلس صغيرته عن يمينه ماسحًا رأسها .. وقد ضمها إليه في حنو ملائكي وعطف أبوي.

- فتاتي ؛ لقد أزال الزمن الفوارق في الأعمار فلا بأس أن أسري عن نفسي معك ، ولا جزع أن اختزنت مكنوني في فؤادك ، أنت الربيع المزهر .. والمستقبل المثمر .. أنت لمعان القمر .. وحيوية الشمس .. أنت قرينة الاشعاع الذري ، وفريسة الإعصار النووي .. كوني مما شذ في عصر المفاجآت والاضطراب عصر الانفرادية والاغتراب ... ولكن ليس ما يمنع من أن أبثك ما عندي .. ترويحا وتوجيها

.. فلقد أكل الاستعمار والتهم .. ثمارنا البكرة ، طمس معالمنا النيرة وبث فينا الخور .. وربط مداركنا بذيول خيله ..إن أسرع مسح بنا الأرض ، وأن أبطأ .. أدمي أرجلنا ووجوهنا بركله وهشه .. وحين أنهك القوي وامتص النخاع .. تركنا مترنحا ثملاً من تخمة ما غنم واغتصب .. وفي هذا الخضم الهائج المخيف بفضل ما أدركني من فهم وصايا علمائنا في مسجد القرية .. والجهد الشاق في حياتي طول عمري ، والدأب المواصل المضني .. تربي أخوك في المدارس .. حيث كنا يوما نكتسي بالخشن من الملابس .. وليلة نبيت على الطوي .. وشتاء نلتحف السماء ، وصيفًا نفترش حصاء الدار .. حتي ماتت عمتي وأنا وريثها الوحيد في هذا البيت الذي نسكنه .. ونؤجر الغرفتين أعلاه .. رحمها الله هذه العمة .. لقد ساعدني إرثها على أن يدخل أخوك الجامعة .. وأن أستأجر حانوتًا ضيقًا نبيع فيه العطور والبخور .. ويحيى عقيدة الأجداد النقية الطاهرة .

وكما ترين هذا البصيص من النور الرباني للنهار يمتد حولنا رطبًا نديًا .. فيزيل الوحشة ويجلي الدهشة ويمحو النعاس .

هكذا اكتشفنا أنفسنا بعد رحيل الكابوس الخانق المخيف .. أما وقد بذ أحمد أقرانه ، وكان ترتيبه الأول حين نال أعلى شهادة متخصصًا في أبحاث الأجرام الفلكية الأخرى.

كان هذا فوق مستوي الأمل العادي .. وأكبر من فرح صاخب .. وليل ساهر .. وحفل بهي .. كل ذلك تحت ظلال التحرر على طريق التقدم بمناسبة النجاح .. لحظتها قبلت الأرض حمداً لربي .. وكسوت العراة .. وأطعمت الجياع ، ورويت الظمأن شكراً لخالقي .. لم أكد احتمل البهجة والاغتباط سبع ليال كاملة.

- أي أبتاه .. أنا لا أنسي تلك الليالي المتوهجة بأضواء السرور والابتهاج .. لقد طعمت فيها أشهي الطعام وألذه وسهرت فيها بقظانة منتعشة حتي الصباح وانتشيت بكل شئ حولي .. أتمني أن أكون مثل أحمد .. وأنال ما كان له من سعادة وحبور ...

- فتاتي ؛ وجلست جلسة مع أحمد .. نزعنا فيها ثياب الفوارق بين الأبوة والبنوة وأضأناها بقناديل الأخوة والوضوح .. صارحني فيها برغبة .. شقّت وشرخت فؤادي أرعدت الفرائص وأفلجت الجوارح .. إنه يا فتاتي يريد الهجرة إلى بلاد الفرنجة ..

إيه يا رب .. أمنية الحياة وسر احتمال المشاق ..ثمرة العمر وأمل الجهد والاحتناق تخطّف في طرفة عين.. ألا تعساً لهذه الدنيا التي لا تريح من يشقي فيها ، ولا تسعد من يكد بها .

ونهنهه بدمعات حارة يعقبها ارتخاء واعتدال .. تجلس الصغيرة فوق الأريكة ، وهو لا زال على أرض المصلي وتضع الصغيرة يدها على جبين الأب الشيخ وتسأله في براءة وسذاجة :

- دعنه يا أبي فقد يحضر لي (فستانًا) ولك (بدلة) .. ويضحك الشيخ ساخراً .. أمن أجل حلة ورداء يسيل العرق وينحني الظهر ويظهر الشيب ؟ لقدأعددته ليكون لبنة في أمة رسالة .. ولها عقبى وغاية محمودة .

- فتاتي ؛ لقد أتعبتك معي طويلاً .. هيا إلى مخدعك بعد أن ترتوي بجرعة من الماء البارد .. فإني ذاهب لأداء فريضة الصباح في جامع الحي ..

- أبي .. خذني معك فأني أهوي رؤية المسجد في الفجر ..

ــ البقية فى العدد القادم ــ

في عالم الكتاب الصوفي

رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة

للأستاذ الشيخ : محمود سعيد ممدوح

عن دار الإمام النووى بعمان / الأردن

صدر هذا الكتاب فى (٣٢٥) صحيفة من القطع الكبير ، خرّج فيه المؤلف كل ما يتعلق بالتوسل والزيارة النبوية وزيارة القبور من أحاديث وآثار . . وفند فيه آراء ابن تيمية ومزاعم ابن عبد الهادى ، ورد عليهما ، ودحض شبه الألبانى وتلبيساته فى تضعيفه لبعض أحاديث التوسل والزيارة . . وفى الكتاب بحث شيق ممتع فى الدفاع عن عطية العوفى أحد كبار التابعين . . لم يكد الكتاب يخرج من المطابع حتى قارب النفاد . . تجرى الآن منه طبعة ثانية . .

صدر حديثاً

الزيارة النبوية بين الشرعية والبدعية

للعلامة السيد محمد علوى المالكى

صدر بالسعودية فى (١٥٨) صحيفة من القطع الكبير ، تضمن الكتاب معانى أحاديث شد الرحال ، وفتاوى علماء الهند ومكة والمدينة والأزهر فى ذلك ، ونصوص الفقهاء فى الزيارة النبوية ، وبيان تبرك السلف الصالح بقبره ﷺ ، مع مسائل التوسل ، وحياة النبى ﷺ فى قبره ، وخصائصه ومناقبه ﷺ ، ومعنى حديث لعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد . . وبيان بمن ألف من العلماء كتباً فى الزيارة . .

تحقيق الآمال فيما ينفع الميت من الأعمال

للعلامة السيد : محمد علوى المالكى

عن دار جوامع الكلم بالقاهرة ، فى (١٥٨) صحيفة من القطع المتوسط

يدور موضوع الكتاب حول معنى قوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ . . وحول معنى حديث : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...** » الحديث . . والقراءة على الميت عند السلف . . نصوص أئمة المذاهب الفقهية فى ذلك . . كلام الشيخ ابن تيمية فى تأييد ذلك . . وكلام تلميذه الشيخ ابن القيم . . التلقين للميت . . وضع الجريد على القبر الاجتماع للتعزية . . قراءة الفاتحة ويس على أموات المسلمين . . فضائل سور القرآن . فضل لا إله إلا الله . . تذكر الموت . . أحكام الاحتضار . . النياحة والبكاء على الميت وأحكامهما . . تمنى الموت . . الموت والغسل . . التشييع والدفن . .

تمتاز هذه المجموعة القيمة من كتب التصوف بأنها مخرجة الأحاديث محققة منقحة . .

الرسائل الغمارية

للمحدث السيد : عبد الله بن محمد الصديق الغمارى

رحمه الله تعالى

عن دار الجنان / بيروت ـ تقديم وتحقيق الأستاذ كمال يوسف الحوت ـ الرسائل فى جزء (١٥٢)صحيفة من القطع المتوسط .. احتوى الجزء على ثلاثة رسائل ،هى:

(١) **إرشاد الجاهل الغوى إلى وجوب اعتقاد أن آدم نبى** : رد فيها بالدليل الواضح والحجة البينة القوية على بعض الجهلة ممن ادعوا أن آدم عليه السلام ليس نبيا ، وعلى رأسهم المدعو (عز الدين بيلق) ، والذى أصدر قاضى بيروت الشرعى قراراً بردته وحكماً بالتفريق بينه وبين زوجته بناءً على فتوى من الأزهر الشريف . .

(٢) **جزء فيه الرد على الألبانى** : فى حديث توسل الضرير وغيره من المسائل التى شذ فيها الألبانى . . جدير بالذكر أن عدداً كبيراً من علماء المسلمين قد تصدى لمسائل الألبانى الشاذة منهم الشيخ عبد الله الصديق ، وأخوه الشيخ عبد العزيز الصديق ، والشيخ محمود سعيد ممدوح ،والشيخ حسن السقاف ،والشيخ حبيب الرحمن الأعظمى، والشيخ عبد الله الهررى ، والشيخ محمد بن أحمد الخزرجى ، والشيخ بدر الدين الدمشقى ، والشيخ إسماعيل الأنصارى. . وعدد من العلماء . .

(٣) **مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر** : يعنى ما يذكره البعض على أنه حديث وليس بحديث ، وهو قولهم «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » ؛ فهو حديث موضوع باتفاق أهل العلم ، ليس له سند يذكر، ولم يرو فى كتاب يعتمد من كتب الحديث ، ولم يروه عبد الرزاق فى كتاب من كتبه كما ينسبونه إليه . . وكل من ذكره من السادة الصوفية فإنما ذكره بحسن النية عن خطأ . . وضحت الرسالة كل هذا على طريقة المحدثين . .

يصدر قريباً

لفضيلة الإمام :محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

(١) **مراقد أهل البيت فى القاهرة** ، الطبعة الخامسة ،وهى طبعة مزيدة منقحة ، يصدر معها فى هذه الطبعة بحث متكامل عن حياة البرزخ . .

(٢) **الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة والقبور** ، الطبعة السادسة ، محققة مخرجة الأحاديث فيها زيادات مفيدة وهامة . .

(٣) **فى رياض الاسم الأعظم** ، الطبعة الأولى ، بحث جديد حول الاسم الأعظم وما ورد فيه من الأحاديث والآثار ، وكيفية التعبد بالأسماء الحسنى ، والأسماء الحسنى المشهورة والمأثورة ، مع حكم التعبد بالأسماء الأعجمية والذكر بها . .

ترويحات وبدائع

الرضا بالقضاء

للإمام الشافعي

دع الأيام تفعل ما تشاء — وطبْ نفساً إذا حكم القضاءُ
ولا تجزع لحادثة الليالي — فما لحوادث الدنيا بقاءُ
وكن رجلاً على الأهوال جلداً — وشيمتك السماحة والسخاءُ
يغطي بالسماحة كل عيب — وكم عيب يغطيه السخاءُ
ولا حزنٌ يدوم ولا سرورٌ — ولا عسرٌ عليك ولا رخاءُ
ولا تُرى الأعادي قط ذلاً — فإن شماتة الأعدا بلاءُ
ولا ترجِ السماحة من بخيلٍ — فما في النار للظمآن ماءُ
ورزقك ليس ينقصه التأنيّ — وليس يزيد في الرزق العناءُ
إذا ما كنت ذا قلب قنوع — فأنت ومالك الدنيا سواءُ
ومَنْ نزلت بساحته المنايا — فلا أرضٌ تقيه ولا سماءُ
وأرض الله واسعةٌ ولكن — إذا نزل القضا ضاق الفضاءُ

من فضل الإسراء والمعراج

روى أحمد في مسنده (١/ ٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل رجب دعا فقال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » .

وروى البخاري (٨/ ٣٢٤الفتح) ، ومسلم (٣/ ١٣٠٥) ، وأحمد في المسند (٥/ ٣٧) وغيرهم عن أبي بكرة أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال : « ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنى عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاث متواليات : ذوالقعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ..» .

ومن أسماء رجب : رجب مضر ، ورجب الفرد ، وشهر الله ، ومتصل الأسنّة ، والأصم ، والأصب ، ومطهر ، ومبرئ ، ومعلى ، ومقيم ..

وكان أبو بكر البلخي يقول : شهر رجب شهر الزرع ، وشهر شعبان شهر السقي ، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع .. وعنه أيضا أنه قال : شهر رجب مثل الريح ، وشهر شعبان مثل الغيم ، وشهر رمضان مثل القطر ...

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

شيخ مشايخ الطرق الصوفية في زيارة دار العشيرة

قام فضيلة شيخ مشايخ الطرق الصوفية اللواء / أحمد القصبي بزيارة دار العشيرة المحمدية ، ومعه جمع من كبار مشايخ ورجال الطرق الصوفية ، تبودلت كلمات الترحيب ودار الحديث حول مستقبل الإسلام والتصوف وما يشوب التصوف من بدع الأدعياء وكيفية القضاء عليها،وأن علي المصلحين والصادقين أن يحاربوا البدع حربا لا هوادة فيها حتى نصل بالتصوف الإسلامى إلى سابق عهده

الندوة الدينية بالنادي الاجتماعى الثقافي للعشيرة المحمدية بمنشية ناصر

وفي منشية ناصر حضر فضيلة الإمام الرائد وعدد من كبار أعضاء العشيرة ومجلس الإدارة الندوة الدينية بالنادي الاجتماعى الثقافى بمنشية ناصر .. حضر الندوة عددا من المسئولين علي رأسهم السيد اللواء / صبري الكومى رئيس حى منشأة ناصر .. وعقب الندوة كان هناك لقاء مفتوحا بين سيادته والمواطنين حول المشاكل العامة ومشاكل الأهالى .

ندوة السيدات بالعشيرة

بدأت ندوة السيدات المثقفات الدورية بالمركز الرئيسى للعشيرة بقايتباي نشاطها الثقافي . تقام الندوة يوم الخميس كل خمسة عشر يوما .. حاضر في الندوة خلال الفترة السابقة كل من الأستاذ الدكتور على جمعة أستاذ أصول الفقه والأستاذ الدكتور نشأت ضيف أستاذ العقيدة والأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد مهنا أستاذ القانون الدولي والأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة أستاذ التفسير كما حاضر في الندوات الداعية الشيخ عبد الكريم عدس وفضيلة الشيخ منجود عطية الموجه بالأزهر .

ذكرى الشيخ أبو عليان

يحتفل أبناء العشيرة المحمدية بذكري إمامهم العلامة الشيخ محمود أبو عليان البصيلي الزوايدى الشاذلى احتفالاً شرعياً في مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً .. والشيخ أبو عليان أول من أرسى قواعد دعوة العشيرة المحمدية وكان رضى الله عنه من علماء الأزهر العاملين المجاهدين .






المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون
العدد الأول

المحرم ١٤١٨ هـ
مايو ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير: الأستاذ سيد أبو دومة

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★•★•★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون
العـــــدد الأول

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

المحــــــــرم ١٤١٨هـ
مـــــــايـو ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الربانى

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

نبدأ عاماً جديداً من أعوام مجلتنا (المسلم) الغراء ، التى وهبت نفسها لخدمة الحق والخير من التصوف الإسلامى الحق ،واستمرت على عهدها أكثر من أربعين عاماً ، صوفية ، سلفية ، شرعية ، أكاديمية .

نخدم تصوفاً ليس عليه اليوم إلا القلة القليلة من أهل الله .. تصوف مستمد من كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، فى غير تحريف ، ولا تخريف .. تصوف قوامه العمل الإسلامى ، بكل وجهاته : دينية وثقافية واجتماعية وصحية ، فى غير مغالاة ولا تطرف ولا شذوذ .. نحارب البدع بكل أنواعها وأشكالها ، ونحذر ممن يأكلون أموال الناس بالباطل باسم الدين وباسم التصوف .

تصوفنا علم وعمل وأخلاق .. حق الله ، وحق الناس ، وحق النفس .. العبادة على علم ومعرفة .. والأخوة الصادقة .. وأن تكون قائداً ورائداً حيث كنت فاليد العليا خير من اليد السفلى ، (واجعلنا للمتقين إماما) .

لذلك ندعوك لتكون من قراء (المسلم) والمشاركين فيها .. متمنين للجميع دوام الخير والتوفيق .. جعله الله عام يمن وخير ورشد وبركة علينا وعلى جميع المسلمين .. اللهم نسألك خيره ، ونعوذ بك من شره .. وعلى العهد والوفا .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* هجوم على العلماء الأفاضل :

ما زالت حملة العلمانيين وطلاب الشهرة الزائفة على أفاضل العلماء مستمرة ... مجلة أسبوعية معروفة بالإثارة والهجوم على كل ما هو إسلامى ، تنشر صورة للإمام الشيخ / محمد متولى الشعراوى بجوار صورة إحدى الفنانات وهى شبه عارية ، فى غير اعتبار لما يحمله شعب مصر للشيخ الشعراوى من حب وتقدير واحترام .

أرسل الشيخ الشعراوى استنكاراً لما حدث ، نشرته بعض الصحف اليومية ...

* سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية :

تم تعيين الشيخ حسن الشناوى شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية خلفاً للمرحوم الشيخ أحمد القصبى ، و(المسلم) إذ تهنىء فضيلته بهذا الموقع من خدمة الدعوة إلى الله ، تتمنى له دوام التوفيق ، وتتمني للتصوف أن يزدهر فى عصره ، وأن يتم القضاء على المظاهر المتبقية التى لا تليق نسبتها إلى التصوف .

* شيخ الأزهر يتبرع بأعضائه :

أعلن شيخ الأزهر فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى عن تبرعه بأعضاء جسده بعد وفاته .. جاء ذلك فى لقائه بأعضاء نقابة الأطباء ... نشرت ذلك على لسانه الصحف اليومية .

* الغاء لجان الفتوى الأزهرية بالمحافظات :

قرر شيخ الأزهر الغاء جميع لجان الفتوى التابعة للمناطق الأزهرية ، وصرح فضيلته بأن هذا القرار لا رجعة فيه ، وذلك حتى يتفرغ السادة العلماء للعملية التعليمية .

* جمعية للجنس فى مصر :

قام بعض الأطباء بتكوين جمعية للعلوم الجنسية فى مصر .. والهدف الأساسى لهذه الجمعية هو الدعوة إلى تعليم الجنس للأطفال فى المراحل المختلفة .

كلمة الرائد

بين التصوف والتمسلف

نفحة ولفحة من شعر

محمد زكي إبراهيم

فى جلسة واحدة ، من بعد صلاة الفجر ، كتب فضيلة الإمام الرائد هذه القصيدة ، نفس فيها عن بعض ما يجده على الساحة الصوفية من جهل وادعاء وخمول وتخلف ، مما جعلهم معاول لهدم التصوف ، وأعطى الفرصة لأعداء التصوف أن يتهموه ويشنعوا عليه فى صورتهم .. وما على الجانب الآخر من أدعياء التسلف من صلف وغرور وتكفير وتفسيق وتبديع .. فعن التصوف بين أعدائه وأدعيائه كانت هذه القصيدة الفريدة :

أَسِيتُ لِمَا أمْسى عليه التصوفُ ... خُمولٌ ، وبهتانٌ ،وجمعٌ تخلفوا
خُلاصةُ دين الله فى منهج الدُّنا ... تَيتَّم ، فاسترعاه قوم تمصوفوا
فإن قد عجبنا من فُلولٍ تَمصوفت ... فأعجب منهم عصبة قد تمسلفوا
تغالى أولاء ، وهؤلاء ضلالة ... وفى هدم أركان التصوف أسرفوا

★★★

وقد بقيت عفواً بقايا أصيلة ... حَميْنا حماها إذ تغالوْا وحرّفوا
وهبتُ لها جهدى ومالى ، ولم أزل ... أباهى بها مهما تجنَّوْا وزيّفوا

وكم أبرقوا بغياً علينا ، وأرعدوا   وكم ألّفوا فينا كذاباً وصنّفوا
فما وهنت منّا العزائم ، أو وهتْ   فبالحق قد قمنا ، وبالحق نهتفُ
وهل مُبصرٌ بالله ، فى الله ، مُبتلىً   كمن هو أعمى ، حاقدٌ أو مُخرفُ؟!
كلانا إلى الرحمن يدعوا كما ادعى   وللحق آفاق ، ففيم التطرف ؟!



وقالوا : بأن اسم (التصوف) بدعة   فقلنا لهم أيضا كذاك (التسلّف)
فهذا جديد مثل هذا ، فمن تُرى   يمارى على حكميهما ، أو يُفَلسفُ
فيا كم قشور تشغلون بها الورى   عن النار بالإلحاد تقوى وتعصف
وهذا هو (الإسلام) يذبح جهرة   وهذا هو (الأقصى) يئن وينزف
أمركا وإسرائيل ، أعدى عدونا   وروسيا وأوربا فأين التصرّفُ
ولكنّ بالتجميع ، والحزم والتقى   تر الممكن الذاتى يصونُ ويُسعفُ



تصوُّفُ آبائى:كتابٌ وسنة   ومَنْ خالفونا ، ليس منا ، فأنصفوا
فلا (وَحْدةٌ مّا) أو (حُلولٌ) نُقرّهُ   ولا (باتحاد مّا) نقول ، فنهرفُ
فربٌّ ومربوب ، وخَلق وخالق   ودينٌ هو (الإسلام) والدين موقفُ
وفى كل ما نَبْلوا : خبيثٌ وطيّب   وصدقٌ وكِذْب ، أو شريف وأشرف



وإنّا لنرجوا للذى قد هفا النجا   وعفواً بـ (تأويل) إلى الحق يهدف

ومهما تعاليتم علينا لتستروا … عمالتكم فالناس بالعار أعرفُ
فلا سلفٌ أنتم ولا خلفٌ ، ولا … محبٌّ لكم ، فاستذئبوا أو تلطفوا
فسوف ترون الهولَ ينهالُ بغتَةً … فلا مُفْترٍ ناجٍ ، ولا متعجرفُ
لقد قلتُ ما قد قلتُ دفعاً لبعض ما … يقولونه فينا ، وإنى لآسفُ
فقد عشت صوفياً حنيفاً ، ولم أزلْ … وعندى لأهل الزيغ سوطٌ ومصحفُ

الإمام الرائد

نجر الخميس
١٨ ذو القعدة ١٤١٧ هـ
٢٧ مارس ١٩٩٧م

بشرى .. المسلم شهرية

تقرر أن يكون صدور (مجلة المسلم) شهريا بداية من هذا العدد (المحرم ١٤١٨هـ) .. وأسرة المجلة تشكر جميع الإخوة المحمديين لتعاونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة .

اشتراكات (المسلم) للعام الجديد

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

١٢ جنيها لاثنى عشر عددا شاملة مصاريف البريد

واشتراكا أخويا ١٥ جنيها

ترسل الاشتراكات نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر

باسم الأستاذ / سيد محمد قابيل

الإصــلاح الديــني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٣)

في حديث عند الترمذى : ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة وداع يدعو فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك ، لا تفتحه ؛ فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم .

★ وضوح الرؤية :

والمشكلة التى خلقت خلافات بين المسلمين أنهم لم يفرقوا بين الدين الذى هو من عند الله سبحانه وتعالى وبين اجتهاد الفقهاء فى بعض الفروع فى آراء علمية ، ولكن الأتباع للأسف بجهالة وسوء فهم نقلوا العندية من الله إلى التعصب لآراء أشخاص ، وهكذا تشعب الدين إلى وهّابية وإخوان وسنوسية وشرعية وسلفية وجمعيات دينية ، ولم يكن الأئمة المؤسسون لهذه الحركات سوى مجتهدين مخلصين فى العلم والتربية ، وكانوا مجتهدين فى فهم الدين وفهم تطبيق الدين .

والذى فرق المسلمين هو أنهم فرقوا السبيل الواحد إلى سبل متعددة ، وذلك بنسبة السبيل الواحد إلى شخص أو إلى مكان أو إلى صفة أو حادثة ، مع أن الإسلام واحد وهو دين الله، وعندما نسب الأشياع الدين إلى أشخاص فقد الدين طلاقته وفقد معها وحدته ، وتعدد بتعدد المجتهدين ،

والأديان منذ نشأتها تحولت إلى يهودية نسبة إلى يهودا ، وإلى المسيحية نسبة إلى المسيح ، ولم يتحول الإسلام إلى محمدية ؛ لأنه من عند الله ولكن حوله الجهلاء إلى فرق مختلفة ودب الخلاف بين المسلمين ، وما زالوا يعانون من هذا الخلاف وهذه الفرقة دينياً وسياسياً و حضارياً واجتماعياً فانفرط عقدهم .

وضاع المسلمون من واقع الحياة ، مسلمون بلا إسلام كامل ، غابت شريعتهم ، وضاعت أنظمتهم ، وتبددت أخلاقهم ، وشردت عاداتهم ليس لهم إلا إيمان سطحى .. إيمان ساكن وشعائر فى المساجد ، وليس إسلام حياة فى المنزل والشارع والأمة والعلاقات المحلية والدولية.

ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بتصحيح المفاهيم وتبصير الناس بحقيقة دينهم ، وفهم لا إله إلا الله ، وفهم حكمة خلق الإنسان وعبوديته للحق ، وهى الاستسلام لله ، والتنصل المطلق من كل وثنية أو شرك ظاهر وخفى .

ومفهوم الدعوة إلى ذلك لا يكون بإنقلاب أو تدين خفى ، ولكن إقامة حياة كاملة طبقاً لما جاء به الإسلام من أخلاق وسلوك بالوعظ والإرشاد والنصح ورفض العنف ، والاعتماد على الإقناع ، وبلا إكراه ولا إفحام ولا إحراج ، وضرورة العمل على زيادة الإنتاج وزيادة المدخرات وضبط الاستهلاك وعدم الإسراف .

ويجب أن نواجه تيار العلمانية الهراء فالعلمانية تطرح مفهوم الاهتمام بالعلم كطريق للتقدم الحضارى ، وهى فكرة ظهرت فى الغرب ، وهى واقع تاريخى على أثر الأزمات التى أحدثها رجال الكنيسة فى وجه النظريات العلمية.

والدين الإسلامى يشجع العلوم ، ولا يفرق بين الدين والعلم ؛ لأن العلم عند المسلمين بمعناه العام ثمرة العقل والوحى ، واختصر التمييز بينهما حول أهمية العلوم بحسب ثمرتها ؛ فثمرة علوم الدين الوصول للحياة الأبدية ، وثمرة العلوم الأخرى الوصول إلى الحياة الدنيوية .

ولمّا انتقلت عدوى التفرقة بين الدين والعلم إلى العالم الإسلامى نتيجة الغزو الثقافى ، وحاولت ابعاد العقيدة الدينية والتخلى عنها بحجة احلال العلم وحده بديلاً لها ، اضطر علماء الإسلام للتصدى لهذه الدعوى ؛ فأثبتوا أنّ

العلم فى محيط الحقل التجريبى لا يغنى عن العقيدة الدينية شيئاً ؛ فالعلم وإن كان قد نجح فى الإجابة عن أشياء لم نكن نعرف عنها شيئاً ، ولكن الدين أجاب عن أسئلة أخرى ؛ فمهما حقق العلم من وسائل الراحة والمخترعات وتيسير سبل الحياة ، ولكن لا يرد على أسئلة : من أين ؟ وإلى أين ؟ ولم ؟ ومتى ؟ ومشاكل الحياة والموت ، والخير والشر ، وليس فى الإسلام مشكلة بين العلم والدين كما حدث فى الغرب .

★ الأيديولوجية والدين :

وهى فى حقيقتها وجوهرها : أديان بغير اسم ، أديان مثل الديموقراطية ، والديكتاتورية ، والاشتراكية ، والشيوعية . . وأصحاب الأيديولوجيات يضعون نظرياتهم فى قوالب تماثل العقيدة الدينية ؛ فأصبحت الأيديولوجية عقيدة تأخذ طابع الإيمان بها والدفاع عنها ، مثل ما حدث للشيوعية والاشتراكية وغيرهما .

كما أن المسلمين فى عهد خالد بن معاوية فى القرن الهجرى الأول اهتموا بنقل الكتب اليونانية إلى اللغة العربية ، على يد خالد بن يحيى البرمكى .

واشتدت هذه الحركة وشملت الكتب الفلسفية ، والخطأ فى نظريات الفلاسفة هو الانفراد بآرائهم وعقولهم والتماس الحقائق الغيبية منه ، بينما المصدر الصحيح للغيبيات هم الرسل والأنبياء عليهم السلام .

ومواضع اتهام الفلاسفة : القول بقدم العالم ، وانكارهم علم الله تعالى بالجزئيات ، وانكارهم بعث الأجساد .

أمّا أغلب الفلاسفة اليونانيين فإنهم من أبعد الخلق عن معرفة الله تعالى ، ومعرفة خلقه وأمره وصفاته وأفعاله ، وقد انتقلت نظرياتهم إلى بعض فلاسفة المسلمين ؛ فأخذوا منهم آرائهم دون تمحيص ، ودون اتباع القاعدة المنهجية الإسلامية لمعرفة الفرق بين السنة والبدعة ، أو بين منهج الأنبياء فى إثبات الألوهية وبين غيرهم .

أمّا الفلاسفة الذين استناروا بنور النبوات ، واشتغلوا بالنظر العقلى السليم المضاء بنور القلب دون تقليد أسلافهم ، فقد أصلحوا أقوالهم .

*. * . *

من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

أعدها
د . أحمد عبد الله القرشي

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف ، من أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره : « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » ، ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ... قول الله جل وعلا : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾

قلت ﴿ مَن ﴾ موصوفة مبتدأ ، والخبر مقدم أى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ناس يقولون كذا .. والمخادعة : إظهار خلاف ما يخفى من المكروه ، وأصل الخدع الإخفاء ، ومنه المخدع للبيت الذى يخبأ فيه المتاع ، وقيل : الفساد لأن المنافقين يفسدون إيمانهم بما يخفون، وجملة ﴿ وما يشعرون ﴾ حالية أى غير شاعرين ، والشعور : التفطن ، وفعله من باب كرم ونصر ، وليت شعرى : أى ليت فطنتى تدرك كذا وجملة ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ تعليلية للمخادعة.

والمرض: الضعف والفتور ، وهو هنا مرض القلوب بالشك والنفاق والعياذ بالله .

يقول الحق جل جلاله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ من هم مغموص عليهم بالنفاق ، كبعض اليهود والمنافقين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم يقولون : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ فى عداد المؤمنين ﴿ يُخَادِعُونَ ﴾ بزعمهم ﴿ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بما يظهرون من الإيمان ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ فى الحقيقة ﴿ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أن خداعهم وبال عليهم ، وإنما حصلت لهم هذه المخادعة لأن ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ من الشك والحسد ؛ فقلوبهم مذبذبة وأنفسهم مغمومة ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ على مرضهم بما ينزل عليهم من الآيات التى تفضحهم ﴿ وَلَهُمْ ﴾ أى فى الآخرة إذ قدموا على الله ﴿ عَذَابٌ ﴾ موجع

بسبب تعجذيبهم برسول الله [أو كذبهم على الله ، هذا مضمن الآية . .

افتتح الحق جل جلاله بذكر الذين أخلصوا دينهم لله] وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ، ثم ثنى بالكافرين الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً ، ثم ثلّث بالمنافقين الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم أخبث الكفرة لأنهم خلطوا بالكفر استهزاء وخداعاً ، ولذلك كانوا فى الدرك الأسفل من النار .

★ الإشارة :

ومن الناس من يترامى بالدعوىٰ على الخصوصية ، ويدعى تحقيق مشاهدة الربوبية ، وهو فى الدرك الأسفل من العمومية ، يظهر خلوص الإيمان وتحقيق العرفان ، وهو فى أودية الشكوك والخواطر حيران ، وفى فيافى القطيعة والفرق ظمآن ، لسانه منطلق بالدعوىٰ وقلبه خارب من الهدىٰ ، يخادع الله بالرضى عن عيوبه ومساوئه ، ويخادع المسلمين بتزيين ظاهره وباطنه ، معمور بحظوظه ومهاويه ، يتزين بزى العارفين ويتعامل معاملة الجاهلين ، ويصدق عليه قول القائل :

أمّا الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحى غير نسائهم

وما يخادع فى الحقيقة إلا نفسه حيث حرمها الوصول ، وتركها فى أودية الأكوان تجول ، قلبه بمرض الفرق والقطيعة سقيم ، وهو يظن أنه فى عداد من يأتى الله بقلب سليم ، فزاده الله مرضاً على مرضه حيث رضى بمرضه وسقمه وعيبه ، وله عذاب الحرص والتعب فى ضيق الحجاب والنصب بسبب كذبه على الله وإنكاره على أولياء الله ؛ فجزاؤه البعد والخذلان وسوء العاقبة والحرمان ، عائذاً بالله من المكر والطغيان . .

تهنئة

* تتقدم أمانة الشباب ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهاني للأخ الأستاذ / سيد محمد قابيل بالمولود المبارك / محمد المعتز بالله ، جعله الله ذرية طيبة صالحة مباركة ، وأقر به عين والديه .

* وتتقدم أمانة الشباب ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهاني للأخ الفاضل الأستاذ / حازم محمد صالح ، على تعيينه وكيلاً للنائب العام ، وتتمنى له دوام التوفيق والنجاح.

في رياض الحديث

قراءة القرآن للأموات

(٢)

محمود سعيد ممدوح

من حين إلى آخر يثير بعضهم ، بقصد أو بغير قصد ، قضية وصول ثواب القرآن للأموات ، ونحن نتابع مع قراء (المسلم) ما كتبه الشيخ المحدث محمود سعيد ممدوح ، من أدلة واضحة ، وبراهين جلية ، على وصول ثواب القرآن للأموات ... قال أكرمه الله :

★ قول ابن تيمية بوصول ثواب القراءة للميت :

وقال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى (٢٤/ ٣٢٤) : وسئل عن قراءة أهل الميت تصل إليه ، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير إذا أهداه إلى الميت، يصل إليه ثوابها أم لا ؟ .

فأجاب : يصل إلى الميت قراءة أهله وتسبيحهم وتكبيرهم وسائر ذكرهم لله تعالى ، إذا أهدوه إلى الميت وصل إليه والله أعلم. وانظر أيضاً (٢٤/ ٣١٥) من الفتاوى المذكورة.

وسئل ابن تيمية أيضاً عن قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ وقوله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ، فهل يقتضي ذلك إذا مات لا يصل إليه شئ من أفعال البر ؟

فأجاب : « الحمد لله رب العالمين ليس في الآية ولا في الحديث أن الميت لا ينتفع بدعاء الخلق له ، وبما يعمل عنه من البر ، بل أئمة الإسلام متفقون على انتفاع الميت بذلك ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ، وقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع ، فمن خالف ذلك كان من أهل البدع . أهـ.

وقد أطال في الإجابة بما يعلم من فتاويه (٢٤/ ٣٠٦ ـ ٣١٣) .

★★★

★ قول ابن القيم بوصول ثواب القراءة للميت :

وقال الشيخ ابن القيم فى كتاب : (الروح) ما نصه : وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يُقرأ عند قبورهم وقت الدفن .

قال عبد الحق : يروى أن عبد الله ابن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة . وممن رأى ذلك علىّ بن عبد الرحمن ، وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر ، ثم رجع .

وقال الخلال فى كتاب الجامع (القراءة عند القبور) : أخبرنا العباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن معين ثنا مبشر الحلبى ، حدثنى عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : قال أبى : إذا أنا متّ ، فضعنى فى اللحد ، وقل: بسم الله ، وعلى سنة رسول ، وسن علىّ التراب سناً ، واقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها فإنى سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك .

قال عباس الدورى : سألت أحمد بن حنبل قلت : تحفظ فى القراءة عند القبر شيئاً ؟ فقال : لا ، وسألت يحيى بن معين ، فحدثنى بهذا الحديث.

قال الخلال : وأخبرنى الحسن بن محمد الوراق ، حدثنى على بن موسى الحداد ، وكان صدوقاً ، قال : كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى فى جنازة ، فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر ، فقال له أحمد : يا هذا ، إن القراءة عند القبر بدعة ، فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله ، ما تقول فى مبشر الحلبى ، **قال : ثقة ، قال** : كتبت عنه شيئاً ، **قال** : نعم قال : **فأخبرنى** مبشر عن عبد الرحمن بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يُقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال : سمعت ابن عمر يوصى بذلك ، فقال له أحمد : فارجع وقل للرجل يقرأ .

وقال الزعفرانى : سألت الشافعى ﷺ عن القرآءة عند القبر ، فقال :لا بأس بها .

وذكر الخلال عن الشعبى قال : **كانت الأنصار إذا مات لهم ميت اختلفوا إلى قبره يقرأون عنده القرآن .**

وفى (ص١٨٨) من كتاب الروح عزا ابن القيم وصول ثواب العبادات البدنية للميت ، كالصلاة والصوم وقراءة القرآن والذكر للإمام أحمد ، وجمهور السلف ، وعدم الوصول إلى أهل البدع من علماء الكلام . .

وفى (ص٢٠٥) من كتاب الروح أيضاً فى الجواب عن قوله تعالى : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ﴾ ما لفظه : وقالت طائفة أخرى : **القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعى غيره ، وإنما نفى ملكه لغير سعيه ، وبين الأمرين من الفرق ما لا يخفى .**

وأخبر تعالى أنه لا يملك إلا سعيه ، وأما سعى غيره ، فهو ملك لساعيه ، فإن شاء أن يبذله لغيره ، وإن شاء أبقاه لنفسه ، وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع إلا بما سعى ، وكان شيخنا (يعنى ابن تيمية) يختار هذه الطريقة ويرجحها . أ هـ .

وقد أسهب ابن القيم رحمه الله وأجاد فى دحض شبه المانعين .

فمن ذلك (ص٢٠٦) من كتاب الروح ما نصه : وأما استدلالكم بقوله ﷺ : « إذا مات العبد انقطع عمله .. » فاستدلال ساقط فإنه ﷺ لم يقل انقطع انتفاعه ، وإنما أخبر عن انقطاع عمله ، وأما عمل غيره فهو لعامله ، فإن وهبه فقد وصل إليه ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو فالمنقطع شئ والواصل إليه شئ آخر .

ثم قال أيضاً : وأما قولكم الإهداء حوالة ، والحوالة إنما تكون بحق لازم فهذه حوالة المخلوق على المخلوق ، وأما حوالة المخلوق على الخالق فأمر آخر ، لا يصح قياسها على حوالة العبيد بعضهم على بعض .

وهل هذا إلا من أبطل القياس وأفسده ، والذى يبطله إجماع الأمة على انتفاعه بأداء دينه وما عليه من الحقوق وإبراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه بالنص الذى لا سبيل إلى رده ودفعه ، وكذلك الصوم ، وهذه الأقيسة الفاسدة لا تعارض نصوص الشرع وقواعده . ا.هـ

وفى (ص ٢٢٦) من الروح أيضاً كلام نفيس نصه : وأما قرآة القرآن وإهدائها له تطوع بغير أجرة ، فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج

فإن قيل : فهذا لم يكن معروفاً فى السلف ، ولا يمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم على الخير ، ولا أرشدهم النبى ﷺ إليه ، وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام ، فلو كان ثواب القرآءة يصل لأرشدهم إليه ولكانوا يفعلونه ؟!

فالجواب : إن مورد هذا السؤال : إن كان معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والصدقة والاستغفار ، قيل له ما هذه الخاصية التى منعت وصول ثواب القرآن واقتضت وصول ثواب هذه الأعمال ؟ وهل هذا إلا تفريق بين متماثلات .

وإن لم يعترف بوصول تلك الأشياء إلى الميت ، فهو محجوج بالكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع ، ثم يقال لهذا القائل : لو كلفت أن تنقل عن واحد من السلف أنه قال : اللهم اجعل ثواب هذا الصوم لفلان لعجزت، فإن القوم كانوا أحرص شئ على كتمان أعمال البر ، فلم يكونوا ليشهدوا على الله بايصال ثوابها إلى أمواتهم ، فإن قيل : فرسول ﷺ أرشدهم إلى

الصــوم والصــدقــة والحج دون القــراءة قيل : هو ﷺ لم يبتدأهم بذلك ، بل خرج ذلك مخرج الجواب لهم فهذا سـأله الحج عن ميـته فـأذن له ، وهذا سأله عــن الصيام عنه فـأذن له ، وهذا سأله عن الصدقة فأذن له ، ولم يمنعهم مما سوى ذلك ، وأى فـرق بين وصول ثواب الصـــوم الذى هو مـجـــرد نيـة وإمسـاك ، وبين وصول ثواب الـقراءة والذكر ؟

والقــائل : إن أحـداً من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لا علم له به ؛ فإن هذه شهادة على نفيه ما لا يعلمه ، وما يدريه أن السلف كانوا يفعلون ذلك ولا يشهدون من حضرهم عليه ؟ بل يكفى اطلاع عـلام الـغـيـوب على نيــاتهم ومقاصدهم لا سيما التلفظ بنية الإهداء لا يشترط كما تقدم .

وسـر المســألة أن ثواب العــمل ملك للعامل ، فإذا تبـرع به وأهداه لأخيه المسلم أو أوصله الله إليه فـما الذى خص من هذا ثواب القران وحجـر على العبد أن يوصله إلى أخـيــه ؟ وهذا عــمل النّاس حــتى المنكرين فى سائر الأعصـار والأمصار من غيـر نكير من العـلماء . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى.

ويستأنس لذلـك بما ذكره الحافظ ابن كثيـر فى كتابه البداية والنهـاية فى وفاة الشيخ ابن تيميـة الحرانى الحنبلى رحمه الله (ص١٣٥ ـ ١٤٠ جـ ١٤) قـال مـا نصه : قال البرزالى : وفى ليلة الإثنين العشرين من ذى القعدة ، توفى الإمام العالم (أبو العـبـاس أحمد بن شـيـخنا العلامـة) إلى أن قال : بقلعـة دمشق بالقاعة التى كان محبوساً بها ، وحضر جمع كـثير إلى القـلعة ، وأذن لهم فى الدخول عليـه ، وجلس جمـاعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبـيله . . إلى أن قال : وحـصل فى الجنازة ضـجيج وبكـاء كثـير وتضـرع وختـمت له ختمـات كثـيرة بالصالحـية وبالبلد ، وتردد الناس إلى قـبره أيامـاً كـثيـرة ليـلاً ونهـاراً ، ويبيـتـون عنده ويصـبـحــون ، ورؤيت لـهم منامـات صالحـة كثيرة ، ورثاه جـماعة بقـصائد جمة ، انتهى إيراد المـقصود من البداية والنهاية ١ .هـ .

وفى ترجـمة الحافظ أبى الـفرج بن الجـوزى الحنبلى رحــمه الله تعـالى من سـير أعـلام النبـلاء (٢١ / ٣٨٠) : وباتوا عند قـبره طـوال شهـر رمضـان يختمون الختمات .

وفى (توضيح البـيان لوصول ثواب القـرآن) للعلامـة السيـد عبـد الله بن الصـديق الغـمـارى رحمـه الله تعـالى استيـفاء لأدلة الـفريقين ، ثم ترجـيح مـذهب القـائلين بالوصـول من وجـوه متعددة فعليك به فهو مطبوع .

ولعلامـة مكة المكرمة الشيخ محـمد العربى التـبانى السطيـفى المكى المالكى رحـمــه الله تعـالى رسـالة مطبـوعـة باسـم : (اسعـاف المسلمين والمسلمات بجـواز القـراءة ووصـــول ثوابهـا إلى الأموات) .

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

(٢-١)

الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

إلى هؤلاء الذين يفترون على الله بغير علم ، فيكفرون ويفسقون ويبدعون من يتبرك بالصالحين وآثارهم .. إليهم هذا المقال :

١- روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، من حديث أبى موسى الأشعرى ﷺ أنه قال : كنت عند النبى ﷺ وهو نازل بالجعرانة - بين مكة والمدينة - ومعه بلال ؛ فأتى رسول الله ﷺ رجل أعرابى فقال : ألا تنجز لى يا محمد ما وعدتنى ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « ابشر » ؛ فقال له الأعرابى : أكثرت علىّ من أبْشِر ؛ فأقبل الرسول ﷺ على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان ؛ فقال : **« إن هذا قد رد البشرىٰ فاقْبَلا أنتما ؟ »** ؛ فقالا : قبلنا يا رسول الله ، ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه ومَجّ فيه ثم قال : **« اشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبْشرا »** فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ فنادتهما أم سلمة ﷺ من وراء الستر : أفضلا لأمكما مما فى إنائكما ، فأفضلا لها منه طائفة [١] .

٢- وعن أبى جُحيفة ﷺ قال : أتيت النبى ﷺ ، وهو فى قبة حمراء من أدم ، ورأيت بلالاً أخذ وَضُوء النبى ﷺ ، والناس يتبادرون الوَضُوء - بفتح الواو ، وهو الماء الذى توضأ به - فمن أصاب شيئاً تمسح به ، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه [٢] .

روا ه البخارى ومسلم والنسائى

٣ - وروى البخارى ومسلم عن عائشة ﷺ أنها قالت : كان النبى ﷺ يقول فى الرقية للمريض :

« بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا » .

وفى رواية للطبرانى فى كتاب الدعاء : « كان يقول للمريض بأن يأخذ بذاقه - أى بصاقه - بإصبعه ، ثم

■ التبرك بالصالحين وآثارهم ثابت بالكتاب والسنة .

■ الصحابة رضي الله عنهم يتبركون بالنبى ﷺ ، والنبى يقرهم .

يقول : بسم الله ، تربة أرضنا ، ...[٣] » الحديث . وسنده صحيح.

وفى حديث أبى سعيد الخدرى فى رقية سيد الحى الذى لُدغ ، فإنه حين تقدم لرقيته كما فى صحيح البخارى « جعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بصاقه ويتْفِل فبرأ » ، وأقره النبى ﷺ على هذا .

وقال الحافظ فى الفتح قول البيضاوى : قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا فى النضج وتعديل المزاج ، وتراب الوطن له تأثير فى حفظ المزاج ودفع الضرر.

٤- أخرج مسلم فى صحيحه باب قرب النبى ﷺ من الناس وتبركهم به من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها ماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها ».

٥ - روى مسلم أيضا فى الصحيح باب طيب عَرَق النبى ﷺ والتبرك به من حديث أنس رضي الله عنه قال : « دخل علينا النبى ﷺ فقال - أى نامَ للقيلولة - فعرق ، وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى ﷺ فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب .

وفى رواية لمسلم أيضا أنها قالت : نرجو بركته لصبياننا ،قال : أصبت .

٦- وأخرج مسلم من حديث جابر ابن سمرة أنه قال : « صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهما واحداً واحداً ، وأما أنا فمسح خدى . . قال جابر : فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار » [٤] .

٧ - وروى البخارى ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ أتى منىً فأتى الجمرة فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ونحر ، ثم قال للحلاق : خذ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس . .

وفى رواية أنه أعطاه أبا طلحة وقال : « اقسمه بين الناس » [٥] .

٨- وروى البخارى عن ابن سيرين أنه قال : قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى ﷺ ، أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس ؛ فقال : « **لأن تكون عندى شعرة منه أحب إلىّ من الدنيا وما فيها** » (٦) .

٩ - وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قل : أُتى النبى ﷺ بقدح فشرب منه ، وعن يمينه غلام أصغر القوم ، و الأشياخ عن يساره فقل ﷺ : **يا غلام ، أتاذن لى أن أعطيه الأشياخ ؟؛** فقال الغلام : لا أؤثر بفضلى منك أحداً يا رسول الله ؛ فأعطاه إياه (٧) .

١٠- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان النبى ﷺ ينفث على نَفْسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوّذات ، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيدى لبركتها** (٨) » رواه البخارى ومسلم .

وقال الحافظ فى الفتح (١٠ / ١٩٨) : **وفى الحديث التبرك بالرجل الصالح وسائر أعضائه خصوصا اليد اليمنى ..**

وفى رواية مسلم : « **لأنها كانت أعظم بركة من يدى** » .

١١- وروى الإمام أحمد فى المسند والطبرانى فى الأوسط عن الذيال بن عبيد الله بن حنظلة أنه قال : سمعت جدى حنظلة بن حذيم يقول : وفدت مع جدى حذيم إلى رسول الله ﷺ فأدنانى رسول الله ﷺ ومسح رأسى وقال : « **بارك الله فيك** » .

قال الذيال : فلقد رأيت حنظلة يُؤتى بالرجل الوارم وجهه والشاة الوارم ضرعها فيقول : بسم الله الرحمٰن الرحيم على موضع كف النبى ﷺ فيمسحه فيذهب الورم (٩) .

★ المتامل فى هذه النصوص وغيرها مما جاء فى دواوين الإسلام بالأسانيد الصحيحة والثابتة يجد أن التبرك بالنبى ﷺ وآثاره ثابت وواقع بفعله ﷺ وتقريره وأمره أيضاً كما أسلفنا وعلى هذا درج المسلمون فى التبرك بصلحاء الأمة وأهل الفضل وآثارهم.

★ قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١/ ٣٢٧) فى تعليقه على حديث أم قيس أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه فى حجره فبال على ثوبه ... الحديث .

وفى هذا الحديث من الفوائد الندب إلى حسن المعاشرة والتواضع والرفق بالصغار وتحنيك المولود ، **والتبرك بأهل الفضل ، وحمل الأطفال إليهم حال الولادة وبعدها .**

★ وقال الحافظ فى الفتح أيضا (٣ / ١٣٠ ، ١٢٩) فى حديث أم عطية فى غسل ابنته زينب بعد وفاتها وفيه : « فأعطانا حقوه ؛ فقال : أشعرنها إياها ـ تعنى إزاره »

قيل : الحكمة فى تأخير الإزار معه إلى أن يفرغن من الغسل ، ولم يناولهن إياه أولاً ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل وهو أصل فى التبرك بآثار الصالحين.

★ وقال الحافظ أيضا فى الفتح (٣/ ١٣٨) فى شرح قول البخارى : باب الكفن فى القميص الذى يكفُّ أو لا يكفُّ ، وذكر حديث تكفين عبد الله بن أبىّ فى قميص النبى ﷺ قال الحافظ : والذى يظهر لى أن البخارى لحظ قوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ أى أن النبى ﷺ ألبس عبد الله بن أبى قميصه سواء يكف عنه العذاب أو لا يكف استصلاحا للقلوب المؤلفة فكأنه يقول : يؤخذ من هذا التبرك بآثار الصالحين .

★ ومثله أيضا فى الفتح (٣/ ١٤٤) فى شرح حديث الرجل الذى سأل النبى ﷺ بردته وقوله : والله ما سألته لألبسها ، إنما سألته لتكون كفنى .

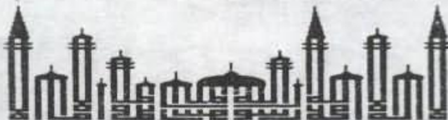
قال الحافظ : وفيه التبرك بآثار الصالحين.

★ وقال الحافظ فى الفتح أيضا (٥/ ٣٤١) فى شرح حديث صلح الحديبية : وفيه طهارة النخامة والشعر المنفصل والتبرك بفضلات الصالحين الطاهرة .

★ وقال الشوكانى فى نيل الأوطار (٥/ ٨٣) فى شرح حديث حلق رأسه ﷺ وقسيمه على الناس : وفيه مشروعية التبرك بأهل الفضل ، وفيه دليل على طهارة شعر الآدمى .

الهوامش :

(١) البخارى (٤٣٢٨)، ومسلم (٢٤٩٧) .
(٢) البخارى (٣٧٦) ، ومسلم (٥٠٣)، والنسائى (١/ ٨٧).
(٣) البخارى (٥٧٣٦، ٥٧٤٦) ، ومسلم (٢١٩٤) ، والطبرانى فى الدعاء (١١٢٥).
(٤) مسلم (٢٣٢٩) .
(٥) البخارى (١٧١) ، ومسلم (١٣٠٥) .
(٦) البخارى (١٧١) .
(٧) البخارى (٥٦٢٠) ، ومسلم (٢٠٣٠).
(٨) البخارى (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢).
(٩) مسند أحمد (٥/ ٦٨) ، والمعجم الأوسط للطبرانى (٢٨٩٦) ، والإصابة (١/ ٣٥٩).



من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٥)

للعلامة أبى زيد الأخضرى

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعين ... وسننشر مقتطفات منها تباعًا :

الاشتغال بالعالم الروحانى

يا مولعاً بالعالم الجسمانى ... وجاهلاً بالعالم الرُّوحَانى
فكم خدمتَ الجسم يا بطّالُ ... ولست فى خدمته تنالُ
هلا خدمت الرُّوحَ يا مغرورُ ... هيهاتَ قد حجَّبَ عنك النورُ

★★★

يا جاهلاً بعالَم الأرواح ... حجَّب عنك السرُّ بالأشباح
فلو علمتَ هذه التجارهْ ... لم تعتبر من دونها خسارهْ
يا جاهلاً بقلبه وما حوىٰ ... مشتغلاً بالشهوات والهوىٰ
لو غصتَ فى بحرك يا مغرور ... وجدتَ فيه لؤلؤاً منثورُ
ولو تركت العالَمَ الجُسْمَانى ... لذُقْتَ سِرَّ العالَم الرُّوحَانى

★★★

فكرٌ مشغول بعالم الجسد ... فذاك محجوب عن الله الصمد

فلتشتغلْ بالعالم الروحانى ... واتركْ سبيلَ العالم الجسمانى
واخرق حجاب النفسِ بعد الجسمِ ... ترى الكمال فى بساط العلم
فمن سعىٰ فى خدمة الموضوع ... فذاك محجوبٌ عن الطلوع
إذ أولُ السُّلوكِ تركُ ذلكْ ... وبعده يَسْلُكُ فى المسالكْ

★★★

نعم بقدر النعم النفسية ... لم تتصل بالحضرة القدسية
فابذل قواك فى علاج النفس ... من وصمة بها ولبس
حتى إذا صحت سماء القُدْسِ ... بقُدْسِهَا عن طبقات النفسِ
فعندها شمس شهود الحق ... مشرقة على بروج الصدق

★★★

هيْهَاتَ أنْ يطأ بساط القدس ... مكبلٌ بشهوات النفس
هيْهَاتَ أنْ يطأ البساطَ الأحمقُ ... كيف ينالُ السرَّ من لا يَصدقُ
هيْهَاتَ أنْ يرقَ المقام العاليا ... من كان للنفسِ مطيعاً تاليا
وهل يطأ مساجدَ الإنابهْ ... مَنْ لم يزل يُحْدثُ بالجنَابَهْ
كيف تُفيدُ الشكلَ مِرآةُ الصَّدىٰ ... أم كيف تعشُو مُقْلةٌ فيهَا القَذَا

هل تعلم؟

★ أن المشركين تآمروا على قتل الرسول ﷺ فى دار الندوة، وأن هذه الدار قد بناها الجد الخامس للرسول ﷺ قصى بن حكيم.

★ أن أول من هاجر من مكة إلى المدينة هو الصحابى الجليل أبو سلمة المخزومى، وهو الزوج الأول لأم سلمة رضي الله عنها.

★ أن أول عمل عمله الرسول ﷺ بعد وصوله إلى المدينة كان بناء المسجد، وأنه ﷺ كان يحمل الأحجار على كتفيه فى البناء، وأن جميع الصحابة قد شاركوا فى هذا العمل.

...ومرت عبادة الشيطان

حوار مع ..

فضيلة الشيخ /أحمد الحافظ التجانى

أجراه / محمد حسنى زغلة

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ صدق الله العظيم .

على الرغم من وضوح ألفاظ ودلالات الآية الكريمة ، فقد فجعت مصر ذات صباح بأن بعض شبابها قد اختاروا الشيطان ليعبدوه ويقدموا له القرابين تقرباً إليه بدلاً من تقربهم إلى ربهم .

ولسنا هنا بصدد سرد قصة هؤلاء الشباب أو البحث عن عقوبات عبادة الشيطان ، أو معرفة القواعد والنصوص التى يعاقب على أساسها هؤلاء الشباب فقد سبقنا فى هذا الكثيرين ، لكننا نرى بوضوح سبب ظهور مثل هذا الفكر الفاسد وأنه يرجع إلى غياب الفكر الدينى والتربية الدينية من حياة الكثير من الشباب ، ووجود الفراغ الدينى لديهم ، ولقد عجبت عندما سمعت من أستاذ جامعى سأله طالب بإحدى الكليات العملية الكبيرة هل ينقض البول الوضوء ؟!

واشتد عجبى من شباب وصل بعضهم إلى سن الخامسة والعشرين ، لم يصل أبداً ولم يتردد على مسجد ؛ بل أن بعضهم أبدى دهشته واستغرابه عندما قال لهم الشيوخ : إن الرزيلة حرام وتذهب بصاحبها إلى النار ، فكان رد الشاب إنه لم يسمع ذلك من قبل وعلى النقيض لا تجد ضمن هؤلاء الشباب طالب من جامعة الأزهر أو حتى من كلية دار العلوم حيث تدرس الثقافة الدينية .

التصوف الحق يهيئ البيئة الصالحة للفرد المسلم وبالتالى للأسرة المسلمة التى هى نواة المجتمع..

وحول هذا الموضوع كان لنا لقاء مع سماحة **الشيخ أحمد التجانى شيخ الطريقة التجانية ، وابن العلامة الشيخ محمد الحافظ التجانى** ، وكان هذا الحوار :

★ ما رأى التصوف فى وقوع بعض الشباب فى براثن عبادة الشيطان ؟

★★ التصوف الحق يهيئ البيئة الصالحة للفرد المسلم ،وبالتالى للأسرة المسلمة التى هى نواة المجتمع ، وما دامت تتمتع بالعلم وحسن الخلق والتمسك بالقيم الدينية والتسامح والمؤاخاة والحب فى الله فلن تجد أى شيطان يستطيع أن يخترق هذا المجتمع الصالح ؛ أما هؤلاء الشباب فليسوا عبدة شيطان ، بل هم عبدة أنفسهم وهواهم وشهواتهم ،ولربما تكون نزوة شباب ، ثم يعودون بالتوبة إلى الله عز وجل .

★ هل للتصوف الراشد دور إيجابى ضد هذه الظواهر الشاذة فى المجتمعات المسلمة ؟

★★نعم ، يتمثل هذا الدور فى المشايخ الذين يربون أبنائهم ويدربونهم على الصبر والتراحم والتآخى وإيثار الغير وتحمل أذى الآخرين وأداء جميع الطاعات مما يُنشئهم تنشئة صالحة مبنية على تزكية النفس وصفائها ، وذلك كله يدفعهم إلى القيام بدورهم فى الدعوة إلى طريق الخير وهداية الضال بقدر المستطاع .

ويقول سيدى محمد الحافظ فى شرح « **إن لربك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، فاعط كل ذى حق حقه** »: نستنبط منها : وإن لعدوك عليك حقاً أن تنصفه من نفسك .

★ للتصوف مبادئ تعمل على الإحتراز من الوقوع فى مصايد الشيطان فما هى عندكم ؟

★★ أولاً العلم بالأوامر والنواهى الإلهية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فبمعرفتهما يمكن أن تحكم على الأشياء وتعرف مدى رضى الله ورسوله عنها ، ثم بمراقبة الله سبحانه وتعالى التى تجعل الإنسان يراقب ربه فى جميع أحيانه ويستشعر أن الله مطّلع عليه فلا يأتى بفعل يغضب الله ، أو يكون فى مكان لا يحب الله أن يجده فيه . .

يلى ذلك الذوق السليم الذى يأتى من الممارسة الصحيحة لأعمال أهل الله والصالحين ، والاستماع للعلماء والمداومة

من تراث مجلة « المسلم »

الآيات القرآنية التى نزلت فى الكفار والمشركين

يحرم سحبها وتطبيقها على أهل الشهادتين

للعارف بالله تعالى الشيخ سلامة العزامى رحمه الله تعالى

من كنوز ما نشرته المسلم للعارف بالله الشيخ سلامة العزامى حول حرمة تطبيق المتمسلفة الآيات التى نزلت فى المشركين على المسلمين .

وهذا الداء قد عمّ ، وتمرس به متمسلفة زماننا ، تكفيراً ، وتفسيقاً ، وتبديعاً ، فهذا المقال هو الدواء الناجع لمن أراد منهم الشفاء .. قال الشيخ رحمه الله :

وبعد ؛ فليس بأيدى هؤلاء المبتدعة المكفّرين للأمة حديث واحد ، لا صحيح ولا ضعيف على هذه الدعاوى ، وكل ما عندهم مما سموه حججاً ، إنما هو أوهام فى آيات الكتاب العزيز حرّفوا بها الكلم عن مواضعه ، كدأب إخوانهم الأولين من الخوارج .

فتراهم يعمدون إلى آيات نزلت فى المشركين ، لا تصدق إلا عليهم فيحملونها على المؤمنين الموحدين .

قال البخارى فى باب (قتل الخوارج) : « وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق » .

وقال : « إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت فى الكفار ، فجعلوها فى المؤمنين » . .

ووصل الطبرى هذا التعليق فى كتابه : (تهذيب الآثار) بسند صحيح .

وهذه خاصة الخوارج متى وُجدوا وحيث وجدوا في كل زمان ومكان ، ينحرفون عما ثبت من دين الله بالكتاب والسنة والإجماع إلى آراء زينت لهم ، فحسبوها ديناً ، ودعوا الناس إليها ، فمن لم يوافقهم كفّروه وعمدوا إلى الآيات يحرفونها عن معانيها الحقة إلى الآراء الباطلة ، ويرمون أهل السنة بالشرك والكفر ، والمروق من الدين والابتداع ، ويورثون جلساءهم (الأغفال) بغض أهل الحق والخروج عليهم ، كما ترى هذا في الحراني وشيعته .

ويسردون في كتبهم كل آية نزلت في الأصنام وعابديها ، ثم يحملون الأصنام على من مات من الأنبياء والصالحين ويحملون عابدي الأصنام على أهل القبلة الموحدين المتوسلين إلى الله بأحبابه.

كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ . . . إلخ .

وحاصل ما موهوا به في هذه الآيات ونحوها ، أن الناس قد أطبقوا على دعاء صالحي أهل القبور وندائهم (كما يقولون) ، وكل دعاء عبادة ، فماذا ... أن هذا القياس إن صدقت صغراه فقد كذبت كبراه ، فلا تكون نتيجة إلا كذباً ، فلو كان كل دعاء عبادة لما صح الفرق بين حاضر وغائب ولا بين حي وميت ، ولكان كل مستنجد بأحد (حياً أو ميتاً) مستغيثاً به كافراً ،مشركاً ، فيلزم أن يكون الأحياء مشركين حتى في نداء بعضهم بعضاً .

وبيان كشف هذه المغالطة في أن الدعاء بمعنى النداء ، إن كان لمن لا يعتقدوه رباً ، فليس من العبادة في شيء ،لا فرق في المدعوين بين حي وميت وبين أن يكونوا جماداً لا يسمع ولا يبصر ، وإن كان لمن يعتقد ربوبيته واستقلاله بالنفع والضر ، أو شفاعته عند الله ، بغير إذن الله فهو عبادة لذلك المدعو ، ويكون به كافراً إن قصد به غير الله تعالى .

وهذا هو ما عليه من نزلت الآيات فيهم من المشركين . . أما المسلمون عالمهم وجاهلهم ، فليس فيهم من يعتقد استقلال أحد بنفع أو ضر إلا الله فخرجوا بهذا من حكم هذه الآيات.

وقد يطلق الدعاء على العبادة ، وقد علمت أن معناها الخضوع التام لمن يعتقد فيه الربوبية ، أو خاصة من خواصها ، وهذا ما كان عليه المشركون.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ معناه أنهم يعترفون بالحق إذا نوقشوا فيه ، ثم لا يلبثون أن

يعودوا إلى خلاف ما نطقت به ألسنتهم فيتناقضون .

وربما موّهوا عليك بقول النبى ﷺ : « الدعاء هو العبادة » ، وفى رواية : « الدعاء مخ العبادة » ، والحديث الشريف حق ، وليس الشأن فى تلاوة لفظه ، ولكن فى فهم معناه وبيانه أن لفظ (أل) فيه للعهد الخارجى عند المخاطبين وهم المؤمنون ، والمعهود عندهم إنما هو دعاؤهم ربهم عز وجل وليست (أل) هنا للاستغراق ، كما وهم أولئك المخدعون .

وعلى هذا النحو من المغالطة استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ ؛ فإن الولى فى الآية هو المعبود ، وهم يصرفونه إلى من تولاه الله من عباده الصالحين تغليطاً وتغليظاً .

ومثله استدلالهم بما حكاه الله عن المشركين من قولهم فى أصنامهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ ، فقالوا : إن المتوسلين بالنبى ﷺ وسائر الصالحين هم ممن تنطبق عليهم هذه الآية .

وهو افتراء واضح على كتاب الله وعلى المؤمنين ، فالآية فيمن اتخذوا من دون الله أولياء ، والأولياء هم المعبودون ، الذين اعتقدوا فيهم الربوبية والاستقلال بالنفع والضر فعبدوهم لهذا ... أنهم سيكونون لهم شفعاء عند شريكهم الأكبر ـ تعالى الله عما يشركون .

فالآية فى الربوبية واستحقاق العبادة لا تتناول بمنطوقها ولا مفهومها ولا سبب نزولها المؤمنين المتوسلين ، فبأى جامع يصح قياس موحد فى الربوبية واستحقاق العبادة للواحد المعبود بحق على مشرك به فيهما وأى دليل ؟! ، بل وأية شبهة فيها رائحة من دليل تجعل توسل الموحد واستغاثته بصالحى المؤمنين من جملة العبادات التى يكفر من فعلها ما دام المتوسل بهم يعلم أنهم عباد مكرمون يقبل الله الاستشفاع بهم بفضله .

والمسلمون بحمد الله بريئون من اعتقاد الربوبية فى غير مولاهم عز وجلّ سواء جاهلهم وعالمهم ، رجالهم ونساؤهم وأطفالهم ، ولئن سألت أيا منهم ، أتريد بتوسلك عبادة غير الله لفزع ؛ فقد استقرت كل ذرة من جسمه على أن الرب المعبود الفعال هو الله ، وهو يطلب إليه وحده مستشفعاً بصالحى عباده أحياء أو أمواتاً فى حياة أتم وأعلى عند ربهم يرزقون .

وما داموا قد سلموا بجواز التوسل بالحىّ فقد سلموا بجواز التوسل بالميت إذ الميت حى حياة برزخية ، وإلاّ كانوا كافرين بالبعث والجزاء وحياة البرزخ ، ولهذا البحث مجال آخر .

★.★.★

السعى على المعاش

فضيلة الشيخ
عبد السلام محمد أبو الفضل

اعلم أن السعى على المعاش واجب وجوباً مؤكداً ملحقاً برتبة الإيمان ، كما قال أهل العلم والعرفان ، وخاصة من له زوجة وأولاد صغار ، أو أبوان فقيران فسعيه عليهم كالجهاد فى سبيل الله بل قدّمه القرآن على الجهاد في قوله تعالى ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

وقال رسول الله ﷺ :« لأن يأخذ أحدكم أُحْبُلَهُ ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب ، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » رواه البخارى ، وروى أيضاً قوله ﷺ :« كان داود عليه السلام لايأكل إلا من عمل يده » . وقال ﷺ : « كان زكريا عليه السلام نجاراً » رواه مسلم .

والأحاديث فى ذلك كثيرة جداً تفيد أن الإسلام دين العمل والعزة والعفة .

قال شيخنا الخطيب جزاه الله أحسن الجزاء :

الحياة الجد ، والجد الحياهْ

موت من يكسل أولى من بقاهْ

ومن أخلاق الصالحين العفة والحرفة فكان بعضهم زيّاتاً ، وكان بعضهم خوّاصاً ، وآخر حداداً ، وغير ذلك .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « **لا يقعد أحدكم فى المسجد** - ويترك طلب الرزق - **ويقول : اللهم ارزقنى** - فإن ذلك خلاف السنة ، **وقد علمتم أن السماء لاتمطر ذهباً ولا فضة** » .

وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن رجل جلس فى بيته أو فى المسجد وقال : لا أعمل شيئاً والله يوصل إلىّ رزقى ، فقال : هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبى ﷺ :« **جعل الله رزقى تحت ظلّ سيفى** » يعنى الغنائم ، وكان ﷺ يرعى الغنم فى صباه ، وفى شبابه استأجرته السيدة خديجة رضي الله عنها ليعمل فى تجارتها ، وبعد ذلك كان رزقه ﷺ من

الغنائم فى الجهاد ، وهو أفضل الرزق وأطيبُه .

وتعجب الصحابة من رجل ، لكثرة عبادته سفراً وحضراً ، فسألهم النبى ﷺ عن كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته قالوا : نحن يا رسول الله ، فقال ﷺ : « كلكم خير منه » .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : **إنى لأكره رجلاً فارغاً من عمل دنياه وأُخراه .**

وكان أبو قلابة رضي الله عنه يقول : **إذا كان الرجل فى معاشه ساعياً فهو أفضل من الجالس فى المسجد . .** وكان أبو سليمان الدارانى رضي الله عنه يقول : **ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يتعب لك ، إنما الشأن أن تحوز رغيفك فى بيتك ، ثم تعلقه وتصلى ، فلا تبالى بعد ذلك بأى داق دق الباب بخلاف من قام فى بيته يصلّى وليس عنده شئ يأكله ، فيصير كل من دق الباب يقول : لعل معه رغيفاً وهذا كله بشرط أن يؤدى الصلاة فى أوقاتها ، أما الذين يشغلهم السعى على المعاش عن الصلاة فيتركونها أو يؤخرونها عن وقتها منهم فسقة فجرة ، لا خير فيهم ولا فى كسبهم ، والصلاة لا تعطل عن السعى على المعاش ، فالصلاة لها حقها والسعى له حقه وخير الناس من يعطى كل ذى حق حقه .**

عندما أرى امرأة تأتى من الريف حافية تحمل فوق رأسها حملاً ثقيلاً من جزر مثلاً أو فول لتبيعه بمكسب قليل ترضى به وتعف نفسها عن السؤال أقول تعظيماً لأمرها : لو كانت محافظة على الصلاة مهتمة بأمر دينها لكان لها شأن عظيم ، وهى أفضل من الرجال المتسولين مع قدرتهم على أى عمل ولو أن يبيع فجلاً .

والتسول فى نظر الإسلام قبيح وفظيع ، ولا يرضى به إلا وضيع وتأمل هذا الحديث قال ﷺ : « **لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم** » متفق عليه وبعض هؤلاء المتسولين السخفاء يدخل المسجد ولا يصلى ، وإن صلى فلأجل أن يسأل الناس تراه عندما يسلم الإمام يقوم فيرفع صوته ويشوش على الناس سائلاً وملحاً ، فمثل هذا ينبغى أن يزجر ، ولا يعطى بهذا الشكل وكم نرى منهم من أمور مؤذية لا تليق بمسلم أبداً .

تجديد اختيار الدكتور النقراشى رئيساً لفرع العشيرة بأسوان

تقرر تجديد اختيار السيد الدكتور الشيخ محمود النقراشى نائباً عاماً للطريقة المحمدية بمحافظة أسوان ورئيساً لفرع العشيرة المحمدية بأسوان ، كما تجدد اختيار السيد الشيخ عبد الغنى طه وكيلاً له.. وفقهما الله وإخوانهما لمحابه ومراضيه .

في عالم الكتاب الصوفي

الزهرة العطرة في حديث العترة

للأستاذ أبي المنذر سامى جاهين

عن دار الفـقـيـه للنشـر والتـوزيع ،من سلسلة : أجزاء حديثية .

الكتاب عبارة عن تـخريج وشرح لحديث العتـرة « إنى تارك فيكـم الثقلين كـتاب الله وعترتى » ، وقد استوعب المؤلف أكرمه الله طرق الحديث وألفاظـه ، مع ذكر الأحاديث المشابهة وبيان درجـتها ، وووضح ونقل عن أهل الحديث أن حديث العترة بلغ حد التواتر ثم ذكر المؤلف مـعنى العتـرة فى اللغة ، ثم ذكر مذاهب العلماء فى المقـصود بعترة النبى ﷺ جزى الله المؤلف عن جهده وحبه لآل البيت خير الجزاء . .

صدر حديثاً

الغناء بين الحلال والحرام

لفضيلة الشيخ عبد الكريم عدس

عن مكتبة الآداب ٤٢ ميدان الأوبرا

حول الغناء والمباح منه ، ومناسباته ، وهيـئة الـغناء ، وهيئـة المسـمع ، وعن حكم مصـاحبـة الآلات للغناء ، وحكم استعـمال الدف ، والدف ذو الجلاجل ، وحكم الموسيقى .

مـا ورد عن الرسول ﷺ والـصحـابة والتابعين فى الغناء وتوابعه . .

متى يكون الغـناء محرمـاً ، وما هى أدلة التحريم ، ورد القائلين بالإباحة على القائلين بالحرمة المطلقة . .

وعلى الإجـمال : فإن أستـاذنا الشيخ عبد الكريم عدس قد بذل جهداً كبيراً فى تحقيق الموضوع وتوضيحه (رحمه الله).

قريبـــاً : البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة الحسنى

عن الهيئة المـصرية العامة للكتاب قريبـاً يصدر (البحر المديد فى تفسيـر القرآن المجيد) كاملاً فى أربعة مـجلدات ، جدير بالذكر أن هذه أول طبعة كاملة للـكتاب . . من قبل قام بعض أحباب الشيخ ابن عجيبة بطبع مجلدين منه ، ولم يمهله الأجل لطباعة بقية الكتاب .

يرجع الفضل فى طبع الـكتاب هذه المرة إلى السيد الـدكتور / حسن عـباس زكى وزير الاقتصـاد السابق ، وصاحب الفضل فى طبـاعة عدد من أهم كتب التـراث الإسلامى لعل أهمها كـتاب الجامع الكبيـر للسيوطى . .عكف على تحـقيق تفسيـر ابن عجيبة نـخبة من العلماء المحققين من الأساتذة بجامعة الأزهر . .

التبصير
فى البناء على القبور

للأستاذ الشيخ: محمد الفاتح أحمد مرزوق

عن فرع العشيرة المحمدية بالمنيا ، صدر هذا الكتاب القيم ، عن قضية البناء على القبور ، وأدلة جواز البناء ، والرد على المعترضين ، بأسلوب فقهى حديثى ..

وقد تضمن الكتاب أمثلة قائمة شاهدة على وجود قبور أنبياء وصالحين بكثير من المساجد ، كالمسجد الحرام والأقصى ومسجد الرسول ومسجد الخيف ومسجد السيدة خديجة بالحجون ومسجد الصحابى أبى بصير ومسجد أصحاب الكهف .

وبالجملة فإن الكتاب على صغر حجمه ، (عدد صفحاته ٤٩) ، فإنه قد حوى الموضوع فى دراسة علمية جادة ملتزمة بقواعد العلم الصحيح ، فى غير إفراط ولا تفريط ..

المفاخر
فى معارف الأمير الجزائرى عبد القادر والسادة الأولياء الأكابر

للأستاذ الدكتور / أحمد كمال الجزار

بمقدمة لفضيلة الإمام الرائد ، صدر هذا الكتاب ، وهو أول دراسة بمصر عن تصوف الإمام المجاهد عبد القادر الجزائرى ، ومعارفه ... بذل المؤلف جهداً كبيراً فى استيفاء الموضوع ، خصوصاً مع قلة المراجع ، فتكلم عن حياة الأمير ، ووقائعه ومبشراته ، وتفسير الأمير الإشارى لبعض آيات القرآن ، وشرحه لبعض أحاديث الرسول ﷺ وأقوال كبار سلف الصوفية ، ثم تصحيح بعض مفاهيم التصوف ..

الكتاب جامع بحق ، رائع بحق ، ولا شك أنه نفحة من الالهام والعبقرية ، فهو شامل وافى نافع لكل سالك .

حسن التلطف فى بيان وجوب سلوك التصوف

للعلامة المحدث : عبد الله الصديق الغمارى رحمه الله

صححه وكتب تعليقاته الأستاذ الشيخ : محمود سعيد ممدوح

عن دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات) ، فى طبعة أنيقة فاخرة صدر هذا الكتاب الهام فى بابه ليبين بالأدلة الشرعية القوية أن التصوف مبنى على الكتاب والسنة وقد ذكر المؤلف رحمه الله أقوال السلف الصالح من الصوفية فى ذلك ، ثم دلل على أن سلوك طريق التصوف واجب محتم لا يكمل دين المرء إلا به ؛ لأنه مقام الإحسان فى الدين ، ولأن التصوف هو العلم الذى يبحث عن علل النفوس وبيان علاجها ، ولأنه خلق الصحابة والتابعين والسلف الصالح .. ثم لأن التصوف يقوم على صحبة المشايخ الكمل وهو ما أمرنا الله به ﴿ واتبع سبيل من أناب إلىّ ﴾ ، ونتيجة التصوف هى تنوير بصيرة الإنسان ، والسمو بهمته وتعلقه بالله فى كل أموره .

سلوك الداعية إلى الله

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

كل من دعا إلى الله تعالى بالحسنى والموعظة الحسنة فهو داعية ، بشرط أن يكون على أصول بينة من الكتاب والسنة ، متحلياً بأخلاق الرسول ﷺ وشمائله .. والدعوة إلى الله أحسن الأقوال وأصلح الأعمال ؛ فهى أمر بمعروف ونهى عن منكر بعد الإيمان بالله عز وجل ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ..

فعلى الداعية أن يتحلى بمحاسن الأخلاق وكريم الصفات ؛ فإن الدعاة إلى الله تعالى هم أخلص الناس لدينهم .. وهم قادة الإصلاح فى مجتمعهم ؛ بل هم ثروة عظيمة يجب تنميتها ورعايتها ؛ فإن صوتهم من فوق المنابر له أثر عظيم فى الإعلام ، فإنهم يقولون الحق وينطقون بالصدق ، وإليهما وغيرهما من الفضائل يدعون.

وإن ماتراه اليوم من حقد يملأ القلوب وغش يفلق الأدمغة وجشع على جمع الأموال من كل طريق ، مما أدى إلى عدم انتظام المسلمين فى تعاليم الشرع السمحة والكفيلة بسعادة المسلم دنيا وأخرى ، فابتعدوا عن الصلاة فى المساجد ، وانصرفوا عن الخطيب والإمام والمدرس ، وانصرفوا أيضاً عن تلقى المواعظ التى ترقق القلوب ، وتنمى المشاعر الحسنة والأحاسيس القيمة ؛ فقست قلوبهم مما أحدث شرخاً فى جدار الثقة بين الداعية والجمهور ؛ لأسباب فُرضت على الطرفين بتخطيط من أعداء الإسلام وهم معرفون..

وحتى تعود الثقة إلى مجاريها ، فقد وضعت قواعد وأسس يتبعها الداعية منها :

١- القدوة الحسنة : وهى من أعظم السلوكيات التى تربى فى الأفراد والجماعات تربية سوية ، فإن التربية بالقدوة الحسنة أبلغ تأثيراً فى التربية من الكلمة ولو كانت طيبة.

فإن من يخالف سلوكه قوله كأن يدعو إلى معروف ولا يعمل به وينصح

بالخير ولا يعمل به وقد يأمر بالإستقامة وهو غير مستقيم قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . .

ومن هنا لا يسمع قوله ولا يستجاب لدعوته ، فما كان من القلب وصل إلى القلب ، وما كان من اللسان فلا يتجاوز الآذان :

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

٢- الصبر والمصابرة : فلا ييأس من النجاح فى مهمته ، مهما تعاظمت الصعاب ، وتجمعت الأحزاب ؛ فالداعية مجاهد بالكلمة ، والكلمة فى بعض الأحيان أشدُّ من السيف ، وعليه أن يتذكر ما لاقاه أفضل الخلق ﷺ والسابقون الأولون من العناء والأذى.

٣- قراءة القرآن وتفسيره ، ودراسة الحديث وتمحيصه ، وأقوال العلماء وأرائهم ؛ ليختار منها ما هو حسن حتى يتمكن من تقديم زاد طيب عن محاسن الدين وتشريعاته وآدابه ، وليجادل ويحاور ويجيب بالتى هى أحسن بلا مراء وبلا تعصب .

٤- البعد عن فحش الكلام ، وقول الزور ، وبذائة الحديث ، والتمسك بالقول الحسن ، والكلمة الطيبة صدقة . .

وليختر من الألفاظ أحسنها ، وليعلم أنه أصبح أسوة وقدوة ؛ فما ينبغى بعد ذلك أن يلوث لسانه بغير الحق أو ينحرف عن الكلم الطيب .

٥- على الداعية أن يلتزم بالحلم فالحلم سيد الأخلاق ، وأستاذ المكارم وجميل الصفات . .

والوقار تنزيه عن سفاسف الأمور وعلو عن صغائرها . .

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فإن خير إجابته السكوت

والوقار جذاب ، ما دخل فى شئ إلا زانه ، وما خلا منه إلا شانه . .

هذه هى أهم القواعد والأسس التى يجب أن يراعيها السادة الدعاة.

..*

يقول الشاعر الأبىّ :

إن قلبى ، وهو قلبى — لو تَجنّى ما صَحبتُهْ !!
لو أراد البعد عنى — نورُ عينى ما تبعْتُهْ !!

التقاويم



الأستاذ
محمد صلاح الدين

شمسية وقمرية

هجرية . وميلادية . وقبطية .
وسريانية . وفارسية . ويهودية

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

فى بداية عام هجرى جديد ، نتذاكر معاً تلك المعلومات عن التقاويم (شمسية وقمرية)

وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

★ **حساب الشهور :**

يعتمد حساب الشهور لدى أغلب الأمم على السنة القمرية أو على السنة الشمسية ، والأشهر القمرية هى التى تعتمد على رؤية الهلال وتنتهى بمحاقه ، ثم يبدأ شهر جديد لطلوع هلال جديد ، ومجموع أيام السنة القمرية ٣٥٤ يوماً تقريباً .

أما السنة الشمسية فمجموع أيامها ٣٦٥ يوماً فى ثلاثة أعوام متتالية ، تسمى الأعوام البسيطة ، وفى العام الرابع يكون مجموعها ٣٦٦ يوماً ، وتسمى السنة الكبيسة ، حتى يمكن أن يلاحق التقويم مواقع الشمس فى السماء والأبراج .

والفرق بين السنة القمرية والسنة الشمسية هو أحد عشر يوماً تقريباً ، ومعنى هذا أن الشهور القمرية تدور فى العام الشمسى كله فتأتى فى الشتاء ، أو فى الصيف ، أو فى الربيع ، أو فى الخريف .

★•★•★

★ السنة الهجرية :

اتفق المسلمون على بدء التاريخ من هجرة الرسول ﷺ ، والسنة الهجرية : سنة قمرية ، وشهورها على التوالى هى :

المحرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الآخر ، جمادى الأول ، جمادى الآخرة ، رجب ، وشعبان ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة .

كل شهر من هذه الشهور قد يكون تسعة وعشرين يوماً ، وقد يكون ثلاثين يوماً .

★ السنة الميلادية :

نسبة إلى ميلاد السيد المسيح ، وهى الأشهر الرومية القديمة ، والأوروبية حالياً

يناير ، فبراير ، مارس ، أبريل ، مايو ، يونيو ، يوليو ، أغسطس ، سبتمبر ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر .

★ السنة القبطية :

السنة القبطية ، كل شهر منها ثلاثون يوماً ، مجموعها فى السنة ٣٦٠ يوماً ، لذلك بعد نهاية الشهر الثانى عشر يعدون أيام النسىء (الزيادة) ، وهى خمسة أيام أو ستة أيام ، حسب السنة البسيطة والكبيسة ، **وشهورها على التوالى هى :**

توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى .

وبعد شهر مسرى ، تأتى أيام الزيادة وما زال كثير من الفلاحين فى القرى المصرية يحسبون الدورات الزراعية بحساب الشهور القبطية .

★ السنة السريانية :

والسنة السريانية هى التى تعرف شهورها فى العراق والشام ـ وهى تسير فى عدد أيام الشهور الرومية ـ ، بعضها ثلاثون يوماً وبعضها واحد وثلاثون يوماً وأحدها ٢٨ يوماً فى ثلاثة أعوام متتالية ثم ٢٩ يوماً فى العام الرابع ، وهذه أسماء الشهور السريانية بترتيبها :

تشرين الأول (٣١ يوماً)
تشرين الثانى (٣٠ يوماً)
كانون الأول (٣١ يوماً)
كانون الثانى (٣١ يوماً)
شباط (٢٨يوماً فى ثلاثة سنوات متتالية ، ٢٩ يوماً فى العام الرابع).
آذار (٣١ يوماً) نيسان (٣٠ يوماً)
آيار (٣١ يوماً) حزيران (٣٠ يوماً)
تموز (٣١ يوماً) آب (٣١ يوماً)
أيلول (٣٠ يوماً)

★ السنة اليهودية :

والشهور اليهودية قمرية أيضاً ، وشهورها على التوالى :

تشرى ، مرحشوان ، كسلا ، طابات . شباط ، آذار ، نيسان ،

أيـار ، سيوان ، تموز ، آب ، أيلول.

ويلاحظ أن البعض من الشـهور تتفق فى الاسم مع أسـمـاء بـعض الشـهـور السريانية ، لكنها تـختلف عنها فى البدء وفى عدد الأيام.

ثم لهـا أيام يجـمـعونهـا فى أعـوام مـختلفـة ، ويجعـلون ستهم فى أحـد الأعوام ثلاثة عشر شهراً ، ويكون الشهر المضـاف بـعـد الشـهـر السـادس آذار ، فيكون الزائد بعده آذار الثانى .

والشهـور التى تعتـمد على الحـساب الشمـسى ، وعدد أيامهـا ٣٦٥ يوماً فى السنين البـسيطة ، ٣٦٦ يومـاً فى السنين الكبيسة ، تحتفظ بمجـيئها فى فصول ثابتة الصيف ، الشتاء ، الربيع ، الخريف .

★ السنة الفارسية :

أما الشهور الفارسـية (الإيرانية) فهى كزميلتها الشمـسية والقمرية ، تتألف من اثنى عشـر شهراً مع فـارق بسيط هو أن كل شهر من شهورها الستة الأولى يتألف من ٣١ يومـاً . وكل شـهـر من الـستـة الأخيرة ، يتـألف من ٣٠ يوماً ، إلا إذا كانت السنة بسيطة ، فإن الشهر الأخير ، يتألف من ٢٩ يوماً فقط .

والسنة الإيـرانيـة تبـدأ بأول يوم من الربيع ، والشهـور الفـارسيـة هى على التوالى :

أفرودين ماه ، أرديهـشتاه ، حـرداد مـاه ، نيـرماه ، ترد مـاه ، برمـاه ، بهـرمـاه ، آبـان مـاه ، أدر مـاه ، دى ماه ، بهمن ماه ، اسفندار ماه

وكلمة ماه ، معناها القمر ، ثم لهم أيام يكملون بها السنـة الشمسيـة تسمى الاندركاه.

وهى تنقسم كذلك إلى فصول أربعة كل منها ثلاثة أشهر .

★ تعقيبات :

(١) الحكومـة الليبـية جـعلت بداية التاريخ الهجرى يوم وفاة الرسول ﷺ ؛ فـأول السنة الهـجـرية هـنـاك (ربيع الأول) مع أن أولها منذ عـهد الصحابة شـهر (المحرم) .

(٢) كـانت بداية السنة الميـلادية من شهر (أبريل) حـتى جاء أحد الأباطرة الرومانيين وجعل أولها (يناير) ، ومن هنا نشأت (كذبة أبريل) .

(٣) السنة اليـهـودية لا يعـرفهـا أو يتداولـها إلا اليهـود وحدهم كـأشكال حروفهم الهجائية خاصة بهم .

(٤) الشهـور الفارسية لا يعـرفها أو يتـداولهـا إلاّ الإيرانيـون لا غـيـر . . وصدق الله العظيم ﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ .





قـالوا .. وقـلتُ

لفضيلة الإمام الرائد

يقــولُ : مـا أعـددْتَ منْ شئٍ لتـخـفـيف القـضـا ؟
فـقلت : مـا أعـددتُه هـو الرضـا ، كلُّ الرضـا

★★★

قـالوا: شَكوْتَ ولكنْ مـاذا تفـيدُ الشكايهْ ؟
فـقلت : حسْبى ذِكْرى مـولاىَ ، والذكـرُ غـايهْ !

★★★

وقالوا : قد مرضتَ ، فقلتُ : لكن شُـفـيتُ بباطنى من كل رِجْسِ
وقـالوا : فـاتك الحظُّ افـتـئـاتاً فـقلت : لأنى أكـرمتُ نفـسى ! !

★★★

قـالوا : أتأمُلُ فى مـولاك مـغـفـرةً وكلُّ مـا جئتَـهُ يدعو إلى اليـاسِ ! !
فقلت : حسبى وقد أَمَّلْتُ رحمتَه أَنى تنزهتُ عُمْرى عن أذَى الناسِ

★★★

يقـول : كـم ذا تُـعـانى فـى اللَّـه ، فَـوْتاً بفَـوْت
فـقلتُ : ذاكَ لأنَّى أَتيتُ فى غـيـرِ وقْـتى ! !

★★★

يقولون:خبِّرنا،وقلْ :مَنْ هو الولى؟ فقلت : اسمعوا ، والحقُّ بالحقِّ ينجلى
إِذا اجـتـمعـت للمرءِ يـوماً عـبـادةٌ وعلمٌ وأخلاقٌ ، فـذاكُمْ هُوَ الولى !

★★★

مع الأخت المسلمة

طرائف ومعلومات

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

المرأة فى أعمار مختلفة

فى لغة العرب : ما دامت المرأة صغيرة فـهى طفلة ، فإذا تحركت فهِي وليدة ، فإذا بدأ بلوغها فهى كاعب ، فإذا بلغت فهى ناهد ، فإذا كبرت فهى معصِر ، ثم آنس ، فإذا ارتفعت عن هذا فهى عانس ، فإذا توسطت الشباب فهِي خُور ، فإذا جاوزت الأربعين (وهى لـن تجاوزها أبداً مهـما عَمـرت) ؛ فهى مُسلْف ، فإذا كانت بين الشباب والتعجيز فهى نَصَف ، فإذا مسها الكبر فهى كهلة ، ثَم شهلة ، فإذا عـجزت فـهى شَهـرَبَة ، فإذا ضـعفت فـهى حَيـزبون ، فإذا انحنى عـودها وتكسرت أسنانها فهى قَلعم ، ثم لِطلِط .

الصوفية هم أهل السنة

قـال ذو النون المصـرى : من عـلامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته .

وقـال الحارث المحـاسـبى : من صحح باطنه بالمراقبـةوالإخـلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة وإتباع السنة .

وقال أبو يزيد البسطامى : لو نظرتم إلى رجل أعطى مـن الكرامـات حـتـى يرتقى الهواء ،فـلا تغتروا به ،حـتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والـنهى ، وحفظ الحدود وأداء الشريعة .

طبائع الأشياء فى المرأة

قالت العرب :

فى المرأة عـمق البحـر ، واضطراب الأمـواج ، وحـرارة الشـمس ، وقطر الندى ، وتقلب الرياح ، ولون الأزهار وطعم العسل ، ووهج الذهب ، ونفرة الغـزال ، وخـيـلاء الطاووس ، ومكر الثعلب ، ولغو الـببغاء ، فسـبحان من جعلها لغز الحياة ، وأودعها من الأسرار ما لا يعرفه سواه .

قسم السيدات يدعو كل مسلمة إلى التعاون معه فى الدعوة إلى الله

السن والطعام

الميّالة إلى الحلوى تكون دون العشرين ، والميالة إلى الحوامض فوق العشرين ، والميالة إلى الفاكهة دون الثلاثين ، والميالة إلى السمك فوق الثلاثين ، والميالة إلى اللحم دون الأربعين ، ولا حاجة إلى الكلام على ما بعد الأربعين ، فإن المرأة لن تجاوز هذا الحد ولو بلغت السبعين(هذا هو القانون النسوى).

الزيوت العطرية وفوائدها

كشفت دراسة أمريكة أن الزيوت العطرية تؤثر على الغدة الليمفاوية التى تتحكم فى منطقة الإحساس، فمثلاً رائحة زيت القرنفل تعالج الصداع النصفى، والياسمين يقلل من التوتر النفسى والعصبى، أما الليمون فيعطى إحساساً بالنشاط ، والنعاع مقو ومنشط عام ، والبرتقال رائحته مسكنة.

حديث الصحيفة

« جهاد السيدات »

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إننى رسول النساء إليك ، وما منهن امرأة إلا وتهوى مخرجى إليك ، الله رب النساء والرجال وإلههن ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فإن أصابوا أثروا ، وإن أستشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :

« طاعة أزواجهن ، والمعرفة بحقوقهم ، وقليل منكن من يفعله ».

شعر الصحيفة

قال الشاعر العربى :

أحب البنات وحب البنا ت

فرض على كل نفس كريمه

فإن (شعيباً) لأجل البنات

أخدمه الله موسى كليمه

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الحادية عشر

من هم أهل التصوف

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة ، وأهلية التصوف لذى توجه صادق ، أو عارف محقق ، أو محب مصدق ، أو طالب منصف ، أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الإتساعات ، لا متحامل بالجهل ، أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر ، أو عامى غبى ، أو طالب معرض ، أو مصمم على تقليد ، أو كابر من عرف فى الجملة ، والله أعلم .

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة :

فى معرض تميز أهل التصوف عن غيرهم ، أعداء كانوا أم أدعياء ، يبتدأ المصنف رحمه الله بتقرير قاعدة أساسية تنطبق على كل الأشياء عامة ومن بينها التصوف وهى أن لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة .

وأهلية الشئ:نسبته ، فللإيمان أهل كما للكفر أهل ، وللتوحيد أهل كما للشرك أهل ،وللجنة أهل كما للنار أهل ،وللخير أهل كما للشر أهل وللطاعات أهل كما للمعاصى أهل ، وللتوفيق أهل كما للخذلان أهل . . . ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ .

وجه التصوف :

أما وجه الشئ فهو ظاهره الذى يعبر عنه ، وهو من الجهة والمراد هنا الباب أو المدخل ، وظاهر الشئ لا ينفصل عن باطنه وإن اختلف معه ظاهراً ، فما استودع فى غيب السرائر ظهر فى شهادة الظواهر والأسرة تدل على السريرة ، وما فيك ظهر على فيك ، وكل إناء بالذى فيه ينضح [(١)] ، والسير يدل على المسير ، والبعرة تدل على البعير ، وما خامر القلوب فعلى الوجوه أثر يلوح ، قال تعالى : ﴿ تعرِفهم بِسيماهم ﴾

وقال ﷺ : « من سر سريرة كساه الله ردائها » .

(١) انظر فى نفس المعانى الحكم العطائية شرح ابن عجيبة ، ط البابى الحلبى ،ص (٧٧) وما بعدها

وجه التصوف :

وجه التصوف الذى يعبر عنه وبابه الذى منه مدخله هو مقام الإسلام ، وإن شئت قلت : مقام الشريعة ، وإن شئت قلت مقام العبادة .

محل التصوف :

أما محل الشئ فهو موضوعه وجوهره الذى يقوم به ، أو هو متعلقه الذى يقع عليه العلم به ، وموضوع التصوف هو الإيمان أى قصد إرادة وجه الملك الديان فى كل قول وعمل وحركة ، وسلوكه يعبر عنه **بالطريقة** .

حقيقة التصوف :

أما حقيقة الشئ فهى أصل الحق فيه الذى يستمد منه شرعيته ، **قال** ﷺ لحارثة: « **لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك** » فالإيمان حق وله حقيقة وحقيقته الإحسان ، وعليه فحقيقة التصوف هى مقام الإحسان.

ولذلك قالوا: الشريعة أن تعبده ، والطريقة أن تقصده ، والحقيقة أن تشهده ، وقالوا أيضاً : الشريعة لإصلاح الظواهر ، والطريقة لإصلاح الضمائر ، والحقيقة لإصلاح السرائر .

أهل التصوف :

لما كان الحق فى التصوف واحداً ، إذ هو صدق التوجه إلى الله عز وجل مهما اختلفت مراتبه ومسالكه ، يترتب على ذلك تنوع السالكين فيه بتنوع هذه المراتب والمسالك فضلاً عن أذواقهم ومواجيدهم كما قال قائلهم:

الطرق شتى وطريق الحق مفرد

والسالكون طريق الحق أفراد

فمنهم مريد لوجه الله صادق :

طلب السلوك إلى ملك الملوك ، وذلك بإفراد القصد إلى حضرة الرب ، فالمريد تارك لكل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله معرض عن كل ما يشغل قلبه عن الحضور مع مولاه ، لا يلتفت إلى أحد سواه ، ولا تتعلق همته إلا بالله أسباب الناس الدنيا وأسبابه الإيمان والتقوى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** ﴾ فهو فقير دائم إلى مولاه ، لم يمنعه فقره من الأخذ بالأسباب كما لم تقدح الأسباب فى فقره إلى مسبب الأسباب ، فوجودها وعدمها لدى فقره سواء ظاهره ممتثلاً لأمره عزت حكمته ، وباطنه مستسلماً لقهره جلت قدرته ، إياك نعبد على لسانه ، وإياك نستعين فى جنانه ، وهدايته الصراط المستقيم منة من المولى جل جلاله ، فهو العامل على تصفية وقته من الأكدار ، فصوفى بإشراق قلبه بالأسرار .

قال الإمام أحمد بن عجيبة رضي الله عنه عن بعض المحققين : المريد على قسمين : مريد حقيقى ومريد مجازى .

المريد الحقيقى: هو من كملت فيه أهلية الإرادة ، فصمم عزمه من أول مرة على

من ديوان رجال الله

شيخ الإسلام أبو العينين إبراهيم الدسوقى

د / أحمد كمال الجزار

★ الدسوقى والمراجع عنه :

الكتابة عن هذا العارف الكبير لا تتوافر لها المصادر ، رغم ما ذكره عنه الكثيرون من الصوفية والمؤرخين أمثال الشعرانى والمناوى وابن العماد الحنبلى والنبهانى وغيرهم .. وذكره أيضا المقريزى وعمر كحالة وعلى مبارك .. وورد ذكره فى دائرة المعارف الإسلامية إلا أن صاحب الترجمة لم يذكر عن حياته إلا القليل .. ولم يقم تلاميذه أو معاصروه بالكتابة عنه .. والكتاب الوحيد الذى ألف عن حياته ، وكتبه أحد خلفائه (أحمد جلال الدين الكركى) الذى عاش فى القرن العاشر الهجرى عبارة عن مجموعة كرامات وشرح لها .. ثم كتاب الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله ، جمع فيه بعض أقواله وقارنها بمدارس ومناهج علم النفس والتربية الحديثة ، وحقق نسبه وسنده فى الخرقة ، والأثر الوحيد المطبوع له هو كتاب الجوهرة ، والكتاب المنتشر فى المكتبات بهذا الاسم يشك فى نسبته لصاحب الترجمة ؛ فقد ذكر الشعرانى أن كتاب الجوهرة مجلد ضخم ، والكتاب المتداول بين أيدينا لا يتعدى ١٤٤ صفحة من القطع الصغيرة كما يقولون (بصمات أنفاس العارفين فى الكتابة أدق من بصمات الأصابع) نجد أن أسلوب الكتاب ومحتواه الصوفى لا يرقى إلى مرتبة علوم ومعارف هذا القطب صاحب الفتح الكبير والولاية الكاملة ، واختلف المؤلفون عنه ـ مع كثرتهم ـ فى تاريخ مولده وسنده فى الطريق ، وسنحاول بقدر المستطاع الكتابة عنه بما يفيد الصوفية أصحاب السلوك ، وقد تركنا ذكر كراماته لشهرتها ولمعرفة أهل الطرق الصوفية بها .

★ مولده ونسبه ونشأته:

ولد صاحب الترجمة فى دسوق فى شعبان عام ٦٥٣ هـ ، ووالده هو العارف بالله سيدى عبد العزيز أبو المجد بن على قريش الذى يتصل نسبه بالإمام الحسين ﷺ ووالدته هى الولية الصالحة العابدة فاطمة ابنة العارف بالله أبى الفتح الواسطى

(أحد خلفاء السيد أحمد الرفاعى) ، والذى يتصل نسبه عن طريق والدته بالإمام الحسن ﷺ وحفظ سيدى إبراهيم القرآن فى طفولته ، ودرس فقه الإمام الشافعى ﷺ ثم دخل الخلوة وتختلف الروايات فى ذلك ؛ فالبعض يذكر أنه ظل بها عشرين عاما ، وبعضهم يقول أنه اختلى عشر سنوات ، والأخيرة هى الأصح ؛ لأنه خرج من الخلوة وعمره ثلاثة وعشرون عاما ، وبدأ جهاده فى الإرشاد وتربية المريدين .

مارس الحياة دينا ودنيا ، ومن هنا كانت شهرته بلقب (أبى العينين) أى المتمكن فى مقام الشريعة والأسباب ، والحس والحقيقة ، والقدرة والمعنى ، وكل عارف وصل إلى مقام البقاء بعد الفناء يصح إطلاق هذا اللقب عليه .

★ سنده فى الطريق :

هنا اختلفت الروايات ، وقام الأستاذ أحمد عز الدين فى كتابه (السيد إبراهيم الدسوقى) بجهد مشكور فى تحقيق هذا السند ، والمشهور أنه ينتسب إلى الإمام الشاذلى لكن هذا الانتساب من باب التبرك حيث التقى بالإمام الشاذلى ، وعمره ثلاث سنوات ، ولم يسلك الطريق على يديه فقد كان لقاءً عابرا خلال زيارة الإمام الشاذلى للعارف بالله محمد بن هارون فى مدينة سنهور ، وبعضهم نسبه إلى سيدى ابن مشيش المتوفى عام ٦٢٢ هـ ، وهذا لا يصح ، ولماذا نذهب بعيدا ؟ وصاحب الترجمة كان تحت رعاية وتربية والده سيدى عبد العزيز أبو المجد ، أحد خلفاء أبو الفتح الواسطى الرفاعى وأخذ أيضا عن الشاذلى ؛ فالأولى أن ينتسب سيدى إبراهيم الدسوقى إلى والده فى السند . .

ونترك هذه الخلافات لنستمع إلى صاحب الترجمة وهو يحسمها بنفسه فيذكر فى كتاب الحقائق أن النبى ﷺ أخذ عليه العهد بيمينه ؛ فشيخه هو الرسول ﷺ ، وقد يكون هذا من بداية سلوكه كما حدث للشيخ عبد الفتاح القاضى الشبلنجى الشاذلى .

★حياته :

رغم أنه عاش ٤٣ عاما فقط إلا أنه قضى حياة حافلة ؛ فلم يقتصر على الإرشاد والوعظ والتربية بل كان يتصل بالحكام ويصلح بين الأمراء ويتصدى للظلمة لا تأخذه فى الله لومة لائم . . وكان له هيبة ربانية مما جعل حاكم مصر الأشرف خليل بن قلاون يذهب إليه فى دسوق فى البداية منكرا ومعاديا بتأثير الحسدة والمنافقين ، وفى النهاية خاضعا ومحبا وطالبا لمشورته وتوجيهه، ومن المعروف أن الدسوقى رافق السلطان الأشرف فى فتح عكا عام ٦٩٠ هـ .

ومن المعروف أيضا أن السلطان الظاهر بيبرس الذى حكم مصر فى الفترة

(٦٥٨هـ: ٦٧٦ هـ) أخذ العهد عن سيدى إبراهيم الدسوقى وعينه شيخا للإسلام.

★ منهجه فى التربية :

كان يحث مريديه على التمسك بالشريعة ، والأخذ بالعزائم ، وعدم النظر إلى زخارف الدنيا ، وعدم الإعتماد على أخذ أوراق الإجازة والخلافة والاكتفاء بذلك ، كما يحدث الآن حيث تشترى هذه الإجازات وتعطى لمن يستحق ولمن لا يستحق ،وكان يبصر المريد بالسلوك الحقيقى ، وينبهه أن الطريق الصوفى لا يصلح إلا للرجال الأشداء ، وإن السلوك صعب ، كله تعب ومشقة ، وننقل بعض أقواله من طبقات الشعرانى :

يقول للمريد « اترك التخيلات ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك » وهذه أنكى علة تصيب المريد وهى علة الحجاب فلا يعرف أين مقامه بل لا يعرف هل هو من السالكين أم لا ؟ وهذه العلة تزول بكثرة الذكر وقيام الليل وتلاوة القرآن بقصد تحقيق العبودية حتى تصفو مراة القلب . .

وفى هذا يقول رضي الله عنه : يا ولدى ، صف أقدامك فى حندس الليل ، ولا تشتغل بالبطالة إن أكلت ونمت وترفعت لن يجئ منك شيئا . .

والعلة الأخرى هى اعتماد المريد على حوله وقوته فمن سلك بنفسه فقد ضل الطريق من أول قدم بل السلوك يكون بالله والفناء عن النفس يقول رضي الله عنه: احذر من قول أنا ؛ فلو كنت على عمل الثقلين وصاحب منزلة سقطت ، الله تعالى هو الذى رقاك وصومك وأقامك ، أنت عاص ويأمر المريد بالصبر على البلاء ، ويبصره بحقيقته فيقول : يا ولدى ، ما ابتلاك الله بأمر إلا وهو يريد أن يرقيك فاصبر وتكرم وإلا أوقفك وطردك . .

وأقواله رضي الله عنه تطول ولا يتسع لها هذا المقال.

★ مصنفاته :

ذكر الأستاذ أحمد خلف الله أن لصاحب الترجمة المصنفات التالية :

١- كتب فى الفقه .

٢- كتاب الحقائق.

٣- كتاب الرسالة .

٤- كتاب الجوهرة .

٥ - وقصيدة عبارة عن تائية مطولة مخطوطة بالمتحف البريطانى .

٦ - ومخطوط بمكتبة ليدن بهولندا مشتمل على حكم ومواعظ ، ولعله كتاب الجوهرة.

ونحن نناشد أهل البحث والتحقيق السعى للحصول على هذه المؤلفات وتحقيقها ونشرها .

★ وفاته وخليفته :

توفى رضي الله عنه عام ٦٩٦ هـ فى خلوته

بدسوق ، ولما انتابه المرض وشعر بدنو أجله أرسل نقيبه لأخيه شرف الدين أبى العمران موسى ﷺ ، وكان مقيما بالقاهرة فدخل عليه النقيب وكان فى جلسة علم يشرح لتلاميذه كتاباً فى الطهارة ،فقال له : سيدى إبراهيم يقرؤك السلام ويقول لك : طهر باطنك قبل ظاهرك ؛ فطوى الشيخ شرف الدين الدرس ، وسافر إلى دسوق ، فوجد شقيقه قد انتقل وهو ساجد ، وتولى سيدى شرف الدين موسى المشيخة وتربية المريدين من بعده .

فروع طريقته :

نذكر منها :

١- الشهاوية : نسبة إلى سيدى محمد الشهاوى البرهانى حفيد سيدى موسى أبى العمران .

٢- الشرنوبية : نسبة إلى سيدى أحمد عرب الشرنوبى ، وذكر شيخنا محمد زكى إبراهيم فى كتاب : (البيت المحمدى) صـ ٢٥٣ الطريقة البرهامية والطريقة المجاهدية البرهامية بالإضافة إلى الطريقتين السابقتين.

رثاء

فى رثاء الشيخ /عبد الكريم عدس

للأستاذ/ أبو المحاسن محمد سعد بدران

عادَ الحبيبُ إلى الحبيب مُلبياً ... لنداء رب العرش يوم فداء
اختار يوم العيد يوم رحيله ... لتظلَّ ذكراه بدون فناءَ
يا عابد الرب الكريم وعبدَهُ ... أبليت فى دعواك خير بلاء
جاهدتَ للحق السديد فلم تَخفْ ... أو تخش غير الله فى عليـاء
ولقد عهدتُك بارعاً ومحدثاً ... ومربياً ومعلماً بجَلاءَ
ومُيسراً أم المسائل مصغياً ... لحديث رائدنا بلا إبطاء
حلو الحديث ملطفاً غلواءَه ... متواضعاً فى رقة وصفاء
تبكيك أعواد المنابر حُرمةً ... فقدت بموتك صادق الإدلاء
يبكيك مجلس درس علمك يا فتىً ... قرأ الكتاب رواية القراء
يبكيك أحباب العشيرة جلهم ... بوجيب قلب موقن بقضاء
يا رب نحتسب الفقيد أمانة ... فى ظل عفوكَ شامل الضعفاء
واللّه نسأله اللقاء بجنةٍ ... بالمصطفى والصحب والشهداء

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع الجمعية العمومية للعشيرة المحمدية :

اجتمعت فى ثاني أيام عيد الأضحى الجمعية العمومية لجمعية العشيرة المحمدية وتم فى هذا الاجتماع الذى رأسه فضيلة الإمام الرائد :

(١) عرض تقرير السكرتير العام ومجلس الإدارة عن نشاط العشيرة خلال العام .

(٢) عرض الميزانية لعام ١٩٩٦م ، إيراداً ومنصرفاً للتصديق عليها .

(٣) مراجعة تقرير مراقب الحسابات .

(٤) عرض الميزانية التقديرية لعام ١٩٩٧م .

(٥) اختيار مراقب الحسابات للعام الجديد .

(٦) اعـادة انتخـاب العدد المطلوب لمجلس الإدارة عـن المقاعـد التى خلت بمضى المدة القانونية .. اعادة توزيع الأعمال على لجان الأنشطة المختلفة .

★تطوير وتحديث الوسائل التعليمية بالحضانات :

اجتمعت لجنة تطوير وتحديث دور الحضانة بالعشيرة المشكلة من السيد اللواء/ يوسف نصار، والمهندس / محـمد عبدالحافظ الخولـى ، والعميد / شوقى كامل ، وتم الاستعانة بخبير الطفـولة المهندس/ على أحمد موسى .. تمّ تدريب مديرات الحـضانات والمشرفات على إنتاج وابتكار أحدث الوسائل التعليمية التـربوية .. كما تم تدعيم الحضانات بالخامات اللازمة للإنتاج بالمجهود الذاتى .

فى ذمـة الله تعـالى
إنا لله وإنا إليه راجعون

ينعى فضـيلة الإمام الرائد وجميـع رجالات العشيـرة والطريقة المحمدية وأسـرة تحرير مجلة المسلم فى هذه الأسابيع الأخـيرة عدداً من كـبار رجـال العشـيرة العاملـين فى حقل الدعوة إلى الله ، نسـأل الله تعالى أن يأجـرنا فى مصيـبتنا ، وأن يخلفنا خيـراً منهم ، وأن يرزقهم الدرجات العلىٰ من الجنّة ، وهم :

السيد الوزير زكى بدر وزير الداخلية الأسبق :

وقد كان رحمه الـله تعالى عضواً بارزاً من أعضاء العشيـرة فى أيامه الأخيرة ، وله فى خدمة الدعوة مواقف تذكر فتشكر ، فنذكـر منها أن الإمام الرائد كتب رسالته فى شأن آثار

الرسول التى يهدمها الوهابيون ، فقام رحمه الله بتسليم الرسالة يداً بيد إلى الملك فهد والأمراء .. ويذكر له الإخوان وقوفه معهم فى حلق الذكر ، وحضوره دروس فضيلة الرائد والمشاركة فى عدد من مؤتمرات العشيرة ومجالس إدارتها ، ومما يذكر له أيضاً حضوره عدداً من اللقاءات التى تمت بين السادة نواب شيخ الأزهر الراحل ، الذين حضروا ابتغاء الصلح ، بمناسبة القضية التى رفعتها العشيرة المحمدية ضد جماعة معروفة اتخذت السباب والقذف والتشهير وسيلة وهدفاً فى مجلتها بدلاً من المناقشة الموضوعية حول المسائل الفرعية الخلافية ، وكان رحمه الله فى كل ذلك لسان حق ..

الأخ الأستاذ الداعية المبارك الشيخ عبد الكريم عدس :

كان نعم الداعية ، لايكل ولا يمل من المحاضرة والخطبة فى جميع مساجد العشيرة إلى مجلس الذكر والعلم بمسجد الزنكلونى لجماعة شباب سيدنا محمد ﷺ ، إلى مجلس الإنشاد وقصة المولد مع (أحباب الشيخ عباس الديب) وأحباب وتلاميذ الحاج أحمد رضوان ، عوداً إلى لقاء الشباب بالعشيرة ، فلقاء السيدات الدورى بالعشيرة ، فاللقاءات الثقافية والندوات بالنادى الثقافى للعشيرة ، ودرس ليلة الأثنين مع سيرة الرسول ﷺ ؛ فمجالس الصلح بين القبائل والأفراد والعائلات ، فلقاءات العلماء ، والسفر بين المحافظات ، فإذا استقر بمنزله لجأ إلى كتبه التى يعدها للنشر .. كان رحمه الله كما يقول شيخنا : كالنحلة تحط على كل ثمرة طيبة ، ولا تنتج إلا طيباً رحمه الله رحمة واسعة ، وألحقنا به على الإيمان والخير .

الأخ السفير الدكتور / كمال هجرس :

وقد كان من أركان الدعوة ، وله نشاطه المعروف فى مطبوعات العشيرة ، ومجالس إدارتها ، واللجان المنبسقة منها ، رحمه الله ورحمهم .

الداعية الشيخ أبو المجد محمد عثمان :

نائب بيت أبو المجد بأدفو محافظة أسوان ، والعشيرة والطريقة تقدمان العزاء ، والدعاء للأسرة .. وقد تقرر اختيار ولده الشيخ صلاح أبو المجد نائباً عاماً للبيت ، والأخ الشيخ ناجح على كريم وكيلاً له ، رحم الله الفقيد ووفق ولده الكريم .

كما انتقل إلى الرفيق الأعلى من الأخوات : والدة المهندس محمد طه مدبولي ، ووالدة الأستاذ محمد عبدالرحيم ، وكانتا من الأخوات الصالحات ، رحمهما الله ورحم كل من سبقنا من إخواننا وأخواتنا إلى الله ، وألحقنا بهم على الإيمان .



مستشارك القانونى

* تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..

س : ما حكم القانون بالنسبة لتأجير المحلات غير السكنية بالنسبة لقانون الإيجار الجديد ؟ ، وما هى الفائدة التى تعود على المالك والمستأجر منه ؟

ج :يجب أن نتكلم على شقين فى هذا الموضوع :

أولاً : لقد صدر القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٦ بتطبيق أحكام القانون المدنى على العلاقة الإيجارية سواء كانت خالية أو مفروشة وفى شأن استغلالها أو التصرف فيها . وبذلك تخضع العلاقة الإيجارية للقانون المدنى من ناحية أجرة المكان ، فيتم الاتفاق عليها بالطريقة التى يرونها دون أى قيد . . وكذلك تكون مدة الإيجار هى المدة التى يتفق عليها المتعاقدان وليس هناك قيود على الحد الأقصى لمدة الإيجار سوى ألا تكون المدة مؤبدة .

وينتهى العقد بانتهاء مدته ، وإذا لم تكن هناك مدة محددة اعتبرت المدة المعينة لدفع الأجرة ، ويحق للمستأجر التأجير من الباطن ، أو التنازل عن الأيجار ، أو التأجير مفروش ، ما لم يكن محظوراً عليه ذلك فى العقد .

ويحق للمالك تقاضى (خلو) أو (مقدم إيجار) كما يحق له تأجير ما يشاء من الوحدات المفروشة دون قيد ، أما بالنسبة لفسخ العقد ،فيخضع للقانون المدنى من حيث عدم وفاء كل طرف بالتزاماته .

ثانياً : صدر القانون رقم ٦ لسنة ١٩٩٧ ، وقرر استمرار ورثة المستأجر - أزواجاً وأقارب حتى الدرجة الثانية للعين المؤجرة لغرض غير السكنى - الذين يستعملون ذات النشاط طبقاً للعقد ويستمر لمرة واحدة فقط . أما عدا من ذكر من الورثة واضعى اليد على العين المؤجرة قبل صدور القانون فيستمر شغلهم للعين حتى الوفاة أو تركهم إياها ، وقد حدد القانون زيادة القيمة الإيجارية لهذه الأماكن بنسبة تتراوح ما بين ثمانية أمثال إلى ثلاثة أمثال القيمة القانونية للأجرة ، تبعاً لتاريخ البناء ، وتزاد ١٠ ٠/٠ للمبانى الحديثة المنشأة من ١ /٨/ ١٩٧٧ حتى ٣٠ / ١ / ١٩٩٦م ، ثم تستحق زيادة ١٠ / سنوياً بعد ذلك من قيمة آخر أجرة قانونية

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

الثمن

مطبعة العمرانية للاوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

لبيك اللهم لبيك

حي على الفلاح

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون
العدد الخامس

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٧هـ
مارس - أبريل ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير الأستاذ سيد أبو دومة

مدير التحرير : الدكتور على جمعة

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الحادية والأربعون
العــــــدد الســادس

﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

ذو القعدة - ذو الحجة ١٤١٧ هـ
مـــــارس - أبريـل ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الربانى

أصل أصول التصوف

« .. وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه .. » إن أصل أصول التصوف أداء الفرائض والواجبات على أكمل الوجوه مع الإخلاص وصدق النية .. ثم أداء السنن، والإكثار من التطوع « وما يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه .. » . لذلك فكل ما نراه من ترك الفرائض والواجبات، واتباع الشهوات، ليس من التصوف وإن انتسب إليه، وإن كان مسجلاً رسميًا فى هيئات التصوف .

وفى المقابل : « خلاف الأولى عند الصوفية فى مرتبة الحرام »، والإكثار من المباح مكروه عندهم ، لأنه يوقع فى المكروه، ومن وقع فى المكروه أوشك أن يقع فى الحرام « ومن وقع فى الشبهات كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه » .. ومن وقع فى الحرام فالنار أولى به « كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به » ..

وقال قائل الصوفية : «كنا نترك سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع فى باب واحد من الحرام».. وكانت المرأة المسلمة على عهد النبى ﷺ تقول لزوجها إذا أصبح لرزقه : « يا فلان اتق الله فينا فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر نار جهنم »..

فهؤلاء الذين يدّعون التصوف وهم عبيد لشهواتهم بدءً من السيجارة فالتخمة من الطعام، والاختلاط المحرم، وادعاء الكرامات، وأكل الصدقات والنذور والهبات، إلى أكل أموال الناس بالباطل .. ويتخذون التصوف طريقاً إلى الدنيا والشهرة والجاه، وإن كانوا شيوخاً و وكلاء و خلفاء و نقباء وأقطاب وأوتاد وأنجاب ومرشدين عند الناس بموجب إجازات رسمية أو عرفية (لا تغنى من الحق شيئاً) ، هؤلاء ليسوا من التصوف فى شئ وإن كبر الناس لهم وهللوا، وما شموا رائحة التصوف فضلاً عن أخذهم بيد النّاس إلى الله !! (وماذا بعد الحق إلاّ الضلال) ..

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

نداء إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

★الانترنت والإفك الإعلامي :

تحت هذا العنوان كتب الدكتور / أحمد محمد عوف بجريدة الجمعة ٧/ ٣/ ٩٧ من صحيفة الأخبار ، يحذر من المعلومات المغلوطة والمفتريات التي تنال من الإسلام ونبي الإسلام وأمة الإسلام التي دسها أعداء الإسلام على شبكة الانترنت ،وذكر الأستاذ أن هذا الإفك الإعلامي لا بد من الرد عليه ومواجهته مهما كلف ذلك من أموال ، وأن هذه هي مهمة الأزهر ، ولا بد أن يتضلع بها ، ولا بد من عقد مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية نوقظه به من سباته العميق ، ليضع استراتيجية للدعوة إلى الإسلام ، وعرضه على قناة فضائية خاصة على شبكة الانترنت .. وختم الأستاذ مقاله بقوله : لقد حذرت .. اللهم فاشهد ..

ونحن مع الأستاذ في كل ما كتب ، ونرفع ذلك إلى فضيلة الإمام الأكبر ، شيخ الأزهر ونحن نعرف صدق عمله ، وأنه يسعى إلى التجديد والتقدم .. ونزيد على ذلك :

★ مطبعة المصحف الشريف :

لقد أصبحت مطبعة المصحف الشريف بالأزهر في حالة يرثى لها ، فأين مصحف الأزهر الذي كان يغزو العالم ، وهو يحمل اسم الأزهر .. إن أقل مقارنة بين مجمع الملك فهد لطباعة المصحف وبين مطبعة المصحف بالأزهر يجعلنا نهتف : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يحيي العظام وهي رميم .

★ جريدة الأزهر :

وللأزهر مجلة يتيمة تطبع في مؤسسة دار التحرير (وليس في مطابع الأزهر !!) ، فهل يطمع المسلمون في جريدة أزهرية أسبوعية تقيهم شر الجرائد التي أصبحت وصية على الدين ، وتكون منبراً يواكب به الأزهر أحداث المجتمع ..

★ قناة تلفزيونية ازهرية :

وهل يأت اليوم الذي يكون فيه للأزهر قناة تلفزيونية أزهرية ، ناطقة باسم الأزهر ، على غرار إذاعة القرآن الكريم ، التي أصبحت قاصرة على المحاسيب من أصحاب الثرثرة والتفيهق ..

ليس على الله بمستبعد   أن يجمع العالم في واحد

ولنا في شيخ الأزهر لله تعالى وحده أمل ، وقانا الله وإياه شر الخطأ والزلل .

كلمة الرائد

اليزيدية

الطائفة التى تعبد إبليس وتقدسه

بمناسبة ما نشرته الصحف أخيراً من ظهور بعض الشباب الذين يمارسون طقوساً غريبة وأعمالاً شاذة عن المحيط الإسلامى فى ظل ما أسموه (عبادة الشيطان) ، تلقينا من أحد إخواننا سؤالاً عن الطائفة اليزيدية المنتشرة فى أطراف العراق ، بعد أن قرأ لبعض المستشرقين أنها طريقة صوفية ذات تقاليد خاصة ، ومن قبل كنت قد تلقيت مثل هذا السؤال من بعض الإيرانيين ، وكانوا يشتكون من أن بعض خصوم التصوف هناك يتخذون مما يبلغهم عن أعمال هذه الطائفة سبيلاً إلى الطعن المرير فى التصوف وأهله .

ولما كان الكلام عن اليزيدية غريباً على أكثر الناس ، وكان بيان عقيدتهم عجيباً من بعض الوجوه ، رأينا أن ننقل عنهم لإخواننا صورة إجمالية مصغرة ، فإن التفصيل لا تتسع له هذه الصفحات ، وحسبك أن ترحل معنا إلى صحارى حدود العراق ، وتعود إلى قديم الزمان ، لتجد ملايين قليلة قد تبقت من (المانوية) الذين ظهروا فى بلاد العجم ، واتبعوا تعاليم رجل يدعى (مانى) فى اعتقاد التثنية والإباحية والحلول ، وشيوعية الأموال والأعراض .

هذه الملايين تسكن جبل (سنجارة) وجبل (الهيكارية) ، وشيخان ، ونصبين وطور عابد ، فى أطراف العراق وإيران وجاراتها من الشرق الأدنى ، ولما ظهر الإسلام عارضه أولئك الناس ، وعاندوه بعنف ، حتى أدركهم الداعية الصوفى الصالح الشيخ (عدى بن مسافر الأموى) بعد ما خرج مهاجراً يطوف البلاد . .

والشيخ عدى يتصل فى جده الرابع بمروان بن الحكم الأموى ، فما زال الشيخ عدى بهم حتى هداهم الله إلى الإسلام على الأسلوب الصوفى الحكيم .

وأصبحت زاويته أعظم مراكز الإرشاد فى هذه المنطقة ، ثم جاء من بعده ابن أخيه المدعو الشيخ شمس الدين الحسن ، الذى طمع فى إعادة ملك بنى أمية فى المشرق باستخدم تلك الملايين الساذجة من طريق التهويل الأسطورى ، فادعى

الألوهية ، واستجاب لـه كل من حوله ، وعبـدوه ، بعد أن أدخل فى روعـهم أنهم وحـدهم أطهار البـشر ، وكل من عـداهم نجس ، فلا يجوز لهم مخالـطته أو معاملته وحـبب إليهـم الأميـة والجهـل العمـيق ، وأوجب عداء الحضارة ، وكل جديد عليهم وعبادة مـا سمّاه إله الشر ومـجاملته (وهو الشيطان) ، ووضع عنهم تكاليف إله الخير وهو (الله) ،وأباح لهـم كل مـتـعـة ، ووعدهم بدخول الجنة بغير حساب ، ولهذا فـهم يصـمـدون لكل مـا ينزل من البـلايا والمحن بهم ، صموداً لا تقـوى عليه الجبال فقد حـاربتهم تركيا ، والعـراق ، والإنجليز وذبحوهم وشنقوهم ، وأقاموا فيهـم المجازر وهم هم ، لا يتبدلون ولا يتغيرون ، ثم هم يرمزون إلى معبودهم (إبليس) بالطواويس السـبعة ويحجون إلى(لالش) بلد الشيخ عدى بن مسافر الأموى .

★ يرمزون إلى معبودهم إبليس بالطواويس السبعة ويحجون إلى لالش ..

★ اليزيدية ملة (عزازيل) يعبدونه ويقدسونه ..

★ قالوا : ولما فرغ الله من الخلق ترك الأمور لإبليس .

وتسـمى الملة اليـزيدية هذه ملة (عـزازيل) أى إبليس المعـروف عندهم باسم: (طاؤوس ملك) رئيس الملائكة .. ويعتقدون أن الشيخ شمس هو إسرافيل ، وأن ميكائيل هو الشيخ أبو بكر ، وأن جبريل هو الشيخ سراج الدين من كبار مشايخهم ويعتقدون أن الله أشـرك (طاؤوس ملك) يعنى إبليس فى ملكه ، وجعله قريناً له ولهذا امتنع إبليس عن السـجود لآدم ، ولمّا أراد الله أن يعاقبه لم يستطـع ، فتركه وترضاه ، وأصبح يخافه ويخشاه (تعالى الله ، ونستغفر الله) .

ويعتقدون أن كل بطن من حواء كـانت تحمل زوجين إلا جد اليزيديين المسمى : (شهيد بن جرة) فإن طاؤوس ملك (إبليس) جاءه بحورية من الجنة ، وولدت له ولداً اسمه (يزدان) جد اليزيدية الأعلى .. ويقولون : إن (شهيد بن جرة) ولد من آدم وحده ، إذ وضع نطفتـه فى (جرة) مع نطفة حواء ، فجـاءت الحشرات والهوام من نطـفة حواء ، وجـاء من نطفة آدم (شهـيد) هذا ، فلمّـا أبت حواء إرضاعه أنبت الله فى صدر آدم ثديين أرضعه منهما وبقى أثرهما فى صدر كل رجل حتى الآن !!.

ويعتقدون أن من ذرية شهيد جد اليزيديين كل الأنبياء والمصلحين والأولياء ، ومنهم (يزيد بن معاوية) جدهم الأقرب ، وكذلك حسن البصرى ، والكيلانى ، ومحمد بن الحنفية وغيرهم ، إلا سيدنا (محمد) فهو من نسل بقية أولاد آدم .

قالوا : ولما فرغ الله من الخلق ترك الأمور لطاؤوس ملك (أى إبليس) الذى تولى إرسال الرسل ، وأصبح صاحب السلطان الأعلى حتى على الله ، وهم يعتقدون أن البراغيث من رماد الحيّات التى توالدت من الحية التى سدت خرق سفينة نوح ثم أحرقت !! ، ويعتقدون كذلك أن يزيد بن معاوية هو إلههم الأقرب الذى حل فيه إبليس ، وقد صنعوا له صورة وتمثالاً على شكل ديك يحتفظون به ويتوجهون إليه فى العبادة ، ولعل أصدق ما قالوه : إن إبليس حل فى جسم يزيد

ولهم كتاب يسمونه (مصحف رش) ويعرف بالكتاب الأسود !! ، ويقولون : إن ربهم إبليس أنزله على شيوخهم ، وجعله موضع أسرارهم التى لا يعرفها أحد غيرهم ، وهم لذلك لا يطبعونه ، ولا يذيعونه ، ولا يعرفه إلا خاصة الشيوخ منهم ، ثم إن اليزيدية يحتفظون بمقدسات أخرى عندهم ، مع طواويسهم السبعة الرامزة إلى الجهات السبع التى تسكنها اليزيدية ، وهذه المقدسات السبع هى صورة نحاسية لكل من :

(كبش إسماعيل) و (عصا موسى) و (حية موسى) ويحتفظون بمسبحة الشيخ أحمد البدوى ، ومشط الشيخ الجنيد ، وقضيب الشيخ الكيلانى ، وحزام الشيخ الرفاعى . .

ويحتفظون كذلك بطاس نحاسى يسمونه طاس سليمان ، وعندهم السجادة المقدسة التى يتولاها شيخهم الأكبر المسمى عندهم (بابا شيخ) ، ولا يخرجونها إلا فى المواسم ، ويزعمون أنها كانت لمؤسس ملتهم الشيخ (عدى) ، وعندهم السرير المقدس المسمى (برشباكى) ، وعندهم الكتاب الأسود ، ويسمونه: (مصحف رش) ، وللخرقة (وهى سوداء) عند اليزيدية حرمة خارقة ، وقد يحلفون بها ويلثمونها ، ويحرمون قتل القملة التى تكون عليها !! .

ولو ذهبنا نستقصى عجائب هذه العقيدة ما انتهينا من قريب ، وحسبنا ما قدمنا فى هذه العجالة ، **فأنت ترى أن العقيدة اليزيدية عقيدة خرافية كفرية** ، ترجع إلى المانوية والمزدكية ، ولما جاء الإسلام أخذت منه قشوراً ضمتها إلى عقيدتها الأولى استخرجت منها عقيدة جديدة أشد كفراً وأمعن ضلالاً .

ونجاح الشيخ عدى بن مسافر الأموى ، الصوفى الصالح ، فى تبليغ الإسلام إلى هذه الطوائف لم يثمر ثمرته ، لما كان فيهم من العصبية الأولى ضد الدعوة الإسلامية ، ثم لعبث خلفائه من بعده بدعوته وطلبهم الملك بها ، وادعائهم الألوهية وغيرها ، ثم لاستعداد نفوس هؤلاء الناس لقبول التخريف وعبادة الأساطير والتهاويل .

فما فيهم من ملامح اللون الصوفى الزائف ، أو مشابهة بعض طقوسهم لبعض ما قد يكون من الصوفية ؛ فهى البقية الرمزية الباقية فيهم من دعوة الشيخ عدى بن مسافر ، وهذه لا تجعلهم مسلمين ، فضلاً عن أن يكونوا صوفية مباركين .

★ اليزيدية عقيدة كفرية من بقايا المانوية !!.

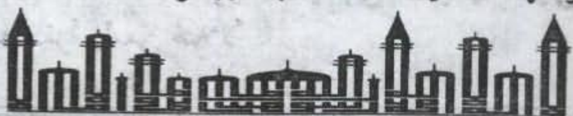
★ لهم كتاب يسمونه (مصحف رش) ويعرف بالكتاب الأسود !!.

★ التصوف برئ منها

★ عدى بن مسافر لا يحمل وزر اليزيدية ...

وحسبك أنهم يعبدون (إبليس) ويتخذونه رباً ،ويعتقدون أن الله سلم إليه الأمر وأنه شريكه الذى لا يخاف سواه . . وكثيراً ما يقع بينهم وبين المسلمين الذين قد يحتكون بهم مجازر دامية رهيبة ، **من أجل أن مسلماً يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، أو يذكر إبليس اللعين بسوء وإن قلّ .**

وما كان أغنانا عن التلويح إلى هذه الناحية الخرافية الكفرية العجيبة ، لولا عهد الله على أهل العلم ألا يكتموه ، ولولا أنه لون من الثقافة التى يجب على الصوفى أن يحيط بها ، ولولا بعض الملامح الباقية فى هذه العقيدة من التصوف المظلوم ، ولولا أنها بعد كل هذا لون من الترفيه الذهنى والتسرية العقلية القلمية ، ولا نحب أن نعقد بعض المقارنات بين المتصوفة فى عصرنا وبين عبّاد (إبليس) ،فلعل أن لهذا الكلام مناسبة أخرى ومقاماً آخر ،ونشهد ألا إلـه إلاّ الله ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.



من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ... قال رضى الله عنه :

★المؤمنون من أهل الكتاب :

ولما ذكر الحق تعالى من آمن من العرب ، ذكر من آمن من أهل الكتاب فقال : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

قلت :الموصول مبتدأ ، و(أولئك) خبره ، أو عطف على (المتقين) ، وحذف المنزل عليه في جانب الكتب المتقدمة ؛ فلم يقل : وما أنزل من قبلك إشارة إلى أن الإيمان بالكتب المتقدمة دون معرفة أعيان المنزل عليهم كاف إلا من ورد تعيينه فى الكتاب والسنة ؛ فلا بد من الايمان به ، أما القرآن العظيم فلا بد من الإيمان أنه منزل على نبينا محمد ﷺ فمن اعتقد أنه منزل على غيره كالروافض فإنه كافر باجماع ، ولذلك ذكر المتعلق بقوله :﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ .

يقول الحق جل جلاله : ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ يصدقون ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد من الأخبار الغيبية والأحكام الشرعية والأسرار الربانية والعلوم اللدنية ﴿ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب السماوية والأخبار القدسية .

و ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ بالبعث والحساب والرجوع إلينا والمآب على نعت ما أخبرت في كتابي وأخبار أنبيائى.

﴿ أُولَئِكَ ﴾ راكبون علي متن الهداية مستعلون على محمل العناية ، محفوفون بجيش النصر والرعاية.

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ ﴾الظافرون بكل

مطلوب ، الناجحون من كل مخوف ومرهوب ، دون من عداهم ، ممن سبق له الخذلان ؛ فلم يكن له إيمان ولا إيقان ؛ فلا هداية له ولا نجاح ، ولا نجاة له ولا فلاح ، نسأل الله العصمة بمنه وكرمه .

★ الإشارة:

قلت: كأن الآية الأولى فى الواصلين والثانية فى السائرين ، لأن الاولين وصفهم بالإنفاق من سعة علومهم ، وهؤلاء وصفهم بالتصديق فى قلوبهم فإن داموا علي السير كانوا مفلحين ، فائزين بما فاز به الأولون ؛ فأهل الآية الأولى من أهل الشهود والعيان ، وأهل الآية الثانية من أهل التصديق والإيمان . .

أهل الأولي ذاقوا طعم الخصوصية فقاموا بشهود الربوبية وآداب العبودية ، وأهل الثانية صدقوا بنزول الخصوصية ودوامها واستنشقوا شيئاً من روائح أسرارها وعلومها ، فهم يرقنون بوجود الحقيقة ، عالمون برسوم الطريقة ، فلا جرم أنهم على الجادة وطريق الهداية وهم مفلحون بالوصول إلى عين العناية دون الفرقة الثالثة التي هي بالإنكار موسومة ، ومن نيل العناية محرومة ، التي أشار إليها الحق تعالي بقوله :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

★ وصف فريق المنكرين الكافرين :

قلت: ﴿ سواء ﴾ خبر مقدم ، و ﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ مبتدأ لسبك همزة التسوية أى الإنذار وعدمه ، سواء فى حق هؤلاء الكفرة ، والجملة خبر إن ، و﴿ غِشَاوَةٌ ﴾ مبتدأ والجار قبله خبره.

والغشاوة :ما يغشى الشئ ويغطيه ، كنى به عن مانع قهرهم عن الإيمان .

يقول الحق جل جلاله : يا محمد ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بما أنزل إليك جهراً وسبقت لهم منى الشقاوة سراً ، لا ينفع فيهم الوعظ والإنذار ، ولا البشارة والتذكار ؛ فإنذارك وعدمه فى حقهم سواء ؛ لما سبق منى الطرد والشقاء ، فالتذكير فى حقهم عناء ، والغيبة عنهم راحة وهناء ؛ لأنى ختمت على قلوبهم بطابع الكفران ، فلا يهتدون إلى إسلام ولا إيمان ، ومنعت أسماعهم أن تصغى إلى الوعظ والتذكر ، فلا ينجع فيهم تخويف ولا تحذير ، وغشّيت أبصارهم بظلمة الحجاب فلا يبصرون الحق والصواب ، قد أعددتهم لعذابى ونقمتى ، وطردتهم عن ساحة رحمتى ونعمتى ، وإنما أمرتك بإنذارهم لإقامة الحجة عليهم ، وإنى وإن حكمت عليهم أنهم من أهل مخالفتى وعنادى فإنى لا أظلم أحداً من خلقي وعبادي ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

فما ظلمتهم لأنى بعثت الرسل مبشرين ومنذرين ، ولكن ظلموا

أنفسهم فكانوا هم الظالمين ، فحكمتي اقتضت الإنذار ، وقدرتى اقتضت القهر والإجبار ، فالواجب عليك أيها العبد أن تكون لك عينان : عين تنظر لحكمتى وشريعتى فتتأدب ، وعين تنظر لقدرتي وحقيقتى فتسلم ، وتكون بين الأمن والرهب ، فلا تأمن مكرى وإن أمنتك ، ولا تيأس من حلمى وإن أبعدتك ، فعلمى لا يحيط به محيط إلا من هو بكل شيء محيط.

★ **الإشارة :**

إن الذين أنكروا وجود الخصوصية وجحدوا أهل مشاهدة الربوبية من أهل التربية النبوية ، لا ينفع فيهم الوعظ والتذكير ، بما سبق لهم فى علم الملك القدير ، فسواء عليهم أأنذرتهم وبال القطيعة والحجاب ، أم لم تنذرهم لعدم فتح الباب ، قد ختم الله على قلوبهم بالعوائد والشهوات ، أو حلاوة الزهد والطاعات ، أو تحرير المسائل والمشكلات ، وعلى سمع قلوبهم بالخواطر والغفلات .

وجعل على أبصارهم غشاوة الحجاب ، فلا يبصرون إلا المحسوسات غائبون عن أسرار المعانى وأنوار التجليات بخلاف قلوب العارفين ، فإنها ترى من أسرار المعانى ما لا يرى للناظرين ، وفى ذلك يقول الشاعر :

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لا يرى للناظرين
وألسنة بأسرار تناجى
تغيب عن الكرام الكاتبين
وأجنحة تطير بغير ريش
إلى ملكوت رب العالمين

فسبحان من حجب العالمين بصلاحهم عن مصلحهم ، وحجب العلماء بعلمهم عن معلومهم ، واختص قوماً بنفوذ عزائمهم إلى مشاهدة ذات محبوبهم ، فهم فى رياض ملكوته يتنزهون ، وفي بحار جبروته يسبحون ، ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

★.★.★

« التمشيخ »

ذكرتُ مقامات التصوف يوم أن ... تمحله فينا الهداة الشوامخ
وكيف تردّى من ذُرى المجد غفلة ... وبين التردى والتصوف برزخ
تصوف أهل العلم والفضل والنهى ... لعمرى قضى جهلاً عليه التمشيخ

(الإمام الرائد)

في رياض علوم الحديث

قراءة القرآن للأموات (١)

محمود سعيد ممدوح

★ قراءة القرآن عند القبر :

قال الشيخ الموفق ابن قدامة إمام الحنابلة في زمانه : «فصل» . . ولا بأس بالقراءة عند القبر ، وقد روى عن أحمد أنه قال : إذا دخلتم المقابر اقرؤا آية الكرسي ثلاث مرار و قل هو الله أحد ثم قل :اللهم إن فضله لأهل المقابر.

وروى عنه أنه قال: القراءة عند القبر بدعة ،وروى ذلك عن هشيم .

قال أبو بكر: نقل ذلك عن أحمد جماعة ثم رجع رجوعاً أبان به عن نفسه فروى جماعة أن أحمد نهى ضريراً أن يقرأ عند القبر وقال : إن القراءة عند القبر بدعة فقال له محمد بن قدامة الجوهري : يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي ؟ قال: ثقة قال : فأخبرني مبشر عن أبيه عبد الرحمن بن العلاء أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال: سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال أحمد : فارجع فقل للرجل يقرأ .

وقال الخلال : حدثني أبو علي الحسن ابن الهيثم البزار شيخنا الثقة المأمون ، قال: رأيت أحمد بن حنبل يصلي خلف ضرير يقرأ على القبور .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من دخل المقابر فقرأ سورة (يس) خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات» . .

وروى عنه ﷺ : «من زار قبر والديه فقرأ عنده أو عندهما (يس) غفر له» انتهى من كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي الجزء الثاني ص(٤٢٤).

وقد ذكر الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (٣ / ٢٠٢) في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : مر النبي ﷺ على قبرين فقال : أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ،أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ،وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، قال: فدعا بعسيب رطب فشقه اثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا » . .

قال رحمه الله في شرحه لهذا الحديث ما نصه : واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث ؛ لأنه إذا كان

يرجى التخفيف بتسبيح الجريد فتلاوة القران أولى . . والله أعلم.

★ قراءة القرآن وإهداؤه من عمل سلف هذه الأمة :

قال الإمام العلامة شيخ السادة الحنابلة الشيخ الموفق ابن قدامة فى كتاب المغنى : «فصل» وأى قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه إن شاء الله .

أما الدعاء والاستغفار والصدقة وأداء الواجبات فلا أعلم فيها خلافاً إذا كانت الخلافات مما يدخله النيابة،وقد قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ .

وقال تعالى ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

ودعاء النبى ﷺ لأبى سلمة حين مات. وللميت الذى صلى عليه فى حديث عوف بن مالك ولكل ميت صلى عليه سأل رجل النبى ﷺ فقال يا رسول الله ، إن أمى ماتت فينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم .

رواه أبو داود.

وروى ذلك عن سعد بن عبادة.

وجاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله ، إن فريضة الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : **أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته . . قالت : نعم ،قال : فدين الله أحق أن يقضى.**

وقال للذى سأله : إن أمى قد ماتت وعليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟

قال : نعم .

وهذه أحاديث صحاح ، وفيها دلالة على انتفاع الميت بسائر القرب ، لأن الصوم والحج والدعاء والاستغفار عبادات بدنية ، وقد أوصل الله نفعها إلى الميت ، فكذلك ما سواها مع ما ذكرنا فى الحديث من ثوابٍ فى من قرأ (يس) ، ويخفف الله على أهل المقابر بقراءته .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لعمرو بن العاص : « **لو كان أبوك مسلماً فأعتقتم أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك** » وهذا عام فى حج التطوع وغيره ، ولأنه عمل بر وطاعة فوصل نفعه وثوابه كالصدقة والصيام والحج الواجب.

وقال الشافعى : ما عدا الواجب والصدقة والدعاء والاستغفار لا يفعل عن الميت ولا يصل ثوابه إليه لقوله

تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ وقول النبى ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعو له » ، ولأن نفعه لا يتعدى فاعله فلا يتعدى ثوابه.

وقال بعضهم : إذا قرئ القرآن عند الميت أو أهدى إليه ثوابه كان الثواب لقارئه ، ويكون الميت كأنه حاضرها وترجى له الرحمة .

★ **القول الراجح فى المسألة :**

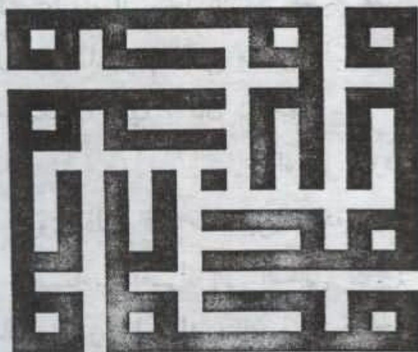
قال ابن قدامة رحمه الله فى المغنى (٢/ ٤٢٥) : ولنا ما ذكرناه وأنه إجماع المسلمين فإنه فى كل عصر ومصر يجتمعون ويقرأون القرآن ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير ، ولأن الحديث صح عن النبى ﷺ « إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه » ، والله أكرم من أن يوصل عقوبة المعصية إليه ويحجب المثوبة عنه ، ولأن الموصل لثواب ما سلموه قادر على إيصال ثراب ما منعوه والآية مخصوصة بما سلموه وما اختلفنا فيه فى معناه فنقيسه عليه ولا حجة لهم فى الخبر الذى احتجوا به فإنما دل على انقطاع عمله فلا دلالة فيه عليه.

ثم لو دل عليه كان مخصوصاً بما سلموه ، وفى معناه ما منعوه فيخصص به أيضاً بالقياس عليه ، وما ذكروه من المعنى غير صحيح فإن تعدى الثواب ليس بفرع لتعدى النفع ، ثم هو باطل بالصوم والدعاء والحج ، وليس له أصل يعتبر والله أعلم أ هـ.

وقال الإمام المجمع على فضله أبو زكريا النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم (١/ ٨٩) : فإن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين وهذا هو الصواب . .

وأما ما حكاه أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى غفى كتاب (الحاوى) عن بعض أصحاب الكلام من أن الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعاً وخطأ بين مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة فلا التفات إليه ولا تعريج عليه . أ هـ.

- يتبع -



وسألت نفسى ..

د . مصطفى محمود

سألت نفسى عن أسعد لحظة عشتها..؟ ومر بخاطرى شريط طويل من المشاهد ..لحظة رأيت أول قصة تنشر لى ، ولحظة تخرجت فى كلية الطب ، ولحظة حصلت على جائزة الدولة فى الأدب ..ونشوة الحب الأول والسفر الأول ..والخروج إلى العالم الكبير متجولاً بين ربوع غابات إفريقيا العذراء وطائراً إلى ألمانيا وإيطاليا والنمسا وسويسرا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا .. ولحظة قبضت أول ألف جنيه..ولحظة وضعت أول لبنة فى المركز الإسلامى بالدقى ..استعرضت كل هذه المشاهد وقلت فى سرى ..لا.. ليست هذه !!.

بل هى لحظة أخرى ذات مساء من عشرين عاماً اختلط فيها الفرح بالدمع بالشكر بالبهجة بالحبور ، حينما سجدت لله ، فشعرت أن كل شئ فى بدنى يسجد . .عظامى تسجد .. أحشائى تسجد . .عقلى يسجد .. ضميرى يسجد .. روحى تسجد ..

حينما سجد فى داخلى القلق ، وكف الاحتجاج ، ورأيت الحكمة فى العذاب فارتضيته ، ورأيت كل فعل الله خير ، وكل تصريفه عدل ، وكل قضائه رحمة ،وكل بلائه حب . .

لحظتها أحسست وأنا أسجد أنى أعود إلى وطنى الحقيقى الذى جئت منه ، وأدركت هويتى وانتسابى وعرفت من أنا. .وأنه لا أنا . .بل هو . . ولا غيره .

انتهى الكبر ، وتبخر العناد ، وسكن التمرد ، وانجابت غشاوات الظلمة . . وكأنما كنت تحت الماء ثم أخرجت رأسى فجأة من اللجة لأرى النور وأشاهد الدنيا وآخذ شهيقاً عميقاً وأتنفس بحرية وانطلاق . .

وأى حرية. .وأى انطلاق

. يا إلهي .. لكأنما كنت مبعداً منفياً مطروداً ، أو سجيناً مكبلاً معتقلاً في الأصفاد ثم فُك سجني وكأنما كنت أدور كالدابة على عينيها حجاب ثم رفع الحجاب نعم .. لحظتها فقط تحررت .

نعم ..
تلك كانت الحرية الحقة .. حينما بلغت غاية العبودية لله وفككت عن يدي القيود التي تقيدني بالدنيا وآلهتها المزيفة..
المال والمجد والشهرة والجاه والسلطة واللذة والغلبة والقوة ..

وشعرت أني لم أعد محتاجاً لأحد ولا لشئ لأني أصبحت في كنف ملك الملوك الذي ملك كل شئ ، كنت كفرخ الطير الذي عاد إلى حضن أمه .. كانت لحظة ولكن بطول الأبد .. نعم تأبدت في الشعور وفي الوجدان ، وألقت بظلها على ما بقي من عمر ولكنها لم تتكرر ..

فما أكثر ما سجدت بعد ذلك دون أن أبلغ هذا التجرد والخلوص !!
وما أكثر ما حاولت دون جدوى!!

و شعرت أنى لم أعد محتاجاً لأحد ولا لشئ لأنى أصبحت فى كنف ملك الملوك الذى ملك كل شئ ،كنت كفرخ الطير الذى عاد إلى حضن أمه .. كانت لحظة ولكن بطول الأبد ..

فما تأتي تلك اللحظات بجهد العبد بل بفضل الرب .. وإنما هو الذي يتقرب إلينا وهو الذي يتحبب إلينا.. وما نتعرف عليه إلا به .. وما نعبده لحظة تمام العبادة إلا بمعونته .. وما ندخل عليه إلا بإذنه .. فهو العزيز المنيع الجناب الذي لا يدخل إليه بالدعاوى والأقاويل ولقد عرفت آن ذاك أن تلك هي السعادة الحقة وتلك هي جنة الأرض التي لا يساويها أي كسب مادي أو معنوي .

يقول الله لنبيه ﷺ :
﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾
صدق الله العظيم .. وما كل ساجد بمقترب إلا إذا خلع النعلين فألقى بالدنيا وراءه ، ثم ألقى بنفسه خلفها ، ودخل مسلم القلب ، عريان المشاعر ، خاشع الفؤاد ، ساجد الأعضاء .. حينئذ يكون القرب .. وتكون السجدة ..

ولكم أتمنى أن أعاود تلك السجدة أو تعاودني تلك السجدة .. ويتفضل

علىّ الله بالقرب ، ويأذن بالعبادة حق العبادة . .

وأقول فى نفسى أحياناً : لعلى لم أعد أخلع النعلين كما يجب وكما يليق بجلال المقام الأسمى . .

ولعل الدنيا عادت فأخذتنى فى دوامتها ، وأخذنى الحجاب ؛ فانسدل على العينين ، وعادت البشرية فناءت بثقلها وكثافتها على النفس الكليلة ، ولكنى لا أكف عن الأمل . . وأسأل الله أن يشفع الأمل بالعمل سبحانه وسعت رحمته كل شئ .

★ **الحب فى الكعبة:**

وسألت نفسى وأنا أطوف بالكعبة : ما بال المسلمين يطوفون الآن فى خشوع وتبتل فإذا خرجوا تفرقوا وانقسموا ، وأصبح كل واحد منهم يطوف حول نفسه أو حول اسمه أو حول شيطانه ؟! أهى أدوار يمثلونها لبضع دقائق ، ثم يذهب كل واحد منهم بعد ذلك إلى حال سبيله !!

أيكون طوافهم طوافاً ونسكاً دينياً حقاً أم تمثيلا؟! .



هل أراد الله بالطواف أن يكون مجرد حركة مجردة عن السلوك والحياة أم أراد به أن يكون شعيرة دينية . . وهى تكثيف وتلخيص للحياة كلها ؟! .

بل أراد الله أن تكون حياتنا كلها طوافاً حول مشيئته فى كل صغيرة وكبيرة .

وسألت نفسى فى دهشة : **وكيف بالطوافين حول الكعبة يحارب بعضهم بعضاً ، ويقتل بعضهم بعضا ؟! . .** وعلى أى معنى إذن كانوا يطوفون . . وعلى أى شئ كانوا يجتمعون ؟! .

هل صدقوا حينما طافوا ؟!

أم كان كل منهم طوافاً حول نفسه، مسبحاً لرأيه ، مهللاً لأفكاره ، صدق رسول الله ﷺ حينما رد على الأعرابى الذى قال له : أصلى الفروض الخمسة ولا أزيد . . فقال ﷺ : « أفلح إن صدق » ؛ فالقول ما زال سارياً على العرب جميعاً إلى اليوم « أفلحوا إن صدقوا» . .

الاستنساخ .. وقصة النعجة دوللى

أ.د / حمدى بدراوى
أستاذ أمراض النساء بطب الأزهر

علماء من تايوان أنهم نجحوا عام ١٩٩١م فى استنساخ خمسة خنازير من سلالة مهددة بالانقراض ، بفضل تكنولوجيا زراعة الجينات الوراثية ، وأكدوا معارضتهم الشديدة لتطبيق ذلك على البشر .. ونجح عالم أمريكى بواشنطن فى انتاج كتكوت يصدح بصوت طائر السمان ، ويتصرف بطريقة الكتاكيت العادية ، وفى نهاية فبراير الماضى أعلن فريق من العلماء الاسكتلنديين عن نجاح استنساخ النعجة (دوللى) من نعجة أخرى ، وتسابقت وكالات الأنباء والمراكز الصحفية والعلمية إلى إعداد ونشر البحوث العلمية حول موضوع الاستنساخ الذى أثار ردود فعل واسعة بين مؤيد ومعارض من العلماء والحكام ورجال الدين ..

حول هذا الموضوع ننشر هذه البحث للأستاذ الدكتور / حمدى بدراوى أستاذ أمراض النساء بكلية الطب ، جامعة الأزهر :

منذ أيام أذاعت وسائل الإعلام العالمية ما يمكن أن يكون أخطر اكتشاف علمى بيولوجى فى القرن العشرين ، وهو استنساخ حيوان من خلية غير خلايا التناسل ، والمعروف أن بداية الجنين تبدأ بدخول حيوان منوى من الذكر إلى بويضة الأنثى ، وتكون خلية أولية تنقسم بعد ذلك إلى خلايا كثيرة أولية ، ثم تبدأ كل مجموعة من هذه الخلايا الأولية فى التخصص لتكوين الخلايا العديدة للجسم مثل الجلد والكبد والمخ . . إلخ .

والخلايا الأولية تحمل صفات واحدة ، أمّا الخلايا التخصصية ؛ فتجمع بين الصفات الأولية إلى جانب الصفات الخاصة بالجهاز الذى تخصصت فالخلايا التى ستكون الكبد مثلاً تظهر فيها الصفات الخاصة بالكبد ، وتنقسم وتتكاثر كخلايا كبدية فقط ، ولهذا فكر العلماء الأمريكيون أولاً فى استنساخ الأجنّة عن طريق فصل الخلايا الأولية عن بعضها . . وكانت النتيجة أن كل خلية تمّ فصلها تكاثرت وكونت جنيناً نسخة طبق الأصل من الخليات الأخرى بعد وضعها فى الرحم لتنمو . .

ولكن الجديد الذى توصل إليه

العلماء فى اسكتلندا هو استخدام خلية من الجسم من غير خلايا التناسل للتكاثر .. وهى النظرية التى استخدمها هؤلاء العلماء للتوصل إلى النعجة (دوللى) . .

★ **كيف حدث هذا ؟ :**

كما أوضحت أنّ كل خلايا الجسم تحمل كل الصفات الجينية ، إلا أنها عندما تتخصص فى جهاز من أجهزة الجسم فإنها تخفى كل الصفات ما عدا الصفات الجينية الخاصة بالجهاز الذي تخصصت فيه ، وبعد سنوات طويلة من الأبحاث توصل العلماء إلى نظرية تقول : إنهم إذا استطاعوا إيقاف الخلية عن التكاثر والانقسام لمدة معينة فإنها تكون مستعدة للعمل فى تكوين الجنين بنفس طريقة الخلية الأولى التى بدأت منها .

وما حدث بالفعل أنّه أخذت خلية من ثدى نعجة ، ثم وضعت فى مزرعة تمدها بكمية قليلة جداً من التغذية اللازمة لها ، وفى درجة حرارة منخفضة لمدة أسبوع ، توقف فيها انقسام هذه الخلية . .

بعد ذلك أخذت بويضة من نعجة أخرى ، انتزع العلماء نواتها ، فأصبحت هذه البويضة تحمل مقومات الانقسام ، ولا تحمل أى صفات وراثية ثم وضعت هذه البويضة مع الخلية المتوقفة عن الانقسام والتكاثر كجنين .

ثم بعد أسبوع من هذه الانقسامات وضع الجنين داخل رحم النعجة التى أخذت منها البويضة ، وتم نمو الجنين الذى يحمل كل الصفات الوراثية للخلية المأخوذة من ثدى النعجة ؛ فجاءت صورة مطابقة من هذه النعجة

والخطير فى هذا الموضوع أنّ التكنولوجيا المستعملة فى هذه التجربة متوافرة فى كل العالم وفى مصر أيضاً وإذا عرفت بعض التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمواد المستعملة لإيقاف الخلية عن الانقسام ؛ فإن هذه التجربة ستصبح بالتأكيد متاحة لكل مراكز أطفال الأنابيب المنتشرة فى العالم ، ويتوقع العلماء نجاحها على الإنسان خلال سبع سنوات .

وهذا معناه أن التكاثر البشرى عن طريق الاستنساخ يصبح فى غير حاجة إلى الرجل ؛ فكل المطلوب هو خلية حية ، سواء من رجل أو امرأة ، ورحم امرأة ، ومعمل أنابيب . .

بل والأخطر من ذلك أنّ تقنية هذه العملية ليست معقدة بالنسبة للمستعملة الآن فى معامل أطفال الأنابيب . .

★★★

ومــاذا بعــد دوللى فى قضيــة الاستنساخ؟! ..

★ نظرة فى ردود الأفعال المحلية والعالمية ...
★ موقف الأزهر والفاتيكان والحكومات والمفكرين .
★ هل يمكن استنساخ البشر؟! ومن يسمح بذلك ؟!!

★ رأى الأستاذ صلاح منتصر :

كتب الأستاذ صلاح منتصر فى عموده (مجرد رأى) بجريدة الأهرام ما يلى :

إذا كانت التجارب مـا زالت مقصورة على الحيوانـات إلا أن دلالات إجرائهـا قريبـاً على الإنسان قـوية ، بل ربما كانت هناك بالفعل تجارب غيـر معلن عنها تجرى على الإنسـان ، وإننا سنفـجـأ بهـا كمـا فوجئنا بالنعجة دوللى ، وهى صورة طبق الأصل من أمها . . ثم بـعد ذلك بالقردة التى أنتـجـهـا علـمـاء أمـريكا فى ولاية أوريجون بنفس الطريقة ، ولم يعلنوا عنها إلا بعد الإعلان عن النعجة دوللى ! .

وصحيح أنّ الرئيس الأمريكى كلينتون أصـدر توجيـهاته بوقف تمويل الأبحـاث الخاصـة بعمليـة النسخ هذه ، ولكن هل معنى ذلك أنّ هذه الأبحاث سوف تتوقف أو أنها لو توقفت فى أمريكا سوف تتوقف فى معامل الدول الأخرى ؟! .

ونحن نعـرف أن عـمـليـة النسخ أو الفوتوكوبى بدأت وحققت نجاحاً كبيراً فى مجال الزراعة ، وأصبح فى الإمكان إنتاج محاصيل جيدة لها نفس المواصفات شكلاً وحـجمـاً وخـواص ، مما أدى إلى تطور الزراعة وتحسين اقتصادياتها . . ولكن هل سـيـؤدى نسخ البـشـر وإنتـاج الإنسـان الفوتوكوبى أيضاً إلى تحسين اقتصادياته .

إن أهم ما فى طريقة الفوتـوكوبى أنه لم تعد هناك حـاجة فـيـها إلى الرجل . . لأن طريقـة الفوتوكـوبى لا تعـتـمـد على الحـيـوان المنوى للرجل وبويضـة المرأة واندماجهما معـاً وتكاثرهما معاً ، بحيث يؤخذ الجـنين الناتج مواصـفات من الأب وأخرى من الأم بنسب غير مـعروفة وغير مـحددة . . وإنمـا أصبح الإنتـاج الجـديد يعتمد على بويضة ، ثم يتم بطريقة فنية - غير معروف حتى اليوم سرها - إخلاؤها من نواتها ، وبالتـالى تعطيل انقسامـها ، ودمجها مع خلية حية مأخوذة من (البنى آدم) المطلوب إنتاج نسخة فوتى كوبى منه ووضع الاثنين معـاً فى رحم لتبدأ عـملية تكاثـر الخليـة ، ولكـن دون أن تتـأثر بالبويضة التى لن يكون لها قدرة الانقسام

بسبب سابق تفريغـها من النواة ، وبالتالى يكون الناتج النسخة المطلوبة .

ولكن السؤال : هل سيكون المولود الجديد متشابهاً تماماً مع السابق وهو طفل ثم ينمو ويتطور بنفس الصورة التى تطور بها السابق إلى أن يكبر مع الأخذ فى الاعتبار أن الإنسان من أكثر الكائنات تطوراً فى تغيير الشكل ؟! .

وهل سترث النسخة الفوتوكوبى أمراض النسخة الأصل أم ستكون لها أمراضها الجديدة ؟!

بل أهم من ذلك : هل ستكون للنسخة الجديدة نفس مواصفات مخ الأصل من حيث الذكاء والغباء ، والجنون والعبقرية ؟!

أو لا يؤدى هذا النسخ إلى اللعب فى التوازن الإلهى الذى وضعه الخالق بين الذكور والإناث ؟!

وما هو دور الرجل فى هذا الجيل الفوتوكوبى ، إذا كان من الممكن أخذ خلية حية من امرأة ووضعها فى بويضة مأخوذة منها نفسها دون ما حاجة إلى الرجل حتى فى أخذ خلية حية منه ؟! .

★ وكاتب آخر ..

وكتب الأستاذ (**محمد نبيل عبد القادر**) يقول :

الزلزال العلمى الرهيب الذى طيرته وكالات الأنباء من اسكتلندا والولايات المتحدة الأمريكية والدنمارك بنجاح علماء الهندسة الوراثية فى استنساخ حيوانات ثديية من الخلية الجسمية ، وإنتاج نسخ طبق الأصل من هذه الحيوانات دون تزاوج والتطلع إلى تطبيق ذلك على الإنسان ينسف قاعدة أساسية مستقرة عبر مئات الألوف من السنين من أبينا آدم حتى هذه اللحظة ، وهى قاعدة التفرد وعدم التشابه حيث لم يخلق الله من أي إنسان سوى نسخة واحدة ، تولد وتعيش وتموت ولا تتكرر ، وإذا فقد الإنسان صفة التفرد فقد معها على الفور صفته كإنسان يختلف عن باقى الحيوانات بصفاته الإنسانية ، فلا معنى فى ظل النسخ المتشابهة للحياة أو الموت ، أو الحب أو الرحمة .. ولا معنى للسعادة أو البؤس ، أو الفرح أو الحزن.. ولا للأبوة ولا للبنوة ، ولا للتضحية ولا الشرف ...

فبعد أن تحول شركة (زيروكس) نشاطها إلى نسخ الكائنات البشرية بدلاً من نسخ المستندات ، سوف يتم تفريغ الإنسانية من كل معانيها مرة واحدة وإلى الأبد ..

ويستطيع القارئ العزيز أن يتشبث بعقله ، وهو يتصور بخياله بعض أجزاء هذا الكابوس إذا كان من الممكن أن يرجع إلى البيت فيجد نسخة منه تنتظره فى الصالون !!.. وما معنىأن يحب الإنسان إنساناً بعينه إذا كانت نسخ الحبيب تملأ الشوارع ...

قد يربح بعض الوقت مؤلفو الروايات والأفلام . . وإلى أن تستقر الأمور فليس مستبعداً أن نقرأ فى صفحة الوفيات بالأهرام نعياً لا يلفت انتباه أحد ، يقول :

(توفى إلى رحمة الله فلان الفلانى الأصلى ، ولم يجدد بدله ، ومن يظهر يعتبر لاغياً) .

★ اين الأزهر؟:

لشد ما يحزننا أن يدلى كلٌ بدلوه فى كل قضية جديدة ، والأزهر ما زال يرقد فى ثبات عميق ، فإن هب يوماً ما فإنما لنجد فى المسألة قولان ؟! ووجهتان ؟! وفريقان ؟! .

وهذه قضية جديدة تتعلق بمستقبل البشر ، وليست هى بالفرقعة الصحفية ، وإنما هى قضية علمية تجريبية ، وواقع ملموس ، فما هو رأى الأزهر المتحدث الرسمى باسم الإسلام فى عيون العالم ؟!

★ بابا الفاتيكان ينتقد :

نقلت وكالات الأنباء أن بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثالث وجه انتقاداً شديد اللهجة لهؤلاء الذين وصفهم بأنهم ينالون من الكرامة الإنسانية من خلال القيام بتجارب خطيرة ، مشيراً إلى الجدل الدائر حالياً حول الاستنساخ . . وحذر من كل أنواع الانتهاكات . . واعتبر الفاتيكان أن هذا خطراً عالمياً يهدد الجميع و إنه يتعارض مع مبادئ الخلق الإلهى .

جدير بالذكر : أن الكنيسة الكاثوليكية تحرم وتعارض جميع أشكال الحمل الصناعى فى أنابيب الاختبار والأمهات البديلات . .

★ إيطاليا :

أعلنت إيطاليا قرارها بحظر أى تجربة لاستنساخ الإنسان أو الحيوان ، وتحاول دول أخرى وضع نصوص قانونية تفرض احترام حدود ما بين الإنسان والحيوان فى هذه التجارب .

★ امريكا :

تقدم النائب الجمهورى فيرن كيهلرز إلى مجلس النواب بمشروعى قانون لحظر الاستنساخ البشرى .

أعلن الرئيس بيل كلينتون أن المؤسسات الاتحادية الأمريكية لن تمول بحوثاً للاستنساخ البشرى ، وطلب من الأسرة العلمية الأمريكية الامتناع عن اجراء بحوث فى هذا المجال .

ترى هل يمتنعون ؟ وهل يصبر كلينتون على رأيه ؟ أم هى دعايا انتخابية جديدة !! .

★ بوليفيا توافق :

أما فى بوليفيا فقد وافق مجلس النواب على مشروع قانون الاستنساخ البشرى.

★ استطلاع راى الألمان :

وفى ألمانيا أفاد استطلاع للرأى أن ٨٠ بالمائة من الألمان يخشون أن يبدأ تطبيق هذه التجارب . . وأن ٢ بالمائة فقط على استعداد لخوض تجربة من هذا النوع .

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٢)

لنعيد صلة الإنسان بربه ... ما هى الأدوات التى نستعملها فى سلوك هذا الطريق؟ أهى الحواس ؟ وهى كثيراً ما تخطئ ، وقليلاً ما تصيب، بل إنها عاجزة عن كشف حقائق من الوجود لا يزيد حجمها عن حجم الذرة على ساحل البحر.

أهو العقل الذى هو أوسع مدى من الحواس ، ولكنه محدود بما يمكنه التسليم به ؟!، وهناك عوالم فوق طور العقل وقدرته ، لا سبيل له إلى إدراك كنهها ، إذن هناك أداة أخرى فوق طور العقل والحواس ، وهى القلب ، تلك التى يجب أن ننميها ونعطيها حقها فى التطور والنمو والانكشاف .. علينا أن ننمى كل هذه الأدوات من حواس وعقل وقلب كل فى مجاله لكى تصبح أداة فعالة تجلب الكمال الوجودى للإنسان.

ولا سبيل لذلك إلا بالتدوين ، وهو الرضوخ لعقيدة تستمد من معين واحد لا بد من الالتزام بناموس أبدى مطلق ، بذوره كامنة فى كل نفس حية مدركة ، والتدين لا يقوم فقط على طقوس ورموز وإنما يقوم أساساً على صفاء الروح ونقاء السريرة وتوجيه النية والإخلاص للمعبود الحق إخلاصاً كاملاً وكبح جماح النفس عن الشهوات.

والتدين الحق يقوم على تقويم الأخلاق والمحبة والتواضع والأمر بالعدل والإحسان والتسامح مع الناس والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

والتدين هو منار الإنسانية ومنقذها وهاديها وهو الحقيقة المطلقة للإنسان..

وقد كتب الكثيرون فى وسائل إصلاح المجتمع مما ألمّ به وما عَلق به من شوائب خرجت بالإنسان عن التدين ، ورسم كثيرون طرقاً مختلفة لإحياء علوم الدين ولتبصير المسلمين بما يجب عليهم مستدين ذلك من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فهما المنبعان الأساسيان ولا سبيل غيرهما وهما طريق واحد ، متن وشرح إن جاز هذا التعبير.

★ مصادر المعرفة فى الإسلام (العقل والحس والتقوى):

أما العقل والحس وحدهما كطرق للمعرفة فإن الإسلام يعتبرها باطلة ما لم

يكن الله تعالى معها ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ فالتعلم لا يتم إلا بقدرة الله، لذلك يجب أن نستعين بالعقل والحس، ولكن بعد أن نستعين بالله والمعرفة الحسية والمعرفة العقلية عند المسلمين.

الأشاعرة منهجهم هو استخدام العقل والنقل معاً فى فهم أصول الدين، وخالفوا المعتزلة الذين استخدموا الأدلة العقلية وحدها فى إثبات مسائل الدين.

يقول (توينبى) أنه أثناء انحلال حضارة ما ، ترتقى الأساليب المادية أثناء ذلك الانحلال ، وذلك لأن الحس الفنى قد يمتص جميع الطاقات فيصبح المجتمع عبداً لهذا الحس بدلاً من أن يكون سيداً له.. ويظهر نتيجة لذلك الفراغ الروحى الذى هو أكبر الأخطار التى تهدد الحضارات دائماً. وأزمة المجتمع الغربى هى فى جوهرها أزمة روحية وليست مادية أى أنها نفس مشكلة الحضارات السابقة.

والفراغ الروحى فى الغرب قد فتح الباب أمام عبادة وثن اسمه الدولة ، بدلاً من عبادة الله الواحد ، كما أدى إلى استبدال أيديولوچيات من صنع المجتمع بالأديان ؛ لأن افتقار الإنسان إلى الدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحى تضطره إلى التماس فتات الفلسفة كبدائل للدين الصحيح مثل فكرة دين الإنسانية ، ثم أيديولوچيات أخرى مثل الماركسية والبراجماتية والوجودية.

إن مفكرى الإسلام قد سبقوا المحدثين فى وضع قوانين الاستقراء وطرقه وذلك عندما أقاموا القياس الأصولى على قانون العلة وإطراد الحوادث فى الطبيعة ، انطلاقاً من إيمانهم بانتظام حركة الكون واطرادها ، كما أرادها الله وسخرها للإنسان فوضعوا شروط العلة وطرقها التى تساعد على تفسير الظواهر فى إطار موهبة التخيل والتوقع العلمى لدى الباحث.

النار لا تحرق إلا إذا خلق الله قدرة الحرق فيها ، وإن النار لو كانت حارقة بذاتها لحرقت سيدنا إبراهيم عليه السلام.

والغزالى يقول : إن خلق الروح والحواس فى النطفة ليس من خلق الأب ولا الطبيعة والعلة الوحيدة هى الله ، وأى علة أخرى سواه ليست إلا اطراداً للمادة. وهذا فهم دقيق لحقيقته العلية.

ويقول الباقلانى : إن سبب تكرار حادثتين الواحدة بعد الأخرى يجعلنا نقول بتلازمهما بحكم العادة ، فى حين أنه لا ضرورة عقلية تحتم ذلك بدليل أن القـ الإلهية قد تتدخل وتخرق العادة ..

وعلى ذلك فالمسلمون كان لهم الدور الأساسى فى ظهور المنهج العلمى المعاصر، وذلك بعد نقدهم لحقيقة العلّية وقولهم أن العلّية ليست حتمية ، والأشاعرة لا ينفون العلّية وما يترتب عليها من نظام فى الكون، ولكن ينفون فقط حتميتها لكى يثبتوا قدرة الله على مخالفة القانون .

يقول د. محمد حسين : إن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ولا بالمال ولكنها تسود وتعلو بالخلق والتماسك

وأعلى مصادر الخلق التماسك ، وأعمقها جـذوراً وأدومهـا أثراً الدين ؛ فهـو الذى يجـمع الناس على الـتـراحم ، ويربطهم بالخـالق جل شـأنه . . وهـا هى الدولة الأوربية تعلوها مظاهر التدهور والانحلال وهى فى كـامل مـجـدها الصناعى ، ولا يعـوزهـا المال ، ولا تنقـصـهـا الآلات والمعارف الفنـية والعلوم العقلـية ، ولكن تعوز الخلق والدين . .

ولذلك كانت المعاهد والمؤسسات التى تقوم على صـيانة الدين واللغـة هى بمثابة الحصون التى تسهر على حمايتنا وسلامتنا وهى بذلك أولـى بالعناية من غـيـرها ، ووزارة التربية والتعليم أهم هذه المعاقل .

إن العقل ليس هو الأداة الصحـيحة لبحث المسائل النفسية كلها ؛ لأن النفس تدخل فى عـالم الغـيب لذى لا يخـضع لحاسة من الحواس ، ولأن الخطأ والصواب فى علم الأخـلاق يحـتـاج لمعـرفـة العلة الأولى والهدف الأخـير ونحن لا نعرفـها فى هذه الحياة الدنيا .

وقصة العبد الصالح مع سيـدنا موسى دليل رائع لتصوير القـصور البشرى فى إدراك الخير والشر .

والحواس لا تدرك إلا شئ ضـئيل جـداً من الحـقـائق والتـجـارب ، والإحصاءات ليست كافية لتقرير الحقيقة ، والخلافات بين العلماء مستمرة .

والعقل ميدانه المسائل المادية الخالصة كالهندسة والكيمـياء وغيرها من العلوم ، ومن هنا نزلت الشرائع والأديان السـماوية بما يدخل فـى عـالم الغـيب مما يتـصل بالسلوك ؛ لأن العـقل البشرى عـاجز عن إدراكه .

فالحق جل شأنه يـعلم بعجز الـعقل وقصوره ، ولذلك أرشدنا فـيما هو خارج عن حدوده إلى مـا فيه صالحنا رحـمة بنا وذلك هو السبب فى جعل التسليم لحكمة الله والانقـياد لأوامـره ولزوم حـدوده هو الأصل فى التدين . .

جـمع الدين الناس على قـيم الخيـر ومُثله وهى قيم موحدة مـتفق عليها ، ثم جاء الباحثون باسم علم النفس والاجتماع فغرقوا الناس ومـزقوا وحدتهم وشككوهم فى قيـمهم ، وأصبح كل مجـرم لا يعدم سنداً له فى تبرير دوافـعه إلى الإجرام من قواعد علم النفس .

وليس معنى هذا إسقاط أو مصادرة البحـوث النفـسية والاجـتماعـية . ولكن المقـصـود أن ندرك مدى طاقـتنا العـقليـة والفكرية وقصـورها ؛ فنقيد أنفسنا بـقيود الدين ونلتـزم حـدوده حتى لا نـتعـرض للضـلال . فنحن لا نعـطل العـقل ولكن نلزمه أصولاً وقواعد فى إطار منهج الله .

التربيـة والتعليم لم يعد مـجالها فى المدارس فـقط ؛ بـل هناك الإذاعـة والصحافة والتليفـزيون وغيرها ؛ فالإذاعة الآن مهـمتهـا أن تستـجيب لأهواء الناس وتتبـعهم فيـما يشتـهون ولم تعـد وسيلة للإرشاد والتوجيه وهو تغوى ولا تهدى .

إن الذى يعتريه شك فى أن الشريعة الإسلامية ، كما هى فى القرآن الكريم وكما بينتها السنة الشريفة ، منزّلة من عند الله فهو كافر . . والذى يؤمن بأنها منزلة من عند الله لا يعتريه شك فى صلاحيتها لكل زمان ومكان ؛ فهو مؤمن لأن الله سبحانه وتعالى يعلم الماضى والحاضر والمستقبل (**أحاط بكل شئ علماً وأحصى كل شئ عددا**).

فحرية البحث مكفولة فى الحدود التى لا يتعرض معها المجتمع للخطر بإثارة الفتن والتشكيك فى الدين ومصادره ، وفى الحدود التى تتحول عندها إلى عدوان على حقوق المؤمنين وإيذاء مشاعرهم وضمائرهم.

★ القوى المعادية للإسلام:

١ـ الصهيونية :

وهى ترمى إلى حرب الإسلام والفردية من تاريخ وثقافة وأنماط سلوكية وإشاعة الإباحية.

٢ ـ الماركسية:

وهى ترمى إلى ضرب الإيمان بالله والدين بشكل عام والإسلام خاصة ، ثم أحزاب أخرى ، وتعمل على إشاعة مفهوم الإلحاد والمادية.

٣ ـ العلمانية:

وهى ترمى إلى فصل الدين عن الدولة واستبعاد آثاره عن مجالات الحياة ، وحجب الشريعة عن الواقع الإنسانى والتركيز على مبهرات المدنية الغربية (العلمية منها مقبولة) ولكنها تتعدى ذلك وتتمسك بكل ما هو غربى.

٤ـ الصليبية:

وهى ترمى إلى نجاح عمليات التبشير بالمسيحية ، وسلبه المسلمين مما لديهم من علماء.

أمّا الإسلام فهو يعيش الآن مكبوتاً فى النفوس بغير تطبيق ، وتحقيق ذلك فى أنظمة تعيش فى واقع الحياة .

وهذا هو المأزق الذى تعيش فيه الدعوة الإسلامية الآن .

كما أنّ انشغال الدول الآن بما يتعلق بمواجهة إيجاد فرص العمل وزيادة الإنتاج ومعدلاته والصناعة والتنمية . .

وتختلف الغايات الآن : هل الإنتاج لطبقة العمال أو الإنتاج للدولة ، أو لأصحاب رؤوس الأموال ، أو الإنتاج للإنتاج ؟! .

وليس هناك الاهتمام الكافى بالإنسان والقيم والمثل والدين .

والمهم أن نخرج من هذا الصـ على أساس أنه لا بد من اتباع الدين ، وذلك فريضة ، ولا بد أيضاً من الإبداع فى العلم المادى ، وتلك فريضة لأننا مستخلفون ، ويجب العمل على اعمار الأرض بأحسن السبل .

ويجب علينا التخطيط للدعوة الإسلامية كما نهتم بالتخطيط الاقتصادى . . والإسلام هو الدين الذى رفع شأن التخطيط ، فالتفريق بين الفرض والسنة ، والأهم والمهم ، والواجب والمندوب ، كل ذلك من جوهر التخطيط .

ـ البقية فى العدد القادم ـ

خطر الروتاري



* **الروتاري:**

حركة من أخطر الحركات السرية التى تعمل ضد الإسلام ، وهى أخطر من الماسونية إذ هدفها هو تدمير كل مجتمع عربى مسلم تحت ستار النشاط الاجتماعى والثقافى والاقتصادى والسياسى ولا نبالغ عندما نقول : إن إسرائيل تقوم الآن بزرع أندية الروتارى فى العديد من المجتمعات المسلمة . .

* **تاريخ الروتاري:**

فى سنة ١٩٠٥ قام المحامى (بول هاريس) بتأسيس أول نادى فى العالم عرف باسم الروتارى ، وظل النادى الأم فى مدينة شيكاغو هو النادى الوحيد من نوعه لمدة ثلاثة سنوات ، فالمجموعة الأولى التى أنشأت النادى مع بول هاريس ، كانوا كلهم أعضاء فى المحافل الماسونية ، وانضم إلى حركة الروتارى بعد ذلك رجل يدعى (شيرى برى) ، وعمل على توسيع الحركة وزيادة فروعها إلى أن استقال منها سنة ١٩٤٢م ، وفى سنة ١٩٤٧م توفى رئيس منظومة الروتارى ومؤسسها الأول: بول هاريس ، بعد أن امتدت الحركة إلى أكثر من ٨٠ دولة ، وأصبح هناك (حتى عام ١٩٧٦م فقط)٦٨٠٠ نادياً من نوع الروتارى (٣٢٧٠٠٠) عضواً.

وفى فبراير أسس أول نادى للروتارى فى مدريد عاصمة أسبانيا سنة ١٩٢١م ، ولكن بعد ذلك ثبت للسلطات الأسبانية أن نشاط الروتارى نشاط هدام وخطير ، ومن ثم أقدمت السلطات على إغلاق نوادى الروتارى فى كل مدن أسبانيا ، ولم يسمح لها بمعاودة نشاطها .

وقدر لأندية الروتارى فيما بعد أن تحل محل الجمعيات الماسونية بسواء ، بعد أن انكشفت أسرار الماسونية ، وأن تقوم أندية الروتارى بدورها المزعوم الجديد تحت ستار (التقارب بين الأديان) فى منتهى الخطورة والتدمير البطئ لكل مجتمع مسلم وعربى تحقيقاً لهدف الصهيونية.

* **أهداف الروتاري:**

تتلخص الأهداف الرئيسية له فيما يلى:

١- الكشف عن الرأى العام واستخلاص النتائج من خلال الحديث العادى والمناقشات التى تبدو بريئة فى اجتماعات الروتارى المتكررة ، والتى ينفق عليها بسخاء من مصادر مجهولة التمويل.

٢- جذب مجموعة من المشاهير فى الفن والأدب والصحافة ممن يمكن أن ينخدعوا بالشعارات البراقة والذين يعشقون الجلسات الفخمة والاجتماعات ذات المستوى الكبير.

٣ - معلوماتهم التى يمكن أن يتكلموا

بها دون اهتمام ، أو باعتبارها بعيدة عن ميدان السياسة فى حين يمكن لأجهزة الرصد الصهيونية تحليلها واستنباطها ، واستخراج بعض النتائج المفيدة منها سواء كانت هذه الفائدة سياسية أو اقتصادية أواجتماعية أو عسكرية . .

٤ - ترويج بعض الاتجاهات والأفكار الهدامة من خلال هؤلاء باعتبارهم قادة الفكر والمسيطرين على أجهزة الإعلام والتوجيه

ونلاحظ أن أماكن الروتاريين فى مصر غاية فى الفخامة ، كما أن مواقع هذه الأماكن يتم اختيارها بحساب دقيق ويجب أن تكون هذه المواقع والأماكن بالقرب من أماكن إقامة القادة والمفكرين ورجال الأقتصاد ، بالإضافة إلى قرب هذه المبانى من المنشآت الحيوية مثل أسلحة القوات المسلحة والبريد والتلغراف وغير ذلك بالإضافة إلى البذخ الذى يتم إنفاقه فى خلال اجتماعات الروتارى المتكررة .

ومن أهم تعاليم أندية الروتارى التى يتم نشرها بطريقة ملتوية هى الدعوة إلى نشر فكرة سفور المرأة وتحررها من ملابسها والاختلاط وإنشاء الملاهى والشركات السينمائية وإقامة حفلات اختيار ملكات الجمال والحفلات الأجنبية .

*** عضوية الروتارى :**

من العجيب أنه لا يسمح للإنضمام للروتارى إلا لجماعات خاصة وعن طريق إختبارات بالغة التعقيد ومراسم غريبة الأطوار ، ونادى الروتارى هو الذى يرشح العضو ويختاره ، ويقدم له دعوة للانضمام إليه . .

ومن أهم شروط المرشح للعضوية :

١ - التسامح الدينى أو قل عدم الحماسة للدين ولشعائره وطقوسه أياً كان هذا الدين .

٢ - عدم الحماسة الوطنية وضعف الارتباط بالوطن .

٣ - النفوذ الذى يتمتع به ذلك العضو .

وعلى ذلك فالحصول على تلك العضوية أشد صعوبة من دخول كلية الطب . . وجدير بالذكر أن من فقد تلك العضوية لا يعود إليها أبداً ، ورجوعه إلى زوجته التى طلقها ثلاثاً أيسر وأسهل .

*** ومنع الروتارى يوماً :**

يذكر أبناء مصر المسلمة بالخير أن ابناً من أبنائها تصدى للروتارى ، وكشف عن أهداف هذه النوادى الخطيرة المدمرة هذا الرجل هو (عبد العظيم فهمى) وزير الداخلية المصرى الأسبق ، الذى قام حرصاً على الإسلام بإصدار قراره بإغلاق محافل الروتارى . .ولكن لا أحد يعرف حتى الآن كيف أن محافل الروتارى عادت مرة أخرى إلى العمل وبشراسة ، بعد أن أحيل هذا الرجل المسلم الشريف إلى التقاعد . ورغم عودة المحافل الروتارية اللعينة إلى ممارسة نشاطها ثانية إلا أن الرجل بعد أن تقاعد ذهب إلى محافلهم وجاهرهم بحقيقة ما وصل إليه من أمرهم وكاشفهم فى عقر دارهم بنشاطهم الهدام، وقد قال هذا الرجل المسلم :(إن اليهود كانوا أول جماعة أنشأت نادياً للروتارى فى مصر ، وكانت تحوم حول هذا النادى الشبهات ، لذلك أقفلت أندية الروتارى بمصر مرتين وأنا وزير الداخلية).

وبعد أن قضى الكاتب المشهور أنيس منصور عشر سنوات عضواً فى أندية الروتارى رأى أنه يدور فى حلقة مفرغة اسمها الروتارى فكتب يقول :(اشتركت على سبيل العلم بالشئ فى إحدى جماعات الروتارى منذ أكثر من عشر سنوات وكان اشتراكى نتيجة لضغط شديد من الأصدقاء ، وذهبت واشتركت ، وفى اليوم الأول كان حفل الغداء ،والغداء هو أهم حدث إسبوعى فى كل جمعيات الروتارى . .وفى أثناء الغداء أو بعده كان يقال لنا : جاءنا اليوم مستر كوكو ما كوكو من اليابان وهو عضو الروتارى المركزى فى طوكيو ويحمل إليكم تحيات السيد أكو ما كو الرئيس الفخرى . . ويتعالى التصفيق ثم يتبادل الزائر الياباني ورئيس الروتارى المصرى الأعلام ، ومع التصفيق يجلس الزائر ، ولنسمع عن زائر آخر جاء من الهند يحمل تحيات الهنود وزائر ثالث من أمريكا وهكذا غداء وتصفيق وأعلام ولا شئ بعد هذا).

وتحفل جمهورية مصر العربية المسلمة بأنشطة روتارية تبعث على التساؤل المريب وإذا نظرت فى جريدة الأهرام ٢٨/ ٢ ٩٧ ستجد نصف صحيفة عن الروتارى ومؤتمره الأخير فى مصر . .

وستقرأ ما يلى :

١ ـ تم دعوة عدد من شباب الجامعات المصرية بالإضافة إلى أكثر من ثلاثين من الشباب المنتمى فعلاً للروتاركت .

٢ - فيشتى جياى رئيس الروتارى الدولى الأرجنتينى الجنسية أكد أن هذا العام مخصص للجيل الجديد من الشباب.

٣ - منذ يوليو الماضى وحتى نهاية ديسمبر الماضى عقد أكثر من (٦٠٠٠) مؤتمر تحت شعار (الأجيال الجديدة) فى العالم . .والمستهدف الوصول بالرقم إلى (١٠٠٠٠) مؤتمر مع نهاية يونيو القادم .

٥ - رئيس الروتارى زار مصر أكثر من خمس مرات ، ويرى أنه تم انجاز الكثير فيها ، وأن الأهداف واضحة ، وأن مستقبل هذه الدولة فى يد أمينة .

٦ ـ فى الوقت الحالى تتولى أكثر من (١٦٠٠) امرأة رئاسة أندية روتارية .

وحسبنا بعد كل ما تقدم أن نعلم أن كلمة السر والمتعارف لدى الروتاريين هى (روتارى العودة) . . وحتى لا نترك القارئ فى خضم التأويلات والتفسيرات والإفتراضات فإنها كلمة تعنى العودة إلى فلسطين لإقامة مملكة إسرائيل الكبرى.

تهنئة بعقد قران

تهنىء أسرة مجلة المسلم الأخ المحمدى الأستاذ / أحمد محمد أحمد قاسم خريج الجامعة الأزهرية بعقد قرانه على الآنسة / مرفت هلال عبد الله أبو عميرة الطالبة بجامعة الأزهر ، والذى تم بمسجد المشايخ على يد فضيلة الإمام الرائد فى ثانى أيام عيد الفطر المبارك ونرجوا من الله عز وجل للعروسين التوفيق والحياة السعيدة . .

من منظومة "الرسالة القدسية"

فى الآداب والأخلاق والطريقة الصوفية (٤)

للعلامة أبى زيد الأخضرى

منظومة الرسالة القدسية إحدى منظومات الآداب والأخلاق الصوفية التي توضح الفرق بين الصوفية الحقة والمدعين... وسننشر مقتطفات منها تباعًا:

صفة أدعياء التصوف

وقال بعض السادة المتبعة ... فى رجز يهجو به المبتدعة
ويذكرون الله بالتغيير ... ويشطحون الشطح كالحمير
وينبحون النبح كالكلاب ... مذهبهم ليس على الصواب

★ ★ ★

قلت وشاع أمر الاشتباه ... فى المتراسلين باسم الله
فمن يكن مستمسكا بالذكر ... بشرطه من خشية وفكر
حتى إذا امتزجت الأذكار ... بالقلب واستنارت الأفكار
جرى على لسانه الأذكار ... وأمطرت سحائب الأنوار
وأنس القلب بذكر الله ... وصار طول الدهر غير ساهى

★ ★ ★

حتى إذا استنارت السريرة ... وانبث معنى الذكر فى البصيرة
وانغرست فى وسط الجنان ... شجرة تروق كل جان
دائمة الظلال والثمار ... وتحتها جداول الأنهار

وانقطعت علائق الشيطان　　وظهرت بصائر الإنسان
ونقشت فى قلبه علومِ　　وابتُدئت فى سره فهوم
ولان قلبه وقد أصابَ　　فى القلب نحو الملكوت بابا

★ ★ ★

فأىٌّ مَن ألقى نعال النفسِ　　أدخل فى شاطئ واد القدس
وآنس النور بذلك الوادى　　ينفذ من شجرة المنادى
إنك بالوادى المقدس طوى　　فيكتسى من حلل النور قوى
وربما يزج به سحابا　　يفيض فى أرجائه شرابا
لينهلن الصبٌّ منه شرابا　　فيستزيد طربا وحبا
وربما خامره التملى　　فتعتريه صعقة التجلى
إذ ذاك فليفزع إلى الصلاة　　فإنها تفضى إلى النجاة
إياه أن يغره الخيال　　فينزوى بقلبه الخبال
فرُبَّ سالك رأى سرابا　　بقيعة يظنه شرابا

★ ★ ★

يا جاهلاً بمنصب الكمال　　وطالبا حضيض الاشتغال
ألست ذا عقلٍ وذا بصيره　　ألم تكن منور السريره
حجبت بالعلائق النفسيه　　عن هذه المراتب القدسيه
رضيت بالمراتب الخسيسه　　لجهلك المراتب النفيسه
دوائر الحس عليك مطبقة　　وحضرة الكمال عنك مغلقة

★ ★ ★

الدخان جذوة من لظى(٢)

محيى الدين حسين يوسف

التدخين داء عم ، وبلاء طم .. حتى إنك لتجد بين العلماء العدد غير القليل الذى يمارس تلك الرذيلة .. وتجد معظم الأطباء يتناولون السيجار وهم أكثر الناس معرفة بأضراره .. هذا فضلاً عن معرفة الجميع أن المستفيد الأول من تجارة التبغ وأنواع السيجار المختلفة إنما هم أعداء الله ممن لا يجدون فرصة ولا وسيلة إلا وينتهزونها لمحاربة الإسلام والمسلمين .. ثم يوجهون عائد تلك التجارة فى عمليات التبشير والتنصير ، وإحداث الفتن بين صفوف المسلمين ، فضلاً عن الإعداد والقوة والتسليح وغير ذلك مما هو معروف ظاهر .. إننا ندعوك أيها (المسلم) من خلال مجلتك (المسلم) إلى ترك تلك العادة المرذولة المحرمة :

★ ما هو الدخان ؟:

ذهب إلى تحريم الدخان عدد كبير من علماء الأمة ، وقولهم هو الصحيح الراجح ، فمن العلماء الشيخ محمد العينى وأبو الحسن المصرى والشيخ خالد الجعفرى المالكى والنجم الغزى الشافعى وشيخ الإسلام إبراهيم اللقانى المالكى والشيخ ابن علان الصديقى وغيرهم كثير.

فالدخان حرام لا شك فى ذلك ، ودليل ذلك أصول الشريعة .

١ - كونه مضراً ، وضرره الصحى والنفسى متحقق لشاربه ومن جاوره ، والشريع جاءت بدفع الضرر.. ومن مقاصد الشريعة حفظ العقل ، وهو من إفساده .

٢ ـ كونه من المخدرات المتفق عليها عندهم ، المنهى عن استعمالها شرعاً ، لحديث أحمد عن أم سلمة « نهى رسول الله عن كل مسكر ومفتر » . وهو مفتر باتفاق الأطباء .

٣ ـ رائحته الكريهة الخبيثة ، تؤذى الناس والملائكة خصوصاً فى المساجد ، وفى الصحيحين عن جابر مرفوعاً :« من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته » ، ورائحة الدخان أشد ضرراً من الثوم والبصل .

وفى الصحيحين عن جابر أيضاً : « إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس » ، والناس تتأذى من رائحة السجائر.

٤ ـ كونه إسرافاً ، وقد نهى الله عن الإسراف فى غير موضع من كتابه .

٥ ـ وفيه التشبه بالفسقة والكفار ، وتقوية اقتصادهم وموالاتهم ، وكل ذلك

شدد فى النهى عنه .. ثم إنه يورث الكبر والاستخفاف بالدين ، والحرمات .

ما قاله الصوفية فى التدخين :

وأجمع الصوفية ﷺ على حرمة التدخين إلا من شذ منهم .. ولهم فى ذلك طرائف وإشارات ..

١ ـ ذكروا أن النبى ﷺ كان يكره كل ما فيه نار ، أو ما يشير إلى النار ، فكان ﷺ لا يأكل الطعام ساخناً ، ويقول « أتطعموننا ناراً » ، وكان لا يصلى الظهر فى شدة الحر حتى يبرد ، وغير ذلك ، والسجائر إنما هى جذوة من نار ..

٢ ـ الصوفية ﷺ يتركون كثيراً من أبواب المباح خوفاً من الوقوع فى الشبهات فكيف يرضون بالحرام .

٣ ـ يقول الإمام الرائد : من مناظر أهل النار وجهنم سيجارة بين أصبعين متشنجتين ، وجمرة بين شفتين مرتعشتين، ودخان من منخرين محترقين (بئس الشراب) .

٤ ـ الصوفية ينشدون الصفاء النفسى والروحى ، ومن المعلوم أنّ السيجارة ضد الصفاء ، لأنها تثقل الروح ، وتورث النفس الهم ، وتصرفها عن خالقها .. وكذب من ادعى أن فى التدخين تنفيساً لمن كان مهموماً أو غاضباً ، وقد أثم أشد الإثم من اعتصم من الغضب بالسيجارة ، وكيف يكون ذلك ؟! ، وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن الغضب من الشيطان ، « ألا ترون حمرة عينيه » ، وأرشدنا النبى ﷺ إلى الوضوء ، والقعود لمن كان واقفاً ، والاضجاع لمن كان قاعداً فأثم وعصى من شرب الدخان عند غضبه وخالف سنن الهدى ، وأعان الشيطان على نفسه .

موقف الشيخ ابن ناصر الدرعى :

فى طريقه إلى الحج مرّ الشيخ ابن ناصر الدرعى بمصر ، والتقى ببعض علمائها ممن يدخنون ، فتناظر معهم فى حكم الدخان ، وكان يرى حرمته ويشدد فيه ، فلمّا أكثروا عليه اللجاجة قال لهم : أرأيتم لو كنتم تشربونه ، ودخل عليكم رسول الله ﷺ ، أكنتم تشربونه فى حضرته ؟! فسكتوا ؛ فقال : والله لو كان مباحاً كما تزعمون لأجبتم بفعله فى حضرته ﷺ ، فإن الصحابة كانوا يأكلون الطعام ويشربون الماء فى حضرته ﷺ .

وقد أجمع علماء الأمة كلهم ، لم يشذ منهم أحد ، على حرمة شرب الدخان عند قراءة القرآن والذكر وفى المساجد ، فالعجب كل العجب ممن يدعون التصوف ويشربونه بعد الأذكار ، أضلهم الله فأحبط أعمالهم ..

وقد ذكر غير واحد من أهل الله العارفين أن أشد مصيبة يصاب بها شارب الدخان أن يحرم من رؤية الحبيب محمد ﷺ ،وكفى بذلك عقاباً ، وكفى به رادعاً .. والله المستعان .

الصوفية أخلاقهم مثلٌ تحتذى

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

الصوفية هم صورة صادقة للمؤمن الحق ، وهم الجديرون بذلك ، فلقد كان رجال التصوف القدامى أمثلة تحتذى فى الأخلاق الكريمة والعمل الصالح.

تلك الأمور التى تعلموها فى مدرسة الرسول الكريم ﷺ ، الذى ورد فى حقه قول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . .

وندبنا الله تعالى إلى الإقتداء به ، فقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . .

فمن حسن أخلاقهم : التو ضع ، فالعبد لا يلبس أفضل من لبسة التواضع ، ومن ظفر بكنز التواضع فقد استراح وأراح ، وما يعقلها إلا العالمون قال ﷺ : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا » . .

ويقول أيضاً فى قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

أى على البر والتقوى والرهبة وذل النفس . . وسئل الإمام الجنيد عن التواضع ، فقال : خفض الجناح ولين الجانب.

ومن كمال أخلاقهم : المداراة واحتمال الأذى ، والمداراة : التسامح ولين الجانب فالمصطفى ﷺ كان مثلاً فى ذلك ، فكان لا يذم طعاماً ولا ينهر خادما ، واحتمال الأذى يشير إلى العفو العام وخاصة عند المقدرة . .

وعدم تجاوز الحد فى المطالبة فى الحق قال ﷺ : « من أعطى حقه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير» رواه أبو داود

ومن كريم أخلاقهم : الإيثار ، وقد حملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة وقوة اليقين شرعاً ، يؤثرون بالموجود ويصبرون على المفقود.

سئل أحدهم عن الزهد ، فقال : إذا فقدنا صبرنا ، وإذا وجدنا آثرنا . .

وقال ابن عطاء الله عند قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ :

يؤثرون جودا وكرما ، ولو كان بهم خصاصة : جوعا وفقرا .

ومن الظريف في هذا المقام : قابل أحدهم أخاه ، فلم يظهر البشاشة والبشر في وجهه فأنكر عليه أخوه ذلك فقال : يا أخي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا التقى المسلمان يتزل عليهما مائة رحمة لأكثرهما بشراً ، وعشرة لأقلهما ؛ فأردت أن أكون أقل منك بشراً ليكون لك الأكثر.

وروى أن الصالحين طرق بابه طارق ففتح له ، فوجده صديقاً له ، فرحب به ، فأسر إليه الرجل بشئ يحتاجه ، فذهب وأتاه به ، فأخذه وانصرف ، ث أغلق الرجل بابه ، وعاد إلى زوجته وهو يبكي ، فقالت له : ما يبكيك ؟ وقد وصلته ؟! قال : أبكي لأنني تركته يسألني، فكان الأولى أن أسال عنه ، وأعرف حاله وأعرض عليه المساعدة قبل أن يعرفني.

فالصوفي بكاؤه في خلوته ، وطلاقة وجهه للناس والبشر على وجهه من آثار أنوار قلبه .

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، وفيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والأغرب أنك تجد أخلاق الصوفي تتماوج فيها الأخلاق الحسنة ، كما يتماوج الكمال في بحر النور . .

فإذا تكلمنا عن خلق امتزج معه خلق آخر متأثرين بقول الحبيب ﷺ فيما رواه أنس :

« رأيت قصوراً مشرفة على الجنّة ، فقلت : يا جبريل ، لمن هذه القصور ؟ فقال : للكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس » . .

وبعد.. هذه مثلٌ وما أكثرها . . لعل فيها نبراساً يهتدى به في حياتنا اليوم . .

الله

امثالى وامثالكم

سئل الإمام على كرم الله وجهه : لم حدثت الفتنة على عهدك ، ولم تحدث على عهد صاحبيك أبي بكر وعمر ؟!.

فأجاب الإمام على رضي الله عنه :

لأنهما كانا أميران على أمثالي ، وأنا أمير على أمثالكم .



لفضيلة الإمام الرائد

تناقض فى مصر معيارها وأضحى المطيع كمن قد عصى
فما شئت فى مصر دعوة فزمّر ولن تعدم الراقصا

★★★

برغم معاناتى ممّا أرى ورغم حذارى ما لم يرى
أحبك يا مصر مهما جرى كحب النبى لأم القرى

★★★

من حق يثرب أن تتيه على الورى برفات خير الخلق مولانا النبى
ولمصر حقٌّ أن تتيه بدورها برفات مولانا الحسين وزينب

★★★

سألتَ عن التصوف : ما مداه؟ فسل عن فضل ربّ العالمينا
نهايات التصوف عند قوم بدايات لقوم آخرينا

★★★

يقول عارف بحق لبعض من راق ورق
ليس المريد من سبق إنّ المريد من صدق

★★★

بنى كن بين البشر كالنخل محمود الأثر
إذا رموه بحجر رد عليهم بالثمر

★★★

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة العاشرة

اختلاف المسالك واختلاف المقاصد

لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقصد ؛ بل قد يكون متحدا مع اختلاف مسالكه كالعبادة والزهادة ، والمعرفة مسالك لقرب الحق على سبيل الكرامة ، وكلها متداخلة ؛ فلا بد للعارف من عبادة ، وإلا فلا لعبرة بمعرفته ، إذ لم يعد معروفه ، ولا بد من زهادة وإلا فلا حقيقة عنده ، إذ لم يعرض عن سواه ، ولا بد للعابد فهماً ، إذ لا عبادة إلا بمعرفة ، ولا فراغ للعبادة إلا بزهد ، والزهد كذلك إذ لا زهد إلا بمعرفته ، ولا زهد إلا بعبادة ، وإلا عاد بطالة . .

نعم من غلب عليه العمل فعابد ، أو الترك فزاهد ، أو النظر لتصريف الحق فعارف ، والكل صوفية ، والله أعلم.

★ المقامات والأحوال والفرق بينهما :

لما كان التصوف والفقر والملامة والقرب إلى غير ذلك من الأوصاف على اختلافها تعد مقامات على طريق التحقق بمعرفة المولي عز وجل حسبما بان فى القاعدة السالفة يوضح لنا المؤلف رحمه الله فى هذه القاعدة حكم اختلاف الأحوال على ذات الطريق وذلك بقوله : لا يلز م من اختلاف المسالك اختلاف المقصد . .

والمسالك هنا على ما يبدو هى الأحوال . . ذلك أن المقامات هى مقام العبد بين يدى الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ وقال عز من قائل: ﴿ وما منَّا إلاَّ له مقام معلوم ﴾ . .

أما الحال فلم يسم حالاً إلا لتحوله وعدم ثبوته ؛ فدوام الحال كما قالوا من المحال ، وهو ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من معان وواردات كالبسط والقبض والأنس والهيبة والخوف والرجاء ، تدفع صاحبها إلى سلوك الطريق والعكوف على باب الحبيب ، عابداً أو زاهداً أو ناسكاً ، كما شاء له المولى عز وجل .

فالأحوال إذن واردات تحصل من غير تكلف ولا اكتساب . . أما المقامات فلا يتوصل إليها إلا بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف (١) ؛ فالأحوال تأتى من فيض الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود ، صاحب الحال مترق عن حاله ، وصاحب المقام متمكن فى مقامه .

قال الإمام القشيرى فى رسالته: « لا يصح لأحد منازلة مقام إلا بـ (شهود)

إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة » (٢) .

والحال يمكن أن يصير مقاماً كأن يرد علي العبد داعى المحاسبة ؛ فلا يزال بين محاسبة نفسه وغلبة صفاتها إلي أن تداركه منة الكريم بغلبة حال المحاسبة وقهر النفس وانضباطها فتصير المحاسبة وطأه ومستقره ومقامه . . عندئذ تروح له المراقبة حالاً ، وتحول بينه وبينها السهو والغفلة أحياناً ، وهكذا حتى تداركه معونة العظيم فتنقشع سحب الغفلة فيستقر فى مقام المراقبة . . عندئذ تبزغ له شمس المشاهدة وفيها أحوال وأسرار كالفناء والبقاء وعين اليقين وحق اليقين : ﴿ كُلاً نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ .

★اختلاف المسالك لا يستوجب اختلاف المقاصد :

والأحوال والمسالك على تنوعها واختلافها لا تعنى اختلاف المقاصد ، ذلك لكونها راجعة إلى صدق التوجه إلى الله تعالى ، من حيث يرضى بما يرضى بما يرضى ؛ فسلوك كل واحد على قدر مناله منه ، وحاله مخبرة عن صدق توجهه ، وإلا فهو زنديق فالحق جل وعلا واحد ، وطريقته واحدة وإن اختلفت مسالكها .

الطرق شتى وطريق الحق مفردة
والسالكون طريق الحق أفراد
لا يعرفون ولاتسلك مقاصدهم
فهم على مهل يمشون قصاد
والناس فى غفلة عما يراد بهم
فجلهم عن طريق الحق حياد

فللصادقين فى طريق الحق مسالك وأبواب ، يسرها الله أو فتحها لهم على سبيل الكرامة كالعبادة والزهادة والمعرفة .

كما قال الإمام ابن عطاء الله السكندري في حكمه « إذا فتح لك باباً للتعرف عليه فاعلم أنه هو الذى أراد أن يتعرف عليك » . .وهذه المسالك متداخلة وإن غلب بعضها على بعض حسب استعداد السالكين علي اختلافهم فمن غلب عليه العمل فهو عابد أو ترك الدنيا فهو زاهد ، أو النظر لتصريف الحق فهو عارف ، والكل صوفية ، إنما هى أحوال وإشراقات .

★ لا معرفة بلا عبادة :

فلا بد للعارف من عبادة ، كما يقول المصنف ، وإلا فلا عبرة بمعرفته إذ لم يعد معروفه أى الحق جل وعلا فلو عرفه ما فتر عن عبادته ، وذلك معنى قول بعض السادة من محققى الصوفية : « من بلغ إلى حقيقة الإسلام لم يقدر أن يفتر عن العمل . . ومن بلغ إلى حقيقة الإيمان لم يقدر أن يلتفت إلي العمل بسوى الله . . ومن بلغ إلى حقيقة الإحسان لم يقدر أن يلتفت إلى أحد سوى الله » فالعبادة شرط المعرفة وروحها . .

سئل أبو الحسن الثورى ﷺ عن أول فرض افترضه الله تعالى على عباده ؟ قال : المعرفة ، قالوا: كيف ؟ قال : لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ قال ابن عباس ﷺ :إلا ليعرفون.

ولمشايخ الطائفة فى المعرفة كلام غال وكثير يراجع فى محله (٣) ، والتحقيق أن

ما عرفه غيره ، ولا أحبه سواه ، إذ لا يطيق ذلك كائن من كان، وغاية ما هنالك ما حكى عن الصديق ﷺ قوله : سبحان من لم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته ، وفى العجز درجات ومقامات وأسرار وأنوار حسبما أبرز الحق للخلق من الأسماء والصفات ؛ فإذا وصل النور للذاكر من المذكور رفعت عنه الستور وبدا الشاهد ، وفنت الشواهد وذهبت الحواس واضمحل الإحساس (٤).

★ **لا معرفة بلا زهد :**

ولا يكون ذلك إلا من خلع عنه نعال الكونين ، وتخطى بقدمه همة نعيم الدارين فالمعرفة لا بد لها من زهادة ، وإلا فلا حقيقة عند العارف ، إذ الحقيقة لا تكون إلا لمن أعرض عمن سواه ، أى : إلا لمن صفت مرآة قلبه من الأغيار ، ولم يشاهد إلا الأنوار والأسرار ، إذ يستحيل كما يقول ابن عطاء الله السكندرى أن تشهد معه سواه فإذا خلعت عنك الحظوظ والهوى ، فأنت بالوادى المقدس طوى .

من لم يكن فيك فانياً عن حظه
وعن الفنا والأنس بالأحباب
فلأنه بين المنازل واقف
لمنال حظ أو لحسن مآب

فما حجب العباد عن الله إلا تعلق القلب بالحظوظ النفسانية والحروف الروحانية ؛ فالشهوات الحسية تمنع القرب من القريب ، والشهوات المعنوية كطلب الخصوصية والكرامة والمعرفة تحول دون شهود الحبيب ؛ فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده ؛ لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، وهى لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، وإلا لما سقى منها كافراً شربة ماء . . وما تشعبت عيوب القلوب إلا منها ، إذ بها يقع الحسد والبغض والغل والخصام والفجور ، وبها يقع الكبر وحب الرئاسة والنفاق والتصنع للخلق والبخل والشح والجبن ، وغير ذلك من العيوب ، وبسببها تكون الذنوب كالكذب والأيمان الفاجرة وسوء الخلق ، ورحم الله إمامنا الشافعى حين قال :

ومن يذق الدنيا فإنى طعمتها
وسيق إلىّ عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهنّ اجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلماً لأهلها
وإن تجتذبها ناهشتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت مقر بيتها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها

★ **ولا عبادة إلا بمعرفة وزهد :**

وكما لا بد للعارف من عبادة وزهادة ، كذلك لا بد للعابد من معرفة وزهد ، إذ لا عبادة إلا بمعرفة ، ولا فراغ للعبادة إلا بزهد ، والمعرفة شرط في العبادة إذ لا يعبد المولى عز وجل إلا بما شرع حتى يكون المرء على بينة من ربه. وقال الإمام الجنيد : علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم . .

والمقصود هنا هو العلم النافع ، كذلك لا فراغ للعبادة إلا بزهد ، ولذلك قال الإمام أبو الحسن الشاذلى : « اجعل الدنيا فى يدك ولا

تجعلها فى قلبك ، وليس ذلك إلا ليتفرغ القلب للعبادة » .

★ لا زهد إلا بمعرفة وعبادة :

وكذلك لابد للزاهد من معرفة ، ولا بد له من عبادة ، وإلا عاد زهده بطالة وزندقة ، وما زهد عبد واتقى إلا أنطقه الله بالحكمة ، والله أعلى وأعلم بالصواب .



★ الهوامش :

(١) راجع فى هذه المعانى (اللمع) للطوسى ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ص ٦٥ ، وما بعدها ، والرسالة القشيرية ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ص ٣٢ .

(٢) الرسالة القشيرية ، ص ٣٢ .

(٣) راجع على سبيل المثال (اللمع) ، و(الرسالة القشيرية) ،و(عوارف المعارف) و(قوت القلوب) .

(٤) راجع هذه المعانى فى (اللمع) ص ٥٧ ، وما بعدها .

الإسلام والقرآن فى الصين

دخل الإسلام إلى الصين عام ٦٥١م المرافق ١٢٩هـ فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان ابن عفان الذى أوفد أول وفد إلى الصين . . وقد ورد فى المراجع التاريخية الصينية القديمة أن أسرة (تانج) ، وهى من أهم الأسر التى حكمت الصين قديماً (٦١٨ ـ ٩٠٧م) أن المبعوثين العرب قد جاءوا إلى الصين ٣٧ مرة بين عامى ٦٥١، ٧٩٨ م ، أى بمعدل زيارة كل أربع سنوات ، وخلال بعض هذه الزيارات اطلع الامبراطور (تانج) على أحوال العرب وتقاليدهم وعاداتهم ودينهم الإسلامى الحنيف

أما عن ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ؛ فقد قام بها السيد محمد مكين ماجيان من العلماء المسلمين الصينيين ، وقد بدأ رحلته مع القرآن الكريم عام ١٩٣١م ، والتحق بالجامعة الأزهرية لمدة ثمان سنوات ، ثم عكف على تأليف الكتب الدينية بعد عودته إلى الصين ثم بدأ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الصينة ،حتى انتهى منه تماماً قبل وفاته رحمه الله .

وقد سبقت ذلك عدة محاولات إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الصينية ؛ فقد صدر فى بكين (كتاب الفرقان) باللغة الصينية ، وقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الويفورية ، وهى إحدى لغات المناطق الصينية التى تتمتع بالحكم الذاتى ، وفى الوقت الحالى بدأت مؤسسات الأبحاث العلمية الصينية تشتغل بدراسة القرآن الكريم ، كما وضعت الدروس القرآنية فى جدول التدريس للمعاهد والجامعات.

من رسائل الإمام ابن عطاء الله السكندري

(٣)

اختيار
الأستاذ/ عبد الخالق عبد الخالق عويس

لما سُئلَ ابنُ عطاء الله عن قول الرسول ﷺ « وَجُعلَتْ قُرةَ عيني في الصَّلاة » هل ذلك خاص برسول الله ﷺ أم لأحدنا منه شربٌ ونصيبٌ؟

فأجاب ابن عطاء الله: إنَّ قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود. والرسول ﷺ ليسَ كمَعْرفته مَعْرفَةٌ، فليستْ قُرةُ عين كقُرته. وإنَّما قرة عينه في صلاته بشهود جلال مشهوده، لأنَّه أشارَ لذلك بقوله «قُرةَ عينيْ في الصلاة» ولم يَقُل «بالصلاة»، إذ هو ﷺ لا تقر عينه بغير ربه.. وكيفَ يكونُ غيرَ ذلك؟ وَهوَ يدلُّ على مَقَام شهُود الله ويأمر به مَنْ سواه بقوله: « اعبدْ الله كأنَّك تراهُ، فإن لم تكُن تراه فإنه يرَاك ».. ومُحَالَ أن ترى الله وتشْهَدَ مَعهُ سواه.. فإنْ قال قائل: قد تكون قرَّة العين بالصَّلاة لأنها فَضلُ من الله، فكيْف لا يفرحُ بها وكيف لا يكون قرة العين بها؟ وقد قال سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

فاعْلَمْ أنَّ الآية قد أومأت إلى الجَوَاب على السُّؤال لمَن تَدَبَّرَ سرَّ أمْر الله لرسوله، إذْ قال الله ف﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ وما قال (فبذلك فافرح يا محَمد) بل قَال لهَ: قل لهم فليفرحوا بإحسان الله وبفضله، وليكن فرحك أنت يا محمد بالله المتفضل. أما سمعت قول الله:

﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.

والناس في وُرُود المنَن على ثلاثة أقسام:

١ـ إنسان فرح بالمنَن لا من حيث مُهْديهَا ومنشئها، ولكن بوجود مُتعَةٌ فيها فهذا من الغافلين. ويصدق فيه قول الله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ أي يائسون.

٢ـ إنسان فرح بالمنن من حيث أنَّهُ شهدها نعمة من الله وفضلاً ممن وصلت على يديه، وذلك يصدق فيه قول الله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

٣ـ إنسانٍ فرح بالله، ما شغله من الظن ظاهر مُتعَتها ولا باطن منَّتها بل شغله النظرُ إلى الله عما سواهُ، وشغله الجَمْعُ مع ربه فلا يشهد إلا إياه، وذلك يصَدَق فيه قول الله تعالى:

﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾.

مع الأخت المسلمة

الفاروق عمر يبكى ويضحك فى مجلس واحد

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

جلس أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب بين جلسائه من الصحابة يتحدثون ففوجئوا به ﷺ يبكى بشدة ،ثم ضحك ، فتعجب جلساؤه من أميرهم يبكى ثم يضحك ؛ فسألوه عن سبب ذلك ؟! . .

فقال ﷺ : تذكرت يوماً ذهبت أئد ابنة لى صغيرة ، فبعد أن حفرت الحفرة وأودعت البنت فيها بدأت أهيل عليها التراب فامتلأت لحيتى منه ، وقد غطى التراب وسط البنت ؛ فإذا بالبنت تخرج يدها الرقيقة الضعيفة لتنفض التراب عن لحيتى ، وعيناها تتجه إلى وجهى تنظر فيه بعد أن أزالت التراب فكلمّا تذكرت غلظتى ورقة ابنتى بكيت . . أما الضحك فقد لنا إله فى الجاهلية ، نصنعه من العجوة فإذا كان موسم حصاد التمر كبرناه وسمّناه ،وإذا جعنا أكلنا منه ذراعاً أو رأساً حتى نشبع ، ثم نتظر توافر التمر حتى نكمله ، ومع ذلك كنا نسجد له ونطلب حوائجنا منه ، فكما تذكرت ذلك ضحكت مما كنا فيه من جهل وخبال .

أطول نهار فى عام ٩٧

صرح المهندس محمد مسعد إبراهيم رئيس هيئة المساحة المصرية بأن أطول نهار فى هذا العام ١٩٩٧ هو يوم السبت ٢١ يونيه الذى تكون فيه مدة بقاء الشمس ١٤ ساعة وخمس دقائق . .

وأقصر نهار هو يوم الأحد ٢١ ديسمبر ويستمر فيه وجود الشمس ١٠ ساعات و١٢ دقيقة . . ويتساوى زمن الليل والنهار مرتين ، يوم الخميس ٢٠ مارس ، وهو ما يطلق عليه الاعتدال الربيعى ،ويوم الثلاثاء ٢٨ سبتمبر وهو الاعتدال الخريفى .

من هو قراقوش؟

هو بهاء الدين الأسدى ،كان وزيراً لصلاح الدين الأيوبى ،وأمره أن يبني قلعة تشرف على القاهرة من جهة جبل المقطم وأن يبنى حولها سوراً فقام الوزير بنفسه وجمع العمال سنة ٥٦٦ هـ ،و أرخص لهم الأجر وأثقلهم بالعمل وأزال كل ما اعترض مشروعه من مساجد وقبور وقصور وأقام سوره العظيم على أنقاضها ، وبنى القلعة ، وحفر بئرها الحلزونى ،وارتكب كثيراً من ألوان الشدة فسماه المصريون (قراقوش) ومعناها (الطير الأسود) .

ست خصال

من جمع ست خصال لم يدع للجنّة مطلباً ، ولا عن النّار مهرباً ، وهى :

من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها .

حصائد الألسنة

روى الترمذى بسند صحيح من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه :

قلت : يا رسول الله ، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟!.

فقال ﷺ : « ثكلتك أمّك ، وهل يكبُّ الناس فى النّار على وجوههم ، أو (على مناخرهم) ، إلاّ حصائد ألسنتهم » .

شعر الصحيفة

إليك .. أيتها المسلمة :

أبنيتى ليس التبرج
هذا ادعاء العابثين
جاءوا به من عالَم
لا تخدعنّك دعوة
أنا لا أقول تمرغى
شرف الفتاة وحسنها
تنقبى بين الورى
لك فى حمى الإسلام
قد صانك الرحمن بالشر
وحباك أفضل ما حبا
فى غير ظل الله سوف
شقيت نساء الغرب
لو ترقبين ضميرها
إنى أعيذك أن تكونى

والخروج هو الفضيله
ليقتلوا الأخلاق غيله
قد ضلّ فى الدنيا سبيله
هى بين أظهرنا دخيلة
فى ظلمة الجهل الثقيلة
ألا تميلَ مع الرزيلة
بجلال شيمتك النبيلة
لو تدرين منزلة أثيلة
ع المطهر فاشكرى له
الإنسان بالنعم الجزيله
تزيغ فطرتك الأصيله
فهى تئن يائسة ذليله
لسمعت فى ألم عويله
يا ابنتى أبداً جهوله

في مجلس الفتوى

يجيب عليها
فضيلة الإمام الرائد

أوائل المساجد بناءً في الإسلام

بمناسبة موسم الحج جاء السؤال حول أول المساجد بناءً فى الإسلام وتاريخ المسجد النبوى:

والإجابة:

أولاً: مسجد المدينة وقباء وغيرهما:

كان أول مسجد بنى فى الإسلام هو: (مسجد قباء)، وقد شارك النبى ﷺ فى بنائه بشخصه وحمل الأحجار، وعمل مع الرجال، وهو الذى حدد قبلته، وقد أقام النبى فى قباء أربعة عشر يومًا أثناء الهجرة قبل دخول المدينة المنورة، وكانت المدينة تسمى (يثرب) قبل دخوله ﷺ إليها، ضيفًا على بنى عمرو بن عوف.

ثم كان المسجد الثانى فى الإسلام: مسجده ﷺ بالمدينة، وقد شارك فيه ﷺ أيضًا بشخصه حملا وعملاً، ونشيداً مع الصحابة، ثم من بعده مسجد عمرو بن العاص بمصر، وهو أول مسجد بنى بأفريقيا، ثم مسجدا البصرة والكوفة.

وأول من جوف القبلة فى مسجد الرسول ﷺ: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حينما كان والى المدينة فى عهد الوليد، ثم تبعه فى مصر قرة بن شريك فجوف قبلة مسجد عمرو بن العاص (الذى وقف على تحديد قبلته يوم بنائه نحو سبعين صحابيًا)، وذلك من دلائل اتخاذ إشارة تدل على القبلة، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة أو التابعين الذين أدركوا هذا العهد، فكان إجماعا صحابيا متجددًا.

ثانياً: أرض مسجد المدينة:

ولما دخل الرسول ﷺ المدينة قصد إلى دار (أبى أيوب الأنصارى) حتى بنى مسجده (فى مبرك ناقته)، وكان هذا المكان مهملا فاشتراه الرسول ﷺ من صاحبيه الأخوين اليتيمين (سَهْل وسُهَيْل) بعشرة دنانير، وسوى أرضه، وبدأ بناءه، فجعل القبلة من (اللبن والحجارة) تميزًا

لها ، وكانت القبلة فى شمال المسجد نحو (بيت القدس) ، وكان اتساعه (٧٠ فى ٦٠) ذراعًا.

ثالثاً : تحويل القبلة:

ويقى النبى ﷺ يصلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ، ثم أمره الله تعالى أن يتجه إلى الكعبة، وجاء الوحى بهذا وهو يصلى الظهر فى مسجد (بنى سلمة) المعروف الآن باسم (مسجد القبلتين)، فصلى الرسول ﷺ الركعتين الأوليين إلى بيت المقدس، والركعتين الأخيرتين إلى الكعبة، وعاد من يومه فحول قبلة مسجده ﷺ إلى الكعبة بدلا من بيت المقدس، وأصبح مكان القبلة الأولى موضعًا خاصًا (بأهل الصفة)، وكان أمر تحويل القبلة فى يوم الخامس عشر من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة.

رابعًا: تجديد عمارة المسجد النبوى:

وقد تجددت عمارة المسجد النبوى مرات كثيرة منها عمارة (عثمان بن عفان)، الذى بنى الجدران بالحجر الملون، وجعل السقف بخشب الساج، وأعمدته من الحجارة المنقوشة، كما ذكره البخارى، فكان أول من جَمَّل وشيّد المسجد النبوى، وأصبح ذلك سنة صحابية عملية.

ومنها: عمارة الوليد بن عبد الملك حين كان عمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة، وقد استعان الوليد بملك الروم فأرسل إليه ملك الروم ما يلزم من المهندسين والعمال، وأهداه مائة ألف مثقال ذهبًا، مع غرائب أقراص الفسيفساء محمولة على أربعين جملاً، وكان بعض العمال من أقباط مصر الذين أحبوا الإسلام.

وقد بنى أقباط مصر مقدم المسجد الشريف، وبنى الروم بقيته، وزينوه أفخم الزينة الفنية بالرخام والفسيفساء ، وفى هذا التجديد أدخلت حجرات زوجات الرسول ﷺ إلى ساحة المسجد، ومنها حجرة السيدة عائشة التى دفن بها الرسول ﷺ وصاحباه.

وجعلت فى أركان المسجد الأربعة أبراج (مآذن) للأذان، وبنى عمر بن عبد العزيز (القبلة المجوفة) استنادًا إلى ما كانت تتميز به القبلة من خصائص كالحجارة وجذوع النخل ليعرفها الناس فى أيام الرسول ﷺ ومن بعده.

خامساً : بعض التجديدات والتوسعات:

ثم توالت التجديدات والتوسعات؛ فكان من الدور التى أدخلت فى المسجد النبوى أثناء التوسعات والتجديدات: دار أبى بكر وعمر والعباس، وبيت فاطمة، وبيوت أمهات المؤمنين، ودار خالد بن

الوليد، ودار الحسن العسكرى، ودار مروان بن الحكم، ودار حفيدة ابن عباس؛ ثم دار الوزير جمال الدين الأصفهانى، ودار بنت السفاح، وآخرين.

وكان من أعظم وأفخم التجديدات: عمارة السلطان الأشرف قايتباى للمسجد النبوى، والعمال المصريين الذين جعلوا من كل أجزاء مسجد الرسول ﷺ تحفة نادرة.

سادسا: أعمدة ذات تاريخ بالروضة:

فى الروضة الشريفة عدد من الأسطوانات (الأعمدة) لها تاريخ وخصائص منها:

١- الأسطوانة المشهورة باسم (المُخَلَّقة) بضم الميم وفتح الخاء، وتشديد اللام مع الفتح). وهى التى كان يصلى إليها رسول الله ﷺ، وهى الثالثة من القبر الشريف والخامسة من الرحبة (صحن المسجد المكشوف) اليوم.

وهى متوسطة فى الروضة ويسميها بعضهم (أسطوانة عائشة) لكثرة صلاتها إليها حين يخلو المسجد من الرجال.

٢- أسطوانة (التوبة) وهى التى ربط نفسه فيها أبو لبابة الأنصارى تائباً، وكان رسول الله ﷺ يصلى إليها أكثر النوافل، ويلتقى بالناس فى جدارها، وكان يعتكف عندها.

لله

قال المراغى: وهى الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة، والخامسة من الرحبة.

٣- أسطوانة أمير المؤمنين علىّ، وكان يجلس إليها مما يلى الباب ليحرس النبى ﷺ. ولهذا سميت (أسطوانة الحارس)، وكانت مقابلة لباب بيت عائشة المسمى الخوخة على المسجد.

٤- وفى شمال هذه الأسطوانة مما يلى الرحبة أسطوانة (الوفود)، وهى التى كان الرسول ﷺ يلتقى عندها بالوفود والضيوف، وكانت مجلس كبار الصحابة وأشراف العرب.

٥- فى الصحيحين عن عبد الله بن زيد، قال رسول الله ﷺ : «ما بين (بيتى) ومنبرى روضة من رياض الجنة»، وجاء فى رواية أبى هريرة: «ومنبرى على حوضى».

وفيهما عن جابر «ما بين (حجرتى) إلى منبرى روضة من رياض الجنة وإن منبرى على ترعة من ترع الجنة».

وهناك فى روايات أخرى: «ما بين (قبرى) ومنبرى روضة من رياض الجنة»، وفيه كلام، والله أعلم.

من ديوان رجال الله

العارف بالله سيدى معروف الكرخى

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

*** تعريف به :**

هو : معروف بن فيروز - و قيل اسم أبيه الفيرزان - أبو محفوظ الكرخى نسبة إلى كرخ بغداد ، وكان من موالى على بن موسى الرضا ﷺ .

قال الخطيب فى تاريخ بغداد :

كان معروف أحد المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا ، يغشاه الصالحون ويتبرك بلقائه العارفون ، وكان يوصف بأنه مجاب الدعوة ، ويحكى عنه كرامات .

ووصفه الذهبى فى سير أعلام النبلاء بـ (علم الزهاد وبركة العصر) .

★★★

*** مولده ونشأته :**

لم تذكر لنا كتب التراجم والتاريخ تأريخ مولده على وجه التحديد ، لكنهم ذكروا نشأته وبيئته التى تربى فيها . . وقد نشأ معروف محفوظا برعاية الله تعالى ، محفوظا بلطفه وعنايته ، فكان بركة على أهله .

قال الأستاذ أبو على الدقاق:

كان معروف أبواه نصرانيين فسلّموا معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبى ، فكان المؤدب يقول له : قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف : بل هو واحد ، وذات يوم ضربه المعلم ضربًا مبرحًا فهرب معروف ، فكان أبواه يقولان : ليته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ، ثم إنه أسلم على يدى علىّ بن موسى الرضا ، ورجع إلى منزله ودق الباب ، فقيل : من بالباب ؟ فقال : معروف ، فقالوا : على أى دين جئت ؟! فقال : على الدين الحنيفى، فأسلم أبواه ، وقد ذكر هذه القصة كل من : الحافظ أبى نعيم فى الحلية ، والخطيب فى تاريخ بغداد ، والقشيرى فى الرسالة ، والذهبى فى سير أعلام النبلاء .

★★★

* علمه وورعه :

قال الخطيب البغدادى : حُدثت عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال قلت لأبى : هل كان مع معروف الكرخى شيئًا من العلم ؟ قال : كان معه رأس العلم : خشية الله تعالى .

وقال عبد العزيز بن منصور : سمعت جدى يقول : كنت عند أحمد ابن حنبل فذكر فى مجلسه أمر معروف الكرخى ، فقال بعض الحاضرين : هو قصير العلم ، فقال أحمد :أمسك عافاك الله ، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف ؟!!.

وروى أبو نعيم فى الحلية والخطيب فى تاريخه والذهبى فى السير ، عن إسماعيل بن شداد أنه قال :قال لنا سفيان بن عيينة : ما فعل ذلك الحبر الذى فيكم ببغداد ؟ قلنا : من هو ، قال : أبو محفوظ معروف ، قلنا : بخير ، قال : لا يزال أهل تلك المدينة بخير ما بقى فيهم .أ.هـ .

هذا وقد أخذ العلم عن الربيع بن صبيح وبكر بن خُنيس وابن السماك وغيرهم ، وعنه أخذ خلف بن هشام وزكريا بن يحيى بن أسد ، ويحيى بن أبى طالب ، وآخرين .

وروى الخطيب بإسناده عن إدريس ابن عبد الكريم أنه قال : جاء يحيى

من كابر الله صَرعه ، ومن نازعه قمعه ، ومن ماكره خدعه ، ومن توكل عليه منعه ، ومن تواضع له رفعه .

معروف الكرخى

ابن معين وأحمد بن حنبل إلى معروف يكتبان عنه ، وكان عنده جزء ابن أبى خازم قال : فقال يحيى : أريد أن أسأله عن مسألة ، فقال له أحمد : دعه ، فسأله يحيى عن سجدتى السهو فقال له معروف : عقوبة للقلب ، لمَ اشتغل وغفل عن الصلاة !! ، فقال لَه أحمد بن حنبل : هذا فى كَيْسك

★★★

* روايته للحديث:

روى عنه كل من الحافظ أبو نعيم والخطيب البغدادى أحاديث نبوية شريفة كل باسناده منها :

حديث عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال : « الشرك أخفى فى أمتى من دبيب النمل على الصماء فى الليلة الظلماء » .

وحديث أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبى ﷺ قال : دلنى على عمل يدخلنى الجنة ، قال : « لا تغضب ...» الحديث .

وكان رحمه الله قليل الرواية ، قال الحافظ أبو نعيم : إن معروف وعى العلم الكثير فشغلته الوعاية عن الرواية .

★ ★ ★

* نبذة من أقواله :

كان يقول رضي الله عنه : « إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل ، وأغلق عنه باب الجدل .. وإذا أراد بعبد شراً أغلق عليه باب العمل ، وفتح عليه باب الجدل » .

وقال أيضا: « كلام العبد فيما لايعنيه خذلان من الله تعالى » .

وسئل عن حقيقة الوفاء فقال : « إفاقة السر عن رقدة الغفلات ، وفراغ الهم عن فضول الآفات .

وسئل بم تخرج الدنيا من القلب ؟ فقال : بصفاء الود ، وحسن المعاملة ، وللصفاء علامات ثلاث : وفاء بلا خلاف ، وعطاء بلا سؤال ، ومدح بلا وجود .

وعنه أنه قال : ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين ..

ومن كلامه أيضا رحمه الله : من كابر الله صرَعه ، ومن نازعه قمعه ، ومن ماكره خدعه ، ومن توكل عليه منعه ، ومن تواضع له رفعه .

★ ★ ★

* كرامته واستجابة دعائه :

كان معروف الكرخى مشهوراً بإجابة دعائه ، وكان الناس يلجأون إليه لقضاء حوائجهم .

روى أبو نعيم والخطيب عن خليل الصياد أنه قال : غاب ابن لى إلى الأنبار ،فوجدت وجداً شديداً ـ أى حزنت عليه ـ فأتيت معروفًا ، فقلت له : يا أبا محفوظ ، غاب ابنى فوجدت أمه وجداً شديداً ، قال : فما تشاء ؟ قلت : تدعو أن يرده عليها ، فقال : اللهم إن السماء سماؤك ، والأرض أرضك ، وما بينهما لك ، فائت به ، قال خليل : فأتيت باب الشام ؛ فإذا ابنى قائم منبهر ، فقلت: يا محمد !فقال : يا أبت الساعة كنت بالأنبار !! .

وحكى الذهبى فى السير عن ابن مسروق قال : حدثنا يعقوب ابن أخى معروف ،أن معروفاً استسقى لهم فى يوم حارٍ ، فما استتموا رفع ثيابهم حتى مُطروا .. قال الذهبى : وقد استجيب دعاء معروف فى غير قضية ، وأفرد الإمام أبو الفرج ابن الجوزى مناقب معروف فى أربع كراريس .

★ ★ ★

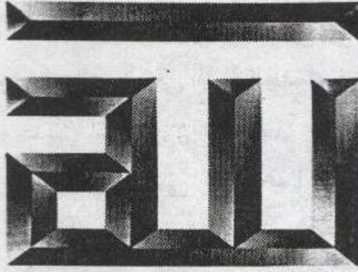
* وفاتـه:

اخـتلف المؤرخون فى سنة وفـاته ، فقيل سنة ٢٠٠ هـ ، وقيل ٢٠١ هـ ، وقيل ٢٠٤ هـ .. وقـد رجح الخطيب البـغدادى وفـاته فى ٢٠٠ هـ ، ودفن فى مقـبرة باب الدير ببـغداد ، وقـبره ظاهر معروف هناك يغشى ويزار .

وروى الخطيب فى الجـزء الأول من تاريخه عن ابراهيم الحربى ، وهو من كـبـار المحدثـين : أن قبـر مـعـروف الكرخى الترياق المجرب.

وقـد نقل الذهبى فى السـير كـلام الحـربى ، وأقره ، وعلق عـليه بقـوله يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء .

★★★



* مصادر الترجمة :

١ ـ حلية الأولياء (٨/ ٣٦٠).
٢ ـ تاريخ بغداد (١٣/١٩٩ ـ ٢٠٩) .
٣ ـ صفة الصفوة (٢/٧٩ - ٨٣).
٤ ـ الرسالة القشيرية (١/٧٩).
٥ ـ طبقات الحنابلة (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٩) .
٦ ـ طبقات الأولياء (ص٢٨٠ ـ ٢٨٥) .
٧ ـ سير أعلام النبلاء (٩/٣٣٩ ـ ٣٤٦).

★★★

احتجاج مسلمى امريكا على لوحة مزعومة للرسول ﷺ

طلبت (١٦) منظمة إسلاميـة أمريكية إزالة لوحة رخامية تحمـل صورة مزعومة لسيـدنا محمد ﷺ من فـوق جدران المحكمة العليـا فى واشنطن ، وصف إبراهيم هوبر مدير الاتصالات فى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية اللوحة بأنها مستفزة لمشاعر المسلمين ، طالبت المنظمات الإسلامـية رئيس المحكمة العليا منذ ثلاثة أشهر بإزالة اللوحة ، والتى حفرها الفنان(ادولف فايتـمان) على رخام عاجى عام ١٩٣١ وتوجد فى الجانب الشـمالى من قاعة المحكمة ، تحـاول اللوحة تمثيل سيدنا مـحمد ﷺ بين الإمبـراطورين : جمـوسـتينيان وشـارلمان مع عدد كبـيرمن الشـخصـيات التاريخـية والمشرعين ورمـوز إنسانيةللعدالة والحـرية والسلام ، كما تحـاول اللوحة إظهار سيدنا مـحمد ﷺ ملتحياً ، وفى يده اليمنى سيف واليـسرى مصحف ، فى إشارة للمزاعم الأجنبية بأن الإسلام انتشر بالقوة ، وأن المسلمين غزاة.

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

اجتماع الزوايا وامانة الدعوة

اجتمع فضيلة الإمام الرائد بكبار رجال الطريقة المحمدية الشاذلية بزوايا القاهرة وفروعها . .

فى لقائه حث الإمام الرائد رجال الطريقة على التجمع والدعوة والاستمساك بالكتاب والسنة ، واجتناب البدعة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى إقامة الأذكار الشرعية والمحافظة عليها .

كما اجتمع فضيلته مع رجال أمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية وبين لهم طرق الدعوة إلى الله ، وكيفية نشر الدعوة ، وبث روح الأخوة والسلام والتعاون ، كما ناقش تقارير الدعوة .

زيارة لابناء العشيرة والطريقة ببنى سويف

تقرر قيام رحلة دعوية لزيارة فروع العشيرة والطريقة ببنى سويف ، وذلك فى يوم الخميس ٢٠/٣/٩٧ . . يرافق الرحلة عدد من كبار رجال العشيرة والطريقة .

الموسم الثقافى لقسم السيدات

استأنف درس السيدات المثقفات نصف الشهرى نشاطه ، حاضر فى الندوتين اللتين عقدتا حتى الآن : د. محمد مهنا ود. محمد عبد المنعم البرى ود . محمد أبو ليلة ، وفضيلة الشيخ عبد الكريم عدس ، والشيخ منجود عطية ، والشاعرة الأستاذة علية الجعار .

فى ذمة الله تعالى

إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والمجلة ماثلة للطبع جاء الخبر بوفاة السيد الشيخ / أحمد عبد الهادى القصبى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ببلدته بطنطا ، رحمه الله رحمة واسعة ، ولأسرته وطريقته وللمشيخة وللصوفية جميعا أخلص العزاء . .

الشيخ أحمد عبد الهادى القصبى رحمه الله ولد بطنطا ، وتعلم بالمدارس المصرية ودرس الحقوق ، وتخرج فيها ، وتقلب فى الوظائف الحكومية حتى عين محافظاً للغربية من ١٩٧٣ إلى ١٩٨٦ ، ثم عين بقرار جمهورى شيخاً لمشيخة الطرق الصوفية خلفاً للشيخ التفتازانى .. رحم الله الجميع رحمة واسعة.

المسلم

- لسان حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلماً.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.



مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

حى على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — صفر ١٤١٨ هـ

العدد الثانى — يونيو ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

مستشار التحرير:

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير :الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى: ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون صفر ١٤١٨هـ
العدد الثاني الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ يونيو ١٩٩٧ م

المقلاد : المفتاح
ج مقاليد .

نحو المجتمع الرباني

ولا تزكوا أنفسكم

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لعل أهم أسس بناء الفرد الصالح والمجتمع الصالح : التواضع ، وإنكار الذات ، وعدم تزكية النفس ﴿ فَلا تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾

إن ما نراه من الأدعياء وأهل التمشيخ ممن يزكون أنفسهم بالألقاب الفخام حتى لتخال أحدهم وبين يديه مقاليد السماوات فضلاً عن الأرض .. فإذا خاطبت أحدهم باسمه دون ما يسبقه من ألقاب وألقاب قامت الدنيا ولم تقعد .. وإذا تجرأت وسلمت على أحدهم دون تقبيل يده أنزل عليك جام غضبه ، وطردك بلا رحمة من رحمته !! .

قليلاً من الحياء أيها النّاس .. واحذر على نفسك من نفسك .. وانظر من أنت عند ربّك ، وإياك والأمن من مكر الله ، واقتد بالصديق إذ يقول : والله لو أن إحدى قدمي في الجنّة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله ..

كأني بك وأنت تخادع النّاس بشتى الوسائل وبكل الحيل ، لم توجه إليها النصح بأنها تخدعك أنت أولاً ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، فاهدها ووجه نصحك إليها « والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » ..

الإسنوي

فخم فخامة : ضخم وعظم قدره .

فى المحيط الإسلامى والصوفى

* فهرس للمخطوطات الإسلامية :

تم الانتهاء من عمل حصر كامل لكافة المخطوطات الإسلامية بدار الكتب والوثائق المصرية ، تم هذا العمل بالتعاون بين دار الكتب ومركز المعلومات بمجلس الوزراء.

* مجلة المسلم والإسلام والانترنيت :

كانت مجلة المسلم من أول من دعا المؤسسات الدعوية ، وعلى رأسها الأزهر ، إلى الاهتمام بتصحيح صورة الإسلام على شبكة (الانترنت) العالمية .. وقد استجاب السيد الدكتور / حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وقرر وضع أنشطة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على هذه الشبكة ، كما قرر البدء فى إصدار موسوعات متخصصة ووضعها على (الانترنت) أيضًا ..

(المسلم) تشكر الله للسيد وزير الأوقاف على جهده فى الدعوة إلى الله ، ونتمنى أن تقتفى خطاه مشيخة الأزهر والجامعة الأزهرية.

* قناة دينية تلفزيونية:

ومما دعت إليه مجلة (المسلم) أن يقوم الأزهر بعمل قناة تلفزيونية دينية متخصصة على غرار إذاعة القرآن الكريم .. وقد طالبت دراسة ميدانية ، قام بها اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصرى إلى الضرورة الملحة لهذه القناة التلفزيونية لتقديم الفكر الإسلامى الصحيح المعتدل السمح .. وأظهرت الدراسة أن المشاهدين يشاهدون البرامج الدينية بالقنوات المختلفة للتلفزيون المصرى بنسبة ٥ ,٩١٪ ، فهل من مستجيب ، وكم يا ترى عدد ساعات البرامج الدينية فى قنواتنا المختلفة .

* ثلاث مراكز لخدمة السنة بالكومبيوتر :

فى مصر الآن ثلاث مراكز لبحوث السنة .. تقوم هذه المراكز بجهود كبيرة لتوضيح الصحيح والضعيف من الأحاديث بالحاسب الآلى (الكومبيوتر) ليسهل استخدامه للجميع ، أول هذه المراكز هو قسم السنة بمركز صالح كامل بجامعة الأزهر ومركز يتبع شيخ الأزهر ، وثالث يتبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. نتمنى أن نرى إنتاج هذه المراكز فى متناول الجميع، فى وقت قريب إن شاء الله تعالى.

كلمة الرائد

خواطر من مدد الله

حول مسألة المدد

يقول تعالى : ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ .

١) **المدد** : مدد العمل ، ومدد القول ، ومدد الهمة ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ .

٢) يعرض للسالك التواءات الطريق وحفره ، وهضابه وروابيه ومسكوناته من حيّات النساء وضباع الشهوة ، وزواحف الغضب والفتنة ، وهوام الكبر والتعالى ، وشياطين الغرور وحسن الظن بالنفس .

٣) **السالك كالجندى فى الميدان** يحارب فى باطنه شهوات النفس وانفعالاتها ، ويحارب فى ظاهره مغريات الدنيا وفضول المتع الشيطانية ؛ فمن الباطن نفس وهوى ،ومن الخارج شيطان ودنيا .

٤) كان **الأنبياء** يمدون الناس بأنوار الهدىٰ ، ثم ورثهم **الأولياء** بعد انقطاع الوحى ؛ فهم أسباب للاتصال بفيض المدد الحق عز وجل ، كالعالم يكشف لتلاميذه أسرار المعانى ، والطبيب يصف لمرضاه ناجع العلاج ، والعلم والصحة كلاهما من عند الله ، ولكن لا بد من الخبير المرشد .

٥) يجوز للإنسان بل يتعين أن يطلب **المدد** من رجل ليعينه على رفع حمل من الأحمال ، أو يقرضه مبلغاً من المال ، أو يعيره كتاباً للمراجعة ، أو يوقد مصباحه من مصباحه ، أو يصاحبه إلى قضاء مصلحته ، وليس له أن يجلس فى بيته ، ثم يقول : **اللهم إنى أستعينك فى كذا** دون التماس السبب الظاهر ،

التواءة : التوى الشيء : انفتل وانثنى ـــ الأمر : عَسُر ـــ عن الأمر : تثا

والأمر بعد ذلك بيد الله ، إنما الأسباب مرتبطة بالمسببات ، والفاعل على الحق هو الله ؛ فليس هناك خبز بلا خبّاز ، ولا كتاب بلا مطبعة ، ولا شبع بغير طعام ، ولا رى بغير ماء .

٦) الأرواح لا تموت ، وهى تتمتع بإدراك تام ، ويجوز لها أن تسأل الله ، وعند الإذن لها يجوز أن ترشد وأن تعمل شيئاً ما .

٧) شهيد مقتول بسيف الحرب، وشهيد مقتول بسيف المحبة .

٨) من براهين الحياة بعد الموت واحتفاظ الروح بمنزلتها قوله تعالى : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾

٩) الناس يشربون من الصنابير ، ويعرفون أنها على بساطتها مستمدة من البحر الأعظم . .

١٠) جواز نسبة الفعل لغير الله فى ظاهره مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾

١١) الدرجات مختلفة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . . الآيات ، ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ ، ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ .

ومعناه أن هناك قرباً ، وأن هذا القرب درجات : المقربين وأصحاب اليمين (كما فى سورة الواقعة) ، وبمقدار البعد عن النفس يكون القرب من الله !! .

﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

١٢) كثيراً ما يكون الشىء أمامك أو معك ، أو فى يديك ، وأنت غافل عنه ، تبحث فلا تجد .

١٣) كثيراً ما يكون عدم الانتفاع بالمدد راجعاً إلى المريد نفسه ، كالتيار الكهربائى يعزله عازل وهو بالفعل موجود ، وقد تكون عدم إجابة رغبة المريد هى عين المدد حين تكون المصلحة فى عدم الإجابة ، فربما كان العطاء فى المنع .

★ الأرواح لا تموت ، وهى تتمتع بإدراك تام .. ويجوز لها أن تسأل الله ، وعند الإذن لها يجوز أن ترشد وأن تعمل شيئاً ما ..

١٤) الكون قد لا يسع (المرء) من حيث روحانياته المطلقة ؛ بل إنما يسعه فقط من حيث جثمانياته المحدودة .

١٥) وفرق كبير بين من أصبح شيخاً بحكم القانون والاصطلاح ، ومن جعله الله شيخاً بحكم الاستحقاق الفعلى والصلاح .

١٦) ما يجرى على يد الولى من منافع أو مضار ، فالفاعل فى الحقيقة هو الله وما الولى إلا سبب أظهر الله مراده على يديه « واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك » ، وتلك هى الكرامة الربانية .

١٧) يقول بعض السادة : إن أبا الحسن الشاذلى كان يطلب من الله أن يجعل ميراثه الروحى فى ولده من صلبه ،فجعله فى ولده من روحه (أبو العباس) .

١٨) سوابق الهمم محكومة بسبق الإرادة ، فليس لها أن تقتحم أسوار القدر .

١٩) كما جعل الله التأثير ظاهراً فى الآلة ، كالحريق فى النار ، والحلاوة فى السكر ، والمرارة فى الصبر ، والشبع فى الطعام ، جعل كذلك التأثير بالهداية أو المدد ظاهراً فى الصالحين ، بداية من الأنبياء ، وانتهاء بالأولياء من باب : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، مع ملاحظة سبق الإرادة فى : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

٢٠) يلاحظ سر الاستثناء فى قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ بعد قوله : ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا ﴾ يعنى أنه يملك هذا بتمليك الله له وسبق الإرادة ﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ .

٢١) قد يكون للوارث وإن قصر مدد الموروث ، ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .

٢٢) القرابة قرابتان : (عصبية) ، قد تحسن كما فى شأن الحسين ﷺ وقد تسوء كما فى شأن أبى لهب . . و (روحية) ، وكثيراً ما تحسن كسلمان وصهيب (قريبُك من قرب نفعه ، وعمّك من عَمّك فى خيره) ، قال تعالى فى حق إبراهيم وإسحاق : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ .

٢٣) يصف بعض الصالحين عمل المتنطعين ، فيقول : صلّوا رياءً ، وصاموا ادعاءً ، وحجوا ثناءً ، وتركوا الله وراءً ، وادعوا أنهم علماء وصدق الله : ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ . . وهناك فرق محسوس بين الجيوب والقلوب ، والله أعلم.

محمد علي عبد الرحيم

والوجدان ... والمجتمع ...
واللذة والألم، ويقابل الفكر والنزوع.

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٤)

العقيدة هى الأفكار الأساسية التى يجب على المؤمن بالدين أن يصدقها ويقبلها، أى يعتقدها، والعقيدة الصحيحة هى التى تحدد للإنسان مكانه الصحيح فى الكون، وتسدد خطاه فى الزمان والمكان وتحدد وجهته الصائبة، وترسم له طريقه المستقيم؛ فيستقيم وجدانه وسلوكه ومشاعره .. ومن هنا يتضح أن الافتراض الزائف للثنائية بين العقل والإيمان لا يوجد فى الإسلام، وإنما هو وليد ظروف شهدها الصراع بين العقل والدين المسيحى:

★ العقيدة الإسلامية :

وأهم مباحث الفلسفة : العلم الإلهى والحق فيه قليل، وغالبه علم بأحكام ذهنية لا حقائق خارجية إذ ينقصه الإيمان بالله واليوم الآخر، والتصورات الإنسانية أياً كان مصدرها تتسم بالقصور، وتعجز عن التوجيه الكامل لشئون الحياة، سواء فى العقيدة أو السلوك أو الأنظمة الاجتماعية، إذ لا تكتمل كلها إلا بالدين، ونحن نخص الإسلام بالذكر، وهو المنهج المبرأ من عوامل العجز البشرى، لأنه من لدن عليم خبير.

ويتفق مؤرخوا الفلسفة على أن العلم لم ينهض فى مطلع العصر الأوربى الحديث إلا بعد الثورة المزدوجة على السلطة العلمية ممثلة فى المنطق والسلطة الدينية ممثلة فى رجال الكنيسة.

وعلى العكس من ذلك لم تقم الحضارة الإسلامية إلا بتحرير المسلمين من هذه القيود بفضل القرآن الذى وجه علماءهم ومفكريهم، فقد فتح آفاقهم للنظر فى الكون والأنفس والتاريخ

وأمـدهم بتـقريرات كـاملة عن الخـالق وعن منـشـأ الكون وأصـل الإنسـان ومصيره ..

وفى هذه النقطة يتضح سبق المسلمين لمعرفـة المنهج التجـريبى بفضـل القران الكريم ، مـقارناً بيـنه وبين روح ثقافـة اليونان ، فـإن فلسفة سـقراط فى رأى محمد إقبال مخالفة لروح القرآن ، لأن سقراط يقـصر فلسفتـه على الإنسان ، بينما يحض القران على النظر فى الكون ويحـثه على التـأمل فى المخلوقـات ، كالنمل والعنكبوت والذباب مع ضعفها ثم فى السحاب والنجـوم وتعاقب الليل والنهار والكواكب وغيرها .

كـما يتـضح أيضاً مـخالفـة فلسفـة أفلاطون فى الإدراك الحـسى عمـا جاء بالمنهج القـرآنى ؛ لأن القـرآن يعـتـبـر السمع والإبصار من أجل نعم الله على عـبـاده ، وسـوف يسـأل الإنسـان فى الآخرة عما فعل بهما فى الحياة الدنيا.

ولإيضاح ذلك نقول :

إن فلسفـة اليونان امـتازت بالتـفكير النظـرى المجـرد وإغــفــال الـواقـع المحسـوس ..

أمّا القرآن فـإن روحه تتـجلى فى النظرة الواقعية وتتعدد فى مصادر المعرفة التى يمضى الإنسان على الاغـتراف من معينها ، وهى التقوى والأنفس والآفاق أو الطبيعة والتاريخ وغيرها ، فهو يرى آيات الحق فى الشمـس والقمر وامـتداد الظل واخـتـلاف اللـيل والنهـار ، واختلاف الألسنة والألوان وتداول الأيام بين الناس ، وحث المسلم على الاعتبار بهذه الآيات.

وقد أثبت محمد إقبال أن مولد الإسلام هو فى حـقيقته مـولد العقل ، مـسـتـنداً إلى أن النبـوة بلغت كمـالهـا الأخير ببعثة الرسول ﷺ .

★عالم الغيب فى الإسلام :

والإيمان بالغيب والتسليم بحدود الله هو الأساس الأول للدين ، لأن مـعرفة الإنسـان مـحدودة بحكم الحـيـز الذى يعيش فـيه ويدركه ، لا يعرف مـا قبله وما بعده ، وهى محـدودة بحكم الحيز المكانى الذى يحـيط به والذى لا يعرف ما وراءه من آفاق الفضاء ، بل وأعماق الأرض والبحار.

وقد اتفق علماء المسلمين على أنه يلزم الإيمان بجمـيـع ما أخـبر به الرسل من الملائكة والأنبـياء والكتب والبـعـث والقـدر وصـفـات الله وصـفـات اليـوم الآخر كالصراط والميزان والجنة والنار.

ومما يقرب عالم الغيب للأذهان أننا نعيش بين عالمنا المحسوس المنظور ، الذى نراه بالأعين المجـردة والمخلوقـات الأخرى فى عالمنا أيضًا ولكن لا نحسها ولا نراها ، ولكن يخـبرنا بطبـيعـتهـا ومكوناتها علماء متخصصون.

معين يمعن معنا : سهل وسال . فهو معين .

★ **الحكمة فى الإسلام:**

والحكمة فى الإسلام هى : الإتقان فى القول أوالفعل ، والمعرفة بدين الله والفقه فيه ، والتفكر فى أمر الله والانصياع لأوامره عز وجل ، والفهم فى القرآن.

والحكمة أيضاً هى : الخشية والنبوة والورع وهى السنّة.

★ **الرسل والأنبياء:**

لقد حفلت البشرية حينما ظنت واهمة أنها تستطيع أن تستبدل بالرسل العلماء والفلاسفة والأدباء والمصلحين الاجتماعيين وقادة السياسة والحروب.

فقد ثبت العجز عن تحقيق السعادة البشرية بالرغم من التقدم الحضارى المادى ، الآخذ بالألباب . .

وفى تحليل الأسباب بذكر الكسيس كاريل عوامل متعددة ، منها: أن الأطباء والمعلمين وعلماء الصحة لم يبلغوا هدفهم ؛ لأنهم يعالجون خططاً تعتمد على جزء فقط من الحقيقة الإنسانية ، ويرجع ذلك إلى تعقد ظاهرة الحياة نفسها ، ومن ثم حققت علوم الجماد تقدماً عظيماً ، بينما بقيت علوم البشر فى حالة بدائية وحتى العلوم الإنسانية كالاجتماع والاقتصاد ، فهى علوم افتراضية ، تخمينية ولم تفلح الأنظمة التى أنشأها أصحاب المذاهب فى عقولهم إلا فى تقديم مزيد من الضحايا ، دون تحقيق الأهداف التى رسموها . .

فمبادىء الثورة الفرنسية وخيالات ماركس تنطبق فقط على الرجال الجامدين أى على تشخيص نظرى للإنسان ، دون معرفة حقيقته وجوهره . .

ثم يقول كاريل : إننا قوم تعساء ، لأننا ننحط أخلاقياً وعقلياً ، فالأمم التى بلغت فيها الحضارة أعظم نمو وتقدم هى الأمم التى أخذت فى الضعف .

ويرى أن العلاج الوحيد الجائز هو المعرفة أكثرُ عمقاً لأنفسنا ، وهنا يظهر دور الرسل والأنبياء ، فنتسائل بدورنا ما الذى يمنع الإنسان من الانقياد للرواد الوحيدين المختصين بفهم أعماق النفس البشرية ، وهم أطباء النفوس ، ونعنى بهم الرسل وخاتمهم ﷺ الذى لم يكن فقط بل ورئيس دولة وقائد جيش وزوج ومشرّع وقاضٍ .

- يتبع -

انطاعة يرجع . ضاع الأشياء ضوعاً : فرّقها .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشي

مخطوطة نادرة حول تفسير سورة (الفاتحة) للإمام أحمد بن عجيبة أحد كبار أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، صاحب الشرح على الحكم العطائية ، وشرح على المباحث الأصلية ، وشرح على الأجرومية بطريق الإشارة ، وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، من تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » ..

حمداً لمن أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، الذى أحسن كل شىء خلقه فقدره تقديراً ، فتعالى جده ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكا ، ولا معينا ولا ظهيرا ، وتعاظم مجده وقدره ، فلا يحصى ثناء عليه غيره ، صغيرا أو كبيرا ، جليلا أو حقيراً . .

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأنزل عليه قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد ، فطهّر به القلوب والأسرار من لوث الأغيار ، ورؤية الآثار تطهيراً ، تمتعت بمحاسن معانيه الأسماع ، وانكشف عن القلوب بباهر أنواره كل قناع ، فأدركت غوامض أسراره وبوارق أنواره تحقيقاً وتفسيراً ، وأفاض منه ينابيع العلوم ولطائف نتائج الفهوم فتجلى لهم خفايا الملك والملكوت ، وخفايا قدس الجبروت فتنورت القلوب والأسرار تنويراً.

مهّد فيه قواعد الأحكام ، وبيّن فيه الحلال والحرام ، وقرر قواعد الإيمان والإسلام ، فتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً ، وكملت تحقيقاً وتقريراً ، أبان به معالم التحقيق وهدى من اعتصم به إلى سواء الطريق ، حتى رفع به منار الإحسان ، وكشف الخدور عن عرائس العرفان تخليصاً وتحريراً.

وقد وشحه من طرز البلاغة والبيان ، ما أحجم عن معارضته الإنس والجان ، فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فتحدى بأقصر سورة من سوره ، ولم يزل فيهم الشجعان والأبطال وفرسان البلاغة فى ميادين المقال فنكصوا وراءهم وقصّروا تقصيراً.

نحمده تعالى ونشكره ونستعينه سبحانه ونستنصره فلم يزل لنا معيناً

ونصيراً وبعباده لطيفاً خبيراً.

ونصلى ونسلم على سيدنا محمد ، سيد الوجود ، ومنبع الكرم والجود ، البالغ فى تبليغ الرسالة وأداء الأمانة غاية المجهود ، ترغيباً وترهيباً وتبشيراً وتحذيراً ، ورضى الله تعالى عن أصحابه الأبرار وأهل بيته الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد :

فإن علم التفسير من أجلّ العلوم وأفضل ما تنفق فيه نتائج الأفكار وقرائح الفهوم ، لكونه أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً ، لأنه رئيس العلوم الدينية ورأسها ، ومبنى قواعد الشريعة وأساسها ومنهاج سلوك الطريقة وإظهارها ، ومسرج اقتباس أنوار الحقيقة وأسرارها .

لكن لا يتقدم لهذا الخطر الكبير إلا العالم النحرير ، الذى رسخت أقدامه فى العلوم الظاهرة ، وتنورت سرائره بالأنوار الباهرة ، قد سلك الطريق وأشرقت عليه أنوار التحقيق ، ولا يكون ذلك إلا بمصاحبة أهل الأذواق ، لا بمجرد مطالعة الأوراق.

وقد طلب منى شيخى العارف المحقق البوزيدى الحسنى عن إذن شيخه العارف الربانى مولاى العربى الدرقاوى الحسنى أن أصنع تفسيراً على فاتحة الكتاب يكون جامعاً بين تفسير أهل الظاهر ، وتفسير أهل الإشارة من أهل الباطن ، يكون مستوفيا للكلام على حسب المقام ، ثم إذا فسح الله فى العمر ، وأسعفنى القضاء والقدر ، وكملت باقيته بالتفسير بإعانة القوىّ المتين ، العالم القدير ، فأجبت طلبتهما وأسعفت رغبتهما رجاء أن يحصل به الامتاع ، ويعم به الانتفاع ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ، ولنقدم بين يدى البحث عشر مقدمات:

الأولى : فى تفسير العلوم وذكر أصولها وفروعها ، وبعض مبادئها على وجه الاختصار.

المقدمة الثانية : فى كيفية ابتداء نزول القرآن ، وأول ما نزل منه ، وذكر المكى والمدنى والمختلف فيه.

المقدمة الثالثة : فى سبب جمعه واختلاف رواياته وحصرها فى عشرة أو سبعة ، وآداب القراءة والقارىء.

المقدمة الرابعة : فى علومه الظاهرة والباطنة .

المقدمة الخامسة : فى شروط المفسّر وآدابه ، وذكر العلوم التى يحتاج إليها.

المقدمة السادسة : فى معرفة تأويله وتفسيره ، وبيان شرفه ، ومس الحاجة إليه.

المقدمة السابعة : فى طبقات المفسرين وأول من تكلم فى التفسير.

المقدمة الثامنة : فى ترتيب آياته

وسوره ، وفى تجزيبه وتعشيره ، ونقطه وتشكيله.

المقدمة التاسعة : فى تفسير لفظ القرآن والكتاب والذكر والسورة والآية.

المقدمة العاشرة : فى فضل القرآن وفضل قرآءته ، وتفاضل بعضه على بعض ، وذكر بعض خواصه .

فهذه عشر مقدمات ، يستعان بها فى علوم القرآن ، خصوصاً وفى غيرها عموماً . . نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بكمال المراد فيه إنه قوى متين ، ولمن استعان به معين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

المقدمة الأولى : فى تقسيم العلوم وذكر أصولها وفروعها وبعض مبادئها :

اعلم أن العلوم وإن تشعبت فروعها فترجع أصولها إلى أربعة علوم : علم الأديان ، وعلم اللسان ، وعلم الأذهان ، وعلم الأبدان.

أما علم الأديان فموضوعه الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء عليهم السلام ، وهو علم الناموس الأعظم ، والناموس هو الملك الذى ينزل بالوحى ويسمى أيضاً علم السياسة السماوية والمصالح الدينية والدنيوية ، وهو أحكام الوحى والنبوة ، ولنقتصر على خصوص نبينا محمد ﷺ ، وما نزل عليه من الوحى وما صدر عنه من حكم وأحكام ؛ فنقول :

إن كان البحث نظراً فى الكتاب المنزل عليه ﷺ فهو علوم القرآن ، وقد أفردها بالتأليف جماعة من أكابر العلماء وأعظمها الإمام السيوطى فى كتاب (**الإتقان**) ، وإن كان نظراً فى رقم اللفظ وكيفية كتابة حروف القرآن فهو علم الرسم . . **وحدّه** : علم يعرف به مخالفات المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسى ، وهذا حد الرسم الاصطلاحى ، وأما الرسم القياسى فهو تصوير اللفظ بحروف هجائية على الابتداء به والوقوف عليه ، **وموضوعه** : حروف المصاحف العثمانية لأنه يبحث عنها من حيث حذفها وزيادتها وإبدالها ، وفصلها ووصلها إلى غير ذلك .

وأما واضعه فهم الصحابة الذين كتبوا المصاحف فى زمان عثمان رضي الله عنه .

وواضع الرسم القياسى آدم ـ عليه السلام ـ ثم جدده هود ـ عليه السلام ـ إلى أن وصل إلى قريش ومن دان دينهم.

واسمه معلوم ، **واستمداده** من المصاحف التى بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى البلدان ، وحكم الشارع فيه فرض الكفاية ، وأما فضيلته فتدخل فى موضوعه إذ موضوعه كلام الله ، وهو أفضل بالإطلاق .

وفائدته : مطابقة الرسوم للمصاحف وتبين المخالفة المغتفرة من غيرها.

تأملات عابد ...

قلوب العارفين

الأستاذ / سيد أبو دومة

★ **من هم العارفون بالله ؟ :**

العارفون هم : الأتقياء الصالحون ، الذين امتلأت قلوبهم بحب عظيم لربهم سبحانه وتعالى ، وحرصوا على طاعته مخلصين ، وحملوا الأمانة صادقين ، وهم عباده الذين أشهدهم على وجه اليقين أسماءه وصفاته وأفعاله ، فإذا قالوا لحظة (يا رحمن) شهدوا رحمته جلّ جلاله على كل شيء في الوجود ، وتخلقوا بالرحمة الربانية مع كل مخلوق ، وإذا هتفوا (يا رزّاق) أيقنوا أنه سبحانه وتعالى يملك خزائن العطاء كلها في الأرض وفي السماء ، فلا يسألون أحداً سواه ، وإذا نادوا (يا قريب) استشعروا قربه عز وجلّ واطلاعه على أحوالهم ما ظهر منها وما بطن ؛ لهذا فهم لا يجاوزون حداً من حدود الله تعالى ، وإذا همسوا قائلين (يا ربنا يا حليم) شهدوا مظاهر حلمه جلّ جلاله بعباده ، فلا يعجل لهم العقاب على كفرهم وطغيانهم ؛ بل يمهلهم عسى أن يتوبوا ، ولذلك فإنهم لا يعاجلون بالعقاب من يعتدى عليهم ، ويتحملون الأذى والسفاهة ، ويدفعون السيئة بالتي هي أحسن . .

★ **يعبدونه كأنهم يرونه ؟ :**

وهكذا تكون معرفة أهل الصلاح والتقوى بربهم ، إنهم يعبدونه سبحانه كأنهم يرونه ، كما قال النبي ﷺ : « **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ...** » .

لكل ذلك وغيره فهؤلاء هم العارفون بالله حقاً وصدقاً . . إنهم لا يغفلون عن ذكره سبحانه وتعالى ، ولا يستأنسون بغيره ، تركوا المعاصي استحياء من كرمه ، بعد أن تركوها

خوفاً من عقوبته ، وهم أشد الصالحين مجاهدة فى تنفيذ أوامره ، واتباعهم لسنة نبيه ﷺ ..

★ قلوب العارفين أوعية مستضيئة :

وقد صارت قلوب العارفين أوعية استضاءت بنور الإيمان ، واطمأنت بذكر الرحمن ، واستقر فيها الخوف منه سبحانه ، والرجاء له ، والأنس به ، وانشغلت بالإله الواحد المعبود ، وسكنت إليه ، ولم تتعلق بغيره جل جلاله ، ورضيت بصحبة الفقراء إليه ، وآثرت الباقى على الفانى ..

لقد عالج العارفون بالله تعالى قلوبهم بقراءة القرآن متدبرين ، وبقيام الليل قانتين ، وبالإقبال على مجالسة عباد الله الصالحين ، وصحبة الزاهدين ، وترويض النفس على المكاره .. قد تجنبوا قسوة القلب بتركهم لخصال ثلاث : ملء البطون ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام فيما لا ينفع .. وأزالوا عن قلوبهم ظلمة الرياء بنور الإخلاص ، وظلمة الكذب بنور الصدق ، والطمع بالإيثار ، والحقد بالمحبة ..

للقلب عندهم ستة أشياء : حياة وموت ، وصحة وسقم ، ويقظة ونوم .. فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة ، وسقمه الفحش ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة ..

★ من أقوال العارفين بالله :

ومن أقوالهم :

■ إذا سكن الخوف من الله القلب أحرق الشهوات ، وطرد الغفلة ..

■ ما استصغرت أحداً من الخلق إلاّ وجدت نقصاً فى إيمانى ومعرفتى .

■ المعجب مستدرج ، والمستحسن لشئ من أحواله ممكور (خاضع لمكر الشيطان) ، والذى يظن أنه موصول بالله فهو مغرور ..

■ المتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شئ من أمور دينه ودنياه ..

■ إن الله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، ولو قيل للعارف : إنك باق فى الدنيا لمات كمداً ..

■ القلب إذا امتلأ بالتقوى نزع الله سبحانه وتعالى عنه نزغ الشيطان ، وحب الدنيا ، ولذة الشهوات ..

■ لا يعجبك حال المنافقين ؛ فقد زينوا الظواهر وخربوا البواطن ، وأحسنوا القول وأساءوا العمل ..

■ الطريق إلى الحق سبحانه وتعالى واضح ، ما دام القرآن والسنة قائمين بين ظهرانينا ، فمن أحبهما واغترب عن الدنيا وهاجر إلى الله بقلبه فهو العارف بالله سبحانه وتعالى ..

■■■

أتحفه : أعطاه تحفة ، ويقال ؛ أتحفه بكذ

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

(٢-٢)

الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

في العدد الماضي أتحفنا العلامة الأستاذ / نجاح عوض صيام بالكثير من الأدلة الواضحة والحجج البينة على مشروعية التبرك بآثار الصالحين ، وهو في هذا العدد يرد على شبه المنكرين الحاقدين .. قال الأستاذ:

★ شبهة والرد عليها :

فإن قال قائل : إن التبرك الوارد في هذه الأحاديث وغيرها خاص بالنبي ﷺ ..

قلنا : هذا التخصيص دعوى بغير دليل ، والأصل عدم التخصيص ، وتشترك الأمة في الحكم ما لم يدل دليل على الخصوص بوجه من الوجوه.

وأوجه التخصيص هي :

١- أن يرد في القرآن الكريم نص على الخصوص كقوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٢- أن يفعل النبي ﷺ فعلا وينهى عنه ، مثل مواصلته للصيام ونهيه عن الوصال حيث قال : « إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » .

٣- أن يعلم ذلك بالضرورة كما إذا فعل فعلا ، ثم نهاهم عنه في وقت قريب ، وكما إذا أمرهم بأمر ثم ترك في الحال ما نهاهم عنه أو نهاهم عن شئ وفعله في الحال ؛ فيعلم أن حكم تركه أو فعله كان خاصا به ﷺ .

٤- الإجماع على الخصوصية كإجماعهم على تحريم الزيادة على أربع نسوة واختصاصه ﷺ بإباحة ذلك .

★ الرد على شبهة أخرى :

هذا وإن ادعى مدع بأنه لم يرد التبرك بأحد من بعده ﷺ !!.

قلت : ليس كذلك ؛ بل قد ورد التبرك بغيره ﷺ أيضا ، هذا فضلا عن أنه ﷺ تبرك بغيره من المسلمين . .

▪ النبى ﷺ يرجو بركة أيدى المسلمين .
▪ الصحابة ﷺ يتبركون بالنبى ﷺ ، والنبى يقرهم .

١- روى الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر ﷺ أنه ﷺ كان يبعث إلى المطاهر ، فيؤتى بالماء فيشربه ، يرجو بركة أيدى المسلمين).

قال الهيثمى : رجاله موثقون ، وعبد العزيز بن أبى رواد ثقة ينسب إلى الإرجاء.

قلت : وعبد العزيز أخرج له أربعة والبخارى تعليقا .

قال الحافظ فى مقدمة الفتح (ص ٤٥٨) : وثقه يحيى بن معين وغيره وتكلم فيه أحمد للإرجاء.

وقال ابن الجنيد : كان ضعيفًا.

وقال أبو حاتم : لايُترك حديثه لرأى خطأ وقع فيه .

٢- روى البخارى فى صحيحه تعليقا : باب استعمال فضل وضوء الناس : وأمر جرير بن عبد الله أهله أن يتوضؤا بفضل سواكه فى الماء ، ثم يقول لأهله توضؤا بفضله - لا يرى به بأساً (١) .

٣- ولما كان عام الرمادة ، واشتد البأس بالمسلمين ، استسقى عمر بن الخطاب ﷺ بالعباس عم رسول الله ﷺ لمنزلته من النبى ، فلما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون : هنيئًا لك ساقى الحرمين (٢).

٣- وقد أورد السمهودى فى (وفاء الوفاء) موارد كثيرة من تبرك الصحابة والتابعين بآثاره ﷺ .. ثم قال: بعد تبرك المسلمين بتراب المدينة إنهم جربوا تراب قبر صهيب للحمى.

ونقل عن الزركشى قوله : استثنى من عدم جواز حمل تراب المدينة إلى غيرها لكونها حرمًا تربة حمزة ﷺ لإطباق الناس على نقلها للتداوى (٣).

٤- وقال ابن الجوزى فى (صفة الصفوة) : ذكر لأحمد بن حنبل صفوان بن سليم وقلة حديثه ، فقال : هذا رجل كان يستشفى بحديثه ويستنزل القطر بذكره (٤).

٥- وروى الخطيب فى تاريخ بغداد بسنده أن الشافعى كان يقول : إنى لأتبرك بأبى حنيفة وأجئ إلى قبره فى كل يوم يعنى زائراً ، فإذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره ، وسألت الله تعالى الحاجة عنده

أو دسَّه فيه، أو رماه به.

فما تبعد عنى حتى تقضى (٥).

٦- وجاء فى البداية والنهاية لابن كثير أن سائلاً سأل أحمد بن حنبل فأعطاه قطعة ، فقام رجل إلى السائل، فقال : هبنى هذه القطعة حتى أعطيك عوضها ما يساوى درهمًا فأبى الرجل فرقاه إلى خمسين درهمًا وهو يأبى وقال: إنى أرجو من بركتها ما ترجوه أنت من بركتها (٦).

٧- وقال ابن كثير فى (البداية) أيضا : لما مات ابن تيمية جلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن ، وتبركوا برؤيته وتقبيله ، وكان تشييعه حافلاً حتى ضاقت الطريق لجنازته وانتهى إليها الناس من كل فج عميق واشتد الزحام ، وألقوا على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وكسرت أعواد سريره لكثرة تعلق الناس به ، وشربوا ماء غسله للتيمن به ، لما أشرب فى قلوبهم من حبه ، واشتروا ما زاد من سدره فقسموه بينهم (٧).

٨- وهذا قاضى القضاة الإمام تقى الدين السبكى ، وهو من هو فى عظيم فضله وسعة علمه عندما ذهب لزيارة الإمام النووى رحمه الله ، ولما أخبر بوفاته سأل عن المكان الذى كان يجلس فيه ، ولما أشاروا إلى ذلك المكان وضع رأسه ، وأخذ يـعْفر عليه خده ووجهه قائلا :

وفى دار الحديث لطيف معنى
على بسط بها أصبو وآوى
عسانى أن أمسّ بحر وجهى
مكاناً مسّه قدم النووى (٨)

وبعد هذا العرض لهذه النصوص والآثار ونقول الائمة نجد أن التبرك بالنبى ﷺ وآثاره ، وآثار الصالحين من بعده من أمته ، له أصل أصيل فى الشرع الحنيف ، وليس شركاً ، أو بدعة كما يتوهمه البعض.

ولسنا نقول بوجوبه على أحد بل نعنى بذلك جوازه لهذه النصوص العديدة الثابتة.

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

---

(١) فتح البارى (١/ ٢٩٤) .
(٢) الاستيعاب (٣/ ٩٩) ، وأسد الغابة (٣/ ١١١) .
(٣) انظر وفاء الوفاء (١/ ٦٩, ١١٦).
(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٥٦) .
(٥) تاريخ بغداد (١/ ١٢٣).
(٦) البداية والنهاية (١٠/ ٢٣٠)
(٧) البداية والنهاية (١٤/ ١٣٥ـ ١٣٨).
(٨) طبقات الشافعية الكبرى(٨/ ٣٩٦).

صَبَا: فلانٌ صَبْوًا وصَبْوَةً: مال إلى اللهو. و— إليه: حنَّ وتشوّق.

...التصوف ذكرياتي وأفكاري

حوار مع ..

الفيلسوف الصوفي د/ مصطفى محمود

أجراه د/ أحمد كمال الجزار

لم يكن لقائي بالدكتور مصطفى محمود بقصد إجراء حديث لنشره في مجلة المسلم فقد ذهبت إليه لتقديم الدعوة ليكون عضواً في هيئة كبار علماء التصوف التي يقوم عليها المركز العلمي الصوفي بالعشيرة المحمدية كأول عمل من نوعه في العالم الإسلامي، قابلت سيادته، وللوهله الأولى تشعر أنك تعرف هذا الرجل البسيط الصريح من أمد بعيد، وتسري في نفسك نفحة روحية من حديثه الممتع الجذاب وضحكته ذات المغزى العميق، الخالية من أي افتعال.. ودار الحوار بيننا دون إعداد سابق.. وبعد انصرافي وكتابتي لكل ما قاله وجدت أن الحوار جدير بالنشر، فاستكملت بعض النقاط عن طريق مكالمة تليفونية واستأذنت الدكتور / مصطفى محمود في نشر حديثه لي، فأذن لي بذلك . . وها هو الحوار بين يديك :

★ كيف بدأت صلتك بالتصوف، وهل تسلك على يد شيخ معين ؟

** بدأت بقراءة كتب العارفين أمثال : ابن العربي والنفري وأبو العزايم وغيرهم، وأخذت الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد منذور النقشبندي في الستينيات ١٩٦٦م منذ أكثر من ثلاثين سنة وكان الرجل في مكة، ثم تركها ولا أعرف أين هو الآن، ولكني ملتزم بالذكر القلبي الذي هو أساس الطريقة النقشبندية وأنا أعتبر نفسي صاحب علم صوفي ؛ نتيجة اطلاع كثير وسلوك قليل.

★ ماهي الكتب التي ألفتها وترى أنها ذات خاصة بالتصوف ؟

** في الحقيقة أغلب مؤلفاتي بها نبرة صوفية، والكتب التي تختص بالتصوف أهمها كتاب : (رأيت الله)،

فى العدد القادم :

★ ماذا يقول الدكتور/ مصطفى محمود فى التوسل والوسيلة ، القبور والأضرحة ، الموالد والأولياء.
★ النبرة الصوفية فى إبداعات د/ مصطفى محمود الأدبية.

وهو عن المواقف والمخاطبات للنفرى ، و(الوجود والعدم) ،و (عالم الأسرار)، و(عظماء الدنيا وعظماء الآخرة) عبارة عن تمثيلية مستوحاة مما كتبه ابن عربى عن تجلى الأسرار الإلهية وتضادها مثل : المعز المذل ، والقابض الباسط ، والخافض الرافع .. إلى آخر هذه الأسماء ، ومسرحية (زيارة للجنة والنار).

★هذه المسرحية أثارت جدلاً كثيراً من بعض الكتاب خصوصاً حول ذكر بعض الفنانات وأنهن فى الجنة ؟ .

** الذى أثار هذه الضجة والاتهامات المغلوطة هم الكُتاب الذين مازالوا يعتنقون بقايا الفكر الماركسى وضايقهم جداً أننى أقعدت ماركس على خازوق من نار (فى المسرحية).. وأنا أهدف بذكرى بعض الفنانات أنهن فى الجنة أن باب التوبة مفتوح ، والتوبة تجُب ما قبلها ، فأنا أردت الترغيب فى التوبة.

والمسرحية تقوم على حقيقة عرفانية ، مضمونها أن أعيان البشر الثابتة قبل وجودها الدنيوى اختارت ما هى عليه الآن فى الدنيا ولم يجبر الله تعالى أحداً على هذا الاختيار . . .

★ بما أنك ذكرت هذه المسرحية ، هل ترى أن هناك الآن على الساحة الأدبية إبداع (أدب صوفى) على شاكلة ما أبدعه فريد الدين العطار فى (منطق الطير) وجلال الدين الرومى فى (المثنوى) وأبو حامد الغزالى فى (رسالة الطير) ، أقصد الشكل الروائى أو القصصى الذى يحمل فى طيّه مضمون صوفى ؟

** لا يوجد أدب صوفى معاصر بالشكل الذى تقصده ، وكل الذين ذكرتهم قمم شامخة من العارفين بالله لا يتطاول أحد من المنشغلين بإبداع الرواية والقصة القصيرة إلى بلوغ مرتبتهم ، وقد ذكرت لك أن مؤلفاتى بها نبرة صوفية لا أكثر .

★ أنت تذكر دائماً أن كتاب (الفتوحات) لابن عربى من أعظم كتب التصوف التى أعجبتك ، فما هى الكتب الأخرى التى ترى أنها فى مستوى هذا الكتاب ؟

الخازوق : عمود مسنّن الرأس ، كانوا يستعملونه فى الأزمان الغابرة فى عقاب المذنب ،

د . مصطفى محمود يقول :

★ القول بوحدة الوجود ضلال ما بعده ضلال . والصوفية المسلمون يقولون بوحدة الشهود . وينزهون الله تعالى عن الحلول والاتحاد ..

** (المواقف والمخاطبات) للنفرى ؛ بل أنا أضع هذا الكتاب فى المرتبة الأولى قبل الفتوحات ، فابن عربى بحره واسع ، أمواجه متلاطمة ، تأخذه الأحوال والجذبات الروحية فى كتاباته أحياناً ، وأحياناً يغيب عن روحه ويسرح فى مواجيد صوفية ، صعبة الفهم.

★ ما هى أصح النسخ لكتاب الفتوحات المكية ؟

** أنا قرأت النسخة المكونة من أربعة مجلدات ، والنسخة التى حققها الدكتور عثمان يحيى (التى لم تكمل بعد) وأصح النسخ عندى النسخة المحققة .

★ بما أننا ذكرنا ابن عربى والنفرى ، فما رأى د / مصطفى محمود فى القول بوحدة الوجود ؟

** القول بوحدة الوجود ضلال ما بعده ضلال ، والصوفية المسلمون يقولون بوحدة الشهود ، وينزهون الله تعالى عن الحلول والاتحاد ، أما مذهب وحدة الوجود وأن الخالق هو المخلوق ، والله هو الكون فهذا مذهب باطل يقول به فلاسفة الهنود البراهمة والبوذيون ، وغيرهم من أصحاب هذا المذهب المُضِلّ .

★ ما رأيكم فى كتب التصوف المعاصرة التى تذكر القطب والغوث والإمامين والأوتاد ، وأصحاب التصاريف فى الكون ، ونضرب لذلك مثلاً كتاب : (الحكومة الباطنية) للدكتور حسن الشرقاوى ، وغيره من هذه النوعية ؟

** الكتابة عن هؤلاء الأولياء لا يجوز أن يقوم بها إلا مَن شاهدهم عياناً ، أو هم أنفسهم يكتبون ذلك ، أما أن نكتب عنهم نتيجة القراءة عن وجودهم وذكرهم فى كتب التصوف ، فأنا أرفض ذلك ، وكتاب الحكومة الباطنية مختلف فيه . .

أنا فى عرضك كفاية نغيب وعى الناس ، وندفعهم للكسل والخمول ـ وإذا قلنا : إن الأولياء يقومون بتصريف الكون ماذا تكون النتيجة ؟! زيادة تبلد واستكانة المسلمين ـ مش ناقصين ومش عايزين نعيّشهم فى الأوهام أكثر من كده ، لقد فقدوا وعيهم بما يكفي وأصبحوا نكبةً ومثلاً سيئًا للأمم .

★ فى مؤلفاتك تذكر أشعار الشيخ أبو العزايم كثيراً ، فما هى صلتك بالطريقة

ستكان : ذل وخضع .

العزمية ؟ ، وكذلك تذكر العارف بالله المكزون السنجارى كثيراً وتستشهد بأقواله ؟.

** أنا لا أسلك مع الطريقة العزمية ولكن يعجبنى فكرهم ، وتعجبنى أشعار الإمام أبى العزايم ، أما المكزون السنجارى فهو صوفى من الشيعة ، لكنه معتدل وليس من طوائف الشيعة المتطرفين ، وله كتاب عظيم فى التصوف لا أذكر اسمه الآن.

★ما رأى سيادتك فى الكتاب الذى صُنف بعنوان : (شطحات مصطفى محمود) ؟ ..

** هذا الكتاب لفّقه ولد سعودى منحرف ، وكان الهدف منه شخصى ونفسى وراح لحاله ، حتى أنا لا احتفظ بنسخة منه فى مكتبتى.

.. ثم تناول كتاب : (المفاخر فى



معارف الأمير الجزائرى عبد القادر) بيده من فوق المنضدة : أنا معك فى إخراج مثل هذا الكتاب ، كتاب يشرح نصوص رجل مناضل ، ثائر ، حول تحرير بلده من الاستعمار ، فمثل هذا الكتاب نموذج جيد لتعريف الناس بالتصوف الحق وما ذكرته أنت عن حقيقة الاستعداد وأن العلم تابع للمعلوم (ص ٧٢) هو نفس الفكرة التى تقوم عليها مسرحيتى: (زيارة للجنة والنار).

الحديث مع الدكتور مصطفى محمود شيق وجذّاب وممتع ، ولا يشبع منه القلب مهما طال ، ولكن مشاغل الرجل كثيرة جداً.. فإلى لقاء آخر مع د/ مصطفى محمود.

تهنئة

* تتقدم أمانة الشباب ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى

* للأخ الأستاذ / حسن طنطاوى بالمولودة المباركة / نورهان

* للأخ الأستاذ / حسن فؤاد بالمولود المبارك / محمد

* للأخ الأستاذ / سيد محمد نغادى بالمولود المبارك / سعد

جعلهم الله ذرية طيبة صالحة مباركة

وأقر بهم أعين والديهم

المؤتمر الدولى للدراسات الإسلامية عند غير العرب

حوار ومتابعة

الأستاذ / مسعود الصباغ

الأستاذ / محمد الطحلاوى

فى رحاب جامعة الأزهر ، وبالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية عُقد المؤتمر الدولى عن الدراسات الإسلامية عند غير العرب.

ناقش المؤتمر ثمانين بحثاً عن الدراسات عند غير العرب .

شارك فى متابعة أعمال المؤتمر وفد من العشيرة المحمدية مكون من :

١ـ الدكتور / محمد أبو ليلة.

٢ـ الدكتور / على جمعة.

٣ـ الدكتورة / نورشيف عبد الكريم.

٤ـ الدكتورة / عبلة الكحلاوى .

٥ـ الأستاذ / مسعود الصباغ.

٦ـ الأستاذ / محمد الطحلاوى.

وقد بدأ المؤتمر أعماله يوم الثلاثاء ١٣ محرم ١٤١٨هـ ، الموافق ٢٠ / ٥ / ١٩٩٧م .. واستمر ثلاثة أيام تحت رعاية الإمام الأكبر الدكتور محمد السيد طنطاوى شيخ الأزهر ، والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى رئيس رابطة الجامعات الإسلامية ورئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وقد شارك فى المؤتمر وفود من أكثر من ثمانين جامعة إسلامية فى الدول العربية والإسلامية وأوربا وأمريكا.

ضم المؤتمر بعض المستشرقين .. وكانت معظم البحوث حول موقف الفكر الغربى من القضايا الإسلامية ، وخاصة دراسات العقيدة والشريعة والتصوف ، والفلسفة الإسلامية ، ومركز المرأة فى الإسلام والاجتهاد فى الإسلام ، وقضايا حقوق الإنسان ، وقد حضر حفل الافتتاح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، والدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر ، والدكتور

الملامح : ما بدا من محاسن الوجه أو مساويه، و ـــ : المشابه،

■ أبحاث عديدة فى المؤتمر اهتمت بدور التصوف فى نشر الإسلام فى الغرب.
■ أحد الأبحاث تناول حركة وجهاد الصوفية فى القوقاز . .
■ حوار هام لمجلة (المسلم) مع رئيس اتحاد المراكز الإسلامية بالنمسا . .

نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية.

وقد أكد الدكتور/ محمود زقزوق فى كلمته أن ستين ألف كتاب وضعها المستشرقون ، وغالبية المسلمين لا يعلمون عنها شيئًا ، مما أحدث فجوة بين المسلمين فى بلاد الإسلام والمسلمين فى بلاد الغرب.

كما أكد الدكتور / أحمد عمر هاشم على أن المسلمين عليهم أن يصلحوا ما أفسده الغرب نحو الإسلام ، وقال : إننا لا نخشى من أن يتهم هذا الدين ، لأن الله قد تكفل بحفظه.

وأكد على أن الجامعة بصدد تقديم مشروع لإنشاء مركز الدراسات الاستشراقية إلى المجلس الأعلى للأزهر ولهذا ، فإنه سيدخل حيز التنفيذ قريبًا . .

ومن جانبه أكد السيد مفتى الجمهورية فى كلمته على أن الأخطاء المفهومة عن الإسلام ترجع فى حقيقتها إلى المسلمين أنفسهم ، لعدم تفهم الكثيرين منهم حقيقة الإسلام.

★ الأبحاث التى قدمت إلى المؤتمر :

قدمت إلى المؤتمر بحوث عديدة منها :

★ تأثير التصوف الفارسى في التصوف العربى من خلال الشعر الرمزى الصوفى للدكتور على اسماعيل على.

★ اسهامات الإيرانيين فى مجال التصوف الإسلامى د نجلاء محمد أمين.

★ الكتيبة الكامنة : حركة الصوفية فى القوقاز ، أصولها وملامحها

أ . د / محمد جمال الدين .

★ قوة الإسلام العالمية تحليل وتحذير
أ . د / محمد شامة .

★ حوار مع عالم صوفى غربى :

هذا . . وقد كان لمجلة (المسلم) بعض اللقاءات مع بعض المشاركين فى المؤتمر ، منها هذا اللقاء مع السيد صلاح الدين شلبى رئيس اتحاد المراكز الإسلامية بالنمسا.

■ . . . .

■■ لقد دخل الإسلام النمسا فى زمان قيصر يوسف ، ويوجد بالنمسا مساجد كثيرة ، وفى كل مسجد مدرسة ويقوم بالتدريس مدرسون مسلمون ،

فجوة : المتسع بين الشيئين. ج فجوات،

ونبدأ بتعليم الأولاد والبنات الحروف العربية ، وبعض سور القرآن والتجويد، والصرف والنحو والبلاغة ، والحديث والتفسير ، بالإضافة إلى ذلك يُدرس الدين الإسلامى بالمدارس الحكومية ، ويقوم بالتدريس مدرسون من المسلمين.

■ ....

■■ إننى من خريجى الأزهر الشريف ، وأدرس الآن اللغة العربية فى تركيا.

■ ....

■■ أنا من أهل التصوف ، ونقشبندى ، فالتصوف فطرى فى النفس ، وهو جوهر الإسلام ، وعلم التصوف هو علم الأدب مع الله ، والتصوف هو : التخلق بخلق الرسول ﷺ . .

والتصوف هو الدافع إلى العمل : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ .

وأساس التصوف فى نظرنا أربعة أصول :

١ـ الاعتقاد الصحيح ، حسبما ورد على رأى أهل السنة والجماعة.

٢ـ العلم بالحلال والحرام.

٣ـ الامتثال لأوامر الله والأعمال الصالحة.

٤ـ تزكية النفس من خبائثها ، وتدريبها على العبادة الصالحة.

ومن ذلك فإن المتصوفة يمثلون الإسلام كاملاً فى كل شئ ، والمتصوفة هم الدعاة الحقيقيون ، فإذا ما رأى أهل أوربا قدوة صوفية ملتزمة بالرسول ﷺ فهذه القدوة تكفى.

■ ....

■■ عندنا فى أوربا نقدم التصوف بطريقة المعايشة ، ثم بطريقة الحديث ، ونجمع الناس فى حلقات ونختم القرآن.

فالتصوف نصيب وافر ، ولكن يؤتيه الله من يشاء . . والصوفى يجاهد نفسه ويطهرها من خبائثها .

■ ....

■■ نحن فى النمسا نأخذ علمنا عن التصوف من مؤلفات الإمام الربانى / أحمد الفاروق السرهندى ، فهو أسوة حسنة ، ومتصوف كبير فى الطريقة النقشبندية ومجتهد ، وبالذات فى علوم التصوف.

ونحن نأخذ المعلومات العميقة والمهمة من خلال مؤلفاته.

■■■

قرأت لك ...

التصوف الإسلامى .. ماله وما عليه

لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية
رحمه الله تعالى

* **التصوف تربية وأخلاق ومعرفة :**

إن التصوف الإسلامى تربية علمية وعملية للنفوس ، وعلاج لأمراض القلوب ، وغرس للفضائل ، واقتلاع للرزائل ، وقمع للشهوات ، وتدريب على الصبر والرضا والطاعات.

وهو مجاهدة للنفوس ، ومكابدة لنزعاتها ، ومحاسبة دقيقة لها على أعمالها وتروكها ، وحفظ للقلوب من طوارق الغفلات وهواجس الخطرات ، وانقطاع عما يعوق السالك فى سيره إلى الله ، وزهادة فى كل ما يلهى عن ذكر الله ويعلق بالقلوب سواه .

وهو معرفة لله ويقين ، وتوحيد لله وتمجيد ، وتوجه إلى الله وإقبال عليه ، وإعراض عما سواه ، وعكوف على عبادته وطاعته ، ووقوف عند حدوده ، وتعبدٌ بشريعته أو تعرض لنفحاته وهباته التى يختص بها من أولياءه وأحبابه ، فضلاً منه وكرمًا.

* **خلاصة القول فى التصوف :**

جملة القول فيه قبل تدوينه كفنٍ إسلامى ، وبعده أنه علم وحكمة وتبصرة وهداية ، وتربية وتهذيب ، وعلاج ووقاية ، وتقوى واستقامة ، وصبر وجهاد ، وفرار من فتنة الدنيا وزينتها وابتعاد.

وقد أشار إلى طرف من ذلك أبو محمد الحريرى بقوله فى وصفه : « **إنه الدخول فى كل خُلقٍ سنى ، والخروج من كل خُلق دنى** ».

وقوله : « **التصوف مراقبة الأحوال ، ولزوم الأدب** » ، والأدب ـ كما أشار إليه القشيرى فى الرسالة ـ جماع خصال الخير ، وحاصلها : التفقه فى الدين ، والزهد فى الدنيا ، والمعرفة بما لله عز وجل من حقوق.

* **طبقات الناس فى الأدب :**

عن أبى نصر السّراج : الناس فى الأدب على ثلاث طبقات :

أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم والمنظوم.

وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفوس وتأديب الجوارح ، وحفظ الحدود وترك الشهوات.

وأما أهل الخصوصية (يعنى الصوفية) فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار والوفاء بالعهود (التى بين العبد وربه) ، وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر ، وحسن الأدب فى مواقع الطلب وأوقات الحضور ومقامات القُرب.

فالتصوف كما ترى لُبّ الشريعة وروحها ، وثمرتها وحكمتها ، وقد قال سيد الطائفة الجنيد : **علمنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة ، ومن لَم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر ، والطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول** ﷺ .

* **علم شرعى :**

وقد اختص هذا النوع من العلم الشرعى فى عصر التدوين - كما أشار إليه ابن خلدون فى (مقدمته) - باسم

هناك تصوف زائف انتحله قديماً فئام من الناس أُشربوا تعاليم الباطنية الحلولية ، وتدثروا بدثار الصوفية اجتذاباً للعامة ، وتغريراً وخداعاً وتلبيساً ، ودسوا فى التصوف إلحادهم ومقالاتهم الشنيعة فى الدين إضلالاً للمسلمين ، هؤلاء ليسوا من الصوفية ولا التصوف فى شىء ...

حسنين مخلوف

(التصوف) أو (علم الحقيقة) ، كما اختص النوع الآخر منه ، الخاص بالأحكام الفرعية فى العبادات والمعاملات باسم (الفقه) أو (علم الشريعة) .

وقال بعض الصوفية فى بيان ترابط هذين العلمين وتعاونهما فى تكوين شخصية المسلم الكامل ظاهراً وباطنًا ، حسًا ومعنى ، مادة وروحًا : « **حقيقة بلا شريعة باطلة ، وشريعة بلا حقيقة عاطلة** » ، فهما للمسلم كجناحى الطائر ، لا يستقل بأحدهما دون الآخر ، ذلك هو التصوف النقى من الشوائب ، الذى لم يخالطه زيغ ولا

شطط ولا جهل ولا ابتداع ، وهو تصوف العلماء والنسّاك العارفين بالله ، القائمين على حدوده ، المتمسكين بشريعته أمثال أبى الحسن البصرى ، المتوفى سنة ١١٠هـ ، وأبى اسحاق إبراهيم بن أدهم البلخى المتوفى سنة ١١٦هـ ، وأبى سليمان داود بن نصير الطائى المتوفى سنة ١٦٥ هـ ، وأبى على الفضيل بن عياض سنة ١٨٧ هـ وأبى محفوظ معروف بن فيروز الكرخى ، المتوفى ببغداد سنة ٢٠١هـ.

*** وأمثلة من الرجال :**

أمثال أبى نصر بشر بن الحارث الحافى المَروزى ، ثم البغدادى ، المتوفى سنة ٢٢٧هـ ، وأبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى البصرى ، صاحب (رسالة المسترشدين) المتوفى سنة ٢٤٣ هـ ، وأبى الفيض ذى النون المصرى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، وأبى الحسن سرى بن المُغَلس السقطى المتوفى سنة ٢٥٧هـ ، وأبى زكريا يحيىٰ بن معاذ الرازى الواعظ المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ ، وأبى سعيد أحمد بن عيسى الخراز البغدادى المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، وأبى محمد سهل بن عبد الله التسترى ، المتوفى سنة ٢٨٣هـ ، وأبى القاسم الجُنيد البغدادى شيخ الطائفة المقدّم ، المتوفى سنة ٢٩٧هـ .

وأمثال أبى محمد رُويم بن أحمد البغدادى ، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ، وأبى العباس أحمد بن محمد بن سهل ابن عطاء المتوفى سنة ٣٠٩ هـ ، وأبى محمد أحمد بن محمد الجريرى المتوفى سنة ٣١١ هـ ، وأبى القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيرى صاحب (الرسالة) المشهورة ، المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، وحجة الإسلام أبى حامد الغزالى صاحب الإحياء.

وأمثال أبى محمد الجيلانى ، المتوفى سنة ٦٥١هـ ، وأبى حفص عمر بن محمد السهروردى صاحب (عوارف المعارف) المتوفى سنة ٦٣٢هـ والإمام أبى الحسن الشاذلى على بن عبد الله ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وأبى العباس أحمد بن عمر المرسى ، المتوفى بالإسكندرية سنة ٦٨٦هـ ، وأبى الفضل أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندرى ، المتوفى سنة ٧٠٩ هـ والإمام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ.

وأمثال السيد عبد الله بن علوى الحداد الحضرمى ، المتوفى بحضرموت سنة ١١٣٢هـ ، وشمس الدين الإمام محمد بن سالم الحفنى المتوفى بمصر سنة ١١٨١هـ ، وأبى البركات أحمد الدردير العدوى المالكى المتوفى بمصر سنة

علام الراسخين : المحكم المتين .

١٢٠١هـ ، وغيرهم ممن لا يحصيهم العد من المتقدمين والمتأخرين من أعلام أئمة التصوف العارفين فى مختلف العصور ﷺ أجمعين .

ولهؤلاء الأئمة وأضرابهم كلام جيد رصين ، وحكم شافية ، ومؤلفات قيمة فى الأصول والفروع ، والأعمال النفسية وأحوال القلوب وخطراتها ، وأخطارها وعلاجها ، وفى الآداب والأذواق والمواجيد ، والأحوال النفسية والمجاهدات ، على تشدد من بعضهم فى السلوك وتفاوت ، حسب تفاوت أقدارهم فى العلم والذوق والعرفان .

وجميعهم إنما يصدرون فى ذلك عن كتاب الله وهدى النبوة ، وما روى عن العارفين من أئمة الإسلام من أقوال وأعمال وأحوال .

هذا هو التصوف الصادق ، الذى ملأ سمع الدنيا وأعينها قبل عصر التدوين وبعده .

وهؤلاء وأمثالهم هم الصوفية حقًا ، الصادقون قولاً وفعلاً ، ومنهم للحاسبى ﷺ .

* التصوف المنتحل :

وهناك تصوف زائف انتحله قديمًا فئام من الناس أشربوا تعاليم الباطنية الحُلولية ، وتدثروا بدثار الصوفية اجتذابًا للعامة ، وتغريرًا وخداعًا وتلبيسًا ، ودسوا فى التصوف إلحادهم ومقالاتهم الشنيعة فى الدين إضلالاً للمسلمين ، هؤلاء ليسوا من الصوفية ، ولا التصوف فى شىء ، وينكرهم كل الإنكار أولئك الأعلام الذين ذكرناهم وأضرابهم ، ويحسبونهم أدعياء فى نسبه مزورين ، وزنادقة ملحدين.

وقد كشف خبثهم ، وفند مزاعمهم ، وأبطل تصوفهم كثير من الأئمة ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم ﷺ .

وهناك آخرون انتسبوا إلى الصوفية زوراً ، واتخذوها سمة وحرفة ، وتوارثوا فيما بينهم بدعًا وشعارات زائفة ، وتقاليد منكرة ، يبرأ منها التصوف وأعلامه من أولى العلم واليقين.

وهؤلاء كذلك أدعياء فى التصوف دُخلاء فى الصوفية ، مبتدعون آثمون .. وإحقاقًا للحق ، وانصافا للصادقين ، يجب أن لا يُحمّلوا أوزاراً أولئك الأدعياء المبطلين ، وأن لا يطلق القول فى ذم التصوف والصوفية ، بل يُعطى كل فريق حقه من المدح أوالذم ، ومن الترغيب أو التحذير ، دون تعصب أو تحيُّف.



الغرام : ...
ـــ : العذاب الدائم .



التصوف حب

لفضيلة الإمام الرائد

روح التصوف حب والحب غيب مكشف
والحب ذوق وصدق من ناله قد تصوف

★★★

الحب دستور التصوف لم يزل هو آية الصوفى والمتصوف
حب تقدس غاية ووسيلة باسم السماء ، فقل: تبارك واكتفِ

★★★

خذ من الحب تجارة والتزم فيه الطهارة
كل شأن الحب ربح ليس فى الحب خسارة!!

★★★

ليس فى الحب مكسب وخسارة بورك الحب أن يكون تجارة
فاغنم الحب ، تغنم الربح والنعم ذاق من لم يحب طعم الخسارة

★★★

إذا نصحنا ، فألفاظ مهذبة تفيض بالحب ،حتى فى كفاح ردى
فمن تقبل أو (لا) فالدعاء له فليس من طبعنا حقد على أحد

★★★

غرامى بذاتك لا يوصف ومثل غرامى لا يعرف
وليس الهوى أن يشيع الهوى فكتم الهوى بالهوى أشرف

أُغرم بالشىء : أُولع به فهو مُغرم .

الصلاة المقبولة (٢)

للأخ المستشار / جنيدى الوكيل

يستكمل السيد المستشار جنيدى ما بدأه فى مقال سابق عن الصلاة وآدابها من واقع الحديث القدسى عن رب العزة : « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ، ولم يستطل بها على خلقى ، ولم يبت مُصراً على معصيتى ، وقطع نهاره فى ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب ...»

* ولم يستطل بها على خلقى :

أى : ولم يؤذ خلقى ، والأذى أنواع عديدة وكثيرة ؛ فالعينان تؤذيان إذا ما نظرتا إلى ما حرّم الله ، أو إذا نظرتا إلى نعمة من نعم الله وتمنت زوالها ، والأذنان تؤذيان بالتجسس ، ولقد نهى رب العزة فى كتابه العزيز عن التجسس فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ ، واللسان يؤذى إذا اغتاب أو افترى وسُئل الحبيب المطفى ﷺ عن امرأة تقوم الليل وتصوم النهار، ولكنها تؤذى جيرانها فقال: « هى من أهل النار » ، والقلب يؤذى بالحسد والبغضاء والحقد والغل والكراهية.

* ولم يبت مصراً على معصيتى:

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

الناس فى شأن الخطأ والوقوع فى المعصية درجات ، فمنهم من تتداركه رحمة الله ، فينتبه قبل أن يقع فى المعصية ، وهم من قال فيهم الحق جل جلاله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ ، وهناك من يذنب ولا ينتبه لذنوبه ولا يُبالى بها ، وهؤلاء قال فيهم الحق جل جلاله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

ومنهم من يقع فى الذنب ، ثم ينتبه ويستغفر ربه ويتوب إليه ، وهم من قال فيهم الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ .

إن المعاصى سبب لهوان العبد على ربه ، قال الحسن البصرى رضي الله عنه : هانوا عليه فعصوه ، ولو عزّوا عليه لعصمهم ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

ويقول الحبيب المصطفى ﷺ : « المستغفر من الذنب ، وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه » ويقول أيضاً ﷺ : « إياكم ومحقرات الذنوب ، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ».

* وقطع نهاره فى ذكرى :

والذكر هو استحضار عظمة الله تعالى فى قلب العبد ، فى كل الأحوال ، ولا بد أن يكون مع الذكر فكر ، فالذكر من غير فكر جفاء ، والفكر بلا ذكر عداء ، والذكر مع الفكر وفاء .

يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾.

وانظر إلى الأمر الإلهى عن الحق سبحانه وتعالى حيث يقول :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾.

* والذكر سبعة أنواع :

فالعينين ذكرهما : البكاء ، وذكر الأذنين : الإصغاء ، وذكر اللسان : الشكر والثناء ، وذكر اليدين : العطاء وذكر البدن : الوفاء ، وذكر الروح : الخوف والرجاء ، وذكر القلب : التسليم والرضا .

* ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ⑧ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ﴾ .

ولقد أوصى المصطفى ﷺ أبا ذر بأن يحب المساكين ، وأن يجالسهم وأن يصل رحمه ، ولو جافوه ، وأن ينظر إلى من تحته ، وأن يقول الحق ولو كان مراً ، وألا يسأل الناس شيئاً ، ولذلك كان النبى ﷺ يقول : « طوبى لمن عاشر أهل العلم والحكمة ، وخالط أهل الذل والمسكنة » ويقول أيضاً : « إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » ،

* خلاصة الحديث :

اشتمل هذا الحديث القدسى على خمسة دروس :

درس خلقى « إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ».

ودرس نفسى « ولم يبت مصراً على معصيتى ».

ودرس عقدى « وقطع نهاره فى ذكرى ».

ودرس إنسانى « ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب ».

وسائل الطريق إلى الله

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قال رسول الله ﷺ « ما من مولود يولد إلا على الفطرة ... » ، والمراد أن الله تعالى قد أنشأ الإنسان على فطرة الإسلام ، وخلقه تعالى من أجله ، قال عز من قائل : ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاَّ ليعبُدُون ﴾ . . لذلك وهبه الله تعالى من الملكات جميع ما يتناسب مع مقتضيات الإسلام ، وجعله لايجد من دون الله تعالى السلوان الحق ، فقد أودعه ضميراً يؤنبه ويؤلمه إذا التمس ميادين المكر والحيل ، وغيرهما من السيئات ، ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِه ﴾ ، لأنه شعر بواحة الأمن والسلوان ، ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوساً ﴾ ، لإحساسه بميوله عن الحق .

ومنهم من وهبه ومنحه الله تعالى التألق والتطلع إلى الله ، حتى ينمحى فى محبته ، ويصبح كله لله ، لأن البغية المثلى للإنسان أن تكون له بالله تعالى صلة وارتباط ، ليسلك بهما الطريق إلى الله عز وجل ، ولتلك الصلة وهذا الارتباط وسائل كثيرة نذكر منها ما يلى :

١ـ الإيمان الخالص والعرفان الصحيح بدين الفطرة ، فكان من حكمة الله تعالى ورحمته بالإنسان : أنه كلما ضل الطريق السوى وأخطأ جادة الطريق التجأ إلى الله ربه لينقذه من براثن ما نزل به ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

٢ـ الوقوف على محاسن الكمال والجلال لله سبحانه وتعالى ، من أسماء وصفات . . والوقوف على المحاسن الإلهية قوة تأخذ بالألباب وتمتلك النفوس ، وحسن الله تعالى فى وحدانيته وعظمته وجلاله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ ، فنرى أن الله جل شأنه قد تفرد فى ذاته وصفاته وأنه لا شريك له ، وأن جميع الخلق كلٌّ عليه . .

لذلك تنزه عن الشبيه والمثيل ﴿ ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ وعن الشريك ، فاعلم أنه لا إله إلا الله .

٣ـ اعتراف العبد بأن الله جمله وأحسن إليه ﴿ خلقك فسوّاك فعدلك ﴾ ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ ، ومظهر ذلك تضمنته سورة الفاتحة . .

فإن الله جلت قدرته ، خلق عباده وشملهم بربوبيته ويرعاهم فى جميع شئونهم ، ثم أفاض عليهم من رحمته على اختلاف مظهرها ، حتى قال لهم: **﴿ وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴾** .

٤ـ إن الله بكرمه قد جعل من وسائل الفوز والنجاح للمسلم فى طريقه إليه سبحانه وتعالى التقرب إليه بالعمل الصالح والسعى فى الحياة تحت مظلة التقوى ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ .

وأن هذا الرزق فيه جزء ينفق فى سبيل الله ، **﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾** ، وقد تبلغ المجاهدة فوق التضحية بالمال التضحية بالنفس فى سبيل الله **﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾** .

٤ـ الصبر والمثابرة على ما يصادف الإنسان فى حياته من محن وبلاء ، فعلى الإنسان إذا نزل به بلاء أن يرضى بقضاء الله : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ . .

وفى الصبر والمثابرة عبقرية ، لا

وسائل الطريق إلى الله : التوحيد .. والايمان .. والاعتراف بفضله فى خلق الإنسان .. التقرب بالعمل الصالح .. الصبر والمثابرة .. الدعاء واللجوء إلى الله .. وباب الله مفتوح فاقبل ..

يزال عبيرها ، يفوح من تربة الرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والعلماء والأولياء ، قال ﷺ : « **أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** » ، ولسان حالهم كما عبر عنه القرآن الكريم : **﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾** ، وهؤلاء هم الصديقون الذين ندبنا لله عز وجل أن نكون معهم ، **﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾** .

٦ـ الدعاء ، وهو يدل على شدة الارتباط بالله تعالى ، لينال به المسلم به قوة فوق قوته ، ويقيناً على يقينه . .

وقد فتح الله جل عطاؤه باب الرجاء وقبول الدعاء قال تعالى : **﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾**

وقال ﷺ : « **الدعاء مخ العبادة** »
وقال: « **الدعاء هو العبادة** » .

مع الأخت المسلمة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

خلقت المرأة من ضلع أعوج

يجب أن يفهم الناس حقيقة حديث رسول الله ﷺ فى قوله : « خلقت المرأة من ضلع أعوج » ، بأن مهمتها حنانية فشبهت بالضلع الأعوج ، ولكن اعوجاجه ضرورى جداً ، ليكون صالحاً لمهمته ، ولو كان هذا الضلع معتدلاً ؛ فإنه لا يصلح لمهمته ، لأن الله جعله هكذا ليصون القفص الصدرى للقلب والرئتين ، إذن فعوجه لا بد منه ليؤدى مهمته . والناس تفهم أن ذلك يعتبر سبباً لها ، أو تنقيصاً من قدرها ، نقول : لا ، هذا مناسب لمهمتها التى خلقت من أجلها ، لأن مهمتها حنانية لأنها حملت الأبن فى بطنها ، وتحاول أن تحتاط فى كل حركة من حركاتها ، وتحاول أن تكون بعيدة عن كل ما يؤثر على ما فى بطنها ، فى حركتها كل ذلك مناسب لمهمتها ؛ فشأنها الانحناء على الطفل والعطف عليه وهذا هو معنى الاعوجاج الوارد فى الحديث .

(كخ) كلمة زجر خالدة !

كثيراً ما يهم الطفل بفعل خطأ فنزجره بقولنا : (كخ كخ) ، يذكر لنا ابن الأثير فى (النهاية فى غريب الحديث والأثر) ، عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن الحسن أو الحسين رضي الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة ليأكلها ، فقال له الرسول ﷺ : « ك خ كخ » .. « **أما علمت أنّا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة** » ، وكان الحسن أو الحسين طفلاً صغيراً .

أمثال فى عيون

* بالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب.
* قلوب العارفين لها عيون.
* العيون وجوه القلوب .
* البصيرة فى القلب كالبصر فى العين .
* من قرّ عيناً بعيشه نفعه.
* من قنع بما هو فيه قرّت عينه .
* عين عرفت فذرفت.
* خير المال عين ساهرة لعين نائمة .
* رب عين أنمّ من لسان.

الغرغرة : نفخ وسال . رشّح فلاناً : هيّأه وأهّله زكّاه لشيء

حديث الصحيفة

"سفر المرأة وحدها"

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: « لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ، فقال له رجل : يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجّة ، وإنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا ؟ (أى كتب اسمى بين الذاهبين لتلك الغزوة)

قال ﷺ :

« **انطلق فحج مع امرأتك** »

متفق عليه .

مواقف

★ شهد الحسن البصرى جنازة ، فقال لصاحبه: **أترى لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحاً ؟!** فقال صاحبه : نعم ! فقال الحسن البصرى : **فإن لم يكن هو فكن أنت .**

★ قال رجل للأحنف بن قيس : إن قلت كلمة لتسمعن عشرا ، فقال الأحنف : **لكنك لوقلت عشرا لم تسمع منى واحدة.**

شعر الصحيفة

زفوا النساء عرايا في مصايفهم
جُلُّ من قد ترى ضاعت رجولته
ما كنت أزعم يوماً أن أرى رجلاً
يسر أن تلفت الأنظار زوجته

القهوة والكوليسترول !!

حذرت دراسة علمية حديثة أجرتها المجلة الطبية البريطانية من تناول القهوة بكميات كبيرة ،حيث أنها تعرض الإنسان لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والكبد ، مؤكدة أن تناول خمسة فناجين من القهوة فأكثر يزيد معدلات الكوليسترول فى الدم والإنزيمات فى الكبد ، وذكرت أن حبوب البن المطحونة والمترسبة فى قاع الفنجان تحتوى على بعض المواد التى لها تأثيرات ضارة بالصحة ، ونصحت بوضع مرشح لإعاقة مرور المواد المضرة التى ترفع معدلات الكوليسترول ، حيث إن القهوة المرشحة لها تأثير أقل على الصحة .

الرسابة : ما يرسب أسفل الإناء والنهر والمسيل ،

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(٢)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

يضاف إلى ما سبق : أن بعض من عرّف التصوف عرفه من منطلق ما يشعر به فى مواجده ومشاهداته ... ومن المسلمات عند الصوفية أن التجربة الصوفية باعتبارها ثمرة معرفة مباشرة لا يمكن الاطلاع عليها أى نقلها للآخرين ، لأنه إشارات وعطايا وهبات يعرفها أهلها من بحر العطاء الذى لا ينتهى مدده ، وهذا ما أشار إليه بعضهم بقوله :

مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات [١].

ونتيجة لاختلاف الأحوال والمقامات والأزمنة باعتبار التعبير بأحوال البداية أو النهاية وغير ذلك كثرت تعريفات التصوف وتنوعت.

وعلى الرغم من كثرة هذه التعاريف ، فإنه ليس من الإنصاف أن نصفها كلها بالخطأ ، وإنما يمكن أن يقال عنها بأنها ناقصة ، أعنى أنها لا تصور إلا جزءاً من الحقيقة وجانباً خاصاً تركز عليه الاهتمام [٢].

ومهما يكن الأمر؛ فإن جُلّ التعريفات التى ذكرت ، قد لا تخرج عن اتجاهات أربعة :

١ـ الاتجاه الأول: يربط التصوف بالجانب الأخلاقى [٣].

٢ـ الاتجاه الثانى: يربطه بكثرة العبادة [٤].

٣ـ الاتجاه الثالث: يقرنه بالزهد والتنسك [٥].

٤ـ الاتجاه الرابع: يجمع أصحابه فيه بين الوسيلة والغاية معاً ، ومن ثم يربطونه بالصفاء والمشاهدة [٦].

ناقش بعض العلماء الاتجاهات الثلاثة الأولى وفندها بما لا يدع مجالاً للشك فى عمقها وعدم الوصول بها إلى الغاية من التصوف ، فى حين رجح الجمهور من العلماء الاتجاه الأخير ، الذى يقرر أن التصوف الإسلامى هو الصفاء والمشاهدة . .

ولهذا التعريف شواهد عديدة من أقوال الصوفية . .

ومن المعروف عندهم : أن الصفاء بعد أن يحل عند الإنسان يكون عنده

الاستعداد الكامل للمشاهدة التى هى أسمى درجات المعرفة.

ومن بين الذين أيّدوا قول أصحاب هذا الاتجاه الدكتور عبدالحليم محمود (٧). والدكتور محمد كمال جعفر الذى قال: « إن هذا الاتجاه هو أكثر الاتجاهات روحية وأمسها بجانب التجربة النفسية ذاتها » (٨). والدكتور عرفان عبد الحميد الذى قال: «والحق فإن هذه العبارة « **التصوف صفاء ومشاهدة** » على ما فيها من إية تقدم لنا تعريفاً شاملاً متكاملاً للتصوف» (٩).

أعتقد بعد ذلك أن بعض الباحثين المحدثين قد جانبهم الصواب فى قولهم: « إن التوفيق بين تعاريف أهل السلوك للتصوف دونه خرط القتاد... وإن تعريفات التصوف المتعددة تنبئ صراحة عن حقيقة وادعاء علاقة التصوف بالإسلام وكونه روحه وعصارته » (١٠).

* تاريخ ظهور مصطلح التصوف:

وجدت عدة اتجاهات مختلفة حاول أصحابها بيان نشأة هذا المصطلح.

وكان من بين هذه الاتجاهات اتجاه يقرر أصحابه أنه نشأ مع نشأة الإنسان (١١).

واتجاه ثان: يرى أن المصطلح وجد فى العصر الجاهلى (١٢). فى حين يرى بعض أصحاب الاتجاه الثالث: أنه وجد فى القرن الأول الهجرى (١٣)، بينما يرى أصحاب الاتجاه الرابع أن هذا المصطلح عرف فى بداية القرن الثانى الهجرى (١٤).

وبعد مناقشات مستفيضة استقر رأى جمهور العلماء على ترجيح الرأى الأخير الذى قرر أصحابه أن ظهور مصطلح التصوف كان فى بداية القرن الثانى الهجرى فينقل صاحب كتاب « **التصوف المنشأ والمصادر**» عن القشيرى قوله: « **واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة** » (١٥).

وكذلك من بين من رجح هذا الرأى الشيخ ابن تيمية الذى قال: « وفى أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن الزاهد بلفظ الصوفى » (١٦).

ومما يؤكد ذلك أن كُتّاب التراجم عدوا بعض الصوفية من الطبقة الأولى من طبقاتهم، ومن بينهم الفضيل بن عياض، وذو النون المصرى، وإبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخى وغيرهم ممن كانت وفاتهم فى أثناء القرن الثانى الهجرى وما بعده..

ومن بين من رجح هذا الرأى أيضاً ابن خلدون، ثم الشيخ مصطفى عبدالرازق وغيرهم (١٧).

مستفيض: منتشر، متوسّع،

* أول من أطلق عليه اسم صوفى فى البيئة الإسلامية :

تمدنا المصادر التى بين أيدينا بأسماء ثلاثة عاشوا فى هذه المدة التى ظهر فيها اسم مصطلح « التصوف » وهم :

جابر بن حيان ، وعبد الكريم (عبدك) الصوفى، وأبو هاشم الصوفى، وقد رجح جمهور العلماء أن أول من تسمى بالصوفى من أهل السنة هو : أبوهاشم الصوفى واسمه: أبوهاشم عثمان بن شريك الكوفى الصوفى ، المتوفى سنة خمس ومائة من الهجرة ؛ فقد كان شديد الإخلاص ، يلبس الصوف ، تعلم منه سفيان الثورى كيفية ترك الرياء ، ولا يظن أن هذا المصطلح لم يظهر إلا على أبى هاشم فقط بل ظهر حين كثر لُبْس الصوف فى جماعة الزهاد فقيل عنهم : صوفية ولواحدهم صوفى.

* مصادر التصوف:

يقول بعض المستشرقين: إن الشقة بيننا وبين دراسة مصادر التصوف لا زالت بعيدة [١٨] . . غير أن بعض المنكرين قرر أن مصدر التصوف الإسلامى هو الفلسفة الهندية ، وبعض العلماء يذكر أن مصدر التصوف الإسلامى هو الأفلاطونية الحديث [١٩] . . وهناك من يرى أن مصدره الفلسفات اليونانية، فى حين يرى آخرون أن مصدر التصوف هو المسيحية [٢٠].

وقد ناقش العلماء كل هذه الأقوال بهدوء وانتهى رأى جمهورهم إلى القول بأن مصادر التصوف هى : الكتاب والسنة الصحيحة وسيرة صحابة رسول الله ﷺ وأتباعه [٢١] . على اعتبار أن التصوف فى البداية كان يعنى الزهد ، أو أن الزهد هو الذى أطلق عليه فيما بعد اسم « التصوف ».

* الهوامش :

(١) التعرف (ص ١٠٥) .
(٢) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً (ص ٤).
(٣) الرسالة القشيرية (ص ٢٨١).
(٤) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص١٦٣)
(٥) تلبيس إبليس (ص ١٥٩).
(٦) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ١٦٨).
(٧) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ١٦٨).
(٨) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً (ص ٧).
(٩) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها (ص ١٢٨) .
(١٠) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٣٩) .
(١١) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ٢١٩).
(١٢) تلبيس إبليس (ص ١٨١) .
(١٣) اللمع (ص ٤٢) .
(١٤) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩) .
(١٥) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٤٢) .
(١٦) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٩)
(١٧) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ٢٢٩).
(١٨) أبحاث فى التصوف الإسلامى (ص ٢١٣)
(١٩) التصوف المنشأ والمصادر (ص ٤٩) .
(٢٠) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلامى (٣/ ٤٣)
(٢١) الصلة بين التصوف والتشيع (٢/ ٢٨٩) ،

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

٨٤٦ - ٨٩٩ هـ

تبسيط وتعليق الدكتور

محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الحادية عشر
من هم أهل التصوف

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة ، وأهلية التصوف لذى توجه صادق ، أو عارف محقق ، أو محب مصدق ، أو طالب منصف ، أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الإتساعات ، لا متحامل بالجهل ، أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر ، أو عامى غبى ، أو طالب معرض ، أو مصمم على تقليد ، أو كابر من عرف فى الجملة ، والله أعلم .

بقية العدد الماضي :

★ من هم أهل التصوف :

ذكرنا فى العدد السابق أن منهم المريد لوجه الله الصادق ، والعارف بالله المحقق ، والعارف هو : من كملت أحواله وفنى عن نفسه وتحقق بشهود ربه ، تمكن منه اليقين وتأيد بالرسوخ والتمكين ، وفناء العارف ليس كفناء غيره فهو يثبت الأشياء بالله ، والفانى لا يثبت سوى الله .

العارف يقرر القدرة والحكمة ، والفانى لا يرى إلا القدرة ، العارف واصل والفانى سائر .

★ ومنهم محب مصدق :

شهد إحسان مولاه عليه ، أو طالع جمال الحق لما تجلى عليه ، فحمله ذلك على تعظيمه وإيثار رضاه والاستئناس بذكره عمن سواه ، ونفاذ الصبر عنه وعدم القرار دونه ، وأنشدوا :

أحبك حبين حب الهوى
وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له
فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا فى ذاكا
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وفى الحديث : « . . . ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً » ، وعنه ﷺ : « إذا أحب

الله العبد قال لجبريل : إنى أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : إن الله تعالى قد أحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض » .

وقال سحنون رضي الله عنه : ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « المرء مع من أحب » .

وعلامة صدق المحب الطاعة والاتباع والايثار : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ، إن المحب لمن يحب مطيع .

وقد تواردت أقوال أهل الله فى الحب على هذا المعنى فقال بعضهم : المحبة هى إيثار المحبوب على جميع جميع المصحوب . . وقال آخرون : المحبة هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب ، وقال أبو يزيد البسطامى رضي الله عنه : « سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة » ، وقال يحيى ابن معاذ : « ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده » .

وكما قال الإمام ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه : « ما أحببتَ شيئاً إلا كنت له عبداً ، وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً ، فليس للعبد إلا قلب واحد : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ فمن أحب مولاه أعرض عمن سواه ، أما من أعرض عن مولاه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

★ ومنهم طالب منصف :

فطلب العلم واجب على كل مسلم إذ لا يحل لامرىء أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وقال : « اطلبوا العلم ولو بالصين » ، وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً : « من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » .

ولكنه طلب بانصاف ليس فيه تعصب ولا اسفاف ، ورحم الله الإمام النووى عندما سئل عن الشيخ ابن عربى الحاتمى فقال : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهو مقتضى قول المولى عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ .

والإنصاف هو الاعتراف بالحق من غير توقف ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه وقافاً عند كتاب الله .

ومن الإنصاف العمل بما علم دون التشوف لما بطن ، وفى الحديث : « من يعمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » وقال أيضاً : « كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به » ، ولأن العلم يهتف بالعمل فإن وجده وإلا ارتحل ، وقيل

تشوّف الشيء: وله، واليه: تطلّع.

إن علم بلا عمل وسيلة بلا غاية ، وعمل بلا علم جناية.

وقال الإمام ابن عطاء الله السكندرى ﷺ فى حكمه : تشوفك لما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك لما حجب عنك من الغيوب.

وقال أبو العباس ابن العريف رحمه الله : لا بد لطالب العلم الحقيقى من معرفة الإنصاف ولزومه بالأوصاف ، وقيل : إن الإنصاف من شيم الأشراف.

ومن الإنصاف عدم التجرؤ على العلم والخوض فيه دون دراية ، وقالوا : ثلاثة أرباع العلم فى قول : « لا أدرى » ، وها هى قصة الصحابة الذين جاء أحدهم يستفتيهم فى مسألة فأخذ كل واحد منهم يحيله على صاحبه حتى عاد إلى أولهم مرة أخرى ، خشية أن يفتوا فى دين الله وهم علماء !!

ومن الإنصاف الاعتراف بالحق دون مبالاة بمن قائله ، عالماً أو متعلماً ، شيخاً أو تلميذاً ، وهذا هو قول إمامنا أبو الحسن الشاذلى ﷺ : يا بنى لا تعرف الحق بالرجال ، ولكن اعرف الرجال بالحق .

وصدق ابن البنا السرقسطى فى مباحثه الأصلية حين قال فى وصف طلاب العلم من الصوفية :

وانصتوا عند المذاكرات
واحترموا الماضى معاً والآت
وسألوا الشيوخ عما جهلوا
ووقفوا من دون ما لم يعلموا
وعملوا بكل ما قد علموا
وآثروا واغتفروا واحتشموا
واحتكموا بالعدل والإنصاف
فوردوا كل معين صاف

فلما لم يتعصبوا ولم يتكبروا ولم يجعلوا من جهلهم حجة على الناس ، ولم يفرقوا الدين ولم يمزقوا الأمة ؛ أشرقت قلوبهم بأنوار العلوم ، ولاحت فيها أسرار الفهوم ؛ فأخذوا من العلوم أصفاها ومن الأنوار أبهاها ، ومن الأسرار أسناها وأوفاها .

★ ومنهم عالم تقيده الحقائق :

أى حقائق العلم النافع الذى ينبسط فى الصدر شعاعه وينكشف به عن القلب قناعه ، كما قال الإمام ابن عطاء الله فى حكمه : أى العلم الذى يورث الخشية وإلا كان عليه ، لا له . .وقد قيل : « **ويل للجاهل مرة ، وويل للعالم عشر مرات** » ، ذكره الغزالى رحمه الله ، والأحاديث فى ذلك مشهورة ، معروفة.

والفرق بين العالم والعارف كما ذكره الإمام ابن عجيبة فى الفتوحات الإلهية :

العالم دون ما يقول ، والعارف فوق ما يقول . . العالم يصف الطريق بالنعت ، والعارف يصفها بالعين ؛

لاح: الشيء: ظهر،

لأنه سار معها وعرفها ، والعالم إنما نُعتت له فقط .

العالم محجوب ،والعارف محبوب . . العالم من أهل اليمين ، والعارف من المقربين . . العالم من أهل البرهان والعارف من أهل البيان . . العالم من أهل الفرق ، والعارف من أهل الجمع . . العالم من أهل ﴿ إيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، والعارف من أهل ﴿ إيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . . العالم يدلك على العمل ، والعارف يخرجك عن شهود العمل . . العالم يحملك حمل التكليف ، والعارف يروحك بشهود التكليف.

العالم يدلك على محافظة الصلوات ، والعارف يدلك على ذكر الله مع الأنفاس واللحظات.

العالم يدلك على الأسباب ، والعارف يدلك على مسبب الأسباب .

العالم يدلك على شهود الوسائط ، والعارف يدلك على محرك الوسائط.

العالم يحذّرك من الوقوف مع الأغيار ، والعارف يحذرك من الوقوف مع الأنوار ، فيزج بك فى حضرة الجبار.

العالم يحذرك من الشرك الجليّ ، والعارف يحذرك من الشرك الخفيّ.

العالم يعرفك بأحكام الله ، والعارف يعرفك بذات الله .

العالم يدلك على العمل لله ، والعارف يدلك على العمل بالله .

العالم يدلك على العمل خوفاً وطمعاً ، والعارف يدلك على العمل محبة وشكراً.

★ومنهم فقيه تقيده الاتساعات :

أى تقيده اتساعات الفقه دون التعصب والتقيد الأعمى ، فمن تفقّه ولم يتصوف فقد تفسق ، فأهل الدليل والبرهان عموم عند أهل الشهود والعيان كما قال الإمام أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنه .

ويقول الإمام ابن عجيبة : إن العلوم الرسمية تدرك بالدلائل والبراهين ، فنهايتها الظن القوى ، وهذا شأن الفروع الفقهية ، أما علوم القوم فإنها مواقف وأسرار وكشوفات وأذواق . . حتى يصير ما كان غيباً شهادة ، وما كان علما ذوقا وحالا ، وما كان دليلا مدلولاً ، وما كان نظريا ضرورياً .

فهؤلاء هم أهل التصوف الحقيقيون ، الذين يجب أن يُذكروا إذا ذُكر التصوف وهم : المريد الصادق ، أو العارف المحقق، أو المحب المصدق ، أو الطالب المنصف ، أو العالم المحقق ، أو الفقيه المدقق ، لا المالئ بالجهل ، أو المستظهر بالدعوى ، أو المجازف فى النظر ، أو العامى الغبى ، أو الطالب المعرض ، فما سبب إنكار هؤلاء أو اعراضهم . . هذا هو موضوع العدد القادم إن شاء الله .

من ديوان رجال الله

سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى

الأستاذ / محمود عبد الله

* اسمه ولقبه :

هو : الإمام تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله.

* نسبه وأجداده :

وفد أجداده - المنسوبون إلى قبيلة جذام - إلى مصر بعد الفتح الإسلامى واستوطنوا الإسكندرية حيث ولد ابن عطاء الله ، وفيها اشتغل بالعلوم الشرعية.

وبدأ منذ صباه يتلقى العلوم الدينية واللغوية من تفسير وحديث ، وفقه وأصول ونحو وبيان على علماء الإسكندرية . .

وكان فى هذا الطور الأول من حياته ينكر على الصوفية إنكاراً شديداً تعصباً منه لعلوم الفقهاء ، فما إن صحب شيخه أبا العباس المرسى (عام ٦٧٤هـ) واستمع إليه حتى أعجب به إعجابًا شديدًا ، وأخذ عنه طريق الصوفية ، وأصبح من أوائل مريديه ، وتنبأ له شيخه أبو العباس بمنزلة عالية رفيعة فى العلم والتصوف ، إذ قال له فى بدء سلوكه : الزم ، فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيًا فى المذهبين ، (يعنى الشريعة والحقيقة).

وبعد وفاة أبى العباس (سنة ٦٨٦هـ) أصبح ابن عطاء الله وارث علمه ، والقائم على طريقته من بعده ، وركنًا للطريقة الشاذلية الصوفية ، ثم رحل بعد ذلك إلى القاهرة واشتغل بالتدريس فى الجامع الأزهر . .

وفى ذلك يقول ابن حجر : وكان ابن عطاء الله يتكلم بالجامع الأزهر ، فوق كرسى بكلام يروح النفس ، ويمزج كلام القوم بآثار السلف وفنون العلم ، فكثر أتباعه ، وكانت عليه سمات الخير.

الطور : المرة والتارة . ـــ : الحد . يقال تعدى طوره : أى تجاوز حده . و ـــ : الحال والهيئة

* تلاميذه :

أخذ عن ابن عطاء الله تلاميذ كثيرون ، كما تخرج على يديه فقهاء مشهورون مثل : تقى الدين السبكى شيخ الشافعية ، ووالد تاج الدين صاحب كتاب (طبقات الشافعية).

* مؤلفاته :

(١) لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباس المرسى ، وشيخه أبى الحسن.
(٢) القصد المجرّد فى معرفة الاسم المفرد.
(٣) تاج العروس الحاوى لتهذيب النفوس.
(٤) مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح.
(٥) التنوير فى إسقاط التدبير.
(٦) شرح على قصيدة أبى مدين الغوث فى صحبة الشيخ وآداب المريد .
(٧) الحكم العطائية :

وهى أهم ما كتب ابن عطاء الله ، ويمكن اعتبار مصنفاته الأخرى بمثابة شروح لما انطوت عليه الحكم من الآراء ، ويبدو أنها أولى ما صنفه من المصنفات ، فقد أشار إليها ، واقتبس فقرات منها فى مصنفاته الأخرى .

ويرى المستشرق الإنجليزى الدكتور (أرثر أربرى) فى كتابه (الصوفية) أن الحكم العطائية ظفرت بقبول غير عادى ، كما يشهد بذلك العدد الكبير من الشروح ، منها ما يلى :

(١) إيقاظ الهمم فى شرح الحكم لابن عجيبة.
(٢) غيث المواهب العلية فى شرح الحكم العطائية.
(٣) شرح الشيخ الشرقاوى.
(٤) شرح الحكم للشيخ زروق ، وتتفق المصادر فى أنه كتب سبعة عشر شرحاً كاملة ، لتعلقه الشديد بها.

* وفاته :

توفى ابن عطاء الله السكندرى بالقاهرة ، ودفن بها سنة ٧٠٩ هـ ١٣٠٩م ، وذلك بالمدرسة المنصورية ، وقبره تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبّانة الإمام الليث .. وقد قام أخونا فى الله المرحوم المهندس الحاج (عبد الحليم مجاهد) ببناء هذا المسجد بتوجيه من السيد رائد العشيرة المحمدية وتأييد من الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود ، بعد أن كاد أن يندثر ، شأن مراقد الكثيرين من خيرة رجال الإسلام بهذه المنطقة ، وبغيرها من مجمعات مقابر المسلمين ..

رحم الله شيخنا ابن عطاء الله وأشياخه وأشياخنا فى الله أجمعين .

الجَبّانةُ : المقبرة - ج جبابين.

وسطه ، وصميم العضو : عظمه الذى به قوامه .

فى مجلس الفتوى

الرؤيا المزعجة والشيطان فى الصلاة

لفضيلة الإمام الرائد

الخيال ج أخيلة ، وخيلان .

*** الشيطان فى الصلاة :**

فى البريد سؤال يكثر توجيهه عما يصرف الإنسان فى الصلاة من الأفكار الطارئة والصور والأخيلة الذهنية والشيطانية المختلفة.

*** الجواب :**

إن النبى ﷺ يقول : « **ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها** » أى أن أجر الصلاة مقدر بقدر ما يعقل الإنسان من صلاته ، وما يكون فيه منها مع ربه ، وعندما يحاول الشيطان أن يشغله عن ربه ، فعليه أن يدفعه ، فهذه المدافعة عبادة من صميم الصلاة يؤجر عليها الإنسان ، وهى التى تدل على الحضور مع الله ، وعلى عقل الصلاة .. وقد أخرج أبو داود عن أبى زميل : قلت لابن عباس : ما شئ أجده فى نفسى من الشك ؟ ، فقال لى : إذا وجدت فى نفسك شيئاً من ذلك فقل: **﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ﴾** أهـ .

وظاهر هذا : أن الشيطان لا يزال يلؤم حتى يدخل بالشك الخبيث على القلب فى الصلاة وغير الصلاة ، فتكون مدافعته بمثل ما جاء عن ابن عباس ، وهذه المدافعة هى عين الإيمان أو الحضور ، مهما كان وجه الشك ولونه ..

وفى مسلم عن عثمان بن أبى العاص : قلت : يا رسول الله ، إن الشيطان حال بينى وبين صلواتى وبين قراءاتى ، يلبّسها علىّ ، فقال النبى ﷺ : « **ذلك شيطان يقال له (خنْزَب) ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفلَ على يسارك ثلاثاً** » ، قال : ففعلت ذلك ، فأذهبه الله عنى..

ومعروفة قصة الصحابى الجليل الذى الذى شكى إلى النبى ﷺ ما يجد من الشك ، فقال له ﷺ : كيف تجد قلبك فأجاب بأنه يجد شيئاً ، فهون النبى ﷺ عليه الأمر ، وأبلغه أن ما يجده إنما هو عين الإيمان .

لؤم فلان : دنؤ أصله ، وشحّت نفسه فهو لئيم

*** الرؤيا المزعجة :**

وفى البريد سؤال عن الرؤيا المزعجة وماذا يعمل الإنسان معها ؟ .

*** الجواب :**

وقد أخرج البخارى ومسلم وبقية الجماعة ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمٰن قال: سمعت أبا قتادة بن ربعى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فليبصق على يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها ؛ فإنها لا تضره إن شاء الله** » . .

قال أبو سلمة رضي الله عنه : إنى كنت لأرى الرؤيا ، هى أثقل علىّ من الجبل ، فلما سمعت هذا الحديث كنت لا أبالى بها ، وفى رواية « **إنى كنت لأرى الرؤيا تمرضنى** » ، حتى سمعت أبا قتادة يقول : إنى كنت لأرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به ، وليتفل عن يساره ، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فإنها لا تضره** » .

وفى مسلم وأبى داود والنسائى عن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها ، فليبصق عن يساره ، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه** » .

*** والخلاصة :**

أن النبى ﷺ أمرنا عند الانزعاج من الحلم (والحلم من الشيطان ، والرؤيا من الرحمٰن) ألا نحدث بهذا الحلم ، وأن نتفل على يسارنا ثلاثًا ، وأن نتحول عن الجنب الذى كنا نتام عليه ، وأن نستعيذ بالله من الشيطان ، وأن نستعيذ بالله كذلك من شر هذا الحلم ، ونسأل الله ألا يضرنا به ، فإنه لا يضر إن شاء الله تعالىٰ ، بقدر ثقة العبد فى كلام الرسول ﷺ وإيمانه بخبره الصادق .

وعلى المفسر أن يفسر الرؤيا على خير وجوهها، وأجمل تأويلاتها ، فلهذا دخل كبير فى تحقيقها ، وكما جاءت به الأخبار ودل عليه علم النفس فى القديم والحديث.

جاء رجل إلى ابن سيرين ، وقد أزعجه أن رأى فى منامه ملك الموت ، فسأله : كم بقى من عمرى ، فأشار إليه بأصابعه الخمسة ، وقد تبلبل قلب الرجل : هل بقى من عمره خمس سنوات أو شهور أو أسابيع أو أيام ؟! ، وكاد الحزن أن يقتله ، فقال له ابن سيرين : هوّن عليك ، إنما يقول لك الملك بإشارته أنه لا يعلم متى تموت ، فإن موعد الموت من الأشياء الخمسة التى احتفظ الله بسرها ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ .

وهكذا كان التأويل الأفقه بردًا وسلامًا وحقيقة لا شك فيها.

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ الاجتماع التأسيسى للمركز العلمى الصوفى :

فى الثامن من المحرم ١٤١٨هـ ، ١٥ مايـو ١٩٩٧م انعقد الاجتماع التأسيسى للمركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى ، التابع للعشيرة المحمدية .. تم الاجتماع بدار السيد الدكتور حسن عباس زكى وزير الاقتصاد السابق ، حضر الاجتماع جمع يزيد على الأربعين من خيرة علماء التصوف المتخصصين ، تم فى الاجتماع اقتراح اللجان والتعريف بالفكرة .. واستمر الاجتماع قرابة أربع ساعات.

★الاجتماع الأول لمجلس إدارة المركز العلمى الصوفى :

وفى الثاني والعشرين من المحرم ١٤١٨هـ ، ٣٠ مايو ١٩٩٧م ، عقد الاجتماع الأول لمجلس إدارة المركز العلمى الصوفى ، ونوقشت بعض فصول لائحته ، وبعض ما يتعلق من خطط العمل ، كما نوقشت اقتراحات تشكيل لجان العمل ..

★مجلس إدارة المركز العلمى الصوفي :

(١) الأخ الوزير/ حسن عباس زكى
(٢) الأخ الوزير / إبراهيم الدسوقى مرعى
(٣) الأخ الوزير / أحمد على كمال
(٤) الأخ السفير / وحيد رمضان
(٥) الأخ الدكتور / مصطفى محمود
(٦) الأخ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا
(٧) الأخ الدكتور / على جمعة
(٨) الأخ الدكتور / إبراهيم الجيوشى
(٩) الأخ الدكتور / محمد عبد السميع جاد
(١٠) الأخ الدكتور / الحسينى أبو فرحة
(١١) الأخ الدكتور / صوفى أبو طالب
(١٢) الأخ الدكتور / نشأت ضيف
(١٣) الأخ الدكتور / مصطفى الشكعة
(١٤) الأخ الدكتور / جودة المهدى
(١٤) الأخ المستشار / أبو المواهب التونى
(١٥) الأخ القاضى / مصطفى سعفان

★ لجان المركز العلمى الصوفى:

وقد تم تكوين عدد سبع لجان عمل بالمركز ، اختير لهذه اللجان نحو خمسة وسبعين من كبار علماء التصوف المتخصصين ، وهذه اللجان هى : لجنة السكرتارية ، ولجنة الخدمات العامة ، واللجنة المالية ، ولجنة الفتوى والبحوث ، ولجنة المكتبة والتحقيق والنشر ، ولجنة الإعداد للمعهد والمعجم ودائرة المعارف ، ولجنة الإعلام والعلاقات العامة والمتابعة ..

ثا : فلانا : اختبر قوّته قبل أن يقاتله ،

ش الشيء : تناوله .

★ أعضاء من خارج مصر :

وقد تم اختيار عدد من كبار علماء التصوف خارج مصر ، ليقوموا برسالة المركز فى تنشيط التصوف الإسلامى وعلومه ، وتطهيره من أدعيائه وردع خصومه أعدائه ، ومن هؤلاء السادة : .

السيد / محمد علوى المالكى (الحجاز).	الشيخ / محمود سعيد ممدوح (الإمارات)
السيد / يوسف هاشم الرفاعى (الكويت)	الشيخ / محمد عبد الهادى العجيل (اليمن)
السيد / محمد الهاشمى (الإمارات)	الشيخ / على الجفرى (اليمن)
الشيخ / أحمد القطعانى (ليبيا)	الشيخ / إبراهيم بن على (جزر القمر)
الأستاذ / محمود الغراب (سوريا)	الشيخ / صالح إبراهيم (نيُجيريا)
الأستاذ / محمد البشارى (فرنسا)	الأستاذ / محمد البنانى (المغرب)
الأستاذ / يونس جوفوروا (فرنسا)	الأستاذ / محمد مراد (الأردن)
الشيخ / عبد العزيز الغمارى (المغرب)	الدكتور / محمد بشير (السنغال)
الدكتور / بدر الدين الشربجى (أمريكا)	الأستاذ / محمد رشاد (ألمانيا)

ارتجل الكلام : ابتدعه بلا رويّة .

★ المركز وأهدافه :

يعتبر المركز هيئة علمية تابعة للعشيرة المحمدية ، بمقتضى ما لها من حق مزاولة الأنشطة العلمية والثقافية ، حسب قرار اشهارها رقم (٦٧٥) طبقاً للقانون (٣٢) لسنة (١٩٦٤م) والقرار الجمهورى (٧٥٠) لسنة (١٩٦٨م) .. يهدف المركز إلى إحياء التصوف فى الأمة ، ونشره على كافة مستوياتها ، وبين كل فئاتها ، وفى مختلف أوجه أنشطتها ، بكل ما يحمله من حب وأدب رفيع ، وروحانية وإسلام ، وتقدم وحضارة ، وبر وإخلاص ، وإخاء وتعاون ، كذلك والدفاع عنه ، ورد الشبهات من حوله ، وترشيد دعوته ، وكشف أدعيائه ، وردع أعدائه.

★ قصيدة شعرية :

وفى الاجتماع التأسيسى بمنزل الدكتور حسن عباس زكى ختم اللقاء بقصيدة شعرية ارتجالية ألقاها الدكتور / محمد الفاتح مرزوق القائم بأعمال العشيرة بـ (بيا / بنى غى) فسجلناها هنا للتاريخ .. قال أكرمه الله :

يا من سعو لأمانة العلماء ... الله فى قومى وفى الأبناء
أهلاً بميراث النبىِ وآله ... أهلاً بكم يا سادة النصحاء
أنتم خلائف علم أحمدَ نورنا ... وبكم تضاء مسيرة الآراء
دار الوزير بكم تناهى عزها ... فخراً بنور نبينا الوضّاء
ها قد تحملتم أمانة دعوة ... ذوقية العرفان من حكماء
عُرضَتْ على السبع الطباق فأشفقت ... وأبين من ضعفٍ ومن اعياء
يا عالمى هدى النبى وروحه ... ورواحه قصداً وحق وفاء
ندبتكمو للحق أصوات الألى ... عاشوا عشيرة سيّد الشفعاء
إن العشيرة نبت غيث المصطفى ... كم قاومت ، ما ساومت فى الداء
فتصوفى السلفى نهج عشيرة الـ ... هادى الأمين محمد العظماء
إ ن التمصوف والتمسلف أنهكا ... جسم الغيور بسائر الأعضاء
بين التمسلف والتسلف سادتى ... ما بين أغوار وكل سماء
لجج التمسلف عدة لعدونا ... وعدونا ينساب فى الظلماء
أما التمصوف سادتى فجراحه ... تدمى أسىً ، ترمى بكل بلاء
الجاهلون تمشيخوا وتألهوا ... والذاهلون غدوا من الكبراء
وغدا التصوف فى الجموع دراهمًا ... تجبى من البلهاء للدخلاء
يا ما طعان المدعين تناوشت ... باسم التصوف من ذُرا الأهواء
ضلوا وغرهم ادعاء زائف ... والحق من دعواهم ببراء
شيخى (زكى الدين) قد أهدى لكم ... صحف الفخار وبلسم الأدواء
هيا اكتبوا فيها معالم رشدكم ... ما يذخر العظماء للأحياء
جدوا إلى نشر التصوف جهدكم ... بل جِددوا للحق ثوب رواء
وخذوا بحزم الرأى فيمن دأبه ... نصبُ التدابر حيلة الضعفاء
ودعوا التردد ، كم أهان مواهبًا ... وأهال فوق الدر ترب فناء
لا تتركوا أعقابنا لدعاية التـ ... بديع والتدجيل والإغواء
يا عزكم لو تفتحون لهم منا ... فذ أفقهم فى حجة وصفاء
حق التصوف ، ياله من دعوة ... علوية النفحات والآلاء
إن التصوف ثروة لا تنتهى ... تغنى ولو كانوا من الفقراء
ثم الصلاة على النبى وآله ... ورجاله وصحابه النجباء

★•★•★

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

الثمن

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون
العدد الثالث

ربيع الأول ١٤١٨ هـ
يوليو ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

في هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ربيع الأول ١٤١٨هـ

العدد الثالث — يوليو ١٩٩٧م

نحو المجتمع الربانى

عودة إلى الله

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

تهل علينا ذكرى رسول الله ﷺ كل عام بالخير واليمن والبركة .. وتجعلنا نستعيد الكثير من سيرته ﷺ ، ونستنبط الكثير من أحواله ﷺ .

ومع كل هذا ننظر إلى ما وصل إليه حالنا .. فى علاقاتنا بالله .. وعلاقتنا بالناس .. ننظر إلى أحوالنا كأفراد .. وأحوالنا كمجموع .

ما وصل إليه حال المسلمين فى المجتمع الدولى بحاجة إلى وقفة حاسمة حازمة .. قضية القدس .. قضية الشيشان .. قضية البوسنة .. ما يحيكه اليهود والغرب كل يوم ضد الإسلام .. إلخ .

ما وصل إليه حالنا فى الداخل من تمزق وتشرزم واختلاف على توافه الأمور .. إن أمر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها : كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بالإيمان ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ ..

لم يكن الحل يوماً مؤتمراً يعقد ، أو ندوة تقام ، أو تصريحات رنانة ، أو شجب أو استنكار .. الحل هو العودة إلى الله ، الفرد الصالح ، الذى يقوم بالعمل الصالح ، فى المكان الصالح ، والذى حصيلته مجتمع صالح ، مجتمع ربانى .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* عمليات سرقة الأعضاء :

بعد الحملة المقصودة من بعض الصحف والمجلات حول التبرع بالأعضاء ظهرت ظاهرة الجرائم المتعـددة فى الأماكن المختلفة .. فى مـستشفى واحد فى الأسكـندرية ١٨ حالة وفاة فى أسبـوع واحد مما أوحى بوجود شـبهة جنائيـة ثبتت وتأكـدت بالتحقـيق المبدئى .. وفى إحدى مـستشفـيات القاهرة تم ضبط القـائمين على ثلاجة التشـريح بعد أن وجدوا جثثاً تنقص منها قرنـية العين .. هل تحولت المستشـفيات إلى مجازر أم إلى أوكـار للسرقات .. وهل يعنى هذا أن هناك عصـابات (المافيا) للتجارة بالأعـضاء وراء تلك الحملة الصحـفية التى تسخر الدين لأهدافها ؟!..

* الغاء قرار منع الختان فى مصر :

أصدرت مـحكمة القـضاء الإدراى بالقاهرة حكمـاً بإلغاء قرار وزيـر الصحة الدكـتور إسماعـيل سلام بمنع إجراء عـمليات الختان .. كانت مـحكمة القضاء الإدارى قـد حولت القضية إلى هيئة مفوضى الدولة .. وفى الهيئة أعد المستشار جمال يوسف زكى تقريراً قدمه لمحكمة القضاء الإدارى ، أكـد فيه خلو التشريع الإسلامى والقـانون الوضعى والعرف من نص حاسم يوجب من حيث الأمر أو النهى ضرورة ختان الأنثى .. وأكد فى الوقت ذاته أن الختـان كان فيه إشـارة من السنة.. والسنة هنا يجب أن تؤخذ وتفـهم من ناحية كونهـا أمرا تنظيمياً للختان .. وأكد التقرير أن ختان الأنثى مشروع فى الإسلام لا يجوز تجريمه .. صدر الحكم بإلغاء قرار وزير الصحة وما يترتب عليه من آثار.

* احتفال الأوقاف فى المولد النبوى :

تنظم وزارة الأوقاف احـتفالهـا السنوى بالمولد النبوى الشـريف .. يتم خلال الاحـتفال هذا العام تسليم الرئيس مبـارك درع وزارة الأوقاف لخدمة الدعوة الإسلامـية .. وهو عبارة عن نموذج لقبة الصخرة المشرفة ، وذلك تذكـيراً بواجب المسلمين نحو المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين .. كما يتم تكريم عدد من علماء مصر والعالم الإسلامى .

كلمة الرائد

خواطر وذكريات ثائرة

فى ذكرى المولد النبوى

المسلم مجلة العشيرة المحمدية

الناس فى استقبال ذكرى المولد النبوى الأكرم أنماط ومستويات ، ومذاهب وأخلاق ؛ فمنهم من يستقبله فرحا معبرا عن غبطته بما يوفقه الله تعالى إليه ، من قول طيب أو عمل مبرور ، مستبشرا مبشرا سواه ، معتبرا متذكرا ومذكرا بنعمة الله وحق رسول الله ﷺ ، محدثا كان أو كاتبا أو شاعرا أو محبا صادقاً له نصيب من الفيض والمدد ..

ومنهم من لا يهتم بشئ فى هذه الذكرى إلا بالتشغيب والمخالفة ، وتسفيه ما يندفع إليه الناس من المباحات ، بحكم حبهم الخالص لنبيهم ﷺ ..

فمن ذكر منهم نوره ؛ قالوا : كفر !! ومن ذكر غرائب معجزاته ؛ قالوا : خرّف !! ، ومن انفعل بصيغ الصلاة والسلام عليه ؛ قالوا : تبدع ،ومن نسبه إلى العصمة ، قالوا : تفسق !! ، ومن ذكر أبويه أو عمه بالخير ؛ قالوا : تزندق !! ، ومن حاول تمجيده ؛ قالوا : فجر !! ، ومن توسل به إلى الله ، قالوا : أشرك !! ، ومن أحب أهل بيته ﷺ ؛ قالوا : تبطن !! ، ومن زار قبره أو قبور أبنائه ؛ قالوا : توثن !! ، ومن ذكره بالسيادة أقاموا الدنيا وأقعدوها عليه !!..

ذلك فى الوقت الذى قد يذكر فيه أحدهم ولى نعمته الدنيا ، والمخصوص

بولائه العـاطفى من رؤوس المذهبيـة الكريهة ، فـيقـول : « مولانا أميـر المؤمنين صاحب الجلالة الملك المعظم » فيضفى عليه من ألقـاب الألوهية ما لا يطيقه فقه ، ولا يرضاه توحيد ، ولا يعرفه دين من عنـد الله ولا تجديد ، ومع هذا فهو متعين عندهم ومفروض.

وأنت إذا ما خاطبت أحدهم ،دون أن تقـدم بين يدى (اسمه) لقب الأستاذ أو الإمام ،أو الشيخ أو الدكتور أو المهندس أو الضـابط مثلاً ، رماك بالعظائم ، وربما قدمك للقضاء بتهمة (قلة الأدب) على الأقل !! . .

فإذا وازنت له مع الفارق بين هـذا وبين النـطق بسيادة سيد البشـر غير منازع ، راغ منك وزاغ ،وستر الحقد والعصبية وسـوء الأدب ، بالعـذر الذى هـو أقبح من الذنب ، وربما تماكر ، وتداهى ، وقال : إنه ﷺ ليس فى حـاجة إلى تمجيد بعد أن مجده الله رب العالمين .

فنقـول : إذا كـان الله قـد مـجـده ،فلمـاذا تخالـف أنت عـمـا اختـاره الله وقضى به ؟! وإذا كان النبى ﷺ ليس بحـاجة إلى ذكر السيادة والتمجـيد ، فهذا حق ، غير أننا نحن فى أشد الحاجة إلى الأدب معه بتقرير هـذه السيادة وتكريـرها (ولو فى غير ما ورد فـيه نص) إلا أن يكون هـناك مـن هـو أحـق بالسـيادة مـنه ﷺ ، ومستحيل أن يكون . .

ثم هم مـصابون بالحـمى الرعده . وبكل مـا فى العصـبيـة من تشنج وتقلص واستقطاب وصرع ، إذا ذكر ﷺ بخصيصة تميـزه عن سائر البشر ، خصوصاً بعد مماته ؛ فحياته ﷺ عندهم لا تختلف عن حـياة أى صعلوك منهم أو من غيرهم ، إلا بمجرد الأمانة فى تبليغ الوحى ، ثم هو بعد الموت جسد رميم ، مثل جسد كل بشر ، مسلم أو يهـودى أو مجوسى ، أو صابئى أو مـسيحى أو بوذى ، لولا أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، بل ربما كان لهم عليه مآخذ وريبة !!.

فمن زار قبره عندهم أذنب وأثم ، ووجب أن يسـتتاب ،ومـن تـوسـل بجاهـه ارتد ، وحقت عليه كلمـة العذاب ، ومن مدحه بـ (بردة البوصيـرى) استوجب التكفيـر أو على الأقل التعـزير ، ومن صلى عليه بـ (دلائل الخيرات) استـحق جهنم وبئس المصير !! ومن مدحه بشئ من كلام السادة أخرجوه من دين الله.

ألست ترى أحدهم ينحط ذوقاً وفقهاً ،وأداء وأدبا ، فيفاخر : إن عصاه أفضل أو أنفع من النبى ﷺ فى قبره !! . . ويزيد سفاهة ، بأن يعمد إلى بعيره ، فيقسم عليه بالنبى أن ينهض ، فطبعاً : لا ينهض البعير ، فيضربه بالعصا ، فينتصب قائماً !! ثم يتخذ من هذه القضية الحيوانية الغبية ،حكما على القضايا الإنسانية والسماوية !! على حين أن الأمر سهل ،والحجة لدينا ملزمة ،فهو لو أقسم على بعيره بالله تعالى ، لما قام البعير قطعا فهل تكون العصا فى هذه الحالة أفضل من الله !! (ونستغفر الله ونتوب إليه) لقد فقد هؤلاء صفة الحياء ، بعد أن فقدوا التعقل والأدب .

لقد ظن الرجل الذى أقسم على البعير ، أن البعير عاقل ، وأنه عالم باللغة العربية !! . . ومن يصل به الأمر إلى هذا الحد من الإسفاف والحماقة والسفه ، فقد استوجب الإشفاق وعدم الحساب ، فهو ممن رفع عنهم القلم !! .

وفى الحديث الثابت : كان ﷺ يقول : « **اللهم اجعل لى نوراً ، واجعلنى نوراً ، وزدنى نوراً** » . . وها هو ذا العلم المعملى التجريبى الحديث الذى لا يقبل طعنا ولا لجاجة ، قد قرر أن جميع الكائنات على جميع المستويات أصلها الذرة ، والذرة كهرباء وطاقة وإشعاع (أى نور) فكل الأكوان بما فيها ومن فيها أصلها النور فالنبى ﷺ علما وعقلاً نور !! .

إن الخواطر تزدحم على نفسى بكثرة كاثرة من مهازل هؤلاء الناس الذين يصرفون الأمة عن مهماتها وملماتها الكبرى ليشغلوها بتوافه قشرية سطحية ، تمكن لعدوها من عقيدتها ، وتفتح له أبواب التقحم عليها ، وهى توزع الأمة أوزاعاً وتفرقها فرقاً ،وتمزقها تمزيقاً وتجعل من الوالد عدوا لولده ،ومن الأخ عدواً لأخيه ، لا يجتمع معه فى مسجد ولا يظاهره على عبادة ،وتجعل من القرية ، بل من الضيعة والعزبة ، طوائف يحارب بعضها بعضا إلى درجة العراك بالأيدى والعصى ، وربما إلى ما وراء هذا ، مما يقطع الأرحام ،ويفتت الأكباد باسم (الدين) الأسيف و (السنة) المظلومة و (التوحيد) المفترى عليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . .

الإصــلاح الديــني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(٥)

آمن المسلمـون الأوائل بالحقـائق الغيبـية واسـتقـرت فى عقولهـم وظل الأمر كـذلك ومــا زال ، وهو الذى يربط المسلمين بـالفـهم الصـحـيح للإسـلام ، وبالمصادر الإسلامية وهى الكتاب والسنة وفهم السلف .

وكلما كان المسلم أقرب إلى اتباع سنة الرسول ﷺ كان إلى السعادة أقرب لأنه ﷺ يسلك طريقه فى الحياة وفقاً للوحى وبعلم تام وحكمـة بالغة شاملة للإنسان فى كل الأحوال . .

كـمـا أنه ليس للجند والعـسكر أن يسـألوا عن حكمـة وأسـبـاب وعلل الأوامر العسكرية ؛ بل عليـهم تنفيذها فوراً بلا تردد ، وإلا أصبح أمر المعارك فوضى وليس لهم أن يناقشـوا مصدرها فما بالك بالحـق جل وعلا ، وما بالك بأوامر الرسـول ﷺ . . على أنه يمكننا أيضاً شـرح الحكمة فى اتبـاع السنة فى الآتى :

(١) تمرين المسـلـم بطريقـة منـتـظمـة على أن يحيا دائما فى الحال من الوعى الداخلى واليـقظة وضـبط النفس وهذا يؤدى إلى التخلص مـن الأعــمـــال والعادات العفوية ، فالعادات والأعمال التى تقوم عـفواً لساعة تقف عـثرة فى طريق التقدم الروحى للإنسان ، عكس العادات المطلوبة مسبقاً والمعروف آثارها السـاميـة كالصـلاة والزكـاة والصدقـة والحب والرحمة والمهادنة وصفاء القلب والرضا .

(٢) تحقـيق نفع المسلمين اجتـماعـياً لأنهم باتبـــاع السنة تصـبـح عـاداتهم وطباعهـم متماثلة ، وتتـقارب الفوارق ولا تتنافر أخلاقياتهم .

(٣) ضـمــان الهــداية إلي الحـيـاة الإنسانية الكاملة الكفيلة بتحقيق السعادة

والحياة الطبيعية لأنه ﷺ يعمل بوحى إلهى .

يقول توينبى المؤرخ : إن مشكلة الحضارة الغربية كمشكلة الحضارات السابقة فى التردى إلى عبادة وثن من صنع المجتمع ، وهو تأليه الدولة السائد الآن بين ٩٠ ٪ من سكان العالم لقد أدي هذا التأليه إلى إنهيار ١٤ أو ١٦ حضارة سابقة من عشرين حضارة وتأليه اليوم أشد ارهاباً لأنه تدعمه إيدلوجيات وتمكن له التكنولوجيا الحديثة ، سواء فى وسائل الإعلام أو غيرها . .

إن التعصب للدولة الإقليمية قد تستر خلف الاشتراكية الوطنية في النازية والفاشية ، والقول بأن هزيمتهما فى الحرب العالمية الثانية قد أدى إلى القضاء على النزعة الحربية موضع شك كبير ، وتعد هذه الأنظمة تأليها للدولة لأن النظم الدكتاتورية تعد صورة مماثلة لعبادة قيصر ، فضلا عن أنها تعد غيرها شعوباً بربرية ، ولا يزال الفراغ الروحى مستبداً بالنفوس فى الغرب فانفتحت الأبواب لتدخل شياطين التعصب للدولة ، وتستبدل بعبادة الله الواحد وثنا اسمه عبادة الدولة كما تستبدل الأديان أيديولوجيات من صنع المجتمع ، ولقد أراد بعض الفلاسفة [illegible] بديلة عن الدين كفكرة دين الإنسانية أو الماركسية و اليهودية وتمنى الناس بفردوس على الأرض بديلاً من نعيم الجنات ، إن أزمة المجتمع الغربى هى فى جوهرها أزمة روحية وليست مادية .

أما فى الإسلام : فالطاقة فى الإيمان تمليه فى أكثر أحوالها ، تعتمد على الرشد والنقد وقوا مدها العصر العلمى الأخير بمدد لا يغنى من الحجج والبراهين . . وهكذا يصبح من السهل استعادة استقلالنا فى مجال الأفكار ، ولن يتحقق هذا الإستقلال إلا بتعديل جزرى من مناهج دراسة الثقافة الأوربية لكى ننقذ أجيالنا من روح المدنية الغربية ونستبدلها بسعة الثقافة الإسلامية وغناها .

وإن الغرب ينظر إلى الإنسان على أنه كتلة من الأنسجة ، مضافاً إليها عقل إليكترونى أو كمبيوتر فى رأسه يدير هذا الجهاز ، وإن الكون عبارة عن مرئيات ومحسوسات .

وقد منى الإسلام بخصوم وتيارات إلحادية وإباحية ترد علينا من الداخل والخارج تضلل الشباب وتهدم العقائد ، وتنذر بشر مستطير.

ومهمة الدعاة المخلصين أن يعيدوا للإسلام روحه وقوته ويصححوا المفاهيم ،كما فعل الصوفية الذين تعرضوا للهجوم العنيف ، وتشويه معالم

التصوف ، ولكن الله جل وعلا حفظهم وصانهم من المطاعن.

ولعله من المناسب فى هذا المقام أن نتحدث عن الحركة الصوفية فى الإسلام لأنها وسيلة لإحياء المناهج الدينية السليمة.

فالتصوف علم قال الشيخ أحمد بن زروق عنه : أنه قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه ، وصلاح الأعمال وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام والأصول وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب للأبدان وكالنحو لإصلاح اللسان .

والتصوف يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية الباطن من الرزائل ، وهو تدريب للنفس على العبودية .

وإنكار بعض الناس على لفظ الصوفية بأنه لم يسمع فى عهد الصحابة والتابعين مردود عليه إذ كثير من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الصحابة واستعملت كالنحو والفقه ، كما أن السبب فى عدم انتشار الصوفية فى صدر الإسلام أنه لم تكن هناك الحاجة إليها فى وجود الرسول الأعظم ﷺ وصحابته الذين كانوا القدوة والأسوة والشمس المضيئة ؛ فالمجتمع لم يكن يحتاج إلى نجوم كما أن لفظ الصحابى أو التابعى الذى ينم على الرابطة المضيئة بالرسول ﷺ لا يعلو

التصوف يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية الباطن من الرزائل . وهو تدريب للنفس على العبودية.

عليه لفظ آخر كالصوفى أضف إلى ذلك أن أهل العصر الأول كانوا أهل ورع وتقوى وأصحاب مجاهدة بحكم قرب اتصالهم برسول الله ﷺ ؛ فكانوا يتبارون فى الاقتداء به ﷺ .

فلم يكن ثمة سبب يدعو إلى تلقينهم علما أوشرحاً لطريق الوصول إلى الحق جل وعلا ؛ لأنهم قائمون بذلك فعلا مثلهم فى ذلك كما قال الدكتور أحمد غلوش كمثل العربى الذى يعرف اللغة العربية بالتوارث حتى أنه ليعرض الشعر بالفطرة دون أن يعلم قواعد اللغة ، فمثل هذا لا يلزمه أن يتعلم النحو والبلاغة ، ولكن قواعد النحو والبلاغة تكون ضرورية عند تفشى اللحن؛ فالصحابة والتابعون وإن لم يتسموا باسم الصوفية فإنهم كانوا صوفيين فعلاً . .

- يتبع -

مؤلف إيقاظ الهمم + البحر المديد + الفتوحات الإلهية

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

قدمنا فى العدد الماضى الجزء الأول من تفسير سورة الفاتحة للإمام الشيخ أحمد بن عجيبة ونستكمل فى هذا العدد شرحه لهذه السورة المباركة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » ..

.. وإن كان نظراً فى كيفية التلفظ به فهو علم القراءة ، ومرجعه إلى علمين : علم التجويد ، وعلم الرواية

فأما علم التجويد : فهو علم يعرف به مخارج الحروف وكيفية مدها وقصرها وتخفيفها وتسهيلها ، وترقيقها وتفخيمها ،وهو مقرر فى محله ..

وأما علم الرواية ، فهو معرفة الرواة وأحوالهم ، وتاريخ وفاتهم، وسيأتى فى المقدمة شىء من ذلك إن شاء الله تعالى ..

وإن كان نظراً فى فهم معناه فهو علم التفسير ، وحاصله معرفة الناسخ والمنسوخ ، وأسباب النزول ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة ، والعلوم كلها فى كتاب الله تعالى تُقتنص بواسطة التفسير ، وفهم أهل الحقائق والإشارات.

والتفسير فى اللغة : الكشف والإيضاح .. وفى الاصطلاح : هو العلم الباحث عن معانى القرآن الظاهرة إفراداً وتركيباً ، وما يتوقف عليه خاصاً به أو كالخاص .. بالمعانى الظاهرة احترازاً عن فهوم أهل الإشارات ، فإنها ليست بالتفسير المتعارف ، بل هى خارجة عما تؤديه العبارة ، وسيأتى الكلام عليها فى المقدمة الرابعة إن شاء الله تعالى.

وقولنا : (ما يتوقف عليه ذلك خاصاً به) أى كأسباب النزول (أو كالخاص به) أى كالناسخ والمنسوخ ، فإنه وإن كان قد يقع فى السنّة أيضا ، فالسنة والكتاب أخوان ، بخلاف اللغة والإعراب والبيان ، فلا تدخل فى

التعريف ، وإنما هى كمال فى المفسر أو شرط على ما يأتى إن شاء الله فى شروط المفسر .

وأما موضوعه ؛ فالقرآن عظيم ، وواضعه : قيل : هو النبى ﷺ لأنه أول من فسره ، ولم يقع تدوينه إلا للتابعين ، وقيل : هو ابن علس رضي الله عنه لأنه أول من فتح هذا الباب وتكلم فيه وجل التفاسير منقولة عنه ، وقيل : علىّ كرم الله وجهه لقول ابن عباس رضي الله عنه : ما أخذت علم التفسير إلا من علىّ رضي الله عنه .. وسيأتى بقية الكلام فى طبقات المفسرين.

وأما استمداده ؛ فمن فهم كلام العرب ولغاتها وعلم التاريخ والحديث والسير والفقه ، وسيأتى ذكر العلوم التى يحتاج المفسر إليها ، فمنها يستمد علم التفسير.

وأما حكم الشارع فيه ؛ ففرض كفاية

وأما تصور مسائله فهى معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمكى والمدنى وغير ذلك مما يقع البحث فيها.

وفضيلته معلومة من شرف موضوعه وقد ورد فى بعض الأحاديث : « من قرأ القرآن وأعربه ، فله بكل حرف خمسون حسنة » ومعنى أعربه أى عرف معناه ، وسيأتى بيان شرفه فى المقدمة السادسة إن شاء الله تعالى.

وأما غايته وثمرته ؛ فمعرفة ما أنزل الله تعالى من الأحكام والحِكم للفوز بالسعادة فى الدارين ، وبهذا يظهر شرفه وفضله ، فإن شرف الصناعة إما من جهة كون موضوعها أشرف كالصياغة فإنها لموضوعها الذهب والفضة أشرف من الدباغة لكون موضوعها الجلود ، وإما من جهة غايتها كالطب فإنه لكون غايته الصحة فى الإنسان أشرف من الكساحة التى غايتها تنظيف المستراح .

وأما من جهة شدة الحاجة إليه كالفقه ، فإنه لكونه أشد من الطب حاجة وأعم هو أفضل منه .

وإذا علم هذا فالتفسير قد حاز الشرف من الجهات كلها.

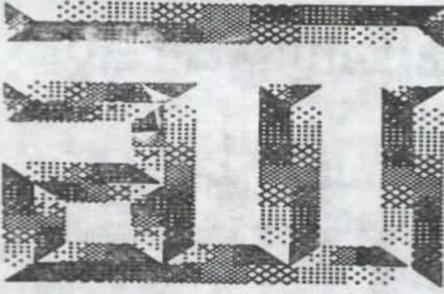
أما أولاً ؛ فلأن موضوعه كتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو منبع كل حكمة ، ومجمع كل فضيلة.

وأما ثانيًا فلأن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى وهى المعرفة والوصول إلى السعادة العظمى.

وأما ثالثًا فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجل أو آجل موقوف على العلوم الشرعية ، وينبوع ذلك كله هو كتاب الله تعالى والله تعالى أعلم.

وإن كان نظراً فى استنباط الأحكام منه فإنه كان دليلها تفصيلياً فهو نظر الفقيه ، وإن كان اجماليًا فهو نظر الأصولى ، فبانضمام ما أخذ منه تفصيلاً إلى ما أخذ من السنة كذلك ، ومن الإجماع والقياس وسائر أنواع الاستدلال يحصل مجموع الفقه ، فهو العام الباحث عن الأحكام الشرعية العملية ، المكتسب من أدلتها التفصيلية وتشتمل على ثلاثة أنواع : العبادات والعادات والمعاملات ، وقد يلاحظ ما يختص بأحكام التركة ، وهو فقه المواريث ، وقد يعتبر كيفية قسمها ، وهو علم الفرائض ، فهو مركب من فقه وحساب.

وموضوع الفقه أفعال المكلفين . . . يبحث عما يحل منها وما يحرم ، وما يصح وما يفسد ، والمشهور أن أول من دون الفقه عبد المالك بن جريج ، فيكون هو واضعه ، واعلم أن الصحابة ﷺ كانوا مشتغلين بالجهاد وإظهار الدين فلم يكتبوا شيئًا من الأحاديث إلا قليلاً وإنما جمعوا القرآن فى خلافة الصديق ﷺ حسبما يأتى إن شاء الله ؛ فلما جاء التابعون جمعوا الأحاديث النبوية ، وأول من أمر بذلك عمر بن عبد العزيز ﷺ فلما جمعت الأحاديث النبوية ، وضبطت وحفظت اشتغل الحفاظ وأهل الضبط باستنباط الأحكام منها ، فمنهم



عبد المالك بن جريج المتقدم ، ومنهم أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت توفى رحمه الله ببغداد سنة خمسين ومائة ، ومنهم مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ﷺ توفى بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ومنهم محمد بن إدريس الشافعى ﷺ ، توفى بمصر سنة أربع ومائتين ، ومنهم أحمد بن حنبل ﷺ توفى ببغداد سنة أربعين ومائتين ، وأناس كثيرون ، فقد كان فى الصدر الأول اثنا عشر مذهبًا ، كلها مقررة ، لها أصحاب يأخذون بها ويدرسونها ، ثم انقرضت بانقراض اتباعها بعد الخمسمائة ، فلم يبق إلا المذاهب الأربعة ، فيلزم تقليدها لكونها مضبوطة فى . . . لبقاء أربابها وحفاظها ومن اتسع باعه ، فليشرب مما شربوا.

وأما اسمه فهو الفقه ، والفقه فى اللغة الفهم ، وخص به علم الفقه لاحتياجه إلى مزيد الفهم وذكاء القريحة يقال : فقِه بالكسر إذا فهم ، وفقُه بالضم إذا صار الفقه سجية له ، وفقَه بالفتح إذا فاق غيره فى الفهم .

الآداب الإسلامية والأخلاق المحمدية كما تجسدها سورة الحجرات

للأستاذ الدكتور
جودة محمد أبو يزيد المهدى
عميد كلية القرآن الكريم بطنطا

هذه الجوانب الثلاثة بجملتها يمكن تصنيف مضامين السورة الكريمة وموضوعاتها بأسرارها وفقاً لها، فيدخل تحت كل منها ما يدخل فى دائرته حتى تستوعب هذه الجوانب كل مفرداتها الموضوعية ومضامينها التفصيلية، فبالنظرة الموضوعية لمقاصد السورة الكريمة نجد أنها تدور حول محاور ثلاثة لتحقيق ما تهدف إليه، وهو تربية المجتمع المسلم بالمبادئ الإيمانية المثلى والآداب الربانية الرفيعة وهذه المحاور هى:

١ـ علاقة المؤمن بربه سبحانه وتعالى.

٢ـ علاقة المؤمن بالرسول ﷺ.

٣ـ علاقة المؤمن بمجتمعه الإيمانى.

★ علاقة المؤمن بربه:

أما علاقة المؤمن بربه عز وجل، فقد أوضحت السورة الكريمة الأسس والمبادئ التى تقوم عليها، وتتمثل فى:

أولاً: الإيمان الصادق بالله تعالى، فهو الأساس المتين الذى يقوم عليه البناء ولذلك صُدِّرت السورة الكريمة بهذا النداء الإيمانى، الذى ذكر خلالها خمس مرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾، وذلك لترتيب الأوامر والنواهى فى الآيات المصدّرة به على وصف الإيمان..

> من اشعاع الهدى القرآنى فى سورة الحجرات نتعرف معالم بناء المجتمع الإسلامى الراشد.
> وتتمثل معالم هذا البناء فى:
> ١ـ الجانب العقدى الإيمانى.
> ٢ـ الجانب التشريعى الإسلامى.
> ٣ـ الجانب الخلقى الإحسانى:

وسجلت السورة الكريمة امتنان الحق تعالى على عباده المؤمنين بتحبيب الإيمان إليهم وتربيته فى قلوبهم وتكريه أضداده، فقال: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُم

الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

وقد عالجت السورة الكريمة قضية الإيمان والإسلام، وبيان حقيقة العلاقة بينهما وذلك فى قوله تعالى:

﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

ولا ريب أن الإيمان هو المقصد الرئيسى الذى تنبنى عليه سائر المقاصد فى السورة الكريمة كما قدمنا.

ومن ثم، فإن كل ما استهدفته سورة الحجرات هو اسداء المبادىء الإيمانية المثلى فى المجتمع الإسلامى.

ثانياً : الالتزام الكامل بشرع الله تعالى وحكمه وعدم القطع فى أمر من الأمور الدينية أو الدنيوية إلا فى دائرة الشريعة الإلهية بأى مظهر من مظاهره.

وهذا المقصد الإيمانى الأعظم هو أساس المبنى فوق قاعدة الإيمان، وهو جماع كل مقاصد الدين، وحجر زاويته وبيت قصيده، ولذا كان أول نهى فى السورة الكريمة عن تعديه وإهماله، وتجاهله وعدم الاعتصام به: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾.

ثالثاً : تقوى الله سبحانه وتعالى، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتورع عن محارمه وخشيته ومراقبته تعالى فى جميع الأمور، فيحفظ العبد جوارحه من المخالفات، ويحفظ قلبه من المساوىء والهفوات، ويحفظ سره من أسر العادات والوقوف مع المحسوسات، ويعكف على إصلاح قلبه وباطنه من علل القلب وأمراض النفس، حتى يشرق قلبه بالتقوى، ويصبح عبداً ربانياً، يرى بنور الله، ويسمع ويبصر بالله، ويتحقق له مقام الإحسان الذى عرّفه سيدنا رسول الله ﷺ بقوله فيما يرويه الإمام البخارى: « **أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** ».

وقد تكرر الأمر بالتقوى ثلاث مرات فى السورة الكريمة، لعظم شأن التقوى، ولكونها ذروة كمالات الإسلام ولب حقيقة

اشتملت سورة الحجرات على أساس تنظيم :

١. علاقة المؤمن بربه .

٢. علاقته بالرسول ﷺ .

٣. علاقته بمجتمعه .

الإيمان ، ومنطلق التحقيق بمقام الإحسان : ﴿ إنَّ أَكْرَمَكُمْ عندَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾.

رابعاً: طاعةَ الله فى كل ما يأمر به من التوحيد ومترتباته من التكاليف الشرعية مع إخلاص القلب لله تعالى ، وطهارته من النفاق والرياء ، لينال العبد من ربه أجره على عمله كاملاً ، غير منقوص وعطاء غير مجذوذ : ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ﴾ ، فالمراد بالطاعة ههنا طاعة الإخلاص والانقياد لله تعالى بالكلية . .

خامساً : الجهاد بالمال والنفس فى سبيل الله ، وهذه الركيزة الإيمانية شاملة للعبادات المالية والبدنية بأسرها ، ولذا اعتبرت تحقيقاً فعلياً للإيمان الصادق ، ومن ثم قصر المؤمنون المستجمعون لحقيقة الإيمان على من سلم إيمانهم من الارتياب وأحرزوا ركيزة الجهاد ، فقال عز من قائل : ﴿ إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ، ففى هذه الآية الكريمة المقياس القرآنى ، الإيمانى الحصرى الذى يقاس به الإيمان ويتبين صدقه من زيفه ، وهو أحد المقاييس الإيمانية فى القرآن الكريم.

تلك هى الركائز الأساسية التى تقوم عليها علاقة المؤمن بربه ، كما تتجلى فى هذه السورة الكريمة .

..*

من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبى إلى اسمه ... إذ قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
نبىٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترة ... من الرسل ، والأوثان فى الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المهند
فأنذرنا ناراً وبشّر جنة ... وعلمنا الإسلام فلله نحمد

* * *

يا ركن معتمد وعصمة لائذ ... وملاذ منتجع ، وجار مجاور
يا من تخيره الإله لخلقه ... فحباه بالخُلق الزكى الطاهر
أنت النبى وخير عُصبة آدم ... يا من يجود كفيض بحر زاخر
ميكال معك وجبرائيل كلاهما ... مدد لنصرك من عزيز قادر

مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

لفضيلة الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميرى
وزير الأوقاف بالأمارات العربية المتحدة

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف عمل فيه اظهار الفرح والسرور والحب لرسول الله ﷺ ، وما كان كذلك فهو مما يندب إليه الشارع ويحبذه ، وقد كثر الجدل فى وقتنا هذا حوله من المتشددين ، أما جماهير المسلمين باختلاف طبقاتهم فلا يرون به بأسًا ، بل يرونه قربة لله تعالى وقد توارد على ذلك المسلمون طبقة بعد طبقة ، وكابرًا عن كابر ، ولعملهم أصول قوية فى الشرع ، ولا بأس أن أتحف القارىء الكريم ببعض الأدلة التى تنشرح لها الصدور .

أولاً : قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ فالله جل وعز طلب منا أن نفرح بالرحمة ، والنبى ﷺ رحمة للعالمين ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .

وفى الدر المنثور (٧ / ٣٦٧) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما فى الآية قال : فضل الله ورحمته محمد ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وذكر الرحمة فى الآية بعد الفضل تخصيص بعد العموم المذكور ، وهو يدل على شدة الاهتمام والعناية ، ومجىء اسم الإشارة ذلك لأكبر الأدلة فى الحض على الفرح والسرور لأنه اظهار فى موضع الاضمار وهو دليل على الاهتمام ، ولذلك قال الألوسى فى روح المعانى : فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ، وبعد أن رجح كون الرحمة المذكورة فى الآية هى النبى ﷺ قـ ل : والمشهور وصف النبى ﷺ بالرحمة كما ترشد إليه قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

روح المعانى (١٠/ ١٤١).

ثانيًا : قال الله تعالى : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ فى الآية طلب قص أنباء الرسل بما فى ذلك من تثبيت الفؤاد ، وسيدنا رسول الله ﷺ أفضل الرسل ، والمولد

النبوى الشريف يشتمل على أنباء النبى ﷺ ، ففى ذكره تثبيت لفؤاد المؤمنين فهو حث على تكرار ذكر المولد والعناية به.

ثالثًا : أخرج مسلم فى صحيحه (٢/٨١٩) عن أبى قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه أنزل علىّ » ، وهذا نص فى الاحتفال بيوم مولده ﷺ ، لا يحتمل غيره ، ولم أجد لمخالف جوابًا عليه إلا الاقتصار على الصيام فقط ، وهى ظاهرية محضة ، لكنها مع ذلك موافقة لنا فى مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، فقد استدل بذلك ابن حجر وأيده السيوطى على ذلك.

رابعًا : ما صح عنه ﷺ فى صيام عاشوراء ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم النبى ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا : هو اليوم الذى أظفر الله موسى وبنى اسرائيل على فرعون ونحن نصوم تعظيمًا له ، فقال رسول الله ﷺ :« نحن أولى بموسى » ، وأمر بصومه.

أخرجه البخارى (٧/ ٢١٥) ومسلم (ص ١١٣٠).

وفى هذا الحديث تأصيل لملاحظة الزمان والعناية به ، وقد استدل الحافظ ابن حجر بهذا الحديث على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف كما فى فتوىً له نقلها السيوطى فى (حسن المقصد) انظر الحاوى للفتاوى (١/١٩٦).

خامسًا : قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى فى كتابه (مورد الصادى فى مولد الهادى) : قد صح أن أبا لهب يخفف عنه العذاب فى مثل يوم الاثنين لاعتاقه (ثويبة) سرورًا بميلاد النبى ﷺ ، ثم أنشد:

إذا كان هذا كافرًا جاء ذمه
وتبت يداه فى الجحيم مخلدًا
أتى أنه فى يوم الاثنين دائمًا
يخفف عنه بالسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى كان عمره
بأحمد مسرورًا ومات موحدًا

فإذا كان هذا الكافر الذى جاء القرآن بذمه يخفف عنه العذاب لفرحه بالمصطفى ﷺ ، فما بال المؤمن الذى يحتفل بذلك . .

وهذا ما ذكره أيضًا شيخ القراء الحافظ شمس الدين الجزرى فى (عرف التعريف بالمولد الشريف) .

سادسًا : قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى فى حسن المقصد (الحاوى ١/١٩٦) : وقد ظهر لى تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقى عن أنس أن

النبى ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده ﷺ عق عنه فى سابع ولادته ، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية ، فيحمل ذلك على أن الذى فعله النبى ﷺ إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين ، وتشريع لأمته كما كان يصلى على نفسه ، لذلك فيستحب لنا أيضًا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ، ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات.

سابعًا : صح أن النبى ﷺ قال فى فضل الجمعة : « . . . وفيه خلق آدم » أخرجه مالك فى الموطأ (١٠٨/١) والترمذى (رقم ٤٩١) وقال : حسن صحيح.

فقد تشرف يوم الجمعة بخلق آدم فبدلالة النص وفحوى الخطاب وقياس الأولى ثبت فضل اليوم الذى ولد فيه المصطفى ﷺ فقط ، بل يكون له نفس الفضل كلما تكرر كما هو فى يوم الجمعة .

ثامنًا : الاحتفال بالمولد يشتمل على الصلاة على النبى ﷺ والذكر والصدقة والمدح وتعظيم الرسول ﷺ ، وذكر شمائله الشريفة وأخباره المنيفة ، وكل هذا مطلوب شرعًا ومندوب إليه.

تاسعًا : إنه قد حصل الإجماع على استحسان الاحتفال بالمولد فقد ذكر العلماء أن أول من فعل المولد هو الملك المظفر صاحب أربل [١] ، المتوفى سنة ٦٣٠ ، وكان يحضر المولد الأكابر من العلماء وغيرهم ، وقد استحسنه غير واحد من الأئمة المجتهدين .

يقول المجتهد أبو شامة المقدسى فى كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) : ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا ما يفعل فى اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف ، وإظهار الزينة والسرور ، فإن فى ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء إشعاراً بمحبة الرسول ﷺ .

ولم نجد من اعترض على الاحتفال بالمولد من معاصرى الملك المعظم ، أو أبى شامة المقدسى ، وقد توفى سنة ٦٦٥ رحمه الله تعالى ، فكان هذا اجماعًا سكوتيًا على مشروعية الاحتفال بالمولد واستحسان العلماء له ، وقد صح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « **ما رأه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن** » .

نعم لتاج الدين عمر بن على اللخمى السكندرى الفاكهانى ، المتوفى سنة ٧٣٤ رحمه الله تعالى رسالة فى الاعتراض على المولد فحواها هو الاعتراض على

---

(١) هو السلطان المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبرى بن على التركمانى الأصل ، كان شجاعًا قال الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٣٣٦/٢٢) : كان متواضعًا ، خيراً سنيًا ، يحب الفقهاء والمحدثين.

ما قد يدخله من الجناية فالاعتراض ليس على المشروعية ، ثم إن الفاكهانى المذكور تأخر عمن استحسنوه وأقروه فكان كلامه كالمخالف لما اتفق عليه المسلمون ، ففيه نظر كما يعلم من الأصول .

فإن قال قائل : إن المولد بدعة ، وفى الحديث : « كل بدعة ضلالة » ولم يفعله أحد من السلف .

فالجواب عليه من وجوه :

الأول : المحدثات قسمان : ما وافق الشرع وما خالف الشرع ، فالأول يدور بين الإباحة والندب والوجوب ، والثانى بين الكراهة والحرمة ، وتقسيم المحدثات إلى هذين القسمين هو الصواب المؤيد بالواقع ، وبه صرحت عبارات كثير من أئمة الدين كالشافعى وابن عبد السلام وأبى شامة المقدسى والنووى وغيرهم.

والعلماء يجمعون على ذلك ، ولكنهم قد يختلفون فى التسمية فقط فقد تسمى البدعة الحسنة بـ (المصلحة المرسلة) واضطر إلى هذا الشاطبى فى (الاعتصام) .

الثانى : إن عدم الدليل ليس بدليل والاعتماد على المجهول أفول ، ويكفى فى هذه العجالة أن أنقل قول ابن القيم فى هذا المعنى فإنه قد اعترض عليه فى مسألة القراءة للأموات فقال ما نصه فى كتاب الروح : والقائل : إن أحداً من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لا علم له به ، فإن هذه شهادة على نفى ما لم يعلمه ، وما يدريه أن السلف كانوا يفعلون ذلك ، ولا يشهدون من حضرهم عليه ؟! .

الثالث : مفهوم الحديث « من أحدث فى أمرنا هذا ... » الحديث يخص عمومه ، فمنطوق الحديث « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، فيكون مفهومه هو : من أحدث فى أمرنا هذا ما هو منه فليس برد ، فلم يقل أحد أن جمع القرآن الكريم وبناء المدارس والأربطة وتمصير الأمصار ، ووضع العلوم من البدع ، والمعترضون هربوا وسموها مصالح مرسلة ولا مشاحة فى الاصطلاح .

الرابع : صح أن النبى ﷺ قال : « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها ... » وهو نص فى الباب لا يحتمل غيره ، ومن رأى غير ذلك يكون قد صرف الحديث عن ظاهره بدون صارف ، فيكون قد أخطأ ويكون بين أمرين : إما أن يرجع إلى للصواب أو إن لم يرجع فهو مكابر ، والمكابر لا كلام لنا معه ، **والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب** .

★<★>★

هل نحتفل
نعم .. فى كل سنة
وفى كل شهر ، وفى كل أسبوع
وفى كل ساعة ، وفى كل لحظة

هذا هو عنوان النشرة التى أصدرتها إدارة الإفتاء والبحوث بدائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات العربية المتحدة) .. وقد ناقشت هذه النشرة ما يتفوه به المتمسلفة حول المولد .. وتناولت جميع الاعتراضات والانتقادات بالرد العلمى الحاسم المفحم .. ومما جاء فيها

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/١٣٦ ما نصه . الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد ، له آثار حسنة ، وكان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ، ويحتفل به احتمالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهمًا ، شجاعًا ،فاتكا ، عاقلاً عالمًا ، عادلاً ، رحمه الله ، وأحسن مثواه إلى أن قال وكان يصرف فى المولد ثلاثمائة ألف دينار أ هـ

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ أنه وصفه بأنه عالم عادل ، شهم ، شجاع ، إلى قوله رحمه الله وأحسن مثواه ولم يقل : زنديق ، فاجر ، فاسق مرتكب للفواحش والموبقات كما هى دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف .

* أقوال أئمة الهُدى فى الاحتفال بالمولد :

١ ' الإمام الحجة الحافظ السيوطى :

عقد الإمام الحافظ السيوطى فى كتابه (الحاوى للفتاوى) بابًا أسماه « حسن المقصد فى عمل المولد » ص ١٨٩ ، قال فى أوله : وقع السؤال عن عمل المولد النبوى فى شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع ؟ ، وهل هو محمود أم مذموم ؟ ، وهل يثاب فاعله أم لا ؟

والجواب عندى : أن أصل عمل

المولد الذى هو اجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن ، ورواية الأخبار المتواردة فى بداية أمر النبى ﷺ ، وما وقع فى مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماط يأكلونه ، وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة ، التى يثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبى ﷺ وإظهار الفرح بمولده الشريف .

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ص ٢٦٦ ما نصه : وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد . . . وقال : فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه . أ .هـ

فهذا قول من ترك التعصب جانبًا وتكلم بما يرضى الله ورسوله ﷺ .

أما نحن فلا نفعل المولد إلا كما قال شيخ الإسلام : محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد .

٣) شيخ الإسلام وإمام الشراح الحافظ ابن حجر العسقلانى :

قال الحافظ السيوطى فى نفس المرجع السابق ما نصه : وقد سئل شيخ الإسلام ، حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد ، فأجاب بما نصه : أصل عمل المولد بدعة ، لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى فى عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لى تخريجها على أصل ثابت ، وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم ، فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ، ونجى موسى ، فنحن نصومه شكرًا لله ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به من فى يوم معين من إسداء نعمة ، أو دفع نقمة . . إلى أن قال : وأى نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبى ﷺ . . نبى الرحمة فى ذلك اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله ، وأما ما يعمل فيه ، فينبغى أن يقتصر على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شىء من المدائح النبوية والزهدية ، المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة . انتهى كلامه رحمه الله .

٤) الإمام الحافظ محمد بن أبى بكر عبد الله القيسى الدمشقى :

حيث ألف كتبًا فى المولد الشريف وأسماها (جامع الآثار فى مولد النبى المختار) و (اللفظ الرائق فى مولد فى

هل نحتفل
نعم .. فى كل سنة
وفى كل شهر ، وفى كل أسبوع
وفى كل ساعة ، وفى كل لحظة

هذا هو عنوان النشرة التى أصدرتها إدارة الإفتاء والبحوث بدائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات العربية المتحدة) .. وقد ناقشت هذه النشرة ما يتفوه به المتمسلفة حول المولد .. وتناولت جميع الاعتراضات والانتقادات بالرد العلمى الحاسم المفحم .. ومما جاء فيها

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ١٣/ ١٣٦ ما نصه . الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى ، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد ، له آثار حسنة ، وكان يعمل المولد الشريف فى ربيع الأول ، ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهمًا ، شجاعًا ،فاتكا ، عاقلاً عالمًا ، عادلاً ، رحمه الله ، وأحسن مثواه إلى أن قال وكان يصرف فى المولد ثلاثمائة ألف دينار أ هـ

فانظر رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليه من ابن كثير إذ أنه وصفه بأنه عالم عادل ، شهم ، شجاع ، إلى قوله رحمه الله وأحسن مثواه ولم يقل : زنديق ، فاجر ، فاسق مرتكب للفواحش والموبقات كما هى دعوى المعارض فيمن يقول بعمل المولد الشريف .

* أقوال أئمة الهُدى فى الاحتفال بالمولد :

١ - الإمام الحجة الحافظ السيوطى :

عقد الإمام الحافظ السيوطى فى كتابه (الحاوى للفتاوى) بابًا أسماه « حسن المقصد فى عمل المولد » ص ١٨٩ ، قال فى أوله : وقع السؤال عن عمل المولد النبوى فى شهر ربيع الأول ما حكمه من حيث الشرع ؟ ، وهل هو محمود أم مذموم ؟ ، وهل يثاب فاعله أم لا ؟.

والجواب عندى : أن أصل عمل

المولد الذى هو اجتماع الناس ، وقراءة ما تيسر من القرآن ، ورواية الأخبار المتواردة فى بداية أمر النبى ﷺ ، وما وقع فى مولده من الآيات ، ثم يمد لهم سماط يأكلونه ، وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة ، التى يثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبى ﷺ وإظهار الفرح بمولده الشريف .

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ص ٢٦٦ ما نصه : وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد . . . وقال : فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه . أ .هـ

فهذا قول من ترك التعصب جانبًا وتكلم بما يرضى الله ورسوله ﷺ .

أما نحن فلا نفعل المولد إلا كما قال شيخ الإسلام : محبة للنبى ﷺ ، وتعظيمًا له ، والله قد يثيبنا على هذه المحبة والاجتهاد .

٣) شيخ الإسلام وإمام الشراح الحافظ ابن حجر العسقلانى :

قال الحافظ السيوطى فى نفس المرجع السابق ما نصه : وقد سئل شيخ الإسلام ، حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد ، فأجاب بما نصه : أصل عمل المولد بدعة ، لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى فى عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لى تخريجها على أصل ثابت ، وهو ما ثبت فى الصحيحين من أن النبى ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم ، فقالوا : هو يوم أغرق الله فيه فرعون ، ونجى موسى ، فنحن نصومه شكرًا لله ، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به من فى يوم معين من إسداء نعمة ، أو دفع نقمة . . إلى أن قال : وأى نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبى ﷺ . . نبى الرحمة فى ذلك اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عمله ، وأما ما يعمل فيه ، فينبغى أن يقتصر على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شىء من المدائح النبوية والزهدية ، المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة . انتهى كلامه رحمه الله.

٤) الإمام الحافظ محمد بن أبى بكر عبد الله القيسى الدمشقى :

حيث ألف كتبًا فى المولد الشريف وأسماها (جامع الآثار فى مولد النبى المختار) و (اللفظ الرائق فى مولد فى

مولد خير الخلائق) ، وكذلك (مورد الصادى فى مولد الهادى) ﷺ .

٥) الإمام الحافظ العراقى :

وقد سمى كتابه فى المولد النبوى (المورد الهنى فى المولد السنى).

٦) الحافظ مُلا على قارى :

ألف كتابًا فى المولد النبوى العطر أسماه : (المورد الروى فى المولد النبوى).

٧) الإمام العالم ابن دحية :

وسمى كتابه (التنوير فى مولد البشير النذير) ﷺ .

٨) الإمام شمس الدين بن ناصر الدمشقى :

وهو صاحب كتاب (مورد الصادى فى مولد الهادى) ﷺ .

٩) الإمام الحافظ شمس الدين ابن الجزرى :

إمام القراء وصاحب التصانيف التى منها (النشر فى القراءات العشر) وسمى كتابه (عرف التعريف بالمولد الشريف).

١٠) الإمام الحافظ ابن الجوزى :

حيث قال فى المولد الشريف إنه أمان فى ذلك العام ، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

١١) الإمام أبو شامة (شيخ الحافظ النووى) :

قال فى كتابه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

فرحم الله امرءا اتخذ ليالى شهر مولده المبارك أعياداً ؛ ليكون أشد علة على من فى قلبه مرض وإعياء داء ..

الإمام القسطلانى

ومن أحسن ما ابتدع فى زماننا ما يفعل كل عام فى اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف ، وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مشعر بمحبة الرسول ﷺ وتعظيمه فى قلب فاعل ذلك ، وشكراً لله تعالى على ما منّ به من إيجاد رسوله الذى أرسله رحمة للعالمين . أ. هـ

١٢) الإمام الحافظ القسطلانى (شارح البخارى) : حيث قال فى كتابه : (المواهب اللدنيه ١/ ١٤٨) ما نصه :

فرحم الله امرءاً اتخذ ليالى شهر مولده المبارك أعياداً ؛ ليكون أشد علة على من فى قلبه مرض وإعياء داء .

وكذلك ممن ألف وتكلم فى المولد الإمام الحافظ السخاوى ، والإمام الحافظ وجيه الدين بن على بن الديبع الشيبانى الزبيدى وغيرهم ..

★<★>★

مظاهر الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

فى جزر القمر



الأستاذ / إبراهيم أحمد بن على
أمين الطلبة بالعشيرة

جزر القمر بلد عربى الطبع ، وجذور الإسلام فيه عميقة إلى أبعد الحدود ، عرفت قبل الإسلام وبعد الإسلام بهجرات عربية وافدة من اليمن وحضرموت والجزيرة العربية بهدف التجارة أو نشر تعاليم الإسلام.

احتفظت بتراثها الإسلامى ولم تستطع عواصف الزمان وتحديات الاستعمار التى دامت قرابة قرن ونصف أن تطمس نوره كما احتفظ شعبها المسلم بقيم العروبة الأصيلة فى كرمه ووداعته وتعاونه وتعاطفه وتدينه مما جعلها تنعم بسلام اجتماعى نادر الوجود يشعر به كل زائر حيث يجد فى وسط هذا الشعب ملاذاً روحياً يقربه إلى الله ويبعده عن التطرف والتشدد والتمسلف وقسوة القلوب . .

وأبرز ما يلمس الزائر ذلك فى مظاهر المناسبات الدينية المختلفة التى تنقل الإنسان من حيوانية مادية طاغية إلى روحانية ذوقية مشرقة.

فى مقدمة هذه المناسبات مولد الهادى محمد ﷺ ، المبعوث رحمة للعالمين وكلنا يعلم الأشهر الحرم ومالها من فضائل ، والجميع يقدر فضل شهر رمضان إذ فيه ليلة هى خير من ألف شهر ، ولكن شهر ربيع الأول له مميزات فريدة ، وقدسية خاصة فى وجدان شعب جزر القمر . . وتعتبر ليلة المولد أعظم الليالى على الإطلاق التى لولاها ما عرف لرمضان فضل ولا كرم وهكذا فى بقية الشهور . .

✪ الكل يحتفل بمولد خير الأنام محمد ﷺ :

الحكومة تحتفل ليلة الثانى عشر من ربيع الأول ، ويومه عطلة رسمية ، المساجد كلها تحتفل من أول ربيع الأول إلى آخر يوم من ربيع الثانى.

البيوت والأندية تتسابق فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف . . والأعجب من ذلك كله أن أمنية كل أسرة عامة وكل امرأة خاصة أن تلد مولودها خلال شهر


ربيع الأول حتى يكون لها نصيب فى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ.

ومن العادات القديمة أن معظم الشباب يقيمون عقد زواجهم ليلة المولد النبوى الشريف ، كما أن كثيراً من الأطفال يختنون تلك الليلة التماسًا لبركة صاحب الذكرى العطرة . .

تبدأ الإحتفالات من أول ربيع الأول إلى آخر يوم من ربيع الثانى ، وهذا لا يعنى أن شعب جزر القمر يغفل عن سيرة النبى ﷺ فى سائر شهور العام ، فى الاقتداء به والفرح به ﷺ من المهد إلى اللحد.

○ كيفية الاحتفال بالمولد :

وعن كيفيةُ الاحتفال ، يجتمع الناس فى المسجد أو فى البيت ، ويبدأ الاحتفال بتلاوة مباركة من آى الذكر الحكيم ، ثم قراءة مولد البرزنجى (سيرة الرسول ﷺ) ، مع تكرار ذكر الصلاة والسلام عليه ﷺ . .

وتنتهى كل فقرة من فقرات المولد بقوله : « **عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم .. اللهم صل وسلم وبارك عليه** » . . ثم يليها قصيدة مدح للنبى المختار ، وبعد القيام يستمع الحاضرون إلى مذكرة بعض العلماء بهذه المناسبة الطيبة ، وهكذا إلى نهاية المولد.

○ الاحتفال فى المساجد :

أما عن الاحتفالات فى المساجد فهى غالبًا ما تكون ليلاً بعد صلاة العشاء ، يجهز أهالى المنطقة نفحة المولد ، وتقوم لجنة خاصة باستلام هذه النفحات من البيوت بعد صلاة العصر ويضربون الدف وينشدون أناشيد جميلة أثناء تنقلهم من بيت إلى بيت.

○ الاحتفال فى البيوت :

والاحتفالات فى البيوت تكون إما بعد صلاة الصبح أو بعد صلاة الظهر ، حسب الاستطاعة ، والاحتفال الكبير يكون ليلة الثانى عشر من ربيع الأول من بعد صلاة العشاء إلى بعد صلاة الصبح بساعة.

والجدير بالذكر أن كل من يريد أن يعبر عن شكره أو فرحته أوسعادته سواء كان ذلك فى الزواج أو النجاح فى الامتحانات ، أو السفر أو العودة من السفر ، أو افتتاح محل جديد أو رزقه الله بمولود جديد ، أو انتقل إلى بيت جديد يلتزم بعمل المولد.

عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم ..

اللهم صل وسلم وبارك عليه.



قرأت لك ...

مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى

للأستاذة الدكتورة/ سعاد ماهر

▫ ما تركه الرسول ﷺ :

لم يترك رسول الله ﷺ ،كما ورد فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من كتب الحديث « ديناراً ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا إلا بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرضا جعلها صدقة » بقوله ﷺ :« نحن معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » ولكنه ترك مخلفات شخصية كثيرة وأمتعة بيته وغيرها . .

وقد ورد الشئ الكثير عن هذه المخلفات فى كتب السيرة والتاريخ وكثير من هذه المراجع كان يحاول وصف هذه المخلفات وبيان عددها بل وذكر أسمائها ، فمن ذلك ما ورد أن عمامته ﷺ كانت تسمى (السحاب) ومقصه يسمى (الجامع) ، وقضيبا كان يأخذه فى يده يسمى (الممشوق) ، وكان له قدح من خشب أثل يسمى (النسمة) . . أما سيفه ﷺ فكان يعرف بـ (ذى الفقار) . .

ولم يكتف كتاب السيرة بذلك ، بل منهم من حاول جاهداً أن يصل بنسبة هذه المخلفات فى تسلسل إلى من آلت إليهم أولاً من آل البيت وغيرهم من خلفائه وصحبه ﷺ . . ولم تخل هذه المحاولة من أسلرب أسطورى فى كثير من الأحيان ،والذى لا شك فيه هو وجود المخلفات ذاتها ، وأن فى إجماع كتب السيرة ما يقطع بوجودها ،وقد بقيت على مرالعصور وكل ما يلاحظ (الآن) على تلك المراجع جميعها أن أحداً منها لم يتناول هذه المخلفات بالدراسة العلمية الفنية .

▫ قصة المخلفات النبوية :

وقصة مخلفات الرسول ﷺ عامة سارت فى جملتها فى سلسلة تاريخية معقولة مقبولة بدأت بطبيعة الحال بأن

آلت إلى آل بيته ومن أعقبهم بطريق الميراث أو الصحابة عن طريق الإهداء . .

◻ الخلفاء والمخلفات النبوية :

وبقيت كذلك حتى جاءت الدولة الأموية ، فاستطاع خلفاؤها أن يحصلوا على كثير منها بطريق الشراء فى أغلب الأحيان بقصد التبرك والتشريف . .

ولما زالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ وآل الملك للعباسيين ،كان من الطبيعى أن يحرصوا على أن تؤول إليهم كذلك مخلفات الرسول ﷺ فهم أولاد عمه وأولى بها . .

وقد بلغ حرص العباسيين واهتمامهم بهذه المخلفات حدا ، اعتبروا معه بعضها كالبردة والقضيب شارة من شارات الخلافة ، وقد ذكر ذلك كثير من المؤرخين فقد ورد أن القضيب والبردة أثران نبويان كانا من شارات الخلافة فى الدولة العباسية . .

وكان الرسم أن يأخذ الخليفة القضيب بيده فى الموكب ، وكانت البردة تطرح على كتفه فى المواكب جالسا أو راكباً . .

يقول ابن كثير : « بلغ من عناية العباسيين بهذين الأثرين الشريفين وحرصهما عليهما ، أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة فإذا كان غائبا بعثوا بهما إليه ».

◻ آثار الرسول فى مصر :

ومن هذه المخلفات مجموعة فريدة لا تزال موجودة بمصر ، وهى محفوظة فى حجرة خاصة بالمسجد الحسينى بالقاهرة ، وقد رأيت قبل وصفها ودراستها فنياً وأثريا أن أقدم لها بما ورد عن بيانها وتاريخها والأماكن التى نقلت إليها حتى وصلت إلى مستقرها المحفوظة به الآن ، وهو المسجد الحسينى .

أجمع كل من كتب من المؤرخين عن المخلفات النبوية الموجودة بالقاهرة على أنها كانت موجودة عند بنى إبراهيم بينبع ، ويقال أنهم تلقوها بالميراث عن آبائهم وأجدادهم الأولين فى أجيال متعاقبة تمتد إلى زمن الرسول ﷺ .

◻ رباط الآثار :

اشترى هذه المخلفات من بنى إبراهيم وزير مصرى اسمه الصاحب تاج الدين من بنى حنا ، ثم نقلها إلى مصر وبنى لها رباطا على النيل عرف فيما بعد بـ (رباط الآثار) وسماه ابن دقماق بـ (الرباط الصاحبى التاجى) نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين ، ويعرف الآن باسم (أثر النبى) ، وقد

بلغ من حرص المصريين على هذا الميراث الأثرى العظيم وتقديرهم له أن جعلوا من بين وظائف الدولة الهامة وظيفة (شيخ الآثار النبوية) فقد قال ابن إياس فى حوادث المحرم من سنة ٨٨٩ هـ « فيه توفى الشيخ ولى الدين أحمد شيخ الآثار النبوية وقاضى ثغر دمياط ، وكان خيراً حسن السيرة.

◻ وصف رباط الآثار :

أما عن الرباط الذى بنى خصيصاً لكى يضم المخلفات ،فيقول المقريزى فى وصفه : « هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبشى ، مطل على النيل ، ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق . .

وجاء فى المقريزى أيضاً نقلاً عن أبى المعوج قال : هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنا بجوار بستان المعشوق ، ومات رحمه الله قبل تكملته ، ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق ؛ فإذا كملت عمارته يوقف عليه ، ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئا يسيرا وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى.

وشرع الصاحب نصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته فعمر فيه شيئا جيداً . .

ثم يذكر المقريزى السبب فى تسميته باسم (رباط الآثار) فيقول : « إنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال أن ذلك من آثار الرسول ﷺ اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم أهل ينبع ، وحملها إلى هذا الرباط وهى به إلى اليوم .

◻ الآثار النبوية الباقية :

وبمثل قول المقريزى فى وصف رباط الآثار قال كثير من المؤرخين ، وخاصة أولئك الذين جاؤا بعده مع اختلاف بسيط بالنسبة لعدد المخلفات النبوية الباقية . .

فيقول ابن دقماق : « أنها قطعة من العنزة (الحربة القصيرة) ، وقطعة من قصعة ، ومرود ، وملقط ، ومخصف » . .

أما ابن كثير فيقول : « فمن ذلك مكحلة ، وميل (مرود) ، ومشط ، وغير ذلك » . .

ويقول برهان الحلبى : « وداخل الخزانة (بالرباط) علبة صغيرة من جوز فيها الآثار الشريفة : قطعة من قصعة ، وقطعة من العنزة ، وميل من نحاس أصفر ، ومخصف صغير ، وملقط صغير لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها » .

◻◻◻◻◻

■ إذاعة القرآن الكريم وثلاثة وثلاثون عاماً من عمرها ..
■ جهود العشيرة المحمدية فى تسجيل القرآن الكريم ..
■ علم القراءة وشيخ القراء الشيخ محمد رفعت ..



الأستاذ / محمد حسنى زغلة

■ عمرها ثلاثون عاماً :

فى نهاية شهر مايو الماضى احتفلت إذاعة القرآن الكريم بمرور ثلاثة وثلاثين عاماً على إنشائها .. هذه الإذاعة التى تغطى جميع أنحاء العالم تقريباً حصلت على المركز الأول من بين إذاعات العالم فى عدد المستمعين لها.

وقد أصبح لها رونق آخر بعد مد ساعات إرسالها طوال الأربع وعشرين ساعة اليومية .

وتميزت إذاعة القرآن الكريم المصرية بأنها أول إذاعة للقرآن الكريم فى العالم الإسلامى ..

■ أعلام القراء وعمالقتهم:

كما تميزت بوجود أعلام قراء القرآن الكريم الذين برعوا فى تجويده وترتيله أمثال : الشيخ محمد رفعت والشيخ محمود الحصرى والشيخ محمود على البنا والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ صديق المنشاوى والشيخ عبد الباسط عبد الصمد

ولا يسع المجال لذكر عمالقة تلاوة القرآن الكريم فى مصر فهم كثيرون ، وكل واحد منهم له مدرسته الخاصة فى التلاوة والترتيل.

■ جهود العشيرة المحمدية:

وعند الحديث عن القرآن المرتل لا نستطيع أن ننسى دور العشيرة المحمدية فى تسجيل القرآن الكريم مرتلاً لأول مرة فقد كان السيد الأستاذ لبيب السعيد وكيل عام وزارة الأوقاف وأمين العشيرة المحمدية الثقافى أول من سجل تلاوة القرآن على اسطوانات ، ومن بعده سجل على الأشرطة .. وكانت أول قراءة سجلت فى العالم هى تلاوة الشيخ محمود خليل الحصرى بقراءة حفص ثم قراءة ورش ، وتوالت بعد ذلك التسجيلات لكبار القراء من خلال إذاعة القرآن الكريم المصرية.

■ الشيخ محمد رفعت :

وبشهر مايو الماضى يكون قد انقضى سبعة وأربعون عاما على وفاة علم

■ إذاعة القرآن المصرية أول إذاعة قرآن فى العالم ..
■ الشيخ محمد رفعت يقرأ للفقراء ويترك القصر وراءه.

القـراء المصـريين و صـرح الـتـلاوة بالإذاعة المصرية المرحوم الشيخ محمد رفعت الذى أثرى الإذاعة المصرية بالعديد من التسجيلات العظيمة لآيات الذكـر الحكيم وأمـتع الملايين من مستمعى القرآن على مدار ما يقرب من قرن من الزمان.

■ مولده وحياته :

ولد الشيخ محمد رفعت فى حى السيدة زينب وحفظ القرآن وجوده ، وهو لم يتجاوز الثانية عشر من عمره وشب ضريراً لا يرى إلا ببصيرته ، ولا يسمع إلا الألحان العذبة وآيات الذكر الحكيم ، وقرأ القرآن الكريم فى الليالى والمحافل العامة فى عصر ازدحم بالمواهب من القراء والمنشدين أصحاب الألحان القوية المميزة من أمثال الشيخ سيد درويش وعبده الحامولى ومحمد عثمان .

■ صوته العذب :

ولقد زوده الله سبحانه وتعالى الذى شاء له أن يردد آياته بصوت حلو الرنين ونفس مديد ونبرات معبرة وأعده خالقه لهذا الغرض فميزه بحاسة فنية تدرك ما يمس المشاعر وتكره ما ينفر منها النفوس فجاءت تلاوته معبرة عن إحساس عميق ونفس زهدت كل شئ إلا كلام رب العالمين

وأكثر من هذا كان الشيخ رحمه الله يستمد ألحانه من الطبيعة الخلابة من خرير الماء ، وحفيف الأشجار ، وصفير العصفور ، وصداح البلبل ، وصياح الديك ، وزئير الأسد . .

وكان يحلو للشيخ محمد رفعت أن يستمع كثيراً لزئير الأسد ويقول فى ذلك : « أوتيت الأسود قراراً صوتياً عظيماً » .

ولم يكن الشيخ محمد رفعت مجرد قارئ للقرآن فحسب ، وإنما كان داعية للإسلام بكل مافى الكلمة من معان فقد أصبح الآن بعض الأجانب يطلبون من إذاعات الدول العربية أن تسمعهم تسجيلاته فى سورة يوسف ومريم والكهف وطه.

■ شئ من التاريخ :

ومما يذكر أن المرحوم الشيخ محمد رفعت كانت جميع تلاواته للقرآن الكريم تذاع على الهواء مباشرة ،حيث رفض أن تسجل له الإذاعة أى قراءة منها ، ورغم ذلك أراد الله أن يحفظ تراثه رغم إرادته ،فقد ألهم الله السيد زكريا مهران عضو مجلس الشيوخ فى

ذلك الوقت أن يتتبع إذاعات الشيخ ويسجلها على اسطوانات ، ولم يعلم الشيخ بذلك اطلاقاً حتى مات رحمه الله ، وتقدم السيد زكريا مهران بجزء من هذه التسجيلات للإذاعة ، والتى نستمع إليها الآن فى السابعة من صباح كل يوم .

والمرة الوحيدة التى استمع فيها الشيخ محمد رفعت إلى تسجيل له كانت حين اتصل به السيد محمد خميس أحد الأثرياء وأسمعه بالتليفون ما تيسر من سورة يوسف بصوته مسجلاً على اسطوانة ،وقد بكى الشيخ الفذ ، وهو يستمع إلى قراءته وحاول أن يسترد الأسطوانة إلا أن السيد محمد خميس رفض أن يستغنى عنها ولو لدقيقة واحدة ولو بآلاف الجنيهات ، ومما يذكر أن السيد محمد خميس سجل القران كله من الإذاعة للشيخ محمد رفعت . .

هذا ونرى الشيخ محمد رفعت الإنسان عندما دعى لإحياء ليلة مأتم لخادم المسجد الذى يقع فى حى الشيخ محمد رفعت بإحدى أزقة القاهرة القديمة مقابل ريالات معدودة ، وفى نفس الوقت جاءه كبير المراسم بالقصر الملكى يدعوه لإحياء الليلةللملك فاروق وضيوفه مقابل عشرة جنيهات ذهبية ،فاعتذر له لارتباطه بمأتم خادم المسجد

رحم الله الشيخ محمد رفعت وأبقى لنا صدى صوته عبر الأثير فهو حقاً صورة صوتية للقرآن الكريم .



تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المستشار عبد الجواد أحمد متولى بالمولود المبارك ، وبالترقية إلى رئيس محكمة المنصورة .. زاده الله خيراً وبركة .. وفى رقى دائم .

* كما تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المهندس علاء رشدى بالمولودة المباركة حبيبة جعلها الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر بها عين والديها

النبرة الصوفية فى كتابات
الأخ الدكتور/ مصطفى محمود
أمين المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية

أجراه د/ أحمد كمال الجزار

عنوان هذا المقال من اقتراح الدكتور مصطفى محمود نفسه وقال كتاباتى بها نبرة صوفية ، وليست أدب صوفى خالص

وأغلب ما كتبه الدكتور مصطفى محمود يدور حول الإقلال من المتعه الدنيوية ، القليلة الزائفة ومظاهر الجاه والسلطان ولفت النظر إلى الحقائق الإلـهية المبثوثة فى الكون من الالكترون إلى أكبر كوكب ، ومحاولة استبطان مظاهر الوجود للوصول إلى موجدها الله الواحد الأحد

ومن إبداعه الأدبى محاولته تبسيط المعارف الربانية فى شكل قصة أو رواية أو مسرحية أو مقال أدبى ، ولم يقم بذلك غيره من الأدباء والمبدعين

وقد سلك الدكتور مصطفى محمود الطريقة النقشبندية بفضل الله وسابق عنايته الأزلية به .. وإعجابه بالنفّرى دفعه لوضع كتابه (رأيت الله) ، ومصدره معرفة حقيقة ما قاله النفرى ، وليس إعجابًا بأسلوب وبلاغة ورمز أدبى ، وإن كان هذا كله موجود فى الكتاب وقل لى بربك كيف يفهم دارس للتصوف قول النفرى فى موقف البحر « أوقفنى فى البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم » هل يقبل العقل هذا المنطق ! ولكنها حقيقة وراء طور العقل ، نترك فهم معناها للسالكين من أهل الله كما فهمها كاتبنا

ومن إبداعاته الصوفية مسرحية (زيارة للجنة والنار) . والتى تقوم على فكرة الأعيان الثابتة وأن العلم تابع للمعلوم ، وقد ذكر ذلك ابن عربى فى منازلة (فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار) فى الباب الحادى عشر وأربعمائة من كتاب الفتوحات المكية ، وقد بسط الدكتور مصطفى محمود القول فى هذه الحقيقة فى كتابه (عالم الأسرار) فى فصل بعنوان أين كانت نفوسنا قبل أن نولد ومن عرف هذه الحقيقة معرفة ذوقية كشفية استراح راحة الأبد وعرف السر والحكمة الإلـهية فى اختلاف أحوال الناس ومن أراد المعرفة التفصيلية فليرجع إلى مؤلفات الكاتب

ويشرح الكاتب ويشير كثيرًا إلى العدل الإلـهى السارى فى الكون من تجلى اسمه

ذلك الوقت أن يتتبع إذاعات الشيخ ويسجلها على اسطوانات ، ولم يعلم الشيخ بذلك اطلاقاً حتى مات رحمه الله ، وتقدم السيد زكريا مهران بجزء من هذه التسجيلات للإذاعة ، والتى نستمع إليها الآن فى السابعة من صباح كل يوم .

والمرة الوحيدة التى استمع فيها الشيخ محمد رفعت إلى تسجيل له كانت حين اتصل به السيد محمد خميس أحد الأثرياء وأسمعه بالتليفون ما تيسر من سورة يوسف بصوته مسجلاً على اسطوانة ،وقد بكى الشيخ الفذ ، وهو يستمع إلى قراءته وحاول أن يسترد الأسطوانة إلا أن السيد محمد خميس رفض أن يستغنى عنها ولو لدقيقة واحدة ولو بآلاف الجنيهات ،

ومما يذكر أن السيد محمد خميس سجل القران كله من الإذاعة للشيخ محمد رفعت . .

هذا ونرى الشيخ محمد رفعت الإنسان عندما دعى لإحياء ليلة مأتم لخادم المسجد الذى يقع فى حى الشيخ محمد رفعت بإحدى أزقة القاهرة القديمة مقابل ريالات معدودة ، وفى نفس الوقت جاءه كبير المراسم بالقصر الملكى يدعوه لإحياء الليلةللملك فاروق وضيوفه مقابل عشرة جنيهات ذهبية ،فاعتذر له لارتباطه بمأتم خادم المسجد

رحم الله الشيخ محمد رفعت وأبقى لنا صدى صوته عبر الأثير فهو حقاً صورة صوتية للقرآن الكريم .

★★★

تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المستشار عبد الجواد أحمد متولى بالمولود المبارك ، وبالترقية إلى رئيس محكمة المنصورة .. زاده الله خيراً وبركة .. وفى رقى دائم .

* كما تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للسيد المهندس علاء رشدى بالمولودة المباركة حبيبة جعلها الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر بهاعين والديها

النبرة الصوفية فى كتابات

الأخ الدكتور/ مصطفى محمود

أمين المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية

أجراه د/ أحمد كمال الجزار

عنوان هذا المقال من اقتراح الدكتور مصطفى محمود نفسه وقال كتاباتى بها نبرة صوفية، وليست أدب صوفى خالص

وأغلب ما كتبه الدكتور مصطفى محمود يدور حول الإقلال من المتعة الدنيوية، القليلة الزائفة ومظاهر الجاه والسلطان ولفت النظر إلى الحقائق الإلهية المبثوثة فى الكون من الالكترون إلى أكبر كوكب، ومحاولة استبطان مظاهر الوجود للوصول إلى موجدها الله الواحد الأحد

ومن إبداعه الأدبى محاولته تبسيط المعارف الربانية فى شكل قصة أو رواية أو مسرحية أو مقال أدبى، ولم يقم بذلك غيره من الأدباء والمبدعين

وقد سلك الدكتور مصطفى محمود الطريقة النقشبندية بفضل الله وسابق عنايته الأزلية به . وإعجابه بالنفّرى دفعه لوضع كتابه (رأيت الله) ، ومصدره معرفة حقيقة ما قاله النفرى ، وليس إعجابًا بأسلوب وبلاغة ورمز أدبى ، وإن كان هذا كله موجود فى الكتاب وقل لى بربك كيف يفهم دارس للتصوف قول النفرى فى موقف البحر « أوقفنى فى البحر فرأيت المراكب تغرق والألواح تسلم » هل يقبل العقل هذا المنطق ! ولكنها حقيقة وراء طور العقل ، نترك فهم معناها للسالكين من أهل الله كما فهمها كاتبنا

ومن إبداعاته الصوفية مسرحية (زيارة للجنة والنار) . والتى تقوم على فكرة الأعيان الثابتة وأن العلم تابع للمعلوم ، وقد ذكر ذلك ابن عربى فى منازلة (فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار) فى الباب الحادى عشر وأربعمائة من كتاب الفتوحات المكية ، وقد بسط الدكتور مصطفى محمود القول فى هذه الحقيقة فى كتابه (عالم الأسرار) فى فصل بعنوان أين كانت نفوسنا قبل أن نولد ومن عرف هذه الحقيقة معرفة ذوقية كشفية استراح راحة الأبد وعرف السر والحكمة الإلهية فى اختلاف أحوال الناس ومن أراد المعرفة التفصيلية فليرجع إلى مؤلفات الكاتب

ويشرح الكاتب ويشير كثيرًا إلى العدل الإلهى السارى فى الكون من تجلى اسمه

(العادل) فيكتب فصلاً بعنوان (العذاب ليس له طبقة).

يقول : إن الفقير الذى يسكن الصحراء وساكن الزمالك والمليونير ساكن باريس والرجل الذى حالفه الحظ فى كل شىء كل هؤلاء يخرجون من الدنيا بحظوظ متقاربة برغم ما يبدو فى الظاهر من بُعد فى الفوارق ؛ فالمحصول الدنيوى النهائى من السعادة والشقاء لجميع الناس متقارب ، ولو دخل كل منا قلب الآخر لأشفق عليه والمغترون والفرحون مخدوعون فى الظواهر غافلون عن الحقائق ، وفى نفس الكتاب قصة (أراد أن يرحمها) .. يرى كاتبنا أن الابتلاء رحمة إلهية ، وتلك رؤية صوفية فبطلة القصة صاحبة مال وجمال ، فى جراج والدها ثلاث عربات مرسيدس .. امتلكت الدنيا ، ولا تعرف ماذا تريد بالضبط ترفض كل شىء حتى الطقس حار جدًا أو بارد جدًا ، فلما أصابها الله بالعمى فى بصرها شعرت لأول مرة فى حياتها أنها تريد شيئًا (الشفاء) فاليوم ولدت إنسانيتها بالفعل ، فعل من الأفعال الرحمة الإلهية والله يخفى رحمته فى عذابه.

ونجد أن شخصيات د/ مصطفي محمود فى مسرحياته إذا أصابتها محنة لا تذهب إلى العزاء والسلوى الدنيوية مثل شرب الخمر والبحث عن أنيس بشرى أو الانتحار.

نجد أن بطل المسرحية حين تحاصره ممثلة الإغراء وتختلى به ، ويشعر أنه على وشك السقوط فى الرزيلة لضعفه البشرى يخر راكعًا ، ويحسو على وجهه التراب ، ويبكى متضرعًا : ربى ، مولاى ، إلهى مَلكى ، منقذى ، سندى ، قوتى .. اصرف عنى البلاء ونجنى من الشيطان الرجيم .. وفى مجموعته القصصية (أكل العيش) يصدر المجموعة بقوله : أريد لحظة اكتشاف ، لحظة معرفة ، أريد لحظة تجعل لحياتى معنى .. إن حياتى لأكل العيش لا معنى لها.

هذه حقيقة صوفية فلو عاش الإنسان ليأكل ويستمتع ويموت فى غفلة عن الله فلا معنى لحياته ولا وزن لوجوده.

عن التصوف :

يرى د/ مصطفى محمود أن الصوفية هم خاصة الخاصة ، من المؤهلين على الجهاد الأكبر بترويض النفس ومخالفة الهوىٰ ، وقد أراد الله أن تكون كثرة الناس من أهل الغفلة لعمارة الدنيا من أجل الدنيا واستصفى قلة القلة لنفسه والنبى ﷺ عاش الصوفية والعزلة فى غار حراء أكثر من أربعة عشر سنة وأقواله وحديثه تشهد على الجانب الصوفى فى شخصيته ، ونجد عيسى عليه السلام يعتزل الناس فى خلوة يقضيها فى البرية قبل أن يعود فينزل للناس ونجد موسى عليه السلام فى خلوة الأربعين يومًا ينفذ شرطًا إلهيًا للتأهل والاستعداد ليصل إلى الصلاحية الروحية لنزول الألواح

إن الجانب الصوفى كان دائمًا جزءً لا يتجزأ من النبوة ، وقد وصلوا إلى الكمال فجمعوا بين الفكر والعمل .

والقرآن فى أكثر من مكان يصف الدنيا بأنها لهو ولعب ويحضنا على الزهد فى بريقها وهى نظرة صوفية .

ولا نقصد بالصوفية أهل الخرق والشعوذات والمتسولين ، فتلك انحرفات نجدها فى كل ملة ، وهى لا تدين المذهب وإنما تدين أصحابها ، فالمشعوذين فى الطب ليسوا حجة على الطب ولكنهم حجة على أنفسهم وما زال الطب علمًا محترمًا .

فالتصوف صميم الإسلام بل المرتبة العليا منه . .

◻ التوسل وزيارة الأولياء :

القرآن يرفع الوساطة بين العبد وربه فالله أقرب إلينا من حبل الوريد ، ولكن هناك شفاعة مقبولة بإذن وقبول من الله ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ فاستجاب الله لتلك الوساطة ، وقصة الغلامين اللذين كانا لهما كنز ، فحفظه الله من الضياع ببركة صلاح الأب ، واستغفار الرسول ﷺ لمن ظلموا أنفسهم ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ كلها آيات صريحة فى شفاعة الرسول ﷺ وفائدة التوسل بالصالحين ، وكذلك شهادة الملائكة للأبرار الذين كانوا لهم قرناء على الأرض وشهادة الأرواح المرشدة لاتباعها إنما هى شهادات شرف لأصحابها والإذن بها علامة ارتفاع منازلهم عند الله هذا هو المعنى الإسلامى للشفاعة والتوسل.

أما ضرب الخيام حول الأضرحة كالحجيج يأكل الناس ويبيتون ويشربون ، وفى الموالد ترقص الغوازى ويغنى صاحب الربابة ، وكله بركة . . فتلك جاهلية لا يعرفها الإسلام ، وقبور الأولياء لها حرمة والشفاعة تنفيذ لما سبق فى حكم الله منذ الأزل ، ولا تجدى شفاعة فى غير حق ، ولا مكان لفوضى الوساطة بالمعنى الذى نعرفه فى الدنيا.

★★★

تهنئة

*** تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للأخ السيد / صبحى أحمد على بالمولود المبارك محمد جعله الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر به عين والديه . .**

* * *

من آراء الشيخ محمد عبده

فى أهل الله

يقول الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد :

أما أرباب النفوس العالية ، والعقول السامية من العرفاء ، ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الأنبياء ، ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء ، وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء ، فكثير منهم نال حظه من الأنس بما يقارب تلك الحال ، حال الاتصال فى النوع أو الجنس ، لهم مشارفة فى بعض أحوالهم على شىء من عالم الغيب ، ولهم مشاهد صحيحة فى عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقق حقائقها فى الواقع ، فهم لذلك لا يستبعدون شيئًا مما يحدث به عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ومن ذاق عرف ، ومن حرم انحرف . .

ودليل صحة ما يتحدثون به وعنه : ظهور الأثر الصالح منهم ، وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم ، وطهارة فطرهم مما ينكره العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم ، وانتفاعهم بباعث من الحق الناطق فى سرائرهم ، المتلالىء فى بصائرهم إلى دعوة من يحف بهم إلى ما فيه خير العامة ، وترويح قلوب الخاصة .

ولا يخلو العالم من متشبهين بهم ، ولكن ما أسرع ما ينكشف حالهم ، ويسوء مآلهم ، ومآل من غرروا به ، ولا يكون لهم إلا سوء الأثر فى تضليل العقول وإفساد الأخلاق ، وانحطاط من رزئى بهم .

الاحتفال بالمولد النبوى بين المؤيدين والمعارضين

للسيد أبى الحسنين عبد الله الحسينى المكى الهاشمى

فى ١٦٢ صحيفة من القطع الكبير صدر هذا الكتاب فى ثوب قشيب ، ناقش أحكام الاحتفال بالمولد النبوى ، ومفهوم معنى البدعة . . ثم تناول بالبحث والرد والتفنيد جميع ما أثاره خصوم المولد من شبه . . ثم فى حوار صريح جدا مع ابن منيع والتويجرى وعبد الله البسام ومن تبعهم وقال بقولهم . . الكتاب قيمة ومعجزة جديدة من معجزات صاحب المولد ﷺ . . الكتاب الآن بالمكتبات . .

مع الأخت المسلمة

في ذكرى المولد الزاهر

للأخت المهندسة عفاف حسني محمد

شخصية الرسول ﷺ

الرسول ﷺ أعظم شخصية ظهرت في العالم كله خلال مختلف العصور ، وهو المثل الأعلى للإنسانية في حياتها الطويلة ،وللقيم الروحية في الحياة وحسبك من رسول غير مجرى الحياة ،كان ﷺ قائداً ضرب أروع الأمثال ، ومعلمًا بدّل الظلام بالنور . .

في طفولته ويتمه هو مثال النبل والجمال والكمال ، وفي شبابه مثال الأمانة والعفة والخلق الرفيع ، وفي رجولته كان أرفع شخصية في مكة ، ثم نزل عليه الوحي ليضيف إلى هذه الكمالات البشرية اللانهائية كمالاً آخر .

لقد لاقى الرسول ﷺ الإيذاء من قريش فظل صامداً صمود الجبال ، قال لعمه « **والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه** » . . ثم هاجر الرسول ﷺ بدينه هو ومن آمن معه ليضرب أروع الأمثال في السياسة والشورى والعدل والمساواة ،وقاد الجيوش ليدافع عن دين الله فكان أعظم قائد في الحرب كما كان أعظم قائد في السلام ،ولنا في رسول الله في معاملة الأسرى والبلاد المهزومة دستور عظيم من التسامح والإنسانية وقد قال لخصومه عند فتح مكة « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » . .

وبعد استقرار الدعوة بعث ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام أمثال كسرى وقيصر القادران على أن يدكا الجزيرة العربية بما فيها ومن فيها دكا !! . .

أليس في يتم الرسول المبكر معجزة وهو في مهد الصبا ؟! أليس في إضرابه عما فيه قومه وبحثه عن الحق معجزة ؟!. مولده معجزة وحياته معجزة ولقاؤه ربه معجزة . . يا سيدي يا رسول الله سلام عليك في الخالدين ، وسلام على أمتك في العالمين وأشهد أنك حقاً آخر المرسلين وخاتم النبيين . .

حديث الصحيفة
إحداد المرأة

عن زينب بنت أبى سلمة رضي الله عنها قالت: دخلت على أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق (زعفران) أو غيره ،فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ، ثم قالت: والله ما لى بالطيب من حاجة ، غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : « **والله لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على الميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً** » متفق عليه .

فكيف لو نظر الخالق

أراد حاتم الأصم الخروج للحج ، فبكى أولاده الصبيان وقالوا : إلى من تكلنا ؟ وكانت له بنت فقالت : بل دعوه فليس برزاق . . وخرج حاتم إلى الحج وبات أولاده جياعاً ، وراحوا يوبخون تلك البنت ، فدعت الله فى سرها : اللهم لا تخجلنى بينهم . .

ومر أمير البلد بالمكان فقال لأصحابه : اطلبوا لي ماء ،فناوله أهل حاتم كوزاً جديداً وماء باردا ،فشرب وقال : دار من هذه ؟ فقالوا : دار حاتم الأصم فرمى فيها منطقة من الذهب ،وقال : من أحبنى وافقنى على فعلى ،فرمى أصحابه كلهم .وبكت البنت فقالت أمها : ما يبكيك وقد وسع الله علينا ؟! قالت: لأن مخلوقاً نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر الخالق . .

من بردة البوصيرى

أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مفتتح منه ومختتم
محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم
فاق النبيين فى خلق وفى خلق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

من أسرار الواقع اليهودى

ترجمة وتلخيص
الأستاذ / أسامة محمد عبد الحليم ذكى

يقول الأستاذ محمد وجدى قنديل :
فى حى اليهود ببروكلين بنيويورك يوجد المعبد اليهودى ، والمكون من طابقين ، وهناك تجد شباباً وشيوخاً يتحركون تحرك الأشباح ، بلحاهم الطويلة ، وقبعاتهم وبدلهم السوداء ، حول شموع مضاءة فى مكان مظلم ، ويرتلون كلمات من نسخ التوراة التى يحملونها . .

وهؤلاء وغيرهم (حركة القبّالة) ، وهى جماعات باطنية ، نشأت بين اليهود الأرثوذكس فى القرون الوسطى وتشتهر بتحضير الأرواح واستخدام السحر الأسود ، وإقامة شعائر صلاة الموت والتى تحل - بزعمهم - على الشخص المراد لعنتها خلال ثلاثين يوماً إلا إن استخدمت خطأ ، فإنها تنقلب على صاحبها - كما يقولون ، وقد استوطن من هذه الجماعة الكثير بإسرائيل ، وهم من يهود أوربا الشرقية وشمال أفريقيا ، ولا سيما اليهود المغاربة ، المتمركزين فى (مكانس) القديمة بالآلاف بالمملكة المغربية .

وصلاة الموت لها كيفية عندهم معينة فعندما يكتمل العدد المطلوب وهم صائمون فى مكان معين وهو (قبر النبى صموئيل ، خارج القدس) ، تقام الطقوس فى كهف مظلم ، وتوضع صينية من النحاس على صخرة ويُشعل فيها أربع وعشرون شمعة سوداء اللون ترمز إلى الشخص الملعون ، ويدورون حولها وهم يقرأون نص اللعنة سبع مرات طالبين من ملاك الموت خطف روح عدوهم ، ثم يرفعون الشموع بكرات من الرصاص وقِطع الطين ، وفى هذا رمز إلى إطفاء روحه ثم ينفخون فى البوق لفتح أبواب السماء لسماع اللعنة .

ولصلاة الموت (أسواط النار) كما هى الترجمة الحرفية للفظ الآرامى (فولساى نورا) تاريخ حافل.

وأخيراً أرسلوا لعناتهم هذه على إسحق رابين لتسليمه (يهودا وسامرا) أى الضفة الغربية إلى العرب

فأقيمت أمام سكنه شعائر صلاة الموت ، كان ذلك بـ (يوم كيبور) أو عيد الغفران وقد أخذ (الحاخام) ، بعد أن قرأ اللعنة ، وهى عبارات يدعون أنها من التوراة ، ووضعها فى علبة من الجلد الأسود على الجبهة اليسرى أخبر أن رابين لن يعيش طويلاً وأن شياطين الشر أعطت أوامرها بتعذيبه وموته ، وأن تأثير اللعنة سيظهر خلال ثلاثين يوماً أى فى بداية نوفمبر !! .

بل إن المغالاة والتطرف عندهم أوصلهم إلى أفتى هيكث حاخام معبد (شعار صهيون) وهو معبد اليهود الشرقيين فى نيويورك ، ورئيس تحالف الحاخامات اليهود الأرثوذكس بأمريكا والذى يضم ٥٤٠ حاخاماً متشدداً - أفتى هيكث - أمام ثلاثة الآف حاخاما من أعضاء منظمة تحالف الحاخاميين الدولى ، بأن التخلى عن أى جزء مكن أرض إسرائيل هو انتهاك للقانون الدينى اليهودى ، يجب أن تحلّ اللعنة على فاعله عاجلاً .

وهناك حركة (كاخ المتطرفة) والتى تنظم دورات دراسية خاصة للراغبين فى الحصول على مفاتيح وأسرار الهوية اليهودية ، شريطة تعلم العبرية والتسمى باسم يهودى من التوراة ، مع اطلاق اللحى وارتداء الزى اليهودى القديم .

ولمركز(كاخ) وجماعة (كاهانا) حى ، ومعسكرات خاصة للتدريب على السلاح فى مزارع خارج نيويورك ورغم الحظر المفروض عليهم ظاهراً إلا أنهم أقاموا قواعد تدريب أخرى فى (بنسلفاينا وإلينوى).

ولقاء هذا كله يكفينا قوله عز وجل ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ ، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ ، ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ .

البوصيرى فى همزيته والنسب النبوى

لم تزل فى ضمائر الكون تختار لك الأمهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل إلاّ بشرتْ قومها بك الأنبياء
تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

٨٤٦ - ٨٩٩

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة الحادية عشر
من هم أهل التصوف

لكل شئ أهل ووجه ومحل وحقيقة ، وأهلية التصوف لذى توجه صادق ، أو عارف محقق ، أو محب مصدق ، أو طالب منصف ، أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الإتساعات ، لا متحامل بالجهل ، أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر ، أو عامى غبى ، أو طالب معرض ، أو مصمم على تقليد ، أو كابر من عرف فى الجملة ، والله أعلم .

بقية العدد الماضى :

* إلى أدعياء التصوف :

ليس التصوف رقص الراقصين ولا ... طبل وزمر وتصخابٌ وتهييج
ولا هو الذكر بالألفاظ ساذجة ... محرفات ولا صعق وتشنيج
ولا مواكب رايات ملونة ... فيها لما يغضب الديان ترويج
ولا التعطل أو دعوى الولاية أو ... صنع الخوارق أو كذب وتدبيج
ولا وشاح وعكاز ولا نسب ... إلى النبى من البهتان منسوج
ولا الإجازات تشرى بالدراهم أو ... وظائف صرفها بالزيف ممزوج
ولا مظاهر آثام الموالد أو ... تكاثر برجال خيرهم عوج
وليس بالفلسفات الهوج ينقلها ... كالببغاوات جهلاً قلة هوج
إن التصوف (فقه الدين) قاطبة ... والفقه بالدين توثيق وتخريج
هو الكتاب وما جاء النبى به ... وكل شئ سوى هذا فممجوج
إن التصوف سر الله يمنحه ... من قد أحب وحبُّ الله تتويج
وإنما الحب أخلاق ومعرفة ... ذكر وفكر وترويح وتأريج
إن التصوف : (تحقيق الخلافة فى ... أرض الإله) وإلا فهو تهريج

* إلى أعداء التصوف :

وإن قد شاب التصوف مسحة — من الزيف ما للصرف ننسفه نسفا
وكل علوم الدين من قبل شابها — دخيل ومدسوس وما قذفت قذفا
ليعلم من عادى التصوف أنه — يعادى من الإسلام أشرف ما يلفى

ذكرنا فى العدد الماضى أهل التصوف سواء أكانوا مريدون صادقون أو عارفون محققون أو محبون مصدقون أو طالبون منصفون أو علماء متحققون أو فقهاء مدققون هم الذين حق فيهم قول الله عز وجل ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ .

رجال شأنهم ذكر وفكر — وبالأسحار (هم يستغفرونَ)
(وفى أموالهم حق) مؤدى — لمن سألوا ومن لا يسألونا
وقد باعوا النفيس ولم يبالوا — فما باعوه بل هم يشترونا
أولئك (أولياءالله) كانوا — على قدر (وكانوا يتقونا)
فهم والله (لا خوف عليهم) — جناتهم (ولا هم يحزنونا)

فلا غرو أن يكون المنكر عليهم متحامل بالجهل أو مستظهر بالدعوى أو مجازف فى النظر أو عامى غبى أو طالب معرض أو مصمم على تقليد أو كابر من عرف فى الجملة . . وفى كل فريق من هؤلاء وصف هو سبب إنكارهم ، فالجهل والدعوى والمجازفة وضيق الأفق والإعراض والتعصب والمكابرة أعراض نفسية وحجب روحية تحول بين صاحبها وبين الحقائق فمن وقع فى الإنكار على التصوف وأهله فلينظر فى باطنه عن أى من هذه الأمراض يعانى ؛ فالطريق راضح ، والحق لائح ، والداعى قد أسمع وما التحير بعد هذا إلا من العمى كما قال البلخى . .

ورحم الله ابن البنا السرقسطى فى قوله :

واعلم رعاك الله من صديق — إن الورى حادوا عن التحقيق
إذ جهلوا النفس والقلوبا — وطلبوا ما لم يكن مطلوبا
واشتغلوا بعالم الأبدان — فالكل ناء منهم ودان
وأنكروا ما جهلوا وزعموا — إن ليس بعد الجسم شئ يفهم

فانكار هؤلاء يرجع لأسباب :

أولها : جهلهم مجال نفوسهم وأمراض قلوبهم ، ولو أدركوا ذلك لسارعوا إلى

طب القلوب ، ولما أنكروا من التصوف الحق شيئاً .

ثانيها : انطماس بصيرتهم باشتغالهم بالرزق المضمون فى الدنيا ، وانصرافهم عن السعى المطلوب للآخرة . . وقد ضمن المولى لعباده الرزق ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ، ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ . . بينما طلب منهم السعى للآخرة ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ . .

والسعى للآخرة هو طريق أهل التصوف . . فما بال هؤلاء ينكرون عليهم ما أمرهم الله به . . وفى الآثار : « ما بال أقوام يشرّفون المترفين ، ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق أهواءهم ، وما خالف أهواءهم تركوه ، فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .. » . .

ثالثها : اشتغالهم بخدمة الحس وعمل الحس وعلم الحس ، وغفلتهم عن علم القلوب وعمل القلوب ، فحبسوا فى عالم لأشباح ، ولم يدركوا عالم الأرواح ، فصارت خدمتهم حسية ، وأعمالهم صورية ، وأحوالهم مرضية ، وعلومهم رسمية.

وقد ذكر الإمام المحاسبى رحمه الله جانبا من هؤلاء بقوله:(ثم رأيت الناس أصنافاً ومنهم الجاهل ،فالبعد عنه غنيمة ، ومنهم المتشبه بالعلماء مشغوف بدنياه ، مؤثر لها ومنهم حامل علم منسوب إلى الدين ، ملتمس بعلمه التنظيم والعلو ، ينال بالدين من عرض الدنيا ، ومنهم متشبه بالنساك ، متجر بالخير لا غناء عنده ولا بقاء لعلمه ولا يعتمد على رأيه ومنهم حامل علم لا يعمل تأويل ما حمل . . ومنهم منسوب إلى العقل والدهاء مفقود الورع والتقى . . ومنهم متوادون على الهوى يتفقون وللدنيا يتباذلون ورياستها يطلبون . . ومنهم شياطين الأنس عن الآخرة يصدون وعلى الدنيا يتكالبون ، وإلى جمعها يهرعون وفى الاستكثار منها يرغبون ؛ فهم فى الدنيا أحياء وعن العرف موتى بل العرف عندهم منكر والسوء معروف .

ولو عاش المحاسبى إلى زماننا لتحسر وهو يرى أن هؤلاء هم الذين يحكمون اليوم بجهلهم على علم الناس .

فكم من (ولى) سعى ما سعى ... وجاهد والدهر ما أنصفه
وكم من (دعى) له شهرة ... ومالٌ وجاه ، ومتصوفة

فروض الكفاية فى الفقه الإسلامى

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

يلاحظ أن كثيرًا من المسلمين يتهربون من أداء فروض الكفاية كصلاة الجنازة والجهاد فى سبيل الله (**الخدمة العسكرية**) ، والتهاون فيما يكلفون به من أعمال هى فى مجموعها عصب الحياة ومركز القوة فى الدولة .

وفروض الكفاية هى الفروض العامة التى فى نظر علماء الأمة ذات أهمية فى التشريع الإسلامى ، لأنها ذات الأثر المباشر على حياة الناس فى المجتمع الإسلامى سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا .

وهى واجبات تقع تبعة الوفاء بها على المجتمع ككل ، وعليها يتوقف وجوده فضلاً عن صيانته وتقدمه فكان من الإنصاف أن نقول :

إن فروض الكفاية لا تقل رتبة عن الفروض العينية من حيث نظر الشرع إليها ، لأن كلاً منهما مقصود الشارع ومحتم حصوله ، وأن التبعة التى تترتب على تعطيل الواجب الكفائى أو الإخلال به أفدح وأشد عن تلك التى تنشأ عن أداء الفرض العينى ، لأن التبعة فى الفروض الكفائية تعم وتشمل الأمة بأسرها ، ويلحق الإثم بها كلها فتوصف بكل أنواع التقصير والعصيان أو تنعت بالفسوق ، ولأن الفروض العينية عملية شخصية تتعلق بالشخص وحده ، أما الفروض الكفائية فتتعلق بالمجتمع ككل .

وأغلب العلماء ذهبوا إلى أن الفرض الكفائى أفضل من الفرض العينى ، **وهذا ما نعتبره صوابًا لما يأتى :**

أولاً : أن الشقة بين الفرضين ليست بعيدة ، فكلاهما فرض ، وافترقا فى العينية والكفائية .

وعلماء الأصول يقولون : إن فرض الكفاية متى شرع فيه صار فرض عين ، وضربوا لذلك مثلاً كالجهاد إذا اشترك فيه الفرد فعليه أن يمضى فيه إلى النهاية وكذلك إذا لم يقم أحد بفرض الكفاية تحول إلى فرض عين كمن مات ولم يصل عليه أحد افترضت الصلاة عليه عينًا وإلا أثموا جميعًا .

ثانيا : إن الحكم الواقع من ناحية

التاريخ بأن الأمة الإسلامية مقصرة فى أداء الفروض الكفائية سواء كان عن عجز ، أو عن قدرة ، مع أنها تكوّن أصولاً كبيرة من الدين ، فكان ذلك من أهم عوامل الضعف ، ومنبت التخلف مما أدى إلى تدهورها وتفكك روابطها وضعف قواها سياسيًا واجتماعيًا.

ثالثًا : إن الفرض الكفائى يتوقف عليه التمكن من أداء الفرض العينى ، فإذا لم يكن هناك دفع وجهاد ، ولم تظهر الأمة الإسلامية آمنة ذات سلطان وما لم يتحقق العدل بالقضاء وفق الشريعة الإسلامية ، فإن أداء الفرد للفرض العينى من عبادة كالصلاة والزكاة أو نحو ذلك يصبح متعذرًا ، بل إن الحياة للفرد نفسه قد لا تكون ممكنة ، وبقاء الدين نفسه يمكن أن يكون عرضة للخطر.

ولذلك يلزم الحكومة الإسلامية ، وهى النائبة عن الأمة فى تحقيق المصالح العامة ، وقادرة فى ذات الوقت على القيام بأعباء الفروض الكفائية ، فإذا قصر الأفراد ، أو قصرت السلطة التنفيذية أثمت الأمة كلها لعدم حمل الأفراد والحكومة على تهيئة ما تقام به الفروض الكفائية ، والحكومة لعدم قيامها بالواجب الكفائى مع القدرة عليه **وبيان ذلك** :



يقول الإمام الشاطبى رحمه الله فى كتابه الموافقات : إن تترك فروض الكفاية كلها يخرج التارك لها كما أنه يؤثر فى أوضاع الدين ، ثم ذكر بعده أن مواهب الناس مختلفة ، وقدرتهم فى الأمور متباينة ومتفاوتة فهذا قد تهيأ للعلم ، وهذا للإدارة والسياسة والرئاسة ، وذلك للصناعة أو الزراعة وهذا للصراع والنضال . . .

والواجب أن يربى كل امرىء على ما تهيأ له ، وبذلك يتربى لكل فعل هو فرض كفاية قوم ، لأنه سُير أولا فى طريق مشترك ، فحيث وقف السائر وعجز عن السير ، فقد وقف فى مرتبة يحتاج إليها فى الجملة هذا ما يؤكد أن فروض الكفاية واجب على الجميع ، وكلٌ بقدر ما تهيئه له قدرته.

والله ولى التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المحدث الفقيه الأصولي النحوي المسند

١٣٢٧ - ١٣٩١ هـ

من ديوان رجال الله

السيد علوى بن عباس المالكى

محمود سعيد ممدوح

*** اسمه ومولده :**

السيد علوى بن عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد المالكى الحسنى الإدريسى المكى ، العلامة ابن العلامة البركة الصالح ، الفالح .

ولد بمكة المكرمة ، سنة ١٣٢٧هـ . .

*** بيت المالكى :**

وبيت المالكى من الأشراف الأدارسة ، المغاربة ، نزح أحد أجداده من فاس إلى مكة المكرمة ، فأنبتت شجرة طيبة ، فجد المترجم له ذكره مرداد فى (نشر النور والزهر) وقال : من أكابر الخطباء وأئمة المقام المالكى ، أرباب المعاشات فى الدرجة الأولى وكان حافظًا للقرآن مجودًا له ، عالما لما يصحح به عادته صالحًا .

ووالده هو العلامة السيد عباس بن عبد العزيز المالكى ، قرأ على المفتى عابد بن حسين والسيد بكرى شطا والشيخ محمد بن يوسف خياط والسيد عمر الشامى ، فانتفع بهم وبرع ومهر ودرس بالمسجد الحرام ، وله مؤلفات منها : رسالة فى علم البيان ، وأخرى فى الوضع ، وثالثة فى الفقه ، وتخرج به كثير من العلماء ، وتوفى سنة ١٣٥٣هـ رحمه الله تعالى .

ومنهم عمه السيد محمد بن عبد العزيز المالكى ، تخرج بالمفتى عابد بن حسين بن إبراهيم المالكى ودرس بالحرم المكى الشريف ، ولكنه توفى شابًا سنة ١٣١٢هـ .

*** نشأة السيد علوى :**

أما صاحب الترجمة فقد ألحقه والده بمكتب عمه السيد حسن المالكى فحفظ عنده القرآن الكريم وصلى التراويح بالناس وهو فى العاشرة من عمره . . .

ثم التحق بمدرسة الفلاح التى كانت عامرة بالعلماء الأعلام ، ومن

مشايخه بها الشيخ عبد الله حمدوه والشيخ محمد العربى التبانى الجزائرى ثم المكى ، والشيخ الطيب المركشى ، والشخ عيسى رواس المسكرى والشيخ أحمد ناظرين ، والقاضى الشيخ يحيى أمان السندى المكى وغيرهم.

وكلهم كما ترى علماء أفذاذًا ، برزوا فى علوم شتى فقرأ عليهم فى النحو والصرف والبلاغة والفقه ، والأصلين ، والحديث والتفسير والمنطق والعروض والقوافى والتاريخ والفرائض والجبر والمقابلة .

وكان لبعضهم حلقات الدرس فى الحرم الشريف ، كما كان يحضر حلقات المحدث العلامة الشيخ عمر حمدان المحرسى المتوفى سنة ١٣٦٨هـ والشيخ أمين السويدى ، والمقرىء العلامة الشيخ أحمد التيجى فتلقى عنه الشاطبية ، ولازم الإمام الجامع للمنطوق والمفهوم الشيخ محمد على بن حسين.

أما مقروءاته على هؤلاء العمد فمما يطول به المقام بالإضافة إلى دروسه على والده العلامة المذكور.

* تخرجه وعمله بالعلم :

وفى سنة ١٣٤٦هـ تخرج من مدرسة الفلاح ، ثم جلس للتدريس سنة ١٣٤٧هـ فى الحرم المكى الشريف وفى بيته وفى مدرسة الفلاح ،ورغم تصديه للتدريس فإنه عمد للاستفادة من مشايخه ، وكان كثيراً ما يرحل إلى المدينة المنورة للأخذ عن مشايخها ، فأخذ عن المفتى محمد الخضر ابن مايأبى الشنقيطى وأخيه حبيب الشنقيطى ، وعبد القادر بن توفيق الشلبى وعبد الباقى الأنصارى اللكنوى واستجاز من بعض علماء الأقطار الإسلامية ومن الواردين للحرمين ، منهم مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعى الحنفى ، وشيخ الدرس بالدولة العلية الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، والسيد عبد الحى الكتانى ، وأجازه جمع من السادة آل باعلوى.

* دروسه فى الحرم والبيت :

وكان رحمه الله تعالى يدبر أموره بحكمة وحنكة فى كل شىء وحتى فى درسه ، فكان درسه فى الحرم عاما قريبًا للخاص والعام ، يقصده جميع الناس ، يهدى الضال وينير الدلج ، ويلين القلوب القاسية ، ولا يتعرض لأى إنسان بأذى أو نحو ذلك.

أما دروسه فى البيت ، فكانت للخاصة وخاصة الخاصة ، فكان بيته مقصداً للطلاب من كافة البلاد فيدرسهم دروسًا علمية متخصصة فى العربية بفروعها والفقه والأصول والحديث والتفسير.

وفى زمن الموسم يكتظ بيتـه بالعلماء الوافدين للحج من شتى بلاد المسلمين فى حلقات علمية ومجتمعات مفيدة ، ويستجيزه بعضهم ، وكذا هو يروى عن بعضهم.

وبالإضافة إلى نشاطه ودروسه المذكورة كانت له دروس فى الإذاعة جمعها بعد ذلك ولده السيد محمد علوى المالكى وطبعها.

وعلاوة على كل هذه الأعمال المتكاثرة والأشغال الكبيرة فهو ملجأ للصلح بين الناس ، فيحل مشاكلهم ويوفق بينهم.

والخلاصة : إن حياته كانت حافلة بالأعمال الجليلة . .

*** مصنفاته :**

وقد صنف عدة مصنفات نافعة تهافت عليها الطلاب منها :

١ـ حاشية فيض الخبير على شرح منظومة أصول التفسير.

٢ـ فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب.

٣ـ العقد المنظم فى أقسام الوحى المعظم.

٤ـ جزء فى الحديث الضعيف سماه المنهل اللطيف فى أحكام الحديث الضعيف .

٥ـ نيل المرام تعليق على عمدة الأحكام كتبه بالاشتراك مع الشيخ محمود النواوى المصرى رحمه الله.



٦ـ شرح بلوغ المرام .

٧ـ ديوان شعر ، وله تعليق على رياض الصالحين للإمام النووى.

*** أثبات مروياته :**

وقد جمع مروياته ولده المذكور فى مجلدة مطبوعة ، ثم اختصرها فى جزء مطبوع أيضًا . . وقد استفاد به وروى عنه وتخرج به مئات من الفضلاء من شتى الأقطار الإسلامية ، ولا زالت سيرته العطرة ومناقبه وأخباره الزكية متداولة مسموعة بين الخاص والعام .

واستمر على حاله المذكور من التدريس والوعظ والإرشاد والإفادة إلى أن توفاه الله بمنزله بمكة المكرمة ، سنة ١٣٩١هـ ، وعندما علم أهل مكة بوفاته هرعوا إليه لوداعه ، وسدت الطرق من كثرة الناس ، ثم صلى عليه بالحرم ، وعندما خرجت جنازته كانت من الطول بحيث كان أولها بالمعلى ونهايتها بالحرم الشريف . . رحمه الله وأثابه رضاه ونفع المسلمين بعقبه . .

* < * > *

كليمات أساسية

حول دعوة العشيرة المحمدية

(١)

أعدها للنشر
أمانة الدعوة
بالعشيرة والطريقة المحمدية

أولاً: قواعد وأصول ومصطلحات :

نرجو أن تكون هذه الكلمة بمشيئة الله ، كافية فى شرح دعوة العشيرة ، وقد كثر ما شرحناها ، لولا أنه لا يزال يتجدد حولنا ما يتطلب التفصيل والبيان ، ولا حيلة لنا إلا تكرار الشرح والتفصيل :

ولقد أكثرنا أن نقول ، وسوف نظل - بإذن الله - نقول : « إنه لا معنى لوجودنا ، إذا كنا نسخة مكررة من غيرنا » ، ثم إنه لا بد من التمهيد لتقديم هذه القواعد والمصطلحات ، المقررة فى مذهبنا ملخصة فى الآتى :

(١) الإسلام:

دين الله الحق الخاتم العام الخالد، الجامع لخيرى الدنيا والآخرة ، وهو وصف لكل ناطق بالشهادتين من أهل القبلة أينما وكيفما وحينما كانوا.

(٢) المحمدية :

طلب الكمال ، وتحرى معالى الأمور حساً ومعنى ، ديناً ودنيا ، خصوصاً وعموماً ؛ فهى بذلك فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، من كل مذهب ومشرب من حيث أنها اقتفاء مطلق لقدم الرسول ﷺ ،فى يسر ورفق وسماحة وتقدمية واعية.

(٣) التصوف :

تعبير اصطلاحى قديم ، ارتضته الأمة ، وخلدته الحياة ، يفيد معنى الإسلام العظيم السمح المتكامل ، كتاباً وسنة ، صورة وروحانية ، فهو عندنا أقرب الطرق وأيسرها إلى المحمدية ؛ بل هو المحمدية الصحيحة ، إذا تطهر وتحرر.

(٤) التمصوف :

هو : ادعاء التصوف افتعالاً وتعملاً بالخروج عن حدوده المحددة بشرع الله والابتداع فيه ، والتدليس به ، والتنكر له ، والتدسيس عليه ،

وسوء استخدامه ، والانتساب إليه.

(٥) الصوفى :

هو : المسلم المحمدى ، الواصل العامل ، أى المسلم النموذجى ، أى المسلم فى أرقى المستويات الخاصة والعامة ، أى الإنسان الكامل ، ونسبته إلى التصوف إنما هى لمجرد التخصيص والتعريف فى المحيط الإسلامى العام.

(٦) المتصوف :

هو : المدعى الخرف الممخرق ، والمشعوذ والمتظاهر ، والجهول الضلول المبتدع المنحرف ، اعتقاداً أو قولاً أو عملاً ، فهو من طلائع المسيخ الدجال ، وإن تبعه الملايين ، وسار بذكره الليل والنهار.

(٧) المشتهر والمستتر :

ولا اعتبار عندنا على الإطلاق ، فى الدعوة إلى الله ، وفى السلوك إليه ، بالاشتهار والاستتار ، فليس لشئ منهما دلالة ذاتية على الحقيقة المجردة من رضى الله أو سخطه ، ولكنهما ابتلاء ، ومراد سابق من الله فى غيبه ، لحكمة لا يعلمها إلا هو .

ثم انظر إلى استتار اسم ذى الكفل رسول الله ، وإلى اشتهار اسم إبليس عدو الله . .

وفى عصرك هذا ، ربما بلغت شهرة ممثل أو مهرج ألعبان ما لم تبلغه شهرة شيخ الإسلام !!.

الله

(٨) القلة والكثرة :

ثم لا اعتبار عندنا على الإطلاق فى الدعوة إلى الله ، وفى السلوك إليه بالقلة والكثرة، فليس لشئ منهما دلالة ذاتية على الحقيقة المجردة ، من رضى الله أو سخطه ، ولكنهما ابتلاء ومراد سابق من الله فى غيبه ، لحكمة لا يعلمها إلا هو.

ثم انظر إلى المسيخ الدجال فهو أكثر خلق الله أتباعاً ، فى مواجهة الموعود المحوط بقلة ظاهرة من أهل الله ، ثم هاهو ذا الإسلام بكل جلاله ، كل أتباعه اليوم نحو ألف مليون مسلم ، أى أنهم لم يبلغوا عدد أتباع كنيسة واحدة من الكنائس النصرانية ، فإن الكاثوليك وحدهم أكثر من ألف مليون كاثوليكى .

وفى اليابان والصين آلاف الملايين من البشر ، لا دين لهم ، فأية قيمة لهذه الكثرة عند الله ؟! .

إن الله أكثر ما ذكر الكثرة فى كتابه مقرونة بوصف لئيم ، وأكثر ما ذكر القلة فيه مقرونة بوصف كريم !! ثم أمامك المعادلة بين التبر والتبن فى الكثرة والقلة (**أفلا يعقلون**)؟!.

- يتبع -

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ دار المصطفى بـ (تريم) للدراسات الإسلامية :

تم فى مدينة (تريم) بحضر موت (اليمن) إنشاء دار تعليمى يُعنى بدراسة العلوم الإسلامية ، وذلك تحت نظر وإشراف العلامة الداعى إلى الله السيد / عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن علوى الحسينى .. وتعتمد هذه الدار بشكل أساسى على نظام الحلقات ، وهو النظام الذى كان متبعًا فى أربطة العلم السابقة ، والتى كانت منشرة فى أنحاء العالم الإسلامى .. والدراسة فى هذه الدار مرتبة على مستويات متعددة ، ولمدة أربع سنوات ، يجمع الطلبة خلالها بين طلب العلم والسلوك والدعوة إلى الله جنبًا إلى جنب مع التطبيق العملى لكل ذلك ، معتمدة على مناهج أهل السنة والجماعة وسيرة السلف الصالح من أهل الله ﷺ .. وتضم هذه الدار طلبة من مختلف أنحاء العالم من آسيا وأوربا ، وأمريكا وأفريقيا ، ولا زالت تستقبل العديد منهم ، كما تشتمل على قسم للسكن الداخلى لهؤلاء الطلبة مع كافة المرافق اللازمة لذلك بالإضافة إلى فصول للدراسة ومسجد كبير ومكتبة للمراجعة .. وتهتم الدار بعمل دورات تعليمة فى الأجازة الصيفية لطلبة المدارس الحديثة ولمدة أربعين يومًا ، ويلتحق بهذه الدورات المئات من الطلبة ، وقد بلغ عددهم فى الدورة الحالية إلى نحو أربعة الأف طالب من مختلف أرجاء البلاد .. يعيش الطلبة خلالها فى بيئة إيمانية ويتزودون من العلم والمعرفة ، ويتعودون فيها على الآداب النبوية والسلوكيات الإسلامية ، وخصوصا أنه كما ذكرنا فى مدينة (تريم) والتى تعتبر مدينة العلم الأولى ، وحضرموت التى تخرج منها الآلاف المؤلفة من العلماء والدعاة والصالحين منذ أن سكنها الأشراف الحسينيون فى القرن الرابع الهجرى ، ومنها خرج الدعاة إلى شرق أفريقيا وشرق آسيا ، ومناطق فى الهند ، ودخل الناس بواسطتهم فى دين الله أفواجًا ، وبدون إراقة قطرة دم واحدة ، ولا زالت هذه المدينة منارًا للعلم والتقوى والحمد لله رب العالمين .

* * *

★ اجتماع القدس الشريف :

قرر مجلس إدارة العشيرة المحمدية فى جلسته الشهرية عقد اجتماع خاص بين أعضاء مجلس إدارة العشيرة وأعضاء مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى التابع للعشيرة بشأن المفتريات الأخيرة من اليهود وانتهاكهم حرمات الإسلام .

★ فى زيارة الإمام الرائد :

قام بزيارة الإمام الرائد خلال هذا الشهر عدد كبير من الشخصيات الإسلامية بمصر والخارج .. وعلى رأس هذه الزيارات كانت زيارة السيد العلامة يوسف إمام باخور رئيس المركز الإسلامى بكندا وصحبته وفد من اليابان .. دار الحديث حول الدعوة الإسلامية وما يبذله الدعاة من جهود .. وكيفية التعاون بين المراكز الإسلامية والجمعيات فى جميع أنحاء العالم .. قامت المسلم بعمل لقاء صحفى مع الشيخ يوسف إمام وتنشره إن شاء الله فى العدد القادم ..

احتفالات المولد النبوى بالعشيرة المحمدية :

كالمعتاد يقوم الدعاة بالعشيرة المحمدية بالاحتفال بالمولد النبوى فى جميع الفروع والزوايا والمساجد بجميع أنحاء الجمهورية .. نظمت أمانة الدعوة الاحتفالات والأمسيات الدينية بالقاهرة طوال الشهر المبارك .. جدير بالذكر أن احتفالاتنا تقوم على العلم والذكر والصلاة على النبى ﷺ ، وليس فيها شئ من البدع أو الطبل أو الزمر أو غيرها ..

الجمعة الأخيرة بمسجد المشايخ :

وتحتفل العشيرة المحمدية بجميع أقسامها (أمانة الدعوة ، الإدارة ، الشباب ، السيدات ، الفروع) بختام احتفالات المولد النبوى المبارك بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) .. فى مقدمة الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، ويحضره عدد من كبار رجال الجامعة الأزهرية والجامعات المدنية بعد صلاة آخر يوم جمعة من ربيع الأول ..

عزاء واجب

انتقل إلى الرفيق الأعلى والدة الأستاذ / عصام حسنى محمد ، والحاجة المهندسة عفاف حسنى محمد حرم فضيلة الإمام الرائد ، والقائمة على شئون قسم السيدات ، والعشيرة المحمدية وأمانة الدعوة ومجلة المسلم وقسم السيدات يتقدمون بخالص العزاء .. ويدعون الله تعالى بالرحمة والمغفرة للمتوفاة ، وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان .

كما انتقلت إلى رحمة الله تعالى أخت السيد الدكتور لواء / سعيد عبد العليم ، فله من الجميع العزاء الخالص ، وللمتوفاة الدعاء ، أسكنها الله فسيح جناته وألحقنا بها على الإيمان .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون
العـــــدد الرابع

ربيع الآخـــر ١٤١٨ هـ
أغـــسطس ١٩٩٧ م

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ربيع الآخر ١٤١٨هـ
العدد الرابع أغسطس ١٩٩٧م

نحو المجتمع الربانى

الرؤيا الصالحة

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

عن أبى هريرة رضي الله عنه ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، والرؤيا ثلاثة : بشرى من الله ، ورويا مما يُحدِّثُ الإنسانُ نفسه ، ورؤيا من تحزين الشيطان » وفى رواية « فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا » . . وروواية « إذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلا يحدثن به النّاس » . .

وفى الحديث « الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة » . . وأفضل ما يراه المسلم : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى الحديث : « من رآنى فقد رآنى حقًا ، فإن الشيطان لا يتمثل بى » . . وقد حكى عن بعض الشيوخ أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعنى فى المنام) فقلت : يا رسول الله استغفر لى ، فأعرض عنى ، فقلت : يا رسول الله ، إن سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك لم تُسل قط شيئًا فقلت لا ، فأقبل علىّ صلى الله عليه وسلم وقال : « غفر الله لك » . .

ومن طريف ما يروى من المنامات انّ رجلاً راى فى المنام قائلاً يقول له :

لا تكونوا كاللائى من قبلكم لم يخافوا بأسنا حتى نزل

إن فى ذلك لعبرة وعظة لقوم يؤمنون . .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* ترميمات وإصلاحات الجامع الأزهر :

يفتتح الرئيس محمد حسني مبارك الجامع الأزهر ، بعد انتهاء مرحلة ترميمه وتوسيعه جدير بالذكر أن التجديدات والترميمات بالجامع الأزهر قد بلغت تكاليفها حوالى خمسين مليون جنيه ...

* علاء حامد ينتحر :

شهدت محكمة جنح المصرية محاولة انتحار علاء حامد ـ المحبوس سنة بسبب كتابه (الفراش) الذى احتوى آراء وأقوالا تمس قيم وعقائد المجتمع المصرى الدينية ـ قام بقطع عنقه بشفرة حادة إلا أن الجرح لم يكن عميقًا ، وتم تدارك الأمر ، وذلك أثناء نظر الاستشكال المقدم منه لوقف تنفيذ الحكم بحبسه سنة مع الشغل ، قررت المحكمة قبول الاستشكال مع وقف التنفيذ لحين نظر الطعن أمام محكمة النقض ، وكان علاء حامد قد أعلن توبته ورجوعه عن كتابته هذه .

* الصين تقوم بإعدام المسلمين :

تواصل السلطات الصينية أحكام الإعدام ضد المسلمين التركستانيين بتهمة الاشتراك فى انتفاضة رمضان الماضى ضد الحكم الشيوعى . شهدت مدينة (يتينج) إعدامًا جماعيًا لتسعة أفراد آخرين ، ليصل عدد الذين أعدموا ، بعد محاكمات صورية إلى ١٨٠ مسلمًا .

* باكستان ترفض إلغاء عقوبة شتم الرسول ﷺ :

أعلنت حكومة باكستان رفضها تغيير عقوبة شتم الرسول ﷺ أو المعتقدات الدينية جاء ذلك ردًا على طلب أمريكا إلغاء هذه العقوبة ...

★عالم امريكي يؤكد وجود حياة خارج الارض:

سان فرانسسكو ـ وكالات الأنباء :

أعلن أحد علماء وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أنه اكتشف دلائل تشير إلى أن هناك حياة فى مكان ما فى الفضاء ، خارج كوكب الأرض.

على هامش التصوف الإسلامى :

كلمة الرائد

هذه بعض مآثر التصوف فاعرفوها أيها الناس !!

مسلم مجلة العشيرة المحمدية

فى زوبعة الهجوم على الإسلام فى شخص النبى ﷺ والقرآن من عملاء (إسرائيل) وفى محنة الإسلام والعروبة ، التى يعانى منها الناس ما لم يتحدث التاريخ بمثله منذ عهد التتار ، وفى جو الأفكار الأجنبية التى غزت الشباب وتحكمت بآثارها المنحلة فى كل بيت وفى كل شارع وكل مرفق.

يلذ لطائفة من المسلمين أن تتعامى عن كل هذه الأخطار الرهيبة ، فلا تجد أمامها إلا المغالطة فى الحق ، وتحويل الناس عما يتعين أن ينشغلوا به من أجل الدين والوطن إلى الهجوم المجنون على تصوف المسلمين بعامة دون تمييز أو تفريق أو إنصاف .

.. تأصيل لابد منه :

إن التاريخ الأمين يقرر أن التصوف يوم تجمّع رجاله إنما كانوا ثورة على الترف والاستعجام والانحلال ، لم تُسبق بنظير.

أما ابن عربى وأمثاله ، فهؤلاء أمة وحدهم (هم أطواد شماء ، من البازلت الأصم ، لا يتأثر بالعواصف والرياح الهوّج ، ولا يغير منها عارم السيل ، ولا دامل المطر ، وقد أفضى هؤلاء جميعًا إلى ربهم ، وجاءت من بعدهم أمم وأمم اختصمت فيهم فكأنما أصبحوا بما كتبوا متحفًا من أغرب متاحف الفكر الغامض أو المعرفة المستعصية ؛ فليس ثم من يحصّل مداركهم حتى يعتقد عقائدهم ، أو يدعى أنه تعرف على اليقين من مقاصدهم).

وهكذا اختلف الناس فيهم ، وسوف يختلفون إلى يوم القيامة ، سواء على طريق الترف الذهنى ، أو الإعضال الفكرى ، وأمرهم إلى ربهم فيما لهم أو

عليهم ، وهم بشر لا بد له من أن يخطىء أو يصيب ، فلننتفع بخيرهم ولندع الله ما بعد ذلك.

وقدأصبح الخطأ والصواب من الأمور الاعتبارية التى تخضع لحكم المزاج والهوى ، والعصبية ، والمنفعة المادية أو المعنوية ، ولم يبق اليوم ميزان ولا معيار يعتمد فى بيان الحق عليه . . وعلى كل حال ، فليس التصوف الإسلامى هو محيى الدين أو غير محيى ، إن التصوف الإسلامى شيء آخر !! فكما أن الإسلام شيء غير المسلم فكذلك التصوف شيء غير المتصوف !!.

.. كلمة لوجه الله :

أرجو أن أوجه كلمة لله ولرسوله ولكتابه إلى إخواننا الذين يتخذون من تشويه (التصوف الإسلامى) ومحاولة تدميره حرفة لهم ووسيلة إلى تحقيق مطالب دنياهم باسم (السلفية) المظلومة ، رجاء أن ينصفوا أنفسهم أولاً ، فإن شر الناس من ظلم نفسه ، فإذا كان على علم بذلك (فتلك مصيبة) وإن لم يكن على علم بذلك (فالمصيبة أعظم) .

وحين نعرف أن التصوف الإسلامى إنما هو : ١) إيمان ، (٢) علم ، (٣) خلق ، (٣) عبادة ، (٤) دعوة ، (٥) أخذ بالرفق ، (٦) إرادة وجه الله بكل حركة وسكنة ونية وخطرة وكلمة ، عرفنا بالتالى أن (التصوف الإسلامى) خلاصة الكتاب والسنة ، وأنه ضرورة إنسانية واجتماعية للفرد والجماعة على مراتبها المختلفة . .

وهكذا يبدو لنا أن ما لصق بهذا التصوف من بدع ومناكر اعتقادية ، أو قوله أو عمله أو مظهره ، إنما هى دسائس دخيلة عليه ، والقاضى العادل لا يحكم على الحقيقة بما شابها وأُلحق بها ، فقد أصاب الدخيل والمدسوس كل علوم الإسلام ، ولم يكن معنى هذا أننا نترك الإسلام أو نكافحه .

فعلى إخواننا هؤلاء أن يفرقوا بين تصوف إسلامى مستمد من صحاح أصول الشريعة ، وبين شوائب تعلقت به زوراً وبهتاناً ، وقد كنا ولا نزال نكافحها ونتعقبها ، وندل عليها ، ونبرأ منها.

.. شىء من خدمات التصوف للدعوة بأفريقيا :

إن خدمات التصوف للدعوة الإسلامية أمر لم يختلف عليه مؤرخ مسلم أو غير مسلم ، فالتصوف هو الذى حمل الإسلام إلى أفريقيا جميعًا ، وموقف الطريقة القادرية والشاذلية والتيجانية فى ذلك مشهور هناك ومشهود.

ودخول الإسلام فى منطقة من الأرض معناه : دخول العلم ، فلا أمية بالله ، ولا بالأخلاق ، ولا بالدعوة .. **ومعناه** : دخول الإخاء ، فلا عنصرية ، ولا أبيض ولا أسود ، **ومعناه** : دخول الحضارة فلا تخلف ولا جمود ولا تقهقر ، لا فى الحسيات ولا فى المعنويات ، **ومعناه** : العمل الجاد الذى لا يـفتر ولا ينى .. **هذا هو التصوف !!.**

وإفريقيا أساسًا قارة إسلامية صوفية ، وقف التصـوف فـيها (مع عدم الامكانيات) أمام جحافل الإرسـاليات التبشيرية والعلمانية ، واللادينيـة ، فصانها طوق الجهد حتى اليوم ، ولا يزال التصوف هو حامى حمى هذه القارة .

وفيما مـضى زار مصر الرئيس أحمد سيكوتورى رحـمه الله ، ولفظ (سيكو - تورى) معناه بلغتهم (شـيخ الطريقة) !! أو (الزعيم الجامع للسلطتين) ، وهو الرجل الذى ورث التصوف عن بيته الإسلامى العربى ، والذى فهم الإسلام كدين ودولة ،ورابطة عالمية جامعة ، لا ينبغى أن تقدم عليها العنصريات والقوميات إلا بمقدار مـا تكون لبنات عـاملات فى صـرح الإسلام العـالمى الجامع ، وقـد شرح فلسفتة عن الإسلام والقوميات والعنصريات والمدنيات والروحيات فى كتابه العظيم الذى تُرجم أخيرًا إلى اللغة العربية .

ويوماً ما بعثت رابطة العالم الإسلامى فضيلة الشيخ أحمد الصواف ليطوف بلاد أفريقـيا ، ويكتب تقـريرًا تفصـيليًا عن مـشاهده ، ومـقترحـاته ، فكان من أهم مقتـرحاته ألا تقف السلفية فى مـواجهة الصوفـية فى أفريقيا بمـا هو معروف عن السلفية من خشـونة وصلف ، ودعاوى واتهامات ، وإذا كان من خيـر لأفريقيا ، فيكفى التعاون على تطهير التصوف من شوائبه الدخيلة عليه ، ثم ليترك بعد إمداده بالإمكانيات ليقف أمام التبشير والإلحاد والعلمانية ومحاولة تمزيق الدولة وفريقها ، فالتصوف وحـده هو القادر على تجميع الصف الإسلامى هناك وحمـايته ومكافحة كل مذاهب التفريق والتهديم .

.. وشىء من خدمات التصوف للدعوة بآسيا :

ونستطيع أن نقول نحو ذلك أو أكثر عن أثر التصوف فى (آسيا) بعامة وشرقها بخاصة ؛ فأندونسيا وماليزيا ، وما حولهما من الجزر وبخاصة (جاوا وسومطرة) والفلبين ، وما إلى ذلك كله إنما كـان التصوف هو سبب دخـول الإسلام إلى هذه المناطق جميعًا ، ولهذا فأنت تجد مثلاً أئمة المجاهدين الذين يقفون اليوم أمام حملة التبشير والشيوعية ، والحروب الصليبية العصرية هناك ، كل قاداتها بلا استثناء من

رجال التصوف العظيم ، وبخاصة من العلويين والحضارمة ، والعرب الذين وضع أجدادهم خطوط الإسلام الأولى فى هذه البقاع.

وبجوار أولئك جميعًا (الهند) فإنه بعد الفتح (القزنوى) تولى الصوفية حمل لواء الدعوة كابرًا عـن كابر حتى كان (محـمد على جناح ومحمـد إقبال) وعلى يديهما نـشأت فكرة (الباكستـان) ، ولا يشك مؤرخ كائنًا من يكون فى صـوفية هذين الزعيـمين ، وبالتالى من حولهـما من الزعمـاء من رجال المولوية والجشتية والقادرية والشاذلية.

ولا تزال صوفـية الباكـستان هم العاملـون الآن على رأب الصدع الرهيب الذى حدث بانفصال (بنجلادش) ومحنة (كشـمير) !! وهم المطالِبون بتطبيق الشريعة الإسلامية هناك .

ثم هذه (أفغـانستان) من الذى حـررها من الاحتلال الإنجليـزى بـعد الحرب الثانيـة ؟! لقد حررها الصوفـية بقيادة المرحـوم الإمام المجاهد السيـد نور المشايخ المجددى ، شيخ الطريقة النقشبندية ، وأتباعِ الطريقة القادَرية والشاذلية والرفاعية ، وبقى هؤلاء واقـفين بكل جهـودهم أمام الخط الشـيوعى الأحـمر ، حتـى كانت المذبحة الشـيوعيـة الأخيرة ، التى كـان من أول ضحاياها كـبار العلماء ومـشايخ الطرق الصوفية ، ثم كان النصر من الله .

▪▪ وشـىء من خدمات التصوف فى المغرب العربى :

ولندع المشرق الآن ، لنجول جـولة عالمية كهذه الجـولة فى المغرب الإسلامى ، فإنه لا يختلف اثنان على أن أول زعماء التحرير الذين حملوا لواء السيف فى وجه الاستـعمار الفرنسى هنـاك هو الأمير عبـد القادر الجزائرى ورجـاله كانوا جميـعًا صوفية شاذليـة ، وقد جاء إلى مصر أخونا فى الله الناشر الإسلامى الـكبير السيد حسام الدين القدسى رحـمه الله من أحفاد الأمير عبد القـادر ، وقد سجل تاريخه وتصوفـه ، وكيف أن الأمـير انقطع إلى الدعـوة الصوفيـة بعد أن لجـأ إلى الشام باعتـبارها الدعوة الـتى تهيىء الرجال وتزرع الحـقائق الإيمانيـة وتجعل من الجندى عبدًا ربانيًا ، يعشق الموت ولا يهاب السلاح .

ومن بعده جـاء الأمير عـبد الكريم الخطابى ﷺ ، وكان رجـلاً صوفيًا عـريقًا ، عميق الفكرة ، صادق الصلة بالله ، وقد كان من رجاله السادات الناصرية الشاذلية الذين جـعلوا من توسل الإمام ابن ناصـر الدرعى نشيـد الحرب والسـلام هناك ، عندما نزل ضـيفًا على مصـر هو وأخوه السيد مـحمد وأبناؤهما ، ومن أشـهرهم

▪▪ التصوف يخدم الإسلام فى كل مكان
▪▪ فى الشرق والغرب .. فى كندا وأمريكا
▪▪ فى فرنسا وأستراليا ...
▪▪ فى البوسنة والشيشان ..

الكاتب الإسلامى المعروف الأمير سعيد الخطابى ، كانت علاقتهم الكبرى بالعشيرة المحمدية بوصفها الرمز العلمى الطيب للتصوف الإسلامى الذى كان رجاله هم جيش الدفاع الإسلامى الربانى أمام جحافل الفرنسيس الفاجرة .

ومن الذى يستطيع أن ينكر المواقف الخالدة للإمام السنوسى المصلح الصوفى الخالد ، ثم مواقف أبنائه من بعده فى مواجهة الاستعمار الإيطالى الخبيث بليبيا ، وقد كان مستشار هذه الحرب ومخططها المرحوم السيد عبد الرحمٰن عزام والسيد صالح باشا حرب الرئيس الأسبق لجمعيات الشبان المسلمين ، وهو الرجل الصوفى الواعى ، الذى لم ينصفه التاريخ.

وقد خلف الإمام السنوسى على مكافحة الاستعمار الإيطالى القائد الخالد المرحوم عمر المختار شهيد الحرية والتصوف والإسلام ﷺ جميعًا .

ثم من الذى كان نواة الجيش الأرترى ضد الحبشة ولا يزال !! أليس هم الصوفية المتعاونون مع الثورات الإفريقية ؟

▪▪ وشئ من خدمات التصوف فى نواحى أخرى :

فأنت ترى من هذا السرد العاجل كيف وقف التصوف الإسلامى فى وجه الاستعمار ، والصليبية العصرية ، ومذاهب التخريب الفكرى والاعتقادى من نحو الشيوعية ، والوجودية والعلمانية ، واللادينية بصورها المختلفة فى كل ما ذكرنا من البلاد ، وهناك انعدمت فكرة القومية والعنصرية ، ولم يبق إلا الإسلام.

إن البقية المحافظة على إسلامها فى بلاد البلشفة والماركسية وأنواعها سواء فى جمهوريات التركستان وما حواليها ، وسواء فى البوسنة والهرسك وألبانيا والتشيك والسلوفاك ، والشرق الأوربى كله هم من بقايا الصوفية المولوية والنقشبندية والشاذلية والبكتاشية .

وإن الذين أعادوا إلى تركيا شيئًا من وجهها المسلم اليوم هم أولئك المولوية ، والتيجانية والشاذلية والبكتاشية والنقشبندية ، وهم الذين تراق دماؤهم اليوم هناك

فى مواجهة الشيوعية الباغية ، فكم كافح هؤلاء وأولئك وكم جاهدوا وكم ضحوا ثم ترى أعجب العجب وأغرب الغرائب أن ينصّب (السلفيون) أنفسهم أولاً وأخيراً على كفاح هذه القوة العامرة الغامرة التى لم يُعرف ولن يُعرف لها نظير فى خدمة الإسلام من قبل ومن بعد .

وفى لندن الآن حركة صوفية كبرى تموج بها أشهر مدن لندن ، وأعطوها اللون العربى الإسلامى وأخذوا أنفسهم بمظاهر العروبة والإسلام ، بقدر ما أخذوا بواطنهم بمبادىء الدعوة الصوفية الرشيدة ، وجعلوا من أنفسهم هداة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالعروف وينهون عن المنكر.

ولقد التقى هؤلاء الصوفية بمولانا الإمام الأكبر المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود فى زيارته لانجلترا ، وقد دعوه ورفقاءه لزيارة مدينتهم الخاصة ، التى يرجون أن تكون نواة (للمدينة الفاضلة) فى الإسلام .

وفى فرنسا حمل لواء التصوف فى مكافحة المذاهب الحمراء والسوداء والزرقاء الأخ الجليل فى الله الدكتور الفرنسى سعيد عبد الحق رحمه الله ، وقد استقر أتباعه ودعوته فى (باريس) ، وبهم يلتقى بعض شباب العشيرة فى فرنسا ، وفى بعض أركان باريس أيضًا يشكل أتباع العلامة رينيه جينو (عبد الواحد يحيى) رحمه الله أسرة ناجحة تدعوا إلى كل مبادىء الإسلام وربانياته . .

وفى سويسرا (زيورخ) كان أخونا فى الله الدكتور زكى على يضطلع بدعوة التصوف السليم ، وفى تبعيته طائفة من أفضل أهل سويسرا وشبابهم ، وقد جعلوا من أهم أغراضهم الدعوة إلى الإخاء الإسلامى و السلام الإنسانى ، والعلاقة بالله

وفى ألمانيا الغربية طائفة من الشباب يعكفون على قراءة (إحياء الغزالى) ، ويدعون إلى مذهبه الصوفى كسبيل أكيد لإنقاذ أوربا مما تعانيه من الأزمات الخلقية والاجتماعية ، والإنسانية وغيرها.

وفى كندا أخونا وولدنا فى الله الشيخ يوسف محيى الدين رئيس مركز الرشاد الإسلامى بكندا وأمريكا ، وقد أسعدنا بزيارته لنا الشهر الماضى ، وقدم لنا شيئاً من جهوده وأنشطته فى الدعوة إلى الله . .

ويطول بنا المقام طولاً غير عادى إذا نحن حاولنا تتبع مواقف الصوفية قديمًا وحديثًا فى الدعوة إلى الله ومكافحة المذاهب المخربة .

أما التصوف فى مصر وموقفه من الدعوة ومكافحة هذه المذاهب الإجرامية ، فأرجوا أن يكون له حديث آخر إن شاء الله .

الإصلاح الدينى

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

الحلقة الأخيرة

... الصحابة والتابعون وإن لم يتسموا باسم الصوفية فإنهم كانوا صوفيين فعلاً، لأن التصوف هو أن يقبل المرء على الله بالروح وبالقلب ظاهراً وباطناً وفى كل الأوقات.

ولما تقادم الزمن ودخلت أمم مختلفة فى الإسلام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واتسعت دائرة المعارف والعلوم والفنون، بدأ كل فريق بتدوين الفن والعلم الذى يتقنه، فبدأ بعد تدوين النحو فى علم الفقه والتوحيد والحديث والتفسير وغيرها.

ثم بدأ الناس ينصرفون عن القدوة والأسوة وقلّ من يقتدى بهم، وبدأت أمور الدنيا تشغل الناس، فتناسوا الاقبال على الله بقلوبهم، مما دعا بعض الناس أن يدونوا ما ذاقوه في سلوكهم وما استمعوه من شيوخهم سداً للنقص الذى أصاب المجتمع.

فأوضحوا أن أساس التصوف وطريقته هو الوحى المحمدى الذى هو مقام الإحسان، الذى قال عنه رسول الله ﷺ: «... إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فالتصوف إذاً ليس بدعة مستحدثة، وإنما هو مستنبط من سيرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه، وهو التطبيق العملى للإسلام.

إن التكاليف الشرعية ترجع إلى قسمين: أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة، وأحكام تتعلق بالأعمال الباطنة، فالأولى أوامر ونواهى كالصلاة والزكاة وعدم شرب الخمر أو القتل أو الزنا والسرقة.

أما الأعمال القلبية فالأوامر فيها كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإخلاص والرضا والصدق وغيرها، أما النواهى فالكفر والنفاق والكبر والحقد وغيرها، وهذا القسم الثانى المتعلق بأحوال القلب فهو الأهم عند الشارع، لأن الباطن أساس الظاهر كما قال ﷺ: « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر

إلى قلوبكم » لذا بات من الضرورى أن يهتم الإنسان بإصلاح قلبه فتنقية القلب وتهـذيب النفـس من أهم الفـرائض العينية.

ويقول ابن عابدين فى حاشيته : إن علم الإخـلاص والعـجب والرياء فرض عين مثل غيرها كـالكبر والشح والغضب وغيرها ، وإزالتها فرض عين ولا يمكن ذلك إلا بمعـرفـة حـدودها ، وعلاماتهـا وأسبابها ، فكمـا لا يحسن بالإنسـان أن يظهـر بين الناس بثـيـاب ملطخة بالأقذار فإنه لا يليق به أن يظهر بعلل خفية وهى محل نظر الحق سبحانه وتعالى .

قـال رسـول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » والتصـوف هو العلم الذى اختص بمعالجـة الأمراض القلبية وتزكـية النفس والتـخلص من صـفـاتهـا الناقـصـة ، فـالتصـوف يربى الإنسـان على تخلية القلب عن غـير الله وتحليته بالصـفات الكاملة كالتوبة والتقوى والرضا والذكر وغيرها .

فالتصوف إذن ليس مجرد حلقات ذكـر وقـراءة أوراد فـحـسب ، ولكنه أسـاس الطريـق العلمى الـذى يوصل الإنسـان المسـلم إلى أعلى درجـات الكمال فـهو منهج كامل يبـدل الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية سوية مسلمة تتحق فيها الصفات الكمالية.

> **التـصوف هـو مقام الإحسـان ، وبه تعرف العـلل البـاطـنة كـالعـجـب والرياء والكبـر والشـح والغـضب ؛ فـتـتـقى ويـصلح القـلب .**

وما وصل المسلمون إلى ما هم فيه من تشـرزم وفـرقـة وانحطاط إلا حين فقدوا روح الإسلام وجوهره.

ويقول حجة الإسلام الغزالى ، بعد أن اخـتبر التـصوف وسلك الطريق وذاق ثمرته قال : الدخول فى التصوف فـرض عين إذ لا يخلوا أحد من عـيب إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والصوفـيـة لا يكتـفـون بتـعليم الناس أحكام الشرع وآدابه بمجرد الكلام ولكنهم يضيـفون إلى ذلك ترقـية المريد فى مراحل سـيره إلى الله وتبصـيره بما ينهض حاله ويقوى همته ويحسّن نيته، فهم أى الصـوفيـة أصحاب أعـمال لا مجرد أقوال.

ابن عجيبة - الفقيه المفسر

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

المتوفى ١٢٢٤هـ

أعدها

د. أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة للإمام .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. يقول الشيخ رحمه الله :

وأما استمداده فمن الكتاب والسنة والإجماع والقياس .. وأما حكم الشارع فيه فما يلزم الإنسان فى نفسه فى تأدية حق الله ، فهو فرض عين ، والباقى فرض كفاية ، إلا لمن ظهرت نجابته فيصير فى حقه فرض عين ، وينبغى لمن توجه إليه أن ينوى حمل الفرض عن العباد ، فيكون له أجره مرتين .

وأما تصور مسائله ، فالمراد به معرفة المسائل التى هى قواعد فى ذلك الفن ككون الطهارة شرطًا والصلوات الخمس واجبة ، والحول فى الزكاة شرطًا والنية فى الصيام شرطا ، والطلاق ... وهكذا .

وأما فضيلته : فهى مشهورة فى كتب الترغيب فى العلم ، ولو لم يكن إلا قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ لكان كافيًا وقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .. قال ابن عباس رضي الله عنهما : العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ، ما بين الدرجتين مائة عام .

وقال ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقه فى الدين » وقال : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » ، وقال ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » .

وفى الحديث أيضًا : « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، ودم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء » .

وذلك لأن استعمال مداد العلماء وضيفة العمر ، ودم الشهداء ساعة من نهار ، وفى الحديث أيضًا : « ما عبد الله

بشىء أحب إليه من فقه فى دين ، ولَفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » ، وقد أشبع المنذرى الكلام فى هذا .

وأما نسبته من العلوم فهو كلى للعلوم الظاهرة دون الاعتقادية إذ هى وسيلة له ، وجزئى للعلوم الباطنية إذ هو وسيلة لها ، لأن الفقه لإصلاح الجوارح الظاهرة ، وهو باب ومفتاح لإصلاح العوالم الباطنية الذى هو متعلق علم التصوف ، فالفقه جزئى لعلم التصوف ، وكلى لغيره سوى علم التوحيد ، والله تعالى أعلم .

أما غايته فهى : الاقتدار على استخراج مسائله عند نزولها بمراجعة أصولها .. أو تقول :

فائدته : الخروج من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، حتى يكون على بينة من ربه .. وقال فى القانون : غايته معرفة ما يدان الله به بعد العقيدة ، وبه تحصل سعادة الدنيا والآخرة . ا.هـ

وأما علم أصول الفقه فهو : العلم الباحث عن الدليل الشرعى من حيث الإجمال ، مع معرفة التعادل وصفات المجتهد ، وهذا العلم مأخوذ من الفقه أولاً ثم صار أصلاً له ، ومعنى ذلك أنَّ الذى وقع به خطاب المكلفين هو الأدلة التفصيلية وهو الفقه .. ثم لوحظ فيه جهة إجمال فاتخذت منها قواعد ، مثلاً قوله تعالى ﴿ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ له جهتان : جهة خصوص وتفصيل ، وهو كونه أمراً بالصلاة وهو نظر الفقيه ، وجهة عموم واجمال وهو كونه أمراً وهو نظر الأصولى ، ينظر فى الأمر مثلاً من حيث الاطلاق ، وأنه للوجوب أو للندب أو غير ذلك ، وكذلك فى النهى وسائر الأحكام ، وإنما تلقى ذلك من استقراء الأوامر الجزئية ، وأنها مستعملة فى الوجوب أو الندب فدل تواترها على ذلك على أن الأمر لذلك ، وكذلك القواعد الأصولية كلها مأخوذة من الجزئيات الفرعية ، فإذا تشابهت عدة مسائل شرعية فى معنى واحد عُد ذلك المعنى قاعدة شرعية يستنبط منها ما يتنزل من أمثالها ، فصارت تلك القاعدة فرعًا من تلك الجزئيات بحسب الوجود الخارجى إذ لولا هى لما تعل ،وهى أصل لها ولأمثالها فى التعقل الذهنى ، إذ لولا هى لما تحققت وبحسب الاختلاف فى تأويل النصوص الشرعية واستخلاص القواعد منها اختلفت المذاهب الفقهية ، ثم كل ذى مذهب يستخلص منها قواعد خاصة بمذهبه ، ومن يضلع منها كان له الاجتهاد فى ذلك المذهب كما أن من تضلع فى فن الأصول شيئاً من الأحكام ومن اللغة ومن علم الكلام لاستمداده من هذه الفنون ، وقد يدرجون قدراً من علم المنطق ، ومن علم الجدل للاستعانة فاتسع علم الأصول كما اتسع العلم الإلهى وعلم الطب بما أدرج فيها ، وما ذكرنا من اقتباس فنى الفقه والأصول من القرآن هو باعتبار استنباط الأحكام الفرعية .

وإن كان نظراً فى استنباط الأحكام الأصلية الاعتقادية منه فذلك علم أصول الدين ، وهو علم التوحيد وعلم الكلام ففى كتاب الله بحمد الله ما يحتاج إليه من اثبات العقائد وسائر السمعيات والاستدلال على ذلك والرد على الخصوم وما يكفى ويغنى عن نقل العلم الإلهى من الفلسفة إلى الملة ، وذلك أن حاصل هذا العلم ثلاث أنواع : الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات ، وهى كلها مذكورة بأبلغ وجه مع ما يحتاج إليه الأول من الأدلة كحدوث العالم المشار إليه بخلق السموات والأرض وخلق النفوس وغير ذلك ، وهو مبسوط فى مواضع كثيرة ، وكذلك ما يحتاج إليه من أدلة النبوة كانشقاق القمر والتحدى بالقرآن وغير ذلك .

وأما القسم الثالث ، فيكفى فيه الإخبار ، وهو مذكور أيضاً ، وما أنكرته الخصوم من ذلك كالمعاد استدل عليه كقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فكتاب الله تعالى هو الشفاء من كل سقام والنجاة من كل هلاك والهدى من كل ضلال ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا فهمه والتمسك به حتى نلقاه آمين .

وحد علم التوحيد : العلم بالعقائد الدينية من الأدلة اليقينية وهذا هو التوحيد الخاص فهو من شأن أهل



التصوف وسيأتى الكلام عليه فى بحث التصوف إن شاء الله .

وموضوعه : المعلوم من حيث يُبحث فيه عن امكانه أو وجوبه أو استحالته .. وقيل : الممكنات ، وقيل : ذات الحق جل وعلا .. وقيل : المجموع .

وواضعه : قيل هو الشيخ أبو الحسن الأشعرى ، ولا شك أنه هو الذى دون هذا العلم وهذب مسائله ونقح مشاربه فهو إمام أهل السنة ، غير مدافع لكن عده واضعاً له فيه بحث ، فإن هذا العلم كان قبله ، وكان له علماء يخوضون فيه كالقلانسى وعبد الله بن كلاب ، وكانوا قبل الشيخ يسمون بالمثبتة لاثباتهم ما نفته المعتزلة ، والشيخ الأشعرى كان يدرس على الجبل وقصته معلومة ، فكيف يكون واضعاً له ، والأولى إنه علم قرآنى فيكون الواضع له هو الحق تعالى فى كتابه ، وقد تقدم بيانه .

وأما اسمه : فهو علم التوحيد لأنه مقصوده الأعظم ، كما يقال : الحج عرفات ، ويسمى أيضاً علم الكلام لكثرته فيه أو لوقوع الخوض فى مسألة الكلام ، ويسمى العلم الإلهى .

— يتبع —

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين (١)

محمود سعيد ممدوح

■■ حديث : « ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم ، فيقال : هل فيكم أحدٌ صحب محمداً فتستنصرون به فتنصروا ؟ ، ثم يقال : هل فيكم من صحب محمداً ؟ فيقال: لا ، فمن صحب أصحابه ؟ فيقال : لا ، فيقال من رأى من صحب أصحابه ؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه ».

قال أبو يعلى الموصلي في مسنده (٤/ ١٣٢) : حدثنا عقبة ، حدثنا يونس حدثنا سليمان الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم ، فيقال : هل فيكم أحدٌ صحب محمداً فتستنصرون به فتنصروا ، ثم يقال : هل فيكم من صحب محمداً فيقال: لا ، فمن صحب أصحابه ؟ فيقال : لا ، فيقال : من رأى من صحب أصحابه ؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه ».

إسناده صحيح

والأعمش وإن كان مدلسًا ، فهو معدود في المرتبة الثانية منهم ، وحديثهم مقبول ، صرحوا بالسماع أو لم يصرحوا .

ورواه أبو يعلى في مسنده (٤/ ١٣٢) بلفظ مقارب :

« يبعث بعث فيقال لهم : هل فيكم أحد صحب محمداً ؟ فيقال : نعم ، فيلتمس ، فيوجد الرجل ، فيستفتح فيفتح عليهم ، ثم يبعث بعث فيقال : هل فيكم من رأى أصحاب محمد ؟ فيلتمس فلا يوجد ، حتى لو كان من وراء البحر لأتيتموه ، ثم يبقى قوم يقرؤن القرآن لا يدرون ما هو ».

وهو سند صحيح أيضًا.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٨) : رواه أبو يعلى من طريقين ورجالهما رجال الصحيح .ا.هـ

■■ حديث : « كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين ».

قال الطبراني في معجمه الكبير (١/ ٢٩٢) : حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ، ثنا أبي ، ثنا عيسى بن يونس ، حدثني أبي عن أبيه ، عن

أمية بن عبد الله بن خالد بن أُسيد قال « كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين ».

ثم قال : وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، ثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ، ثنا يحيى بن سعيد عن أبى إسحاق عن أمية بن خالد قال : « كان رسول الله ﷺ يستفتح بصعاليك المهاجرين ».

ثم رواه من طريق قيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن المهلب بن أبى صفرة عن أمية بن خالد مرفوعًا نحوه.

قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٦٢) : رواه الطبرانى ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. ا. هـ

قلت : أمية بن عبد الله بن خالد تابعى ، ولم يخرج له فى الصحيح ، لكنه ثقة ، ولولا عنعنة أبى إسحاق السبيعى - فإنه مذكور فى المرتبة الثالثة من المدلسين ص٤٢ لكان الحديث مرسلاً صحيح الإسناد . . والله أعلم .

■■ **حديث : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ».**

قال الإمام أحمد فى مسنده (٥/ ٢٤٢) : ثنا عبد الملك بن عمرو ، ثنا كثير بن زيد ، عن داود بن أبى صالح قال : أقبل مروان يومًا فوجد رجلاً واضعًا وجهه على القبر ، فقال : أتدرى ما تصنع ؟ فأقبل عليه ، فإذا هو أبو أيوب فقال : نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله** ».

وأخرجه من هذا الوجه الحاكم فى المستدرك (٤/ ٥١٥) وقال : صحيح الإسناد وسلمه الذهبى.

عبد الملك بن عمرو هو القيسى أبو عامر العقدى ثقة احتج به الجماعة وكثير بن زيد حسن الحديث.

وداود بن أبى صالح قال عنه فى الذهبى فى الميزان (٢/ ٩) : لا يعرف وسكت عنه ابن أبى حاتم الرازى (الجرح ٣/ ٤١٦).

وذكره الحافظ ابن حجر تمييزًا وقال فى التقريب : مقبول.

فإذا تشددت وأعرضت عن تصحيح الحاكم وموافقة الذهبى له لأن التصحيح هو توثيق للراوى فهذا الإسناد فيه ضعف يسير يزول بالمتابعة ، وداود بن أبى صالح قد تابعه المطلب بن عبد الله بن حنطب فيما أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤/ ١٨٩) والأوسط (١/ ١٩٩) ، وأبو الحسين يحيى بن الحسن فى أخبار المدينة (كما فى شفاء السقام ص ١٥٢).

والمطلب بن عبد الله بن حنطب

صدوق ويدلس ومثله يصلح للمتابعة ، صرح بالسماع أو لم يصرح ، أدرك أبا أيوب أو لم يدركه.

فغاية هذا الإسناد أنه فيه انقطاع يسير، يزول بالمتابعة المتقدمة .

وبهذه المتابعة يثبت الحديث ويصير من قسم الحسن لغيره ، والله أعلم.

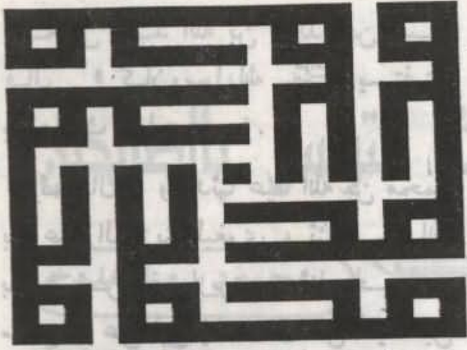
■■ تنبيه:

أما الألباني فكان ولا بد أن يضعف الحديث ، فماذا فعل في تضعيفه ؟! .

اقتصر على رواية أحمد والحاكم التي فيها داود بن أبي صالح ، وهذا قصور وقد علمت وجود متابع لداود بن أبي صالح .

ثم أخطأ على الحافظ العلم نور الدين الهيثمي فقال الألباني : وذهل عن هذه العلة (أي داود بن صالح) الحافظ الهيثمي فقال في المجمع (٥/ ٢٤٥) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره ، وضعفه النسائي وغيره . ا. هـ

وخطأ الألباني أنه اعتبر الجودة ذهولاً ، ذلك أن الحافظ الهيثمي عندما نظر لإسنادي أحمد والطبراني وجد



متابعًا لداود بن أبي صالح وهو عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب فلم يجد ما يستحق الكلام عليه إلا كثير بن زيد فبين أنه مختلفٌ فيه ، ومثله يحسن حديثه. . فحصرُ الهيثمي الكلام على كثير بن زيد هو الصواب. .

ومنشأ خطأ الألباني هو عدم وقوفه على المتابعة وهو قصور بلا شك.

وبيان هذا القصور أنه عندما علم تخريج الطبراني للحديث كان ينبغي المسارعة والبحث عن إسناد الطبراني والنظر فيه ، وهذا هو مسلك المحدثين الناقدين ، أما الاقتصار على طريق واحد للحديث ثم تضعيف الألباني له مع وجود طريق آخر فهو خطأ بلا ريب . . ولعمل الألباني هذا نظائر في كتبه. . والحديث فيه التجاء أحد الصحابة إلى القبر الشريف .

اعتذار

تعتذر (المسلم) عن نشر مقال قواعد التصوف للإمام أحمد زروق ، شرح وتبسيط لأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد مهنا ، على أن نوالي نشره في الأعداد المقبلة .

ماهية التراث الإسلامى

العصر الفارق بين القديم والحديث

الدكتور / على جمعة

التـراث هو : نتاج العـقل البشـرى المسلم عبر القرون.

وقانون الآثار المصـرى ، المعمول به الآن ، يحـدد مـائة سنة سابقـة عن الآن ، حـتى تعـتبـر الشىء فى عـالم الأشياء أثرًا .

وقديمًا كان عصـر الخديوى هو الحد الفاصل فى مسـألة الآثار ، وهو عصر يعـد نقطة فارقـة فى تاريخ مصـر وفى تاريخ الشـرق المسلم ، تغـيـر فيـه كل شىء ، وأراد الخـديوى إسـماعـيل أن يخرج مـصر من سيـاقهـا التاريخى ، لتصـبح قطعة من أوربا ، فجاءها خـير كـثـير من هذا وجـاءها شـر أيضًـا ، وحدث هذا التـغير وحدث مـعه شىء كـثـيـر من الاضطراب الاجـتـمـاعى والسيـاسى والاقـتـصادى والثـقافى فى مصر.

فقـد غيـر الخديوى إسـماعـيل نمط الإنســان المصـرى، غـيــر بـرنـامـجـه اليـومى . . غيـر التقويم من الهـجرى إلى الميلادى . . غير السـاعة من العربى إلى الافرنجى . . غـيـر الأزياء . . غـيـر نمط المعـيشة كـلها ، وقبـله بدأ محـمد على التعليم الموازى ، فترك الأزهر على حاله وأنشـأ موازيًا له ـ تعليمًا سـماه : التـعليم المدنى ، وأرسل البـعثـات إلى أوربا ، فحـدث بعـد ذلك مـا أسميناه بـ (ازدواجية التـعليم) ، وأصبح هناك من يدرى الشرع ويطـلع على التراث ، ومن يستطيـع أن يتعامل مـعه ، وهناك أيضًا من أصحاب العلوم والفنون من لا يسـتطيع أن يتـعامل مع هذا التـراث ، رُســـمى الأول بـالسلـفى والآخـر بالعـصرى .

وأصبحت هناك معـركة ما كـنا نـود أن تكون ، بين مــا أسـمــوه بالأصـالة والمعـاصرة ، حتى أطلق عليها بعضهم (المعركة بين الطربوش والعـمامة) على سبـيل الرمز ، وظل هذا التـخالف فى ازدياد إلى عصر الخديوى إسماعيل.

لقد كـانت ساعتـنا ساعات غـروبية

تتسق مع العبادة ، وتنضبط الساعة مع أذان المغرب على الساعة ١٢ ، فنعرف الساعة الأولى من الليل ، والساعة الثانية من الليل ، والساعة الثالثة من الليل ، فعندما تقرأ حديث البخارى أن : « من اغتسل ليلة الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرنًا ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » يفهمه الناس لأنهم يعرفون ما هى الساعة الأولى ، وما هى الساعة الثانية ، ثم اختلف الحال فى عصر الخديوى إسماعيل فأصبحت الساعة ١٢ وسط النهار ، واليوم أصلاً ليس ٢٤ ساعة بالضبط ، بل يختلف باختلاف الأيام فى السنة فهو (٢٤ ساعة ١٧ دقيقة) ، أو (٢٤ ساعة إلا ١٧ دقيقة) ، لأجل هذه الـ ٣٤ دقيقة يختلف آذان الظهر عندنا الآن فنجده يؤذن مرة ١١,٣٥ ومرة ١٢,٠٧ لأن هذه المساحة هى التى يختلف فيها اليوم واقعيًا .

كان المسلمون يكيفون أنفسهم ومعيشتهم بطريقة تجعل العبادة سهلة ، وتجعل هذه الشعائر التى يقيمونها تنطبق

دخلت الأوبرا واستعملت الأزياء الإفرنجية والياقات البيضاء المنشية وأصبح العوام يقولون : كفر أبو فلان ولبس الشراب ..

تمامًا مع البرنامج اليومى الذى يعيشونه ، لم يكن هناك نوع تنافر ولا اضطراب ولا ضيق ، ولا نوع فوات للصلاة ، كانوا ينامون بعد العشاء ويستيقظون قبل الفجر ، كانوا يدركون ما معنى ثلث الليل الأخير ، الذى يستجيب الله فيه الدعاء ، كان هناك تفاعل مع هذا الدين.

ولكن دخلت الأوبرا واضطروا إلى أن يخلعوا سراويلهم المغربية التى كانت أقرب إلى الالتزام بستر العورة فى الصلاة ، ليلبسوا الأزياء الإفرنجية والياقات البيضاء المنشية ، التى لو جاء عليها ماء لفسد ما بها من نشى ، فأصبح من علامات الفسق عند المتدينين : لبس الشراب ، وأصبح العوام يقولون : كفر أبو فلان ولبس الشراب ، لأن لبسه للشراب كان دليلاً على أنه لا يتوضأ ، وكان دليلاً على أنه خرج من منظومة ونسق معين ، ودخل فى نسق آخر ، ترك الناس الصلاة شيئًا فشيئًا لأنهم ذهبوا عند

المغرب للأوبرا ، والذين يذهبون إلى الأوبرا كانوا هم عُلِيَة القوم سهروا هناك حتى الساعة الثانية بالليل ، فضاع عليهم المغرب والعشاء وضاع عليهم الفجر ، وانتظرهم الجناينى والطباخ والسائق فلم يصلوا هم الآخرون ، وشاع عدم الصلاة فى الناس ، وشاع ترك الصلاة بالكلية.

هذا عرض بسيط لا تقف عنده طويلاً ، لكن هذه اللحظة الفارقة فى تاريخنا : لحظة عصر الخديوى إسماعيل يمكن أن نعد ما قبلها من التراث حتى يدخل انتاج الشيخ البيجورى المتوفى (١٢٧٧هـ ـ ١٨٥٦م ـ) والذى كان شيخًا للأزهر ، وهذا قياسًا على عده حدًا للآثار كما مر.

هذا التراث الذى بدأ مع تدوين العلوم عند المسلمين الأوائل فى أواخر القرن الثانى الهجرى ، وامتد إلى عصر الإمام الشيخ البيجورى (١٨٥٦م) هذا التراث الذى جعل لنفسه محوراً ، وهو النص : الكتاب والسُنة ، النص بما اشتمل عليه من أحكام ، من مقاصد شرعية تشتمل على قيم ، وهذه المقاصد والقيم تعمل فى وسط قواعد ، وتعمل كل المنظومة فى مجال السنن الإلهية ، التى خلقها الله سبحانه وتعالى فى الكون والنفس والمجتمع .

فقد جعل المسلمون النص محوراً لحضارتهم ، ومحور الحضارة معناه : أنهم جعلوا معياراً للتقويم ، وجعلوه منطقًا للخدمة ، وجعلوه مرجعًا يرجعون إليه ، ولذلك نجد أنهم قد ولّدوا علومًا كثيرة كعلم الفقه وعلم الأصول وعلم النحو وهلم الصرف وعلم الوضع وعلم البلاغة ، وهكذا يريدون بهذه العلوم أن يخدموا النص ، وكذلك علم الخط يريدون به أن يخدموا النص ، هذا الخط العجيب الذى يقول عنه ابن مقلة : إن كتاب الله قد نزل على نسبة إلهية فاضلة ، نظمه عجيب معجز ، فلا بد أن يكتب بخط مبني على نسبة إلهية فاضلة ، وتفتّق ذهن ابن مقلة على مسألة المسدس الدائرى الذى رسم فيه الألف ، واستطاع بميزان الألف أن يرسم الحروف كلها ، فرسمت كل الحروف داخل المسدس ، داخل الدائرة .

يقول أبو حيان : لقد أوحى الله تسديس الخط لابن مقلة كما أوحى للنحل بتسديس بيوتها ، وليس هناك خط على وجه الأرض وإلى يومنا هذا يسير على نسبة واحدة كالخط العربى ، وما تفتّق ذهن المسلمين بذلك إلا لأنهم قد خدموا النص ، وأرادوا خدمته وجعلوه محوراً واضحًا لحضاراته.

ـ يتبع ـ

من تراث مجلة « المسلم »

خطاب من السيد العارف الشيخ / أحمد رضوان

إلى فضيلة السيد الرائد ، والأحباب جميعا

(المسلم) كان السيد الرائد قد كتب إلى الأستاذ الجليل السيد/ أحمد رضوان رحمه الله يهنئه بمناسبة افتتاح المسجد الرضوانى وساحته المباركة بـ (البغدادى) بـ (قنا) ، فكتب السيد/ أحمد رضوان إلى السيد الرائد هذا الخطاب الكافى الشافى ، وقد وجهه إلى جميع الأخوة والمعارف والأحباب ، نصيحة باقية ، وأثراً مسجلاً ، وبيانًا مذكوراً مشكوراً لكل سالك يطلب وجه الله أو واقف على باب الله .. قال سيادته بعد الحمد والثناء :

...

من العبد المسكين ، الذى ليس له لذة فى هذه الدار إلا التعلق بالملك الغفار ، الذى ضاع عمره سُدى/ أحمد رضوان :

إلى أخ الروح ، الذى منّ الله علىّ بمعرفته ، وجمعنى به شيخى وأستاذى/ السيد محمد زكى إبراهيم.

أخى : إن من أراد الله تعالى بقلبه وسره وروحه وبشريته ، قام له وقام به ، لا يريد عوضًا فى عبادته ، ولا يريد جزاء على طاعته ، فهو بين الخوف والرجاء ، والطمأنينة والقلق ، لا يصاحب نفسه ، ولا يرى لنفسه عملاً ، مهما كان عمله ، فإن المنة لله والفضل له ، حيث وفّقه لتوحيده ، ودلّه على رسوله ﷺ ، وعرّفه بأهل حضرته.

أخى المحبوب : إن العبد إذا قال (لا إله إلا الله) صادقًا من قلبه ، يبغى بها وجه ربه ، ملأت القلب نوراً ، فلا تبقى بقية لغير الله فى لبه ، فيعطى القلب البشرية ما يعصمها من السوى ، فتصير بشرية ملكية ، لا تقع منها هفوة ولا غفلة ، ولا ذلة ولا لهو ، يتقذر كل قاطع يقطعه عن ربه ، وعلامة ذلك أن يصير ما كلف به من

كلَفًا ، وحبًا وسرورًا وطربًا ، لا يعرف النوم فى سحره ، ولا يطلق لسانه إلا فى غير ما يحب مولاه ، يعد أنفاسه ويحصيها ، يستعذب البلاء فيه ، ويراه منة عليه ، ويترك الراحة والبطالة ، لأنه صار فى المعية الكبرى ، وعلامة ذلك أن يأخذ من القرآن ما يسوقه له ربه ، من غير معلّم يعلمه ، ومن السنة ما يجعله متبعًا لصاحب السنة ، وعند ذلك تأتيه التنبيهات والبشارات ، فلا يقف مع عرش ولا فرش ، يكون فى الدنيا وليس هو فيها ، ويكون مع الناس وليس هو مع الناس ، يبغض الراحة أملاً فى ذكر ربه ، ويهجر الأكوان أملاً فى فكرة وعبرة ، وعلامة ذلك أنه لا يريد الشهرة ولا الصيت ، وليس له أذن تسمع المدح والذم ، انفرد بالله ولله ، وانقطع لله بتوفيق الله ، فعند ذلك ينادى عليه فى السموات : إن الله يحبه ، وتحبه ملائكة الله ، ويداوم على المعرفة والخوف والمراقبة والحياء ، لا يفتر عن العمل عبودية لله ، يرى القلة كثرة ، والسقم عافية ، لأنه يحب الحق ، وما يأتيه منه يراه جميلاً ، كأن الآخرة بين عينيه ، يقصر الأمل ويكثر العمل ، ويخاف الفوت ، بكّاء بالأسحار ، بسّام بالنهار ، هين لين ، متواضع ، يؤثر إخوانه على نفسه ، يوالى أهل حضرة الله ، ويبغض أعداء الله ، وينصح لله ،



ويحب فى الله ، ويهجر لله ، ويعطى لله ، ويمنع لله ، سائرًا بروحه إلى ربه ، لا يقف مع ملك ولا ملكوت ، ولا مع عرش ولا جبروت ، يفرح بالخلوة ويكره الجلوة ، ويحب إخماد صيته إلا إذا أظهره الله ، وعلامة ذلك أن يكون فارغ القلب مما سواه ، صحب الله على صدق ، وأحبه على وجد ، يُسارع له فى الخيرات ، كثير الذكر ، كثير الشكر ، لا يحب النوم ولا يشتهيه ، ولا يحب أحدًا لغير ربه ، تراه فى بيته ومع زوجته سائرًا إلى الله ، اتخذ فى هذه الدار أنسه بالله ، وسيره لله ، وصمته لله ، وذكره لله ، فهو بالله قائم ، لا يصاحب نفسه ولا يرضى عنها ، ذليل فى عز ، وعزيز فى ذل ، انقطع إلى الله بكله ، والتجأ إليه فى جهره وسره ، خرج من مراده إلى مراده ، صار ليس له بغية إلا الله ، إن أقعده شكر ، وإن سيّره ذكر ، هائم به ، متحسر لطول البقاء فى هذه الدار ، لولا الأجل المحتوم ،

لطارت روحه إلى الله، لا يدعى مشيخة ، ولا يدعى سيادة ، وعلامة ذلك أن يجلس حيث ينتهى به المجلس ، تراه بين إخوانه لا علامة لظهوره ، ليس بمتكبر ولا متجبر ، يتهم نفسه فى أعماله الصالحة ، وإذا ساق أحدًا إلى الله ، ساقه بالله ، لا لشهرة ، ولا ليقال أنه عارف أو ولى ، لا يطلب كرامة أو خرق عادة . .

أفضل الأشياء عنده العبودية ، وأشهى شىء له فى الدنيا والآخرة الحق تأخذه العبرة فيكاد أن يذوب ، ويأخذه الشوق فيكاد أن يموت ، لا ينتصر لنفسه ، ولا يدعو على غيره ، تراه باذلاً المعروف ، لا يجمع الدنيا لغرض فيها ، ولا يتعجل أمرًا أقامه الله فيه ، يتمسكن لربه فى كل أوقاته ، كثير السؤال ، قريب إلى المؤمنين ، سهل حظه بالله التعلق ، وطلبه فى الآخرة النظر إلى وجه الله .

وإنى يا سيدى أكثرت عليكم ، وأنتم أهل لما أقول .

أرجو يا سيدى كل من جلس بجواركم أو صاحبكم أن تعلموه وتسوقوه وتهذبوه وكونوا جميعًا دعاة إلى الله ، واحذروا الدخيل فيكم ، وأحصوا عددكم ، وأفرزوا جلساءكم ، والحذر ممن ينتسبون إلى الدين ولا يريدونه ، ويحتسبون أنفسهم مسلمين ، يريدون أن يخدعوا الناس بأقوالهم ..

. . .

ثم ادعوا لى ، فإنى متأخر عن القوم ، غشتنى نفسى ، وسترت على حالى ، وقد قرب رحيلى ، وتحطم جسمى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ادعيت الصلاح وأنا لست من الصالحين ، وتظاهرت بسمات القوم وأنا لست من القوم ، فلما علمت خيانة نفسى ، بادرت إليه به ، واعتذرت إليه به ، وتبت إليه على قدر جهدى.

سلامى لأهل العشيرة المحمدية ، وإنى أسألكم الدعاء ، من عرفتهم فى الله يسلمون عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من الفقير المسكين المقصر الراجى
عبد الله أحمد رضوان
(البغدادى - بقنا)

تهنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للأخ الشيخ محمد عبد التواب بالمولود المبارك (الموحد بالله) جعله الله ذرية طيبة صالحة مباركة وأقر به عين والديه..

بيان العشيرة المحمدية على أثر الوقاحة الصهيونية الموجهة إلى الإسلام

إن المحاولات المتكررة لتحطيم إرادة المسلمين ،منذ قيام الكيان الصهيونى مروراً باحراق المسجد الأقصى عام ٦٩ ، والمذابح المتتالية وفضائح تدنيس حرم القدس الشريف وتغيير ملامحها ، والتى بلغت ذروتها فى تلك المحاولة الدنيئة الخسيسة مؤخراً بتصوير نبى الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام فى تلك الصورة التى تعبر عن بواطن وحقيقة من صنعوها ، أمر يتجاوز بكثير منطق الشجب ودبلوماسية الاعتذار.

والعشيرة المحمدية رجالاً وشباباً ونساءاً بكافة أجهزتها ومؤسساتها وفى مقدمتهم المركز الصوفى العلمى العالمى تُهيب بأمة الإسلام حكاماً ومحكومين أن يتحمل كل فى موقعه مسئوليته فى ضوء الحقائق الآتية :

أولاً: إن هذا ليس حدثاً فردياً معزولاً عن السياق العام للسياسة الصهيونية مما درجوا على تصويره للناس بالجنون أو الخلل العقلى أو النفسى عند كل حادث ، إنما هو إفراز طبيعى وتعبير واقعى عن السياسات التى تتعامل بها العقلية الصهيونية ومَن يُشايعها مع القضايا الإسلامية والعربية

ثانياً: إن هذا الحدث ليس الأول من نوعه ، وإن كان أشدها لا نقول فظاظة ووقاحة بل خطورة إذ هو حلقة فى سلسلة الإعتداءات والإسفتزازات الصهيونية المتكررة ، وبالونات إختبار قُصد بها هذه المرة محاصرة المسلمين فى خندق العقيدة ، الأمر الذى يجب أن تتيقظ لخطورته الأمة إذ هو الموقع الأخير ، والملاذ الحصين الذى يُعد التفريط فيه نهاية لهذه الأمة ومسئولية دينية ودنيوية تتضاءل أمامها كل المسئوليات .

ثالثاً: إن الأمر يتعدى بكثير منطق الشجب والتنديد الذى طالما أشعر الأمة باليأس والهزيمة ، كما لا تجُدى فيه دبلوماسية الإعتذار والتهدئة التى طالما تمخضت عن الإستخفاف والمهانة .إن خطورة الأمر تستوعب المسافة بين قدرة الخليفة المعتصم بالأمس من أجل رد إعتبار امرأة واحدة أُهينت فى بلاد الغربة ، وقدرتنا اليوم فى المحافظة على عقيدة أكثر من مليار مسلم بما فيها حكوماتهم التى تعترف دساتيرها بأن دينها الإسلام

وعلى رأسها مصر وباكستان وإندونيسيا والسعوديه والمغرب وغيرها. أهينوا فى عقر دارهم أفراداً وجماعات ودولاً بمسخ صوره نبيهم ﷺ وتحقير قداسة كتابهم.

رابعاً: إن الأمة الإسلامية وإن كانت قد فقدت بعض المواقع الأمامية فى مسيرتها التاريخية ، إلا أنها لم ولن تنهزم بما لديها من روح إيمانية تستحيل على الهزيمة بطبيعتها وتستعصى على السيطرة أياً كانت قدرتها . تلك الروح التى هى ثروة الأمة ومكمن قوتها ، وأساس عزها ، وسلاح نصرها هى فرصة الإستثمار الوحيدة التى تفتقر إليها الأمم الأخرى والقادرة على النهوض بهذه الأمة

إن الأمل معقود على الحكومات الإسلامية ، وهى بصدد البحث عن فرص التنمية والاستثمار أن تُولِي هذا الجانب الروحي اهتماماً يتناسب مع مردوده التاريخى والحضارى ، ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ أى فى القوى الروحية ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ أى القوة المادية

خامساً: ليس هناك شرعية دولية فوق شرعية الإسلام . وليس هناك حقوق للإنسان بمعزل عن حقوق الديان ، وليس لمعايير العلمانية حكماً على مبادئ الدين ، ولم يَعد هناك بُد من أن تسترد الأمة زمام أمرها ، وتنظر فى شئونها وتدافع عن قضاياها على أساس شرعها لا شرع غيرها وبنفسها لا بتفويض غيرها

سادساً: لم يعد هناك بد تخليصاً لذمتنا من الله عز وجل من اتخاذ الإجراءات الآتية :

١) إعادة النظر فى طبيعة العلاقات مع الكيان الصهيونى ، وبخاصة سياسة التطبيع ، وعلى كافة المستويات سياسيًا واقتصاديًا وتجاريًا وثقافيًا على المستويين العربى والإسلامى درءاً لما قد يحدث من أمور لا تُحمد عقباها نتيجة الغضب الذى يجتاح الشعوب الإسلامية والعربية

٢) اتخاذ الاجراءات الكفيلة لمواجهة ما تمر به الأمة الآن ، والعمل على رأب الصدع ودعم التعاون والثقة فى شتى المجالات لكى نقف يداً واحدة سياسياً واقتصادياً ، مع دعوة قيادات النشاط الاقتصادى بمختلف أنواعه وقطاعاته ، وقيادات العمل النقابى ، والعلمى والثقافى فى مؤتمر عام ، لوضع ميثاق شرف يحدد أسس التعامل مع الكيان الصهيونى بما يتناسب مع الظروف السائدة الآن

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾

الشيخ ابن تيمية ومقام الفناء عند السادة الصوفية

الأستاذ / فوزى محمود أبو زيد
رئيس جمعية الدعوة إلى الله

(المسلم) كل ما زعمه وزعمه الحمقى وأهل الغل على بعض السلف الصوفية مما نسبوه إلى الحلول والاتحاد والوحدة ونحوها إنما هو أنواع من هذا الفناء الصوفى العالى الذى يقرره ويعترف به الشيخ ابن تيمية ..

ومن عجب أن مقام الفناء ، الذى اتهم فيه الصوفية بوحدة الوجود تارة ، والاتحاد والحلول تارة أخرى ، مقام من صميم التوحيد الإسلامى ، بل هو المقام الذى ترتكز عليه العبادات الربانية كافة (١) ، حتى إن ابن تيمية - رغم شهرته بمهاجمة الصوفية - يخصص لشرحه فى كتبه مكاناً ، لم يخصصه لغيره من مواقف الفكر الإيمانى (٢) .

يقول الشيخ ابن تيمية فى كتابه (العبودية) صـ ٩٦ متحدثاً عن مقام الفناء فى المحبة الإلهية : الفناء عن إرادة ما سوى الله بحيث لا يحب إلا الله ، ولا يعبد إلا إياه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يطلب من غيره ، وهو المعنى الذى يجب أن يقصد

فالشيخ أبى يزيد حيث قال : (أريد أن لا أريد) ، أى المراد المحبوب المرضى ، وهو المراد بالإرادة الدينية ، وكمال العبد أن لا يريد ولايرضى ولا يحب إلا ما أراده الله ورضيه وأحبه .. وهذا معنى قولهم فى قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

قالوا : هو السليم مما سوى الله أو مما سوى عبادة الله أو مما سوى إرادة الله أو مما سوى محبة الله فالمعنى واحد ، وهذا المعنى إن سمى (فناء) أو لم يسم ، هو أول إسلام وآخره وباطن الدين وظاهره ..

ثم يتحدث ابن تيمية عن المقام الثانى من مقامات الفناء فيقول :

وأما النوع الثانى فهو الفناء عن شهود السوى ، وهو يحصل لكثير من السالكين فإنهم لفرط انجذاب قلوبهم إلى ذكر الله وعبادته ومحبته ضعفت قلوبهم عن أن تشهد غير ما تعبد ، وترى غير ما تقصد ، لا يخطر بقلوبهم غير الله ؛ بل ولا يشعرون كما قيل فى

(١) يقوم مقام الإحسان فى الحديث الصحيح .
(٢) ولكن أتباعه خذلوه فى هذا الاعتراف ، ومنعوا طباعة هذا الموضوع من أكثر كتبه .

قوله تعالى : ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ قالوا : فارغا من كل شئ إلا من ذكر موسى .. وهكذا كثير ما يعرض لمن دهمه أمر من الأمور إما حب وإما خوف وإما رجاء ، يبقى قلبه منصرفاً عن كل شئ إلا مما قد أحبه أو خافه أو طلبه بحيث يكون عند استغراقه فى ذلك ، لا يشعر بغيره ، فإذا قوى على صاحب الفناء هذا فإنه يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمشهوده عن شهوده ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفه عن معرفته ، حتى يفنى من لم يكن ، وهى المخلوقات المبتعدة - ممن سواه - ويبقى من لم يزل وهو الرب تعالى .

والمراد فناؤها فى شهود العبد وذكره وفناؤه عن أن يدركها أو يشهدها ، وإذا قوى هذا ضعف المحب ، حتى يضطرب فى تمييزه ، فقد يظن أنه هو محبوبه ، كما يذكر أن رجلاً ألقى نفسه فى اليم فألقى محبه نفسه خلفه فقال : أنا وقعت فما أوقعك خلفى ؟! قال :

(غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى)

ويقول ابن تيمية أيضاً فى مجموعة رسائله ص ٥٢ :

وأما قول الشاعر :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فهذا إنما أراد به الشاعر الاتحاد المعنوى كاتحاد أحد المحبين بالآخر ، الذى يحبه أحدهما يحبه الآخر ، ويبغض ما يبغضه ، ويقول مثل ما يقول ، ويفعل مثل ما يفعل ، وهذا تشابه وتماثل ، لا اتحاد العين بالعين ، إذا كان قد استغرق فى محبوبه حتى فنى به عن رؤية نفسه كقول الآخر :

(غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى)

فهذه الموافقة هى الاتحاد السائغ ..

ويقول ابن تيمية أيضاً فى الرسائل :

روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قوله تعالى: « من عادى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة » فقوله : « من عادى لى وليًا فقد بارزنى بالمحاربة » جعل معاداة عبده الولى معاداة له ، فعين عدوه عين عدو عبده ، وعين معاداة وليه عين معاداته ، ليس هما شيئين متميزين أ.هـ .

وهكذا لا نجد رداً على خصوم الصوفية ، الذين هاجموهم فى مقام الفناء ، واتخذوا منه تكئة لاتهاماتهم بوحدة الوجود ، وفكرة الاتحاد والحلول أبلغ من هذا التفصيل الرائع لمقامات الفناء الذى كتبه ابن تيمية رحمه الله .

ولا نجد شاهداً أكبر دلالة مما استشهد به القرآن الكريم ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾ أى فارغًا مما سوى موسى .

وقلب المتصوفة لشدة حبهم لربهم أصبح فارغًا مما سوى الله جل جلاله وربنا سبحانه أكبر وأعظم من أن يشبه بعبد من عباده أو برسول من رسله .

عالم الجن والشياطين(١)

د/ أحمد كمال الجزار

كثر هؤلاء الأدعياء، الذين جلسوا بأنفسهم للإرشاد، دون أن يتأهلوا لهذا الأمر الخطير، ودون إذن من شيخ كامل، وما أكثر هؤلاء الأدعياء فى زماننا، وهؤلاء المريدين الغافلين المتطفلين على طريق أهل الله، الذين لا يعرفون حقيقة السلوك والمجاهدة ورياضة النفس، وكل ما فهموه هو أن الطريق الصوفى خرق للعادات واتصال بعالم الجن وتسخيرهم للشهوات والملذات ..

ولما وجدنا أن أكثر الكتب المطروحة الآن فى المكتبات عن عالم الجن، لا تذكر إلا الطوائف الضالة من الجن، وأصبح الناس لا يعرفون عن هذا العالم إلا الأذى والمس والرعب والخوف، كان واجب علينا أن نوضح الحقيقة فى هذا الموضوع، فإن الجن منهم الصالح وغير الصالح ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾.

* الجن مكلفون:

الرسول ﷺ يصف الجن المؤمنين بأنهم يحسنون الاستماع والجواب للقرآن فقد أخرج ابن جرير وابن مردويه وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه فسكتوا فقال ﷺ: « ما لى أسمع الجن أحسن جواباً لربهم منكم ... » الحديث.

والله تعالى كلفهم مثلنا بإقامة الشرع ولما سمعوا القرآن ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ وقالوا: هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء.. فلولا معرفتهم برتبة القرآن ومنزلة الرسول ﷺ ما نطقوا بهذا الكلام.

* حديث غريب رونه الجن:

قال الشيخ الأكبر: روينا حديثاً غريباً عن واحد من الجن حدثنى به الضرير بن سليمان بمنزلى بحلب عن رجل حطّاب ثقة قتل حيّة فآختطفته الجن وأحضرته بين يدى زعيمهم وهو شيخ كبير، وقالوا هذا قتل ابن عمنا، فقال الحطّاب: والله ما

فتوحاته عن كثير من الأولياء كان لهم صحبة مع الجن الصالح .

والولى الكامل يزهد فيما سوى الله ، فهو لا يسعى إلى صحبة الجنى ولو كان صالحاً ، ناهيك عن طلبه تسخير الجن والاستعانة بهم ، فهذا لا يخطر على بال الولى الكامل مطلقاً . .

وقد ورد ـ كما ذكرنا ـ فى كتب الصوفية أن بعضهم أخذ العهد من كبار أولياء الجن ، فالأخذ هنا أخذ تبرك وصحبة فى الله ، ولا حرج فى ذلك ، ذكر الشيخ أحمد سكيرج التجانى فى كتاب (كشف الحجاب) أن سيدى على حازم براده خليفة الشيخ أحمد التجانى ، وصاحب كتاب (جواهر المعانى) تلاقى مع قاضى الجن الصحابى المعروف ، وأخذ عنه الحزب السيفى . .

وذكر الإمام الشعرانى فى كتاب المنن والأخلاق (صـ ٥٠) فى سنده فى الطريق أنه صافح إبراهيم القيروانى وهو صافح الشريف الساوى ، وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم الرسول ﷺ ، قال : فبينى وبين الرسول ﷺ ثلاثة رجال ، وللإمام الشعرانى أسانيد أخرى ليس محلها هذا المقال .

وذكر الشيخ الأكبر فى كتاب (رسالة روح القدس) فى ترجمته للشيخ أبو الحجاج بن يوسف الشبريلى (صـ ٩٨) أن الشيخ الشبريلى دخل الطريق قبل الحلم ، وكان رحمة للعالم ، لم يمسك كتاباً غير المصحف حتى مات وما دخلت عليه قط إلا وجدته قارئاً في المصحف ، و كان له صاحب من صالح مؤمنى الجن لا يبرح من عنده .

* خاتمة :

ما ذكرناه آنفاً فى إيجاز شديد لم نقصد به إلا انصاف عالم الجن المسلم الصالح وإخواننا فى الله منهم . .

ثم توضيح الحقائق لعامة الناس فلقد انتشرت مفاهيم وضلالات وصنفت عشرات الكتب بل مئات عن عالم الجن لا يعلم مصنفوها شيئاً عن هذا العالم ، وكل هذه الكتب لا تعدو أن تكون نسخ مكررة لكتاب واحد وضررها أكثر من نفعها إن كان فيها نفع . . وما فيها من معلومات يقوم على الظن والتخمين ، و(أهل مكة أدرى بشعابها) . .

يا أخي : أكثر هذه الكتب التى صنفت في المشرق والمغرب ، وأصبحت موضة العصر عن الأشباح والقوى الخفية والجمعيات الروحية الحديثة ، وقراءة الأفكار ، وقصص الأطباق الطائرة ، وتصنيف عالم الجن ، وإن كان كثيراً من هذه الظواهر موجود فعلاً ، إلا أن تفسيرها فى هذه الكتب ليس فيه أدنى شئ هذه الكتب ليس فيه أدنى شئ من الصواب . .



مفهوم المغرضين والرد على المضللين

لفضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قرأت كتاب : كيف نفهم الإسلام ، لمؤلفه الوهابى !... فوجدت أن مؤلف الكتاب يحتاج إلى من يفهمه الإسلام ، وأنه ما ألف هذا الكتاب لخدمة الإسلام ، وإنما لحاجة فى نفسه والله أعلم بالسرائر ، وإن من يقرأ هذا الكتاب يجد أن مؤلفه قد فضح نفسه وكشف عن نواياه الخبيثة ليستجلب بها جيوب البترول ، وإليك الدليل :

أولاً : ذكر فيه أن الصوفية عبدة قبور ، وهم أشد كفراً من كفر أبى جهل وأبى لهب .. ثم دفعه الهوس إلى أن يقول : أبو جهل وأبو لهب أكثر إيمانًا من عبدة القبور ، فكيف يذكر لهم كُفر ، ثم يذكر لهم إيمانًا ، ونحن نحمد الله أن شهد للصوفية بالإيمان .

وهل الولى والذين يتبركون به أشد كفرًا منهما لأنهم بنوا لله مساجد يذكر فيها اسم الله ويؤمها كثير من المسلمين ..

وقد سحب بطريقة الثعلبة ـ وهو أمر ممجوج شرعًا كما قال العارف بالله الشيخ سلامة العزامى رحمه الله ـ سحب الآيات التى نزلت فى الكفار وطبقها على المسلمين ، أهل الشهادتين ، فنجده يقارن بين الكفار والمسلمين مستشهداً بقوله تعالى : ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ ، وهذا افتراء على التصوف ، حين يقول : وهذا ينطبق على الصوفية أيضًا بحجة أنها تقربهم إلى الله زلفى ، وهو فى الوقت نفسه افتراء على كتاب الله وعلى سائر المؤمنين ، فالآية نزلت فيمن اتخذ من دون الله تعالى آلهة يعبدونهم ، وزعموا أنهم سيكونون لهم شفعاء عند شريكهم الأكبر ، تعالى الله عما يشركون.

فالآية بمنطوقها ومفهومها وسبب نزولها لا تتناول المؤمنين المتوكلين .

ولئن سألت أحد المتوسلين : **أتريد بتوسلك عبادة غير الله ؟** لفزع ، لقد استقرت كل ذرة فى جسمه على أن الرب المعبود الفعال لما يريد هو الله عز وجل ، فالمسلمون بحمد الله تعالى بريئون من اعتقاد الربوبية فى غير مولاهم عز وجل : سواء عالمهم وجاهلهم رجالهم ونساؤهم أولادهم

وبناتهم ، فما وجه الشبه يا من تريد أن تعلمنا معنى الإسلام !!.

ثانيًا : ادعى أن أصحاب المذاهب الأربعة انشغلوا بآرائهم ، وتمسكوا بها تاركين الكتاب والسنة ، وأن هذه المذاهب باطلة ولا يعتقد بها ، ويفهم من ذلك أنهم كفرة ، وعلى ذلك يكون جميع المسلمين منذ وجود المذاهب كفرة لاتباع كل منهم المذهب الذى يستريح إليه ، عجبًا ، ثم يدعى أن مذهب النجديين هو المذهب السليم ، فأين مذهبهم هذا ، ومن صاحبه ، ومتى كان للنجديين مذهب !!.

ونسوا أنهم خلعوا على شيخهم محمد بن عبد الوهاب العصمة والطهارة التى لا تكون إلا للأنبياء ، وقد قدسوه حتى جعلوا مقارنة بينه وبين النبى ﷺ ، غريبة ، ومن منا يعبد القبور ؟!، ..

والله تعالى أعلم - بما تعرفه ويعرفه سائر المسلمين فى جميع بقاع الدنيا وخاصة من قرأ التاريخ - ما هى إلا ثورة وهابية ، وإن شئت فقلت : وثبة وهابية ، بدأت بطريق الدين ثم ختمت بالسياسة ، وهم سائرون على الدرب ، لا لخدمة الإسلام ، ولكن للوصول بها إلى مصر ، ونسوا أن المصريين حاربوا الوهابية لأفكارهم الضالة والمعترضة ، وهيهات فمصر يقظة ، وإن ربك لبالمرصاد ، وعليهم أن يعلموا جيدًا أن ابن تيمية الحرانى كان حنبليًا المذهب ، فهل كان كافرًا ، ثم أسلم ، وعلى يد من ؟! ، وهل أودى به إسلامه إلى السجن حتى مات فيه ، عجبًا.

ثالثًا : ادعوا أن الصلاة بالمساجد التى بها أضرحة فاسدة وباطلة ..

وفاتهم أن بالكعبة قبوراً ، وأنّ النبى ﷺ وصاحبيه بالمسجد النبوى ، وأن عشرات بمسجد الخيف من الأنبياء .

الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ..

★•★•★

عجبت من ثلاث

قال يحيى بن معاذ : عجبت من ثاث :

رجل تناول رزقه بتدبيره ، وهو يرى تناقض تدبيره .. ورجل شغله هم غده .. وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط ..

▪▪ القاعدة للمجتمع كالأساس للبنيان ، كلما كانت قوية كان المجتمع صلباً ، ولا تكون القاعدة كذلك إلا بالإيمان ..

▪▪ والقمة هى القيادة والراعى ، المسئول عن رعيته ، والرائد الذى يقود قومه إما إلى النجاة وإما إلى الهلاك...

انتصر الإسلام ، وانطلقوا به إلى مشارق الأرض ومغاربها.

والقمة هى القيادة والراعى ، المسئول عن رعيته ، والرائد الذى يقود قومه إما إلى النجاة وإما إلى الهلاك.

لذلك كان من الحكمة الرشيدة ، المستنيرة أن يتجه الإصلاح إلى القاعدة والقمة معاً ..

إلى القمة ... لإقامة شرع الله والتمكين لدين الله ، والرعاية لخلق الله ، والعدل بين الناس ، « لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوىٰ والعمل الصالح ».

وليس ضرورياً ولا حتماً أن يكون الدعاة أنفسهم هم القوام على الأمور ، إذ أن من أوجب واجباتهم النصح والحث على الالتزام ، والتنفيذ لشرع الله ، وتعميق السلوك الإيمانى فى عادات الناس وعلاقاتهم ومعاملاتهم فى إطار متكامل من الدين الحنيف : عقيدة وشريعة ، حقيقة وطريقة ، علماً وعملاً ، سلوكاً وأخلاقاً ...

كما يتعين على الدعاة أن يتجهوا بالدرجة الأولى إلى القاعدة العريضة من الناس بالتبليغ والتربية والنصح ، صبراً ومثابرة ، ومجاهدة بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالقدوة الصالحة والقول الراشد.

فهذا هو دين الله الذى أخبر عنه رسول الله ﷺ الذى قال :

« الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ، قال ﷺ : لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » صدق رسول الله ﷺ ...

أحسن الحسن

عن الإمام الحسن رضي الله عنه عن أبى الحسن رضي الله عنه عن جد الحسن ﷺ قال :

« إن أحسن الحسن الخلق الحسن »

رواه الخرائطى فى محاسن الأخلاق / حديث حسن

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(٣)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

* مفهوم النظر العقلى :

النظر فى اللغة: هو من الألفاظ المشتركة كالعين ، والقُرء ، والجبن . فيطلق ويراد به ، الإبصار تقول: نظرت إلى الهلال فلم أره ويذكر ويراد به الانتظار. قال تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . . ويذكر ويراد به العطف والرحمة قال تعالى: ﴿ ولا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ولا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يومَ القيامة ولا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عذابٌ أليمٌ ﴾ .

وقد يراد به المقابلة ، تقول العرب: دارى تنظر إلى دار فلان ، أى تقابلها .

ويذكر ويراد به التفاف النفس فى المعقولات والتأمل فيها ، وعلى هذا يكون هو والفكر مترادفين . . يقول التهانوى: الفكر هو: «حركة النفس فى المعقولات» .

* النظر العقلى فى الاصطلاح :

هو الفكر الذى يطلب به علم أو غلبة ظن.

أو هو: ترتيب أمور معلومة ليتوصل بها إلى مجهول.

* موقف الصوفية من النظر العقلى:

لقد شاع بين كثير من الباحثين أن الصوفية لا يعيرون النظر العقلى أدنى اهتمام، بل إنهم يرفضونه وسيلة من وسائل المعرفة ، ويستعيضون عنه بالبصيرة أو الإلهام ، وقد استند أصحاب هذا الادعاء إلى شُبه سبق أن ذكرنا بعضها فى مقدمة هذا البحث .

والواقع : أن الصوفية تعتقد أن شرف الإنسان وتفوقه على سائر المخلوقات منوط باستعداده لمعرفة الله عز وجل ، ومن هنا كان موضوع المعرفة من الأهداف الأساسية للتصوف والصوفية ، ولأجل هذا فسر معظمهم العبادة فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ بالمعرفة ، وهم يرون أن أول واجب على المكلف هو « المعرفة » ، وسندهم فى ذلك قول ابن عباس ﷺ فى تفسير العبادة فى الآية السابقة بالمعرفة « ليعرفون » إن المعرفة عندهم تحتل المكانة الأولى من اهتماماتهم ، وخاصة المعرفة الإلهية التى هى أسمى المعارف.

إن الصوفية لا يمكن أن يرفضوا النظر العقلى فى الوقت الذى يعلون فيه علماً

يقينيًا أن فى القرآن أكثر من ثلثمائة آية تدعو للنظر العقلى وإعمال العقل .

لقد كانوا تلامـذة لأساتذة نجباء قبل أن يكونوا أساتذة أجـلاء ، ومؤلفاتهم التى أثروا بها المكتبة الإسلاميـة أوضح دليل على رد دعوى خصومهم فى هذا الشأن . . ماذا يقول هؤلاء ؟ حيث يقال لهم : انظروا إلى مؤلفات الإمام الغزالى ، والقشيرى وأبى طالب المكى ، وابن عربى ، والطوسى ، وغيرهم . .

لقد بدأ الغزالى كتابه الشهير إحيـاء علوم الدين بمائة صحيفة كلها فى بيان فضل العلم والعلماء ، وكذلك شأن كثيـر من علماء التصوف . . ألا يعلم هؤلاء المدعون أن الصوفية يؤمنون بأن أول آية نزلت من القرآن على النبى ﷺ أمرته بالعلم وحضته على القراءة والبحث والتأمل وهى قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . ألا تعلم الصوفية بحديث سيدنا رسول الله ﷺ « **طلب العلم فريضة على كل مسلم** » ! !

إن القول بأن الصـوفيـة لم يعتمـدوا فى الوصول إلى العلوم والمـعارف إلا على الإلهام فقط قول بعيد عن الحقيـقة ، ومن بين الذين قالوا بـذلك فيلـسوف قرطـبة « ابن رشد » فقد قـال: « وأما الصوفية فطرقهم فـى النظر ليست طرقاً نظرية أعنى مركبة من مقدمات وأقيسة ، وإنما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شئ يلقى فى النفـس عند تجريدهـا من العوارض الـشهـوانيـة وإقبـالها بـالفـكرة على المطـلوب ، ويحتجون لتصحـيح هذا بظواهر من الشرع كثيـرة مـثل قـوله تـعالى : ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ ، وقوله ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ ، وقــوله ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾ .

نعم . . إنهم يقولون بالإلهـام ويستشـهدون عليه كمـصدر من مصادر المعـرفة أخذاً بما يروى : « **من يعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم** » ، لكنهم فى الوقت نفسه لا ينكرون الوسائل الأخرى ؛ بل يؤيدون أشهرها وهو « النظر العقلى » .

ومن المعلوم أن العلم الوهبى لا يحـصل للمريد إلا بعـد العلم المسبـوق بالعلم النقلى أو الشـرعى ، والذى يرجع أساس التـصديق به إلى النظر العـقلى الذى عن طريقه عـرف صدق الرسول ﷺ ، وأن ما جـاء به وحى من عند الله ، فى الوقت الذى علمنا فـيه بالنظر العـقلى أيضـاً كذب وادعـاء مـسيلـمـة الكـذاب ومن على شاكلته .

انظر إلى ابن عربى وهو يقول : « جاء الرسول ﷺ من الدلائل على صدقه أنه رسول من الله فعرفنا بالأدلة العقلية أنه رسول الله فلم نشك .

ـ يتبع ـ

المسلم تكافح فى سبيل إقامة السنة وإماتة البدعة

مع الأخت المسلمة

قضايا معاصرة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

مم تتحرر المرأة ؟!!

استهدفت حركة تحرير المرأة التى حمل لوائها أتباع النفوذ الاستعمارى فى العالم الإسلامى تحقيق مجموعة من الأهداف الخطيرة ، ترمى إلى هدم الأسرة وتدمير المجتمع وإخراج المرأة عن مكانتها ورسالتها ، وتحطيم القيم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية فى شأن العلاقة بين الرجل والمرأة . .

ذلك أن الهدف من تحرير المرأة فى مفهوم المخططات الغازية إنما يرمى فى الحقيقة إلى استبعاد المرأة وتدمير وجودها الشخصى وكيانها النفسى والاجتماعى.

وقد أعلنت الدكتورة بنت الشاطئ ما تكشفت عنه حركة تحرير المرأة بما أسمته « مهزلة أليمة موجعة » تلك هى أن المرأة دَفعت ضريبة فادحة ثمنا للتطور ، ويكفى أن أشير فى إيجاز إلى الخطأ الأكبر الذى شوه نهضتنا ، وأعنى به انحراف المرأة الجديدة عن طريقها الطبيعى ، وترفعها عن التفرغ لما تسميه « خدمة البيوت وتربية الأولاد » ذلك لأن الأمة لم تخرج فتياتها من دورهن لتسد بهن فراغاً كانت تشكوه فى ميادين الأعمال ، وإنما أرادت أن يجد فيهن الأمهات : المستنيرات المثقفات ، وها أنت اليوم ترى البيوت منهن مقفرة خلاء ، أما الأبناء فتركوا للخدم . .

وبلغ من سوء ما وصلت إليه الحال أن نادت مناديات بحذف نون النسوة من اللغة كأنما الأنوثة نقص ومزلة وعار . وقد كشف الكثيرون عن أن حركة التسوية هذه ما هى إلا مناورات مضللة ، وقال الشيخ محمود أبو العيون رحمه الله : إن المرأة فهمت الحرية فهما معكوساً ، وفى ظل الحرية الزائفة تحررت المرأة من الآداب والأخلاق ، ورأت فيها قيوداً يجب تحطيمها . .

وفى ظل هذه الحرية الزائفة أيضاً داست المرأة على أقدس واجباتها كزوجة وأم وربة منزل فتهدمت تلك الأصول الثلاثة التى تبنى عليها حياة الأسرة وسعادة المجتمع ؛ فليت المرأة العربية المسلمة تتعلم لتخدم بيتها وأولادها ، تتعلم لتخرج جيلاً صالحاً ، يقدر المسئولية ، ليس ذلك على بمستبعد .

حديث الصحيفة

من حق الزوج على زوجته

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه ، قاتلك الله ؛ فإنما هو عندك دخيل (ضيف ونزيل) يوشك أن يفارقك إلينا** »

رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

أول طبيبة مسلمة

كانت أول طبيبة وممرضة عربية مسلمة هى كتيبة الأسلمية أول مسلمة عربية فى المدينة المنورة اشتغلت بالطب والتمريض . .

وكانت بعدها رفيدة الأسلمية : تطب جنود المسلمين وتمرضهم فى الخيام ، وكان لها علم بالجراحة ، فجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول الإسلام خيمة متنقلة للإسعاف خلف الصفوف ، واشتهرت من بعدها : الشفاء بنت عبد الله بمعالجة (الإكزيما) ، ثم تتابع من بعدهن أمثال (أم عطية وأم سليم) وغيرهن.

دفن الرسول صلى الله عليه وسلم

يوم دفن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قالت السيدة عائشة رضي الله عنها لبلال :

كيف طوعت لكم أنفسكم دفن رسول الله تحت الثرى ؟

فقال بلال رضي الله عنه : لو كان الأمر بيدنا يا أم المؤمنين ؛ لرفعنا جثمانه بسواعدنا بين السماء والأرض ، لولا أننا سمعنا تنزيلاً مجيداً يقول :

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . .

أراد بنا . . وأراد منا . . فأخفى ما أراد بنا ، وأظهر ما أراد منا فاحتججنا بما أراد بنا . . وتركنا ما أراد منا .

فاللهم وفقنا إلى ما أردت منا ، والطف بنا فيما أردت بنا .

شعر الصحيفة

تقول : ضقت بزوجى ، سوف أقتله — **فقلت : قد طاشت الأقدار فى البلد**

لا تقتليه « بسم » أو « بجارحة » — **يكفيك فى قتله يوم من النكد ! !**

آية المنافق

الأستاذ / محمد صلاح الدين

قال الله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . .

لقد ظهر النفاق فى المدينة عندما عز الإسلام وكثر أنصاره ، وقد كان المنافقون يظهرون الإسلام ليصونوا دماءهم وأموالهم ، كما قال الشاعر :

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا
لصون دمائهم أن لا تُسالا

والمنافقون هم الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم أى يظهرون خلاف ما يبطنون .

والنفاق نوعان :

١) نفاق فى العقيدة ، وهو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر.

٢) ونفاق فى العمل ، وهو التظاهر بخلاق المؤمنين الصادقين ، مع عدم التخلق بها . .

وهذان الصنفان هم أشد الناس ضرراً على الأمة والمجتمع ، لأنهم يضمرون الحقد والبغضاء للناس ، ويحرصون على إلحاق الأذى ، ويستترون بستار الإيمان الزائف ، أو الصلاح الكاذب ، ولا شك أن الصنف الأول منهم أشد إيذاءً وأعظم حقداً ، ولذلك لعنهم الله أشد اللعن.

ولقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى أهم الأمارات التى يعرف بها المنافقون جميعًا لنحذرهم ولنتجنب أخلاقهم الذميمة ، لئلا نكون منهم . .

فعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال: « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » وفى رواية أخرى : « ... وإذا خاصم فجر » . .

فأوضح لنا أهم صفات المنافقين ، وهى أنهم إذا حدثوا كذبوا فى حديثهم ، وإذا وعدوا أحداً بخير عزموا على إخلاف الوعد حين وعدهم - أما إخلاف الوعد لعذر من غير قصد فمعفو عنه - وهم أيضًا إذا اؤتمنوا على شىء من مال أو سر أو عمل خانوا الأمانة فلم يحفظوها ، وتصرفوا فيها تصرفًا غير مشروع ، وقد أوضح لنا الرسول ﷺ أن الكبر : بطر الحق وغمط الناس

واحتقارهم ، وقد قال الله عنهم إنهم يريدون علواً فى الأرض وفساداً ، كما أنهم يُعرضون عن الناس تكبراً عليهم ، وازدراءً لهم ، يتبخترون فى مشيتهم فى التيه والعجب ، وشيمة المتكبرين الإعجاب بالنفس والزهو بها ، والتعالى على الناس والترفع عليهم . .

وعلينا أن نعرف أن الكبر من صفات المنافقين : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

وجزاء المتكبرين أنهم لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم .

وجدير بنا الإشارة إلى أن الاعتناء بالثياب الحسنة والدار النظيفة والمنظر الجميل ليس من الكبر فى شىء ، وإنما هوا من صميم الإيمان ، والالتزام بأوامر الله ، قال تعالي : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

كما قال سيدنا رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر** » ؛ فقال رجل : يا رسول الله ، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس** » .

ولهذا يقول شيخنا رضي الله عنه :

إن غُرة الأخلاق التواضع ، ومن



أهم صفات المتواضع : اللين والرحمة والرأفة ، وعدم الذلة ، والاستمساك بالعزة ... فالعزة غير الكبر ، إذ العزة عزتان : عزة المؤمنين بإعزاز الله لهم ، والعزة المذمومة المختلطة بالإثم . .

ولا يحل لامرىء مسلم أن يذل نفسه بعد أن أعزه الله ؛ فالعزة معرفة الإنسان بحقيقته ، وأنه خليفة الله فى الأرض ، وإن عزته من الله ، فإن أخذ أخذ بالله ، وإن أعطى أعطى لله ، وإن رضى رضى لله ، وإن غضب غضب في الله ، وإن أحب أحب لله ، وإن أبغض أو خاصم كان لله ، وبالله ، وفى الله . . والكبر جهل الإنسان بنفسه ، وغروره بها على باطل ، حتى ليجعل نفسه إلهاً وهو لا يدرى ، تعالى الله رب العالمين . .

قيل للحسن بن علىّ رضي الله عنه : إن الناس يزعمون أن فيك كبراً وتيهاً فقال رضي الله عنه : ليس بتيه ولكنه عزة المسلم ثم تلا الآية ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

رأسه على مرأى ومسمع من قريش وهو يصيح به : ردها علّى إن استطعت ، قالها لأبى جهل لمّا آذى النبى ﷺ .

وهكذا ، لم يكن لهم من ألقابهم نصيب فحسب ، بل كانت ألقابهم تدل على بعض ما فيهم ، إن لم تدل عليهم خاصة فما من صديق إلا أبا بكر ، وما من سيف إلا خالد ، وما من فاروق إلا عمر وما من أسد إلا حمزة .

وأبو عبيدة بن الجراح : أمين الأمة ، ألقاب خلدها التاريخ .. **وذو النورين** : عثمان بن عفان ، صهر رسول الله ، وزوج رقية رضي الله عنها ، وبعد وفاتها زوّجه النبى بالنور الثانى أم كلثوم رضي الله عنها ، وماتت عنده أيضاً ، فقال النبى : « **لو كان عندى ثالثة لزوجتها عثمان** » .

وباب مدينة العلم : علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .. **وحوارى رسول الله** : الزبير بن العوام .. **وجعفر الطيار** ، الذى أخبر النبى باستشهاده فى غزوة مؤتة ، واللواء يذب عنه بيديه ، الواحدة تلو الأخرى كى لا تسقط راية رسول الله ، وأعداء رسول الله يقطعون يده ، فيضم الراية بعضديه المخضبتين بالدم الطاهر الزكى ، فأبدله الله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة .

★ ألقاب غيّرها النبى :

وكما أنعم النبى وأسبغ بألقاب وكنى على رموز هم أهل لها ، كذلك غيّر وبدل أسماء عن أصحابها :

كان عبد الرحمن بن عوف يسمى فى الجاهلية **عبد الكعبة** ، فسماه رسول الله ﷺ **عبد الرحمن** .

وغيّر اسم قبيلة (**بنو غواية**) إلى (**بنى راشدة**) .

وغيّر اسم (**غاوى بن ظالم**) إلى (**راشد بن عبد ربه**) .

★ ألقاب الصحابيات :

وقد جعل النبى ﷺ كثير من الصحابيات ألقاباً :

فالزهراء : فاطمة بنت رسول الله ﷺ **وذات النطاقين** : أسماء بنت أبى بكر **والصديقة بنت الصديق أم المؤمنين** : عائشة بنت أبى بكر رضي الله عنهم .

★ ألقاب فى غير موضعها :

وإذا كنا بصدد رجال يستحقون التكريم فكرّموا ، فعلى صعيد آخر ، كم من رجل لقّب نفسه أو لقبه غيره بغير ما هو فيه ، زوراً وبهتاناً ، ونفاقاً ورياءً :

ألقاب مملكة فى غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخاً صولة الأسد

فنسمع عن جمال ونرى قبح ، وعن عادل ونرى ظلم .

لواعب بالأسماء يتدرونها
سفاهاً وبالألقاب فهى بضائع
وهل فى التحلى بالكنى من فضيلة
إذا لم تزين بالفعال الطبائع



من ديوان رجال الله

٢٢٧-١٥٠هـ

العارف بالله سيدى بشر الحافى

الأستاذ/نجاح عوض صيام

□ **تعريف به :**

هو : بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء ، ترجم له الحافظ الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) فوصفه بـ : الإمام العالم الزاهد الربانى القدوة ، شيخ الإسلام أبو خضر المرزوى ، المشهور بالحافى ، ولد بمرو سنة ١٥٠هـ .

□ **نشأته وسلوكه :**

كان بشر الحافى رحمه الله من أبناء الأمراء ، ونشأ فى بداية حياته فى جو من اللهو واللعب ، وذات يوم بينما هو يسير فى الطريق إذا وجد قرطاساً ملقى على الأرض فرفعه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول بشر ﷺ : فمسحته ووضعته فى جيبى ، وكان عندى درهمان ، ما كنت أملك غيرهما ، فذهبت إلى العطار فاشتريت بهما طيبًا ، وطيبت به القرطاس ، فنمت تلك الليلة ، فرأيت فى المنام كأن قائلاً يقول لى : يا بشر بن الحارث رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته ، لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة . . ثم كان ما كان .

□ **طلبه للعلم :**

تعلم بشر فى مرو المبادئ الأولى للعبادة ، وما رسمها فى صورة تقليدية ، وأراد أن يلتزم الدقة فى العبادة ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق العلم والمعرفة ؛ فرحل فى طلب العلم إلى مكة ، والكوفة والبصرة ، وبغداد واستقر بها متعلمًا ، ثم معلمًا مرشداً.

وسمع الحديث وأسمعه ، وعدّل وجرّح ، ووثق وضعّف ، ثم اعتزل الناس ، واشتغل بالعبادة ، ولم يُحدث ، وصار علمًا من الأعلام فى الزهد والعبادة والتقوىٰ والورع ، وقد أثنى عليه الأئمة فى عبادته وزهده ونسكه وورعه .

□ **شيوخه وتلاميذه :**

أخذ العلم عن أكابر علماء عصره منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر : حماد بن زياد ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدى، ومالك بن أنس (حين حج معه) ، وأبو بكر بن عياش ، والفضيل بن عياض . .وكلهم أئمة حفاظ ، ثقات ثبات.

وروى عنه العلم جماعة من الأئمة الكبار ، منهم : الإمام أحمد بن حنبل ، وإبراهيم الحربى ، وزهير بن حرب ، والسرى السقطى وآخرين .

□ **إخلاصه وتواضعه :**

روى البخارى فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوىٰ** » ومن أجل ذلك اهتم بشر بالإخلاص اهتمامًا بالغًا ، فكان حينما يصلى ينزوى فى مكان غير ملحوظ ويصلى ، يفعل ذلك حتى لا يشير إليه أحد من الناس بالإكبار والإجلال فيغتر بنفسه.

وكان بشر من الذين إذا رؤوا ذُكر الله ، وصلى يومًا فأطال الصلاة وأحسنها ، ورجل يصلى خلفه ، ففطن به بشر ، فقال لا يعجبنك ما رأيت منى ، فإبليس عبَد الله مع الملائكة دهراً ثم صار إلى ما صار إليه.

وكان دائمًا يحب إخفاء الخير حتى لا يفتنه مدح الناس له ، وكان يقول : اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك.

□ **نبذة من أقواله :**

قال بشر ﷺ : **حسبك أقوام موتىٰ تحيى القلوب بذكرهم ، وأن أقوامًا أحياء تقسوا القلوب برؤيتهم !!**

وقال أيضًا : **سيأتى على الناس زمن تكون الدولة فيه للحمقى والأرازل على أهل العقول والأكابر !!**

وقال أيضًا : **لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس.**

وقال أيضًا : **إياك والاغترار بالستر ، والاتكال على حسن الذكر.**

□ **وله شعر عذب جميل رائق ، ومنه قوله فى القناعة :**

أفادتنى القناعة أى عز
ولا عز أعز من القناعة

فخذ منها لنفسك رأس مال
وصيّر بعدها التقوىٰ بضاعة

تحز حالين : تُغنى عن بخيل
وتسعد فى الجنان بصبر ساعة

□ **ثناء العلماء عليه :**

قال محمد بن الصلت : كان بشر اسمه بين الناس كأنه اسم نبى ، وذلك

لأنه كان مستقيم السلوك ، متبعًا للجادة متخذًا رسول الله ﷺ أسوة وقدوة.

وقال الخطيب البغدادى :كان بشر ممن فاق أهل عصره فى الورع والزهد ، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل ، وحسن الطريقة واستقامة المذهب، وعزوف النفس وإسقاط الفضول.

وقال إبراهيم الحربى : ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ، ولا أحفظ للسانه من بشر، وكان له فى كل شعرة عقلاً ، ووطىء الناس عقبه خمسين سنة (أى مشوا خلفه معظمين ومبجلين له لعلمه وتقواه) ما رؤيت له غيبة لمسلم. ولو قسّم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شىء .

وثّقه جمع من أئمة الجرح والتعديل منهم : أبو حاتم الرازى ، وابن حبان وابن حجر، وقال الدارقطنى : ثقة زاهد جبل ، ليس يروى إلا حديثًا صحيحًا.

□ وفاته :

توفى بشر رحمه الله ببغداد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ ، ودفن بباب حرب وهو ابن ستة وسبعين سنة ، وكانت جنازته حافلة ، اجتمع فيها أهل بغداد على بكرة أبيهم ، كما قال الحافظ ابن كثير ، فأخرجت جنازته بعد صلاة الفجر ، فلم يستقر فى قبره إلا بعد العتمة ، وكان نهارًا صائفًا ، والنهار فيه طول ..

قال يحيى بن عبد الحميد الحمانى : رأيت أبا نصر التمار ، وعلى بن المدينى فى جنازة بشر يصيحان فى الجنازة : هذا والله شرف الدنيا قبل الآخرة.

رحم الله الإمام بشر ، ورضى عنه وأرضاه .

□ مصادر الترجمة :

١ـ حلية الأولياء (٨/ ٣٣٦ ـ ٣٦٠) .
٢ـ تاريخ بغداد (٧/ ٦٧ ـ ٨٠).
٣ـ صفة الصفوة (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٣٦) .
٤ـ البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩) .
٥ـ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٦٩).
٦ـ تهذيب التهذيب (١/ ٤٤٤).
٧ـ بشر بن الحارث الحافى للدكتور عبد الحليم محمود.

□ □□

المد الإسلامى في غرب أفريقيا

فضيلة الشيخ
إبراهيم صالح
التجاني الحسنى

دخول الإسلام فى غانة القيمة :

إن التاريخ أثبت أن الإسلام دخل تلك المنطقة ، وخاصة (غانا القديمة) فى عهد مبكر ويرجع أن ذلك تم فى عهد الصحابة الفاتحين ، ويقال إن عقبة بن نافع هو أول من أدخل الإسلام فى غانا ، وذاك فى عام ٥٥ هـ ، وهو زمن الفتح الإسلامى ، ولقد ثبت قيام المدن الإسلامية المتعددة فى إقليم غانا ، المشار إليه ولقد إزدهرت العاصمة الغانية فى ذلك الوقت إزدهاراً عظيما وقدر عدد سكانها بمائتى ألف شخص جلّهم من المسلمين ويثبت القلقشندى أن أهل غانا قد أسلموا فى أول الفتح الإسلامى للمغرب ، وهنا يؤكد القول بقدم الإسلام فى غانا ، ويذكر البكرى أن دولة بنى أمية قد أرسلت جيشاإسلاميا لفتح السودان فى صدر الإسلام.

.. وأن ذرية هذا الجيش قد استقرت فى غانا بعد أن اختلطوا بالشعب الغانى وانصهروا فيه ، وإلى هؤلاء يعزى نشر الإسلام فى ربوع تلك البلاد ويدل على صحة هذا القول كثرة العلماء وتعدد المساجد واختيار المرابطين غانا ، لتكون مركز عملياتهم وقيام دولة : (أودغشت) الإسلامية ، وهى داخلة فيما يطلق عليه اسم غانا دليل آخر.

ووجود الإسلام بهذه الصورة المبكرة فى تلك المناطق يجعله دين المنطقة الأول ، بلا نزاع .

الإسلام فى مالى :

أما (مالى) فاسم يطلقه المؤرخون على بلاد أوسع بكثير من دولة (مالى) الحالية السياسية التى اختطها الإستعمار ، فإن إمبراطورية مالى - كما يثبت ذلك السعدى فى تاريخه - إقليم كبير وواسع جداً ومتسع ، أنشأتها أصلاً شعب : (لما ندنجو) منفصلين عن دولة غانة عندما غزها المرابطون وهاجمها الوثنيون من إقليم : (صوصو) ، الواقع إلى الجنوب ، ولكن هذا الإقليم اتسع ليشمل جمهورية مالى الحالية والسنغال الشرقى وشمال غينيا وشمال كل من : (فولتا العليا والراهومى والجنوب الأقصى من جمهورية مالى) ، وهى فى اتساعها وامتدادها شبيهة بمملكة كانم) ، فقد قيل كل منها أن الرحلة فيها تستغرق أربعة أشهر .

واشتهر ملوك مالى برحلاتهم إلى الحج ،

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ فى ذمة الله تعالى :

انتقل إلى الرفيق الأعلى السيد الفريق سعد الدين الشريف عضو مجلس إدارة العشيرة المحمدية ، جدير بالذكر أن الفريق سعد الدين الشريف رحمه الله من مؤسسى العشيرة المحمدية ، وظل يؤدى واجبه فيها إلى أن لقى الله عز وجل ، لم يمنعه المرض عن الحضور والمشاركة فى جلسات مجلس الإدارة الشهرية والطارئة، كان الفريق سعد الدين الشريف الطيار والمستشار الخاص للرئيس الراحل محمد أنور السادات ، والعشيرة المحمدية وأمانة الدعوة والشباب ومجلة المسلم وقسم السيدات يتقدمون بخالص العزاء .. ويدعون الله تعالى للفقيد بالرحمة والمغفرة .

★ بيان القدس الشريف :

قام مجلس إدارة العشيرة وأعضاء مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى التابع للعشيرة بعمل بيان بشأن المفتريات الأخيرة من اليهود وانتهاكهم حرمات الإسلام ، ليس المقصود من البيان الشجب والاستنكار فقط ، وإنما هو دعوة عملية للمقاطعة مع الصهاينة ، وعدم التعامل معهم أياً كان نوع هذا التعامل ، نص البيان منشور بداخل هذا العدد من المسلم ، جدير بالذكر أن كثيراً من الصحف اليومية والأسبوعية قد نشرت البيان مؤيدة لما فيه .

★ وحول القدس والاقصى أيضاً:

فى مجهود فريد يذكر فيشكر قام السيد اللواء محمد سيف الله الشربينى عضو مجلس إدارة العشيرة المحمدية بإرسال عدد من الخطابات والبيانات للسادة المسئولين حول ما يقوم به اليهود من محاولات دنيئة ومستفزة ، اشتملت بيانات السيد اللواء على كثير من فضائح اليهود وتاريخهم المزيف ، وخططهم وأهدافهم ، تنشر المسلم فى الأعداد القادمة بعض بيانات وبحوث السيد اللواء محمد سيف الله الشربينى .

★ اللواء يوسف نصار عضواً لمجلس إدارة العشيرة المحمدية :

قرر مجلس إدارة العشيرة المحمدية أن يكون السيد اللواء يوسف نصار عضواً لمجلس إدارة العشيرة المحمدية خلفاً للسيد الفريق سعد الدين الشريف رحمه الله .. وأسرة مجلة المسلم إذ تهنئ سيادته بهذا التكليف المبارك تسأل الله تعالى أن يوفقه ويجعله خير خلف لخير سلف .. ونذكر هنا أن السيد اللواء يوسف نصار هو شعلة من الحركة والنشاط فى العمل الاجتماعى والدينى ، وقد كان قائداً لمطار ألماظة ثم للقاعدة الجوية بأسوان ..

★ احتفالات المولد النبوى بالعشيرة المحمدية :

احتفلت العشيرة المحمدية بختام احتفالات المولد بختام احتفالات المولد النبوى المبارك فى الجمعة الأخيرة من ربيع الأول بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) .. حضر الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، ومن المقرئين الشيخ عبد العاطى ناصف والقارئ الطبيب أحمد نعينع ، وحضره من العلماء ورجال الجامعة الأزهرية فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزير الأوقاف سابقاً ، والدكتور الحسينى أبو فرحة ، والدكتور نشأت ضيف ، والدكتور عشرى عبد الحميد ، والدكتور محمد فؤاد شاكر وعدد كبير من العلماء ، كما حضره فضيلة الشيخ زين العابدين رضوان والمبتهل الشيخ البساتينى ..

★ كتاب مراقد أهل البيت :

فى طبعة فاخرة صدر من مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية كتاب (مراقد أهل البيت فى القاهرة) لفضيلة الإمام الرائد ، جدير بالذكر أن هذه الطبعة هى الطبعة الخامسة للكتاب ، وقد تميزت بكثير من الزيادات المفيدة ، كما أنه ألحق بالكتاب رسالة (حياة الأرواح بعد الموت) وهى تطبع لأول مرة .. وفصلا خاصاً بأحكام زيارة القبور ، وكيفيتها ، وما ورد فى ذلك من الحديث والآثار ..

من أهم مبادئنا

- من خالف عنّا فليس منّا وإن انتسب إلينا ، ووزره فيما يأتيه عليه لا علينا
- الدعوة ملك لمن يخدمها
- ليس الطريق لمن سبق .. إن الطريق لمن صدق

ترويحات وبدائع

إبراهيم بن أدهم

روى اليافعي أن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم رحمه الله ، فقال : يا أبا اسحاق ، إنى مُسرف على نفسى ، فاعرض علىّ ما يكون لها زاجراً ومستنقذاً.

قال : إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية ..

أما الأولى ، فإذا أردت أن تعصى الله ، فلا تأكل من رزقه ..

قال : فمن أين آكل وكل ما فى الأرض رزقه ؟!

قال : يا هذا .. أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه ؟! ، قال : لا ، هات الثانية

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده

قال : هذه أعظم من الأولى ، إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له ، فأين أسكن ؟!

قال : يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ؟! قال : لا ، هات الثالثة

قال : وإذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفى بلاده فانظر موضعًا لا يراك فيه ، فاعصه فيه .. قال : يا إبراهيم ما هذا ، وهو يطلع على ما فى السرائر ؟!

قال : يا هذا .. أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه ، وهو يراك ويعلم ما تجاهر به ؟! .. قال : لا ، هات الرابعة .

قال: فإذا جاءك ملك الموت لقبض روحك ، فقل له : أخّرنى حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله صالحاً .. قال: لا يقبل منى .

قال : يا هذا ؛ فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب ، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن لك تأخير ، فكيف ترجو وجه الخلاص ؟!

قال : هات الخامسة ، قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار ، فلا تذهب معهم ، قال : إنهم لا يدعونى ، ولا يقبلون منى ، قال : فكيف ترجو النجاة إذّن ؟!

قال: يا إبراهيم ، حسبى حسبى .. أنا استغفر الله وأتوب إليه ..

ولزم العبادة حتى فارق الدنيا رحمه الله .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم . فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الحادية والأربعون
العدد الخامس

رمضان - شوال ١٤١٧ هـ
يناير - فبراير ١٩٩٧ م

عدد ممتاز

مع العدد هدية كتاب (خلاصة أحكام الصيام)

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٧هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٠ جنيهات مصرية

اشتراك عادى وطلبة : ٧ جنيهات مصرية

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر - جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بالقاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الحادية والأربعون ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون رمضان - شوال ١٤١٧ هـ
العدد الخامس الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ يناير - فبراير ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الربانى

وجاء شهر الصيام

جاء شهر الصيام ونحن إذ ندعو الله أن يجعله علينا وعلى الأمة لإسلامية .. شهر خير وبر ويمن وبركة .. نعود فنتذكر أنفسنا وكل مسلم بمجد المسلمين التالد الخالد .. وأين نحن منه اليوم .. أين الأندلس .. أين جيش المعتصم .. أين انتصارت صلاح الدين .. أين هؤلاء التجار من الصوفية الذين جالو الأرض ، ونشروا الإسلام بين ربوعها ، فما من شبر من أرض العالم إلا لهم فيه قدم راسخ .. لم نزل ننبه الناس إلى شر التنازع والاختلاف والفتن .. حتى أصبحت المسائل الفقهية الفرعية مجالاً واسعاً للتنازع ، بعد أن كان السلف يقولون : توسع العلماء أصبحنا نقول : تنازع العلماء ؛ بله أشباه العلماء :

خلت البلاد من الرخاخ وثرزقت فيها البيادق
وتسابقت عرج الحمير وصاد شبل الأسد واشق

وكم تمنينا ألا نبدأ رمضان بتلك المسألة المشهورة : هل تكون رؤية الهلال بالعين المجردة ، أم تكفى الحسابات الفلكية ؟.. ثم بتلك المسألة القديمة الجديدة : هل الرؤية فى بلد تلزم الصوم فى بلد أخرى ؟ .. لا يتصورن إنسان أننا ضد البحث الفقهى الجيد وتحرير النزاع فى المسائل العلمية .. ولكننا بكل تأكيد ضد كل ما يفرق المسلمين أيّاً كانت صورته ، وتحت أى عباءة اختبأ ..

عوداً إلى مجد الإسلام .. يا أهل الإسلام .. وتذكروا أن الصيام والقيام والعبادة والإخلاص لرب واحد ، وأن نبينا واحد ، وأن كتابنا واحد ، وأن أمتنا واحدة، وأن قبلتنا واحدة .. فلعل رمضان بداية المجتمع الربانى لمن وفقه الله .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

★ دعوة لحسم الخلاف فى مسألة فوائد البنوك :

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى فى محاضرته برواق الغزالى دعا العلماء إلى مناظرة علمية تحسم الخلاف فى قضية فوائد البنوك . . جدير بالذكر أن هذه المسألة تقبع على قمة المسائل فى باب الخلاف منذ سنوات ، وفيها العديد من الأقوال . . وهى تحتاج إلى بيان وافى ودراسة كاملة مستوعبة تؤدى إلى توحيد القول فيها من علماء الأمة المتخصصين . .

★ قراء القرآن سفراء مصر إلى العالم :

غادر مصر إلى جميع بلاد العالم تقريباً عدد من أمهر القراء وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، فى بعثات الأزهر والأوقاف ، ثم فى بعثات خاصة ، والقارئ المصرى ما زال هو الأول فى العالم حفظاً وأداء . . كما وافق الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر (٣٣) داعية من الأزهر إلى مختلف قارات العالم لنشر الدعوة الإسلامية بين الأقليات الإسلامية طوال شهر رمضان .

★ ملتقى الفكر الإسلامى فى رحاب الإمام الحسين :

فى رحاب الإمام الحسين حيث يكثر الزائرون ، وطوال شهر رمضان المبارك ، يقيم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ندواته السنوية المعروفة باسم (ملتقى الفكر الإسلامى) . . يشارك فى هذه الندوات شيخ الأهر ومفتى الجمهورية وعدد من كبار العلماء والمفكرين ، على رأسهم الأمين العام للمجلس الأعلى ، ورئيس جامعة الأزهر ، والدكتور إبراهيم الجيوشى ، والدكتور عبد الصبور مرزوق . .

★ معرض القاهرة الدولى للكتاب :

من بركات شهرالصيام هذا العام أن يكون فيه معرض القاهرة الدولى للكتاب المثقفون ينتظرون هذا المعرض من عام إلى عام يأتى المعرض دائماً ومعه الجديد من الكتب والدراسات والتراث فى جميع المجالات .

كلمة الرائد

حول معالم القرآن :

أحكام منثورة ومعلومات

أولاً: يستحب للتالى وللسامع أن يعقب على الآيات والسور بمقتضى مفهومها بل قد يجب ذلك ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ؛ فعليه بعد قراءتها أو سماعها أن يستجيب للأمر ؛ فيدعو ويسأل الله من فضله ، بصوت خفيض ، يفرق به بين القرآن وغيره ، وكذلك فى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ يعقب عليه بالصلاة والتسليم على النبى ﷺ وجوباً وإن كان فى الصلاة ، وفى مثل ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ يسبح ، وفى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ يكررها ، وفى ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يقول : صدقنا فلا نكذب بشئ من آلائك فلك الحمد ، ويقول فى ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ نعوذ بك أن نتمارى في آلائك ؛ فإذا ختم تبارك مثلاً قائلاً : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ فليقل : يأتى به الله إن شاء ، وله الحمد . . وإذا ختم التين قائلا : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ فليقل : نعم ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، وإذا ختم القيامة قائلاً ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ فليقل : بلى هو على كل شئ قدير ، وفى مثل قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يقول : آمنت بالله وآياته . .

وهكذا إذا مرّ بآية استغفار استغفر ، وإذا مرّ بآية عذاب استعاذ ، واستجار ، أو بآية توبة تاب ، أو بآية سجدة سجد إن كان على طهر فى مكان مهيأ ، وقد استحب العلماء كل ذلك فى الصلاة وغيرها ؛ لما رواه مسلم وغيره : « أنه ﷺ كان إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح ، وإذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعويذ تعوذ » وعلى القارئ إذا تثائب أن يمسك حتى ينتهى ويتعوذ ثم يستأنف القراءة ، وكذلك إذا عطس أمسك وحمد الله ثم استأنف ، فإذا سمع عاطساً لم يشمته أحد أمسك وشمته ، ثم عاد إلى قراءته إن لم يكن فى الصلاة ، ويجوز له أن يقرأ القرآن متوضأ وغير متوضئ ، لا يمنعه منه إلا الحدث الأكبر .

ثانيا: ومن آداب القارئ إذا تيسر أن يتعطر ويستقبل القبلة ويجلس جلسة

الصلاة ؛ فكل ذلك ثابت فى السنّة ، مكرر من عمل الصحابة والتابعين ، ومن أهم الآداب أن يتفقه فى أحكام القرآن فيتعرف معانى الكلمات والجمل وما شاء الله من ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل ولو بطريقة عامة ، حتى يعرف من أين يبتدأ ، وإلى أين ينتهى ، وكذلك من أهم الآداب أن يكون صاحب القرآن حسن السمت ، كامل الوقار ، موصوفاً بالترفع عن التهريج والهزار واللغو والتنزل إلى مستوى أدب العامة والدهماء ، وعليه أن يكون قدوة كاملة فى مظهره ومعاملته ومحافظته على حقوق الله ، وآداب الشرع الشريف ، وأن يحل حلال القرآن ويحرم حرامه ، ويقف عند حدوده ونواهيه ، متسامياً عن الكيوف ، متواضعاً بحق ، لا يتاجر بكتاب الله ، ولا يتعالى به على الفقراء فيجعله اقطاعاً أو مفاخرة أوْ جبروتاً وتكبراً على الناس ، وتلاحظ الجماهير أن أكثر قراء زماننا قد اتخذوا لعمائمهم قالباً معيناً شاذاً وغير كريم ولا وقور ، بل هو يدعو إلى سخرية الناس ولفت أنظارهم ، ونزولهم بكرامة العمائم ، وإنه لأمر مؤسف كريه .

للقرآن أحكام وآداب على جميع المسلمين العمل بها والالتزام لها خصوصاً فى شهر القرآن شهر رمضان !!

ثالثاً: تجوز قراءة القرآن قياماً أو قعوداً ، وعلى الجنوب ، كما جاء فى الآية ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ . . وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه » ، تعنى فى جميع الحالات . .

وروى أبو داود عن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقرأ ورده القرآنى فى الطريق . . والمختار جواز ذلك ما دام يلاحظ حقوق التلاوة ، ولا ينشغل بها عمّا قد يضره أثناء المسير ؛ بل استحبها أشياخنا لأنها تصرف القارذ عن كثير من محرمات الطريق وتملأ وقته بالقرآن والذكر ،بدلاً من التفكير فيما لا يفيد ، أو فيما يضر بالفعل .

رابعاً: يجب الصمت المطلق مع الأدب الكامل ومحاولة الخشوع والتذكر والتدبر أثناء تلاوة القرآن . . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وقال ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ

إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ والحديث فى أثناء تلاوة القرآن خصلة من خصال الكفر والجاهلية ، وقد حكى الله ذلك عن أعدائه فقال : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ كما ذكر الله عن أهل العلم حين يسمعون القرآن أنه يزيدهم خشوعاً ، وذكر الله عن المؤمنين أنهم ﴿ إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا ﴾ .. وذكر عن صالحى أهل الكتاب أنهم ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ وقد قاس العلماء آلات الإذاعة على السماع من القارئ الحاضر من حيث أن التعظيم إنما هو للكلام المتلو لا لشخص التالى ، والتقديس إنما هو للمتلو به لا للتالى ، ولا لمجلسه ، يقول تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فلا يشرع القارئ فى قراءته إلا بعد الاستعاذة ، سواء أكانت القراءة من أول لسورة أو من وسطها فإذا بدأ السورة سمى بعد الاستعاذة بالبسملة ، وإذا قرأ من وسط السورة كان مخيراً فى البسملة فعلاً أو تركاً بعد الاستعاذة .

خامساً: اختلف العلماء هل الأفضل الوقوف على رأس الآى ، أو الوقوف على ما يتم به الكلام ويتضح معه المعنى ؟ فذهب جماعة منهم البيهقى والقرطبى فى أحد قوليه والزهرى إلى أن الوقوف على رأس الآى أفضل .. وذهب جماعة إلى أن الوقوف على رأس الآى يكون أفضل إذا لم تتعلق الآية بما بعدها فى المعنى ، وإلا كان الوقوف مع تمام المعنى .

والمذهب الأخير مذهب عدل جامع بين خير الوجهين الواردين ، ثم هو الذي يتماشى مع ما عليه العمل ، ويحقق الغرض من أحكام الوقف والابتداء ، وتبليغ الأمر والنهى والحكمة .. فلا يجوز فيما نعتقد الوقف بحكم انتهاء الآية على مثل قوله ﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ ثم يبتدئ بقوله ﴿ عبداً إذا صلى ﴾ ، ولا على مثل قوله ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ﴾ ويبتدئ بقوله ﴿ من دون الله ﴾ ؛ لسقوط حكمة الإفهام والبلاغ ، وفقدان المعنى البيانى من السياق ..

أمّا حديث الترمذى وأبى داود عن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته فيقول : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ثم يقف ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ثم يقف ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ثم يقف .. وهكذا ؛ فإننا نرجح أن هذا خاص بالفاتحة لورود الحديث بأن العبد كلما قرأ آية ووقف على رأسها من الفاتحة أجابه ربه بخطاب قدسى أعلى فهو يقف منتظراً التمتع بالخطاب الإلهى والحصول على هذا الفيض

الأسمى ، ثم من جهة أخرى نجد أن المعنى ينتـهى فى الفاتحة بانتهاء كل آية منها ، ثم تستقل الآية التى بعـدها بمعنى جديد فى ذاته ، وإن كـان متـرابطاً مع سابـقه ولاحقه فلا تنافى بين الحديث وما ذهبنا إليه . . قال تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ قال الإمام على رضي الله عنه : الترتيل : تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف . .

ثم : هل الأفضل الهدوء مع قلة القراءة ، أو الإسراع مع كثرتها ؟

إن الأمر بـالترتيل مـتعين مع القلة والكثـرة ، والهدوء والـسرعة . . قـال ابن مسعود رضي الله عنه : « لا تهذوا بالقـرآن هذوكم بالشعر ، ولا تنثروه نثر الدَّقل » والدقل التمر الذى يلقى بغير نظام ولا اكتراث ، فهو يأمر بالاعتدال . .

وقد ذهب ابن عباس وابن مسعود ومجـاهد ومن تبعهم كالغزالى وابن كثير إلى أن قلة القراءة مع التدبر أفـضل ؛ لأن القراءة من غير تدبر يفعلها الـبار والفاجر ، والعالم والجـاهل ، والمؤمن والمنافق . . روى أحمـد عن عائشة رضي الله عنها :أنه ذكـر لها أناس يقـرءون القرآن فى الليلـة مرة أو مـرتين ؛ فقـالت : أولئك قوم قـرءوا ولم يقرءوا ، ثم ذكرت كـيف كان رسول الله ﷺ يقرأ فصـلاً ، ويتدبر ويقف عند المعانى.ويقضى بمقتضاها ولكن أصحاب الشـافعى وآخرون رجحوا قراءة السرعة مع الكثرة (ما دامت لا تـصل إلى حد الهذرمة)يعنى خلط الحـروف واضاعة الأحكام واستدلوا بحديث التـرمذى عن ابن مسعود مرفوعا :« من قرأ حـرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول (الٓمٓ) حرف ،ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » . .

ومنهم من جاء عن كـثير من السلف ،ومنهم عـثمان بن عفـان ،وقدروى عنه كثرة القراءة فى الصلاة وغيرها .

وقد روى البخـارى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لأبى حمـزة ، وكان يحب القراءة السريعة الكثيرة : إن كنت فاعلاً لا بد ؛ فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ، ويعيها قلبك.

قال ابن القيم ما معناه : إن ثواب قراءة التدبر أجل قدراً ولـو أن قراءة الإسـراع أسرع عـدداً ؛ فالأول كمن تصـدق بجوهرة واحدة ثمينة ، والثـانى كمن تصـدق بحـفنة مـن المال . قلنا : والـعبـرة بالإخـلاص والقبـول ، والأعـمـال بالنيـات . .

محمد زكي إبراهيم

من بدائع التفسير

من فيض سورة البقرة

للإمام أحمد بن عجيبة

الإمام أحمد بن محمد (ابن عجيبة) أحد أئمة التصوف فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، له مؤلفات حسنة كتب الله لها القبول ،وسارت بين الناس فى المشرق والمغرب ، منها : شرحه على الحكم العطائية ، وشرحه على المباحث الأصلية ،وشرحه على الأجرومية بطريق الإشارة وشرح على الهمزية والبردة للبوصيرى ، ومن أكبر وأهم مؤلفاته تفسيره « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد »،ويقع فى أربعة مجلدات ، طبع منه مجلدان ويجرى الآن تحقيقه وطبعه من قبل بعض كبار أهل العلم والتصوف .. ونتابع من تفسيره لسورة البقرة ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ... قال رضى الله عنه :

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ قلت: هدى خبر عن مبتدأ مضمر، أى مبتدأ يتقدم الخبر، أى هو هادى للمتقين، أو فيه الهدى لهم، والهدىٰ هو الإرشاد والبيان ،معناه الدلالة الموصلة إلى الحق. والمتقى من جعل بينه وبين مقت الله وقاية ، وله ثلاث درجات : حفظ الجوارح من المخالفات ، وحفظ القلوب من المساوئ والهفوات ، وحفظ السرائر من الوقوف مع المحسوسات ، فالأولىٰ لمقام الإسلام، وإليه توجه الخطاب ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ . . والثانية ـ لمقام الإيمان، وإليه توجه الخطاب بقوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ . . والثالثة ـ لمقام الإحسان، وإليه توجه الخطاب بقوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾

يقول الحق جل جلاله: ذلك الكتاب الذى لا يقرب ساحته شك ولا ارتياب ، هو عين الهداية لأهل التقى من ذوى الألباب ، فلا يزالوان يترقون به فى المقامات والأحوال، حتى يسمعونه من الكبير المتعال ، بلا واسطة تبليغ ولا إرسال ، قد امتحت فى حقهم الرسوم والأشكال ، وهذه غاية الهداية، وتحقيق سابق العناية.

قال جعفر الصادق: لقد تجلى الله تعالى لخلقه فى كلامه ولكن لا يشعرون.

وقال أيضاً : وقد سألوه عن حالة لحقته فى الصلاة حتى خرّ مغشياً عليه، فلما سرى عنه قيل له فى ذلك فقال: مازلت أردد الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته أ هـ

فدرجات القراءة ثلاث: أدناها ـ أن يقرأ العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً

بين يديه، وهو ناظر له ومستمع منه، فيكون حاله السؤال والتملق والتضرع والابتهاج، والثانية : أن يشهد بقلبه كأن الله تعالىٰ يخاطبه بألفاظه، ويناجيه بإنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، والثالثة - أن يرىٰ فى كلام المتكلم، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، بل يكون فانياً عن نفسه، غائباً فى شهود ربه ، لم يبق له عن نفسه إخبار، ولا مع غير الله قرار. فالأولى لأهل الفناء فى الأفعال ، والثانية لأهل الفناء فى الصفات ، والثالثة لأهل الفناء فى الذات

رضى الله تعالى عنهم. . وحشرنا على منهاجهم، آمين.

ثم وصف المتقين الذين خصوا بهداية كتابه المبين، بثلاثة أوصاف فقال: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قلت: هذه الأوصاف تتضمن ثلاثة أعمال : الأول عمل قلبى وهو الإيمان ، والثانى عمل بدنى وهو الصلاة، والثالث عمل مالى وهو الإنفاق فى سبيل الله، وهذه الأعمال هى أساس التقوى التى تدور عليها.

أما العمل القلبى - فهو الإيمان أولاً ، والمعرفة ثانياً ، فما دام العبد محجوباً بشهود نفسه ، محصوراً فى الأكوان وفى هيكل ذاته، فهو مؤمن بالغيب ، يؤمن بوجود الحق تعالى ، وبما أخبر به من أمور الغيب . يستدل بوجود أثره عليه ، فإذا فنى عن نفسه، وتلطفت دائرة حسه ، وخرجت فكرته عن دائرة الأكوان ، أفضى إلى الشهود والعيان ، فصار الغيب عنده شهادة ، والملك ملكوتاً ، والمستقبل حالاً، والآتى واقعاً، وقد قلت فى ذلك

فلا ترضى بغير الله حباً

وكن أبداً بعشق واشتياق

ترى الأمر المغيّب ذا عيان

وتحظى بالوصول وبالتلاقى

وفى الحكم العطائية، لو أشرق نور اليقين فى قلبك ، لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها، ولرأيت بهجة الدنيا كسوة الفناء ظاهرة عليها .

وقال فى التنوير: ولو أنهكت حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان ، ولأشرق نور الإيقان فغطى وجود الأكوان ، وإنما اختص الحق تعالى على الإيمان بالغيب ، لأنه هو المكلف به إذ هو الذى يطيقه جل العباد ، بخلاف المعرفة الخاصة فلا يطيقها إلا الخصوص ، والله تعالى أعلم.

وأما العمل البدنى - فهو إقامة الصلاة، والمراد بإقامتها إتقان شروطها وأركانها ، وخشوعها وحفظ السر فيها. قال الشيخ أبو العباس المرسى ﷺ : كل موضع ذكر فيه المصلين فى معرض المدح فإنما جاء لمن أقام الصلاة ، إما بلفظ الإقامة أو بمعنى يرجع إليها ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ ﴾ -

﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ﴾ ولما ذكر المصلين بالغفلة قال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ولم يقل: فويل للمقيمين الصلاة.

وأما العمل المالى ـ فهو الإنفاق فى سبيل الله واجباً أو مندوباً ، وهو من أفضل القربات ، يقول الله تبارك وتعالى « يا ابن آدم انفق ، أنفق عليك ».

وقال ﷺ : « إن فى الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها قيل : لمن هى يا رسول الله ؟ قال: لمن أطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام ». وقال أيضاً ﷺ : « إن الله عز وجل ليدخل باللقمة من الخبز ، والقبضة من التمر ، ومثله مما يشفع به المسكين ثلاثة الجنة : رب البيت الآمر به. والزوجة تصلحه ، والخادم الذى يناوله المسكين » . وقال أيضاً ﷺ: « إن الصدقة لتسد سبعين باباً من السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر » .

(الإشارة): يا من غرق فى بحر الذات وتيار الصفات ، ذلك الكتاب الذى تسمعه من أنوار ملكوتنا ، وأسرار جبروتنا ، لا ريب فيه أنه من عندنا ، فلا تسمعه من غيرنا ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ فهو هاد لشهود ذاتنا، ومرشد للوصول إلى حضرتنا ، لمن اتقى شهود غيرنا ، وغرق فى بحر وحدتنا ، الذى يؤمن بغيب غيبنا ، وأسرار جبروتنا ، التى لا تحيط بها العلوم ، ولا تسمو إليها نهاية الأفكار والفهوم ، الذى جمع بين مشاهدة الربوبية ، والقيام بوظائف العبودية ، إظهاراً لسر الحكمة ، والتحقيق بشهود القدرة ، فهو على صلاته دائم ، وفى غيب الملكوت هائم ، ينفق مما رزقه من أسرار العلوم ومخازن الفهوم ؛ فهو دائماً ينفق من سعة علمه وأنوار فيضه ، فلا جرم أنه على بينة من ربه.

★★★

أخى القارئ

(المسلم) تقدم لك هذا العدد الممتاز .. ويسرها أن توضح أنه لضيق المساحة قد احتجب فى هذا العدد بعض الأبواب الثابتة كباب (بين المحرر وأحبائه) وباب (فى مجلس الفتوى) .. كما اضطررنا لتأجيل بعض المقالات خصوصاً مقال (الختان فى الشريعة الإسلامية) إلى الأعداد القادمة .. لذلك لزم التنويه .. وكل عام وأنتم بخير.

في رياض علوم الحديث

بحث شامل

فى تخريج وشرح أحاديث لبس الصوف و فضله وأحكام اللباس

(الحلقة الأخيرة)

للأستاذ المحدث
أبو الفضل محمد حبيب الله الربّانى

شروط لبس الصوف

ونحوه من الثياب الخشنةالغليظة:

١- توفر النية الحسنة فى لبسه من السير على منهاج الأنبيـاء فى التقشف وترك زينة الدنيا ، لكونهـا مشغلة عن القيـام بأمر الله ومظنة التفريط فـيه فقد خرج الإمـام أحمد فى «الزهد» عن أبى أمامة الحـارثى مرفوعاً « البذاذة من الإيمان ، البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان » ا.هـ.

قال عـبد الله بن الإمام أحمـد : سألت أبى قلت: مـا « البذاذة »؟ قال: التواضع فى اللباس[1] ا.هـ.

قـال الحـافظ المنذرى : «البـذاذة هى التـواضع فى اللبـاس برثاثة الهيـئة وترك الزينة، والرضـا بالـدون من الثيـاب » ا.هـ.[2].

ورُوى عن أبى هريرة مرفوعاً: « إن الله عـز وجل يحب المتبـذِّل الذى لا يُبالى مـا لبس ». رواه البيهقى[3] .

وروى الحاكم فى «المستدرك» [حديث - ٧٩١٥] -بسند صـحيح وسَلَّمـه الذهبى - عن عبد الله بن مسـعود مرفوعاً: ... ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ... إلخ.

وعن معاذ بن جـبل أن رسول الله ﷺ قال له لما بعثه إلى اليمن : إياك والتنعم فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين .

٢- توفر الإخلاص لله مـن غير رياء أو تفاخر أو إظـهار للزهد أو طلب المنزلة عند الناس أو غـيرهـا من رعـونـات النفس ودسائسها .

خَـرَّج الحاكم فى «المسـتدرك» [حـديث ٧٩٣٣] - بسند صـحيح وسَلَّمـه الذهبى- عن زيد بن أسـلم عن أبيـه أن عـمـر بن الخطاب رضىَ الله عنه خـرج إلى مـسجـد رسول الله ﷺ فإذا هو بمعاذ بن جبل رضى الله عنه عند قـبـر رسـول الله ﷺ يبكى! فقال: ما يبكيك يا معاذ! قال: يبكينى شئ سمعـته من صاحب هذا القبـر. قال: وما سمعته ؟ ، قال: سمعته يقول: «إن اليسير من الرياء شـرك ؛ وإن مَن عـادى ولىّ الله فـقـد بارز الله تعـالى بالمحـاربة، وإن الله يحب الأتقيـاء الأخفيـاء الذين إن غابوا لم يُفـتـقدوا ، وإن حـضـروا لم يُدعَـوا ولم يُعرَفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون

من كل غبراء مظلمة » ا.هـ.

قال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسى خادم العالم الربانى محمد بن أسلم الطوسى : صحبت محمد بن أسلم نيفاً وعشرين سنة لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ، ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته منى ، وسمعته يحلف كذا كذا مرة أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يرانى ملكاى لفعلت - ولكنى لا أستطيع ذلك - خوفاً من الرياء ؛ لأن النبى ﷺ قال: «اليسير من الرياء شرك» - ثم أخذ حجراً صغيراً فوضعه على كفه فقال: أليس هذا حجراً ؟ قلتُ : بلى. قال : أوليس هذا الجبل حجراً ؟قلت : بلى ، قال: فالاسم يقع على الكبير والصغير أنه حجر ؛ فكذلك الرياء قليله وكثيره شرك ا.هـ. (٤).

وكان السلف الصالح يبالغون فى إخفاء أعمالهم الصالحة أكثر من إخفاء أهل الذنوب ذنوبهم ؛ خوفاً من أن يشوبها الرياء فيحبط أعمالهم، وما أقل ما يسلم إنسان من الرياء ونحوه من الأغراض النفسانية إذا اطلع الناس على عمله الصالح، إن سلم من الرياء والعجب فلن يسلم من اشتهاره بالصلاح بين الناس ، وكفى به فتنة.

روى البيهقى فى «شُعب الإيمان» وابن حبان فى صحيحه عن عمران بن حصين مرفوعاً : «كفى بالمرء إثماً أن يشار إليه بالأصابع، إن كان خيراً فهى مزَلَّة إلا من رَحِم الله تعالى ؛ وإن كان شراً فهو شر» ا.هـ. (٥).

نماذج من إخلاص أهل الصدق :

قال سفيان الثورى: دخلت على جعفر بن محمد [يعنى : الإمام جعفر الصادق] وعليه جُبة خزّ وكساء خزّ دخانى [الخزّ :نوع من الحرير] فقلت: «يا ابن رسول الله (ﷺ) : ليس هذا من لباس آبائك»، قال: كانوا على قدر اقتار الزمان، وهذا زمان قد أسبل عَزَاليَهُ [جمع عَزْلاء : فُم القربة ومَصَبُّ الماء من القربة ونحوها، يعنى كانوا مُضيَّق عليهم فى الرزق، ونحن فى زمان السعة والجدة] ثم حَسَر [كشف] عن جبَّة صوف تحتَ، وقال:« يا ثورى ! لبسنا هذا لله وهذا لكم،فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه » (٦) ا.هـ.

وهذا نموذج آخر ممن صافى الله فَصُوفىَ ، وأخلص لله فاستخلصه لنفسه، وخَلَّصه من الأوزار والأوضار :

هارون بن رِئاب الأُسَيّدىّ من عُبّاد أهل البصرة وزهادهم ممن كان يخفى الزُهد ، كان يلبس المِسح - ثوب من الشعر غليظ - على بدنه ، ويغطيه بثوب رقيق ناعم (٧) !.

وهكذا تكون صوفية الحقائق، طلب الكمال مع المبالغة فى إخفاء الحال، والتواضع فى اللباس مع التظاهر بالتغالى بالثياب، وسفّ التراب من الفقر، وعدم استجداء أصحاب الوَفْر، ولزوم معالى الأمور ، وعلو الهمة ، والبعد عن

السفاسف والفتن والمدلهمة، فأشرقت عليهم الأنوار الإلهية ، وغمرتهم النفحات الربانية، وجعل لهم الرحمن وداً والقبول في الأرض. ولا غرو من صفَّى صفِّي له، ومن خلَّط خُلِّط له .

لا كصوفية الرسوم، اكتفوا بالشارات والشعارات عن التخلق بأخلاق القوم، وبالزهد المصطنع عن الانقطاع إلى الحيّ القيوم ، فكان الأمر كما قال بعض العارفين: «كان التصوف حالاً فصار قالاً، ثم ذهب القال وبقى الاحتيال !! » يعنى الاحتيال على أموال الناس وأكلها بالزهد المصطنع والدعاوى الفارغة كمتمصوفى هذا الزمان تفننوا فى الثياب الملونة والرايات المزركشة، وتطويحها على دقات الطبل ، وأنغام الزمر ، ولبس الطراطير ، وما إلى ذلك من الأمور السخيفة، والخزعبلات المضحكة ما تتنافى مع أبسط مبادئ الدين ووقار العلم وقدسية التصوف الراشد المستنير ، ولو كان هؤلاء المتمصوفون شموا رائحة الصدق والإخلاص لتابوا إلى الله من هذا الجهل الواضح ، والزى الفاضح ، والرياء الصارخ ، والشرك الخفى ؛ فإلى الله المشتكى ، وهو وحده المستعان.

٣- حصول الأمن من الشُهرة فى لبس الصُوف ونحوه مما يلفت الأنظار وينادي على صاحبه : «أنظرونى أنا وحدى الزاهد المتقشف فى الأطمار ، وولىّ الله غير منازَع فى الأقطار!! » .

لما روى ابن ماجة [حديث - ٣٦٠٧] بإسناد حسن - عن عبد الله بن عمر مرفوعًا: « من لبس ثوب شهرة فى الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا » ا.هـ.

وخرّجَ الإمام أحمد فى الزهد عن أبى ذر رضى الله عنه : « من لبس مشهوراً من الثياب أو ركب مشهوراً من الدواب أعرض الله عز وجل عنه وإن كان كريمًا عليه ما دام عليه » (٨) ا.هـ. وهذا الحديث وإن كان موقوفاً ظاهراً لكنه مرفوع حكمًا لكونه مما لا مجال للرأى فيه.

وقال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى: لا يلبس المشهور ولا المحقور ، ولا يطيل فى ثيابه تكبرًا ، ولا يقصرها تمسكنًا .ا.هـ (٩) .

وروى الإمام أحمد عن مسلم بن يسار قال: « إذا لبست ثوبًا ، وظننت أنك فى ذلك الثوب أفضل مما فى غيره ؛ فبئس الثوبُ هو لك!» (١٠).

قال ابن بطال: « كره مالك لبس الصُوف لمن يجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى ». قال: «ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه » ا.هـ. (١١) .

وأسند أبو بشر الدَولابى إلى أبو شداد أو شيخ من مجاشع ـ أحسن عليه الثناء - قال : سمعتُ الحسن (يعنى البصرى) وذكر عنده الذين يلبسون الصوف فقال :

ما لم يعاندوا وأكنوا الكبر فى قلوبهم وأظهروا التواضع فى لباسهم ، والله

لأحدهم أشد عجباً بكسائه (رداء صوف) من صاحب المطرف بمطرفه (مطرف : رداء حرير) [١٢] . قول الحسن البصرى : ما لم يعاندوا :يعنى لبس الصوف حسن جميل لمن اتبع الحق، ولم يرده بعد معرفته كبراً أو عناداً. وكان لبسه هذا على سبيل التواضع فى اللباس .

وقال أبو سليمان الدارانى : يلبس أحدهم عباءة قيمتها ثلاثة دراهم ونصف وشهوته فى قلبه خمسة دراهم !! أفما يستحى أن تجاوز شهوته لباسه ؟!

وإذا لم يبق فى قلبه من الشهوات شئ جاز له أن يتدرع عباءة لأن العباءة علم من أعلام الزهد ،ولو أنه ستر زهده بثوبين أبيضين بخلطة الناس كان أسلم له .

هدى السلف الصالح فى اختيار الملبوس :

روى الطبرانى بسند صحيح عن أبى يعفور قال: سمعت ابن عمر يسأله رجل: ما ألبس من الثياب ؟ قال: ما لا يزدريك فيه السُفهاء، ولا يعيبك به الحكماء.

قال: ما هو؟ قال : ما بين الخمسة دراهم إلى العشرين درهمًا [١٣] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إياكم لبستين : لبْسة مشهورة، ولبسة محقورة » [١٤] .

فكل ما يلفت أنظار الناس لنفاسة الثوب أو خساسته لا يلبسه، وإنما يلبس ما هو بين النفيس والخسيس ؛ فخير الأمور الوسط ، وكلا طرفى الإفراط والتفريط شطط .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى :

١- إذا أظهر العبد لباسًا وسريرته مثل ما أظهر من لباسه، كتبه الله عنده من «أهل العدل».

٢- فإن زَلَّ فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناسُ عليه، كتبه الله عنده من «الجائرين» لأن ذنبه مخالف للباسه.

٣- فإذا أظهر العبد لباسًا وسريرته أحسن من لباسه، كتبه الله عنده من «أهل الفضل».

فإن زلّ فيما بينه وبين ربه بذنب لم يطلع الناس عليه ، رَدَّه الله عن « الفضل» إلى «العدل» ، ولم يكتبه من الجائرين، لأن ذنبه محتمل للباسه ؛ فكم من جارين متجاورين ، هذا يظهر للناس التجارة، يطلع الله من قلبه على أنه زاهد فى الدنيا! وهذا يظهر للناس الزهد، يطلع الله من قلبه على أنه محب للدنيا ! [١٥] .

هذا كلام فى غاية النفاسة لمن تأمله ، حقيق بأن يكتب بماء الذهب على صفحات القلب. حقًا إنما العبرة بما تنطوى عليه القلوب والسرائر - من الخير أو الشر - لا بما يتراءئ ويخدع من الطور والمظاهر فعلينا يا أخى بإصلاح السرائر لا المخادعة بتزويق الظواهر مع خراب السرائر ، فإن الله لا ينخدع بالمظاهر ، وإنما يحاسب على ما تبطنه القلوب والسرائر ﴿ يوم تُبلى السرائر ﴾ فالناقد بصير، والحساب عسير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والله المستعان .

الاحالات صـ

من بطون الكتب

مطالعات وذكريات ...

فصل : من تاريخ المسبحة

تأليف : العوضي الوكيل

يجئ شهر رمضان المبارك كل عام، فتشيع بين الناس عادة حمل المسبحة ، وقد يحملها بعضهم فى غير شهر رمضان فما المسبحة ؟!

المسبحة فى اللغة :

المسبحة ، من النظرة الأولى، كلمة على وزن المفعلة من سبح، وسبح هنا - فيما نرى - ليست من السباحة التى هى العوم فى الماء ، وإنما هى من التحريك والتقلب والتصرف ، ويكون المصدر حينئذ السبح لا السباحة .. وفى كتاب الله الكريم ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ .

ويقال فيها «السبحة» وهى كلمة مولدة لم ترد فى نص قديم من كلام العرب. وعامة أهل مصر وكثير من غير أهل مصر يقول أنها السبحة ! بكسر السين.

والظاهر أنها مأخوذة من التسبيح أى قولك « سبحان الله » ، أو أنها مأخوذة من اسم الله العظيم « سبوح، قدوس ».

تاريخ السبحة :

وليس فيما بين أيدينا من المراجع ما يدل على أن المسلمين الأوائل فى عهد الرسول ﷺ كانوا يتخذون المسابح [1] ، يسبحون الله عليها بعدّ حباتها واحدة فى إثر واحدة ، ولكننا فى عصور تلت العصر النبوى بعدة قرون رأينا المسابح فى أيدى كثير من الناس ، والظاهر أنها بدأت فكرة بسيطة ثم تطورت بمرور الأيام، إذ بدأ العابد ينتقى عدداً من الحصى المتشابه فى الشكل والحجم، ثم يذكر اسم الله به، حصاة بعد حصاة حتى إذا انتهى من نقل الحصى من مكان إلى مكان تبعاً للتسبيح ، عرف أنه ذكر الله بعدد هذا الحصى الذى انتقاه، ثم ما لبث أن ثقب هذا الحصى ، ونظمه فى خيط ، لضبط عملية التسبيح ..ثم توالت التحسينات على هذا الاختراع ؛ فاستبدلوا العاج والأبنوس والكهرمان والزجاج والذهب واللؤلؤ والمرجان بالحصى ، وأصبحت المسبحة من أقوى الدلالات على حاملها من غنى أو فقر فضلاً عن دلالتها على شخصيته من طريقة إمساكها ومن سرعة التسبيح أو بطئه إلى نحو ذلك من الأحوال .

(١) ذكر السيوطى رحمه الله فى كتابه (المنحة فى السبحة) عدداً غير قليل من الأحاديث والآثار توضح وتبين أن الصحابة كانوا يعدون على النوى ، وكانوا يتخذون خيطاً به عقد يعدون عليه ، وكان [illegible] الأحجار ، ثم اتخذت السبحة صورتها المعروفة ؛ فلا معنى حينئذ لقول الكاتب [illegible]

مسابح المسلمين :

ومسبحة المسلمين نوعان : نوع يبلغ عدد حباته ثلاثاً وثلاثين حبة ، ونوع يبلغ عدد حباته تسعاً وتسعين ، وثمة نوع ثالث ، ولكنه من الشذوذ والندرة بحيث لا يحسب له حساب ، وتلك هى المسبحة الألفية التى تضم ألف حبة ، ولسنا ندرى سر ذات الثلاث والثلاثين حبة إلا أن تكون ثلثا للتسع والتسعين (٢) ، وهى بالفعل تسمى عند كثير من الناس (الثلث)، لكن بعض الباحثين يؤكدون أنها منقولة من المسيحية ، لأنها تشير إلى السنوات التى عاشها السيد المسيح على الأرض ، وهى ثلاث وثلاثون سنة فيما يرجح بعض المؤرخين .. لكن ابن قيم الجوزية ينكر ذلك ويدلل على صحة رأيه فى كتابه (أعلام الموقعين).

أما ذات التسع والتسعين حبة فهى تقابل عدد أسماء الله الحسنى المعروفة وكلا النوعين معروف ومستعمل فى كثير من البلاد الإسلامية ، غير أن متخذ المسبحة الطويلة أقرب ما يكون إلى النسك والتدين..

المسبحة والنصارى :

وقد قرأنا فى بعض المصادر أن بعض رجال الدين من الكاثوليك يتخذون مسبحة مؤلفة من خمسين حبة ، ولكنهم لم يعرفوها إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادى أى أنهم نقلوها عن العرب بعد حضورهم إلى الشرق فى الحملات الصليبية المعروفة..

الإصبع المسبحة :

والسبابة وهى الأصبع الذى يلى الإبهام فى يدى الإنسان تسمى السباحة لأنها أكثر الأصابع سبحاً أى حركة ؟ أم لأنها هى التى تسند المسبحة ليأخذ منها الإبهام حبة بعد حبة ؟!!

المهم أنها سباحة .. وفى الحديث الشريف عن الوضوء « فأدخل أصبعيه السباحتين فى أذنيه ».

صناعة المسابح :

وصناعة المسابح وبيعها ، صناعة رائجة فى بعض البلاد الإسلامية خصوصاً بالقرب من الأضرحة والمزارات والعتبات المقدسة ، وهى تشكل نوعاً من النشاط فى اقتصاديات هذه البلاد.

التسبيح فى القرآن :

ومادة التسبيح فى القرآن الكريم أكثر من أن يحصرها العد ، وقد جاء فى التنزيل :

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ ، ﴿ خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ، ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَٰوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ ، ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ ، ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ، ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ

(٢) والسر الحقيقى فى اتخاذ ذات الثلاث والثلاثين حبة هو سنة رسول الله ﷺ فى التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة .. أما عن الأصل النصرانى للسبحة فباطل بما ذكره الأستاذ من أن النصارى لم يعرفوا المسبحة إلا بعد القرن الثالث عشر الميلادى ، وأنهم نقلوها عن العرب.

بحمده ﴾ ، ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ . . .

الرياء بالتسبيح !! :

وبعض الناس يمسك بالمسبحة ، ولكن قلبه لا يتابع لسانه فى ذكر الله والصلاة على نبيه ؛ فهم بالمسبحة يخفون حقيقة أمرهم ، وفى أمثال هؤلاء عثرنا على قصيدة لطيفة لشاعر من شعراء العصر المملوكى عصر انحطاط الشعر وفساد نظمه، فى الجزء الأول من تاريخ الجبرتى المشهور ، والقصيدة لا تعتبر نموذجاً من نماذج الشعر الجيد ، ولا حتى الشعر المتوسط ، ولكنها طريفة من صاحبها الشيخ حسن البدرى الحجازى الذى يقول عنه الجبرتى أنه :الشيخ العمدة المتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح ،وكان عالماً فصيحاً مفوهاً متكلماً منتقداً على أهل مصر وأبناء عصره، يقول البدرى الحجازى فى قصيدته الطويلة التى تكاد تبلغ أربعين بيتاً :

احذر أولى التسبيح والسبحة
والصوف والعكاز والشملة
والدلق والأبريق لا سيما
شيوخ إبليس أولى الشعرة
قد صار إبليس لهم تابعاً
يقول يا للعون والنجدة
مما حويتم علمونى فما
لى عنكم فى المكر من غنية
لكم قيادى وانقيادى وما
مثلكم فى النادى والندوة
وأنتم تاجى على هامتى
ما همت إلا كنتم همتى
ما زلتم ما زلتم عيبتى
فى غيبتى كنت أو حضرتى
ذو كرة بالمال يبغون ما
لهم بغير المال من بغية
لكنهم فى الفسق أرقى الورى
كما ترى من غير ما مرية
فى هيبة يمشون مع هيئة
تخشعاً من غير ما خشية

ولأخينا الشاعر: محمود حسن إسماعيل قصيدة ذكر فيها المسبحة من ديوان كان قد نظمه ونشره فى مدح الملك السابق فاروق وسماه «ديوان الملك»، وكان الملك فاروق يحمل مسبحة من الكهرمان النادر، فأوحت للشاعر بهذه القصيدة قال فيها:

وحملت مسبحة كأن مدارها
فلق الهدى للحائر المتبرم
حباتها فلذ القلوب خواشعا
عطلن باللثمات آمال الفم
نسق من الملك انفردت بعزه
لسواك فى التاريخ لم يتقدم

والشئ اللافت للنظر هنا : أن الشاعر جعل المسبحة من مفاخر فاروق ، ومن المعانى التى تفرد بها من ملوك زمانه بل بين الملوك فى كل الأزمان ، وما نعتقد أنه وفق فى هذا المديح ؛ فإن السبق إلى

حمل المسبحة لا يدل على فضيلة نفسية أو وطنية أو دينية يمكن أن يتمدح بها المتمدحون ، وما نحسب أن شاعراً يستطيع أن يمدح ملكاً بأنه أول من استخدم البساط فى مجلسه ، أو أول من ألبس حرسه زياً أحمر أو أخضر أو أصفر ، فهذه صفات لا تتكون منها فضيلة يمكن أن تضيف إلى فاعلها فضل سبق يزهو به ، ويمدحه به المادحون.

★<★<★

رمضان في جزر القمر...

إعداد
الشيخ / إبراهيم أحمد بن على
أمين الطلبة المبعوثين بالعشيرة
ومؤسس مجلة صوت القمر

★ جزر القمر كسائر بلدان العالم الاسلامي تستقبل شهر رمضان المبارك بكل سعادة و فرحة و تتميز بالمبارة في الترحيب بهذا الضيف الكريم من أعلى منارات المساجد ، وذلك من انصف الثاني لشهر شعبان عقب أذان العشاء من كل يوم بقصيدة مطلعها :

مرحبا يا شهر رمضان (٢) مرحبا شهر السعادة و الزيادة
مرحبا يا شهر رمضان (٢) مرحبا شهر العبادة و الرستفادة

★ في آخر يوم من شعبان يتجه الناس كبارا و صغارا الى قمم الجبال و سواحل البحار،و النساء من فوق سطوح المنازل لاستطلاع ظهور هلال رمضان، و يشاهد غالبا بالعين المجردة الا اذا كانت هناك سحب كثيرة ، و سرعان ما تملأ الشوارع بصيحات الشباب الذين يجرون حول المدينة معلنين ظهور الهلال قائلين (خيريو) ،وهى كلمة قمرية تبر عن البشرى والفرح بظهور الهلال .

★ وتقام صلاة التراويح فى جميع المساجد عشرين ركعة تختم بالشفع والوتر ، وبين كل ركتين ثلث تبيحات ، وبين كل أربع ركعات يقرأ أحد الشباب سيرة الرسول ﷺ ، والناس يصلون عليه ﷺ ،وبعد الركعات الأربع التالية تقرأ ترجمة سيدنا أبى بكر الصديق ، والناس يترضون عليه ، وهكذا مع سيدنا عمر وعثمان وعلىّ ﷺ .. وهى عادة مشهورة فى جزر القمر ومعظم بلاد غرب أفريقيا ..

★ وتعقد الجلسات القرآنية ،يومياً فى كل مسجد عقب صلاة الظهر ، ويتم ختم القرآن يوم العيد للجمع بين الفرحتين .. ومن كان دوره فى القراءة تلاوة سورة الضحى يعد الشخص المحظوظ فى ذلك اليوم ، يدعو جميع الحاضرين بعد انتهاء الختم ، ويحمل فى موكب كبير من الناس ،متجهين إلى بيته ، ويكرم الحاضرين بما يسر الله له من المشروبات والحلويات .

★ والنساء مثل الرجال فى ختم القرآن فى شهر القرآن .. حيث يجتمعن فى بعض بيوتهن، أو المدارس الخاصة للفتيات ، غير أنهن يقرأن ليلاً بعد صلاة التراويح ، ويتميز الناس فى رمضان بالهدوء والخير والتسامح ،وكثرة ترددهم على المساجد ، ويحيون ليلة القدر فى ليلة السابع والعشرين ، وتمنع الإذاعة الأغانى وتذيع القرآن والأناشيد الدينية ومدائح المصطفى ﷺ .

الإصلاح الديني

للسيد الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى
نائب رئيس الوزراء ووزير الاقتصاد السابق

(١)

.. يسود العالم فى عصرنا الحاضر موجة من الإنتاج لم يشهد لها مثيل منذ خلق الإنسان، وأعنى بالإنتاج إنتاج العقول، والقرائح من اكتشافات واختراعات، وتقدم الصناعة والزراعة، واتساع طاقة الثروة البشرية فى كل المجالات، وتقريب الأبعاد بازدياد طرق المواصلات وتقدمها، وما وصلت إليه من إبداع مذهل حتى حط الإنسان قدمه على القمر، وذلك لم يكن يتصور إمكان حدوثه منذ سنوات قليلة.

وقد كشف للإنسان عن أبحاث عجيبة فى ميدان العلم، فوصل إلى طرائف فى عالم الكهرباء والمادة، والإشعاع والطب، والتقدم الآلى، وما أضافته ألوان الحضارة المختلفة على الإنسان من ترف ومتع ونعم، وما ألبسته من ثوب معيشى جديد.

وقد أخضع الإنسان بما أودعه الله جل شأنه فى عقله من خفايا الطبيعة، وكشف عن كثير من أسرارها، ودانت له السيطرة على التصرف فى ممكناتها، ولكنه مع كل ذلك لم يخلق ذرة واحدة، وإنما تصرف بأمر الله فيما هو بين يديه، وبما أودعه الله فى عقله من سر.

وكل هذا يمكن أن يكون رقياً أكيداً، لو صحبه تقدم فى إنسانية الإنسان وإكرام الإنسان وتدعيم الأخوة البشرية. بل كان يمكن أن يكون هذا الرقى عظيماً، لو شمل التقدم الروحى للإنسان والتقدم الخلقى للبشر، ونشر المحبة والعطف والود بين سائر الأجناس، تلك المبادئ السامية، التى لا حياة كريمة على هذه الأرض بدونها، بل كان يمكن أن يكون هذا الرقى شاملاً ومطلوباً، لو عمل على حفظ التوازن الاجتماعى بين غرائز البشر وقواهم ، وتوجيه هذه المعارف إلى داخل الإنسان وخيره وإسعاده، ولكن هذا التقدم العارم كله سطحى لأنه لم يلمس الإنسان الذى هو نقطة دوائر الوجود. بل إنه انحط بإنسانية الإنسان ، وهوى بها إلى أبشع من حياة الحيوان فى الغابة، إن هذه الحضارة التى ينعم بها البشر ظاهراً إن هى إلا قشور ظاهرة أدت إلى تأخر حقيقى للإنسان وضياع لقيمه ومقوماته الروحية، وخصائصه العليا، ما هى إلا انحطاط كبير

فى المبـادئ الأخلاقـية والأدبيـة، وإهدار للمروءة والـعفة والأمـانة والرحمـة. وما فـائدة الإنسان من هـذه الحضـارة التى لم تجلب سوى الحروب ، والخروج عن دائرة الكمـال ، وانهيـار الأسرة وهدم الكيـان العائلى، الذى هو دعامة أى مجتمع؟

وما فائدة الإنسان من المجتمعات التى انحرفت، عن مبادئ ؟ وما فائدة الإنسان أن يعـيش فى مجتمع مـزعزع الأركـان متـداعى الأسس قـد جـعل الدين وراءه ظهرياً، وصـرف نفسه عن مـولاه وجعل إلهه هواه.

وكيف ينصرف الإنسان عن الهدف الذى من أجله خلـق؟ وكـيف يغـفل عن أمـور أراد الحق جل شـأنه أن يـنعم بهـا فيلفظهـا؟ بينما هى سر سعـادته، وسبب وجـوده ، ومـا بال الديانـات التى توالت على الإنســان منذ خلق الله الإنســان على هذه الأرض ، وقد كـانت نبراسـاً تنير له طريق الحـيـاة والسـلام والحب، وتبـعث الطمـأنينة فى قلبه، وتعـينه فى وسط هذا الخضم الهائل من حياتنا الأرضية، وتهديه إلى الإيمان والتغلب على متاعب الحوادث وآلامها، وتبصره بحقيقة الوجود والسبب فى كل موجود.

أين منا الإيمـان فى هـذا المجتـمع؟ أنسينا الله وهو خالقنا ومـوجدنا ؟! أنسينا الحى القـيـوم الذى لا قـيـام لأى ذرة فى الوجـود بغيـره؟ أنسـينا القديم المبـدع؟! أنســينا أنه الخــالق تبـارك الله أحــسن الخالقـين؟ أنسينا أنه هـو الشافى ولا دواء يشفى بغير إرادته جل شأنه؟ أنسينا أنه هو المعطـى ولا عطاء إلا منـه ؟ أنسـينا أنه الضار النافع وأنه المغنى؟ وأنه مالك الملك ، يؤتى الملك من يـشـاء وينزع الملك ممن يشاء ويعـز من يشاء ويذل من يـشاء وهو على كل شئ قدير ، يعلم ما فى الأرض والسموات السبع ولا يعزب عنه مثقال ذرة وأنه يعـلـم دبيب الـنملة الســـوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء !!.

ما بال الإنسان، وماذا دهاه ؟

أنسى أنه سيموت !! وأن هناك حياة فى القبر !! وأنه سيـحاسب فى قبره على ما عـمل !! وأن هناك حيـاة فى البرزخ؟ أنسى الإنســان أن هـناك حــســاباً يوم الحســاب؟ أنسى يوم القيامـة ؟! أنبذ الجنة وسعى إلى جهنم سعياً حثيثاً من حيث لا يدرى؟!!.

لماذا طرح الإنســان مجـده الروحى، وامـتهـن نفســه، وانحط بهـا إلى أسـفل سافلين واتجه إلى المادة، فعبدها، وألهها، وجـعلها هدفـه، ومرمـاه فى هذه الحيـاة الدنيا ؟!!

لماذا استسلم لسلطان المادة والمال، وطغيان المنصب، وعبوديته للحاكم؟ ولماذا أضـاع الدين، وأصبـحت تعاليـمه هبـاء منثورا وأصبح رجال الدين ضـعاف الحجة أمـام الملحـدين والمارقـين حـتى انهـارت تعاليم الدين وأصـوله وحكمه، وآلت إلى مظاهر لا تجـدى، وأصـبحت كـالرسـوم وخلعت عنها حقيقـتها المتصلة بالله خالق الكون ومنيره.

ولماذ انحـرف العلم الذى كـان ينير الطريق للإنسان فى حياته، وأصبح الخادم

المخلص للمال يخدم المصانع والمعامل وآلة الحب والرفيق للطغاة أهل المنافع الذاتية بما ينتجه من آلات مدمرة أجهزة مخربة وأشعة تحمل بين ثناياها عوامل الفناء الحقيقى على وجه الأرض؟

لماذا انحسر العلم وأصبح مبدأ لحرمة الأخلاق وكرامة الإنسانية بخضوعه لمآرب الطغاة والظالمين، وعاملاً من عوامل الهدم ومجزرة للبشرية لماذا حول الإنسان هذا التراث العلمى الضخم إلى مجرد مادة خام أعدت لإشباع نهم وجشع الإنسان؟ أليس ذلك كله لأن الإنسان خرج عن نطاق النطاق الذى فرضه عليه خالقه ؟ أليس ذلك كله لأن الإنسان ألغى قلبه الذى كان يجب أن يستعلى على عقله ويحدد له الإطار الذى يجب ألا يخرج عنه؟ أليس ذلك كله، لأننا طرحنا تراثنا الروحى، الذى هبط به الوحى إلى الأنبياء والمرسلين على مدى العصور.

إن الإنسان بحاجة إلى تعليم إنسانى جديد يضع الأمور فى وضعها الصحيح فلا ينبذ العلم والعقل ، ولا يجعله يطغى على كل شئ فى الوجود بلا حساب ، فينقذ الإنسانية ويعيد صلة السماء بالأرض ويحيى علوم الدين ومعارفها، ويربط الإنسان بربه ، ويذكر الإنسان بقيمه العليا، فيستضئ بنور القلب، الذى يشع على العقل، فيعمل فى إطار محدد، ولا يخرج عما خلق له، ويفرض على الحواس أن تعمل فى طاعة الله، فتعود للإنسان خلافته الحقيقية، ويسود الإنسان السمو الروحى ، والإخوة الحقة والسلام

ويضع المال وضعه الصحيح فى اليد لا فى القلب، ويخفف من سيادته على النفوس ويرجعه إلى أصله ووظيفته كخادم لا كسيد، يعين صاحبه على سلوك الحياة كوسيلة لا كغاية.

ويعيد للعلم رسالته السامية، كوسيلة للكشف عن العلل والقوانين الخفية، والظواهر الطبيعية، ويخلصه من الزيغ والانحراف وخدمة الأهواء.

وأن نضع العلم موضعه الصحيح، فالعلم إشعاع العقل، والعقل حادث، فليس له أن يتطاول على القديم، ولا أن يتدخل فيما وراء الطبيعة أو الروح، ولا أن يخرج عن حدوده، فيضل ويضلل، ويفسد الطريق أمام الإنسانية.

ثم علينا بعد كل ذلك أن نعيد صلة الإنسان بربه، فمن للإنسان غير ربه؟ ومن للأرض غير السماء؟ تتداركها إبان أزماتها وترعاها من طور إلى آخر ومن لنا من منقذ سوى مبدعنا، وخالقنا وهادينا ؟ ومن لهذا العقل الحادث يهديه إلى الصواب؟ سوى ذلك الإلهام الروحى والمدد السماوى ، والشعاع الهابط إلى الأرض من رب العالمين ؟ ومن لهذه البشرية المنحدرة من طغام المادة والطين سوى النور الهادى المبين ومن لنا من معين سوى كتاب الله وسنة نبيه الكريم؟ وهى واضحة كنور الشمس.

- يتبع فى العدد القادم -

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(١)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

★ تمهيد:

قيل عن التصوف: إنه ملاذ اليائسين من قدرة العقل على كشف الحقائق والوصول إلى كنهها. وإن أهل السلوك لا يعتمدون على العقل ولا الشرع فى الوصول إلى المعرفة، وإنما يعتقدون أن الذوق الفردى هو وحده وسيلة المعرفة ومصدرها، وهو الذى يُقوِّم حقائق الأشياء ويحكم عليها بالخير أو الشر، بالحسن أو القبح، بأنها حق أو باطل.

ومادامـوا يجعلون الذوق الفـردى هو الحاكم والقيّم على المسميات وأسمائها فإنهم يقعون فى التناقض فيضعون لبعض المسميات أسماء معينة ثم ينسخونها بذكر نقيضها مرة أخرى.

ومن جهة أخرى: فإنهم يدينون بعدد عديد من أرباب وآلهة فصارت كل طائفة تؤلّه ما ارتضاه كاهنها صنماً له وتعبده بما يفتريه هواه من خرافات!! ويجمعهم على الوحدة هوى واحد وغـاية واحدة هى «القضـاء على الإسلام والجمـاعة الإسلامـية» (١). وقد استند أصحاب هذه الدعوى لإثبات صدق دعواهم إلى عدة شبه:

منها: قول جـلال الدين الرومى «فلتدرك بقلبك علم النبى بلا كتاب ولا أستـاذ ولا معلم» (٢).

ومنها قـول ابن عربى « إن من يبنى إيمـانه على البراهين والاستدلالات لا يوثق فى إيمانه لأنه يستمد ذلك من الفكر والنظر » (٣).

ومنها : ما رواه بعضـهم عن ابن عربى ـ أيضاً ـ واعـتراضه على العلامة فـخر الدين الرازى بقوله: «إن العلم الكامل لن يجئ إلا عن طريق الله رأساً من غير وساطة ، وليس عن طريق الرواة والأساتذة » (٤).

ومنها قولهم : «من كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب».

ومن كل ما سبق يستنتج بعض الباحثين المُحْدَثين أن الصـوفية لا يستقون معارفهم من أساتذة أو رواة عن أساتذة حتى ولو كانوا أهل ثقة.

يقول بعضهم : « الصوفية لا يستمـدون علمهم من الكتب ، ولا يتلقونه عن معلم ، ولا يستقونه عن خبرة أو نحوها » (٥).

وينتهى هذا الباحث إلى القول صراحة « العلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى

زعم الصوفية علماً صحيحاً يوثق به» (٦).

وهذا البحث سيكشف النقاب عن صحة هذه الدعوى أو كذبها، وسيلقى الضوء على هذه القضية ليصل - على الأقل - إلى مدى اقتراب هذا الادعاء من الصواب أو الخطأ، فإن كانت الدعوى تقوم على الصواب أو تقترب منه فواجبنا أن ندعمها عن طريق تأييدنا لها، وأن نستخدم كل الوسائل فى نشرها، وإن كانت تحمل الخطأ أو تجنح إليه فالأمانة العلمية تقتضينا أن نفندها ونرد على الشبه التى اعتمد عليها أصحابها، وسيكون جل اعتمادنا فى المناقشة والرد على أقوال المحققين من الصوفية والمعتدلين منهم والذين لهم القدم الراسخة فى عالم المعرفة، وقبل أن نتعرض لجوهر قضيتنا - أرى أن من الضرورى - أن أعرض بإيجاز لأرجح الأقوال وأشهرها فى تعريف التصوف لغة واصطلاحاً، ثم أشير إلى نشأته ، ومصدره ، ثم أبين مفهوم النظر العقلى ، وبعد ذلك نستوضح رأى أصحاب الشأن فى الاتهام الذى وجه إليهم أو الدعوى التى ادعاها عليهم خصومهم.

★ مفهوم التصوف فى اللغة:

يرى بعض الباحثين المحدثين قلة جدوى البحث فى أصل هذه الكلمة « تصوف » فى اللغة العربية من الناحية الإيجابية ، وما الآراء والفروض التى تعرض فى هذا الصدد إلا لإشباع الفضول ، ويعلل ذلك بقوله: «إن الاتجاه الاشتقاقى الذى تبنته مدرسة خاصة فى الفكر العربى لم يثبت نجاحاً تاماً فى هذا الميدان ، سوى توجيه الأنظار إلى إمكانية تلمس أصل كل كلمة من الناحية الاشتقاقية التى تترابط فيها المعانى الفرعية بأصل معنوى معين » (٧).

غير أن وجهة النظر هذه تتصادم مع النتائج الخطيرة التى تترتب على تحليل الكلمة وبيان أصلها الاشتقاقى ، ومن بين هذه النتائج : الوقوف على مصادر التصوف هل هى أجنبية أو إسلامية ؟!!.

وعلى ضوء ذلك يتأتى لنا الوصول إلى مصادر النظريات المتعددة التى تداولها بعض المتصوفة مثل : نظرية الحلول والاتحاد ، وقدم الأرواح ، والتناسخ ، ونظرية الفناء ، وغيرها من النظريات الأخرى التى كانت محل خلاف وجدال بين معظم الباحثين فى الماضى والحاضر (٨). هذا وقد اختلف الباحثون حول الأصل الاشتقاقى لكلمة « تصوف » .

فمنهم من يرى بأنها من الصُفة ، ومنهم من قرر أنها من الصفاء ، فى حين قال بعضهم إنها من الصف ، فى الوقت الذى يرى فيه آخرون : أنها من الصوف.

وقد كان لكل فريق وجهة نظره وأدلته التى بنى عليها رأيه.

وقد ناقش عدد كبير من العلماء الآراء السالفة الذكر وفندوها ، وانتهى رأى جمهرتهم إلى ترجيح الرأى الأخير الذى يقرر أصحابه أن التصوف من الصوف ، والصوفى يكون

نسبة إلى لبس الصوف، وقد استند هؤلاء إلى أن الزاهدين والمتنسكين حاولوا الإعراض عن الدنيا، بلبس الصوف لأن فى لبسه تحقيقاً لأهدافهم التى تقوم على التقشف والخشونة، فهو بطبيعته متين رخيص خشن، لا يحتاج لابسه فى الشتاء إلى غيره ، ولا يحتاج إلى تغييره كثيراً ؛ لأنه لا يبلى على وجه السرعة ، ولأنه من وجهة أخرى يوحى بالتواضع اللائق بمن يطلب السلوك إلى الله - تعالى [٩] . كما أن الصوفية - أنفسهم - لم يثوروا على التسمية فى حد ذاتها. ومن ثم فالكلمة موفقة - كما يقول بعض الباحثين والمحدثين - كل التوفيق فى الانتساب إلى التصوف [١٠] .

ولم ينس هؤلاء العلماء لترجيح هذا الرأى أن يدعموا وجهة نظرهم بما عرف عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه كان يستحب لبس الصوف تواضعاً وأن سيدنا عيسى عليه السلام كان كذلك [١١] .

يقول الدكتور محمد كمال جعفر:

«ومع التسليم بصحة فرض نسبة التصوف إلى الصوف باعتباره شارة دالة فى وقت معين على منهج خاص، غير أن العلاقة ربما يقال: أنها تنوسيت بين أهل التسمية وحقيقة المسمى» [١٢] .

★ تعريف التصوف الإسلامى:

من المعروف - عند المناطقة - أن من مهمة التعريف إزالة اللبس فى المعانى، ويكون التعريف بالحد التام إذا تأتى تصور الأشياء بكنهها وحقيقتها ، وهذا ما أشار إليه «اسبنوزا» بقوله: «لكى يمكن القول عن تعريف من التعريفات إنه كامل لابد أن يوضح الماهية الداخلة للشئ»[١٣] .

وهذا النوع الكامل من التعريف لا يكون إلا للماهية التى علم وجودها، أو العلوم التى علمت مسائلها ، وتحقق الصدق بوجودها ، ومن ثم فلا تتعدد حدودها [١٤]، وهذا ما أشار إليه الشيخ ابن تيمية بقوله: « الحدود الحقيقية ليست إلا للأشياء المركبة ، ولا تكون إلا حيث يعلم وجود الشئ نفسه ، كما أن الشئ الذى يحدّ بها ليس إلا حداً واحداً بناء على وحدة صفاته الذاتية » [١٥] .

ولما كان التصوف لا ينطبق عليه هذه الأشياء السالفة الذكر كان من المتعذر إن لم يكن من المستحيل تعريفه بذاتياته.

ومما يؤكد ذلك قول بعض الباحثين المحدثين « دلت التجارب على أن الاعتماد على التعريفات فى فهم الشئ المعروف فهماً صحيحاً أمر غير سليم ، لأن التعريفات كثيراً ما تفشل فى تصوير الشئ المعروف تصويراً دقيقاً لا سيما إذا اتصل هذا الشئ بحقائق روحية أو نفسية » [١٦] .

ومن هنا قرر المناطقة أن المعنى الذى لا تركيب فيه يمكن حده بطريق شرح اللفظ أو

بطريق الرسم ، وهذا يعنى أن يكون للشئ الواحد أكثر من حدّ بل إن الإمام الغزالى ذكر أن الحدّ اللفظى يتصور أن يكون له ألف حدّ ، وذلك يختلف بكثرة الأسامى فى بعض اللغات وقلتها فى بعضها الآخر كما يختلف باختلاف الأمم والأفراد ؛ بل قد يرد عن الشخص الواحد كثير من التعاريف تتراوح بين الاختصار والإسهاب ، وتختلف فى تصوير المعنى طبقاً لاختلاف الوقت والحال، وإذا كان الحد اللفظى يتصور أن يكون له ألف حد ، فإن الحدّ الرسمى هو الآخر يجوز أن يتعدد، لأن لوازم الأشياء ليست محصورة ، بخلاف الحد الحقيقى فلا يتصور، كما قلنا سابقاً - إلا واحداً (١٧)، لأجل هذا وجدنا تعاريف متعددة للتصوف ، فإذا كان القشيرى يذكر ما يزيد على خمسين تعريفاً للتصوف (١٨) . فإن بعض الباحثين يذكر ثمانية وسبعين تعريفاً (١٩) . ، ولم تقف كثرة التعاريف عند هذا الحد فإن الطوسى ينقل ما يزيد على مائة تعريف (٢٠) ، بل إن السهروردى يقول فى غير مبالغة: « وأقوال المشايخ فى التصوف تزيد على ألف قول » (٢١) ، بل قال غيره: إنها زهاء ألفين (٢٢) .

ومرد هذه الكثرة يعود إلى أن تصوير الحقائق الروحية أو النفسية تصويراً دقيقاً أمر متعذر إن لم يكن أمراً متعسراً.

---

(١) هذه هي الصوفية ص ١٢ عبد الرحمن الوكيل.
(٢) أسس الفلسفة ص ٤٠٥ د. توفيق الطويل.
(٣) نفسه وانظر كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ص٨٤.
(٤) نفسه ص ٤٠٦ . (٥) نفسه.
(٦) نفسه. . وانظر ص٨٤ من كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة فهو ينقل عن الجنيد قوله: «أحب للصوفي الا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه».
(٧) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً. د. محمد كمال جعفر ص: ١.
(٨) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ٣ ص٤٣، د. علي سامي النشار
(٩) من القائلين بهذا الرأي صاحب كتاب «اللمع» والكلاباذي والسهروردي وابن الجوزي وابن تيمية وابن خلدون. ومن المحدثين الشيخ مصطفي عبدالرازق وأ. د. زكي مبارك ود. عبدالحليم محمود، ومن المستشرقين فون كريم وفولدكه وجولد زيهر ونيكلسون ماسينون وآربري وغيرهم.
(١٠) انظر: أبحاث في التصوف الإسلامي للمرحوم الدكتور عبدالحليم محمود: ص١٥٨ من كتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي. (١١) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً: د. محمد كمال جعفر ص: ٤١.
(١٢) نفسه: ص٤ (١٣) مدخل إلي المنطق الصوري ص ٩٨.
(١٤) تلخيص ما بعد الطبيعة ص ١٣. (١٥) الرد علي المنطقيين ص ١٩٢.
(١٦) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً ص ٤. (١٧) محل النظر ص ١١٥ للغزالي.
(١٨) الرسالة القشيرية ص ٢٨١. (١٩) في التصوف الإسلامي وتاريخه نيكلسون ترجمة د. أبو العلا عفيفي ص ٢٨ وينظر التصوف المنشأ والمصادر: ص ٣٦.
(٢٠) اللمع: ص ٤٧ للطوسي وينظر التصوف المنشأ والمصادر ص ٣٦
(٢١) عوارق المعارف ص ٥٧. (٢٢) التصوف المنشأ والمصادر. ص ٣٧ نقلاً عن مقدمة التعرف لمذهب أهل التصوف تحقيق النواوي.

التصوف الفلسفي والفلسفة الصوفية

دكتور
أحمد كمال الجزار

من يطالع كتب التصوف وكتب الفلسفة. ويكون له أدنى نصيب من الذوق الصوفى يجد أن الفلسفة والتصوف ضدان لا يلتقيان. ومصطلحا التصوف الفلسفى والفلسفة الصوفية هما عبارتان من قبيل المجاز لا الحقيقة، ولشرف التصوف وعلو قدره حاول الفلاسفة تقريب أفكارهم منه ومزج معارفهم به. وكلها محاولات باءت بالفشل والانهيار، فلا يوجد عند أهل الله ما يسمى بالتصوف الفلسفى. فالمعرفة الصوفية معرفة حقائق ومشاهدة وعيان وذوق .. وطريقها اتباع الكتاب والسنة والزهد فى ما سوى الله تعالى ، والقيام بوظائف العبودية ، وعدم طلب أى حظ نفسى ولو كان هذه المعارف، فالمعارف التى يحظى بها الصوفى هى محض فضل ووهب إلهى من الله ، ولو طلبها العارف ، كان هذا قدح فى إخلاصه وعبوديته.

يقول أحد العارفين: « سمعت نداءً يقول : كل الناس يطلبون ما عندى وأبو يزيد يطلبنى » .. وفى هذا النداء ثناء على أبى يزيد البسطامى لأنه يطلب الحق تعالى ويزهد فيما عنده، زُهْد أدب لا زهد رفض واستغناء. فما عند الله خير وبركة ولا يجوز رفضه ،كل الخلق فقراء إلى الله.

ومن المجاز أيضاً مصطلح الفلسفة الصوفية، أو كما يسمونها الفلسفة الإشراقية لأنها تُشرق بالمعارف على صاحبها ، وهى فلسفة أصحاب الخلوة والعزلة والرهبانية، الذين يتخذون هذه الوسائل طلباً لمعرفة الغيبيات والأحداث المستقبلية . . . وإن حدث لصاحبها كشف فهو كشف ظلمانى ضرره أكثر من نفعه وأرباب هذا الفن هم الكهنة لا الصوفية.

والفلسفة وإن كثرت تعريفاتها ، إلا أن أقرب تعريف لها هو : البحث فى الألوهية والغيب والكون والإنسان وفَهم حقائق الوجود. ووسيلتهم فى البحث هى العقل والفكر. والعقل من معناه اللغوى قاصر فى البحث فى الأُلوهية والغيب. فهو معقول (أى فى عقال) له حدود لا

يستطيع أن يتخطَّاها، ومن الأخطاء الشنيعة التى وقع فيها الفلاسفة البحث فى ذات الله تعالى، وقد نهانا الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿ ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ ﴾ وأكثر أهل التفسير الإشارى على أنه يفهم من معنى الآية التحذير من الخوض والكلام فى ذات الله. وقد نهانا الرسول ﷺ عن ذلك فقال: « تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته فتهلكوا ».

والبحث فى الغيبيات أو ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) تكفَّل الله تعالى ببيانه على قدر عقول الخلق فى كتبه التى أنزلها على رُسله، وفى أحاديث سيدنا محمد ﷺ. ففيم العناء ووضع الغيبيات موضع البحث والنظروالاختبار.

يقول الدكتور عبد الحليم محمود: البشرية تسير فى طريق خطأ منذ سقراط إلى عهد ابن سينا إلى زمن ديكارت. طريق خطأ فى جميع زواياه، فالله سبحانه وتعالى أعلى وأجلّ وأقدس من أن نضع وجوده على بساط البحث (١).

وإذا استعرضنا أسماء الفلاسفة المسلمين ونظرنا فى كتب طبقات الصوفية التى دُوِّنت فى زمانهم أو بعدهم. لا نجد لأحد منهم ذكراً فى هذه الطبقات فالكندى والفارابى وابن سينا وابن طفيل وابن رشد، ينتسبون إلى عالم الفلسفة، ولا صلة لهم بالتصوف، والفلاسفة المعاصرين بحثوا قضايا التصوف بعقولهم دون سلوك، ومنهم من كان له ولع وشغف شديد بالتصوف مثل د. عبدالرحمن بدوى، فقد ألَّف وحقق بعض كُتب التصوف، وكتب عن رابعة العدوية، وسلمان الفارسى، وابن عطاء الله السكندرى، وأبى يزيد البسطامى وشطحاته، وحقق رسائل عبدالحق بن سبعين وكتابه (زبد العارف) وترجم بعض كتابات المستشرقين عن ابن عربى، وخصوصاً كتاب المستشرق الأسبانى (آسين بلاثيوس) - ابن عربى حياته ومذهبه - وقال د. بدوى فى هذا الكتاب : إنه أوفَى ما كُتب عن هذا الصوفي العظيم..

ورد عليه الأستاذ محمود الغراب قائلاً: « إن آسين بلاثيوس قسيس كهنوتى كافر برسالة ونبوة محمد ﷺ » ؛ فأنَّى له أن يفهم ويشرح أحوال الولاية فى الأمة المحمدية مع بطونها وشدة خفائها ؟! وما الفائدة التى تعود على المسلمين والباحثين من ترجمة هذا الكتاب ونشره !!

فهذا القسيس يقول عن ابن عربى: إن الظواهر التى وصفها فى الفتوحات المكية كلها تحمل طابعاً مَرَضيًا يبين عن نوع من الاختلال العقلى. هذا هو فهم هذا القسيس عن الكرامات(٢).

ود. بدوى ينزل بالتصوف فى كتاباته إلى ميدان العقل والمنطق مما يجعله يرتاب بل ينكر الكرامات والأحوال والمواجيد الصوفية، ويردُّها إلى القلق والمعاناة النفسية.

وعلم المنطق هو أهمّ أركان الفلسفة وقد خرج به الفيلسوف اليونانى أرسطو

الذى يقـول بقـدَم العـالم ، وقـد تبنى (المنطق الأرسطـى) جـميع فـلاسـفـة الإسلام ، لكن أهل الله نقضوا هذا المنطق وأثبتـوا انهياره وفسـاده ، فـوضـع الشيخ ابن تيمية كتاب « نصيحة أهل الإيمان فى الرد على منطق اليونان» فى نقـض قواعد هذا المنطق. والإمـام المحـدث الصـوفى جلال الديـن السيوطى ـ والـذى قال عن نفسـه: إننى أُحسن علم المنطق أكـثر ممن يدَّعيـه ويناضـل عليـه وأعـرف أصـوله وقواعده. ألَّف كتـاب « القول المُشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق » فالمنطق عند أهل الله ، لا يجد أى قبـول ، ولا يحسم أى خـلاف ، وهو عند الـفـلاسـفـة المرجع الوحيـد فى التفريـق بين الحق والضلال. يتـضح لنا الآن أنه لا صلة بين التصـوف والفلاسفة .

★ الخلط بين التصوف والفلسفة :

حدث هذا الخلط بين الدين والفلسـفة والتصـوف لتوهّم الفـلاسفة أن مـوضوع الدين والفلسـفة واحـد وأنهـما مـرتبطان ارتباطاً وثيقاً ، وبئس مـا توهموا فوسيلة الفلسفة ومجالها العقل. أما الدين فأصله الوحى الإلـهى، وشتان بين هذا وذاك.

أما الخلـط الذى حدث بين التـصوف والفلسفة فكـان نتيجة كلام الصـوفية من المحـققـين أهل الفتـح الكبيـر عن النفس الكلية ، والحقـيقة المحمـدية ، والعماء ، والنفس الناطقـة والأفـلاك والكواكب. . وغير ذلك من الحقائق الغيبية ، قالوا ذلك من باب الإرشـاد والتـوجـيه والتـحـذير والنُصح لإخـوانـهم العــارفــين بالله. أصـحـاب مـقـام الإسـراء الروحى. كى يكونوا على بصيـرة فى كشفهم وسـيرِهم إلى الله .

وقد ظَنَّ الفلاسفة أن ما ذكره الصوفية من الأمور التى أوردناها سـلفاً، هى نفس مشكلات الفلسـفـة ، وأن المجال واحد ، وأخطأوا فى ذلـك خطأً فـادحــاً، وهذا ظاهر لمن له أدنى بصيرة.

★ ابن عربى والفلسفة:

من أكابر الصوفية، الذين اشتهر عنهم الانتساب إلى الفلسفـة والتصوف الفلسفى الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى، فقد نسبت إليـه أقوال مدسـوسة عليـه مثل : القول بوحدة الوجود ، والاتحاد والحلول، ورفع التكليف الشرعى . . وغير ذلك من العقـائد الفاسـدة ، والشيخ (رحـمه الله) برئ من كل هذا وقام بتبرئتـه كبار مشايخ الإسلام من بَعده فى كل العصور، ويكفى أن تسمع كلام الشيخ فى الفتوحات المكية لتعرف رأيه فى الفلسفة والفلاسفة يقول ﷺ أهل الفكر خطؤهم فى الإلـهيات أكثر من إصابتهم ، سواء كان فيلسـوفاً أو معتزلياً أو أشعـرياً ، وما ذُمَّت الفـلسفة وأهـلها لمجرد هذا الاسم ، وإنما ذُمـوا لما أعطاهم الفكر الفـاسد فى أصل النبـوة والرسالة، ولو طلبوها مـن طريق الله لأصابوا (٤). فهل هذا كلام فيلسوف؟ .

وقال عن الفيلسوف العربى ابن رشد: كـان من أربـاب الفكر والنظر العــقلى. وأقيم لى رحمه الله فى واقعة وبينى وبينه

حجاب رقيق. أنظر إليه ولا يبصرني ولا يعرف مكاني وقد شُغل بنفسه عني، فقلت، إنه غير مُراد لما نحن فيه (٥).

أي أن الفيلسوف مُراد لأمر غير ما يشتغل به الصوفي، وفي هذا الكلام كفاية لأصحاب التسليم والهداية.

★ خاتمة:

مما يؤيِّد رأينا ... كلام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في كتابيه « المنقذ من الضلال »، و« تهافت الفلاسفة » قال: رأيتهم أصنافاً وهم على كثرة أصنافهم تلزمهم وَصْمة الكفر والإلحاد، هذا رأي الغزالي (ر) في الفلاسفة، فأنَّى يكون لهم صلة بالتصوف، أو للتصوف صلة بهم. وهذا أيها الأخ الكريم، ما نريد أن نصل إليه. هدانا الله إلى سواء السبيل.

هوامش

١ـ موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة: د. عبد الحليم محمود، دار الشعب ص١٢٧ وما بعدها.

٢ـ حياة ابن عربي من كلامه: محمود الغراب، دار الإيمان، سوريا ص١٠، ١١.

٣ الفتوحات المكية: «ط دار صادر بيروت، جـ٢ ص٥٢٣.

٤ـ الفتوحات المكية: ابن عربي جـ١ ص٥٣.

★★★

إحالات في رياض علوم الحديث :

(١) الزُهد للإمام أحمد: ١:٣٩

(٢) الترغيب للمنذري : ٣: ١٠٨

(٣) المصدر نفسه : ٣: ١٠٨

(٤) الزهد ١/ ٣٧ ،ومعه الفتح الرباني الجزء التاسع عشر صفحة ١٠٤

(٥) الحلية لأبي نُعَيم : ٩: ٢٤٣ (٦) جامع الأحاديث للسيوطي: ٥: ٦٣

(٧) تذكرة الحفاظ للذهبي: ١: ١٦٧ (٨) مشاهير علماء الأمصار لابن حِبّان: ١٥٨

(٩) الزهد ٢/ ٩

(١٠) الأدب في الدين: ٥٦

(١١) الزهد للإمام أحمد : ٢: ٢٦٠ (١٢) فتح الباري لابن حجر: ١٠: ٢٢١ ط عبد الرحمن محمد ١٣٤٨هـ. (١٣) الكنى للدولابي الجزء الثاني ص٨

(١٤) الترغيب للمنذري : ٣: ١١٥ (١٥) أدَب الدنيا والدين للماوردي: ٤٩٥ ط دار أحياء العلوم.

(١٦) حلية الأولياء لأبي نعيم.

الدخان جذوة من لظى

محيي الدين حسين يوسف

رمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن التدخين .. والتدخين داء عم ، وبلاء طم .. حتى إنك لتجد بين العلماء العدد غير القليل الذى يمارس تلك الرذيلة .. وتجد معظم الأطباء يتناولون السيجار وهم أكثر الناس معرفة بأضراره .. هذا فضلاً عن معرفة الجميع أن المستفيد الأول من تجارة التبغ وأنواع السيجار المختلفة إنما هم أعداء الله ممن لا يجدون فرصة ولا وسيلة إلا وينتهزونها لمحاربة الإسلام والمسلمين .. ثم يوجهون عائد تلك التجارة فى عمليات التبشير والتنصير ، وإحداث الفتن بين صفوف المسلمين ، فضلاً عن الإعداد والقوة والتسليح وغير ذلك مما هو معروف ظاهر .. إننا ندعوك أيها (المسلم) من خلال مجلتك (المسلم) إلى ترك تلك العادة المرذولة المحرمة :

★ ما هو الدخان ؟:

قال السيد محمد طاهر الكردى المكى فى كتابه (أدبيات الشاى والقهوة والدخان) : الدخان فى عصرنا هذا يطلق على جميع أنواع التبغ . وهو نبت له ورق عريض ، ويسمى بالتتن (بضم التائين) وبالطباق .

وعلى ذلك فكل أنواع التبغ والسيجار مهما اختلفت تسمياتها تدخل فى باب التدخين .

★ تاريخ التدخين :

الدخان موطنه الأصلى (أمريكا) وهى أكثر دول العالم استفادة من عائده كان أهلها يستخدمونه منذ أقدم العصور ..ولم يعرفه العالم إلا بعد اكتشاف أمريكا .. وقد رأى (كريستوف كولومبث) مكتشف أمريكا الهنود الحمر يدخنونه حين نزل بجزيرة (كوبا) سنة ١٤٩٢ م .. وأول من نقله إلى العالم (فرنسسكو فرناديس) الذى أرسله (فيليب الثانى) ملك أسبانيا للبحث عن الحاصلات الزراعية بالمكسيك ؛ فحمله معه إلى أسبانيا ، وزرعه فى أوربا لأول مرة فى سنة ١٥٥٨م .. ثم إن (جان نيكوت) سفير فرنسا فى البرتغال أرسل منه إلى الملكة (كاترين دى مديتشى) كدواء تستعمله لإذهاب الصداع الذى كان يلازمها .

وقد كان الناس يستعملونه كدواء مدة من الزمن ، ثم ظهرت لهم أضراره وعرفوا أنه داء لا دواء ؛ فأمر ملك فرنسا (لويس الثالث عشر) سنة ١٦٣٥م ، بعدم شرب الدخان ، وعدم بيعه .

ومن طريف ما يحكى عن الدخان ما ذكره بعضهم من أن المكتشف المشهور (سير رالى) رآه أحدهم ينبعث الدخان من فمه ، فحسب أن ناراً اندلعت فى جوفه ؛ فسكب عليه وعاءً مملوءاً بالماء .

★ التدخين فى بلاد العرب :

ظهر التدخين فى بلاد العرب والمسلمين بعد ظهوره فى أوربا بسنوات عديدة ، وأول من عرفه الأتراك ،، وبالطبع كان ذلك عن الأوربيين .

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن بلاد العرب عرفت التبغ بين سنة ٩٩٩هـ - ١٠٢٠ هـ ، أى ما يوافق ١٥٩٠ - ١٦١١ م .

وقد استشهد بعض الباحثين بقول بعض الشعراء :

سألونى عن الدخان وقالوا :

هل له فى كتابنا إيماء

قلت : ما فرط الكتاب بشئ

ثم أرخت (يوم تأتى السماء)

فعلى حساب الجمل المعروف عند العرب (يوم تأتى السماء) تساوى ١٥٩٠ م ، وهو ما يعنى أنهم عرفوه بعد الأوربيين بقرن كامل .

وقد جاء فى شرح الغزى الشافعى لمنظومة البدر فى (الكبائر والصغائر) أن التبغ ظهر فى دمشق سنة ١٠١٥هـ /١٦٠٦ م.

وذكر العلامة أحمد بن خالد الناصرى فى كتابه (الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى) أن التبغ (ويسميه التابغ) ظهر فى مراكش منقولاً عن بلاد السودان التى تعرف الآن بجمهورية مالى ، فى سنة ١٠٠١هـ / ١٥٩٢م ، ثم ظهر فى فاس سنة ١٠٠٧هـ .

وذكر العلامة اللقانى فى رسالته المشهورة أن شجرة التبغ قد ظهرت فى تنبكو التى تتبع الآن جمهورية مالى سنة ١٠٠٥هـ .

وذكر الإسحاقى فى تاريخه أن التبغ قد ظهر فى مصر فى أواخر ١١٦١م .

★ رمضان والإقلاع عن التدخين :

ولإيماننا أن الناس جميعاً يعرفون ضرر الدخان ، مما ألزم دولياً شركات الدخان أن تكتب على كل علبة سجائر بل على كل سيجار : ضار جداً بالصحة، لذلك قدمنا الكلام على العلاج قبل الكلام على الحكم الشرعى وما يجلبه الدخان من الأمراض فضلاً عن أقوال أئمة الصوفية فى بيان حرمته

إن رمضان فرصة عظيمة للإقلاع عن التدخين ؛ فقد اتفقت كلمة فقهاء الإسلام على أن المدخن فى نهر رمضان يفطر ، وقد ألحقه كثير منهم بالمفطر العمد فأوجبوا عليه القضاء والكفارة ؛ وقالوا: إنه لا يقضى عنه صيام الدهر وإن صامه . .

فالمسلم يترك شرب الدخان طوال نهار رمضان ، فعليه لكى يترك الدخان أن يتوب إلى الله توبة صادقة ، ثم يعزم على عدم شربه مرة أخرى ، مهما كانت المغريات ، وعليه أن يستعين بالصبر والصلاة ؛ فإنه ليس أعظم من مصيبة دائمة كالسجائر والدخان .. ثم ليستبدل السجائر بغيرها من أنواع الأدوية أو الأكل أو الحلوى ، حتى يقطع التعود الذى تعوده جسمه من امتصاصه لما فى السجائر من نيكوتين وقطران ..

فإذا كان الإنسان ضعيف الشخصية قليل الهمة ، غير نافذ العزيمة .. فيستطيع فى هذه الحالة أن ينقطع عن التدخين بالتدرج ، فيقلل من الكمية التى يشربها من السجائر تدريجياً حتى ينقطع عن شربها .. وذلك أخف الضررين .. وليحدد لنفسه جدولاً زمنياً يلتزم فيه .

وعليه أن يستشير الطبيب المسلم المتدين الناصح الأمين فى ما يجعله بديلاً عن التدخين من الأطعمة أو الأدوية ..

وكثير من الناس عندهم من الوهم ما يجعلهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أن الإقلاع عن التدخين يستحيل ، وهم يذكرون فى تبرير ذلك شتى الأسباب .. وحقيقة الأمر أن ذلك إنما يرجع إلى ضعف الإيمان والاجتراء على حدود الله التى حرمها .. كما يرجع إلى عدم الثقة بالنفس، وضعف الشخصية ، وقلة العقل ، وخور العزيمة ..

أمّا ثالثة الأسافى كما يقولون فهم هؤلاء الذين يحاولون جهدهم أن يحللوا الحرام البين الواضح ، ثم يجاهرون بالعصيان ، وبعضهم فى موضع القدوة ، كأن يكون عالماً أو طبيباً ، فيتولى إثمه وإثم من يقلده أو يغتر به .. وفى الحديث :« إنّ مما أدرك النّاس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

- يتبع فى العدد القادم -



فى العدد القادم (إن شاء الله)

★ **حكم الشريعة فى الدخان والمدخنين .**
★ **ما قاله السادة الصوفية من التدخين .**
★ **موقف الشيخ ابن ناصر الدرعى مع علماء مصر فى التدخين .**
★ **أضرار التدخين الطبية والنفسية .**

رمضان والتقرب إلى الله

لفضيلة الشيخ

محمد عيسى رضوان

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ على الَّذين مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ .

إن صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام الخمسة التى بينها رسول الله ﷺ فى حديثه المشهور الذى تحفظه جميعاً عن ظهر قلب : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

وقد أشارت آيات الصيام بفرضيته فى قوله تعالى : ﴿ فَمن شهِد منكُمُ الشَّهْر فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

والحكمة الربانية أن صوم شهر رمضان شرع طهوراً مما اكتسبه الناس من رجس الحياة الدنيا بعد أحد عشر شهراً قضوها فى جهاد العيش واستجلاب الرزق وصراع المادة ، وتبلد الحس ، وتلوث الضمير بما علا القلوب من صخب المعاملات وتكاثر المظالم والحادثات التى تتجدد مع الزمان مما لحق الناس جميعاً عدا من أخلصوا دينهم لله ﴿ رِجالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَن ذكْرِ اللَّه وإِقَامِ الصَلاة وإيتاء الزَّكَاة يَخَافُون يوْمًا تَتَقَلَّبُ فيه القُلُوبُ والأَبْصارُ ﴾ .

ويأتى الصوم فإذا الأجساد تنشط وتتمتع بما أحل الله من الطيبات ، وتهفوا النفوس إلى شىء من المنظر والمطعم والمشرب ؛فإن ربيع الأرواح حيث تصوم الجوارح عن الأذى ، وتنقطع المشاعر عن الهوى . فيخلف الله تعالى فى صدور الصائمين ذكره ؛ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** .

ويطهر نفوسهم بالعبادة ، كما يزود قلوبهم بالأمن والسكينة وما يقويها على احتمال الفتن فى دنيا الآمال والآلام بقية العام.

إنه شهر يصومه المسلمون جميعاً ويكثرون فيه من الذكر ومجالسة العلماء وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته . ويتأدبون بآدابه وأخلاقه. ويغضون أبصارهم عما حرم الله .

ويكفون ألسنتهم عن الفحش فى القول ويصمون آذانهم عن سماع اللغو ويغلون أيديهم عن الأذى ويصدون أهواءهم عن السوء.

شهر رمضان ليس كالأشهر الأخرى وإنما هو فى حقيقته فصل نفسانى كفصول الزمن فى دوراتها ؛ ففى حلوله يحمل السحب و الغيث ، ليمد الحياة بوسائل لها ما بعدها من : إحياء الإرادة الحازمة ، وتنمية الوازع الدينى فى قلوب الصائمين ؛ ليظل حارساً مهيمناً ومرشداً أمينا طوال العام.

فالصيام جُنّة أي وقاية للفرد وللمجتمع ، وتربية من الله تعالى لعباده المؤمنين - قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . . وقال رسول الله ﷺ : « الصيام جُنّة » . فلرمضان سمات يرعاها الصائمون بل والمفطرون أيضاً فالسكير يترك الكأس ... والمقامر يهجر الورق ... والشرير ينسى أو يتناسى شروره وآثامه ... وكلهم يتشبهون بالصالحين والطائعين فيصنعون المعروف ويتركون المنكر.

فعلينا معشر المسلمين أن نستقبل هذا الشهر الكريم بما يعلى كلمة الله بطاعته والإقبال على عبادته ، بالصلاة والصدقات ، وبالتعاون على البر والتقوى ، والأبتعاد عما يفسد النفوس ويغويها ، والهجرة إلى ما يصلحها وينقيها . . فهذا موسم المغفرة والتوبة. فمن لم يقدم بقلبه ونفسه على الله. فقد فاته خير كثير ؛ فقد صح عن النبى ﷺ « من لم يغفر له فى رمضان فمتى ؟ » أى فمتى يغفر له.

فلنتخذ لنا من هذا الشهر دستوراً لنا فى أقوالنا وأفعالنا . وليكن لنا دفعة قوية فى فعل الخيرات والإقبال على الطاعات والصالحات طوال العام بل وطيلة حياتنا إن شاء الله. **فاللهم تقبل صلاتنا وصيامنا ، وأحسن عاقبتنا فى الأمور كلها بكرمك ..يا أرحم الراحمين .. يا رب العالمين.**

من آداب الصيام

عن أبى سعيد الخُدرى ؓ أن النبى ﷺ قال :

« مَنْ صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ ما ينبغى له أن يتحفظ ، كفّر ما قبله »

رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى السنن .

قبس من .. ثقافتنا الدينية

التراث واللغة

للأستاذ المهندس / متولي محمود متولي

ليس تعدد الأقوال فى الأمر الواحد دليل على الشك فى نسبتها لقائلها، بل دليل قاطع على عمق البحث وشموله وصدقه بتمحيص الحقائق بين أوجهها المختلفة واحتمالاتها المتعددة.

فالمركب التام المحتمل للصدق والكذب يُسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً، ومن حيث إفادته الحكم إخباراً، ومن حيث كونه جُزءاً من الدليل مقدمة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويُسأل عنه مسألة ، فالذات واحدة، واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات.

فمثلاً... قضية الإعراب والمعانى:

أ- باعتبار المتكلم يضبط يكون الإعراب فرع المعنى.

ب- وباعتبار القارىء يفهم حسب الضبط فالمعنى فرع الإعراب.

وقضية المعانى والألفاظ:

أ- من حيث ملاحظة المعنى أولاً، والاتيان باللفظ على طبقة تكون المعانى قوالب للألفاظ.

ب- ومن حيث فهم المعنى من اللفظ كون الألفاظ قوالب للمعانى، وكلٌ بمعيار وغاية الأمر، ضرورة تحديد المراد والاعتبار وللزمن أثره فى المعنى غموضاً ووضوحاً بما عرف غرابةً ، وإذ الدلالة تعز على الحس إدراكاً مما هو اشكال ، وإذ النص محتمل ، وهناك المرجحات بما هو تشابه.

وإلى المتأففين من تراثنا نقول لهم:

لا تسلبوه عزه وتمنحوه لغيره ، وتلبسوا أفكاراً مستوردة هيبة لا تستحقها، ورهبة لا تنبع منها ، وقوة لا تمتلكها...

والرافضون تراثنا : قوم بلا ماض .. قوم بلا جذور... بلا هوية... بلا حاضر... بلا مستقبل !!

وإلى من ينعتون التراث بالسطحية والحكاكات اللفظية: ما معنى موجب اللفظ ؟ محتمل اللفظ ؟، ما لا يحتمله اللفظ ؟!.

وقد قيل عن عمر رضي الله عنه : عليكم بالشعر فإن فيه تفسير كتابكم .. وعليه فمعارضة الألفاظ القرآنية بالشعر، تحد من الإسهاب وشيوع التوسع وتنظم القول به، تدفع الغلو فى تقديره عند فهم النص أو تأويله ﴿ وَمَا

علّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ .

والحقيقة الشرعية مقدمة على الحقيقة اللغوية ، لأن مجتمعها اللغوى أولى بها من المجتمع اللغوى العام، فالدلائل اللفظية لا تكون قطعية بل ظنية الدلالة، والكلمة ليست مناط الحكم، وإنما الحكم على موضعها من السياق والأعراب:

﴿ إنّما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ .

والأسماء - كما فهمنا من الأكابر - عناوين السلوك ودلالات التصرفات ومفاتيح الشخصيات، وليس ذلك بالسهل اليسير إدراكاً، ولا بالعبث الذى يُرسل على عواهنه انشاءاً، ولكنه النسخ المقصود، والسبك المعهود ، يُعمد إليه عمداً، ويقصد إليه قصداً، ولا يُرسل اتفاقا ، ويدرك احتمالاً، ففهم العربية يبدو عسيراً، ولمن استجمع عناصرها يسيراً، وزيادة الكلمة فى المعنى يرجع لزيادتها فى المبنى، وتعنى الدليل على الزيادة فى القصد والغاية والدلالة . .

فـ ﴿ يطهرن ﴾ ، غير ﴿ تطهّرن ﴾ منه أو بعده ؟ بلا خلاف على عدم وطأها فى حيضها.

والدعاء: استدعاء للقريب ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ﴾ . . والنداء : استدعاء للبعيد ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ والحرف فى الدعاء والنداء واحد «يا».

فاللفظ إذا تكرر فى السياق والنظم، هل يختلف كونه نكرة من معرفة ؟ .

أ- **إن كان نكرة** : كان الثانى خلاف الأول، فقوله جل شأنه: ﴿ فإنّ مع العسر يسراً ۝ إنّ مع العسر يسراً ﴾ فـ (يسرا) الثانية خلاف الأولى.

ب- **وإن كان معرفة** : كان الثانى عين الأول ، كلفظ العسر فى الآية السابقة، وعليه قيل: محال أن يهزم عُسر يسرين. يا الله على الدقة والعمق والفهم والتحليل.

إن حقائق الأشياء أبعد منالاً مما يظن المبصرون وغير المبصرون ، ولا يغيب عن الذهن تطور اللغة عبر الزمن... دلالة واستعمالا ، وكم من ألفاظ يختلف معناها اللغوى عن الشرعى: كالربا، والصلاة والزكاة...

وعن معاذ ﷺ : « **تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ومنار السبيل للجنة** » . .

فالإنسان إذا أحسن استخلاص حقيقة الحكمة من صميم تكوينها الفكرى كما تستخلص رئتاه رحيق الورد، ويستخلص فكره نور العلاقات الهادية من المعانى والأشياء جميعاً، فقد تحرك الحركة الصحيحة فى نفسه ، وفى الكون وتحققت له معرفة الله برحمة من الله وفضله...

تأمل سطور الكائنات فأنها
من الملأ الأعلى إليك دلائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها
ألا كل شىء ما خلا الله باطل

مع آل البيت

الإمام زيد الأبلج

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

★ اسمه :

زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن الإمام على رضي الله عنهم .. أمه : أم بشير بنت أبى مسعود بن مرو بن ثعلبة ، من بنى الحارث بن الخزرج ..

★ ومن اولاده :

محمد ، والحسن الأنور ، ومن أولاده أيضاً : السيدة نفيسة بنت زيد ، وقد تزوجها الوليد بن عبد الملك ..

★ صفاته :

كان رضي الله عنه حسن الطلعة ، جميل الهيئة ، قال عبد الرحمن بن أبى الموالى : رأيت زيد بن حسن يركب فيأتى السوق الظهر فيقف فيه ، ورأيت الناس ينظرون إليه ويعجبون من عظم خلقه ، ويقولون: جده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبالجملة فقد كان على أخلاق بيت النبوة ، من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والالتزام الكامل بالقرآن ، مع كريم الطباع وطيب المحتد ..

★ إدراكه الصحابة :

أدرك زيد الأبلج بن الحسن بعض الصحابة وأخذ عنهم ؛ منهم : جابر بن عبد الله ، وقد روى زيد عنه الحديث .. وقد أخذ الناس عن زيد العلم والحديث ..

★ وفاته :

توفي زيد الأبلج بن الحسن بمكان يسمى (بطحاء ابن أزهر) على بعد أميال من المدينة ، فحمل إلى المدينة حيث دفن فى البقيع مع جدته فاطمة رضي الله عنها وأبيه الإمام الحسن رضي الله عنه ..

★★★

قواعد التصوف للإمام أحمد زروق

تبسيط وتعليق الدكتور
محمد عبد الصمد مهنا

القاعدة التاسعة

اختلاف الحقائق واختلاف المراتب

اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق ، وقد يكون لاختلاف المراتب فى الحقيقة الواحدة ؛ فقيل : إن التصوف والفقر والملامة والتقريب من الأول وقيل : من الثاني ، وهو الصحيح ، على أن الصوفى هو العامل فى تصفية وقته عما سوى الحق ، فإذا سقط ما سوى الحق من يده فهو الفقير ، والملامتى منها هو الذى لا يظهر خيراً ، ولا يضمر شراً ، كأصحاب الحرف والأسباب ، ونحوهم من أهل الطريق والمقرب من كملت أحواله ، فكان بربه لربه ، ليس له سوى الحق إخبار ، ولا مع غير الله قرار ؛ فافهم ..

★ **التصوف وغيره من المقامات :**

لما كان الاختلاف فى نسب الأمور الى بعضها راجعاً ، إما لاختلاف حقائقها ، وإما لاختلاف مراتبها فى داخل الحقيقة الواحدة ، ثار التساؤل عن حقيقة الاختلاف بين مقام التصوف وغيره من المقامات ، كالفقر ، والملامة ، والقرب ... الخ (١) .

فبينما عده بعض العلماء من قبيل اختلاف الحقائق ، ذهب آخرون إلى اعتباره من قبيل اختلاف المراتب فى الحقيقة الواحدة ، وهو ما ذهب إليه المصنف ، رحمه الله .

★ **الصوفى والفقير :**

فالصوفى عنده فى مرتبة السالك المريد لوجه الله تعالى ،العامل على تصفية وقته عما سواه . . أما الفقير ،فهو الواصل ،قد صفت له الأوقات ،وتجرد عن كدر الأسباب ،وتعلقت همته بمسبب الأسباب إذا سأل ،فإنما يسأل الله ، وإذا استعان فإنه يستعين بالله .

وعند البعض الآخر من العلماء : الصوفى واصل ، والفقير راحل ، لأن الفقر شئ موجود ، قابل للاسم ، والصفوة صفاء من جميع الموجودات ، فهى كمال لارتفاع الكدر ، وفناء الآفات .

والحقيقة ـ كما سبق التنويه ـ إن العبد صوفياً كان أو فقيراً يصل إلى المحل الذى لا يبقى فيه محل ، وإلى المقام الذى تنقطع عنه العبارة ، وعلى العاقل ألا يتخلف فى ظلمة العبارة ، بل يسرع ويجد

السير فى معانى الإشارة .. فإن تخلف فى ظلمة الاسم ، وحجب بغشاوة الرسم ، كان نصيبيه الفضول ، وإن سار على أحوال الطريقة مستقيماً ، وفى لطائفها مستكيناً ، كان من أصحاب الأصول .. ومن أخلص فى اتباع الأصول ، وتحرر من قبضة النفوس ، كان من أصحاب الوصول ..

فالصوفى هو صاحب الوصول ، والمتصوف هو صاحب الأصول ، والمتصوف هو صاحب الفضول ، وهكذا الفقير والمفتقر [٢] .

★ الصوفى والملامتى :

والملامتى [٣] ينتمى إلى فئة من أهل الحق ، اختصهم المولى عز وجل من بين العالم جميعا بملامة الخلق ، كل ذلك ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ..

قد حفظ سرهم عن ملاحظة من يلومهم ، فلا يظهر الملامتى خيراً لمن يثنى عليه ، حتى لا يقع فى آفة العجب والكبرياء ويسقط من نظر الحق ،وهو لا يضمر شراً لمن يلومه ،لأن نفسه اللوامة لم تدع له حظا فى ذلك ،إن فعل شراً حاسبته عليه حساباً عسيراً ، وإن فعل خيراً لامته على التقصير، وهو يبالغ فى رد الخلق عنه بالتخفى فى الحرف والصناعات ، والأخذ بالأسباب ، فيظهر لهم بمظهر العوام .. فالملامتى صاحب مجاهدة وسلوك كالصوفى ، غير أنّ مجاهدة الصوفى حفظ الشريعة على الظاهر ، ومجاهدة الملامتى حفظ الحقيقة على الأسرار [٤] .

ولكن اختلف فى مرتبته بالنسبة إلى الصوفى ، فهو عند البعض أدنى ، فالمبالغة فى رد الخلق هو عين طلبهم وملاحظتهم ، فطلب الملامة : عين الرياء ، لأن المرائى يسلك الطريق الذى يقبله الخلق ، والملامتى يسلك بالتكلف الطريق الذى يرده الخلق ، فالفريقان حبيسا سجن الخلق ، والصوفى لا يخطر على قلبه غير حديث الحق ، فيرى الأفعال كلها لله ، ولا يرى لأحد فعلاً سواه ، فإذا ما تفضل عليه مولاه بفضل من الكرامات ظهر بها فى العامة ، لأنه ليس له فيها فضل ، إنما الفضل كله لمولاه ..

وعند البعض الآخر الملامتى أعلى فى المرتبة من الصوفى ، فمُظهر الكرامة صاحب دعوىً ، وليس كل أصل إلهى فى حق العبد محمود ، فخرق العوائد واجب ستره على الأولياء ، كما أن إظهاره واجب على الأنبياء ؛ لكونهم مشرّعين ، لهم التحكم فى النفوس والأهل والأموال ؛ فلابد للتحكم من دليل قاطع وبرهان .. أما من ليس له التحكم ولا التشريع فإن إظهار الكرامة منه رعونة ، غلبته عليها نفسه ، وهو إلى المكر والاستدراج أقرب .

★ الصوفى والمقرب :

والمقرب هو : من كملت أحواله ، فكان لربه بربه ، من الذين سبقت لهم منه الحسنى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ السابقون بصدق القدم ، والسابقون بعلو

الهمم ، ﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى المقربون بتقريب ربهم لهم ، واستيلاء شهوده عليهم ، وانتفاء إحساسهم بغيره . .

﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ روح للقلوب ، وريحان للنفوس ، وجنة للأبدان . . أو : روح وريحان فى الدنيا ، وجنة نعيم فى الآخرة (٥) .

فروحى وريحانى إذا كنت حاضراً
وإن غبت فالدنيا علىَّ محابس
إذا لم أنافس فى هواك ولم أغر
عليك ففيمن ليت شعرى أنافس

عرف ربه فشهده فى كل شئ وفنى فيه فغاب به عن كل شئ ،وأحبه فلم يؤثر عليه شئ ، فاصطفاه الحق لحضرته ، وأفناه عن نفسه ، وغيبه عن حسه ، فأصبح من عباده المخلصين ، يسمع بسمع الله ، ويبصر ببصر الله ، ويبطش بيد الله . استغرقه شهود الحق ؛ فغابت أفعاله فى أفعاله ، وانمحت صفاته بأوصافه ، وانطمست ذاته بذاته ، فلم يعد يشهد إلا إياه ، ولا ينشغل بأحد سواه . .

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامرٌ
وبينى وبين العالمين خراب
وليت شرابى من ودادك صافياً
وشربى من ماء المعين سراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

الهوامش:

(١) المُقام بضم الميم هو الإقامة ومكان الإقامة ، وبفتحها هو القيام ومكان القيام ؛ لإمكان إقامة العبد فى طريق الحق ، وأداؤه ورعايته حق ذلك المقام ليدرك كماله ، بقدر ما يستطيع ، ولا يجوز أن ينتقل العبد من مقامه دون أن يقضى حقه ، فلا توكل دون زهد ، ولا زهد دون إنابة ، ولا إنابة دون توبة ، ولا توبة دون مراقبة ، ولا مراقبة دون محاسبة . . وهكذا . قال الله تعالى : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ .

(٢) راجع هذا المعنى فى كشف المحجوب للهجويرى ، باب الفقر ، باب التصوف ، باب اختلافهم فى الفقر والصفوة ، كذلك أبجدية التصوف وأصول الوصول للإمام محمد زكى إبراهيم .

(٣) الملامتية :فئة من فئات الصوفية ، ظهرت فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى بمدينة نيسابور بخراسان، تنتمى إلى أبى صالح مروان بن أحمد القصار ﷺ ، كان من كبار العلماء وسادات الطريق ، ومما أثر عنه قوله : معاملتك مع الحق فى الخلا أحسن من معاملتك مع الخلق فى الملا . . وتقوم الملامتية على الملامة ، أي لوم الملامتى لنفسه ، وملامة الناس له ، وأول من كتب عنهم السلمى فى كتاب سماه باسمهم ، ثم تلى ذلك كتابات الهجويرى فى كشف المحجوب ،والسهروردى فى عوارف المعارف ،وابن العربى الحاتمى فى الفتوحات المكية.

(٤) انظر الهجويرى ، كشف المحجوب صـ ٤١٢ .

(٥) الإمام القشيرى (لطائف الإشارات) ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، صـ ٥١٦ وما بعدها .

مع الأخت المسلمة

احاديث صحيحة عن شخصية المراة
اساء البعض فهمها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

كثيراً ما يطلق الجمهور على المواليد أسماء قد لا يعرف الذين أطلقوها على مواليدهم معناها ، ولا أصل لغتها . وتختلف أسباب إطلاق هذه الأسماء لاختلاف المناسبات الخاصة ، وقد يكون فيها كثير من الطرافة والثقافة ، وفيها ما هو مأخوذ من التركية والفارسية غالباً ، أو غيرهما فى بعض الأحيان ،ومن معانى هذه الأسماء ما سنذكر بعضه أو قريباً منه ، إن شاء الله - بعد استئذان الأخت الدكتورة شيرين عبد النعيم ، والأخت الدكتورة عبير غانم ، والأخت الدكتورة ماجدة مخلوف :

الاسم	المعنى	الاسم	المعنى
زينب	المتكاملة عقلا وبدناً	خورشيد	الشمس والضياء
خديجة	المبرأة عن النقص	شكيب	الصابر الصامد
مريم	العابدة أو المحبوبة	كينام	طاهرة الاسم
فاطمة	المفطومة عن النقائص	كيناز	طاهرة الدلالة
رقية	تصغير رُقية بمعنى الدعاء	صافيناز	الدلال الصافى
نرمين	الشئ الرقيق أو الناعم	شاهيناز	الدلال الملكى
نيفين	الشئ الجديد المحبوب	ماهيتاب	ضوء القمر
شيرين	الشئ الجميل الحلو المذاق	حسن شاه	الحسن الملكى
سوزان	الشئ المنير أو تمر الحنة	جلنار	زهرة الزمان
سوزى	مختصر سوزان	جلبهار	زهرة الربيع
نوران	الشئ اللامع أو الهدية	جلشان	روضة الورد
هويدا	الشئ الواضح أو الطاهر	ميرفت	ذات المروءة
نازك	الشئ اللطيف أو الجذاب	إسكندر	حامى القلعة
نازلى	ذات الدلال	نهاد	الأساس والعماد
فرخندة	حسن الطلعة	جيهان	الدنيا والحياة
بكيزة	المؤدبة المهذبة	نسرين	الزهرة البيضاء
شاهندة	التقية الصالحة	جالا	قطر الندى
نهال	الغصن الرطيب	هانم	الرئيسة والعظيمة

أحاديث حول الصيام

* عن أنس رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« أفضل الصدقة صدقةٌ فى رمضان » رواه الترمذى وأصحاب السنن .

* عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قال الله عز وجلّ :

كل عمل ابن آدم له إلاّ الصوم فإنّه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ؛ فرن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إنّى صائم .. والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أصيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربّه فرح بصومه »

رواه الشيخان

شعر الصحيفة

نفيسة العلم

للأخت الشاعرة / علية الجعار

حبيبة القلب كيف العيش لولاك ... يا صدرر أم إليه يلجأ الشاكى
نفيسة العلم رب الكون أكرمنا ... أتيت فى مصر حيث اختار مثواك
حفيدة المصطفى يا نجمة قبست ... من نوره ما تجلى فى سجاياك
أعدك الله أنواراً ومعرفة ... وأودع الجود والإحسان يمناك
فمالك الملك أولى بعض خاصته ... من العناية أسراراً وأولاك
فإن سألنا جرى من فضله مدد ... إليك تأتى به للناس كفّاك
حبيبتى جئت والأشواق تسبقنى ... فإننى من صميم القلب أهواك
أهديك بعضاً من الأشعار فى خجل ... وكيف تسمو إلى آفاق مناك
جزاك ربى تعالى فيض رحمته ... وزادك الله تكريماً وأرضاك

من ديوان رجال الله

العارف بالله سيدى عبد العزيز الديرينى

نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

اسمه ونسبه :

هو : الإمام العارف ، والفقيه الزاهد ، الأديب المفسر ، سيدى عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو محمد عز الدين الديرينى المصري الشافعى.

مولده ونشأته :

ولد ﷺ سنة ٦١٢ هـ بديرين، وديرين بلدة من أعمال الغربية تقع شرقى ناحية نبروه.

أخذ العلم عن الإمام عز الدين بن عبد السلام ، وغيره ممن عاصره ، ثم صحب أبا الفتح ابن أبي الغنايم الرسعينى وتخرج به ، وتكلم فى الطريق ، وغلب عليه الميل إلى التصوف ، وكان مقره بالريف يتنقل من موضع إلى موضع ، والناس يقصدونه للتبرك.

ترجم له التاج السبكى فى الطبقات الكبرى فقال:

« الشيخ الزاهد ، القدوة ، ذو الأحوال المذكورة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة ، والنظم الشائع، وكان يعرف الكلام على مذهب الأشعري » وذكر شيئاً من أخباره وأشعاره.

وذكره العارف الشعرانى فى طبقاته فقال : « صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته ، وكان الناس يقصدونه للتبرك به من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها بأحسن جواب » ا. هـ.

ومن كلامه ﷺ حين طلب منه بعض المريدين كرامة ؛ فقال: « يا أولادى ! وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسفها ، وقد استحقينا الخسف ».

وقال أيضاً يناجي ربه عز وجل:

«إلهى عرَّفتنا بربوبيتك ، وغرَّقتنا فى بحار نعمتك، ودعوتنا إلى دار قُدسك، ونَعَّمتنا بذكرك وأُنسك . .

إلهي إن ظُلمة ظُلمنا لأَنفسنا قد عَمَّت ، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمَّت، فالعجز شامل، والحصر

حاصل. والتسليم أسلم ».

شعره:

له نظم فائق بديع رائق منه قوله:

اقتصد فى كل حال
واجتنب شُحاً وغُرماً
لا تكن حُلواً فتؤكل
لا ولا مُراً فترمى

ومن نظمه أيضاً: تخميس أبيات التهامى المشهورة.. ومنها:

سلم أمورك للحكيم البارى
تسلم من الأوصاب والأوزار
وانظر إلى الأخطار فى الأقطار
حُكم المشيئة فى البرية جارِ
ما هذه الدنيا بدار قرار
لذاتُ دُنيانا كأحلام الكرى
وبلوغ غايتها حديثٌ مُفترى
وسرورها بشرورها قد كُدِّرا
بينا يرى الإنسان فيها مُخْبِراً
ألفيته خبراً من الأخبار
ازْهَدْ فكل الراغبين عبيدها
والزاهد الحَبرُ التقي سعيدُها
ولقد تشابه وعدها ووعيداً
طُبعت على كدر وأنت تريدُها
صفواً من الأقذار والأقدار
لا تغتر بوميضها وخداعها
فوراء مبسمها نُيوبَ سباعِها
إذْ لم تُعرف فَتْرَها من باعها
ومُكلِّفُ الأيامَ ضدَّ طباعها
متطلِّبٌ فى الماء جَذْوةَ نارِ

إلهي إن ظُلمة ظُلمنا لأنفسنا قد عَمتْ، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمتْ فالعجز شامل، والحصر حاصل. والتسليم أسلم

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة فى مختلف الفنون منها:

١- المصباح المنير فى علم التفسير. مجلدين

٢- التيسير فى علم التفسير، وهى أرجوزة تزيد على ثلاثة آلاف بيت ومائتي بيت.

٣- طهارة القلوب فى ذكر علام الغيوب - فى التصوف (طبع).

٤- أنوار المعارف وأسرار العوارف - في التصوف أيضاً.

٥- تفسير أسماء الله الحسنى.

٦- الوسائل والرسائل - فى التوحيد.

٧ـ نظم السيرة النبوية.

٨ـ نظم الوجيز ـ فيما يزيد على خمسة آلاف بيت.

٩ـ نظم التنبيه.

وفاته :

اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ـ فقد ذكر السبكى فى الطبقات الكبرى أنه توفى سنه ٦٩٤ هـ وقال العماد فى الشذرات توفى سنة ٦٩٩هـ ، واتفق ابن الملقن والسيوطى والشعرانى على أنه توفى سنة ٦٩٧ هـ ودفن بديرين ، وبها ضريحه ، وبنى عليه مسجداً يعرف باسمه رحمه الله تعالى وأنزله فسيح جناته.

راجع ترجمتهِ فى المصادر الآتية:

١ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى (/٨ ١٩٩ـ ٢٠٨).

٢ـ طبقات الأولياء لابن الملقن ص٤٤٧ .

٣ـ حسن المحاضرة للسيوطى (٢٣٨/١).

٤ـ طبقات المفسرين للداودي (٣٠٤/١ ـ ٣٠٦).

٥ـ الطبقات الكبرى للشعرانى (١٧٦/١).

٦ـ شذرات الذهب للعماد الحنبلى (٤٥٠/٥).

٧ـ الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك (٧٢/١١).

٨ـ معجم المؤلفين (٢٤١/٥).

نظرية دارون حقيقة قرآنية مؤكدة !!

من المعروف أن (داروين) له نظرية فى أصل الإنسان يطلقون عليها (نظرية النشوء والارتقاء) .. أثبتت الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك صحة هذه النظرية بشهادة القرآن الكريم ؛ فلم يبق هناك بعد ذلك مجال للخلاف حولها ..

وتقرير ذلك : إن داروين يقرر حقيقة قرآنية ذهلنا عنها دهراً طويلاً ، مع وضوحها التام .. وليس بين نظرية داروين والقرآن أية خصومة إلا أنه عمم الحكم والقرآن خصصه لقد قال الله عن قوم غضب عليهم : ﴿وَجَعَلَ مِنهُمُ القِردَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ ولا يمنع مانع أبداً عند ذوى العقول المتفتحة من أن يكون داروين حفيداً لواحد ممن مسخهم الله ..

حقيقة نحن لا نستطيع أن نحدد جنسية هذا الجد هل هو قرد أم خنزير ، أو هو نتاجهما معاً .. العلم عند الله وحده .. وعلى ذلك فداروين يقرر حقيقة فعلية له ولأمثاله والرجل أمين حال ، وشهادة الإنسان مقبولة فى نفسه .. غير أنه ظن أن الناس جميعاً قد شاركوه تلك الميزة ، ولكننا نؤكد أنه وأمثاله فقط أصحاب هذه الميزة التى فاقت ميزة أصحاب الدماء الزرقاء !! .. وعموماً فصل الكلام : القردية هى نسب من غضب الله عليه ، والإنسانية هى نسب من رضى الله عنه ..



قصة قصيرة (٢)

نحو المسجد الأقصى



- فتاتي .. أنت صغيرة علي هذا .. أعدك به عند الكبر ..

- أبي .. أني أحب ربي مثلك .. وأحب أن أري بيته في مطلع النهار .. أنهض يا أبي إلى الجامع .. وأني سأقبلك من خديك ومن جبينك ، لقد سترت جسدي بثياب طويلة وسأكسو رأسي بطرحة فضفاضة بيضاء .

ويذهب الرجل والفتاة إلى حيث يتعبد المؤمنون في جامع متواضع وينفتح عليهما حديث يأخذ بلبهما عقب الصلاة .. ان الإمام يحذر الناس من عدو يزحف متلصصًا على عقيدتهم مستغلاً ما خلفه الاستعمار القديم من تهدم وتفتت . فيشيع المادية الجافة والانعزالية الميتة .. والانانية القاتلة .. يشيب الباب في طريق المال .. ويغني الشيوخ بتقبل العمل ويحطم التئام الاسر برنين الافكار الخبيثة المتهورة .. ويمحو اواصر التحام المجتمعات ببريق المتاهات الفلسفية ولمعانها ، تسانده دنيا الشهوة والآثرة ، ويعضده زبانية الشيطان ولافتنة ، ويقويه ضعفنا وصلابة عدونا ومرارة ما نعانيه من تخلف بفعل لهو القادة ويقظة المستعمرين .

في مخه عفن وفي قلبه خور وفي مداركه تسلط بغيض .. ولكن خلف ستائر من حديد يتنمر على الضعاف العزل فيبدد ويشرد من غير رأفة أو تقدير .

أمام المتمكنين من قوة عقيدتهم وصلابه إيمانهم وصمود عزيمتهم ..

الذين عنده خرافة ، والاخلاق اكذوبة والتقاليد تخلف .. فإن ظفر بكم نزع منكم الإيمان واقام بينكم وبين عقيدتكم اسوار الفولاذ .. يتبع معكم سياسة النفس الطويل والمتاع اللامع القليل .. فاحذروه على انفسكم ونفيسكم وبنيكم وبناتكم فهو حليف الشيطان، وصديق الاستعمار وعدو كل ملة ودين [وكلام كثير ممتع وعظيم].

إلى أن غادر الشيخ وفتاته باب المسجد والبنت منتعشة تسأل في إدراك سليم .. من هذا العدو يا أبي الذي يعنيه الإمام ؟ .

ويجيب الاب المسن المجرب .. انه هذا الشبح الذي طارد اخوك هنا ولوح له هناك في بلاد الفرنجة .. ونحن في حاجة إلى عمله وشبابه وبحثه .. في ضرورة ملحة إلى عقيدته ودأبه وصبره .. الامة كلها تتلهف على تخصصه .. وذلك العدو يجذبه منا ليذبحنا ويذبحه .. لنظل متأخرين نحتاج المدد من غيرنا في العلم والقوة والتكتيك .. لنصبح قشة هشة ينفخها العدو فسرعان ما تطير اعرفيه يا فتاتي ..

إنه مزيج من الاستعمار المادي والفكري يطمس معالم ديننا ويمتص مصادر خيرنا ويقيم صرحه على خرائبنا .. ولكن هيهات أن أسلمه لهم .. هيهات أن أفرط في عهدي مع الله والامة .. هيهات أن يرتفع صوت فوق صوت العقيدة .. هيهات ما يتمنون وما يجدون .

وحمل الرجل معه طعام الفطور وجريدة الصباح التي يواظب عليها و...

.. يلاطفهم ويسري عنهم ويخفي ما في قلبه وقبل الصغيرة وصافح الأم .. واعتمد على ربه ذاهبا إلى حيث يبيع العطور ويلاطف العلماء ويهش للناس جميعًا بثغره الباسم ولحيته المضيئة وامارات الصلاح على غرته السمحة .. به يهتم بأمور جيرانه يحرر حساباتهم ويسجل مراسلاتهم وينهي كل أعمالهم تطوعًا وتعاونًا فهو منهم بمثابة الأب الرحيم والأخ الكريم يستشيره كبيرهم ويستنصحه صغيرهم ويأنس إلى جانبه نافرهم .. وما يكسبه لا يختزن منه سوي قوت أهله .. وللفقراء عنده مواعيد ومعايير كل يعرف يوم مرور الشيخ عليه .. لقد سماه إمام الجامع بأبي ذر وبقية معارفه يكنونه « أبا اليسر » .

يتلذذ بسكته القرآن المرتل من المذياع .. وينتعش حينما يجالسه رفيق له عند السماع .. وفي نهاية اليوم يسمع نشرة الأخبار ويتجه إلى حيث الأهل والأبناء .. حاملاً الطعام الذي واتته فرصة شراءه .. والناس في البيت يتحرقون شوقًا إلى أمسيته وسهرته .. في كل ليلة يعدون له مجلس أنس يداعبونه ويلاطفهم حتي يغازل النعاس جفونهم .

وفي هذه الليلة .. لم يحمل طعامًا ولم تنشر على صفحة محياه البسمة الهادئة والنظرة الحانية ..إنه تأثر بضرب الأرض بعنف ويقرع الباب بغلظة .. ويخرج الكلام بغضب ونورة .

والله لن يهدأ لي منام ولن يسكن لي فؤاد حتي أتأثر - الثأر هو الطريق .. الدم هو الفداء - فعلها الاستعمار والالحاد ، تحالفوا مع الصهاينة ونحن في غفلة .. أنه مخطط خبيث يهدف أزالة كل أثر لمقدساتنا الطاهرة .. حرقك الانجاس ونحن أحياء يا لتعاسة هذه الظروف .. مسري رسول الله تدهسه أقدام الكفرة الفجرة .. معراج محمد تلتهمه نار الأوغاد الغطارسة ، مهد المسيح .. تدنسه قذارة الصهيونية ، منبر الإمام الحسين الذي أتي به صلاح الدين من عسقلان تنهشه نار الجفاء المغتصبين .. أين أنت يا خالد وأين عمر .. أين مجد الأيوبيين وأين حرص آل عثمان على قدسية فلسطين .. الآن .. حق الجهاد ووجهت الشهادة ..فلا حياة لنا من غير الأقصي المبارك ولا كرامة بعد حريقه المشئوم كل شيء رخيص وتافه .. حتي يعود القدس لنا .. والبيت لنا والنور لنا فلا أمان لمن يتبع غير ديننا .. ولا خير في مساعدة يقدمها من يتبع غير ديننا .. أنهم جميعًا حلفاء من أل القضاء علينا .. وكانت الرؤية قد وضحت أمام الأم وابنتها وأمام أحمد الذي أغلق على نفسه غرفته منذ الساعة ينتحب وحده دون أن يدري به أحد .. وخرج الولد ليعلن أن لا هجرة إلا إلى القدس ولا فرار إلا بعد تطهير المسجد الاقصي المبارك . إنه طريق التحرير .. طريق التطهير .. طريق الجهاد المقدس .. { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }.

ويهتف الأب وأنا معك علي طريق الجهاد سأعمل مع أبطال المقاومة فأني أجيد لهجتها ، ولي أصدقاء من أهلها وأنت أيتها الزوج - انضمي وبنتك إلى معسكرت الفدائيات ولكما الله .. فكل شيء في سبيل الأقصي رخيص حتي يتحرر ويطهر هيا جميعًاإلى الجهاد والنضال من اجل العقيدة .. من أجل الكرامة الاسلامية الرفيعة .. هياإلى الفلاح ..إلى الجهاد ..إلى المسجد الاقصي المبارك..

وخرجوا جميعا إلى الطريق العام تحت تلويحات عقد المؤتمرات وتوصيات اللجان وقرارات الجلسات .. يبحثون عن مكتب للتطوع في كتائب الدفاع المقدس من أجل قدس الاقداس ، فهل وجدوا ؟ !!..

.. الله معهم ينصرهم ويثبت أقدامهم ..

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

نماذج من أوهام النقاد المشارقة فى الرواة المغاربة

للدكتور: إبراهيم بن الصديق الغمارى

عن دار المصطفى . القاهرة ، من سلسلة دراسات حديثية ، صدر هذا الكتاب .

حول كلام النقاد المشارقة وأوهامهم فى الرواة المغاربة ،وحول كلام ابن خلدون فى المشارقة . . والكتاب يقدم عدداً من نماذج الأوهام،ويعرض عدداً من مؤلفات المغاربة فى التاريخ والرجال والأنساب والجرح والتعديل . مع نقد لقول المقرى إن المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة . . كما يعرض أسباب هذه الأوهام المتفرقة والمتبادلة . الكتاب إضافة جديدة وجيدة لعلوم الحديث.

رسالة فى كيفية السلوك إلى رب العالمين

للإمام الحكيم الترمذى

تحقيق الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح

عن الدار المصرية اللبنانية

حول كيفية السلوك إلى الله ، وآداب السادة الصوفية من العزلة ، وإيثار الخلوة وآدابها ، وكيفية الوقوف بين يدى الحق ، الرسالة فتح جديد من رسائل الإمام الحكيم الترمذى ، فى مواجهة الحركات الهدامة التى تدعو إلى التكفير والتشديد، والتى شوهت سمعة الإسلام ، وغمطت حقوق الصوفية . . جدير بالذكر أن للحكيم الكثير من المؤلفات التى تعتبر مرجعاً أصيلاً للتصوف والحديث .

الفهرسة لابن عجيبة

حققها وقدم لها وعلق عليها : دكتور / عبد الحميد صالح حمدان

عن دار الغد العربى / القاهرة

العارف بالله الشيخ / أبو العباس أحمد بن عجيبة الحسنى ، من كبار شيوخ الصوفية ، صدرت سيرته الذاتية (الفهرسة) منذ عدة سنوات فى ترجمة فرنسية لها ، قام بها المستشرق الفرنسى الدكتور (جان لوى ميشون) ، وعن مخطوطتين مغربيتين قام الدكتور عبد الحميد صالح بنشر وتحقيق النسخة العربية من الفهرسة ، وهى سيرة ذاتية للإمام ابن عجيبة ، تضمنت نسبه وذكر بداية صباه وشيوخه وما مر به من تجارب صوفية وأحوال ومواجيد ، مع ذكر أسانيده فى التصوف ، ثم ذكر ما ابتلاه الله به من الجهاد ، ودخوله السجن مع ما أجراه الله على لسانه من العلوم والحكم ، نظماً ونثراً مع ما أكرمه الله به من الأحزاب والأوراد (حزب الحفظ والتحصن ، وحزب العز والنصر ، وحزب الفتح) .

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

البرنامج الرمضانى

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الرمضاني للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن الرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات اقرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة (غزوة بدر ـ ذكرى فتح مكة ـ ليلة القدر) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان.

كما تم تنظيم الحلقات القرآنية اليومية فى رمضان ..

وفى الجانب الاجتماعى نظمت لجان مجلس الإدارة بالعشيرة برنامج الإفطار الرمضانى (موائد الرحمن) كما نظمت عمليات توزيع الصدقات والأكسيات على مستحقيها فى سرية تامة حرصاً على مشاعر الفقراء ..

وصية مكررة

ما إن يهل شهر رمضان ؛ بل قبل أن يهل .. يقوم فضيلة الإمام الرائد بتذكير أبنائه ومحبيه بحقوق الله تعالى عليهم من صيام خالص صادق وعبادة وذكر وقراءة قرآن .. وأداء كل ما افترضه الله على الإنسان من فرائض على الوجه الأكمل .. ثم الإكثار من النوافل والسنن والتطوعات .. والحرص على أداء الأوراد من تحميد وتسبيح واستغفار وصلاة على النبى ﷺ وأذكار .. مع دعاء الله بالأسماء الحسنى ، كما أخذناه عن شيوخنا ، وكما هو مفصل في كتبنا ..

لقاء ثانى أيام العيد

ولا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير فى صلاة ظهر ثانى أيام عيد الفطر المبارك .. ففى الاجتماع من البركة والقبول والخير الشئ الكثير إن شاء الله تعالى ..

كما نذكر إخواننا جميعاً بدروس الأربعاء والجمعة وليلة الذكر ليلة الإثنين.

فى ذمة الله تعالى

الأخ المفضال أحد أعضاء العشيرة المحمدية البارزين وعضو اللجنة الاستشارية بالعشيرة السيد المستشار زكريا الصافى .. رحمه الله تعالى ، وألحقنا به على الإيمان ، وغفر الله لنا وله ، وأسكنه العلى من الجنة .. ولأسرته العزاء .. ورزقهم الله الصبر والسلوان .



مستشارك القانونى

*** تتلقى مجلة المسلم الاستفسارات القانونية وتعرضها على مستشارها القانونى الأستاذ فتح الله محمد هلال المحامى بالنقض ليجيب عليها .. كما ترحب المجلة بأى استفسار وتوليه عنايتها واهتمامها ..**

س : حرر شخص شيك وأودعه لدى آخر ضماناً لتنفيذ عمل معين .. ثم حصل محرره بعد ذلك ـ من المودع لديه ـ مخالصة بالشيك ، دون أن يسترد الشيك ؛ فما هو الموقف القانونى ؟

ج :لقد وضع المولى عز وجل ، وهو المشرع الأعظم حلا لكل مشكلة وعلاجاً لكل داء ؛ فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾

ولقد أراد الله تعالى أن يجنبنا الزلل فى معاملاتنا فأمرنا ألا نوقع على سند دين أو صك إلا إذا كان هناك دين حقيقى ..

أما بالنسبة لهذه المشكلة فى القوانين الوضعية ؛ فقد نظم القانون التجارى شروطاً ومقومات السندات الإذنية بما فيها الشيكات ..

وجرم قانون العقوبات عدم الوفاء بالشيكات .. أياً كان سبب عدم الوفاء.. ولا يوجد فى القانون ما يسمى بشيكات الضمان ،أو المعلقة على شرط ، فإذا توافرت فى الشيك المقومات التى تجعل منه أداة وفاء ، ولم يتم الوفاء به ، فقد اندرج هذا الفعل تحت نص المادة ٣٣٧ عقوبات ، وليس له أن يتذرع بأى سبب لعدم اعتداد القانون بالسبب أو الباعث الذى من أجله أعطى الشيك .

كما أن عدم استرداد أصل الشيك والاكتفاء بالحصول على مخالصة لا يؤثر فى قيام الجريمة ولا يقى من العقاب ؛ لأن إصدار الشيك بطريقة يدل بها مظهره وصيغته على أنه مستحق الأداء بمجرد الاطلاع عليه ، فإن عدم الوفاء يوقع فاعله تحت طائلة القانون .

المسلم

- لسانِ حال دعوة العشيرة المحمدية، مبادىء وغايات ووسائل.
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية.
- صوفية شرعية حرة، خالصة لوجه الله تعالى.
- واضحة مطهرة الوسائل والأهداف.
- لا تنافق، ولا تتملق، ولا تتلون، ولا تنافس.
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة.
- منهجها الحق والخير والأخلاق والربانية.
- تبنى دعائم المجتمع الإسلامى الفاضل.
- تكافح التغالى والتبطن والتمسلف والعصبية.
- تحارب التكفير والتبديع والتفسيق والإرهاب.
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية.
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب.
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى.
- لكل مسلم، فى كل وطن مسلم، ولمن يريد أن يكون مسلما.
- للصوفية الصادقين، والسلفية المعتدلين، ولكل أهل القبلة.

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ شارع يوسف عثمان - العمرانية الغربية - جيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون | جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

العدد الخامس | سبتمبر ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادا والعاقبةُ للمتقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتاً كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون
العـــدد الخامس

﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

جمـــادى الأولى ١٤١٨هـ
ســبــتــمـــبــر ١٩٩٧م

نحو المجتمع الربانى

فى ذكرى الإمام الحسين رضي الله عنه

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

لا شك أن ذكريات الصالحين لها فائدة كبـرى ، كما قرر علماؤنا .. فإذا تركنا البدع من لهـو ولعب لأهلها .. وعـشنا قليلاً مع سيرة صاحب الذكـرى الإمام الحسين رضي الله عنه سيد شباب الجنة ، الشهيد بن الشهيد كان ذلك أنفع لنا وأجدى ..

فى الحديث المتواتر كـما ذكره السيوطى والكتانى وغـيرهما : « **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » ، والناظر فى ألفاظ الحديث يدرك تماماً أن الجنة كلها شباب إذ « **لن يدخل الجنة عـجوز** » ..ولكن هو مراعـاة خواطر كـبار الصحـابة ، وكأنه ﷺ قال : « هما سيدا أهل الجنة جميعاً » .

الإمام الحسين الذى كان عالماً عابداً ورعـاً . جاهد فى سبيل الله ، واشترك فى الفتوحات الإسلامية .. أبى الظلم والطغيان ، وسارع إلى نصرة المظلومين وإقامة العدل ؛ فما وجد إلا الغدر والخيانة .

الإمام الحـسين الذى أحبـه وأهل بيتـه أهل مصـر ، وتبركوا بوجـوده بينهم ، وساروا على نهجه حماة للدين فى كل زمان ومكان ..

واحتـفالنا بذكـرى الإمام الحسين احـتفـال التكليف لا التشـريف ، والعمل لا الكسل ، والعلم والاتباع لا الجهل والابتداع ، فمن فـعل غير ذلك فقد شارك فى دم الحسين . .وما أشبه اليوم بالبارحة.

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* شريط غنائي يحمل آيات قرآنية ويسئ إلى الإسلام:

فى مسلسل الإساءة إلى الإسلام والمسلمين أنتجت شركة (نيتورك ريكوردس) الأمريكية للتسجيلات الصوتية شريطاً غنائياً احتوى على عدد من الآيات القرآنية من سورة الرحمن مع الموسيقى فى أغنية باسم (كوران) لفرقة تدعى (ديلير يوم) وتعنى الهذيان . أعلنت الشركة اعتذارها للجنة العلاقات الإسلامية الأمريكية (كاير) التى احتجت على هذا العمل وقررت الشركة سحب الشريط من الأسواق.

* المسلمون فى أمريكا:

أثبتت احصائية حديثة أن عدد المسلمين فى أمريكا ما بين ٦- ٨ مليون نسمة ، وأن ٤٩ ٪ من المهاجرين إلى أمريكا هم من المسلمين .. جدير بالذكر أن عدد المسلمين فى عام ١٩٦٠ فى أمريكا كان ١٩٩ ألف نسمة فقط.

* مصادرة كتاب بعنوان (الدعارة الحلال) .

طالب مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة كتاب (الدعارة الحلال) لكاتب يدعى عبد الله كمال .. الكتاب يعتبر دعوة للفاحشة والبغاء .. تهجم الكتاب على بعض الصحابة والعلماء .. واستهزأ بالدين فى كثير من العبارات والألفاظ.

* ذكرى الإمام الحسين ﵁ :

تقيم الطرق الصوفية احتفالها السنوى بذكرى الإمام الحسين ﵁ فى الأسبوع الأخير من شهر ربيع الثانى .. والمسلم ترجو وتدعو إلى الالتزام بالقواعد الشرعية فى هذه الأحفال العامة .. كما ترجو أن تتحول الموالد إلى أسواق علمية وثقافية .

* مولد العارف بالله الشيخ محمود أبو هاشم :

وفى قرية بنى عامر - شرقية تحتفل الطريقة الهاشمية بولد الشيخ محمود أبو هاشم برعاية الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور محمد محمود هاشم شيخ الطريقة الهاشمية.

الإسلام والمسلمون ..
بين الماضى والحاضر ..

كلمة الرائد

صور من الجلال ..
وأخرى من الإذلال ..

الإسلام والمسلمون .. بين الماضى والحاضر ..
صور من الجلال .. وأخرى من الإذلال ..
إذا قارنا بين ما وصل إليه حال المسلمين اليوم وعدوهم يتربص بهم الدوائر وهم فى موقف العجز المطلق ، وبين ما كانوا عليه يومًا ما ، والأمر بيدهم ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .. وبين يديك أيها القارئ استقراء لأحوالنا بين الماضى والحاضر ، فى طريقنا نحو المستقبل .. وعلى الله قصد السبيل :

(١)

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة صالحه بنو النضير من اليهود على ألا يكونوا معه ولا عليه ، وكان صلح نفاق ، فقد كان سيدهم (كعب بن الأشرف) يتميز غيظًا وحقدًا على رسول الله ﷺ ، وزاده نصر المسلمين فى بدر حقدًا على حقده ، فأرسل لسانه المسموم بالشعر والنثر ، يهجو رسول الله ﷺ ومن معه ، وذهب بالوقيعة والغل إلى مكة ، فحرض قريشًا على رسول الله ﷺ ، وهناك عقد حلفًا مع أبى سفيان : أن يكونا ومن معهما على محمد ومن معه ، ثم انضم إلى صفهم عبد الله بن أبى وأصحابه بالمدينة فكانوا ثلاثة رءوس . .

ومن قبل تكتل غرانقة الكفر والشرك والنفاق يوالون أعداء الله على أحباب الله ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

واليوم يتكتل ورثتهم باسم الإسلام المفترى عليـه ، يجعلونه واجهة زائفة لدعوة استـعمارية خبـيثة تجـتث العروبة والإسلام ، وتشكل على الأخـلاق والقيم خطراً وقحًا من علامات الساعة ، وهم كما يقول الله ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ⦗١٤⦘ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٢)

ولعله لولا تستر هؤلاء جميعًا باسم الإسلام لم يكن فى الأمر غرابة، فقد يكون معذوراً من يدافع عن منفـعته أو يفتدى شـهواته وأهوائه بما ارتخص وغلا ؟! ولو بلغت التضحية محارم الوطن والدين .

لكن المستغرب فى الأمر مـحاولة استغفال شعوب واستـجهال دول ، واستدراج الناس إلى الكفر باسم الدين ، وإلى العار والخطيئة باسم الله ورسوله.

من الذى قال أن مـوادة من حادّ الله ورسوله أو مـوالاة من قاتلونا فى الدين ، وأخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخـراجنا تكون من الإسلام أو من الأخلاق ، وقد نهى الله عنه فى وضوح وصراحة ؟ !! .

من الذى قال : إن موالاة أعداء الله والبشرية دين من الدين أو قيمة من القيم ، وهم الذين استعـمروا أرضنا ، وطردوا أهلنا ، وغصبوا حـقنا ، وأهرقوا دماءنا ، وأهدروا آدميتنا ، واستحلوا حرمتنا ، وعـبثوا بموارثنا ومقدّساتنا . . ويعملون على إذلالنا ، واستعـباد أحرارنا ، وابتلاع ثرواتنا ، وتجـميد حركاتنـا ، والقضاء على حريتنا وتقدمنا وإنسانيتنا !! .

أليس الله يقول : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ .

أليس الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

أليس الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ . . ثم أليس الله قد حكم بكفـر الموالى لهؤلاء بنص لا اجتهـاد معه ولا تأويل له ، فهو تعالى يقول : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

أذكر أن صديقنا الكاتب المجاهد العربى الإسلامى المرحوم عمر الطيبى كان قد ألف كتابًا جمع فيه فتاوىٰ كبار علماء الإسلام فى كل وطن ، وكلها إجماع مكرر على حرمة موالاة الاستعمار والصهيونية ، سواء أكانت الموالاة مباشرة أو بالواسطة .

(٣)

نذكر من ذلك فتوىٰ لجنة الأزهر الممثلة للمذاهب الإسلامية الأربعة ، وفتوىٰ علماء المغرب ،وباكستان وتركستان ، وسوريا والعراق والأردن ، والتاريخ يعيد نفسه ، فقد كان هذا آنئذ بمناسبة القول الأول بفكرة مهادنة إسرائيل والتعاون مع حلف بغداد . .

وقد جاء ذلك نصًا فى فتوىٰ الأزهر ، وقالت الفتوىٰ ضمن السياق :
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . .

قالت الفتوىٰ : . . ومن قصّر فى ذلك أو فرّط فيه ، أو خذل المسلمين عنه ، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل ، والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام ، وضد هذا القطر العربى الإسلامى (يعنى فلسطين) ؛ فهو فى حكم الإسلام مفارق لجماعة المسلمين ، ومقترف أعظم الآثام .

قلنا : ومفارقة الجماعة لون من الردة ، التى تستوجب استحلال الدم والمال .

والذى تدور له الرءوس أن يدعو إلى مخالفة لاستعمار وتأييد الصهيونية من يزعمون أنهم يقيمون حدود الله ، وهم الذين أحدثوا فى الإسلام مالم يقو على احتمال وصمة عاره وإثمه سلف ولا خلف.

(٤)

قال رسول الله ﷺ : « لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب » رواه البيهقى وغيره.

ولما تولى عمر بن الخطاب إمارة المؤمنين لم يكن فى الجزيرة العربية أهل دين غير الإسلام إلا نصارى نجران بأطراف اليمن ، فكتب عمر إلى عامله يعلى بن

أبى أمية ، أن يجليهم عن الجزيرة ، وأن يعوّضهم بعيدًا عنها أرضًا وديارًا بدلاً من أرضهم وديارهم ، وقد جاءت علة ذلك فى كتاب عمر ، الذى يقول فيه لعامله :

« امسح أرض كل من يجلى منهم ، ثم خيّرهم البلدان ، وأعلنهم أننا نجليهم بأمر الله ورسوله ، ألا يترك بالجزيرة دينان ، فليخرج من أقام على دينه منهم ، ثم يعطيهم أرضًا كأرضهم ، إقراراً لهم بالحق على أنفسنا ، ووفاء بذمتهم فيما أمر الله » .

ثم أقرت الأمة كلها عمر ، فكان وجود أهل دين آخر بالجزيرة خروجًا صريحًا على الدين ، لما يترتب على ذلك من مخالفة الله ورسوله ، ثم ما يكون دون ذلك من أخطار السياسة والاقتصاد ، ومشاكل الاستعمار والاستعباد .

(٥)

وها هى ذى أطراف الجزيرة العربية قد مهدت مواطىء لأقدام الغرب والأمريكان ، وأقيمت فيها مستعمراتهم بكنائسها ومعابدها ومعاملها وحصونها وجيوشها ومطاراتها وكل وسائل استقرارها وخلودها واستفزازها لأحرار المسلمين.

وكان ما خشى عمر ، وما كره الله ورسوله ، وتسلط الأمريكان والغرب على مقدرات الجزيرة ، وتحكموا فى اقتصادها ، وتصرفوا فى أمورها ، وأصبح أهلها عبيداً لهم ، وإن ظهروا فى ثياب الأحرار ، فالواقع يهتف بغير ذلك .

لقد ذكرت ما لقى أحد أولياء الاستعمار من الذل والهوان عند حجه إلى البيت الأبيض فى أمريكا ، وذكرت معه يوم القادسية ، يوم أرسل سعد رسوله إلى القائد الأعلى لجيوش الفرس (رستم) ، فدخل عليه ، وقد زينوا مجلسه بأفخر ما رأت عين من النمارق والطنافس والرياش ، وقد جلس رستم على سرير من ذهب ، يطيش فى بهائه الأنظار ، وقد حلّى رأسه بتاج لا تنتهى روعة ما عليه من اللالىء واليواقيت ، وقد حفّ به الجند شاكى السلاح .

. . ودخل رسول سعد على فرسٍ قصيرة ، وما زال راكبًا عليها حتى داس بساط القائد الأعظم ، ثم نزل وربط فرسه فى طنفسة ، فقيل له فى ذلك ، فقال لهم : هكذا وإلا رجعت من حيث أتيت ، رحم الله سعدًا ورسوله ، وعزى الإسلام فى خصومه من المسلمين !! .

محمد شاكر الشريف

ابن عجيبة - الفقيه المفسر

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

المتوفى ١٢٢٤ هـ

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. يقول الشيخ رحمه الله :

وأما استمداداته فهى الأحكام العقلية أعنى تصور الوجوب والاستحالة والجواز لوقوعها محمولات فى مسائله اثباتًا أو سلبًا ، وأما حكم الشارع فيه فهو فرض كفاية ، واختلف فى الدليل ... هل يجب على الأعيان أم لا ؟ ، فعلى وجوبه هل هو شرط فى الإيمان فيكون الخالى عنه وهو المقلد كافراً أم لا فيكون عاصيًا ؟ أقوال والحق أنه لا يجب ، وأن المقلد مؤمن غير عاص ، والله تعالى أعلم.

وأما تصور مسائله فهى القضايا النظرية المبحوث عنها فيه ، أما عن مقاصده ككون الله تعالى واحدًا ، أو كون المعاد حقًا ، أو من الوسائل ككون العالم حادثًا والمعدوم ليس بشىء ، وقد تكون ضرورية كقولنا : النقيضان لا يجتمعان ، وإما مبينة فى علم آخر وتؤخذ فى هذا ، كقولنا : الإجماع حجة فى بعض المسائل السمعيات وهو مبين فى فن الأصول ، وأما شرفه وفضيلته فتابعة لغايته ، ولا شك أن غاية هذا العلم أشرف الغايات وموضوعه أعلى الموضوعات ومعلومه أجلّ المعلومات ، لكن بشرط أن يأخذه عن أهل التنوير وأهل الذوق ، وإلا فقد حذر منه كثير من الأئمة لا سيما الصوفية فلا يحتاجون إليه أبدًا لأن أهل الدليل والبرهان عموم عند أهل الشهود والعيان كما قال الشاذلى رضي الله عنه.

وأما نسبته فتعرف من موضوعه فإن كان هو المعلوم ؛ فالمعلوم أعم فيكون هو أعم ، وأيضًا العلوم كلها موقوفة على معرفة الله ورسوله ، وهذا العلم هو الموصل إلى ذلك قاله الشيخ اليوسى ، وفيه نظر إذ معرفة الله ورسوله لا يتوقف شىء منها على هذا العلم ، وإلا خرج جمهور الأمة عن حقيقة الإيمان ، والله

تعالى أعلم.

وأما غـايته وفائدتـه فى الدنيا حصول اليـقين والارتفاع عن حـضـيض التقليـد وإرشاد المسترشد وإفـحام المعاند ، وحفظ قـواعـد اللدين عن شبـه المبطلين وفى الآخرة الفوز بالسعـادة والنجاة من الهلاك وناهيك به شرعًا ، والله تعالى أعلم.

وإن كـان نظراً فى استـنبـاط الأحكام الباطـنية مما يرجع إلى استـصـلاح القلب بتخليـصه من الصفـات المذمومة وتحليـته بالصـفات المحـمودة ليـستـعد للمـواهب اللدنيـة والتجليـات الإلـهـية ، ومـراعاة الأوقات فما أخذ من ذلك مع ما أخذ من السنة فـهو علم التـصوف ، وكـتاب الله العزيز محشو به ، بل هو لبه وخلاصته ، فكل من تصدى لتـفسيره من غيـر تحقيق علم التـصوف فـهو مـتطفل عليـه ، إنما يحوم على القشـر دون اللب ، ولم يظهر هذا الاسم إلا بعـد الصدر الأول ، فـإن الصـحـابة ﷺ كـانوا على بينة من أمـرهم ويقين من ربهم وثـبـات فى دينهم ، ولم يكن شىء أشرف من وصف الصحبة لهم فوصـفوا بهـا ، ثم التابعون كـذلك على أثرهم ، فلما ذهب المشاهدون لنور النبوة والمشاهدون لمن شاهدوه كـرّت الدنيا على الناس بزخارفها ، وأجلب عليهم الشيطان بخيله ورجله فداخـلت القلوب الشهوات والغفلات وكثـرت الهفوات والرعونات ، فانفـرد قوم أحيـا الله قلوبهم بنور الإيمان وحفظهم وعصمهم من الدنيـا والشيطان بالثـبـــات على سنن النـبى ﷺ وسنن أصحابه من المحافظة على التقوىٰ ومداومة العمل وترك الدعوىٰ والإعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى وهم الصوفية.

وسموا به إما نسبة إلى الصوف إذ هو زِيهم غالبًا آثروه تواضعًا وتقللاً من الدنيا واتباعًا للسلف أو إلى الصوفة الملقاة على الأرض لأنهم يـؤثرون التـــواضـع والذلة وسقـوط المنزلة أو إلى صوفة القفـا للينها لأن الصــوفى هين لين والنسبـة فى الكل قيـاسية يقال : تصـوف إذا لبس الصوف كـما يقـال : تقـمص إذا لبس القمـيص وقـيل إلى الصفُّـة - بضم الأول وتشـديد الثـانى - وهى مظلة فى المسجـد كـانت مـأوى الفقـراء المتجـردين والتعـفيـر فى النسب لا بأس به غير أنه لو كان منه لقيل : تصـصـف ولم يقـولوه ، وإنمـا قـالوا تصوف ، وقيل أنه من الصفاء ورجح هذا القـول غيـر واحـد حتى قـال أبو الفـتح البستى رحمه الله :

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا
وظـنـوا أنــه مشــتـق مـن الصــوف
ولست أمنح هـذا الاسـم إلا فـتى
صافا فصُـوفى حتى سمى الصـوفى

★★★

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين (٢)

محمود سعيد ممدوح

■■ حديث : « اللهم أنت أحق من ذُكر ، وأحق من عُبد ، وأنصرُ من ابتَغِيَ ، وأرأف من مَلَك ، وأجود من سُئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا تهلك ، كل شيء هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولم تعص إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر ، وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حلت دون الثغور ، وأخذت بالنواصي ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحللت ، والحرام ما حرّمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، والخلق خلقك ، والعبد عبدك ، وأنت الله الرؤوف الرحيم ، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض ، بكل حق هو لك ، وبحق السائلين عليك أن تقبلني في هذه الغداة أو في هذه العَشية، وأن تجيرني من النار بقدرتك »

قال الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٦٤) حدثنا أحمد بن علي الآبار البغدادي ، ثنا العباس بن الوليد النورسي ، ثنا هشام بن هشام الكوفي ، ثنا فضال بن جبير ، عن أبي أمامة الباهلي قال :

كان رسول الله ﷺ إذا أصبح وأمسى دعا بهذه الدعوات : « اللهم أنت أحق من ذُكر ، وأحق من عُبد ، وأنصرُ من ابتَغِيَ ، وأرأف من مَلَك ، وأجود من سُئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا تهلك ، كل شيء هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولم تعص إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر ، وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد ، وأدنى حفيظ ، حلت دون الثغور ، وأخذت بالنواصي ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحللت ، والحرام ما حرّمت ، والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت ، والخلق خلقك ، والعبد عبدك ، وأنت الله الرؤوف الرحيم ، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض ، بكل حق هو لك ،

وبحق السائلين عليك أن تقبلنى فى هذه الغداة أو فى هذه العَشية، وأن تجيرنى من النار بقدرتك ».

قلت : فيه فضال بن جبير .

قال ابن عدى فى الكامل (٦/ ٢٠٤٧) : لفضال بن جبير عن أبى أمامة قدر عشرة أحاديث ، كلها غير محفوظة .

وقال ابن حبان فى المجروحين (٢/ ٢٠٤) : يروى عن أبى أمامة ما ليس من حديثه ، لا يحل الاحتجاج به بحال . ا.هـ

ولذلك قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١١٧) : رواه الطبرانى وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف ، مجمعٌ على ضعفه .

قلت : ولولا قوة فضال بن جبير فى الضعف لجاز الاستشهاد به لحديث : « اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ... » الحديث .

★★★

■■ حديث : « إذا طنت أُذن أحدكم فليذكرنى ، وليصلّ علىّ » .

قال الطبرانى فى معجمه الصغير (٢/ ١٢٠) :

حدثنا نصر بن عبد الملك السنجارى بمدينة سنجار سنة ٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين حدثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع صاحب النبى ﷺ ، حدثنا أبى محمد عن أبيه أبى رافع قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا طنت أُذن أحدكم فليذكرنى ، وليصلّ علىّ » .

لا يروى عن أبى رافع إلا بهذا الإسناد ، تفرد به معمر بن محمد.

قلت : لم يتفرد به معمر بن محمد كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وقد أخرجه من هذا الوجه البزار فى مسنده (كشف الأستار ٤/ ٣٢) ، والبيهقى فى الدعوات ، وأبو يعلى ، وابن عدى فى الكامل (٦/ ٢٤٤٣) ، والعقيلى فى الضعفاء (٤/ ٢٦١) ، وقال العقيلى (٤/ ١٠٤) : ليس له أصل ، ولذا أورده من طريقه ابن الجوزى فى الموضوعات (٣/ ٧٦) ، وذكره ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص ٣٢).

ومعمر بن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع وأبوه ضعيفان ، فمعمر كُذب وقال البخارى : منكر الحديث .

ومحمد بن عبيد الله بن أبى رافع قال عنه البخارى : منكر الحديث

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث جدًا ، ذاهب .

وقال الدارقطنى : متروك .

ومع ذلك ذكره ابن حبان فى الثقات ! . . واقتصر الحافظ على

تضعيفه فى التقريب.

ومعمـر بن محمد بن عـبيد الله بن أبى رافع لم يتفرد به كـما قال الطبرانى بل له طرق أخرى ، لكـن مدارها على أبيه محمـد بن عبيد الله بن أبى رافع ، وقد علمت قوته فى الضعف .

أخرجها : ابن خزيمة فى صحيحه ، والخرائطى فى (مكارم الأخلاق ص ٨٠) وابن السـنى فى (عـمل اليـوم والليـلة ص ٦٦) ، والطبـرانى فى (المعـجم الكبـيـر) (١/ ٣٢١ـ ٣٢٢) ، وابن عـدى فى (الكـامـل ٦/ ٢١٢٦) ، وابـن حبان فى (المجروحين ٢/ ٢٥٠).

وقال الهيثمى فى مجمـع الزوائـد (١٠/ ١٣٨) : إسناد الـطبـرانـى فى الكبير حسن . أ.هـ

وهـذا منه غريـب لما قـد تـبين مـن ضـعف المنفـرد بـه ، بـل قـوتـه مـن الضعف .

وأغرب منه إخراج ابن خزيمة له فى صحـيحـه ، وقد انتـقده الحفـاظ على ذلك ، فـقـال السـخـاوى فـى (القـول البديع فى الصلاة على الحبيب الشـفيع ص ٢٢٥) :

وقد أخرجه ابن خزيمـة فى صحيحه وذلك عجيب لأن إسناده غريب ، وفى ثبوته نظر .

وقـال نحـوه ابن كثير فى تفسيره (٦/ ٤٦٧) ، وقلد المناوى فى (فيض القدير ١/ ٣٩٩) ابن خزيمة والهيثمى ، فبعد عن الصواب . .

والله تعالى أعلم.

شيخ محققى التراث الإسلامى الشيخ محمود شاكر

فى نهاية الأسبوع الأول من أغسطس ١٩٩٧م انتقل إلى رحمة الله الشيخ محمود محمد شاكر ، الأديب الإسلامى المعـروف .. شقيق المحقق المشهور الشيخ أحـمد شاكر.. ولد الشيخ محمود شاكـر بالإسكندرية عام ١٩٠٩ فى مدينة الإسكندرية ، ودخل كيلة الآداب ، جامعة القاهرة ، وبدأ معركـة ثائرة مع د/ طه حسين حول الشعر الجاهلى .. هاجر إثر ذلك إلى الحجاز ، ثم عاد إلى مـصر بعد نحو عشرين عامًا ليـتصالح مع د/ طه حسين ، الذى رشحه لعضوية مجمع اللغة العربية.

وفى منتـصف الثمانيـنات تجددت معـارك الأدبية مع رمـوز الأدب العصـريين : نجيب محـفوظ ، وتوفـيق الحكيم ، وزكى نجيب محـمود ، واتهـمهم بأنهم مقـلدون للغرب ، وأنهم لا يقدمـون ما يفيد الأمة والمجـتمع .. دعا الشيخ مـحمود شاكر إلـى الانتماء إلى الحضارة العربية والإسلاميـة ، والتراث ، حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٢ ، وعضوية مجمع الخالدين ١٩٨٣م وللشـيخ الكثير من الآثار الخالدة ، ومن أشهرها أباطيل وأسمار ، المتنبى ، وله مايزيد عن ٢٥٠ مقالة ، رحمه الله رحمة واسعة.

ماهية التراث الإسلامى

مسألة توثيق النص

الدكتور / على جمعة

اقتضى وجود النص مسألة التوثيق .. ومسألة التوثيق هو السؤال الأول الذى يطرح نفسه على الإنسان الذى يسعى إلى معرفة الحق ، هل الذى بين يدىّ الآن ، الذى نطق به رسول الله ﷺ ؟ هذا سؤال.

توثيق المصدر سواء أكان قرآنًا أم سنة صادرة عن النبى ﷺ ؛ فمن أجل الإجابة على هذا السؤال وجد ما يقرب من عشرين علمًا تتعلق بعلم الرجال وعلم الأسانيد ، وعلوم الجرح والتعديل ، وعلوم مصطلح الحديث ... علوم كثيرة تحاول أن تضبط المسألة .

(١)

ليس هناك كتاب على وجه الأرض له تلك الأسانيد المتصلة ، التى يقول كل قارىء للقرآن فيها (**والقارىء هنا : متحمل القراءة ، عالم القراءة**) : لقد سمعت هذا الكلام حرفًا حرفًا ، بالتشكيل ، وعلى هذا الخط الموجود أمامنا من شيخى الذى ولد يوم كذا وتوفى يوم كذا ، وكان اسمه كذا ، وكان يضحك ، ويقول :كذا وكذا ، وكان يبكى فى المواقف الفلانية ، تاريخ حياته كاملاً موجود فى ملف فى هذا العلم . . وهذا الشيخ أيضًا يقول : إنه سمع هذا الكلام من شيخ آخر ، وله كل هذه المواصفات

ليس هناك أحد فى هذا السند من المجاهيل التى لا نعرفها ، فنحن حتى الآن نعرف كل واحد فى هذه السلسلة ، وهذا النقل ليس عن شخص واحد يمكن أن يكذب ، ويمكن أن يخطىء ، ويمكن - أن يضعف فى موقف معين ، ولا عن ألف ، بل قد يكون عن آلاف . . فابن الجزرى فى كتابه (**النشر فى القراءات العشر**) أورد ما يقرب من ألف طريق للقرآن ، وكتاب النشر هذا كتاب واحد حصر ألف طريق كأن هناك ألفًا قد تلقى عنهم ابن الجزرى ، وهؤلاء الألف قد تلقوا عن ألف من مشايخهم وهكذا ... والأمر أعظم من هذا بكثير

■ هل نقول : الآن أصبح عندنا معلومات ، ولم يعد عندنا علم ..
■ منهج توثيق المصدر ، أثَّر تأثيراً كبيراً فى عقلية المسلمين العلمية ..
■ المسلمون وحدهم الذين وثقوا مصادرهم .. بينما الآخرون فى ظلمات الجهل.

(٢)

إن المسلمين يفتخرون بكتابهم وأنه محفوظ عليهم ، وأنه وارد إليهم بالأسانيد التى لو قارناها بكتب الديانات الأخرى لوجدنا أن التوراة - مثلما يقول ابن حزم - لها سند واحد فقط ، آخر شخص فى السند بينه وبين سيدنا موسى عليه السلام ألف سنة أو أكثر ، وأن الأنجيل نسخته الأصلية لا توجد ، وإنما الذى يوجد له ترجمة يونانية ، ومع ذلك فمن المترجم ؟! ، لانعرف .. مسألة مضحكة ومحزنة ومخزية أن يظل العقل فى حيرة من أمره أمام هذا الوضوح البين بين مقارنة ظاهرية سطحية تثبت من كل جهة ، قبل التعمق أن هذا الدين ، دين حفظه الله سبحانه وتعالى ، ودين قد دافع عنه الله تعالى وجعله مهيمنًا على ما بين يديه من تلك الأديان والكتب ، من المترجم ؟! ، لا نعرف ما هى الأسانيد إلى تلك الترجمة ؟! لا نعرف.

ثم إن مجموعة (البابوات) الذين تولوا الكنيسة والمعروف عنهم النقل إلى هذا المصدر المبتور : واحد منهم ثبت لديهم أنه من عبدة الشياطين ، ومجموعة منهم ثبت لديهم أنهم من المجرمين السفاحين ، ومجموعة أخرى من الداعرين المتخلفين .. هذا ليس كلامنا ، هذا كلامهم .

(٣)

فالسند عندنا وصل به الحال إلى أن رحل البخارى رضي الله عنه لطلب الحديث فذهب إلى شخص للرواية ، فوجده ممسكًا بعشب فى يده ، يحاول أن يجذب به بهيمته إليه ، فلما جاءت إليه أمسك بها ورمى العشب ، فتركه البخارى ولم يحدث عنه وقال : إنك قد كذبت عليها فلم يأمنه . إلى هذا الحد يتم عندنا التوثق وتذكر البخارى أن النبى ﷺ فعل هذا عندما وجد امرأة تريد أن تمسك بصبيها ، فقدمت له تمرة ، ثم لما أمسكت به أرادت أن تحرمه منها ، فقال لها : « **لوفعلت لكذبت** ».

هذا المنهج منهج توثيق المصدر ، أثّر تأثيرا كبيراً فى عقلية المسلمين ، وامتد ذلك التوثيق من المصدر إلى كتب الناس ، ولذلك هناك علم قد نشأ اسمه علم (الأثبات والمسانيد)..

علم الأثبات : السند ينتهى إلى المؤلف وليس إلى رسول الله ﷺ ، وأصبحنا إذا أردنا أن نقرأ كتابًا ، لا بد علينا أولاً أن نتوثق أن هذا الكتاب منسوب نسبة صحيحة إلى مؤلفه بالسند المتصل أيضًا

.. ألف الشوكانى كتابًا ماتعًا أسماه (**إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر**) .

(٤)

وليست بأسانيد الأحاديث النبوية فقط هذا أمر آخر فى علم الحديث ، لكن علم الحديث وعلم القراءات ، وما حدث فيه من توثيق أثر على عقلية المسلم ، فأصبح طلب التوثيق ضروريًا فى كل حياته ، فأصبح هناك طلب لقضية أسانيد الدفاتر ، وأصبح منهجاً يُتخذ ، وأثر هذا حتى فى شكل النقل فلا بد علينا أن نحفظ الوسيلة والطريقة التى بها النقل ، فنرى ابن الصلاح فى مقدمته يرشد الطلبة والنساخ إلى كيفية كتابة النصوص ونقلها والتأكد من صحتها بمصطلحات هى أنقى وأبر من مصطلحات المستشرقين وأضبط ، ومن ضمن ما ذكره ابن الصلاح أنه ينبغى على القارىء عند القراءة إذا ما وجد سقطًا أو خطأ أن لا يصلح فى أصل النسخة ، خيفة أن يكون ما ظنه سقطًا أو خطأ ليس كذلك ، بل على القارىء أن يصلح فى الهامش ، وأن يشير بعلامة "صح" فوق الكلمة ، ويخرج فى الهامش ، ويقول ما يريد ، سواء أكان من عنده أم كان من نسخة أخرى حتى يدع لآخرين من بعده ينظرون فى هذه النسخة ولا يقطع عليهم الطريق ، ولا يحرف كلام الناس ، وحتى لا يصبح عنده تسلط على الآخرين فى العلم ، وأن ما ذهب إليه قطعى ، وأن ما ذهب إليه لا بد على الناس جميعًا أن يتمثلوا به . .

وثبت أيضًا السماعات على النسخة والسماعات : سمعت هذا الكتاب من الشيخ الفلانى ، حيث قال لى : سمعته عن الشيخ الفلانى بتاريخ كذا فى المكان الفلانى ، فيحدد الشخص والزمان والمكان حتى إذا ما كان هناك اشتباه فى الأسماء بين المشايخ يحدث تمييز بينهم بالتاريخ ، وإذا كان هناك كذب أو زيادة قد حرّفها محرف أو وضعها واضع ، تتضح هذه عند العلماء الذين يعرفون . . وهذا قد كشف به كثير من أنواع التلاعب ، وهذا علم قائم بذاته .

(٥)

الحقيقة أن تحول المناهج إلى تلك الملكات ، هى التى نعتقدها نحن الآن ..

نحن أصبح عندنا معلومات ، ولم يعد عندنا علم ، والفرق بينهما أن المعلومات مفردة ، والعلم نسق مرتبط بعضه مع بعض له منهج ، وله استعمال ، وهذا هو الفرق بين العالم والمثقف ؛ فالمثقف عنده كثير من المعلومات فى مادة معينة ، لكن ليس عالمًا فى هذه المادة ، وقد تفوق معلوماته معلومات بعض علماء هذه المادة لكن لا بد علينا أن نعى المنهج ، وأن نعى طرق الاستعمال ، وأن نعى الربط بين المعلومات ، وأن نعى المعلومات أيضًا حتى نحصّل علمًا معينًا .

الذكر عند الصحابة الكرام

الأستاذ / حمدى حجاب
رئيس جمعية النور المحمدى بقنا

كان أصحاب رسول الله ﷺ يذكرون الله فى جميع أحوالهم قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ، اقتداء بالنبى ﷺ الذى كان يذكر الله فى جميع أحواله كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها ..

كان ذكرهم كتاب الله يأتمرون بأمره وينتهون عما نهى عنه ، لقد كانوا قرآنًا حيًّا يمشى على الأرض عقيدة وشريعة حركة وسكونًا .. كانوا فى عباداتهم قرآنًا ، وفى معاملاتهم قرآنًا ، وفى مخبرهم قرآنًا ، وفى مظهرهم قرآنًا .. كانوا هم الأمثلة الحية التى رباها رسول الله ﷺ على مائدة القرآن ..

لقد كانوا يذكرون الله جماعات وفُرادى ، ويذكرون الله جهراً ويذكرون الله سراً .

وكانوا يتواجدون طربًا بذكرهم لربهم سروراً بقربهم من رحمته.

ذكر البخارى تعليقًا عن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يقول لمعاذ : قم بنا نؤمن ساعة ، فيقفان ويقولان : لا إله إلا الله جماعة .

ويقول عمر : هى هى هى ورب الكعبة .

وجاء عن إمامنا علىّ كرم الله وجهه فى وصف ساداتنا أصحاب رسول الله ﷺ فيما رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء : « **كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم ريح ، فانهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم** » .

وروى أبو نعيم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : **كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا الله تمايلوا كما تتمايل الشجرة فى الريح العاصف إلى قدام ، ثم ترجع إلى الوراء** .

وفى الحديث : « **مثل المؤمن كخامة الزرع يفيئها الريح مرة هنا ومرة هناك** » أخرجه البخارى.

وورد فى مسند الإمام أحمد بن حنبل عن الإمام على كرّم الله وجهه قال : أتيت النبى ﷺ أنا وجعفر وزيد فقال النبى ﷺ لزيد : « **أنت مولاى** » فحجل ، وقال لجعفر : « **أنت أشبهت خلقى** » فحجل ، ثم قال : « أنت

منى » فحجلت . . الحجل هو التواجد طربًا لبشرى القرب من الله ورسوله ، سرورًا بتوفيقه ورضاه . .

ويعلل الإمام الهروى فى كتابه (التمكين فى منازل السائرين) هذه الصورة من الذكر على أنه هيمان العبد وذهابه عن التمالك تعجبًا وحيرة .

وعلق العلماء على قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ بأنه هيمان العبد فى تلاطم أمواج التحقيق ، ومعانيه :

وفى تأويل قوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ أى وربطنا على قلوبهم بزيادة اليقين حين سطع نهار معارفهم واستضاءت شموس تقديرهم ، ولم يبق للتردد مجال فى خواطرهم ، وخلصت فى التجريد أسرارهم ، وتمت سكينة قلوبهم ، ويقال : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بأن أفنيناهم عن الأغيار وأغنيناهم عن التفكر فيما أوليناهم من الأنوار.

ويقال : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بما أسكنا فيها من شواهد الغيب ، وأزلنا منها هواجس التخمين ووساوس الشياطين.

قال ابن عجيبة فى الفتوحات : أما الرقص الذى هو محرم فهو رقص العوام ، بحضور النساء ، وكذلك يلتحق به ما قصد به التصنع والرياء وإظهار الحال .

قال فضيلة الإمام الرائد :

لا تقل قد مات شيخى ... إن وجدتَ النعش يلقى
إنّما موتى حياةٌ ... بينكم أرقى وأبقى

وقد أرسل إلينا العلامة فضيلة الشيخ محمد سعد بدران مشطراً لهذين البيتين ، قال حفظه الله :

لا تقل قد مات شيخى ... حيث ما يمت تُسقى
وتأكد من بقائى ... إن وجدتَ النعش يلقى
إنّما موتى حياةٌ ... فى الملأ أعلى وأرقى
فضل ربى فىّ سارٍ ... بينكم أرقى وأبقى

همسات قرآنية تفضح اليهود

اللواء / محمد سيف الله الشربينى

إسرائيل لها مطامع خطيرة لا يوقفها إلا حد السيف .. ولا قيمة للسيف ما لم يكن فى يد رجل مؤمن ، ومدرب وشجاع .. فليكن كل منا هذا الرجل ..

مناضل عاش واستُشهد على أرض فلسطين

إلام الخلف بيننا إلام ؟! **وهذه الحيرة الكبرى علام ؟!** .. فمن قائل : إن إسرائيل لا تريد السلام ، وقائل آخر : يقول : إنها تريد السلام ..

وتضيع الحقيقة وسط الزحام ، وننسى قول رئيس دولة إسرائيل : إن الجيش الإسرائيلى هو الذى سيأتى لإسرائيل عن طريق اتباع استراتيجية الردع بالسلام ، الذى تنشده إسرائيل كما يكرر رئيس وزراء إسرائيل المرة تلو المرة قوله : إننى أرفض مبادلة الأرض مقابل السلام وإننا لا ولن نتخلى عن القدس العاصمة الأبدية لإسرائيل ، وإننا سنواصل عمليات الاستيطان ، وأكد رئيس الوزراء أقواله بإعلان الاستيلاء على ربع مليون متر مربع من أرض القدس الشرقية لإقامة مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وتضرب إسرائيل بالقوانين الدولية عرض الحائط بفرض الأمر الواقع بالعربدة والقوة الغاشمة .. فهى لا تحترم أية مواثيق أو قوانين أو اتفاقات أو تعهدات دولية وأن خططها قائمة على البربرية والعربدة الدموية ، التى لا حدود لها ، ولا رحمة فى سلوكها .. فهى تتصرف بقانون الغابة .. والمدفع والدبابة لإنشاء إسرائيل الكبرى .. فلقد اندفعت إسرائيل بكل قواها وشراستها لتوسيع الاستيطان وزيادة عدد السكان اليهود على حساب العرب ، **فهل يخدم هذا الإجراء قضية السلام ؟!**

ولا زال فى جعبة رئيس الوزراء الإسرائيلى وعصابته العديد من الخدع المفاجاءات التى لا حد لها ، **فقادة إسرائيل يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وأن الناس جميعاً قد خلقوا لخدمة اليهود** .. فالشعب اليهودى شعب يعلو ولا يُعلى عليه ، ويقود ولا يُقاد ، ويأمر وعلى الكل أن يطيع ، ولقد عرف قادة إسرائيل ومن ورائهم الصهيونية العالمية التركيبة الحقيقية للمجتمع الأمريكى ، دوماً لصالح إسرائيل مدعّمًا لأمنها ومؤكدًا لاستمرار تفوق قواتا على جيرانها العرب ..

ولقد التزم المعسكر الغربى وأمريكا وروسيا بتعهداتهم بجعل التفوق العسكرى

لصالح إسرائيل على الدوام . . فإسرائيل تصول وتجول وتعربد فى المنطقة العربية بمساندتهم وقد زاد الطين بـلّة أن أصبحت إسـرائيل هى صاحـبة المخـزون النووى الوحيد فى مـنطقة الشرق الأوسط ، وهى الوحيدة التى لها الحق فى استمرار تطوير أسلحة التدمير الشامل فى المنطقة ، بدعم وتعـاون من الشرق والغرب . . بالإضـافة إلى العمل على إضعـاف القوىٰ العربية لصالح السيطرة الإسرائيلية على مقدرات المنطقة كلها . .

فبربكم هل يخدم هذا التحيز التام قضية السلام.

وأمام المخاطر الكثيرة التى تواجهها الآن مدينة القدس خاصة والأراضى العربية عامة . . وأمام الهجمة الشرسة للإستيطان الصـهيونى الذى يهدد المدينة والأراضى العربية بالاستلاب الكامل والضياع الشامل . . نجد أن الواجب علينا أن نتعرف على العدو الذى يواجهنا ، حتى نكون على استعداد لمواجـهته قبل فوات الأوان ، وخير ما يسـاعدنا على التعرف على هذا العدو هو همســات قرآنية تفضح الصهـيونية . . **ولن تجد لسنة االله تبـديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً** .. فلقد أوضحت الآيات القـرآنية صغات وطبيعـة الصهيونية بتقـارير ومخابرات ربّانية تعرى وتفضح الصهيونيـة ، فلقد عرف اليهود الكذب والتمرد على الله ورسله الكرام بل الإقدام على اغتيال أنبياء الله ، وسجل القرآن عليهم قسوة القلب ،وكثرة الجدال والمراء ونقض العهـود والخداع والنفاق ، وكـتمان الحق والتـضليل ، وإيثار المنفعـة الشخصـية ، وقسوة الـقلوب ، كما ذكر القـرآن فى حقهم حبـهم لإفساد الناس وحب الشر لغـيرهم ، وكراهيـة الخيـر للناس ، والمسارعـة إلى المعاصى ، والـتعالى عـلى الناس ، والاستـغلال والانتهـازية، وعدم الأدب فى الخطاب ، والأنانية والطغـيان ، كمـا نعتهم القـرآن بالبخل والشح ، والجبن والتخاذل والخوف من الموت . . كما وصفـهم بانعدام الرحمة والضمير ، وتحريف الكتب المقدسة . . وغير ذلك من الصفات الخسيسة الوضيعة . . .

كل ذلك يجعل من السلام أمراً محـالاً إذا كان اليهود على هذا الحال ، وحتى لا أظلم اليهود والصــهيونية أو سـرد بعض الآيات القرآنية التى توضح الصورة الحـقيقيـة أمام الأمة العربية لتأخذ حذرها عند التـعامل مع هذا العدو الشرير الذى لا يُرجىٰ من وراءه أى سلام أو خير : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾، ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ، ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ ، وكل هذا يؤكد كذبهم على الله . .

﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ، ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ ، ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

ويشيـر ذلك بوضوح تام إلـى تمردهم على الله ورسله واغتـيال الأنبـياء . . ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ ،﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ . ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .

ويوضح لنا ذلك أنه لا غـرابة فى مـسلكهم الحالى بالنسـبة لعدم الوفـاء بعهـدهم مع

الفلسطينين وعدم رحمتهم لهم ففي طبيعتهم نقض العهود وقسوة القلوب : ﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ ، ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ .

وكل هذا خير دليل على كتمان الحق والخداع والنفاق ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ، ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ .

وتلك إشارة إلى حبهم افساد الأرض وموت ضمائرهم ، كما يشير إلى حبهم للشر وكراهية الخير للناس قول الحق ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ ، ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ ، ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ ، ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

ومن طباع اليهود الكبر والتعالى على الناس والاستغلال والانتهازية ، ويؤكد ذلك قول رب الأرباب ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ .

كما يؤكد القرآن الكريم أن من صفات اليهود : التحايل على المخالفة ، والجبن والتخاذل ، ويشير إلى ذلك قول السميع البصير : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ، ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ .

كما يأخذ كتاب الله عليهم البخل والشح والأنانية والطغيان والخوف من الموت حيث ينتظرهم عند الله عذاب أليم ، فتقول الآيات : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ ، ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ .

كما أن لليهود باع طويل فى تحريف وتبديل الكتب المقدسة ، ولقد ورد ذلك فى النص القرآنى ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ .

فيا أخوة الكفاح ، ويا من أنتم فى حيرة من أمر إسرائيل الصهيونية .. تلك هى الآيات القرآنية تعرى وتفضح الصهيونية ، ومن أصدق من الله حديثاً.

فبربكم عدو كإسرائيل آثم معتدى شرير ، يتحرك بلا رحمة أو ضمير . . يدمر الزرع والضرع ، ولا يرحم كبيراً أو صغيراً ، هل تنتظرون على يديه أي سلام أو خير ؟! .

ولقد زاد من حيرتى ودهشتى وحزنى تصريح السيد عبد العزيز أبو غوش أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى أن المنظمة سوف تتخذ إجراءات عملية ضد إسرائيل ـ هذا جميل ولكن ما هى تلك الإجراءات ؟ ـ فيقول الأمين العام : إن المنظمة ستطلب من المجتمع

الدولى إجبار إسرائيل على تنفيذ قراراته ، فبربكم هل يخفى على أحد أن أمريكا تسيطر على المجتمع الدولى وتتخذ كافة قراراته لصالح إسرائيل ، فإن العين لتدمع ، وإن القلب ليجزع ، وتنطلق كلمات العتاب لقادة الدول العربية : أين كنتم عندما تحوّل الخنزير الإسرائيلى إلى أسد كاسر وشر قادر على العربدة والتدمير ؟! وبربكم أين كنتم عندما تحولت بعض الدول العربية إلى حمل وديع ، ولأمريكا طفل رضيع ؟! .

يا قادة هذه هذه الأمة : ماذا تقولون لربكم عندما يسألكم عما التزمتم بتوجيهاته عز وجل التي صدرت لكم منذ أربعة عشر قرنًا : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يا قادة العرب : انتبهوا من شرٍ قد اقترب ؛ فها هى إسرائيل تتحرك بخطى سريعة نحو تهويد القدس . . وصارت فلسطين أرض القدس مصيدة القهر والاستعباد ، وستظل إسرائيل فى المنطقة مصدر التدمير والإفساد . . فانتبهوا يا قادة العرب من شرٍ قد اقترب . .

فليعلم الجميع أنه لن يأتى سلام أو خير على يد عدو معربد شرير مثل إسرائيل ، فلقد فقدت الرحمة والحياء والضمير ، وطبيعتها الإفساد والتدمير . . فيا قادة العرب استعدوا لمحاربة إسرائيل ، فهى تستعد وتتسلح ليصبح بيدها الأمر والمصير ، وتكون قادرة على احداث ما تريد من تغيير ونذكركم بقول المناضل الشهيد الذى عاش على أرض فلسطين واستشهد من أجلها : **إسرائيل لها مطامع خطيرة لا يوقفها إلا حد السيف .. ولا قيمة للسيف ما لم يكن فى يد رجل مؤمن ، ومدرب وشجاع .. فليكن كل منا هذا الرجل ..**

ما قاله الصوفية فى التدخين

أجمع الصوفية رضي الله عنهم على حرمة التدخين إلا من شذ منهم . . ولهم فى ذلك طرائف وإشارات . . مهنا : ذكروا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره كل ما فيه نار ، أو ما يشير إلى النار فكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام ساخناً ، ويقول « أتطعموننا ناراً » ، وكان لا يصلى الظهر فى شدة الحر حتى يبرد ، وغير ذلك ، والسجائر إنما هى جذوة من نار . . والصوفية رضي الله عنهم يتركون كثيراً من أبواب المباح خوفاً من الوقوع فى الشبهات فكيف يرضون بالحرام .

يقول الإمام الرائد : من مناظر أهل النار وجهنم سيجارة بين أصبعين متشنجتين ، وجمرة بين شفتين مرتعشتين، ودخان من منخرين محترقين (بئس الشراب) .

الصوفية ينشدون الصفاء النفسى والروحى ، ومن المعلوم أنّ السيجارة ضد الصفاء لأنها تثقل الروح ، وتورث النفس الهم ، وتصرفها عن خالقها . . وكذب من ادعى أن فى التدخين تنفيساً لمن كان مهموماً أو غاضباً . .

عالم الجن والشياطين(٢)

د/ أحمد كمال الجزار

اعلم يا أخى أن مؤمنى الجن أحوالهم مثل أحوال مؤمنى البشر سواء فنحن وإخواننا من المسلمين المؤمنين ، رغم أننا خير أمة أُخرجت للناس إلا أننا نفعل ما يخالف الشرع ، ومن لم يجاهد نفسه فهو حيوان فى صورة إنسان ، يمتلئ قلبه بالحقد والحسد والكبر ، وكل الصفات المذمومة ، وكذلك مؤمنى الجن الغافل منهم أسوأ حالاً من البشر ، وفوق ذلك تكمن فى فطرتهم التى جُبلوا عليها عداوة لبنى آدم ، فإذا كان هذا حال المؤمنين العصاة منهم ، فما بالك بفسقة الجن والشياطين ، فالحذر والبعد عن هذا العالم أولى لكل مريد لم يصل إلى درجة التمكين فى الولاية ، ونذكر لك الآن كلام ووقائع كبار الأولياء مع الجن لتكون على بصيرة من أمرك .

تحذير الشيخ الاكبر من صحبتهم :

قال ﷺ : رأينا جماعة ممن صحبوا الجن حقيقة ، وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه فكانوا أهل اجتهاد وعبادة ، ولكن لم يكن عندهم من جهتهم سعة من العلم بالله ، ورأينا فيهم عزة وتكبراً وغروراً ، وهذا حال من يجالس الجن الآن .. صفتهم التعالى والغرور ، فتسرى فيمن يجالسهم فما زلنا بهذه الجماعة حتى حُلْنا بينهم وبين الجن.

فما أفلح ولن يفلح من هذه صفته إذا كان صادقاً ، وأما الكاذب فلا نشتغل به فإن مجالسة الجن رديئة جداً قليل أن تنتج خيراً

هذا يا أخى رأى الشيخ الأكبر وخبرته مع أهل الجد والاجتهاد والعبادة الذين صحبوا الجن .. فماذا يكون حال أهل البطلة والغفلة والكسل إذا فعلوا هذا ؟!! .

تحذير الإمام عبد الكريم الجيلى :

يخرج هؤلاء الجن إلى ظاهر الأرض يتعشقون بنى آدم ويخافون منهم ، ويحسدون أهل الإرادات ، وأكثر هلاك السالكين يكون من الجن ، يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ، ولقد رأيت جماعة من السادات أعنى من طائفة متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلغلين قيدهم الجن فأصمهم وأعمى أبصارهم ، وهم محجوبون بما هم فيه

لو قيل لهم بما هم عليه لأنكروا ذلك فاستعن بالله فبأحكام الطريق ينجيك الله من كيد هذا الفريق.

وقائع لأولياء مع الجن والشياطين :

روى أن القطب عبد القادر الجيلانى كان فى إحدى خلواته ، فانشق عن الجدار ضوء شديد وسمع صوتاً يقول : يا عبد القادر أنا ربك وقد أحللت المحرمات ، فقال الإمام : اخسأ يا لعين ، وكشف بعلمه أنه شيطان ، وهذه الواقعة أشهر من أن تُذكر.

أما الشيخ على عقل فيذكر أن الجن جاهدوا معه للتغرير به كما يفعلون مع غيره قال ﷺ : رأيت وأنا بين اليقظة والنوم رجلاً جاءنى فسألته من أنت ؟ فقال : أنا الخضر ، فقلت له وقد فهمت أنه جنى : ما لى وللخضر وأنا من أمة محمد ﷺ يرعانى كتابه وسنته فلا حاجة لى بالخضر ، فحاول اقناعى فلم أصدقه فقال : أما وقد فهمت فأنا جنى وقد أتيت لأضللك وأعينك قطباً ولكنك لم تنخدع . . . ورأيت قبل ذلك قوماً من الجن وعرّفونى أنهم جن وقالوا : اختر لك كرامة نظهرك بها ، نحن الذين نداوى الصرعى فى مقام فلان ، فقلت لهم : تنحوا عنى لا حاجة لى بكراماتكم ، وكنت نائماً ، فأيقظنى اثنان من الجن وقالا : نحن نحبك لأنك تكثر من ذكر الصمدية ، ونحب أن نخدمك فيما تأمرنا به ، فقلت : لست محتاجاً لخدمة من قومكم مطلقاً ، اذهبا عنى فإنى مُتعب فلا ترهقونى ثم نمت .

■■ شياطين الجن تغرر بجهلة العباد ..
■■ يشفون المرضى ، ويخترعون الكرامات ، ويغررون بالسذج ..
■■ يشغلون العابد عن الإخلاص .. ..

ويوماً جاء مريد لشيخنا الإمام الرائد وهو يرتجف ، أنه وهو يستغفر الله بعد صلاته إذا بالسجادة ترتفع عن الأرض أمتاراً . . فما كان من الشيخ إلا أن قال له : إنما ذلك الشيطان جاء ليشغلك إما بالخوف أو بأن يجعلك تظن أنك صرت صاحب كرامة ؛ فلا تنخدع واستمر فى أورادك وعبادتك . .

ووقائع الأولياء مع الشياطين والجن كثيرة ، يضيق المقال عن ذكرها ، أوردنا لك بعضها لتكون علي حذر ولا تغتر بما تراه فى نومك أو يقظتك ، وارجع إلى شيخك ليبصّرك بالحقيقة فإن السالك الذى لا شيخ له شيخه الشيطان.

الشيوخ الأدعياء :

اعلم يا أخى أن فى زماننا هذا أعداد لا حصر لهم من الشيوخ الذين يدّعون الولاية ، ويجلسون للإرشاد وهم فى حاجة إلى من يرشدهم ، وللأسف يلتف حولهم آلاف المريدين البؤساء ، من كل الطبقات ، هؤلاء الدجّالون لا

يعلمون شيئاً عن التصوف ، رغم شهرتهم بين أتباعهم وغير أتباعهم بالولاية ، وبناء أمرهم الذى سيطروا به على أتباعهم أنهم سخروا الجن والشيطان بعزائم معروفة فى كتب السحر ، أو أنهم كانوا من أبناء الطريق فتراءى لهم الجن والشياطين واستحوذوا عليهم وأوهموهم أنهم صاروا من الواصلين وأنهم أهل للإرشاد فاستقلوا بأنفسهم عن شيوخهم ، وأنشأوا طرقاً خاصة وربما صنفوا الأوراد والأحزاب بعقولهم

ويفتتن المريد ويفتخر بما يفعله شيخه المزعوم من أعمال خارقة للعادة يفعلها الكافر والبوذى واليهودى والساحر وكل من صار فى طريق الضلال وصار عبداً للشيطان ، وكل ما تسمعه عن الجمعيات الروحية الحديثة وتحضير الأرواح ، وما تقرأه من كتب عن الخروج من الجسد وقراءة الأفكار والأطباق الطائرة والقادمون من الفضاء إلى آخر هذه المسميات ما هى إلا خداع يقوم به فسقة الجن والشياطين لإضلال الناس وخلط الأمور ونسف الدين هذا هو هدفهم

ويفتتن المريد ويفتخر بما يفعله شيخه المزعوم من أعمال خارقة للعادة يفعلها الكافر والبوذى واليهودى والساحر وكل من صار فى طريق الضلال وصار عبداً للشيطان ..

فلا نبالغ إذا قلنا : إن الشيوخ الأدعياء امتداد لهذه الجمعيات المنتشرة فى جميع أنحاء العالم وأنهم جنود إبليس لا محالة . .

★★★

معلومات عن السبحة

ومسبحة المسلمين نوعان : نوع يبلغ عدد حباته ثلاثاً وثلاثين حبة ، ونوع يبلغ عدد حباته تسعاً وتسعين ، وثمة نوع ثالث ، ولكنه من الشذوذ والندرة بحيث لا يحسب له حساب ، وتلك هى المسبحة الألفية التى تضم ألف حبة . .

أما ذات التسع والتسعين حبة فهى تقابل عدد أسماء الله الحسنى المعروفة ، والثلث تقابل عدد التسبيح بعد كل صلاة ، وكلا النوعين معروف ومستعمل فى كثير من البلاد الإسلامية ، غير أن متخذ المسبحة الطويلة أقرب ما يكون إلى النسك والتدين . .

ونهى كبار المشايخ عن الثلث ، إذ أصبحت نوع من الوجاهة والبحبحة ، وللسبحة آداب وأخلاق ، وفيها أحاديث وآثار عن كثير من السلف الصالح .

من تراث المسلم

المس الشيطانى حقيقة ثابتة علميًا ، وشرعياً ، وواقعياً

للدكتور / على عبد العظيم رحمه الله تعالى

(المسلم) لا ندرى ما هي الحكمة التى تجعل الناس يخالفون عقائدهم القابعة فى أعماقهم ، والتى نص عليها كتابهم ، ويخالفون الحقائق المحسوسة المتكررة بين أيديهم ، والتى يقرر كبار علماء العلاج النفسى والعصبى عجزهم عن علاجها ، وينصحون أهلها بالتماس العلاج عند أهل البركة وأهل الله ، حقائق محسوسة ملموسة ، مكررة فى كل زمان ومكان على صور شتى وألوان شتى من عمل الشيا طين ، ويخاف الناس الإقرار بهذه الحقيقة حتى لا يتهموا بالتأخر والتخلف والخرافة ، وحتى لايسيروا فى صفوف الجماهير وحتى لا يقال : إنهم من علماء الدين الجامدين على المفاهيم القديمة وإن كانت حقيقة ثابتة رغم أنف كل مكابر ومتعالم .. وحسبنا أن قرر هذا الكتاب والسُنة.

فليطمئن هؤلاء جميعًا إلى أن أكبر علماء عصرنا فى العلوم والفلسفات يعترفون تمامًا بوجود عالم الجن والملائكة ، وأثر هؤلاء وهؤلاء ، وعلاقتهما بعالم الأنس على مختلف مستويات العلاقات ، كما جاء فى سورة الجن ، وسورة الأنعام ، والبقرة ، وص ، وغيرهم ، فلماذا لا نؤمن بالحقائق القرآنية إلا بعد أن تأتينا من الغرب على متن طائرة ، أو فى قلب باخرة !!

اللهم لا قوة إلا بك ..

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ، والآية الكريمة تتحدث عن الذين يعبدون الأموال ويجعلونها غايتهم الكبرى فى الحياة ؛ فهى عندهم أسمى من الأعراض والأولاد ، وهى الإلـه الأكبر ، المسيطر على كل شىء ، يتجهون إليه بكل السبل ويلتمسونه بكل الوسائل ، سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة ، وهم لهذا يعيشون فى حياة مضطربة ، قلقة ، مليئة بالانفعالات الوجدانية العميقة ، تبعًا لتقلبات الأسواق المالية والكوارث الطبيعية وارتفاع أو انخفاض الأسهم والسندات ، والعملات الأجنبية أوالمحلية .. فتنهار

أعصابهم وتطيش أفكارهم ، ويتبدد تماسكهم ، فيتخبطون فى تصرفاتهم تخبط الذى مسّه الشيطان ، فأفقده توازنه وسلبه الهدوء والاطمئنان .

والأساليب البلاغية لا تستدعى أن يكون المشبه به حقيقيًا ، لأنه قد يكون صورة متخيلة مثل قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ فإن السامع يتخيل بشاعة رءوس الشياطين ، وكونها طعامًا لأهل الجحيم ، فيمتلىء قلبه بالرعب والرهبة من الهول الذى ينتظر المعذبين فى النار ، ومن ذلك قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشرفىّ مضاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال ؟

فالأغوال صورة بشعة لكائنات خيالية رهيبة ، وأنيابها أشد منها بشاعة وارهابًا ، وذهب جمهرة المفسرين إلى أن هذا يكون يوم القيامة ، وأن المس هو ذهاب العقل أو اضطرابه . .

ويذهب الإمام محمد عبده إلى أن (الصرع) المفهوم من الآية الكريمة مرض نفسانى معروف ، يعالجه الأطباء الآن بوسائلهم المعروفة ، ويستعرض الأحاديث التى وردت فى شفاء النبى ﷺ للمصروعين ، فيراها أحاديث آحادًا (ولكنه لم يقل بضعفها ولا وضعها) .

ونحن معه فى أن بعض أنواع الصرع معروف ، لا دخل للشيطان فيه ، ولكننا لا نوافقه على التردد فى قول أحاديث الآحاد ، لأننا لو توقفنا فى قبولها لرفضنا أكثر من خمس وتسعين فى المائة من أحاديث الصحاح كأحاديث البخارى ومسلم وغيرهما من كبار المحدثين الثقات .

والصرع فى رأينا قسمان :

قسم ناشىء عن اختلال الأعصاب نتيجة تكوين طبيعي ، أو حادث مثير ، أو مرض طارىء ، وهو ما ذكره الإمام .

وقسم ناشىء عن مس الشياطين نتيجة لكثرة التعرض لهمزاتهم .

ومن معجزات النبى ﷺ أنه عالج النوعين ، وتم على يده الشفاء ، ولكننا نتسائل عن مدى تأثير الشياطين فى البشر ، ومدى حريتها فى هذا التأثير . .

وهذا يقتضى منا أن نشير إلى بعض الحقائق العلمية بإيجاز ، وهى أن الكون من مادة ومن طاقة . .

أما المادة فهي الإنسان والحيوان والنبات والماء والهواء والمعادن ، وأما الطاقة فهى : الضوء والحرارة والأشعة والكهرباء والجاذبية والمغناطيسية . .

ومن المعروف أن بعض أنواع الطاقة تخترق المادة مثل أشعة (إكس) ، التى تخترق أجسامنا وتصور ما بداخلها من كسور أو التهابات ، ومثل أشعة الليزر ، والأشعة الكونية . .

وقد أنبأنا الرسول ﷺ بأن الملائكة مخلوقة من النور ، أو ما نسميه نحن بالأشعة الضوئية ، كما أخبرنا القرآن الكريم أن الجن مخلوق من النار ، أو ما نسميه بالأشعة الحرارية ، وكلتاهما تخترق

الأجسام ، فالأشعة النورانية (الملائكية) تخترق أجسامنا ، فتثير فينا عوامل الخير ، والأشعة الحرارية (الشيطانية) تخترق أجسامنا ، فتثير فينا عوامل الشر ..

ولعل هذا ما أشار إليه الحديث الشريف : « ما منكم من أحد إلا وقد وُكل به قرين من الجن وقرين من الملائكة ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمر إلا بخير » رواه مسلم ..

وفى حديث آخر للترمذى والنسائى : « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة » ، وروى الشيخان عن النبى ﷺ : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » .

كما أخبرنا القرآن الكريم أن لكل منا قرينًا من الجن يحاول إغراءه ،قال تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ .

وهذا القرين يلازم الإنسان ، وينتهز الفرص المواتية ، فإذا نظر الإنسان إلى امرأة أجنبية انتهز الشيطان الفرصة ، فنفذ إلى داخله ، فنخس غدته النخامية فأفرزت الهرمون الجنسى ، فنفذ إلى الدم ، ومن المعروف أن نقطة الدم تخرج من القلب ، وتعود إليه فى عشرين ثانية ، وحينئذ يشتعل الدم بالرغبة الجنسية ، وإذا سمع الإنسان من أحد ما يسوءه انتهز القرين هذه الفرصة فنفذ إلى الغدة فوق الكلية فنخسها فتفرز مادة الادرينالين فتصب فى الدم ، وفى عشرين ثانية يفور الدم من الغضب ، فيقتل الإنسان خصمه أو يسبب له عاهة مستديمة ، تزج به فى أعماق السجون ..

وهكذا يترصد الشيطان كل ما يثير فى الإنسان غرائزالدنيا فينخسه بما يثير هذه الغرائز ..

أما الملائكة فتنتهز كل ما يُضىء فى النفس عوامل الخير كمجلس الذكر والعبادة والتلاوة فتحفز الإنسان إلى الخيرات حفزًا شديدًا ، والإنسان ليس كرة مدفوعة يتجاذبها هؤلاء وأولئك ، ولكنه يستطيع بذكر الله أن يدفع عنه أذى الشياطين ، ويأوى إلى حمى الملائكة المليىء بالرحمات قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ .

وقال عز من قائل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ .

وروى البيهقى وأبو يعلى وابن أبى الدنيا عن النبى ﷺ : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله تعالى خنس ، وإن نسى الله التقم قلبه » ..

ومن الناس أناس قلوبهم دائمًا فى فم الشيطان ، وهم الغاوون ، ولكن لله عبادًا أخلصهم الله واجتباهم لنفسه ، فهم على ذكر دائم لله ، وهؤلاء لا سبيل للشيطان عليهم ، وقد سمّاهم القرآن بالمخلصين ، قال تعالى لإبليس لعنه الله : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ..

تأملات فى عالم الروح واتصالاتها

للكاتب الكبير : أنيس منصور

(المسلم) : فى خضم الحياة المادية التى استشرت فى الشرق والغرب على السواء ، ما زال هناك آلاف الأحداث التى تؤكد وجود حياة روحية واتصالات بين أرواح البشر وبعضهم ، وأحياناً بين البشر ومخلوقات أخرى ، ولما كان هذا الأمر لا يخضع لقوانين المادية المعروفة كان جديراً بالتأمل ..

فقصة ذلك الرجل الذى رأى فى منامه أنه زار الهند وضل الطريق فأرشده رجل هندى إلى غايته .. ثم بعد سنوات يرى مجموعة من الهنود يزورون بلده ، وعندما يراه أحدهم يتجه إليه ويقول له : ألا تعرفنى : أنا الذى أرشدتك إلى غايتك فى يوم كذا ، سنة كذا .. فى حين أن الأمر لم يتعد عند صاحبنا الحلم المجرد ..

و الغرب فى رصد مثل هذه الحوادث ، وأصبح هناك علم يطلق عليه (الميتافيزيقيا) أى ما وراء الطبيعة ، ومن أهم أبحاثه ما يطلق عليه (التليباثى) أى الجلاء السمعى ، وهناك أيضاً الجلاء البصرى والعقلى ، وعلوم أخرى .. ومئات التجارب التى أجريت على أشخاص يملكون مهارات خارقة وغير طبيعية ..

هذا العالم العجيب عالم الروح وخوارقه فى حاجة إلى تأمل ، وها نحن نقرأ لأحد كبار كتابنا العصريين لحظات من تأمله فى الاتصال الروحى ، قال الأستاذ أنيس منصور :

ما هذا الذى نراه ونسمعه فى النفس البَشرية ، ما معنى أن أمد يدى إلى (التليفون) أطلبك فأجدك على الخط ؟! ..

ما معنى أن أمشى فى الشارع وأفكر فيك فأجدك على مدى خطوات منى ؟! ..

ما معنى أن أذهب إلى بلد لأول مرة وأتوقف وأقول هنا على اليمين يوجد محل ومكتبة ... ويكون ذلك صحيحًا مع أننى لم أر هذه المدينة من قبل ؟! ..

ما معنى أن تنهض الأم من أحلى نومة لأنها أحست بأن طفلها النائم

فى غرفة مجاورة يوشك أن يقع من السرير.. وبسرعة تتجه إلى الطفل وتدركه فى آخر لحظة ؟!

ما معنى أن تنهض أم فى نصف الليل وتصرخ من الألم فى أحد ضروسها وتذهب إلى الطبيب فلا يجد سببًا لذلك ، ثم تتلقى خطابًا من ابنها يقول لها أنه خلع ضرسه فى نفس اللحظة التى شكت فيها الأم من الألم ، مع أنها فى القاهرة وهو فى واشنطن والمسافة بينهم ألوف الكيلو مترات ؟!..

كيف حدث أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يخطب فى الناس قال كلامًا لم يفهمه المصلون ، كان ينادى قائد قواته ، ويطلب إليه أن يحتمى بالجبل ، لقد رآه عمر وحذره ... والقائد قد سمعه فى نفس الوقت ، كيف استطاع الخليفة أن يرى وكيف استطاع القائد أن يسمع ؟!.

وهذه السيدة الروسية كيف تقرأ الصحف معصوبة العينين ، ثم إنها تقرأ الصحف بقدميها ؟!.

وهذان الأخوان (كريليان) كيف يستطيع الواحد فيهما أن ينقل الصورة بعينه إلى الآخر ..

فيقول أحدهما وهو ينظر إلى الآخر أنت الآن تنظر إلى أهرامات الجيزة .. والآن تنظر إلى برج إيفل .. كيف تبدو هذه الصور فى العينين وكيف ينقلها أحدهما إلى الآخر .. بل كيف يستطيع أن ينقل الصورة من عينه إلى الكاميرا ، إلى الصورة التى التقطت وبعد تحميضها وطبعها نجد الأهرام وبرج إيل فى غاية الوضوح ؟!..

كيف أتوا بكلبة البحر ووضعوها على الشاطىء بينما أخذوا صغارها إلى غواصة تبعد مئات الكيلو مترات .. وفى كل مرة يستخدمون الإبر لوخز الصغار يجدون الأم تنتفض .. ولما ذبحوا الصغار راحت الأم تصرخ وتولول وتلطم خديها ؟!.

نحن الآن لا نعرف تفسيرًا لهذه الظواهر لهذه الظواهر ، ولكن سوف نعرف يومًا ما.



الأرواح جنود مجندة

كانت امرأة تضحك الناس بمكة ، فأسلمت وهاجرت إلى المدينة ، فنزلت على امرأة كانت تضحك الناس بالمدينة ، فتعجب الناس من تلك ، وذكروه لرسول الله ﷺ فقال : « **الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف** » .

[الحديث رواه البخارى وغيره]

استشهاد الإمام الحسين

رضى الله عنه



بعد موت معاوية بن أبى سفيان فى النصف من رجب سنة ٥٩ أو ٦٠ من الهجرة ، وخلف ابنه يزيد مكانه فى الخلافة كتب كتاباً إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان (والى المدينة) يخبره بموت معاوية ، ويأمره بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة ومن الحسين بن على خاصة .

فأرسل الوليد إلى الحسين وقرأ عليه كتاب يزيد فأبى الإمام الحسين أن يبايع لمن هو ليس أهلاً للخلافة .

وخرج الحسين إلى مكة يترقب فأخذ أهل االعراق يراسلرنه ويكاتبونه ويطلبون منه التوجه إلى بلادهم ليبايعوه بالخلافة: « قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجند ، إن لك فى الكوفة مائة ألف سيف ، إذا لم تقدم إلينا فإنا نخاصمك غداً بين يدى الله » .

فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، فلما دخل مسلم الكوفة اجتمع الناس حوله وبايعوه لأنه سفير الحسين وممثله فبايعه ثمانية عشر ألفاً أو أربعة وعشرون ألفاً .

وكتب مسلم إلى الحسين يخبره ببيعة الناس ويطلب منه التعجيل بالقدوم ، فلما علم يزيد ذلك أرسل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ، فدخل ابن زياد الكوفة وأرسل إلى رؤساء العشائر والقبائل يهددهم بجيش الشام ويطمعهم فجعلوا يتفرقون عن مسلم شيئاً فشيئاً ، إلى أن بقى مسلم وحيداً والقى عليه القبض وقتل .

وخرج الحسين من مكة نحو العراق ومنعه جماعة عن التوجه نحو العراق وأحدهم عبد الله بن العباس (حبر الأمة) فأبى إلا ما أراد الله . .

وخرج الحسين قاصداً الكوفة ،والتقت به طلائع جيوش عبيد الله بن زياد فى ألف فارس بقيادة الحر بن يزيد الرياحى فحاصروه فى كربلاءومنعوا عنه ومن معه الماء .

ثم وصلت الجيوش بقيادة عمرو بن سعد ، وبات الحسين وأصحابه وأهل

بيته ليلة عاشوراء ، ولهم دوى كدوى النحل ، ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد

وجمعهم الحسين وقام فيهم خطيباً وقال : أما بعد ؛ فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتى ، فجزاكم الله جميعاً عنى خيراً ، فلقد بررتم وعاونتم ، ألا إنى لا أظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء إلاغدا ، ألا : وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل من بيعتى ليس عليكم منى حرج ولا ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ، وتفرقوا فى سواد هذا الليل ، وذرونى وهؤلاء القوم ، فإنهم لا يريدون غيرى .

فأبى أخوته وأبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر وجميع أهل بيته أن يفارقوه وقاتل الإمام الحسين قتال الأبطال حتى فنى أمام ناظريه أهله جميعاً إلا النساء وزين العابدين على بن الحسين ، وكان طفلاً صغيراً مريضاً . .

وقد سمعت الجن فى يوم مقتله فى شوارع المدينة تبكى وتقول :

أيها القاتلون جهلاً حسينا
أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل من فى السماء يدعو عليكم
من نبى ومرسل وقبيل
هذا ابن داود يدعو عليكم
وموسى وصاحب الإنجيل

رحم الله الإمام الحسين ، فقد جاهد فى الله حق جهاده ،وقاتل الله أعداءه فى كل زمان ومكان . . وكيف لا ، وهو سيد الشهداء :

« الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » حديث متواتر .



المصطلح الصوفى والمتهمون جهلاً من رجاله

الدكتور / عبد المنعم الحفنى

إذا أهل العبارة ساءلونا
أجبناهم بأعلام الإشارة
نشير بها فنجعلها غموضًا
تقصر عنه ترجمة العبارة

ابن عطاء الله السكندرى

قيل : إن المصطلح الصوفى الإسلامى يرجع إلى أصول هندية وإيرانية وهيلينية ويهودية ومسيحية . . . !!.

وتبين بالدراسة وبموضوعية كاملة أن هذه الدعاوى لم تكن إلا عن غيرة وحسد ، وأن التصوف مثله مثل التوحيد والفقه الإسلاميين أصوله إسلامية خالصة ومنشؤه القرآن والسنة . .

ولا يوجد مصطلح من مصطلحات الأحوال والمقامات الصوفية إلا وله أصل قرآنى أو سند من أحاديث رسول الله ﷺ .

ولم يكن التصوف وليد مؤثرات ثقافية أجنبية ، وإنما كان تطوراً طبيعًا للزهد الإسلامى ، ومن هؤلاء الزاهدين من كانت حياته العملية والروحية حافلة وملفتة للانتباه بأكثر مما كانت عليه حياة الكثير من أعلام الصوفية ، فالزهد الإسلامى هو أصل التصوف ومنه يصدر ، غير أن التصوف الإسلامى يعنى المعرفة الصوفية ، بينما الزاهد زهده سلوك ، والصوفى هو العارف المتحقق بعلوم الصوفية ، وهى علوم كثيرة ، وأخصها علوم النفس والأخلاق والإلهيات . .

وللصوفية أقوال وكتابات ليست للزهاد ولهم طرق ورُبط ومراتب فى المعرفة وحكومة باطنية يقوم بها انتظام العالم ، ومن أعلام الصوفية من كان نتاجه الفكرى عبقريًا ، وله شعر وفلسفة ، وتفسيرات وتأويلات ترقى إلى حد الإعجاز ، وأغلب الصوفية لهم نظرات فى النفس ، وتحليلات تسير الأغوار والدلائل والبواطن وتقصر دونها كتابات كثير من علماء

التحليل النفسى ، وسيظل بها التصوف الإسلامى فخار الفكر الإسلامى ، وإسهام المسلمين الأكبر فى الثقافة الإسلامية العالمية الكلاسيكية والمحدثة ، وسيظل المستشرقون حديثهم عن الفلسفة الإسلامية هو الحديث فى التصوف ما شاء لهم الحديث عن التفكير الإسلامى ، وأنه لا يتسار فى القول أن يستشهدوا على التأثيرات الأجنبية على التصوف الإسلامي بأقوال **للحلاج والبسطامى ، ورابعة العدوية ، وابن العربى ، والسهروردى ،** وأن يقال بسببها أن هذا المتصوف أو ذاك من الحلوليين أو من دعاة وحدة الوجود ، أو من المتأثرين بالأفلاطونية ، أو أنه من أصول مسيحية أو مجوسية .. ولم يكن ذلك أو ذاك إلا حضور قلب ومشاهدة ، يجعلان الصوفى من المقربين ، الذين يرقبون خواطرهم ، حتى ليخرج كل خاطر يخطر بقلب الصوفى ، وكأن الحق يخاطبه ، أو كأنه يخاطب به الحق ، وما قول هذا أو ذاك من كلمات بها مسحة الإغراب عن الفكر الإسلامى إلا تعبيرات تخص الصوفية من النساء والرجال على السواء وتصف فناء الصوفى أو فناءه عن فنائه من أمثال :

(سبحانى ، ما أعظم شأنى) ، (وأنا الحق) ، (وأنا من أهوىٰ ومن أهوىٰ أنا) ، (فإذا أبصرتنى أبصرتنا)، (نحن روحان معًا فى جسد) ، (ألبس الله علينا البدنا) ، (أحبك حبين : حب الهوىٰ ، وحب لأنك أهلاً لذاك) . .

وقيل فى تفسير ذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث مشابهة مثل : **« مازال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت عينه التى يبصر بها ، وسمعه الذى يسمع به ، ولسانه الذى ينطق به ، ويده التى يبطش بها »** . .

ونحن إن كنا نعرف حقيقة الوجد بين المحبين من البشر ، فما يمكن أن يكون عليه الوجد من المخلوق للخالق ، لا بد أن يكون أكبر وأخطر . .

وقد قيل : إن المحبين لا يبلغون حقيقة المحبة حتى يقول الواحد للآخر : (يا أنا) وذاك نفس ما قصد إليه الحلاج بقوله : أنا الحق .

الوقت عند السادة الصوفية

قال الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه : **صحبت الصوفية فلم استفد منهم سوى حرفين : أحدهما قولهم : الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك** ،وذكر الكلمة الأخرى :**ونفسك إن شغلتها بالحق والا شغلتك بالباطل** .

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه : **يا ابن آدم إنما هى أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك** .

كلمة الترحيب

فى افتتاح فرع العشيرة المحمدية

بـ (أويش الحجر) منصورة

ألقاها رئيس الفرع

فضيلة الشيخ عبد القادر على عوض

اتجهت قافلة الدعوة على رأسها فضيلة الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة والسيد الأستاذ فؤاد حسن أبو زيد عضو المجلس الإدارى ونحو خمسة عشر من كبار الإخوة الأفاضل ، نحو المنصورة لافتتاح فرع العشيرة الجديد بـ (أويش الحجر) وكان يوما حافلاً من أيام الله تعالى ، وهذه كلمة الترحيب للسيد رئيس الفرع فضيلة الشيخ المربى / عبد القادر على عوض :

...

وبعد ...

فيطيب لى بهذه المناسبة الكريمة أن أرحب بكم وأشكركم على تفضلكم بتشريفنا ، فقد أضفيتم علينا شرفًا ، سوف نعتز به ما بقيت الأرواح فى أجسادنا ، إنكم تحملتم من أجلنا صعوبات كثيرة ، لا يتحملها إلا المجاهدون فى سبيل الله .

فالله أسأل أن يجزل لكم الأجر ويضاعف لكم الثواب .

أيها الأخوة الأعزاء :

لقد اجتمعنا اليوم لنحتفل بافتتاح فرع جديد للعشيرة المحمدية ، ذلكم الرباط المقدس ، الذى أسس على التقوى من أول يوم لخدمة الإسلام والمسلمين ، والذى يعمل جاهدًا على التقريب بين طوائف الأمة التى أجهدها التفرق ، وأضعفها التشرزم حتى صارت نهبًا للأعداء ، يستضعفون طوائف منهم ، يقطعون أوصالهم ، ويحاربونهم فى أرزاقهم ، وإن ما يحدث الآن فى فلسطين وفى لبنان لخير شاهد على هذا .

أيها الأخوة الأعزاء :

فى هذه الأوقات التى نعانى فيها من الاختلافات المذهبية المدمرة شاءت إرادة الله تعالى أن تهيىء للمسلمين من يأخذ بأيديهم ويلم شملهم ، ويزيح كابوس الاختلاف من فوق صدورهم فظهر من

بين رجالات الأزهر المعمور هذا العالم الجليل ، الوارث المحمدى ، شيخ الإسلام المجاهد ، سماحة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية الذى حاز المجد والفخار بنشأته فى بيت العلم والمعرفة ، والنور والبركة ، فقام يدعو على بصيرة من ربه إلى العمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، معالجًا الأمور الخلافية فى يسر وسماحة متبعًا قول ربنا سبحانه وتعالى :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ . .

لم يترك مسألة مختلفًا فيها إلا عالجها معالجة رفيقة حتى رد فيها الحق إلى صاحبه.

ومنذ أن تربع على عرش الدعوة ، وهو ينافح عن التصوف حتى رد إليه شبابه وأعاد إليه مجده فكم من مائل رده مدحوراً ، وكم من معتد أرجعه مخذولاً .

لم يدخر وسعًا فى إحياء هذا المذهب الذى عانى الكثير من الأعداء والمدعين حتى نهض من كبوته واستعاد عافيته ، وها هو اليوم قد توطدت أركانه ، وعلا بنيانه ، وأصبح قلعة شامخة ترفرف عليها بنود العز وأعلام الفخار بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الرائد الكبير .

لقد أصبح الصوفيون يشعرون بالعزة بعد أن كانوا يتخفون خجلاً مما ألصقه بهم بعض الناس زورًا وبهتانًا .

لقد رمى بعض الناس الصوفية بالخمول كذبًا ونسوا أو وتناسوا أنهم هم الأبطال الذين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام فى كل ربوع الأرض.

لقد ظن بعض الناس أن الصوفية هم المجاذيب الذين يلبسون تيجان الريش ، ويحملون السيوف الخشبية ، ويقبعون حول أضرحة الأولياء يلتمسون عطف الناس .. وما دروا أن الصوفية هم أولئك العُبّاد الذين يعملون للآخرة ولم ينسوا نصيبهم من الدنيا ، وأنهم هم الرهبان بالليل والفرسان بالنهار ، وأنهم هم القائمون بأمر الله حتى يأتى أمر الله.

لقد زعم بعض الناس أن الصوفية هم أولئك النفر الذين يستعملون الطبل والمزمار فى شعوذتهم وحركاتهم البهلوانية وغاب عنهم أن الصوفية الصادقين بريئون من كل هذه الخطايا ، وأنهم يعملون وسعهم على محاربتها والقضاء عليها لأنها عمل المدعين وعمل الكذابين .

إن الصوفية بحق هم ورثة رسول الله ﷺ ، هم السائرون على دربه ، السالكون على نهجه ، المتخلقون بأخلاقه المتأدبون بآدابه ، لم يحيدوا عن شريعته قيد شعرة ، ولم يبعدوا عن سنته قدر أنملة إنهم أهل الله وخاصته ، إنهم الموطأون أكنافًا ، الذين يألفون ويُؤلفون.

ترى الواحد منهم فى تواضعه وتأدبه فتحسبه عبد الشرى وهو الوزير الكبير ، أو الأستاذ العظيم ، أو المستشار الحاذق ، أو العالم النابه ، أو الأديب الألمعى ، أو الخطيب المفوّه ، ولكن طلعتهم فى الغلبة

مع الأخت المسلمة

التى سمع الله جدالها

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

خولة بنت ثعلبة التى نزل فيها قول الله تبارك وتعالى :﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ . . وزوجها هو أوس بن الصامت الأنصارى . .

غاضب أوس زوجته خولة ، وصدرت من فمه كلمة : أنت علىّ كظهر أمى ، ثم ندم وقال : ما أظنك إلا وقد حرمت علىّ . فقالت رضي الله عنها : لا تقل ذلك ؛ فو الله ما أحب الله طلاقاً ، ثم قالت : ايت رسول الله ﷺ فسله ؛ فقال: إنى أجدنى أستحى منه أن أسأله عن هذا ؛ فقالت : فدعنى أسأله . فقال لها : سليه .

فأتت الرسول ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه الشريف ؛ فقالت : يا رسول الله إن زوجى تزوجنى ، وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالى وفنى شبابى ونثرت له ما في بطنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى وإياه ؛ فقال الرسول ﷺ : حرِمتِ عليه .

فقالت : يا رسول اللهَ ، والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً ولا تلفظ به وإنه أبو ولدى وأحب الناس إلىّ ؛ فقال الرسول ﷺ : حرمت عليه فقالت : يا رسول الله إن لى صبية صغاراً إن ضممتهم إلىّ جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا . . ثم قالت : أشكو إلى الله فاقتى ووحدتى وجعلت تراجع الرسول ﷺ ، وترفع رأسها إلى السماء وتهتف وتقول : اللهم أشكو إليك فاقتى وشدة حالى . .

فنزل الوحى ، وقال الرسول ﷺ : يا خولة ، ادعو إلىّ زوجك فذهبت فرحة مستبشرة فجاءت به عند رسول الله ﷺ فتلى عليه الرسول ﷺ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى أن بلغ قوله ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

قال ﷺ لزوجها : هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ فقال أوس : لا والله ؛ فقال ﷺ : هل تستطيع الصوم ؟ قال لا والله ؛ فقال ﷺ : فأطعم ستين مسكيناً قال أوس : ولم أجد شيئاً إلا أن تعيننى منك بمعونة وصلة فأعانه الرسول ﷺ بخمسة عشرة صاعاً وقال له : تصدق بها على ستين مسكينا . .

حديث الصحيفة

عن أسماء رضي الله عنها أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابنتى أصابتها الحصبة فتمرق شعرها وإنى زوجتها ، أفأصل فيه ؟

قال ﷺ : « لعن الله الواصلة والموصولة » متفق عليه . وفى رواية « الوصلة والمستوصلة » . .

« فتمرق » معناه : انتثر وسقط .

« الواصلة » : التى تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر . .

« والموصولة » التى يوصل شعرها.

« المستوصلة » التى تطلب من يفعل لها ذلك .

حبوب التخسيس مميتة

أن تظلى بدينة أفضل من معاناة الآثار الضارة لحبوب انقاص الوزن التى قد تصل إلى حد الوفاة فى بعض الحالات . . تلك هى خلاصة التحذير الذى أصدرته لجنة طبية رسمية فى بريطانيا ، وقالت فيه : إن الدراسات أثبتت أن حبوب انقاص الوزن يمكن أن تؤدى إلى رفع ضغط الدم . .

ودعت لجنة الأطباء إلى عدم وصف هذه الحبوب إلا كحل أخير وبعد فشل وسائل خفض الوزن الأخرى ، مثل الرجيم ، والتمرينات الرياضية ، على أن يكون تناول الحبوب بحذر شديد ، وتحت اشراف طبى صارم .

شعر الصحيفة

فى حجر فاطمة نما حسنان لم
يتجبهما فى النيرات سواها
حسن الذى ترك الخلافة بعدما
أضحى تفرقها يحل عراها
وحسين فى الأحرار والأبرار ما
أحلى شمائله وما أغلاها

نصيحة

إذا تناولت أقراص الإسبرين فأكثرى بعدها من شرب الماء ، والسوائل حتى لا تحدث مضاعفات ضارة فى الأمعاء أو قروح فى المعدة .

العلم فى نساء أهل البيت

كانت أم المؤمنين حفصة قارئة كاتبة ، وكانت أم المؤمنين عائشة وأم سلمة تقرآن أكثر مما تكتبان ، وكانت نفيسة بنت الحسن بن زيد قارئة كاتبة تعلم الناس وتروى الحديث ،وعنها أخذ الإمام الشافعى ، وكانت سكينة بنت الحسين قارئة كاتبة أديبة شاعرة راوية ، فكان العلم فى نساء أهل البيت رضى الله عنهن جميعاً .

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

(٤)

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

هل بعد قول أبى يزيد البسطامى « **من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان** »

يقال : إن الصوفية لا يستمدون علمهم من الكتب ولا يعترفون بطريق للمعرفة سوى الإلهام ، ولا يتلقون العلم عن معلم ؟!

وفى حلية الأولياء ، والرسالة القشيرية وغيرهما من الكتب التى اهتمت بهذه القضية الكثير والكثير مما يدل على أن المعتدلين أو المحققين منهم كانوا لا يخرجون عن حد علم الشرع الذى يدعو إلى النظر.

إن كل من يقول : إنهم قصروا وسيلة المعرفة على الإلهام وحده قوله بعيد عن التحقيق العلمى ، وفيه مغالطة صريحة.

يقول بعض الباحثين المحدثين : « إن الصوفية عندما يقولون بطريق الإلهام ، فإنهم لا ينكرون غيره من الطرق الأخرى ».

لنتأمل أقوال المحققين بفهم ، لنعرف قيمة هذه الدعوىٰ التى يدّعيها خصوم الصوفية ، والتى مؤداها أنهم ليسوا أهل نظر ولا استدلال.

لقد نقد الغزالى « **البسطامى** » لعدم رسوخه فى العلوم اللغوية والعقلية ، وأول قوله : « **انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت ، فإذا أنا هو** ».

يقول الغزالى : إن معناه أن ينسلخ عن شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله ، فإذا لم يحل فى القلب إجلال الله وجمال الله حتى صار مستغرقاً فيه يصير كأنه هو ، لا أنه هو تحقيقاً ... وفرق بين قولنا : « كأنه هو » وقولنا : « هو هو » ويختم نقده بقوله : « وهذه زلة قدم ، فإن من ليس له قدم راسخة فى المعقولات ربما لا يتميز له أحدهما عن الآخر ».

أبعد هذا يقال : إن الصوفية ينهون عن النظر العقلى ويطعنون فى العلم الذى

يعقبه ؟ ثم لنتأمل قول ابن عربى الذى يقول فيه : « **إن الشرع لا يثبت إلا بالعقل ، ولو لم يكن كذلك لقال كل أحد فى الحق ما شاء مما تحيله العقول وما لا تحيله** » .

ثم لننظر إلى قوله فى بيان معنى الفيلسوف والحكمة . . وأن علينا أن لا ننظر إلى من قال ولكن ننظر إلى ما قال . .

يقول ابن عربى : « إن معنى الفيلسوف هو المحب للحكمة ، والحكمة غاية كل عاقل، فإياك أن تبادر إلى إنكار مسألة قالها فيلسوف ، وتقول هذا مذهب الفلاسفة ، فإن هذا قول من لا تحصيل له إذ ليس كل ما قاله الفيلسوف يكون باطلاً فعسى أن تكون تلك المسألة مما عنده حق ، وقد وضع الحكماء من الفلاسفة كتباً كثيرة مشحونة بالحكم والتبرؤ من الشهوات ومكايد النفوس وما انطوت عليه من خفايا الضمائر ، فكل ذلك علم صحيح موافق للشرائع ، فلا تبادر يا أخى إلى الرد فى مثل ذلك وتمهّل واثبت قول ذلك الفيلسوف » .

ولعل هذا ما دعا الإمام الشعرانى إلى أن يقول : إن كلام ابن عربى إن نظر فيه مجتهد فى الشريعة ازداد علماً إلى علمه واطلع على أسراره فى وجوه الاستنباط ، وعلى تعليلات صحيحة لم تكن عنده . . أو لغوى ، أو مقرئ ، أو مصور للمنامات ، أو عالم بالطبيعة ، أو خبير بالطب ، أو عالم بالهندسة ، أو نحوىّ ، أو منطقى ، أو صوفى ، أو عالم بالحديث وطرقه ، أو بعلم الأسماء والحروف وأسرارها ، وجد لديه من العلم ما يذهل العقل ويحيره . .

ثم لننظر إلى الإمام الغزالى الذى قال عنه الدكتور محمد جعفر : « ولقد أظهرت دراسات كثير من الباحثين كيف أن الغزالى رغم شيوع القول بأنه تنكر للعقل دافع عن العقل دفاعاً مجيداً » .

أليس الغزالى هو القائل عن العقل الذى بواسطته تكتسب النظريات ؟! وإن ذم العقل فما الذى بعده يحمد ؟! . . فإن كان المحمود هو الشرع فبم عُلم صحة الشرع . . فإن عُلم بالعقل المذموم الذى لا يوثق به فيكون الشرع أيضاً مذموماً .

فالعلوم الأولية أو البدهية كعلم الإنسان بوجود نفسه أو بأن الواحد لا يكون قديماً حادثاً فى آن واحد لا يتأتى الشك فيها فلو حكى - كما يقول الغزالى - عن نبى من الأنبياء أنه أقام معجزة وادعى ما يناقض هذه البدهيات فلا يتوقف العقل فى تكذيب الناقل أو يجزم بأن القائل ليس بنبى

أبعد هذا يستساغ أن يقال : إن الغزالى لجأ إلى حضن التصوف ليأسه من قدرة العقل على كشف كل حقيقة وعن عدم ثقته بعصمته وبالتالى عن جعله الحكم الذى يترضى حكومته فى كل شئ .

لا : إن الغزالى لم يلجأ إلى التصوف ليستغيث به من الريب الذى نهشه ليلاً ونهاراً كما قيل ، بل الصواب أنه اعترف بالطرق المخالفة لطريقة الذوق أو الإشراق غير أنه رأى أنها تعلو المعرفة العقلية.

وما يقال أن الغزالى رجع فى كتاب « **المنقذ من الضلال** » عن ثقته بالعقل واشتغاله بالمنطق مردود ، ذلك لأن المنقذ من الضلال سابق على كتاب «**المستصفى**» الذى ألفه الغزالى بعد المنقذ . . .

وفى كتابه الأخير يوصى بدراسة المنطق ويبين أهميته كوسيلة لدرك العلوم فهو يقول فى مقدمته : « نذكر فى هذه المقدمة مدارك العقول وانحصارها فى الحد والبرهان ونذكر شرط الحد الحقيقى وشرط البرهان الحقيقى وأقسامهما... وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول... بل هى مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلاً.

أليس للإمام الغزالى ثلاثة كتب فى المنطق هى « **معيار العلم ، ومحك النظر ، والقسطاص المستقيم** » ؟ إنه لم يتراجع عن ثقته بالمعرفة العقلية ولم يشك فى الضروريات الأولية التى تكتسب بواسطتها العلوم النظرية . .

إنه يقول فى الإحياء وهو فى قمة تصوفه : « اعلم أن الفكر هو إحضار معرفتين ليستثمر منهما معرفة ثالثة ».

ثم يقول : إن المعرفة قد تكون بنور إلهى فى القلب يحصل بالفطرة ـ كما كان للأنبياء عليهم السلام ـ وذلك عزيز جداً ، وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر فكيف يقال إن الغزالى ذم المنطق فى أخريات حياته؟! .

صدر حديثاً

في عالم الكتاب الصوفي

رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة
للأستاذ الشيخ محمود سعيد ممدوح

عن دار الإمام الترمذى صدر هذا الكتاب القيم للعلامة المحدث الشيخ محمود سعيد ممدوح فى طبعته الثانية الأنيقة فى مجلد ضم (٣٩٦) صحيفة من القطع الكبير . .

والكتاب يوزع الآن بمكتبة الرفاعى بجوار مسجد الإمام الحسين ، وبمكتبة دار السلام بالأزهر ، وبغيرهما من المكتبات الكبرى . .

يعتبر الكتاب أجمع كتاب خرج أحاديث التوسل وأحاديث زيارة النبى ﷺ ، فى مناقشات علمية وحديثية مع الشيخ ابن عبد الهادى الذى تعنت وأنكر كثيراً من أحاديث التوسل والزيارة ، انتصاراً لشيخه الشيخ ابن تيمية . .

تضمن الكتاب أيضاً عدة بحوث حديثية فى الرد على الألبانى ومن تبعه ممن شذ عن علماء المسلمين ، وحوى بحثاً قيماً فى توثيق عطية العوفى أحد رواة حديث « اللهم إنى أسألك بحق السائلين » . .

وقد حوى الكتاب أيضاً نماذج من تحريف مدعى السلفية والتحقيق لكثير من نصوص الأئمة فى كتبهم التى يطبعونها ويوزعون الآلاف منها بالمجان .

قريباً : الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة والقبور
لفضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

الطبعة الخامسة ، مزيدة ومنقحة ، مخرجة الأحاديث ، حول قضية التوسل والوسيلة ، وما ورد فيها من أدلة عقلية ونقلية ، ومناقشات وردود علمية ، وافهام لمن ابتغى الحق ، وافحام لمن أراد الجدل والمناظرة . .

كما تضمن الكتاب بالأدلة وأقوال الفقهاء المعتمدين مسائل القبور ، والصلاة فى مساجد بها قبور ، وزيارة الصالحين ، وبناء القباب .

ثم : أحكام الزيارة النبوية ، والأحاديث الواردة فى الزيارة ، والرد على المنكرين والمعترضين من عملاء التسلف والوهابية . .

عبد الوهاب الشعرانى إمام القرن العاشر

للشيخ: عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، من سلسلة أعلام العرب ، صدر هذا الكتاب عن الإمام عبد الوهاب الشعرانى ، الذى يعد بحق إمام القرن العاشر الهجرى ، وأحد كبار أئمة التصوف والفقه والحديث .. الكتاب دراسة وافية عن حياة الإمام الشعرانى ورحلاته فى طلب العلم ، وموقفه فى الأزهر ، وقد أفرد المؤلف باباً للشعرانى كمصلح اجتماعى ، وموقفه من الحكام والعادات والتقاليد ، والمذاهب ..

وعن الشعرانى فى محراب التصوف ، عن شيوخه ، وعن شيخه الخواص ، وعن موقفه من ابن عربى .. ثم أخيراً يعرض مؤلفاته المختلفة فى شتى العلوم الإسلامية وفى التصوف وآداب المريدين .

نبذة من تاريخ المسجد النبوى

للشريف أحمد محمد صالح الحسينى

حول المسجد النبوى المبرك ، وتاريخه منذ إنشائه ، وإلى عصرنا هذا ، فى أسلوب شيق مبسط ، مع نبذة عن فضل المسجد النبوى ،وما جاء عن فضل من صلى أربعين صلاة فيه ، وعن الزيادات فى عهد أمير المؤمنين عمر ، ثم فى عهد الخليفة عثمان ، ثم فى عهد الوليد الأموى ، ثم في عصر العباسيين ، ثم ما قام به ملوك مصر وحكامها من تجديدات على مر العصور ، وتاريخ القبة على الحجرة المشرفة ،ثم أخيراً توسعة السلطان عبد المجيد ، فالتوسعات السعودية الحالية الكتاب على صغر حجمه، ١٨٠ صحيفة من القطع المتوسط ، يعتبر من أهم المراجع فى تاريخ المسجد النبوى .

حسن التلطف فى بيان وجوب سلوك التصوف

للعلامة المحدث : عبد الله الصديق الغمارى رحمه الله

صححه وكتب تعليقاته الأستاذ الشيخ : محمود سعيد ممدوح

عن دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى (الإمارات) ، فى طبعة أنيقة فاخرة صدر هذا الكتاب الهام فى بابه ليبين بالأدلة الشرعية القوية أن التصوف مبنى على الكتاب والسنة وقد ذكر المؤلف رحمه الله أقوال السلف الصالح من الصوفية فى ذلك ، ثم دلل على أن سلوك طريق التصوف واجب محتم لا يكمل دين المرء إلا به ؛ لأنه مقام الإحسان فى الدين ، ولأن التصوف هو العلم الذى يبحث عن علل النفوس وبيان علاجها ، ولأنه خلق الصحابة والتابعين والسلف الصالح .. ثم لأن التصوف يقوم على صحبة المشايخ الكمل وهو ما أمرنا الله به ﴿ واتبع سبيل من أناب إلىّ ﴾ ، ونتيجة التصوف هى تنوير بصيرة الإنسان ، والسمو بهمته وتعلقه بالله فى كل أموره .

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

■ جاءنى فى الآونة الأخيرة مجموعة من الأسئلة تدور حول طيران النعش أثناء تشييع الجنازة فهل هذه حقيقة أم كرامة للمتوفى أم هى من قبيل الخيال ؟.

■■ يا ولدى . . إن تكرار حدوث هذه الظاهرة جعل المنصفين من زهل العلم ينظرون إليها نظراً موضوعياً بعيداً عن التعصب والعاطفة ، السطحية ومنكر هذه لظاهرة يعتمد على زنه لا حدوث مثلها عند السلف الصالح نصاً حدوث مثلها ، إلا أن من المقطوع به أنه ليس كل ما لم يزتنا به نصه عن السلف معناه عدم حدوثه فمما لا ينكر عقلاً أنه ربما حدث مثل هذا ولكن لم يهتم بأمره زحد لسبب أولآخر . . والذين لا ينكرون هذه الظاهرة يعتمدون على زن مفاهيم الشرع الرسلامى عن الروح وحياتها البرزخية وإنطلاقها ، على ما أثبته الشيخ ابن القيم فى كتابه (الروح) وأثبته ابن الدنيا وغيره فيما نقلوه عن الصالحين بعد الموت ثم ما أثبتته تجارب الصوفية الصادقين فى المنازلات الروحية .

الخلاصة أنه كثيراً ما تكون هذه الظاهرة حقيقية لا شك فيها، وإنما ينحصر الخلاف فى مصدرها ، وعند تحقق عدم إفتعالها فإن جمهرة العلماء الشريعة لا ينكرونها ، ويؤيدهم علماء الكمياء والطبيعة المشتغلون بحركة إستحضار الأرواح ، وأرى أن الأحوط الوقوف منها موقف السلبية بعدم النفى أو الإثبات.

* * *

■ بزيارة سيدنا ومولانا الحسين ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة رضي الله عنهم نرى كثيراً من الناس يُقبّلون أعتابهم والأبواب المُوصّلة للمقامات ، فهل هذا جائز لأنهم من آل بيت رسول الله ﷺ ؟.

■■ إن عامة الناس يفعلون ما رآه السائل على أنه مظهر من مظاهر حبهم للنبى ﷺ وآل بيته ، الذين ناصروه وأيدوه ، وكان لنصرهم أثره فى إظهار دينه ونصرة رسول الله ﷺ ، ولا نعتقد أنهم يفعلون ذلك على أنه عبادة إذ العبادة لا تكون إلا لله وحده ، فلا يخطر ببال من يقبل أعتاب المشايخ أنه يشركهم فى عبادة الله وإلا كان إشراكاً بالله منهياً عنه محرماً عليه ، فإذا حملنا ما يفعله عامة الناس من تقبيل أعتاب مقصورات آل البيت على مجرد

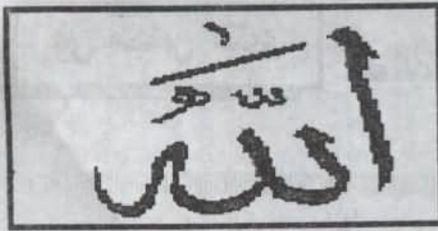
إظهار حبهم له مع إيمانهم إيماناً كاملاً بأن الله ـ سبحانه وتعالى - هو المستحق للعبادة وحده ، وأنه هو الذى يتوجه إليه المسلم بالدعاء دون غيره .

أقول : إذا حملنا ما يأتى به عامة الناس على هذا المعنى لم يكن ذلك شركاً يكفرون به ، (وإن كان فى الواقع يخشى أن يؤدى إلى الشرك !!) وينبغى على العلماء وقادة الرأى أن ينهوهم عنه وأن يفهموهم أن حبهم لبيت رسول الله لا يكون بالإتيان بهذه الأعمال ، إنما يكون بإتباع شريعته التى كان أهل البيت يعملون بها ، ويؤيدون رسوله بالدعوة إليها ، ويحسن أن يكون ذلك بالوسائل المقنعة التى تفهمها عقولهم وتطمئن إليها قلوبهم وتحملهم على أن يعدلوا عن الإتيان بهذه الأعمال التى تنافى ما هو هام يجب أن يكون عليه المسلم ، ونبذ الشرك فى أى مظهر من مظاهره ، والله أعلم .

* * *

■ هل يدرك المسبوق الركعة إذا كان قد أدرك الركوع ولم يدرك الفاتحة ؟.

■ ■ القول بأن المسبوق الذى لم يدرك قراءة الفاتحة مع الإمام لا تحسب ركعته ، مخالف لما عليه جمهور مذاهب المسلمين ، فالأئمة الأربعة والجمهور على أن من أدرك الإمام



راكعاً ، فقد أدرك الركعة كلها . وذلك أنه بركوعه قد أدرك أكثر الركعة فأخذ حكم الكل .

وقد أخرج أبو داود والحاكم وصححه : عن أبى هريرة ﷺ أن النبى ﷺ قال : « **إذاجئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ، ،ولا تعدوها شيئاً ، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة** » وهذا نص قاطع فى حسبان الركعة لمن أدرك الركوع ، وبه يفهم الاستثناء من حديث « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** »، ولعله أن تكون قراءة الإمام له قراءة بإدراكه أكثر الركعة .

قال الترمذى : « والعمل على هذا (أى احتساب الركعة لمن أدرك الركوع). .

أما فى التكبير ، فالأفضل للمسبوق أن يكبر للإحرام واقفاً ، ثم يكبر للركوع ، ولكنه إذا خاف فوات الركن وكبر تكبيرة واحدة نوى بها الإحرام والركوع كفته ، ولا يعرف على ذلك مخالف من الصحابة فيكون إجماعاً ، وبه قال الأحناف وأحمد ومالك ، وطائفة من السلف .

نفحات من الاستقامة

للأستاذ / على الجمل

الاستقامة هى فرض ورزق وغاية مثلى وهى إحسان وتفضل وتعطف من الله على مخلوقاته ، لاينالها إلا من عمل بإخلاص من أجلها وقدر له فضلها .

وقد أكرم الله آدم بأن فضله على سائر مخلوقاته ، وسجدت له الملائكة بأمر ربها : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ، ولا تقوم الاستقامة إلا على أساس طاعة الله فى السر والعلن ، فالإنسان المستقيم هو المؤمن بالله ، العامل بأوامره بإخلاص متخذاً فيها منهجاً لحياته ، هذا المنهج له مبادئ ونظم ومحددات قائمة ومتناسقة ومستمرة متجسدة شرع الله الحنيف فمسموح أن يأخذ منه كل حسب قدراته وإمكاناته الزمانية والمكانية والبشرية .

واستقامة المؤمن تتجلى فى أرقى معانيهافى مظهره وقوله وعمله ودعوته وغالباً ما تتميز بتناسب وتلازم الشكل والمضمون معاً وبطريقة متفاوته بتفاوت الحال والمثال.

فهى تاج المؤمن الذى يرفعه فى أعين الغير بخلقه الطيب ومظهره الحميد ، وعلمه النافع وعمله الجاد المشمر واحترامه لذاته وللغير وجوده وإحسانه على العباد .

وهى عنوان كل خير ودليل كل رضى من الله على من يشاء ، فيا حظ من سعى لها وتمسك بها ودعى إليها ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ .

ونعمة الاستقامة هى زاد مقدّر من رب العباد لمن اصطفاهم من خلقه ، المتعطشين إلى لذة الاستقامة تعطش الظمآن إلى الماء فى شدة الحر : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ .

والاستقامة فى معناها الشامل لا تظهرفقط فى حياة الإنسان ،بل وأيضاً فى خصائص ومظاهر الأرض وما تحمله من جبال وأنهار ونبات وحيوان وجماد وما بداخلها من أحجار ومعادن ملتهبة وباردة وبترول وماء وحفريات ، وفى الليل والنهار وفى الفصول الأربعة والمناخ .

والشمس والقمر والكواكب والنجوم ما نعلم منه وما لا نعلم : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، فالأشياء تدرك بأضدادها وما الظواهر الكونية إلا مخلوقات مستقيمة فى ذاتها بإمر ربها وبحكمة لا ندركها شمولاً ، ولله فى خلقه شئون لا نعلمها : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولتأخذ مثلاً حبة لنبات صلبة وجافة لكنها مستقيمة فى جفافها ومستقيمة فى انباتها بإذن ربها حتى ولولم يرعها البشر ، فسبحان فالق الحب والنوى : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾

والملائكة هى مخلوقات نورانية فى استقامة دائمة وطاعة مثلى لله رب العالمين ، لايعصون ربهم ويفعلون ما يؤمرون .

والاستقامة هى الطريق إلى معرفة الحق سبحانه والتقرب إليه والنيل من عطاياه بإذنه وجوده : ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

والاستقامة هى الاستنارة ، ولا يهدى إليها إلا العاملون ، فتستريح قلوبهم وتنار بصيرتهم وتزين وجودهم وتطيب أقوالهم .

والاستقامة لا نراها بالبصر ، بل نحسها بالبصيرة ، ويتعانق الأزواج لذويها، فيا سعاه من استقام ، أهل الاستقامة دائماً متحابون ومتقاربون فى مجالسهم ذكر وعملهم ثمرة ونظراتهم حكمة ومجالستهم محبة ، تحرسهم عين الله وتحفهم الملائكة المكرمون .

والاستقامة هى حصن من مساوئ النفس الأمّارة بالسوء والشيطان وأعوانه من أهل السوء ، وعون على تقلبات الحياة ، فتطمئن القلوب : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ والاستقامة والشيطان لا يجتمعان والوسط بينهما صعب ودائماً فى صراع .

والاستقامة هى الفطرة والحفاظ عليها لا يكون إلا بالنية الصادقة والعزيمة القوية والتضحية بالشهوات.

العلم بها سهل الوصول إليه لمن أراد التحلى بها ليس بالسهل ولا بالصعب مذاقها طيب ورائحتها عطرة ، صعبة الوصف وليست حكراً لمخلوق دون غيره .

والاستقامة والهداية وجهان متلازمان فمن استقام اهتدى ومن هُدى استقام .

وهى بشرى لجنة الله وطريق لسعادة الدارين .

الفرق بين الحرام والمكروه

يحكم الفقهاء على بعض الأفعال بالحرمة وعلى البعض بالكراهة ، فما الفرق بين الحرام والمكروه ؟

الحرام ، ويسمى معصية ومحظور وذنباً هو عند جمهور الفقهاء : ما طلب الشارع تركه على سبيل الإلزام ، سواء كان دليل الحرمة دليلاً قطعياً أو دليلاً ظنيا . .

مثل شرب الخمر الذى ثبت حرمته بدليل قطعى فى القرآن الكريم .

ومثل حرمة لبس الرجال للذهب التى ثبتت بالسنة النبوية غير القطعية ويترتب على ذلك أن فاعله يعاقب، وأن تاركه امتثالاً لحكم الشرع يثاب .

أما المذهب الشافعى فلا يطلق الحرام إلا على ما ثبت حرمته بدليل قطعى . . أما ماثبت تحريمه بدليل ظنى فيسميه مكروهاً تحريماً أو مكروهاً كراهة التحريم تفريقاً بين الحرمة الثابتة بالدليل القطعى والحرمة الثابتة بالدليل الظنى . .

ولم يتفق علماؤه مع جمهور الفقهاء فى استحقاق فاعل المكروه تحريماً للعقاب ،ولكن يفرقون بينهما فى أن من ينكر الحرمة الثابتة بدليل قطعى يكون غير مسلم . . أما من ينكر الحرمة الثابتة بالدليل الظنى فإنه مع خطأه وضلاله لا يعتبر خارجاً عن الإسلام لوجود الشبهة فى الدليل

أما المكروه فهو : ما طلب الشارع تركه بدون إلزام كالصلاة على قارعة الطريق ، ويترتب على ذلك أن فاعله لا يعاقب ، وأن تاركه امتثالاً لحكم الشرع يثاب ، ويسميه بعض العلماء خلاف الأولى ، ويسميه المذهب الحنفى مكروهاً تنزيهاً ، تفريقاً بينه وبين المكروه تحريماً

وعلى ذلك فالمكروه فى المذهب الحنفى قسمان . مكروه تحريمًا ، وهو إلى الحرام ألصق وأقرب ، ومكروه تنزيهاً ، وهو عن الحرام أبعد ، وأن ترك المكروهات يبعد عن فعل المحرمات وأن فعل المكروهات يمهد لفعل المحرمات وأن حمى الله محارمه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ افتتاح فرع العشيرة المحمدية بالمنصورة :

اتجهت قافلة الدعوة على رأسها فضيلة الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة والسيد الأستاذ فؤاد حسن أبو زيد عضو المجلس الإدارى ونحو خمسة عشر من كبار الإخوة الأفاضل ، نحو المنصورة لافتتاح فرع العشيرة الجديد بـ (أويش الحجر) وكان يوما حافلاً من أيام الله تعالى ، تبودلت فيه كلمات الترحيب ، ودروس العلم ، وختم اليوم بمجلس الذكر الشرعى .

★★★

★ ذكرى الإمام الحسين :

فى ليلة الأربعاء الأخيرة من ربيع الثانى إحتفل أبناء العشيرة المحمدية بالقاهرة والأقاليم بذكرى الإمام الحسين ﷺ ، إحتفالاً شرعياً بمجالس العلم والذكر ، ومدارسة سيرة الإمام الحسين ﷺ ، وقد حضر الإحتفال بمسجد المشايخ بقايتباى فضيلة الإمام الرائد وعدداً من كبار العلماء والشعراء والمنشدين ، وشهد الاحتفال جمع كبير من فروع العشيرة المحمدية منها فرع بلبيس ، وإمبابة ، وحدائق القبة ، وسراى القبة ، وبنى سويف ، وأسوان ، والمنصورة ، وغيرها من الفروع .

★★★

★قبة لمسجد وضريح الإمام أبى الحسن الشاذلى :

فى مجهود فريد يذكر فيشكر قام السيدالوزير الدكتور / حسن عباس زكى رئيس مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى ومجلة المسلم بالأعداد لبناء وتجديد قبة ومسجد الإمام أبى الحسن الشاذلى بحميثرا بالبحر الأحمر على نفقته الخاصة .. جدير بالذكر أن الوزير الدكتور / حسن عباس زكى كان له جهوداً كبيرة فى تطوير قرية الإمام أبى الحسن الشاذلى وادخال الكهرباء وتوصيل المياه الصالحة للشرب إليها .

★تجديدات ساحة العشيرة المحمدية بحميثرا بالبحر الأحمر :

سافر السيد العميد / شوقى كامل ومعه عدد من الأخوة المباركين منهم الشيخ محمد أيوب والحاج فؤاد حسن أبو زيد .. وذلك لمباشرة الإشراف على بعض التجديدات فى ساحة العشيرة المحمدية بحميثرا ، جدير بالذكر أن الساحة قد تكلفت حتى الآن ما يقرب من ١٨٠,٠٠٠ جنيه مصرى ..

★المركز العلاجى بالدويقة (الثلاثات) :

وفى نشاط وهمة تسعى اللجنة الطبية بالعشيرة المحمدية وعلى رأسها السيد الدكتور / مجدى نابت ، إلى استكمال الإعداد للمركز العلاجى بمجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) تمهيداً لافتتاحه قريباً .. تكلف الإعداد المبدئى نحو ٦٠,٠٠٠ جنيه مصرى ..

★ندوة دينية فى النادى الثقافى للعشيرة بمنشية ناصر :

تقام بالنادي الثقافى للعشيرة المحمدية بمنشية ناصر بعد صلاة مغرب يوم الاثنين ٨ / ٩ / ١٩٩٧م ندوة دينية يحاضر فيها العلامة المحدث فضيلة الشيخ محمود سعيد ممدوح عن السلفية المعاصرة وحقيقة الوهابية .. الشيخ محمود سعيد يقضى الآن فترة إجازة قصيرة يعود بعدها إلى الإمارات العربية ..

★عودة الإمام الرائد إلى درس الجمعة :

بعد استراحة قصيرة أملاها المرض والضعف ، عاد بسلامة الله فضيلة الإمام الرائد إلى درس الجمعة الشهير .. وقد كان الإمام الرائد رغم مرضه يباشر شئون الدعوة ويتلقى زواره الذين لا ينقطعون .. وأسرة مجلة المسلم تتمنى لفضيلته دوام الخير وابركة والصحة .. وتسأل الله تعالى أن ينفعنا جميعاً بعلومه الفياضة ..

تهـــنئة

* تتقدم أمانة الدعوة ومجلة المسلم بالعشيرة المحمدية بخالص التهانى للأخ الأستاذ/ سامى السيد على بمناسبة خطوبة الآنسة/روضة سامى للأستاذ/عند العزيز جمال (محاسب) وتتمنى للعروسين حياة سعيدة موفقة .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم . فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين . والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً . ومشاركاً . ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس . ولا تتلون . ولا تنافق . ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ

العـــدد الســـادس — أكـــتوبر ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبةُ للمتقين ﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر مؤقتا كل شهرين

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★•★•★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ
العدد السادس أكتوبر ١٩٩٧م

سر الأسرار لحل درر الأدوار

نحو المجتمع الرباني

النفس البشرية تميل بطبيعتها إلى كل عجيب وغريب .. فلتكن افتتاحية هذا العدد بشئ عجيب غريب فريد مفيد ..

رسالة مصورة وقعت فى يدى لعالم من أقصى صعيد مصر (وكم فى الصعيد من علم وتراث لم تتح له فرصة النشر) ، الرسالة مكتوبة بالحروف المهملة (غير المنقوطة) !! ، وهى شرح لقصيدة من الحروف المهملة (غير المنقوطة) !! ، سماها مؤلفها (سر الأسرار لحل درر الأدوار) وكما ترى العنوان أيضاً من الحروف المهملة (غير المنقوطة) !! . موضوع القصيدة والشرح : (علوم وحكم ، ومدح لطه الرسول الأكرم) أمّا المؤلف فهو الشيخ / الضوى مصطفى أحمد سلمان الأنصارى الأشعرى المالكى ، كان إماما وخطيبا بقرية النواصر بإسنا من محافظة قنا .. انتهى مؤلف الرسالة من تحريرها فى أول المحرم سنة ١٣٩٩هـ ..

وقد رأيت ـ أخى القارئ ـ أن أنقل لك فصلين من هذه الرسالة يخاطب فيهما المؤلف نوعاً من النّاس تجده بكثرة فى وقتنا هذا ومن بعد وقتنا هذا ..

فإليك ـ أخى القارئ ـ ترويحاً وتذكيرا ، وإلى هذا الصنف من الناس ومن على شاكلتهم نصحاً وتبصيرا ، أهدى افتتاحية هذا العدد : قال الشيخ :

وآلٍّ كآلٍ لا وداد لهم ولا ولاء ، وكم راع لهم راعَه همُّ

ودادُ الأهل صار للعلل ، وسرهم لاح كالطلل ، وحال الأهل صار كالآل ، وأمرهم للهلاك والدمار آل ، وراعِهم كعدوّهم عَدُوه ، وكلام كل مسالم ردوه .. مسالمهم كعادُوهِم معاود ، ودروعهم كلّ ماكر وحسود ، صدورهم لمسالمهم ... المكر

والحسد ، وأهل السلم والود عدوهم أعداء لا عُدد ، لو راعهم أراد إصلاح حالهم ، لراعه لؤمهم وسُوء أعمالهم ، ردوا كلامه وعدوه حسوداً ، ومعطّلاً أعمالهم وعَدواً لدوداً ، وكالوا له اللؤم والملام ، وأسمعوه عمداً سوء الكلام ، وعدُّوا إكرامه لهم عملاً لإصلاح حاله ، وأرادهم سُلمًا للوصول لآماله ، لو سمعوا كلامه لعلموا مراده ، ولو علموا مراده أطاعوه وعملوا ما أراده ، ولو عملوا ما أراده صلح حالهم وحوّل لأكمل حال ، ووحدوا آراءهم وأهلكوا أعداءهم ، وحرسوا الأهل والمال ، وهداهم الله ورعاهم ، وراعهم ما راعه سوءٌ ولا هَمّ .

وأوِدّاهُموا عَدُّوهموا كعدوِّهم   أولو العلم ، لا وُدّ حووه ولا حِلمُ

الأهل مكرهم حَلكَ وساد ، وكلُّ مُسالم عَدُّوه كالحساد ، وسل إلـهك صلاح الأمرْ ، وسلّمْ لمولاك كل الأمر ، ودع رحمك الله كلام عامر وعمرو ، وكِلْ أمر العَالَم للمَلك العلاّمْ ، وسلْهُ اصلاح الحال ، وحلول دار السلام..

العلماء هاك آحاد ادعوا العلم ، وحملوا اسم علماء ، وصاروا كأهل العلم اسمًا ورسمًا وادّعاء ، عِممًا وحُللاً كعمم وحلل أهل العلم ، وكلامًا لاح للسامع كالكلام المُهم ..

أما الورع والصلاح والعمل أُهملوا وحل مَحلّهم المِراءُ والرءاءُ والكسل ، مَرآهم كالعلماء ولا علم حووه ، ولا ود ولا ولاء رعوه ، وما حَووا إلا علوم الكلام ، وما حصل مع أولاد حام وسام ، لو كلل هؤلاء العلماء مسعاهم وكمّلوه ، وراعوا كلام الإله وسوّدوه ، وأطاعوا كلام أوامر مولاهم الأكرمِ ، وسمعوا كلام الرسول المُكرّم ، لصاروا هم العلماء والحكماء ، ودعاهم داعى السؤدد والولاء ، وصار أمرهم دومًا مطاع ، وكلامهم واصلٌ لكل الأسماع ، وسهّل الله لهم الأمور ، وعمّهم الرُّحْمُ والكرم والسرور ، وعاد للإسلام ما رآه أولاً ، وحكم العلماء كل الملا..

أسأل الله الواحد الأحد السلام إصلاح حال العلماء الأعلام .. اللهم اهدهم لصالح الأعمال .. وأوردهم موارد أهل الكمال .. اللهم عمّر دروسهم ، وأكرم روّادهم وسلّم مُسالمهم ، وأهلك حسّادهم .

الإسنوى

حقائق ودقائق التصوف

كلمة الرائد

مجلة المسلم العشيرة المحمدية

الكلام فى سبب تسمية (التصوف) ، واشتقاق لفظه أو عدم اشتقاقه وتعليلات التسمية ، وما يتعلق بذلك مما تحدث السادة فيه ، أمثال الشيخ (القشيرى) فى رسالته ، فإنما كل ذلك من السطحيات والقشور التى لا ترتبط بصميم هذا الموضوع الخطير ، وإنما نحن الآن أمام حقائق واقعية تسمى باسم (التصوف) بكل تاريخه ، والعلم به ، ويسمى أهل هذه الحقائق باسم (الصوفية) دون التأثر بأصل التسمية أو سببها أو اشتقاقها ، ولهذا لم نرجح الاهتمام بهذا الجانب ، بجوار اهتمامنا كله بالجانب العملى الواقعى الذى اتفق عليه الأكثرون من أهل العلم والدعوة ، وعارضته قلة ممَّن تسموا باسم (السلفية) لأسباب مختلفة ، منها المرفوض وغير المرفوض . . على أن الصوفية كلها على اختلاف أسمائها هى مذهب واحد ، يبدأ بـ (التوبة) وينتهي بـ (المعرفة) ، وأما التعدد ففى المناهج ووسائل السلوك ، ليجد كلٌّ ما يناسبه.

فـ (الصوفية والسلفية) اسمان مستحدثان لفكرين أو دعوتين هما فى الواقع (بعد تخليص كل منهما مما ليس منه) شىء واحد هو : الإسلام السمح القوى الرقيق الوثيق ، كما سنرى إن شاء الله فى هذا البحث ، الذى أردنا به تجميع الأمة وتكتيلها بعد تفرقها وتمزقها ؛ فلعل وعسى ، والله الموفق المستعان .

١- التصوف الصحيح من الوحى :

التصوف الصحيح جزء أصيل من الإسلام . . أعنى : التصوف الذى ندعوا إليه وندافع عنه ، ونتشرف بالانتساب إليه ، هو : ما جاء به الوحى، فيما ثبت بالكتاب والسنة قبل كل شىء.

إذن : فالتصوف قديم قدم الإسلام ، وذلك أن من أهم أصول التصوف : (١) التوحيد (٢) والعلم (٣) والعبادة (٤) والأخلاق (٥) والعمل الشامل على ما تحمله هذه العناصر من فصول شتى وفروع ، وهذه كلها منصوص عليها فى كتاب الله بكل صراحة ، لا تقبل التأويل ، ولا التحوير ولا التبديل.

وهكذا يتأكد بلا مراء أن التصوف جزء أصيل من صميم الإسلام؛ لأن هذه

العناصر أصول لا خلاف عليها فى حقائق الإسلام على الإطلاق .

أما المستحدث فى علم التصوف فهو المستحدث فى كل علوم الإسلام حين أخذت هذه العلوم طريقها إلى التقعيد والتأصيل والتفصيل والتسجيل ، فى عهد التدوين منذ بدأ فى أواخر القرن الأول الهجرى فما بعده ، حتى نضج فى أوائل القرن الثالث مع غيره من علوم الإسلام ، فكان علم التفسير وعلم الحديث ، ثم علم الأخلاق الذى هو علم التصوف القويم ، وهو ثمرة بقية علوم الدين كلها ، وقد اندس فى علم التصوف ما اندس فى بقية علوم الإسلام من الدخيل والمفترى، بحكم مقتضى حركة الفتوح والتطور، وحكم البيئة ولؤم أعداء الإسلام، فقد كان التصوف ثورة عارمة على الترف والانحلال والاستعجام والفساد الطارىء على الإسلام بحكم الفتوح ؛ فالتصوف (صلاح وإصلاح).

وقد اختص التصوف بخدمة (**علم الأخلاق التطبيقى**) (**وهو الغاية الكبرى من التدين جميعًا**) لترويض الوحشية الإنسانية والارتقاء بها فى معارج التسامى إلى مقامات الخلافة عن الله فى الأرض ، ثم الترقى فى مراتب القرب والولاية والوصول ، وفى كل ذلك تفصيل وتفريع متكامل لا يتسع له هذا المقام ؛ فالمجتمع فرد مكرر يصلح الكل بصلاحه ، ويفسد بفساده.

وليس بشىء من التصوف هذا التخلف أو القعود أو الانطواء أو الانفرادية أو التقوقع أو التبلّه ، فذلك جميعًا ليس من الإسلام الذى هو خلافة الله على الأرض ، بما لا بد للمسلم من أنواع العلوم وتطبيقها ، والزيادة عليها فى كل جوانب الفكر ، والفعل الإيجابى التقدمى السليم. عندئذ يخطو خطواته الثوابت نحو التصوف ، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له ، أو أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ، فهو فى سعادة دائمة بمعاملة الله والرضا عنه .

٢- الصوفية فى القرآن هم عباد الرحمن :

وقد وصف القرآن الصوفية الذين ذكرنا بعض شأنهم من قبل وحفظ الزمن تاريخهم العظيم ـ وصفهم وصفًا مُجمّعًا ومفرّقًا ، فالوصف المجمع نجده فى قوله تعالى : ﴿ وعِبادُ الرَّحْمَنِ ... ﴾ الآيات المفصلة من أواخر سورة الفرقان ، وفى قوله تعالى : ﴿ إنَّ الْمُسْلمينَ وَالْمُسْلمَات ... ﴾ الآيات من أواسط سورة الأحزاب ، وقوله تعالى : ﴿ التَّائبُونَ الْعَابدُونَ ... ﴾ الآيات من سورة التوبة ، والشروح المستفيضة لها جميعًا عبارة وإشارة .

أما الوصف المفرّق فهو فى الآيات الكثيرات الداعية إلى الفضائل والعبادة

والتسامى، أمـرًا ونهيًا ، ثم القصص القرآنى الشـارح لبعض هذه الآيات الجوامع نصاً أو تأويلاً ، وهى كنز لا يفنى.

فالصوفـية عندنا كما هى فى القـرآن رجالها هم ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ ، فهم أهل مقام (العبودية) الأسمى ، التى شرف الله بها الأنبياء فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ - ﴿ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ـ ﴿ يَا عِبَادِى ...﴾ ـ ﴿ يَا عِبَادِ ...﴾ الآيات ، ثم من بعدهم الوارثون من الزُهَّاد والعُبَّاد والعُلَمَاء والدُعَاة ، والعاملين لوجه الله.

فإذا كان قد غلب على السادة أهل (العبودية) اسم (**الصوفية**) بفعل الحياة ، وحركة الفتـوح ، واختلاف الظروف وحكم البيئات ، وتفاعـلات المجتمع ، وما يرتبط بظاهر دورة الحـياة ، مما ذكره أهل العلم الراشـد والسادة المؤرخون ، فـهذه كلها قشور وسطوح ، لا تغير من واقع الأمر ، ولا من الحقيقة واللباب شيئًا.

فحقيـقة التصوف إذن ، وأخذًا مما قدمنا ، ومن واقع الأمـر ، وعمل الملتزمين من رجاله ، بداية ونهاية هى (**التقوى**) و (**التبتل**) أى : هو (**التخلى عن كل دنى ، والتـحلى بكل سنى**) ، وحـول هذه المعانى تدور كـل تعريفـات أهل الحق للتصوف الواعى المستنير .

٣- توضيح جديد :

ولما كان التصوف ـ فى اعـتقادنا وفى عرفنا ـ هو : أنقى وأرقى (**قيمة**) إيمانية والقيمة الإيمانية بحقيقتها وهيولاها : (**قمة**) غير مكررة ، والبلوغ إلى القمة مما لا يتيـسر إلا لأهل الله ، ممن سبقـت لهم المشيئة الربـانية ، بما لابد منه من طول استمـرارية الجهاد الأصغر والأكـبر معًا ، ومن الصبر عـلى المشاق الذاتية فى هذا الجهاد الشامل المتكامل المحيط بالجهاد الفكرى والتطبيقى والحضارى.

ومن ثَمَّ كـانت هذه القيـمة هى (**الربانية**) التى وجـهنا إليهـا القرآن ﴿ **كونوا ربانيين** ﴾ ، ودعنا من مـحاولة رد التصـوف إلى الاشـتقاق اللغـوى أو الإشراق المعنوى، ونحـو هذا ، فإنها كـما أسلفنا قـشور وسطوح لا تغنى ، إنما التـصوف على كنهـه وذاتيتـه ، فهو كـما نقـرر ونكرر: (**التزكـية**) التى مَنَّ الله بها على المؤمنين فى الآيتين الشـريفتين ﴿ **يعلمهم ويزكيهم** ﴾ ثم ﴿ **وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ** ﴾ فهو روح التدين ، والتـدين روح الحيـاة ، بمقتضى الاسـتخلاف الإلـهى والاستعـمار القرآنى لـلأرض ، وقيادة الدنيـا إلى منتهى رتب التـسامى الربانى ، والإنسـانية الرفيعـة ، وسيادة الدنيا ، بأسبـاب الحـضارة ، ومن هـنا كذلك كـان التصـوف هو (**الربانية الإسلامية**) كما قدمنا .

ثم إن التزكية على ما جاءت فى الآيتين هى جـذور شجرة (التقوى) وثمرتها، وحـسبك أنه مـا أنزل الله من كتـاب ، ولا أرسل من رسـول إلا (بالتقـوى) ، فالتقوى هى كلمة السـر الجامعة لقضايا الدارين وحقوقـهما معًا منذ آدم ، وإذن : فالتصوف الحق هو (التـقوى) على معانـيها ، ولا نُحَاسَب على ما عنـد غيـرنا فـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ .

٤- تجاوزات المتصوفة :

وإذا كان فى الصوفية من بالغ فى التـزهد أو الاعتزال أو الانطوائية أو نحوها ، أو من شطح مع الفلسفة والتيه فى دروبها ، أو العـقلانية المتفلتة ، وتداعيات ذلك كله ، أو من خرج عن التصوف ، بممارسة البـدع والمناكر والدخيل على التصوف الإسلامى الصحيح ؛ فهؤلاء جميعًا لا يخلو منهم تجمع ولا مجتمع ولا مذهب ، وليس هم ذات التجمع أو المجتمع أو المذهب ، فهم من ضروريات الحياة وهوامش الخلق لاستكمال دورة القدرة ، ومن دلائل احتوائها للمتناقضات ، وهذه لا يترتب على وجودها أو فـقدها حكم عام أو قـانون محدد ، أو مـقدمات للنتـائج ، فلا يقاس بهم ولا لهم ولا عليهم فى واديهم الشاسع المخصوص بهم ، إنما غالبًا يكون شأنهم شأن المرضى فى عوالم الأصحاء.

ثم نخـرج من كل ذلك بأن التصـوف هو : (**طلب الكمـال**) وطلب الكمال فريضة على كل مسلم لا خلاف قط على هذا بين معترف ومنكر .

نعم : الإسلام شىء غير المسلم ، فهل نترك الإسلام لأن مِمّن ينتسب إليه بعض القتلة أو السارقين أو الزناة أو نحوهم ؟!.

فكذلك التصوف شىء غير الصوفى أو المتصوف ، فهل نترك التصوف بكل ما له من الفضائل لأن ممن ينتسب إليه منحرفين أو منجرفين ، أو مقترفين أو جاهلين ، أو نحوهم ، طبعًا وشرعًا وعقلاً نقول : **لا ولا ... ثم لا ، ولا !** .

وهنا لا بد من اعتبار الاصطلاح ، فالصوفى هو : الواصل المقرب ، والمتصوف هو: السالك الصادق ، والمتمصوف أو المستصوف هو : الدعىّ الكذاب . على أى صورة أو كيفية أو وضع يكون.

وبهذا نعرف أنه لـيس من التصوف (الطبل ، والزمر ، والرقص) ومـحرمات زيارة الأضـرحة ، والمثـالب الملحـقة بالموالد ، وتحـريف اسم الله ، والشطحـات المفتـعلة ، أو الفلسفات المنحرفـة ، أو المبتدعات المتـفق على إثمها ورفـضها ، أو الدروشـة والتبله ، أو ادعـاء الكرامات والخـوارق ، أو القـول بمخالفـة الشريعـة

للحقيقة ، والضلال والتحريف ، أو التعطل والبطالة أو نحو ذلك ، مما أجمع علماء التصوف والتسلف على مخالفتها للشريعة قولاً واحدًا ، فكل هذا ساقط بالطبع والوضع من عداد تصوف أهل الله ؛ فلا يحسب على أهل الحق ، ولا يؤاخذون به.

٥- المتصوف إنسان نموذجي:

وإن مما يتَغَيّاه التصوف الإسلامى هو : تشكيل الإنسان النموذجى ، أى : طالب الكمال ، أى : الإنسان القائم بكل الصدق بحق الله والناس ، والجامع بين مطالب الدنيا والدين ، بلا رياء ، وفى سماحة ويسر ورفق وتواضع ، مع المسابقة إلى خير الحياتين تدينًا وتقدمًا وعلمًا ، وسيادة وأدبًا وشموخًا ورفعة ، فحيث كان الصوفى الحق الواعى الراشد ، كان الخلق الرفيع والحب والسلام والبشائر والفضل والتجديد والمواساة والمجاملات ، وسعة الصدر والتماس الأعذار للناس وبعد النظر ، فى إشراقات من لمحات الغيب ، ونفحات الأنس بالله ، مع الممارسة والتعامل مع مستحدثات العلم والحضارة والتقدم ، باعتبار ذلك جميعًا من ألوان وصنوف عبادة الله التى بدونها لا تتحقق خلافة الله على الأرض.

فى حين ترى من خصوصيات المذهب المقابل : المفاخرة بالتعصب والجمود والتكشير ودعوى احتكار الصواب ، مع الكبر والتعالى والتغالى ، والاشمئناط والتجهم والعبوس ، والفظاظة والبذاءة ، وسوء الظن واحتقار الآخرين ، حتى ليعتقد بعضهم أن لعن أو تكفير أو تشريك أو شتم أو تبديع أو إيذاء من لم يكن منهم هو : التعبد ، وهو : الدين الصحيح ، وهو مكارم الأخلاق عندهم ، ولا قوة إلاّ بالله ، والحمد لله ، ليس شيء من هذا من صفات الصوفية الأبرار.

كل هذا الميراث الصوفى الأصيل مدد موصول من رسالة مولانا (إمام الصوفية الأعظم) سيد النبيين رسول الله ﷺ ، ثم من بعده كرام صحابته ، ثم تابعوهم ، ثم من سار على منهجهم الذى خضعت له الدنيا ، تحت لواء العلم والعبادة والفضيلة ، على كل مستوى يتاح للناس خصوصاً التجديد والاختراع والابتكار الفكرى والعملى.

ولا يفوتنا أن نسجل أن أول من أسس (الربط أو الرباطات) على الشواطئ وعمّرها هم الصوفية ، للدفاع عن بيضة الإسلام ، وهم كثير كثير ، سجل التاريخ لهم ما لم يكن لغيرهم ، ولا نطلب من الناس لكى يعرفوهم أن يراجعوا كتب أئمة الصوفية، كالشيخ القُشَيْرى والشيخ السهروردى وأبى حامد الغزالى

والمحاسبى وابن عطاء الله والشيخ ابن زروق ، ومن قبلهم أو بعدهم ، ولكن يكفينا أن يعودوا إلى مثل رسالة (**الصوفية والفقراء**) للشيخ ابن تيمية ثم إلى فتاويه الهادئة ، ثم إلى الشيخ ابن القيم وشرحه على كتاب الشيخ الهروى ، وكتابه (**الروح**) ، و(**الحادى**) ، ثم إلى السادة كبار أئمة الحديث الشريف وعلم الرجال فلهم أسنادهم المباركة إلى التصوف ورجاله .

إن التصوف النقى ، إكسير الإسلام ، وخلاصته وعصارته ، إنه (**الإيمان والعمل**) ، إنه (**الصلاح والإصلاح**) ، إنه (**العلم والتطبيق**) ، إنه (**الحب والسلام**) ، إنه (**عبادة السعادة ، وسعادة العبادة**) ، إنه أرقى مستويات الأدب الرفيع ، إنه الصفاء والتجلى، والإشراق والقرب، والأنس بالملأ الأعلى!! إنه (**طلب الكمال**) إنه (**ربانية القرآن**) .

ولا ذنب للتصوف الحق فيما داخله والتصق به من جهالات وخرافات ، ومبتدعات وفلسفات منكرات ، كما كررنا فقد داخل علم (**التفسير**) سيل جارف من الإسرائيليات والحماقات العلمية والجاهلية ، وداخل (**التوحيد**) أو حال التمثيل والتعطيل وغيره ، وداخل علم (**الحديث**) فيضان مريع من الموضوعات والمناكير، وداخل (**علم الفقه**) ما لا يحصى من الأقيسة المضللة ، والفروضات النابية والخيالية المستحيلة ، والحيل الملفقة المرفوضة ، وهكذا ... فليس من الإنصاف أبدًا أن يؤاخذ التصوف بما لا ذنب له فيه ، ويعتذر عن غيره ، والقضية هنا وهنا واحدة ، بلا تشبح ولا تزوير .

وفى ذلك مقنع لطالب الحقيقة العادل ، الذى يريد وجه الله ، لا التعصب ومجرد الغلبة والعمالة ؛ لإدراك مطالب الحياة الفانية ، ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** ﴾ ، ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** ﴾ . .

محمد زكي إبراهيم

ذكرى السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

احتفل أبناء العشيرة والطريقة المحمدية الشاذلية بذكرى شيخهم وأستاذهم العارف بالله تعالى الإمام إبراهيم الخليل بن علىّ الشاذلى احتفالاً شرعياً بالعلم وقراءة القرآن والدعاء .. رحم الله الشيخ رحمة واسعة . . هذا وقد أصدر شباب أمانة الدعوة نشرتهم (أهل الصفة) وقد تضمنت شيئاً من التعريف بالشيخ رحمه الله ، مع إجمالى مدارج السلوك عنده ، كما تضمنت بعض أشعار الشيخ إبراهيم الخليل وورد الجمعة له .

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين

(٣)

محمود سعيد ممدوح

■■ **حديث** : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى ، فقال : يا آدمُ ، وكيفَ عرفتَ محمداً ولم أخلقه ، قال : يا رب ، لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك ورفعت رأسى ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأُحبُّ الخلق إلىّ ، ادعنى بحقه فقد غفرتُ لك ، ولولا محمدٌ لما خلقتكَ » .

قال الحاكم فى (المستدرك٢/ ٦١٥) حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل ، ثنا أبو الحسن محمد بن اسحاق بن إبراهيم الحنظلى ، ثنا أبو الحارث بن عبد الله بن مسلم الفهرى ، ثنا إسماعيل بن مسلمة ، أنبأ أبو عبد الرحمن بن زيد ين أسلم ، عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى ، فقال : يا آدمُ ، وكيف عرفتَ محمداً ولم أخلقه ، قال : يارب ، لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك ورفعت رأسى ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأُحبُّ الخلق إلىّ ، ادعنى بحقه .. فقد غفرتُ لك ، ولولا محمدٌ لما خَلقتك » .

هذا حديث صحيح الإسناد . وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب. ا.هـ

ورواه الآجرى فى (الشريعة ص ٤٢٧) من هذا الوجه مع زيادة رجل بين الفهرى وشيخه لكنه موقوف.

وأخرجه عن الحاكم البيهقى فى (دلائل النبوة ٥/ ٤٨٩) وقال : تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف.

ولكن الذهبى فى (تلخيص المستدرك ٢/ ٦١٥) كان حكمه أشد فقال : موضوع ، وعبد الرحمن واه رواه عبد الرحمن بن مسلم الفهرى ،

ولا أدرى من ذا عن إسـمـاعـيل بن مسلمة عنه.

لكنه قـال فى ترجمـة عبـد الله بن مسلم من الميزان (٢/ ٥٠٤) :

روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قنعب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبرًا باطلاً فيه : « **يا آدم لولا محمد ما خلقتك** » رواه البيهقى فى (دلائل النبوة) ، وأقره الحافظ فى اللسان (٣/ ٣٦٠) ، لكن لم يتفرد به عبد الله بن مسلمة ؛ فقد توبع .

قال الطبرانى فى المعجم الصغير : (٢/ ٨٢) : حدثنا محمد بن داود بن أسلم الصدفى المصرى ، حدثنا أحمد بن سعيد الفهرى ، حدثنا عبد بن إسماعيل المدنى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال : أسألك بحق محمد إلا غفرت لى ، فأوحى الله إليه : وما محمد ، ومن محمد فقال : تبارك اسمك ، لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك ، فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه ليس أحدٌ أعظم عندك قدرًا ممن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ، وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ، ولولاه يا آدم ما خلقتك** ».

قال الطبرانى : لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به أحمد بن سعيد .

قلت : والأمر ليس كما قال ، فأحمد بن سعيد توبع كما تقدم عند الحاكم ، لكن هذا السند فيه من لم أجد تراجمهم .

وقال الهيثمى فى (مجمع الزوائد ٨/ ١٥٣) :

رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم. أ.هـ

وشدد بعضهم فيه ، وبسبب تساهل الحاكم فى تصحيح هذا الحديث قال الحافظ فى النكت على ابن الصلاح (١/ ٣١٨) : ومن عجيب ما وقع للحاكم أنه أخرج لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال ـ بعد روايته : هذا صحيح الإسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن مع أنه قال فى كتابه الذى جمعه فى الضعفاء : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه .

وقال فى آخر هذا الكتاب : فهؤلاء الذين ذكرتهم قد ظهر عندى جرحهم لأن الجرح لا أستَحلُّه تقليدًا. أ.هـ

وله شاهد موقوف ولكنه ضعيف ، أخرجه الآجرى فى الشريعة (ص ٤٢٢)

ـ ٤٢٥) : أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال : حدثنا أبو مـروان العثمـانى قال : حـدثنى ابن عثمان خالد ، عن عبـد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : « من الكلمات التى تاب الله عـز وجل بهـا على آدم عليـه السـلام أنه قـال : اللهم إنى أسـألك بحق مـحمـد عليك ، قال الله عـز وجل : يا آدم وما يدريك بمحـمد .. قـال : يارب رفعت رأسى فـرأيت مكتـوبًا على عـرشك « لا إلـه إلا الله محمـد رسول الله » فعلمت أنه أكرم خلقك عليك »٠

قلت : أبو مروان العثمـانى فيه كلام وأبوه عـثمان بن خـالد متـروك ، ومع ذلك فهو معضلٌ وموقوفٌ ، وله شاهد آخر مرسلٌ موقوف ، ولكن ألفاظه فيها نكارة.

فقد أخـرج ابن المنـــذر فى تفسيره (كـما فى (الدر المنثـور ١/ ٦٠) عن مـحمـد البـاقـر ، بن على بن الحسين عليـهـم السـلام قـال : لما أصـاب آدم الخطيـئة عظُم كـربُه واشتـد ندمه ، فـجاء جبـريل فقـال : يا آدم هل أدلك على باب تويـتك الذى يتـــوب الله علـيك مـنه ؟ قال : بلى يا جبريل قـال : فقم فى مقامك الذى تناجى فـيـه ربك فـمجّد وامـدح ، فليس شىء أحب لله مـن المدح ، قـــال : فأقول ماذا يا جبـريل ؟ قال : فقل : لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ، له الملك وله الحـمـد يحيى ويميت وهو حى لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شىء قـدير ، ثم تبوء بخـطيئتك فـتقـول : سبحـانك اللهم وبحـــمـدك ، لا إلـــه إلا أنت ربى ، إنى ظلمت نفسى وعملت السوء ، فاغفر لى ، إنه لا يغـفـر الذنوب إلا أنـت ، اللهم إنى أسألك بجاه محمد عـبدك وكرامته عليك أن تغفـر لى خطيئتى ، قال : فـفعل آدم ، فقال الله : يا آدم من علـمك هذا .. فقال : يا رب إنك لما نفـخـت فىّ الروح فـقـمت بشـراً سويًـا أسمع وأبصـر وأعـقل وأنظر رأيت على سـاق عرشك مكتـوبًا : « بسم الله الرحـــمن الرحـيم ، لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له ، محمد رسول الله » ، فلمـا لم أر على إثـر اسـمك اسـم ملك مُقرّب ، ولا نبى مرسل غـير اسمه علمت أنه أكـرم خلقك عليك ، قال : صـدقت ، وقد تبت عليك وغفرت لك خطيئتك قال : فحـمد آدم ربه وشكره وانصـرف بأعظم سرور .. لم ينصرف به عـبد من عند ربه ، وكـان لبـاسِ آدم النور ؛ قـال الله تعـالى : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ﴾ ثياب النور ، قال : فجـاءته الملائكة أفواجًا تهنئـه ، يقـولون : لتـهنـك توبة الله يـا أبا محمد ».

لم أقف على إسـناده إلى مـحـمـد البـاقر عليـه السلام ، وهو رغم كـونه إمـامًا جليـل القدر من أئمـة التـابعين وثقـاتهم إلا أنه فى مـتنـه نكارة بينة ، وهو أجـلّ من أن تنسـب إليـــه هذه النكارة ، ولكنـهـا من الرواة عنه والله أعلم.

ماهية التراث الإسلامى

التحمل وحفظ التراث

الدكتور / على جمعة

وضع العلماء طُرقًا ثمانية من طرق التحمل (تحمل العلم) أخذوها أيضًا من الحديث ، بعضها يتعلق بطريقة الأداء ، فيمكن أن يقرأ الشيخ والتلميذ يسمع ، ويقول : قد سمعت هذا .. وهذا يكون أضبط لأن الشيخ عندما يقرأ قراءة صحيحة ، وقد يكون الطالب يقرأ والشيخ يسمع وهذه أقل فى الضبط ، لأن الشيخ قد يذهل ويغفل ، والقارىء قد يخطىء والشيخ يشرد فهى أقل ولكنها قوية أيضًا.

ويأخذ التحمل فى التدرج إلى ما يسميه العلماء بالوجادة ، والوجادة : هى أن يجد القارىء كتابًا فيقرأه ، وهو ما يفعله كثير من طلبة العلم الآن ، من غير قراءة على عالم يستطيع أن يُصحح وأن ينقل الملكات والمناهج ، بل المعلومات.

على كل حال فإن حضارة المسلمين لم تمت ، بل نامت فقط ، والنائم يستيقظ ، والله سبحانه وتعالى يبعث من فى القبور ، على أن حالة النوم هذه استمرت عند المسلمين حتى دخول المطبعة الأميرية التى فتحها محمد على ١٨٢١م لطبع المصحف وكتب الجهادية والفنون والزراعة والصناعة والطب ، وغيرها ، ثم بعد ذلك بدأت فى طباعة المصحف سنة ١٨٣٢م ، لأن المشايخ حرّموا طباعة المصحف ابتداءً لسببين : أحدهما موضوعى والآخر شكلى . .

السبب الموضوعى : أنه سيكون فيه أخطاء فادحة ، وأنه لا بد علينا أن نكتبه بأيدينا ، حتى نتأكد من عدم وجود أخطاء.

والسبب الشكلى : أنهم قد سمعوا أن الأسطوانة التى يدور عليها ورق الطباعة مصنوعة من جلد الخنزير ، فلا ينبغى أن تُدنس صفحات المصحف بجلد الخنزير ، فتأخرت طباعة

■ منهج توثيق المصدر ، أثر تأثيراً كبيراً فى عقلية المسلمين العلمية ..
■ المسلمون وحدهم الذين وثقوا مصادرهم .. بينما الآخرون فى ظلمات الجهل.

المصحف ، ثم أصدر بعد ذلك محمد على باشا ، قراراً بطبع المصحف حتى لو كان حرامًا وكانت هذه خطورة وعلامة فارقة من ارتباط الأحكام الشرعية بالسياسة ، فطبع المصحف ، طبع منه أول الأمر مائتا نسخة ، واتضح أن فيه أخطاء فاحشة فصححها، ونظن أن التصحيح قد تكلف ١٣ جنيها ذهبيًا لأجل تصحيح المصحف المطبوع ، وبعد ذلك بدأت دار الطباعة الأميرية فى إخراج أوائل منتجاتها الأدبية ، فقام علماء المطبعة الأميرية من المصححين المطبعيين ، وكانوا من أكابر العلماء أمثال الشيخ قطه العدوى ، والشيخ نصر الهورينى () والشيخ نصر الهورينى هذا له ديباجة على القاموس المحيط للفيروزابادى ، فألّف الديباجة ، والديباجة لا يُؤلفها إلا من هو أعلى من الفيروزابادى أو مثله ، وهذا يبين لك من المصحح ؟ ليس كالمصحح المطبعى الآن ، لا يدرى عن نفسه شيئًا ، حتى أصبحت مهنة من لا مهنة له ، بل قد كان من كبار العلماء.

لقد لاقى التراث اهتمامًا كبيراً فى قضايا التوثيق والنقل إلى أن أصبحت الطبعة الأميرية من أى كتاب ، وإلى يومنا هذا هى العمدة والمعتمد ، ومثل الشيخ نصر الهورينى الشيخ قطة العدوى : حسن بك حسنى كذلك ، وأحمد باشا زكى شيخ العروبة ، كذلك أحمد باشا تيمور .

وبدأ أحمد باشا تيمور ما نُطلق عليه الآن بتكشيف التراث ، وذلك فى التذكرة التيمورية ، وفى الموسوعة التيمورية ، فقد كان يقرأ ويأخذ الفوائد والقواعد والشوارد ، ويضعها فى نظام خاص طبع بعد موته ، لأنه كان يفتح الملفات ولا يغلقها لأنه كان دائمًا يلقى فيها بالدرر التى يلتقطها من بحار التراث فى اتجاهه الأدبى اللغوى ، إلى أن ألف أكثر من ثلاثين كتابا على هذا الوضع ، وأغلبها قد طبع بعد وفاته ، لأنها لم تكمل حتى فى حياته ، لأنها مستمرة ، لأنها ملفات تكشيف.

لقد كان كثير من علماء الأمة ممن عرفناهم وممن لم نعرفهم من الجنود المجهولين بالحفظ على قضية التوثيق أثناء الانتقال من المخطوط إلى المطبوع، وأول من كتب فى علم مستقل هو علم نقد النصوص ومحاولة نشرها نشراً علميًا هو : " برجستراسر" كتب كتابه بالعربية (نقد النصوص) وكان مجموعة من المحاضرات التى يلقيها

على طلبته فى جامعة القاهرة .

بعد ذلك كتب من العرب ، عبد السلام هارون رحمه الله تعالى ، وترجم شيئًا ما د. أحمد شلبى ، ثم انثالت بعد ذلك الكتب التى تتكلم عن كيفية نشر التراث نشرًا محققًا مخدومًا له فهارس وله مقدمة.

كيف نقارن بين النسخ ؟ ، وكيف نخرج نسخة معتمدة ؟ ، وما هى شروط تلك النسخ ؟ . . .

واستفيد فى هذا المجال بكثير مما وصل إليه الإنسان فى الشرق والغرب واختلفت المصطلحات ، ولكن المقصود هو الوصول إلى المضمون والمعنى ، وهو أن نحافظ على التراث وأن نوثقه.

هذه اطلالة سريعة على قضية توثيق التراث قديمًا وحديثًا.

فهم التراث

إلا أن هذا التراث الذى بين أيدينا فى الحقيقة لا بد علينا أن نفهمه . . وكثير من الناس يرفضون التراث رفضًا تامًا ، وهذا الرفض رفض وجدانى فقط، لأنه لم يفهم التراث أصلاً حتى يرفض ما فيه.

وكثير من الناس يقبلون التراث قبولاً تامًا ، وهذا أيضًا قبول وجدانى لأنه لم يفهم ما فيه أيضًا ، نعم هو خير من الأول الذى رفض ، لأنه ينتمى إلى آبائه الصالحين ، وإلى سلفه الأماجد ، لكن لا بد علينا أن نفهم التراث . . والتراث مكتوب بشفرة ، هذه الشفرة نريد أن نلقى بعض الضوء عليها ، ولقد تنبه كثير إلى هذا أو إلى شىء منه مثل الشيخ طنطاوى جوهرى - رحمه الله تعالى ، فألف كتاب (الماتع) بهجة العلوم ، محاولاً أن يلقى ضوء على التصورات الكلية التى كانت فى أذهان السلف الصالح ، هذه التصورات نجدها فى مقدمات علم الكلام ، ، نجدها فى علم لم يعد يدرس اسمه (الحكمة العالية) وموضوعه : الوجود والعدم ، نجد مثل هذه التصورات عند التأمل والتدبر فى عباراتهم ، نجدها فى المنطق الصورى العربى ، نجدها مشتة.

وألف عبد القادر بن بدران كتابًا أسماه (المدخل) يحاول فيه أن يلقى بعض الضوء على جانب آخر م هذه الشفرة التى كتب بها التراث .

اهتم الأتراك كثيراً بمثل ذلك حتى يتفهموا ، فعلماء الدولة العثمانية - وهى ناطقة بالتركية - أرادوا أن يفهموا بعمق حتى يساهموا فى البناء الفقهى ، فكانت مؤلفاتهم تشتمل على كثير من حل تلك الشفرة .

ولقد تأملت كثيراً فى هذه القضية حتى أرى ما هو الحائل الذى يحول بيننا وبين نص تراثى مكتوب ، فوجدت أن الأمر لا يخلومن أحد أمور خمسة :

١ـ أن يكون القارىء المعاصر قد فقد التصور الكلى الذى كان شائعًا عند الكاتبين للتراث عبر الزمان والمكان ، وعلى ذلك من الممكن أن نقول إنه ينبغى علينا حتى نفهم التراث فهمًا دقيقًا واعيًا أن ندرك أولاً التصورات الكلية التى كانت قائمة فى أذهانهم ، وحاكمة على كتاباتهم حتى شاعت هذه التصورات وكأنها مسلمات ، فعندما نفقد هذه التصورات أولاً نستوعبها أولا نستحضرها حين قراءتنا للتراث ، فإن خيرًا كثيرًا يفوتنا ، وإن فهمًا دقيقًا يعوزنا.

٢ـ أيضًا فقد يفقد القارىء المعاصر النظريات الكلية التى حكمت الذهن العلمى عندما أنشأ تلك العلوم ، أو تعامل وتفاعل معها أو دونها أو انقسم فيها إلى مدارس . . . إلخ.

هذه النظريات الكلية عادة وغالبًا لا نجدها مسطورة فى الكتب التى بين أيدينا بطريقة شاملة ، بل نجد عناصرها مشتة فى الكتب وموزعة على الأعصار المختلفة ، وموزعة أيضًا بين المذاهب المتعددة وبين الأشخاص والعلماء والفقهاء الذين قاموا بانتاج كل ذلك ، ومنذ خمسين سنة والعلماء المسلمون يحاولون تجميع وصياغة تلك النظريات الكلية فى بعض العلوم خاصة الفقه واللغة ، ويحاولون أن يستنبطوا تلك النظريات ، وأن يكتبوا رسائل علمية (ماچستير ودكتوراة) فيها ، ولقد قطعوا شوطًا كبيرًا ، فكتبوا فى نظرية الملكية وفى نظرية المال وفى نظرية الحق وفى نظرية العقد ، وفى نظرية الضمان ، وفى نظرية المسئولية . . وهكذا كتبوا عن هذا كثيرًا ، لكن الأمر لم يسر فى كل العلوم سيرته فى الفقه ، كما أنه لم يسر أيضًا بصورة منتظمة وعلى درجة واحدة من الاتقان ومن العمق ، فأصبح عندنا نظريات استطعنا أن ندرك فيها عمق التفكير العضوى المورروث ، وهناك نظريات ما زالت فى بداياتها من ناحية الصياغة والشمول .

فنظرية العقد فى الفقه الإسلامى مثلاً ، نضجت بما فيه الكفاية ، لأنّا نستعملها كمفتاح نستطيع به أن ندرك كثيرًا من العقود الإسلامية ، فهما ، أو انشاء ، فى حين أن الشخصية الاعتبارية وأحكامها ما زالت فى بداية الطريق.

-يتبع-

من كلام الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى رحمه الله

اللهم علمنا الأدب

الإسلام فى فرنسا

حوار أعده / أ . محمد حسني زغلة

التقت مجلة المسلم بالسيد رئيس الاتحاد الوطنى لمسلمى فرنسا السيد محمد البشارى ، وأجرت مع سيادته هذا الحوار الهام الذى يكشف عن جهود المسلمين في الزود عن دينهم ، وتمسكهم به فى أوساط متحللة تحارب الدين .. وقد وجه السيد مندوب المسلم عدة أسئلة إلى السيد رئيس الاتحاد الوطنى .. إليك ما تضمنته :

▪ نحب أن نتعرف على معالم وأشكال وجود المسلمين فى فرنسا ؟.

▪▪ الحديث عن المسلمين فى فرنسا وأوربا يدفعنا إلى الحديث عن التشكيلات الإسلامية هناك ، هذه التشكيلات والمنظمات يقصد بها تنظيم الحياة الدينية ، والمحافظة على الحياة الفكرية والعقائدية بالنسبة للمسلمين ، والوقوف أمام الانحلال الأخلاقى والذوبان الحضارى . . وهو مشروع السياسات الفرنسية والأوربية أن يذوب المسلم ولا يوجد له غير الاسم فقط دون طريقة تفكير ، أو تناول المشكلات بشكل موضوعى وعليه يندمج المسلم فكرياً وحضارياً .

▪ ما هو الدور الذى تلعبه الجالية الإسلامية فى فرنسا ؟.

▪▪ عند الحديث عن الجالية الإسلامية فى فرنسا يجب الإشارة إلى أنها تعد أكبر جالية فى أوربا من حيث الحجم ؛ فأكثر من ستة ملايين مسلم يعيشون فى فرنسا . . والجديد هو أن أكثر من اثنى مليون مسلم حاملين للجنسية الفرنسية أى مواطنين فرنسيين .

وانطلاقاً من هذه الجالية بدأ الإسلام يأخذ موضعه فى الحياة الفرنسية سياسياً وفكرياً ، واقتصادياً واجتماعياً ، أى بدأنا ندخل جميع مراكز صناعة القرار الفرنسية حيث لا توجد هيئة إلا وتجد فيها مسلم باسم مسلم .

▪ هذا عن الجالية الإسلامية ، ماذا عن الإتحاد الوطنى لمسلمى فرنسا والذى ترأسه سيادتكم منذ فترة طويلة ؟.

▪▪ التشكيل الذى كلفت برئاسته وتمثيله هو الفدرالية العامة لمسلمى فرنسا والتى أنشأت سنة ١٩٨٥م . . واليوم

تعد أول تشكيل من حيث عدد المساجد والمدارس التى تعمل معها ، وتضم حوالى ستمائة مسجد وقاعة ومركز ، تقوم بإدارتها ، فإن عملنا هو خلق مؤسسات تعليمية ودينية تقام فيها الدورات والندوات والمحاضرات واللقاءات بين المسلمين ، حتى يمكن خلق مجتمع إنسانى جديد فيه المحبة والإخاء وفيه القدوة .

ويخرج الإسلام عن دائرة الكتب والمحاضرات لحركة الحياة بحيث يعطى فى كل مشكلة الحل المناسب والأمثل ، والهدف الذى نقوم من أجله فى هذا الاتحاد هو الدفاع عن الإسلام والمسلمين فى فرنسا حيث يعيشون هناك كأقلية هناك .

■ ماذا تعنى سيادتكم بأقلية المسلمين فى فرنسا ؟.

■■ نحن قلة الآن فى فرنسا وأوربا أكثر من أى وقت مضى ، وعلى العكس فى الماضى كان الإسلام قلة ولكنه كان قويًا ؛ حيث كان يعيش فى ظل الدولة الإسلامية التى هى حامية حمى الدين والملة والضامن لحرية التدين والتصرف والعقيدة والشريعة والتطبيق ، فإن المسئولية لا تكون على عاتق الفرد ولكن تقع على عاتق الإمام الفقيه فرض كفاية ، إذا قام به البعض أو المسئولين سقط ذلك عن الأمة . . ونحن هنا فى فرنسا كأقلية فى غياب هذه الدولة الإسلامية لا توجد عندنا دولة ولا إمام ، ولا يوجد من يمثلنا أو يحمى لنا الدين والملة والتشريع . . ولكن اليوم لا يمكن أن نقول : إننا نريد أن نطبق الشريعة ، لأننا فى حاجة إلى فقه خاص للأقليات الإسلامية . . لا أقول أن يوافق الإسلام العادات الفرنسية ولكن لا بد من اجتهاد جديد يضعه فقهاء وعلماء عاشوا الحياة الفرنسية أو الأوربية ومشاكلها ، فنجد أن بعض البعض يصدر فتوى بأنه لا يجوز للمسلم أن يجلس أو يسكن أو يقطن بين ظهرانى المشركين ويبقى لك أن تهجر هذا البلد . . وآخر يقول لك : إذا تجنست بالفرنسية فهذا كفر وهذا ولاية وجوار الكفار ، ومن والاهم كفر !.

فمثل هذه المسائل التى هى جزئية تصبح أساسية عند غير المتفهمين للدين كالشباب المتعطش الذى يتلقى من أى شريط أو كتاب فاخر يوزع مجاناً ، فلكى نستطيع أن نتجنب كل هذه المشكلات فلا بد من فقه الأقلية.

■ ما مدى انتشار الإسلام فى فرنسا ؟.

يتنشر الدين الإسلامى بسرعة كبيرة فى فرنسا ، فإنه يتقدم على حساب تراجع الأديان الأخرى ، فهناك نهضة وطلب دينى عند جميع الطوائف المسيحية وخاصة الكاثوليك

والبروتستانت ، وعند اليهود غير المتدينين ، فقد وجدوا فى الإسلام أسباب القوة والراحة والتوازن مما قد يجيب عن كافة التساؤلات التى تحيرهم وتشككهم ، فهناك جريدة فرنسية تسمى (الصليب) قامت بعمل استطلاع أو قياس للرأى العام ، فذهبت إلى كنيسة وسألت الكاثوليكى : **هل تعتقد فى التثليث ؟.**

• أكثر من ٤٧ ٪ قالوا : لا ، وسألهم : **هل تعتقدون أن المسيح ابن الله ؟.**

أكثر من ٥٧ ٪ قالوا : لا ، أى أن المتدينين فى الكنيسة يقرون بأشياء أخرى.

■ **هل يمارس المسلمون حقوقهم بشكل طبيعى فى فرنسا ؟ .**

■■ كما سبق أن قلت أن هناك ما يزيد عن اثنى مليون مسلم حاملين للجنسية الفرنسية أى أنهم يعطون خاتم الجمهورية ، على العكس فإن الأقليات الإسلامية تعطى خاتم كل بلدية يفوق عدد سكانها المائة ألف نسمة ، وبالتالى



وجد رد فعل من جانب الأحزاب ، فمنهم من يتقرب من المسلمين ويتفهم مواضيعهم ويحل مشكلاتهم لاستغلال أصواتهم عند الانتخابات ، وعلى النقيض نجد أن هناك انعكاسات سلبية من جانب بعض الأحزاب العنصرية أو المتطرفة فى شن هجماتها للوصول إلى الحكم ، أو عن طريق برامج سياسية تسب ما يسمى بالهجرة وما يسمى بالإسلام.

وهناك أيضًا التعامل مع الحكومة التى تقدر الإسلام إلى حد ما وتطلب منا رأينا فى قضايا المجتمع والقضايا السياسية والتقارب العربى الفرنسى ، والفرنسى العربى .



فضائل خمس

قال الإمام علىّ كرم الله وجهه :

أوصيكم بخمس ؛ لو ضربتم إليها أكباد الإبل لكانت لذلك أهلاً :

لا يرجونّ أحدٌ منكم إلاّ ربّه .. ولا يخافنّ إلا ذنبه .. ولا يستحين أحد إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم .. ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه .. وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس معه ، ولا فى إيمان لا

البينة والشاهد

على صحة السلوك فى الطريق إلى الله

د/ أحمد كمال الجزار

يقول الله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هود١٧

ما ورد فى أغلب التفاسير أن :

البينة : هى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهى النور الواضح والدليل الظاهر ، أو هى القرآن وما جاء به الأنبياء من كتب . .

والشاهد : هو سيدنا محمد ﷺ وتابعهم هو جبريل ، وكلاهما قريب فى المعنى .

أما أهل التفسير الإشارى فقالوا : البينة هى المشاهدة العيانية على صحة الحال والمقام ، ويتلو ذلك شاهد من الله لا يدخله شك أو ريب ولا يحتاج إلى دليل أو برهان على أن السالك على حق وبصيرة من أمره . .

يقول الإمام القشيرى : البينة لأقوم برهان العلم . . ولآخرين : بيان الأمر بالقطع والجزم يشهدهم الحق ما لا يطلع عليه غيرهم . . وهذا المعنى هو سندنا فى هذا المقال . .

فالسالك إلى الله ، يسير فى طريق غيبى معنوى غير محسوس ، كثير العقبات والفتن والمهالك ، محفوف بخداع الشياطين ، وتلبيس النفس والخيال والوهم ، كل ذلك يجعل السالك فى حيرة وارتباك وشك وتردد فما أحوجه للبينة الواضحة والشاهد على صحة سلوكه كى يزداد يقيناً ، وثباتا وتحققاً بسلامة سلوكه ، فمن أشد الأمور ألماً وعذاباً على المريد أن يجهل ما هو فيه ، ويرتاب فى سلوك الطريق ، وإذا لم يتداركه الحق تعالى بعنايته رجع من حيث جاء ، أو وقف مكانه ؛ أو ضل أو أضل ، لذلك عيّن أهل الله علامات تدل على صحة السلوك ، ووضعوا خوارق العادات جانبًا ، لما فيها من استدراج ومكر ، واعتمدوا على أحوال أخرى هى عندهم قوانين وقواعد تقطع بصحة

الاستقامة ، وليس للشيطان والنفس فيها مدخل ، وصنّفوا فى ذلك كتبًا ورسائل تنفع السالك ، منها ما يوضح البينة على صحة السلوك مثل كتاب السلوك إلى الله للقشيرى ، وكتاب الصدق أو الطريق إلي الله للشيخ أبى سعيد الخراز ، وكتاب قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق ، ورسالة القواعد لشيخنا محمد زكى إبراهيم ،وكتاب مراتب النفس للشيخ عبد الخالق الشبراوى . .

ومنها ما ينبه السالك على أن بعض ما يظنه حال أو مقام أو مشاهدة أو وصول أو كرامة إن هو إلا ضرب من الخيال والوهم ليس له قيمة مثل رسالة ما لا يعول عليه للشيخ محيى الدين بن عربى ، ورسالة ما لا يلتفت إليه للشيخ محمد المهدى الرواس . .

وحيث إن أكثر السالكين الصادقين وقعوا فى أحوال لا يعول عليها الطريق لأنها محض خيال وتلبيس ووهم يحسبونها أحوال ومقامات ويفرحون بتحصيلها .

واعلم يا أخى أن مصنفات العارفين تشبه إلى حد كبير المراجع الطبية بمعنى أنها تدرس لتطبق ، ولا تقرأ لمجرد المعرفة والعلم ، فكتب الطب لعلاج الأجساد ،وكتب التصوف لعلاج النفوس والأرواح .

وعلى المريد أن لا يتوغل فى كثرة الاطلاع دون عمل وتطبيق لما يقرأ ، فهذا صاحب علم لا صاحب سلوك ، والطريق مبنى على اكتساب المقامات ذوقاً وخبرة ، والتحقق بمنازل المعرفة فى مشاهدة وعيان لا على المعرفة النظرية .

* البينة على استقامة السالك في أعضائه :

الطريق إلى الله هو اتباع الشريعة وأول قدم يضعه المريد فى الطريق هو مراعاة أعضائه ، وتطبيق الأوامر والنواهى الإلهية عليها .

وقد أفاض فى ذلك الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابيه إحياء علوم الدين ، وبداية الهداية ، والشيخ ابن عربى فى مواقع النجوم ، والكتاب الأخير يبين للسالك ثمرة تطبيق الشريعة على أعضائه وهى : البصر واللسان واليد والقلب والبطن والفرج والرجل ، فمن فعل ذلك باتقان ، فلا بد أن يهبه الله تعالى منزلة خاصة تناسب العضو ، وقد يكرمه بكرامة .

لكن الشيخ لم يجعل الكرامة شرطاً لازمًا ، فقد تحدُث وقد لا تحدث ، وعدم حدوثها لا يقدح فى استقامة المريد أما المنزلة فلا بد من تحصيلها وأكد الشيخ على ذلك ، وقال بأن السالك الذى لا يحصل المنازل مقصّر

فى سلوكه ، وعليه أن يعود من جديد ويبدأ المجاهدة . .

ومن يدعى مقامًا ولم يقف على منزله فدعواه كاذبة . .

*** البينة والشاهد على صحة ذكر القلب :**

يقول الإمام القشيرى فى كتابه **ترتيب السلوك** : إذا أحكم الذاكر ذكر اللسان انقطع عنه ذكر اللسان ويصير الذاكر إلى القلب ، فيسمعه السالك بأذنه ويتمنى أن يكون وحده لأنه لا يظن أن الناس يسمعون هذا الذكر بآذانهم مثله وهو لا يدرى أن أحداً لا يسمع ذلك الذكر .

ومما يؤكد ما قاله القشيرى قول الإمام الشعرانى فى كتابه **المتن والأخلاق** : من علامات التحقق بذكر لفظ الجلالة (الله) أن تدرك بذاتك كما تدرك بالقوى الحسية ذوقًا ، وتسمع نطق قلبك بأذنك ، وما لم يحصل لك ذلك لم يحصل لك نتيجة الذكر ، ولما مكثت على هذا الذكر عدة أشهر رأيت اسم الجلالة بالنور ثم انتشر منه نور ملأ الأفق .

*** البينة والشاهد على استظهار القرآن :**

يقول شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث : لا يكون المريد مريداً حتى يجد فى القرآن كل ما يريد . . والبينة على صحة أن يكون السالك من أهل القرآن أهل الله وخاصته هى أن تنزل التلاوة على القلب ، وقد قال الرسول ﷺ فى حق قوم حفاظ القرآن : « **إنهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم** » أى ينزل من الخيال على اللسان . . وقد يجيد التالى التلاوة بضبط الحروف ويعرف قواعد التجويد عن ظهر قلب ، وله ثواب التلاوة ، ولكنه لا يدخل فى زمرة أهل الله وخاصته إلا إذا نزلت التلاوة على قلبه .

يقول **الشيخ الأكبر** : لا يعلم القرآن إلا من نزل على قلبه ، وليس كل من فهم المعنى فهم مراد الله تعالى .

وعلامة نزول القران على القلب أن لا يستوى فهم التالى فى التلاوتين بل يكون له فى كل تلاوة فهم .

ينزل القرآن بين كتفى العارف فيستقر فى الصدر ، هذا معنى استظهار القرآن الذى قال عنه أبو زيد : ما مت حتى استظهرت القرآن كله . . ولما ذقنا ذلك المقام لم نر لأنفسنا جهة من غيرها (أى وجد أنه أقرب أبواب الوصول إلى الله) . .

فإذا كنت يا أخى على بينة وبصيرة من أمرك فليس معنى ذلك أنك أصبحت فى أمن من مكر الله ﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ .

أهل السلوك وموقفهم من النظر العقلى

د. نشأت ضيف
أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

ختام البحث

كيف يقال : إن الإمام الغزالى أهمل الجانب العقلى فى حياته العلمية ، وهو الذى ضرب الفلسفة ضربة لم تقم بعدها لها قائمة حتى الآن فى كتابه المشهور « تهافت الفلاسفة » ؟.

وعلى الرغم من محاولة ابن رشد - فيلسوف قرطبة - الرد على التهافت بكتابه « تهافت التهافت » إلا أنها محاولة لم تنجح.

كيف يقال : إنه أنكر النظر العقلى وهو الذى تصد لمنكرى النظر وناقشهم مناقشة مستفيضة موضوعية ، بعيدة عن السفسطة ، وخالية من التعصب فى كتابه المعروف « فضائح الباطنية » ؟.

نعم إنه يرى أن العقل له حدود يقف عندها ولا يمكنه أن يتعداها مهما تكن درجة ذكائه ، ومهما يتوافر له من الدراسات ، لكن لا ينبغى أن نفهم من ذلك أن المعرفة الحاصلة عن طريق الإلهام تتعارض مع العقل وقوانينه التى خلقها الله فيه ، وفرق كبير بين تعارضها مع العقل ، وبين عجزه عن الوصول إليها ، فوراء العقل أطوار كثيرة لا يعرف عددها إلا الله تعالى ، حتى هذه المعرفة الإشراقية يمكننا أن نقول عنها : إنه قائمة لى الأقيسة البرهانية القطيعة ، وفى هذا دلالة على عدم إنكارهم للنظر العقلى . ومما ينبغى أن نعلمه أن عند الصوفية المعرفة الحاصلة عن طريق الإلهام أو الإشراق معرفة غير ملزمة للغير ، كالمعرفة الحاصلة عن طريق النظر العقلى القائم على الضروروريات .

وفى ضوء هذا يمكننا أن نفسر قولهم : (**إنها ليست عامة لكل الناس ، لكنها لا تعارض مع القوانين العقلية الضرورية**) بمعنى أن الصوفى لا يكاشف بأمر يحيله العقل ويمنعه.

وأخيراً نختم بحثنا بقول سيد الطائفة الذى ينصح فيه التلاميذ باختياره أساتذة أصحاب كفاءات . . ومنه يتضح لنا قيمة حرصهم على التعليم والتعلم واحترام

المعلم وتقديره « من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة » .

والذى ننتهى إليه :

هو أن الصوفية لا ينكرون النظر العقلى ، ولا يذمون العقل كآلة لإدراك العلوم وفهمها ، ذلك لأنهم يعلمون أن حصر وسائل المعرفة فى الإلهام يكون سبباً فى ركود حركة الفكر فى الإسلام ، كما أن فيه نسخاً لدور العقل فى عمليات النقد والتقويم والتجريح وما إلى ذلك ، وما ورد عنهم غير ذلك فهو :

إما مدسوس عليهم.

وإما أن يكون ظاهره يخالف باطنه ، لأن بعضهم كان يتحدث أحياناً بالرمز والإشارة .

وإما أن تكون النصوص التى يفيد ظاهرها اتهام العقل والنيل من طريق المعرفة الجوهرى وهو « النظر » صادرة من بعض متطرفيهم !!.

وهؤلاء لا يعول على أقوالهم .

وبهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك خطأ هذه الدعاوى التى تقول : « **العلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى زعم الصوفى علماً صحيحاً يوثق به** ».

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

الإمام البوصيرى والبردة والوهابية

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ بـه   سواك عند حلول الحادث العمـم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى   إذا الكريم تجلى باسم منتقـم

قال الشيخ العلامة النحوى خالد الأزهرى شارحا

« يا أكرم كل مخلوق مالى أحد غيرك ألتجىء إليه يوم القيامة من هوله العميم ، والخلق متطلعون إلى جاهك الرفيع ، وجنابك المنيع ، ولن يضيق بى جاهك يارسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه . . . »

فالبوصيرى هنا يتحدث عن موقف المقام المحمود الذى يقفه رسول الله ﷺ عندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويطول الأمر بالناس فيلجأون إلى الأنبياء بدءاً من آدم ثم نوح فإبراهيم فموسى فعيسى عليهم الصلاة والسلام ، وكلهم يعتذر ، ويأبى الشفاعة ، ولا تهمه إلا نفسه فى ذلك الموقف ثم يلجأون إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : أنا لها ؛ فهل فهمتم الآن معنى بيتا البوصيرى أيها الوهابية ؟! .

قديسة العصر موديل ٩٧

د/ مصطفى محمود

لا شك أن الدنيا تغيرت .. وقديسة اليوم لم تعد هى رابعة العدوية المتبتلة ، الراكعة الساجدة العابدة ، الزاهدة فى الدنيا .. وإنما أصبحت نمطًا آخر من النساء مختلفًا كل الاختلاف ، وحينما مشى ستة ملايين من شباب وشابات أوروبا وراء جنازة ديانا ، فإنهم كانوا يمشون وراء أحلامهم .. كانوا يمشون وراء زعيمة جديدة جسّدت هذه الأحلام .. امرأة متمردة خلعت عذارها .. ولم تعد يهمها تقاليد ولا أعرافًا ولا آدابًا عامة ، ولا أسرة ولا زوجًا ، ولا أديانًا ولا شرائع ، ولا العرش البريطانى كله .. امرأة أعطت نفسها لمن تحب .. وأعلنت على شاشات التلفزيون أنها خانت الزوج ، ومن كان هذا الزوج .. إنه الأمير تشارلز المرشح لوراثة عرش بريطانيا .

وتعددت مغامراتها دون أن تلقى بالاً لأحد . . والشباب من ورائها يصفق مفتونًا ، والصحف التى تحكى مغامراتها يتضاعف توزيعها ويرتفع إلى ملايين ، وصورها تصبح كورقة اليانصيب الرابحة بالنسبة للمصور الذى يسبق غيره ، فيقتنص لقطة تضمن له الثراء بقية عمره . .

وعيون المعتدين المفتونين تتابع ماذا *تلبس ديانا* (وجميع فساتينها بلا استثناء قمصان نوم بحمّالات) وماذا تفعل ديانا ، ومن تصاحب (وجميع مغامرتها على ملأ) وكالعادة ومثل كل المشهورين يكون لها اسهام فى بعض القضايا الإنسانية ديكور ضرورى ومكياج لزوم الصورة ، وحينما تختار قرين المستقبل ، فهو مرة أمير ، ومرة بطل راجبى ، ومرة ابن الملياردير الفايد صاحب القصور والمجوهرات ومالك الريتز والهرودز . . ودودى الفايد هو نفس ثوبها يجرجر . . تاريخاً من الجرى وراء الجميلات والملايين وعينه على مصاهرة العرش البريطانى .

إنها الدنيا اختارت الدنيا ، تلك صورة لجيل .. وأحلام العصر .

إن الملايين الستة الذين مشوا يبكون وراء جنازة ديانا كانوا يمشون بالفعل وراء أحلامهم . . ويبكون بالفعل

أحلامهم.

وهذه بالفعل مثاليات وأحلام شباب اليوم .. المال والترف والشهرة والمتعة، كما في أفلام دالاس وفالكون كرست والجميلات، لا شيء حرام ولا شيء ممنوع ..

وفي سبيل الثراء السريع كل شيء حلال ومشروع .. هكذا تفكر البنات أمثالها في لندن، فهي لم تخالف الآداب العامة بالنسبة لهن، وهذه هي شريعة هذا القطاع الجديد من البنات وهذا هو الحلم .. الحرية بلا موانع ولا ضوابط والعالم بلا إله ..

ولا توجد بطولة في حياة ديانا ولا كفاح لبلوغ شيء، وإنما كل شيء على أطراف أصابعها ورهن غمزة من عينيها ..

ولا غرابة أن يمشي هذا الشباب المفتون وراء هذا السراب، فما أحلاه، ولكني توقفتُ طويلاً أمام خطبة القس الفاضل أسقف (وستمنستر) الذي وقف يمجّد ويشيد بديانا .. من أي إنجيل، ومن أي توراة جاء بهذا الكلام ؟!.

ولو طلب لها الرحمة والمغفرة لما اعترضنا .. والمسيح عليه السلام لم يرم المجدلية بحجر .. ولكنه كان يكرس في مواعظه نموذجًا آخر، ويدعو إلى سلوكية أخرى.

وإذا كانت الكنيسة الأوربية سوف تكرس هذه السلوكية الدنيوية الخالصة، فمن الذي سوف يكلمنا عن الآخرة ؟!!.. وهل بقي في عقل الشباب مكان لآخرة ..

مسكينة جنة الآخرة لم يعد أحد يحسب لها حسابًا.

ولا أدّعي أننا أفضل حالاً فنحن أيضًا في شرقنا المسلم نسيِّر وراء مسلسلات دالاس، وفالكون كرست، والجميلات، وباقي الروايات المقررة، ونحن على نفس الدرب وربما كنا أسوأ.

هل وراء هذا الزحام الإعلامي عقول تفكر وتخطط ؟!.

لقد كان حلم دهاقنة الصهيونية في التلمود هو خلق الجيل الذي لا يخجل من أعضائه التناسلية وقد حدث ..

وقد عشنا ورأينا المحطات الفضائية في أوربا وأمريكا تذيع العملية الجنسية بالصوت والصورة وبكافة أعضائها على الشباب.

ويقول دهاقنة الصهيونية في كتبهم : حينما يظهر هذا الجيل سوف يكون من السهل قيادته من شهواته .. وستكون بداية النهاية للعالم وبداية السيادة لنا.

هل ما يجري أمامنا أمور عفوية، وهل هذا التحشيد الإعلامي الهائل وراء ديانا ومغامراتها عفويًا .. إنه أكثر بكثير من تصوير لحدث عابر.

إنه تمجيد وتهليل وإشادة بسلوكية

يُراد تعميمها وفرضها على العالم ، بل هم يريدون لها أن تُعبد وتقدس وترفع إلى هالة مبهرة من الضوء لتخطف وعى الجيل كله .. ويُقام لها محراب فى القلوب .. وهم يقدمون نسخة جديدة صالحة للتطبيق .

إنهم حواريون جدد يدّعون إنجيل جديد وأنبياء جدد ..

وكأنهم يقولون : « لا إله يحرم علينا ويحلل .. وإنما نحن الآلهة نختار مصيرنا ونصنع جنتنا كما نهوى » .

وأعود فأفكر فى الموت الذى خطف الجسدين فى لحظة واحدة ، وكأنه يقول مجيبًا على أحلامهم : باطل الأباطيل ، الكل باطل وقبض الروح.

لقد أراد الله أن يموت هذا النموذج فجأة دون أن يحقق شيئًا .. وأن تسقط الزهرة دون ثمرة ..

فهل وصلت العبرة إلى شهود العصر .. وهل وعوها ؟!.

لا أظن أننا بلغنا النهاية بعد .. فالمسلسل مستمر وهذا الجيل يقبل على أشد الامتحان .

ولا أزكى جيلنا الشرقى على الأجيال الأوربية .. فالكل فى البلاء سواء.

ولا شك أن دعاة التقدم والعلمانية لهم رأى آخر .. فما حدث فى نظرهم هو تقدم عظيم ، ونهاية لأفكار بالية ، وعقائد بالية ، وتقاليد بالية.



وأرانى أسألهم ـ وأكثرهم من محبى الفن وعشاق الأدب :

ترى لو استمر هذا التطور الاجتماعى يجرى علي نفس المنحدر .. أيمكن أن يخرج من هذه الأجيال المنحلة الواهية العزم أمثال شكسبير وفولتير وموليير ، أو أمثال المتنبى وصلاح الدين ، وخالد بن الوليد !!

أيمكن أن تخرج الجواهر من هذا الوهن المتهالك على الدنيا ، المشغول بأعضائه التناسلية ؟!.

أشك فى ذلك ، وهى علي الأكثر ربما أخرجت لنا شاعراً شبابيًا ، أو بهلوانًا مثل : مايكل چاكسون ، أو شيئًا مثل : مادونا أو كازانوڤا جديد ، أو عصابة لطبع البنكنوت .

إننا نسير إلى الوراء بكياننا الروحى وإن كنا نتقدم فى العلم ونمشى على القمر..

ويقول ربنا بشأن هذا العلم الناقص الذى يبحث في ظواهر هذه الأشياء : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ .

إنه علم محدود يبحث فى القشرة ويغفل عن العبرة .. فمن يفهم ومن يعتبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

التصوف .. لماذا ؟!

دكتور / محمد عبد الصمد مهنـا

لا سبيل لأن تقوم للإسلام دولة إلا إذا أقام كل منا دولة الإسلام فى قلبه ونفسه وأهله أولاً ، ولا طريق لحكم الإسلام إلا إذا تحكم كل واحد منا فى شهوات نفسه وأهواء ذاته قبل كل شىء ، ولن ينتصر الإسلام على أعدائه فى الظاهر قبل أن ينتصر كل منا على أعدى أعدائه فى الباطن أولاً ، وهى نفسه التى بين جنبيه ، ولا جهاد تؤتى ثماره قبل العودة إلى الجهاد الأكبر ، ألا وهو جهاد النفس :

كيف تريد أن تقيم دولة عظيمة بأكملها وقد عجزت عن إقامة دولتك الصغيرة المحدودة .. وإذا كانت البنية الأساسية فاسدة فكيف يقوم البناء كله ؟!.

كيف تنجح فى إقامة الحق على غيرك وأنت غير قادر على إقامته على نفسك .. لماذا تطلب الانتصار على أعدائك فى خارجك ولم تفكر بعد فى الانتصار على أعدائك من الداخل : الأحقاد ، الكبر ، الحسد ، الغل ، الكذب ، الطمع ، الطابور الخامس الكامن بداخلك والذى يصعب حصر أعداءه وأسلحته ! .

كيف تزعم لنفسك حكم الآخرين وأنت فشلت فى حكم نفسك التى بين جنبك !!.

لماذا تحلم بسيادة حضارة الإسلام ونحن غارقون فى نوم عميق ! وليس النوم هنا هو التخلف التكنولوجى فى الميادين المختلفة كما يعتقد الكثير من السذج ..

إن أشد ما يخشاه أعداء الإسلام فيما يتحدثون عنه من صراع حضارى ليس الأسطول السادس المصرى ، ولا حاملة الطائرات المغربية ، ولا الرءوس النووية اليمنية ..

إنما القوة الروحية ، قوة الإيمان واليقين ، التى هى ثمرة التزكى ، ثمرة التصوف الواعى الراشد المستنير ، ربّانية الكتاب والسنة.

لقد أصبح الإسلام غريبا ، فلم يبق إلا اسمه ، وذهب القرآن فلم يبق إلا رسمه ، ولم يعد يتعد الحناجر ، وكُذّب الصادق وصُدّق الكاذب ، وأوتمن الخائن وخُوّن الأمين ، وأنكر

الحق تسعة أعشار الخلق ، وتصدى للعلم من ليس أهله ، وأفتى للناس الجهلاء ، وأسند الأمر إلى غير أهله ، وجادل أهل الباطل بالباطل ليدحضوا به الحق.

ولم يبق في الساحة إلا أدعياء متسلقة ، أو أغبياء متمصوفة.

لقد خلت الرقاع من الرخاخ (١)
وثزرفت فيها البيادق(٢)
وتسابقت عُرْج الحمير
وصاد شبل الأسد واشق(٣)

التصوف الحقيقي هو :

ما كان عليه سلف الأمة الصالح من التزام بالآداب الشرعية والسنن النبوية فى رفق ولين وسعة صدر ومحبة ، دون كبر أو غلظة ، أو غيظ أو غل ، أو احتقار للمؤمنين.

والسلفية الحقيقية هي :

ما كان عليه سلف الأمة من زهد وعبادة ، وورع وتقوى وخشية ، دون إفراط أو تفريط أو ابتداع ، أو تهاون فى كتاب أو سنة.

فليصلح كل واحد منا نفسه أولاً ، ولنصلح ذات بيننا ثانيًا ، فالله عز وجل يصلح بين الناس يوم القيامة ، ولنجتمع على القدوة من أهل الله ، أهل الورع والتقوى ، لا أهل المظاهر والمظالم والرياء ، نجتمع على عباد الله لا عبيد الدنيا ، على من هم على أقدام النبى ﷺ وأقدام صحابته وسلف الأمة الأبرار الأخيار.

فشمّر ولُذ بالأولياء فإنهم
لهم من كتاب الحق تلك الوقائع
هم الزخر للملهوف والكنز والرجا
ومنهم ينال الصب ما هو طامع
بهم يهتدى للحق من ضل فى العمى
بهم يجذب العشاق والربع شاسع
هم القصد والمطلوب والسُؤل والمنى
واسمهم للصبر فى الحب شافع
هم للناس فالزم إن عرفت جنابهم
ففيهم لضر العالمين منافع

* * *

(١) الرخاخ : طيور أسطورية عظيمة .
(٢) البيادق : جمع بيدق وهو طائر تافه.
(٣) الواشق : الكلب الطريد.

« نسينا كل واعظة »

روى الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء فقال : « أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكأن الذي يشيع من الأموات سفر عن قريب إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم ، كأننا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة ، وأمنّا كل جائحة » .

من جوامع كلم الصالحين فى الأخوة

للأستاذ/ حمدى حجاب

١ ـ إذا أردت أن تؤاخى أخًا فاغضبه منك ، فإن أنصفك وهو غضبان فآخه وإلا فاحذره . (لقمان الحكيم)

٢ـ من كلام الإمام علىّ كرّم الله وجهه : عليكم بالإخوان ، فإنهم عدة فى الدنيا والآخرة ، ألا تسمعون أهل النار يقولون : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ .

لا تتخذ من عدو صديقك صديقًا ، فتعادى صديقك ، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة ، وتجرع الغيظ ، فإننى لم أر جرعة أحلى منها فإنه يوشك أن يلين لك ، وخذ عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين ، وإن بدت لك قطيعة أخيك ، فاستبق له بقية يرجع إليها إن بدا له يومًا ما .

٣ـ لا تضيعن حق صديقك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس لك بأخٍ من أضعت حقه .

٤ ـ خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك .

٥ ـ القريب من قربته المودة ، ولو بعد نسبه ، والبعيد من بعدته العداوة ولو قرب نسبه ، ولا شىء أقرب من يد إلى جسد ، وإن اليد إذا فسدت قطعت ، وإذا قطعت حسمت .

٦ـ احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جحوده على البذل ، وعند تبعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند جرمه على العُذر حتى كأنك له عبد ، وكأنه ذو نعمة عليك ، وإياك أن تضع ذلك فى غير موضعه ، أو أن تفعله لغير أهله .

٧ـ عدو عاقل خير من صديق جاهل .

٨ ـ من ظن بك خيرًا فصدقه .

(الإمام علىّ)

٩ـ ما بالنا نتقارب فى العافية ، فإذا نزل البلاء تباينا (تباعدنا) .

١٠ـ ما أنصفك من كلفك إجلاله ومنعك ماله .

١٣ـ كنا نعد البخيل فينا الذى يقرض أخاه إذ كنا نتعامل بالمشاركة

والإيثار . (الحسن البصرى)

١٤ـ بئس الأخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا .

١٥ـ اعرف المودة فى قلب أخيك بما له فى قلبك.

٣ـ لا تشترى مودة ألف رجل بعداوة رجل . (الإمام محمد الباقر)

١٦ـ ليس بأخيك من احتجت لمداراته .

١٧ـ من رد عليك النصح فأسقطه من عينك .

١٨ـ من نمّ لك نم عليك .

١٩ـ صحبة من لا يخاف العار عار. (الإمام الشافعى)

٢٠ـ من طلب أخًا بلا عيب ، صار بلا أخ.

٢١ـ لا تؤآخى من إذا غضب منك كذب عليك .

٢٢ـ أخ الرجل فى الغضب.

(الفضيل بن عياض)

٢٣ـ إذا أحببت أخًا فى الله ، فابذل له نفسك ومالك.

٢٤ـ من رأى نفسه على أخيه ، فقد حبط عمله. (سفيان الثورى)

٢٥ـ ليس من المروءة أن تحب ما يبغض أخوك .

٢٦ـ صحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار (بشر الحافى)

٢٧ـ من تتلمذ عليك من إخوانك فتتلمذ له.

٢٩ـ احذر صحبة المبتدعة إبقاءً على دينك وصحبة النساء إبقاءً على إيمان قلبك .

٣٠ـ من أراد الصفا، فليلزم الوفاء.

(أبو مدين الغوث)

٣١ـ اهجر القريب منك إذا كان من أقران السوء ، وواصل البعيد منك إذا كان من أقران الخير.

٣٢ـ اصحب الخلق للحق تُكفى شر الخلق.

٣٣ـ من ترك الكل فاته الكل ، ومن أراد الكل فاته الكل. (الجيلانى)

٣٤ـ من لايعرف أدب الظاهر لا يؤتمن على أدب الباطن .

٣٥ـ ما دام أحدكم يسيء الظن بأخيه ، فإنه دليل على نجاسة باطنه.

(الرفاعى)

٣٦ـ خصلتان إذا فعلهما المريد صار يقتدى به : الإعراض عن الدنيا ، واحتمال الأذى مع الإيثار . (الشاذلى)

٣٧ـ لا يكمل المريد حتى يحب جميع الناس مشفقًا عليهم ، ساترًا لعوراتهم.

٣٨ـ لا يكون المريد مريدًا حتى يكون حمّالاً للأذى من جميع الخلائق.

(الدسوقى)

٣٩ـ إذا بدت عورة من أخيكم فأسبلوا عليها ثوب الستر.

٤٠ـ من تيسر له أن ينفع أخاه ولم يفعل ، فقد أعلن شقاوة نفسه .

(الشيخ سلامة الراضى)

٤١ـ الحب أن تُقبل على حبيبك عند إقباله وإدباره.

٤٢ـ أحبابك ثلاثة : حبيبك ، وحبيب حبيبك ، وعدو عدوك .. وأعداؤك ثلاثة : عدوك ، وعدو عدوك وحبيب عدوك.

٤٣ـ الجاهل من حشد الرجال ليجمع المال ، والأجهل منه من حشد المال ليخاصم الرجال ، وشر منهما من خسر دينه ليكسب الدنيا ، والعاقل من يبذل ماله ليكسب دينه .

٤٤ـ الأخ الذى ينتظر عطاءك ، فهو أخ لعطائك ، ومثل هذا خذه سائلاً مسكينًا ، يُتقرب إلى الله فيه.

٤٥ـ سبعة لا تستشرهم : جاهل يضلك ، وعدو يتمنى هلاكك ، وحسود يتمنى زوال نعمتك ، ومراء يتقلب مع ميول الناس ، وجبان يهرب عند الحاجة ، وبخيل لا يجود عند السؤال ، وذو هوى ، فهو أسير هواه.

(الشيخ أحمد رضوان)

من أشعار الإمام الرائد

وقالوا : ولى . واستحلوا ذماره
وآذوه فاستحيا ؛ وأغفا فأثقلوا
وثار فسبّوه على إثر مدحهم
ألا فاعلموا ليس الولى المُغفّلُ

مع الأخت المسلمة

من أخلاق النبى ﷺ

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

ارحموا عزيزاً ذل

كان عدى بن حاتم يخاصم النبى ﷺ فبعث النبى ﷺ علياً رضي الله عنه إلى طئ فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام ، وخلف أخته سفانة ، فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إليه ﷺ ، قالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تخلّى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فإن أبى كان سيد قومه ، يفك العانى ويقتل الجانى ، ويحفظ الجار ، ويحمى الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ويحمل الكلّ ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه أحد فى حاجة فرده خالياً .. أنا بنت حاتم الطائى .

فقال لها النبى ﷺ هذه صفات المؤمنين حقاً ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه. ثم قال ﷺ : « ارحموا عزيزاً ذل ، وغنياً افتقر ، وعالماً ضاع بين جهال ... » ثم أطلقها ومن عليها ، فاستأذنه فى الدعاء فأذن لها ، وقال لأصحابه « اسمعوا وعوا » .

فقالت : أصاب الله ببرك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً فى ردها عليه .

فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها وكانت سبباً فى إسلام أخيها عدى وهو بدومة الجندل .

جهاز سمعى للطفل الرضيع :

جهاز جديد لتسجيل قدرة الطفل الرضيع على السمع تم ابتكاره فى إنجلترا لتفادى تعرض الأطفال الرضع لفقدان السمع التدريجى فى الأشهر الأولى من العمر وهو الشئ الذى لا تشعر به أم الرضيع .. الجهاز أطلق عليه جهاز « التأثر السمعى فى المهد » ويعطى نتيجة سريعة وسهلة للقدرة السمعية للأطفال عقب ولادتهم مباشرة عن طريق جهاز كمبيوتر مزود به ويصبح بعد غلقه على شكل شنطة عمل فيمكن نقله لأى مكان.

فوائد البيض

هل تعلمى أن البيضة الواحدة تمد الجسم بنحو ٨١ سعر حرارى ،و ٧ جرام بروتين و ٦ جرام دهن ، و٢٧ ملجم كالسيوم و ١٠٥ ملجم فسفور ، و ١,٤ ملجم حديد ، و ٤١ ملجم صوديوم ، و ٥٠ ملجم بوتاسيوم ، و ١٥٧٠ وحدة فيتامين أ ، و ١٠١٥ وحدة فيتامين ب المركب .. وكل عشرين بيضة تعادل القوة الغذائية فى كيلو ونصف من اللحم .

حديث الصحيفة

« لقمة بلقمة »

عن ابن عباس ﷺ أن رسول لله ﷺ قال : أتى سائل امرأة وفى فمها لقمة ، فأخرجت اللقمة فناولتها للسائل ، فلم تلبث أن رزقت غلاماً لما ترعرع ، جاء ذئب فاحتمله ، فخرجت تغدو فى أثر الذئب ، وهى تقول : ابنى ابنى ، فأمر الله وتعالى ملكاً : أن الحق الذئب ، فأخذ الصبى من فيه ، وقال لأمه : الله يقرئك السلام ، وهذه لقمة بلقمة !!.

ابتهال

للشاعرة / علية الجعار

من لى سواك إله الكون يهدينى ... وفى طريق الهدى والنور يبقينى
يا واسع العفو هب لى منك مغفرة ... إلى جناتك يا رباه تدنينى
الذنب عندى يا إلهى يقتلنى ... والعفو عندك يا إلهى يحيينى
يا من يجود ولا تفنى خزائنه ... إنى سألتك هل تعفو وتعطينى
خطاءة أنا يا الله يدفعنى ... إلى الخطيئة ما حملت من طين
لكنها هفوات لست أنكرها ... وأنت أعلم يا رب بتكوينى
جلت صفاتك يا غفار لى أمل ... فى العفوعندك إن خفّتْ موازينى
حسبى العقيدة والإيمان يعمرها ... وأننى لم أحد بالذنب عن دينى
حسبى فؤادى ما تهتز نبضته ... إلا بذكرك فى حب وتمكين
إنى أحبك لا خوفاً ولا طمعاً ... ولا اتخذت حبيباً عنك يلهينى
إن كنت أسأل عما قد أتيت به ... من الشفاعة .. أن الحب يكفينى

المحدث الفقيه المفسر ابن عطاء الله

من حكم سيدى ابن عطاء الله السكندرى

المتوفى ٧٠٩ هـ

الأستاذ / محمد إبراهيم العشماوى

مختارات من :

(كشف الغطاء نظم وترتيب حكم سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى)
للإمام الراحل الشيخ امحمد خليل الخطيب شاعر النبى ﷺ

حكم ابن عطاء الله السكندرى من أقيم وأعظم ما كتب فى التصوف الإسلامى ، وهى كما يقول صاحب الكتاب رائعة المعانى كريمة المبانى ، حوت مع زائد الاختصار ما فى كتب التصوف الصغار والكبار ، داعية إلى التعلق بالله والاستغناء به عما سواه ، بها يذكر الذاكرون ويستنير المريدون ، وينشط السائرون بها ويطمئن الواصلون ، وقد اهتم بها العلماء والمحققون سلفاً وخلفاً ، وشغفوا بها شغفاً عظيماً ، وكان من ثمرة ذلك هذا الكم الهائل من الشروح والحواشى والتعليقات ، وتنوعت جهود العلماء حول الحكم وتباينت فيها طرائقهم واختلفت مناهجهم .

وجاء الإمام محمد خليل الخطيب ليتوج تلك الجهود بهذا الكتاب القيم الذى نعرض نماذج منه ؛ فرأى ترتيب الحكم على أحرف الهجاء ، ليسهل إلى المراد منها الاهتداء ، وتقريب معانيها إلى الأفهام بشرح هو ثمرة ما كتبه عليها الكرام ، وتقفية شرح كل حكمة بنظمها ، لتعلق بالنفس ويسرع إليها الحفظ ، كل ذلك فى أسلوب سهل وعبارة موجزة .. وها نحن نعرض لنماذج منها وبالله التوفيق .

قال الإمام أحمد بن عطاء الله السكندرى :

١ ـ الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها .

قال الشارح : الأعمال : الظاهرة ، صور : أى كالأشخاص بلا أرواح ، فلا نفع بها ، وأرواحها : التى بها حياتها ونفعها ، وجود سر الإخلاص فيها : أى سر هو الإخلاص .

والإخلاص يختلف باختلاف الناس فإخلاص العباد : سلامة أعمالهم من الرياء الجلى والخفى وكل ما فيه حظ للنفس ، فلا يعملون العمل إلا لله تعالى طلباً للثواب وهرباً من العقاب مع نسبة العمل إليهم والاعتماد عليه فى تحصيل ما ذكر .

وإخلاص المحبين هو العمل لله تعالى إجلالاً وتعظيماً ، لأنه تعالى أهل لذلك ، لا لقصد ثواب ولا لهرب من عقاب وقلت فى مجامع الأنوار :

لم يعبدوه لأنهم يخشونه
أو أنهم يرجون من نداه
لكنهم عبدوا الذى من حقه
أن يعبدوه وما رأوا إلاه

وإخلاص العارفين : شهودهم انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم من غير أن يروا لأنفسهم فى ذلك حولاً ولا قوة ، فلا يعملون العمل إلا بالله ، لا



بحولهم ولا قوتهم . . وهذا أرفع مما قبله أى شهودهم أن العمل منه لا منهم قال الناظم :

وما الأعمال إلا ميتات
وبالإخلاص تغمرها الحياة
ادفن وجودك فى أرض الخمول فما
نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه

قال الشارح : الخمول : عدم الشهرة وقد شبهه بالأرض . . ودفن وجودك فيه : أن لا تتعاطى أسباب الشهرة من المناصب مما فيه انتشار الصيت . .

قال بعضهم : طريقتنا هذه لا تصلح إلا لأقوام كُنِست بأرواحهم المزابل . .

وقال إبراهيم بن أدهم : ما صدق الله من أحب الشهرة . .

فلا بد للمريد من إسقاط جاهه وخمول ذكره وفراره عن موضع اشتهاره وتعاطيه أموراً مباحة تسقطه من أعين الناس .

وقد بالغ أئمة الصوفية ﷺ فى مداواة علة الجاه والشهرة ! .

فإن سلكت الطريق بعد شهرتك ،

فالواجب عليك التواضع وأن لا ترى لنفسك مقاماً ، ولا ترى ما أنت فيه من المناصب وغيرها شيئاً عظيماً ، بل ترى أن الخير فى تركه ، لكن لا تتركه إلا بإذن شيخك أو إشارة إلهية .

ومعنى قوله : « لا يتم إنتاجه » أى يخرج ضعيفاً مصفراً لا ينتفع به تمام الانتفاع ، وإذا لم ينبت فالغالب يلتقطه الطائر فلا ينتفع به أيضاً ، وكذلك السالك إذا تعاطى أسباب الشهرة فى بدايته قلّ أن يفلح فى نهايته ، وبقدر تحققه بوصف الخمول يتحقق له مقام الإخلاص ، فمبنى أمره فى الابتداء على الفرار من الخلق حتى إذا فنيت أوصافه وبقى بربه كان مع مولاه إن شاء أظهره وإن شاء أخفاه ، قال أبو العباس ﷺ : من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبد الله فسواء أظهره أو أخفاه .

قال الناظم :

ادفن وجودك فى أرض الخمول فما
ينبت بلا دفنه لا ينتج الثمرا

٣- قال الإمام أحمد بن عطاء : إنما أورد عليك الوارد لتكون عليه وارداً ، أورد عليك الوارد ليستلمك من يد الأغيار ويحررك من رقة الآثار ، أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك .

من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه ..

أبو العباس المرسى

قال الشارح : الوارد : الحال ، ويطلق على ما يتحف الله به العبد من العلم والنور ، وعلى تجلى إلهى يرد على القلب ، وإن لم يشعر به لغلظ بشريته !! .

وقوله : واردا أى مقبلاً على الدخول فى حضرته والأغيار والآثار هى الأغراض الدنيوية وشهوات النفس فهى غاضبة لك لحبك لها ، فأورد عليك الوارد ليستلمك من يد من غصبك فتسلم له وتصلح للدخول فى حضرته وسجن وجوده شهوده نفسه ومراعاته لحظة منهى كالسجن المانع للمسجون عن الخروج ، وفضاء شهوده : أى شهوده المولى ، الشبيه بالفضاء لعدم ما يحجبه عنه .

قال الناظم :

أفاض عليك وارده لتلقى
بوارده عليه أخا ورود
وتخرج من يد الأغيار كلا
وتسبح فى ميادين الشهود

★<★>★

الإمام الشوكانى يهدم صرح منع التوسل

سُئل الإمام الشوكانى رحمه الله عن التوسل بالأموات المشهورين بالفضل ، وكذلك الأحياء ، فأجاب برسالة سماها (الدر النضيد فى إخلاص كلمة التوحيد) بيّن فيها معنى الاستغاثة والتشفع والتوسل .. وذكر أن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائزة ، وفيما لا يقدر عليه ممنوعة ، بلا خلاف ، ومثلها التوسل جوازاً ومنعًا ، وأن التشفع ثابت لنبيّنا ﷺ بالتواتر ، ثم قال ما نصه :

« وأما التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه فى مطلب يطلبه العبد من ربه ، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبى ﷺ ، إن صح الحديث فيه ».

ولعله يشير إلى الحديث الذى أخرجه النسائى فى سننه والترمذى وصححه ، وابن ماجة وغيرهم ، أن أعمى أتى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى أُصبت فى بصرى فادع الله لى ، فقال له النبى ﷺ : « توضأ وصلِّ ركعتين ، ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ، يا محمد إنى أستشفع بك فى رد بصرى ، اللهم شفّعه فىّ » ، وقال : « فإن كان لك حاجة ، فمثل ذلك » فرد الله بصره.

وللناس فى معنى هذا قولان :

أحدهما : أن التوسل هو الذى ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال : كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، وهو فى صحيح البخارى وغيره ، فقد ذكر عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبى ﷺ فى حياته فى الاستسقاء ، ثم تُوسل بعمه العباس بعد موته ، وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه ، فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنبى ﷺ كان

فى مثل هذا شافعًا وداعيًا لهم .

القول الثانى : أن التوسل به ﷺ يكون فى حياته وبعد موته ، وفى حضرته ومغيبه ، ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به ﷺ فى حياته ، وثبت التوسل بغيره ﷺ بعد موته ، بإجماع الصحابة إجماعًا سكوتيًا لعدم إنكارهم أحد منهم على عمر رضي الله عنه فى التوسل بالعباس رضي الله عنه .

وعندى أنه لا وجه لتخصيص التوسل بالنبى ﷺ ، كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ما عرّفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم ..

والثانى : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو فى التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة ، إذ لا يكون الفاضل فاضلاً إلا بأعماله فإذا قال القائل : اللهم إنى أتوسل إليك بالعالم الفلانى ، فهو باعتبار ما قام به من العلم ، وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما أن النبى ﷺ حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عملٍ عمله ، فارتفعت الصخرة ، فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركًا كما يزعمه المتشددون فى هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله ، لم تحصل الإجابة من الله لهم ولا سكت النبى ﷺ عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم ،

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل إلى الله بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى : ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾ . وقوله : ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ** ﴾ ليس بوارد ، بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبى عنه ، فإن قولهم : مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مصرِّح بأنهم عبدوهم لذلك ، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يعبده ، بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم ، فتوسل به لذلك .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾ ، فإنه نهى عن أن يدعى مع الله غيره ، كأن يقول : يا الله ويا فلان ، والمتوسل بالعالِم مثلاً لم يدع إلا الله ، وإنما وقع منه التوسل إليه بعملٍ صالح عمله بعض عباده ، كما توسل الثلاثة الذى انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم ، وكذلك

قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ... ﴾ الآية ، فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ، ولم يدعو ربهم الذى يستجيب لهم .

والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ، ولا دعا غيره معه فإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجًا زائدًا على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ فإن هذه الآية الشريفة ليست فيها دلالة إلا أنه تعالى هو المنفرد بالأمر فى يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شىء ، والمتوسل بنبى من الأنبياء أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله فى أمر يوم الدين .

ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سواء كان نبيًا أو غير غير نبى ، فهو فى ضلال مبين ، وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ، ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ ، فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله ﷺ من أمر الله شىء ، وأنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ، فكيف يملك لغيره .. وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء أو الأولياء أو العلماء ، وقد جعل الله لرسول الله ﷺ المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى ، وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه ، وقال له : سل تُعط واشفع تُشفع ، وقيد ذلك فى كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ، ولا تكون إلا لمن ارتضى ، وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله ﷺ لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئًا ، يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئًا ، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه ﷺ لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ، ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه ، ولا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئًا من الله ، وهذا معلوم لكل مسلم ، وليس فيه أنه لا يُتوسل به إلى الله تعالى ، فإن ذلك هو طلب ممن له الأمر والنهى ، وإنما أراد الطالب أن يُقدم بين يدى طلبه ما يكون سببًا للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع ، وهو مالك يوم الدين .

* * *

اشراقات أقباس قرآنية جميلة
فى افاضات ولمسات شعرية أصيلة

من كلمات رائد العشيرة فى بعض مجالسه الأدبية القديمة مع تلاميذه الشعراء المحمديين

(١)

هَلْ بعــد ثناء اللّه لطه … من فــخــر لنبىٍّ يؤثرْ
يكفى طه قــول المَولى : … ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾

الآية رقم (١) من سورة الكوثر

(٢)

يا إلــه العــرش إنِّى … عــبــدُكَ العَــانى الذّليلْ
جــئــتكُمْ أشكو وأبكى … ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾

الآية رقم (٨٥) من سورة الحجر

(٣)

شَهِـدتَ الآية الكُبــرَىٰ … وغَــيْــبــاً عــاليــاً قــدراً
وســراً لم يزل ســراً … فـ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ ﴾

الآية رقم (١) من سورة الإسراء

(٤)

ومنْ يتق اللّه يجَعْل لهُ … تبارك ، من أمره ما يُحبُ
ويمنحـه مَضْنُون أسراره … ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾

الآية رقم (٣) من سورة الطلاق

(٥)

قُمْ وادع ربَّك يَسْتجبْ وَعْداً عليه لمن أنابْ
يمحو، ويثبت ما يشاء ﴿ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾

الآية رقم (٣٩) من سورة الرعد

(٦)

ما تَزرعْ تحصُدْ فى الدنيا والأخرى عدلاً فانْتَّبه
وتذكّرْ تحذير المولى ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾

الآية رقم (١٢٣) من سورة النساء

(٧)

جاءنى فظٌّ غليظٌ هَامشىٌّ قد تَعجْرَفْ
قلت : خف مولاكَ واذكُر قوله : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾

الآية رقم (١٩) من سورة الكهف

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة سريعة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

نعيد فى هذا العدد الفتاوى التى نشرت بالعدد الماضى بناء على طلب السادة القراء ، ونظراً لوقوع عدة أخطاء مطبعية فى الفتاوى ، والكمال لله تعالى وحده ، وقد صححت تلك الأخطاء فى هذا العدد ، مع زيادة بعض الفتاوى أيضاً ، والله تعالى من وراء القصد :

■ **جاءنى فى الآونة الأخيرة مجموعة من الأسئلة تدور حول طيران النعش أثناء تشييع الجنازة فهل هذه حقيقة أم كرامة للمتوفى أم هى من قبيل الخيال ؟.**

■■ يا ولدى .. إن تكرار حدوث هذه الظاهرة جعل المنصفين من أهل العلم ينظرون إليها نظراً موضوعياً بعيداً عن التعصب والعاطفة ، السطحية ومنكر هذه الظاهرة يعتمد على أنه لا حدوث مثلها عند السلف الصالح نصاً ، إلا أن من المقطوع به أنه ليس كل ما لم يأتنا به نص عن السلف معناه عدم حدوثه ؛ فمما لا ينكر عقلاً أنه ربما حدث مثل هذا ولكن لم يهتم بأمره أحد لسبب أو لآخر .. والذين لا ينكرون هذه الظاهرة يعتمدون على أن مفاهيم الشرع الإسلامى عن الروح وحياتها البرزخية وانطلاقها على ما أثبته الشيخ ابن القيم فى كتابه (الروح) وأثبته الحافظ ابن أبي الدنيا وغيره فيما نقلوه عن الصالحين بعد الموت ، ثم ما أثبتته تجارب الصوفية الصادقين فى المنازلات الروحية .

الخلاصة : إنه كثيراً ما تكون هذه الظاهرة حقيقية لا شك فيها ، وإنما ينحصر الخلاف فى مصدرها ، وعند تحقق عدم افتعالها .. فإن جمهرة علماء الشريعة لا ينكرونها ، ويؤيدهم علماء الكيمياء والطبيعة المشتغلون بحركة استحضار الأرواح ، وأرى أن الأحوط الوقوف منها موقف السلبية بعدم النفى أو الإثبات . والله تعالى أعلى وأعلم .

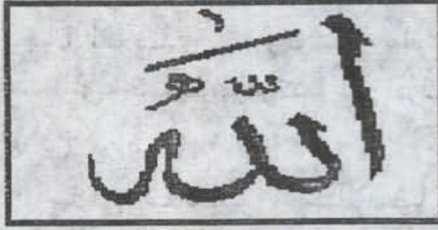
* * *

■ **بزيارة سيدنا ومولانا الحسين ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة رضي الله عنهم نرى كثيراً من الناس يُقبِّلون أعتابهم والأبواب الموْصّلة للمقامات ، فهل هذا جائز لأنهم من آل بيت رسول الله ﷺ ؟.**

■■ إن عامة الناس يفعلون ما رآه

السائل على أنه مظهر من مظاهر حبهم للنبى ﷺ وآل بيته ، الذين ناصروه وأيدوه ، وكان لنصرهم أثره فى إظهار دينه ونصرة رسول الله ﷺ ، ولا نعتقد أنهم يفعلون ذلك على أنه عبادة إذ العبادة لا تكون إلا لله وحده ، فلا يخطر ببال من يقبّل أعتاب المشايخ أنه يشركهم فى عبادة الله وإلا كان إشراكاً بالله منهياً عنه محرماً عليه ، فإذا حملنا ما يفعله عامة الناس من تقبيل أعتاب مقصورات آل البيت على مجرد إظهار حبهم لهم مع إيمانهم إيماناً كاملاً بأن الله ـ سبحانه وتعالى - هو المستحق للعبادة وحده ، وأنه هو الذى يتوجه إليه المسلم بالدعاء دون غيره .

أقول : إذا حملنا ما يأتى به عامة الناس على هذا المعنى لم يكن ذلك شركاً يكفرون به ، (**وإن كان فى الواقع يخشى أن يؤدى إلى الشرك !!**) وينبغى على العلماء وقادة الرأى أن ينهوهم عنه وأن يفهموهم أن حبهم لبيت رسول الله لا يكون بالإتيان بهذه الأعمال ، إنما يكون بإتباع شريعته التى كان أهل البيت يعملون بها ، ويؤيدون رسوله بالدعوة إليها ، ويحسن أن يكون ذلك بالوسائل المقنعة التى تفهمها عقولهم وتطمئن إليها قلوبهم وتحملهم على أن يعدلوا عن الإتيان بهذه الأعمال التى تنافى ما هو هام يجب أن يكون عليه



المسلم ، ونبذ الشرك فى أى مظهر من مظاهره ، والله أعلم .

* * *

▪ **هل يدرك المسبوق الركعة إذا كان قد أدرك الركوع ولم يدرك الفاتحة ؟.**

▪ ▪ . القول بأن المسبوق الذى لم يدرك قراءة الفاتحة مع الإمام لا تحسب ركعته ، مخالف لما عليه جمهور مذاهب المسلمين ، فالأئمة الأربعة والجمهور على أن من أدرك الإمام راكعاً ، فقد أدرك الركعة كلها ، وذلك أنه بركوعه قد أدرك أكثر الركعة فأخذ حكم الكل .

وقد أخرج أبو داود والحاكم وصححه : عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذاجئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ، ولا تعدوها شيئاً ، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة** » وهذا نص قاطع فى حسبان الركعة لمن أدرك الركوع ، وبه يفهم الاستثناء من حديث « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » ، ولعله أن تكون قراءة الإمام له قراءة بإدراكه أكثر الركعة .

قال الترمذى : « والعمل على هذا (أى احتساب الركعة لمن أدرك الركوع) . .

أما فى التكبير ، فالأفضل للمسبوق أن يكبر للإحرام واقفاً ، ثم يكبر للركوع ، ولكنه إذا خاف فوات الركن وكبر تكبيرة واحدة نوى بها الإحرام والركوع كفته ، ولا يعرف على ذلك مخالف من الصحابة ، فيكون إجماعاً ، وبه قال الأحناف وأحمد ومالك ، وطائفة من السلف.

* * *

■ **ويسأل بعضهم ، عن القيمة الشرعية للإجازة والسجادة الصوفية الرسمية ؟ .**

■ ■ إن التصوف إرادة لا إدارة ، وإن التصوف عبادة ، فالرسمى فى العبادة ما رسمه الله ورسوله ، وليس لأحد غيرهما كهنوت لاهوتى ، به يرسم فى الدين ما لم يأذن به الله ، والعبد وعمله ، والعبد وجهده ، وقد قرن القرآن الإيمان بالعمل ، فمن لم يؤمن ويعمل ، ويستمسك بالحق الواضح فى التصوف أو فى غيره لن يغنى عنه من الله (ولا من الناس) مطبعة إجازات ، ولا مصنع سجاجيد !؟ وفى التفصيل آلام . . وأسى . . وأسف . . . فحسبنا الآن هذا الإجمال ﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل الله ﴾ ؟ . . اللهم لا قوة إلا بك ، اللهم أعنا على ما اخترت لنا من جهاد .

* * *

■ **هل حديث « كنت نبيا وإن آدم لمنجدل فى طينته » حديث مقبول ، وما معناه لغة وشرعاً ؟ .**

■ ■ علماء الحديث ، وعلماء اللغة يقررون أن هذا الحديث صحيح ثابت ،وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار وابن سعد ، والطبرانى والبيهقى وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر ، ونصه عن العرباض بن سارية ، قال رسول الله ﷺ : **« إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى ، التى رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين » ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً ، أضاء له قصور الشام ».**

أما من حيث البيان اللغوى ، فإن تعبير الانجدال فى الطين ، لا يصغر من قدر جدنا آدم ، ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل ،والتكريم فى

ناحيـة ، لا يستـوجب التـهـوين فى الناحية الأخرى ـ ثم إن اللفظ قد يكون مستهـجنًا عرفًا ، ولكنه غير مـستهجن لغـة وعلمًـا ، كـألفـاظ النكاح بمعنى الزواج ، والـهـــلاك بمعنـى الموت ، والانجـدال بمعنـى الانـطراح .. إلخ ؛ فـهى في الـعـرف غـيـرها فـى اللغـة والبـيان .

* * *

■ هل يعـتبـر قول القـراء (صدق الله العظيم) بعد التلاوة ، من البـدع المذمومة كما يقول بعضهم ؟.

■ ■ حقيقة هى لم ترد عن الصدر الأول ملفوظة كـإشارة لانتهـاء القارئ من قراءته ، ولكنهـا قطعاً كانت صـفة ملحـوظة عندهم ، ونقل الملحـوظ إلى الملفوظ غير ممتنع لا شرعاً ولا عرفاً .

ثم هى ثناء عـلى الله ، أجـمـعت عليه الأمة التى لا تجمع على ضلالة ، وتسمية الثناء عـلى الله بدعة يستوجب فـاعلهـا النار ، انحـراف عن المنطق ، ومجازفة فى الحكم على الله ، فمن ذا الذى يقـول : إن المثنى على الله بما هو أهله إجماعاً يستوجب للنار بسبب هذا الثناء ؟! .

ثم إن استـعـمـالهـا ليس زيادة فى الأمـور الاعتـقادية أو التـعبـدية تدخل تحت حكم البدع ، وإنما هى عادة متفق عليها ، أشبـه بالسنة الحسنة ، وبغيرها لا يعرف انتـهاء القـارىء من قراءته ، ولا تنكرها الأصول الإسلامية العامة .

وهى خـيـر ألف مـرة مـن انقطاع أنفـاس القـارئ دفـعـة واحـدة ، لمدة غـامضـة يسيطر فـيهـا الوجـوم على النـاس ، ثم يفيقون على اجتهاد فكرى مضطرب ، بأن القـارىء قـد انتهى من قراءته .

وهذه كلهـا من بسائط الأمـور التى ربما يشذ فيها البـعض بحسن نية أحياناً فيـترسب مـن ورائها خـلاف كبـير ، وتفـرق خطيـر وبلبلة ، فـيكون كـمن عالج المشكلة الواحدة بعـشر مشاكل ، فـما هدى ، ولا اهتـدى ، وليس هذا من ديـن الله ولا من السنـة ، ولا من عمل السلف الصالح ! .

والله تعالى أعلى وأعلم

إن الدين يسر

روى الإمام البخارى فى صحيحه ، عن أبى هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إنّ الدين يسـرٌ ، ولن يُشـادَّ الدين أحـدٌ إلاّ غلبـه ، فـسـددوا وقـاربوا وأبشـروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدُّلجة » .

من ديوان رجال الله

الحبيب العلامة العارف بالله
محمد بن عبد الله الهدار

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار

للسيد الأستاذ/ على العيدروس

■ **اسمه ونشأته وطلبه للعلم:**

هو العلامة العارف بالله تعالى ، الداعى إلى الله تعالى بالقول والعمل ، شيخنا الحبيب محمد بن عبد الله الهدّار بن الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى الحسينى.

ولد فى محافظة البيضاء فى اليمن فى بيت والده القديم المبارك ، بمحلّة يقال لها (عزّة) ، تأدب بأبيه وأخذ عنه أساسيات العلوم .. ثم بعد أن اشتد عوده أرسله والده إلى (تريم) لطلب العلم ، والاستزادة فى العلوم الشرعية والعربية ، التى تدرس آنذاك فى رباط تريم المشهور على يد الحبيب العلامة عبد الله بن عمر الشاطرى رحمه الله ، وغيره من العلماء فى ذلك الوقت أمثال الحبيب علوى بن شهاب ، والحبيب جعفر العيدروس، وغيرهم من العلماء والفقهاء .

وكان الحبيب محمد الهدار رحمه الله مثالاً للجد والاجتهاد فى تحصيل العلوم والتأدب مع مشايخه ، وكان لا ينام إلا قليلاً أثناء طلبه للعلم ، ويراجع قبل تلقى الدرس على شيخه بضعة شروح وحواشٍ ولا يكتفى بشرح واحد حتى إنه لا يأتى إلى درس شيخه إلا وقد ألمّ إلمامًا تامًا بالدرس.

وكان شيخه الحبيب عبد الله بن عمر الشاطرى يحبه كثيرًا ويوده ودًا خاصًا لما لمس فيه النجابة والأخلاق الرفيعة والعبادة الحسنة ، حتى أن شيخه أخبره عندما كان بتريم أنه سيبنى رباطًا للعلم فى البيضاء ، وقد تحققت هذه الفراسة ، والحمد لله.

ومكث بتريم سنوات عدة متوالية دون الرجوع إلى بلده ، بحيث أخذ فيها جميع علوم ذلك العصر ، وشهد له مشايخه بالتفوق ، وأجازوه فى التدريس والدعوة إلى الله عز وجل ، وكان من زملائه فى الدراسة فى ذلك الوقت الحبيب العلامة عبد الله بن محفوظ الحداد رحمه الله تعالى ، وهو مؤلف كتاب (السنة والبدعة) وغيره ، الذى رحل عنا فى العام الماضى فى المكلا بحضر موت.

وكان الحبيب محمد رحمه الله تعالى له ارتباط روحى وتعلق بالحبيب العارف

بالله جعفر العيدروس أحد مشايخه ، ويحكى عنه دائمًا وقائع جرت له معه.

■ أولاده:

له رحمه الله عدد كبير مبارك من الأولاد الذكور والإناث ، وقد أخذوا عن أبيهم بعض العلوم وتأدبوا به ، ومن أبرزهم : الحبيب حسين بن محمد الهدّار وهو أكبرهم ، وهو القائم الآن مقام أبيه وينوب عنه حتى فى حال حياته فى الإشراف على رباط البيضاء وإخوانه ، والقيام بالدعوة إلى الله ، والإفتاء فى محافظة البيضاء ، بقراها الكثيرة.

وللحبيب حسين عدة مؤلفات نافعة أكثرها مطبوع ، وقد أرسله والده الحبيب محمد رحمه الله لتلقى العلم فى رباط تريم فى أواخر عهده ، وقد استفاد كثيرًا منه ، وحفظ عدة منظومات متداولة فى ذلك الوقت ، ثم رجع إلى البيضاء ، وافتتح معهدًا دينيًا بجانب الرباط ، به الدراسة الإبتدائية والإعدادية والثانوية ، وهو يعادل معاهد الأزهر ، والطلاب الدارسين فيه كثير منهم يدرس فى الرباط ويستفيدون منه.

ومن أولاده أيضًا : السيد عبد الله والسيد طاهر ، والسيد إبراهيم ، وهم من مدرسى الرباط .. وغيرهم من أولاده المباركين ممن ساروا بسيرة والدهم رحمه الله.

■ مؤلفاته :

وقد ألف الحبيب محمد رحمه الله تعالى عدة مؤلفات مباركة عمّ بها النفع فى أنحاء اليمن خاصة ، وبعض بلدان الإسلام ، لكن نظرًا لضعف إمكانات الطباعة لم تنتشر ، ولم تطبع طباعة حديثة إلا القليل ، ومن أهمها :

١ـ عجلة السياق إلى مكارم الأخلاق وهو مطبوع فى نحو مجلد ، ويحتوى على دروس مفيدة فى مكارم الأخلاق والحث عليها ، والتحذير من ضدها بأسلوب سهل ميسر ينتفع منه العالم والمتعلم.

٢ـ صاروخ القرآن والسنة على قرن الشيطان ورءوس الفتنة ، وقد طبع ، وهو رد على من ينكر ويشك فى بعض المسائل التى درج عليها أهل السنة والجماعة ، ومنه نقولات كثيرة عن أهل العلم ، وأدلة وحُجج ساطعة تكفى المنصف ، وقد انتفع بهذا الكتاب عدد لا يحصى.

٣ـ شفاء السقيم من أحاديث سيد المرسلين ﷺ ، وهو مطبوع ، وفيه جمع مئات الأحاديث النبوية ، الوجيزة اللفظ ، الغزيرة المعنى من أحاديث النبى ﷺ ، ورتبه على حروف المعجم ، وتحت كل حرف من الحروف الهجائية بضعة عشر حديثًا معزوًا إلى من رواه من الأئمة باختصار ، كلها تبدأ بنفس الحرف ، ليسهل حفظها ، وقد اختصره الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ ـ حفظه الله ـ فى رسالة لطيفة سماها (**مختار الحديث الصحيح من شفاء السقيم للمبتدئين**) وهى مطبوعة.

٤ـ كاسح الألغام الكفرية التى بثها باشميل فى الأمة المحمدية ، وقد طبع ، وهو رد على كتاب(كيف نفهم التوحيد) لباشميل ، الذى تأثر كثيرًا ببعض الأفكار المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة ، وقد سماه بهذا الاسم نظرًا لما حواه كتاب باشميل المذكور من تكفير للسواد الأعظم من المسلمين بالبهتان.

٥ ـ أدعية الحج والعمرة والسفر.

٦ ـ كتاب جواهر الجواهر فى الأدعية والأذكار.

٧ ـ ديوان قصائد وابتهالات واستغفارات ، جمعها من كتب الأئمة الأعلام ، وبعضها له فى مجلد.

٨ ـ أهم الواجبات والمندوبات ، وهى رسالة لطيفة فيما يجب علمه على المسلم من أمور الإسلام.

٩ ـ ديوان خطب منبرية ، فيها مجموعة خطب جمعة مفيدة للخطباء والوعاظ وغيرهم.

■ بعض أعماله وتأسيسه رباط البيضاء المبارك :

لقد بذل الحبيب محمد الهدار رحمه الله تعالى جهدًا كبيرًا ، يعجز عنه شباب اليوم إلا من رحم الله فى نشر العلوم الشرعية والدعوة إلى الله تعالى بلسانه وقلمه وماله وفعله ، حتى نقل أنه كان يقوم بالخروج إلى القرى والأرياف فى البيضاء ونواحيها البعيدة فى نشر العلم والخير وتعاليم الإسلام سيرًا ، وعلى بعض الدواب أحيانًا ، دون أجر دنيوى ، وقد تعرض للأذى من بعض المعاندين فى بداية قيامه بنشر الدعوة وسلمه الله تعالى منهم.

وكان رحمه الله معروفًا بإصلاحه بين القبائل المتحاربة والمتقاتلة فيما بينها فى البيضاء ونواحيها ، وكان له كلمة مسموعة فيما بينهم ، وتوقير واحترام كبيرين ، ويواصل أولاده هذا المشوار جزاه الله خيرًا. وكان موصوفا بالشجاعة فى قول الحق والجهر به ، ولم يخف فى الله لومة لائم ، وكان طول وقته يلهج بذكر الله ، لا يفتر عنه أبدًا.

ومن أعماله العظيمة تأسيسه رباط البيضاء المشهور وبه مسجد كبير ، ومكتبة ضخمة جمعها من مختلف بلاد العالم الإسلامى ، وبعضها جمعها بنفسه ، وهى تعد من كُبريات المكتبات الخاصة فى اليمن ، وفيها من الكتب القديمة النوادر الشىء الكثير.

وقد كان لرباط البيضاء المبارك أثر كبير فى نشر العلوم الشرعية ، ونشر الدعوة إلى الله تعالى فى البيضاء ، وخارجها إلى عدد من محافظات اليمن حتى حضرموت ذاتها ، وقد تخرج منه عدد غير قليل والحمد لله ، وما زال الناس ينتفعون بهم ويستفيدون من علمهم وكلهم من حسنات وثمرات هذا الرباط المبارك الذى أسسه ورعاه الحبيب محمد الهدار وبذل فيه النفس والنفيس ، ومازال إلى الآن يواصل هذا الرباط مشواره المبارك فى نشر العلوم الشرعية ، وتخريج طلاب العلم الشريف رغم قلة

الإمكانيات وكثرة الطلاب.

■ **ثناء الطلاب عليه :**

أثنى على الحبيب محمد الهدار رحمه الله جمع من علماء اليمن خاصة وغيره عامة ، وأثنى عليه مشايخه وأقرانه ، وشهد له الجميع بالتفوق والعلم والعمل والإخلاص .. وكانت تأتيه الفتاوىٰ من بلدان عدة فى شتى المسائل ، ويجيب عنها وهو مفتى محافظة البيضاء ، وممن وقفنا على ثنائه مكتوبًا الحبيب العلامة المشيد إبراهيم بن عقيل بن يمنى مفتى تعز رحمه الله إذ قال فى منظومته فى علم الإسناد (نظم السند العلوى ص٤) حينما عدد مشايخه ومن انتفع به :

ولنا انتفاع بالإمام الشاطرى
والشاطرى خليفة الأجداد
مولاى عبد الله ذو النفع الكبير
مجاهد فى الله أى جهاد

إلى أن قال :

وصحبت وارث سره من قد غدا
مثلاً له فى السير بالرصاد
أعنى محمداً بن عبد الله هداً
راً بصدق الوعد والإيعاد
من لم يخف فى الله لومة لائم
راجت تجارته بدون كساد

وقد انتقل إلى مستقر رحمة الله بعد عمر مبارك قضاه فى التعلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى ومجالس الذكر والإصلاح بين القبائل والناس ومساعدة المحتاجين وغيرها من أعمال الخير والبر التى لا يمكن حصرها فى وريقات ، بل تحتاج إلى حياته وأعماله إلى مجلدات وإنما هذه نبذة مختصرة كتبت بعجل بما جاء فى البال الآن اعترافًا بحقه علينا وإحياءً لسيرته رحمه الله تعالى .. وما زال على هذا المنوال فى الأعمال الخير مع كثرة أمراضه ، حتى اشتد عليه الألم وأقعده المرض قبيل وفاته بقليل ، حتى فاضت روحه الطاهرة إلى باريها ليلة الاثنين ٦ ربيع ثان ١٤١٨هـ ، الموافق ١٠/٨/١٩٩٧م وصُلى عليه بمكة المكرمة إلى جوار الحبيب عطاس الجشى العارف بالله . رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته فى الفردوس الأعلى ، ونسأل الله تعالى أن يبارك فى أولاده والآخذين عنه ويواصلوا المشوار ، ويحملوا الأمانة ، ويكونوا خير خلف لخير سلف إن شاء الله تعالى إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

عزاء واجب

العشيرة المحمدية وأمانة الدعوة وأسرة المسلم تنعى والدة الدكتور حسن قنديل طبيب الأسنان بالمركز العلاجى للعشيرة المحمدية ، فللأسرة العزاء ، ونسأل الله الرحمة للفقيدة ولأموات المسلمين .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للاوفست

الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن ١ جنيه

لبيك اللهم لبيك

حي على الفلاح

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — رجب ١٤١٨ هـ
العدد السابع — نوفمبر ١٩٩٧ م

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلْك الدَّارُ الآخرةُ نجعَلُها للَّذين لا يُرِيدُون عُلُوًا فِي الأَرْضِ ولا فَسادًا والْعَاقبَةُ للْمُتَّقِين﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانيـة والأربعون ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ رجـــب ١٤١٨هـ
العـــدد السـابع نوفـمبـر ١٩٩٧م

نحو المجتمع الرباني

فاستبقوا الخيرات

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

رجب الفرد . . رجب مضر . . رجب الأصم . . موسم من مواسم الخيرات والبركات . . وشهر من الأشهر الحرم . . ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . .

روى الشيخان فى صحيحيهما ، وأحمد فى مسنده عن أبى بكرة ﷺ ، أن النبى ﷺ خطب فى حجته فقال : « ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .. » الحديث .

وروى النسائى وأحمد من حديث أسامة بن زيد ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ،لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم فى شعبان ؟ قال :« ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان » ففى الحديث اشعار بأن فى رجب مشابهة برمضان .

وروى أبو داود فى سننه وغيره عن مجيبة الباهلية عن أبيها أوعمها أن رسول الله ﷺ قال : « صم من الحرم واترك » . .

ويتسابق السادة الصوفية فى أبواب الخير إذا حلّ رجب ، وقد أخذنا عن مشايخنا ذكر الله بأسمائه الحسنى فى الأشهر المباركة ، وغير ذلك من أبواب الخير والتطوع كصلوات التوبة والشكر والتسابيح ؛ فاستبقوا الخيرات .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* شيخ الأزهر في الليلة الختامية لمولد السيد البدوي :

حضر الاحتفال بالليلة الختامية لمولد السيد البدوى بطنطا هذا العام عدد من كبار العلماء الأجلاء على رأسهم الداعية الإسلامى الشيخ محمد متولى الشعراوى، وفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور نصر فريد مفتى الديار المصرية، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر مّا كان كرامة حقيقية للسيد البدوى فى وجوه أعداء مولده المغرضين .

طالب الإمام الأكبر شيخ الأزهر العالم الإسلامى فى حديثه بالمولد باتخاذ موقف موحد وحازم تجاه قضية ترميم المسجد الأقصى للحفاظ عليه من التلف والانهيار ، لأنه قبلة المسلمين الأولي وقال فضيلته : إنه على السلطة الإسرائيلية أن تسمح للمسلمين بالقيام بترميم المسجد الأقصى ، لأن من يحول بين ترميم وإصلاح دور العبادة يعد مخربًا لبيوت الله فى الأرض ، ويجب التصدى له بكل قوة مشيراً إلي نبذ العنف والإرهاب فى الأديان السماوية .

* الأزهر يطالب بمصادرة كتاب يحث على الفساد :

طالب مجمع البحوث الإسلامية فى آخر تقرير له بمصادرة كتاب « زواج المتعة حلال عند أهل السنة » لأحد الكتاب المغمورين الذى افترىٰ على أهل السنة أقوالاً لم يقولوا بها . تهجم الكاتب على الصحابة والفقهاء .. وليس هو الأول ، كما أنه لن يكون الأخير .

* كلية للشريعة الإسلامية بآذربيجان :

تم بالاتفاق بين جامعة الأزهر ووزراة العدل والأوقاف الكويتية على إنشاء كلية للشريعة الإسلامية فى آذربيجان .. يمد الأزهر الكلية بكل ما تحتاجه من أعضاء هيئة التدريس ، والمواد الدراسية .

كلمة الرائد

مسألة الوسيلة

فى ميزان الإنصاف العلمى

هذه كليمات فى مسألة الوسيلة ، سبق أن كتبناها استجابة لإلحاح بعض الإخوان ، ولحاجة الزمان ، واليوم نلتقى بها ونعيد نشرها للضرورة الملحة ، وقد لخصنا فيها أكثر ما سبق أن كتبناه فى هذا الموضوع ، واكتفينا بالتركيز على الأصول التى قد تغنى عن الكلام فى التفاصيل والفروع انقاذاً للجمهور المسلم ..

ولم يخطر ببالنا أن يقتنع بها خصوم التوسل ، ولكننا أردنا تسجيل صورة من الحق الأبلج ، لتثبيت الجماهير المسلمة ، ووقايتهم من فتنة الوهابية المدمرة للعقيدة والوطنية والقومية والمعانى الإنسانية الرفيعة ..

ولا ندّعى العصمة ، ونرجو ألا يرهق إخواننا أنفسهم بمجادلة مخالفيهم ، فإنهم لن يهتدوا أبدا ، إلا ما شاء الله فتلك تجارتهم ورسالتهم ومنها معاشهم ، وعليها أملهم ، ونسأل الله المغفرة ..

بماذا نتوسل ؟ :

مرة أخيرة نتحدث فى هذا الموضوع باختصار ، فنقرر :

أولا : إن التوسل كأصل إسلامى : مشروع ، لا خلاف اطلاقًا على مشروعيته ولكن الخلاف : على أسلوبه وطريقته ، وهو ليس بواجب على أحد ، فمن اقتنع به فعله ، ومن لم يقتنع به تركه ، ولكل عذره ودليله ، وهذه قاعدة إسلامية أساسية ، لا بد من أخذها فى الاعتبار ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ .

ثانيا : إن إجماع أهل الحق ـ من الصوفية وغيرهم ـ على أن التوسل إلى الله بأحد من خلقه حيًا كان أو ميتًا ليس توسلا بالذات البشرية ، ذات الطول

والعرض ، والحجم والجرم ، واللون والظل ، والحيز المعين المنظور ، وإن كان لهذه الذات تقديرها وتوفيرها بوصفها وعاء للمعانى العالية ، ولهذا أمر الشرع بالدفن وعدم امتهان القبر ، واحترام الميت

فليس معقولاً ولا مقبولاً أن يتوسل العبد إلى المعبود بكومة من لحم وعظم وعصب ، وإلا فإن الفيلة والأبقار والبغال والدببة أضخم جثة من الإنسان

ثم إن عنصر الذهب والفضة ، ومختلف المعادن الثمينة والأحجار الكريمة أغلى قدرًا من ذات اللحم والعظم

فلو كان المتوسل المسلم يعنى أن يتوسل بالذات المحسوسة لذهب إلى ما هو أضخم ، أو ما هو أغلى ، وبين يديك بقرة موسى وعجل السامرى

فيتعين أن يكون توسل المسلم بذات الحى والميت ، إنما هو توسل بشىء آخر غير الذات المتحيز ، الذى يشغل قدرا صغيرا أو كبيرا من الفرع الكونى

هذا الشىء الآخر الذى يتوسل به المسلم هو المعنى الخالد مع الروح . والمحبوب للحق تعالى فى ذات عبده ، من نحو : الإيمان ، والإخلاص ، والمحبة . والصفاء ، واليقين ، والطاعة ، والجهاد ، والعلم ، والصبر ، والبركة ، والمعرفة ، وأنواع العمل الصالح الذى تكون هذه الذات وعاءه ومصدره ومنبعه ، ومستقر أسراره

وهذا المعنى الروحى المحبوب لله هو محل التوسل ، وبه يكون التوجه إليه جل وعلا ، لا بذات الحى والميت

وهذا المعنى خالد ، ملازم لحقيقة الإنسان فى حياته الدنيا ، وحينه الآخرة ، لأنه يموت به ، ويحفظ عليه ، ويسجل له ، ويبقى فى البرزخ مع روحه ، ويكون الجزاء فى اليوم الآخر على أساسه ، فلا اعتبار للذات فى التوسل إلا باعتبارها وعاء لهذه المعانى .

هذا هو مفهوم جمهور المسلمين ، الذى به يعملون جميعا فى توسلهم بالحى أو الميت ، تؤيدهم هذه الأدلة العقلية ، ثم النقلية معًا .

أما تكريمهم لذات المتوسل به فمن حيث أن هذه الذات كانت ظرفا ووعاء ، ومصدرا للمعنى الكريم المحبب إلى الله ، أى المعنى الذى به يكون التوسل كما قدمنا - وهو المعنى الخالد فى الحى والميت

أنواع التوسل :

ومن حيث إن أصل التوسل مشروع لا خلاف عليه كان الكلام فى فروعه من الخلافيات التى لا تتعلق بإيمان ولا كفر ، ولا توحيد ولا شرك ، وإنما محلها الجواز والمنع فحكمها الحلال والحرام .

إنه لا خلاف بين طوائف المسلمين إجماعًا ، على ثلاثة أنواع من التوسل :

النوع الأول: توسل بالحى الصالح إلى الله ، كما فى حديث الضرير .

النوع الثانى: توسل الحى بالعمل الصالح إلى الله ، كما فى حديث الغار والصخرة .

النوع الثالث: التوسل إلى الله بذاته تعالى ، وبأسمائه وصفاته ، ونحوها .

وبما أن هذه الأنواع متفق عليها ، فلا داعى لسرد الأدلة على مشروعيتها ، فإنها مكررة معروفة ، لا يزال يرددها ويجترها تجارها وضحاياهم المساكين .

وإنما الخلاف هو على التوسل بالميت الصالح ، ولم يكد يختلف على جوازه أحد من السلف للمعنى الذى قدمنا إلى القرن السابع ، حيث ابتدع ابن تيمية هذا الخلاف الفتان ، ولم يكن ليهتم به أحد حتى تبناه الوهابية منذ القرن الثالث عشر ، لأسباب سياسية ، وعصبية قبلية ، فمنعوا التوسل إلى الله بصالحى الموتى ، وتستروا باسم التوحيد المظلوم . . !!.

ثم تلقفه عملاؤهم فى مختلف البلاد ، بعلم أو بجهل ، فأثاروها حربًا مجنونة ، مزقت شمل الأمة فى كل قطر ومكنت منها أعداءها ، الذين لا يزالون يؤججون نار هذا الخلاف كلما خبت أو كادت ، ومن وراء ذلك كله الصهيونية ، والشيوعية والامبريالية ، والاستشراق ، والصليبية . . حتى تنشغل الأمة عنهم بهذا الداء الوبيل الأثيم ، وهذا ما قد حدث .

أما جمهور المسلمين فأجاز التوسل إلى الله بالحى والميت الصالح ، للدليل العقلى الذى أسلفنا ، ثم للأدلة النقلية المتعاضدة التى قد نكتفى هنا منها بحديث الأعمى ، من حيث أنه المحرر الأكبر فى هذا الباب ، وحوله غالبا يدور النقاش .

حديث الأعمى فى التوسل وقضاء الحاجة :

روى الترمذى بسنده ، عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى ، قال : إن شئت دعوتُ ، وإن شئت صبرتَ فهو خير لك ، قال : فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ ، فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء : **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه ، لتقضى لى ، اللهم فشفعه فىّ** » .

ورواه ابن ماجة وفيه : « **يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى** .. » ، وفى رواية الإمام أحمد فى المسند : « **ففعل الرجل فبرىء** » ، وفى رواية النسائى : « **فرجع ، وقد كشف الله عن بصره** » .

وفى رواية الحاكم فى المستدرك : « **اللهم شفّعه فىّ ، وشفّعنى فى نفسى** » ، وفى رواية ابن أبى خيثمة : « **وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك** » .

من هذا الحديث أخذ الفقهاء مندوبية صلاة الحاجة فمن كانت له إلى الله تعالى حاجة ، صلى هذه الصلاة ، وتوجه إلى الله تعالى بهذا الدعاء ، مع ما يناسبه من الدعاء المأثور وغير المأثور ، مما تمس إليه الحاجة وما يشعر به صاحبها .

ومنطوق الحديث حجة فى صحة التوسل بالحىّ ، ومفهومه حجة على صحة التوسل بالميت ، على الأساس الذى قدمناه من أن التوسل بالحى أو الميت ليس توسلاً بالجسم ولا بالحياة ولا بالموت ، ولكن بالمعنى الطيب الملازم للإنسان فى الموت والحياة ، وما الجسم إلا حقيبة لصيانة هذا المعنى ، فاستوجب بهذا تكريمه حيًا كان أو ميتًا ، على أن قوله : (**يا محمد**) نداء للغائب الذى يستوى فيه الحى والميت ، فهو موجه إلى المعنى الكريم على الله ، والملازم للروح ، والذى هو موضع التوسل بالحى أو الميت على حد سواء .

حديث الأعمى والتوسل بالموتى :

وقد جاءت زيادة فى الحديث موقوفة عن المرفوع ، صحيحة ، حدثت على عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أخرجها الطبرانى فى معجمه الصغير (ص٢٠١ برقم ٤٩٩) ، عن أبى أُمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فى حاجة له ، فكان عثمان لا يلتفت إليه ، ولا ينظر فى حاجته ، فلقى عثمان بن حنيف ، فشكا ذلك إليه (أى بعد وفاة النبى ﷺ ، وبعد خلافة أبى بكر وعمر) .

فقال له عثمان بن حنيف (**وهو الصحابى المحدث العالم بدين الله**) : ائت الميضأة ، فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ، ثم قل : **اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد : إنى أتوجه بك إلى ربى ليقضى لى حاجتى** ، قال : وتذكر حاجتك ، ورح إلىّ حتى أروح معك .

فانطلق الرجل فصنع ما قال عثمان له ، ثم أتى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فجاء البواب حتى أخذ بيده ، فأدخله على عثمان بن عفان ، فأجلسه معه على الطنفسة (**الوسادة**) وقال : ما حاجتك ؟! فذكر حاجته فقضاها له ، ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة !! وقال : ما كان لك من حاجة فأتنا .

ثم إن الرجل خرج من عنده ، فلقى عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيرًا ، ما كان ينظر فى حاجتى ، ولا يلتفت إلىّ حتى كلمته فىّ (يريد أن ابن حنيف كلّمه ، أى توسط له عند عثمان بن عفان) .

فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه ضرير ؛ فشكا عليه ذهاب بصره ، فقال له النبى ﷺ : أو تصبر ؟! فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لى قائد ، وقد شق علىّ ، فقال ﷺ : إيت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات .

قال عثمان ابن حنيف : فو الله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث ، حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

وهذا نص صحابى قطعى صريح فى صحة التوسل بالموتى ، وقد صحح هذه القصة (البيهقى ، والمنذرى ، والهيثمى) وغيرهم من علماء الحديث .

* تحقيق صحة حديث الضرير وزيادته :

قال الطبرانى : عقب روايته الزيادة ما مجمله : إنه حديث صحيح ، وذكر أن عثمان بن عمر تفرد به عن شعبة ، وشبيب بن سعيد أبو سعيد المكى ، وهو ثقة عن روح بن القاسم .

قال الشيخ ابن تيمية (**تأمل**) : والطبرانى ذكر تفرده بمبلغ علمه ، ولم يبلغه رواية روح بن عبادة عن شعبة ، وذلك إسناد صحيح ، يبين أنه لم ينفرد به عثمان بن عمر . (أ هـ) .

نقول : ولو سلمنا بانفراده به عن شعبة ، وانفراد شبيب بن سعيد المكى عن

روح بن القاسم ، فهما ثقتان بإجماع علماء الحديث ، فالزيادة الموقوفة صحيحة ، والحديث المرفوع صحيح ، وقد وثق الطبراني رواته ، وبهذا ينتفى تغريب الحديث عند الترمذى ، وكم من حديث صحيح ولكنه غريب ، كحديث : (**إنما الأعمال بالنيات**) مثلا .

قلنا : ومع هذا ، فبعض من فى صدورهم غرض معين ، يضعف حديث الأعمى هذا من رواية الترمذى ، بحجة أن فى سنده رجلا غير معروف ، والقاعدة عند علماء الحديث أن المجهول عند واحد ، إذا كان معلوما عند غيره ، فالحجة للعالم به ، والمثبت مقدم على النافى عند جميع أهل العلم ، خصوصا أهل الحديث .

وقد قال الترمذى عنه : (حديث حسن صحيح غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ، من حديث أبى جعفر ، قال : وهو غير الخَطمى .

ومعنى هذا : أن رواة هذا الحديث مع مجهولية أبى جعفر عند الترمذى : مقبولون بدرجة الحسن والصحة على الوجهين . وعلماء الحديث الذين سبقوا الترمذى حققوا أن أبا جعفر (هذا المجهول عند الترمذى) هو الخطمى بعينه . . قال ابن أبى خَيْثَمة : أبو جعفر هذا ، الذى حدث عنه حماد بن سلمة اسمه عمير بن يزيد ، وهو أبو جعفر الذى يروى عنه شعبة ، ثم روى الحديث من طريق عثمان بن عمر ، عن شعبة ، عن أبى جعفر .

قال ابن تيمية بعد أن روى حديث الترمذى ما نصه : « وسائر العلماء قالوا : هو أبو جعفر الخطمى ، وهو الصواب » فتأمل .

قلنا : وفى (تعريف التهذيب) للحافظ ابن حجر : أنه الخطمى ، وأنه صدوق (من السادسة) ، وفى (الاستيعاب) لابن عبد البر : إنه الخطمى كذلك ثم إن الحديث كذلك رواه البيهقى من طريق الحاكم ، وأقر تصحيحه ، وقد رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين ، وأقره الحافظ الذهبى ، واستشهد به الشوكانى . . وهما من هما !! .

ومعنى هذا : أن جميع رجال السند معروفون لكبار أئمة الحديث كالذهبى (وهو من هو تشددا) وابن حجر (وهو من هو ضبطا ، وحفظا ، وتحقيقا) والحاكم ، والبيهقى ، والطبرانى ، وابن عبد البر والشوكانى ، وحتى ابن تيمية . . . إلخ .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشي

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره .. يقول الشيخ رحمه الله :

واختلف الناس فى حده [يعنى التصوف] اختلافًا كثيرًا حتى قال بعضهم : تبلغ نحو الألفين وأقربها ثلاثة : أحدها لبدايته وثانيها لوسطه ، وثالثها لنهايته . .

فالأول : صدق التوجه إلى الله تعالى بما يرضى من حيث يرضى .

والثانى : ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع .

والثالث : أن يُميتك الحق عنك ، ويُحييك به ، كما قال الجنيد : أو استرسال النفس مع الله على ما يريد .

وموضوعه : الذات الأقدس لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها إما بالبرهان لأهل المراقبة ، أو بالعيان لأهل المشاهدة ، وقيل موضوعه : النفوس والقلوب والأسرار ، لأنه يبحث عن تصفيتها وتهذيبها ، وهو قريب من الأول ، لأن من عرف نفسه عرف ربه ، وواضع هذا العلم هو النبى ﷺ علّمه له الله بالوحى والإلهام ، فنزل جبريل عليه السلام أولاً بالشريعة ، فلما تقررت نزل ثانيًا بالحقيقة ، فخص بها بعضًا دون بعض . . وأول من تكلم فيه سيدنا علىّ - كرم الله وجهه - وأول من أشهره وهذبه : إمام الطريقة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه .

واستمداده : من الكتاب والسنة وإلهامات الصالحين وفتوحات العارفين ، وقد أدخلوا فيه شيئًا من علم الفقه لمسّ الحاجة إليه فى علم التصوف ، حررها الغزالى فى أربعة كتب : كتاب العبادات ، كتاب العادات ، وكتاب المهلكات ، وكتاب المنجيات ، وهى فيه كمال لا شرط إلا

مـا بد منه فـى باب العـبـادات ، والله أعلم .

وحكم الشارع فيه فرض عين كما قـال الغزالى رضي الله عنه : إذ لا يخلو أحد من مرض أو عيب إلا الأنبـياء ـ عليهم السلام ـ أو الفـرد النادر ، ولذلك قال الشاذلى رضي الله عنه : من لم يتـغلغل فى علمنا هذا ، مات مُصـرًا على الكبائر وهو لا يشعـر . . وتصور مسائله هى القـضايا التى يـبـحث المريد عنـهـا ، ككون الإخـلاص شرطًا فى العـمل ، والزهد ركنًا فى طريق السـير ، واسقـاط الجاه شرطًا فى تحقـيق ذروة كمال الإخلاص والإعراض عن الكونين شرطًا فى كمال الشهود . . إلى غير ذلك من مسائله .

وفضيلته تابعة لموضوعه ، وقـد تقـدم أنه الذات العـاليـة ، وهى أشـرف الموجودات فـيكون العلم الذى هو سبب فى معرفـتها أشرف العلوم ، ولذلك قال الجنيد : لو نعلم تحت أديم السـمـاء أشـرف من هـذا العلم الذى نتكلم فيـه مع أصحابنا لسعـيت إليه ، وفى رواية ولو حبواً .

وقال الشيخ الصقلى : كل من صدق بهذا العلم فهـو من الخاصة ، وكل من فهمـه فهو من خاصـة الخاصة ، وكل من عبـر عنه ، وتكلم فيه فـهو النجم الذى لا يدرك ، وما من علم إلا ويقع الاسـتـغناء عنـه فى وقت مـا إلا علم التصـوف ، فلا يسـتغنى عنـه أحد فى وقت من الأوقات .

ونسبته من العلوم باعتبـار الصحة الشرعية هو كلى لها ، إذ لا عمل ولا علم إلا بشـرط الإخـلاص الذى هو صدق التـوجه ، وأما باعتبـار الإيجاد الخارجى فهو جزئى لـها ، إذ كثير من العلوم توجد من دونه .

وفائدته : تهذيب القلوب ومعرفة عـلام الغيـوب بالشهـود والعيـان وهو التوحيد الخاص .

أو نقول : ثمرته : سلامة الصدور وسخـاوة النفوس ، وحـسن الخلق مع كل مخلوق ، واعلم أن التصوف ليس هو القلقلـة باللسـان ، وإنما هو أذواق ووجـدان ، لا يؤخــذ من الأوراق ، وإنـما يؤخـذ من أهل الأذواق ، ليس ينال بالقـيل والقـال ، وإنما يؤخـذ من صحـبة الـرجال . . **قـال فى القـانون** : ومن كـانت همـته فى الحـصـول على المعرفـة والوصول إلى الحضرة اشـتغل بطريقـه وهو السلوك ، فـإن ظفـر بمن يربيه فليسلِّـم له الإرادة ولا يخالفه فى جليل ولا حـقيـر ، وكـان فى تسليك المريد ثلاثة طرق :

الأولى : طريـق من يـرى القـلوب كالمعادن فيجتهـد فى تمييز عيوبها ، ثم يسـعى فى إزالتـها ؛ ليـقع الاتصـاف بالكـمــالات التى هــى أضــدادها ، والشيخ فيها للمـريد كالطبيب للمريض

لا بد أن يعرف المرض أولاً ويعرف الدواء ، ثم يحمله عليه ليذهب المرض بإذن الله ، وتجيء الصحة ، وهو طريق التخلية والتحلية بالرياضة .

الثانية : طريق من يراها كالأوانى يجتهد فى غسلها إن تلوثت وفى تفريغها مما عمرت به إن كان لا يرضى ، ثم يسعى فى عمارتها ، وهى فى معنى الأولى .

الثالثة : طريق من يراها كالأراضين منها ما تصلح للزراعة ، ومنها ما تصلح لامساك الماء ، ومنها ما لا يصلح لشىء ، كما فى الحديث ـ فما رآه منها صالحًا للزراعة زرع فيه النوع اللائق به من الأذكار ، وصنوف العبادات ، ثم يراعى تنقية ذلك مما يعرض من شرك الرياء والعجب ، وسائر المذمومات ، ويتوجه إلى الله تعالى فى الإصلاح والتنمية بإنزال المطر وهو المدد الربانى ، وهذا أسهل الطرق وأقربها وأنعمها ، فإن المريد فيها متنعم بالله تعالى من أول قدم لرجوعه إليه فى كل حال ، وهى أقرب إلى تربية السلف .

قلت : هذه الآخرة هى طريق الشاذلية التى أدركنا عليها أشياخنا حسبما استقرأناه علمًا وذوقًا ، والحمد لله . .

وإن كان نظرًا فى أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقاريره ، فهو علم السنة ؛

فالسنة هى : ما قاله النبى ﷺ أو أمر به ، أو فعله ، أو أقر فعله وتتبع ذلك والبحث عنه هو علم السنة ، وإن كان نظرًا فى الرواية توثيقًا وتضعيفًا ، أو فى المروى من حيث هو مرفوع أو موقوف ، أو تواتر أو آحاد ، صحيح أو ضعيف ، أو فى سماع ذلك من حيث السماع من الشيخ أو العرض عليه ، أو غير ذلك فهو علم الحديث ، وفيه أنواع كثيرة مبسوطة عند أهله .

وإن كان نظرًا فى استنباط الأحكام منه فرعًا أو اعتقادًا ، ظاهرًا أو باطنًا ، فعلى ما مر فى القرآن فى كونه إما توحيدًا أو فقهًا أو تصوفًا ، فالعلوم الشرعية الكبار هى هذه السنة : علم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم الفقه ، وعلم الأصول ، وعلم أصول الدين ، وعلم التصوف ، وثلاثة منها هى المقصود لذاتها وهى علم الفقه ، وعلم أصول الدين ، وعلم التصوف .

وقد نشأ علم أصول الدين علمان : علم الخلاف ، وعلم الجدل ، وهما مستقلان بالتأليف ، قد أولع بهما قوم ، لكن وقع النهى عنهما ، لما يُفضيان إليه من المراء والجدال المنهى عنهما ، والله تعالى أعلم .

- يتبع -

في رياض علوم الحديث

تخريج بعض أحاديث التوسل بالصالحين

(٣)

محمود سعيد ممدوح

وصلتنا كثير من الرسائل والمكالمات حول ما نشر في هذا الباب في العدد الماضي عن حديث توسل آدم بالنبي ﷺ ، ونحن نستكمل في هذا العدد تخريج هذا الحديث ، ومن أراد المزيد عن أحاديث التوسل والزيارة فليرجع إلى كتاب (رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة) للعلامة الشيخ محمود سعيد ممدوح صاحب هذه المقالات .. يقول فضيلته :

وبعد كتابة ما تقدم وجدت لحديث توسل آدم بالنبي ، شاهداً قوياً ، فقد أخرج الحافظ أبو الحسن بن بشران قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو ، حدثنا أحمد بن إسحق بن صالح ، ثنا محمد بن صالح ، ثنا محمد بن سنان العوقي ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، عن بديل بن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ميسرة قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبيًا ؟ قال : « **لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش : محمد رسول الله ، خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش ، فرأى اسمي ، فأخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان ، تابا واستشفعا باسمي** ».

وأخرجه ابن الجوزي في (**الوفا بفضائل المصطفى**) من طريق ابن بشران ، نقله عنه ابن تيمية في الفتاوى (٢/ ١٥٠) مستشهداً به .

وذكره شيخنا العلامة المحقق السيد عبد الله بن الصديق الغماري - نوّر الله مرقده - في (**الرد المحكم المتين**) (ص ١٣٨ - ١٣٩) وقال : إسناد هذا الحديث قوي ، وهو أقوى شاهد وقفت عليه لحديث عبد الرحمن بن زيد ا.هـ. وكذا قال الحافظ ابن حجر.

قلت : إسناده مسلسل بالثقات ما خلا راوٍ واحد صدوق ، فأبو جعفر

محمد بن عمرو هو ابن البخترى الرزاز ثقة ثبت ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد (٣ / ١٣٢).

وأحمد بن إسحـٰق بن صالح هو أبو بكر الوزّان صدوق على الأقل ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد أيضًا (٤/ ٢٨) .

ومحمد بن صالح هو أبو بكر الأنماطى المعروف بكِيلَجة ، ثقة حافظ ، من رجال التهذيب ، ويمكن أن يكون هو محمد بن صالح الواسطى كعب الذراع ، ثقة أيضًا ، ومترجم فى تاريخ الخطيب (٥/ ٣٦٠) ، . والاختلاف فى تعيين الثقة لا يضر ، ومحمد بن سنان العوقى فمن فوقه ثقات من رجال التهذيب .

فالصواب أن هذا الإسناد من شرط الحسن على الأقل ، ويصححه من يدخل الحسن فى الصحيح من الحفاظ كابن حبان والحاكم .

عالم شاعر من كينيا

فى عودته إلى بلدته بأفريقيا من الحرمين الشريفين ، زار الأستاذ العالم الشاعر الكبير السيد الشيخ (سعيد على حسن زين العلوى) دار فضيلة السيد الرائد بوصية من العلامة العارف بالله الأستاذ الدكتور محمد علوى مالكى فى رجاء الحصول على الإذن الموصول بمروياته من الحديث النبوى مع الإجازة الصوفية تبركًا وسندًا (الطريقة الشاذلية المحمدية) ، وعند اللقاء كتب السيد الأستاذ سعيد إلى السيد الرائد ما يأتى :

هذا هو المجد الأثيل السائدُ
هذا هو الشيخُ الإمامُ الرائد
أعظِم برؤيته فتلك ذخيرة
وملامحُ العَلْيا يراها الشاهدُ
يا سيدى هب لى الإجازة واستعنى
فلك المَعينُ المستفيضُ الباردُ
يا سيدى قد جئتُ بابك طالباً
فلى ادع ربّك ذا العطا المتزايدُ

ماهية التراث الإسلامى

التحمل وفهم التراث

الدكتور / على جمعة

لقد تأملت كثيراً فى هذه القضية (قضية فهم التراث) حتى أرى ما هو الحائل الذى يحول بيننا وبين نص تراثى مكتوب ، فوجدت أن الأمر لا يخلو من أحد أمور خمسة :

١ـ الأمر الأول : أن يكون القارىء المعاصر قد فقد التصور الكلى الذى كان شائعًا عند الكاتبين للتراث عبر الزمان والمكان .

٢ـ الأمر الثاني : قد يفقد القارىء المعاصر النظريات الكلية التى حكمت الذهن العلمى عندما أنشأ تلك العلوم .

٣ـ الأمر الثالث ، الذى يجعل الإنسان غير قادر على أن يتصل الاتصال المرجو بالتراث هو قضية المصطلحات ، فلكل عصر ولكل مذهب ، ولكل علم مصطلحاته الدقيقة ، التى إذا ما فقدها القارىء المعاصر أو طالب العلم أو الباحث ، فإنه لا يدرك كثيراً مما أمامه ويقف هذا حجر عثرة فى الفهم العميق أو الفهم المتأنى .

٤ـ الأمر الرابع : قضية فقد العلوم الخادمة فكل علم من هذه العلوم كان يعتمد على بنية فكرية ، هى عبارة عما حصله العالم من درس فى مختلف العلوم الأخرى ؛ فالذى كتبه فى الفقه درس قبله المنطق ، ودرس فى علم الكلام ، ودرس فيما كانوا يسمونه بعلم الوضع ، ودرس فى النحو ، ودرس فى البلاغة ، ودرس فى علوم العربية ، ودرس فى الأصول ، ودرس فى علوم كثيرة أخرى كونت نسيجه الفكرى ، وكونت بنيته الذهنية ، فجلس وهو يتكلم فى الفقه يتكلم بهذه الأداة التى تولدت عنده فى ذهنه من

دروسه المختلفة نحن الآن عندما نريد أن نعادل شهادات الكليات ، فإننا نطلع على كم الدراسة ، وكم الساعات ، وكم المعلومات التى تلقاها طالب معين فى جامعة بعينها ، حتى نرى ما إذا كان مساويًا لما تلقاه الآخر فى جامعة أخرى . .

إن كم الساعات التى كان يتلقاها الفقيه قديمًا كان يشتمل على علوم كثيرة قد تغيب عنا وعن كثير من المطلعين من اليوم ، هذا أثر فى إنشاء العبارة ، وفى الأداء ، وفى الصياغة ، وفى كتابة هذا العلم بصورة عامة ، فلما كتب الفقه رأيناه وكأنه مستبطن للمنطق ، ومستبطن لما عليه علماء الكلام من مفاهيم ، ومستبطن لما عليه علماء الحكمة العالية ، وعلماء الأصول . . وهكذا فى كل فن وفى كل علم عندما كان صاحبه يصوغه ، فإنه يصوغه متأثرًا بما قد تلقاه من درس فى حياته العلمية ، فكانت العلوم بعضها يخدم بعضًا ، وتكون نسيجًا وبنية فكرية واحدة ومتسقة فى نفس الوقت ، وفهم هذا الجانب أمر أساسى ، حتى نفهم بدقة كلام الأقدمين ، وحتى نستطيع بعد ذلك إن نكمل المسيرة ، ونبنى كما بنوا .



٥- الأمر الخامس : هو قضية الصياغة اللغوية والمنطقية ، والتى تحتم علينا أن ندرك فلسفة اللغة وعلاقتها بما فى الأذهان ، وبما فى الأعيان ، هذه الصياغات لا بد علينا أن نقف عندها كثيراً ، وأن نعيها بطريقة أساسية ، حتى تصبح مفتاحًا لنا لقراءة التراث كله ، بكافة تشعباته ، وبكافة أنواعه .

هذه هى الأمور الخمسة التى ينبغى أن تعالج بشىء من التفصيل ، ولا أدعى أن هذه الأمور الخمسة فقط التى نحتاجها لفك شفرة التراث ، لكنها هى أهم المحاور على كل حال ، كما أننى أريد أن أبين أن الاتصال بالتراث على درجات ومستويات مختلفة ، ونحن الآن على المستوى الأول منه ، ولكننا إذا أردنا أن نتقدم خطوة إلى الأمام أو أن ننتقل نقلة نوعية ، فإننا ينبغى علينا أن نعالج هذه الموضوعات بشكل آخر غير الذى نعالجه فى هذه العجالة ، فالمستويات منها ما هو مبتدى ، ومنها ما هو متوسط ، ومنها ما هو منتهى .

الإسراء والمعراج

نفحات .. ولفحات .. وذكريات

ما أن يهل رجب شهر الله الحرام حتى تهب نفحات ذكرى الإسراء والمعراج ، وتهب معها لفحات ما يفعله اليهود فى الأقصى ، وذكريات ما كنّا عليه من أمجاد يوم كنّا متمسكين بحبل الله المتين .. فمع الإسراء والمعراج :

(١)

ماتت خديجة بعد زواج ربع قرن ، ثم مات أبو طالب بعدها ، وما كان فى الدنيا أحد فى منزلتهما منه ﷺ ثم كانت رحلة الطائف بكل آلامها ، ومنعه ﷺ من دخول مكة إلا فى جوار رجل مشرك ، وتعذيب المسلمين ؛ فكان هذا العام عام الحزن، ولهذا كانت مواساة الله حبيبه بإسلام الجن، ثم الإسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين ..

(٢)

كان حادث الإسراء قبل الهجرة بسنة فى العام العاشر من البعثة على الأصح ، وكان من المسجد الحرام على ظاهر الآية وهو المشهور، وقالوا : كان من دار أم هانئ بنت أبى طالب ، قلنا: ودارها كانت من المسجد الحرام .. والإسراء ثابت قرآناً ومنكره كافر . . .

(٣)

فى الحديث : « **صلاة في المسجد الأقصي بخمسين ألف صلاة** » ، وفى الحديث: « **إن أول بيت وضع للعبادة البيت الحرام ، ومن بعده المسجد الأقصي بأربعين عاما** » ، ويقول عطاء: ما فى بيت المقدس موضع شبر إلا سجد فيه نبى .

(٤)

انطلق البراق ثم نزل الرسول ﷺ بطيبة فصلى بها ، وإليها كان المهجر ، ثم نزل بطور سيناء حيث كلم الله موسى - عليه السلام - ثم بيت لحم حيث ولد عيسى - عليه السلام - ثم نزل بيت المقدس فأذّن جبريل ، وأقام

ميكائيل ، وأمّ الرسـول ﷺ بالأنبياء ، ثم قـام كلٌ منهم فأثنى على ربه بـذكر نعمـته عليـه ، فذكر إبراهيـم نجاته من النار ، وموسى كلام الله ، وداود إلانة الحـديد ، وسليمـان تسـخيـر الجن ، وعيـسى إحياء الموتى ، ثم ذكـر رسول الله ﷺ نعم الله عليه حيث جعله خاتما وأمته وسطـا ، وشرح صدره ، ووضع وزره ، ورفع ذكره . . .

(٥)

إن إنكار الإسراء بالجـسد سـبيل إلى إنكار جميع معجـزات الأنبياء التى منها إحيـاء الموتى ، وتسخـير الرياح والجن وانقلاب العصى حية .. إلخ .

وأصل هذا الأفـكار : اليــهـــودية العاملة على هدم مبادئ الإسلام .

(٦)

من دلائل المعـراج قــوله تعـالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ بفتـح الباء - خطاباً للـنبى أنه سيـرقى فـى السـبع الطباق سماء بعد سماء .. وقوله تعالى ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ دليل على أنه ﷺ عرج ورأى ربه حقًّا .

★المقـابلة بين المعـراج وغـزو الفـضاء خـطأ !!.

★الإسـراء بالروح والجـسـد والمنكـر لا يؤمـن بقـدرة الله تعالـى !!.

★ الإسـراء يعنـى أن القـدس إسـلامـيـة .. ولا بد من يوم تعـود فيه إلـى أهلها ..

★ المعـــراج حق .. والـنبى رأى ربه حقيقة ..

(٧)

أما قـوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فهـذا فى شأن الحديبية التى جـاء بعدها الفتح ، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ فـلا عـلاقــة لهـا بالإسـراء والمعراج .

أما حـديث عائشة رضـى الله عنها فـفيـه نظر ؛ لأن الإسراء كـان بمكة ، وزواج رسول الله ﷺ بعـائشة كان فى المدينة .. ثم إن الصـلاة فـرضت ليلة المعـراج ، والفـرائض لا تـكون بالرؤيا والأحلام .

(٨)

من الخطـأ المقـابلـة بين الإسـراء والمعراج ومسألة غـزو الفضاء ، إلا من قبيل التـقريب وما هو أولى، فلم يكن هناك تنظير أبـداً بين عـمل الرحـمن وعمل الإنسـان، ولم يكن فى الإسراء والمعـراج أجهزة تـكييف، واستقبال وارسال ، ولا كبسـول طعام ولا انعدام وزن، ولا . . ، ولا . . . والإنسـان العاجز عن إدراك سرّ الحـياة فى الخليقة البشرية، والنباتية، أعجز من أن يعرف أسرار هذه الرحلـة الكبرى، ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ .

(٩)

وفى الإسـراء دلالة مطلقـة على وحدة الأصل للأديان السـماوية، وأنها ستلتـقى عند نهاية واحـدة هى الإسلام المتكامل فـى الرسـالة المحـمـدية، وأن حملة الرسالات قبله إخوانه ﷺ مهدوا له الطريق.

وفى الإسـراء حـفـز مطلق للعـقل الإنسـانى ليفكر ويدبر ويتـأمل وينطلق ويسخر الـطبيعة ، ويقـرر أن العبد إذا اتصل بالـقـدرة الإلـهيـة الكـبـرى ، وأشـرق عـليـه شئ مـن نـورها ، ذابـت أمامه المسافـات ، وتحطمت معه قوانين الطبيعة .



(١٠)

فى الإسـراء ربط شـديد بين أعظم معالم أرض العـرب (أى محور مكة) والقـدس، فـهـو إشـارة إلى الوحـدة المقدسة فى العرب ديناً وقومية . .

ولمّا هـزمـت الروم (وهـم أهـل كتـاب) على يد الفرس (وهم مجوس وثنيـون) فى عـام ٦١٤م ، تعـاطف الإسـلام مع أهـل الكتـاب ، انتـظاراً لفـهمهم الحق كـما هـو ؛ فيكـونـون مـؤمنين بديـن الله الخـاتم . . ونزلت آية الروم : ﴿ الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

وفى عـام ٦٢٩ انتـصـر الروم واسـتردوا القـدس ،وفى عـام ٦٣٨ وصل الخليـفة عمـر ـ رضى الله عنه ـ ليتـسلم مفاتيح القدس وتتـوحد أرض العرب . . .

قرأت لك ..

موقف بعض المتصوفة

فيما يفعلونه من أمور لا تتفق مع الدين

فتوى لفضيلة الشيخ

محمد السنراوى

نشرت جريدة اللواء الإسلامى عدد الخميس ٣٠ / ١٠ / ١٩٩٧م هذه الفتوى لفضيلة الشيخ محمد السنراوى ، والمسلم تنشر الفتوى بنصها :

■■ ما معنى كلمة طرق صوفية ؟ وما معنى كلمة تصوف ؟ ، وهل هو علم أم رياضة روحية ؟ وما رأى فضيلتكم فيما تراه فى ساحة الأولياء من أشياء لا يقرها الطبع السليم ؟ .

■ أجاب فضيلة الشيخ محمد السنرواى :

إن الطرق الصوفية هى مدارس روحية يتلقى المريد من شيخه المراد منهج التوحيد بالذكر والعبادة بالصفاء والإخلاص والأخلاق بالذوق الجميل ، فهم أهل الانفعال التوحيدى والوجد التعبيرى ، وحب الإخاء ، وليس لهم فى دنيا الناس مطامع ؛ فأورادهم قرآن وذكرهم حب يشوق ، وأخلاقهم التواضع .

والتصوف هو : اصطلاح توصل إليه السالكون يخضع لذوق المحب والانفعال بذات الواحد المحبوب . .

توحيداً بلا إشراك ، وتفريداً بغير مطلب ، وتجريداً لكل ما يملكون . . يقول الحق تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فهم أصحاب لحب الذات ، لهذا منحهم الله جمال الصفات .

هم الذين تخلوا عن المعاصى وتحلوا بالطاعات ، فوهبهم الله فيض التجليات وهذا مقام الشرع فى سموه ، وجمال الشريعة فى حقيقتها ، لذلك قال العارفون : التصوف هو ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع . . وهو مستمد من كتاب ومن سنة رسول الله ﷺ ومن فتوحات أهل المعارف ، فقد قال الإمام الغزالى فى إحيائه : إن هذا العلم فرض عين ، إذ لا يخلو أحد من

عيوب نفسية وأمراض قلبية إلا المعصوم من نبى ورسول .

فهو علم بالشرع ، ورياضة بالروح ،وسمو بالنفس ، وتفكر بالعقل ، وهيام بالكل نحو الكل ، لهذا يكون المريد محبًا ومحبوبًا .

وهو مقام الإحسان الذى يترقى فيه الإنسان بأمر الآمر استجابة ، والنهى عن المعاصى إعراضًا ، والتقرب بالنوافل وصولاً . . وكل هذا من منابع الشرع ؛ فالشريعة إصلاح الظاهر ، والانفعال بها إصلاح للضمائر ، والتكيف بها وصول للحقيقة ، وبهذا يكون الطريق إلى الله بالتوبة والتقوى والإتقان ، وإصلاح الضمائر يكون بالإخلاص ، والتكيف بالحقيقة يعطى التجلي والفتوحات . .

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ .

أما ما تراه فى ساحة الأولياء وفى الموالد من الخروج على الآداب فهو ظاهرة تحصل فى أى جمع فيه خليط من الناس ، وينبغى طهارة الساحات والموالد من الدخيل عليها ، بالوعى الدينى الخالص ، فليس كل ما يحدث فى هذه الأماكن ينتسب إلى المحبين ، وإنما هو من فعل الدخلاء الذين لا يعرفون شرعًا ولا يقدرون قيمة . .

ولهذا نقول : إن ما يحدث من أفعال مخالفة لشرع الله هو أمر شمرفوض ، وينبغى على أهل الرياضة الروحية أن يغسلوا المكان والزمان والحضرة من شطحات هؤلاء الدخلاء .

بالأرقام والوقائع : مليارات العرب تدعم اليهود !!.

نشر مؤخراً تقرير عن ثروات المواطنين من الأهالى فى شبه الجزيرة العربية أوضح أن ٢٠٠ ألف مواطن عربى يمتلكون ٨٠٠ مليار دولار ، ففى دولة عربية على سبيل المثال ٥٩ ألف مواطن يمتلكون ١٦٠ مليار دولار ، وفى دولة ثانية ٧٨ ألف مواطن يمتلكون ٢٤١ مليار دولار ، وفى دولة ثالثة ٣٦ ألف مواطن يمتلكون ٩٨ مليار دولار ، وفى دولة رابعة ١٢ ألف مواطن يمتلكون ٢٩ مليار دولار .

وتحقق الـ ٨٠٠ مليار دولار فوائد سنوية قدرها ٣٢ مليار دولار ، لو استثمر نصفها فى البلاد العربية لانحلت مشكلة الاقتصاد العربى ، ولما احتاج بلد عربى لمعاونة مشروطة ، ولا إذلال البنك الدولى ولقويت شوكة العرب فى مواجهة اليهود. ولكن للأسف الـ ٨٠٠ مليار دولار مودعة فى بنوك اليهود !!.

ما لا يُعتمد ولا يُعول عليه في الطريق إلى الله

دكتور / أحمد كمال الجزار

□ بين يدى الموضوع :

السلوك إلى تعالى لا يكون إلا باتباع كتابه تعالى وسنة رسوله ﷺ ، والسالك إن لم يحذر يصبه ضرر كبير من العجب والتكبر على أبناء جنسه من غير السالكين ، وهذا الشعور أشد ضررا من الذنب ، فإنه يؤدى إلى احتقار عباد الله ، وقد قال الرسول ﷺ : **« كفى بالمرء إثمًا أن يحقّر أخاه المسلم »** .

وهذا للأسف إحساس أكثر العبّاد اليوم ويعد هذا الشعور من الشرك الخفى ، ومن هنا كان على العابد الذى يرى نفسه فى عبادته ويزهو بذلك أن لا يعوّل على هذا الحال ، وإلا فعبادته معلولة ولو بلغ مهما بلغ .

أما السالك الذى عرف الطريق وأدرك أن تحصيل مقام العبودية هو بداية الإخلاص فى العبادة ، وأخذ نفسه بالرياضة والمجاهدة ، ولا حت له بوارق من أحوال الطريق ومذاقاته .. هذا السالك قد تعترضه عقبات من نفسه ومن غيره ، ويصور له وهمه وفكره وخياله وشيطانه أحوالاً هى ضرب من الخيال لا أساس لها ويحسبها السالك أحوالاً صحيحة ، ويبنى عليها سلوكه ، والشيخ المربى لا يلازم السالك طول الوقت ليخرجه من هذه الأحوال الكاذبة ، وليس كل السالكين على صلة قوية بالشيخ حتى يخرجهم من تلك الورطات وهو بعيد عنهم لقصورهم الروحي كما ذكرنا .. لذلك وضع العارفون مصنفاتهم لتعريف السالك ؛ بل الشيخ المريد بالأحوال والمقامات التى لا يعوّل عليها ، وهى أساس الضلالات التى أصابت السالكين ، مما نراه من ادعاء بعضهم أنه المهدى المنتظر ، والعالم المجدد والقطب الغوث على رأس القرن الذى يعيش فيه ، وجلوس البعض للإرشاد بدون علم ولا إذن ، وادعاء بعضهم أن شيخه الخضر أو القطب الغوث ، وليس له شيخ إلا شيطانه ونفسه .. وغير ذلك .

يقول الشيخ أحمد رضوان لمريديه : **أخوف ما أخاف عليكم هواجس النفس التى تكون على القلوب ، ويعتقد صاحبها أنها حال ، وهى أمراض ، والشيطان له سموم ،**

وهى أن ينفث فى بعض الناس فيعتقدون أن لهم حال ، وهذه الأمراض يقوم بعلاجها الصالحون .

ويحذر الإمام القشيرى المريد من الركون إلى الأحوال التى لا يعول عليها فيقول : إذا وجد المريد فى خلوته فى النوم أو بين النوم واليقظة خطاب يُسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضًا للعادة فلا يشتغل بذلك ألبتة ، ولا يسكن إليه ولا ينتظر حصوله ، فإن ذلك كله شواغل عن الحق .

ثم يحذر المريد من الركون إلى إحساسه بالقرب فيقول : وأضر الأشياء بالمريد استئناسه بما يلقى إليه فى سره أن الحق تعالى قربه وخصصه وأفرده عن أشكاله فعن قريب سيختطف عن ذلك ، وشرح هذا الأمر فى الكتب يتعذر .

◻ المصنفات فى ذلك :

والمصنفات التى تناولت ما لا يعول عليه كثيرة منها كتاب (اللمع) لأبى نصر السراج ، و (**غلطات الصوفية**) لأبى عبد الرحمن السلمى ، وجمع الشيخ الأكبر ابن عربى كل الأمور التى لا يعتمد عليها فى رسالة سماها (**رسالة ما لا يعول عليه**) وكذلك فعل الشيخ محمد مهدى الرواسى ذلك فى رسالته التى سماها (**ما لا يلتفت إليه**) . .

وعلى السالك المريد معرفة هذه الأمور وحفظها حتى يجوز عقبات الطريق ، ولا يسكن إلى أحوال سقيمة ، ربما ظل فيها حتى يوافيه أجله ، وكلامنا مع السلك الصادق . . أمّا الكاذب المدعى فلا .

فمما لا يعول عليه ، ولا يلفت إليه ، ولا عتمد عند أهل الطريق إلى الله :

المكاشفة الكاذبة :

يقول الشيخ محيى الدين : **الاطلاع على مساوئ العالم لا يعول عليه** .

يعنى بذلك الكشف الشيطانى الذى يتتبع السالك فيه عورات الناس . .

ويقول : **صحبة المكاشف بالروحانيات من غير إفادة ولا استفادة كذب لا يعول عليه** ..

ولا فائدة من رؤية السالك لروحانيات العالم الغيبى إذا لم يستفد منها العلم . .

ويقول : **كل بارقة تظهر للعبد من نور أو ضياء أو حركة غير معتادة ، ولا تفيده علماً فلا يعول عليها** ..

وهنا حكاية : قال بعض المكاشفين لمصلٍ : خطر لك فى صلاتك أنك سافرت إلى بلد كذا وبعت واشتريت كذا وذكر له جميع ما دار فى خاطره فى صلاته ؛ فقال بعض الحاضرين ناصحاً : هو فى صلاته وأنت تمشى معه ، فأى فرق بينكما ، وأين الله ؟! هو ما خلقك إلاّ له لا للناس . .

◻ الأحوال والمقامات :

كثير من السالكين تتشابهم مشاعر تشبه الأحوال والمقامات مثل القبض والبسط ، والصبر والتوكل ، والتفويض والرضا . . إلى غير ذلك . . وهى فى الحقيقة مشاعر

من تلبيس النفس والوهم والخيال ولذلك لا يرتقي صاحبه

ويقول الشيخ محيي الدين **التوكل في غير حاجة لا يعول عليه**

وهذا يحدث للسالك إذا قرأ كثيراً عن التوكل فيظن أنه صار متوكلاً ، لتردد معانى التوكل فى ذهنه ، فهذا حال مكتسب عارض سريع الزوال ولا يكاد يكون متوكلاً عند الحاجة إليه

ويقول **كل رضا بقضاء ينجر معه الرضا بالمقضي لا يعول عليه**

وهذا تلبيس يقع فيه أكثر السالكين فيرضون بما هم فيه وإن كان معصية زعماً بأن إرادة الله من العالم ما هم فيه ، من غير تفرقة بين الإرادة والأمر والنهى الإلهى فالإنسان مكلف بالأمر والنهى لا بالمشيئة والإرادة .

وصبر المريد على البلاء حتى يترك نفسه كالخرقة البالية فلا يسعى فى إزالة ما أصابه من مرض أو فقر أو ضر ، ويتجلد ويقاوم القهر الإلهى ، فهذا مما لا يعول عليه ، إذ المطلب الشرعى منه أن يسعى فى إزالة ما أصابه على قدر استطاعته ، ويلح فى الدعاء ؛ فمن أنت أيها السالك حتى لا تخضع للقهر الإلهى . فالرسول ﷺ سأل الله العفو والعافية ، وإبراهيم ويعقوب وأيوب وزكريا ويونس صلوات الله وسلامه عليهم سألوا الله تعالى رفع الضر مما نزل بهم

◻ فساد القصد :

ومما لا يعول عليه أبداً : أن يدخل المريد الطريق ويكثر من العبادة والرياضة وقصده أن يكون من أصحاب الكشف ؛ فيضل من أول قدم . .

يقول الشيخ الرواس : **رُبّ ذاكر يذكر الله بكثرة ليصير بذلك مكاشفاً ، ويطلع على الأسرار والحضرات الغيبية ، فتتفق روزنة في خياله فيرى بعين الوهم أسراراً كلها لا حقيقة لها .**

ويقول أيضاً : **مما لا يلتفت إليه محادثات ترن في الخاطر من آثار النفس ومن أرباب الأغراض الخسيسة فيظنها الواهم من إلهام الحق والأخذ بها جهل ، وردها والإعراض عنها من أحكام الفقه الإلهي ..**

◻ إجمال وخلاصة :

الأمور التى لا يعول عليها فى السلوك لا حصر لها ، كالرؤى المنامية لغير متشرع والبشارات المؤدية إلى ترك العمل والإدعاء مع الله ، فالرجل من يجمع الناس على الله لا على نفسه . .

ويعرف ما لا يعول عليه بصحبة العارفين المحققين ، والتفقه بالدين ، وقراءة ما كتبه أهل الطريق فى ذلك ، وتجنب الأدعياء والجهلة ، ومجانبة الهوى والشهوات . . والله الهادى إلى سواء السبيل .



من آداب المريدين

انتقاء من عوارف المعارف وإيقاظ الهمم

عميد / حسن عبد القادر

★ **أدب المريد مع الشيخ :**

أدب المريدين مع الشيوخ عند الصوفية من أهم الآداب ، وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله ﷺ وأصحابه ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تقدموا : لا تتكلموا بين يدى كلامه . .

وقال جابر رضي الله عنه : كان أناس يضحّون قبل رسول الله ﷺ ، فنُهوا عن تقديم الأضحية على رسول الله ﷺ .

وقالت عائشة رضي الله عنها : أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم .

وقيل : لا تسبقوا رسول الله ﷺ بقول ولا بفعل حتى يكون هو الذى يأمركم به .

وقيل : نزلت فى أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فإذا سئل الرسول ﷺ عن شىء خاضوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى ، فنُهوا عن ذلك .

وهكذا أدب المريد فى مجلس الشيخ ينبغى أن يلزم السكوت ، ولا يقول شيئًا بحضرته من كلام إلا إذا استأمر الشيخ ووجد من الشيخ فسحة له فى ذلك . .

وشأن المريد فى حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقًا يساق إليه ، فتطلعه إلى الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام إرادته وطلبه واستزادته من فضل الله ، أما تطلعه إلى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة إلى مقام إثبات شىء لنفسه ، وذلك جناية المريد . .

على أن الصادق لا يحتاج إلى السؤال باللسان فى حضرة الشيخ ، بل يُبادؤه الشيخ بما يريد ، لأن الشيخ يكون منتطقًا ، نطقه بالحق ، وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه إلى الله ويستمطر ويستسقى لهم ، فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق مأخوذين إلى مهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين إلى ما يفتح به عليهم .

فالشيخ ينقى بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلم إلى الله ، ويسأل الله المعونة والسداد ، ثم يقول فيكون كلام بالحق من الحق للحق .

فالشيخ للمريدين أمين الإلهام ، لايتكلم بهوى النفس ، وهوى النفس فى القول بشيئين :

أحدهما : طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه إليه ، وما هذا من شأن الشيوخ . .

والثانى : ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب ، وهذه خيانة عند المحققين ، والشيخ فيما يجرى على لسانه راقد النفس تشغله مطالعة نعم الحق فى ذلك ، فاقد الحظ من فوائد النفس فى ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ؛ فيكون الشيخ لما يجرى به الحق سبحانه وتعالى عليه مستمعًا كأحد المستمعين .

وكان الشيخ أبو السعود رحمه الله يتكلم مع الأصحاب ما يلقى إليه ، وكان يقول : أنا فى هذا الكلام مستمع كأحدكم فانشكل ذلك على بعض الحاضرين فقال : إذا كان القائل وهو يعلم ما يقول ، كيف يكون كمستمع لا يعلم حتى يسمع منه ؟! فرجع إلى منزله فرأى فى ليلته فى المنام كأن قائلاً يقول له : أليس الغواص يغوص فى البحر لطلب الدرر ويجمع الصدف فى مخلاته والدرر قد حصل معه ، لكن لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشاركه فى رؤية الدر من هو على الساحل . . ففهم فى المنام إشارة الشيخ فى ذلك .

فأحسن أدب المريد مع الشيخ السكوت والخمود والجمود حتى يبادؤه الشيخ بما له فيه من الصلاح قولاً وفعلاً .

وقيل أيضًا فى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ لا تطلبوا منزلة وراء منزلته وهذا من محاسن الآداب وأعزها .

وينبغى للمريد أن لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ ، بل يحب للشيخ كل منزلة عالية ، وبهذا يظهر جوهر المريد فى حسن الإرادة ، فإرادته للشيخ تعطيه فوق ما يتمنى لنفسه ، ويكون قائمًا بآداب الإرادة ، قال السرى رحمه الله : **حسن الأدب ترجمان العقل** .

وقيل : **التصوف كله أدب ، لكل وقت أدب ، ولكل حال أدب ، ولكل مقام أدب ، فمن يلزم الأدب يبلغ مبلغ الرجال، ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجو القبول** ..

ومن تأديب الله تعالى لأصحاب رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا**

تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾

وقد جاء فى كتاب إيقاظ الهمم للعارف بالله ابن عجيبة الحسيبى الآداب التى تكون مع الشيخ فمرجعها إلى ثمانية أمور ، أربعة ظاهرة وأربعة باطنة ، أما الظاهرة فأولها امتثال أمره وإن ظهر له خلافه ، واجتناب نهيه وإن كان فيه حتفه . فخطأ الشيخ أحسن من صواب المريد

وثانيها : السكينة والوقار فى الجلوس بين يديه ؛ فلا يضحك بين يديه ولا يرفع صوته عليه ولا يتكلم حتى يستدعيه الكلام أو يفهم عنه بقرائن الأحوال كحال المذاكرة بخفض صوت ورفق ولين ، ولا يأكل معه . ولا ينام معه ، ولا ينام فى فراشه ، ولا يجلس فى موضع جلوسه ، ولا يتكلم فى مجلس الشيخ ولو كلمة واحدة ، والكلام فيه سوء الأدب أكثر من كل شىء ، وكل ما يشبه هذه الأوصاف يؤدى إلى عدم التعظيم والازدراء بجانب الشيخ . وذلك هو الخسران المبين ، والعياذ بالله من السلب بعد العطاء ، والطرد بعد الإقبال

وثالثها : المبادرة إلى خدمة الشيخ بقدر الإمكان ، فخدمة الرجال سبب الوصال لمولى الموالى

ورابعها دوام حضور مجلسه فمدد الشيخ جار كالساقية ؛ كالقادوس ، فإذا عمل عن الساقية كالقادوس تخرم وانقطع الماء عن غيره

وأما الآداب الباطنية فأولها اعتقاد كماله ، وأنه أهل للشيوخة والتربية لجمعه بين الشريعة والحقيقة . وأنه على قدم النبى ﷺ

وثانيها تعظيمه . وحفظ حرمته غائبًا وحاضرًا ، وتربية محبته فى قلبه وهو دليل صدقه ، وبقدر التصديق يكون التحقيق ، فمن لا صدق له لا سير له ، ولو بقى مع الشيخ ألف سنة

وثالثها انعزاله عن عقله ورياسته وعلمه وعمله إلا ما يرد عليه من قبل شيخه . كما فعل شيخ طريقتنا الشاذلى رضي الله عنه عند علاقاته بشيخه

ورابعها عدم الانتقال عنه إلى غيره وهو أقبح كل قبيح ، وأشنع كل شنيع . وهو تسويس بذرة الإرادة . فتفسد شجرة الإرادة لفساد أصلها ، وهذا كله مع شيوخ التربية ، وأما شيوخ أهل الظاهر فلا بأس أن ينتقل عنهم إلى أهل الباطن إن وجدهم ، ولا يحتاج إلى إذن والله تعالى أعلم

□ □ □

فى ذكرى الإسراء : متى يتحرر الأقصى ؟
دحض فرية حق اليهود فى فلسطين

للأستاذ الكاتب / محمد عبد الرحمن السحرتى

تهدف هذه الدراسة إلي دحض ادعاءات الصهيونية التي تقول : إن تأسيس دولة يهودية في فلسطين هو تنفيذ لنصوص التوراة ، وقد يتراءى لقارئ سطحي أن وعداً إلـهيًا صدر قبل أربعة آلاف سنة وكرر مراراً بإعطاء أرض لشعب معين يجعل ذلك الشعب مالكاً لتلك البلاد باسم الحق المقدس.

فإذا كان هذا هو سند اليهود في فلسطين ، فمن الواجب تفنيده تفنيداً دقيقاً ، لذلك أري بحث بعض النصوص المعروفة لدي اليهود المتدينين ، والتي كان لها الأثر العميق فى كثير من الجماعات النصرانية لا سيما فى أمريكا .

■ لمن منحت هذه الوعود ؟!

كان أول وعد بإعطاء فلسطين لذرية إبراهيم قرب نابلس بزعمهم (**وظهر الرب لإبراهيم وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض، فبنى هناك مذبحًا للرب الذى ظهر له**) { تكوين/ إصحاح ١٢-٧ }.

وبينما كان إبراهيم واقفًا على تل (بثل) قال له الرب : (**ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا ، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد ، وأجعل نسلك كثيراً كتراب الأرض ؛ حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يعد ، ثم امش فى الأرض طولاً وعرضًا لأنى لك أعطيها**) { تكوين ١٣ : ١٤ - ١٧ }.

وثمة عبارة أخرى وردت فى { التكوين ١٥ : ١٨ } : (**لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**) .. وكررت هذه الوعود لإسحق ويعقوب : (**الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الأرض ، وتمتد شرقًا وغربًا ، وشمالاً وجنوبًا ، ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض ، وها أنا معك وأحفظك ، تذهب وأردك إلى هذه الأرض ، لأنى لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به**) { تكوين ٢٨ : ١٢ - ١٥ }

(**ولما عقد إبراهيم عهد الختان مع الرب وعد بكل أرض كنعان (ملكا أبديا له)** { تكوين ١٧ : ٨ }

ويمكننا اقتباس نصوص أخرى ، إلا

مـا أوردناه هو صـورة واضحـة لهـذه الوعـود ، وليست هناك نصـوص ذات أهمـية عـدا ما ذكـرناه ، والاعـتقـاد الشائع أن هـذه الوعود قطعت لليـهود دون سـواهم ، ولكن لـيس ذلك مـا تقول به التوراة ، فإن كلمة (**لذريتك**) تشـمل الـعـرب أيضًـا من مـسلمين ونصـارى مـن ذرية إبراهيم مـن أبناء اسماعيل .

لقد اشتـهر إسماعيل بانتساب عدد كبيـر من القبائل العربية إليـه ، وسفر التكوين يذكـر أن كثيـرا من القبـائل العربية الشمالية تُنتسب إلى إبراهيم عن طريق ابنه اسماعـيل ، ولا يمكن القول بأن كلمـات سـفــر { التكوين ٢١ : ١٠ـ١٢} قـد فـسـخت حـق أبناء إسماعيل بالوراثة . .

ومنذ ذلك الزمن صـار اعتقـاد أبناء إســحــق أن ذرية إبراهـيم تعـنى الإسرائيليين فـقط ، ولكنها مـا كانت كــذلك منذ البـداية ، بـل إن لأبناء اسـمـاعـيل كل الحـق بأن يسـمـوا ، ويعتبروا أنفسهم ذرية إبراهيم ، يضاف إلى هذا الخــتـان الـذى وقـع عليــه العـــهـد كان ختـان إسـمـاعـيل ولم يكن إسحـق قد ولد بعد.

نرى من هذه الـدراسـة أن الوعــد المقــدس الـذى أعطى لأبناء إبـراهيم يشمل بالضرورة ذرية إسـماعيل ، إلا أنه فى عهـد إسحـق ويعقـوب ضاق مـعناه بحيث شـمل نسلهم فـقط دون أن يحـرم اخـوانهم أبناء إسـمـاعـيل بشكل صـريح ، ومن المعـروف أن كـثـيـراً من العـرب صــحـبـوا مـوسـى ويوشع إلى فلسطين التى كانت محتلة احـتلالاً جزئيًا ثم إن كثيراً من الفضل فى نجـاح موسى يعزى إلى صهـر موسى من أهل مدين ، وهو رجل عربى بلا نزاع .

■ الأرض الموعودة :

ومسـألة الأرض الموعودة مـسألة ليس من الهين تحديدها ، إذ يبـدأ الوعد المشار إليـه آنفـا بإشــارة غـامـضــة إلى (**هـذه الأرض**) كما سبق أن أوردناه.

وتبـدأ هذه الأرض من نابلس لتشـمل كل الأراضى الممتدة بين مصر والفرات.

والنص الثالث يتكلم عن انتـشار أولاد إبراهيم فى جـهات الأرض الأربعـة ومن المهم أن نوضح أن هـذا الوعـد بالأراضى الممتـدة من بين النـيل والفرات أُعطى قبل مولد كـل من إسـمـاعـيل وإسـحـق ، وهذا يعنـى أنه يجب ألا تكون خــاصـة للإســـرائيلـيين من دون الـناس ، وإذا استـثنينا الفترة القصيرة التى اعتـرف فيها بسيطرة سليمان عليه السـلام ، فإن هـذه الأرض كـانت دومًا ملكًا للعرب.

ولنراجع سـفـر { التكوين ١٢ : ١٥ } ليـتـضح لنا أن شـرق الأردن أدخلت فى الوعود المعطاة لإبراهيم ، لأنها كانت ترى بسهولة من تلال (بثل) إلا أن هذا الوعد

أُعطى أيضـا قبل مـولد اسـماعـيل وإسـحـق ، ولذا لا يحـتم أن يعطى الإســرائيليين الضــفــة الأخــرى من الأردن .

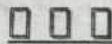
إلا أن موسى أخـبر شعـبه بأن الله أمـرهم بامـتـلاك الأرض من البـحـر المتوسط غربًا إلى الفرات شرقا ، ومن النقب جنوباً إلى لبنان شمالاً ، إلا أن الإسـرائليين لم يستطـيعـوا تنفيـذ هذه الأوامـر ، ولم يتـمكنوا من احـتـلال الشاطىء الذى كان يحـتله الفلسطينيون ولم يطأوا أرض فينـيقيـا الداخلية ولا ساحلها .. وبعـد قرون ـ وتحت حكم داود ـ ملكوا دمشق وعقد داود معاهدة مع حـيرام (ملك صـور) ، ولما أقام سليمان الاحـتفال الكبيـر ببناء الهيكل جاءتـه وفود من أقصـى الشمال حـتى حماة ، ومن الجنوب حـتى العريش ، ولكن قبل انتهاء حـكم سليمان عادت أغلب أراضى امــبــراطورية داود إلى أصحابها الأصليين ، ويعلم الجميع أن عمليـة التقلص هذه استمـرت حتى لم يبق من مملكة سليـمان إلا بضع مـئات من الأميال المربعة حول القدس استولى عليها البابليون عام ٥٩٧ هـ ق.م.

مدلول كلمة (أولام) :

ويلاحظ أن فى النص الأول وردت كلمـتى : إلى الأبد ، الـدائم للدلالة على وصف مستقبل احتلال اليـهود فلسـطين إلا أن هذه الكلمـات لـيـست الترجمة الصحيحة لكلمة (**أولام**) العبرية إذ هى تعنى زمـنًا طويلاً ، كـمـا تحـمل معنى القـدم ، فكلمة (**إلى الأبد**) قد لا تعنى فى هذا المجال أكثر مما نعنيه بقولنا : سأغنى إلى الأبد ، ولا يعقل أن يفهم من هذا التعبير المعنى الحرفى للكلمة.

من مـجمـوع الأدلة السـالفة ، يجـد الإنسان نفـسه مضطرًا للاعـتـقاد أن أرض فلسطين لم تعط لليهود فقط ، وأن (**هذه الأرض**) مـبـهـمـة شـملت أرض الأردن وسوريا ولبنان ، ممتدة حتى نهر الفرات ، وأخيرًا نرى أنه لم يصـدر وعد مطلق غير مـشـروط بملكيـة أبديـة أو حـتى ملكيـة تنسحب لأمد طويل.

وهكذا نصل إلى مـرحلة من التـاريخ والنبوة لهـا أثرها على ما انتشـر من سوء الفهم الذى أحدثته النبوءات العبرية ، فإنه حـتى لو لـم يكن لدينا نصــوص نبـوية تهدينا إلى الحـق لكان من البين أن وعود امتلاك أرض كنعـان لم تكن مطلقة دون قـيد أو شـرط ، ذلك أن الله عـاهد بنى إسـرائيـل على الإخـلاص فى العبـادة ، وعلى التـعاون فـيما بيـنهم ، وعلى اتباع الحق ، وأنذرهم إن فـسقـوا عن أمـره أن ينتظروا مصيرًا رهيبًا محتومًا .



حياة النبى (ﷺ)

لفضيلة الشيخ
محمد نور يوسف
رئيس رابطة الطرق الصوفية ببور تسودان

حياة النبى ﷺ وسائر الأنبياء بعد مماتهم معلومة عند المسلمين علمًا قطعيًا وذلك لما يأتى :

(١) أخرج مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر بموسى عليه السلام وهو يصلى فى قبره .

(٢) وأخرج أبو يعلى فى مسنده والبيهقى فى كتاب حياة الأنبياء عن أنس أن النبى ﷺ قال : « **الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون** ».

(٣) وأخرج أبو داود والبيهقى عن أوس بن أوس الثقفى أن النبى ﷺ قال : « **من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم تعرض علىّ** ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت (أى بليت) ، فقال ﷺ : « **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** ».

(٤) وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان والأصبهانى فى الترغيب عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صلى علي عند قبرى سمعته ، ومن صلى علىّ نائياً بلغته** ».

(٥) وأخرج البخارى فى تاريخه عن عمّار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله تعالى وكل ملكاً قائماً على قبرى أعطاه أسماء الخلائق ؛ فما من أحد يصلى علىّ صلاة إلاّ بلغتها** »

(٦) وأخرج البيهقى عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إن الأنبياء لا يتركون بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور** ».

(٧) وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **والذى نفسى بيده لينزلن عيسى بن مريم ... ثم لئن قام على قبري فقال : يا محمد لأجبته** » .

(٨) وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة ، والزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال : لم أزل أسمع الأذان والإقامة فى قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس .

(٩) وأخرج بن ماجة عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا الصلاة علىّ يوم الجمعة فإنه مشهود ، تشهده الملائكة ، وإن أحداً لم**

يصل عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت قال : وبعد الموت ، إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

(١٠) وأخرج النسائي وأحمد والدارمي والبيهقي والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام » .

(١١) وأخرج ابن بشكوال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الأغر ، فإن صلاتكم تعرض عليّ فادعو الله واستغفروا » .

(١٢) وأخرج البزار في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض عليّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » .

(١٣) وذكر الطبري في القرى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يرد البريد من الشام يقول له : سلم لي على رسول الله ﷺ .

من أقوال العلماء :

(١٤) قال الأستاذ عبد القاهر البغدادي شيخ الشافعية : إن نبينا ﷺ حي بعد وفاته ، وأنه يُسر بطاعات أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم .

(١٥) وقال الحافظ شيخ السنة البيهقي : الأنبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء .

(١٦) وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السماوات والأرض ، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات .

(١٧) وقال الحافظ السيوطي : حياة الأنبياء والنبي ﷺ في قبره معلومة عندنا علمًا قطعيًا .

(١٨) وقال الشيخ تقي الدين السبكي : حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا .

(١٩) وقال الشيخ تاج الدين الفاكهاني : إن النبي ﷺ حيّ على الدوام ، وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود من مسلّم على النبي ﷺ .

هذه بعض أدلة أهل العلم في اثبات حياة النبي ﷺ وإخوانه الأنبياء بعد ما ماتوا فإن قيل : فماذا تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ قلنا : الموت ما هو إلاّ انتقال من حياة إلى حياة أوسع ، وهو مخلوق ، فليس هو بالعدم ..

الغيبة ريحها منتن

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

من الأمراض الفتاكة التى انتشرت فى المجالس والمحافل خلق سيء وعادة ذميمة ، اسمها النميمة ، فلا يخلو محفل ولا مجلس إلا ويذكر فيه الناس بما يكرهون .. وتُنتهك فيه الأسرار ، ويحط من كيانات الإنسان ونسوا أو تناسوا أن الله عز وجل قد نهى عن الغيبة وصورّها بأقبح صورة لينفر الناس منها ، فقال تعالى :

﴿ ... وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ... ﴾ .

المراد كما تكرهون هذا طبعًا ، فاكرهوا هذا شرعًا ، فإن عقوبته أشد من هذا ، ولقد وقف النبى ﷺ فى جمع من المسلمين الوافدين من كل مكان ، من شتى البقاع والأقطار فى حجة الوداع ، فقال لهم ﷺ :

« ... إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، ألا هل قد بلغت ... » الحديث متفق عليه .

والمراد أن حرمة الغيبة عند الله تعالى كحرمة يوم النحر ، وبالغ الرسول ﷺ فى التحذير من الغيبة فقال ﷺ :

« يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته » .

وقد يظن بعض الناس أن كلمة الغيبة صغيرة ! فليعلموا أنها عند الله تعالى وعند رسوله كبيرة ، قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : قلت : يا رسول الله حسبك من صفية كذا وكذا ـ قال بعض الرواة : تعنى قصيرة ـ فقال ﷺ :

« لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » أبو داود .

مزجته : خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها ، وكذلك المغتاب ينتن ريحه وينفر منه

الناس ويفقدون الثقة فيه ، يشهد بذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال :كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبت ريح نتنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون الناس » .

والغريب من أمر المغتاب أن يحب أن يغتاب أخاه ويكره أن يغتابه أحد ، فكيف يفعل بأخيه ما يكره أن يفعل به ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

إن الغيبة إذا تفشت وانتشرت ، ولم تجد من يقف فى طريقها ويكتم أنفاسها حققت كثيرًا من الفتن فى العالم بأسره ، مما ينشر الأحقاد ويولد العدوان والبغضاء ، فينشغل المسلمون عن العمل بالأولويات .

وكما يقول الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خلة
اتسع الخرق على الراقع

وربما يقول أحدهم : إنما أذكره بما فيه ، ولا أتقول عليه ، فنقول له : لقد نسيت أن هذا هو الأمر الذى نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة ، فقال : « **ذكرك أخاك بما يكره** » فقيل : إن كان فيه ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « **وإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته** » .

« يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته » .

حديث شريف

فعلى العاقل أن يبتعد عن الغيبة حتى يسلم ، ورحم الله امرءًا اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب الناس .

وقيل فى هذا المعنى :

إذا شئت أن تحيا سليمًا من الأذى
وحظك موفور وعرضك صينٌ
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسنٌ

وقال آخر :

يشاركك المغتاب فى حسناته
ويعطيك أجر صلاته وصيامه

وقال صلى الله عليه وسلم : « **من ذبّ عن أخيه الغيبة كان له حجابًا من النار** » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك** » ..

وعلى الله قصد السبيل ..

□ □ □

مع الأخت المسلمة

نعم النساء

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

الخنساء

إنها الشاعرة الفارسة الصابرة ، أميرة النساء . السيدة الخنساء (نسيبة بنت كعب بن عمرو) صاحبة رسول الله ﷺ . اشتركت فى حرب القادسية مع بنيها الأربعة ، وقد خاطبتهم ليلة المعركة بقولها يا بنى أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وتعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى القتال فى سبيله واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، فإذا أصبحتم غداً ـ إن شاء الله ـ سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم تظفروا بالغنم والكرامة

وقد قاتل أولادها الأربعة قتال الأبطال واستشهدوا جميعاً فى المعركة ، ولما جاءها نعيهم لم تبك ولم تظهر أى ألم لموتهم ، بل قالت :الحمد الله الذى شرّفنى بقتلهم ، وأسأل ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته ، ولقد دافعت السيدة الخنساء عن رسول الله يوم انحسر جيش المسلمين فى يوم أحد ولم يبق مع النبى ﷺ إلا بضعة رجال يحمونه ، ومعهم نسيبة (خنساء) ، فكان كلما تحدث النبى ﷺ عن هذه الموقعة قال : (ما تلفت يمنة ولا يسرة إلا و رأيت نسيبة تقاتل دونى) ورغم جراحها ظلت فى موقفها حتى انجلت المعركة فى معية رسول الله ﷺ ثم شاركت فى حروب الردة ، فباشرت القتال بنفسها ، حتى قتل مسيلمة الكذاب وعادت وبها عشر جراحات من طعنة وضربة . وهكذا كان الكثيرات من الصحابيات مواقف مجد لا يذكرها لغيرهن التاريخ .

شعر الصحيفة

يا بنت مصر التى حادت بملبسها ... عن المقاييس . آذيت المقاييسا
آذيت بالملبس المبتور فاطمة ... بنت الرسول . كما آذيت بلقيسا !!
إبليسُ راضٍ وحزب الله فى غضب ... على التى ناصرت فى مصر إبليسا

حديث الصحيفة

تحريم النياحة على الميت

عن أبى بردة ﷺ قال : وجع أبى موسى ، فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيح برنّة ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برئ منه رسول الله ﷺ ، إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة ، والحالقة والشاقة » متفق عليه . « الصالقة » التى ترفع صوتها بالنياحة والندب ، و « الحالقة » التى تحلق رأسها عند المصيبة ، و « الشاقة » التى تشق ثوبها .

قلب الرجل وقلب المرأة

قلب الرجل أكبر من قلب المرأة ذلك يرجع إلى حاجة الرجل إلى طاقة أكبر من طاقة المرأة ، وعليه فلا بد أن تكون مضخة الدم فيه أكبر ، لتحرق أسرع .

ويبلغ وزن قلب المرأة ٨ أوقيات ، فى حين يبلغ وزن قلب الرجل ١٠ أوقيات فى المتوسط أى بزيادة قدرها ٢٠ ٪ .. أما كمية الماء فى جسم الرجل فهى ٦٠ ٪ من وزنه فى حين أن جسم المرأة يحتوى على ٥٤ ٪ ماء.

شئ عن الشاى

يؤكد الأطباء أن الشاى ليس من ضروريات الغذاء والحياة .. لأن خرافة شرب الشاى ولزومه للجسم وللحياة ، مسيطرة على عقول الناس ، وهل يعرف الناس أن الشاى بكل أنواعه يوجد به نسبة من برادة الحديد !! مسموح بها دولياً ولا بد من وجودها وأن هذه البرادة هى التى تعطى اللون الأحمر للشاى بعد صنعه !

هذه حقيقة غريبة ، ولكنها حقيقة . وكل ما يعطيه الشاى من التنبيه نتيجة ما به من الكافيين ، فإذا زاد غليه انقلب إلى عادة وكيف ، ولولا السكر لأضر الجسم أشد الضرر .

من دعاء القنوت

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيما عافيت ، وقنا واصرف عنّا شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنَه لا يعز من عاديت ، ولا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك .

حديث الصحيفة

تحريم النياحة على الميت

عن أبى بردة ﷺ قال : وجع أبى موسى ، فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله ، فأقبلت تصيح برنّة ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برئ منه رسول الله ﷺ ، إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة ، والحالقة والشاقة » متفق عليه . « الصالقة » التى ترفع صوتها بالنياحة والندب ، و « الحالقة » التى تحلق رأسها عند المصيبة ، و « الشاقة » التى تشق ثوبها .

قلب الرجل وقلب المرأة

قلب الرجل أكبر من قلب المرأة ذلك يرجع إلى حاجة الرجل إلى طاقة أكبر من طاقة المرأة ، وعليه فلا بد أن تكون مضخة الدم فيه أكبر ، لتحرق أسرع .

ويبلغ وزن قلب المرأة ٨ أوقيات ، فى حين يبلغ وزن قلب الرجل ١٠ أوقيات فى المتوسط أى بزيادة قدرها ٢٠ ٪ .. أما كمية الماء فى جسم الرجل فهى ٦٠ ٪ من وزنه فى حين أن جسم المرأة يحتوى على ٥٤ ٪ ماء.

شئ عن الشاى

يؤكد الأطباء أن الشاى ليس من ضروريات الغذاء والحياة .. لأن خرافة شرب الشاى ولزومه للجسم وللحياة ، مسيطرة على عقول الناس ، وهل يعرف الناس أن الشاى بكل أنواعه يوجد به نسبة من برادة الحديد !! مسموح بها دولياً ولا بد من وجودها وأن هذه البرادة هى التى تعطى اللون الأحمر للشاى بعد صنعه !

هذه حقيقة غريبة ، ولكنها حقيقة . وكل ما يعطيه الشاى من التنبيه نتيجة ما به من الكافيين ، فإذا زاد غليه انقلب إلى عادة وكيف ، ولولا السكر لأضر الجسم أشد الضرر .

من دعاء القنوت

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيما عافيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يعز من عاديت ، ولا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك .

مع آل البيت

السيدة زينب (رضي الله عنها) أخت الإمام الحسين (رضي الله عنه)

للأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

★ السيدة زينب (رضى الله عنها):

هى سيدتنا الطاهرة: زينب بنت فاطمة البتول بنت رسول الله ﷺ، وأبوها: علىّ ابن أبى طالب، وأخواها: الإمامان: الحسن والحسين، رضى الله عنهم جميعًا أهل البيت.

★ مولدها وأسماؤها:

ولدت- رضى الله عنها- بعد مولد الإمام الحسين بسنتين (وكلاهما ولد فى شهر شعبان)، وذلك فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وسماها الرسول ﷺ "زينب"، أى: الفتاة القوية المكتنزة الودود العاقلة، وفى تسميتها بذلك إحياء لذكرى السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ.

قال علماؤنا: كثرة أسماء الشىء وأوصافه تدل على شرف المسمى، فأسماء الله تعالى لا يحيط بها حدّ، ولا يحصرها عدّ، وأسماء الرسول ﷺ تجاوزت الألف كما ذكر القاضى عياض وصاحب العواصم ولسيدتنا زينب - رضى الله عنها - أسماء كثيرة، فهى: أم العواجز، وأم المساكين، ورئيسة الديوان، وصاحبة الشورى، وعقيلة بنى هاشم، والطاهرة، والكريمة .. إلخ، ولكل اسم أو وصف معنى كريمًا يفهم منه ..

★ نشأتها:

درجت السيدة الطاهرة فى ساحة بيت النبوة، محوطة برعاية جدها المصطفى ﷺ، وعناية أمها وأبيها .. ومن ثم فقد شاركت الأحداث فى نضجها "العقلى والدينى" قبل الأوان.

ولم تكد تشب عن الطوق حتى عاصرت كبريات الوقائع والأحداث المؤلمة، فانتقل جدها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولحقت به أمها بعد شهور قليلة، لتترك الفتاة الصغيرة أمًا لأخوتها

★ زواجها:

ولمّا بلغت سيدتنا مبلغ الزواج، وأقبل على بيت أبيها الطلاب، اختار لها أجدرهم بها حسبا ونسبا، وفضلا

ودينا، ابن عمـها: عبد الله بن جـعفر الطيار، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ « وأمّا عبد الله فيشبه خلقى » ، وقال: « وبارك لعبد الله صفقة يمينه ».

وقــــــد ولـدت له أربـع بـنيـن وفتاتين: جعفر، وعلىّ، وعون الأكبر، وعون الأصـغر، وأم كلثوم، وأم عـبد الله.

وقد أذنت لزوجها بالزواج من أخرى لمّا اشتـغلت بأمور الدعـوة، والأحداث الإسلامية، وهموم آل البيت.

★ مشاركتها فى الأحداث الكبرى:

ولم تزل السيـدة تشارك فى الأحداث الكبـرى، فـانتقلـت إلى الكوفـة مقـر خـلافة والدها لتكـون بجواره ، فلمـا اغتـالته يد الغـدر والخيانـة رجعت إلى المدينة، وتقـف هى وزوجـهـا بجـوار أخيها الحسين رضى الله عنه، حتى دس له السم، فتقف بجوار أخـيها الحسين- رضى الله عنه- فى جـهـاده وتتـعلق بمسيـره إلى الـكوفـة ، هى وأولادها الذين استـشهدوا مـعه - رضى الله عنه - فى كربلاء، فتصحب أسيرة إلى أهل الظلم ، وتقف مـوقفهـا الخالد من هذا الأسـر ، ثم من محـاولتهم قـتل علىّ زين العـابديـن بن الحسـين رضى الله عنهما.

للسيـــدة زيـــنب رضى الله عنها أسماء كثيرة ، فـهى: أم العـواجـز ، وأم المســاكـين وأم هاشم ، ورئيسة الديوان ، وصاحبة الشــورى وعـقـيلة بنى هاشم ، والطاهرة ..

★ رحلتها إلى مصر ووفاتها:

وعادت إلى المدينة بعد تلك الأحداث ثم اختارت مصـر ؛ فدخلتها فى أوائل شعبـان سنة "٦١هـ" ومعها : فـاطمة وسكينة وعلىّ أبناء الحسين ، واحتملها والى مـصـر "مـسلـمة بن مـخلد الأنصـــارى" إلى داره بالحـــمـــراء القـصوى، عند بسـاتين الزهرى "حىّ السيدة الآن"، فأقامت بهذه الدار عابدة زاهدة تعلم الناس حتى لقـيت ربها فى مـســاء الأحـد " ١٥من رجـــب سنة ٦٢هـ "ودفنت بـحـجـرتهـا من دار "مـسلمـة"، وهى مـكان مـشـهـدها الحالى، وقـد حقق ذلك شيـخنا الإمام الرائد فى كتابه « مـراقد أهل البيت فى القاهرة » ، وأسنده علميًـا وتاريخيًا ، وفى الحـديث عن السـيدة من الجـانب العلمى والروحـى أبواب وأبواب، ولنا عودة إن شاء الله .

ثواقب الأنوار فى مناقب الأطهار

للشيخ
يوسف أبو صالح الفرشوطي

يارب صلِّ على المشفعِ فى غدِ ... والآل والأصحابِ أهل السؤددِ
سلّم عليهم بالفؤاد وباليد ... والثم ثرى المختار دون تردد
ما ثم إثم ، خاب كل معاند ... فاطرح مقالة كل جلف منجد
قد قبّل الأصحاب كفّ نبيّهم ... بل قبّل الأصحاب رِجلَ محمدٍ
ألقى بلال نفسَه لمّا أتى ... قبرَ النبيّ وضمه بتَوددِ

★ ★ ★

ورأوا أبا أيوب ملتزمًا له ... لما استحلتْ طيبة للمعتدى
وكذلك عبد الله قبّل منبرًا ... متمسحًا بالوجنتين وباليدِ
من أجل ذلك صار هديًا يقتدى ... فارجع لذلك فى مناسك أحمد
وارفض دعاوى مدعٍ تقليده ... غالى غلوًا فاحشًا لم يرشد
جعلوا الفروع كما الأصول فأسرفوا ... جعلوا جميع الناس غيرَ موحّدِ

★ ★ ★

قال النبى بأننا فى جنة ... ثلثا عباد الله يوم الموعد
يوم القيامة ربنا يرضى النبيَّ ... الله لا يخزى المكرّم فى غدِ
الله يخرج بالشفاعة كل من ... نطق الشهادة موقنًا لم يجحدِ

فـاشدد رحـالك قـاصداً ومـعظمًـا   قـبـرَ النبى الحِب ، لا تتـردد
وهناك فـاسـأله الشـفـاعـةَ إنه   حىّ فـلم يعطب ولم يتـبـدد
إن قلت فـاشفع يـا حبيب لمن أتى   يسـمـع هناك مـا تـقـول ويردد

★★★

قـد جـاء بالإسناد أن نبـينا   والمرسلين جسـومـهم لم تفسـد
وأتاه يومًـا داعـيًا مـسـتقـيمًـا   بعض الصحابة فاستجيبوا فى غد
والصحب قد سألوا الشفاعة عنده   سـألوا مـرافـقـةً لأكـرم مـهـتـد
قـال النبى لهم مـجـيـبًـا أنْ نعم   أنتم معى ما كنت مـخلف موعدى
فـالله كـرّمـه وأعـلى قـدره   ولسـوف يـرضـيه بكل مـوحـد
والله قـال لقـد رفـعنا ذكـره   واشـتق من محـمود اسم مـحـمـد
قـد قـال كـعب مـادحًـا ومـعظمًـا   نور النبـى مـحـقـقًـا لم يجـحـد
هو يـسـتـضـاء بنوره وبدينه   هو سـيف ربى قـامع لـلملحـد

★★★

وتبـرّك الصـحبُ الكرام بسـؤره   وبصـاقـه فـهـو الشـفـاء لأرمـد
وتزاحـمـوا مـتناولين لشَـعـره   هو فـرّق الشعـر المطهّرَ باليـد
وبه تبـرّك خـالد مـتـقلنسًـا   يلقى الـعـدو أمـامـه لم يصـمـد
وابن الزبير وغـيـره شرب الدمـا   من مـحـجم المخـتـار لم يتـردد
قـال الـنبى فـلا تمسك يا فـتى   نار الجـحـيم فـصـدّقن ، لا تعـتـد

★★★

في مجلس الفتوى

المهدى المنتظر والرايات السوداء

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

كنا قد كتبنا عن رأينا فى موضوع المهدى المنتظر فى كتابنا (قضية الإمام المهدى بين الرفض والقبول) ، ثم كتبنا ردودًا شخصية على بعض ما وصلنا من استفسارات ، وقد تلقيت أخيرًا كتابًا مستفيضًا يعرض فيه كاتبه لهذا الموضوع من بعض الزوايا الهامة ، ونرجو أن نستطيع تحقيق الأمر من وجهته العلمية ردًا عليه وعلى غيره فيما يأتى إن شاء الله .

أولاً: الإيمان بالموعود المنتظر حقيقة فى كل دين سماوى ، فاليهود ينتظرون موعودًا ، والمسيحيون ينتظرون أيضًا ، والمسلمون موعودهم الإمام المهدى .. وغير أولئك ينتظرون .

ثانيا : أحاديث ظهور المهدى من صحاح الأحاديث ، وقد نقلنا بعضها فيما كتبنا من قبل ، وربما كانت لنا عودة لتقديم حشد جديد من هذه الأحاديث التى لا تقبل جرحًا ولا تأويلاً ، لا من حيث الدراية ولا من حيث الرواية .

ثالثا: « المهدى من ولد فاطمة رضي الله عنها » ، لا شك فى ذلك أبدًا عند أهل العلم ورجال الحديث ، وقد أخرج أبو داود وابن ماجة والحاكم والعقيلى ، وأبو عمرو الدانى فى كتابه (السنن الواردة فى الفتن) من طريق زياد بن بيان عن علىّ بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **المهدى من عترتى ، من ولد فاطمة** » .

وهذا سند عند أهل العلم جيد جدا ورجاله كلهم ثقات ، وله شواهد شتى لا يحتمل المقام سردها .

وقد نقل فى (التهذيب) أن الأحاديث فى التنصيص على خروج المهدى أصح البتة إسنادًا ، والتهذيب كتاب أهل هذا العلم ، لا يوشك أن يتحير فى أحكامه عالم منصف .

وقال السيوطى فى (العرف الوردى فى أخبار المهدى) من كتابه (الحاوى للفتاوى) نقلاً عن القرطبى ما نصه : والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته صلى الله عليه وسلم ، من ولد فاطمة ثابتة ، ثم قال :

فاحكم بها.

وهذا هو رأى الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) .. ورأى علماء السنة بلا خلاف .

رابعًا : بعض العلماء من أمثال الشيخ شلتوت ، وتبعهم للأسف الأستاذ أبو زهرة رحمه الله فى (العقائد) التى أخرجها له مجمع البحوث ، لم ينظر إلى صحة أحاديث المهدى ، فتجاوز الكلام عنه ، لعدم النص على خروجه فى القرآن الكريم ، وهو قول لو طبقناه لرفضنا أكثر من نصف هذا الدين !! وقد أخذناه جميعًا من أحاديث الآحاد الثابتة ، والتى تتطابق تمامًا مع مستوى أحاديث المهدى فلو جاز لنا أن نرفض هذه لجاز لنا أن نرفض تلك ، وما دمنا قد اعتمدنا هذا المستوى الصحيح فى جانب من ديننا فقد تعين أن نعتمده فى الجانب الآخر فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض لسبب أو لآخر ما دام لا يرجح فى المجال العلمى .

والرضا عن قضية المهدى أو السخط عليها لا يمنع أبدًا من أنها حقيقة فعلية واقعة ، بأدلتها الثابتة عند أهل الحق .

خامسًا : حديث « **المهدى من ولد العباس عمى** » أخرجه الدارقطنى فى (الأفراد) من طريق محمد بن الوليد القرشى ، ومحمد هذا متهم بالكذب عند أهل الحديث ، كما قاله ابن عدى ، وبه أعلّه المناوى فى (فيض القدير) نقلاً من ابن الجوزى فهو حديث كاذب ، مما وضعه المسترزقة لارضاء بنى العباس .

ومثله حديث : « **يا عباس إن الله قد فتح هذا الأمر بى ، وسيختمه بغلام من ولدك** » أخرجه الخطيب فى (تاريخ بغداد) ، وفى سنده أحمد بن الحجاج اتهمه الذهبى ، فهو آفة الحديث ، وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات من حديث ابن عباس نحوه ، وقد أقره السيوطى وضعفه فى (اللآلىء المصنوعة) فهو حديث مكذوب .

ومثله حديث : « **ألا أبشرك أبا الفضل إن الله افتتح بى هذا الأمر ، وبورثتك يختمه** » أخرجه أبو نعيم فى (الحلية) وفى سند الحديث لاهز بن جعفر ، قال فيه ابن عدى : يحدث عن الثقات بالمناكير .. » فالحديث مكذوب .

وهكذا يصح خبر أن المهدى من ولد فاطمة ، وقد توارد القول بأنه حسينى من أحد والديه حسنى من الوالد الآخر .

سادساً : حديث « لا مهدى إلا عيسى » أخرجه غير واحد من طريق محمد بن خالد مرسلاً ، ومحمد هذا مجهول كما قال الحافظ فى (التقريب) ثم هو عن أبان بن عياش ، وأبان هذا متروك ، ثم هو عن الحسن البصرى ، عن النبى ﷺ فهو سند مرسل .

ولهذا قال الذهبى فى (الميزان) أنه خبر منكر ، وقال الصاغانى عنه أنه موضوعه ، كما نقله الشوكانى عنه فى (الأحاديث الموضوعة) .

وقد رده الحافظ فى الفتح لتعارضه مع الأحاديث الصحيحة فى ظهور المهدى ، وأنه من ولد فاطمة ، وهكذا يسقط هذا الحديث كما سقط سابقوه ، فلا اعتبار لها جميعًا عند أهل العلم .

سابعاً : حديث « **يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لايصير إلا واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم** ».

ثم قال ﷺ ـ بعد أن ذكر شيئًا لم يحفظه الراوى ـ : « **فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى** » .

وفى رواية : « **إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً** ».

وهو حديث رواه أحمد عن على بن زيد ، ورواه الحاكم وابن ماجة عن خالد الحذاء ، وأخرجه ابن ماجة أيضًا عن ابن مسعود مرفوعًا بإسناد حسن .

وعندما تكلم ابن الجوزى ـ وهو كثيرًا ما يندفع ـ فى رجال هذا الحديث رد عليه الحافظ ابن حجر فقال : ولم يصب ، فليس فيهم متهم بالكذب .

وآيات الاستخلاف فى القرآن لا تدل إلاّ على المعنى القريب الأصيل المفهوم للناس بلا تكلف ولا التواء ، فإنه لا يشترط لا طبعًا ولا وضعًا أن يكون الخليفة صورة متكاملة ممن يخلفه ، ولا أن يكون متطابقًا معه ، أو حتى متقاربًا منه ، فالقول بهذا قول مضيق متعصب منهار لا ينهض لمعقول ولا منقول .

فالمهدى خليفة الله ، وقد وعد الله الذين آمنوا ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وهو الذى يكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض.

أما بعد فأرجو أن أكون بهذا التركيز العلمى قد أضفت إلى ما قدمته قديما فى ذكر المهدى جديدًا يؤيده ، ويؤكد الحقيقة فيه ، ويزيل اللبس الذى يعرض لكثير من الناس . . والله الموفق المستعان

١٣٠٦-١٢٥٦ هـ

من ديوان رجال الله

العارف بالله
الشيخ محمود أبو عليان

يحتفل أبناء العشيرة والطريقة المحمدية في الخميس الثاني من شهر رجب بذكرى جدهم وشيخهم الإمام العارف بالله الشيـــخ محمود أبو عليان الصعيدى البصيلى جد فضيلة الإمام الرائد لأمه ، وهو من هو علماً وبراً وتقيً ، لذلك كانت تلك الكليمات في سيرته ، هدية من المسلم لقرائها ولشيوخها في ذكراهم العطرة ..

■ التعريف به :

هو مولانا الأستاذ السيد محمود بن السيـد عليان، ينتـهى نسبه إلى سـيدنا علىّ زين العـابدين بن سيـدنا الإمـام الحسين بن سـيدنا الإمـام علىّ كرّم الله وجهـه وابن السيدة فـاطمة الزهراء بنت سيـد الأولين والآخرين سـيدنا محـمد ﷺ . .

وهو جد فضيلة الإمام الرائد لأمه ، ومن أقرب مـشايخ العـشيرة والـطريقة إليهـا ، إذا يعتـبر ﷺ الواضع لحـجر الأساس للعشيرة . .

■ مولده ونشأته :

ولد رحـمـه الله فى يوم الخـمـيس التـاسع من شهـر رجب سنة ١٢٥٦ هـ ببلدة الزوايدية إحدى قـرى نجوع عرب البصيليـة ، التابعة لمركز إدفـو محافظة أسوان بالـوجه القبلى ، وقـد ولد فى بيت من بيـــوت المجـد والعـزة ، من أبوين مـترفين منعـمين ، كان جـدهما قـديمًا ممن حكم الـصعـيـد الأعلى ، وشاهدت أمـه من كراماته الإلـهـية فى طفولته مـا يتحدث به الناس بالصـعيد إلى يومنا هـذا ، وقـد حـفظ القـرآن الكريم ، ثم قـصد الخلوة ، وكـان قد بناها بنجع البياض ، حيث أنبع الله له نبع مـاء لا زالت مـوجودة ، يـتبـرك الناس بمائها حتى اليـوم ، وتلقى العهد بالطريق الناصـرى عن أسـتـاذه السيـد على الصعيدى .

وزهد فى مخـالطة الناس كثـيرًا إلا لعلم أو دعـوة إلى الله أو فعل خـير ، فكان نهارًا فى مزرعته وليلاً يزور المقابر

ومشاهد الأولياء ، وكان كل ليلة يملأ حياض كل المساجد الداخلة فى دائرة قرى البلدة ، وينظفها على تفرقها وبُعدها ، حتى إذا طلع الفجر صلى بآخر مسجد وقفل راجعًا مطمئنًا ، ولسانه لم يكن يفتر فى كل ذلك عن ذكر الله تعالى . .

■ حضوره إلى مصر :

حضر إلى مصر واجتمع بأئمة العلماء الذين تلقى عنهم ودرس معهم علوم الشريعة والحقيقة حتى صار من فحولها ، كالأستاذ العدوى والشيخ عليش ومعاصريهم كما شارك شيخه العدوى وعليش جهادهما الوطنى فى الثورة العرابية ، ولما نفيا تعهد أسرتيهما حتى عادا بفضل الله تعالى .

وبقى كذلك حتى ناداه داعى الحق بلسان الحال { **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب** } فكان ذلك إيذانًا من الله بالفتح الأعظم . .

واجتمع أيضًا وقتئذ فى القاهرة بالسيد أحمد بن رضوان شيخ السادة الشاذلية العفيفية ، ولما أدرك كل منهما منزلة رفيقه الروحية أذنا بعضهما بطريقتهما تبركًا ، فتلقى السيد أحمد بن رضوان الطريق الناصرى عن سيدى أبى عليان ، كما تلقى السيد أبى عليان الطريق العفيفى عن السيد أحمد بن رضوان ، واقتدى به من بعده ، بل وفى حياته ابنه المرحوم السيد محمد بن أحمد العفيفى ، فتلقى العهد مرتين عن سيدى أبى عليان أمام الجمهرة المكبرى من ثقات الإخوان ، الذين ما يزالون يتناقلون ذلك إلى الآن .

وكان الإخوان يجتمعون للذكر من كل النواحى والبلاد فى ليلة الخميس من كل اسبوع مستفتحين بالتوسل والصلوات ، كما كانوا يداومون على قراءة وظيفة ابن زرّوق فى كل صباح ومساء ، بعد الفجر والعشاء ، فى اجتماع عظيم ، وكان من عاداتهم تلاوة البردة والدلائل فى ليلة الجمعة ، كما كانوا يتلون حزب البر لأبى الحسن فى كل ليلة اثنين مع حزب آخر من أحزابه ، وما زالت تلك عادة الإخوان فى زواياهم ، وستظل إن شاء الله .

■ ترفعه عن الدنيا :

ولما أراد الخديوى ضم جماهير الصوفية إليه فى مواجهة الحركة العرابية ، أنعم على بعض مشاهير شيوخ الصوفية فى الدولة بالأطيان والضياع ، ولكن الشيخ أبو عليان تورع وترفع ورد هذه العطية مع من ردها من أشياخ الصوفية . .

وعندما استبدل الخديوى عطيته للشيخ بلقب الباشوية لأمر ما عاد الشيخ ورفض هذا اللقب بعنف .

■ انتشار دعوته :

وقد نفع الله بطهارة أنفاسه صفوة الصفوة من أهل عصره ، وأجرى الله على يديه من الخوارق والكرامات المعجب المطرب مما لا يزال على الألسنة وكان اسمه أشهر اسم عرفه عصره ، ثم باسمه أبو عليان والبصيلى سمى تبركاً كثير من الشخصيات ومن البلاد والأماكن فى مصر كلها ، وقد مد الله رواق دعوته حتى بلغت إلى كثير من البلاد الإسلامية ولا يزال أثرها الباقى واضحاً إلى اليوم .. ولا يزال ضريحه الطاهر بقايتباى بالجمالية بالقاهرة محل استجابة للدعاء وقبول للتوسل ، وهو ترياق مجرب .

■ من وصايا الشيخ :

ومما حفظناه من وصاياه رضي الله عنه :

عامل الله علي أساس (العلم والعبادة) ، وعامل الناس علي أساس (التواضع والمحبة) ، وعامل نفسك علي أساس (المراقبة وانتظار الموت) ، ولا تجعل لغير الله نصيباً في شئ من حياتك وإياك وما يلفت النظر إليك .

■ وفاته :

ولما قاربته رضي الله عنه الوفاة أمر أن يقرأ القرآن فى قبره مرات عدة ، مع دلائل الخيرات والبردة ، ومع أحزاب الشاذلية وأورادهم ، فقام بذلك كبار الإخوان برعاية الأستاذ الصالح المرحوم الشيخ إبراهيم الطوخى القارئ المجيد ، والمرحوم الشيخ محمد بهى الدين الخصوصى العمدة العالم الشاعر المؤلف الداعية حتى كان بعض الإخوان يجيئون ليلاً إلى المدفن فيرون كأن بالقبر نوراً لا يعرف مصدره .. وإنما هو نور الذكر والقرآن .

وزار رحمه الله تعالي المدفن مرة واحدة قبيل مماته وهو لم يتم بعد .

ثم حضرته الوفاة بعد اتمام الحضرة فى يوم الخميس الموافق ٩ من رجب سنة ١٣٢٦ هـ . وهكذا كان يوم وشهر وفاته رضي الله عنه موافقاً ليوم وشهر ميلاده ميراثاً عن جده المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بعد سبعين سنة قضاها فى خدمة ربه وخدمة النّاس .

عامل الله على أساس (العلم والعبادة) ، وعامل الناس على أساس (التواضع والمحبة) ، وعامل نفسك على أساس (المراقبة وانتظار الموت) ، ولا تجعل لغير الله نصيباً فى شئ من حياتك ، وإياك وما يلفت النظر إليك .

الشيخ محمود أبو عليان

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

سيرة السيد أحمد البدوى المسمى
النصيحة العلوية فى بيان حسن الطريقة الأحمدية
للإمام نور الدين الحلبى الأحمدى
مؤلف كتاب السيرة الحلبية

عن المكتبة الأزهرية للتراث صدر هذا الكتاب القيم للإمام نور الدين الحلبى الأحمدى مؤلف كتاب السيرة الحلبية ، بتقديم لأستاذ الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدى عميد كلية القرآن بطنطا ، وتحقيق وتعليق ومراجعة الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله ، حوى الكتاب (٢٥٥) صحيفة من القطع الكبير . .

يعتبر الكتاب أول مصنف تم تحقيقه لأحد الأئمة القدامى المشهورين فى العالم الإسلامى فى بيان سيرة السيد أحمد البدوى والتعريف والترجمة للطريقة الأحمدية وأشهر رجالها . . تم تحقيق الكتاب على خمسة عشر نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومكتبة المسجد الأحمدى بطنطا . .

مقدمة الكتاب للدكتور جودة المهدى وهو أحد المتخصصين فى الرد على خصوم السيد البدوى ومقدمة المحقق العلمية المحققة ردتا على كل ما يثيره خصوم التصوف حول السيد البدوى من افتراءات ودسائس . . تقوم على نشرها وتوزيعها بالمجان هيئات لا هم لها إلاّ تكفير المسلمين والافتئات على الموتى . .

من أهم ما حوته مقدمة المحقق قائمة طويلة بأسماء المؤلفات والمصادر التى ترجمت للسيد أحمد البدوى فى القديم والحديث : منها : ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ، والعلامة الصبان فى إسعاف الراغبين ، والإمام حسن العدوى فى مشارق الأنوار ، والشبلنجى فى نور الأبصار ، والشعرانى والمناوى والكوهن والنبهانى والمقريزى . . وما زالت القائمة طويلة . .

ومن المؤلفات الحديثة : كتاب الشيخ أحمد حجاب والذى نشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكتاب السيد أحمد البدوى للإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر لعصره .

الصوفية والفقراء

للشيخ : ابن تيمية

عن دار الحديث بالقاهرة ، بتحقيق أبى حفص سيد عمران . .

وتعتبر هذه الرسالة على صغرها من خير ما كتبه ابن تيمية رحمه الله عن التصوف ، وقد طبعت عدة مرات من قبل ، بتحقيقات وتعليقات مختلفة ، فطبعها الشيخ رشيد رضا فى مطبعة المنار ، وطبعها محمد جميل غازى فى مطبعة المدنى ، وخير التعليقات عليها ما كتبه الدكتور أسامة عبد العظيم فى طبعته . . وقد ألحقت هذه الرسالة لأهميتها بكتاب فضيلة الإمام الرائد (أصول الوصول) فى طبعته الأخيرة . .

جدير بالذكر أن للشيخ ابن تيمية عدداً كبيراً من الرسائل الهامة فى التصوف منها : إنصاف التصوف ، وكتاب السلوك ،

أهل الصفة وأحوالهم

للشيخ ابن تيمية

رسالة أخرى من رسائل الشيخ ابن تيمية المتعلقة بالتصوف والصوفية ، صدرت عن دار الصحابة للتراث بطنطا حققها وعلق عليها الأستاذ مجدى فتحى السيد . .

أجابت الرسالة عن : من هم أهل الصفة ؟ ، وكم كانوا ؟ وهل كانوا بمكة أو المدينة؟ وأين موضعهم الذى كانوا يقيمون فيه ؟ ومن أين كان قوتهم ؟ وهل كانوا يخرجون لقتال المشركين ؟ وهل كان فيهم أحد من العشرة المبشرين بالجنة ؟ وهل نذر أحد لأهل الصفة ؟

ورسالة ابن تيمية هذه وإن لم تكن جامعة فإنها مفيدة ، وقد سبق وكتب أبو عبد الرحمن السلمى كتاباً سماه « تاريخ أهل الصفة » ما زال مفقوداً .

البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير

للعلامة الإمام : عبد الوهاب الشعرانى

صححه وكتب تعليقاته الأستاذ الشيخ : عبد الرحمن حسن محمود

آخر كتاب حققه وعلق عليه شيخنا الأستاذ عبد الرحمن حسن محمود شفاه الله وعافاه صدر عن مكتبة عالم الفكر فى مجلد كبير ، حوى (٤٣٦) صحيفة من القطع الكبير .

والكتاب من الكتب النادرة فى الحديث الشريف ، جمعه الشيخ الشعرانى رحمه الله وانتخبه من جوامع السيوطى وكتب السخاوى وغيرهما . . ورتبه على حروف المعجم . . وعزا كل حديث لراويه ومن خرجه من الأئمة . .

ويعتبر هذا الكتاب موسوعة هامة لكل مشتغل بعلم الحديث ، وقد توسع المحقق فى عزو كل حديث لمن خرجه ، وطرز الكتاب بتعليقاته الغالية أثابه الله تعالى وعجل بشفائه .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ ذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه :

يحتفل أبناء الطرق الصوفية عموماً وأبناء العشيرة والطريقة المحمدية خصوصاً بذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ - كرم الله وجهه - فى شهر رجب من كل عام .. احتفالات شرعية بالذكر والعلم والدعاء .. ويجدر بنا أن نشير إلى ما كتبه الإمام الرائد من تحقيق علمى حازم أكيد فى كتابه (مراقد أهل البيت فى القاهرة) حول اثبات وجود قبر السيدة زينب رضى الله عنها بمصر والرد على المعارضين ، مع تحقيق كامل عن حياتها رضي الله عنها وغيرها من آل البيت بالقاهرة رضي الله عنهم أجمعين .

★ ذكرى الإمام أبو عليان :

يحتفل أبناء العشيرة المحمدية بذكري إمامهم العلامة الشيخ محمود أبو عليان البصيلي الزوايدى الشاذلى احتفالاً شرعياً في مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً .. والشيخ أبو عليان أول من أرسى قواعد دعوة العشيرة المحمدية ، وكان رضى الله عنه من علماء الأزهر العاملين المجاهدين ، اقرأ ترجمة موجزة له رضي الله عنه فى هذا العدد .

★ ذكرى السيد أحمد بن إدريس :

ويحتفل أبناء الطريقة الإدريسية الشاذلية بذكرى الإمام العالم السيد أحمد بن إديس المغربى دفين صبيا باليمن ، تقام الذكريات بالزينية قبلى بالأقصر ، والدير بإسنا ، ودراو بأسوان ، والسودان .. جدير بالذكر أن نحو عشر طرق تفرعت عن الطريقة الإدريسية منها السنوسية ، والميرغنية ، والمدنية ، والرشيدية ، والجعفرية .

★ ذكرى الشيخ صالح الجعفرى :

ويحتفل أبناء الطريقة الجعفرية الشاذلية بذكرى الإمام العالم الشيخ صالح الجعفرى إمام الجامع الأزهر ، وصاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر ، والمؤلفات النافعة ، والمدائح النبوية ، جدير بالذكر أن الطريقة الجعفرية إحدى الطرق الصوفية القلائل الملتزمة بالآداب الشرعية ، فى غير ابتداع ولا ادعاء ، اقتفاء لآثار الشيخ صالح رحمه الله .. ومما ينبغى ذكره أن الشيخ صالح رحمه الله كانت لع علاقة قوية متينة فى الله مع العشيرة المحمدية وشيخها فضيلة الإمام الرائد ، كما كان يحاضر فى مساجد العشيرة ويحضر لقاءاتها .

★ مجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الحرفيين) :

بدأت بحمد الله عملية بناء مجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الحرفيين) من منتصف شهر أكتوبر الماضى ، كانت عمليات البناء متوقفة حتى استخرجت الترخيصات والتخصيصات اللازمة .. جدير بالذكر أن للعشيرة المحمدية فى مناطق الدويقة مجمعين كبيرين ومسجد هى مجمع العشيرة الكبير بالثلاثات ، ومجمع العشيرة الجديد بالحرفيين ، ومسجد الأمين بالوحايد .. تقام فى هذه المساجد الصلوت ودروس العلم والخدمة الإسلامية الجامعة .

★ درس السيدات بالعشيرة :

بدأ دروس السيدات المثقفات الدورية بالمركز الرئيسى للعشيرة بقايتباي نشاطها الثقافي .. يقام الدرس يوم الخميس كل خمسة عشر يوما .. يحاضر في هذه الدروس نخبة من شيوخ الأزهر وأساتذة الجامعات .. تهدف الدروس إلى الرقى بالمستوى الدينى والفقهى والصوفى للمرأة المسلمة على أساس المحبة والسماحة وأن الدين يسر ..

★ نشاط النادى الثقافى للعشيرة بمنشية ناصر :

كما بدأ النادى الثقافى للعشيرة المحمدية نشاطه الثقافى للعام الدراسى الجديد ، عن طريق فصول التقوية للإبتدائية والإعدادية والثانوية .. يقوم النادى بذلك خدمة لشباب المسلمين .. ويقوم بالتدريس عدد من أكفأ المدرسين المتخصصين .. كما تقام ندوات توعية دينية وثقافية ورحلات .. وفى انتظار تطوير جديد للخدمة الإسلامية الشاملة التى يقوم به النادى الذى يقوم عليه شباب العشيرة المحمدية ..

نفحة العدد

القدر الأكبر

أيام تهدر من عمرى ... لا أملك إلا أن تهدر
قدرتُ وحطّم تقديرى ... ما سبق به القدرُ الأكبر
سلّمت أمورى للمولى ... ورضيتُ بما شاءَ وقدر

الإمام الرائد

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .



مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

السنة الثانية والأربعون — شعبان ١٤١٨ هـ

العدد الثامن — ديسمبر ١٩٩٧ م

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُون عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية
رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ شعبان ١٤١٨هـ
العدد الثامن الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾. ديسمبر ١٩٩٧ م

نحو المجتمع الرباني

حادث أليم بشع !!

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله . .

فى شهر الله الحرام رجب استحل الآثمون حرمات الله ، وقتلوا الأبرياء وسفكوا الدماء . . لم يراعوا إلاً ولا ذمة . . ولم يحفظوا ودًا ولا حرمة . . لم يرحموا طفلاً صغيراً ولا شيخًا كبيراً . . ولم يشفقوا على امرأة عجوز بلغت أرذل العمر ، نزع الله من قلوبهم الرحمة فعموا وصمّوا .

هؤلاء ليسوا من الإسلام فى شىء . . وكيف ينتسبون إلى الإسلام وقد غدروا بذمة المسلمين ، وانتهكوا حرمة شهر الله الحرام . .

الرسول ﷺ اتخذ مسجده مكانًا ليبيت فيه أضيافه من نصارى نجران ؛ بل وأدوا صلاتهم فيه . . النبى ﷺ كان إذا أرسل جيشًا أمرهم ألا يقتلوا شيخًا ، ولا امرأة ولا صبيًا . . ولا يهدموا داراً ولا يقطعوا شجراً . . هذا فى حالة الحرب ، فكيف فى غيرها . ولم يزل أمر الأمة الإسلامية فى عصر الرسول ﷺ ثم فى عصر الراشدين فمن بعدهم يسعى بذمة المسلمين أدناهم ، ولم يخفروا الله فى ذمته . .

إن هذا الحادث أليم أثيم . . اقشعرت منه أبداننا ، وكادت تزهق أرواحنا . . فعزاؤنا لضحايا هذا الحادث . . وبراءة من هؤلاء العملاء المأجورين . . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* معهد إسلامي بجامعة ڤيينا :

أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، عقب عودته من زيارة النمسا أنه قام خلال زيارته بالتوقيع على اتفاقية علمية للتعاون المشترك بين جامعتي الأزهر وفيينا .. كما تم الاتفاق على افتتاح معهد للدراسات العربية والإسلامية بجامعة فيينا ، وستبدأ الدراسة به قريبًا ، وناقش كيفية إظهار الصورة الصحيحة للإسلام في الغرب ومواجهة حملات التشكيك والتشويه التي يتعرض لها الإسلام هناك ، وخاصة ما يلصق به من تهم العنف وسفك الدماء ..

* حادث الأقصر والقيادات الدينية:

قام الإمام الأكبر شيخ الأزهر وصحبته السيد مفتي الجمهورية والسيد وزير الأوقاف والسيد رئيس جامعة الأزهر بزيارة لموقع الحادث المؤلم الذي قامت به مجموعة إرهابية بمدينة الأقصر .. التقى الوفد بكثير من الوافدين على مصر مؤكدين أن مصر بلد الأمان ، شهد الوفد عدة لقاءات دينية وفكرية استنكرت فيه هذا الحادث المروع كما استنكرناه قبلاً.

* ذكرى السيد إبراهيم الدسوقي :

تم الاحتفال بذكرى الشيخ إبراهيم الدسوقي كالمعتاد سنوياً ، حضر الاحتفال القيادات الرسمية والشعبية لمحافظة كفر الشيخ والبحيرة وحضر الاحتفال فضيلة الشيخ حسن الشناوي شيخ مشايخ الطرق الصوفية .. وقد نقل التلفزيون المصري شعائر صلاة الجمعة من مسجد السيد إبراهيم الدسوقي ، أدى الخطبة فضيلة الشيخ سيد عبد الباقي إمام المسجد ، وكان موضوعها (شرف العمل في الإسلام) ..

* صور لسفينة نوح ؟! :

أعلنت وكالات الأنباء أن طائرة التجسس الأمريكية " يو - ٢ " التقطت صوراً تظهر بقايا سفينة نوح فوق جبل " ارارات " الذي يعتقد أن السفينة رست عليه بعد الطوفان .

وذكرت صحيفة (واشنطن تايمز) أن وكالة المخابرات المركزية تستعد لنشر هذه الصور التي أخفتها منذ التقاطها عدة مرات فيما بين الخمسينات والسبعينات بعد أن أرغمها على النشر أستاذ بجامعة (ريتشموند) بولاية (فرجينيا) مستنداً إلى قانون حرية الإعلام .

كلمة الرائد

خواطر ومعلومات :

من نفحات النصف من شعبان

١) استحباب الصيام فى شعبان :

روى البخارى ومسلم وأحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : **ما كان صلى الله عليه وسلم يصوم فى شهر ما يصوم فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا** . . وروى أحمد والنسائى : « **كان صلى الله عليه وسلم فى شعبان يصوم حتى يقال لا يفطر ، ويفطر حتى يقال لا يصوم** » .

وعن أبى ذر رضي الله عنه ، قال صلى الله عليه وسلم : « **إذا صمت من الشهر ثلاثة ؛ فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة** » . . وليلة النصف هى ليلة الخامس عشر .

وأخرج النسائى وأبوداود ، وصححه ابن خزيمة ، من حديث أسامة : قلت : يا رسول الله ، لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم فى شعبان ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « **ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم** » .

٢) تحويل القبلة كان فى شعبان :

كان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة فى صلاة الظهر على الأشهر ، فى اليوم الخامس عشر على ما عليه الجمهور ؛ فقد نقل القرطبى عن أبى حاتم البستى قال : صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء (وقيل : ستة عشر شهراً) ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ثم أمره الله تعالى باستقبال القبلة يوم الثلاثاء النصف من شعبان (قلنا : ونحن من هذا الرأى) ؛ فكان من يمن ليلة النصف التخلص من كل أثر كان لليهود فى العبادة . . وقد نزل فى ذلك قوله تعالى ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ .

وأول جمعة صلاها صلاح الدين فى القدس بعد الفتح كانت بالجيش والحاضر من المسلمين فى رجب ، أمّا الجمعة التى وليتها وكانت في الرابع من شعبان عام (٥٨٣هـ) فهى الجمعة الكبرى التى اجتمع إليها المسلمون من كل جانب ، حتى

فاضوا على الطرق المجاورة للمسجد ، وكان خطيب هذا اليوم المشهود هو القاضى (محيي الدين بن زكى الدين) الذى تحدث فأوجز وأعجز .

٣) خاطرة :

فى قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ أن الله قد يسر لبنى إسرائيل التجمع فى أرض بيت المقدس من كل جهات الأرض ليسهل على المسلمين سحقهم السحقة الكبرى ،فى فلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾ ، ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ .

■ الله قد يسر لبنى إسرائيل التجمع فى أرض بيت المقدس من كل جهات الأرض ليسهل على المسلمين سحقهم السحقة الكبرى ..

ففى الصحيح : « **ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين واليهود ، فيقتل المسلمون اليهود، حتى ينادى الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله** » . . وفى رواية مسلم : « **تقاتلون اليهود ، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر ؛ فيقول : يا عبد الله ، هذا يهودى وراءى فاقتله** » . ومعنى نطق الحجر : أن الله يكشف سترهم ويفضحهم أينما هربوا !! فلا يحجبهم شئ .

٤) ليلة النصف ليلة المغفرة :

روى أحمد فى المسند ، عن عمرو بن العاص ، عنه ﷺ : « **يطلع الله فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن ، وقاتل نفس** » ،وروى الحديث عن عبد الله بن عمر ، وخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث معاذ .

وروى البزار ، وقال المنذرى : لا بأس به ، قوله ﷺ : « **إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ؛ فيغفر لعباده إلاّ ما كان من مشرك أو مشاحن** » ، وروى نحوه الطبرانى ، وقال الهيثمى : رجاله ثقات . والروايات فى هذا المعنى يشد بعضها بعضاً ، ويؤيد بعضها بعضاً . . وفى بعض هذه الروايات زيادات فى المشاحنين ؛ منها : **قاتل النفس** فى رواية أحمد ، **وأهل الحقد** فى رواية الطبرانى ، **والمدمن والمسبل والعاق** فى رواية للبزار . . إلخ .

٥) اجتهاد السلف فى قيامها :

روى ابن ماجـه عن على ـ رضى الله عنه ـ قال ﷺ : « **إذا كـانت ليلة النصف من شعبان فقـوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فـيها لغروب الشمس** (أى نزول التجليات والبركات والرضوان والرحمة والفضل) **فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا .. ألا كذا ، حتى يطلع الفجر**» .

قـال ابن رجب فى (لطائف المعـارف: ١٨) : وليلة النصف من شـعبـان كان التابعون ـ كـذا قال ـ من أهل الشام ،كـ (**خالد بن مـعدان ، ومكحول ، ولقـمان بن عامر، وغيرهم**) يعظمونها ويجتهدون فى العبـادة فيها ، وعنهم أخذ النّاس فضلها وتعظيمها .. **إلى أن قال**: ووافقهم على تعظيمها طائفة من عبّاد البصرة وغيرهم.

ثم ذكر ابن رجب أن للسلف فى إحيائها فى المساجد قولان :

الأول : استحبـاب إحيائها فى المسجد ، فـيتبخرون ويلبسـون أحسن الثياب ، ويقومون فى المسجد ليلتهم هذه ، ووافقهم (إسحاق بن راهويه) شيخ البخارى .

والثانى : أجاز إحـياءها فى البيـوت ، وكره إحيـاءها فى المساجـد، وهو قول الأوزاعى ، وفى إحدى الروايتين عن أحمد أنه استحب إحياءها لفعل عبد الرحمن ابن يزيد بن الأسود (من كبار التابعين) .

٦) الصلاة على النبى فى شعبان :

وفى شعبـان نزل قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ ؛ فهو ﷺ جـدير بكثرة الصلاة والسلام عليـه فيه وفى غيره من الشـهور ، والصلاة عليه من الله رفع درجات ورحمـة ورضوان وبركة ، ومن الملائكة اسـتغـفار ومحـبة ، ومن المـؤمنين دعاء وابتـهال وقربـة .. وأخرج التـرمذى : « **من صلّى علىّ صـلاة ، صلى الله علـيه بهـا عـشـرا ، وحطت عنه عـشـر خطيئات ، ورفعت له عشر درجات** » .

٧) الدعاء عموماً . الدعاء المشهور :

قال ابن مسعود ﷺ : من أعطى الدعاء لم يحرم من الإجابـة ؛ لقـوله تـعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . .ومن أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . . ومن أعطى التوبة لم يحرم من القبول ؛ لقوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ .. ومن أعطى الاستغفار لم يحرم من المغفرة ؛ لقوله تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ..

وفى حديث عائشة عند البيهقى أنه ﷺ سجد طويلاً فى ليلة النصف من شعبان ، وسمعته ﷺ يقول فى سجوده : « **أعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ،جلّ وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك** » قالت : فلمّا أصبح ﷺ ذكرتهن له ، فقال : **يا عائشة تعلميهنّ وعلميهن ؛ فإنّ جبريل عليه السلام علمنيهن ، وأمرنى أن أرددهن فى السجود** . وللحديث رواية أخرى مطولة عند البيهقى أيضاً .

■ دعاء ليلة النصف المشهور لا اعتراض عليه ؛ فهو وارد فى كتب السنة . وآخره من زيادات الشيخ ماء العينين الشنقيطى فى كتابه نعت البدايات وهى زيادة مقبولة ..

أمّا الدعاء المشهور « **اللهم يا ذا المن .. إلخ** » فقد أخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف : ٧ / ٨٥) ، وابن أبى الدنيا فى (الدعاء) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وورد كذلك عن ابن عمر قال : **ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلاّ وسع الله فى معيشته** .. وساق الدعاء المشهور ..

أما بقية الدعاء من عند قولهم « **إلهى بالتجلى الأعظم** » إلى نهايته ؛ فقد زاده الشيخ ماء العينين الشنقيطى ، وذكره فى كتابه نعت البدايات ، وعلى الداعى أن يتجاوز عن العبارة التى أثارت الخلاف منه وهى قوله فى وصف ليلة النصف « **التى يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم** » مع ما للعلماء من أقوال فى التوفيق بين هذه المعانى فقد ذهب الكرمانى والزمخشرى وأبو الضحى إلى أن التقدير يبتدئ فى ليلة النصف وينتهى فى ليلة القدر ، وذهب ابن حجر إلى أن الكتابة تنزل إجمالاً فى ليلة النصف ، وتفصيلاً فى ليلة القدر ، أى كشف المكتوب للمدبرات أمراً يكون كذلك .. ومن أراد المزيد فعليه برسالتنا **(ليلة النصف من شعبان فى ميزان الإنصاف العلمى)** فقد فصلنا القول فيها بما لا مزيد عليه

.. **والله تبارك وتعالى من وراء القصد** ..

محمد عبد الحكيم

حوار مع ..
الصوفى الكبير الدكتور / حسن عباس زكى

* من ذاق عرف .. وقد ذقت وعرفت ..
* التصوف مستنبط من سيرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه وهو التطبيق العملى للإسلام ..

السيد حسن عباس زكى رجل الاقتصاد الشهير ، أحد كبارات رجال العشيرة المحمدية ورئيس مجلس إدارة المركز العلمي الصوفي التابع للعشيرة المحمدية التقى به الصحفى اللامع الأستاذ سليمان جودة وكان له معه هذا اللقاء الذى ننقله لقراء المسلم ، قال:

الحق إن التساؤل قد شغلني كما قد يشغل كثيرين ، خاصة أنني جلست مع الرجال من قبل .. ورأيت وسمعت منه ، وهو يتحدث عن التصوف والصوفية ، حديث من استبد به الوجد واشتاق إلي ما يجده المتصوفة من مجد .

وكنت أسائل نفسى : وكيف يجد رجل لغته ـ بحكم عمله ـ هي المال ، وحياته بطبيعة دراسته هي الأعمال .. كيف يجد وقتاً يطالع فيه عن التصوف أو يتشربه فيشربه إلي هذا المدى الذى يتحدث معه عن الخلق والخالق ، وكأنه واحد من الذين سبقوا إلي عالم نسمع عنه ولا نعرفه .. إنك حين تسمعه تدرك أنه ذاق فعرف .

★ ورحت أسأله أو أسائله : كيف التقت فيك الشطحات بالحسابات ؟!

★★ قال : الإنسان عندى قلب وعقل وحواس . . القلب يشع على العقل ، الذى يستعلى على الحواس ، ولا أتصور أبدًا أن يقوم تناقض ، بين القلب والعقل ، الذى لا يسير إلا بمنهج منبثق من القلب والإيمان.

وإنسان العصر فى حاجة إلى أن يضع الأمور فى نصابها الصحيح ، فلا ينبذ العلم والعقل ولا يجعل أيهما يطغى على كل شىء فى الوجود ، بلا حساب .

نحن فى حاجة إلى ذلك لننقذ الإنسانية ونعيد صلة السماء بالأرض ، ونحيى علوم الدين ومعارفها ، ونربط الإنسان بربه ، ونذكره بقيمه العليا التى لا تستقيم له حياة بغيرها .

ونحن أيضًا فى حاجة لأن نضع المال فى وضعه الصحيح فى اليد لا فى القلب ، لنخفف من سطوته على النفوس ، ونعود به إلى أصله ووظيفته ، كخادم ، لا كسيّد ، حتى لا يعين صاحبه على الحياة ، باعتباره (المال) وسيلة لا غاية .

إن العلم إشعاع العقل ، والعقل حادث ، وهناك عوالم فوق طور العقل وقدرته ، ولا سبيل له إلى إدراك كنهها

أو حقـيقتهـا ، وبالتالى لا بد أن تكون هناك أداة أخرى فوق الـعقل والحواس، وهى القلب ، وتلك التى يجب أن ننميها ونعطيهـا حقـها فى التطور ، وفى النمـو لكى تكون أداة فعّالة فى حياة الإنسان .

★ قلت : وهل صادف سيادتكم خيطًا مشتركًا ، يمكن أن يكون جسراً يمتد بين الطرفين رحلتك العميقة مع التصوف من جانب ، ومشوارك الطويل مع المال والأعمال من جانب آخر ؟

★★ قـال : التـوفـيـق ، نعم هذه الكلمـة - التى قـد تكون غريبـة - هى الجـسر المشـترك بيـنهمـا ، وهى تعنى باختصار - أن أترك كـل أمور حياتى لله سبحـانه وتعالى ، وأن آخذ فى الوقت نفـسه بالأسبـاب ، وقد يردنـى واحد ويقول : ولكننا نؤمن ولا نجـد التوفيق الذى تتحدث عنـه ، فأسارع وأقـول له (إن الله لا يعـرف الإيمان على حـرف) وإنما يعرف الإيمان الذى لا تشوبه شائبة الإيمان الذى اليـقين ، ونرى كـيف أنه جاء من (يقن الماء) أى استقر فلا يهتز ولا ينال منه أو يؤثر فيه شىء .

★ قلت : ولكن هناك من ينظر إلى التصوف على أنه بدعة ، تم اقحامها على الإسلام ؟!.

★★ قال: هذا غير صحيح

فالتصوف مستنبط من سيـرة الرسول ﷺ وحياة أصحابه ، وهو التطبيـق العـملى للإسلام ، وهو ليس مـجرد حلـقات ذكـر وقـراءة أوراد ، وإنما أساس للطريق العملى الذى يوصل الإنسـان المسلـم إلـى أعلـى درجـات الكمـال ، وهو أيضًا منهج كامل يبدّل الإنسان من شخصـية منحرفة إلى شخصية سوية تمامًا .

> **لا يحدث فى الكون كله شىء إلا إذا تعلقت به إرادة الله ، وحين يحدث هذا الشىء ، فإن على الإنسان أن يرضى به ، لأن الله تعالى لا يفعل شيئا إلا لحكمة ...**

★ قلت : لم يكن علي عهد الرسول الكريم (ﷺ) شىء اسمه التصوف ؟!.

★★ قال : لم تكن هناك حـاجة إليه فى وجود الرسول ﷺ وصـحابته ، وقد كانوا القدوة والأسوة ، ثم إن لفظ الصـحابى أو التـابعى يدل على الرابطة المضيـئة بالرسـول ﷺ ، وهى رابطة لا يعلو عليـها أى لفظ آخـر حتى ولو كان هذا الـلفظ هو التصـوف ، كذلك فإن أهل هذا العـصر كـانوا أهل تقوى وأصحاب ورع ، ولم يكن هناك سبب يدعو إلى تعليمـهم طريق الوصول إلى الحق .. كـانوا مع الرسـول ﷺ ،

فما حاجتهم للتصوف أو لغيره !

صحيح إن الصحابة والتابعين لم يطلق عليهم أحد لقب الصوفيين ، ولكنهم كانوا صوفيين فعلاً إذ التصوف هو - فى النهاية - أن يُقبل الإنسان على الله بالروح والقلب ظاهراً وباطنًا أو فى كل الأوقات .

ولما بدأ الناس فى الإنصراف عن القدوة ، وعن الأسوة ، شغلتهم أمور الدنيا ، وتناسوا الإقبال على الله بقلوبهم ، الأمر الذى دعا بعض علمائنا إلى أن يدونوا ويكتبوا ما ذاقوه وعرفوه .

ومن هنا كان التصوف هو العلم الذى اختص بمداوة لأمراض القلبية ، وتزكية وعلاج انفس وتطهريها وتخليصها من صفاتها الناقصة .

وقد قال حجة الإسلام الإمام الغزالى ذات يوم : الدخول فى التصوف فرض عين إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء .

★قلت : وكيف أفادك التصوف عمليًا ؟

★★ قال : أفادنى التصوف بأن وضعت لنفسى معياراً ، لا أنساه لحظة هذا المعيار هو أنه لا يحدث فى الكون كله شىء إلا إذا تعلقت به إرادة الله ، وحين يحدث هذا الشىء ، فإن على الإنسان أن يرضى به ، لأن الله تعالى لا يفعل إلا شيئًا إلا لحكمة . . إننى - مثلاً - كنت أريد أن أدخل كلية الهندسة وأرادنى أبى فى كلية التجارة ، ويومها أذكر أننى غضبت جدًا ، ولم أكد أدرى أن وراء دخولى التجارة خيراً كثيراً لى . . وقد تعلمت منذ تلك اللحظة ، ومنذ صرت متصوفًا شاذليًا عام ١٩٥٩ تعلمت أننا لا نرى من الأمور إلا زاويتها الضيقة ، وإن علينا أن ننظر إليها من الأفق الأوسع ، وأن الله يدخر للمؤمن دائمًا الخير فيما يسوقه إليه . . والمهم أن تدرك أنت باعتبارك مؤمنًا ذلك جيدًا ، وأن يكون هذا الإدراك يقنيًا لا تزحزه الجبال .

★ ولماذا التصقت بالمتصوفة ، انطباعات لدى قطاع عريض من الناس تشير إلى أنهم لا يجدون راحة بالهم إلا فى النأى عن الناس والبعد عن الدنيا ، وأنهم - فى النهاية - قوم منعزلون يعيشون لأنفسهم ، لا لأحد آخر ؟

★★ قال : التصوف فى رحلته الطويلة لحقت به شطحات ليست منه فى شىء ، ومنها هذا الانطباع الخاطىء والتصور غير الصحيح . . وبعبارة أكثر المتصوفة تبحرا . أقول : إن من لم يعمل لصالح المجتمع ويجاهد لإسعاده قلبًا وقالبًا فهو ليس من المتصوفة فى شىء ، فالمتصوف الحقيقى هو المكلف بتحقيق رسالة الله فى الأرض ، وهذه الرسالة لا تتجاوز مصلحة المجموع من الناس ، ولا تبعد عن إسعاد الكل من الجمهور إن المتصوف يلتحم مع الخلق بقدر ما يتحد مع آفاقه العليا، ويرى الإنسان كيانًا أكبر بكثير مما يبدو فى حجمه وصورته العادية . . كيان ليس لقوته المتصلة بالسماء حدود .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د.أحمد عبد الله القرشي

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره حيث يقوم بتعريف العلوم الإسلامية المختلفة ، ويبين مقاصدها وغاية كل منها ووجه الاستفادة منه ..

يقول الشيخ رحمه الله :

وإن كان نظراً فى أحوال النبى ﷺ وأصحابه ، وما عرض له منذ وُلد إلى أن توفاه الله تعالى لكرامته من حيث حكاية ذلك على وجه التعميم ، فهو **علم السيرة** ، ويقال لها أيضًا علم السير ، وربما يخص بالذكر ما وقع له ولأصحابه من الحروب مع الكفرة ، فيقال له : **علم المغازى** ، ولذلك يجمع بينهما أحيانًا ، فيقال : **علم المغازى والسيَر** ، وأدرجوا فيهما من أخبار أجداده ﷺ وأنسابهم ، وتشعب القبائل ، فى ذلك ما يتعلق بالمقصود مع ما يناسب ذلك من ذكر بلده ﷺ مكة ، وذكر بيت الله الحرام ، ومن بناه ومن أحرقه من الملوك الأوائل ومن سعى فى نقضه .. وما يتعلق بذلك كله وهو شعبة من علم التاريخ .

وإن كان نظراً فى أحوال خلقته ﷺ وأخلاقه الكريمة وفى ملبسه ومأكله ، ونومه ويقظته ومتاعه وأثاثه ، وغير ذلك فهو **علم الشمائل** ، فهذه العلوم الثلاثة مع ما مر من علم الرسم وعلم القراءات علوم شرعية ، ونعنى بالشرعية هنا ما تُلقى من الشرع أو كان مؤخوذًا فى هذه الملة المحمدية مما للشرع فيه مدخل ، ولم يكن من علوم الأوائل ، فعلى هذا فعلوم العربية يصح أن يقال فيها شرعية شرعية بهذا الاعتبار ، لأنها فى هذه الملة اعتبرت ويستعان بها عليها ، ويصح أن يقال : إنها وسائل بصيرة ، وعلى هذا يقال : علوم الملة إما شرعية وإما لُغوية ، وقد

أدرجنا علم الكلام فى الشرعيات مع كونه من علوم الأوائل على ما يأتى ، لأنه مقرر فى الكتاب والسنة غايةً بما أغنى عن كلام الأوائل ليس لكونه علمًا لهم ، بل لكونه مما تظاهرت عليه الشرائع واتفقت عليه العقلاء ، كما قال ﷺ : « **الأنبياء أولاد علات ، أمهاتهم شتى ، وأبوهم واحد** » يعنى أن شرائعهم متفرقات باعتبار الفروع وهم متفقون فى التوحيد قال تعالى :

﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾ .

وقال تعالى :

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ .

. . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الاتفاق فى التوحيد ، والله تعالى أعلم .

هذا ما يتعلق **بعلم الأديان** ، وأما **علم اللسان** ، فهو علم ما يتعلق بكلام العرب نثرًا ونظمًا ولغاتهم التى يتحاورون بها ، فإن كان نظرهم فى فهم معناها ، فهو **علم متن اللغة** ، وقد وضعوا لها علمًا كالقاموس والمصباح وصحاح الجوهرى وغيرها ، وإن كان نظرهم فيما يعتور اللفظ من تصحيح وإعلال وإبدال ونحو ذلك فهو **علم التصريف** ، وهو العلم الباحث عن الكلمة المفردة من ما يعرض لها من صحة وإعلال وإبدال ونحو ذلك

وإن كان نظرًا فيما يعترى اللفظ فى آخره من حركات وسكنات وإعراب وبناء فهو **علم الإعراب** ، ويسمى مجموعها علم النحو .

وحده : علم مستخرج من استقراء بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، أو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً .

وموضوعه : الكلمات الثلاث - أعنى الاسم والفعل والحرف ، لأنه يبحث عنها من حيث إعرابها وبنائها ، وإفرادها وتركيبها .

وواضعه : أمير المؤمنين سدنا علىّ - كرم الله وجهه - بسبب شكوى أبو الأسود الدؤلى لحن أحد الناس فقال : يا أبا الأسود أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلمة : اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف موصّل بينهما . . على هذا النحو ، أى وانسج على هذا الشبه . . ولهذا سمى نحوًا .

واستمداده من كلام العرب نثرًا وشعراً .

وحكمه : فرض كفاية ، لأنه وسيلة لحفظ العلم ومفتاحه إلا من تصدى لتفسير كلام الله أو كلام رسوله ﷺ ، فيكون فى حقه فرض عين لتوقفه

ﷺ : « من كذب عليه متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار » والجاهل ملحق بالعامد فى كثير من الأحكام .

وتصور مسائله هى معرفة كون الفاعل مرفوعًا والمفعول منصوبًا والمضارع معربًا ، والماضى والأمر مبنيًا ، والضمير لا يعود على ما بعده إلا فى مسائل . . . وقس على هذا من قواعده .

وفضيلته : معرفة كلام الله وكلام رسوله ، وصونهما من اللحن والتحريف وناهيك به شرفاً ، وقد قال ﷺ : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وأدّاها كما سمعها ، فرب مبلّغ أوعى من سامع » ومعنى نضّر : حسن وبهج .

ولله در القائل :

اركب جواد النحو ثم ليكن

لك على المنطق إكباب

تفلسف ثم تصوف فليس

للعلم إلا منهما باب

ونسبته من العلوم الجزئية ، لأنه جزئى لها ، وآلة توصل إليها ، ولا علم إلا وهو محتاج إليه كمالاً أو شرطًا .

وفائدته : - أى غايته - ملكة يحترز بها من الخطأ فى النطق حتى لا يخرج عن القواعد العربية فى الغالب ، واعلم أن النحو مركب علم الإعراب وعلم التصريف ، فهما كالفن الواحد لا يتم إلا بهما ، ولذا يجمعان غالبًا فى الموضوعات ، غير أن الكثير يصدرون بالإعراب لأنه هو الأول وضعًا كما تقدم عن واضعه سيدنا على - كرم الله وجهه - ثم وضع التصريف بعد ذلك . . ومنهم من يبدأ بالتصريف لأن مبحثه المفرد ، وهو قبل المركب ، وقد تذكر منه جملة فى علم الإعراب كبناء صيغة المضارع والأمر ، وأبنية المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهات بها ، واسم التفضيل والزمان والمكان والآلة والتكسير والتصغير ونحو ذلك ، فإن هذا شعبة من علم التصريف.

وذلك لأن علم التصريف على قسمين : قسم يرجع لتغيير الكلمة لكمعنى كبناء الفاعل والمفعول ، وهو المذكور غالبًا فى باب الإعراب . . وقسم يرجع إلى تغييرها لغير معنى ، وهذا المذكور فى باب التصريف ، وإن كان نظراً فى صورة اللفظ ومادته فهو علم الاشتقاق ويندرج فى النحو والله تعالى أعلم

- يتبع -

في رياض علوم الحديث

من أحكام أحاديث نصف شعبان

الأستاذ المحدث/ أبو الفضل محمد حبيب الله الرباني

ما إن يهل شهر شعبان من كل عام حتى يقوم بعضهم ولغير ما سبب واضح إلا الجهل أو الحقد بحملة شعواء على أحاديث ليلة النصف من شعبان : على الرغم من وجود عدد كبير من المؤلفات حول ليلة النصف لعدد من ثقات علماء الإسلام . وفي هذه العجالة يقدم لنا الأستاذ المحدث الشيخ محمد حبيب الله الرباني درجة بعض أحاديث ليلة النصف ..

في إحياء ليلة النصف من شعبان ذكراً ودعاءً أحاديث وردت من طرق كثيرة في معظم دواوين السنة ، وقد جمع طرقها غير واحد من المحدثين قديماً وحديثاً في جزء حديثي مفرد على عادتهم في جمع الأحاديث الواردة في معنى مخصوص بشخص أو زمان أو مكان كـ (**خصائص سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه**) ، و (**فضل يوم عاشوراء**) ، و (**فضل بيت الله ودخوله**) ، و (**فضل الصلاة على النبي ﷺ**) ، و (**فضل السواك**) .. وما إلى ذلك من فضائل ومناقب وخصائص ..

وممن جمع الأحاديث الواردة في فضل شعبان مطلقاً ، أو في فضل ليلة النصف من شعبان بخصوصها قديماً ممن يحضرني الآن ابن أبي الضيف رحمه الله تعالى ، له كتاب (**فضل شعبان**) كما في معجم الشيوخ لعمر بن فهد المكي ، والحافظ المؤرخ محمد بن طولون الصالحي الدمشقي رحمه الله له كتاب (**تحلية الشبعان في ما روى في ليلة النصف من شعبان**) كما في ثبته الفلك المشحون . والحافظ ابن الدبيثي له (**جزء في ذكر الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان**) ، وهو مطبوع وغيرهم ممن ذكرهم يطول .

أمّا حديثاً : فأبو الحسن الصديقي ، والشيخ المحدث محمد حبيب الله الشنقيطي ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ السمهودي ، وشيخنا المحدث عبد الله الصديق الغماري رحمهم الله تعالى ، وشيخنا الأستاذ الإمام

أبو البركات محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية .

والأحاديث الواردة فى ليلة النصف من شعبان تدور بين صحيح وحسن وضعيف مجبور بتعدد طرقه مع اختلاف مخارجه والواهى (شديد الضعف غير مجبور) والموضوع كالعدم . فليست كل الأحاديث الواردة فيها من بابة واحدة ، وفى درجة واحدة .

فمنها : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن** » .

وهذا حديث صحيح : أخرجه ابن حبان فى صحيحه (موارد الظمآن / ٤٨٦ ، الإحسان ٧ / ٤٧٠) ، وقد التزم ألا يورد فيه إلا الحديث الصحيح ، والطبرانى فى الكبير (٢٠/ ١٠٨ ، ١٠٩ برقم ٢١٥) ، وفى معجمه الأوسط (ومعظمه مخطوط اطلعت عليه) ، والحافظ أبو نعيم فى حلية الأولياء (٥ / ١٩١) وابن الدبيثى فى جزئه فى (ذكر ليلة النصف من شعبان وفضلها / ١١٩) ، والحافظ شرف الدين الدمياطى فى (المتجر الرابح / ٢٧٥) وقال : رواه الطبرانى وابن حبان ، قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨ / ٦٥) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورجالهما ثقات ، قلت : وروواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو إلاّ أنه قال : « **فيغفر لعباده إلاّ اثنين مشاحن وقاتل نفس** » . .

وللحديث شواهد من رواية أبى موسى الأشعرى عند ابن ماجه فى سننه ، ومن رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند الإمام أحمد فى مسنده ، ومن رواية كثير بن مرة وهو تابعى ثقة عن النبى صلى الله عليه وسلم عند البيهقى فى سننه ، وقال : هذا مرسل جيد ؛ فهو حديث بمفرده صحيح بلا ريب ، وهو حجة وإن لم يكن فى الباب غيره .

ومنها : عن علىٍّ كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ؛ فإنّ الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له .. ألا من مسترزق فأرزقه .. ألا من مبتلى فأعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا .. حتى يطلع الفجر** » .

هذا الحديث رواه الحافظ إسماعيل التيمى فى ترغيبه (٢ / ٧٥١) ، وابن ماجه فى سننه (١ / ٤٤٤) ، والدارقطنى وابن شاهين وغيرهم .

قال الحافظ العراقى كما فى الاتحاف (٣ / ٤٢٥) : إسناده ضعيف ،

ونحوه قال البوصيرى فى الزوائد (١ / ٢٤٧) ، والحــافـظ الدمـــياطى فى (المتـجـر الرابح / ٢٧٦) ، والحـافظ ابـــن رجـب الحـنبلـى فى (لطائـــف المعــارف / ٢٦١) .. ويرتقى بـطرقـه وشواهده إلى الحسن .

ومنها : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **هذه ليلة النصف من شعـبان يغـفر الله للمسـتـغفـرين ، ويرحم المسـتـرحمين ، ويؤخـر أهل الحـقـد على حقدهم** » .

هذا الحديث : رواه الترمـذى فى نوادر الأصول ، والطبرانى وابن شاهين كما رواه البيهقى أيضاً فى شعب الإيمان (٣ / ٣٨٣) ، ولحـديث عائشـة هذا طرق وألفـاظ أخرى يضـيق المقـام عن استـقـصائهـا ، قال البـيهـقى : وهذا مـرسل جـيـد ، وقـال ابن رجب فى لطائف المعـارف : ومن أمثلهـا حديث عائشة ... ويحتج به .

وفى الباب أحـاديث كثـيرة غيـر ما ذكـرنا ، من روايات صـحابـة أجـلاء منهم : أنس بن مـالك ، وأبو سعـيد الخـدرى ، وعلى بن أبى طالب ، وأبو موسـى الأشعرى ، ومـعاذبن جـبل ، وأبو ثعلـبـة الخـشنى ، وأم المـؤمنـين عائشة ، وعثمان بن أبى العاص ، وأبو بكر الصـديق ، وأبو أمامة البـاهلى ، وأبى بن كعب ، وأبـو هريرة ، وعوف ابن مالك ، وعـبد الله بن عـمـرو ، وعـبـد الله بن عـمـر رضى الله عنهم جميعاً ..

فـهذه الروايات وإن لم يخل كـثـيـر منها من مـقال ، لكنه مع ذلك يصـفو منهـا شئ غـيـر قـليل يؤكـد ضـرورة إحيائها ، والتعرض لنفحات الله فيها .

وقد ذكر الإمام السـبكى فى تفسيره أن إحياء ليلة النصف من شـعبان يكفر ذنوب السنة ، وليلة الجمعة تكفر ذنوب الأسـبـوع ، وليلة القـدر تكفـر ذنوب العمر . أ . هـ .

ويكفـينا فى إلزام من دفع بالصـدر صحة الأحـاديث الواردة فى فضل ليلة النصف من غـيـــر أثارة من علم ، أنّ الألبانى (الصحفى) الذى اتخـذه كثير من أنصاف المتعلمين وأشـباههم محدّثاً قد سلم بصـحتهـا بمجموع طرقـها فى سلسلتـه الصحيـحة (٧ برقم ١١٤٤) كـما صـحـح حـديث ابـن ماجه رقم (١٣٩٩.) فى كتابه صحيح ابن ماجه (١ / ٢٣٣) .

أقول : إنه قد سلم بصحـتها مع أنه لم يسلم من تعنتـه كثـير من أحـاديث الصـحيـحين التى اتفـقت الأمـة على تلقيـهـما بالقبول ، وانظر كتـاب « تنبيه المسلم على تعدى الألبانى على صحيح مسلم » للأخ المحـدث محمود سـعيد ممدوح .



بطلان ادعاءات أعداء السنة

الذين يقولون : السنة ليست مصدرًا للتشريع

الأستاذ / زكريا عامر البكرى
المحامى بالنقض

طالعتنا إحدى الصحف الأسبوعية بزعم من القول أنه (**افترض أنصار الالتزام بالسنة أن أحكام السنة ملزمة فى الحالات التى لم يرد بصددها حكم قرآنى على زعم أساسى أنها مصدراً إلهيًا**) إلى هنا انتهى قول الجريدة . .

ونسى هؤلاء القائلين بهذا الزعم أن السنة أتت بأحكام جواز الرهن فى غير السفر ، والحكم بشاهد ، ويمين المدعى ، وثبوت ميراث الجدة ، ووجوب صدقة الفطر ، وصلاة الوتر ، ورجم الزانى المحصن ، ووجوب الدية على العاقلة (**عاقلة الرجل : عصبيته ، وهم القرابة من جهة الأب يتحملون عن القاتل دية من قتله خطأ**) . . . إلخ .

واتفقت كلمة العلماء والمجتهدين على أن السنة أصل من أصول التشريع ودليل ذلك من الأدلة الشرعية الكثيرة التى يجب الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها لأنها ثبتت وصحت عن رسول الله ﷺ ، وقد ورد الوعيد الشديد لمن خالف الرسول ﷺ قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ .

وقال عز من قائل : **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .**

وقال جل شأنه : **﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .**

(طالع فى ذلك صفحات : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٧٧ من كتاب أصول الفقه الإسلامى لفضيلة الدكتور زكى الدين شعبان) .

وقال ابن القيم فى (أعلام الموقعين) الجزء الأول ص ٥٤ فى شرح قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ فأمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وأعاد الفعل (**أطيعوا**) إعلامًا بأن طاعة الرسول ﷺ تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقًا ،

سواء كـان ما أمر به فـى الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتى الكتاب ومثله معه . . وقـد اشـتـمل القـرآن أيضًـا على نصوص مجـملة وأخرى مشكلة ، ولا بد للعـــمل بهـا من شـــرح يبـيّـنهـا ويوضحها ويُؤولهـا ويفسرها ، ولا بد أن يكون هذا الشرح من عند الله تعالى لأنه هو الذى كلف العباد ، فهو العليم بالمراد ، ولا اطلاع لغيـره عليه ، وهذا الشـرح هو السنة التى نزل بهـا الوحى أو أقر الله رسوله عليها إن كانت على اجتــهاد منـه ، ولذلك قـال تـعـالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

ومن الأمثلة عـلى ذلك قول الله : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ .

فـهـذا يفـهم منه وجـوب كل من الصلاة والزكـاة ، ولكن ما هى مـاهية هذه الصلاة التى أوجبها ، وما كـيفيتها وما وقـتها ، ومـا عددها ، وعلى من تجب ، وكم مرة تجب فى العمر ، وما هى مـاهية الزكـاة ، وعلى من تجب ، وفى أى مـال تجب ، ومـا مقـدارها ، وما شرط وجوبها ؟ . . . إلخ .

قال تعـالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

فـما هو نصـاب المال الذى توجب قدر القطع ، وما كـيفية هذا القطع؟

هذا ما توضحه لنا سنة الرسول ﷺ .

روى القـاضى عيـاض عن عطاء ، وابن عبـد البر ، والبيـهقى فى المدخل عن ميـمون بن مهران يقـول فى شرح قـوله تعـالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه والرد إلى الرسول ﷺ هو الرجوع إليه فـى حياته ، وإلى سنتـه بعـد وفـاته . . ثم وضح ذلك بتفسير آخر يقول فيه : أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحى المتعـبد بتلاوته ، وأطيعـوا الرسول فـيما يأمـركم به من الوحى الذى ليس بقرآن .

والسنة فى اصطلاح الأصـوليين : ما نقـل عن النبى ﷺ مـن قـول أو فـعل أو تقـرير . وقد ذهب جمـهور العلماء والمحققين إلى أن الحكمة شىء آخر غير القرآن ، وهى ما أطلع الله رسوله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته ، ويعبر العلمـاء عنهـا بالسنة . . وقال الإمـام الشافعى رحمه الله : فذكر الله الكتاب وهو القـرآن . . . وسمـعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقـول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ .

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

* * *

التصوف بين اللغة والحديث الشريف والادعاء

لفضيلة الشيخ / عبد الرحمن حسن محمود

التصوف والحديث الشريف :

قال الجنيد (سيد الطائفة) رحمه الله ورضى عنه : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يكتب الحديث ويجالس العلماء لا يقتدى به فى هذا الشأن .

وقال إمام الصوفية أبو الحسن الشاذلى ﷺ : لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين .. يفيد أنه مراقب لرسول الله ﷺ فى كل حركاته وسكناته ، وأنه لو لم يقتد فى لحظة برسول الله ﷺ لكان كما قال : أى أنه فى قلبه يقول : هذا أمر به رسول الله ﷺ ، وهذا لم يأمر به رسول الله ﷺ ، وهكذا هو مراقب لحركات رسول الله ﷺ فى كل حياته يعنى أنه تصور أمره ونهيه فى كل حين .

على أن الصوفية الحق فى رؤية رسول الله ﷺ بهذه الصفة أصناف :

منهم من يراه مباركًا له ومحبًا ، فهو يراه فى المنام كثيراً ، ويكون دليله فى طريقه إلى الله .

ومنهم من يراه فى عين قلبه ، لأن قلبه لا يغفل لحظة عن الصلاة والسلام عليه ﷺ .

وهكذا جل أحوالهم مع الله ورسوله ﷺ ، ونسأل اللهأن يرزقنا حسن الأدب .

● التصوف واللغة :

على أن التصوف كلمة غير مجهولة لغة ، فمثلاً :

١ـ يقال : أخذ بصوفة رقبته وبصافها : بجلده أو بشعره المتدلى فى قفاه ، أو بقفاه جمعاء ، أو أخذه قهرًا . ا.هـ.

فالصوفى يمسك بدينه هكذا ، يمسك بصوف رقبة نفسه ويأخذها قهرًا إلى الله ، ويلزمها ذلك حتى تمرّن وتصبح العبادة لها عادة محبوبة مألوفة .

٢ـ صوف : أبو حى من العرب كانوا يخدمون الكعبة ويجهزون الحاج وكذلك الصوفى يخدم دينه ويحى نفسه

وغيره من عذاب الله تعالى .

٣ـ قوم من أفناء القبائل تجمعوا وتشابكوا كتشابك الصوف ، كذلك الصوفية يتشابكون قلبًا وقالبًا كتشابك الصوف .

٤ـ صاف الكبش فهو صَوِف : إذا كبر صوفه وحماه من البرد والحر ، كذلك الصوفي يحميه دينه من المعاصى والذنوب ، لأنه تربى على الحمية الدينية والعزة الإلهية .

٥ـ صاف السهم : عدل ، وكذلك الصوفى يعدل عن القبائح والذنوب .

٦ـ أصاف عنى وجهه : أمال ، وكذلك الصوفى يميل عن كل ما يغضب الله ورسوله ﷺ .

٧ـ أصاف الله عنى شره : أماله عنى ، وكذلك الصوفى يصرف الله عنه كل سىء ، ويهيؤه لكل جميل .

وكذلك الصوفى يستوى قلبه من ذكر الله ، حتى لا يوجد فيه شيء غير الله ، والله تعالى أعلم .

● التصوف الصحيح والادعاء :

التصوف الحقيقى : التزام الطريق السوى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قلت لك ، وإننا مطالبون أمام الله تعالى بدينه الذى هو شرعه لنا على لسان رسوله ﷺ ، ولن ينفعنا شيخ الطريقة إذا لم يكن هو نفسه ملتزمًا .

فإياك يا أخى وأدعياء السوء ، الذين لا هم لهم إلا ملء بطونهم وكروشهم وحسب ، فإنهم الذين جلبوا علينا هذا العار والنكد ، وكانوا السبب فى طول الألسنة بالباطل .

فحاول أيها المحب لدينك وعقيدتك أن تكون بعيداً عن الشبهات والأباطيل فإننا الآن فى ساحة الدنيا وسعتها ، وغداً فى ضيق الحشر وظلماته ، ولن ينجيك إلا نور القرآن والإسلام والتدين الصحيح ، والسير على طريق الصوفية الأصلاء ، ودع عنك مداخل السوء ومواقف البهتان .

ونعيدها مرة ومرة وألف مرة : التصوف الصحيح هو الإسلام ، فلا تشوه وجه إسلامك أيها الأخ الصوفى الأصيل .

واخيراً اقول :

تمتع من شيم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار

ولله الحمد فى الأولى والآخرة ، وله الكبرياء فى السماورت والأرض وهو السميع العليم ، وصلى الله على صاحب الشفاعة العظمى والصغرى يوم القيامة والعرض .

★ ★ ★

ما الذى وراءك يا رسالة جامعة السربون ؟!

طالعتنا صحيفة الجمعة بجريدة الأخبار (٢٨/ ١١/ ١٩٩٧م) بخبر خطير ومثير ، وكم فى صحيفة الأخبار من أخبارٍ مثيرة . . والخبر كالآتى :

رسالة جامعية فى السوربون تشكك فى مصداقية سيرة ابن هشام :

سيرة ابن هشام التى تعد مرجعًا أساسيًا عن حياة الرسول ﷺ والصحابة ، كانت موضع نقد قام به الباحث محمود مراد فى رسالة دكتوراة تقدم بها إلى جامعة السوربون . . حلل الباحث الفترة المكية فى هذه السيرة (شكك فى مصداقية العديد من وقائعها) . . قال : إنها تقلل من قدر النبى ﷺ ومن قدر أصحابه ؛ فهى مثلاً تدعى أن الذى حمى الرسول ﷺ هى قبيلته الكافرة ، وأن شخصًا واحدًا من عرب الجزيرة دخل الإسلام فى السنوات الأحدى عشرة الأولى .

استنتج الباحث الذى حصل على تقدير (جيد جدًا) أن الذى جعل ابن إسحاق يضع الرسول ﷺ وصحابته فى هذه الصورة المشوهة أن المصادر التى كانت تحت يده لكتابة السيرة لم تكن تسمح له أو لغيره بمعرفة الحقيقة الموضوعية عن حياة الرسول ﷺ .

ولأنه كان يكتب السيرة فى أول عصر الخلافة العباسية ، منحازًا إلى القول بأن الفضل فى هداية الناس إلى الإسلام لا يرجع للرسول والقرآن ، وإنما يرجع إلى آل بيت الرسول ﷺ .

ناقشت الرسالة لجنة تضم الدكتور على مراد من الجزائر مشرفًا ، والدكتور محمد عنانى من مصر ، وثلاثة من الأساتذة الفرنسيين أعضاء .



إلى هنا انتهى الخبر بنصه ، وما ذكر فيه من معلومات عن سيرة ابن هشام أخذ عليها صاحبها رسالة الدكتوراة لا يساوى قيمة الورق الذى كتب عليه ؛ إذ أنها معلومات مغلوطة . .

الفترة المكية فترة الدعوة والابتلاء لم تقلل أبداً من قدر رسول الله ﷺ ، ولا من قدر أصحابه . . أمّا مسألة القبيلة الكافرة التى حمت الرسول ﷺ فلم يكن ذلك إلا فى حالات ومواقف نادرة ، ومن بعض أفراد تلك القبيلة هم : أبوطالب وحمزة ، وعلى بن أبى طالب . . وقد كان للنبى ﷺ فى هذه القبيلة أعداء من أقرب الناس إليه أشهرهم أبو لهب وبنيه ، وهو عم النبى ﷺ ، وأولاده أزواج بنات النبى ﷺ ، وقد سجل ذلك كله (النصرة والعداوة) القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ؛ فما ذنب سيرة ابن هشام بعد ذلك ؟ .

★ هجوم يتعرض له أشهر كتب السيرة النبوية دبر بليل ، ووضع السم فى العسل بالنهار ..

★ سيرة ابن هشام بريئة من تهمة الغض من قدر الرسول ﷺ .

★ الواجب يقتضى ألا تنشر هذه الأخبار إلا على سبيل التحذير منها ..

وكيف يقال إن ابن هشام لم يكن تحت يده مصادر كافية يستقى منها ، وقد أخذ سيرته من سيرة ابن إسحاق راوية السير ، وعنه وعن أمثاله أخذنا نحن مصادرنا فى السيرة أم أن أوربا وجامعة السربون عندهم من المصادر غير ذلك . .

أمّا أنه تأثر وانحاز لبنى العباس وآل

لأن علماء الإسلام لم يكونوا ليقبلوا على أنفسهم المداهنة فى دين الله .

شدنى فى الخبر أن صاحب الرسالة اسمه محمود ، ومن المناقشين محمد وعلى ؟

وكما ترى أخى القارىء قامت جريدة الأخبار بتمرير هذه المعلومات من غير علامة استفهام أو تعجب واحدة ، ليجوز على بسطاء القراء أن رسالة علمية كتبها باحث المفروض أنه منصف قد توصل إلى نتيجة وخلاصة علمية ، بعد بحث واسع واطلاع !.

عزاؤنا أن القارىء المصرى فطن إلى ألاعيب المستشرقين ، وإن كان باسم مسلمين ؟! وأشرف عليها مسلمون ؟! ، وأنها ليست المرة الأولى فى الهجوم على السنة والسيرة ، أو على بيت رسول الله ﷺ ، ولن تكون الأخيرة ، وقد باءت كل محاولة من قبل بالفشل ، وستبوء كل محاولة فى المستقبل بما باءت به سابقتها . .

وأحسب أخى القارىء أننى لست بحاجة إلى التوسع فى تفنيد تلك الأباطيل المذكورة فى الخبر ، ففى الإشارة غنى عن العبارة .

●●●

اتخاذ الشيخ المربى

دكتور / أحمد كمال الجزار

يقول شيخنا الإمام الرائد :

يقول هل اتخاذ الشيخ ... محتوم على القاصد ؟
فقلت : وهل تربى قـ ... ـط مولود بلا والد ؟!
وهل يتم اليتيم كفا ... ه فاستغنى عن الرافد ؟!
وهل أبصرت مكفوفاً ، ولا يحتاج للقائد ؟!
وهل علمٌ ، وهل فـ ... ـنٌ بغير المرشد الراشد ؟!
وكيف يسير فى الصحـ ... ـرا غريبٌ ، أعزلٌ ، وافد ؟!
وباب الله مفتوحٌ ... ولكن مَنْ هو الرائد ؟
تأمل ما أتى موسى ... وقصته مع العابد
تأمل بعثة « الهادى » ... ففيها الشاهد الخالد

اتخاذ الشيخ المربى المرشد :

يقول سيدنا ابن مشيش فى صلاته : لولا الواسطة لذهب - كما قيل - الموسوط . . فالشيخ وسيلة المريد لمعرفة الرسول ، والرسول ﷺ وسيلة لمعرفة الحق سبحانه وتعالى كما قال بذلك مشايخنا : الشعرانى وعبد العزيز الدباغ وعلىّ الخواص وصالح الجعفرى وأستاذنا محمد زكى إبراهيم رضى الله عنهم أجمعين ، وأغلب العارفين يرى ذلك .

ويجب التحرى والتدقيق فى اختيار الشيخ من باب اتخاذ الأسباب ، وقول الصوفية : طريقتنا مبنية على النية والتصديق ، لا على البحث والتدقيق . . هذا يكون بعد العثور على الشيخ المرشد الصادق وابتداء السلوك . . أما قبل ذلك فلا بد من البحث والتدقيق فى اختيار الشيخ لكثرة الأدعياء والكذابين والجهلة فى هذا الشأن .

من هو الشيخ المربى ؟ :

هل هو صاحب العلم الشرعى الغزير ؟ ، أو الخطيب البليغ صاحب البيان والفصاحة ؟ أو صاحب الكرامات وخوارق العادات ؟ أو الذى يصلح أحوال المريد الدنيوية ، ويقضى حاجاته

الشخصية ورغباته ؟ أو . . . إلى آخر الصفات التى يبحث عنها من يتعلق بالمظاهر وحب الدنيا

نقول : يمكن وجود هذه الصفات فى الشيخ ، لكن لا يعول عليها ، فكل ما ذكرناه يوجد فى العلماء المتكبين على حب الدنيا ، وشيخ التربية إنسان مختلف تمامًا عما يتصوره أغلب المريدين وعامة الناس .

وشيوخ التسليك ثلاثة أقسام كما قال بذلك أغلب ساداتنا مثل سيدى أحمد زروق وسيدى ابن عباد فى المفاخر العلية وسيدى محمد النشابى فى كتابه أسرار الحقيقة لمن يسلك الطريقة :

١ـ **شيخ تعليم** ، ويكفى عنه الكتب للحاذق اللبيب .

٢ـ **شيخ تربية** ، ويكفى عنه أخ فى الله له عقل ناصح .

٣ـ **شيخ ترقية** ، وهذا لا يكفى عنه شىء ، ولا حتى اللقاء والتبرك ، بل لا بد من الأخذ والغوص فى علومه . .

وهذا هو الشيخ المربى الذى نقصده بكلامنا ، صاحب الأحوال والمقامات والمدد الروحى والهمّة الفعالة ، الذى تسرى أحواله فى باطن المريد الصادق القابل للأمداد .

الشيخ الذى سلك وتداركه الله بفضله وكرمه ومدده ، وعرف عقبات الطريق وقواطعه ، وما يناسب كل مريد من أنواع السلوك ، وأمراض المريد الباطنة ، وكيف تداوى ، ثم عاد ليأخذ بيد غيره إلى الله تعالى ليوصلهم إليه من أقصر الطرق وأسلمها ، حتى وصل بهم إلى بر الأمان سالمين من القواطع . .

وجود الشيخ المرشد من أهم أركان السلوك إلى الله . وبدونه لا يتمكن المريد من معرفة الله ..

إن وجود الشيخ المرشد من أهم أركان السلوك إلى الله ، وبدونه لا يتمكن المريد من معرفة الله إلا فى النادر جدًا ، ولو عبد الله بكل طاعاته فله ثواب العبادة ، والثواب شىء ومعرفة الله شىء آخر . .

أحوال الشيخ ومقاماته :

أحوال الشيخ ومقاماته لا يعرفها إلا من هو مثله ، أو من أحاطت به العناية الإلهية فيطوى الله له بشرية الشيخ ويعرفه بخصوصيته ، فالنظر إلى بشرية الشيخ حجاب عظيم ، ولذلك قال ساداتنا : **أقل الناس استفادة ومعرفة بالشيخ أولاده وزوجته وأقرباؤه** ، لأنهم يرون منه صفاته البشرية من أكل وشرب وغير ذلك ؛ مما يرفع الكلفة بينهم وبين الشيخ ؛ فيغضوا عن كثير مما يأمرهم به أو ينهاهم عنه ، وربما

استقلوا عبادة الشيخ ، وربما ظنوا به الظنون لأمور عارضة ؛ فكل ذلك يقلل من استفادتهم بالشيخ إلا من رحم ربى . .

الشيوخ الأدعياء :

أما وجود الشيوخ الأدعياء فقد حدث منذ بداية التصوف ، وكيف لا وقد ادعى النبوة من قبل أقوام لا حصر لهم ؛ بله والالوهية . .

وهذا ما حدا بالإمام القشيرى إلى وضع رسالته المشهورة فى القرن الرابع الهجرى لتكون ميزانًا لأهل الحق فى معرفة الصادقين من المدعين ، وصنف بعده وقبله كثير من الصوفية مصنفات فى هذا الشأن مثل كتاب أبى عبد الرحمن السلمى (**غلطات الصوفية**) وأبى نصر السراج فى (**اللُّمع**) ، لكن لكل عارف حال ، ولكل عصر رجال لاختلاف الزمان وظروف السالكين فقراءة هذه الكتب تكون من باب الاستئناس فقط ، ولا بد من صحبة أهل الله حتى يوفق المريد لمعرفة الشيخ المربى .

حيرة المريد :

يقرأ المريد ويسمع عن أحوال الشيوخ وهمتهم النافذة ، وأن الشيخ هو الذى يربى المريد فى ساعته ، بمجرد النظر ويوصله إلى الله ، وأنه لا يعتاص عليه حل أى مشكلة أو تيسير أى أمر ، ثم يقابل الشيخ ، فلا يجد ما تصوره فى خياله عنه ويراه بشرًا عاديًا ، تصبه الأمراض ، وتعسر عليه قضاء حوائجه الخاصة ، ويناله الأذى فلا يقدر علي دفعه ، وقد يجد أقرب الناس إليه منشغلين بالدنيا ، وليس لهم صلة بمعرفة الطريق ، فيصاب المريد بالإحباط وتفتر حماسته ، ودواء المريض فى هذه الحالة أن ينظر فى أحوال الأنبياء عليهم السلام وما أصابهم من ابتلاء وأذى ورد لدعوتهم واتهامهم بالجنون والسحر والشعر ، بل وقتل بعضهم أحيانًا . .

فالشيوخ كما ورثوا المعرفة الإلهية والعلم اللدنى من الرسل والأنبياء ورثوا أيضًا ما أصابهم من سطوات الجلال والقهر الإلهى مثل : المرض والفقر وتسلط سفهاء أهل الدنيا عليهم وإذاية أهلهم لهم وعصيانهم لأوامرهم ، كل هذه الأمور تحدث للشيخ ، لكنها لا تقدح فى مرتبته وأهليته للإرشاد ما دام متصفًا بالصفات المحمودة من اتباع الشرع ، والزهد فى الدنيا ، والتواضع وعدم حب الجاه والرئاسة والظهور ، وقدرته على تقويم المريد الصادق والهادى هو الله ، والشيوخ ما هم إلا أسباب يُيسرها الله لمن أراد تقويمه ويُخفيها علي من أراد إبعاده . .

- يتبع -

دندنة حول ساحة ذكر الله

بقلم السيد الأستاذ
عبد السلام عجرمة

(١)

إن الذكر أصل الأصول وباب الوصول إلى البغية والمأمول ، فالذاكرون يدركون أن القدر غالب ، والأجل طالب ، وأن القاهر حاصر والعبد قاصر .. وما أدرك الذاكرون هذه المعانى السامية إلا بالذكر والهمم العالية ؛ لأن الروح لما ذكرت تيقظت ، ولما تيقظت جاهدت ، ولما جاهدت شاهدت ، ولما شاهدت تحققت وتيقنت ، ولما تيقنت فنيت ، ولما فنيت حضرت ..

ومن المعلوم أنه لا حياة إلا بعد موت ، ولا وجد إلا بعد فقد ، وفى الحديث الشريف : « **الناس نيام ، إذا ماتوا انتبهوا** » صدق رسول الله ﷺ .

وبلا شك فإن الذاكرين لهم فى المعانى الرقيقة عرائس ، وفى الحِكَم الدقيقة نفائس ، يتكلمون كلامًا صوفيًا عاليًا ، ويشرحون أسرار الدين شرحًا غاليًا ، ويودعون أسرارهم فى كلامهم فى مبانى مرموزة ، ومعانى ملغوزة ، لا يفهم مبانيها إلا أهل الأنوار ، ولا يدرك معنيها إلا أهل الأسرار ، لأنها حِكم من الصدور لا تنال من السطور.

فبالذكر ارتقى الذاكرون من الإسلام إلى الإيمان ، ومن الإيمان إلى الإيقان ، ومن الإيقان إلى الإحسان ، فكان علمهم من الرحمن ، ولقد قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ .

ولقد أخلص الذاكرون التوحيد ، فألان لهم ربهم الحديد .. وأرادوا ما أراد الملك الحميد ، فأعطاهم ربهم فوق المزيد ، وأحسنوا الظن بالملك المجيد فكان ربهم عند حسن ظنهم بالتأكيد ، وتوكلوا حق التوكل على الفعّال لما يريد ، فكفاهم ووقاهم ربهم كل تهديد ووعيد ، وكيف لا والذكر نداء على المذكور ، والمذكور مجيب غفور ، والذاكر قلبه سليم ، وطبعه كريم ، وسلوكه قويم ، وإن شئت قلت : الذاكر دائمًا على الفطرة ، وله فى الحياة نظرة ، وله فى الموت عبرة ، وله فى حب الله عَبرة.

ومن المعلوم أنه يحسب على الذاكر قبل البدء فى الذكر ما يلى :

اولا : أن يكون على وضوء ، لأن الذكر مناجاة للمذكور ، وهو الرب

الغفور ، فمن اللائق أن يدخل الذاكر حضرة مولاه فى أجمل زينة حتى ينال رضاه.

ثانيا : أن يستقبل القبلة حتى يفوز بالوصلة .

ثالثا: أن يقصد بذكره الأذكار الواردة فى القرآن الكريم ، حتى يجمع فى ذكره بين أجر التالين وأجر الذاكرين

رابعا: وأن يفرّغ قبل الذكر المحل من الفكر حتى يقع له الأجر .

خامسا : أن يستحضر بقلبه عظمة ربه .

سادسا : أن يتدبر فى ذكره المعانى الدقيقة والحكم الرقيقة ، فإن كان يقرأ القرآن فلا يكون همه الوصول إلى آخر السورة ، بل يتأمل فى معانى كالآلىء المنثورة . . وإذا كان يذكر بالأسماء الحسنى فلا يكون همه توريد الكم الأقصى ، بل يسبح معها فى العالم الأسنى . . وإن كان يصلى على رسول رب البرية ﷺ فلا يكون همه الكثرة العددية ؛ بل ليكن همه أن تكون صلاته معممة بالحب لحبيب الله ، ومشوبة بالتعظيم لأكرم الخلق على مولاه ﷺ .

ويجب ألا يفوتنى شىء هام مفاده : أن إذا شعر الذاكر أن النوم سيغلبه ، فعليه أن يتوقف فوراً عن الذكر خشية أن يخطىء أو يلحن فى أذكاره أو

* من كان لله أعرف .. كان من الله أخوف ..

* الذاكرون أجناس وألوان : ذاكر باللسان وذاكر بالجنان ، وذاكر بالروح ، وذاكر بالسر .

* للذكر آداب وأخلاق ، وأذواق وآفاق .. عند من رق وراق وذاق فأذاق ..

ينحرف لسانه فى نطق أوراده . .

كما أحب أن أنوه إلى : أن قيام الذاكر - سيما فى حالة الابتداء - باستيفاء هذه الشرائط سيتطلب منه مجاهدة عظيمة ، ومكابدة جسيمة إلا أنه بعد حين سيتقوى فى الذاكر اليقين ويشتد به الحنين ، ويصبح فى رياض الذكر مكين ، ويدخل الحصن الحصين ، فى كنف رب العالمين ، بعدما تنهدم منه العادة ، وتصح له الإرادة .

والذاكرون يدركون أن من كان لله أعرف كان من الله أخوف .. وفى الواقع فالذاكرون أجناس وألوان ، فمنهم من يذكر باللسان ، وهذا ذكر المبتدئين ، ومنهم من يذكر بالجنان

وهذا ذكر المستشرفين ، ومنم من يذكر بالروح وهذا ذكر الواصلين ، ومنهم من يذكر بالسر وهذا ذكر المتمكنين .

ومن الملاحظ : أن الذاكر بلسانه كثير الطلب ، والذاكر بجنانه قليل الأرب ، والذاكر بروحه شديد الطرب ، والذاكر بسره عظيم الأدب .

وإن شئت قلت : الذاكر بلسانه كثير الأوراد قليل الأمداد ، والذاكر بجنانه قليل الأوراد كثير الأمداد ، والذاكر بروحه بديع الإيراد عظيم الأمداد ، والذاكر بسره كثير الآهات قوى الاستعداد .

وفى الواقع فالذاكرون أربعة : من ذكر فتذكر ، ومن ذكر فتفكر ، ومن ذكر فتبصر ، ومن ذكر فتحير .

وإن شئت قلت : الذاكرون أربعة : من ذكر فلام ، ومن ذكر فدام ، ومن ذكر فهام ، ومن ذكر فرام .

وإن شئت قلت : الذاكرون أربعة : ذاكر بالذكر عاش ، وذاكر عن الحكمة فتّاش ، وذاكر بالحب طاش ، وذاكر له فى الذكر انتعاش .

وإن شئت قلت : الذاكرون أربعة : ذاكر فى رياض الذكر راتع ، وذاكر له فى الذكر مواضع ، وذاكر له فى الذكر مدامع ، وذاكر رفعت له البراقع .

ومن المعروف : أن الذاكر بذكره إنما يفاتح مولاه بحبه .. وما زال الذاكر يذكر ربه حتى يحبه ربه ، وبعدها ينقلب الذاكر من محب إلى محبوب ، ومن طالب إلى مطلوب ، وليس المحب كالمحبوب ، وليس الطالب كالمطلوب، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وليجتهد المجتهدون.



الصلاة على سيدنا رسول الله (ﷺ)

أخرج ابن عساكر عن أحمد بن أبى الحوارى قال : قال لى أبو سليمان (يعنى الدارانى) : « **إذا سألت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبى ﷺ وسل حاجتك ، واختم بالصلاة على النبى ﷺ فإنهما دعوتان لا تُردان ، ولم يكن ليرد ما بينهما** » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط (١/٤٠٨) ، والديلمى فى الفردوس (٣ / ٢٥٥) عن على بن أبى طالب موقوفًا : « **كل دعاء محجوب حتى يُصلى على النبى ﷺ وآل محمد** » . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٠) : رواه الطبرانى فى الأوسط

مع فتنة وحدة الوجود والاتحاد والحلول

للأخ الباحث الأستاذ/ فوزى محمود أبو زيد
المدير بالتعليم الإعدادى

(١)

■■ وحدة الوجود، وفكرة الاتحاد والحلول، فكرة إلحادية قديمة، عريقة فى العبادات الهندية والديانات البوذية، وخلاصتها التى تقربها إلى العقول أن أصحابها انقسموا إلى فريقين:

فريق يرى الله - سبحانه وتعالى عما يصفون - روحًا، ويرى العالم جسمًا لذلك الروح، وأن الإنسان إذا سما وتطهر ارتفع فالتصق بالروح التى هى الله - ففنى فيها، فذاق السعادة الكبرى، وظفر بالخلود الدائم.

والفريق الثانى يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله، فكل شىء فى زعمهم هو الله، والله هو كل شىء، يتجلى تجليًا حقيقًا فى كل شىء فى الكون بذاته، فلا موجود إلا الوجود الواحد، ومع ذلك يتعدد بتعدد الصور تعددًا حقيقًا واقعيًا فى نفس الأمر، ولكن ذلك التعدد لا يوجب تعددًا فى ذات الوجود كما أن تعدد أفراد الإنسان لا يوجب تعددًا فى حقيقة الإنسان، أو تعدد صور الإنسان الواحد فى المرايا المجاورة لا تحتم تعدده.

تلك هى فكرتهم فى وحدة الوجود، وهى سفسطة لا يقبلها منطق، ولا عقل ولاشرع، لأنها تذهب بالشرائع كافة والأديان جميعها وتنال من الجلال والكمال الواجب لله سبحانه وتعالى، وتُبطل الجزاء والعقاب، والجنة والنار، والحياة الأخروية، كما تُبطل الحدود بين الخالق والمخلوق، فتجعل الخلق والخالق شيئًا واحدًا.

* الحلاج ومحيى الدين وأمثالهم:

هذا الإفك الأكبر وهذا اللغو الإلحادى الفاجر هو الذى قذف به خصوم التصوف المتصوفة، وخاصة الأكابر منهم كالحلاج والسهرودى، والشيخ محيى الدين بن عربى، وابن الفارض - وهم من هم إيمانًا وكمالاً وأدبًا وخلقًا، ووحدانيةً وتقديسًا لفاطر السماوات والأراضين، مما جعل

الشعرانى يقول : إن إبليس نفسه ، وهو مُلهم الخبائث ، لا يجرؤ على تلك القولة الملعونة التى ارتكب أربابها أمرًا إدًا ، تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتخر الجبال هدًا .

ويقول أيضًا فى المنن : وبعضهم رأى أن كل شىء فى الوجود هو الله ، وأن عين هذا الوجود الحادث هو عين الله ، من الجماد والنبات والعقارب والحيّات ، والجان والإنسان ، والملَك والشيطان ، ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ، ومرجوم وملعون حتى إبليس ، وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ، ولا من كان فى حبه مجنون ، **والذى أقوله :** إن إبليس لو ظهر ونُسب إليه هذا المعتقد لتبرأ منه ، واستحى من الله تعالى ، وإن كان هو الذى يُلقى فى قلوبهم ذلك .

*** تحقيق الإمام عبد الحليم محمود :**

وقد أجاب الدكتور عبد الحليم محمود ﷺ فى كتابه (**قضية التصوف**) ص ١٦١ عن هذا الموضوع بما يشفى الغليل ، فقال : وقد تتسائل : فيم إذن حوكم الحلاج وقُضى عليه بالقتل؟ إن أمر هذه القضية - قضية الحلاج - معروف سرّها ، وما كان سرًا فى يوم من الأيام .

لقد كان الحلاج قوة جارفة .. كان مركزًا للجاذبية لا يضارع ، يلتف حوله الناس أينما حلّ ، ويسيرون حوله أينما ارتحل .

وكان ككل صوفى يحب آل البيت ، لأنه كان يحب الرسول ﷺ وكان كآل البيت إذ ذاك ، إذ يطمحون فى أن تكون الدولة لهم ، وما كان بنو العباس يطمئنون إلى شخصية كشخصية الحلاج المحبة لآل البيت،نسل رسول الله ﷺ .

وما دام الحلاج دعاية قوية تسير فى كل مكان ، وتتجه إلى كل بلد ، فيجب - حفاظًا على أمن الدولة وتحصينًا لاستقرارها - أن ينكل بالحلاج .

وما كان مقتل الحلاج دينيًا قط ، كلا .. وإنما كان سياسيًا بحتًا ، ومن السهل على الملوك المستبدين أن يزيفوا القضايا ، أن يأتوا بشهود الزور ، وأن يعدوا القضاة بالمال والترقية ، وأن ينفّذوا هواءهم .

فكان ما كان من قضية ومن قتل .. والدين من كل ذلك براء ، والألفاظ التى ينسبونها للحلاج ليست فى كتاب من كتبه - وكتبه بعضها موجود - لا تسند خصومة ولا تؤيدهم ، ثم يضع ﷺ قاعدة عظيمة للبحث فى هذا الباب فيقول : إن المنطق الصحيح ألا يفتى المهندس فى أبحاث الأطباء ، وألا يحكم الأديب باعتباره أديبًا فى أعمال المهندسين .

ومن العدالة - على هذا الوضع - أن لا يحكم على هذه القمم الشامخة - ابن عربى والحلاج ، وابن الفارض - من لم يبلغ مداهم أو يقاربه .

*** رأى الإمام الشافعى والعارف الشعرانى :**

ثم يستشهد بأقوال الأئمة الأعلام على ذلك فيقول : أما الإمام الشافعى رضي الله عنه فإنه يقول عن خصوم سيدنا محيى الدين : إن حكمهم حكم ناموسة نفخت على جبل تريد إزالته من مكانه ، وتذهب الريح بأمم من الناموس ، وتبقى الجبال شوامخ راسيات ، بها تثبت الأرض ، وبها يحفظ ميزان الدنيا .

والرأى الذى لا يتأتى غيره من المنصف ، الرأى الحق هو : ما قاله الإمام الشعرانى عن الصوفية عامة ، وعن سيدنا محيى الدين خاصة : ولعمرى إن عباد الأوثان لم يجرؤا علي أن يجعلوا آلهتهم عين الله ، بل قالوا : ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . . فكيف يُظن بأولياء الله أن يدعوا الاتحاد بالحق ، هذا محال فى حقهم رضوان الله عليهم . أ.هـ (قضية التصوف ص ١٦٣) .

وما بالنا نذهب بعيداً وهذه كتب سيدى محيى الدين موجودة بيننا ، وليس فيها ما يدعيه هؤلاء ، بل إن بها يكذب دعواهم ، وها نحن ننقل منها بعض النصوص التى تؤيد ذلك .

*** نص كلام الإمام محيى الدين :**

يقول الإمام محيى الدين بن عربى فى عقيدته الوسطى : اعلم أن الله سبحانه واحد بإجماع ، وقيام الواحد يتعالى أن يحل فيه شىء ، أو يحل هو فى شىء ، أو يتحد بشىء .

ويقول فى باب الأسرار فى الفتوحات : لا يجوز للعارف أن يقول : أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات القرب ، وحاشا للعارف من هذا حاشاه .

ويقول أيضًا فى لوائح الأنوار : من كمال العرفان شهود عبد ورب ، وكل عارف نفى شهود العبودية فى وقت ما فليس بعارف ، وإنما هو فى ذلك الوقت صاحب حال ، وصاحب الحال سكران ، لا تحقيق عنده .

ويقول فى الفتوحات : لا حلول ولا اتحاد ، فإن القول بالحلول مرض لا يزول . . وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول ، ومن دينه معلول .

★★★

محبة النبى (ﷺ) فى اتباعه

فضيلة الشيخ
محمد عيسى رضوان

قال تعالى : ﴿ قُلْ إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

وروى أبو عبد الله البخارى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من من ولده ووالده والناس أجمعين » .

فجعل الله تعالى علامة حب الرسول ﷺ التى هى من محبته أتباعه ﷺ فيما جاء به عن ربه ، وليس الاتباع هو العاطفة فقط ، بل الاتباع : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ .

وقال ﷺ : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى » .

فاتباع النبى ﷺ هو مفتاح كل خير فهو :

١ ـ سبب الهداية التى هى أعظم غاية قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ولذلك فإن الله شهد لنبيه ﷺ بأنه يدعو الناس إلى صراط مستقيم ويهديهم إليه ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وقال عز من قائل : ﴿ ... قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾ . فمن اتبع النبى ﷺ قد هُدى إلى صراط مستقيم .

٢ ـ سبب الرحمة ؛ قال ﷺ : « إنما أنا رحمة مهداة » .

٣ ـ سبب الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٤ ـ من موجبات محبة الله تعالى

للعبد ، وتلك هي الغاية، وإذا أحب الله عبدًا نصره وهداه كما جاء في الحديث القدسي : « ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها » رواه البخاري .

والمعنى المراد من ذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدًا سخّر جوارحه لطاعته ، فلا يسمع إلا خيرًا ولا ينظر إلا إلى المباح ، ولا تمتد يده إلا إلى خير ، ولا يسعى برجله إلا إلى طاعة .

ومن مظاهر محبة الله تعالى لعباده :

ـ أنه إذا أحب الله عبدًا حببه إلى عباده ، كما قال ﷺ : « إذا أحب الله تعالى عبدًا نادى جبريل ، يا جبريل إني أحب فلانًا فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادي جبريل في أهل السماء إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول في الأرض » متفق عليه.

• علامة حب رسول الله ﷺ اتباعه ، ومن عصاه فالنار أولى به ..

• من أحب الرسول ﷺ أحبه الله ، ومن أحبه الله حفظه وسخر له كل مخلوقاته ..

• الرسول إمامنا وقدوتنا وسيدنا ، وبحبه نلقى الله تعالى يوم القيامة .

٢ـ وإذا أحب الله عبده غفر له ذنبه ووضع عنه وزره كما قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ وإذا غفر ذنبه فقد رحمه ، ومن رحمه الله لا يعذبه ولذا قال النبي ﷺ : « والله لا يلقى الله حبيبه في النار » صحيح أخرجه أحمد والحاكم .

فعلى المؤمن أن يحب الله من كل قلبه باتباع نبيه ﷺ فإن الله قد أمر بطاعته واتباعه ، ونهى عن مخالفة أمره ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

والذين خالفوا أمر النبي ﷺ واتبعوا غيره سيندمون يوم القيامة أشد الندم ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ فالرسول ﷺ إمامنا وأسوتنا وقدوتنا ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .



قبس من ثقافتنا الدينية

الفقه ورجاله

لفضيلة الشيخ
متولى محمود متولى

إن مدار المعرفة الحقة ومنابعها الأصيلة يدور على طائفتين : أهل نظر واستدلال ، وأهل كشف وعيان .. ولهذا كان الترغيب فى الفقه والتصوف والتحذير من علم الكلام والتفلسف ولئن يقال لك : أخطأت خير من أن يقال لك : كفرت ، ولئن يصاب الرجل فى بدنه خير من أن يصاب فى قلبه ، وقد أورد صاحب قوت القلوب أن الله أوحى إلى داود :

« يا داود لا تسألن عنى عالمًا قد أسكرته الدنيا ، فيصدّك عن طريق محبتى ، أولئك قطّاع عبادى المريدين ..

يا دواد ، أن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتى أن أحرمهَ لذيذ مناجاتى ..

يا داود .. إذا رأيت لى طالبًا ، فكن له خادمًا .. يا داود من رد إلىّ هاربًا كتبه عندى جهبذًا ، ومن كتبته جهبذاً لم أعذبه أبدًا » .

والعلم مدينة ، وبابها السؤال ، وأركانها كتاب ناطق ، وسنةٌ قائمة ، ولا أدرى ..

قال عبد الوارث بن سعيد : قدمت فوجدت أبا حنيفة ، وابن أبى ليلى ، وابن شبرمة ، فسألت أبا حنيفة : ما تقول فى رجل باع بيعًا وشرط شرطًا ؟. فقال : البيع باطل والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبى ليلى ، فسألته ، فقال : البيع جائز والشرط باطل ، ثم أتيت ابن أبى شبرمة فسألته فقال : البيع جائز والشرط جائز ، فقلت : سبحان الله .. ثلاثة من فقهاء العراق اختلفوا على مسألة واحدة !! .

فأتيت أبا حنيفة فأخبرته فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أن النبى ﷺ نهى عن بيع وشرط ، البيع باطل والشرط باطل ..

ثم أتيت ابن أبى ليلى فأخبرته فقال : لا أدري ما قالا حدثنى هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ﷺ أن أشترى

بريرة فأعتقها ، البيع جائز والشرط باطل . . .

وللأثر تتمة لم يذكرها السيوطى فى (**تبييض الصحيفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة**) إن الشرط لم يذكره وهو أن يكون الولاء للبائعين ، فقال : ما بال قوم يشترطون شروطًا ليست فى كتاب الله . .

ثم أتيت ابن شبرمة فأخبرته فقال : لا أدرى ما قالا ، حدثنى مسعر بن كدام عن محارب بن دثار ، عن جابر بن عبد الله قال : بعث النبى ﷺ ناقة وشرط حملانها إلى المدينة ، البيع جائز والشرط جائز .

مما سبق تتضح قواعد ينبغى الإشارة إليها فى استنباط الحكم الفقهى ، فكلٌّ له دليله الذى استند عليه فى فتواه ، ولا مجال للرأى أو الاجتهاد لوجود الدليل الشرعى ، وهو الحديث هنا ، وحيثما وجد النص وثبتت صحته فلا خلاف ولا اجتهاد إلا فى فهم وتحديد المراد منه إذ يستحيل أن تتعارض الأدلة أو تضرب النصوص بعضها ببعض ، ويرجع تعدد أقوال الأئمة واختلافهم فى ذات المسألة لاحتمالات منها :

١ ـ أن يكون ما وصل لأحدهم من النصوص لم يصل للآخر .

ب ـ أو ما ثبت عند أحدهم لم يثبت عند الآخرين ، وربما وصل ولم تثبت صحته أو فى النفس عليه حفيظة .

جـ ـ الميل والترجيح لدليل دون باقى الأدلة إن وصلت إليه أو ثبتت عنده ، وينبغى على السائل الكف عن السؤال إذا وجد الجواب ممن يثق فى ورعه وتقواه بعد تحرّيه ، ويكفيه أنه وجد من يكفيه المؤنة والتبعة ووضعها فى عنقه ، وكأنى بابن عمر رضي الله عنهما ، وهو يقول لبعض سائليه ، وقد ألحوا عليه فى الفتوىٰ : أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورًا تعبرون عليها إلى نار جهنم ، وتقولون قال ابن عمر ! .

وهكذا اختلفت الأحوال فتعددت الأدلة ، فتنوعت الأحكام ، وما من حكم إلا وله دليل يستند عليه ، أما التوفيق بين الآراء السالف ذكرها فهذه مسألة أخرى .

إن الغاية المثلىٰ هى البحث عن الحقيقة ، لا النصر وبريقه ، والمجاملة شىء والنزول عن الحق شىء آخر ، لا يتصل منها بسبب ، فالحكم ينبثق من إيمان راسخ وقواعد أصلية لا تشوبها شائبة ، وعقل مهتد يراعى مكونات البيئة . .

فمن ذلك نرى أن اختلاف الأئمة والفقهاء يرجع إلى أسباب ستة هى :

١ ـ تردد اللفظ بين العموم والخصوص .

٢ ـ تردد اللفظ بين الاطلاق والتقييد .

٣ ـ تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز .

٤ ـ اختلاف أوجه الإعراب .

٥ ـ الاشتراك اللفظى وعدم تحديد المراد منه .

٦ ـ تعارض الأدلة والأمارات .

ففى آية الوضوء ﴿ برؤسكم ﴾ أجملوا لوجهات النظر فقالوا :

قال الشافعى : إن الباء
فى آية الوضوء لا امتراء
بعضية وقال مالك صلة
والراجح للإلصاق ذا الموضوع له

ومن المسلم به أن جواب السؤال على قدر السائل لا على قدر المسائل ، وقد ورد : « **حدّثوا الناس على قدر عقولهم ، أتحبون أن يُكذّب الله ورسوله** ».

والمبادىء الإسلامية تستمد من ينابيعها قوة نافذة ، تستند إلى سلطان روحى يمدها بأعظم الدوافع على الاستمساك بها ، وتحفّز الناس إلى عمل الخير حفزاً منوطًا بالثواب ، ويردعهم عن فعل الشر ردعًا مرهوبًا بالعقاب ، نريد رؤية رجال متدينون ، دعاة لا قضاة ، ليسوا متحجرين ، ولا متحررين ، ليسوا مفرطين ولا



مقصرين ، . . يُشار إليهم بالتميز ، لا ينصاع إليهم بالتحيز ، ولكن كيف يشرق قلب وصور الأكوان منطبعة فى مرآته ؟! وكيف يرحل إلى الله وهو قليل بشهواته ؟! وكيف يطمع أن يدخل إلى حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟! وكيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار ، وهو لم يتب من هفواته ؟!.

وكم فى الحياة من طامعين لا يملكون إلا الجرأة على الأمل ، وكم من راسخين يطويهم الصمت حتى إذا كُلفوا أتوا بالعجب العجاب ، ولا يعلم أقدار النفوس إلا بارئها . .

قال أبو الأسود :

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه
فالناس أعداء له وخصوم

فحُسْن من سكت لأجل الله تورعًا كحُسن من نطق لأجل الله بالعلم تورعًا .

* . * . *

مع الأخت المسلمة

أنابيش من الكناشة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

• أعظم مواد التجميل ؟! :

سئلت أعرابية متقدمة فى السن ، وقد احتفظت بنضارة شبابها وروعة جمالها وبهاء منظرها : أى مواد التجميل تستعملين ؟ فأجابت : استخدم لشفتى الحق .. ولصوتى الصلاة .. ولعينى الرحمة والشفقة .. وليدى الإحسان .. ولقوامى الاستقامة .. ولقلبى الحب ..

• زوج المرأة فى الجنة :

سألت أم سلمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرأة قد تتزوج زوجين أو ثلاثة ثم تموت فتدخل الجنة ؛ فمع أى الأزواج تكون ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « تختار أحسنهم ؛ فتقول : يا رب إن هذا كان أحسن خلقاً معى فزوجنيه .. » .

• نام ليله وسبق القافلة :

أرسل ذو النون المصرى إلى أبى يزيد رجلاً وقال : قل له : إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة ؟! .. فقال أبو يزيد : قل لأخى ذى النون : الرجل من ينام الليل كله ، ثم يصبح فى المنزلة قبل القافلة .. فقال ذو النون : هنيئاً له ، هذا كلام لا تبلغه أحوالنا .. والمعنى : ليس الأمر بكثرة العبادة من صلاة وصيام وذكر وغير ذلك ، وإنما الأمر كله فى سلامة الصدر وسخاوة النفس مع أداء الحقوق والواجبات .

• الصحابيات والرزق :

كانت المرأة من الصحابيات إذا خرج زوجها لطلب الرزق تقول له : يا أبا فلان ، اتق الله فينا ، ولا تأتنا إلا بالحلال الطيب ، فإنّا نصبر على الجوع ولا نصبر على حرّ نار جهنم .. فمن من النساء هكذا اليوم ؟!

• وأنابيش شعرية :

إذا ما ضاق صدرك عن حديث
وأفشته الرجال ؛ فمن تلوم ؟!
وإن عاتبتُ من أفشى حديثى
وسرى عنده ؛ فأنا الملوم

الحياء من الإيمان

روى الإمام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ برجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء ، فقال رسول الله ﷺ :

« دعه ، فإنّ الحياء من الإيمان »

وفى الحديث أيضاً : « الحياء خيرٌ كله » . . وفى الحديث : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان » . . وفى الحديث : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

جهاز لتنقية الهواء

طور معمل أبحاث يابانى جهازاً لتنقية الهواء ، يمكنه تمييز أربعة أنواع من الروائح هى : دخان السجائر والكحول والأمونيا ومعطر الهواء والجهاز يضم مركبين كيميائيين حساسين ،يقوم بكشف تسرب الغاز ويصدر حكمه على الرائحة المتولدة ، ثم يتولى تنقية الجو منها .

تساقط الشعر والاضطراب

أكدت دراسة علمية قام بها بعض الأطباء فى أمريكا أن الاضطراب النفسى والعاطفى يؤدى إلى تساقط الشعر وجفافه . .

رؤيتان صادقتان

● **أبو بكر يعيش بعد الرسول ﷺ :**

قال ﷺ لأبى بكر الصديق رضي الله عنه : « يا أبا بكر رأيت كأنى وأنت نرقى فى درجة ، فسبقتك بمرقاتين ونصف » ، فقال : يا رسول الله يقبضك الله تعالى إلى مغفرته ورحمته ، وأعيش بعدك سنتين ونصفًا !!. وكان أبو بكر رضي الله عنه عالمًا بتعبير الرؤى وبالأنساب .

● **ديك أحمر ينقر عمر :**

روى الإمام مسلم وغيره أن عمر رضي الله عنه خطب الناس يومًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :إنى رأيت رؤيا ، لا أراها إلا حضور أجلى ، وهى أن ديكًا نقرنى ثلاث نقرات !!

وفى لفظ : رأيت كأن ديكًا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين ، فحدثت بها أسماء بنت عميس ، فحدثتنى بأنه يقتلنى رجل من الأعاجم!!

وكان هذا القول منه يوم الجمعة ، فطعن يوم الأربعاء. !!

القاديانية فرقة ضالة ..!

الأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

كثير من الناس كتب الله عليهم الضلال فضلوا ، وكم من الناس كانوا على هدى وكتب عليهم الضلال . ومن تلك الفرق الضالة القاديانية .. وإليك أخى القارئ حصيلة من قراءاتى عن هذه الفرقة :

يدّعى القاديانيون أنهم مسلمون ، وأنهم يتبعون سيدنا محمداً ﷺ .. ولكنهم يحرّفون آيات القرآن عن مواضعها ، ليثبتوا أن النبوة مستمرة ، وربما ذكروا آيات ليس فيها أى تأييد لما يذكرون مثل الآية الكريمة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ ففسروا الأمر بأنه الدين ، وأنهم أولياؤه ، واتباع النبى (ميرزا غلام) الذى دعا إليه ، فطاعتهم إذن واجبة ، وقسموا النبوة التى انتهت إلى تشريعية ، وغير تشريعية ، وهى التى لا تزال في زعمهم ، ولكن (ميرزا) مع هذا شرّع .. إذ نسخ الجهاد وهو مشروع ومقرر فى الإسلام .

ومن عجب أنه ادعى تلقى الوحى ، واختار فقاراً من القرآن الكريم ضمنّها كلامه ، وهو غاية فى الضعف والركاكة من ذلك قوله :

اتخذت روحانية نبينا خير الرسل مظهرا من أمته لتبلغ كمال ظهورها .. كما كان وعد الله فى الكتاب المبين ، فأنا ذلك المظهر الموعود ، والنور المعهود ، فآمن ولا تكن من الكافرين .. هو الذى أرسَل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

فهذا قرآن أوحى إلى (**ميرزا غلام**) كما يقول ؟! .

وكان الخليفة الأول لهذه الدعوة (**حكيم نور الدين**) فقال : إن أستاذه هو المسيح المحمدى ، وإذا كان الإسلام يعتبر منكر المسيح الإسرائيلى كافر ، وهو خاتم خلفاء موسى ، أو خليفته ، فلماذا لا يكون منكر خاتم خلفاء محمد (ﷺ) أو خليفته أو متبعه كافراً ؟ .

ولم يفطن إلى الاضطراب فى كلامه إذ هو فسّر (خاتم النبيين) بأنه زينتهم وجمالهم ، لا أنه آخرهم ، ثم فسر

(خاتم) ثانيًا بمعناها الحقيقى ، وإذا كان ميرزا خاتمًا ، فخليفته ليس نبيًا ! .

وجرى فى هذا الطريق ميرزا بشير أحمد بن ميرزا غلام ، الذى نسبت إليه إليه الأحمدية فقال : من آمن بموسى دون عيسى فهو كافر ، ومن آمن بعيسى دون محمد فهو كافر ، ومن آمن بمحمد دون المسيح الموعود فهو كافر ، بل هو أشد كفرًا .. وبهذا حرّموا التزوج من غير الأحمدية ، وأصبحوا طائفة مستقلة ، ولكنهم يحرصون أن يكتبوا فى صدر مجلتهم ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ .

وفى سنة ١٩٧٤م اجتمع العلماء من مسلمى باكستان واتخذوا قرارًا حاسمًا ، إذ قدموا لمجلس الأمة وثيقة تنص على أن القاديانية أقلية غير مسلمة.

والجماعة الآن آخذة فى التناقص ، لأن المعونات الإنجليزية لم تعد كما كانت مغرية ..

وتساعد القاديانية مع غيرها من الفرق الضالة فى محاربة الإسلام بشتى الصور خصوصاً فى أوربا وأمريكا ؛ لذلك نجد القائمين على العمل الإسلامى دائماً يحذرون من تلك الفرقة الضالة ، ويقفون فى وجه ألاعيبها ومؤامراتها .

★★★

كيف كنا وكيف نحن الآن؟

من جورج الثانى ملك إنجلترا والسنغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين فى مملكة الأندلس ، صاحب العظمة هشام الثالث جليل المقام .. بعد التعظيم والتوقير ؛ فقد سمعنا عن الرقى العظيم الذى تتمتع بفيضه الصافى معاهد العلم والصناعات فى بلادكم العامرة ، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة فى اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم فى بلادنا التى يسودها الجهل من أركانها الأربعة ، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دو مانت) على رأس عشرة من بنات أشراف إنجلترا ، لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف .. لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتى سيتوفرن على تعليمهن .

ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل .. أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص من خادمكم المطيع جورج الثانى ملك إنجلترا والسنغال والسويد والنرويج .

☆☆☆

في مجلس الفتوى

التوحيد الصوفى وابن عربى

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

★ جاءنى سؤال طويل حول التوحيد الصوفى وقول لا إله إلا الله ؟.

★★ والجواب : يا بنى ؛ إنك عالم بمقتضى ورقة أسقطها الله إليك من شجرة الرسمية التى لا تبصر ولا تعى شجرة الرسمية المحكومة بالامتحان الإلهى ، الذى لا تترتب أحكامه على مقتضى مفاهيمنا وأقيستنا ، ولكنه يمضى على سنته الغيبية وسر حكمته المستور المسمى بيننا بالخط والمكتوب ، ولهذا كان وزننا نحن للشهادات الرسمية وزنا قد لا يرضى عنه الكثير من عبيدها وعبادها ، فلك فهمك على مقتضى علمك المؤيد بالشهادة الرسمية ، أما نحن الصوفية فاسمع ما نقول فيما تسأل عنه ملخصًا :

« إن الحق تعالى ثابت قبل إثبات المثبت ، ومن كان ثابتًا بنفسه فهو غير محتاج إلى إثبات أحد ، إذ ما ثم من ثبتت له الألوهية فى الخلق حتى تنفيها عنه ، فقول : لا إله إلا الله ، إنما يريد بها الصوفى المؤمن مجردّ ترديد التأكيد ، مع رجاء ثواب التلاوة ، ومتعة القلب بالتحقق والاندماج فى أغوار المعنى الأقدس » !! هل فهمت أين نحن ؟!! . . فاللت والعجن القشرى السطحى الأحمق ، والتقليد القردى الببغاوى المنقول المكرور ، فى قضية الشرك والتوحيد عند المسلم ، وقصة الفرق بين الربوبية والألوهية ، ومسرحية الشفاعة والوسيلة . . الخ ؛ ضع كل ذلك بتفاصيله وجزئياته ، وملحقاته وثوابعه وأهدافه فى كفة ، والمعنى الذى قررته لك فى (لا إله إلا الله) فى كفة ، فلن ترى يا صاحب الشهادات العلى ، إلا أنك كنت (تلميذًا مغرورًا) وأنك فى حاجة إلى أن تعلم ما لم تكن تعلم من علم الصوفية ، حتى تدرك أن نظرية واحدة من نظرياتهم ، كتلك التى أسلفنا لا ينهض أمامها كل ما كتب السابقون من لغط وغلط ، يحسبه المساكين وحده الصحيح !! وسلام عليك يوم تعرف تصوف أهل الحق ، فتلتمسه ، فتكون أرقى وأنقى وأبقى وأتقى !!.

أما محيى الدين (الذى تستشهد بالنقل عنه) فقد قرر عقيدته فى أكثر من كتاب مما كتب ، وأكّد أنها عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهو الذى يقول :

سائلى عن عقيدتى

أحسن [illegible]

عَلِم اللـــه أنهـا :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ) !

فهو يشهد الله على أن عقيدته تدور في فلك قوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ فماذا تريدون منه بعد ؟! أما إن بعض الناس لم يفهم مراده فيما عبر به ، فليس هذا ذنب محيى الدين ، ولكنه ذنب الجهل بعلم محيى الدين ، وذنب العمى عن كشف محيى الدين ، وذنب العجز عن إدراك محيى الدين..

دخل ثعلب يومًا أحد الكروم ، وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجز ، فيتركه قائلاً : هذا عنقود حامض !! وهكذا حتى انتهى إلى جدار الكرم دون أن يصيب شيئًا ، فذهب إلى أمة الثعالب صاخبًا صائحًا : ألا فاعلموا أننى قد خبرت الكرم الفلانى عنقودًا عنقودًا ، فلم أجد به عنقودًا غير حامض !! وثعلب الإنسان كثعلب الحيوان ، غير أننا نسمى ثعالب الإنسان متمسلفة !!.

وبعد : فإن لنا فى معاملاتنا العادية دليل جليل ، فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس ؟ أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب ؟ حين يعبر كل منهم عن آلاته ، ومسميات فنه ، ومصطلحات مهنته ؟ .. على أن كليهما على ثقافة عالية مقررة ، فكيف إذا قرأ الحوذى (**العربجى**) كتابًا فى علم الذرة والصواريخ ، أو أقام نفسه حكمًا على نظرية النسبية يجادل علامة الطبيعة اينشتاين ؟!.

إن للصوفيين اصطلاحاتهم التى قامت بعض الشىء مقام العبارة فى تصوير مدركاتهم ومواجيدهم ، حين عجزت اللغة عن ذلك ، فلا يفهم الصوفى إلا الصوفى ، فالتصوف علم وفن وإدراك ونور ، فالصوفى إذا قرأ ما تعييه أنت (**إذا صح النقل**) من نحو قول بعضهم مثلا : (**خلق الله الأشياء وهو عينها أو هو حقيقتها**) .. فهم الصوفى على الفور أن المراد أنه قيومها ، ومفيضها من العدم ، والمتجلى عليها بمراده منها ، إذ أنها فى ذاتها فانية من قبل ومن بعد ، لأنه لا قيومية لها من ذاتها ، ففى العدم كانت وإلى العدم ستصير ، ولن يبقى إلا قيومها سبحانه (**كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان**) وليس فى هذا وحدة وجود بالمعنى الوثنى الحلولى المكفور أبدًا ، فالأكوان جميعًا مادتها العدم ، وقد انتقلت بالقيومية الأزلية من العدم المستور إلى العدم المنظور ، ومتى ما استنفدت نصيبها المقرر من التمتع بالقيومية عادت إلى مادتها الأصلية إلى العدم ، ولا شك أن ما بين العدمين عدم ؛ فلم يبق إلا الله فى قداسة تجليات صفاته وآثارها .. أعنى هذه الصورة الكونية الفانية فى الواقع والطبيعة ونفس الأمر كما رأيت.

من ديوان رجال الله

العلامة السيد عبد الله بن الصدّيق الغمارى الحسنى

محمود سعيد ممدوح

في يوم ٢٠ شعبان سنة ١٤١٣ هـ انتقل إلى رحمة مولاه : شيخنا الإمام العلامة المحقق المحدث السيد عبد الله بن محمد الصديق الغمارى الحسنى ، عن عمر جاوز الخامسة والثمانين خدم فيه العلم وأهله خدمات مشكورة ، وترك لنا في هذا المجال بصمات واضحة معروفة ، وهو من الأشراف الأدارسة ، وجده لأمه : الإمام أحمد بن عجيبة شارح الحِكم .

(١)

والسيد عبد الله بن الصدّيق رحمه الله تعالى ولد سنة ١٣٢٨هـ ، وهو من بيت من أكبر بيوتات العلم في عصور عدة ، فوالده العارف بالله السيد محمد بن الصدّيق ، كان أكبر علماء المغرب ، ودعى لمؤتمر الخلافة بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ .

وله أشقاء علماء معروفون في العالم الإسلامى ، لا سيما شقيقه الأكبر الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغمارى صاحب المصنفات المتعددة .

(٢)

والسيد عبد الله بن الصدّيق كان آية في الذكاء وفقه العارضة ، وجودة البيان ، ودقة الاستنباط . . إذا جلس مع المفسرين كان مفسّرًا ، وإذا جلس مع المحدثين كان مُحدّثا ، وإذا جلس مع الأصوليين كان أصوليًا . . وهكذا ؛ فقد كان رحمه الله تعالى أمّة في عالم ، وعالم في أمة ، وكان محل ثقة علماء المسلمين في المشرق والمغرب .

درس في القرويين في المغرب ، ثم حضر إلى القاهرة ، فأدرك عددًا من أعيان علماء الأزهر ، فنهل من علومهم أمثال : شيخ علماء مصر الشيخ محمد بخيت المطيعى (والد المفتى) ، والشيخ عبد المجيد ، والسيد أحمد رافع الطهطاوى القاسمى ، وغيرهم .

وعندما حصل بمصر على شهادة العالمية قال له الشيخ محمود شلتوت : « نحن نهنىء الشهادة الأزهرية بالشيخ عبد الله بن الصديق ، لأنه عالم من بلده » .

وكان له وقت وجوده بمصر نشاط علمي كبير ، فدرس بالأزهر فى الحديث والأصول والمنطق والنحو والبلاغة .

(٣)

وكتب مقالات فى عدد من المجلات الإسلامية ، وكانت تأتيه الفتاوىٰ من شتى بقاع الأرض ، فيجيب عليها فى مجلة الإسلام .

وعُرف واشتهر وذاع صيته فى حياة أكابر أعيان الأزهر .

وكتب الشيخ الغمّارى المصنفات المليحة التى سارت بها الركبان ، واقتناها الأعيان ، منها :

(١) بدع التفاسير .
(٢) الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج.
(٣) جواهر البيان فى تناسب سور القرآن .
(٤) تخريج أحاديث اللمع فى الأصول .
(٥) الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين .
(٦) اتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة.
(٧) عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان .
(٨) المهدى المنتظر .
(٩) الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء
(١٠) الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر .

واعتنى بالتعليق على كثير من كتب الحديث ، منها :

١ ـ المقاصد الحسنة للسخاوى.
٢ ـ تنزيه الشريعة لابن عراق الكنانى.
٣ ـ أخلاق النبى (ﷺ) للشيخ الأصفهانى .
٤ ـ مسانيد أبى بكر وعمر وعثمان للسيوطى.

ومصنفاته وتعليقاته قاربت المائة ، لذلك ترجمه الأستاذ عبد الحكيم هندى المصرى فى ذيله على كتاب (الجوهر فيمن له خمسون كتابًا أو أكثر) .

وله تحقيقات مفردة أودعها مصنفاته التى ما سُبق إليها فى عصرنا ، منها :

ـ حسن التفهم والدرك لمسألة الترك.

ـ ذوق الحلاوة ببيان امتناع نسخ التلاوة :

بين فى هذا المصنف خطأ الأصوليين الذين جودوا نسخ تلاوة آيات القرآن.

ـ رفع الإشكال عن مسألة المحال :

شرح فيه مسألة تعلق القدرة بالمحال بطريقة نادرة .

- التوقى والاستنزاه عن خطأ البناني فى معنى الإله :

رد فيه على المنطقيين القائلين بأن الإله كلي وجد منه فرد ، وامتنع غيره ، وبيّن أن الإله عام خاص بالله تعالى ، وليس بكلي .

(٤)

وأثنى على علمه أكابر علماء عصره فكان الشيخ محمد زاهد الكوثرى يصفه بالمحدث العبقرى ، والشيخ العزامى نقل عنه فى كتابه « فرقان القرآن » مثنيًا عليه ، وكان الشيخ الحافظ التجانى يلقبه بـ « كنز السنة » .

ووصفه بالحفظ تلميذه المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله فى أحد تعليقاته على الرفع والتكميل، والشيخ محمد عوامة فى تعليقاته على مسند عمر بن عبد العزيز للباغندى .

واستقصاء مصنفات العلماء المعاصرين الذين نقلوا عنه يحتاج لجهد .

وفى كتابه « سبيل التوفيق فى ترجمة عبد الله بن الصديق » ، بسط أخباره وأحواله العلمية ، وهو مطبوع .

(٥)

وقد فقد أهل العلم العارفون بعلمه وفضله ركنًا عظيمًا .

وصدق رسول الله ﷺ القائل : **« إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ، ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ... » الحديث .**

نور الله مرقده ، وغفر لنا وله ، وجزاه عن الإسلام وأهله كل خير .



التلاعب فى جينات المحاصيل خطر !!

حذر عدد من العلماء الفرنسيين من مخاطر ما سموه بالتلاعب فى جينات الفواكه والخضراوات التى يأكلها الإنسان عن طريق الهندسة الوراثية ، واتهموا معامل البحوث الغذائية بأنها تضحى بصحة البشر فى سبيل إنتاج فواكه وخضراوات أكبر حجمًا وأغزر محصولا . ويقول بيريس لالوند وزير البيئة الفرنسى السابق الذى يقود حملة ضد علماء البيولوچيا والطبيعة : إن حياة الإنسان فى خطر بسبب اللهاث وراء الربح السريع والوفير بالتدخل فى حجم وشكل المنتجات الزراعية عن طريق الهندسة الوراثية ، وضرب مثالاً لذلك بالخوخ والعنب والطماطم ، التى أصحبت ثمارها أكبر حجمًا ومحصولها أوفر ، ولكنها فقدت طعمها الطبيعى وقيمتها الغذائية . وقال: إن عملية التلاعب بالهندسة الوراثية فى المحاصيل أخطر من القنبلة الذرية .

الطريقة العلوية وأثرها الطيب فى نشر الإسلام فى شرق آسيا

سعيد على حسن زينى

فى شرق أفريقيا طريقة هى من أمثل الطرق الصوفية ، وتعترف لها جميع طرائق الإسلام فى أرجاء المعمورة هى الطريقة العلوية .

لعبت الطريقة العلوية دوراً كبيراً فى نشر الإسلام فى شرق أفريقيا ، بصفاء خلق أصحابها ، وقوة إخلاصهم ، وصدق معاملاتهم مع الناس .

ولسيدى وأستاذى العلامة محمد سعيد عبد الله البيض ، علامة شرق افريقيا كتاب سماه (خير هدية فى بيان طريقة السادة العلوية) ، ويحتوى الكتاب على مائة بيت ، تحدث فيها عن متعلقات هذه الطريقة ، أقتطف بعضًا منها .. قال نفعنا الله به :

وبعدُ فالطريقة العلوية ... طريقة سديدة زكية
وهى التى تعزى لآل علوى ... قوم سموا ، وما ونوا للعلو
وهم بنو الزهراء فالحسين ... ثم العريضى الشريف الزين
ثم الذى هاجر فى الله إلى ... ديار حضر موت فازدادت علا

هذه الأبيات تتحدث عن الطريقة ورجالها ، ولماذا سميت بالطريقة العلوية ، وهى ليست خاصة ببنى علوى ، فكل من سلكها والتزم بآدابها ، فهو ملتحق بهم ، وقال السيد الناظم فى البيت الـ ٩٩ :

إذ كل من سار على طريقهم ... فهو علوى ومن فريقهم

ثم قال السيد الناظم فى بيان مذهب هذه الطريقة فى الفقه والتوحيد :

مذهبها فى الفقه شافعى ... وفى أصول الدين أشعرِى
فهى على مذهب أهل السنة ... وهم لكل المعضلات جنة

ثم شرع يفصل ويوضح أساس الطريقة العلوية ، وما تدعو إليه فقال :

وأسهـا العلم مع الإخلاص / والعمل الصالح للإخلاص
فهى على الرجاء والخوف احتوت / وفى مجال الحب والبغض انطوت
والورع المنجى وأمر التخلية / مقصودها وذان باب التحلية
وكل هذه لأجل الله / طوبى لعبد عارف أوّاه

ثم ذكر المهمة الكبرى لرجال هذه الطريقة التى من أجلها وقفوا على إدخال الناس فى دين الله أرسالاً ، فقال نفعنا الله به :

ودعوة الخلق إلى الرشاد / همة أهلها بكل ناد
فكم هدوا من ملحد وغاو / واستأصلوا مغارس المساوى
وقصدوا الأصقاع بالأسفار / وبلغوا الإسلام فى الأقطار

ثم تعمق فى ذكر حال رجال هذه الطريقة ، وما تحلى به ذووها فقال :

هم وزعوا الأوقات فى الطاعات / فى العلم والأوراد والخيرات
وليلهم مجنى لما يقرّب / والليل مرتع الفلاح الأخصب
عاداتهم إقامة الصلاة / أول وقتها بلا أناة
والتزموا الجمعة والجماعة / طريقهم أداء كل طاعة
وكل ما يرضى به الخلاق / فهم إلى أداءه سُبّاق
ويعبدون الله فى اختلاء / مخافة الإعجاب والرياء

فهذا مختصر الطريقة العلوية التى أدخلت الكثير فى الإسلام فى شرق إفريقيا ، وهى إلى الآن قائمة على قدمٍ وساق .

ففى أوغندا مثلاً أسلم علي يدىٍ الداعية الإسلامى الكبير السيد الحبيب الشريف سعيد عبد الله البيض آلاف مؤلفة بواسطة هذه الطريقة .

وأما فى كينيا وتنزانيا ، فقد ارتكزت الطريقة فيهما ، وحالفها التوفيق ، وهذا كالإجماع فى شرق أفريقيا .

شهد الأنام بفضله حتى العدا / والفضل ما شهدت به الأعداء

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **في زيارة فضيلة الإمام الرائد :**

١) قام بزيارة فضيلة الإمام الرائد وفد من الهند على رأسهم السيد (شاه الحميد حسن ملباري) مدير عام جامعة حضرت نظام الدين أولياء و محرر مجلة (الثقافة) الهندية التي تصدر باللغة العربية ، وكانت زيارة الوفد طلباً للتعارف والتعاون ، خصوصاً في المجال الثقافي والصحافة الإسلامية .

٢) كما زار فضيلة الإمام الرائد وفد (لبناني) برياسة السيد الأستاذ (كمال الحوت الحسيني) المحقق المعروف ومدير قسم المخطوطات بالمركز الثقافي ببيروت ، ممثلاً للعلامة الفقيه محدث الشام (السيد الحبشي الهرري) حاملاً كتابه الجامع (المقالات السنية) هدية للسيد الرائد ، وطالباً للإجازة الحديثية من فضيلته .

★ **اجتماع المركز العلمي الصوفي للعشيرة المحمدية :**

اجتمعت (الأمانة الدائمة) للمركز الصوفي العلمي برياسة السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكي ، وذلك يوم الجمعة ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧ م ، بمسجد محمود بالمهندسين حضر عدد كبير من السادة الأعضاء على رأسهم السيد الوزير / إبراهيم الدسوقي ، والدكتور مصطفى محمود ، والدكتور علي جمعة ، والدكتور محمد مهنا ، والدكتور نشأت ضيف وغيرهم من السادة أعضاء المركز العلمي الصوفي ..

وقد اتخذت قرارات بداية النشاط العملي ، وأسند إلى السادة الأعضاء تنفيذ ما تقرر من اجراءات مبدئية على أن تجتمع إن شاء الله في أوائل الشهر القادم للنظر فيما تم اتخاذه من خطوات عملية . وكانت أهم قرارات الاجتماع هي :

أ) إنشاء مجلة أكاديمية للبحوث والدراسات الصوفية .

ب) إنشاء سلسلة كتب الدراسات الصوفية .

جـ) تحقيق كتب التراث الصوفي ويقترح البدء بالآتي :

١ - مخطوطة « هداية ربي عند فقد المربي » للمتقي الهندي ويحققها الأستاذ سعيد عبد الفتاح .

٢ - تحقيق كتاب « قوت القلوب » لأبى طالب المكى . يحققه الدكتور عامر النجار .

٣ - « تفسير الفاتحة » للشيخ ابن عجيبة . يحققه الأستاذ / أحمد القرشى .

(د) إنشاء المعجم الصوفى ودائرة المعارف الصوفية والموسوعة العلمية الصوفية ، ويقوم بالإعداد لذلك الدكتور على جمعة .

★ فى زيارة فروع العشيرة المحمدية ببنى سويف :

على مدى ثلاثة أسابيع متوالية انتقلت وفود العشيرة المحمدية بالقاهرة لزيارة إخوانهم أعضاء العشيرة المحمدية فروع بنى سويف (المدينة وضواحيها) : الواسطى ، والميمون ، وطحابوش ، واهناسيا ، وقليوب المدينة . شارك فى هذه الزيارات من العلماء الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية ، والدكتور محمود النقراشى رئيس فرع العشيرة المحمدية بمحافظة أسوان ، والسيد المستشار أبو المواهب التونى ، والشيخ منجود عطية ، والشيخ أحمد عبد الخالق شاعر العشيرة المحمدية .. وعدداً من كبار رجالات الإدارة بالعشيرة على رأسهم العميد شوقى كامل سكرتير العشيرة ، والحاج فؤاد أبو زيد عضو مجلس الإدارة والعميد حسن عبد القادر وأعضاء العشيرة بمدينة نصر وسراى القبة .. جدير بالذكر أن فروع العشيرة ببنى سويف من أنشط الفروع ، وقد كانت تلتقى الفروع كلها فى كل زيارة ومعهم العلماء والخطباء فى مجالس ربانية تستمطر رحمات الله وفيوضاته وبركاته فى ألفة وود وحب ورحمة وتعاون على البر والتقوى .

★ احياء ليلة الإسراء وذكرى السيدة زينب :

أحيت العشيرة المحمدية فى كل فروعها ومساجدها خصوصاً مسجد مشايخ العشيرة المحمدية ليلة الإسراء (يتيمة السيدة زينب) وتم توزيع الخيرات على أهلها .

★ مسجد العشيرة المحمدية بالحرفيين :

ما زال العمل مستمراً فى بناء ورفع قواعد مسجد العشيرة المحمدية بالدويقة (الحرفيين) ، رجاء أن يكون فى أفضل صورة معمارية وأحدثها . . وما زال أيضاً العمل مستمراً فى التشطيبات النهائية لمسجد العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) والمركز العلاجى الملحق بالمسجد ، إن شاء الله ..

تهانى مباركة

★مولودة سعيدة :

أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بالتهانى الطيبة المباركة للأخ المحاسب الشاب المحمدى / محمد جلال محمد بالمولودة المباركة سهيلة أقر الله بها عين والديها .. وجعلها ذرية صالحة مباركة ..

★ عقد قران مبارك :

كما تتقدم أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بالتهانى الطيبة المباركة للأخ الفاضل الأستاذ / حازم محمد صالح وكيل النائب العام بعقد قرانه المبارك .

.. وعزاء واجب

وتتقدم أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بخالص العزاء للأخ الفاضل الأستاذ / هشام حسين حمدى وكيل النائب العام فى مصابه بوالده رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

كما تتقدم أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بخالص العزاء للأخ الفاضل الأستاذ / محمود حسين عبد السلام فى مصابه بوالدته رحمها الله تعالى رحمة واسعة .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد التاسع

رمضان ١٤١٨ هـ
يناير ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون
العدد التاسع

﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾.

رمضان ١٤١٨هـ
يناير ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

يا وسائل الإعلام اسمعي

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

يا وسائل الإعلام ، اسمعي في شهر رمضان المبارك .. فها أنت تطلعين علينا بمئات (التقليعات) الجديدة وغير الجديدة من مسلسلات وأفلام (عربية وأجنبية) ومئات الأغاني الهابطة (فيديو كليب) ، والسهرات والحوارات وغيرها ..

الجرائد والمجلات ، تتسابق في نشر (الصور الملونة !) ، ذات الحجم الكبير للممثلات والراقصات في أوضاع خليعة طمعاً في التسويق ، ويدخل التلفزيون إلى السباق ، فيحشد جيشًا جرارًا من فتيات (راقصات) الإعلانات .. وأي برنامج في التلفزيون لم يتحول إلى أعلان ..

صحيفة شهيرة تقتصر على صفحة دينية واحدة في الأسبوع ،وأخرى لها أيضًا ، صحيفة دينية أسبوعية ، ولكن تجدها في الصفحة قبل الأخيرة من الملحق الأسبوعي لتلك الجريدة .. وفي شهر رمضان تجد صحيفة دينية يومية في أكثر الجرائد ، ولعلك تدرك أخي القارىء أن السبب في ذلك هو الإعلانات التي تملأ أكثر من نصف الجريدة ..

يا وسائل الإعلام رفقًا بأمة الإسلام .. إن ما نعانيه في حياتنا اليومية في الداخل والخارج على السواء ليس بحاجة إلى ذلك المخدر الذي تبثونه في عقول الناس .. إننا في حاجة لمن يوقظنا من ثبات عميق ، لينمي فينا بذرة الخير والإيمان والثَبات ؛ حتى نتقدم ونتجاوز تلك المرحلة الأليمة من تاريخنا نحو مجتمع رباني فاضل .. فهل سمعت يا وسائل الإعلام ..

الإسنوي

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* ملتقيات فكرية في رمضان :

استعدت وزارة الأوقاف المصرية لشهر رمضان المبارك ، حيث تم وضع خطة للندوات واللقاءات الفكرية طوال شهر رمضان المبارك تضمن أكثر من (٣٨٠) لقاء فكرياً في الأندية ومراكز الشباب والمصانع .. يحاضر في هذه الندوات شيوخ الوزارة وأساتذة جامعة الأزهر .. كما تنظم جمعية الشبان المسلمين لقاء أسبوعياً بمراكزها بالمحافظات ..

* تجديدات في ميدان الإمام الحسين:

قبل دخول شهر رمضان المبارك قام الدكتور عبد الرحيم شحاتة محافظ القاهرة بتخطيط وتنظيم وتجديد وتوسعة ميدان الإمام الحسين والمنطقة المحيطة بالمسجد المبارك .. ومما يذكر فيشكر أن السيد المحافظ كان يتابع الأعمال بنفسه في جولات على الأقدام تستمر كل منها ساعات . وقد قرر المحافظ تطوير منطقة السيدة نفيسة ﷺ بالإضافة إلى توسعة الميدان والمداخل والمخارج الخاصة به .

* علماء الأزهر دعاة في الخارج :

تقرر إيفاد عدد كبير من علماء الأزهر الشريف في شهر رمضان المبارك كدعاة لنشر الإسلام والمبادئ القويمة له ، وذلك إلى عدد من الدول ، منها أمريكا وألمانيا وهولندا وفنزويلا وإيطاليا وبيرو .

* المؤتمر الإسلامي العالمي بإيران :

تجمع بإيران عدد كبير من الدول الإسلامية في المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقد مؤخراً ، وكان له نتائج إيجابية ملموسة ، وشاركت مصر في هذا المؤتمر مشاركة فعالة .. كان المؤتمر على مستوى ملوك ورؤساء (٥٥) دولة إسلامية .. وقد سبق التقاء الملوك والرؤساء حضره وزراء خارجية الدول الإسلامية .. ناقش المؤتمر مشاكل الإرهاب وكيفية مواجهته ..

كلمة الرائد

خلفيات التمسلف

وسلبيات التصوف

رؤية بالغة العمق للسيد الرائد

كم من طوائف تدعى (السلفية) ، والسلفية منها براء ؛ بل هم متمسلفة كما نسميهم فى عرفنا ، ولهم دخائل ومعميات وأسرار ، غاية فى الخطورة ، غلفوها بالدين ؛ ليرموا العصفورين بحجر واحد ، وأسرار الدول والانقلابات خفية ، وهناك من لا يحب لمصر السيادة أو الإمامة ، برغم احتلال بلادهم بطلبهم ، ودفعهم أجر الاحتلال تستنزف به أوربا وأمريكا من هؤلاء كل أسباب التقدم العلمى ليستمر انتفاعهم بالبترول ونتائج البلاد المتخلفة..

وهذه قصيدة من بحر (الخفيف) مفروق الوتد ، وفيه بعض الزحافات الضرورية ، ووزنه (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ، كتبها فضيلة الإمام الرائد تعبيراً عمّا يجده من هؤلاء وأولئك ..

(١)

راودتنى تمسْلُفات قويهْ ذات جاهٍ ومُعطَيات سخيهْ

تتبدّى لكل أحمق زوراً بجمالٍ ومغريات شهيهْ

وتُرائى الجميع خُبثًا بما قد يتجلى كدعوة دينيهْ

(فتمسلفتُ) ظاهراً لأرى ما خطّطوه بشأن تلك القضيهْ

فإذا مَظْهَرُ التديّن حرف من حُروفٍ خطيرة الأبجديهْ

أتْقَنوا دَورهم فأصبح يبدو ليس إلا مكيدة مذهبيهْ

غير أن المراد منه بعيدٌ أكبرَ البُعد عن ظنون البريهْ

فى انتظارٍ منظّمٍ ومُـعَـدٍّ لاحتلال المراكز الجوهريهْ
حيث نمضى وقد غفلنا عبيداً نتلظى بشُعْلة التبعيهْ

(٢)

واحتلال البلاد (بالرأى) أمسى فى البرايا سياسة عبقريهْ
فهو يُغْنى عن السلاح ، ويؤتى ما تمنّوا بخطة سلميهْ
وإذا (مصر) مصر تحكم يومًا بعقال (وغُطرة) بدويهْ
وإذا كل ميّن ترى وزراءٌ يركبون الورى ركوب المطيهْ

(٣)

فتّشوهم ، وامعنوا تجدوهم أكذب الناس مظهراً وطويهْ
أقْدَرُ الناس فى مُصاولة الحق بلؤم ونُعْرة عصبيهْ
فرّقونا ، وكفرونا ، وقالوا ذا ابتداع ، وانهم سُنيهْ
ورمَونا بتهمة الشرك كيما نتبنى المبادىء التّيْميهْ
ليس دينًا ، وإنما هو دَيْنًا وانقلابٌ يطيح بالشرعيهْ

(٤)

تلك أحلامهم ، وهذا محالٌ بيقين (إبادةُ الصوفيهْ)
فهى فبض السماء صِيغت بعلم من صفاء الرسالة النبويهْ
وهى رَوْح ، وحكمة وأمانٌ وخلود إلى المعانى السويهْ
وهى خُلق مؤصّل وجهادٌ واجتهاد ونهضة اريحيهْ

دَعْكَ ممن تصوفوا عن غباء — أوْ وِراثات أهلهم أو وصيهْ
ما علمنا (وَلايةٌ) بقرارٍ — أو بإذنٍ من القوى الرسميهْ
فالشريف الدخيل فى ظل (سركى) — والشريف الأصيل ينْعَى الهويهْ
ليس يُنجى من الحساب (قرار) — بشراءٍ أصَبْتَ أم بهديهْ
(والشياخات) منحة وغيوب — وجهود خفية ووضيهْ

(٥)

قد علمنا من التصوف أن قد — حانَ حَيْنُ الخمول والرجعيهْ
فاقتدوا بالشيوخ ، والشيخ عَبد — ما له قدرةٌ قط أو قدسيهْ
بين حبٍّ لهم ، وبين جموحٍ — أكبر الفرق ، فاحذر الشركيهْ
(والدراويش) ليس تُنجى شيوخًا — فالجزاءات كلها شخصيهْ
نحن فى مصر نخدم (الوسَطيهْ) — وهى باب السعادة الأبديهْ
إنما عندنا التصوف يعنى — عوْدة المجد بعْدُ والحريهْ

(٦)

يحمل الحاملون شارة سوءٍ — تتردّى بحُلة عُنْجُهيهْ
فالعُبوسُ الغليظُ وقْفٌ عليهم — والغليل البغيضُ فيهم سجيّهْ
واحتكار الصواب من غير حقٍّ — والتعالى جبلّةٌ نفسيّهْ
أوْسَعوا المسلمين شركًا وكفراً — فإذن أين مسلمو البشريهْ
أظْهِروا خَبْأكم ، فتلك بلية — وامنعوا الحج ، واقطعوا اليثربيهْ

أم هو المال ربُّكم ، فحلالٌ في سبيل الشراء كل خطيّة
فاخجلوا مرة ، فكل ذويكم من عبيد الفضائح العنترية

(٧)

قد تألّفتُهم لأكشف ما قد غلّفوه بحلّة الوطنية
فتحققتُ والإله شهيدٌ إنما هم عمالةٌ أجنبيّة
ضلّلوا سُذّج الشباب ومَنْ لا يدرك السر أو يرى الخلفية
ها همو روّعوا العبادَ وأجْرَوْا في البلاد الدماء والوحشية
وهي أهدافهم ولو ستروها بادعاء السلام والمصرية
وخُدةٌ هُم ، فلا تُغَرّ بجمع دون جَمْعٍ ففيهمو خيبرية
والدنانير والدراهم تترى والزياراتُ في الليالي الخفية
والتكاليف والمناهج تمضي في نظام الغموضِ والسريّة

(٨)

فاسمعوا لي فمن يعشْ فسيلقى كلماتي حقيقةٌ قطعية
والإشاراتُ في المخاطر تكفي عن عبارات حَمْلَة جدية
تلكَ بعضُ الخُطى فهل من نذيرٍ أو مجير بخُطّة عملية
يا إلهي أذعتُ بعض شعوري يا إلهي نصحتُ ، فاشهد عَلَيّ

١٤ شعبان ١٤١٧ هـ
١٤ ديسمبر ١٩٩٧م

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د. أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره حيث يقوم بتعريف العلوم الإسلامية المختلفة ، ويبين مقاصدها وغاية كل منها ووجه الاستفادة منه ..

يقول الشيخ رحمه الله :

وإن كان نظرًا فى تطبيق اللفظ لمقتضى الحال فهو علم المعانى .

وإن كان نظرًا فى إيراد اللفظ الواحد بالوجوه المختلفة فى وضوح الدلالة فهو علم البيان .

وإن كان نظرًا فى تحسين اللفظ بوجوه معنوية فهو علم البديع ، وقد يسمون الجميع علم البيان .

وحقيقة علم المعانى : هو العلم الباحث عن الكلام العربى من حيث مطابقته لمقتضى الحال فى مقام التخاطب ، فإنه رب مقام يطلب فيه الاختصار فى الكلام خوف السآمة ، والإطناب لأجل البيان ، أو حذف شىء للعلم به ، أو ذكر شىء لزيادة الإيضاح ، أو توكيد الكلام لإزالة شك أو تردد ، ونحو ذلك فهذا محصل علم المعانى .

ويتأكد معرفته لمريد التصدى للتفسير ، إذ لا تعرف بلاغة القرآن وإعجازه إلا من هذا العلم ، وهو مقرر فى محله كالتلخيص وشبهه .

وحقيقة علم البيان : هو العلم الباحث عن معنى اللفظ العربى من حيث إيراده بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة ، وإنما يتأتى الاختلاف فى الدلالة الالتزامية ، دون المطابقة والتضمنية ، فإن أريد اللازم مع عدم صحة إرادة الملزوم فمجاز ، وإلا فكناية ، والمجاز إما مفرد وإما

مركب ، وهو مقرر فى محله ، فلا نطيل به .

وإن كان نظرًا فى الكلام الموزون من أشعار العرب ، فهو **علم الشعر** ، وأول من تكلم فيه (**الخليل**) فهو الذى وضعه ، وإن كان نظرًا فى نفس الوزن ، ومعرفة الزائد والناقص من الحروف والحركات ، فهو (**علم الميزان**) . . وإن كان نظرًا فى ختم البيت فهو **علم القافية** ، ويسمى المجموع **علم العروض** .

وإذا كان نظرًا فيما يحسن إيراده فى الشعر من الألفاظ إفرادًا وتركيبًا ، وما لا يحسن فهو **علم نقد الشعر** .

وإن كان نظرًا فى صنعة الشعر والقدرة على صوغه فهو **علم الشعر** الخاص به - أى علم الصنعة - ، وبها يتصف الإنسان بكونه شاعرًا ويقابله الخشور ، أعنى القدرة على صوغ الرسائل والتلميحات ، ويسمى **علم الكتابة** ، ويقال لصاحبه **كاتب** ، وتسمى البراعة فى الصنعة الشعرية بالاتساع فى فنونه ، واستنباط عيونه ، وسلوك السهل منه والصعب ، والانسحاب معه فى كل شعب **علم الأدب** ، ويطلق على العلوم اللغوية كلها ، فيقال فيها **علم الأدب** - يعنى أدب الظاهر .

وإن كان نظرًا فى تفسير خصوص المشكل من الألفاظ اللغوية فهو **علم غريب اللغة** ، وقد صنف فيه كثير من الأئمة ، ومثل ذلك يكون فى ألفاظ القرآن الكريم ، وألفاظ الحديث ، فيقال له **غريب القرآن** ، **وغريب الحديث** ، وصنفوا فيه أيضًا .

وقد ينظر الباحث فى حروب العرب ، وما يقع فيها من غريب الكلام شعرًا أو نثرًا ، وغير ذلك ، وهو علم **أيام العرب** ، فإن الأيام هى الحروب ، وأصل ذلك أنهم يقتتلون فى يوم من الأيام فيكون الظفر للبعض ، فيقولون : ظفرنا بهم فى يوم كذا ، ولنا عليهم الظفر يوم كذا ثم يقولون : جرت بيننا وبينهم أيام ، يريدون الحروب ، وهى مذكورة فى كتب الأدب بأسمائها .

وإن كان موضوع العلم الإخبار غير ما مر ، فإن كان نظرًا فى الدنيا ومداها وأعمار الناس ، واختطاط البلدان وخلائها ، ونحو ذلك مما ينظر فى ابتداء الكون ومدة إقامته ، وما يتعلق بذلك ، فهو **علم التاريخ** ، فقد يقع فى الدول من أول المملكة الإنسانية ، وقد يختص بخبر دون غيره ، وقد يختص بالدولة الإسلامية ، وقد يكون فى أعمار الأعيان ووفياتهم ، وقد

يكون فى اختطاط البلدان والمساجد والرباطات ونحو ذلك .

وكلما يحتاج إليه فى شىء من أمور الشرع من ذلك كتاريخ سكة معلومة ، أو مكيال معلوم أو مسجد عتيق ، أو لقاء فلان من الرواة فلانًا أو مكان التقائه ، أو كون فلان من المتقدمين أو من المتأخرين ، أو من الصحابة أو لا ، أو غير ذلك ، فهو داخل فى العلوم الشرعية ، وما سوى ذلك فهو خارج عنه ، غير أنه إن أفاد فائدة أخرى كالاعتبار والاستنباط وكالاهتزاز لوصف محمود بسماع أخبار من اتصف به من صلاح أو عبادة أو زهادة ، أو شجاعة ، أو سخاء أو نحوه ، ولا سيما كرامة الأولياء وأحوالهم فهو سبب نزول الرحمة وجند من جنود القلب .

وإن كان موضوعه غير هذا النوع من الأخبار فقد يكون راجعًا إلى حكايات أمور ، تنقل على أنها وقعت أو تقع ، سواء كان ذلك صحيحًا فى نفس الأمر أم لا ، فهو علم القصص على الإطلاق ، وكالإسرائيليات ، ففى الخبر : « حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن بنى إسرائيل ولا حرج » وكأخبار يوم القيامة المتضمنة لأخبار الجنة والنار ، وقد يدخل شىء من الأحاديث فى هذا ، وقد يرجع إلى



حكايات تقرر واقعة ، وهى لم تقع ، وهذا فن آخر تارة يعبر فيه عن الجمادات والعجماوات بلسان حالها فيما يعد أمثالاً وحكمًا ، وهذا نوع استعملته العرب قديمًا ، وإليه ينسب كتاب (**كليلة ودمنة**) ، وفائدته ظاهرة عامة للناس ، وتارة يعبر عن الناس إما لمجرد إبانة الاقتدار على الكلام نظمًا ونثرًا مع ما يتضمنه الكلام من الفوائد والأغراض ، كما فى **المقامات الهمذانية والحريرية** وأضرابها ، وإما لمجرد تحلية الأسماع بالأمور الغرائب قصدًا للتمليح والإطراف فى المحاضرات والمسامرات ، وهو علم البطالين من سخفاء العقول والمجان ، وبعض سفهاء الملوك ، وقد يتفق من هذا النوع بعض ما وقع أو يقع ، ويزاد عليه **كالعنتريات والهلاليات** ، ومن هذا النوع بعض المغازى والفتوح .

- يتبع -

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ :

« **من أفطر يومـًا فى رمضان بغير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإنْ صامه** » ذكره الحافظ المنذرى .

في رياض الحديث

يصومون عن الحلال ويفطرون على الحرام

للباحث الإسلامي الأستاذ / حامد محمود ليمود

عن عبيد مولى رسول الله ﷺ رضي الله عنه أن امرأتين صامتا ، وأن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن هـهنا امرأتين قد صامتا ، وأنهما كادتا أن تموتا من العطش ، فأعرض عنه ، أو سكت ، ثم عاد ـ وأراه قال بالهاجرة ـ يا نبي الله ، إنهما قد ماتتا ، أو كادتا تموتا ، قال : ادعهما ، فجاءتا ، فجيء بقدح أو عُسٍّ فقال لإحداهما قيئي ، فقاءت قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا ، حتى قاءت نصف القدح ، ثم قال للأخرى : قيئي ، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره ، حتى ملأت القدح ثم قال : « إن هاتين صامتا عما أحلَّ الله لهما ، وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما ؛ جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس » • رواه الإمام أحمد واللفظ له ، وأبو يعلى [١] .

كل عمل دنيوى أو أخروى له أسس وقواعد ومواصفات خاصة ، إذا اهتم بها العامل فأسّس عمله على قواعد ثابتة ، وأداه بمواصفاته المطلوبة كان عمله مقبولاً ، وتجارته رابحة . . وإذا استعان العمل مردودًا وتجارته بائرة قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...** ﴾ ، قال تعالى : ﴿ **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ** ﴾ وقال رسول الله ﷺ : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » . رواه الإمامان أحمد ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، وعلّقه الإمام البخارى فى صحيحه .

وأهم الأعمال الأخروية هو ما فرضه الله على عباده من فرائض وأركان والتى منها صوم شهر رمضان . . هذا الصوم قد خصّه الله بأن نسبه إليه تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ، حيث قال فى الحديث القدسى : « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ، فإنه لى وأنا أجزى به ...** » الحديث .

رواه أحمد ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ .

---

(١) **الفتح الربانى** (١٠ / ٧٧) ، مجمع الزوائد (٣ / ١٧١) ، وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، قاله الهيثمي في المجمع . والعُسّ (بضم العين وشد السين) : القدح العظيم ، والإناء الكبير . **واللحم العبيط** : الطرى النيء الكثير .

وهو كغيره من الأعمال له قواعد وشروط وضوابط وآداب ، فليس كل من صام عن شهوتى البطن والفرج يُعد صائمًا حقًا . .

يقول النبى ﷺ : « **ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل : إنى صائم ، إنى صائم** ».

رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : على شرط مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه .

ويقول ﷺ : « **من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** » . أخرجه الجماعة إلا مسلمًا ، عن أبى هريرة رضي الله عنه .

لماذا . . لأنه صام فى الظاهر ولم يصم فى الحقيقة ، وذلك لأنه لم يتأدب بآداب الصيام ، ولم يضبط لسانه وجوارحه عن الوقوع فى الآثام.

والحديث الذى معنا فى صدر هذا المقال يحكى لنا قصة عجيبة ، وواقعة مثيرة حدثت فى عهد رسول الله ﷺ حصل فيها إعجاز نبوى تؤكد هذا المعنى ، وتوضحه إيضاحًا جليًا . .

فلقد كان رسول الله ﷺ جالسًا ذات يوم مع أصحابه ، إذ جاءه خبر امرأتين صائمتين ، كاد الصوم أن يهلكهما ، وكان من المنتظر والمتوقع من سيدنا رسول الله ﷺ - وهو الرحمة المهداة - أن يرخص لهما بالفطر ، ولكن الذى حصل منه ﷺ كان لا يخطر على بال فقد أمر ﷺ بإحضارهما فأُتى بهما ، وأمر بإحضار إناء كبير ، وأمر إحداهن أن تقيىء . . كيف تقيىء ، إن فاقد الشىء لا يُعطيه ! إذ لو كان فى بطنها شىء من طعام أو شراب ما وصلتا إلى درجة تقرب من الهلاك . . ولكن رسول الله ﷺ لم يكن ليأمر بشىء عبثًا لا تكون من ورائه فائدة ، حاشاه ﷺ من ذلك ، إنه كما وصفه ربه عز وجل : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ . .

وكانت المفاجأة التى أدهشت من حضر من الصحابة ، وهى أنها قاءت نصف الإناء الكبير ، قاءت ماذا والبطن خاوٍ ؟! . . قاءت قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا نيئًا !! ، ثم أمر الأخرى أن تقيىء فقاءت ملء الإناء الكبير من ذاك النوع الخبيث المثير .

حدث ذلك والصحابة فى جوٍ يسوده الاستغراب والعجب ، ويتمنون فى أنفسهم لو عرفوا السر فى ذلك والسبب وكان لهم ما أرادوا ، حيث قال لهم سيدنا رسول الله ﷺ : « **إن هاتين صامتا عما أحلّ الله لهما ، وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما ؛ جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس** » . . أى إن هاتين صامتا عن الطعام والشراب وغير ذلك مما أحله الله تعالى للمسلم أثناء فطره (**وأفطرتا على ما حرّم الله عز وجل عليهما**) بأن وقعتا

فيما حرم الله من الأقوال ، حيث خاضتا فى غيبة الناس ووقعتا فى أعراضهم وذلك بذكر عيوبهم الخلقية أو الخُلقية ، أو ما يكرهونَ من أحوالهم الشخصية والاجتماعية .

فكما يفسد العبد صومه الظاهرى بالفطر قبل الغروب ، يفسده أيضًا بالوقوع فى الخطايا والذنوب ، فيُحرم الحسنات ، ولا ينال الثمرات . .

وكان على المرأة الثانية النصيب الأكبر من هذا الإثم بسبب كثرة أخطائها فى خوضها ، حيث قاءت ملء الإناء بخلاف الأولى التى قاءت نصفه على قدر وقوعها فى ذلك الداء .

وهنا نتسائل .. كيف حصل القىء من بطنين خاويين ؟ . . وما الحكمة فى نوع ذلك القىء بأن جعله الله قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا نيئًا ؟ . . وكون خروجه من الفم بالذات ؟ . .

والجواب : إن حصول ذلك القىء من بطنين خاويين ، وبهذا الوصف إعجاز نبوى ، وأمر خارق للعادة ، يجريه الله على يد من شاء من عباده ؛ فإن حصل على يد رسول سُمى معجزة ، وإن حدث علي يد ولى سُمى كرامة ، والفاعل فى الحالتين ، وفى كل الأمور هو الله وحده ، فلا غرابة .

وكون القىء بهذا الوصف إشارة إلى

قصة المرأتين اللتين قائتا حقيقة يضرب لنا بها رسول الله ﷺ المثل الواقعى فيمن يقع فى أعراض النّاس ..

أن عاقبة المعاصى وجزاءها النار ، وأهل النار يسيل من أجسادهم القيح والدم والصديد . . فكأن الله يقول لهما ولنا عن طريقهما إن النتيجة النهائية لهذا العمل المحرّم هو هذا الذى سال من فيهما ، والذى سيسيل مثله من الأجساد فى جهنم وبئس المهاد .

وكون خروجه من الفم فلأنه مصدر تلك المعصية ، فالجزاء من جنس العمل . . والعياذ بالله من جميع المعاصى وألوان العذاب .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا محبطات الأعمال ، وأن يتقبل منا الأقوال والأفعال ، وأن يحول حالنا إلى أحسن حال .. آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد ، الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه وسلم حق قدره العظيم ومقداره الأعظم .

من آداب الصحبة فى الحديث

للأخ الأستاذ / محمد عبد الحافظ الخولى

■■ عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تتجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم الله تعالى . .

المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . .

كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .. التقوىٰ هٰهنا ، التقوى هٰهنا .. ويشير إلى صدره ﷺ . .

ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض .. وكونوا عباد الله إخوانًا .. ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث .. » . [أخرجه الستة إلا النسائى ، وهذا لفظ مسلم] .

التجسس : هو البحث عن عورات الناس. والتحسس : هو استماع الحديث واستراقه . والتدابر : هو التقاطع والتهاجر .

■■ وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« حق المسلم على المسلم خمس : ردُّ السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس » .

وزاد مسلم فى رواية : « وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له » .

■■ وعن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

« أطعموا الجائع وعودوا المريض ، وفكوا العانى » [أخرجه البخارى وأبو داود] .

العانى : الأسير .

■■ وعن أبى ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر ، لا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وإذا اشتريت لحمًا أو طبخت قدرًا فأكثر مرقته ، واغرف لجارك منه » .

* * *

هذه دعوتنا

دعوة التصوف الراشد المستقيم

الدكتور محمد عبد الصمد مهنا
أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية

إن التصوف اليوم محاصر بين أعداء وأدعياء ، أعداء راحوا يكيلون إلى التصوف التهم ويرمون أهله بالأباطيل ، دون أدنى أساس من العلم أو الدين أو الخلق المستقيم . هؤلاء عرفوا شيئاً وغاب عنهم أشياء ، ثم جلسوا فى مجلس الحاكم بأمره ، يوزعون مراسم الزندقة والتبديع والتكفير والشرك والتفسيق والخرافة ، كأنهم أوصياء على الله ، متخذين من جهلهم حجة على علم الناس وجعلوا الجنة إقطاعًا خاصا بهم وبمن معهم لا يدخلها إلا من كان مظهره مظهرهم ، ومحضره محضرهم ، ومخبره مخبرهم . ولا حول ولا قوة إلا بالله

وعلى الجانب الآخر راح الأدعياء بما يأتونه من المخازى والمنكرات والمخالفات الشرعية والخلقية يمدون إخوانهم أعداء التصوف فى الغى ويخدعون من يتبعهم من العوام ويقطعون الطريق على المقبلين على الله من المؤمنين

ألم ير هؤلاء وهؤلاء أن الإسلام اليوم هو الآخر محاصر بين أعداء وأدعياء ؟

ألم يتساءل أحد عن سر التماثل فى الموقفين ؟ حصار التصوف فى حصار الإسلام ؟ .

إن معاداة التصوف تعنى معاداة الإسلام ، والقضاء على التصوف يعنى القضاء على الإسلام ، فالتصوف هو حقيقة الإسلام وروحه وذروة سنامه ، فماذا تبقى من الإسلام إن لم يكن هناك صدق . وإخلاص وتقوى وورع ومحبة وشجاعة وحلم وصبر وزهد وكرم وخلق وسلوك مستقيم ؟! إن التصوف من الإسلام كالرائحة من الزهرة أو كالثمرة من الشجرة

فهل للزهرة قيمة دون رائحتها ؟ أو للشجرة معنى دون ثمارها ؟

إن رغبة عداء التصوف ومحاربته ومحاولة إبعاده عن حياة الناس هى التى أدت إلى ما نحن فيه اليوم من انفصام فى الشخصية الإسلامية والشعور

بالهزيمة الحضارية ، فعندما انفصل المفهوم والتصور عن الواقع والسلوك ، أضحى الإسلام ممسوخًا فى حياة الأمة ، لا روح فيه ولا قلب ، لا حقيقة له ولا أصل ، ولا واقع له ولا حضارة ، لا سيادة له ولا قيادة وأضحى المسلم ممسوخا فى شخصيته ، حائرًا فى فكره ، زائغًا فى بصره ، مهزومًا فى حضارته ، ظاهرًا لا باطن له ، رسمًا لا حقيقة له ، قولاً لا فعل له ، كلامًا لا صدق فيه ، بصر لا بصيرة له

من أجل ذلك كان التصوف الراشد رسالة العشيرة المحمدية التى يحمل لواءها العالم الجليل فضيلة أستاذنا الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية على مدى خمسين عامًا لم يأل جهداً ، ولم تثبط له عزيمة ، من أجل إنقاذ التصوف ، أى : إنقاذ الإسلام من براثين الأعداء ، وتخليصه من خلط وتلبس الأدعياء ، رغم ما عانى ولا يزال يعانى ﷺ فى سبيل ذلك من صروف الأعداء وتقلبات الأدعياء ..

والتصوف : هو المخرج الوحيد للأمة لكى تعود إليها هويتها ، وللمسلم لكى يعود إليه وعيه ، وإن شئت فاسمع معى ما يقول هذا السيد الجليل :

« يا ولدى : إن التصوف خدمة تتكيف بحاجة كل عصر ، وكل إنسان وكل وطن ، فهى تجسيد شامل لعملية الاستخلاف على الأرض .إن التصوف (التقوى) والتصوف (التزكية) وهى مقام يجمع الخوف والرجاء ، وينهض بالعقيدة والخلق ، وبه تتحقق إنسانية الإنسان . . **التصوف أدب ؛ فالعقيدة أدب ، والعبادة أدب ، والمعاملة أدب ، من تعلم الأدب بلغ الأرب ..**

للتصوف
صولات وجولات بين أعدائه وبين أدعيائه .. والذى يتجنى على التصوف إنما يتجنى على خلاصة الإسلام وعصارة الإيمان ، فهو المخرج للأمة الإسلامية مما هى فيه ..

التصوف فرض عين لأنه (طلب الكمال) ، وما من مخلوق إلا وفيه نقص يحب استكماله . . وبالتالى كان كل علم يمكن الاستغناء عنه إلا التصوف لأن موضوعه الذات والروح ، وعلاقة الوجود بالموجود ، وارتباط الغيب بالشهادة ، والملك بالملكوت ، وكل علم بعد ذلك فهو نافلة .

التصوف خلق ومن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف ..

★★★

تحقيقات فى أعماق الكنوز الصوفية

إشكالية التعريف ..

الدكتور / إبراهيم العاتى
مدير قسم الدراسات والبحوث بالجامعة
العالمية للعلوم الإسلامية بلندن

يقتضى البحث العلمي والنظرة المنصفة منا أن ندرس التصوف دراسة موضوعية ، مجردة ، بعيداً عن الانحياز والتعصب له أو عليه ، بما يكفل إلقاء الأضواء علي حقيقته ، ويكشف عن طبيعته وماهيته ، وستنصب دراستنا علي بعض القضايا الجوهرية ذات الطابع الإشكالي في فهم التصوف ، علنا نجلو الغبار عما أثير حوله من فهم ملتبس ...

★ ما هو التصوف ؟:

ليس هنالك ما هو أشق فى فهم التصوف من وضع تعريف له ، فهنالك إشكالية فى الاشتقاق ، وعلى ضوء ذلك تتعدد تعريفات التصوف ، حتى تصل إلى العشرات .

المعنى الغالب هو اشتقاق التصوف من الصوف ، لأن أربابه الأوائل من الزهاد لبسوا الصوف تعبيرًا عن زهدهم فى نعيم الدنيا الزائل فى المأكل والملبس والمشرب ، فلقبوا بـ (**الصوفية**) وصار منهجهم وسلوكهم هذا (**تصوفًا**) .

يعارض هذا الرأى أن أول من لُقب بالصوفى ، وهو (**جابر بن حيان**) الكيميائى المعروف ، لم يكن يلبس الصوف ، بل لم يكن متصوفًا أصلاً ، ولهذا يجرنا إلى معنى آخر من المعانى اللغوية للتصوف ، وهو اشتقاقه من كلمة (سوفيا) اليونانية ، والتى تعنى الحكمة ، وقد عُرف جابر باشتغاله بعلوم الحكمة فضلاً عن صناعة الكيمياء ، وذهب إلى هذا الرأى من القدماء (أبو الريحان البيرونى) فى كتابه (**تحقيق ما للهند من مقولة**) ، كما ذهب إليه من المعاصرين العلامة المجدد (السيد هبة الدين الشهرستانى) فيما رواه عن أستاذه شيخ الشريعة ، حيث يقول : إن تسمية جابر بن حيان بالصوفى ليست منسوبة إلى الصوف ، وإنما النسبة إلى (**سوفيا**) اليونانية بمعنى الحكمة ، فقيل : سوفى ، ثم أشبع العرب السين ، فصارت صوفى وصوفية **وقال** : وأول هؤلاء المسلمين جابر ابن حيان المشهور بالصوفى ، ولم يكن

★ أخطأ القائل : إن التصوف أصله (سوفيا) اليونانية التى تعنى (الحكمة) .

★ للتصوف تعريفات كثيرة .. الباعث عليها احاطة التصوف بجنبات النفس .

هذا الفيلسوف العظيم حاملاً لأى مبدأ من مبادىء الطريقة الصوفية . . .

ومع تقديرنا لأصحاب هذا الرأى فإننا نجد صعوبة فى قبوله كمصدر اشتقاقى لمصطلح التصوف بوجه عام ، لأن المشتغلين بالحكمة بمعناها الأصلى (سوفيا) فى ذلك الوقت هم الفلاسفة المسلمون ، وكان أولى أن يطلق عليهم اسم التصوف ، إن كان يراد به السوفيا أو الحكمة النظرية ، لكنهم لم يسموا إلا فلاسفة أو حكماء . . ولقد كان هنالك حكماء مسلمون غير جابر ، ومنهم من شابهه فى اهتمامه بصناعة الكيمياء ، مثل محمد بن زكريا الرازى ، ومع ذلك لم يلقب أحد منهم بالصوفى .

وحتى لو قبلنا ذلك التفسير كحالة خاصة بالنسبة لجابر بن حيان يبقى السؤال قائمًا وهو : لماذا اختص هذا بلقب الصوفى دون غيره من الحكماء ؟ . . لا سيما أنه لم يكن يرتبط بالتصوف فى معناه العملى أو السلوكى بما ينطوى من تدرج فى المقامات والأحوال ، فضلا عن المجاهدة والزهد وغيرهما .

وقد أورد الكلاباذى فى كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف) طائفة من المعانى الأخرى ، فقال : فقد قالت طائفة أنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها . . **وقال بشر بن الحارث الملقب بالحافى** : الصوفى من صفا قلبه لله ، **وقال بعضهم** : الصوفى من صفت معاملته فصفت لله عز وجل كرامته . .

وقال قوم : إنما سموا صوفية ، لأنهم فى الصف الأول بين يدى الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه ، وإقبالهم عليه ، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه .

وقال قوم : إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة ، الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ . .

لكن اشتقاق التصوف من الصفو والصفاء أو الصف الأول بن يدى الله أو أصحاب أهل الصفة ـ وهم فقراء الصحابة ـ ليس صحيحًا من الناحية اللغوية ، وإن أدى بعض المعانى التى يرمى إليها المتصوفة ، مثل تصفية النفس وتنقيتها من أدران الشهوة والمادة ، والتأسى بفقراء الصحابة . . . إلخ ذلك .

وتبقى المعانى الاصطلاحية للتصوف وهى كثيرة وغير بعيدة فى أحيان كثيرة عن المعنى اللغوى ، لكن هذه المعانى تتعدد بحسب رؤية كل صوفى والاتجاه الغالب عليه ، فهناك من

يرادف بين التصوف والأخلاق ، ويفسر التصوف على أنه رسالة أو سلوك خلقى قبل كل شىء كأبى بكر الكتانى (ت ٣٢٢ هـ) الذى يقول : التصوف خُلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء ، أو كأبى محمد الجُريرى (ت ٣١١ هـ) الذى سئل عن التصوف فقال : هو الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى .

وهناك من يلحظ الجوانب الخلقية السابقة فى تعريفه ، ولكنه يضيف إليها الجوانب المشتركة الأخرى عند المتصوفة ، كالانقطاع لله عز وجل والفكر فى آلائه ، والتجرد من كل غرض دنيوى تميل إليه نفس الإنسان كقول سهل بن عبد الله التسترى (ت ٢٨٣) : الصوفى من صفا من الكدر وامتلأ من الفِكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدَر .

ويحاول الجنيد البغدادى (٢٩٧ هـ) اعطاء تعريف شامل للتصوف ، يلحظ فيه الجانب الخلقى والنفسى والمعرفى ، مع التأكيد على التمسك بالشريعة ، يقول :

التصوف : تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتى ، ومفارقة أخلاق الطبيعة ، واخماد الصفات البشرية ، ومجانبة نزوات النفس ، ومنازلة الصفات الروحية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وعمل ما هو خير إلى الأبد ، والنصح الخالص لجميع الأمة ، والإخلاص فى مراعاة الحقيقة ، واتباع النبى ﷺ فى الشريعة .

لكن هناك تعريفًا موجزًا يروى عن معروف الكرخى (٢٠٠ هـ) والذى كان مولى للإمام الرضا ، ونصه : **التصوف الأخذ بالحقائق ، واليأس مما فى أيدى الخلائق .**

ويعتبر هذا أول تعريف دقيق للتصوف يجمع بين الجانب المعرفى أو النظرى للتصوف (**الأخذ بالحقائق**) والجانب العملى أو السلوكى (**اليأس مما فى أيدى الخلائق**) بمعنى التوكل المطلق على الله سبحانه وتعالى ، ولا يبلغ الصوفى هذا المبلغ إلا بالرياضات

روى النسائى وصححه من حديث أبى هريرة وأبى سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى من الكلام : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .. فإذا قال العبد : سبحان الله كتبت له عشرون حسنة ، وحطت عنه عشرون سيئة ، ومثل ذلك فى باقى الكلمات ، وفى ثواب الحمد كتبت له ثلاثون حسنة ، وحُطّت عنه ثلاثون سيئة » .

دندنة حول ساحة ذكر الله

بقلم السيد الأستاذ
عبد السلام عجرمة

(٢)

الغافل عن الذكر وإن كان ذا مال فهو فقير ، وإن كان ذا جاه فهو حقير .

ومن خصائص الذكر أنه يجمع القلب المتفرق والعزم المتمزق . . كما أنه بالذكر يستدرك الذاكر ما فات ، ويستعد لما هو آت ، ومثل ذكر الله فى الغافلين كمثل شجرة خضراء فى قلب صحراء جرداء ، وجزاؤه من ربه أن يريه مقعده فى الجنة وهو حىّ فى الدنيا ، لأن حياة النفوس فى ذكر الملك القدوس ، ولأن موتها فى الغفلة عن ذكر ربها ، قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ صدق الله العظيم .

أى قد أفلح من زكّاها بذكر الله ، وبمحبته جل علاه ، وقد خاب من دفن نفسه بالشهوات والحس ، وفى الحديث الشريف : « **مَثَلُ الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثَلُ الحىِّ والميت** » . صدق رسول الله ﷺ .

وكيف لا وذكر الرحمن ، يزيل عن القلب الران ، ويقوى الإيمان ويدخل حضرة الامتنان .

وإن شئت قلت : ذكر رب الناس ، يزيل من العقل الشك والالتباس ، ويحفظ القلب من الوسواس الخناس ، ويدخل حضرة الإيناس . .

ولكل هذه الاعتبارات قيل بحق : إن الذكر مع الغفلة خير من ترك الذكر بالمرة ، فرب ذكر مع غفلة يوصل إلى ذكر مع يقظة . . وذكر مع يقظة يوصل إلى ذكر مع حضور ، وذكر مع حضور يوصل إلى فناء الذاكر فى المذكور ، وليس ذلك على الله بعزيز .

والذاكر يتعرف على الله فى الرخاء بذكره ، فيتقرب إليه سبحانه فى الشدة ببره ، وفى الإنجيل : « **اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ، وارض بنصرتى لك ، فإن نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك** » .

والذكر مع البكاء من خشية الله الجليل ، سبب للفوز بظل العرش الظليل ، وسر ذلك أن الذكر يقرب إلى القلب الآخرة ، ويبعد عنه الدنيا ولو كانت حاضرة ، والذكر فى الدنيا حضور ، وفى القبر نور ، وفى الآخرة قصور .

ومن المدهش أن الذكر يعدل فى الثواب عتق الرقاب والجهاد ، وأشق الصعاب ، وقد جاء فى الحديث الشريف : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم ؛ فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : ذكر الله عز وجل** » . .

ومن المعلوم أن دور الجنة تبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء ، ويقولون حتى تأتينا نفقة . . وكما أن بناء الجنة بالذكر ، فكذلك غرس بساتينها بالذكر وذلك لما ورد فى الأخبار الصحيحة .

والذكر يستر عن المعصية ، ويوجب الترقية ، ويرطب اللسان ، ويثقل الميزان . . كما أن الذاكر يجد فى ذكره راحة السلوى ، وحلاوة النجوى .

ومما لا خفاء فيه أن للذاكر أنوار ، نذكر منها :

- تنوير الجسد بالطهر المشروع . . وتنوير الوجه بالركوع والسجود .
- تنوير العين بالسهر والدموع . . وتنوير اللسان بالصمت عن الممنوع .
- تنوير اليدين بإيقاد الشموع . . وتنوير البطن بالعفة والجوع .
- تنوير القلب بالزهد فى المشروع . . وتنوير الصدر بالتسليم والخشوع .
- تنوير الروح بالحب والخضوع وتنوير السر بالمناجاة فى الموضوع .

ولا عجب فالذكر باب الفتوح ، وغذاء الروح ، وغُنية الفقراء ، ومنية الأصفياء ، وعز الضعفاء ، ولباس الأتقياء . .

ومن بركات الذكر أنه يورث صاحبه الافتقار إلى الله جلّ فى علاه ، والانكسار إليه جلّ ثناه .

ومن المعلوم أن الفقر والافتقار والذل والانكسار من أوسع أبواب الوصول ، ومن أسرع أبواب القبول . . ومن هنا ندرك قول سيدنا الرفاعى رضي الله عنه : **وجدت كل الأبواب مزدحمة إلا باب الذل والانكسار فدخلت منه . .**

وسر قول الجيلانى رضي الله عنه : **طلبت الله من باب الصلاة فوجدت فيه الازدحام ، وطلبته من باب الصوم فوجدت فيه الازدحام ، وطلبته من باب الذل ؛ فولجته ، ثم التفت ، فوجدته خاليًا .**

ومن المعلوم أن مفهوم الفقر والافتقار عند الصوفية أنه حال تحقق العبد أنه مملوك لخالقه ، وأن العبد وما ملكت يداه ملك لله ، لأن إيجاده وإمداده من مولاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومفهوم الذل والانكسار عند الصوفية أنه حال ذل العبد لربه ، بعد تحققه من عدمه فأين التراب من رب الأرباب

والذكر على الرأس تاج ، وفى الأفق سراج ، ومن الآفات سياج ، وفى الحياة منهاج ، وللنفس ابتهاج ، وفى الروح نور وهّاج .

ومن يوفقه الله إلى الذكر ، فهو محظوظ ، وبالعناية ملحوظ ، وبالرعاية محفوظ ..

* * *

خطبة الرسول ﷺ فى استقبال شهر رمضان

خطب رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان خطبته هذه فى استقبال شهر رمضان ،وهى آية فى البلاغة والبيان والفصاحة ، وكيف لا وقد أعطى ﷺ جوامع الكلم . . ومجلة المسلم تنقل لك ـ أخى القارئ ـ الخطبة كاملة . .

روى ابن خزيمة والبيهقى وابن حبّان ، عن سلمان الفارسى رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان ، قال ﷺ :

« يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيام نهاره فريضة ، وقيام ليله تطوعاً .. مَنْ تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدىٰ فريضة فيما سواه ، ومَنْ أدىٰ فيه فريضة كان كمن أدىٰ سبعين فريضة فيما سواه . . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنّة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن .. مَنْ فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه ، وعتقاً لرقبته من النّار ، وكان له مثل أجره ، منْ غير أن ينقص من أجر الصائم شئ » ..

قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ؟!

فقال رسول الله ﷺ :

« يعطى الله هذا الثواب مَنْ فطّر صائماً على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مزقة لبن ..

وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النّار .

مَنْ خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النّار .. فاستكثروا فيه من خصال أربع خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ؛ فأمّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة ألاّ إله إلاّ الله وتستغفرونه .. وأمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما : فتسألون الله الجنّة ، وتعوذون به من النّار ..

ومَنْ سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنّة » ..

دور العلماء والصوفية فى أفريقيا

لفضيلة الشيخ/ إبراهيم صالح الحسنى
رئيس هيئة الإفتاء، وعضو المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية بنيجيريا

إن مركز العلماء فى الأمة الإسلامية منذ فجر التاريخ عظيم وكبير، والمهام التى أنيطت بهم متناسبة دائمًا مع هذا المركز، فهم بمنزلة العقل المفكر فى الأمة، ولم يتخلوا عن دورهم الإيجابى فى التوجيه والتثقيف والحراسة والحماية لكيان الأمة من جميع الوجوه، والعمل من أجل تحسين أوضاع المسلمين علميًا واجتماعيًا واقتصاديًا على مر العصور، حتى جاء الاستعمار بعد تعرض الأمة لأكثر من تحد واجهها الواحد تلو الآخر، ابتداءً من فتنة المستهزئين فى مكة، والمنافقين فى المدينة، واليهود فى الجزيرة العربية، ثم فتنة الإلحاد والزندقة التى ظهرت أيام الدولتين الأموية والعباسية ثم فتنة التتار، ثم الحروب الصليبية، ثم الغزو الصليبى التنصيرى .. وخلال هذه الفترة الطويلة لم يكف اليهود ومنظمات الهدم والتخريب عن مواصلة عدوانها كالصهيونية والماسونية، والبابية والبهائية والباطنية والشعوبية .. وغيرها من المذاهب والجمعيات السرية والأندية السامة ..

بعد كل هذه التحديات جاء الاستعمار الصليبى الغربى وهو يعلم مكانة العلماء فى الأمة، فاتبع أكثر من سياسة تهدف إلى عزل العلماء بعلمهم وثقافتهم الإسلامية والعربية، وفصل الدولة عن الدين وتوسيع شقة الخلاف بين هؤلاء العلماء وتصنيفهم بين علماء دين وعلماء دنيا، كما عملت على إيجاد فصل تام بين جميع طوائف العلماء والسلطات التى تحكم المسلمين من خلال رؤية استعمارية صليبية بحتة،

وكان المخطط الكامل فى حد ذاته يهدف إلى :

١ـ إيجاد كوادر وكفاءات متشبعة بالروح الغربية والتسليم المطلق للمستعمرين لتحل محل علماء الإسلام فى مجال التربية والتوجيه .

٢ـ احلال اللغات الاستعمارية كالإنجليزية والفرنسية وغيرها محل اللغة العربية، وإلغاء اعتبار الإسلام الدينى والثقافى واللغة العربية .. وبمرور الزمن أصبح هذا هو واقع المسلمين،

أصبح العلماء على اختلاف مستوياتهم معزولين عن المشاركة فى جميع أوجه الحياة العامة ، وانكمش دورهم واقتصر عملهم على إقامة الشعائر الدينية فى نطاق ضيق ، وهجرت المعاهد والمدارس الدينية التى كان يقوم أئمة التصوف منذ أن بدأ نشر الإسلام وثقافاته وعلومه فى القارة من قبل القائمين على السلطة . .

وحين خرج الاستعمار عن البلدان الإفريقية خلّف وراءه من أبناء المسلمين من يقوم بتنفيذ أهدافه ومخططاته ، وظلت جميع تلك البلدان محكومة بعقول تتحرك وتفكر فى إطار سياسات وأيدلوجيات صليبية بحتة . . الأمر الذى منع هؤلاء من افساح المجال لعلماء الإسلام أو على الأقل إبداء الاستعداد لاشراكهم معهم فى تسيير أمور الأمة ، وبما أن كل أيدلوجيات أو فكرة وضعها الغرب لا بد أن تكون متضمنة لكل أهدافه وتطلعاته بالمقام الأول ، لم يجد هؤلاء الخلفاء ، برغم إسلامهم وما يتظاهرون به من سعى محاط بالكثير من الدعايات فى سبيل الارتقاء بالأمة الإسلامية . .

أقول : لم يجد هؤلاء الخلفاء برغم كل هذا فرصة تقربهم إلى الإسلام ، بل تقاسمتهم الأيدلوجيات الغربية ؛ فمنهم من تبنى المبدأ الرأسمالى ، ومنهم من تبنى المبدأ الاشتراكى ، ومنهم من تبنى المبدأ الشيوعى الماركسى ، ومنهم من تبنى مبدأ العلمانية فى جبن فاضح . .

وهذا البلاء ليس قاصرًا فى قارتنا على بلد بعينه ، ولكنه يشمل جميع بلدان العالم الإسلامى إلا القليل ، وفى بعض الدول التى تبنت الإسلام كدين لم يزل دور العلماء قاصرًا على مراقبة الأهلة وتحديد مواقيت المناسبات الإسلامية أو الاشتغال بخطة الوعظ والإرشاد الموجه أحيانًا ، فى إطار يتضمن عمدًا تفريق الأمة الإسلامية وضرب بعضها ببعض بسبب التوسع فى مسائل الخلاف فى العقيدة والتعصب لبعض الآراء المخالفة لما عهدناه من علماء السلف الصالح ، وجعلوا من فروع العقيدة أصولاً ، يكفّرون المخالفين لهم على أساسها ، فحدثت بعض الاتجاهات الارتجالية مما عمّق جروح هذه الأمة . . كل هذا ليخلوا الجو للسادة الموجّهين لإفساد الأمة وإغوائها ، وصرف أنظار الجماهير إلى غير الأهداف الإسلامية ، التى تهم الأمة مراعاتها وتنميتها ليتحقق لها رقيها وازدهارها .

ففى نيجيريا الحالية ، حيث تقع دولة برنو الإسلامية ، وأجزاء كثيرة من دولة كانم الإسلامية القديمة وممالك هوسا الإسلامية حيث شهدت المنطقة نشاطًا إسلاميًا كبيرًا ، امتد لعدة قرون واجه العلماء هذه التحديات كلها

ببرود ، بعد ثورة التصحيح والجهاد لكل من الشيخ عثمان بن فودى وأبنائه وإخوانه ، وبعد الثورة العلمية للشيخ محمد الأمين الكانمى ، ولكنهم ظلوا متمسكين بما تبقى فى أيديهم من العلوم الإسلامية والسلطات الدينية المحدودة والقاصرة على التوجيه الروحى للتلامذة والمريدين ، ولم يخضعوا للاستعمار إطلاقًا ، فقد ظلوا ينادون بالإسلام ، ويوسعون تعداد الأمة بمن يُسلم على أيديهم من الأمم الوثنية ، ويعلّمون القرآن ويفتحون المعاهد الدينية والمدارس الإسلامية دون تشجيع من السلطات

وبما أن العالم الإسلامى يشهد الآن صحوة إسلامية كبرى يتأثر الشباب والمتثقفون الذين هم ما زالوا فى طريقهم إلى الحياة ومراكز القيادة بها ، ويظن أكثرهم أن هذا الموقف السلبى الذى وجد العلماء فيه أنفسهم أنه من صنعهم وباختيارهم ، والحقيقة ذلك ، لأن هناك ادعاءات مغرضة إلى تعميق عزلة العلماء بدعوى أن العلماء لم يعد للناس بهم حاجة لأنهم فقدوا قدرتهم على استقطاب الجماهير مع أن الحقيقة أيضًا بخلاف ذلك ، فالعلماء هم القادة والهداة المرشدين ، ولا ثقة للشعب فى أحد سواهم .

ولذا وجب على الجميع أن يضعوا أيدهم فى أيدى البعض حتى يحققوا للإسلام والأمه الإسلاميه تلك الأهداف النبيلة ، وبدون ذلك فلا يلوم أحد العلماء فى نيجيريا على هذه التناقضات والمفارقات التى تعيشها الأمة ، فإنها معلومة الأسباب ويسهل القضاء عليها حين يتحد المسلمون ويتضامنوا ، كما أشرنا إلى ذلك فى حينه إن شاء الله

وما قيل فى نيجريا يقال مثله فى جميع البلدان الإفريقية ، حيث الأقليات الإسلامية المغلوبة على أمرها ، أو الأغلبيات المريضة التى تصفى نفسها بنفسها . حيث تُقبل على الجدل والنزاع ، ولتشبث بإزالة النقائض الثانوية بزعمها ، متيحة بذلك الفرصة للنقيض الأكبر المتمثل فى الصليبية والصهيونية ، ومن لف لفها ، أو سار على دربها .

ونحن ندعوا جميع العلماء والدعاة من حملة القرآن والعلوم الإسلامية ، وجميع الشباب المسم المثقف ، وجميع المثقفين ثقافة غربية حاكمين ومحكومين ، ندعوهم جميعًا إلى حقيقة واحدة ، وهى أن الإسلام لا يقوم أو يقوى بدون علم العلماء ، ولا تتحقق آمال الأمة بدون وحدة كاملة بين هؤلاء جميعًا ، فهل أنتم مستعدون ؟! .



التقوى ثمرة الصيام

للسيد الأستاذ
فيصل سنوسى محمد

يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .

ختم الآية بقوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لأن ثمرة الصيام هى تقوى الله عز وجل .. وما من عبادة إلا وثمرتها التقوى ، يوضح ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .. والصيام عبادة وثمرتها التقوى ، وقد خصها بالذكر لمزيد الاختصاص والاهتمام .

وإذا وصل المسلم إلى درجة التقوى فقد فاز فى الدنيا والآخرة ..

ففى الدنيا يجعل الله له من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا ؛ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .. وينال العلم النافع ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ .

ويفوز بمعية الله ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .. ويتقبل الله منه ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ ..

وفى الآخرة ﴿ إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .. وأيضاً ﴿ إن للمتقين مفازا (٣١) حدائق وأعنابا ... ﴾ .. إلى غير ذلك من الآيات التى تتحدث عن ثواب المتقين فى الآخرة .. ويكفينا هنا الإشارة والتلميح عن العبارة والتصريح ..

وللمتقين صفات ، بينها الإمام على أوضح بيان وأحسنه ، فيما يروى عنه ، حين ذهب إليه عابد يقال له همّام وقال له : صف لى المتقين كأنى أنظر إليهم ؟ .

قال الإمام علىّ كرم الله وجهه :

« هم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع . غضوا أبصارهم عمّا حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء ، لولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى ربهم .

عظم الخالق فى أنفسهم ؛ فصغر ما دونه فى أعينهم .. قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم

نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة ، تجارتهم رابحة . سيرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها ..

أمّا الليل فصافون أقدامهم يرتلون لأجزاء القرآن الكريم ترتيلا ، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف صغوا إليها بمسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم جاثون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم .

وأمّا النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض .

لا يرضون من أعمالهم بالقليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا ذكى أحدهم خاف مما يقال له ؛ فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم بنفسى منى .. اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل ممّا يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون .

فمن علامة أحدهم : أنك ترى له قوة فى الدين ، وحزمًا فى لين ، وإيمانًا فى يقين ، وحرصاً فى علم ، وعملاً فى حلم ، وقصداً فى غنى ، وخشوعاً فى عبادة ، وتحملاً فى فاقة ، وصبراً فى شدة ، وطلباً فى حلال ، ونشاطاً فى هدى ، وتحرجاً عن طمع

يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجلٍ ، يمسى وهمّه الشكر ، ويصبح وهمّه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ..

تراه قريباً أمله ، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، مكظوماً غيظه ، ميتة شهوته ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يعفو عمن ظلمه ، ويعطى من حرمه ، ويصل من قطعه ، بعيداً فحشه ، ليناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور ، وفى الرخاء شكور ، ولا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، ولا يضيع ما استحفظ ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضر بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، إن بغى عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذى ينتقم له ، نفسه منه فى عناء ، والنّاس منه فى راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، وأراح النّاس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، وليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكرٍ وخديعة » .

فأين نحن من هذه الصّفات ؟!.

مع فتنة وحدة الوجود والاتحاد والحلول

للأخ الباحث الأستاذ / فوزى محمود أبو زيد
المدير بالتعليم الإعدادى

(٢)

*** تابع كلام الإمام محيى الدين :**

ويتابع الإمام محيى الدين بن عربى كلامه فى نفى وحدة والاتحاد بالمعنى الكفرى ؛ فيقول فى باب الأسرار : أنت أنت وهو هو ، فإياك أن تقول كما قال العاشق : أنا من أهوىٰ ومن أهوىٰ أنا فهل قدر هذا أن يرد العين واحدة ! لا والله ، والجهل لا يُتعقل حقًا .

وقال أيضًا : إياك أن تقول : أنا هو ، وتغالط ، فإنك لو كنت هو لأحطت به كما أحاط هو بنفسه . .

ثم يقول : لو صح أن يرقى الإنسان عن إنسانيته ، والمَلَك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب الحقائق ، وخرج الإله عن كونه إلهًا ، وصار الحق خلقًا والخلق حقًا ، وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجبًا ، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبدًا .

*** نصوص كلام بعض أئمة التصوف :**

يقول الجنيد شيخ الطريقة فى الرد على الفجرة الفسقة أصحاب وحدة الوجود : إن هذا كلام من يقول بالإباحة ، والسرقة والزنا عندنا أهون حالاً ممن يقول بهذه المقالة .

وسئل العارف الربانى الإمام سهل بن عبد الله التسترى عن ذات الله عز وجل فقال : ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا ، وهى موجودة بحقائق الإيمان ، من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون فى العقبى ظاهرًا فى ملكه وقدرته ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ، ولا إدراك نهاية .

ويقول أيضًا مخاطبًا الغرور البشرى والوجود الإنسانى : يا مسكين ، كان الله ولم تكن ، ويكون الله ولا تكون ، فلما كوّنك اليوم صرت تقول : أنا ، وأنا . . كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، واعرف فاقة نفسك وحقارتها ، ونزّلها منزلتها من

الذلة والاحتقار

*** رد الشعراني على اتهام الصوفية من خصومهم :**

ولسائل أن يسأل فكيف إذن نسبت هذه الدعوى إلى التصوف ، أو إلى بعض المتصوفة ؟!.

يجيب الشعراني ﷺ عن ذلك إجابة جامعة مانعة فيقول : ومن يقول لا موجود إلا الله ، فذلك من مقام المريد المبتدىء ، لأنه من شدة تعشقه فى الطريق ، وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى يصير قلبه محجوبًا عن شهود الأكوان ، كما يقع لصاحب المصيبة إذا مات له ولد ، أو تلف له مال ، فإنه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ، ولا يرى صاحبه الجالس على بابه ، فإذا سئل : هل رأيت فلانًا ؟ قال : لا ، فإذا قيل له : قد كان أمامك ، قال : والله من شدة الهم ما رأيته .

ثم يقول : وليس مراد المبتدىء فى الطريق أن ينفى وجود العالم كله ، كما يظن من لا علم له بأحوال أهل الطريق ؛ بل مراده أن الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه ، حتى حجبه عن شهود خلقه .

الشيخ ابن عربى والشعرانى والشبلى وغيرهم من السادة الصوفية يتبرؤن من الوحدة والحلول والاتحاد ؛ فلماذا يحاول هؤلاء الصاق تهم الكفر والزندقة بهم .. اللهم إلا الحقد والعمي

وإذا كان النساء اللاتى خرجن على يوسف عليه السلام ذهلن عن أنفسهن ، حتى قطعن أيدهن ولم يشعرن بألم القطع ، فكيف بذهول من تعلق قلبه بحب ربه ، وشاهد من آياته الكبرى .

وقد روى القشيرى عن الشبلى أنه كان يزور فى بداية أمره شيخه الحصرى كل يوم جمعة ، فقال له شيخه يومًا . يا أبا بكر ، إن خطر فى بالك غير الله تعالى من يوم الجمعة إلى الجمعة ، فلا تعد تأتينا ، فإنه لا يجىء منك شىء .

*** ونحن نقول مخلصين له الدين :**

نقول : ذلك هو أدب الطريق الصوفى الذى يلقنه الشيوخ للمبتدئين أن ينفوا الوجود عن قلوبهم ، بل عن خواطرهم لتمتلىء كل جوارحهم بذكر الله ، وحب الله ، وجلال الله ، تلك معنويات عُليا يتذوقها المؤمنون العابدون ، ولا شأن لها بما أراد المضللون الذين توهموا فى هذا القول المنير وحدة الوجود ، أو الاتحاد والحلول .

لم ينف المتصوفة ـ بهذا القول الإيمانى العظيم ـ وجود الكون ، ولم

يتصوروا ، بل لم يجل بخواطرهم أن معنى ذلك وحدة أو حلول ، بل إنهم قوم حجبتهم المحبة عما سوى الله ، فلم يروا فى الكون سواه ، وهذه ليست مسألة حسية وجدانية أى ليس معناها أن الكون قد زال أو فنى ، وإنما معناها أن القلب المحب قد استغرقه جلال محبة الأعظم ، فلم ير إلا إياه .

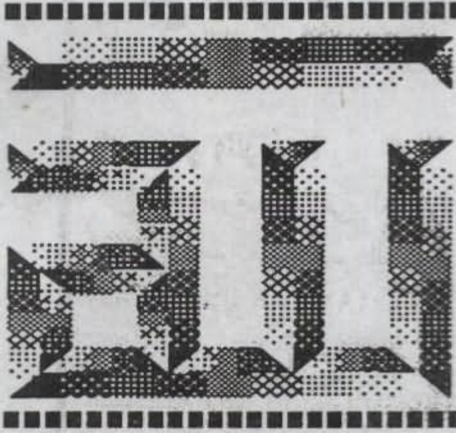
*** عودة إلى بعض ما يقول الشعرانى :**

يقول الإمام الشعرانى : أجمع أهل الحق على أن حقائق الأشياء ثابتة ، فكيف يصح نفيها ، إنما العبد يحجب عنها بما دهمه من الأمور العظيمة .

قيل للشبلى : **ما التوبة ؟ فقال** : ألاّ تشهد فى الدارين سواه ، أى لا تشهد فى الدارين خالقًا أو رازقًا أو مؤثّرًا ومدبّرًا سواه ، وإن شهدت لأحد وساطة أو أثرًا فى عمل ما فلا تلتفت إلى ذلك .

وليس معنى ذلك أن لا نشهد غير الله أصلاً من جميع الأكوان ، فإن ذلك لا يصح للمقربين ، وذلك معنى قوله ﷺ : « **أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : ألا كل شىء ما خلا الله باطل** » .

أى كالباطل من حيث إن كل شىء قائم بالله تعالى لا بنفسه ، فإن شاء الله أبقاه ، وإن شاء الله أذهبه فى لمح



البصر أو هو أقرب .

*** اختصار توضيح السراج الطوسى :**

ذلك إذن فناء المبتدئين أو مقام المريدين ، أو حجاب السالكين فى أول الطريق ، يحجبون بحب الله عما سواه ، أما الكُمّل السادة فقد ارتفعوا فوق تلك المعانى ، ولم يقفوا مع هذه العقبات ، بل رأوا الله جل جلاله ، ورأوا الكون أيضا ، وذلك أكمل ألوان العبادات ، وفى ذلك يقول السراج الطوسى : فإن وجد فى كلام الكُمّل من المتصوفة معنى الفناء فى الله جل شأنه ، فالمعنى الصحيح المقصود من ذلك أن الإرادة للعبد ، وهى من عند الله عطية .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

* * *

مع الأخت المسلمة

رمضانيات

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

* رمضان والزمان :

إذا جاء رمضان فى العشرة أيام الأولى من السنة الميلادية ، فإنه يتكرر فى آخر ديسمبر من نفس السنة ، ويحدث ذلك كل ٣٥ سنة تقريبًا ، فقد جاء رمضان خلال عام ١٩٦٩ م مرتين ، ويأتى كذلك هذا العام ١٩٩٨ م ، وكذلك العام القادم . . يرجع ذلك إلى الفرق الموجود بين طول السنة القمرية والسنة الشمسية وهو ١١ يومًا تقريبًا . . ومتوسط ساعات الصيام عادة ١٢ ساعة إذا جاء فى يناير ، وإذا جاء فى عز الصيف ، فإن فترة الصيام تصل إلى ١٥,٣٠ ساعة ، وقد حدث ذلك فى رمضان عام ١٩٨٠م .

* ثلاثة أقمار فى حجرة عائشة (رضي الله عنها):

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حجرتى !.

فقال لها أبوها : إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض ؛ فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر : هذا أحد أقمارك ، وهو خيرها .

* طرفة وفكاهة :

قال بعضهم - وقد قيل له : لم تبدأ بأكل اللحم ؟ قال : لأن اللحم مسافر والثريد مقيم . .

وقال آخر : اتفق أن وقعت فى فمى قطعة لحم وكنت إلى جنبه فسمع صوتها حين مضغتها فقال : ارفق بأسنانك يا أخى .

* عدد سكان العالم :

أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان أن عدد سكان العالم ستة مليار نسمة تقريباً فى بداية العام الحالى ١٩٩٨ م ، بزيادة سنوية تبلغ ٨٨ مليون نسمة عن العام الماضى ١٩٩٧ م . . معظمهم فى الدول النامية . .

حديث الصحيفة

روى البخارى في صحيحه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **أجود الناس** ، **وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة** » ..

وروى ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد »

وكان عبد الله إذا أفطر يقول :

اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شيء أن تغفر لى .

شعر الصحيفة

دلالك في التبرج من ضلالكْ
وما عاب الدلال سوى دلالكْ
أهذى مشية الخفرات أم قد
غدا الشرف المفدى في نعالك ؟

ادوية المستقبل لحوم وخضروات

صيدلية الأدوية التقليدية مرشحة للاختفاء في المستقبل القريب ، بسبب ثورة الجينات التى يشهدها العالم حاليًا . .

ويتوقع خبراء بريطانيون ظهور نتائج هذه الثورة في فترة تتراوح ما بين ٥ ـ ١٠ سنوات ، حيث يمكن تخليق أبقار بعضلات لزيادة لحومها .

وستكون حيوانات مثل الماعز والأغنام بمثابة صيدلية المستقبل ، حيث ستنتج بروتينات طبية بشرية ، دون حاجة للمعامل . .

وقال الخبراء : إن الإنسان سيستطيع أن يشترى من أقرب محل بقالة أو خضروات عنبًا يخفض مخاطر أمراض القلب ، وطماطم تساعد على السيطرة على مشكلات البروستاتا ، وموزًا يحتوى على لقاحات لعلاج بعض الأمراض .

ثلاثيات

ثلاثة لا تتنازل عنها : الدين ، والأمانة ، وقول الحق .
وثلاثة ابتعد عنها تعش آمناً : الخيانة ، والفضول ، والخصام .
وثلاثة ما برح الناس يبحثون عنها ولا يجدونها : السعادة ، والراحة ، والسلام .
وثلاثة ضيقة : سم الخياط ، وعين الحسود ، وكيس البخيل .
وثلاثة طويلة : ليالى اليأس ، وأيام الهم ، وانتظار الفرج .
وثلاثة قصيرة : ليالى الهنا ، وأيام الصفاء ، وحبل الكذب . .

اتخاذ الشيخ المربى (٢)

دكتور / أحمد كمال الجزار

فى العدد الماضى كان حديثنا عن اتخاذ الشيخ ، ومن هو الشيخ المربى ؟! ، وما هى صفاته التى يجب توافرها فيه ؟! ، وما هى أحوال الشيخ ومقاماته ؟! والشيوخ الأدعياء وحيلهم ومكرهم ؟! ، ونستكمل فى هذا العدد كلامنا عن اتخاذ الشيخ المربى تذكرة وتبصرة :

إشارات فى معرفة المربى :

ذكر الإمام العارف بالله أحمد بن مصطفى الشاذلى صاحب الإمام أحمد ابن عجيبة فى كتابه (المنح القدوسية) ما خلاصته : أنه كَما يجب أن يكون الإمام فى الصلاة : ذكرًا ، مكلفًا ، حرًا ، لا يلحن فى القراءة . . . إلى آخرشروط الإمامة . . كذلك يجب أن يكون الشيخ المربى ، فكما لا تجوز إمامة المرأة ، فهى لا تصلح كشيخ تربية ، كذلك لا يصلح الشيخ المحجوب عن مشاهدة الحقائق الإلهية ومنازل المعرفة ، وأن يكون مكلفًا ، أى غير صبى فى طريق القوم فلا بد من أن يكون قد بلغ (مرتبة الرشد الروحى) كما يسميها أستاذنا الإمام الرائد . . وأن لا يكون سكرانًا كأهل الجذب ، وأن يتقن أركان الطريق وأصوله ، والأصول اثنان لا غير : أن يكون ظاهره فى الحضرة المحمدية والشريعة ، وباطنه فى الحضرة الأحدية والحقية ،وألا يكون غير مقتد بغيره ، فيكون مشروبه من إنائه ، قد فرغ من تأديب نفسه ، وأن يكون غير ذى شلس ، فلا يتكلم بالحقائق مع غير أهلها ، ويكره أن يكون أبتر عقيم عادم النسل ، لم يصل على يديه أحد فى الطريق ، وإن كان هو كاملاً فى نفسه ، وتكره إمامة الذى ليس له شيخ فى الطريق ، ممن أخذوا علوم الإرشاد من الكتب . . . وشروط الشيخ أكثر من أن تحصر .

وإن وجد الشيخ أنه غير أهل للإرشاد فعليه أن يتوب ، ويعلم المريدين بذلك ، وأن الباب مسدود عليه ويدلهم على من ينفعهم ، لأن

الشـيخ المقطوع عـن سلسلة الـقـوم يقطـع الطريـق عن مـريديه ، والله حسيبه حيث ضيع عمـر المريد فى صحبته دون فائدة .

الشيخ المدعى مطرود هو ومريده:

اعلـم يا أخـى أن كل مـن يدعـى الإرشاد بنفسـه دون إذن من شيخ كامل وينسلخ عن شيخـه مقطوع عنه المدد ، ولا فائدة ترجى منه فى اتباعه .. وقد ورد أن الشـيخ نور الدين الـبـرينكانى ١٢٠٠ - ١٢٦٨هـ صـاحب كـتـاب (شرح الحكم العطائية شـعرًا) وقعت له فترة فى بداية سلوكـه ، والفترة هى الوقوف فى السير فى الطريق . وسبب ذلك وقـوع شـيـخــه عـبـد الوهاب النقشبندى فى خطأ جسيم أوجب له مقاطعة شيخه مولانا خالد النقشبندى ، فلما قطع عبد الوهاب أثّر انقطاعه على تلميذه نور الدين ، وكـان عبد الوهاب هذا أحـد المقربين مـن مولانا خـالد ، فتصدر للإرشاد وأعلن خلافته دون إذن من شيخه ، وأعلن استقلاله بين مريديه فى الإرشاد دون إذن منه ..

وهذا الأمر (الاستقلال عن الشيوخ الصادقين ، وادعـاء المشيخـة والإرشاد من غير إجازة حقيـقية) حدث كثيرًا ، ولا يزال يحـدث بيـنـا الآن فى زمـاننا هذا ، حيث يقـوم بعض المدعين بإنشاء طرق خـاصـة بهم دون إذن من شـيخ كامل ، بل كل إجـازاتهم أوراق مزورة ممهورة بأختام لا تغـنى من الحق شيئًا ، وهم يـجـــهلون ألـف باء الطـريق ، ويجـمـعـون آلاف المريدين حـولهم ، ولكن غثاء كغثاء السيل ..

فكن يا أخى على حذر من هؤلاء ، فـإنهم أكـثـر ضـررًا من اللصـوص ، وقطّاع الطريق الظاهر ، فـإنهم يقطعون على المريد طريق الآخرة ، ندعو الله أن يقينا وإياك شرهم وكيدهم ..



ليلة القدر خير من ألف شهر

روى الإمام أحـمد ، بإسناد صحيح ، عـن ابن عـمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين** ».

وروى مسلم وأحمد والترمذى وصححه عن أبى بن كعب رضي الله عنه أنه قال :

« **والله الذى لا إلـه إلا هو إنهـا لفى رمضان (يحلف ما يستثنى) ، ووالله إنى لأعلم أى ليلة هى ، هى الليلة الـتى أمرنا رسـول الله ﷺ بقيامـها ، هى ليلـة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها** » .

في مجلس الفتوى

حول حقيقة ما بعد الموت

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

جاءتنى أسئلة كثيرة حول القبر وحقيقته ؟ .. وعن السؤال والمسئول ، ومن السائل فى القبر.. إلخ ، وها أنا أجيب أبنائى إن شاء الله تعالى ، ويفهم السؤال إن شاء الله تعالى من الإجابة ؛ طلباً للاختصار والفائدة العامة ، وما أصبت فيه فمن الله ، وما أخطأت فيه فمن نفسى ..

★ ما يقال عند الاحتضار :

(١) أمّا ما يقال للمحتضر لحظة احتضاره ؛ فيستحب أمور :

روى ابن المبارك عن ابن عباس ﷺ : « إذا رأيتم بالرجل الموت ، فبشروه ، حتى يلقى الله ، وهو حسن الظن به » .

وأخرج ابن عساكر مرفوعًا : « لا يموتن أحدكم ، حتى يحسن الظن بالله ، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة » .

وأخرج أحمد مرفوعًا : « أنا عند ظن عبدى بى ؛ إن ظن خيراً فله ، وإن شراً فله » .

ويقرأ عند المحتضر (يّس والإخلاص) لآثار وردت بذلك ، يستحب العمل بها وإن ضعفت .

ويلقن الشهادتين برفق ، حتى تكونان آخر كلامه ؛ فتكون له الجنة ، ويُطهر مكانه ويعطّر ويبخر ، ويدعى له ويبشر بنعمة الله ، ولا يسمعونه البكاء ، ولا حديث الميراث .

★ سطوة الموت :

(٢) أمّا الموت وسطوته وطعمه ؛ فقد رؤى بعض الصالحين بعد موته ، فسئل : كيف وجدت الموت ؟ قال : كان كسفود أُحمى حتى احمّر ، ثم وضع فى صوف رطب ، ثم جذب .

وقال آخر : هو كغصن كثير الأشواك جعل فى بطن إنسان ، ثم جذب ، فأخذ ما أُخذ ، وأبقى ما أبقى .

(٣) شخوص بصر الميت ، لأنه يتراءى له كاتباه صاعدين ، أو لأن بصره يتبع روحه ، أو لأنه فى مقام الهول يرجو السماء .

(٤) والتلقين سنّة نبوية ، لأن الميت يكون فى فترة الانتقال هذه حيران ، مقبلاً على حياة غريبة عجيبة ، فوجب تذكيره ، وحديث التلقين حديث حسن رواه الطبرانى وغيره ، وقد فصلنا القول فيه فى غير هذا المكان .

★ **القبر وخوافيه :**

(٥) لا بد للإجابه علي هذا السؤال من الرجوع إلى اللغة العربية ، ففي مادة (ق ب ر) نجد أن القَبور - بفتح القاف . هي الأرض الغامضة والخفية ، والقبر مكان الغموض و الخفاء ، ولهذا يقال قبره أى دفنه وأخفاه ، وقد سمى القبر قبرًا ، لعدم العلم بما يجرى فيه ، (وأقبره) أى أعدّ له قبرًا يخفيه فيه . ومن هذه المادة القبرة ، وهى عصفور دائم التغريد ، لا يستقر فى موضع ، والقبرية نبت جميل

وضد القبر النشر ، وفى القرآن الكريم ﴿ ثم إذا شاء أنشره ﴾ أى بعثه وكشف خفاءه ، وأزال غموضه

إذن فالقبر المعروف صنف من أصناف الغوامض ، وقوله تعالى ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ أى جعل له قبرًا أى حالة خاصة ، كالغريق ونحوه

وكل ما فى القبر هو من السمعيات التى جاءت علي لسان القرآن وكتب السنة . وهى بالنسبة للإنسان غوامض وغيوب إلهية ، فالقبر هو المجال الغيبى الغامض

ومعنى هذا أنه لا يشترط للقبر أن يكون حفرة أو بناء حتى يصبح مجالاً للغيبيات ، فكل مجال يتحقق فيه هذا المعنى هو قبر لصاحبه ، وأما الحفر والأبنية . فهى بعض صنوف هذه القبور

★ **السؤال والروح بعد الموت :**

(٦) السؤال ثابت بالحديث النبوى ، وداخل أيضًا فى عموم قوله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾ على رأى الجمهور

والمسئول هو الروح ، لانتهاء وظيفة الجسد ، لكن الله تعالي يجعل بين الروح والجسد علاقة متبادلة ، قد تكون أشبه بعلاقة الأرض بالشمس ، أو بعلاقة الإنسان بجهاز التبريد أو التدفئة الموضوع فى مسكنه فهو يحس بالحرارة أو البرودة ، وبين الإنسان وبينه مسافة بعيدة ، وعلى العكس ، فإن الروح تتألم لما يصيب الجسد ، وفي هذا جاء الحديث الشريف : « **إن كسر عظمه (يعنى الإنسان) ميتاً ، ككسره حيًا** » .

ولا يشترط القبر للسؤال بالنسبة لغير المقبور كالغريق والمأكول ؛ فالعلماء كلهم علي أن كل ميت يسأل ، حتى المصلوب والغريق ، ومن أكله السبع أو السمك ، لأن السؤال للروح .

أما السائل فهما (**منكر ونكير**) للعصاة (**ومبشر وبشير**) للطائعين أى إنهما ملكان يأتيان كل إنسان بما هو أهله من الصورة المناسبة لعمله ، فإنه لا يكون المتقون كالفجار ، سواء محياهم ومماتهم .

ويستثنى من السؤال طائفة جاءت الآثار باستثنائهم ، كما جاء فى (البشرى) للسيوطى ، منهم الأنبياء ، والشهداء ، والمرابطون ، والأطفال ، والمواظبون على قراءة تبارك ، وقارىء الصمدية (سورة الإخلاص) فى الاحتضار . .

ومنكر السؤال فاسق (علي رأى جمهور العلماء) ، لا كافر ، وهو كما يقول البيضاوي داخل فى عموم : ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ .

ونقل القرطبى عن أحمد وأبى داود أن الروح تسل ، فيصعد بها إلى السماء ، ثم تعاد إلى الجسد حتى يقبر فيأتى الملكان يسألان العبد ، ويقال : إنهما كاتباه يسألانه ، وهم أعرف به (**والجن كالإنس يُسألون فى قبورهم**) .

واختلفوا أين تكون الروح بعد الموت والأصح ما جاء في الآية الكريمة : ﴿ **وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ .

أما أين هذا البرزخ وصفته ، فشىء لم نكلف به ، ولا شك أنه مراتب ومنازل تتناسب مع الأعمال ؛ فهو مكان يعلمه الله بين الدنيا والآخرة ، أو بين السماء والأرض ، ولم يأت فى تعيين مكانه نص صحيح ، وليس بمقبول أن تحبس الأرواح فى أفنية القبور ، ومصير القبور مهما طال أمرها أن تتهدم وتتخرب ولو كانت الأهرام .

★ ضغطة القبر :

(٧) عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبى ﷺ « **للقبر ضغطة ، ولو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ** » ، وفى الأثر : أن سعداً صلى عليه سبعون ألفًا من الملائكة . . وبعض العلماء يستثنى فاطمة بنت أسد لاضطجاع النبى ﷺ فى قبرها ، ودعائه ﷺ لها .

والضغطة : الشدة التى يلقاها الميت منتقلاً من حال إلى حال .

★ الميت فى القبر :

(٨) الميت فى قبره يسمع قرع نعال المشيعين كما جاء فى الحديث ، والمعنى أنه يدرك كافة الحركات ، حتى هذه الحركة المنسية التى لا ينتبه إليها أحد .

ولهذا أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن يَبقوا على قبره يدعون له قدر ما يُنحر الجزور ، قال : فإن ذلك يؤنسنى . ويؤيده الحديث الصحيح عن قتلى بدر ، وحديث النبى ﷺ لهم ، ورده على عمر . وأخرج أحمد والطبراني عنه ﷺ : « **إن الميت ليعرف من يغسله ، ومن يحمله ، ومن يلقنه** » .

وهناك أخبار وآثار تدل على انطلاق الأرواح فى أوقات معينة ، وكيف تنادى قائلة : يا أيها الذين سكنوا مساكننا . . . إلخ . . ثم السلام على القبور ، وبلاغ النبى (ﷺ) أن الميت يرد السلام ، ويعرف صاحبه . ثم الرؤيا الصادقة ، وقوله ﷺ :

« من رآنى ، فقد رآنى حقًا ... »

ثم فعل السيدة عائشة رضي الله عنها ، عند دفن عمر مع أبيها وزوجها . .

وحـديث أبى الدرداء : **اللهـم إنى أعوذ بك أن أعـمل عملاً تخـزينى به عند ابن أبى رواحة** (يعنى خاله) .

★ قراءة القرآن :

(٩) قـراءة القـرآن بعـامـة نافعـة للميـت ، وقـد قـرأ رسـول الله ﷺ القرآن على الميت فى نعشه ، فى صلاة الجنازة ، والميت هو الميت فى القـبر أو النعش .

وفى أحـاديث سـورة تبـارك أن الله يأذن للمـوتى بقـراءتهـا . . ونقل ابن القـيم وصـية بعـض الصحـابة بقـراءة القرآن عليه ، وكان يمنعـها أحمد فأذن بها لما وصله الحديث فيها . . كما نقله ابن أبى الدنيـا وابن القـيم عن الخـلال . . وأقل درجات القراءة أنها بركة علي القـارىء والسـامع ، وروح الميت حى سامع .

أمـا القـراءة فى يوم الخمـيس فـهى عادة استندوا إليها بخبر ابن واسع الذى يقـول : إن الأرواح يطلـقـهـا الله من عصـر كل خميس إلى عصـر الجمعة ، أو صـبح السبـت ، وأقـره فى (زاد المعاد) .

أما الأربعين فـهى عادة ، لا سنة ، ولا فـريضـة ، وبعـضـهـم يردها إلى المصـرية القديمة ، ولعل مـردها لما ورد فى الآثـار مما مـحـصـله أن أرواح الصـالحين لا تبـقى فى الأرض بـعـد أربعين يوماً ، أو الأثر القائل بأن هناك من يفتنون فـى قبورهم ويعـاد سؤالهم إلى أربعين ليلة .

أما الذكرى السنوية ، فعادة أيضًا ، غيـر أنها إن كانت لـلعبرة أو الصـدقة والدعاء ، فلعل لها استئناس من قوله تعالى : ﴿ **وسـلامٌ عليـه يوم وُلِد ويـوم يمـوت** ﴾ .

أما دفن النساء مع النساء ، والرجال مع الرجـال ، فـالمراد منه مـزيد تكريم المرأة والرجل أى لروحيهما المدركتان ، فـفى الحـديث : « **إن الميت يتـأذى مما يتـأذى مـنه الحـىّ** » ، ولا شك إن الاختلاط غـير المشروع فى الحـياة مؤذ للحى ، فكذلك شـعور الروح بالنسـبة لجسدها وهويتها القديمة .

أمّا حديث وضع الجـريدة على القبر فأخرجه البخارى والطيالسى .

★ تزاور الموتى وكلامهم :

(٩) روى ابن حـبان فى الوصـايا : قال ﷺ : « **من لم يوص لم يؤذن له فى الكـلام مع الموتى ، قـيـل : وهل يتكـلم الموتى ؟ قال: ويتزاورون** » .

وقال تعـالى : ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليـهم من النبـيين ...** ﴾ الآية ومـعناها أن هنـاك تلاقـيًـا وتزاورًا بين الأرواح الطيـبـة عـلى عكس الأرواح الأخرى .

العيد ومكانته فى الدين الإسلامى

الأستاذ
محمد مصطفى على

تمر أيام شهر رمضان المعظم في خير وعبادة وايمان ، ويأتي بعده العيد فرحة وسعادة .. وانما شرعت الأعياد في الإسلام لإظهار الفرحة والمودة والتعاون والتزاور والتهاني وصلة الأرحام .. كل ذلك شكراً لله أن وفقنا للصيام والصلاة وفعل الخيرات ..

*** العيد فرحة اجتماعية إسلامية :**

روى النسائى وابن حبان أن النبى ﷺ قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال ﷺ : « **قد أبدلكم الله خيراً منهما يوم الفطر والأضحى ..** » .

*** الدعاء ليلة العيد :**

الدعاء مخ العبادة .. قال تعالى : ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ﴾ .

وقد روى عن الإمام الشافعى قوله: **بلغنا أنّ الدعاء يستجاب فى ليال منها ليلة الفطر وليلة الأضحى ..**

*** يوم الجائزة :**

و أخرج الطبرانى فى معجمه الكبير من حديث سعد بن أوس الأنصارى عن أبيه أن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم ، يمنّ بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، فقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار ، فصمتم وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى اليوم فى السماء يوم الجائزة** » .

*** ما يقال فى يوم العيد :**

جاء فى كتاب الحاوى للسيوطى (ج ١ ص ١٠٩) فى باب التهنئة بسند صحيح عن جبير بن نفير قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : (**تقبّل الله منا ومنكم**) . .

وأخرج الطبرانى فى باب الدعاء ، والبيهقى عن راشد بن سعد أن أبا أمامة الباهلى ووائلة لقياه فى يوم عيد الفطر ، فقالا : **تقبّل الله منا ومنكم ..**

*** إحياء ليلة العيد والاستعداد له :**

ويندب إحياء ليلتى العيدين بطاعة لقول الرسول ﷺ : « **من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى محتسباً لم يمت**

قلبه يوم تموت القلوب ». رواه الطبرانى فى معجميه الكبير والأوسط .

ويكون إحيـاؤها بأى لون من ألوان العبادات من صـلاة ، أو قراءة قرآن ، أو ذكر لأسـماء الله الحسنى ، أو غـير ذلك من العبـادات . . وكـان عـبـد الرحمن بن يزيد بن الأسود ، وهو من التـابعين يستـحب أن يكون إحيـاء ليلة العـيد فـى جمـاعـة ، لما فى ذلك من التشجيع على الخيـر والتعاون على البر والتقوى .

*** التكبير ليلة العيد:**

إن مذهب ابن حزم فى التـكبير ليلة الفطر فرض ، وذلك لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

قـال : والتكبـيـر فى ليلة الأضـحى حـسن ، وذهب داود الظاهرى إلى أن التكبـيـر فى ليلة الفـطر واجب للآية المذكـورة ، وهـو عند بقـيـة الأئمـة مـستـحب . . وفـى الحـديث الثابت عن رسـول الله ﷺ قـوله : « **زينوا أعيادكم بالتكبير** » .

*** خروج النساء لصلاة العيد:**

ويسن إخراج النـساء لشهـود صلاة العيد مع الرجال (**فى مكـان مستقل**) ؛ فقـد صح عن أم عطية رضي الله عنها قـالت : « **أمـرنا أن نخـرج العـواتق والحُيض فى العـيديـن ، يشـهـدن الخـيـر وجـمـاعـة المسلمين** » . . العـوائق والحُيض أى الأبكار والثيـبات ، أو الكبار والصـغار . . وروى ابن ماجة والبـيهقى أنّ النبى



ﷺ كـان يُخـرج نسـاءه وبـنـاتـه فى العـيديـن . .

*** خطبة العيد:**

يخطب الإمـام بعـد صـلاة العـيـد خطبتين يعلم الناس فيـهما أحكام العيد وصيام التـطوع فى عيـد الفطر . .

*** حق الفقراء:**

حث رسول الله ﷺ عـلى إخراج زكاة الفطر ، وأخبر بأن الصوم معلق لا يرفع إلاّ بها . . وفى إخراجـها مواساة للمحتاجين والفقراء . . ووقت إخراجها فيـه أقوال ، والمختـار أنه يبدأ من بداية شهر رمضان ، وآخره خروج الناس إلى صـلاة العـيـد ، وذلك لما رواه أبوداود وابن ماجة والدار قطـنى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : **فـرض رسـول الله ﷺ زكـاة الفطر طهـرة للصـائم من اللغـو والرفث وطعمة للمـساكين ، من أداها قبل الصلاة فـهى زكاة مقبـولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات.**

وتخرج زكـاة العيد من غـالب قوت كل بلد على حدة ، **واخراج الثمن أولى عند الأحناف** .

* * *

رمضان والصحة وعادات ضارة

الأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

شهر رمضان هو شهر الصبر وشهر المواساة .. وإن الله تعالى لم يجعل الصيام تعذيباً للنفس أو إيلاماً لها .. إنما الصوم تهذيب وتربية وأخلاق وإحسان .. لا رقيب على الإنسان إلا نفسه .. ولا يعلم حقيقة صيامه إلاّ ربه (الصوم لى وأنا أجزى به) .. ونظرة فيما أمرنا به فى هذا الشهر وما يفعله كثير من أهل زماننا من لعب ولهو وإسراف وتبذير باسم رمضان .. نعرف مقدار ما تغير من المفاهيم الإسلامية الصحيحة ..

فمن شر العادات التى تنتشر فى شهر رمضان عادة السهر فى غير العبادة ، حيث إن عديداً من الناس يفضلون البقاء ساهرين إلى وقت متأخر من الليل ، ليتناولوا طعام السحور ، ثم يأوون إلى فراشهم ، ومع السهر يكثر تدخين السجائر ، وتناول المنبهات مثل القهوة والشاى ، وكل ذلك خطر على الصحة .. فإن رسول الله ﷺ نهى عن النوم قبل العشاء ، وعن الحديث بعدها .. يعنى فى غير الطاعات .. وحتى فى الطاعات : على الإنسان أن يعطى الجسم حقه من الراحة ؛ فقد أوصانا الرسول ﷺ بالاستعانة على السهر فى العبادة بنوم القيلولة (وقت الظهر) وهذا ثابت عنه ﷺ .. ثم إنه ﷺ كان ينام من أول الليل ، ثم يستيقظ فى جوف الليل فيتعبد ما شاء الله تعالى له .. ونهى ﷺ عن العبادة فى حالة تعب الإنسان وكسله قال : « إنّ الله لا يمل حتى تملوا » ..

إن شهر رمضان بالنسبة للذين يعملون بكثرة ويتحملون مسئوليات ، لا تسمح لهم بالإقلال من كمية الجهد الذهنى والعصبى الذى يبذلونه ، يمكن أن يسبب لهم بعض الإرهاق ، إذا لم يكونوا منتبهين للقواعد والاحتياطات الصحية التى ينبغى اتباعها .

ومن العادات السيئة فى رمضان وغيره (التدخين) وهو حرام شرعاً ،

كما أن المشروبات الشائعة التى تحتوى على مادة (الكافيين) ، وهى مادة منبهة تؤثر على المخ والكليتين ، وتؤثر على الدورة الدموية ، وليس لهذه المشروبات ضررًا إذا شربت باعتدال ، ولكن خلال هذا الشهر الكريم بالذات كثيرًا ما يحدث افراط فى تناولها ، لأن لها تأثيرًا منعشًا معروفًا ، وأن لم يكن لها قيمة غذائية . فإذا ما استعملت بافراط فإنها قد تسبب أرقًا ، وكثرة فى التبول ، مع قابلية للإثارة والتململ . . ونظرًا لأن عديدًا من الناس الذين يصومون يعانون من بعض الإرهاق الجسمانى والعصبى خصوصًا فى الأيام الأولي مما ينعكس على عملهم ، وعلى علاقاتهم بالناس ، فمن المستحسن الامتناع عن تناول أنواع المشروبات التى تزيد القابلية للإثارة والتململ .

يضاف إلى ذلك أن مثل هذه المشروبات قد تسبب الدوار والارتجاف فى القلب من فرط سرعة ضرباته . . ويختلف الناس اختلافًا بيّنًا فى قدرتهم على احتمال تأثير هذه المشروبات المنبهة ، وبعض الناس يستطيعون شرب القهوة أو الشاى قبل النوم ، دون أن يؤثر ذلك فى نومهم ، فى حين أن غيرهم يستعصى عليه النوم بعد شربها.

ويقال إن الكاتب الفرنسى (فولتير) كان يشرب ما يقرب من خمسين قدحًا من القهوة يوميًا ، دون أن يشعر بأذى ، بيد أن ثلاثة أقداح أو أربعة قد تؤذى الكثيرين .

وخير ما يفعله الإنسان فى إفطاره أن يفطر على السنة تمرات أو ماء فإن ذلك هو عين الصحة النفسية والبدنية للإنسان ثم يصلى الإنسان المغرب ؛ ثم يتناول طعامه بقدر حتى لا يتنافى فعله مع حكمة الصيام ، ولا يتنافى مع الصحة العامة . .

إن شهر رمضان على عكس ما يفعله الكثيرون ، يتطلب القليل من الأطعمة والأشربة لأنه فترة الراحة والصيانة لأجهزة الإنسان . . كما أنّ شهر رمضان فرصة لا تعوض للإقلاع عن التدخين ، حيث يستمد الإنسان من الإيمان والصبر قوة الإرادة فى الكف عن هذا البلاء الموبق .

* * *

حدود رمضان

عن أبى سعيد الخُدْرى ﷺ عن النبى ﷺ قال :

« مَنْ صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ ما ينبغى له أن يتحفظ ، كفّر ما قبله » .

رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى السنن .

من ديوان رجال الله

العلامة السيد عبد العزيز الغمارى الحسنى خاتمة الحفاظ

الأستاذ/ نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

في يوم الجمعة الموافق السابع عشر من شهر رجب الماضي ١٤١٨هـ لبّي نداء ربه عز وجل راضياً مرضياً سماحة شيخنا العلامة ، المجتهد الإمام الربانى ، والقطب الفرد النوراني ، خاتمة الحفاظ سيدى عبد العزيز بن الصديق الغمارى المغربى ، فرع الدوحة الحسنية ، وسليل أهل بيت النبوة .. المحمدى السيرة والسريرة .. بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والإفتاء والتدريس ، عن عمر يناهز الثمانين عامًا ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه الفردوس الأعلي مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

وقد كانت جنازته رضي الله عنه حافلة ، حضرها أكثر من خمسين ألف شخص ، كما جاء فى جريدة (الخضراء الجديدة) الصادرة بالمغرب ، حيث خصصت لهذا الحدث الجلل عدداً كاملاً ، ومما جاء فيه :

« إنها جنازة لم يسبق لها مثيل فى طنجة .. من الناس من يقدّر المشاركين فيها بعشرين ألف شخص ، ومنهم من يقول : خمسين ألف ، ومنهم من يقول : إن المشاركين أكثر من ذلك ..

ولم نكن وحدنا نبكى فراق العلامة الفاضل ، كان الكثير من الرجال يذرفون الدموع ، وشاهدنا بعض (الأوربيون) فى منتهى الحزن ، بل حتى الراهبات كن باكيات على العالم الكبير ، حتى إن قسيس الكنيسة الأسبانية بشارع الصياغين خرج يتسائل فى ذهول : من يكون هذا الميت الحى ، الذى تودعه طنجة بهذا الإجلال ؟! » .

■ **نسبه :**

والسيد عبد العزيز غنى عن التعريف ، فوالده الإمام القدوة شيخ الإسلام سيدى محمد بن الصديق الغمارى الحسنى ، ينتهى نسبه الشريف إلى الإمام الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ووالدته حفيدة الإمام العارف العلامة الشهير سيدى أحمد بن عجيبة الحسنى ، المتوفى سنة ١٢٢٤هـ ، صاحب التفسير وشرح الحِكم وغيرهما .

فقد جمع شيخنا الشرف من الجهتين وضم أسباب المجد من الطرفين ..

نسب كأن عليه من شمس الضحى
نورًا وفى فلق الصباح عمودا

■ **مولده :**

وقد ولد شيخنا ﷺ فى طنجة فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ ، ونشأ فى بيت علم وصلاح ، فإن أسرته كلها علماء ، فأبوه إمام عارف كان آية من آيات الله فى الأرض ، وله ترجمة بقلم ابنه الحافظ سيدى أحمد بن الصديق (**مطبوعة فى مجلد**) وله تراجم غيرها غير مطبوعة .

وشيخنا أحد سبعة أخوة كلهم علماء أثبات معروفون فى العالم الإسلامى ، لا سيما شقيقه الأكبر سيدى أحمد إمام حافظ مجتهد ، له أكثر من ٢٠٠ (**مائتين**) مصنفًا ، وشقيقه العلامة الأصولى الحافظ ، مجدد هذا العصر سيدى عبد الله الصديق ﷺ جميعًا .

■ **مشايخه :**

وقد تلقى شيخنا العلم عن والده وعن علماء المغرب .. وبعد وفاة والده رحل إلى القاهرة سنة ١٣٥٥هـ ، فأخذ العلم عن شيوخها ، لا سيما الأكابر من علماء الأزهر أمثال الشيخ عبد المعطى الشرشيمى ، والشيخ محمود إمام ، والشيخ عبد السلام غنيم الدمياطى ، والشيخ محمد عزت ، ودرس على شقيقه الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغمارى فى شتى العلوم ، خاصة علم الحديث ..

وتيسر له قراءة الكثير من الكتب المسندة والأجزاء الحديثية ، وسماع بعضها ونسخ العشرات منها ، وأخذ يجد ويجتهد فى التحصيل حتى صار علمًا من أعلام هذا الفن .. وقد كان رحمه الله واسع الاطلاع قوى النظر ، جيد الاستحضار ، ويشهد له مصنفاته العديدة والمفيدة ، التي تربو على المائة مصنفًا فى مختلف الفنون ، خاصة علم الحديث والفقه والتصوف ، ومنها :

١ـ التأنيس بشرح منظومة الذهبى فى أهل التدليس (ط) .

٢ـ تسهيل المدرج إلى المدرج (ط).
٣ـ التحفة العزيزية فى الحديث المسلسل بالأولية (ط).
٤ـ الجامع المصنف لما فى الميزان من حديث الراوى المضعف ، فى ثلاثة مجلدات .
٥ـ التهانى فى التعقب على موضوعات الصاغانى (ط).
٦ـ إمامة المرأة (ط).
٧ـ دوران الأرض عند علماء المسلمين (ط).
٨ـ هداية المكتفى فى تخريج أحاديث النسفى (خ).
٩ـ الأربعين العزيزية .
١٠ـ شدة الوطأة بتحريم مصافحة المرأة (ط).
١٠ـ حكم تحديد النسل (ط).
١١ـ اتحاف ذوى الهمم العلية بشرح متن العشماوية (ط).
١٢ـ شرح مقطعة بدأت بذكر الحبيب للششترى (ط).
١٢ـ معجم الشيوخ (خ).
١٣ـ الفتاوى (خ).

هذا .. ولشيخنا أبحاث ومقالات فى المجلات والجرائد الإسلامية على مدى الأربعين عامًا الماضية .

رحم الله شيخنا العلامة ، فقد خسره العالم الإسلامى بأسره ، فقد كان يمثل جلال العلم ووقاره أروع تمثيل .. وانتهت إليه الزعامة والرئاسة فى علوم الحديث ، بل فى علوم الدين كلها ..

كان إمامًا فى كل فن ، فهو الإمام الذى لا يبارى ، والسميدع الذى لا يدارى ، يخبر أهل كل فن بدقائق فنهم ، ويأتى فيه بكل واردة وشاردة .

ومع ذلك كان رحمه الله حسن الصورة ، بهى المنظر ، جميل المعاشرة هاشًا باشًا ، دمث الخلق ، كريم الطبع ، يزيده التواضع رفعة والانصاف مكانة .

وكان رحمه الله يقول الحق ويجهر به ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، لا يداجى ولا يحابى ، أمينًا ثبتًا فى النقل والعلم .. إذا تكلم أنصت له الجميع لحسن بيانه وناصع برهانه وسرعة استحضاره ، وكأن الكتاب والسنة بين عينيه .

وبعد .. فهذه لمحة من حياة شيخنا الإمام الراحل ، رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وعنا به ، وأعاد علينا من بركاته ..

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ .

اللهم ألهمنا الصبر جميعًا فى هذا المصاب الجلل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

إشراقة فى رحاب « اسم الله الأعظم »

شهر رمضان شهر الدعاء ، ولا شك أن الدعاء بالمأثور أفضل ، فإذا كان المأثور مما ورد فيه أنه مما يستجاب كان أولى ، ومن هنا كان لنا مع اسم الله الأعظم هذه الإشراقة ، رجاء أن يتقبل منّا صالح الأعمال ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ..

أخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه ، من حديث أسماء بنت زيد ، أنّ اسم الله الأعظم فى ﴿ **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ وأوائل آل عمران ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** (٢) ﴾ .

وروى أصحاب السنن الأربع وابن حبان ، أنّ اسم الله الأعظم ، فى « **اللهم إنّى أسألك بأنّى أشهد ألاّ إله إلاّ أنت الحنّان المنان ..** » إلخ .

وروى أصحاب السنن الأربع وابن حبان كذلك ، أنّ اسم الله الأعظم فى « **اللهم إنّى أسألك بأنّى أشهد أنّك الله ، لا إله إلاّ أنت الأحد الصمد ..** » إلخ .

وأخرج الديلمى أنّ اسم الله الأعظم فى آيات آخر سورة الحشر . .

وأخرج البخارى فى (الأدب المفرد) عن أنس رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فدعا رجل قائلا : (**يا بديع السموات والأرض ، يا حى يا قيوم إننى أسألك**) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **والذى نفسى بيده دعا الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب** » .

وأخرج أحمد (٣ : ٢٤٥ ، ٢٦٥) عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجل قائم يصلى ؛ فلما ركع وسجد تشهد ، دعا فقال فى دعائه : (**اللهُمّ إنّى أسألُكَ بأنّ لك الحمدُ ، لاَ إلَهَ إلاّ أنتَ ، بديعِ السَّمَوات والأرْضِ ، يَاذا الجلالِ والإكْرامِ ، يا حىّ يا قيومُ**) فقال صلى الله عليه وسلم : « **لقد دعا الله باسمه الأعظم ، الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى** » .

وأخرج الحاكم عَن أنس رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول : (**اللهم إنى أسألُكَ بأنّ لك الحمدُ ، لاَ إلَهَ إلاّ أنتَ الحَنّانُ المنّانُ ، بديعُ السَّمَوَاتَ والأرْض ، ياذا الجلال والإكْرام ، أسألُكَ الجنّةَ ، وأعوذُ بكَ من النّار**) فقال صلى الله عليه وسلم « **لقد كان يَدْعو الله باسمه الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سئل به أعطى** » .

وأخرج أحمد (٣٣ : ١٢٠) ،

وأبو داود (١٤٩٣ ، ١٤٩٤) ، عن بُرَيْدَة ، أن النبى ﷺ سمع رجلا يقول : (اللهمّ إنىّ أسألُك بأنك أنت الله الذى لا إلَهَ إلاّ أنتَ ، الأحدُ الصمدُ ، الذى لم يَلدْ ولم يُولد ، ولم يكن له كُفُواً أحد) ؛ فقال ﷺ : « لقد سألتَ الله باسمه الأعظم ، الذى إذا سُئلَ به أعطى ، وإذا دُعِىَ به أجاب » ، وجاء نحوه عن امرأة من الصحابة .

وعند البيهقى (٣٨٥٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهمّ إنى أسألُكَ باسمكَ الطاهرِ المُبارك الأحبِّ إليكَ ، الذى إذا دُعيتَ به أجَبْتَ ، وإذا سُئلْتَ به أعْطَيْتَ . وإذَا استُرْحمْتَ بِه رَحِمْتَ ، وإذا اسْتُفْرجْتَ به فَرَّجْتَ » .

ثم قال : « يا عائشة : هل علمت أن الله قد دلنى على الاسم الأعظم الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى ؟ » (يشير ﷺ إلى ما قالَ) .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أنس رضي الله عنه ، أن النبى ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها ؛ فقالت : يا رسول الله : علمنى اسم الله الأعظم الذى إذا دُعِىَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى ؛ فأعرض ﷺ بوجهه ، فقامت هى فتوضأت ، ثم قالت : (اللَّهُمَّ إنى أسألُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّه مَا عَلمْتُ مِنْهْ ومَالَمْ أعْلَمْ ، وَباسْمِكَ العَظِيم الَّذى إذَا دُعِيت به أجَبْتَ ، وَإذَا سُئِلتَ به أعْطَيْتَ) ؛ فقالَ ﷺ : « وَالله إنَه لفى هَذه الأسماء » .

وفى حديث أبى أمامة رضي الله عنه مرفوعا عند الطبرانى (٨:٢١٥) أن اسم الله الأعظم أُخفىَ فى ثلاث سور من كتاب الله : (البقَرة ، وآل عمران ، وطه) قال جعفر الصادق رضي الله عنه : فنظرت فى هذه السور فرأيت شيئاً ليس فى القرآن شئٌ آخر مثله فى آية الكرسى ﴿ اللَّهُ لا إلَه إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، وفى آل عمران ﴿ الٓمٓ ① اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ② ﴾ ، وفى طه ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ ، أى أن : اسم الله الأعظم هو (الله الحىّ القيوم) فيما استنبطه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه .

وأخرج الطبرانى فى الكبير (٨:٢٨٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبى ﷺ قال : « اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى هذه الآية من آل عمران : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ... ﴾ إلى آخرها » .

وتطول الروايات فى هذا الباب تأصيلا وتفريعاً وتعليقاً وإلحاقا واستنتاجاً ، وليس هذا من مقصودنا هنا ، غير أنه مما تحسن الإشارة إليه ، ما ورد ثابتاً من أن اسم الله الأعظم جاء فى دعاء يونس ﴿ لاَّ إلَهَ إلاَّ أنتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، وفى دعاء آدم وحواء عليهما السلام ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وَإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ، وهناك آثار أخرى أحصينا أكثرها هنا على اختلاف مراتبها عند المحدثّين رجاء البركة والمدد .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **في زيارة فضيلة الإمام الرائد :**

(١) قام بزيارة فضيلة الإمام الرائد عدد من الشخصيات الإسلامية من البلاد العربية منهم : الدكتور المستشار سمير صالح من الإمارات العربية حاملاً تحية وسلام الشيخ محمد البناني لفضيلة الإمام الرائد ، والشيخ علوى بن عباس بن علوى المالكى ابن أخ الدكتور محمد علوى المالكى حاملاً تحيات الدكتور محمد علوى المالكى . وكان بالصحبة الدكتور جمال فاروق ..

(٢) كما قام الشيخ يوسف بن محيى الدين البخور الحسنى وبصحبته عدد من تلاميذه الكنديين المسلمين ومعه الدكتور عامر النجار ، وقد تلقى العهد والبيعة والإجازة بالطريق والإرشاد والإجازة بالحديث ..

★ **المركز العلمى الصوفى وبرنامج المنتدى الثقافى :**

أذاع البرنامج العام ببرنامجه (المنتدى الثقافى) الخميس الثانى من شعبان لقاء علمياً فكرياً عن التصوف الإسلامى والمركز الصوفى العلمى للعشيرة المحمدية ، تحدث فى اللقاء الوزير الدكتور حسن عباس زكى رئيس مجلس إدارة المركز ، والدكتور عامر النجار المحقق المعروف ، والشيخ يوسف محيى الدين الحسنى .

كما أذاع برنامج (كنوز المعرفة الإسلامية) حلقة خاصة عن كتاب (أبجدية التصوف الإسلامى) لفضيلة الإمام لرائد ، قام بعرض الكتاب والتعليق عليه الأستاذ الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة .

★ **إشهار فرع العشيرة المحمدية بكندا :**

وافق مجلس إدارة العشيرة فى جلسته المنعقدة فى يوم الثلاثاء الموافق ٢ / ١٢ / ٩٧ لفضيلة الشيخ يوسف محيى الدين الحسنى على إنشاء وإشهار فرع العشيرة المحمدية بكندا ، وأوكل إليه مباشرة اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة لإشهار الفرع بالجهات الرسمية المسئولة ..

★ **ذكرى الشيخ أبو المجد بإدفو :**

احتفل أبناء العشيرة المحمدية بإدفو فى شهر شعبان بذكرى الشيخ أبو المجد ، هذا وقد أتم الأخ الشيخ صلاح أبو المجد بناء ضريح والده ، وساحة الإخوان .

★ **مسجد العشيرة المحمدية بمدينة السلام :**

وافقت اللجنة الدائمة للعشيرة المحمدية فى جلستها الاستثنائية التى عقدت فى ظهر يوم الإثنين الموافق ٢٢ / ١٢ / ٩٧ على ضم المسجد الذى أقامه السيد الأستاذ تيسير أنور صاحب سلسلة مطاعم كويك ، بحى النهضة بمدينة السلام ، اعتباراً من أول يناير ٩٨ .. كما قرر فضيلة الإمام الرائد ضم السيد تيسير أنور والسيد العميد عبد الرؤف قطب إلى اللجنة الدائمة كأعضاء أساسين ..

★ **مسجد سيدى أبى الحسن الشاذلى :**

صرح السيد المهندس محمد سعفان القائم على تنفيذ أعمال تجديد وتوسعة مسجد سيدى أبو الحسن الشاذلى بأن الرسومات الهندسية للمشروع قد شارفت على الكمال ، وأن البدء فى التنفيذ سيكون قريباً جداً .. جدير بالذكر أن أعمال التجديد والتوسعة ستتضمن عمل قبة جديدة على مقام العارف بالله سيدى أبى الحسن الشاذلى وأن يداً كبيرة فى هذه الأعمال ستكون إن شاء الله للسيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى ، حيث أنه برغم قيامه بالتوسعة يرجو أن يشيد القبة ..

★ **ليلة النصف من شعبان :**

احتفل المركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بإحياء ذكرى ليلة النصف من شعبان بمسجد المشايخ ، بحضور فضيلة الإمام الرائد وكبار رجال الدعوة والعشيرة المحمدية ، ورؤساء وإخوان فروع العشيرة بالمحافظات ، وعدد كبير من أساتذة جامعة الأزهر ، وبعض إخوان العشيرة بفرنسا والهند وماليزيا وإندونيسيا وجزر القمر .. تحدث فى الاحتفال من العلماء : فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل وزارة الأوقاف السابق ، وفضيلة الشيخ فيصل سنوسى محمد عن علماء العشيرة ببنى سويف ، وفضيلة الشيخ عبد القادر على عوض رئيس فرع العشيرة المحمدية بأويش

الحجر بالمنصورة ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد مهنا ، والسيد المستشار عبد الوهاب التونى . كما قام فضيلة الإمام الرائد بمناولة الإجازة بمروياته من الحديث الشريف والعلوم الشرعية ، لكل من السادة : الأستاذ الدكتور محمد مهنا ، والأستاذ الدكتور على جمعة ، والدكتور حامد الجمل ، والمستشار أبو المواهب التونى ، والدكتور عبد الفتاح طراد ، والمستشار جنيدى الوكيل ، والمستشار سيد الدليل ، واللواء يوسف نصار ، والشيخ فيصل سنوسى محمد ، والشيخ عويس عويس الطحابوشى ، والشيخ أبو المجد عبد الشافى ، والشيخ أبو الفضل محمد حبيب الله الربانى الباكستانى ، والشيخ علاء الدين محمد جمال الدين فاضل ، وفضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان ، والأستاذ أحمد شفيع محمد ، والأستاذ محمد الخولى ، والأستاذ محمود عبد الله ، والأستاذ محمد صلاح الدين عبد الوهاب ، والأستاذ محيى الدين حسين يوسف .. وقد وعد فضيلة الإمام الرائد باعطاء الإجازة لمن يطلبها إن شاء الله فى احتفال العشيرة المحمدية بليلة القدر من رمضان .

★مولود سعيد :

أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية بالتهانى الطيبة المباركة للأخ الداعية الشاب المحمدى / إبراهيم بن علىّ كبير إخوان العشيرة المحمدية بجزر القمر بالمولود المبارك ، والذى حظى ببركة اسم فضيلة الإمام الرائد ، وذلك بأن جعل اسمه محمد زكى الدين بن إبراهيم بن علىّ ، فوافق اسمه اسم فضيلة الإمام الرائد الثلاثى ولقبه .. بارك الله فى المولود ، وجعله من الوارثين ، وأقر الله به عين والديه ..

★ ثانى أيام عيد الفطر المبارك :

كما هى العادة السنوية يجتمع أبناء العشيرة والطريقة المحمدية بمسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباى الدراسة من سائر المحافظات للعلم والذكر والتهانى والتعارف والتزاور .. وأمانة الدعوة بالعشيرة توجه الدعوة للجميع ..

★العشيرة المحمدية بطنطا :

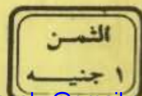
أقامت أسرة العشيرة المحمدية بكلية الشريعة والقانون بطنطا بالاشتراك مع أسرة الأزهر بالكلية ندوة عن (القدس دينياً وسياسياً واجتماعياً) ، حضر الندوة الأستاذ الدكتور سيف قزامل عميد الكلية ، والأستاذ الدكتور محمد عامر ، والأستاذ الدكتور محمد السبحى رائد أسرة الأزهر ، والأستاذ الدكتور محمد مهنا رائد أسرة العشيرة المحمدية ..

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- نكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠



حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون

العدد العاشر

شوال ١٤١٨ هـ

فبراير ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير: الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★٠★٠★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون شـــوال ١٤١٨هـ
العـــدد العاشر الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾. فـــبـــراير ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

أيها المسلمون اتحدوا

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لن يقوم مجتمع ربانى إلا بتجمع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وانه لمما يحز فى النفس أن ترى طوائف من المسلمين تتشبث بخلافات لا قيمة لها وتعمل على إحياء نار الخلاف حولها كلما خمدت ، وتتخذ الهجوم على سلف المسلمين وعلمائهم وسيلة لأهدافهم ، والتكفير والتفسيق والتضليل طريقًا إلى مآربهم ، ولا يتورعون عن التخريب والتدمير والإرهاب بجميع الصور « الفكرية والدينية والجسدية » بما هو فوق الفحش والبذاءة باسم الدين المظلوم .

لقد سمع عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فآمن .. واليوم يسمعها المسلمون فيختلفون !! ويفترقون !! ما استوى ؟! ، وكيف ؟! ، ولم ؟! ، وأين ؟!، ومتى استوى ؟! .. إلخ ، فأى مقاييس تلك التى تغيرت ؟! وأى معايير هذه التى نسير عليها ؟!.

ومما حفظ عن أهل العلم من قواعد الاحترام والأدب قولهم : « العلم رحم بين أهله » ، و« اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية » ، وقولهم: « رأيى صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب » ، و« اختلاف العلماء رحمة ، واتفاقهم حجة » ، و« كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب الروضة ﷺ ؛ فهو المعصوم »، وقال ابن القيم فى شرحه على كتاب الهروى : « شيخ الإسلام ـ يعنى الهروى ـ حبيب إلينا ، ولكن الحق أحب إلينا منه » ، وقال غيره: « من لم يعرف اختلاف العلماء فليس بعالم » فللاختلاف أدب إن اتبعناه اجتمعنا وما تفرقنا ..

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* نعم .. الحجاب فريضة إسلامية :

أعلن شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى أن الحجاب فريضة إسلامية ، ونفى ما نسبته إليه إحدى الصحف الأسبوعية بأنه يقول أن الحجاب سنة وعادة وليس بفريضة .. وقال شيخ الأزهر فى تصريحه لعقيدتى : ليس من حق شيخ الأزهر أو أى إنسان أن يقول بغير بهذا ، وليس من حق أى إنسان أن يقول إن الحجاب عادة أو سنة ، وإنما يجب على كل مسلم أن يقول بأن الحجاب فرض بإجماع المسلمين ..

* جائزة عالمية للدكتور محمد عمارة :

قرر المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمان بالاشتراك مع جامعة (درم) بإنجلترا ، منح الدكتور محمد عمارة جائزة المجمع العالمية لعام ١٩٩٧ م عن دراسته القيمة (الإسلام والتعددية ، الاختلاف والتنوع فى إطار الوحدة) ..

* جارودى فى ساحة القضاء :

فى ساحات القضاء الفرنسى وقف المفكر المسلم روجيه جارودى بتهمة معاداة السامية ، والتشكيك فى جرائم النازيين ضد اليهود ، وكان جارودى قد فضح الأساطير الصهيونية ، وانتقد سياسات إسرائيل فى كتابه الشهير (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) .. جدير بالذكر أن عدداً من المحامين وأصحاب الفكر والنقابات والجمعيات المصرية والعربية والإسلامية قد أعلنت تأييد جارودى والوقوف بجانبه والاحتجاج على تلك المحاكمة ..

* فى ذمة الله : الشيخ أحمد حسن مسلم :

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ العلامة أحمد حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، عن عمر يناهز (٨٨ عاما)قضاها فى التدريس والفتوى مجاهداً فى سبيل الله .. جدير بالذكر أن وفاة الشيخ أحمد مسلم جاءت بعد أسبوعين فقط من قرار إحالته هو وإخوانه أعضاء لجنة الفتوى إلى التقاعد ..

ألف باء .. التصوف

كلمة الرائد

المسلم مجلة العشيرة المحمدية

يحلو للبعض المبالغة فى الحملة على التصوف الإسلامى ، حتى يجعله ديناً آخر ، ويرتب على هذه المبالغات قضايا لا ترضى الله ، ولا العلم ، ولا الواقع الحقيقى ، إنما هى التخريب والتدمير ، وتحطيم ربانية الإسلام باسم الإسلام .

فهو مثلاً ينقل عن بعض السلف الذين أفضوا إلى الله فقرات تقليدية موروثة شائعة مكررة معروفة تحمل ألف وجه وألف تأويل ، ثم هو يدور فى فلكها مناديا بالثبور وبعثرة القبور ، كأن لم يكن فى أئمة التصوف غير هؤلاء ، وكأن لم يبق فى التصوف إلا هذا الكلام ، وكأن كلامهم المنقول كمحكم الكتاب الإلهى ليس له إلا الوجه الذى فهمه هو عليه .. لهذا نقرر :

أولاً : إننا ندعو إلى التصوف النظيف الصحيح ، الواعى الراشد المستنير ، الذى هو خلاصة الكتاب والسنة ، فلا نقول بحلول ، ولا اتحاد ، ولا وحدة ، ولا نحو ذلك ، مما يخالف صريح الإيمان ، ولا نؤمن بفلسفة فيها شئ من الزيغ ، ولا نقر بدعة ولا شعوذة مهما نسبت إلى الصوفية والصوفيين ، السابقين أو اللاحقين . .

ثانياً : نحن نعتقد بأنه قد دس على هؤلاء الناس كثير جداً من الآراء والأقوال لأسباب شتى ؛ فنحن نتأمل ما جاء عنهم بما لا شبهة فيه تورعاً عن المجازفة بالتهمة ، ومحافظة على وحدة الصف الإسلامى ، فإذا عجزنا عن تأويل بعض ما نسب إليهم فإننا نحسن الظن به ونفوض الأمر لله ، ونستغفر لهم ، فهم بشر يخطئ ويصيب . .

ثالثاً : قد أصبح كل ما ينقل عن هؤلاء من هذه الأقوال أثراً تاريخياً محضاً ، ليس فى دنيا الواقع الآن من يعتقد أو يقول به على الإطلاق ، ذلك إن سلمنا بصحة نسبته إليهم أو عدم تأويله ؛ فلا معنى إذن لإثارته والجدل فيه والانشغال به عن الأهم الأخطر مما يهدد الخلق والدين أشنع التهديد . .

رابعاً : لكيما تنتهى هذه الخصومة التقليدية المكررة فإننا نقرر أن فى إمكانهم إسقاط أصحاب هذه الأقوال من صفوف الصوفية الشرعيين ، وترك أمرهم لله ؛

فليس الصوفـية الأئمة هم هؤلاء وحدهم ، ولطلاب الحقيقة عنهم غنىً بغيرهم ، وهم بحمد الله كثرة رائدة فى كل عصر . .

خامساً : ليس من الدين ولا من العلم ولا من الإنصاف الانحياز بسوء الظن إلى جانب واحد فى هذا المذهب ، دون النظر إلى بقية جوانبه ، وعند التسليم بالخطأ ؛ فإن المسلم إذا ما عمل ما يحتمل الكفر من (٩٩) وجهاً ، ثم هو يحتمل الإيمان من وجه واحد فقد تعين حمله عليه كما يقول الأصوليون ، ويجب أن تكون الأفكار كالحدود (تدرأ بالشبهات) ، وهذا هو الإسلام كما يفهمه كل محب للإسلام .

وليس أحد ملزماً بشئ من الشكل أو المضمون الذى نقرره ، ولكننا نقول إنه على الأقل نزيد من الثقافة الرفيعة ؛ فإن كان قد سبق العلم به فتذكرة ، وإن لم يكن كذلك فتبصرة ، ولن يضيع امرؤ أبداً بين التذكرة والتبصرة !! .

وبحر المعرفة لا ساحل له ، وأجهل الناس من زعم أن العلم انتهى عند حد ما عنده حد . واختلاف الرأى لا يفسد قضية المودة ، ونعوذ بالله أن يكون فى قلوبنا غل للذين آمنوا ، أو أن يكون فى نفوسنا احتقار لمن لم يأخذ بما نأخذ به ؛ فالإسلام أكبر من هذا وأعظم .

★ مع لفظ التصوف :

وقد اختلف السلف من السادة ﷺ فى تعريف التصوف اختلافاً كثيراً (راجع الرسالة للقشيرى ، والعوارف للسهروردى ، وقوت القلوب للمكى ، والإحياء للغزالى . . إلخ) ، ولا يضر هذا الاختلاف شيئاً .

ونحن نرى أن لفظ التصوف الآن بعد هذا التطور التاريخى المتعدد الجوانب قد أصبح (**لفظاً اصطلاحياً شاملاً**) فهو بحقيقته ومبادئه وأهدافه يشير إلى مجموعة المعانى الشريفة المتحصلة من كل الأقوال التى عرفه بها السلف حقيقة ومجازاً ، دون نظر إلى المبادئ والوسائل والمقاصد ، أو قواعد الاشتقاق اللغوى ، اكتفاء بالاشتقاق المعنوى الواقعى .

وعندئذ يصدق من قال أنه من لبس (**الصوف**) ، أو من (**صفاء**) الروح ، أو من القيام فى (**الصف**) للجهاد أو التعبد ، أو من أدب أهل (**الصفة**) وعلمهم ، أو من (**التصفية**) الخلقية والنفسية ، أو حتى من (**الثيوصوفيا**) بمعنى التماس الحكمة التى هى ضالة المؤمن . . كل هذا وما فى معناه من الفضائل والمجاهدات والمعارف والربانيات وارد ومراد اصطلاحاً وواقعاً فى التصوف

الإسلامى حقيقة وسلوكاً وغاية .

وهنا نختـار للتصوف هذا التعـريف الجامع ، وهو أنه « التخلى عن كل دنى ، والتحلى بكل سنى » قولاً وعملاً ونية وحالاً .. إذن فـالتصوف هو الرتبة الإنسانية التى تؤهل الإنسان لوراثة القـدم النبوى ، ثم هو بالتالى فيـما نقرره : « علم فقه المعـرفة » ، وغايـته « طلب الكمـال » ، وطلب الكمـال فريضة على كـل مسلم ومسلمة .

وقوام لكمال مكارم الأخلاق ؛ فإنها الـهدف الأسمى المراد من صور العبادات جميعـاً ، ولهذا قال السادة : « من زاد عنك فى الخلق فقـد زاد عنك فى العبادة » ، وأخـلاق المسـلم هى (القرآن) كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم « كان خلقه القرآن » ، والقرآن دستور الدنيا والدين ، والفرد والمجتمع ..

قال ابن القيم فى (مـدارج السالكين) : اجتمعت كـلمة الناطقين فى هذا العلم على أن التصوف هو الخلق ..

قلنا : والخلق هو طريق صـحة خـلافة الإنسـان فى الأرض ، والهيـمنة على وسائل تسـخير ما خلق الله فـى الأكوان ، مـن كل ما يتعلق بالتـقـدم الحضـارى الجامع ، بقـدر ما هو (الخلق) طريق الوصـول إلى الله ، والتسامى فـى مراتب القرب وأسرار الغيب .

★ التصوف والكتاب والسنة :

١) يقـول الإمـام الجنيـد رضي الله عنه: التـصـوف مـجانبـة الدواعى النفـسـية ، وحـيـازة الصـفات الروحـانـية ، والنـصـح لجميع الأمـة ، والوفـاء لله على الحقيـقة ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشريعة ..

٢) ويقول الجنيد رضي الله عنه أيضاً : « من لم يحفظ القرآن ويكتب الحـديث لا يقتدى به فى هذا الأمر فإن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنّة » .. ويقول : « الطرق كلها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم » ..

٣) ويقول السرى السقطى رضي الله عنه : « الصوفى اسم لثلاث معانى : (١) الذى لا يطفئ نور معـرفته نور ورعـه .. (٢) ولا يتكلم بباطن علم ينقضه عليه ظاهر الـكتاب والسنة .. (٣) ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله » .

٤) ويقول ابن خلدون : « التصوف من العلوم الشرعية ، وأصله العكوف على العبادة والإعراض عن زخرف الدنيا » ..

٥) ويقول أبو القاسم النصرأباذى « أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنّة ، وترك الأهواء والرخص والتأويلات »

٦) ويقول الإمام الرفاعى رضي الله عنه « الصوفية طريق الذل والانكسار (مع الله) ، واتباع الكتاب وسنّة المختار »

٧) ويقول أبو حمزة البغدادى : « لا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة رسوله ﷺ فى أحواله وأقواله وأفعاله » .

٨) ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضي الله عنه : « لا مقام أشرف من مقام المتابعة للحبيب ﷺ ، ومن ألزم نفسه أدب السنّة نوّر الله قلبه بنور المعرفة » .

٩) ويقول أبو يزيد البسطامى رضي الله عنه : « لو رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا حفظه لحدود الشريعة » . .

ولعل هذه النصوص وهى قطرة من بحر تكون كافية فى العلم بأن التصوف إنما هو ثمرة التزام العمل بالكتاب والسنّة ، وما خالفهما فهو دخيل عليه ، ومدسوس فيه ، كما قرره أئمته جميعاً .

★ المسلم والصوفى :

وكثير ما يقول بعضهم : إنّه ما دام التصوف هو الإسلام فلماذا تقولون : تصوف وصوفى ولا تكتفون بالإسلام ومسلم ؟! .

والأمر أيسر من أن يكون مشكلة فالإسلام وصف عام لكل من نطق بالشهادتين (وإن زنى وإن سرق) ، ومن هنا جاء فى القرآن التخصيص بالألقاب كما ذكرت فى آية الأحزاب ﴿ إن المسلمين والمسلمات . . ﴾ إلى آخر الأوصاف العشرة التى نجد لها تكملات منثورة فى القرآن كـ (المتقين ، والمحسنين ، والسابقين ، والمقربين ، والمنفقين ، والمخبتين ، والمستغفرين ، والأنصار ، والمهاجرين ... إلخ) .

أى أن القرآن ينص على تعريف (المسلم) بأخص صفاته أو نسبته ، دون الاكتفاء بالوصف العام فيه كـ (مسلم) .

ومن هنا نسب لصحابة إلى بلادهم فقيل : سلمان الفارسى ، وبلال الحبشى ، وصهيب الرومى ، ونسب الناس إلى مذاهبهم ؛ فقيل : شافعى ، ومالكى ، وإلى صفاتهم فيقال : فاكهى ، وكهربائى ، وإلى عقائدهم فيقال : سنى وشيعى . . إلخ .

ومعنى هذا أننا إذا خصصنا رجلاً بأوضح أوصافه وقلنا (صوفى) فليس فى الأمر غرابة شرعية ولا عرفية ولا لغوية .

أمّا القول بأن اسم علم التـصوف غريب على البيئة الإسلامـية الأولى ؛ فهذا القول هو الغريب ؛ فـإنه لمّا جاء عصر التدوين والتـأليف لم يكن هناك علم اسمه علم (الأصول) ولا (الفقه) ولا (المصطلح) ولا (النحو) ولا (الفلك) ولا (البلاغة) ولا (التفسير) ولا (التوحيد) .. إلخ ..

وكما تخصص أقوام لخدمة هذه العلوم وغيرها تدويناً ، وشرحاً ، وتخريجاً ، وتسجـيلاً لمستحـدث المصطلحات ، تخصـصت طائفة فى علم الأخلاق والتـربية والتعـبير فى السلوك ، وسـموه (التـصوف) ، ووضعـوا له مصطلحـاته وقوانينه الأساسية شأن مصطلحات بقية العلوم الشـرعية ، وكلها لم تكن موجودة فى البيئة الإسلاميـة الأولى ، فالحكم واحد هنا وهناك ، والمفـاضلة هنا مغالطة لا يقتـرفها أهل العلم المنصفون .

★ رتبة التصوف من علوم الدين :

ويقول السادة : إنّ منزلة عـلم (التصوف) مـن بقـية علوم الديـن منزلة عـلم (البيان) من علم (النحو) مثلاً لا يرى النحوى بأساً بقول الشاعر (أشكوك كوك كى ينفك عن نكب) أو قول الشاعر (وقبر حرب بمكان قفـر ، وليس قرب قبر حرب قبر) إذ أن مهـمة النحو تنحـصر فى الاعتبـار الشكلى من حيث صحـة الإعراب اللفظى وهو هنا سليم ، لكن الرجل البيانى لا يمكن أبداً أن يتقبـل هذا التركيب الجاف الثـقيل وإن صح إعراباً ؛ لمجـافاته للقوانين البـلاغية ، وهبـوط رتبة الأداء والبلاغة فيه .

فالفـقيه مثلاً يحكم بصـحة الصلاة لمجرد القيـام بأداء أركانها الظاهرة ، على حين لا يتقبلها الصوفى الراشد إلا إذا استيقن من تحصيل أسرارها ومقاصدها ، من نحـو : المراقـبة ، وحـضـور القلب ، وإتمام الأركان والخـشـوع ، وإدراك أسـرار الأداء ، وصوره ، وترتيبه ، والاستعلاء عمّا سوى الله من كل شاغل وهاتف .

وهكذا .. إذا كان العلم المحض يخاطب العقل المجرد ؛ فإنّ التصوف هو العلم الروحى الذى يخاطب العـاطفة ، ويروى جدب القلب ، وينفذ إلى تحـقيق المعانى التى لا يكون الإنسـان إنساناً إلاّ بهـا ؛ فهـو بهذا علم يقـوّم التكوين البـشرى ، ويهيـمن على كل ما يصدر عن الإنسـان من فكر وقول وعـمل ، وعلمٌ هذا شأنه يصبح فرض عين على كل مسلم .

ثم هو العلم الذى يتحـدث بعمق ودقة عن مـعانى الحب والسلام والسمـاحة والفضل والأدب ، وقـوة الروح والترفع ، والتسامى إلى آفـاق الأسرار والأنوار ،

وفوائد المعنى ونـوادر المدارك ، وتحلـيل دقـائق النـوازع والانـفعالات النفـسية والأدواء الخلقية والقلبـية والروابـط الاجتماعـية ؛ فهـو بحـق علـم الإنسـانية الرفيعة فى الإسـلام .

إنّ التصوف تعبير عملى عن سر الله فى البشرية ؛ فـإنّه عندما ذابت النفوس فى الكون ، ذاب الكون فى نفوس الصوفية .. إنّ وظيـفة التصوف الإسلامى هى تجديد بناء الإنسـان بعد أن تحطم الإنسان من داخل ذاته !! فـليس الصوفى الكامل بالذى تحركه الأشياء ؛ إنما الصوفى الكامل هو الذى يحرك الأشياء ..

وإن عزل المجـتمع عن التصـوف الراشـد معـناه أن يعـيش النّاس بلا قلـوب ولا أرواح ، والإنـسان المادى حـيوان لا حقـيقة له فلا رسـالـة له ، أو هـو فعلاً لا وجود له ..

وإذا تقرر هذا فقد ثبت بطلان القول بأنّ الـتصوف الإسلامى يدعو إلى البطالة والتواكل والانطواء ، أو استـهلاك الشخـصية ، أو التخلف والجـهل ، أو الخرافة والوهم ، وإذا كان هناك تصوف يدعـو إلى ذلك فهو تصوف أعجمى لا علاقة له قط بالإسلام .

هـذا هو تصوفنا

التصوف عندنا عبادة ، فما رسمه الله فيه فهو الرسمى ، وما لم يرسمه الله ، فمرفوض نهائيا ولا قيـمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسـمى والمصطلح التمصوفى والتقاليد والمشيخـات ، فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمور ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الأوشـحة ، ولا الطراطيـر ، ولا مـسابح الأعناق ، ولا تيـجـان الريش ، ولا سيـوف الخشب ، ولا الرقـص ، ولا المواكب الألعـبانـيـة ، ولا المكاثرة بالأتبـاع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان ..

« إن أساس رسـالتنا : تخريج القـادة ، لا حشد الجـماهيـر » .. والتصـوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية ، تشريف وتكليف معـا ، لمن هم أهله ، فقها وتقى وجهادا فى الله ، فلا قيـمة لإجـازة أو وظيـفة صـوفـية فى يـد من ليس هـو أهـلا لها ، وإن اشتـراها بمال قارون ، وإن اعتـمدته كل الإدارات ، فحامل الاجازة يجب ان يكون صورة مـصغرة من رسـول الله ﷺ ، وإلا فهـو ومن عاونه مـن طلائع المسيخ الدجـال ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

من بدائع التفسير

تفسير فاتحة الكتاب لابن عجيبة

أعدها
د.أحمد عبد الله القرشى

نستكمل فى هذا العدد تفسير العلامة الشيخ أحمد بن عجيبة لسورة الفاتحة .. وهذا التفسير ينشر لأول مرة ، وهو غير تفسيره المسمى « البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد » .. وما زال الشيخ فى مقدمة تفسيره حيث يقوم بتعريف العلوم الإسلامية المختلفة ، ويبين مقاصدها وغاية كل منها ووجه الاستفادة منه ..

يقول الشيخ رحمه الله :

ويندرج فى هذا بعض ما يقدر منه على ألسنة الجمادات ، كالافتخار بين السيف والقلم ، ونحو ذلك ، وينخرط فى هذا المسلك فن الخرافات كلها ، فإن المقصود والثمرة واحدة ، والفرق بين هذا والذى قبله أن الأول هزل فى قالب الجد وهذا هزل صريح ..

وأصل الخرافات أن رجلاً من بنى غدرة اسمه (خُرافة) ، استهوته الجن فبقى عندهم زمانًا ، ثم رجع ، فجعل يحدث الناس بأشياء زعم أنها رآها من الجن غريبة ، خارجة عن المعتاد ، فاستغرب الناس ذلك منه وأنكروه ، فجعلوا كلما سمعوا حديثًا غريبًا ، قالوا : هذا حديث خُرافة - أى من ذلك الجنس - فصار مثلاً ، ثم توسع فيه عند العامة ، حتى أطلق للحديث نفسه .

وهذه الأشياء قد يستشهد بشىء منها عند العقلاء فيقبل ، ولهذا عرجوا عليها فى تقسيم العلوم .

وقد بقى من العلوم المعتبرة علمان :

أحدهما : علم الأمثال جمع مثل ، والمراد به المثل السائر ، وهو ما شبه به مضربه بمورده ، كقولك لمن ضيّع حاجة فى إبانها ، ثم جعل يطلبها : الصيف ضيعتِ اللبن - بكسر تاء الضمير - وإن كان المخاطب ذكرًا ، لأن المعنى : حالتك شبيهة بحال المرأة التى قيل لها : الصيف ضيعتِ اللبن ، وهى امرأة مشهورة ، كانت فركت

- أى كرهت - زوجها ، وسألته الطلاق لكره فطلقها ، وذلك فى الصيف ، فتزوجت فتى مُقلاً ، وكان الأول ذا مال فمرت بها يومًا إبله فأرسلت المرأة تطلب لبنًا ، فشاوره ، فقال : قولوا لها : الصيف ضيعت اللبن - أى سؤالك الطلاق فيه ، وكان زوجها حاضرًا فضربت بيدها على كتفه ، وقالت : هذا ومذقة خيرٌ ، فذهبت أيضًا مثلاً .

ثانيهما : علم الحكمة ، وقد اختلفوا فى تفسيرها ، فقيل : الشريعة ، وقيل : النبى ، وقيل : القرآن ، وقيل : اتقان العلم والعمل ، وقيل : العدل ، وقيل : الإصابة فى الرأى ، والمختار عند أهل الظاهر أنها الإصابة والاتقان ، وهى ملكة فى الإنسان ، تقوم بقلبه ، وتظهر آثارها على جوارحه ، ففى اليد مثلاً بالصنائع العجيبة ، وفى اللسان بالمعانى الغريبة ، ولذا يقال : نزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء فى الجسد على قلوب اليونان ، وعلى ألسنة العرب ، وعلى أيدى أهل الصين ، فإن اليونان قد أُعطوا الأنظار فى العقليات ، واستخراج البراهين المنطقيات ، والعرب قد أُعطوا الحكمة فى أشعارها وخطبها ، وأهل الصين قد أُعطوا الصنائع البديعة فى البنيان والنقوش .

إذا عُلم هذا . . فالمراد من الحكم التى تذكر بهذا الكتاب إنما هى القولية وليس المراد كل كلام أفادك معنىً صحيحًا ، بل فيه مزيد دقة وغرابة ، مما لا يفطن إليه إلا الخصوص ، مع اشتماله على ما ينفع عاجلاً أو آجلاً ، ولو بالتنبه ، ومزيد علم وفطنة ، ومثلها قول سيدنا على - كرّم الله وجهه : **ما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ..**

وهذان العلمان من أجّل العلوم وأنفعها للخاصة والعامة صقلاً للألباب وزينًا فى الخطاب ، ففيهما مصلحة القلوب والألسنة ، وأحوج الناس إليهما أهل المحاضرات والمكاتبات ، والمراسلات والشعراء والخطباء .

وليس للأمثال والحكم واضع معين ، وإنما يُنطق الله بها من شاء من عباده ، فمنها ما عبر به عن لسان حال الجمادات والعجماوات كما مر ، ومنها ما تكلم الناس به فى الوقائع والوصايا ، وصدر كثير من ذلك عن حكماء العرب وحكامهم ورؤسائهم ، كأكثم بن صيفى ، وقس بن ساعدة ، وسيف بن ذى يزن ، وغيرهم .

وقد اشتهر لقمان بذلك ، وذكره الله تعالى فى كتابه ، وناهيك بذلك مزية . . ونبينا ﷺ قد أعطى من ذلك ما لم يؤته أحد غيره ؛ فله الأمثال التى ابتكرها كقوله : « **حَمِىَ الوطيس** » ، و « .. **لا يتنطح فيها عنزان** » . . وغير ذلك . وقد ذكر القاضى عياض فى

كتابه (الشفاء) ما فيه الشفاء

أما الحكمة فهو ﷺ فيها بحر لا يدرك غوره ، ولا ينزف غمره ، كيف لا ، وهو ﷺ ينبوع الحكمة وسراج الهدى ومدينة العلم ، وإمام المتقين ، وقدوة العارفين . . وكل ما أخذه الحكماء فإنما هو رشفة أو غرفة من بحر حكمه ﷺ ، ولله در البوصيري رضي الله عنه حيث يقول :

وكلهم من رسولِ اللّه ملتمسٌ
غرفًا من البحرِ أو رشفًا من الديمِ
وواقفون لديه عند حدهم
من نُقطه العلم أو من شكلة الحلم

ما يتعلق بعلم الأديان وعلم اللسان وما يتفرع عنهما :

وأما علم الأديان فهو ما يستقل العقل بإدراكه كالمنطق وعلم الكلام العقلى والحساب والهيئة وغير ذلك ، وقد علم أن تمايز العلوم إنما هو بتمايز موضوعاتها ، فموضوع العلم إن كان هو المعلومات من حيث التصور والتصديق فهو علم المنطق ، وقد حده بعضهم بأنه : آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ فى الفكر ، وموضوعه التصورات والتصديقات ؛ لأنه يبحث عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث يتوصل فيها بالمعلوم إلى المجهول ، ويشتمل على مباحث الدلالة ومباحث الألفاظ من حيث دلالتها وكليتها وجزئيتها وذاتيها



وعرضيها وغير ذلك ومبحث اكتساب التصور بالمعرف ، ومبحث التصديق بالقضية ، ويبحث عن أقسام القضاء وأحكامها من تناقض وعكس واستلزام ، ويبحث عن القياس والصناعات الخمس : البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة وغير ذلك.

وواضع هذا العلم أرسطاطاليس الحكيم ، قيل : إنه لم يوجد لغيره ؛ فهو علم فيلسوفى يونانى ، وأول من أدخله فى الإسلام : المأمون . . حكى أنه لما هادن النصارى طلب من مالكهم أن يرسل له كتب اليونان . وكانت عندهم مجموعة فى بيت لا يظهر عليها أحد ؛ فجمع حوصه وشاورهم ؛ فأشاروا عليه بحفظها وعدم إرسالها ، إلا واحد منهم فقال : أيها الأمير جهزها وأرسلها إليهم ؛ فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها ، وأوقعت الخلاف بين علمائها ، ولذلك وقع الخلاف فى قراءته والاشتغال به على ما يأتى .

★★★

في رياض الحديث الشريف

التوسل بقبر النبى ﷺ فى الحديث

لفضيلة العلامة الدكتور / محمد علوى المالكى

قال الإمام الحافظ الدارمى فى كتابه (السنن) : باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته : حدثنا أبو النعمان سعيد بن زيد ، حدثنا عمرو بن مالك النكرى ، حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله ، قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً ؛ فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : انظروا قبر النبى ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء ، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا ، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل (أى تفتقت من الشحم) فسمى عام الفتق ، (ومعنى كوا : أى نافذة)

أ .هـ سنن الدارمى (جـ ١ / ص ٤٣) .

فهذا توسل بقبره ﷺ لا من حيث كونه قبره ، بل من حيث كونه ضم جسد أشرف المخلوقين ، وحبيب رب العالمين ؛ فتشرف بهذه المجاورة العظيمة واستحق بذلك المنقبة الكريمة . .

*** تخريج الحديث :**

أمّا أبو النعمان فهو محمد بن الفضل الملقب بعارم شيخ البخارى ، قال الحافظ فى التقريب عنه : ثقة ثبت ، تغير فى آخر عمره . .

قلت : وهذا لا يضره ولا يقدح فى روايته ؛ لأن البخارى روى له فى صحيحه أكثر من مائة حديث ، وبعد اختلاطه لم تحمل عنه رواية .. قال الدارقطنى : ولا ينبئك مثل خبير ، وقد رد الذهبى على ابن حبان قوله (بأنه وقع له أحاديث منكرة) فقال : ولم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً ؛ فأين ما زعم (كذا فى ميزان الاعتدال جـ ٤ / ص ٨) .

وأمّا سعيد بن زيد فهو صدوق له أوهام ، وكذلك حال عمرو بن مالك النكرى ، كما قال الحافظ بن حجر عنهما فى التقريب .

وقد قرر العلماء بأنّ هذه الصيغة (صدوق يهم) من صيغ التوثيق لا من

صيغ التصعيف (كذا في تدريب الراوي)

وأمّا أبو الجوزاء فهو أوس بن عبد الله الربعي ، وهو ثقة من رجال الصحيحين ؛ فهذا إسناد **لا بأس به** ؛ بل هو **جيد** عندي . . فقد قبل العلماء واستشهدوا بكثير من أمثاله ، وبمن هم أقل حالاً من رجاله . .

أمّا قول بعضهم : بأنّ هذا الأثر موقوف على عائشة رضي الله عنها ، وهي صحابية ، وعمل الصحابة ليس بحجة ؛ **فالجواب** هو أنّه وإن كان رأياً لعائشة إلاّ أنها رضي الله عنها معروفة بغزارة العلم ، وفعلت ذلك في المدينة بين علماء الصحابة رضي الله عنهم .

ويكفينا من هذه القصة أنها دليل على أنّ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تعلم أنّ رسول الله ﷺ لا زال بعد وفاته رحيماً وشافعاً لأمته ، وأنّ من زاره واستشفع به ﷺ شفع له ، كما فعلت أم المؤمنين ، وليس هو من قبيل الشرك ، أو من وسائل الشرك كما يلغط به هؤلاء المكفرون المضللون ؛ فإنّ عائشة ومن شهدها لم يكونوا ممن يجهلون الشرك ولا ما يمت إليه .

فالقصة تدمغ هؤلاء ، وتثبت أنّ النبي ﷺ يهتم بأمته في قبره بعد وفاته ، وقد ثبت أنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : **كنت أدخل بيتي الذي فيه** **رسول الله ﷺ وأضع ثيابي ، وأقول إنما هو زوجي وأبي ، فلمّا دفن عمر معهما فوالله ما دخلت إلاّ وأنا مشدودة حياء من عمر** (رواه أحمد) .

قال الحافظ الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد جـ ٨ / ص ٢٦) ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال : **صحيح على شرط الشيخين** ، ولم يعترضه الذهبي بشئ (جـ ٤ / ص ٧) .

ولم تعمل عائشة هذا باطلاً ؛ بل هي تعلم أنّ النبي ﷺ وصاحبيه يعلمان من هو عند قبورهم . .

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ لمّا أرسله إلى اليمن : « **فلعلك تمر بقبري ومسجدي** » رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات إلا يزيد لم يسمع من معاذ (كذا في مجمع الزوائد جـ ١٠ / ص ٥٥) . .

فتوفي رسول الله ﷺ ، وجاء معاذ إلى قبر النبي ﷺ باكياً ، وشاهده عمر ابن الخطاب على هذا الحال ، وجرت بينهما هذه المحادثة كما رواها زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرج عمر إلى المسجد فوجد معاذ بن جبل عند قبر النبي ﷺ يبكي ، قال : ما يبكيك ؟ قال : حديث سمعته عن رسول الله ﷺ : « **اليسير من الرياء شرك** » .

قال الحاكم : صحيح ولا يعرف له علة

ووافقه الذهبى فقال : صحيح ولا علة له (كذا فى المستدرك جـ ١ ص ٤) .

وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب : رواه ابن ماجـه والبيهقى والحـاكم وقال صحيح لا علة له ، وأقره أعنى المنذرى (جـ ١ / ص ٣٢) .

وقال الحافظ أبوبكر البيهقى : أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسى قالا : حدثنا أبو عمر بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن علىّ الذهلى ، حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبى صالح عن مالك قال : أصاب النّاس قحط فى زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ **قال : يا رسول الله ، استسق لأمتك فإنّهم قد هلكوا !** ؛ فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام فقال : **« ائت عمر فاقرئه منى السلام ، وأخبرهم أنهم مسقون ، وقل له : عليك بالكيس الكيس » . .** فأتى الرجل فأخبر عمر رضي الله عنه ، فقال : **يا رب ما آلو إلاّ ما عجزت عنه .**

وهذا إسناد صحيح (كذا قال الحافظ ابن كثير فى البداية (جـ ١ / ص ٩١) فى حوادث عام ثمانية عشر .

وروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح من رواية أبى صالح السمان عن مالك الدارى ـ وكان خازن عمر ـ قال : « أصاب النّاس قحط فى زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ فقال : يا

توسل الصحابة بقبر النبى ﷺ بعد وفاته ، والآثار تثبت ذلك فلم يبق هناك حجة لمجادل .

رسول الله ، استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل فى المنام فقيل له : ائت عمر . . الحديث .

وقد روى سيف فى الفتوح : أنّ الذى رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزنى أحد الصحابة . .

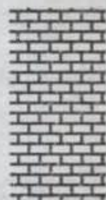
قال ابن حجر : إسناده صحيح .

(فتح البارى جـ ٢ / ص ٤١٥)

ولم يقل أحد من الأئمة الذين رووا الحديث ولا من بعدهم ممن مر بتصانيفهم من الأئمة أنه كفر وضلال ، ولا طعن أحد فى متن الحديث به ، وقد أورد هذا الحديث ابن حجر العسقلانى ، وصحح سنده كما تقدم ، وهو من هو فى علمه وفضله ووزنه بين حفاظ الحديث مما لا يحتاج إلى بيان وتفصيل .



المساجد والقبور وملحقات أخرى



(المسلم) برغم كثرة ما كتبه علماء التصوف فى قضية (المساجد والقبور والتوسل) إلاّ أن هناك من يثير المسألة من حين إلى آخر بطريقة ملتوية ؛ لذلك تنشر المسلم هذه المقتطفات الهامة حول هذه القضية ، على موعد باستيفاء الموضوع فى أعداد قادمة :

(١)

اتخاذ القبور مساجد مفصل بحديث « **اللهم لا تجعل قبرى وثنًا يعبد** » فيكون معنى اتخاذ القبور مساجد أى يسجد الناس للقبر ، ويشرح ذلك حديث البزار عن أبى سعيد ﷺ ، وحديث ابن سعد فى الطبقات وهو (**صحيح الإسناد**) عن معين عن مالك بن أنس ، وحديث ابن أبى شيبة عن أبى خالد الأحمر كما رواه عبد الرزاق عن معمر .

(٢)

ثم إن اللعن فى حديث المساجد ذات التصاوير عائد على التصاوير لا على المسجد ، وقد بوب البخارى فى صحيحه للصلاة فى (البيعة) وهى الكنيسة الصغرى ، كالزاوية بالنسبة للمسجد فى الإسلام ، أو هى معبد اليهود .

قال البيضاوى فى تفسيره : فأما من اتخذ مسجدًا فى جوار قبر رجل صالح ، وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه ؛ فلا يدخل فى ذلك الوعيد .

(٣)

قال صاحب (إعلام الراكع والساجد) ـ بعد أن حقق أن الصلاة عند القبور صحيحة ، غير أنها مكروهة عند بعضهم فقط ـ ما نصه:

إن بناء المسجد على القبر ، ليس فى تحريمه حديث (صريح صحيح) وحديث « **أولئك شرار الخلق** » الإشارة فيه إلى من نحت التماثيل وعبدها فى المعابد، لا إلى بناء ذات المسجد أ هـ.

أما حديث (لعن اليهود) فقد أوقف العمل به بعض كبار علماء الحديث لوجود ما يعارضه من القرآن والتاريخ ، ويراجع كتاب المحدث الغمارى (إعلام الراكع والساجد) فى ذلك ، على حين أوله البعض جمعاً بين النصوص المتعارضة .

(٤)

ذكر ابن سعد فى (الطبقات) أنه لما مات رسول الله ﷺ اختلف الصحابة فى مكان دفنه فمنهم من رأى أن يدفن ﷺ عند المنبر ، أو حيث كان يؤم الناس فى الصلاة ، أو غير ذلك من الأمكنة فى داخل المسجد النبوى ؛ فلو كان دفن ميت فى مسجد ممنوعًا شرعاً (على مفهوم المتمسلفة) ما اقترح الصحابة ذلك ، وهم أعلم الناس بدين الله عز وجل .

وهكذا .. لم يأت فى خبر صحيح أو ضعيف أن أحدًا من الصحابة أو التابعين اعترض على إدخال الحجرة النبوية فى مسجد الرسول ﷺ حين كان عمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة ، ولا جاء عن كبار علماء هذا العصر والتابعين ما يفيد ذلك بالطريق العلمى الصحيح .

(٥)

واستمر الأمر على الرضا والسعادة لوجود القبر النبوى فى المسجد الشريف قرونًا لم يعرف فيها اعتراض لعالم مسلم (لا محدث ولا فقيه ولا متكلم) على ذلك ، وبقى جمهور المسلمين ، على هذا حتى الآن ، هذا لأن ذلك إنما هو سنة صحابية إجماعية ثابتة ، كما أنه أصبح إجماعا يقينيا مكررًا مقررًا من الأمة - جيلا بعد جيل ، وقرنًا بعد قرن - فى ظل قوله ﷺ أن أمته لا تجتمع على ضلالة .

(٦)

ثم تأمل قوله ﷺ فى رواية جابر عند ابن عساكر وجماعة « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » وإن كان فى روايات أخرى لفظ (بيتى) بدلا من (قبرى) وحديث (قبرى) رواه الخطيب فى (الموضح) ، وأبو نعيم فى (الحلية) ، وللحديث طرق أخرى عن أبى سعيد الخدرى ، وأم سلمة ، وجابر ، وعمر بن الخطاب ، وأبى هريرة رضي الله عنهم .

(٧)

قال الحافظ وتبعه الهيثمى فى كثير من طرق هذا الحديث : إن رجالها ثقات . .

نقول : ولا تعارض بين رواية (قبرى) ورواية (منبرى) كلاهما فيما ترجح من المنطوق النبوى مع اختلاف المجالس والأسباب والمناسبات ، فهو الآن فيما ترى معجزة له ﷺ بعد وفاته لا يعقلها إلا العالمون .

(٨)

فى قصة أبى بصير الثقفى وأبى جندل ابن سهيل ، أنه لما مات أبو بصير بسيف البحر (يعنى شاطئه) بعد انفلاته من الحديبية ، دفنه هناك أبو جندل ومن معه من الصحابة ﷺ ، وبنوا على قبره مسجداً ، فكان أول مسجد بنى على قبر فى الإسلام فى عهد النبى ﷺ .. رواه ابن إسحق فى (السيرة) وأبو موسى فى (المغازى) ، وكان مالك يأمر بالأخذ بمغازى أبى موسى لصلاح مؤلفها ، وكان ابن معين يعتبرها أصح المغازى .

ولم يأت أن النبى ﷺ أو أحد الصحابة أنكره ، وقد نصّ البيهقى وابن عبد البر وابن حجر على أن حديث النهى عن الصلاة على القبور للكراهة فقط لقوله ﷺ : « جعلت لى الأرض مسجداً وطهورا »، وفى رواية عن ابن عبد البر أنه رجح عدم الكراهة لانعدام السبب .. فتأمل !!.

(٩)

نص السادة الحنفية على أن من صلى وكان القبر خلفه صحت صلاته بلا كراهة .

وقال المالكية : إن الصلاة فى المقبرة جائزة ، إذا خلت من النجاسة بلا كراهة .

وعند الحنابلة : إن من صلى إلى القبور فمكروه فقط إذا كانت أكثر من ثلاثة ، وإلا فهى صحيحة بلا كراهة .

وروى ابن القاسم أن (مالكًا) كان يصلى فى المقبرة والقبور عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه ..

قلنا : يعنى لانتفاء سبب الكراهة ونحوها، بثبوت التوحيد ، واليقين بالوحدانية ، فى قلوب الجميع .

(١٠)

ترجم البخارى فى صحيحه ، لحديث الفضة فقال (باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) ؛ فالأمر عنده لا يتجاوز الكراهة حين تبنى جدران وأساطين المساجد على صميم القبور فتحتويها ، فكيف بها وهى بعيدة عنها (مقصورة فى بناء خاص).

وترجم الترمذى أيضًا لذلك بالكراهة ، وكفى به إماماً ..

نقول : وحكم الكراهة هنا جميعًا للاحتياط مما هو مفهوم من توارد جوانب الموضوع ، والله أعلم .

نقل الحافظ عن البيضاوى ﷺ أن اتخاذ القبور فى جوار المساجد لا يشمله النهى ، لأن النهى وارد فى عبادة المقبورين لا لزيارتهم ، والله أعلم .

***

الإنسان .. ما هو ؟!

(١)

بقلم الدكتور
أحمد كمال الجزار

ليس من ترف الفكر ، ولا فنون الفلسفة أن يتأمل الإنسان نفسه ، ويبصر ويتبصر ، ويفكر ويتساءل :

من أنا ؟ .. لماذا أنا موجود ؟ .. ما هى رسالتى فى الدنيا ؟! وكيف أقوم بها على أكمل وجه ؟ ..

ويتعرف على القوانين والنواميس والحكم الإلهية السارية فى الكون ، وفى نفسه ؛ فهذا أمر دعانا الله عز وجلّ إليه ، قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ .. فهل أبصرت ما فى نفسك ؟ ، وهل رأيت آيات الله فيها ؟ .

نحن جميعًا نعرف لماذا خُلقنا .. خُلقنا لعبادة الله تعالى بما وضع فينا من قدرات روحية ومادية .. فمن السفه والجنون والغباء أن نغفل عن هذه الغاية ، ونشتغل باللهو واللعب ، والتفاخر والتكاثر ، والأمور الفانية .

ومن الجهل أن تقتصر رؤية الإنسان على الهيكل المادى والوجود الدنيوى والنشاط الحيوانى ، مثل النمو والزواج والإنجاب ، والأكل والشرب والنوم ، ثم التكالب علي المتع القليلة الزائلة ، والتفاخر بها ، لقد منحنا الله العطاء الدنيوى ليبلونا فيه ، فهل يفرح الإنسان باختبار لا يعرف نتيجته ، وبحساب عسير ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ إنما الفرح يكون بعد اجتياز هذا الامتحان والنجاة من هذا اليوم أما الآن فوظيفة الإنسان العاقل أن يشتغل بعبادة ربه ومعرفته ، وبداية هذا الأمر معرفة النفس .

★ معاذير متهافتة :

يقول الله تعالى : ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ الإنسان : أى كل إنسان فى أى مكان وتحت أى ظروف ، وعلي أى دين فالآية تشمل كل بنى آدم ، فما بالك بالإنسان المسلم ، الذى أوجده الله فى خير أمة أُخرجت للناس ، وحفظ له

القرآن من التحريف ، هذا الدستور الإلهى الذى يسير علي هديه كل مسلم ، ورغم هذا يترك الإنسان ما فيه نجاته وفوزه ، ويسعى إلى ما فيه هلاكه وخسرانه من اتباع المناهج البشرية الوضعية والعرف والأفكار والمذاهب المنحرفة التى تسللت إلينا من الغرب .. وبعد هذا يقول : هذا زمن صعب ، كيف أجد الوقت والظروف التى تساعدنى على عبادة الله ، إن ما يحدث حولى يحضنى على الغفلة ، وضرورات الحياة صار الحصول عليها مستحيلاً ، وكل ما أسمعه وأراه وأجربه يصرخ بأعلى صوته : الدنيا والدنيا فقط ، ويا ليتنى أعيش فى أمن وسلام ، بل الفتن والمحن والظلم ، والفساد والضلال ، فى الأسرة والمجتمع والدولة والعالم .. عوائق أثقلت كاهلى ، ونسفت كيانى ، وحطمت إنسانيتى ..

ونسأل هذا القائل : هل حاولت التغلب علي هذه العوائق أم انجرفت فى تيارها وغرقت فى بحرها ؟!.. وإذا واجهتها وحاولت منعها من التسرب إلى حياتك ، فما هى عُدتك ؟! هل عرفت قدرك وقواك التى منحك الله إياها ؟ والتى أهّلتك أن تكون خليفة الله فى أرضه وواحد من جنده ، وجند الله هم الغالبون حتمًا ..

الإجابة بالقطع لا .. ما دمت قد انهزمت أمام هذه الأعداء القوية ظاهرًا ، والضعيفة ؛ بل المتلاشية باطنًا ، ومن هنا كان واجبًا على كل إنسان أن يعرف حقيقته .

★ حقيقة الإنسان :

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ أى : كل إنسان .. ليس الإنسان المؤمن أو العارف بالله فقط ، فكل إنسان خلق فى تقويم ، من أحسن ما يكون ، حيث نفخ الله فيه من روحه ، والروح من عالم الأمر .. عالم الأنوار والصفاء والقرب من الله ، وقوله : ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴾ وهو عالم الأجساد والمادة والظلمات والحجاب والشهوات والغفلة ، وخلق الله الإنسان ، ليترقى من أسفل سافلين إلى أعلى عليين ، ونزول الإنسان إلى العالم العنصرى المادى هو من المنن التى حباه الله بها ؛ فالروح تزداد معرفة بربها بعد حلولها فى الجسد إذا قام صاحب الجسد بتنفيذ الشرع الإلهى فى حياته ، والإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يجمع فى تكوينه بين عالم الغيب والشهادة ، جمعًا يؤهله لتلقى تجليات الأسماء الإلهية ، وباقى ما فى الكون من مخلوقات مثل الملائكة والجن وروحانيات الكواكب لا تحظى بهذه الجمعية ..

ومن هنا كان تكريم الإنسان ، والذى يعيش الحياة فى كبد وعناء ، ويكدح فى سبيل الوصول إلى الغاية العليا ، وهى معرفة الله أفضل ما

الغافل الذى حُرم من المعرفة الإلهية ..

واعلم أن خلق الإنسان علي هذه الصورة الظاهرة فى تركيب أعضائه هو مثال للكون (عالم الشهادة) بكل ما فيه من نبات وحيوان وجماد ، وخلقه على هذه الصورة الباطنة التى تشمل القلب والروح والسر وقوى النفس من فكر وخيال ووهم وتصور ، ونحو هذا مثال لعالم الغيب ، وقد شرح العارفون مضاهاة ظاهر الإنسان بالكون ومضاهاة باطنه بالغيب شرحًا إشاريًا ، لا يتسع المقام لذكره . .

وبوجود التضاد والتشاجر فى تركيب الإنسان تأهل لتأثير الأسماء الإلهية ؛ قال الشيخ محيى الدين بن عربى فى فتوحاته فى تفسيره الإشاري لقوله تعالى : ﴿ **يوقد من شجرة مباركة زيتونة** ﴾ :

الشجرة معناها مشتق من التشاجر والتضاد ، وهى الأسماء الإلهية المتضادة ، مثل : المعزّ المذلّ ، والهادى المضل ، والخافض الرافع . . . ونحو ذلك من الأسماء ، والإنسان قابل لهذا التجلى ، لما فيه من الغضب والحلم ، والحزن والفرح ، والقبض والبسط ، والصحة والمرض ، والحرص والسخاء . . . إلى غير ذلك من الصفات المتضادة ، وعامة الناس أهل الحجاب والغفلة هم فى أحوالهم تحت تأثير الأسماء ، حسب استعدادهم



وقبولهم وهم لا يدرون بذلك ، والعارفون يتحققون بمعرفة الأسماء ، ويتذوقون تجلياتها ، ويتخلقون بالصفات الإلهية التى يمكن التخلق بها ، ويتفاوتون فى ذلك حسب استعدادهم ومقاماتهم .

★ الإنسان الحيوان :

يقول العارفون بالله : إن الإنسان ينقسم إلى إنسان حيوان وهم الغافلون عن الله ، وإنسان يسعى إلى الكمال (أو إنسان كامل) وهم السالكون العارفون بالله . . وكلاهما متشابه فى الصورة الظاهرة ، ويفترقان تمامًا فى الصورة الباطنة ؛ فالإنسان الحيوان حظه من الوجود الغذاء والنشاط الدنيوى الحيوانى والعقل المعيشى ، ومحروم كلية من الغذاء المعنوى والنشاط الروحى الذى يؤدى إلى المعرفة الإلهية ، والعقل النورانى . .

فشرف الإنسان إنما هو بمعرفة الله فإن فقد هذه المعرفة ، فهو قريب فى وجوده إلى الحيوان ، بل هو حيوان فعلاً ، وليس هذا الكلام من قبيل المبالغة .

العهد والميثاق فى عالم الذر

الأستاذ المحمدى
محمد صلاح الدين عبدالوهاب

يحمل السادة الصوفية الآية الكريمة ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ على الحقيقة إذ لا مجال لتأويلها عندهم لما يؤمنون به من قدرة الله أولاً ، ثم لما أخبر به الثقات من حديث الرسول ﷺ ثانياً ، ولما تيقن منه أهل الكشف والمشاهدة منهم .. وقد أيد علماء التفسير قول الصوفية ورجحوه .. ومع ذلك فالصوفية يحترمون القول الأخر إذ صدر من علماء .. أما أن ترى بعضهم الآن يهاجم قول الصوفية ويتهمهم فيه ، مع أنه الصحيح الواضح .. ويتبنى قول غيرهم لمجرد حب المخالفة والظهور فهذا ما لا يقبله علم ولا عقل .. واليك القول الحق الصحيح الصريح الفصل :

* خلاصة قول المفسرين :

قال الشيخ الصابونى فى كتابه (صفوة التفاسير) :

للمفسرين فى هذه الآية قولان :

الأول : أن الله تعالى لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه ، وهم مثل الذر ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم فأقروا وشهدوا بذلك ، وقد روى هذا المعنى عن النبى ﷺ من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة .

والثانى : أنّ هذا من باب التمثيل والتخييل ، والمعنى أنّه سبحانه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت به عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على أنفسهم ، وقال لهم : ألست بربكم قالوا بلى ، وهذا الرأى اختاره الزمخشرى وأبو حيان وأبو السعود . .

والقول الأول أصح وأرجح ..

وقال القرطبى فى تفسير هذه الآية : واذكر لهم مع ما سبق من تذكر المواثيق فى كتابهم ما أخذت من المواثيق من العباد يوم الذر .

وقيل : إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد ، وأنه جعل فيها

من المعرفة ما علمت به ما خاطبها .

* من الحديث الشريف :

قلت : وفى الحديث عن النبى ﷺ غير هذين القولين ، وأنه تعالى أخرج الأشباح فيها الأرواح من ظهر آدم عليه السلام .. روى مالك فى موطئه ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ فقال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يسئل عنها فقال ﷺ : « إنّ الله تعالى خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه ؛ فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنّة فبعمل أهل الجنّة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنّار وبعمل أهل النّار يعملون »

قال أبو عمر : هذا حديث منقطع الإسناد ؛ لأن مسلم بن يسار لم يلق عمر ..

وقال يحيى بن معين : مسلم بن يسار لا يعرف ، بينه وبين عمر نعيم بن ربيعة ، ذكره النسائى ..

ونعيم غير معروف بحمل العلم ، لكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبى ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وعلىّ بن أبى طالب ، وأبى هريرة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم .

وروى الترمذى وصححه عن أبى هريرة قال : إنّ رسول الله ﷺ قال : « لما خلق الله تعالى آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل رجل منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم ... » الحديث .

وفى غير الترمذى « فحينئذ أمر بالكتاب والشهود » ، وفى رواية « فرأى فيهم الضعيف والغنى والفقير والمبتلى والصحيح ؛ فقال آدم : ما هذا ؟ ألا سويت بينهم ، قال : أردت أن أشكر » .

وقد روى مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبى ﷺ قال : « أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم : ألست بربكم ، قالوا بلى ، قالت الملائكة : شهدنا أن تقولوا ...» .

وروى عبد الله بن عمر ، عن النبى ﷺ ، أنه قال : « أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ، وجعل الله لهم عقولاً كنملة سليمان ، وأخذ عليهم العهد بأنّه ربهم وأن لا إله غيره ؛ فأقروا بذلك والتزموا وأعلمهم بأنه سيبعث إليهم الرسل فشهد بعضهم على بعض »

قال أبى بن كعب : وأشهد عليهم السموات السبع فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلاّ وقد أخذ عليه العهد ..

واختلف فى الموضع الذى أخذ فيه الميثاق ، حين أخرجوا على أربعة أقوال ..

فقال ابن عبّاس : ببطن نعمان ، وادى إلى جنب عرفة .

وعنه : أنّ ذلك برهبا ، أرض بالهند وهو المكان الذى هبط فيه آدم . .

وقال الكلبى : بين مكة والطائف . .

وقال السدى : فى السماء الدنيا حين أهبط من الجنّة إليها . .

*** عهد ملزم :**

قال الطرطوشى : إنّ هذا العهد يلزم البشر وإن كانوا لا يذكرونه فى هذه الحياة كما يلزم الطلاق من شهد عليه به وقد نسيه . .

*** من مات صغيرا :**

وقد استدل بهذه الآية من قال : إنّ من مات صغيراً دخل الجنّة لإقراره فى الميثاق الأول ، ومن بلغ العقل لم يغنه الميثاق الأول ، وهذا القائل يقول : أطفال المشركين فى الجنّة ، وهو الصحيح فى الباب . .

*** الجمع بين المعانى :**

وقال الشاطبى فى الاعتصام :

قول من قال : إنّ رسول الله ﷺ قال : « **إن الله لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه فأخرج منه ذريته إلى يوم القيامة . . .** » الحديث كما وقع مخالف لقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾ فالكتاب يخبر أنّ الأخذ من ظهور بنى آدم ، وهذا إذا تؤمل لا خلاف فيه ؛ لأنّه يمكن الجمع بينهما بأن يخرجوا من صلب آدم عليه الصلاة والسلام دفعة واحدة على وجه الترتيب كما أخرجوا إلى الدنيا ، ولا محال فى هذا بأن يتفطر فى تلك الأخذة الأبناء عن الآباء من غير ترتيب زمان ، وتكون النسبتان معاً صحيحتين فى الحقيقة لا على المجاز . .

***

فضل الصلاة على النبى ﷺ

عن أُبى بن كعب ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله ، إنى أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال : **ما شئتَ** ، قال : قلت : الربع ؟ قال : **ما شئتَ فإن زدتَ فهو خيرٌ لك** ، قال : قلت : فالثُّلُثين ؟ قال : **ما شئت فإن زدت فهوَ خيرٌ لك** ، قلت : أجعلُ لَكَ صلاتى كُلَّها ؟ قال : **إذن تُكْفَى هَمَّكَ ويُغْفَرَ لك ذنْبُكَ** . [رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ، والحاكم وصححه]

وفى رواية لأحمد فى مسنده بإسناد جيد ، والطبرانى فى الكبير بإسناد حسن : « **إذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك** » .

وفى رواية لإسماعيل القاضى وابن أبى عاصم: « **أجعل نصف دعائى لك ٠٠ الحديث** » بنحوه .

دندنة حول ساحة ذكر الله

بقلم السيد الأستاذ
عبد السلام عجرمة

(٣)

والذاكر للأنوار حائز ، وبالأسرار فائز ، وعلى الصراط جائز . والذاكر يأمن حين يخاف الناس ، ويتفاءل حين يتشائم النّاس ، ويصبر حين يضجر الناس . ويشكر حين يبطر الناس ، ويسهر حين ينام الناس، ويصفو حين يتكدر الناس ، ويوفى حين يغدر الناس . ويحب حين يكره الناس ، ويقر حين ينكر الناس ، ويرضى حين يغضب الناس .

وشيمة الذاكر الكرم والجود ، وبذل المجهود ، وحفظ العهود ، وصدق الوعود ، ونيل المقصود ، والخلق المحمود ، والاستعداد لليوم الموعود .

وبلا شك أن من أعرض عن ذكر الله عز وجل تفرّق قلبه ، وتشتت عزمه ، وحبط قصده ، وخاب أمله ، وتحقق تلفه ، وضاع خلفه ، وزاد قلقه ، واشتد همه ، وحلّ غمّه ، وعظم كربه .

والذاكر بجسمه مع الخلق ، وبقلبه مع الحق ، بذكر ربه مشغول ، وعقله عن ربه مشغول ، وسره عن ربه غير غفول .

ومن المتفق عليه أن من لم يعرف قدر الخلوة مع الله عز وجل ، فحاد عن ذكره ، وأخلد إلى نفسه ، وانشغل بشهواته ، كان جزاؤه من ربه ، أن سلط عليه الشواغل الدنيوية ، والهواجس النفسية ، والوساوس الشيطانية .

وعلى العكس تماماً : فمن عرف قدر الخلوة مع الله ، وبمنزلة الأنس بمولاه جل علاه ، وشغل أنفاسه بذكر من تولاه جل ثناه ، كان جزاؤه من ربه أن صرف عنه هموم الدنيا الدنية ، وغموم الشهوات الحسية ، وظلمة النزعات الشيطانية ، ولا عجب فالذكر يقذف فى القلب النور ، ويشرح الصدور . .

والذاكر له علامات وأمارات :

أولها : الزهد فى دار الفناء . .

وثانيها : الإنابة إلى دار البقاء .

وثالثها : الاستعداد ليوم اللقاء .

يتجلى على الذاكر ببركة الذكر نور اللوائح ، بهلال العلم ، ونور اللواقح بنجوم الفهم ، ونور اللوامع بأقمار اليقين ، ونور السواطع بشموس التمكين . .

شيمة الذاكر : الكرم والجود . وبذل المجهود . وحفظ العهود . وصدق الوعود ونيل المقصود . والخلق المحمود . والاستعداد لليوم الموعود .

وإن شئت قلت : نور البيان بتجلى الأسماء الحسنى ، ونور الفرقان بتجلى الوصف الأسنى ، ونور الامتنان بتجلى الجمال الأبهى ، ونور العيان بتجلى المنظر الأعلى ..

وفى الحقيقة : لكل جارحة من جوارح الإنسان ذكر ؛ فذكر اللسان : الكلام بالمشروع ، والصمت عن الممنوع ، وذكر العينين : رؤية دلائل الحق ، وستر عورات الخلق ، وذكر الأذنين : استماع العلم النفيس ، والصمم عن كل خسيس ، وذكر اليدين : تقديم المبار ، ودفع المضار ، وذكر الرجلين : الإقدام على الخيرات ، والإحجام عن المخالفات ، وذكر البطن : العفة ، وتوخى الحلال ، والصبر ، وتجنب الإخلال ، وذكر العقل : التفكر فى آيات الملك الوهاب ، والبعد عن الشك والارتياب ، وذكر النفس : اتباع ما أمر به المولى ، وعدم اتباع الحس والهوى ، وذكر القلب : الزهد فى الدنيا ، وعدم الاحتجاب بالسوى ، وذكر الروح : شدة الحب لله ، وعدم التعلق بما سواه ..

والذاكر يبكى من شدة الجبروت ، ويفرح من سعة الرحموت ، ولا ينسى أبداً أصله ، فيشتد تواضعه ، ويرنو دوماً للوصلة والاقتراب ، ويزداد تطلعه ويخشى من الصد والحجاب ، فتنهمر أدمعه ، وهو متطلع دائماً إلى السماء ، ينتظر ما يبرز له من القضاء ..

إذا هفا هفوة نسبها إلى نفسه وهواه ، وإذا خطا خطوة نسبها إلى توفيق الله ، وإذا اكتسب حسنة ينسبها إلى فضل مولاه ، ويستحى من الكرامة كما تستحى العذراء من أول حيض ، وينشد الاستقامة حتى يدوم عليه الفيض ..

ولا غرابة فالذكر للنفوس راحة ، وللقلوب ملاحة ، وللعابدين زاد ، وللزاهدين مراد ، وللسالكين سياحة ، وللعارفين واحة ..

وبالذكر ينصلح البال ، وتقبل الأعمال ، وتأتى البشائر ، وتوقظ الضمائر ، وتنزل السكينة ، وتشع الطمأنينة ، وتهبط العطايا ، وتدفع البلايا ..

ومما لا يخفى على الأصفياء : أن الذاكر عبد ناسك ، متطلع دوماً إلى

السماء ، رجل متماسك فى زشد مواطن البلاء ، قليل الطعام ، كثير الإطعام ، قليل المنام ، كثير القيام ، سرعان ما يألف ويؤلف ، وسرعان ما يعرف ويعرف ، وهو كالنخلة : يرميها الناس بالأحجار ، فتلقى إليهم بالأثمار ، وهو كالنحلة : تجمع الرحيق بالعمل ، ليجنى النّاس العسل

وهو كالشمعة : تذوب رويدا بنارها ، ليستضئ النّاس بنورها ، وهو كالجمل : سهل القياد مهما كان السائق ، ويحقق المراد مهما صعبت الطرائق ..

والذاكر لطيف المعشر ، حسن المخبر ، نظيف المظهر ، مترفع عن اللمم ، وعن العزال فى صمم ، إذا صبر كان الصبر الجميل ، وإذا هجر كان الهجر الجميل ، وإذا أعطى كان عطاء الكرماء ، وإذا عفى كان عفو



النبلاء ، وإذا حكم حكم بالعدل وأصاب ، وإذا خدم خدم بإتقان وآداب ، وإذا عزم عزم متوكلاً على الملك الوهاب ، يخاطب العوام على قدر سعة عقولهم ، ويعاتب الكرام على قدر سعة صدورهم ، وإذا أساء إليه لئيم زاد إليه فى الإكرام ، وإذا جاء إليه عديم زاد إليه فى الإنعام ..



الشيخ محمد عبد الله إبراهيم العاقورى

بعد أن قام فضيلة الإمام الرائد بتوزيع إجازة مروياته عن شيوخه بالحديث والفقه لعدد من تلاميذه تلقت مجلة (المسلم) عدداً من الاستفسارات عن شيخ الإمام الرائد وأحد مؤسسى العشيرة المحمدية (الشيخ محمد عبد الله إبراهيم العاقورى الليبى المصرى ، فنقول انتقل الشيخ العاقورى إلى ربه فى يوم الخميس ١٤ / ٤ / ١٣٩٠هـ ، الموافق ١٨ / ٦ / ١٩٧٠ عن (١٥٠) سنة ، و (٣) أشهر ، و(٩) أيام ..

وقد كان من أكبر أنصار عرابى ، وقاد فى شبابه إحدى معارك إبراهيم باشا فى حرب المورة باليونان ، ولم يتزوج حتى أصبح عمره (١٠٥) سنة ، وأقنعه بالزواج الإمام محمد عبده ، وهو الذى اختار له زوجته ، وقد أنجب ولدين وثلاث بنات ، وكان عالماً جليلاً ، قوى الذاكرة ، يقرض الشعر ، يجيد إلى جانب العربية : التركية واليونانية والفارسية ، وكان يأتى من منزله فى شبرا إلى دار العشيرة بشارع بور سعيد ماشياً ، ولا يركب إلا إذا كان مستعجلاً ، سافر إلى ليبيا ثلاث مرات ماشياً ، رحم الله شيخنا ألحق الأصاغر بالأكابر

تربية الشباب فى الإسلام

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

لقد عنى الرسول ﷺ برعاية الشباب عناية فائقة باعتبارهم طلائع الأمة ، وعدتها فى الجهاد ، وفى العمل والنهوض ، وباعتبارهم رجال المستقبل ، وأسبق فئات المجتمع إلى قبول دعوات الإصلاح ، ومن ناحية أخرى باعتبارهم قوة قد تتأجج بالخير إذا وجهت إليه ، وقد تنزع إلى الشر إذا تركت وأهملت . .

ومن هنا حرص الرسول ﷺ على تنشئة الأبناء على أساس من العقيدة الصحيحة ، والعبادة السليمة ، وتقوى الله تعالى ، منذ نعومة أظفارهم ، حتى إذا شبوا وكبروا كانوا متعودين على العبادات ، وعلى طاعة الله تعالى ، وكانت سائر أعمالهم وعلاقاتهم بغيرهم نابعة من محيط إسلامى نقى . .

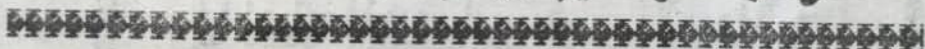
وأول ما ينبغى أن يتعلمه الأبناء من العبادات بعد معرفة الله تعالى هو : إقامة الصلاة . .

قال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه أحمد وأبو داود والترمذى .

ويجب على المسلم أن يوجه ابنه ويأمره بالصلاة ، عقب تمام سبع سنين إذا كان الطفل مميزاً ، وإلا فعند التمييز ، ويضربه ضرباً غير مبرح على تركها ، وهو ابن عشر سنين ، أى بعد تمامها ، واعتمد جماعة من الشافعية أن الضرب يجب فى الشروع فى العاشرة لأن الضرب عقوبة ، والعشر من احتمال البلوغ بالاحتلام ، وفى هذه السن يقوى عوده ويحتمل ، ولما كان لتربية الشباب أثرها البالغ فى الشباب أنفسهم وفيمن يؤثرون فيهم [illegible]

★ **اعتنى الإسلام بتربية الشباب تربية سليمة لأنهم طلائع الأمة وعدتها .**

★ **مراقبة الله تعالى . والعقيدة الصحيحة . والعبادة السليمة . وتقوى الله تعالى : هو الأساس السليم للتربية الإسلامية .**



جيلاً فجيلاً . .

كانت نظرة الإسلام إلى تربية الشباب وتوجيه القوى الكامنة فيهم بعيدة المدى ، وبحيث تقدم تربيتهم على أى عمل آخر حتى ولو كان صدقة .

عن جابر بن سمرة ﵁ ، عن النبى ﷺ قال : « **لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع** » رواه الترمذى .

وتجعل هداية الوالد لولده ، وتوجيهه له التوجيه السديد أفضل هدية يقدمها الآباء للأبناء .

قال ﷺ : « **ما نحل والد ولداً من نحلة أفضل من أدب حسن** » رواه الترمذى .

ومن أهم ما ينبغى أن يغرس فى نفوس الأبناء من فضائل الإسلام وآدابه : خلق الصدق ، فإذا ما نشأوا عليه وألفوه منذ الصغر كبروا عليه ؛ فكانوا صادقين صالحين فى سائر أقوالهم وأعمالهم . .

عن عبد الله بن عامر ﵁ قال : دعتنى أمى يوماً ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا ، فقالت : تعال أعطك ، فقال لها ﷺ : « **أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة** » رواه أبو داود .

ومن أجل أن يشب الأبناء على سائر معانى الإسلام وفضائله كانت الرعاية بغرس خلال البر والخير والرجولة فيهم منذ صغرهم لها أهميتها ومن ذلك تحية الإسلام وهى (السلام)

عن أنس ﵁ أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال : **كان رسول الله ﷺ يفعله** . رواه البخارى ومسلم

ولم تدع السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام جانباً من جوانب التربية والرعاية إلا واشتملت على وصايا وتعاليم فيه ترقى بالشباب ، وتهذب من سلوكهم ، ومن ذلك : جانب قد يغفل عنه بعض الآباء فى تربية أبنائهم ، بدافع العاطفة والرحمة والاشفاق ، وهو أدب المائدة ، وعندما يتناول الأبناء الطعام ، هنا يوجه

الرسول ﷺ النظر إلى ضرورة مراعاة البدء فى الطعام باسم الله ، وأن يأكل الإنسان مما يليه ..

عن أبى حفص عمر بن سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال : كنت غلاماً حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة ، فقال لى رسول الله ﷺ « يا غلام ، سمّ الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتى بعد » رواه البخارى .

ويوصى الإسلام باليتيم ؛ لأنه فى حاجة ماسة إلى العناية والرعاية والرحمة :

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ..

وقال سبحانه : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ ..

وقال ﷺ : « أنا وكافل اليتيم فى الجنّة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما » رواه البخارى .

كما خصّ الإسلام البنات بمزيد رعاية وإشفاق ، باعتبارهن ضعيفات ، وباعتبار أهميتهن فى تكوين الأسرة ؛ فالأسرة أساس المجتمع ، والفتاة عندما تكبر وتصبح أمّا فإنّ أهميتها بالغة ، وفى أحضانها تنمو عواطف الأبناء ،



وتترعرع أخلاقهم ، لذا كان لها مزيد عناية واهتمام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على امرأة ومعها بنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها ، فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبى ﷺ علينا فأخبرته فقال ﷺ : « من ابتلى من هذه البنات بشئ فأحسن إليهن كن له ستراً من النّار » رواه الشيخان .

وهكذا .. يكون جانب التربية كواحد من جوانب رعاية الشباب فى ضوء السنّة المشرفة .. ورأينا أنه يقوم على ترسيخ أسس العقيدة والدين الحق فى قلوب الشباب وعقولهم ، وأخذهم بمعانى الإسلام وقيمه ، وتربيتهم تربية صحيحة يستقيم معها سلوكهم وسيرهم فى الحياة ..

★★★

مع الأخت المسلمة

الحكمة ضالة المؤمن

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

*** ذو النون المصرى وأبو يزيد :**

أرسل ذو النون إلى أبى يزيد رجلاً وقال : قل له : إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة ؟! . فقال أبو يزيد : قل لأخى ذى النون : الرجل من ينام الليل كله ، ثم يصبح فى المنزلة قبل القافلة .

فقال ذو النون : هنيئاً له ، هذا كلام لا تبلغه أحوالنا .

*** من كلام الإمام الرائد :**

حفظنا من كلام شيخنا الإمام الرائد حفظه الله :

● أبعد النّاس عنّا من يدعى حبنا ، ثم لا يقتدى بنا ، ولا يتعاون معنا ، فإنّه لو صدق الحب ؛ لأكدته القدوة والطاعة ، وعززه التعاون والعمل .

● من خالف عنّا ؛ فليس منّا ، وإن انتسب إلينا ، ومسئوليته فى كل ما يأتيه عليه لا علينا .

● المجتمع فرد مكرر ؛ فإذا صلح الفرد صلح المجتمع .

*** قالوا فصدقوا :**

● قيل للجمل : إن عنقك غير مستقيم ؟ فقال : وأى شئ من أعضائى تراه مستقيما ؟! .

● قالوا : العزلة : العين للعلم ، والزاى للزهد ، والعزلة بغير علم زلة ، وبغير زهد علة .

● عرض الولد على جده قصيدة معيبة الروى والتركيب ؛ فقال جده : هى جيدة يا ولدى . فقال الولد : ولكن أستاذى يقول إنها مكسورة الروى والقافية قال الجد : لا بأس ، لأنها من بحر المحبة ، والحب ستار العيوب .

● وقالوا : إذا عرفت قدرك فكل لياليك قدر .

*** الرجال ذوى العقول :**

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يتمثل ويتندر بهذين البيتين :

وما بقيت من اللذات إلآ ... مخاطبة الرجال ذوى العقول
وقد كنّا نعدهمُ قليلاً ... فقد صاروا أقل من القليل

أحسن الناس أخلاقاً ..

الأخت ناجية أحمد جبر

من أراد جوار رسول الله ﷺ ، وحبه وقربه يوم القيامة فليُحسن خلقه ، وليجاهد نفسه حق جهاده فذلك ما قال عنه رسول الله ﷺ إنه الجهاد الأكبر ، وعلى كل من اتخذ الدعوة إلى الله سبيلاً أن يحسن خلقه ، ليكون قدوة لمن اتبعه فمن حسنٍ خلقه حسن عمله ، ومن حسن عمله تغمده الله برحمته .

ومن حسن الخلق : التواضع وغض البصر ، وعدم التكلم فيما لا يفيد (وأن يكون كلامنا ذكراً لله ، وترغيباً فى (جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) .

فرسولنا الكريم بُعث بشيراً قبل أن يبعث نذيراً ، وقد بعث ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، فليكن لنا فيه القدوة الحسنة ، فهو ﷺ إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين .

ولنكن ممن قال عنهم رسول الله ﷺ : « إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا ، الموطئون أكنافًا ، الذين يألفون ويؤلفون ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف » رواه الترمذى .

حديث الصحيفة

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »
[حديث صحيح]

شعر الصحيفة

يـا رب الـدرهـم والـديـنـار
نصحتك حبّاً فتفهّم
فـالنار هى (الـدينار) إذا
لم تسخُ به ، و (الدرهم) همّ

جهاز سمعى للطفل الرضيع

جهاز جديد لتسجيل قدرة الطفل الرضيع على السمع ، تم إبتكاره فى إنجلترا لتفادى تعرض الأطفال الرضع لفقدان السمع التدريجى فى الأشهر الأولى من العمر ، وهو الشئ الذى لا تشعر به أم الرضيع . .

الجهاز أطلق عليه جهاز (التأثر السمعى فى المهد) ، ويعطى نتيجة سريعة وسهلة للقدرة السمعية للأطفال عقب ولادتهم مباشرة عن طريق جهاز كمبيوتر مزود به ، ويصبح بعد غلقه على شكل شنطة عمل فيمكن نقله من مكان لآخر .

من شعراء النصارى الذين مدحوا نبي الإسلام ﷺ

جمع الأستاذ
عبد الوهاب أحمد الخير الأحمدي

قال الشاعر/ محجوب الشرتونى :

ومحمدٌ بطل البريةِ كلها   هو للأغارب أجمعين إمامُ

ويقول الشاعر/ رشيد أيوب :

فمن يا ترى أعلىٰ الورى كمحمدٍ   وأرفعهم مجداً وأسمى مناقبًا

أمّا الشاعر/ نصر سمعان فيقول :

كوكب رحب الوجود   يوم تجلى على الوجود شعاعه
كلما مرت العصور وغارت   فى مهاوى الزمان زاد ارتفاعه
شهد الله أننا فى سبيل الحق   والمجد كلنا أتباعه

وقال الشاعر/ سليم الخورى فى ذكرىٰ مولد النبى ﷺ

صلى الإله على النبى   ويوم مولده الكريم
يوم نرجع فيه سيرة   ذلك البطل العظيم
يوم نقابل فيه ماضيه   بحاضرنا الأليم

ويقول الشاعر/ رياض معلوف :

وحِّد الله ، فالمؤذن وحد   وبذكر النبى فى العيد أنشد
يا رسول الأنام أنت وعيسى   خير من يُصطفى ويرجىٰ ويقصد

من تراث مجلة المسلم

مشروعية التبرك بآثار الصالحين

السيد الدكتور/ يوسف هاشم الرفاعى الوزير الكويتى السابق

أولا : سبب قطع شجرة البيعة :

لا بد أولاً هنا من ملاحظة أن قطع عمر لشجرة البيعة ونحوه : إنما كان لمنع الشرك الذى كان لا يزال متمكنا أو قريبا من النفوس ، ولم يكن أبدا لمنع التبرك ، وفرق هائل بين الإشراك والتبرك الذى هو من تأكيد الإيمان بالله وقدرته ، وهو من أدلة استمرار آثار العمل الصالح، وهذه الفعلة من عمر كانت مجرد اجتهاد فى(**حكم سد الذريعة**) ، فليس هو بشريعة نبوية حاسمة ، ومن العجب أن هؤلاء الذين يستشهدون بفعل عمر هنا ، هم الذين يخالفون فعل عمر فى أمور شتى منها: صلاة التراويح عشرين ، **ويصلونها** ثمانية ، فليس الأمر هنا دينا وإنما هو شهوة المخالفة ، وما يتبعها من حب الشهرة والرياء والسمعة .

ثانيا : قصد المعالم المباركة :

وقصد الأماكن والمعالم المباركة التى يرجى فيها استجابة الدعاء والتوسل ، كالمساجد والأضرحة شرع منصوص ، وقد بينت كتب الحديث فى أبواب الدعاء أن هناك أمكنة وأزمنة يكون الدعاء فيها أرجى من غيرها ، لقداستها وطهارتها ونزاهتها عن الدنس والخطيئة ، كما حدث فى ليلة الإسراء لسيدنا المصطفى ﷺ ،حيث - وهو فى طريقه إلى المسجد الأقصى - نزل عن براقه ، فصلى فى عدة أمكنة معينة ، منها طور سيناء ، ومولد عيسى ، ثم إن فى مشاهد الحج واختيار أماكن معينة فيه للدعاء والتعبد ونحوه ، أكبر دليل على ذلك ، ويؤيده حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة ، فقصد الأماكن والمعالم المباركة للزيارة والدعاء عمل مندوب إليه. وقد صح عن عمر - رضى الله عنه - قوله :

« لو كان مسجد قباء فى كذا لذهبنا إليه ».

ثالثا : التبرك بآثار الصالحين :

(١) تقبيل قبر النبى ﷺ :

والتبرك بآثار الصالحين جائز .

وقد نقل الحافظ العراقى فى (فتح المتعال) بسنده أن الإمام أحمد بن حنبل أجاز تقبيل قبر النبى ﷺ وغيره تبركا .. قال : وعندما رأى ذلك الشيخ ابن تيمية عجب .

قال : وأى عجب فى ذلك ، وقد روينا أن الإمام أحمد تبرك بالشرب من ماء غسل قميص الإمام الشافعى ، بل قد روى ابن تيمية نفسه تبرك أحمد بآثار الشافعى .

(٢) الحافظ المقدسى :

وفى (الحكايات المنشورة) للإمام المحدث الحافظ الضياء المقدسى أن الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر الإمام أحمد ابن حنبل تبركا ، فبرىء .

(٣) الإمام الشافعى :

وفى تاريخ الخطيب : أن الإمام الشافعى كان يتبرك بزيارة قبر الإمام أبى حنيفة مدة إقامته بالعراق ، كما صح عنه أنه كان يتبرك بغسالة قميص الإمام أحمد ، فكان يأخذ منها ما يمسح به وجهه وأعضاءه : كما ذكره أصحاب (الطبقات) وغيرهم .

(٤) خالد بن الوليد :

وفى صحيح السيرة : أنه كان مع خالد ابن الوليد شعرات من شعر النبى ﷺ يتبرك بها ، وما شهد بها مشهداً إلا نصره الله ، كما رواه البيهقى وأبو يعلى وآخرون .

(٥) أسماء بنت أبى بكر :

وفى صحيح مسلم وأبى داود والنسائى وابن ماجة ، عن أسماء بنت أبى بكر أنها أخرجت جبة طيالسية ، وقالت : كان رسول الله ﷺ **يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى فنستشفى بها .**

(٦) ابن قسيط والعتبى :

وفى طبقات ابن سعد عن ابن قسيط والعتبى : « **كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التى تلو القبر بميامنهم** - أى تبركا وتوسلا - **ثم استقبلوا القبلة يدعون** »

(٧) ابن عمر :

وروى ابن سعد كذلك عن عبد الرحمن بن عبد القادر . أنه رأى ابن عمر - رضى الله عنهما - واضعا يده على مقعد النبى ﷺ من المنبر . ثم وضعها على وجهه - أى تبركا - كما روى عنه أنه كان يضع يده على رمانة المنبر مكان يد رسول الله ﷺ ويمسح بها وجهه .

(٨) بلال وفاطمة :

كذلك ثبت أن بلالا مرغ خديه على عتبات الحجرة النبوية باكيا بين يدى

الصحابة - رضى الله عنهم - يوم عاد من الشام إلى المدينة ، ثم لم يرد أن أحداً من الصحابة أنكر عليه ، ولا على فاطمة فيما ورد عنها من التبرك بتربة القبر الشريف .

(٩) أصل ذلك :

ولعل الأصل : ثبوت تبرك المسلمين بشعر النبى ووضوئه وسؤره وملابسه وبردته وإقراره ﷺ لذلك .

(١٠) تبرك أبو بكر :

ولاشك أن من أبرز الدلائل الدالة على مشروعية وندب واستحباب التبرك به ﷺ وبآثاره الشريفة بعد وفاته فضلا عن حياته ما فعله الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه فإنه طلب عند وفاته أن يدفن بجوار النبى ﷺ ؛ بل عند قدميه الشريفين .

(١١) تبرك عمر :

وكذلك طلب وألح الخليفة الثانى عمر الفاروق - رضى الله عنه - فإنه كما ورد فى صحيح البخارى استأذن أمنا عائشة - رضى الله عنها - مرتين بعد أن طعن أن يدفن بجوار المصطفى ﷺ .فمرة أرسل ابنه عبد الله قائلا لها : يستأذنك أمير المؤمنين عمر ، ثم قال له : إذا أنا مت فاذهبوا بجنازتى إلى بيت عائشة وقفوا بى على الباب، ثم قولوا : يستأذن عمر ، فإنى عندها لم أعد أمير المؤمنين ، فإن أذنت وإلا فادفنونى فى مقابر المسلمين

(١٢) لماذا ألحف الخليفتان :

فهل يدلنا المخالفون النافون للتبرك والتوسل بالنبى ﷺ بعد وفاته عن سر إصرار هذين الطودين الشامخين من أطواد الإسلام ، والخليفتين الراشدين اللذين قال عنهما الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ : **« اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكروعمر»** رواه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والبخارى فى تاريخه والحاكم فى مستدركه عن حذيفة بن اليمان، وحديث العرباض بن سارية : **« فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »** رواه الإمام أحمد وأهل السنن وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه ..

فهل يجوز بعد بيان ما سلف أن نهتم بالشرك ونضرب بالعصا وننظر شزراً وحنقا إلى من يريد أن يتبرك بأى آثار من آثار النبى ﷺ ، سواء فى مسجده الشريف وعند منبره ومحرابه وشباك قبره المنيف أم فى خارجه .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المسلم: فى صحيح البخارى عن أبى جُحَيفَة قال : رأيتُ بلالاً أخذ وضوء النبى ﷺ ، والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ، ومن لم يصب أخذ من بلل صاحبه (أى للتبرك والاستشفاء) . وفى مسند أحمد عن جعفر الصادق أن الإمام علىّ كان يأخذ من غسل النبى ﷺ (أى حين غسلوه ﷺ للتبرك).

من الإعجاز العلمى للقرآن

كيف يتم تكوين اللبن الحيوانى وخصائصه

للأخ المهندس / محمد عبد الحافظ الخولى

لا ريب أن فى القرآن الكريم معجزة ، وسيظل معجزة أبد الآبدين ، ومعجزته فى أنه نزل على نبى أمى ، وفى بيئة أمية ، كتاب أحكمت آياته .. وبتقدم العلم ، وتتكشف أسرار آيات القرآن ومعجزاته البلاغية والعلمية ، التي هى بدائع قدرة الله فى الكون ، وروائع حكمته فى الوجود ، ومهما توصل العلم والعلماء إلى ذروة الاكتشافات والاختراعات ، نجد كل ذلك قطرة من بحر العلوم الربانية .. ولذا سأتناول بالبحث آية قرآنية كريمة .

يقول الله تبارك وتعالى فى محكم آياته : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ ..

كيف يتم تكوين اللبن فى الحيوانات من الغذاء الذى تتغذى به ، حتى اللبن فى الحيوانات من الغذاء الذى تتغذى به حتي يخرج بهذا الإبداع العجيب ؟.

وقبل البدء يجب معرفة أنّ الحيوانات الزراعية قسمين :

الأول : الفصيلة (الخيلية) ويتبعها الخيل والحمير والبغال .. وتسمى بالحيوانات (غير المجترة) لما لها من معدة بسيطة واحدة ، وكذا أسنان تسمى قواطع فى مقدم الفم فى الفك العلوى .

الثانى : الفصيلة (البقرية) ، ويتبعها البقر والجاموس والجمال والأغنام ، وتسمى بالحيوانات (المجترة) لما لها من معدة مركبة ، وكذا وجود وسادة غضروفية فى مقدم الفم فى الفك العلوى ، وهذه الفصيلة من أهم حيوانات الإنتاج التى تتصل بحياة الإنسان اتصالاً وثيقاً ، والتى عبر عنها القرآن الكريم بلفظ (الأنعام) .

وسميت الحيوانات (المجترة) بذلك لما تقوم به من عملية تسمى بالاجترار (الهضم الميكانيكى) ، وهى أن يبتلع الحيوان غذاءه مباشرة دون طحن أو تكسير ، ثم يخزنه فى جزء من مقدمة الركبة (الكرش) ، ثم يعيده بعد ذلك إلى فمه فى وقت راحته على هيئة كرات لطحنها وتفتيتها تصل بعدها بترتيب خاص إلى المعدة الحقيقة (الأنفحة) ، ويتم فيها الهضم الكيماوى بتأثير الخمائر والعصارات

الهضم ، ولنتتبع رحلة الغذاء من وقت تناوله إلى حيث يمتص .

أولاً : من حيث الهضم والامتصاص :

قبل التكلم عن عملية هضم الغذاء وامتصاصه يلزم معرفة الجهاز المسئول ، وهو الجهاز الهضمى الذى يختص بمضغ الطعام وبلعه ، والتأثير عليه بعصارات مختلفة لتذيبه فيمتص الصالح منه وما بقى يمر إلى الخارج .

ويتركب الجهاز الهضمى إجمالاً من : الفم ، والبلعوم ، والمرئ ، والمعدة المركبة (وهى مكونة من : الكرش ، الشبكية « القلنصوة » ، والدريقية « أم التلافيف » والأنفحة « المعدة الحقيقية ») ، والأمعاء الدقيقة ، والأمعاء الغليظة ، كما يوجد ملحقات للجهاز الهضمى تساعده فى أعماله ، وهى : الغدد اللعابية ، وهى ترطب الطعام ، وتسهل ابتلاعه ، والكبد ويفرز الصفراء التى تهضم المواد الدهنية . كما ينظم توزيع السكر فى جسم الكائن ويحميه من المواد السامة ، والبنكرياس ويفرز عصارة هاضمة تؤثر على الغذاء ..

بعد ذلك نصل إلى كيفية هضم الغذاء وامتصاصه داخل القناة الهضمية ..

فى أثناء عملية (**الاجترار**) يتحول الطعام إلى كرات غذائية فى الفم حيث تضغط وتعصر ، يذهب الجزء السائل منها إلى الدريقية فالأنفحة ، أمّا الجزء الصلب فيطحن جيداً بالأسنان ، وينزلق بواسطة اللسان إلى البلعوم فالمرئ ومنه إلى الدريقية ، وفيها يتم تفتيت الكرة الغذائية نهائياً ، تصل بعدها إلى الأنفحة (**المعدة الحقيقية**) وفيها يتم هضم الطعام بواسطة العصارات المعدية ، بجانب ما تقوم عضلات المعدة من حركات تساعد على هز الطعام ومزجه بالعصارات المعدية ؛ فيصير الغذاء سائلا غليظ القوام ، يندفع من المعدة إلى الاثنى عشر (**أول جزء فى الأمعاء الدقيقة**) حيث يتأثر بالعصارتين الصفراوية والبنكرياس التي يفرزهما الكبد والبنكرياس ، ثم يمر فى بقية الأمعاء الدقيقة ، متأثراً بالعصارات الهاضمة ، ويصبح الغذاء المهضوم أكثر سيولة فتمتص منه المواد الغذائية ، والباقى تحتفظ به الأمعاء مدة قبل تبرزه .

وعملية امتصاص المواد الذائبة تتم عن طريق غشاء فى طى مبطن لجدر الأمعاء حيث توجد تحت هذا الغشاء شبكة دقيقة من أوعية دموية شعيرية ، فتمر الأغذية الذائبة من الغشاء إلى شبكة الأوعية حيث يحملها الدم ويوزعها بواسطة الشرايين والأوردة إلى جميع أجزاء الجسم ، وبذا يستطيع أن يغذى ما يحتاج منها إلى غذاء ، ويقوم

ببناء الأنسجة اللازمة للجسم ، وكذلك يعوض الجسم ما استهلكه من أثناء تأدية وظائفه الحيوية

يتضح لنا من ذلك أنّ الغذاء تحول جزء منه إلى دم ، وجزء آخر إلى فرث (وهو بقايا الغذاء المهضوم المتجمع فى الأمعاء الغليظة الذى سيخرج على هيئة براز أو روث) .

ثانياً: تكوين اللبن وانتاجه:

وهنا يلزم معرفة الجهاز المسئول عن إنتاج اللبن - وهو الضرع - وهو غدة متخصصة لإنتاج اللبن ، ويتصل الضرع بالتجويف البطنى عن طريق قناة خاصة تمر فيها الأوعية الدموية والليمفاوية المتصلة بالدم ، وعند وصول الدم إلى هذه الأوعية يغذى الغدد اللبنية التى بالضرع بما يحمله من مواد مهضومة فيتحول جزء من الدم إلى لبن والآخر إلى فرث (بقايا الغذاء المهضوم) أى أن المصدر لإفراز اللبن هو الدم وما يحمله من عناصر غذائية.

وهنا تتجلى قدرة المولى سبحانه وتعالى بسيطرته على الغذاء ، فجعله شطرين : دم وفرث ، وأخرج من بينهما اللبن كحالة وسط بين هضم الطعام ، وإخراج التالف منه ، وأخرجه سبحانه لبناً خالصاً لا تشوبه شائبة ، ونظفه ونقاه من أى لون بأنظف وأنقى مصفاة فى معمل كيماوى ربانى ، ألا وهى الغدد اللبنية التى بالضرع ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

وقد كان يعتقد قديماً أنّ إفراز اللبن يتم أغلبه أثناء عملية الحلب من الضرع ، ولكن ثبت بالتجارب أن معظم اللبن المحلوب يتكون فى الضرع قبل عملية (الحلب) حيث يفرز اللبن داخل أنسجة الضرع ، فإذا ما امتلئت أنسجة الضرع باللبن يحدث ضغط من اللبن المفرز ، على جدران الحويصلات اللبنية والقنوات اللبنية ومخزن اللبن فيوقف إفراز اللبن ، وتتكرر إذا تم إفراغ الضرع من اللبن ، ولكى يتم إنتاج رطل لبن واحد نجده يحتاج من (١٥٠) إلى (٥٠٠) رطل دم ، على حسب سرعة دورة الدم فى الدم فى الضرع ، وهى حوالى (٣) رطل دم فى الدقيقة . .

ثالثاً: مكونات اللبن وأهميته الغذائية:

يحتوى اللبن على جميع العناصر اللازمة لنمو الجسم وحفظه بحالة جيدة فنجده يتكون أساساً من مكونات كبرى بنسبة عالية نسبياً ، وهى (الماء ، مواد دهنية ، مواد بروتينية ، مواد كربوهيدراتية يمثلها سكر اللاكتوز ، وأملاح معدنية) ومكونات صغرى بنسبة ضئيلة نوعاً . .

ورغم ذلك لها أهميتها العظمى ، منها الفيتامينات والأنزيمات والغازات

وعموماً كلا المكونين لا يوجدا فى اللبن منفصلين عن بعضهما ، ولكنهما مختلطين معاً

وبذا يكون للبن أهميته من الوجهة الغذائية ، حيث وجد أن (٢ كيلو) لبن ، يساوى من الوجهة الغذائية (كيلو) لحم عادى ، أو (كيلو) من لحم الدجاج ، أو (٢ كيلو) سمك ، أو (١٥ ـ ٢٠) بيضة ..

وهنا يظهر معنى قوله جلت قدرته ﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ أى لذيذ الطعم ، سهل الهضم ، لا غنى عنه للكبير أو الصغير ، وكذا صغار الحيوانات والأطفال ، حيث يكسبها مناعة طبيعية لمقاومة الأمراض ، وقد بين مكانته ﷺ إذ رويفيما معناه : أنه ﷺ كان إذا أكل غير اللبن ولو لحماً قال : « **اللهم بارك لنا فيه ، وارزقنا خيراً منه** » ، وإذا أكل اللبن قال : « **اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه** » .. فهذه نعمة كبرى ومنة عظمى من المولى سبحانه على عباده ، فكم لله تعالى علينا من نعم لا تحصى ولا تعد ..

وأخيراً : مما تقدم نتبين الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فى أروع صورة علمية بلاغية من سبك المعانى وإحكام الألفاظ .. فسبحانك ربى خلقت الإنسان وعلمته ما لم يكن يعلم ، فتبارك الله أحسن الخالقين ..



زيارة القبور للرجال والنساء

روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال :« **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها** » .. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : **كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيسلم على الموتى** .وروى البخارى ومسلم ، أن رسول الله ﷺ رأى امرأه تبكى عند قبر ، فلم يمنعها ولم ينكر عليها ، بل قال لها: « **اتق الله واصبرى** » .

وفى مسلم ، سألت عائشة رسول الله ﷺ ماذا تقول عند زيارة القبور؟ ، فعلمها ﷺ أن تقول : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، يرحم الله المتقدمين منّا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** » ، وهنا صيغ أخرى كلها واردة عنه ﷺ عند زيارة القبور من الرجال والنساء .

أما اللعن والنهى للنساء عن الزيارة ، فكان قبل أن يأذن بها النبى ﷺ للجنسين ويحافظ عليها ، ويعلم عائشة الزيارة ، وذلك لما كانوا عليه من قرب عهد من الجاهلية ، فلما تمكن الإيمان والوحدانية من القلوب أجازها ﷺ .

فضل الشكر

عند الإمام أبى الحسن الشاذلى

يقول سيدى ابن عطاء الله رضي الله عنه فى كتابه (لطائف المنن) على لسان سيدى أبى الحسن الشاذلى : **الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب** . يقال : شكر ، ومقلوبه كشر ، يقال : كشرت الدابة إذا كشفت عن أنيابها .

وقال بعض العارفين : لو علم الشيطان أنّ طريقً يوصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها ، ألا تراه يقول ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ ، لم يقل أكثرهم صابرين ، ولا خائفين ، ولا راجين ..

ولمّا اجتمعت بالسلطان منصور بالإسكندرية قلت له : يجب عليكم الشكر لله فإن الله تعالى قرن دولتكم بالرخاء ؛ فانشرحت قلوب الرعية لكم ، والرخاء أمر لا تستطيع الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يتكسبون الجود والعطاء .

قال : وما هو الشكر ؟

قلت : الشكر على ثلاثة أقسام : شكر اللسان ، وشكر الأركان ، وشكر الجنان ..

■ فشكر اللسان : التحدث بنعم الله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ..

■ وشكر الأركان : العمل بطاعة الله ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ ..

■ وشكر الجنان : الاعتراف بأنّ كل نعمة بك أو بأحد من العباد هى من الله سبحانه وتعالى ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ ..

● ومن القسم الأول : قال رسول الله ﷺ : « التحدث بنعم الله شكر » ..

● ومن الثانى : أنه قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ؛ فلمّا قيل له : أتتكلف ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! قال ﷺ : « أفلا أكون عبداً شكورا » .

● ومن الثالث : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : « اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك » ..



في مجلس الفتوى

فتاوى حديثية

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

جاءتني أسئلة كثيرة حول درجة بعض الأحاديث ومسائل أخرى ، وها أنذا أجيب بغاية الإيجاز ، وكالعادة يفهم السؤال إن شاء الله تعالى من الإجابة ؛ طلباً للاختصار والفائدة العامة ، وما أصبت فيه فمن الله ، وما أخطأت فيه فمن نفسي ، والله مقصدي وغايتي ، وهو حسبي ونعم الوكيل ..

★ حديث (اختلاف أمتي رحمة) :

حديث « اختلاف أمتي رحمة » . .

قال في المقاصد : هذا الحديث رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع عن ابن عباس بلفظ منه : « **إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأيها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة** » .

ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي بلفظه (وفيه ضعيف) ، وعزاه الزركشي وابن حجر في « اللآلئ » لنصر المقدسي في « الحجة » مرفوعاً من غير كلام عن سنده .

وعزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحلم بغير بيان لسنده أيضاً ، بلفظ : « **اختلاف أصحابي رحمة لأمتي** » (وهو مرسل ضعيف).

وبهذا اللفظ أيضاً ذكره البيهقي في (رسالته الأشعرية) بغير إسناد .

ثم قال في المقاصد : قرأت بخط شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) أنه حديث مشهور على الألسنة .

وقد أورده ابن الحاجب في (المختصر) بلفظ: « **اختلاف أمتي رحمة للناس** » ، وكذلك أورده الحليمي ، والقاضي حسين ، وإمام الحرمين ، وغيرهم.

وفي مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « **اختلاف أصحابي لكم رحمة** » .

وأخرجه أبو نعيم بلفظ: « **كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للناس** » ، وذكر ابن سعد نحوه في (الطبقات) عن القاسم ابن محمد (موقوفاً عليه فيهما) .

وبهذا نكون قد عرفنا أن هذا الحديث (له أصل) على الأقل؛ فلا اعتراض عليه ، وقد وهم من ادّعى أنه لا أصل له ، فأصله ثابت عند من

دكرنا آنفاً من أهل هذا الفن ثم هو فعلاً وعقلاً رحمة لا مراء فيها ، ثم هو مما يؤخذ به فى فضائل الأعمال قطعًا .

★ **حديث (أنا وأبو بكر) :**

حديث « **أنا وأبو بكر كفرسى رهان** .. » إلخ ، لا أصل له ، وهو كحديث « **إنّ الله يتجلى لأبى بكر** .. » إلخ ، وحديث « **ما صب الله فى صدرى شيئاً إلاّ صببته فى صدر أبى بكر** .. » إلخ ، وحديث « **إنّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبى بكر** .. » إلخ ، وحديث تقبيل لحية أبى بكر ، وكلها من أشهر الموضوعات المكذوبات على رسول الله ﷺ ،قاله العجلونى فى (كشف الخفاء) ، والفيروزآبادى فى (سفر السعادة) ، وابن بدر فى (المغنى عن الحفظ والكتاب) وغيرهم . .

وليس معنى هذا الاستنقاص من قدر أبى بكر ؛ فحسبه مقام الصحبة فى القرآن ، والثابت فى فضله من الأحاديث أضعاف هذه الأكاذيب ، التى كثيراً ما يصدقها النّاس بحسن نية ، فتجرهم إلى الخطر الأكيد .

★ **فى فضل سورة الإخلاص :**

حديث معاذ بن أنس الجهنى ، عن النبى ﷺ قال : « **من قرأ (قل هو الله أحد) حتى يختمها عشر مرات ، بنى الله له قصراً فى الجنّة** » رواه أحمد فى مسنده والديلمى . ويعمل به أيضاً فى فضائل الأعمال

★ **شرح عبارة :**

نعم . كثيراً ما نقول **من الله ، وإلى الله ، وبالله ، ولله ، وفى الله ، وعلى الله** ..

ومعناه : أنّ الأمر من الله بدءًا وإنشاءً ، ثم هو إلى الله مرجعاً وانتهاءً ، وهو بالله بقاءً وفناءً ، وهو لله ملكاً واجتباءً ، وفى الله بذلاً ورجاءً ، وعلى الله قبضاً وعطاءً .

فسبحان من علم ما كان ، وما يكون ، وعلم ما لا يكون ، أن لو كان ، كيف كان يكون .

★ **السلام ومعانيه :**

السلام اسم من أسماء الله تعالى ، وكفى به تمجيداً ، ومن معانيه :(الأمان والسلامة ، والخير والبركة ، والسعادة واليمن ، والإقبال والبشارة) ، وهو عهد بالبر بين قارئ السلام وراده ، وهو تذكرة بمبادئ الإسلام ، من السلم والسماحة ، والهدوء والطمأنينة ، وهو دعاء بين صاحبى السلام . .

قال الصنعانى : فقوله السلام عليكم أى أنتم فى حفظ الله ، كما يقال الله معك ، والله يصحبك . أهـ ؛ فمن هذا كله التزم المسلمون السلام التزاماً

وكان له من الحرمة بينهم ، ألاّ يبدأوا غير المسلم به ، إلا عند الضرورة الكبرى (على مذهب الشافعية ، وابن عباس ، والقاضى عياض وآخرين) وذلك تنزيهاً لهذا الشعار الرفيع أن يتمتع به غير المرضى عنهم من خلق الله ،ولم يعرف أن أحداً من السلف الصالح استبدل تحية أخرى بهذه التحية قط .

وفى الحديث عنه ﷺ : « **ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا : بلى ، قال ﷺ : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام** » . .

وروى البخارى ومسلم قيل : لرسول الله ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : « **تطعم الطعام ، وتقرأ السلام ، من عرفت ومن لم تعرف** »

قلت : وإن ظن أنه لن يرد عليه لزمه أيضاً إلقاء السلام (وهو رأى ابن دقيق العيد وجماعة أخر) .

وبلغ بالمسلمين تقدير هذا الحث البين ، إلى درجة تتصورها من قصة (**الطفيل بن كعب**) فقد سأل صاحبه سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه : لم نغدوا إلى السوق وما لنا بحاجة ؟ قال ابن عمر : « **يا أبا بطن ، نغدوا من أجل السلام نسلم على من لقيناه** » رواه مالك فى الموطأ بإسناد صحيح .

ذلك أن هؤلاء بلغوا من العلم بهذا



الشعار ،وما فيه من البركة والبر ، وأصابوا من الاعتداد الدينى ، ما جعلهم يتفنون تعاليم الرسول ﷺ كما هى من غير تزوير ولا اقتراح ، أفليس خرج عبد الله بن عمر إلى سفر فخالف الطريق قليلاً ، قيل له : كيف وما إلى ذلك باعث ؟ !!

قال : « **كذلك رأيت رسول الله فعله ، فأنا أفعله وحسب** » .

ولفظه (السلام عليكم) وذلك أقلها وقد تزاد (**ورحمة الله وبركاته**) وذلك أكملها ،وكان من سنته ﷺ أن يكون الرد مصدراً بالواو ، فيقال فيه (وعليكم السلام) بإثبات هذه الواو إشارة إلى التشريك فى الغاية ، وتلميحاً إلى الصلة المعنوية بين صاحبى السلام .

وعندى أنه إذا كان الرد واجباً فإلقاء التحية لا يقل عنه وجوباً ، على مقتضى القياس ، إذا لم نأخذ حكم الوجوب مما أتت به السنة المشرفة ، وهو كثير طائل وحسبك منه أن إلقاء السلام جاء فى أول حقوق المسلم الست ،التى رواها مسلم وغيره عن أبى هريرة وغيره أيضاً عن الرسول ﷺ . .

من ديوان رجال الله

علامة الصعيد الشيخ الأمير العمراني

■ **اسمه :**

هو العارف بالله تعالى ، المربى الكبير الأستاذ محمد الأمير النعمانى ، نجل قاضى الشريعة والحقيقة ، الشيخ محمد حسين الخزرجى العمرانى السمانى ، وينتمى نسبه إلى الولى الصالح الشيخ محمد حسين الخزرجى المدفون ببلدة (دراو) بلدة مباركة من بلاد محافظة أسوان .

■ **مولده :**

ولد الشيخ الأمير رضي الله عنه بمدينة إسنا فى السابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ثلاثة وثمانين ومائتين وألف هجرية .

■ **لقبه :**

ولقبه والده بالأمير تفاؤلاً بأن يكون أمير أهل عصره من العلماء ، وأن يصل إلى رتبة الشيخ الأمير المالكى .

■ **نشأته وطلبه للعلم :**

ذهب به والده إلى زاوية الشيخ محمد الصاوى بمدينة إسنا ، لتعليمه مبادىء التعليم وحفظ القرآن الكريم بيلدته كلح الجبل التابعة لمركز ادفو ، محافظة أسوان ، وتمم حفظ القرآن الكريم ، وتلقى العلم والفنون ، وسلك الطريقة الخلوتية السمانية على يد أستاذه ومربيه أبى الجسم والروح الشيخ محمد حسين القاضى ، الذى أمره أن يتعبد على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، فاشتهر بالأمير النعمانى .

وبعد انتقال والده وشيخه فى العلم عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية ، تهيأ للجلوس على سجادة الإرشاد لتربية المريدين وإصلاح العباد ، فأتاه المريدون من كل واد ، وكل منهم على قدر إنائه غرف ، فكان يخرج من بيته إلى ساحة العمرانية قبل صلاة الفجر ، ويشتغل بالتدريس إلى صلاة المغرب .

■ **مؤلفاته :**

وأما تصانيفه فى أقسام العلوم فصنوف شتى قاربت الأربعين مؤلفًا

منها :

١ـ هداية المجيد شرح عناية المريد في فن التجويد .

٢ـ القول المفيد شرح عقائد التوحيد في فن التوحيد .

٣ـ نور الطاعة شرح مطية الجماعة في آداب الذكر .

٤ـ السراج الوهاج في الإسراء والمعراج .

٥ـ حياة الإنسان في ليلة النصف من شعبان .

٦ـ السهام الخزرجية في نحور الوهابية .

٧ـ الحلل المرصعة بتواريخ الأئمة الأربعة .

٨ـ الأجوبة النعمانية على الأسئلة الجرمانية .

٩ـ سفينة النجاة بآل بيت رسول الله ﷺ .

■ **وفاته :**

انتقل رضي الله عنه قبيل العشاء ليلة الأحد الموافق إحدى وعشرين من شوال عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية ، وله من العمر أربعة وستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، ودفن بقرافة بلدته (**كلح الجبل**) مركز إدفو محافظة أسوان في مقامه المشهور الذى تعلوه المهابة ، وقد رثاه خلق كثير من العلماء الأعلام.

■ **رثاؤه :**

ولما سمع بوفاته العالم العامل الشيخ محمود حمزة أرخ لوفاته بحساب الجمل على عادة العلماء بقوله **(رحمة الله على الحَبر الأمير)** .

وحينما تم بناء مقامه المنيف عام خمسين وثلاثمائة وألف هجرية أرّخ لهذا البناء ابنه الشيخ أمين بأبيات قال فيها :

ولتأريخها يقول أمين
ساحة يلق رشفها سلسبيل
وسر الشيخ بالتاريخ نادى
مقامى قبلة المتوسلين

***

في العدد القادم ..

* **بداية سلسلة مقالات في تاريخ الطرق الصوفية في مصر ..**
* **تتناول الدراسة طريقة صوفية في كل عدد من الأعداد القادمة.**

في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

فى رياض الاسم الأعظم

لفضيلة الأستاذ الإمام محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

من مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية صدرت الطبعة الأولى من رسالة الإمام الرائد (فى رياض الاسم الأعظم) اشتملت على أحكام الاسم الأعظم ، وحقيقته ، وأقوال العلماء فيه ، والدليل عليه عقلاً ونقلاً من الكتاب والسنة الصحيحة ، والرد علي المخالفين .

ثم على مسائل الأسماء الأعجمية ، وحقيقتها ، وعلاقتها بالاسم الأعظم ، وحكم الدعاء بها ، وأسماء الله الحسني ، ومشروعية التعبد بها ، وما فيها من مسائل وأقوال للعلماء ، وطريقة الذكر بها ونص (ورد الاسم الأعظم) المسمى (معراج الولاية) ، وقد جمع أكثر ما ورد من أذكار جاء فى السنة أن فيها الاسم الأعظم . . ونص ورد (الأسماء الحسنى) المسمى (الورد الأسنى بالأسماء الحسنى) والذى جمع الأسماء الحسنى المشهورة والمأثورة ، فى أسلوب فريد ، مع أدعية ملحقة بهما . كل ذلك مع التحقيق وتخريج الأحاديث والآثار والأقوال . .

قريباً جداً :

كتاب البداية

لفضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة ، مخرجة الأحاديث ، حول عدد من أهم المباحث والرسائل لفضيلة الإمام الرائد ، حول التعريف بالطريقة المحمدية الشاذلية ، وأسانيدها الشرعية ، والتعريف بشيوخها ، ثم منهج التعبد بالأوراد القرآنية والأحزاب والأذكار ، والأسماء الحسنى . .

ثم أهم الآداب والأخلاق التى يجب أن يتخلق بها المريد ، وبعض التقاليد المحمدية التى يلزم ممارستها فى المجتمع ؛ ليكون مجتمعاً ربانياً فاضلاً . .

مع التعريف بقسم السيدات ، والإجازة بمرويات فضيلة الرائد من الفقه والحديث والعلوم الشرعية واللغوية ، مع التعريف بالأسانيد الروحية للسادة مشايخ الطريقة المحمدية ، وبيان اتصال السند بكبار شيوخ التصوف فى العالم الإسلامى . .

الصوفية والحياة المعاصرة

للشيخ: فوزى محمد أبو زيد

عن دار الإيمان والحياة بالمعادى ،صدر هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ فوزى محمد أبو زيد رئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله .. الكتاب خطوة جيدة توضح دور التصوف فى الحياة المعاصرة ، من حيث دورهم فى اصلاح المجتمع ، والنفوس ، ونشر القيم والفضائل ، ومقاومته التيارات المادية ، ثم دوره فى التكافل الاجتماعى ، وحل المنازعات ، ونصرة المظلوم ، وإصلاح المنحرفين ، وعمارة المساجد والزوايا ..

ثم دور الصوفية فى الدعوة إلى الإسلام فى الداخل والخارج .. ثم الصوفية والعلوم العصرية ..

وتحدث الكتاب عن الحكمة من تعدد المناهج الإسلامية وفوائد التصوف .

أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل ﷺ

للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى

عن دار ابن حزم / بيروت ، صدرت رسالة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى (**أحسن الوسائل فى نظم أسماء النبى الكامل ﷺ**) ، احتوت على عدد (٨٢٤) اسماً ، دون الأسماء الأعجمية كالبارقليط ، ولا الحروف كطه ويس ..

وقد وليها رسالة النبهانى أيضاً (**الأسمى فيما لسيدنا محمد ﷺ من الأسما**) وهى رسالة منثورة ، زاد فيها عن الرسالة السابقة نحواً من خمسين اسماً مرتبة منسقة ، وقد قد لها بمقدمة علمية حول أسماء الرسول ﷺ واستنباطها وأقوال العلماء فى ذلك ..

وتعتبر هاتان الرسالتان من أهم ماكتب فى هذا الموضوع الشيق ..

المكنون فى مناقب ذى النون

للإمام الحافظ : جلال الدين السيوطي رحمه الله

قدم له وحققه العلامة الشيخ : عبد الرحمن حسن محمود

عن مكتبة الآداب بالقاهرة ، صدر هذا الكتاب للإمام جلال الدين السيوطى ، بتحقيق وتقديم أستاذنا العلامة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود عافاه الله .. عن نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية ، ونسخة مخطوطة أخرى بجامعة الكويت ..

الكتاب يتحدث عن الصوفى الكبير الإمام ذى النون المصرى الإخميمى (من صعيد مصر) ، وحياته ، ومبدأ سلوكه ، وطريقته فى الزهد ، وما ورد عنه من أقوال وحكم وأفعال ساقها الإمام البيهقى وغيره من الأئمة ..

وقد قدم الشيخ عبد الرحمن للكتاب بمقدمة ضافية عرف فيها بإخميم بلدته ، وفضل مصر على التصوف ، واللغة العربية أصل لغات العالم ، وعرف بذى النون المصرى .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ **العمرة الرمضانية المباركة :**

على بركة الله انطلق إلى الأراضى الحجازية ركب فضيلة الإمام الرائد لأداء عمرة رمضان المبارك السنوية ، ضم الركب عددا كبيرا من أحباب الشيخ ومريديه ، وعاد بسلامة الله تعالى ، تقبل الله تعالى منهم ومن كل معتمر .

★ **البرنامج الدينى العشيرة والطريقة المحمدية :**

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الدينى للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن البرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات القرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة (غزوة بدر - ذكرى فتح مكة - ليلة القدر) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان .

كما تم تنظيم الحلقات القرآنية اليومية فى رمضان ..

وفى الجانب الاجتماعى نظمت لجان مجلس الإدارة بالعشيرة برنامج الإفطار الرمضانى (موائد الرحمن) كما نظمت عمليات توزيع الصدقات والأكسيات على مستحقيها فى سرية تامة حرصاً على مشاعر الفقراء ..

وقد تم بحمد الله تعالى تنفيذ هذا البرنامج بدقة ، بتوفيق الله تعالى ..

★ **الحلقات القرآنية بالعشيرة المحمدية :**

كما عقدت بحمد الله حلقات تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم فى مسجد « مشايخ العشيرة » بقايتباى بعد صلاة العصر يوميا طوال شهر رمضان بإشراف فضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان شيخ مقارىء العشيرة والشيخ سامى صالح .

★ لقاء ثانى أيام العيد :

لا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير صلاة ظهر ثانى أيام العيد ، والذى هو اجتماع للجمعية العمومية للعشيرة المحمدية . كما لا تنس دروس الإمام الرائد بعد صلاة الجمعة ، وصلاة عشاء الأربعاء ، ومجلس العبادة صلاة العشاء ليلة الاثنين .

★ وصية مباركة :

يذكر فضيلة الإمام الرائد أبناءه ومحبيه بحقوق الله تعالى عليهم من عبادة خالصة وأوراد وأذكار وقراءة قرآن .. وأداء كل ما افترضه الله على الإنسان من فرائض على الوجه الأكمل .. ثم الإكثار من النوافل والسنن والتطوعات .. والحرص على أداء الأوراد من تحميد وتسبيح واستغفار وصلاة على النبى ﷺ وأذكار نبوية .. مع دعاء الله بالأسماء الحسنى ، كما أخذناه عن شيوخنا ، وكما هو مفصل فى كتبنا ..

★ الموسم الثقافى لقسم السيدات

يستأنف درس السيدات المثقفات نصف الشهرى نشاطه بعد عيد الفطر المبارك ، يحاضر فى ندوات قسم السيدات بالعشيرة عدد من كبار العلماء والأساتذة بالأزهر الشريف ، منهم : د. محمد مهنا ، ود.محمد عبد المنعم البرى ، ود . الحسينى أبو فرحة ، ود . محمد أبو ليلة ، وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد ، والشيخ منجود عطية ، والشاعرة الأستاذة علية الجعار ، وغيرهم من كبار الأساتذة والعلماء .

★ شكر وتقدير :

تتقدم أسرة مجلة المسلم بخالص الشكر والتقدير لكل من :

١) شركة القناة لرباط وأنوار السفن ..

٢) شركة سيما للتصنيع الغذائى ..

٣) الحاجة هند السيد

٤) الحاجة خديجة عبده حسن ..

على ما قدموه من تبرع وحسن تعاون مع مجلة المسلم ..

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد الحادى عشر

ذو القعدة ١٤١٨ هـ
مارس ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثانية والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ذو القعدة ١٤١٨هـ
العدد (١١) الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾. مارس ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

عدوٌّ ظاهرٌ وخفيٌّ

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لا شك أن أعدى أعداء هذه الأمة هو من كان فرداً منها ، تنكر لها ، وخان عهودها ، وأسلمها إلى أعدائها ؛ وهو فى ثوب الأمين الناصح المشفق ، الذى يدعو إلى التقدم والحضارة ، والتوجيه والإنارة ..

هذا العدو الفتاك الذى (يدس السم فى العسل) ، والذى ينخر عظام الأمة من الداخل لتصبح هشة ليس لديها (مناعة) ضد الأوبئة والأمراض الوافدة إلينا عن طريق (المستوردين) الذين لا همّ لهم إلا الربح السهل السريع ..

فى معرض الكتاب الدولى هذا العام مئات الكتب (جاءت من الخارج !) للمدعو نصر أبو زيد وأمثاله ، وزعت هذه الكتب بأبخس الأثمان ، وكلها سب صريح فى الإسلام ونبى الإسلام ﷺ والصحابة ..

هذا فضلاً عن كتب الجنس والتحلل ، والدجل والخرافة ، والجهل والشعوزة ، والسحر والجن ، باسم العلاج بالقرآن وباسم علوم الفلك والرمل .. إلخ ..

ولا تتعجب حينما تجد على (الأرصفة) فى وسط القاهرة ما صادره الأزهر من كتب تطعن فى الإسلام (دين الدولة الرسمى) ، وعندما تتصفح بعضها يصيبك الاشمئزاز والغضب وتشعر بالغثيان ..

غلفوا الكذب والزور والبهتان ، وألبسوه ثوب الحق والبحث النزيه ، والأكاديمية .. فهل من علاج لذلك ؟! وهل من وعى حقيقى واستقامة وتربية ربانية تصبح (وقاية) للأمة من هذا العدو الظاهر الخفى ؟! .

الإسنوى

في المحيط الإسلامى والصوفى

أخبار بلا تعليقات

* أمريكا والشعب العراقى ومسلسل مستمر:

ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية تؤدى نفس الدور الذى تقوم به من الضغط على الشعب العراقى فى حين وقفت الشعوب الإسلامية وهى لا تملك إلاّ الاستنكار والشجب، فى كل مكان بالعالم الإسلامى خرج المتظاهرون يعلنون تضامنهم مع شعب العراق.

*الأنجوش يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية:

جمهورية الأنجوش الواقعة فى إطار روسيا الاتحادية جرت بها انتخابات رئاسية الأسبوع الماضي، وينتظر الشعب المسلم الذى يمثل أغلبية الجمهورية أن تقوم لجنة توفيقية بمناقشة إدخال أحكام الشريعة الإسلامية ..

وافق مجلس الأمن القومى الروسى ووزارة شئون القوميات على إجراء استفتاء عام حول قانون نظام الأمن والقضاء فى الجمهورية إلا أن ذلك لم يتم حتى الآن.

وزارة الداخلية الروسية اعتبرت ذلك الاستفتاء منافياً للقوانين الاتحادية، ومن ثم قرر الرئيس رسلان عائشوف عقد مؤتمر استثنائى للشعب الأنجوشى لبحث هذه القضية.

* أندونيسيا .. أزمة دولة إسلامية:

الأزمة الاقتصادية الأخيرة بأندونيسيا والتى كانت حسب تقارير الخبراء تصفية للدول النامية التى وضعت قدمها على الطريق الاقتصادى الصحيح ما زالت مستمرة ..

الحزب الحاكم فى إندونيسيا يستنكر التغطية الإعلامية الأجنبية (خصوصاً الغربية) حول هذه الأزمة، ويرى أن هناك تحاملاً شديداً فى إظهار صورة الأزمة بالمظهر السياسى.

* أطعمة إسرائيلية ملوثة فى فلسطين:

فى مدينة نابلس الفلسطينية اكتشف وجود بعض الأطعمة المسممة، وكذلك فى عدد من المدن الفلسطينية، وصلت عن طريق عدد من وكلاء وتجار إسرائيليين، ذكرت جهات فلسطينية أن بعض الجهات الإسرائيلية تتعمد ذلك .. وقد تم تحذير السكان الفلسطينيين من ذلك، ودعت إلى الحذر والحيطة خصوصاً فى التعامل بالعملات الأجنبية.

كلمة الرائد

زيارة القبر النبوى سنة شريفة مؤكدة

المسلم مجلة العشيرة المحمدية

تعود كثير من المسلمين القادرين (جيلاً بعد جيل) الشخوص إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ (بعد العمرة والحج) تبركاً بروحه الشريف ، وتمتعاً بالاعتكاف فى مسجده الأنور المنيف ، وقياماً بحقه ﷺ على كل مسلم ..

وتنعق أبواق أذناب أعداء رسول الله ﷺ بأن زيارته ﷺ غير واجبة ، وغير مستحبة ، وأنها زيارة معصية ... إلخ ما هو معروف وملموس من تلك الفتاوى والكتيبات الفاجرة التى توزع بالمجان ، بغية تلبيس الحق بالباطل ..

و(المسلم) فى هذه الأيام المباركة لا تجد أفضل من تلك الكلمات الطيبات التى كتبها الإمام الرائد رداً حاسماً ومفحماً لعصابات (التمسلف) جميعاً ..

روى أحمد (ورجاله رجال الصحيح) عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: « من صلى فى مسجدى أربعين صلاة ، كتب له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبرىء من النفاق » . .

والمراد طبعًا هنا : الصلاة الكاملة الخاشعة الصادقة ، وقد جاء فى فضل الصلاة فى المسجد النبوى ومضاعفة أجرها كثير مشهور من الآثار الصحاح .. وحسبك منها قوله ﷺ : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من صلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة » رواه أحمد . .

ثم إن مجاورة القبر النبوى بكل ذكرياته ، ومصاحبة أنفاس الروح المحمدى بكل خصوصياته ، والانسلاخ من أوضار المادية وأثقالها فى نسمات روضته ، والتماس القرب من حضرته ، والخلوص إلى الله بين كل هذا وذاك ، تلك هبة ربانية لا تنبغى إلا للخاصة من أهل الله تعالى ، وأين هؤلاء بجفائهم ؟! ،

وغلظهم ، وكبرهم . وغلهم . من هذه الرقائق والنفحات ؟!

لكن هذا الفريق من المسلمين لا يزال يرمى طالب زيارة القبر سوى بالبدعة مرة ، والشرك مرة ، ومخالفة السنة مرة ، والمعصية مرة . وقد لا يتورع بعضهم فيرمون زوار قبره ﷺ بالوثنية والردة (عياذاً بالله) . . وعندما يرخصون للناس فى هذه الزيارة كارهين ، إنما يكون ترخيصهم مؤكدين على نية زيارة المسجد وحده ، لا زيارة القبر الشريف معه ، وإلا كان السفر إلى المدينة سفر معصية ، وهذا ما يتغنى به خطباؤهم ووعاظهم كلما هبت نسمات العمرة وتهدهدت رياح الحجيج .

وفى هذا تعنت وتعسف ليس من الإنصاف العلمى ، ولا خلقى ، ولا الروحى ، وهو ما لا ترضاه العاطفة الدينية ، ولا العقل السوىّ . ولا يسيغه صدق الحب للرسول العظيم ﷺ ، وعندما يؤتى هذا العبث باسم سنة ، فإنه يكون مما لا تتحمله القلوب ، ولا العقول !! .

وها نحن أولاء نذكر طرفاً من أحاديث الترغيب فى زيارة القبر النبوى ، ونحن نعرف مقدمًا أنها ستسبب (غصة) فى حلوق بعضهم ، فيلتمسون لها أسباب التضعيف حقدًا وغلاً وعصبية مذهبية متوقحة .

(١) روى البيهقى والطيالسى وغيرهما ، عن عمر رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من زار قبرى (أو قال : من زارنى) كنت له شفيعًا أو شهيداً ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة** » .

(٢) وروى الدارقطنى فى السنن ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال ﷺ : « **من زار قبرى وجبت له شفاعتى** » وروى البزار والبيهقى بنحوه .

(٣) وروى الطبرانى فى معجمه الكبير (وصححه ابن السكن) : « **من جاءنى زائرًا لا يهمه إلا زيارتى ، كان حقاً علىّ أن أكون له شفيعًا** » .

(٤) ونقل الأذرعى عن الحافظ ابن النجار بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « **من زارنى ميتًا فكأنما زارنى حيًا ، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة ، وما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر** » .

(٥) وأخرج ابن عساكر وغيره : « من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له شهيداً يوم القيامة » .

(٦) وأخرج الدارقطني في سننه ، عن حاطب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » .

(٧) وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة » .

(٨) وأخرج يحيى بن الحسن بن جعفر في أخبار المدينة ، عن بكر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً » .

(٩) وأخرج الطبراني في الكبير وغيره ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، مرفوعا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي » .

(١٠) وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني في (الثواب) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « من صلى عليّ عند قبري سمعته ، ومن صلّى عليّ نائياً أبلغته » .

(١١) وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليهبطن عيسى بن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً ، أو بنيتهما ، وليأتينّ قبري حتى يسلم عليّ ، ولأردن عليه » .

وحتى إذا قيل إن في بعض (لا كل ولا أكثر) هذه الأحاديث ليناً فنيًا ؛ فالمقطوع به أن ما فيها من اللين الفني مجبور مقوم بتعدد طرقها وشواهدها ومتابعاتها ، وبعد أن أخذ بعضها برقاب بعض ؛ فلا مناص من الإقرار بصحة محصلها ، كيف وقد ذكرنا منها الصحيح الذي لا ريب فيه ، وحسبك منه حديث واحد ، ومنها الحسن ، والمشبه به ، والضعيف المتقارب .

وقد استوعب الإمام التقي السبكي أكثر ما ورد في زيارة القبر النبوي في كتابه المعروف (شفاء السقام بزيارة خير الأنام) رد به تهور ابن تيمية ومن تبعه في هذا

الجانب ، ممن حكم جزافًا ببطلان أحاديث زيارة القبر النبوى ، حتى بلغ به الاندفاع إلى اعتبار السفر بنية هذه الزيارة معصية لا تقصر فيه الصلاة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وكان من أثر ذلك فتنة عمياء انتصر فيها ابن عبد الهادى لابن تيمية ، فى كتاب سماه (الصارم المنكى) ، ثم انتصر ابن علان للسبكى بكتاب سماه (المبرد المبكى) ، وتابعه الشيخ السمنودى بكتاب سماه (نصرة السبكى) .

وما كانت الأمة بحاجة إلى ذلك كله ، لو وزنت الأمور بشىء من الإنصاف والوسطية وسماحة الإسلام ، وحسن الظن والحب الواجب لرسول الله ﷺ حيًا وميتًا ، وإنما ذهب بنا كل هذه المذاهب الفتاكة تعصبنا للمذهب والفكرة والرأى والشخص ، بل والطائفة والعنصر مما حرمه الإسلام كل التحريم دون النظر إلى الآثار والنتائج ، واعتبار الأصول ، والآداب والحقائق ، ثم عبث شياطين السياسة والتبشير والاستعمار واللادينية ؛ فاستغلوا هذه المواقف أخطر استغلال ، إما مواجهة ، أو من وراء حجاب .

ثم أليس النبى ﷺ رجلاً مسلمًا ؟! ، وأليس قد أجمعت الأمة وتظاهرت السنة على الندب إلى زيارة قبور المسلمين من التقاة والعصاة جميعًا ؟! فكيف تكون زيارة القبور كلها من القربات بالنسبة لغير النبى ﷺ ، ثم تكون بالنسبة له ﷺ معصية تستوجب كل هذه الشناعة (وهو أول المسلمين) ؟! .

شىء فى غاية العجب !! من الأشياء التى مزقت الأمة بلا أى موجب واستغلها خصوم الإسلام بأساليبهم الخفية وألبسوها ثوب القداسة ، ولا يزالون يساندون القائلين بها بكل ألوان المساندات الخفية والمكشوفة ، حتى يبقى لهؤلاء الجاحدين الجامدين سلطان الهيمنة عليها باسم دينها المظلوم ، وباسم السنة والتوحيد فى غفلة قاتلة !! مدعمة بظلام الذهب الأسود ونقشات القلوب المعتمة .

اللهم إنا نحب نبينا ﷺ بما هو أهله فلا تحرمنا بركة زيارة قبره الشريف مرات ومرات ؛ لنقتبس النفحات والبركات والأسرار والأنوار والفيوضات ، اللهم شفعه فينا يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

محمد زكي إبراهيم

في رياض الحديث الشريف

من فضل ماء زمزم

للأخ الباحث الأستاذ/ نجاح عوض صيام

ماء زمزم هو سيد المياه وأشرفها وأجلها قدراً ، وأحلاها إلى النفوس وأغلاها ثمناً وأنفسها عند الناس جميعاً ..

وهو هزمة جبريل ، وسُقيا إسماعيل عليه السلام ، ومنهل المصطفى ﷺ ، ومنهل أهل بيته الكرام ، ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات ، وهو الماء المبارك الذى غسل به جبريل قلب نبينا الأطهر الأقدس ﷺ ..

★ ما ورد فى فضل ماء زمزم:

قال سيدنا رسول الله ﷺ : « **ماء زمزم لما شرب له** » .. وهذا حديث مشهور على ألسنة الناس ، وقد اختلط فيه الحفاظ ؛ فمنهم من صححه من المتقدمين كابن عيينة ، ومن المتأخرين الدمياطى فى جزء جمعه فيه ، والمنذرى ، وضعفه النووى. ا.هـ.

وأفرد فيه الحافظ ابن حجر جزءاً وحسنه باعتبار شواهده ..

وقد ورد هذا الحديث من عدة طرق عن الصحابة رضي الله عنهم منها :

١- حديث جابر ، وقد أخرجه ابن ماجة فى السنن (٣٠٦٢) ، وأحمد فى المسند (٣/٣٥٧) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٧/٤٥٣) ، وابن أبى شيبة فى المصنف (٧/٤٥٣) ، أن رسول الله ﷺ قال : « **ماء زمزم لما شرب له** » وإسناده ضعيف .

٢- حديث ابن عباس وأخرجه الدارقطنى فى السنن (٢/٢٨٩) ، والحاكم فى المستدرك (١/ ٤٧٣) ، أن رسول الله ﷺ قال : « **ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته لتستشفى به شفاك الله وإن شربته ليشبعك أشبعك الله ، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله ، وهزمة جبريل ، وسقيا إسماعيل** »

قال الحاكم : صحيح الإسناد ، إن سلم من الجارودى ، وأقره الذهبى ، وأعله الحافظ ابن حجر فى جزئه .

٣- حديث معاوية أخرجه الفاكهى من رواية ابن إسحق قال : حدثنى يحى بن عباس بن عبد الله بن العباس بن الزبير عن أبيه قال : « لما حج معاوية حججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا ، فقال : انزع لى منها دلواً يا غلام ، قال : فنزع له منها دلواً ، فأتى به فشرب وصب على رأسه ووجهه وهو يقول : زمزم شفاء وهى لما شرب له .

هذا إسناد حسن مع كونه موقوفاً وهو أحسن من كل إسناد وقفت عليه فى هذا الحديث ، ومرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به على ما عرف من قواعد الحديث .

٤- قلت : ويشهد له أيضاً حديث أبو ذر الذى رواه مسلم فى الصحيح (٢٤٧٣) مطولاً : أنه قام ثلاثين ما بين يوم وليلة ، ليس له طعام إلا ماء زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ، وما يجد جوعاً ، ولما أخبر النبى ﷺ قال : « **إنها مباركة إنها طعام طعم** » ..

أى تشبع شاربها ..

وزاد الطيالسى (٢/ ٢٠٣) من الوجه الذى أخرجه مسلم « **وشفاء سقم** ».

٥- ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أيضاً قال : قال النبى ﷺ : « **خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم** » ..

ماء زمزم شفاء ، وطعم طاعم ، وهو لما شرب له ، ومن علامة المنافق أنه لا يستطيع أن يتضلع منها ..

صححه المنذرى فى الترغيب ، والهيثمى فى مجمع الزوائد .

وعن ابن عباس ﵄ أيضاً أنه قال : **كنا نسميها شباعة (يعنى زمزم) ، وكنا نجدها نعم العون على العيال.**

وقال الهيثمى : رجاله ثقات.

٦- وعند ابن ماجة (٣٠٦١) ، عن ابن عباس ﵄ أن الرسول ﷺ قال : « **إن آية ما بيننا وما بين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم** » وصححه البوصيرى فى زوائد ابن ماجة (٣/ ٣٤).

★ قاعدة مهمة :

مما يستدل به علي ثبوت هذا الحديث وصحته تلقى العلماء له بالقبول وعملهم به ، فلا يحصى كم شرب شارب من ماء زمزم من الأمة لأمور نالوها ، عملا بهذا الحديث ، وذلك

إن بعض الناس استنجى به فحدث به بواسير . .

وقال الروياني : تكره إزالة النجاسة به لحرمته .

★ فائدة :

هل يجوز نقله للتبرك والتداوي ؟

ذكر بعض الناس أن فضيلته ما دام في محله ، فإذا نُقل من مكانه تغير ، وهو شئ لا أصل له .

قال الزركشي : يجوز إخراج ماء زمزم ، وغيره من مياه الحرم ونقله إلى جميع البلدان لأن الماء يستخلف ، بخلاف نقل التراب والحجر . .

وقال في شرح المهذب : ويستحب نقله للتبرك .

وروى البخاري في تاريخه الكبير (٣/ ١٨٩) والترمذي (٩٦٣) وحسنه ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمله ، وتخبر أن النبي ﷺ كان يحمله في الأداوي والقرب ، وكان يصب به على المرضى ويسقيهم .

وكتب النبي ﷺ **إلى سهيل بن عمرو : « إن وصل كتابي ليلاً فلا تصبحن ، أو نهاراً فلا تمسين ، حتى تبعث إليّ بماء زمزم »** ، وفيه أنه بعث له بمزادتين ، وكان بالمدينة قبل أن يفتح مكة .

قال السخاوي : وهو حديث حسن لشواهده ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما **إذا نزل** به ضيف أتحفه بماء زمزم . . وسئل عطاء عن حمله فقال : قد حمله النبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما .

علماء الإسلام شربوا من ماء زمزم ، وتبركوا به ، واستشفوا ، وتمنوا على الله الأماني . .

وبعد . .

فهذا ما يسره الله تعالى من الوقوف على بعض فضائل ماء زمزم ، فعليك أيها الأخ الكريم إن يسر الله لك زيارة بيته الحرام لحج أو لعمرة أن تغتنم الفرصة فتشرب من ماء زمزم وتكثر منه فقد جاء في الحديث الشريف : « **التضلع من ماء زمزم – أي الإكثار من شربها – براءة من النفاق** » ، وقال أيضاً ﷺ: « **آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم** » . .

فإذا شربت فسمّ الله تعالى ، وتنفس ثلاث مرات ، وتضلع منها ، فإذا شربت فاحمد الله تعالى ، واسأله من فضله حاجتك وحاجات إخوانك وأحبابك من حوائج الدنيا والآخرة ، واحمل منها ما تشاء لمن تريد ولا حرج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

★ ★ ★

« عيد الأم وعيد الأسرة »

عندما فكر الأستاذين (على ومصطفى أمين) فى استحداث (عيد الأم) ضمن ما فكرا فيه من أعياد مستحدثة يستلهماها من الأوضاع الاجتماعية المستجدة فى الحياة ، وليس للدين عليها اعتراض .

ونجحت الدعوة إلى هذا العيد بصفة خاصة لأسباب شتى ، وكنّا لا نعارض هذه الدعوة بقدر ما كان - ولا يزال - لنا عليها بعض مآخذ ؛ فللأم حقوقها الشرعية والإنسانية والقانونية ، بقدر مسئولياتها الروحية والعلمية الأساسية فى الأسرة ، ولهذا اهتم بها الإسلام وكرمها ؛ فذكر بكل التوقير (أم موسى ، وأم عيسى) وقدم المثل بتسمية (أمهات المؤمنين) ، خصوصاً فى الجانب العاطفى والمعنوى الذى قد لا يتوفر لبعض الآباء ، أو لكثير من الرجال .

لكن الأب هو سند الأسرة وخادمها بجانبها وحامل المسئولية الكبرى فى مسارها (تربية وتعليماً ، وطعاماً وكسوة ، وحماية وتمريضاً ، وترويحاً واستقامة ، على اختلاف الظروف ، وقوة على مكافحتها ، وإرشاداً وتوجيهاً عقلانياً وتجريبياً ، بقدر بل أو ضعف ما فى الأم من مزايا الحنان والمحبة ؛ فالأب هو الكيان الحقيقى للأسرة مهما كان مركز الأم الاجتماعى أو المنزلى أو هما معاً ؛ فبالأب تسمح الأسرة ، وبانهياره تنهار .

ولمّا كان عين الواقع ونفس الأمر ، واختلاف الدوافع ، وتزاحم الأسباب يجعل فى تخصيص الأم بمفردها بعيد خاص بها ، يعطى بقية الأسرة مفهوماً خاطئاً عن منزلة الأب ، ويحدث نوعاً من التفرقة فى التقدير ، ويوحى بأثر من التفاضل بين (عمودى) حياة الأسرة ، وربما نتج عن هذا وما هو منه سأحاسيس وانفعالات كالحادث فعلاً ليست فى المصلحة العامة .

لهذا كله نذكر أنه سبق أن ...

حفاظاً على وحدة العائلة وتماسكها وتعاونها ، بأن يسمى هذا العيد (عيد الأسرة) فيفرح الكل بالكل ، ويهادى الكل الكل ، ولو بوردة أو ثمرة ، أو كلمة طيبة أو ابتسامة صادقة .

ويومها استجابت الأمة وفرحت بهذا الرأى ، وسمى يوم عيد الأمة فعلاً باسم (عيد الأسرة) ، وسارت الأمور بضع سنين ، ثم تدخلت أهواء وأغراض وشئون ما هى بذاك ، فأعيدت تسمية (عيد الأسرة) باسم (عيد الأم) وعاد التفريق والتمزيق ، بدلاً من التجميع والتوفيق .

فهل آن لنا أن نعود إلى تسمية هذا العيد باسم (عيد الأسرة) ليعم السرور كافة أعضاء الأسرة ، ويكون الفرح من نصيب الجميع ، فهل من سميع ؟! .

(م . ز . إ)

شئ من دعوة العشيرة المحمدية ومقاصدها

من مقاصد العشيرة المحمدية وأسس دعوتها التى قامت عليها :

★العمل الدائب على تطهير التصوف الإسلامى ، وتحريره وتطويره ، وانصافه من أدعياته وأعدائه معاً ، وخدمته الجامعة كدعوة وبيئة أصيلة أو مذهب عام ، ثم تنفرد بعد ذلك كل طريقة بدعوتها ومشيختها ومنهاجها وتقاليدها على أساس المحمدية ، بحيث تحقق بإيجابيتها الروحية أرقى أهداف الإسلام ، الخاصة والعامة ، بين الوطن الإسلامى ، وفى المجتمع الإسلامى ، بلا خمود ولا جحود ، فى محيط الكتاب والسنة .

★ من طريق هذه الدعوة الصوفية ، النقية القوية ، تمحى الأمية الثقافية والدينية والاجتماعية ، والروحية ، والإنسانية ، والخلقية ، وتكافح الرزائل والانحرافات كل ذلك بالحسنى ، على أساس الحب والسلام والعلاقة بالله تعالى .

★ كما تجاهد البدع والمنكرات ، والمذاهب اللادينية والانحلالية ، والخلافات المذهبية .

★ وبهذا يقل تلقائيًا سواد الجهلة والمنحرفين ، ويزيد فى مقابله سواد المتفقهة والصالحين ، وذلك أن الأمة فرد مكرر ، إذا صلح صلحت ، والصالح لا يصدر عنه إلا صالح ، فكراً أو قولاً أو فعلاً ، وبكثرة الصالحين يشيع الصلاح آلياً ، وتطوع الأحوال فتستقيم الأمور ، ويتسامى المجتمع ، ماضياً فى تقدمه الحيوى مستدركاً ما فاته من محاب الله ومراضيه .

بين الحين والحين يطل علينا بعضهم بالكثير من هذه الأقوال المختلفة والمختلقة من حفريات التاريخ ، وأضابير الكتب القديمة التى عفا عليها الزمن ..

وليس من فائدة من وراء ذلك إلا مهاجمة التصوف الإسلامى ، وتشويه صورته ، خدمة لمذاهب معينة ، وأفكار غريبة ، تتسلط على الحق فتقلبه باطلاً ، مما انتج الاختلاف والتفرق ، وتكفير أقوام لعل رحالهم قد استقرت فى جنات الله منذ قرون ..

لذلك كان هذا الملف الكامل عن هذه القضايا صورة شاملة لما عليه ثقات العلماء والمفكرين والعارفين من أهل الإسلام ..

(١) حول قضايا الحلول والاتحاد ووحدة الوجود في كتابات السيد رائد العشيرة المحمدية

الأستاذ الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، قضى وقته مجاهداً فى سبيل تطهير التصوف الإسلامى مما لحق به من مثالب الأدعياء ، وتطهيره مما ألحقه به تعنت الأعداء ، وقد بين ووضح الكثير من مصطلحات السادة الصوفية ومفاهيمهم ، فهو حجة هذا الزمان فى هذا المضمار بلا منازع ، وقد وجهت إليه الكثير من الأسئلة والتوضيحات حول وحدة الوجود والحلول والاتحاد ، نسوق إليك أخى القارئ طرفاً مما أجاب به فى مناسبات شتى .. فمن ذلك قوله :

جاءنى سؤال طويل عن الفرق بين الحلول والاتحاد والفناء ، ووحدة الوجود ووحدة الشهود ، عند الصوفية الصالحين الصادقين .

(١)

وما كنت أحب أن أجيب على هذا السؤال ، فى هذا الوقت الذى خلع فيه جند الوهابية قمطر برقع الحياء ، باسم السلفية المظلومة ، وهم قد جعلوا بضاعتهم الإصرار على هدم التصوف ، مع ترك كل ما يهدد الدين والوطن من عظائم الأخطار ، ومذهلات الأحداث ، وتمحكوا ولا يزالون بأقوال دون أقوال ، ومع كل هذا وما هو منه ، وهو كثير ومثير ، فسأحاول بغاية الاختصار الردّ على بعض ما سألت عنه بتوفيق الله :

(٢)

ذكر القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ، إذن فحب الله لعباده الصالحين ، وحبهم له تعالى ، أمر مفروغ من حكمه الشرعى بأنه واقع لا شك فيه .

والحب ككل أمر معنوى أوحسى ، هو مراتب ، يبدأ عند المريد بكنه الهمة على مراضى الله ومحابّه ، باعتبارها باب الحب الإلهى بيقين ، ثم هو يرتقى فى مقامات المحبة حتى يصل إلى مقام (الفناء) استغراقا فى الحب الإلهى ، وغيابا عن النفس والأكوان ، فلا يشهد فى الوجود شيئاً إلا رأى الله فيه فاعلاً ومؤثراً ، ولا يقع بصره على جميل إلاّ

رآه مرآة ينعكس على صفحتها الجمال الإلـهى المطلق .

(٣)

والفناء الصوفى مراتب ، والأصل فيه سقوط (الاثنينية) ، أو التعدد بين الحبيب والمحبوب ، فالفانى لا يقاس أبداً بالدائم السرمدى ، ولا يقابله ، ولا يماثله ، فهو عدم مُجسَّد ، والعدم لا يقاس بالبقاء ، إذ لا يمكن أن تمتزج حقيقة الألوهية ، بحقيقة البشرية ، فتلك استحالة مطلقة ، وهكذا قد ضاعت صور التعدد فى مشهد المحب ، فغاب عن كل ما سوى المحبوب حتى عن نفسه ، استغراقاً فى بحر التوحيد الحق ، وهذا هو الفناء فى بعض مراتبه ، وقد يسمى (وحدة الشهود) للفرق بينه وبين ما يسمى (وحدة الوجود) المرفوضة ، حيث تجعل الله عين الكون ، ونستغفر الله ونتوب إليه .

وهذا (الفناء) تحدث فيه الشيخ ابن تيمية حديثاً فيه إنصاف ورضا خصوصاً فى مجلدات فتاويه الممنوعة من الطباعة والنشر .

وهو شىء غير (الاتحاد أو الحلول) برغم الفرق بين الاتحاد والحلول ، فالاتحاد - أى الفناء الصوفى - حالة صوفية ، يسقط فيها الكون كله فى بصر المحبّ وبصيرته ، فلا يرى إلا الخالق المبدع المنزّل حيث وقع نظره أو

■ هناك فرق كبير بين الاتحاد بمعنى (الفناء) والاتحاد بمعنى الحلول المذموم الذى هو امتزاج العبد بالرب ..

■ أئمة الإسلام كابن القيم والهروى وابن تيمية وغيرهم أقروا الصوفية فى معانى (الفناء) ..

امتد فكره ، وهو ما يسمى صوفيا بـ (وحدة الشهود) ، كما يسمى بـ (الفناء) ، وعليه يحث الدين وتشير (الآيات القرآنية) .

أمّا الحلول ؛ فهو - ونستغفر الله - امتزاج حقيقة الربّ بحقيقة العبد ؛ فاستحالا شيئا واحدا ، وهو كما رأيت محال .

فالفرق بين الاتحاد بمعنى (الفناء) كما قدمنا ، وبين هذا الحلول المرفوض أن الاتحادى - الفانى فى حب الله عن الوجود - يرى أن الحقيقة الإلـهية استغرقته دون أى امتزاج أو اندماج ، مع استقلال حقيقته البشرية تماما عن حقيقة الذات المقدسة ، وليس كذلك الحلول ؛ فصاحبه يرى الامتزاج

والاندماج بين العبد والمعبود ؛ فإذا كلٌ منهما هو الآخر ، وذلك تخريف وتخريب للديانة والعقول والقلوب .

إن مراد الصوفية من (الفناء) هو شهود الوجود الحق المطلق اللانهائى الأقدس ، ومن هذا الوجود الحق كان كل موجود ، فالكل موجود به ، معدوم بنفسه ، ولا قيومية للخلق جميعا إلاّ به ، دلالة عليه بالكمال المطلق الممدود .

وهذا الفناء الإسلامى الصرف قد يسمى عند بعضهم (وحدة الوجود) خطأ فرقا بينها وبين وحدة القائلين بأن الله هو ذات كل شىء وقع تحت سمعك وبصرك أو حسك ؛ فهو الكون كله ، ونعوذ بالله ونستغفره ونتوب إليه .

وهكذا نرى أن الحلول ووحدة الوجود المرفوضة ليستا من التصوف ولا من الإسلام فى قليل أو كثير .

والله الموفق المستعان .

★.★.★

وهذا سؤال طويل أيضًا حول التوحيد الصوفى، وقول لا إله إلا الله ؟! :

والجواب :

يا بنى ، إنك عالم بمقتضى ورقة أسقطها الله إليك من شجرة الرسمية التى لا تبصر ولا تعى ، شجرة الرسمية المحكومة بالامتحان الإلهى ، الذى لا تترتب أحكامه على مقتضى مفاهيمنا وأقيستنا ، ولكنه يمضى على سنته الغيبية وسر حكمته المستور المسمى بيننا بالخط والمكتوب ، ولهذا كان وزننا نحن للشهادات الرسمية وزنا قد لا يرضى عنه الكثير من عبيدها وعبادها ، فلك فهمك على مقتضى علمك المؤيد بالشهادة الرسيمة ، أما نحن الصوفية فاسمع ما نقول فيما تسأل عنه ملخصًا :

• إن الحق تعالى ثابت قبل إثبات المثبت ، ومن كان ثابتًا بنفسه فهو غير محتاج إلى إثبات أحد ، إذا ما ثم من ثبتت له الألوهية فى الخلق حتى تنفيها عنه ، فقول (لا إله إلا الله) ، إنما يريد بها الصوفى المؤمن مجرد ترديد التأكيد ، مع رجاء ثواب التلاوة ، ومتعة القلب بالتحقق والأندماج فى أغوار المعنى الأقدس !!

هل فهمت أين نحن ؟!..

فاللت والعجن القشرى السطحى الأحمق ، والتقليد القردى الببغاوى المنقول المكرور ، فى قضية الشرك والتوحيد عند المسلم ، وقصة الفرق بين الربوبية والألوهية ، ومسرحية الشفاعة والوسيلة . . إلخ . .

ضع كل ذلك بتفاصيله وجزئياته ، وملحقاته وتوابعه وأهدافه فى كفة ، والمعنى الذى قررته لك فى (**لا إله إلا الله**) فى كفة ، فلن ترى يا صاحب الشهادات العلى ، إلا أنك كنت (تلميذًا مغرورًا) وأنك فى حاجة إلى

أن القاعدة المقررة عند العلماء هى الحكم بصحة الحديث إذا تلقاه العلماء بالقبول ، وعمل به بلا إنكار ، وإن لم يكن له إسناد صحيح .

★ نماذج من عمل الائمة بهذا الحديث وما نالوه ببركة ماء زمزم :

(١) قال الحافظ ابن حجر : اشتهر عن الإمام الشافعى أنه شرب ماء زمزم للرمى ، فكان يصيب من كل عشرة تسعة .

(٢) والإمام الحاكم أبو عبد الله ، شربه لحسن التصنيف ، ولغير ذلك ، فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً .

(٣) ولما حج الخطيب البغدادى ، شرب من ماء زمزم ثلاثاً ، وسأل الله عز وجل ثلاث حاجات :

الأولى : أن يحدث بتاريخ بغداد بها .

والثانية : أن يملى الحديث بجامع المنصور .

والثالثة : أن يدفن عند بشر الحافى .

وكان القبر الذى بجانب قبر بشر قد حفره أبو بكر أحمد بن على الطريثيثى لنفسه ، فاستأذنوه فامتنع ، فقيل له : كذا لو كان بشر الحافى فى الأحياء ، ودخلت أنت والخطيب عليه فأيكما كان يقعد بجانبه أنت أو الخطيب ؟ قال : بل الخطيب ، فقيل له : كذا ينبغى أن يكون فى حالة الممات ، فطاب قلبه ، ورضى أن يدفن الخطيب فى هذا الموضع .

(٤) قال العلامة ابن القيم فى الطب النبوى : وقد جربت أنا وغيرى الاستشفاء بماء زمزم فشاهدنا أموراً عجيبة ، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله ، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف أو أكثر ولا يجد جوعاً ، ويطوف مع الناس كأحدهم ، وأخبرنى أنه ربما بقى عليه أربعين يوماً و، كان له قوة يجامع به أهله ، ويصوم ، ويطوف مراراً .

(٥) وقال الحافظ ابن حجر : ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقى أنه شربه لشئ فحصل عليه .

(٦) وقال الحافظ ابن حجر أيضاً : وأنا شربته مرة وسألت الله وأنا حينئذ فى بداية طلب الحديث أن يرزقنى حالة الذهبى ، وفى نفسى المزيد على تلك المرتبة ، فسألته رتبة أعلى منها ، فأرجو الله أن أنال ذلك .

(٧) **وقال الإمام السيوطى** : لما حججت شربت ماء زمزم على نية أن أكون فى الفقه كالشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث كالحافظ ابن حجر .

★ حكم الغسل والوضوء بماء زمزم :

قال الزركشى : كره أحمد فى رواية الوضوء ، والغسل بماء زمزم ، والمشهور الجواز بلا كراهة . .

وقال الماوردى فى باب الاستطابة من الحاوى : ولماء زمزم حرمة تمنع من الاستنجاء به . . وجزم المحب الطبرى أيضاً بتحريم إزالة النجاسة به ، وقال

أن تعلم ما لم تكن تعلم من علم الصوفية ، حتى تدرك أن نظرية واحدة من نظرياتهم ، كتلك التى أسلفنا لا ينهض أمامها كل ما كتب السابقون من لغط وغلط ، يحسبه المساكين وحده الصحيح !! . .

وسلام عليك يوم تعرف تصوف أهل الحق فتلتمسه ، فتكون أرقى وأنقى وأبقى وأتقى !! .

أما محيى الدين (الذى تستشهد بالنقل عنه) فقد قرر عقيدته في أكثر من كتاب مما كتب ، وأكد أنها عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهو الذى يقول:

سائلى عن عقيدتى
أحسن الله ظنه
عَلِم الله أنها:
(شهد الله أنه) !

فهو يشهد الله على أن عقيدته تدور فى فلك قوله تعالي:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

فماذا تريدون منه بعد ذلك ؟!

أمّا إن بعض الناس لم يفهم مراده فيما عبر به ، فليس هذا ذنب محيى الدين ولكنه ذنب الجهل بعلم محيى الدين ، وذنب العمى عن كشف محيى الدين ، وذنب العجز عن إدراك محيى الدين . .

دخل ثعلب يومًا أحد الكروم ، وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجز ، فيتركه قائلا هذا عنقود حامض !! وهكذا حتى انتهى إلى جدار الكرم دون أن يصيب شيئًا ، فذهب إلى أمة الثعالب صاخبًا صائحًا : ألا فاعلموا أننى قد خبرت الكرم الفلانى عنقودًا عنقودًا ، فلم أجد به عنقودًا غير حامض !! وثعلب الإنسان كثعلب الحيوان ، غير أننا نسمى ثعالب الإنسان (متمسلفة) !! .

وبعد ...

فإن لنا فى معاملاتنا العادية دليل جليل ، فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس ؟! أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب ؟! حين يعبر كل منهم عن آلاته ، ومسميات فنه ، ومصطلحات مهنته ، على أن كليهما من ثقافة عالية مقررة ، فكيف إذا قرأ الحوذى (العربجى) كتابًا فى علم الذرة والصواريخ ، أو أقام نفسه حكمًا على نظرية (النسبية) يجادل علامة الطبيعة (اينشتاين) ؟!.

إن للصوفيين اصطلاحاتهم التى قامت بعض الشيء مقام العبارة فى تصوير مدركاتهم ومواجيدهم ، حين عجزت اللغة عن ذلك ، فلا يفهم الصوفى إلا الصوفى ؛ فالتصوف علم وفن وإدراك ونور . .

فالصوفى إذا قرأ ما تعيبه أنت (إذا صح النقل) من نحو قول بعضهم مثلا (خلق الله الأشياء وهو عينها أو هو حقيقتها) فهم الصوفى على الفور أن

المراد أنه قيومها ، ومفيضها من العدم ، والمتجلى عليها بمراده منها ، إذ أنها فى ذاتها فانية من قبل ومن بعد ، لأنه لا قيومية لها من ذاتها ففى العدم كانت وإلى العدم ستصير ولن يبقى إلا قيومها سبحانه « كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان » . .

وليس فى هذا (وحدة وجود) بالمعنى الوثنى الحلولى المكفور أبدًا ، فالأكوان جميعًا مادتها العدم ، وقد انتقلت بالقيومية الأزلية من العدم المستور إلى العدم المنظور ، ومتى ما استنفدت نصيبها المقرر من التمتع بالقيومية عادت إلى مادتها الأصلية إلى العدم ، ولا شك أن ما بين (العدمين) عدم ؛ فلم يبق إلا (الله) فى قداسة تجليات صفاته وآثارها ، أعنى هذه الصورة الكونية الفانية فى الواقع والطبيعة ونفس الأمر كما رأيت .

★•★•★

وسئل فضيلة الرائد عن التصوف الإسلامى وأن بعضهم يزعم أنه يتعارض مع عقيدة التوحيد كالحلول والاتحاد والوحدة فأجاب :

أمّا أن التصوف يدعو إلى عقائد الحلول والاتحاد والوحدة ؛ فليس هذا من تصوف المسلمين ، وإنما هو تصوف أجنبى أعجمى مدسوس ، والمتهمون به نفر معدود محدود ، انتهى أمرهم ، وليس لهم اليوم تابع ولا وارث ، كما قدمنا ، وأصبح ما نُسب إليهم بحق أو بباطل ، سواء قبل التأويل أو لم يقبله نوعاً من الحفريات التاريخية التى لا يتابعها إلاّ الهواة والمتخصصون ، إن وجد اليوم هواة ومتخصصون فى البحث عن مقابر الأفكار المهملة ، وإلاّ أصحاب الهوى الذى يُعمى ويصم ، ولا اعتبار لأولئك ولا هؤلاء .

... عقائد الحلول والاتحاد والوحدة ليست من تصوف المسلمين ، وإنما هى تصوف أعجمى مدسوس . والمتهمون به نفر معدود محدود . انتهى أمرهم اليوم

وقد أصبح الكلام اليوم فى هذا الجانب نوعاً من مجرد الإثارة والتشويه والعبث وإضاعة الأوقات ، والتشويش على أفاضل النّاس ، وشراء العاجلة بالآجلة .

وإنّما يقول الصوفية بنوع معين من الفناء ، فصلّه الشيخ ابن تيمية فى رسائله بشئ من الإنصاف ، وأشار إليه ابن القيم فى شرحه على كتاب الهروى وشتان ما بين هذا والقول الفاجر بالحلول ، والاتحاد ، والوحدة المنكرة

★ **وسئل الإمام الرائد :**

يقولون : إنّ التصوف استقى نظرياته فى الحلول والاتحاد والوحدة وحكمة الإشراق ، وكل هذا ، من مبادئ الشيعة الرافضة والإسماعيلية ، ومصادر أخرى أجنبية ، كالعقيدة الفارسية والمذاهب الهندية والنصرانية ، فابتعد التصوف بذلك عن تعاليم الإسلام ؟! .

★★ **الجواب :**

للناس أن يقولوا ما يشاءون ، ما دام لا يربطهم عِلمٌ منصف ، ولا خلق عاصم ، ومنَ البدهيات أن التصوف الإسلامى فى نفسه شئ ، وما اندس فيه من أو أدخل عليه شئ آخر ، والحكم على الشئ بما اندس فيه حكم على المدسوس ، لا على الشئ نفسه ، وما أضرّ العلم إلا أساليب التعميم والتهويل ، والعصبية للرأى بلا تحفظ ولا احتياط .

إن التصوف الإسلامى هو : روح الكتاب والسنّة قولاً واحداً ، أقر به كافة أئمة الصوفية ، من السلف والخلف ، وأقر به المنصفون من الأجانب ، الذين تحدثوا عن التصوف وقد عرّفوا التصوف بعشرات التعريفات التى تدور كلها فى هذا المجال ، باختلاف منازل الرجال ومواقف السلوك فإذا اندس من قبل فى كتب الفقه ، والتوحيد والسيرة النبوية ، بل فى كتب الحديث الشريف والتفسير ، ما لا قبل لهذه العلوم به ، ولكن الله تعالى ندب من أهل العل من ميزوا الخبيث من الطيب ، فلم يترك النّاس الفقه ، ولا التوحيد ، ولا التفسير ، ولا السيرة من أجل الدخيل ، أو الدسيس ، فما أخذ علماء هذه المواد بما مزجه الوضّاعون فى علومهم ، ولا تركوا سنّة الحبيب ﷺ من أجل آلاف الموضوعات والأكاذيب التى تسربت إليها . وكذلك بقية علوم الدين .

لقد حاولوا أن يدسوا على كتاب الله عز وجل ما ليس منه ، والنبى ﷺ حى ، والوحى ينزل ، وما قصة (الغرانيق) بمجهولة عند طلبة علوم الدين (على ما قيل فى سندها أو تأويلها) . .

وهكذا يكون من العجيب ، أن يحاسب الصوفية على جريمة غيرهم ، وأن يؤخذوا بخطأ لم يرتكبوه ، بل هم قد نبهوا عليه ، وحذروا منه ، وراجع إ شئت ما كتبه (ابن الحاج) وهو من خاصة الصوفية فى كتابه (مدخل الشرع الشريف) ، وراجع بإمعان شرح الإمام السلفى المعروف (الشيخ ابن القيم الجوزى) على كتاب إمام الصوفية الكبير (الشيخ الهروى) رضى الله عنهم جميعاً ، ثم ما كتبه الإمام الأخضرى (من متأخرى الصوفية) فى أرجوزته الصوفية الكبير . وما كتبه أخيراً الشيخ حسنين الحصافى ، ومن قبله الشيخ أبو عليان الشذلى ، ثم الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ،

★ كيف يحاسب الصوفية على فهم غيرهم ؟! ..
★وهل يضير الإسلام مقالة خصومه فيه ؟!..
★ كتب التفسير والحديث والفقه دخلها المدسوس والمكذوب وكذلك التصوف.

ثم الشيخ عمران الشاذلى ، ثم المرحوم الشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية ، وهو من كبار أقطاب الصوفية باعترافه المتكرر فى كتبه ، وبطريقته المفصلة فى رسالته المسمّاة (العهد الوثيق) وإن كره الكارهون .

ثم ما كتبه الشيخ (حسن البنا) الذى مزج دعوته بالتصوف الراشد مزجاً كان السبب الأول فى نجاحها وانتشارها ، ومن قبل هؤلاء كتب الإمام (محمد عبده) خير ما يكتب عن التصوف المستنير ، شأن كل منصف يريد وجه الله عز وجل .

ولا يقبل الاحتجاج بأمثال الحلاج ، وابن عربى ، والجيلى ، ومن حذا حذوهم ، ممن نقلوا التصوف من العمل إلى المنطق والتنظير ، فليس هؤلاء هم كل الصوفية ، فهم لن يزيدوا عن عدد الأصابع ـ عند التسليم بأنهم شطحوا ، أو تطرفوا ، أو تغالوا ، أو حتى انحرفوا ـ وهم بشر اجتهدوا ، وما كتبوه قابلٌ للتأويل ، وحسن التوجيه عند المنصفين ، فهو ليس للعامة ، وأمرهم فيه إلى الله من قبل ومن بعد .

ومن الظلم الشائن أن يقف الناقدون عند هؤلاء ، وينسوا أمثال (الجنيد ، والقشيرى ، والسلمى ، وابن زروق وابن عطاء الله ، وأبى طالب المكى ، والهروى ، والسهروردى ، والغزالى ، والسيوطى ، والسنوسى ، والدردير ، وأمثالهم ، سلفاً وخلفاً ، وهؤلاء أيضاً بشر لهم خطأ وصواب ، ولكنهم من باب غير الباب . .

إن التصوف هو : (التقوى) ، وهو التزكية قولاً ، وعملاً ، وحالاً : حقيقة ومثالاً ، وسيلة وغاية ، فعلاً وأثراً ، فما لم يكن كذلك ، فليس من التصوف ، ووزره على صاحبه وحده ، وكما لا يتحمل المسلمون أوزار المنحرفين من أهل القبلة ، فليس من الدين ، ولا من الخلق أن يتحمل الصوفية الشرعيون أوضار من سبقوهم بالانتساب إلى التصوف ؛ فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

ثمّ إنّه لم يعد بيننا اليوم من يفهم رموزهم ، أو يقول بأقوالهم ، أو يعتقد عقيدتهم ـ إن صح كلّ ما قيل عنهم ـ ولا تنس كيف دسوا على الشعرانى فى حياته ، كما سجله فى كتبه ، فكيف بعد مماته ! .

التصوف ـ يا ولدى ـ هو ربانية الإسلام ، هو الصفاء ، هو بركة السماء ، هو الحب : حب الله ، من حبه ينبثق حب أحبابه ، وحبّ ما من أجله خلق الإنسان .

★ **وسئل الإمام الرائد :**

عن محيى الدين بن عربى وبعض أقواله ووحدة الوجود ؟! ..

★ **فأجاب قائلاً :**

نبدأ إجاباتنا بهذه الكليمات ، على ما يزال يجتره بعضهم ، من السفاهة على محيى الدين ، وإخراجه من الملة جهلاً وحماقة ، وضيق أفق ، وضحولة فقه :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى
إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى
وقد صار قلبى قابلاً كل صورة
فدير لرهبان ، ومرعى لغزلان
ومعبد نيران ، وكعبة طائف
وألواح توراة ، ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت
ركائبه ، فالحب دينى وإيمانى

وفى توضيح هذا القول ، يقول أحد شيوخنا العرفين :

إن محيى الدين يقول :

« لمّا انكشف لى أن المشيئة الكاملة ، والحكمة المطلقة ، التى اقتضت هذه الكائنات ، وكشف لى عن السر فى وجودها ، قَبِلَ قلبى كل صورة من حيث أن ذلك عين الحكمة الإلهية ، والطبيب لو قطع عضواً من صديق لك فإنك راض عن عمل الطبيب فى ذلك ، وتراه حسناً ، وإن كنت كارهاً لنفس القطع ، وهذا راجع للرضا عن الله عز وجل فى كل شئ واستخلاص المعنى الحق فى كل شئ ، فهو متسع القلب لكل شئ يراه بعين الحق ، لا بالعين التى افتتن بها النّاس » .أ . هـ .

وفى هذا الكلام الإيجابى مقنع لمن شاء ، ومع هذا فنحن نرى فى هذه الأبيات تقريراً لحقيقة قرآنية ثابتة ، فقد نظر ابن عربى إلى الخفايا والأبعاد والأعماق ، فوجد أن حقيقة أديان الله كلها واحدة ، وأن أصول جميع الرسالات تلتقى عند نقطة ارتكاز لا تتعداها ، شأن الراسخين فى العلم .

فجميع رسالات السماء متفقة على أصول لا تتغير ذواتها ، وإن كانت قد تتغير صورها على مقتضى مطالب الأزمان ، ومستويات الفهوم والمقاصد .

فالتوحيد ، والعبادة ، والفضائل ، والخير ، والريمان بالجزاء ، هى الأصول الخمسة التى قامت عليها جميع الأديان وهى الحقائق التى تنقلت على آلسنة كافة الرسل ، وانتقلت معهم من أرض إلى أرض ، ومن زمان إلى زمان .

وهذه الحقائق هى معانى الإسلام ، الذى هو روح كل الأديان ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ من قبل ومن بعد . .

ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بكل دين سابق من عند الله ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ** ﴾ . .

ويقول تعالى :

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾

ويقول تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ﴾ ..

وقال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ..

وقال تعالى :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ..

ومن ثم كان دين الله واحداً كما قلنا فى أصله ، وإن اختلفت صوره ، ودين الله هو الإسلام ، ولا غير الإسلام ، سابقاً ولاحقاً ..

فمثلاً نوح عليه السلام يقول :

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ..

ويقول أيضاً :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ..

ويبلغ القرآن عن يعقوب ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا

ابن عربى نظر إلى حقيقة أن الأديان السماوية هى من عند الله ، وأن الدين عند الله الإسلام ، وأنه سبحانه اقتضت حكمته أن يكفر به بعض خلقه ، ويعبدوا غيره على ضلال ؛ لذلك أصبح قابلاً لأصل الحكمة ..

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ..

وهذا يوسف يقول كما قال جده إبراهيم : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ..

وهؤلاء حواريو عيسى يقولون :

﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ..

وهذا رسولنا الخاتم ﷺ يقول :

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ..

فهذه الحقائق القرآنية كلها هى التى نظر إليها ابن عربى حين قال : إن قلبه أصبح قابلاً كل صورة .. أمّا أن هذه الصور قد مسخت وشوهها أهلوها ، وخرجوا بها عن الأصل المؤصل فيها ، فذلك ما لا يعنى محيى الدين ، وهو لا يؤاخذ به ، فليس له يد فيه ، وإنما هو قد نظر إلى الأصل فتحدث عن مستواه ، ونام ملء جفنه عن شواردها رحمه الله ..

(٢) « الفناء الصوفى عند ابن تيمية »

هذه الكلمة عن الفناء الصوفى ووحدة الوجود للشيخ ابن تيمية ، وهى أبلغ الرد على من يزعمون أنهم أتباعه اليوم ، والحق حق ، مهما حاول الناس تسميته بغير اسمه ، أو حاولوا تشويهه بإلحاقه بالباطل .. وكل خصوم الصوفية يتخذون مما يعترى بعضهم من مراتب الفناء فى الله ، ذريعة لاتهامهم باعتقاد الوحدة الكفرية التى تعنى : إن الخلق هو الخالق ، والخالق هو الخلق ، دون نظر إلى اعتبارات الإشراق ، والتجلى والغيبة ، وما يجرى فى هذه الأثناء على اللسان من ألفاظ موهمة لم يتوفر له غيرها للتعبير عن مواجده وأذواقه ، بل ربما ألحقت بما لا يسئل عنه صاحبه ، لأنه لا سلطان له على نفسه فى هذه الحالة ، فهو كما يقول شاعرهم :

وبعد الفنا فى الله، كن كيفما تشا فـذنبك لا ذنب ، ووزرك لاوزر

وهنا ننقل عن الشيخ ابن تيمية فصلا قارب فيه الإنصاف العلمى متحدثاً عن الفناء الصوفى نقله شارح كتابه العقيدة الواسطية ، الذى طبع بمصر أخيرا ، فيقول :

نص كلام الشيخ ابن تيمية

« والفناء ثلاثة أقسام :

(١) فناء عن وجود السوى .

(٢) وفناء عن شهود السوى .

(٣) وفناء عن عبادة السوى .

فالأول : هو فناء أهل الوحدة الملاحدة ، كما فسروا به كلام الحلاج ،وهو أن يجعل الوجود وجودا واحدا [١] (أى أن الخلق والخالق واحد) .

(١) قد أثر عن الحلاج مئات الصفحات ، التى تحدث فيها عن تنزيه الحق ، على مذهب أهل السنة بما لا يدع مجالا للشك فى صحة عقيدته ، ولكنه كانت تعتريه حالات فناء وانفعال وغيبوبة، يقول فيها كلاما رمزيًا يحتمل التأويل ، وبه لا يخرج الحلاج أبدا من صفوف أهل السنة ؛ فكل ما أثر عن الحلاج من الشطح إن صحت نسبته إليه ؛ فهو داخل فى الباب الثانى من الفناء عند ابن تيمية على الأقل عن طريق الإشارة والرمز المؤلين فعلا وشرعا ولغة ، ثم يلتمس لهم المخارج كما هو المعروف من الإسلام بالضرورة .

أما الثانى : وهو الفناء عن شهود السوى ، فهذا هو الذى يعرض لكثير من السالكين ، كما يحكى عن أبى يزيد وأمثاله ، وهو مقام (**الاصطلام**) ،وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمعبوده عن عبادته ، وبمشهوده عن شهادته ، وبمذكوره عن ذكره ، فيفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل ، وهذا كما يحكي أن رجلا كان يحب آخر ، فألقى المحبوب نفسه فى الماء فألقى المحب نفسه خلفه ، فقال :أنا وقعت فلم وقعت أنت ؟ فقال : (**غبت بك عنى .. فظننت أنك أنى**) فهذا حال من عجز من المخلوقات ، إذا شهد قلبه وجود الخالق ، وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين (٢) .

ومن الناس من يجعل هذا جزءً من السلوك ، ومنهم من يجعله غاية السلوك ، حتى يجعلوا الغاية هو الفناء فى توحيد الربوبية ، فلا يفرقون بين المأمور والمحظور ، والمحبوب والمكروه ، وهذا غلط عظيم ، غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرع ، والأمر والنهى ، وعبادة الله وحده ، وطاعة رسوله ؛ فمن طلب رفع أنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا ، ولكن قد يكون معذوراً .

وأما النوع الثالث : وهو الفناء عن عبادة السوى ، فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ما سواه ، وبحبه عن حب ما سواه ، وبخشيته عن خشية ما سواه ، وبطاعته عن طاعة ما سواه ، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه ، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له ، وهو الحنيفية ملة إبراهيم ، ويدخل فى هذا أن يفنى عن اتباع هواه بطاعة الله ، فلا يحب إلا لله ، ولا يبغض إلا لله ،ولا يعطى إلا لله ، ولا يمنع إلا لله ، فهذا هو الفناء الدينى الشرعى، الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، ومن قال : « فارفع بحقك أنيتى » من البين ، بمعنى أن يرفع هواه عن نفسه فلا يتبع هواه ، ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته ، بل يكون علمه لله لا لسواه ، وعمله بالله وقوته ، لا بحوله وبقوته ، كما قال تعالى ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ فهذا حق محمود (٣) .

(انتهى من شرح العقيدة الواسطية)

---

(٢) ويسمونه (وحدة الشهود) ،وعلى أساسه كتب الشيخ محمد عبده رسالة (الواردات) التى طبعها ونشرها الشيخ رشيد رضا ، وعلق عليها بأن ما كتبه الشيخ محمد عبده فيها إنما هو من باب (وحدة الشهود) لا من باب وحدة الوجود ، ونقول ؛ وفى مجالها يدور كثير جدا من أعلام السادة الصوفية أمثال الحلاج وابن عربى والجيلى غفر الله لهم ورضى الله عنهم .

(٣) هذا القسم الثالث من الفناء الذى تحدث عنه ابن تيمية هو جزء أصيل متمم للقسم الثانى الذى سبق أن تحدث عنه ، وطالب الحقيقة لا يرى بين القسمين أى تناقض أو منافاة ، فهما شىء واحد لاب د لأحد جزأيه من الآخر ، ولو تجرد المرء من العصبية وحاول تطبيق هذه القواعد بإنصاف على أكثرية المعروفين بهذا اللون لكان كل الخير .

(٣) وحدة الوجود ووحدة الشهود
فى ميزان الحقيقة الصوفية بين العقل والدين

للعلامة العارف بالله السيد محمد الحافظ التجانى



وحدة الوجود ووحدة الشهود عند أهل التصوف لها ميزان أساسه الكتاب والسنة ، ميزان لا ينكره العقل ، ولا يضيره وهم .. الشيخ المحدث العلامة محمد الحافظ التجانى رحمه الله تعالى يبين لنا هذا الميزان :

اولا : وحدة الوجود :

إذا رأيت نور القمر فى البحر فقلت هذه هى (الشمس) فى البحر ، أى شئ عليك ؟! .

أمّا العاقل العالم فيقول : لا شئ عليك ، فإن نور القمر الظاهر فى البحر ليس مصدره القمر ، وإنما سطع النور على القمر من الشمس فمصدره الشمس ، فالشمس فى الحقيقة قد ظهرت بنورها فى البحر !! .

وهل الشمس هى المصدر لنورها ؟!.

كلا !! فإن الله تعالى هو منورها فهو تعالى مصدر نورها **﴿ الله نور السموات والأرض ﴾** .

فإذا قال قائل : إنه عز شأنه تجلى بقدرته ورحمته وحكمته وكماله فى الشمس وفى القمر وفى كل شئ ، كما شاء بما شاء ، وهو على ما هو عليه من قداسة ونزاهة وعلو (لا العلو المحدث المحدد ، ولكنه العلو الذاتى الذى يستوى عنده وجود المخلوقات وعدمها) فلا شئ فى ذلك . .

ومثله من يقول : رأيت الحق فى كل شئ . .

وهذا كله على سبيل التقريب .

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾

ومن هذا أيضاً قول القائل :

وتظهر للعباد فى كل مظهر
من اللبس فى أشكال حسن بديعة

وإنما هى لغة الحب ، لغة الذهاب فى الحب ، لغة الانغماس الأقصى فى الهيام ، فى كمال الحق سبحانه (ومثله كل ما جاء على أسلوبه وطريقته فى كلام السابقين واللاحقين من المحبين) .

وأما من يقول : إن هذا اتحاد أو تجسد فبراءة إلى الله من ذلك كله ، **وسنقول له : غفر الله لنا ولك ، ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين .**

ثانيا : وحدة الشهود :

ظهرت الكواكب نيرة بالليل ، ثم أشرقت الشمس فاختفت عن نظرنا ، وهى لم تنعدم فى حقيقة الأمر ، ولكن سترتها أضواء الشمس فلم تظهر .

وإذا اشتغل العبد بذكر مولاه وعظمته وجلاله وكماله ، فغاب عن الوجود وعن نفسه فأصبح لا يحس بنفسه ولا بما حوله ، حتى لا شغل له ولا شعور إلا بعظمة الحق سبحانه ، فهذه هى (وحدة الشهود) ، ولم ينعدم لا هو ولا الكون ، ولكن شغله نور الحق عن كل ما سواه ، وما حديث ذو النورين سيدنا عثمان رضي الله عنه ببعيد .

وكل تعبير لهم نحو (ما ثم إلا الله) فهو تعبير مجازى تسوّغه اللغة ، وله نظائر فى الكتاب والسنة ، وكلام الصحابة والتابعين ، وهو سائغ فى أفصح اللغات ، لغة القرآن ، وإذن فقد تحدد الخلاف ، وتعين أن القول بالحلول أو الاتحاد أو التجسد ،أو أن الحق سبحانه هو الكون ، أو أن الكون هو الذات العلية ، كما يصير القمح رغيفاً ، أو القطن ثوباً ، أو أى صورة من وجوه الشبه بالمحدثات هو كفر وضلال وخروج عن الإسلام ، والصوفية بريئة منه ، ومن ينتصر للقائل به (دون تأويل) فهو كافر مثله .

ثالثا : العبارات المحتملة :

بقى الخلاف فى أولئك القوم الذين نقل عنهم مثل هذه العبارات ، وقد

الحلاج وابن عربى وابن الفارض وأبو يزيد صرحوا باعتقادهم المطابق للكتاب والسنة ، وبينوا مرادهم وصرخوا فى العالمين أنهم إنما يريدون بعباراتهم الوجوه المجازية .

صرحوا باعتقادهم المطابق للكتاب والسنة ، وبينوا مرادهم وصرخوا فى العالمين أنهم إنما يريدون بعباراتهم الوجوه المجازية .

ويأبى خصومهم أو من لا يفهمونهم ، أو من لا يخالطهم إلا حمل عباراتهم على أن المراد بها ما يتبادر إلى أذهانهم هم مما يتوهمونه ، ثم يرمونهم إفكا بما فهموا ، مع أنهم صرحوا أنهم لا يقصدونه ولا يخطر ببالهم ، لأنه الكفر الصريح والجهل بالله ، ثم يردون على ما توهموا أنهم يعتقدونه وهم لا يعتقدونه ، فنحن نرى هؤلاء الخصوم متجنين عليهم ، ولم ينصفوهم ، ونرى حقاً علينا العمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظلماً أو مظلوماً » . .

وفى كلام هؤلاء القوم الصريح ، ما يوجب حمل كلامهم المحتمل عليه ،

والعبرة بالعقائد ، وقد صرحوا باعتقادهم ومرادهم ، وهذا هو دين الله ، ويخشى على أولئك القوم أن يندرجوا فيمن كفّر المؤمنين بغير حق .

رابعاً : الصوفى والتصوف :

فوحدة الوجود بالمعنى الذى يتجسد فيه (الواجب) سبحانه فيصير كوناً أو حيواناً أو إنساناً أو مخلوقاً هى إفك مبين ، وكفر واضح ، وسفه يرده العقل والشرع ، وهما أساس الكشف ، وكل كشف يرده العقل أو الشرع ، فهو من باب الخيال والوهم ، ومن نسبه إلى الحقيقة فما عرف الشريعة ولا الحقيقة ، ومن اعتقد ذلك واندس فى الصوفية فليس من الصوفية ، وهو دخيل عليهم وكذلك من استباح محرماً فى الشريعة فهؤلاء أدعياء الصوفية فهم (المتمصوفة) وهم كاذبون ، والجاهل المتعالم لا يصير بدعواه عالماً .

خامساً : عقيدة كل مؤمن :

ووحدة الوجود بمعنى أن من له الوجود الذاتى الواجب ـ هو الله وحده فهو الحق لا سواه ، وكل موجود وجوده منحة منه سبحانه ، وقد كان مسبوقاً بالعدم فهو حادث ، والله عز وجل هو الأزلى وحده بارىء كل شئ، وقيوم كل شئ ، ولا يقوم شئ سواه إلا به عز وجل ، مع قداسته سبحانه عن أوصاف المخلوقات كلها ؛ فالوجود الذاتى وجوده وحده .

إن وحدة الوجود بهذا المعنى هى عقيدة كل مؤمن ، وهى العقيدة التى جاء بها الأنبياء والمرسلون ، وعليها الفقهاء والمحدثون ، والصوفية والبررة الأطهار من هذه الأمة إلى القيامة .

★★★

الدكتور مصطفى محمود ورأيه فى وحدة الوجود

فى إحدى لقاءات (المسلم) بالمفكر الإسلامى الدكتور مصطفى محمود سأله الدكتور أحمد كمال الجزار :

● بما أننا ذكرنا ابن عربى والنفرى ، فما رأى د / مصطفى محمود فى القول بوحدة الوجود ؟. فأجاب قائلاً :

●● القول بوحدة الوجود ضلال ما بعده ضلال ، والصوفية المسلمون يقولون بوحدة الشهود ، وينزهون الله تعالى عن الحلول والاتحاد ، أما مذهب وحدة الوجود وأن الخالق هو المخلوق ، والله هو الكون فهذا مذهب باطل يقول به فلاسفة الهنود البراهمة والبوذيون ، وغيرهم من أصحاب هذا المذهب المُضِلّ .

(٤) الاتحاد والحلول والفناء

فى نظر الإمام جلال الدين السيوطى

ممن كتب بإنصاف عن (الاتحاد والحلول والفناء) ومذهب الصوفية فى ذلك الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ، وقد أفرد لذلك إحدى رسائله ، ونحن هنا نسوق إليك خلاصة ما ذكره ، باختصار فى غير إخلال .. قال :

(١)

الحاصل : إن لفظ الاتحاد مشترك ؛ فيطلق على المعنى المذموم الذى هو أخو الحلول ، وهو كفر ، ويطلق على مقام (الفناء) اصطلاحاً اصطلح عليه الصوفية ، ولا مشاحة فى الاصطلاح إذ لا يمنع أحد من استعمال لفظ فى معنى صحيح لا محذور فيه شرعاً ، ولو كان ذلك ممنوعاً لم يجز لأحد أن يتفوّه بلفظ (الاتحاد) . .

وأنت تقول : بينى وبين صاحبى زيد اتحاد . .وكم استعمل المحدثون والفقهاء والنحاة وغيرهم لفظ (الاتحاد) فى معانٍ حديثية وفقهية ونحوية ؛ كقول المحدِّثين : اتحاد مخرج الحديث ، وقول الفقهاء : اتحد نوع الماشية ، وقول النحاة : اتحد العامل لفظاً أو معنى . .

وحيث وقع لفظ (الاتحاد) من محققى الصوفية فإنما يريدون به معنى (الفناء) الذى هو محو النفس وإثبات الأمر كله لله سبحانه ، لا ذلك المعنى المذموم الذى يقشعر له الجلد ، وقد أشار إلى ذلك سيدى على بن وفا ، فقال فى قصيدة له :

يظنوا بى حلولاً واتحاداً
وقلبى من سوى التوحيد خالى

فتبرأ من (الاتحاد) بمعنى الحلول ، وقال من أبيات أخر :

وعِلمُك أنّ كل الأمر أمرى
هو المعنى المُسمّى باتحاد

فذكر أن المعنى الذى يريدونه بالاتحاد إذا أطلقوه هو : تسليم الأمر كله لله ، وترك الإرادة معه والاختيار ، والجرى على مواقع أقداره من غير اعتراض ، وترك نسبة شئ ما إلى غيره .

★ الحافظ السيوطى يدافع عن الصوفية . ويدفع عنهم الاتهام .
★ ابن القيم صوفى أكثر من الصوفية . وقوله هو عين قولهم .
★ ماذا بقى لأعداء التصوف بعد أقوال علماء الإسلام ؟!

(٢)

وقال صاحب كتاب (نهج الرشاد فى الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد) : حدثنى الشيخ كمال الدين المراغى ، قال : اجتمعت بالشيخ أبى العباس المرسى تلميذ الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى ، وفاوضته فى هؤلاء الاتحادية ؛ فوجدته شديد الإنكار عليهم ، والنهى عن طريقهم ، وقال : أتكون الصنعة هى الصانع ؟ انتهى .

قلت : ولهذا كانت طريقة الشاذلى هى أحسن طرق التصوف ، وهى فى المتأخرين نظير طريقة الجنيد فى المتقدمين ..

وقد قال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى كتاب (جمع الجوامع) : **وأن طريق الشيخ الجنيد وصحبه طريق مقوم** .. وكان والده شيخ الإسلام تقى الدين السبكى يلازم مجلس الشيخ تاج الدين بن عطاء (السكندرى) ، يسمع كلامه ووعظه ، ونقل عنه فى كتابه المسمى (غيرة الإيمان الجلى) فائدة حسنة فى حديث « **لا تسبوا أصحابى** »

قلت : وهو تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى ، والشيخ أبو العباس تلميذ الشاذلى ، وقد طالعت كلام هؤلاء السادة الثلاثة فلم أر فيه حرفاً يحتاج إلى تأويل ، فضلاً عن يكون منكراً صريحاً ، وما أحسن قول سيدى على بن وفا :

تمسك بحب الشاذلية تلق ما
تروم ، وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم ، فإنهم
شموس هدى فى أعين المتأمل

(٣)

وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه (شرح منازل السائرين) :

الدرجة الثالثة من درجات (الفناء) : فناء خوص الأولياء وأئمة المقربين ، وهو الفناء عن إرادة السوى شائماً برق الفنا عن إرادة ما سواه ، سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه ، فانياً بمراد محبوبه منه عن مراده هو من محبوبه ، فضلاً عن إرادة غيره ، قد اتحد مراده بمراد محبوبه ، أعنى المراد الدينى الأمرى ، لا المراد الكونى القدرى ، فصار المرادان واحداً .

قال (أى الشيخ ابن القيم) : وليس فى العقل اتحاد صحيح إلا هذا ، والاتحاد فى العلم والخبر ، فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحداً مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين ،

فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب ، وفناء إرادة المحب فى مراد المحبوب ؛ فهذا الاتحاد والفناء هو اتحاد خواص المحبين وفناؤهم ، قد فنوا بعبادته عن عبادة ما سواه ، وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ما سواه ، ومن تحقق بهذا الفناء لا يحب إلاّ فى فى الله ، ولا يبغض إلاّ فيه ، ولا يوالى إلاّ فيه ، ولا يعادى إلاّ فيه ، ولا يعطى إلاّ لله ، ولا يمنع إلا لله ، ولا يرجو إلاّ إياه ، ولا يستعين إلاّ به فيكون دينه كله ظاهراً لله ، ويكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهم ؛ فلا يواد من حادّ الله ورسوله ، ولو كان من أقرب الخلق إليه ، بل :

يعادى الذى عادَى من النّاس كلهم
جميعاً ولو كان الحبيب المصافيا

وحقيقة ذلك فناؤها عن هوى نفسه وحظوظها بمراضى ربه تعالى وحقوقه ، والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلاّ الله : علماً ومعرفة ، وعملاًوحالاً وقصداً . .

وحقيقة هذا النفى والإثبات الذى تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء ، ففنى عن تأله ما سواه علماً وإفراداً وتعمداً ، وبقى تألهه وحده ؛ فهذا الفناء وهذا البقاء هو حقيقة التوحيد الذى اتفقت عليه المرسلون صلوات الله عليهم ، وأنزلت به الكتب ، وخلقت لأجله الخليقة ، وشرعت له الشرائع ، وقامت عليه سوق الجنة ، وأسس عليه الخلق والأمر . . .

إلى أن قال (الشيخ ابن القيم) : وهذا الموضع مما غلط فيه كثير من أصحاب الإرادة ، والمعصوم مَن عصمه الله ، والله المستعان .

(انتهى كلام الحافظ السيوطى)

(٥) الحكم فى قضية وحدة الوجود

للأخ المحمدى الدكتور عبد الحليم محمود
وكيل العشيرة المحمدية وعميد كلية أصول الدين

الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وعلامة التصوف ووكيل العشيرة المحمدية فى ذلك الوقت ، كتب للمسلم هذا البحث الذى نعيد نشره هنا بمناسبة تجدد الكلام فى هذه المسألة .. ورحم الله الشيخ عبد الحليم محمود ؛ فسيظل كلامه حجة دامغة كلما بدا لبعضهم أن يثير هذا الموضوع ..

(١) تمهيد :

نريد أن نبدأ مباشرة بملاحظة تزيل (بصورة غير متوقعة) حدة المناقشة فى هذا الموضوع ، وذلك أننا بصدد (وحدة الوجود) ، ولسنا بصدد (وحدة الموجود) .

والموجود متعدد : سماء وأرض ، وجبال وبحار ، أشجار وأناسى .. إلخ وهو مختلف صلابة وهشاشة ، لوناً ورائحة وطعماً ، متفاوت ثقلاً وخفة .. إلخ .

ولم يقل أحد من الصوفيين الحقيقيين (ومنهم ابن عربى والحلاج) بوحدة الموجود .

وما كان لمؤمن ، ولا يتأتى لمؤمن ، أن يقول بوحدة الموجود ، وما كان للصوفية وهم فى الذروة من المؤمنين أن يقولوا (وحاشاهم) : بوحدة الموجود .

وقد تتساءل : من أين إذن أتت الفكرة الخاطئة التى يعتقدها كثير من النّاس : من أن الصوفية يقولون بوحدة الموجود ؟! ..

وتفسير ذلك لا عسر فيه : إن فريقاً من الفلاسفة فى الأزمنة القديمة وفى الأزمنة الحديثة يقولون بوحدة الموجود ، بمعنى أن الله (سبحانه وتعالى عن إفكهم) هو والمخلوقات شئ واحد .

قال بذلك (هيرإقليطس) فى العهد اليونانى : والله عنده نهار وليل ، صيف وشتاء ، وفرة وقلة ، جامد وسائل .. إنه على حد تعبيره : كالنار المعطرة ، تسمى باسم العطر الذى يفوح منها ..

وبنحو هذا قال (شلى) فى العصور الحديثة ، أستغفرك ربى وأتوب إليك . ولوحدة الموجود أنصار فى كل زمان .

ولمّا قال الصوفية بـ (الوجود الواحد) شرح خصومهم (الوجود الواحد) بالفكرة الفلسفية عن (وحدة الموجود) وفرق كبير بينهما ، ولكن الخصومة

كثيراً ما ترضى عن التزييف وعن الكذب فى سبيل الوصول إلى هدم الخصم ، والغاية تبرر الوسيلة كما يقولون !! .

وشئ آخر فى غاية الأهمية كان له أثر كبير فى الخطأ فى فهم فكرة الصوفية عن (الوجود الواحد) ، وهو أن الإمام الأشعرى ﷺ رأى فى فلسفته الكلامية : أن الوجود هو عين الموجود ، ولم يوافقه الصوفية على هذه الفكرة الفلسفية ، ولم يوافقه الكثير من مفكرى الإسلام وفلاسفته على رأيه ، وهو رأى فلسفى يخطئ فيه أبو الحسن الأشعرى أو يصيب ، وما مثله فى آرائه الفلسفية إلاّ مثل غيره فى هذا الميدان ، يخطئ تارة ويصيب أخرى . .

ورأى مخالفوه : أن الوجود غير الموجود ، وإنما به يكون وجود الموجود .

ولمّا قال الصوفية بـ (الوجود الواحد) شرح خصومهم فكرتهم فى ضوء رأى الأشعرى ، دون أن يراعوا مذهبهم ولا رأيهم ؛ ففسروا قولهم بـ (الوجد الواحد) على أنه قول بـ (الموجود الواحد) . .

وهذا التفسير على هذه الطريقة يسحب الثقة فى آراء هؤلاء الخصوم .

وأمر ثالث : يجب ألا نعيره أدنى التفات ؛ لأنه أتفه فى منطق البحث من أن نعيره التفاتاً ، وهو هذه الكلمات التى تلوكونها هنا وهناك ، مخترعة ملفقة مزيفة ضالة فى معناها ، تافهة فى قيمتها الفلسفية ، غريبة على الجو الإسلامى ، تنادى بصورتها ومعناها أنها اخترعت تضليلاً وافتناناً .

إنها هذه الكلمات التى يعزونها إلى الحلاج (رضوان الله عليه) ، أو إلى غيره ، لا توجد فى كتاب من كتبه ، ولم يخطها قلمه . . لقد اخترعوها ، ثم وضعوها أساساً تدور عليه أحكامهم بالكفر والضلال . .

ويكفى أن يتشبث بها إنسان فيكون فى منطق البحث غير أهل للثقة .

(٢) الوجود الواحد :

وهل فى الوجود الواحد من شك ، إنه وجود الله المستغنى بذاته عن غيره ، وهو الوجود الحق الذى أعطى ومنح الوجود لكل كائن . . وليس لكائن غيره سبحانه الوجود من نفسه : إنه سبحانه الخالق ، وهو البارئ ، وهو المصور ﴿ **هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء** ﴾ . .

ومن بعض معانى هذا التصوير قوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ . .

وصلة الله بالإنسان إذن : هى أنه سبحانه يمنحه الوجود الذى يريده له فى كل لحظة من اللحظات المتتابعة ؛ فتتشكل حياته فى كل لحظة بصورة أمده الله سبحانه وتعالى بها

وصلة الله بكل كائن إنما هى على هذا النمط : إنّه سبحانه مثلاً ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ، إنه يمسكهما وجوداً ، ويمسكهما تدبيراً ، ويمسكهما تماسكاً وتناسقاً . . إنّه يمسك فيهما الكيف والكم ، وإذا ما سحب إمداده عنهما تلاشتا كمّا وكيفاً .

إن الله سبحانه وتعالى : محيط بالكون مهيمن عليه ، قيوم السموات والأرض ، قائم على كل نفس بما كسبت وقائم على كل ذرة من كل خلية ، وقائم على كل ما هو أصغر من ذلك ، وما هو أكبر بحيث لا يعزب عن هيمنته وعن قيوميته مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء .

هذه القيومية أخذ القرآن والسنة يتحدثان عنها فى استفاضة مستفيضة ليهز الإنسان هزة عنيفة تجعله لا يخلد إلى الأرض ولا يتبع هواه ، وإنما يرتفع ببصره أو يستشرف بكيانه إلى الملأ الأعلى مستخلصاً نفسه من عبودية المادة ؛ ليوحد الله سبحانه وتعالى فى عبودية خالصة له وفى إخلاص لا يشوبه شرك من هوى ، أو شرك من سيطرة المادة أو الغرائز .

(٣) مواقف من القرآن :

ونريد الآن أن نصور بعض مواقف القرآن فى هذا الصدد :

إن الله سبحانه وتعالى يوجه نظرنا فى سورة الواقعة إلى مسائل نحن عنها فى العادة غافلون .

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ ..

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ..

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ ..

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾ ..

وعلى العكس من ذلك : لو شاء الله لما وجد هذا الفرد ، ولجعل الزرع حطاما ، ولما أنزل الماء من المزن ، ولما أنشأ شجرة النار ، إنه سبحانه بيده الأمر سلبياً وإيجابياً ، وبيده الخلق إيجاداً وإعداماً .

أرأيت إلى هذه الرمية ترميها ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . .

أرأيت إلى الانتصار فى الجهاد ؟! إن هذا الانتصار من عند الله ، أمّا القتلى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ . .

ورزق الإنسان هذا وطعامه ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ . .

(٤) أفلا يعقلون :

هذه الهيمنة ، وهذه القيومية يمر بها قوم فلا يعيرونها التفاتاً ، إنهم يمرون بها

مرور الحيوانات ، بما لا تدرك ولا تعقل أن الله سبحانه وتعالى لا يحتل من شعورهم درجة أيًّا كانت ، وهمهم كل همهم مصبحين ممسين ، إنما هو ملء البطن ، أو كنز الذهب والفضة ، أو النزاع على جاه ، أو العمل لتثبيت سلطان ، إنهم يمرون بآيات الله فلا يشهدونها ، وتحيط بهم آثاره فلا ينظرون إليها ، وتغمرهم نعماؤه وآلاؤه فلا يوجههم ذلك إلى الحمد ولا إلى الشكر إن الله سبحانه وتعالى لا يحتل فى قلوبهم ، ولا فى تفكيرهم ، ولا فى بيئتهم ، ولا فى حياتهم ، قليلاً ولا كثيراً . .

والطرف الآخر المقابل لهذا : هو هؤلاء الذين انغمسوا حقاً فى محيط الإلهية ، سبحوا فى بحارها ، واستنشقوا نسائمها الندية ، وغمرهم لألاؤها وضياؤها ، لقد بدءوا بحمد الله وشكره على نعمائه وآلائه التى تحيط بهم من جميع أقطارهم فزادهم الله نعماً وآلاء ﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ . .

لقد اتقوا الله حق تقاته فعلمهم الله ، لقد اكتفوا بالله هادياً ونصيراً فهداهم الله إلى صراطه المستقيم ، ونصرهم على أنفسهم وعلى أعدائهم ، وأخذوا شيئاً فشيئاً يحاولون تحقيق التوحيد ، وأخذوا يرون فى (أشهد ألاّ إله إلا الله) معان لا يتطلع إليها غيرهم . .

وبدأ معنى الشرك يتضح لهم فى صورة لا تخطر على بال اللاهين الذين شغلتهم أموالهم وأهلوهم ، وبدءوا يحطمون الشرك ، يحطمون أصنامه وأوثانه ، من النفس ، والهوى ، والشيطان ، ومن الغرائز الحيوانية ، والغرائز الإنسانية ، انهار الشرك حتى من همست الفؤاد ، لقد انهار الشرك الواضح والشرك الخفى ، وثبت فى أذواقهم واستقر فى أحوالهم ومقاماتهم : أن (لا إله إلاّ الله) ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾

وأينما كانوا فالله معهم ، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد ، وهو أقرب إليهم من جلسائهم ومعاشريهم ، إنه يغمر كيانهم ؛ فلا يرون غيره سبحانه ، لا يرون غيره قيوم السماوات والأرض ، ولا يرون غيره مصرفاً للتافه من الأمور وللعظيم منها ، ولا يرون غيره مالكاً للملك ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ** ﴾ . .

لقد أصبحوا ربانيين ، وأصبح الله فى بصرهم وسمعهم وجوارحهم ، وفى قلبهم من قبل ذلك ومن بعده : يشغله كله فلا يدع فيه مكاناً للأغيار .

(٥) دعاة إلى الله :

وأخذ هؤلاء الصوفية يوجهون أفراد القطيع من البشر إلى الله تعالى : أخذوا فى محاولة جاهدة مستمرة لانتزاع الإنسان من الإخلاد إلى المادة ليتطلع إلى السماء.

لقد حاولوا أن يوجهوا نظر النّاس إلى الله ، عن طريق آلائه التى تغمرهم وعن طريق صنعه ، وقد ﴿ أتقن كل شئ صنعا ﴾ سبحانه .

أخذوا يوجهون نظر النّاس إلى الله تعالى : فى الزهرة تتفتح ، وفى الزرع ينبت متجهاً إلى السماء ، وفى الشمس تشرق ، وفى القمر يتألق ، وفى مواقع النجوم ومداراتها . .

وفى كل هذا الإبداع السارى فى الكون أخذوا يشرحون معنى تلك الآيات الكريمة ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ② الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ③ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ . .

وكانت تعبيراتهم تعبيرات متذوقين ، وليست التعبيرات الجافة لعلماء الكلام والفلاسفة ، وهم فى تعبيراتهم يشرحون أن الله سبحانه وتعالى هو الممد الوجود لكل موجود : إنه يمد القائم بالقيام ، ويمد الماشى بالمشى ، ويمد المتحرك بالحركة .

إنه على تعبير أهل السنة والأشاعرة الذى يقطع ، وليست السكين هى التى تقطع ، وهو الذى يحرق وليست النار هى التى تحرق ، وهو الذى حينما يريد يقول لنار كونى برداً وسلاماً فتكون برداً وسلاماً . .

ومهما عبر الصوفية فى هذا الميدان عن (الوجود الواحد) فقالوا فى ذلك وأسرفوا واشتطوا ، فإنهم سوف لا يبلغون المدى الذى بلغته الآية القرآنية الكريمة : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ . .

وهذه الآيات القرآنية التى ذكرناها إنما أهدافها أن تدفعنا دفعاً إلى الشعور بقيومية الله سبحانه وتعالى مهيمنة ، وهيمنته مسيطرة ، والشعور بتوجهيه سبحانه وتعالى للإنسان أن يفر إلى الله فى كل أمر من أموره ، وأن يسمو بنفسه حتى يتحقق بأن (لا إله إلاّ الله) . .

وما فعل الصوفية أكثر من ذلك ، إنهم مهتدون بهدى القرآن والسنة ، يريدون للإنسان أن يكون ربانياً ، فإذا ما استمر الكثير من النّاس يخلدون إلى الأرض ، وينظرون دائماً إلى أسفل ؛ فليس ذلك ذنب الصوفية ؛ فقد أدوا واجبهم نحو التوجيه إلى الله تعالى خير أداء .

أمّا إذا لم يكتف بعض الأفراد بالإخلاد إلى الأرض وبالنظر إلى أسفل وإنما أخذوا يهاجمون من يدعوهم للتطلع إلى السماء ويوجههم إلى الله ؛ فهؤلاء إنما يحاربون الله ورسوله ، وجزاؤهم معروف .

(٦) قضية الحلاج :

وقد نتساءل : فيم إذن حوكم الحلاج وقضى عليه بالقتل ؟!.

إن أمر هذه القضية (قضية الحلاج) معروف سرها ، وما كان سرها خافياً فى يوم من الأيام .

لقد كان الحلاج قوة جارفة ، كان مركزاً للجاذبية لا يضارع ، يلتف حوله الناس أينما حلّ ، ويسيرون معه أينما ارتحل . .

وكان ككل صوفى يحب آل البيت ؛ لأنه كان يحب الرسول ﷺ ، وكان آل البيت إذ ذاك يطمحون أن تكون الدولة لهم ، وما كان بنو العباس يطمئنون إلى شخصية كشخصية الحلاج المحبة لآل البيت (نسل رسول الله ﷺ) ، وما دام الحلاج دعاية قوية تسير فى كل مكان وتتجه إلى كل بلد فيجب حفظاً على أمن الدولة وتحصيناً لاستقرارها : أن ينكل بالحلاج . .

ولا كان مقتل الحلاج دينياً قط ، كلا وإنما كان سياسياً بحتاً ، ومن السهل على الملوك المستبدين أن يزيفوا القضايا ، وأن يأتو بشهود الزور ، وأن يعدوا القضاة بالمال والترقية ، وأن ينفذوا أهواءهم . .

فكان ما كان من قضية ومن قتل ، والدين من كل ذلك براء والألفاظ التى ينسبونها إلى الحلاج ليست فى كتاب من كتبه ، وكتبه (وبعضها موجود) لا تسند خصومة ولا تؤيدهم . .

هذا ما كان من أمر الحلاج . .

(٧) وبقيت كلمة :

إنّ المنطق الصحيح : ألاّ يفتى المهندس فى أبحاث الأطباء ، وألا يحكم الأديب (باعتباره أديباً) فى أعمال المهندسين . .

ومن العدالة على هذا الوضع ألاّ يحكم على هذه القمم الشامخة (ابن عربى ، الحلاج ، ابن الفارض) من لم يبلغ مداهم أو يقاربه .

لقد قيل مرة لأحد شيوخنا الصالحين الأجلاء : إن فلاناً ينتقد ابن عربى فى المجلات ؛ فقال رضوان الله عليه : وهل من حق الخنافس أن تحكم على أعمال الأسود ، إن الخنافس لا تحكم على أعمال السباع ، وليس من حقها أن تتحدث فيما تفعله السباع ، ومنطقها دائماً منطق الخنافس .

لا بد أن يبلغ الإنسان المستوى ، أو ما يقارب المستوى ، وحينئذ سيقول كما قال أسلافنا الذين بلغوا المستوى أو قاربوه : (رضى الله عن الحلاج ، وعن ابن الفارض ، ونفعا ببركتهم) . . هذا وبالله التوفيق . .



(٦)
أيضا وحدة الوجود فى ضوء العلم الحديث

من كتابات الدكتور على عبد العظيم رحمه الله تعالى

(١)

وحدة الوجود فكرة قديمة ، حوم حولها العقل البشرى منذ أقدم العصور ، وذهب فيها مذاهب شتى ، انتهت عند بعض الباحثين (بالاتحاد)، وعند بعضهم (بالحلول) وعند آخرين بإلغاء الكائنات لأنها عنده أوهام زائلة ، أما الوجود الحق فهو الله الواحد القهار ، الذى يهب الكائنات وجودها أو يجردها منه .

ومن الفلاسفة المحدثين الذين أخذوا بالنظرة الأخيرة - مع شيء من التعديل - الفيلسوف الشهير(سبينوزا). . وتقوم فلسفته على قوله : « إن الله هو السبب الكامن للأشياء كلها ، فكل شيء يحيا ويتحرك بالله . . وليس معنى هذا أننى أريد أن أبين أن الله والطبيعة شيء واحد ، إن كل الأشياء تنشأ من طبيعة الله اللانهائية . .

إننى فى حقيقة الأمر لم أهبط بمنزلة الإله إلى مستوى الطبيعة بل رفعت الطبيعة إلى مستوى الله .

هذا البحث كتبه العلامة الدكتور على عبد العظيم وكيل العشيرة المحمدية رحمه الله ، لمجلة المسلم ، ونشر فى حينه ، ونحن نعيد نشره هنا لاستكمال ملف هذه القضية ، وليكون درة المقالات حول هذه المسألة .

وقد اهتدى الصوفية ببصيرتهم الملهمة إلى أفضل مما اهتدى إليه (سبينوزا) بتفكيره العميق ، وإن كانوا أصفى منه حسا ، وأسمى إدراكا ؛ لأنهم استغرقوا فى محبة الله فلم يقيموا وزناً لسواه ، آخذين بالحديث الشريف « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله تعالى ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار** »

وهم فى هذا يأملون أن يكونوا مع الله لأنه مع المتقين والصابرين والمتوكلين والمحسنين ... و « المرء مع من أحب » كما ورد فى الحديث الشريف.

(٢)

ولما كانت العبارات اللغوية قاصرة عن تصوير مشاعرهم الوجدانية العميقة استعاروا من العبارات الرمزية ما يعينهم على تصوير عواطفهم الوجدانية العاصفة التى استغرقها الحب الإلهى الكريم، فهو ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾، وقد ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾ وهم يذكرونه فيذكرهم ﴿ اذكرونى اذكركم ﴾، وهم يتقربون إليه فيتقرب إليهم مصداقاً للحديث القدسى « من تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلىّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أقبل إلىّ يمشى أقبلت إليه هرولة ».

وهم يصلون لله، وهو سبحانه يصلى عليهم وملائكته ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ .. وإن كان هناك فوارق عديدة مقررة بين صفات الخالق وصفات المخلوقين، يعرفها المسلمون جميعاً.

(٣)

ولقد ابتكر العلامة الألمانى (ثيودورليس) نظرية علمية جديدة سماها نظرية (التقمص الوجدانى)، وتلاه العلامة (شوين) فزاد النظرية عمقاً، وتلاه آخرون فمدوا آثارها إلى جميع المؤثرات الوجدانية وأقاموا عليها أسساً جديدة لفلسفة الجمال.

وخلاصة النظرية : « أننا نندمج فى الشىء الذى نتعلق به ونفكر فيه، حتى نمتزج به، ونستغرق فى حبه، فلا ندرى أنحبه لجماله ؟ أم نراه جميلا لأننا نحبه ؟! ..

ثم يزداد اندماجنا فيه حتى نحس أننا وهو شىء واحد، فلا تحس مشاعرنا إلا به، ولا تتجه إلا إليه » ..

وقد أثبتت التجارب العديدة أننا نحس أنفسنا فى الموضوعات التى نمعن النظر فيها حتى نصبح نحن والصورة التى نراها أو الموسيقى التى نسمعها أو المسرحية التى نشاهدها أو القصة التى نطالعها شيئاً واحداً، ونحن نلاحظ أن بعض رواد المسرح ينفعلون انفعالا قوياً بالمشاهد التى يرونها ممثلة على المسرح فيبكون مع البطل أو يثورون لثورته أو يفرحون لفرحه أو يضحكون لضحكه.

ولقد ثبت علمياً أن الجهاز العصبى تصدر عنه أفعال منسجمة منسقة تابعة لمثيرات خاصة، فحينما يبدو المثير يتلقاه الجهاز العصبى فيستجيب له فى نظام موسيقى دقيق.

والصوفىّ حينما يتفتح قلبه للجمال الروحى، ويرى آثار رحمة الله متجلية فى جميع الكائنات تجيش عواطفه تحت

هذا التأثر العميق ؛ فلا يحس غيره ولا ينفعل بسواه حسب قانون (الانتشار العصبى) الذى يصور سريان التأثير من أعماق الوجدان إلى جميع المشاعر الحسية ،كما تنتقل الموجات متتابعة على صفحة الماء حين يلقى فيه بحجر .

(٤)

وقانون (العدوى العاطفية) يقرر أن الحب يبتعث الحب ، وهذا ما أحسه الشاعر الجاهلى حين رأى قبرا فى الصحراء ذكره بقبر أخيه (مالك) قال :

لقد لامنى عند القبور على البكا
رفيقى لتذراف الدموع السوافكِ
وقال : أتبكي كل قبرٍ رأيته
لقبر ثوى بين اللوا ، فالدكادكِ
فقلت له :إن الشجا يبعث الشجا
فدعنى ، فهذا كله قبر (مالك)

والشاعر الممتاز حينما يرى جمال الطبيعة يمتزج بها كأنها جزء من كيانه وهذا ما يقوله (كولردج) : « إننى كلما تأملت مشاهد الطبيعة بدا لى كأننى أفتش عن لغة رمزية لشيء فى جوانحى » ، ويقول (لامرتين) : « إن الشعر هو إحلال كل ما فى الإنسان وقلبه من مشاعر خاصة ، وكل ما فى عقله من تفكير مقدس ، فى الطبيعة ، ومزج كل أولئك بما فيها من جمال التصوير والتوقيع » .

أليس هذا كله ما حققه الصوفية بصفائهم النفسى ، ومشاعرهم العميقة ، ووجدانهم المشبوب ، حينما اتجهوا إلى الله ، فانشغلوا به عن كل كائن سواه ، واستغرقهم الحب فيه ؛ فأصبحوا لا يشعرون إلا بالله وجلاله وجماله ، وآثار رحمته العظيمة ، التى وسعت كل شئ ، واستغرقت كل شئ . .

قال (الجُنيد) : سمعت (السَّرى) يقول : « لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر : يا أنا » .

وفى ضوء هذا نستطيع أن نحس شعور الحلاج حين يقول :

قد تحققتك فى سرّ
ى ، فناجاك لسانى
فاجتمعنا لمعان
وافترقنا لمعانى
إن يكن غيَّبك التعـ
ـظيم عن لحظ العيِان
فلقد صيرك الوجـ
ـدُ من الأحشاء دانى

فالحلاج ينفى هنا الاتحاد والحلول ، لأنه يجتمع فى الله بالحب ، ويفترق عنه بالعبودية ، والله سبحانه يسمو بعظمته عن العيان ، ويدنو بمحبته من الوجدان .

وليس الحلاج بدعاً فى هذا الشعور العاطفى العميق ، فإن المحبين الصادقين إذا استبدّ بهم الحب واستغرقهم الهيام أحسوا هذا الإحساس العميق ؛ يستوى فى هذا الصوفيون وغير الصوفيين ؛ فهذا (عُروة بن أُذينة) من الشعراء

العذريين يغمره الحب فلا يبصر فى الدنيا غير حبيبته - وإن كثر حولهما الناس - فيقول :

قالت وأبثثتها وجدى فبحت به :
قد كنت عندى تحب الستر فاستترِ
ألست تبصر من حولى؟ فقلت لها
غطى هواكِ وما ألقى على بصرى

وهذا العباسَ بن الأحنف ، لا يرى فى الدنيا ناساً غير حبيبته فيقول :

وأقول: بعض الناس عنك كنايةً
خوف الوشاة ، وأنت كل الناس

هذه الحالات الوجدانية العميقة لا يستطيع أن يدركها إلامن ذاقها ، ولا يحسها إلا من الغمس فى غمارها ، فإنه :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يُعانيها
(٥)

ذكر صاحب الروض الفائق أن رابعة العدوية كانت إذا صلت العشاء قامت على سطح بيت لها وقالت : « إلهى نارت النجوم ، ونامت العيون ، وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك » ثم تقبل على صلاتها ، فإذا كان وقت السحر قالت : « إلهى !! هذا الليل قد أدبر ، وهذا الصبح قد أسفر ، فليت شعرى أقبلتَ منى ليلتى فأهنأ ؟ أم رددتها على فأُعَزى ؟ » .

ونختتم المقال بما ذكره ابن الفارض فى تصوير لواعج نفسه ونبضات قلبه حيث رأى الله متجلياً أمام بصيرته فى كل منظر بهيج :

تراه إن غاب عنى كل جارحة
فى كل معنى لطيف رائق بَهِجِ
فى نغمة العود، فى الناى الرخيم إذا
تآلفا بين ألحان من الهزَجِ
وفى مساقط أنداد الغمام على
بساط نوْر من الأزهار منتسج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معى
وخاطرى أين كنا غير منزعج
(٦)

أما (الحلول أو الاتحاد) فقد نفاهما الصوفية نفياً قاطعاً ،وجعلوا التمسك بالشريعة أساس كل عبادة ،ومصدر كل عقيدة ، وفى هذا يقول ابن عربى : « كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك » ، ويقول : « اعلم أن الله واحد بإجماع ، ومقام الواحد تعالى ألا يحل فيه شئ أو يحل هو فى شئ » .

إذن فلا حلول ولا اتحاد ؛ بل هو مستوى من الإدراك الروحى والانفعالى الباطنى والخروج بها عن هذا المعنى . .

إنما هو نزوة خلاف فرقت العالم الإسلامى وقسمته إلى أهل شريعة وأهل حقيقة ، وأصحاب باطن وأصحاب رسوم ، إلى غير ذلك من ألوان الخلاف المبتدع ،وقد آن لنا أن نقضى عليها القضاء الأخير ، بالرجوع إلى المصدر الأصيل ، وهو القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأن يحسن كل مسلم الظن بأخيه .

(٧) وحدة الوجود

عند بديع الزمان سعيد النورسى

بديع الزمان سعيد النورسى أحد كبار مفكرى الإسلام فى القرن العشرين ، وجهاده فى سبيل إعلاء كلمة الله معروف مشهور ، وله نظرته العميقة فى كل ما حوله من فلسفات ، وقد وجه إليه السؤال : ما ترى فى وحدة الوجود.؟!؛ فأجاب بالآتى :

إنه استغراق فى التوحيد ، وتوحيد ذوقى ، لا ينحصر فى نظر العقل والفكر ؛ إذ أنّ شدة الاستغراق فى التوحيد - بعد توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية - يفضى إلى وحدة القدرة ، أى : لا مؤثر فى الكون إلاّ الله . .

ثم يؤدى هذا إلى وحدة الإرادة ، وهذا يسوق إلى (وحدة الشهود) ، ثم إلى (وحدة الوجود) ، ومن بعدها إلى رؤية (وجود واحد) ، ثم إلى رؤية (موجود واحد) . .

فشطحات علماء الصوفية التى هى من قبيل (المتشابهات) لا تقام دليلاً على هذا المذهب ؛ فالذى لم تتخلص روحه من تأثير الأسباب ، ولم تتجرد من دائرتها إذا ما تكلم عن وحدة الوجود يتجاوز حده . .

والذين يتكلمون به إنما حصروا نظرهم فى (واجب الوجود) حصراً ؛ بحيث تجردوا عن الممكنات ، فأصبحوا لا يرون إلاّ وجوداً واحداً ؛ بل موجوداً واحداً . .

نعم إن رؤية النتيجة ضمن الدليل ، أى رؤية الصانع الجليل ضمن موجودات العالم شئ ذوقى ، ولا يمكن بلوغها إلاّ باستغراق ذوقى ؛ فإدراك حقيقة جريان التجليات الإلهية فى جداول الأكوان ، وسريان الفيوضات الإلهية فى ملكوتية الأشياء ورؤية تجلى الأسماء والصفات فى مرايا الموجودات . .

أقول : إن إدراك هذه الحقائق أمر ذوقى ، إلاّ أنّ أصحاب مذهب (وحدة الوجود) لضيق الألفاظ عبّروا عن هذه الحقيقة بالألوهية السارية فى الموجودات ، وحينما حصر أهل الفكر

والعقل هذه الحقائق الذوقية فى مقاييس فكرية وعقلية جعلوها مصدر كثير من الأوهام والأفكار الباطلة . .

ثم إن ما لدى الفلاسفة الماديين ومن وهنت عقيدتهم من المفكرين من مذهب (وحدة الوجود) وما لدى الأولياء منه بون شاسع وفروق كثيرة ؛ بل إنهما متضادان ونقيضان ؛ **فهناك خمسة فروق بينهما :**

الفرق الأول : إن علماء الصوفية قد حصروا نظرهم فى (واجب الوجود) واستغرقوا فى التأمل فيه بكل قواهم ، حتى أنكروا وجود الكائنات ، ولم يعودوا يرون فى الوجود إلاّ هو . .

أمّا الآخرون (الفلاسفة الماديون وضعفاء الإيمان) فقد صرفوا كل تفكيرهم ونظرهم فى المادة ، حتى ابتعدوا عن إدراك الألوهية ؛ بل أولو المادة أهمية عظيمة ، حتى جعلتهم لا يرون من الوجود إلاّ المادة ؛ بل تمادوا فى الضلالة ؛ بحيث مزجوا الألوهية فى المادة ؛ بل استغنوا عنها لشدة حصرهم النظر فى الكائنات .

الفرق الثانى : إن ما لدى الصوفية من (وحدة الوجود) تتضمن (وحدة الشهود) فى حين ما لدى الآخرين يتضمن (وحدة الموجود) .

الفرق الثالث : إن مسلك الأولياء مسلك ذوقى بينما مسلك الآخرين مسلك عقلى .

الفرق الرابع : يحصر الأولياء نظرهم فى الحق تعالى ، ثم ينظرون نظراً تبعياً ثانوياً إلى المخلوقات ، بينما الآخرون يحصرون نظرهم أولاً وبالذات فى المخلوقات .

الفرق الخامس : إن الأولياء عبّاد الله ومحبوه ، بينما الفلاسفة يعبدون أنفسهم وهواهم ؛ فأين الثرى من الثريا وأين الضياء الساطع من الظلمة الدامسة .

تنوير :

لو افترض مثلاً : أن الكرة الأرضية قد تشكلت من قطع زجاجية صغيرة جداً ومختلفة الألوان ، فلا شك أن كل قطعة ستستفيض من نور الشمس حسب تركيبها وجرمها ولونها وشكلها فهذا الفيض الخيالى ليس الشمس بذاتها ولا ضياؤها بعينه .

فلو نطقت ألوان الأزهار الزاهية المتجددة ، والتى هى تجليات ضياء الشمس وانعكاسات ألوانه السبعة ، لقال كل لون منها :

إن الشمس مثلى ، أو إن الشمس تخصنى أنا .

ولكن مشرب أهل (وحدة الشهود) هو : الصحو والتميز والانتباه ، بينما مشرب أهل (وحدة الوجود) هو : الفناء والسكر . . والمشرب الصافى هو مشرب الصحو والتميز .

« تفكروا فى آلاء الله ، ولا تفكروا فى ذاته فإنكم لن تقدروا » .

(٨) مع فتنة وحدة الوجود والاتحاد والحلول

للأخ الباحث الأستاذ / فوزى محمود أبو زيد
المدير بالتعليم الإعدادى

■■ وحدة الوجود ، وفكرة الاتحاد والحلول ، فكرة إلحادية قديمة ، عريقة فى العبادات الهندية والديانات البوذية ، وخلاصتها التى تقربها إلى العقول أن أصحابها انقسموا إلى فريقين :

فريق يرى الله ـ سبحانه وتعالى عما يصفون ـ روحًا ، ويرى العالم جسمًا لذلك الروح ، وأن الإنسان إذا سما وتطهر ارتفع فالتصق بالروح التى هى الله ففنى فيها ، فذاق السعادة الكبرى ، وظفر بالخلود الدائم .

والفريق الثانى يرى أن جميع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله ، فكل شىء فى زعمهم هو الله ، والله هو كل شىء ، يتجلى تجليًا حقيقًا فى كل شىء فى الكون بذاته ، فلا موجود إلا الوجود الواحد ، ومع ذلك يتعدد بتعدد الصور تعددًا حقيقياً واقعيًا فى نفس الأمر ، ولكن ذلك التعدد لا يوجب تعددًا فى ذات الوجود كما أن تعدد أفراد الإنسان لا يوجب تعددًا فى حقيقة الإنسان ، أو تعدد صور الإنسان الواحد فى المرايا المجاورة لا تحتم تعدده .

تلك هى فكرتهم فى وحدة الوجود ، وهى سفسطة لا يقبلها منطق ، ولا عقل ولاشرع ، لأنها تذهب بالشرائع كافة والأديان جميعها وتنال من الجلال والكمال الواجب لله سبحانه وتعالى ، وتُبطل الجزاء والعقاب ، والجنة والنار ، والحياة الأخروية ، كما تُبطل الحدود بين الخالق والمخلوق ، فتجعل الخلق والخالق شيئًا واحدًا .

* الحلاج ومحيى الدين وأمثالهم :

هذا الإفك الأكبر وهذا اللغو الإلحادى الفاجر هو الذى قذف به خصوم التصوف المتصوفة ، وخاصة الأكابر منهم كالحلاج والسهرودى ، والشيخ محيى الدين بن عربى ، وابن الفارض ـ وهم من هم إيمانًا وكمالاً وأدبًا وخلقًا ، ووحدانيةً وتقديسًا لفاطر السماوات والأراضين . . مما جعل الشعرانى يقول : إن إبليس نفسه ، وهو مُلهم الخبائث ، لا يجرؤ على تلك القولة الملعونة التى ارتكب أربابها أمرًا إدًا ، تكاد السماوات يتفطرن منه وتخر الجبال هدًا .

ويقول أيضًا فى المنن : وبعضهم رأى

أن كل شيء في الوجود هو الله ، وأن عين هذا الوجود الحادث هو عين الله ، من الجماد والنبات والعقارب والحيّات والجان والإنسان ، والملَك والشيطان ، ويجعلون الخالق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس ، ومرجوم وملعون حتى إبليس ، وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ، ولا من كان في حبه مجنون .

والذى أقوله : إن إبليس لو ظهر ونُسب إليه هذا المعتقد لتبرأ منه ، واستحيى من الله تعالى ، وإن كان هو الذى يُلقى فى قلوبهم ذلك .

*** تحقيق الإمام عبد الحليم محمود :**

وقد أجاب الدكتور عبد الحليم محمود رضي الله عنه فى كتابه **(قضية التصوف)** ص ١٦١ عن هذا الموضوع بما يشفى الغليل ، فقال : وقد تتسائل : فيم إذن حوكم الحلاج وقُضى عليه بالقتل ؟ إن أمر هذه القضية ـ قضية الحلاج ـ معروف سرّها ، وما كان سرًا فى يوم من الأيام .

لقد كان الحلاج قوة جارفة . . كان مركزًا للجاذبية لا يضارع ، يلتف حوله الناس أينما حلّ ، ويسيرون حوله أينما ارتحل .

وكان ككل صوفى يحب آل البيت ، لأنه كان يحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان كآل البيت إذ ذاك ، إذ يطمحون فى أن تكون الدولة لهم ، وما كان بنو العباس يطمئنون إلى شخصية كشخصية الحلاج المحبة لآل البيت نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما دام الحلاج دعاية قوية تسير فى كل مكان ، وتتجه إلى كل بلد ، فيجب ـ حفاظًا على أمن الدولة وتحصينًا لاستقرارها ـ أن ينكل بالحلاج .

وما كان مقتل الحلاج دينياً قط ، كلا . . وإنما كان سياسيًا بحتًا ، ومن السهل على الملوك المستبدين أن يزيفوا القضايا ، وأن يأتوا بشهود الزور ، وأن يعدوا القضاة بالمال والترقيه ، وأن ينفّذوا أهواءهم .

فكان ما كان من قضية ومن قتل . . والدين من كل ذلك براء ، والألفاظ التى ينسبونها للحلاج ليست فى كتاب من كتبه ـ وكتبه بعضها موجود ـ لا تسند خصومة ولا تؤيدهم ، ثم يضع رضي الله عنه قاعدة عظيمة للبحث فى هذا الباب فيقول : إن المنطق الصحيح ألا يفتى المهندس فى أبحاث الأطباء ، وألا يحكم الأديب باعتباره أديبًا فى أعمال المهندسين .

ومن العدالة ـ على هذا الوضع ـ أن لا يحكم على هذه القمم الشامخة (ابن عربى والحلاج ، وابن الفارض) من لم يبلغ مداهم أو يقاربه .

وما بالنا نذهب بعيداً وهذه كتب سيدى محيى الدين موجودة بيننا ، وليس فيها ما يدعيه هؤلاء ، بل إن بها يكذب دعواهم ، وها نحن ننقل منها بعض النصوص التى تؤيد ذلك .

* نص كلام الإمام محيى الدين :

يقول الإمام محيى الدين بن عربى فى عقيدته الوسطى : اعلم أن الله سبحانه واحد بإجماع ، وقيام الواحد يتعالى أن يحل فيه شىء ، أو يحل هو فى شىء ، أو يتحد بشىء .

ويقول فى باب الأسرار فى الفتوحات : لا يجوز للعارف أن يقول : أنا الله ، ولو بلغ أقصى درجات القرب ، وحاشا للعارف من هذا حاشاه .

ويقول أيضًا فى لوائح الأنوار : من كمال العرفان شهود عبد ورب ، وكل عارف نفى شهود العبودية فى وقت ما فليس بعارف ، وإنما هو فى ذلك الوقت صاحب حال ، وصاحب الحال سكران ، لا تحقيق عنده .

ويقول فى الفتوحات : لا حلول ولا اتحاد ، فإن القول بالحلول مرض لا يزول .. وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد ، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول ، ومن دينه معلول .

ويتابع الإمام محيى الدين بن عربى كلامه فى نفى الوحدة والاتحاد بالمعنى الكفرى ؛ فيقول فى باب الأسرار :

أنت أنت وهو هو ، فإياك أن تقول كما قال العاشق : أنا من أهوىٰ ومن أهوىٰ أنا ؛ فهل قدر هذا أن يرد العين إعيانًا ؟ لا والله ، والجهل لا يتعقل حقًا .

وقال أيضًا : إياك أن تقول : أنا هو ، وتغالط ، فإنك لو كنت هو لأحطت به كما أحاط هو بنفسه ..

ثم يقول : لو صح أن يرقى الإنسان عن إنسانيته ، والملك عن ملكيته ، ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلاب الحقائق ، وخرج الإله عن كونه إلهًا ، وصار الحق خلقًا والخلق حقًا ، وما وثق أحد بعلم ، وصار المحال واجبًا ، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبدًا .

* نصوص كلام بعض أئمة التصوف :

يقول الجنيد شيخ الطريقة فى الرد على الفجرة الفسقة أصحاب وحدة الوجود : إن هذا كلام من يقول بالإباحة ، والسرقة والزنا عندنا أهون حالاً ممن يقول بهذه المقالة .

وسئل العارف الربانى الإمام سهل بن عبد الله التسترى عن ذات الله عز وجل فقال : ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركَة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا ، وهى موجودة بحقائق الإيمان ، من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون فى العقبى ظاهرًا فى ملكه وقدرته ، وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ، ولا إدراك نهاية .

ويقول أيضًا مخاطبًا الغرور البشرى والوجود الإنسانى : يا مسكين ، كان الله ولم تكن ، ويكون الله ولا تكون ،

فلما كوّنك اليوم صرت تقول : أنا ، وأنا .. كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، واعرف فاقة نفسك وحقارتها ، ونزّلها منزلتها من الذلة والاحتقار .

*** رد الشعرانى على اتهام الصوفية من خصومهم :**

ولسائل أن يسأل .. فكيف إذن نسبت هذه الدعوى إلى التصوف ، أو إلى بعض المتصوفة ؟! .

يجيب الشعرانى ﷺ عن ذلك إجابة جامعة مانعة فيقول : ومن يقول لا موجود إلا الله ، فذلك من مقام المريد المبتدىء ، لأنه من شدة تعشقه فى الطريق ، وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى يصير قلبه محجوبًا عن شهود الأكوان ، كما يقع لصاحب المصيبة إذا مات له ولد ، أو تلف له مال ، فإنه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ، ولا يرى صاحبه الجالس على بابه ، فإذا سئل : هل رأيت فلانًا ؟ قال : لا ، فإذا قيل له : قد كان أمامك ، قال : والله من شدة الهم ما رأيته .

ثم يقول : وليس مراد المبتدىء فى الطريق أن ينفى وجود العالم كله ، كما يظن من لا علم له بأحوال أهل الطريق ؛ بل مراده أن الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه ، حتى حجبه عن شهود خلقه .

وإذا كان النساء اللاتى خرجن على يوسف عليه السلام ذُهلن عن أنفسهن ، حتى قطعن أيدهن ولم يشعرن بألم القطع ، فكيف بذهول من تعلق قلبه بحب ربه ، وشاهد من آياته الكبرى .

وقد روى القشيرى عن الشبلى أنه كان يزور فى بداية أمره شيخه الحصرى كل يوم جمعة ، فقال له شيخه يومًا : يا أبا بكر ، إن خطر فى بالك غير الله تعالى من يوم الجمعة إلى الجمعة ، فلا تعد تأتينا ، فإنه لا يجىء منك شىء .

*** ونحن نقول مخلصين له الدين :**

نقول : ذلك هو أدب الطريق الصوفى الذى يلقنه الشيوخ للمبتدئين أن ينفوا الوجود عن قلوبهم ، بل عن خواطرهم لتمتلىء كل جوارحهم بذكر الله ، وحب الله ،وجلال الله ، تلك معنويات عُليا يتذوقها المؤمنون العابدون ، ولا شأن لها بما أراد المضللون الذين توهموا فى هذا القول المنير وحدة الوجود ، أو الاتحاد والحلول .

يقول الإمام الشعرانى : أجمع أهل الحق على أن حقائق الأشياء ثابتة ، فكيف يصح نفيها ، إنما العبد يحجب عنها بما دهمه من الأمور العظيمة .

وقيل للشبلى : ما التوبة ؟ فقال : ألاّ تشهد فى الدارين سواه ، أى لا تشهد فى الدارين خالقًا أو رازقًا أو مؤثرًا ومدبرًا سواه

أنظر مجلة التصوف (٣٠) ص ١١ حت ٢

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ ندوة دينية لمناقشة كتب (الطرق الصوفية فى مصر) :

فى إطار المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية ، وبالتعاون مع وزارة الثقافة عقدت بمكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك ندوة لمناقشة كتاب (الطرق الصوفية فى مصر) للدكتور عامر النجار عضو مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى ..

تحدث فى الندوة كل من : الدكتور الحسينى أبو فرحة أستاذ التفسير بالأزهر ، والدكتور جودة المهدى عميد كلية القرآن بطنطا ، والدكتور على جمعة مدير المركز العلمى الصوفى بالعشيرة المحمدية ، والدكتور محمد مهنا الأمين العام للدعوة بالعشيرة المحمدية ..

★ المركز العلمى الصوفى ومجلته الاكاديمية :

يجرى العمل الآن بالمركز العلمى الصوفى لإخراج العدد الأول من المجلة الأكاديمية الفصلية الخاصة بالمركز العلمى الصوفى ، تعتبر هذه المجلة الأولى من نوعها كمجلة صوفية أكاديمية صوفية فصلية ..

★ الموسم الثقافى لقسم السيدات

درس السيدات المثقفات نصف الشهرى مستمر نشاطه الآن ، تشرف عليه وتقوم بتدريس القرآن وعلومه والفقه فيه الأخت الداعية الدكتورة رقية المدنى ، ويحاضر فى ندوات قسم السيدات بالعشيرة عدد من كبار العلماء والأساتذة بالأزهر الشريف منهم : د. محمد مهنا ، ود.محمد عبد المنعم البرى ، ود . الحسينى أبو فرحة ، ود . محمد أبو ليلة ، وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد ، والدكتور محمود النقراشى والشاعرة الأستاذة علية الجعار ، وغيرهم من كبار الأساتذة والعلماء .

مع الأخت المسلمة

الإسلام وحقوق المرأة

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

مهما طالب المطالبون بإعطاء المزيد من الحقوق للمرأة ، ومهما ارتفعت الصيحات وعقدت المؤتمرات التى نتجت عنها التوصيات ؛ فلا نجد بين هذه المقترحات التى تصدر وتتعلق بحقوق المرأة ما أعطاه لها الإسلام من حقوق متكاملة ، وإن ما يدعيه الحاقدون وأعداء الإسلام من أن شريعة الإسلام لا مساواة فيها بين المرأة والرجل ، وأن المرأة مقهورة مغلوبة على أمرها ، ومهملة وفى طى النسيان ، فإن كل ذلك من المغالطات وهو استمرار للخطة الاستعمارية الصهيونية التى تتحرك ضد الشعوب الإسلامية .

كان اليونان فى العصور القديمة يرون أن المرأة مجرد متاع يجب أن يحبس فى البيت وكان (ديمو سنين) خطيب اليونان الشهير يقسم النساء إلى قسمين : قسم هن الخليلات للعناية براحة الرجال ، وقسم هن الزوجات ليلدن الأولاد الشرعيين . . وحتى سنوات قليلة لم تكن للمرأة الأوربية أية حقوق سياسية وكانت أملاك الزوجة وفائدتها تصبح من حق الرجل بمجرد الزواج . . ولاتزال المرأة فى بعض البلاد الغربية نوع من السلع التى تباع تحت عناوين مختلفة .

وأما شريعة الإسلام فلم تعط لأحد من الجنسين صيغة الفضل على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح ،فالإسلام عند ظهوره جعل المرأة متساوية مع الرجل فى إنسانيتها فهما زوجان من نفس واحدة . .

كما نظم الإسلام فى شريعته حياة الأسرة فى آيات كثيرة لم تفقد بها المرأة فى أحد من أحكام الله شيئاً من حقها الإنسانى أو الاجتماعى على أساس مساواة العدل ، والتكافؤ . .

ومن ناحية الميراث فقد قرر القرآن حصة البنت والأم والزوجة ، ووضع الإسلام قانوناً لوراثة النساء هو عين العدل بين الحقوق والواجبات . .

وحافظ الإسلام على المرأة فى السفر والإقامة ، وجاءت الشريعة بحفظ الأنساب ، وأعطت للمرأة حق الصلاة وحق التعليم وحق المشاركة فى الجهاد ، والمشورة والرأى والنصيحة ، وجعل لها حقاً واسعاً على أبنائها وزوجها . .

الأخت ناجية أحمد جبر

العلم والمال ..

قال الإمام على (كرم الله وجهه) : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه الصدقه ، والعلم يزكوا بالإنفاق ، العلم حاكم والمال محكوم عليه . .

ويقول أيضاً : أوصيكم بخمس ، لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا (كناية عن شد الرحال وحث المسير) :

(١) لا يرجون أحدكم إلاّ ربه . (٢) ولا يخافن إلا ذنبه .

(٣) ولا يستحيين أحد إذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه .

(٤) ولا يستحيين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

(٥) وعليكم بالصبر فإن الصبر مع الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير فى جسد لا رأس معه ، ولا فى إيمان لا صبر معه . .

حديث الصحيفة

قال رسول الله ﷺ قال :

« لأن يضرب فى رأس أحدكم بمخيط من نار خير له من أن يمس منكبى امرأة لا تحل له »

[حديث صحيح]

شعر الصحيفة

بين ما قد يكون أو لا يكون
سهرت أعين ونامت عيون
والذى قد كفاك ما كان أمس
سيكفيك فى غد ما يكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفس
فحملانك الهموم جنون

منع تساقط الشعر

استعملت المرأة العربية لمنع تساقط الشعر : النظافة الدائمة ، والغسل بالماء ، واستعمال بعض أنواع الدهون (الزيوت) ، ومنها زيت الزيتون والحناء ، ومما جرب أخيراً وأتى بنتيجة فعالة أن تدلكى فروة الرأس بواسطة قطعة من القطن مبللة بكحول كافورى (٣ مرات فى الأسبوع) فلن تشتكى بعد ذلك من تساقط الشعر .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثانية والأربعون
العدد الثانى عشر

ذو الحجة ١٤١٨ هـ
أبريل ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلْكَ الدَارُ الآخرةُ نجعلُها للَّذين لا يُرِيدُون عُلُوًّا فِي الأرْضِ ولا فسادًا والْعاقبةُ للْمتَّقين﴾ [صدق الله العظيم]

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير: الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام: الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٨هـ إلى آخره

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير والإدارة باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانه الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمديه القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثانية والأربعون ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ . ذو الحجة ١٤١٨هـ
العدد (١٢) أبريل ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

ختامه مسك

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

انتهى عام هجرى ليبدأ عام آخر ؛ فوجب أن نحسن فى عامنا هذا ختامه فالأعمال بخواتيمها ، ونحسن فى عامنا المقبل إن شاء الله بدؤه ؛ فما أشرقت بدايته أشرقت نهايته ..

إن الدعاة والقائمين على العمل الإسلامى فى حاجة إلى الحركة والنظام حتى يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم فى التوجيه والإرشاد والتنوير الفكرى ؛ بما يحافظ على حضارة الإسلام فى وجه التغريب والاستعمار الفكرى ..

وقبل النظام لا بد من الإخلاص والصدق وإرادة وجه الله وحده ، وقبول الحق والعدل حيثما كان ، فكم من أناس اتخذوا دين الله وسيلة إلى أغراضهم الدنية من مال ودنيا وجاه وشهرة ؛ فصنعوا لأنفسهم مناصب ورتبا ووظائف وألقابا من الوهم والخيال ، وظلوا يركضون ركض الوحوش فى البرية خلفها فإذا هى عادت سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماء .. وما هو بماء .. ثم ليس أمامهم إلا أن يرضوا من الغنيمة بالإياب .. ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ..

والله تعالى للصادقين فى زمن كثر المدعون فيه ؛ وفقنا الله تعالى لما فيه رضاه ، ووقانا وإياكم شر الزلل ، ومحبطات العمل ، وجعلنا من الدعاة إليه على هدى وبصيرة .. والحمد لله أولا وآخراً ..

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* الأزهر يستنكر العدوان الصربى على كوسوفو :

استنكر الأزهر الشريف رسميا العدوان الصربى على سكان إقليم كوسوفوا المسلمين .. أصدر الإمام الأكبر شيخ الأزهر بياناً ناشد فيه المجتمع الدولى الوقوف إلى جانب المظلومين وتقديم العون لهم ، كما طالب المجتمع الدولى باتخاذ الاجراءاتارادعة لمنع هذا الإجرام والتجبر الذى يقوم به الصرب ضد المسلمين العزل فى كوسوفو ، بعد ما فعلوه فى البوسنة من إبادة وعنصرية ومذابح ، وقال شيخ الأزهر : إن الممارسات الصربية تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان ..

* جامعة الأزهر على الانترنت :

وافق رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على فتح موقع لجامعة الأزهر على شبكة المعلومات العالمية (انترنت) لنشر الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة ، وقرر مجلس جامعة الأزهر تشكيل لجنة لتقديم نصوص الشريعة الإسلامية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية ، وبرامج تعليم الإسلام للأقليات الإسلامية فى المدن الأوربية والأمريكية ..

* مؤتمر للإعلام الإسلامى بليبيا :

عقد فى ليبيا مؤتمر (نحو إعلام إسلامى) ، حضره أكثر من (٥٠٠) خبير إعلامى إسلامى ودولى .. أكد المؤتمر ضرورة وجود الإعلام الإسلامى القوى والمؤثر ، هدفه الدفاع عن الإسلام وقيمه ..كما أوصى المؤتمر بإحياء اللغة العربية الفصحى فى الإعلام الإسلامى وجعلها أساس التخاطب بين الشعوب العربية والإسلامية ..كما أوصى بضرورة إنشاء (وكالة أنباء إسلامية لخدمة الدين والعقيدة ..

* عدد سكان العالم :

فى أحدث دراسة أعدتها الأمم المتحدة وصدرت فى (٦/ ٢/ ١٩٩٨) أنه من المتوقع أن يكون عدد سكان الأرض (١١ مليار) نسمة فى العام (٢٢٠٠) ..

كلمة الرائد

(١) القراءة على القبور والموتى :

دعوى (المتمسلفة) بأن قراءة القرآن لا تنفع الميت ولا تصل إليه تغليط وإبهام مخالف للعلم والدين والعقل وعمل السلف الصالح ..

وقد استوفينا هذه المسئلة وغيرها فى كتابنا (الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات) وفى غيره من كتبنا وأبحاثنا ، وفيما سبق أن كتبناه فى (المسلم) فليراجعه من أراد التوسع .

غير أننا نذكر هنا خلاصة المسألة إرشاداً للمسترشد ، وإظهاراً للحق ، وإلزاماً للحجة ، وما توفيقى إلا بالله ..

قالوا : الميت ينقطع عمله بعد موته .. **قلنا :** الميت حقًا ينقطع عمله (هو) بعد موته ، ولكن لا ينقطع عمل غيره له ، كزيارته ، والصدقة عليه ، والدعاء له ، والحج عنه ، وسداد دينه .. إلخ ..

قال الإمام النووى فى (الأذكار) ما نصه :

واختلف العلماء فى وصول ثواب قراءة القرآن ، والمشهور من مذهب الشافعى وجماعة أنه لا يصل ، وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الشافعى إلى أنه يصل ، فالاختيار أن يقول القارىء بعد فراغه (اللهم أوصل ثواب ما قرأت لفلان) ، والنووى وهو شافعى يرى وصول ثواب القراءة مع جمهور علماء المسلمين .

وقال ابن القيم : واختلفوا فى العبادة البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فمذهب الإمام أحمد ، وجمهور السلف وصولها ، وهو قول بعض أصحاب أبى حنيفة ، ثم نقل ابن القيم عن الإمام أحمد أنه أذن بقراءة آية الكرسى والإخلاص ثلاث مرات ، **قال :** وقل: أى ادع (أن يصله) أى ثواب القرآن لأهل المقابر .

قال ابن القيم : وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام أنه لا يصل إلى الميت شىء البتة ، فسمى المانعين (أهل البدع) .

وصرح الحافظ فى (الجواب الكافى) بوصول ثواب القرآن للميت ، وبه قال ابن رشد فى (البداية) ، وابن هلال فى (النوازل) وعشرات غيرهم .

وقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ أجاز فيما أجاز لولى الميت الحج والعمرة عنه ، وفيهما صلاة وقرآن ، وبهذا ثبت قياسًا جواز قراءة القرآن له فهو عبادة ضمن عبادة يشملها الحج والصلاة أيضًا عن الميت .

والقضية أن أية عبادة صحيحة لها ثواب مؤكد ، والثواب ملك للفاعل ، فإذا هو أهدى هذا الثواب لغيره بالنية أو بالنطق ، أوصله الله لفضله إليه ، ونكرر أنه ليس كل ما لم يصل إلينا أن الصحابة لم يفعلوه يكون حرامًا فأسباب الترك شتى كما قررنا من قبل . . ثم بالتأكيد أنه لم تصل إلينا كل أعمال الصحابة ، وسترى أنهم فعلوه فيما يأتى . .

وقد روى الطبرانى بسند رجاله موثقون كما قرره الحافظ الهيثمى ، **أن العلاء بن اللجلاج أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخواتيمها** ، قال العلاء بن اللجلاج : « **سمعت ابن عمر يوصى بذلك** » .

وقد نقل ابن القيم عن الخلال فى (الجامع) كيف كان الإمام أحمد يمنع القراءة عند القبور حتى إذا سمع الحديث الثابت فى هذا رجع وأجاز القراءة .

وذكر الخلال عن الشعبى : أن الأنصار كانوا يقرءون القرآن عند قبور موتاهم .

روى أحمد والنسائى وأبو داود وابن ماجة عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم** » صححه ابن حبان ، والحاكم . .

وأكد الشوكانى وابن الرفعة قراءتها على المحتضر للتدبر ، وعلى الميت لثواب القراءة وبركتها ، وذلك لأن لفظ الموتى حقيقة فيمن مات بالفعل ، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل قاطع وقرينة ظاهرة تمنع من إرادة المعنى الحقيقى ، ولا دليل ولا قرينة هنا ، وذكر القرطبى فى (التذكرة) ؛ قال ﷺ : « **من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات** » .

قال (المروزى) ما جملته : « أن أحمد بن حنبل كان يوصى زائر المقابر بقراءة فاتحة الكتاب والمعوذتين والصمدية ويجعل ثوابها لأهل القبور » .

وقال الإمام النووى فى (شرح المهذب) : ويستحب لزائر القبور أن يقرأ من القرآن ما تيسر ، كما نص عليه الشافعى واتفق عليه الأصحاب ، وهكذا قال فى

(الأذكار) أن الشـافعى والأصحـاب استحـبوا بعد الدفن أن يـقرأ عنده شىء من القرآن ، فإن ختموا القرآن كله كان حسنًا .

بقى قولهم : إن الله يقول عن القرآن ﴿ **لينذر من كان حياً** ﴾ .

وهذه حقـيقة لا تمنع أبدًا أن يكون بجـوار الإنذار بركات وأسرار ، كـهذه التى جعلـها الله فى أنواع (الرقى) بالقـرآن ، حتى لأمـراض الأجسـام كما جـاء فى حديث (اللديغ) وهو فى الصحيحين .

وهنا يكون قصر منفعة القرآن على الإنذار وحده تحكم عصبى ، وميراث جاهلى ممقوت . . وبـعد كل هذا من الحق الواضح عـقلاً ونقـلاً فإنه لا مـجال للّجـاجة والتشكيك فى وصول ثواب القرآن إلى الموتى ، وحـسبك أن قراءة القرآن تتنزل بها البركات، فلو لم يكن إلا نزول البركة على القارىء والسامع والمقبور لكفى . .

(2) على هامش منزلة أهل البيت :

روى الطبرانى وابن السـبكى والبيهـقى والدارقطنى بسنده عن جابر أن عـمر بن الخطاب حين تزوج أم كـلثوم بنت على بن أبى طالب كان يـقول: « ألا تهنونى ؟ فإنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول: « **ينقطع يوم القيـامة كل سبب ونسب إلا سببى ونسبى** » . **قال الهيثمى :** رجاله رجال الصـحيح غير الحسن فهـو ثقة ، وللحديث ألفاظ أخرى كلها صحيحة ، ذكرها ابن كـثير فى (جامع المسانيد) ، والسمهودى فى (جواهر العقدين) ، والسخاوى فى (الاستجلاب) وغيرهم .

وفى رواية المؤذن وابن الأخضر زيادة : « **وكل ولد أم فإن عـصبـتهم لأبيـهم ، ما خلا ولد فـاطمة ، فأنا أبـوهم وعصبـتهم** » ، وفى رواية أبى نعيم: « **وكل ولد أب** » بدلا من « **كل ولد أم** » .

وفى رواية أحمـد والحاكم والبيهـقى قال ﷺ : « **فاطمـة بضعـة منى يقبـضنى ما يقبـضـها ، ويبـسطنى ما يـبسطهـا ، وإن الأنساب يوم القـيامـة تنقطع إلا نسبى وسببى وصهـرى** » ، وفى رواية الطبرانى فى (الأوسط) جـاء ذكر لفظ (صهـر) أيضًا ، وصححه التاج السبكى فى أول (الطبقات) .

وفى رواية الحاكم والبـيهقى عن أبى سعـيد الخدرى ، سمـعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: « **ما بال رجـال يقولون : إن رحم رسـول الله ﷺ لا تنفع قـومه يوم القيامة !! بلى والله إن رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة** » .

وأخرج الحاكم عن جابر قال ﷺ على المنبر: « **أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وصاحب لواء الحمد ولا فخر ، وفى ظل عرش الرحمن يوم القيامة ولا فخر ، ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع ؟ بلى ، إننى لأشفع فأشفع ، حتى إن من أشفع له ليشفع ، حتى إن إبليس ليتطاول طمعًا فى الشفاعة** » .

والخلاصة : إن هذا الفضل والشرف إنما يكون لمن يعطى النسب حقه من الطاعة والاستقامة طوق الجهد ، أما من يُسرف على نفسه ويتابع شيطانه ، ويعصى مولاه اعتمادًا على هذا النسب فلسوف لا نفعه سبب ولا صهر ولا نسب ، فهو عارٌ فى جبين أهل البيت ، وهو من أهل حديث الصحيحين حين صعد النبى ﷺ (الصفا) ونادى بطون قريش بطنًا بطنًا فقال لهم :

« **يا بنى كعب بن لؤى ، أنقذوا أنفسكم من النار ، لا أغنى عنكم من الله شيئًا ، يا بنى مرة بن كعب.. ، يا ... ، يا ... إلى أن قال : يا صفية عمة رسول الله ﷺ أنقذى نفسك من النار ، لا أغنى عنك من الله شيئًا ، يا فاطمة بنت محمد سلينى من مالى ما شئت ، أنقذى نفسك من النار لا أغنى عنك من الله شيئًا** » .

وقد أوصى ﷺ أهله وأمرهم فقال ما مجمله : « **لا يأتى الناس يوم القيامة بالأعمال وتأتون بالأفعال ، تنادون : يا محمداه يا محمداه فأشيح بوجهى هكذا وهكذا** » .

وهكذا ؛ فإنه لا يغنى عند الله ورقة أو وثيقة ممهورة أو موقعة أو مختومة استخرجها من استخرجها من أية جهة ، بطريق صحيح أو كاذب ، على تصديق أو تلفيق ، حقيقى كان هذا أو باطل ، فإن الشرف فى التقوى والتنزه عن الهوى ، فلا العمامة الخضراء ، ولا الطراز اللافت للنظر ، ولا الوظائف ولا الأموال والجاه بالشىء الذى يجعل الإنسان أهلاً للنسبة العليا إلى (**آل البيت**) ، والانتفاع بشفاعة جدهم ﷺ ، إنما النبى جد لكل تقى ، وإن كان ما كان . .

ألا ترى إلى قوله ﷺ « **سلمان منا أهل البيت** » فافهم وعلم الناس وتذكر الحكمة العظيمة على لسان الحق عز وجل « **الجنة لمن أطاعنى ولو كان عبدًا حبشيًا ، والنار لمن عصانى ولو كان شريفًا قرشيًا** » .

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (١)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .

١) مفهوم التوسل والوسيلة :

الوسيلة فى اللغة : ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به إليه ، وهى من فعل وسل يسلُ ، أى رغب وتقرب ، ومثله توسل يتوسل توسلاً .

قال العلامة ابن منظور فى لسان العرب : الوسيلة المنزلة عند الملك . والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القربة . ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله ، قال لبيدٌ :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
بلى كلُّ ذى رأى إلى الله واسل

هذا ، وورد فى السنة المطهرة إطلاق لفظ الوسيلة على منزلة خاصة فى الجنة، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة** » .

وأما فى الشرع فالوسيلة هى : السبب المشروع الذى يقدمه المؤمن بين يدى رغبته ليفوز من الله بمطلوبه ويحصل على مرغوبه .

هذا ، وقد اتفق العلماء جميعا على

جواز التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أو بالعمل الصالح الذى قام به الداعى كالإيمان بالله ورسله ، أو بدعاء رجل صالح ولو كان الداعى أقل مرتبة من المدعو له، فهذه وجوه قامت عليها الأدلة القاطعة ، ولا يمانع فيها أحد من أهل العلم وإلا صادمته النصوص وألزمته معارضة الحق إن أصرّ على المخالفة

وأما غير ذلك من وجوه التوسل ، فهى محل خلاف بينهم كسؤال الله بذات النبى ﷺ أو بذات غيره من الصالحين ما لم يعبد من دون الله .

٢) شبهات الرافضين :

تمسك الرافضون للتوسل بذات النبى ﷺ أو بذات غيره من الصالحين بعدة شبهات أهمها :

١ - الشبهة الأولى :

زعم بعضهم أن التوسل بالنبى ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين شرك بالله ، ورفع لهؤلاء إلى منزلة الألوهية واستدلوا لذلك بنحو قوله تعالى : ﴿ **ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير** ﴾ . .

فقد حملوا هذه الآية وأشباهها على المؤمنين المقرين لله بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة ورموهم جزافاً بأنهم بتوسلهم هذا يسألون غير الله . ويشركون بعبادة ربهم سواه .

المتوسلون من المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام ولا الأولياء الصالحين آلهة وما جعلوهم شركاء لله

وهذا الذى زعموه مجانب للصواب من عدة وجوه :

الوجه الأول : أن هذه المسألة لا يحصل بها تكفير وإخراج من الملة ، بل هى تدور بين الخطأ والصواب كما هو الشأن فى مسائل الخلاف بين علماء السنة فلا يصل فيها الأمر إلى التكفير . ثم إن القول بأن التوسل شرك فيه حكم على السواد الأعظم من الأمة الإسلامية بالكفر والشرك ، وفيهم العلماء والأعلام والأئمة المجتهدون من السلف الصالح ممن يرى جواز التوسل بذات النبى ﷺ كالإمام أحمد رضي الله عنه والإمام مالك وأصحابه رحمهم الله .

وأيضاً فإن القول بذلك فيه حمل للآيات التى نزلت فى الكفار على أنها نزلت فى المسلمين .

الوجه الثانى : إن المتوسلين من المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم السلام ولا الأولياء الصالحين آلهة وما جعلوهم شركاء لله - بخلاف أهل الغلو والانحراف فإنهم يوجدون فى كل ملة ودين - بل يعتقدون أنهم عبيد لله لا يملكون لأنفسهم دفع ضر ولا جلب نفع ولا يخلقون شيئاً ، بل غاية الأمر أنهم أفضل الخلق عند الله وأقربهم إليه وليسوا شركاء لله ولا وسطاء عنده ولا يملكون من الأمر شيئاً سوى أنهم عباد مكرمون يقبل الله شفاعتهم بفضله ويمتن على من أحبهم بإحسانه وكرمه

الوجه الثالث : أن المتوسلين توسلوا بالنبى ﷺ وبغيره من أهل الصلاح لكونهم أحباء لله ، لا لأجل تعظيم الربوبية ، والفرق واضح بين سؤال الله بأحد من خلقه وبين سؤال غير الله سبحانه ، والمسلمون عند توسلهم لا يعتقدون استحقاق العبادة إلا لله وحده، فهو سبحانه المحيى والمميت والموجد والمعدم والنافع والضار والمعطى والمانع وهو على كل شئ قدير

الوجه الرابع : أن قياس توسل المؤمنين بما أخبرنا الله به من أحوال المشركين والكفار الوثنيين قياس باطل لأن المشركين من أهل مكة ومن كان على شاكلتهم كانوا يتخذون الأصنام آلهة ، والإله معناه المستحق للعبادة ، فكانوا يعتقدون أن الأصنام تستحق العبادة فعظموها تعظيم الربوبية وبذلك وقعوا حقيقة فى الشرك الأكبر رغم كونهم يعلمون أن الأصنام لا تخلق شيئاً ، ولما أقام الله عليهم الحجة بأن معبوداتهم لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً قالوا معتذرين : " **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** "

٢- الشبهة الثانية :

يرى بعض أهل العلم أن التوسل المشروع لا يكون إلا بدعاء النبى ﷺ ، وهو عندهم غير ممكن بعد وفاته ، ولذلك يرون أن التوسل بالذات لا يجوز ، إذ لو كان جائزاً لما عدل عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنبى ﷺ إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه فقد روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيسقون "

وهذا الذى قالوه غير مقبول لأسباب كثيرة منها :

أن التوسل بالنبى ﷺ كما يكون بدعائه فإنه يكون بذاته ، ولا مانع من هذا إذ قامت الأدلة على حصوله ودلت النصوص على جوازه ، ولو كان عدول عمر رضي الله عنه دليلاً على عدم جواز التوسل بالنبى ﷺ للزم من ذلك عدم جواز بقية أنواع التوسل - مثل التوسل

بالأعمال الصالحة وبأسماء الله الحسنى وصفاته العليا - والتي يقر الرافضود للتوسل بذات النبي ﷺ بجوازها فقد عدل عنها عمر رضي الله عنه أيضاً ، وهذا لا نظن عاقلاً يقول به . ولمزيد من البيان نقول :

أما التوسل بالدعاء فدليله ما رواه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال : يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا ، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ' الحديث

فقد أقر النبي ﷺ هذا الإعرابي على التوسل بدعائه ﷺ . وفي ذلك دليل على أن طلب الدعاء من الغير أرجى للإجابة إذا كان المطلوب منه الدعاء من أهل التقوى والصلاح .

وأما الدليل على جواز التوسل بذات النبي ﷺ صراحة فهو ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وأخرجه كذلك عن طريق سالم عن أبيه : ربما ذكرت قول الشاعر : وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ووجه الاستدلال بالحديث أن ابن عمر رضي الله عنه قد ذكر ذلك البيت من الشعر وتمثل به جهاراً حتى سمعه غيره فلم يعترض عليه في ذلك ، وهذا يدل على أن معنى البيت ثابت ومقبول . .

وتقديره وأبيض يستسقى الناس بوجهه ، فهذا ظاهر في التوسل بالذات لأن الوجه جزء منها ، ولم يرد في لسان العرب أن الوجه يكون بمعنى الدعاء ؛ بل قد ورد في القرآن الكريم استعمال لفظة الوجه بمعنى الذات ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ . .

ولذلك فإن المعنى لا يستقيم هنا لمن يريد أن يقدر مضافاً محذوفاً لما في ذلك من التكلف المفضي إلى تحميل اللفظ أكثر مما يتحمل مع أن الأصل في الكلام هو عدم الحذف . .

ويؤيده قول ابن عمر : وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ ، فإنه يدل على راجحية حمل الوجه على حقيقة معناها .

- يتبع -

حقيقة الاستنساخ الجسدى

للأستاذ الدكتور/ عاصم محمد محمد على
رئيس الجمعية المصرية للهندسة الوراثية

يترقب العالم كله الآن ما تأتى به نتائج التجارب التى يقوم به العلماء فى مناطق شتى من العالم عن الاستنساخ ، بعد إعلان نجاح تجربة الاستنساخ من بعض الحيوانات ، ومنها النعجة دوللى وبعض القردة .. و(المسلم) إذ تحرص على المتابعة يسرها أن تضع بين يدى قرائها هذا المقال لعالم مصرى متخصص ..

★حقيقة تجربة الاستنساخ :

لقد انتشر الحديث فى جميع وسائل الإعلام عن الاستنساخ الجسدى بعد ما أعلن عن استنساخ للنعجة دوللى والقردة . وتتلخص التجربة فى الآتى :

١ - نزع خلية جسمية نشطة (سرطانية) ، أو خلية عادية ، ثم تنشيط انقسامها باستخدام الكيميائيات والمطفرات المختلفة .

٢ - نزع النواة الثنائية من هذه الخلية بطرق طبيعية وكيميائية .

٣ - نزع نواة بويضة بطرق طبيعية وكيميائية .

٤ - دمج النواة الثنائية الكروموسومات المتزوعة من الخلية الجسمية بالبويضة المتزوعة النواة بطرق كهربية .

٥ - تحضين هذه البويضة المحتوية على النواة الجسمية فى رحم أم .

٦ - رضاعة المولود .

فالعجب كل العجب كيف بعد هذا كله يكون الناتج نسخة طبق الأصل من الفرد المأخوذ منه الخلية الجسمية .

من المعروف أن المادة الوراثية حساسة لأى مؤثر داخلى أو خارجى فإنه يحدث فيها تغييرات وراثية تعبر عن نفسها فى صفات الفرد وسلوكه وتركيبه وعلى ذلك لو بحثنا فى مصادر الاختلاف فى الفرد الناتج من هذه التجربة نجد الآتى :

١ - وجود اختلافات وراثية دقيقة فى الأنسجة المختلفة لنفس الفرد خاصة فى جينات تنظيم فعل الجين حتى يكون

نسيج كبد أو بنكرياس أو جلد ... الخ . وكذلك فى خلايا النسيج الواحد.

٢ - وجود اختلافات فى نفس النسيج فى نفس الفرد فى الأعمار المختلفة نتيجة للظروف الداخلية والخارجية التى يتعرض لها .

٣ - تنشيط الخلية بطرق مختلفة وهل يعقل أن يتم ذلك دون أن يحدث تغيرات كبيرة فى التركيب الوراثى للنواة الجسدية وكذلك عند نزع النواة ولا يخفى علينا إن كانت خلية سرطانية بما بها من اختلافات جسيمة .

٤ - تأثير محتويات البويضة غير النووية وخاصة الميتوكوندريا على تنظيم فعل الجينات الخاصة بالنواة الجسدية .

٥ - تأثير عملية الدمج بين نواة الخلية الجسدية وبين البويضة المنزوعة النواة بالطرق الكهربية .

٦ - تأثير تحضين الرحم وهل فى الإمكان أن تحضن هذه البويضة فى رحم أم الفرد الذى نزعت منه الخلية الجسمية وإن كان هذا ممكناً هل فى نفس عمرها وظروفها داخلياً وخارجياً فى الوقت الذى حملت فيه بالفرد الأصلى .

٧ - هل سيتم رضاعة الطفل الناتج من نفس الأم فى نفس عمرها وظروفها

العلم والتجربة من أهم ما يبحث عنه الإنسان .. ما هى حقيقة تجربة الاستنساخ الجسدى ؟! ..

ولا يخفى ما لتأثير الحمل والرضاعة على صفات الفرد فقد قال رسول الله ﷺ عندما سأله الأعرابى :

« من أولى الناس بصحبتى يا رسول الله ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك » .

فقد ذكر رسول الله ﷺ الأم ثلاث مرات ، وذلك دليلاً على اشتراكها فى تركيب الفرد ثلاث مرات : مرة فى البويضة ، ومرة من تأثير الحمل على الصفات الوراثية وتركيب الفرد ، ومرة ثالثة من تأثير الرضاعة على الصفات الوارائية ..

ومن هنا تأتى حكمة تحريم زواج أخوة الرضاعة حيث تشترك فى ربع الصفات الوراثية ، أما الجزئ الرابع

فى تحديد التركيب الوراثى للفرد فيأتى من الأب .

بعد هذا كله فإنه من المتوقع ألا يكون هناك تشابه بين الفرد الناتج بهذه الطريقة وبين الشخص صاحب الخلية الجسدية ، وإن وجد فلا يزيد بأى حال من الأحوال عن تشابه الأخوة أو أولاد العمومة . هذا كله بفرض أن الفرد الناتج بهذه الطريقة سيعيش طبيعياً .

هذا بالنسبة للحيوان ذو الروح الفطرية والروح الغريزية فقط ، أما بالنسبة للإنسان الذى يضاف إليه الروح الإنسانية فالوضع مختلف تماماً ، فتكوين فرد بهذه الطريقة يعتبر مستحيل فى الإنسان ، وحتى لو نتج بأى صفات وليس نسخة من الفرد المأخوذ منه الخلية الجسمية .

فإذا آمنا بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ . .

أى روح فما بالك بالروح الإنسانية التى تبث فى الجنين فى عمر أربعة شهور محددة عمره ورزقه وشقى أم سعيد .

فلا بد أن نؤمن بقول الله تعالى : ﴿ **فلينظر الإنسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾ . .

والصلب هو ظهر الرجل الذى يحدد الحيوانات المنوية .

وكذلك يجب أن نؤمن بقول الله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ . .

فمعنى ذلك أن الروح الإنسانية التى شهدت بربها يوم الذر كانت من ظهور الآباء فكيف يكون هناك روحاً إنسانية نتجت من مكان مختلف عن ظهور آبائها ولم تشهد على نفسها هل سيكون هذا الإنسان بلا روح إنسانية ؟ مجرد حيوان بروح فطرية وغريزية فقط !!.

وقد أوضح ذلك بطريقة مبسطة الشيخ محمد متولى الشعراوى عدة مرات فى أحاديثه التليفزيونية وهو أن حكمة خلق الله للإنسان أن يكون خليفة فى الأرض ويكون له تطور ورقى روحى وعلاقات مع أفراد أسرته وذريته وبنى جنسه حتى يقرب من أحسن تقويم ويكون عبداً ربانياً يقول للشىء كن فيكون . .

أما باقى الكائنات فهى مسخرة للإنسان ووظيفتها الأساسية التكاثر فى العدد فلا عجب فإننا نجد النبات يمكن تكاثره بسهولة خضرياً إن كانت هناك بعض المحاولات لتكاثر الحيوانات بنفس الطريقة ولكن بمجهود ومشقة أكبر مما يحدث فى النبات .

الفجوة بيننا وبينهم
مقارنة واقعية بين الشرق والغرب

للكاتب الكبير الدكتور/ مصطفى محمود

فى أسلوب فريد ، من واقع الحياة ، يوضح لنا الدكتور مصطفى محمود الفرق بين العادات والتقاليد فى الشرق والغرب ، وعندئذ نستطيع فعلاً أن نعرف معنى الحضارة والتقدم ..

وهو .. دكتوراة فى الكيمياء من جامعة أسيوط ، يحمل معه جلافة الريف وبساطته وطيبته ، وهى خريجة آداب قسم سياحة تحمل حقيبة كريستيان ديور ، وتنظر دائما غربا إلى باريس لتأخذ عاداتها وقيمها وموضاتها ..

فى حين هو ينظر شرقاً إلى مكة معلق القلب والفؤاد بالكتب القديمة الصفراء والمدائح النبوية وحلقات الذكر فى سيدى أبى العباس .

وهو فى زيارة للسويد والنرويج مدعوا فى مؤتمر علمى .. وهو يصحب زوجته فى شهر عسل ..

وهما يهبطان معاً درجات الفندق الفخم فى (استكهولم) .. وكلما مرّ بهم نزيل أومأ برأسه فى تحية .. فتضغط على ذراعه هامسة . رد على التحية بإيماءة برأسك أنت الآخر ..

أترى كم هم مؤدبون .. تعلم .. إذا حييتم بتحية فردوا بأحسن منها .. أترى النظافة حولك .. كل شئ حولك يلمع .. والأرض كأنها مرآة المواعيد بالدقيقة والثانية .. الكلمة واحدة كأنها ميثاق .. لا غش ولا احتيال ، ولا مكر ولا تعقيد ..

المرأة هنا حرة رشيدة مستقلة الإرادة تملك مفتاح عربتها ومفتاح شقتها وتخوض الحياة بلا خوف ، وتختار زوجها فى حرية .. وتعمل فى أى مهنة تحب ..

حرسها ضميرها وحده .. يدها مع يد زوجها على دفة القيادة .. لا رياسة لأحد على الآخر ، ولا تحكم ولا استبداد .. لها نصف ما يملك إذا افترقا .. هكذا يضمنون للمرأة مستقبلها هنا ، ويؤمنونها من غوائل

الدهر وطغيـــان الرجل .. دستـور الزوجية احـترام متبـادل ، ومساواة فى الحقـوق ، وثقة وحـرية من كل طرف فى الآخر ، ولا تدخل ولا فضول .. ولا مسـاءلة .. ولا محاكـمة .. أين كنت بالأمس .. ولماذا جئت متأخرة ؟

تذكرة طائرتهـا فى جيبهـا ، وجواز سفرها فى حقيبـتها .. تسافر إلى آخر الدنيا وحـدها .. حرة رشيدة مستقلة حارسها ضميرها ، وهذا يكفى ..

أنظر حـــولك وتعلـم .. هذه هى القيم الـتى نحتاج إليـها فى مـصر .. لنصنع مصـرا جديدة وحضـارة جديدة ومدنية جديدة .. هذه فرصـتك لتغتسل من أتربة الريف ، وتجدد شـباب عقلك .. وتتشرب هذه القيم العصرية .. لا أحب أن أصادر على تفكيرك ، ولكنى أطالبك فقط بإعادة النظر وعدم الرفض الفـورى لأى جـــديد .. لا أحب أن تشيح بيدك وتقول كلـمتك التقليدية : هذه دولة الكفـر .. فأين الكفـر فيـما ترى ؟ .. هل النظـافـة كـفـر ؟ هل الأمانة كفر ؟ هل الوفـاء بالوعد كفر ؟ هل النظام كـفر ؟ هـل العلم المتقـدم كفر ؟ هل الصناعة كفر ؟!

ومرت امرأة بيدها كلب ، وأومأت برأسـها فى تحية فـرد صاحـبنا بإيماءة أخرى من رأسه .. فضـغطت صاحبتنا على يده فى حب وقـالـت وهى تلفت نظره إل الكلب . أترى أصابع الكوافير كـيف صفـفت شـعـر هذا الكلب .. والفيـونكة الحمراء الجـميلة .. هل العطف على الحيوان الضـعيف كفر ؟ هل رأيت المسـتـشـفى الأنـيق أمـام الفندق ؟ إنه مـستشـفى للكلاب ودار حضانة للكلاب تتـرك المرأة كلبها فى الصباح ثم تعود لتأخذه فى المساء .

قال الرجل الريفى وهو يهز رأسـه غير مصدق : شئ عجيب .

- هل تعـلم أن هناك أكـثـــر من عشرين صنف لحوم معلبة للكلاب .. وأن المحل يتـرك لك الحرية لتـعرضـها على كلبك ليـجربهـا ويختـار منها مـا يحب .

قال الرجل الريفى وهو مـا يزال يهز رأســه : شئ عـجـيب .. إذا كـانوا يصنعـون هذا بالكلاب فماذا يـصنعون لبنى آدم ؟

- سوف ترى يا عزيزى لا تتعجل .

إذا كان هذا مقـام الكلب فى الأسرة .. فـمـاذا يكون مــقـام الأسـرة فى المجتمع .

سـوف ترى بنفـسك اللـيلة .. ألسنا مدعوين معاً عند تلك العائلة السويدية ؟

نعم .. نعم .. لقد دعـانا الدكتور كرافت علـى فنجان شاى لنـحدثه عن مصر وعن أخـبار مصر .. فـهو عالم فى المصريات كمـا تعرفين .. بل نريده أن يحـدثنا هو عن بلاده وعن المعـجـزة

الأوربية .. نعم .. صدقت .

وفى المساء كان الدكتور كرافت يمد يده ليصافحهما فى حرارة وهو يقول :

أخيراً جاءت مصر إلينا .. أخيراً أصافح أحفاد حتشبسوت واخناتون يداً بيد .

قال الرجل الريفى:

- لا أظن فقد اختلطت الأنساب كثيراً فى بلادنا يا عزيزى الدكتور بقدر ما تعاقب عليها من فرس وروم ومقدونيين وهكسوس وعرب وانجليز وفرنسيين .. لا أظنك اليوم تجد حفيداً واحداً لحتشبسوت أو اخناتون ، لن تجد هذا الحفيد إلا فى مقابر تل العمارنة فى تابوت سرق كل ما فيه .. ولم يبق إلا الجثة .. قال الرجل وهو يتنهد آسفاً .

- صحيح .. هذا مؤسف .. لم يبق لنا إلا تاريخ ومعابد وبرديات هيروغليفية .

ورشف الدكتور كرافت رشفة هادئة من فنجان الشاى .

لو كنتم هنا أمس الأحد .. لسعد أبواى بكما كثيراً ، فهما مثلى يحبان مصر كثيراً ، ويتنسمان أخبارها .

قال الرجل الريفى :

- وأين هما الآن يا ترى ؟

هما عجوزان لطيفان .. وهما فى هذه السن التى يصعب فيها التفاهم والتواصل بينهما وبين باقى الأسرة وحتى بينهما وبين بعضهما .. لهذا انتهى بهما المطاف إلى دارللمسنين .. لكل منهما غرفة منفصلة ، وكل منهما يقطع النهار فى حل الكلمات المتقاطعة وشرب النبيذ والاستماع إلى التليفزيون ومشاهدته .. وهذا شأن الكبار هنا حينما يتقدم بهما السن .

قال الرجل الريفى فى استغراب : والصغار .

- بعد السابعة عشرة يذهب كل واحد وشأنه .. لى ثلاثة أخوة وأخت رابعة تفرقوا فى القارات الخمس وتفرقت بهم المصائر .. الأخ الأكبر تزوج من امرأة بوذية فى كمبوديا ، والأصغر قطعت ساقه فى حادث وهو يعمل (بارمان) فى كلكتا ، والأخ الأوسط يشتغل فى مصنع سلاح فى جنوب أفريقيا .. أما الأخت فقد تزوجت من فيتنامى ولم تنجب .. ثم افترقت عن زوجها .. وأنجبت ولداً تكرس له الآن كل وقتها وتعمل مدرسة بيانو .

- وزوجها .

- إنها لم تتزوج بعد الفيتنامى .. لقد أنجبت ولداً بعد قصة حب ، وكما تعلم هذه الفورات العاطفية تنتهى إلى لا شئ وتبدأ المشاكل .. وهذه مسائل عادية تحدث الآن كثيراً .

{ ترى وماذا أيضاً / فى العدد القادم }

نعت الأولياء الأتقياء

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

للأولياء نعوت وصفات واضحة جلية فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفى هذا المقال تجد - أخى القارئ - شيئاً من نعوت الأولياء وصفاتهم ، رجاء أن يتصف الإنسان بصفاتهم فيلحق بهم ..

(١)

قال الله تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ..

أولياء الله تعالى هم الذين تولى الله عز وجل هدايتهم ، وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه سبحانه وتعالى .

وأصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة ، فولى الله هو الذى يتقرب إلى الله بكل ما افترض الله عليه ، ويكون مشتغلاً بالله ، مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله ، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله ، وإن سمع سمع آيات الله ، وإن نطق نطق بالثناء على الله ، وإن تحرك تحرك فى طاعة الله وإن اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله . لا يفتر عن ذكر الله ، ولا يرى بقلبه غير الله ، فهذه صفة أولياء الله .

وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه .

قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ و ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ ..

وقال المتكلمون : ولى الله من كان آتياً بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ، ويكون آتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ وهو أن الإيمان مبنى على الاعتقاد والعمل ،

ومقام التقوى هو : أن يتقى العبد كل ما نهى الله عنه .

(٢)

وقال الإمام القشيرى : من شرط الولى أن يكون محفوظاً كما أن من شرط النبى أن يكون معصوماً ، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع .

ويقول فى صفة الولى أيضاً : أن لا يكون له خوف ، لأن الخوف ترقب مكروه يحل فى المستقبل ، أو انتظار محبوب يفوت فى المستأنف ، والولى ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئاً وكما لا خوف له لا رجاء له لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف ، وذلك فى الثانى من الوقت وكذلك لا حزن له لأن الحزن من حزونة الوقت .

ومن كان فى ضياء وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن ، قال تعالى : ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ . اهـ

وفى حاشية الجمل على تفسير الجلالين فى قوله تعالى : ﴿ **لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ أى لا يعتريهم ما يوجب ذلك ، لا أنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ، ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلاً . بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور ، والمراد دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما .

(٣)

وقوله تعالى : ﴿ **لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ البشرى فى الدنيا فسرت بالرؤيا الصالحة كما ورد فى الحديث الشريف ، وقيل المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا : هى الثناء الحسن ، وفى الآخرة الجنة ، ويدل على ذلك حديث أبى ذر الغفارى رضي الله عنه أنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال : **تلك عاجل بشرى المؤمن** ، رواه مسلم فى الصحيح .

وقال الزهرى وقتادة : البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ . .

(٤)

وقال بعض المحققين : إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نوراً فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه ، فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه .

هذا وقد ورد فى الهدى النبوى بيان لصفات وعلامات أولياء الله تعالى رضي الله عنهم

وقدس أسرارهم أحاديث وآثار كثيرة ، منها :

١ - ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء إلي مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » .

٢ - روي ابن ماجة والحاكم في المستدرك من حديث زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي ، فقال له : ما يبكيك يا معاذ ؟ قال : يبكيني حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا ، وإذا حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة » .

قال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح ولا علة له .

٣ - عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى » قالوا : يا رسول الله ! فخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ » رواه أبو داود ، والنسائي بنحوه عن أبي هريرة .

٤ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : حقت محبتي للمتحابين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقت محبتي للمتجالسين فيّ ، الذين يعمرون مساجدي بذكري ، ويعلمون الناس الخير ويدعونهم إلى طاعتي ، أولئك أوليائي الذين أظلهم في ظل عرشي ، وأسكنهم في جواري ، وأؤمنهم من عذابي ، وأدخلهم الجنة قبل الناس بخمسمائة عام يتنعمون فيها ، وهم فيها خالدون ، ثم قرأ نبي الله ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ رواه ابن مردويه في التفسير .

٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « ويقول الله تعالى : **إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، ولم يتعاظم على خلقي ، وكف نفسه عن الشهوات ابتغاء مرضاتي ، فقطع نهاره في ذكري ، ولم يبت مصراً على خطيئة ، يطعم الجائع ، ويكسو العاري ، ويرحم الضعيف ، ويؤي الغريب . فذاك الذي يضيء وجهه كما يضيء نور الشمس ، يدعوني فألبي ، ويسألني فأعطي ، ويقسم على فأبر قسمه ، أجعل له في الجهالة علماً ، وفي الظلمة نوراً ، أكلأه بقوتي ، واستحفظه ملائكتي** » رواه أبو نعيم ، والبزار بنحوه .

٦ - وعن ابن عباس أيضاً أن النبي ﷺ قال : « **ثلاث من كن فيه استحق ولاية الله : حلم أصيل يدفع به سفه السفيه عن نفسه ، وورع صادق يحجزه عن معاصي الله ، وخلق حسن يداري به الناس** » رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء .

٧ - روى أحمد وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : « خياركم الذين إذا رءوا ذكر الله عز وجل** » . وفي رواية لابن عباس وعبد الله بن عمرو : « **خياركم من ذكركم بالله رؤيته ، وزادكم في علمكم منطقه ، ورغبكم في الآخرة عمله** » .

(٥)

وقد كان كثير من السلف من إذا رؤي ذكر الله أمثال :

التابعي الجليل عمرو بن ميمون الأودي ، قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٨/١٠٩) كان صالحاً قانتاً ، وكان إذا رؤي ذكر الله .

وقال الذهبي في تاريخ دول الإسلام (٤/١٩٣) : كان محمد بن سيرين إذا مر بالسوق ، فما يراه أحد إلا ذكر الله تعالى .

وقال ابن كثير في البداية (٩/٢٦٧) عن يونس بن عبيد أنه قال :

كان الرجل إذا نظر للحسن البصري انتفع به وإن لم ير عمله ولم يسمع كلامه . ا.هـ

قلت : ولا يخلو العصر ممن هذا حاله ، وكثيراً ما شاهدنا من أهل الله رضي الله عنهم من إذا نظرت إليه ذكرت الله تعالى ونفعك الله بحاله كما ينفعك مقاله .

فاللهم إنا نسألك حسن الأدب معهم وألا تحرمنا منا بركاتهم ، ولا تخرجنا من كنف ولايتهم ، ولا تطردنا عن بابهم الكريم ولا تصرفنا عن منهجهم القويم ، فهم القوم الذي لا يشقى بهم جليسهم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الإنسان .. ما هو ؟!

(٢)

بقلم الدكتور
أحمد كمال الجزار

ليس من ترف الفكر ، ولا فنون الفلسفة أن يتأمل الإنسان نفسه ، ويبصر ويتبصر ، ويفكر ويتساءل :

من أنا ؟ .. لماذا أنا موجود ؟ .. ما هى رسالتى فى الدنيا ؟! وكيف أقوم بها على أكمل وجه ؟ ..

ويتعرف على القوانين والنواميس والحكم الإلهية السارية فى الكون ، وفى نفسه ؛ فهذا أمر دعانا الله عز وجلّ إليه ، قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ .. فهل أبصرت ما فى نفسك ؟ ، وهل رأيت آيات الله فيها ؟ .

★ السوبرمان :

السوبرمان ، ورجل المستحيل ، ورجل الكواكب ، صاحب العربة السوداء ، والغواصة الخارقة ، وسفينة الفضاء العجيبة ، والذى تشع أشعة الليزر القاتلة من كل جسده ، كل هذه الصور تحمل أفكارا تشوه حقيقة الإنسان ويحاول الإعلام المنحرف بث هذه الصور فى نفوس الأطفال والشباب ، كى ينسوا الله تعالى . .

فالسوبرمان أى الإنسان الأعلى هو الإنسان الكامل فى ذهن المفكرين الذين يقومون بترويج بضاعة الدنيا والمادة ، فهو يمثل القوة الجسدية الخارقة ، والقدرات البشرية المستحيلة ، ويمتلك أدوات السيطرة على الدنيا فى الأرض والسماء ، فيفعل ما يريد ، ويتغلب على أى صعاب . ويهزم أى عدو ، والحقيقة أنه لا وجود لهذا الإنسان إلا فى الكتب والمجلدات والأفلام السينمائية .

سألت أخانا فى الله د. مصطفى محمود عن رأيه فى كتب وأفلام السوبرمان ، وهو خبير فى هذا الشأن فقال : هى فكرة يهودية تحاول الوصول إلى إيجاد بديل لله تعالى ، وإقناع الناس بذلك ، هذا البديل إنسان قادر على فعل المستحيل فى البر والبحر

مؤمن أو صاحب نظر عقلى ولا دخول له فى الكمال أ. هـ

★ **مراتب الكمال:**

وتتفاوت مراتب الكمال البشرى على قدر معرفة الإنسان بالله ، فكلما تحقق بالفقر والذل والعبودية لله كان أقرب إلى الكمال .

ويقول العارفون : إن الإنسان الكامل يظهر بالصورة الإلهية ، لأنه خليفة الله فى الأرض ، والخليفة يظهر بصورة من استخلفه ، ومعنى كلامهم هو التخلق والتحقق والإحاطة بالأسماء الإلهية على قدر وسع الإنسان واستعداده . وطبعا ليس هناك أية مناسبة بين القديم والمحدث . .

والإنسان الكامل الأكمل عند العارفين هو الرسول محمد ﷺ ، حيث كمله ربه سبحانه وتعالى .

وفى هذا المعنى يقول الإمام عبد الكريم الجيلى فى وصف الكمال المحمدى :

شمس على قطب الكمال مضيئة

بدر على فلك العلا سيرانة

ليس الوجود بأسره إن حققوا

إلا حبابا صفحته دنانه

إلى آخر القصيدة ، وهى فى ستين بيتا ص ٤٦ من كتاب الإنسان الكامل للجيلى ط . مكتبة صبيح .

ومن اتبع الرسول ﷺ اتباعا كاملا على قدر طاقة التابع ، أحبه الله تعالى



ومن صفات الإنسان الكامل التخلق بالأخلاق الإلهية من الرحمة والكرم والعفو والصبر والحلم والعلم ، ونحو هذه الصفات ، ويكون هذا التخلق بعد اجتياز عقبات السلوك والتحقق بالأحوال والمقامات المعروفة مثل التوحيد والرضا والتوكل ، والفناء والبقاء والمقامات كثيرة يصعب حصرها . وقد أشار إليها العارفون فى مؤلفاتهم أو مشافهة ؛ فإذا استوفى الإنسان جميع المقامات صار عبدا محضا لله ، وبالتالى صار حراً من رق ما سوى الله ولعزة هذا المقام قال أحد العارفين :

أتمنى على الزمان محالا

أن نرى مقلتاى طلعة حر

فالإنسان الحر هو العبد الخالص لله وحده . . قال أهل الإشارات : من تحرر من رق الدنيا والآخرة ينادى من الحضرة الإلهية : اخلع نعليك . فقد وصلت إلينا . .

★★★

حكم القنوت فى الفجر وسائر الصلوات

للأخ الشيخ / محمد عبد التواب

★ **تعريفه ومعناه:**

أصله فى اللغة : الطاعة - ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ .

كما يطلق على الدعاء ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

وعند المفسرين المداومة على الطاعة ومنه ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ . .

وعند الفقهاء يطلق على العبادة وطول القيام والإقرار بالعبودية . .

وعرفه ابن القيم بأنه : إطالة القيام للقراءة ، ومنه قوله ﷺ : « **أفضل الصلاة طول القنوت** »

★ **ما حكم القنوت ؟ :**

اتفق الفقهاء على مشروعية القنوت فى الصلاة ، وذلك لفعل رسول الله ﷺ الثابت فى الصحيح ، والخلاف الوارد : هل هو مشروع طوال أيام السنة أم أنه فى النوازل فحسب ؟ وهل هو مشروع فى الصلوات أيام السنة أم أنه فى صلاة دون غيرها ؟ .

أقول : إن القنوت مشروع فى كل الصلوات ، ودليله فعل الرسول ﷺ الوارد فى الصحاح أنه ﷺ قنت شهراً يدعو على حين من أحياء العرب أى أن الرسول ﷺ قنت شهراً (١٥٠ صلاة) فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح .

ولو لم يكن القنوت مشروعاً ما قنت ﷺ فى كل الصلوات هذا هو القنوت الذى يكون فى النوازل .

أما قنوت الصبح فهو سنة ماضية واختلفت أقوال العلماء بين (واجب ، أو سنة) . .

فقالوا : إن القنوت فى الصبح واجب ، وهذا ما روى عن علماء الحنفية . قاله بن عابدين فى حاشيته جـ ١ ص ٤١٧ ولفظه (إن القنوت واجب عند الإمام ، سنة عند الصاحبين) وقال : (القنوت واجب عندنا بلا خلاف) . .

والذين قالوا إن القنوت سنة هم : علماء الشافعية قاله النووى فى المجموع جـ ٣ ، ص ٤٩٤

ونصه (إن القنوت فى الصبح بعد رفع الرأس من ركوع الركعة الثانية سنة عندنا بلا خلاف)

وقال المالكية : إن القنوت سنة ماضية ، قال فى المدونة الكبرى ، ص ١٠٢ ،

مؤمن أو صاحب نظر عقلى ولا دخول له فى الكمال أ. هـ

★ **مراتب الكمال :**

وتتفاوت مراتب الكمال البشرى على قدر معرفة الإنسان بالله ، فكلما تحقق بالفقر والذل والعبودية لله كان أقرب إلى الكمال .

ويقول العارفون : إن الإنسان الكامل يظهر بالصورة الإلهية ، لأنه خليفة الله فى الأرض ، والخليفة يظهر بصورة من استخلفه ، ومعنى كلامهم هو التخلق والتحقق والإحاطة بالأسماء الإلهية على قدر وسع الإنسان واستعداده . وطبعا ليس هناك أية مناسبة بين القديم والمحدث . .

والإنسان الكامل الأكمل عند العارفين هو الرسول محمد ﷺ ، حيث كمله ربه سبحانه وتعالى .

وفى هذا المعنى يقول الإمام عبد الكريم الجيلى فى وصف الكمال المحمدى :

شمس على قطب الكمال مضيئة

بدر على فلك العلا سيرانة

ليس الوجود بأسره إن حققوا

إلا حبابا صفحته دنانه

إلى آخر القصيدة ، وهى فى ستين بيتا ص ٤٦ من كتاب الإنسان الكامل للجيلى ط. مكتبة صبيح .

ومن اتبع الرسول ﷺ اتباعا كاملا على قدر طاقة التابع ، أحبه الله تعالى



ومن صفات الإنسان الكامل التخلق بالأخلاق الإلهية من الرحمة والكرم والعفو والصبر والحلم والعلم ، ونحو هذه الصفات ، ويكون هذا التخلق بعد اجتياز عقبات السلوك والتحقق بالأحوال والمقامات المعروفة مثل التوحيد والرضا والتوكل ، والفناء والبقاء والمقامات كثيرة يصعب حصرها ، وقد أشار إليها العارفون فى مؤلفاتهم أو مشافهة ؛ فإذا استوفى الإنسان جميع المقامات صار عبدا محضا لله ، وبالتالى صار حراً من رق ما سوى الله ولعزة هذا المقام قال أحد العارفين :

أتمنى على الزمان محالا

أن نرى مقلتاى طلعة حر

فالإنسان الحر هو العبد الخالص لله وحده .. قال أهل الإشارات : من تحرر من رق الدنيا والآخرة ينادى من الحضرة الإلهية : اخلع نعليك . فقد وصلت إلينا . .

★★★

حكم القنوت فى الفجر وسائر الصلوات

للأخ الشيخ / محمد عبد التواب

★ تعريفه ومعناه :

أصله فى اللغة : الطاعة - ومنه قوله تعالى ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ .

كما يطلق على الدعاء ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

وعند المفسرين المداومة على الطاعة ومنه ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ﴾ . .

وعند الفقهاء يطلق على العبادة وطول القيام والإقرار بالعبودية . .

وعرفه ابن القيم بأنه : إطالة القيام للقراءة ، ومنه قوله ﷺ : « **أفضل الصلاة طول القنوت** » .

★ ما حكم القنوت ؟ :

اتفق الفقهاء على مشروعية القنوت فى الصلاة ، وذلك لفعل رسول الله ﷺ الثابت فى الصحيح ، والخلاف الوارد : هل هو مشروع طوال أيام السنة أم أنه فى النوازل فحسب ؟ وهل هو مشروع فى الصلوات أيام السنة أم أنه فى صلاة دون غيرها ؟ .

أقول : إن القنوت مشروع فى كل الصلوات ، ودليله فعل الرسول ﷺ الوارد فى الصحاح أنه ﷺ قنت شهراً يدعو على حيين من أحياء العرب أى أن الرسول ﷺ قنت شهراً (١٥٠ صلاة) فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح .

ولو لم يكن القنوت مشروعاً ما قنت ﷺ فى كل الصلوات هذا هو القنوت الذى يكون فى النوازل .

أما قنوت الصبح فهو سنة ماضية واختلفت أقوال العلماء بين (واجب ، أو سنة) . .

فقالوا : إن القنوت فى الصبح واجب ، وهذا ما روى عن علماء الحنفية . قاله بن عابدين فى حاشيته جـ ١ ص ٤١٧ ولفظه (إن القنوت واجب عند الإمام ، سنة عند الصاحبين) وقال : (القنوت واجب عندنا بلا خلاف) . .

والذين قالوا إن القنوت سنة هم : علماء الشافعية قاله النووى فى المجموع جـ ٣ ، ص ٤٩٤

ونصه (إن القنوت فى الصبح بعد رفع الرأس من ركوع الركعة الثانية سنة عندنا بلا خلاف)

وقال المالكية : إن القنوت سنة ماضية ، قال فى المدونة الكبرى ، ص ١٠٢ ،

ولفظه (القنوت فى الفجر سنة ماضية وذهب بعضهم إلى الوجوب).

أما الفقيه الحنبلى ابن قدامة فقال : (إن القنوت مسنون) جـ ١ ، ص ٧٨٤ صاحب سبل السلام الصنعانى قال : (ذهب جماعة من السلف إلى أن الدعاء عقب آخر ركوع فى الفجر سنة وإن اختلفوا فى ألفاظه جـ ١ ، ص ٣٠٠) . .

وابن القيم قال : لا ريب أن رسول الله ﷺ فعل ذلك وتركه . . فأحب أبوهريرة رضي الله عنه أن مثل هذا القنوت سنة وإن رسول الله ﷺ فعله ، وقال أبوهريرة رضي الله عنه : والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله ﷺ ؛ فكان أبوهريرة رضي الله عنه يقنت فى الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ؛ فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار . .

ثم قال : ومع هذا فلا ينكرون على من دوام عليه ، ولا يكرهون فعله ، ولا يرون أنه بدعة ، ولا فاعله مخالفاً للسنة ؛ بل من قنت فقد أحسن)

أ .هـ زاد المعاد ص ٦٩- ٧٣

قال صاحب المدونة الكبرى : (عن عطاء أن رسول الله ﷺ قنت فى الفجر ، وإن أبا موسى الأشعرى وأبا بكر وابن عباس والحسن ، وروى عن أنس بن مالك وأبى رافع أنهما صليا خلف عمر الفجر فقنت بعد الركوع).

وسئل ابن تيمية فى القنوت فأجاب : هذه مسألة من المسائل التى يقع فيها النزاع . وهى مما اتفق العلماء على أنه إذا فعل (قنت) كانت عبادته صحيحة وإن ترك فلا إثم عليه ، فإنهم متفقون أن الصلاة صحيحة إن قنت وإن ترك .

ثم قال : وإن طائفة من أهل العراق اعتقدت أن النبى ﷺ لم يقنت إلا شهراً ، ثم تركه على وجه النسخ له فاعتقدوا أن القنوت منسوخ فى المكتوبات . .

وطائفة من أهل الحجاز اعتقدوا أن النبى ﷺ ما زال يقنت حتى فارق الدنيا ، ثم منهم من اعتقد أنه كان يقنت قبل الركوع ، ومنهم ما كان يعتقد أنه كان يقنت بعد الركوع .

ثم قال بعد أن استوفى الأقوال :

والصواب وهو الذى ثبت فى الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ قنت شهراً يدعو على زحل وزكوان وعصية ثم ترك ، ثم إنه بعد ذلك بمدة بعد خيبر وبعد إسلام أبى هريرة قنت ، وكان يقول : اللهم نج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين -

وأضاف : وأكثر قنوته ﷺ كان فى الفجر . الفتاوى جـ٢٢ ، ص ٢٦٤ .

مع الأخت المسلمة

الحج جهاد النساء

للأخت المهندسة عفاف حسنى محمد

إن أفضل الجهاد للنساء حج مبرور فعن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله « ألا نغذو أو نجاهد معكم » فقال ﷺ : « لا . لكن أفضل الجهاد : حج مبرور » فقالت عائشة رضي الله عنها : « فلم أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ » .

ولقد فهمت السيدة عائشة رضي الله عنها ومن وافقها من هذا إباحة تكرير الحج لهن ، كما أبيح للرجال تكرير الجهاد .

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه متوقفاً فى تكرار الحج لهن لسبب أو لآخر . إلا أنه أذن لهن فيه بعد ذلك ، ثم كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يحج بهن من بعد عمر وينادى : « ألا لا يدنو أحد منهن ولا ينظر إليهن » .

وأخذ بعض الفقهاء من حادث عثمان هذا جواز حج المرأة مع من يوثق به (الرفقة الآمنة) ولو لم يكن زوجاً ولا محرماً . والموثوق به لا شك قليل بل نادر فى هذا الزمان .

ففى مذهب أبى حنيفة : لا تخرج المرأة للحج إلا أن يكون معها محرم أو زوج ، ما دام بينها وبين مكة ثلاثة أيام فأكثر ، إلا أن تكون عجوزاً لا تشتهى عند بعض المتأخرين فإذا أمنت الطريق جاز لها الخروج . وعند الشافعية : تخرج إذا كان معها زوج أو محرم أو صويحبات من نسوة ثقات : اثنتان فأكثر ، بل يكفى لأداء فرضها أن تكون معها امرأة واحدة ثقة على قول فى المذهب ، وعند المتأخرين يجوز خروجها وحدها إن أمنت الطريق (ولكنا نرى أن هذا الجواز خاص بالعجائز) كما هو رأى الأحناف .

ولقد كان عمر عائشة حين حجت لأول مرة ثمانية عشر عاماً . فالحج فى الشباب يكبت جماح النفس ويحضها على التمسك بالفضائل ويرفعها إلى مستوى روحانى معنوى لا يرقى إليه إلا أهل القرب من الله . .

ومن أهم ما يجب أن تنتبه إليه المرأة فى حجها : أن لا تكشف رأسها فى حجها ولا تمتنع من لبس الثياب المخيطة ، ولا ترفع صوتها بالتلبية ، ولا تسرع فى المشى وقت الطواف ، ولا تسرع فى المشى بين الميلين الأخضرين ، ولا تحلق شعر رأسها بل تقصر شيئاً منه ، ولا تزاحم على تقبيل الحجر بل تشير إليه .

حديث الصحيفة

عن ابن عباس ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام » . .

يعنى الأيام العشر الأوائل من ذى الحجة ـ قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله ؟.

قال ﷺ : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ »

[رواه البخارى]

من أين يأتى ماء زمزم ؟

أثبتت الأبحاث التى أجريت داخل بئر زمزم ، والتى صورت فيها مصادر تغذية البئر على عمق ١٣,٥ متراً أن تدفق المياه إلى بئر زمزم يتم من أحد مصدرين في اتجاهين متقابلين أحدهما نبع يأتى إلى البئر من اتجاه الكعبة الشريفة ، والثانى من اتجاه جبل أبى قبيس قريباً من صخرة الصفا ، وتتدفق المياه من الفتحة النابعة من اتجاه الكعبة المشرفة ، وعلى جانبها كالشلال عبر فجوات صخرية كأنها فوهات أنابيب لتغذية البئر بالمياه.

فى رحاب الحج

★ عن ذى النون المصرى ﷺ قال : رأيت في البادية شاباً حدثاً كأنه سبيكة فضة ، قد ولع بجسمه الوله يريد الحج ، فصحبته وأوصيته ، وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول :

بعيد عن كسلان أو ذى ملالة   فأما على المشتاق غير بعيد

★ لما وقف الشبلى ﷺ بعرفات غب عن نفسه لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس ، فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أروح وقد ختمت على فؤادى
بحبك أن يحل به سواكا
فلو أنى استطعت غضضت طرفى
فلم أنظر به حتى أراكا
إذا انسكبت دموع فى خدود
تبين من بكى ممن تباكى

أما الزيت الذى يجىء فيطفىء سراجنا فسمه ماء ، ما دام يطفىء السراج .

فمن اللقمة الحلال يتولد العلم والحكمة ، ومن اللقمة الحلال ينبعث العشق والرقة .

فإذا أحسست من لقمة بالحسد ، (وملت) إلى الخداع ، وتولدّ لك منها الجهل والغفلة ، فاعلم أنها لقمة حرام !

وهل زرعت قط قمحاً فأثمر لك شعيراً ؟ أم هل رأيت فرساً أنجب حماراً ؟

إن اللقمة هى البذرة والأفكار ثمرتها ، اللقمة هى البحر والأفكار جوهرها .

إن اللقمة الحلال فى الفم يتولد منها الميل للعبادة ، والعزم على الذهاب إلى ذلك العالم (عالم الروح) .

المتسبب والمتجرد :

مثل العبد المتسبب المرزوق فى وجود السبب ، كمثل عبد قال له السيد : اعمل وكل من عملك .

ومثل المتجرد : كمثل عبد قال له السيد : الزم أنت خدمتى ، وأنا أسوق إليك منتى .

همة الصوفى :

ما أرادت همة السالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذى تطلب أمامك ، ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر .

التوجه والمواجهة :

اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه .. والواصلون لهم أنوار المواجهة ،

فالأول للأنوار ، وهؤلاء الأنوار لهم ، لأنهم لله ، لا لشىء دونه " قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون "

مناجاة الحق للخلق :

يقول ابن عطاء الله :

من مناجاة الحق لعبده على ألسنة هواتف الحقائق فى شأن التدبير والرزق

ويحك : إنا أجللنا قدرك أن تشتغل بأمر نفسك ، فلا تصغر قدرك يا من رفعناه ولا تذلن بحوالتك على غيرى ، يا من أعززناه .

ويحك أنت أجل عندنا أن تشتغل بغيرنا .

ويحك : أعباء التدبير لا يحملها إلا الربوبية ، ولا يقوى عليها ضعف البشرية

ويحك : أنت محمول فلا تكن حاملاً .

أردنا راحتك ، فلا تكن تبعاً لنفسك.

من دبرك فى ظلمات الأحشاء ، وأعطاك بعد الوجود ما تشاء ، لا ينبغى لك أن تنازعه فيما يشاء .

دعاء ورجاء :

اللهم ادخلنا رياض التفويض ، وجنات التسليم ، ونعماً بها وفيها ،

وأجعل أسرارنا معك ، لامع نعيمها ولذتها ، ولذذنا بك لا بزينتها وبهجتها .

اللهم أشرق علينا من أنوار الاستسلام إليك ، والإقبال عليك ، ما تبتهج به أسرارنا ، وتتكل به أنوارنا .

من سلوك التصوف :

الدعاء والاستغفار فى الأسحار

للأخ الشيخ / محمد عيسى رضوان

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى فى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه . من يستغفرنى فأغفر له » . أخرجه الترمذى فى صحيحه .

الدعاء باب عظيم إذا فتح للعبد انهالت عليه البركات . وتتابعت عليه الخيرات . فمن رغب إلى ربه فليرفع اكف الضراعة ليرزقه حسن الخلق ..

★ دعاء النبى :

لهذا كان النبى ﷺ كثير الضراعة إلى ربه يسأله حسن الخلق ؛ فكان من دعائه ﷺ : « اللهم اهدنى لأحسن الأخلاق. لا يهدى لأحسنها إلا أنت . واصرف عنى سيئها . لا يصرف عن سيئها إلا أنت » .

والدعاء ملاذ الضعفاء ، ملجأ العاجزين ، لأن الضعفاء والعاجزين كما قال ابن بطال رحمه الله : أشد إخلاصا فى الدعاء . وأكثر خشوعا فى العبادة . لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا .

وهذا هو السلوك الطبيعى لأهل التصوف . ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ﴾ . .

والعبد مع عجزه عن بذل العطاء المادى من مال أو طعام ؛ فإنه يستطيع بالدعاء أن يحصل على خير مما عجز عنه . فيدخل المسلمين والمجاهدين والمظلومين والمرضى فى دعائه . فالله يستجيب له ويبلغ بدعوته المجاهدين نصراً . ولحقوق المظلومين رداً . وللمرضى شفاء . وللمدينين سداداً . وللموتى رحمة . وللمعذبين تخفيفا .

★ افضل أوقات الدعاء:

من المعلوم أن للدعاء أوقات مفضلة : كساعة الجمعة ، وليلة القدر ، وغيرهما ، ولعل أجل أوقات الدعاء

هو وقت السحر (ثلث الليل الأخير) كما جاء فى الحديث . .

وذلك حيث الوقت الذى أظلمت فيه الدنيا ،وهجع فيه الخلق ، ونامت العيون ؛ فيقوم العبد لربه يدعوه .

★ أهل العلم والتصوف والدعاء :

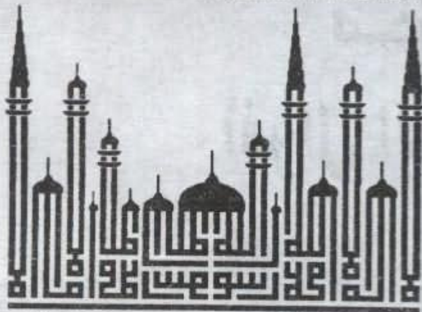
ولما فى آخر الليل من فضل الدعاء فيه ، وبالتالى الصلاة ، والأذكار ، والاستغفار ، نجد أهل العلم والتصوف يفضلون صلاة آخر الليل على أوله مؤيدين فى ذلك بقول عمر بع الخطاب رضي الله عنه لما جمع الناس لصلاة التراويح فى رمضان وكانوا يصلون أول الليل . **قال رضي الله عنه : وإن كانت التى ينامون خير من التى يقومون** . يعنى صلاة التراويح فى آخر الليل فضل منها فى أول الليل لما فى الأسحار من خير .

قال تعالى : ﴿ **وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ . .

قال ابن كثير : دل على فضله الاستغفار وقت السحر . **وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يصلى بالليل . ثم يقول : يا نافع هل جاء وقت السحر : فإذا قال نعم : أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح .**

★ دعاء آخر الليل :

فدعاء آخر الليل اختبار صدق وعطاء واسع يدخل فيه الدعاء بظهر



الغيب .

عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « **دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة . عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل** » .

قال ابن بطال فى فضل وقت السحر هذا الوقت شريف خصه الله بالتنزيل فيه على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤالهم وغفران ذنوبهم . وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق فى النوم واستلذاذ له . ومقاومة اللذة والدعة شئ صعب لا سيما أهل الرفاهية

فمن آثر القيام لمناجاة ربه دل ذلك على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فى وقت تخلو فيه النفس من شواغل الدنيا وخواطرها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه سبحانه وتعالى . .

مختارات من أقوال السادة الصوفية

للأخ الأستاذ / أحمد مختار رمزى

الصوفى ابن الوقت :

الصوفى ابن الوقت أيها الرفيق ، وليس قولك غداً ، من شريط الطريق.

ورد الطريق :

عليك بورد واحد ، وهو إسقاط الهوى ومحبة المولى ، أبت المحبة أن تستعمل محباً إلا فيما يوافق محبوبه .

أنفاس الصوفى :

وعلموا أن الأنفاس أمانات الحق عندهم ، وودائعه لديهم ، فعلموا أنهم مطالبون برعايتها ، فوجهوا هممهم لذلك .

الرجال :

صحبة الرجال تجعلك من الرجال. فإن كنت قطعة من الصخر أو المرمر ، صرت جوهراً لو اتصلت برجل ذى قلب .

القلب والجسم :

إن القلب يقودك إلى جادة أهل القلوب ، وأما الجسم فيقودك إلى سجن الماء والطين .

فاجعل غذاء قلبك من (اتصالك) بأهل القلوب ، واذهب ، وانشد الإقبال عند أهل الإقبال .

ما أهنأ العين التى تبكى من أجله ، وما أسعد القلب الذى يحترق فى سبيله

إياك وأهل الطهر :

إن الله – لو أراد أن يمزق ستر إنسان – جعله يميل إلى الطعن فى أهل الطهر .

وإن أراد أن يستر عيب إنسان ، وقاه الخوض فيما يقترفه أهل العيب .

وإن شاء أن يعاوننا جعلنا نميل إلى الحزن والشجى .

فما أهنأ العين التى تبكى من أجله ، وما أسعد القلب الذى يحترق فى سبيله.

وكل بكاء عاقبته الضحك ، والبصير بالعواقب عبد مبارك .

فأينما وجد الماء الجارى وجدت الخضرة ، وحيثما وجد الدمع المنهمر وجدت الرحمة .

فكن مثل الساقية باكياً مبتل العينين ، حتى تنبت الخضرة فى رحاب روحك .

وإن أردت الدموع ، فرفقاً بمن تفيض منه الدموع ، وإن أردت الرحمة ، فارحم الضعفاء .

اللقمة الحلال :

إن اللقمة التى تزين النور والكمال هى تلك التى تنال من الكسب الحلال.

من ديوان رجال الله

الشيخ إسماعيل صادق العدوى

للأخ الأستاذ/ إبراهيم الدسوقى

(١)

فى الثالث من رمضان ١٤١٨ هـ انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً .. ذهب فى صمت بعد رحلة مع الأمراض بدأت بعملية جراحية فاشلة فى القلب أجراها فى كليفلند (أمريكا) أعقبها اختبار شديد فى صوته الذى كان هو سلاحه ضد الظلم وضد أعداء الإسلام وضد مدعى العلم وأصحاب الجرأة على الفتوى التى تخالف الشريعة ..

كان يقول دائماً : أنا طبيب أحدد الدواء والعلاج من كتاب الله وسنة رسوله دون مراء ولا نفاق ولا خوف ولا خضوع .. خمد البركان الثائر سلطان المنبر الذى أعاد الروح إلى أركان الأزهر ، وكان عالماً لا يكل يوماً عن الدعوة إلى الله بكل السبل : دروس يومية ، وندوات فى شتى المحافظات وفى كل أنحاء العالم ، حيث فتح الله على يديه عدة مراكز إسلامية فى أمريكا وكندا و أوروبا ..

كان الشيخ إسماعيل صوفياً صادقاً بدون إدعاء ، وكان زاهداً عن المناصب وعن الأضواء ، حيث كان جال الصحافة والإعلام يلتفون حوله فى كل مكان فلا يعيرهم أى اهتمام حيث كان كل همه الدعوة فقط ..

(٢)

الشيخ إسماعيل من مواليد سنة ١٩٣٤ فى قرية بنى عدى ، مركز ديروط ، محافظة أسيوط ..

والده هو الشيخ الورع الصوفى الزاهد صادق العدوى أحد علماء الأزهر ..

تعلم الشيخ إسماعيل القرآن فى صغره ، وعمل فى مجالات الدعوة والخطابة فى مسجد المغربى فى حارة الروم بالغورية ، ومسجد سيدى أحمد الدردير حتى تخرج من كلية الشريعة عام ١٩٦٤ ، وظل فى مسجد سيدى أحمد الدردير ، وكان يلقى الدروس فى المسجد الحسينى ، والتف حوله كثير من المريدين إلى أن عمل فى الأزهر الشريف فى بداية السبعينات ..

وخلال هذه الفترة التى اقتربت من ثلاثين عاماً واصل جهاده الكبير فعاش مع الجنود فترة حروب الاستنزاف وحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وكان له دوره الكبير فى محاربة التطرف والإرهاب بما له من قبول شديد وطريقة فريدة فى المحاورة والإقناع ؛ فكان دائم الحضور لهذه الندوات فى صعيد مصر وفى السجون . .

(٣)

تتلمذ الشيخ إسماعيل على يد والده الشيخ صادق ومشايخه الشيخ عبد ربه سليمان ، والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ صالح الجعفرى ، وكان دائماً يحب أن يكون مريداً للشيخ أبوالجزائرى ، ويحب قراءات الدكتور على عبد الواحد وافى أستاذ الفلسفة الإسلامية ، كذلك من أقرانه الشيخ محمد عبد الواحد أحمد ، والشيخ محمد الغزالى ، وكذلك شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق الذى وقف بجانبه كثيراً مؤيداً ومعضداً له رحمهم الله جميعاً .

(٤)

انتخب سنة ١٩٨٩ نائباً لخطباء العالم الإسلامى ، ثم انتخب رئيساً للرابطة بعد ذلك ، وعمل مستشاراً للدعوة فى دولة الإمارات العربية فى السبعينات لمدة كبيرة ، وما زال له اليد الطولى فى نشر الدعوة فى العالم الإسلامى من ماليزيا والهند شرقاً حتى العراق ودول الخليج ثم أوروبا وأمريكا غرباً . .

ومن جهوده الواضحة فى مجال الدعوة أنه صاحب فكرة البرنامج الدينى التليفزيونى الناجح (أسماء الله الحسنى) ، وقد سجل الشيخ جميع حلقاته مجاناً لوجه الله كغيره من البرامج الدينية التى كان يقدمها كبرنامج (حديث الروح) وبرامج أخرى فى شتى المناسبات ،كما سجل لإذاعة القرآن الكريم كثيراً من البرامج مثل (بريد الإسلام) ، وأيضاً سجل شرح صحيح الترمذى كاملاً ، وله ندوات في التصوف الإسلامى ، وقد رفض رفضاً شديداً أن تباع شرائط خطبه المنبرية حتى يكون عمله كاملاً لله . .

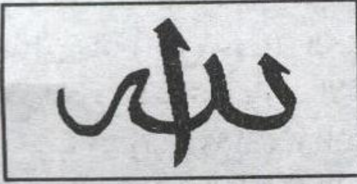
ومن أكثر ما قام به من جهد فى مجال الدعوة الإسلامية دروسه اليومية فى شرح القرآن الكريم يومى الجمعة والاثنين فى مسجد الإمام الحسين والأزهر ، وشرح البخارى يوم الأحد فى مسجد الإمام الحسين ، وشرح صحيح مسلم يوم الأربعاء فى الأزهر الشريف ، ودروس الدعوة يوم السبت بمسجد محمود بالمهندسين ، ودروس موطأ مالك يوم الثلاثاء بمسجد الدردير .

(٥)

ومن أجل أعماله تبرعه بمنزله الكبير بمنطقة الباطنية خلف الأزهر ليكون معهداً أزهرياً ، وكان هذا المنزل طيلة أكثر من ستين عاماً قبلة للمريدين له ولوالده . . وتبرع أيضاً بالمكتبة الخاصة به لطلاب الأزهر الشريف ، وقام بتطوير مسجد سيدى أحمد الدردير وتوسعته حتى صار ضعف ما كان قديماً وكلفه ذلك أكثر من نصف مليون جنيه بدأه مع مريديه الذين ينفقون فى سبيل الله . . وكانت له فتواه الشجاعة ضد معاملات البنوك ، وضد مؤتمر السكان وحينما أرادوا أن تخلع الفتاة الحجاب فى المدرسة . .

وعندما أجمع علماء الصحة فى الأزهر لتجريم المخدرات ، قال قولته الشهيرة لوزراء الصحة والعلماء : جئتم تبحثون الفرع قياساً على أصل وهو الخمر ، وتناسيتم الخمر وهى الأصل ، والتى هى سبب كل البلايا ، وتركتم الدول الإسلامية تجرم من يغش الخمر هذا انفصام لا بد . .

وله موقفه المشرف من قضية السلام مع الاحتلال الإسرائيلى والكثير من المواقف الوطنية . .



(٦)

رحم الله الشيخ إسماعيل صادق العدوى العالم الأزهرى المالكى الصوفى الخلوتى الذى يلتقى نسبه الروحى معنا فى طريقتنا المحمدية عند الشيخ على الصعيدى أستاذ ومعلم أستاذه الشيخ الدردير رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أقواله المأثورة فى الصلاة فى المسجد التى بها أضرحة : اتركوا الناس تصلى ، لم يبق من عرى الإسلام إلا الصلاة ، الناس تصلى بالآلاف فى مسجد الرسول ﷺ ، وبالآلاف فى المسجد الأزهر ، وبه خمسة قبور ؛ فهل الصلاة باطلة لهؤلاء ، ومنهم العلماء الكبار على مر السنين ، اتقوا الله واتركوا الناس تصلى . .

وأخيراً مات العدوى ولم يكتب عنه سطر واحد ولم تدع عنه كلمة مثل الممثلين والممثلات والكتاب وغيرهم من أهل الدنيا . . حتى مجلة الأزهر ومنبر الإسلام تجاهلتاه هل بعد ذلك من جحود ؟! إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

لون من حج القلوب

لفضيلة الإمام الرائد

للنـــاس موسم حج واعتمــــارتُقىً ومـوسـمى كـل أدهـارى وأعـوامى
هم يُحـــرمـون لأيامٍ مقـــدَّرة ومُحـــــرمٌ أنـا أوقــاتــى وأيَّامى
أصــاحب الركـب إن حلّوا وإن ظعنواً سَيْراً بقلـــبى لا سيراً بأقـــدامى
أغيـــبُ فى عَدَدٍ من بعده مـــدد مقـــدس دونه علـــمى وأعلامـــى
أطوف بالـروح،أو أسعى وأكــرع من أمواه زمـزم،شـأن الهـائـم الـظامى
وأقـبس النار والأنــوار عنـد منِّى وأشهـد الغيـب فى وجـدى وتهيـامى
وفى ربُى عـرفات لله مـــعرفـتى بالله فى مَشْــهَدَىْ نَجوى وإلهامِ
وفى الزيارة للمخـــتار يغمـرنى مِنْ سرّه فيض تكريمى وإكرامـــى
هنا من الغيـــب شئ لا أبـوح به حـقٌ مِنْ الحـــقٍ لا وهـــم بأوهـامِ
وقـد يرانى أحـبـائى هنــاك ومـا فــارقت دارى بعـــجزى أو بآثامـى
منهـــم ذهــابٌ وودٌ دائبٌ وأنـــا ما بـين روضـة طه والحطيم مقـامـى
والروح من عـالم الإطلاق أكبـر منِ حــــدّ وقيـد وأزمـانٍ وأحــــكامِ
حقـــيقة عند أهـل الله أكـدهـا أهل الـــعلوم بإفهـام وإفحـام
فإن همو استفسروا منى أقول لهـم تدبروا عَلَّهُ أضـــغـاث أحــلامِ
فالأدعيـاء وحمقى العلم لم يدعوا للصــادقين سوى المستظهر الدامى
والنــاس نُـاسٌ وكلٌ عنــد رتبتـه والجـــهلُ بالله بَحْرٌ هادرٌ طامـــى
ماذا عَلــىَّ إذا كــذبتنـــى وأنـــا عند المهـــيمن ربى صـادقٌ سـامى
صدّق إذا شئت أو كـذّب إذن فمعى ربى تعــالى وتسليـمى وإســلامى
إنـى أثمتُ بما أفضَـيتُ معترفاً والله يغـــفرلـــى إثمـى وألمامى

في مجلس الفتوى

مسألة طواف الحائـــض

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

مسألة طواف الحائض ومدى صحة حجها، من أهم ما تكرر سؤالنا فيه ، وقد جاءتني عدة خطابات من داخل الجمهورية وخارجها . في رجاء تسجيل الرأي الذي أفتيت به من قبل في الحجاز ، فقد كان مخالفاً لرأي الأكثرية الكاثرة من علمائنا ، وأنه ليرضيني أن أسجل على نفسي الأخذ بهذا الرأي والإفتاء به ، والراحة إليه ، والثقة فيه ، مع تمام احترامي وتقديري لكل رأي يخالفه ، فإن صح أن نسمي هذا اجتهاداً فهـو كذلك ، وأنا (ومن اتبعني) ملزم به ، حتى يتبين لنا أن الصواب في جانب آخر ، وما نظن ذلك سيكون .

قد تمسك أشياخنا حين خالفونا بما رأوا أنه الأحوط ، فأفتوا بأنه ليس من حق المرأة التي أدركها الحيض أثناء الحج أن تطوف طواف الإفاضة ، وهو ركن ، حتى تطهر ، وبهذا يكون حجها ناقصاً ، أو على التحقيق لا تكون قد حجت مالم تطف عند أشياخنا أولئك وعليها أن تعيد الحج في عام مقبل وإلاّ ضاع عليها ما فعلت ..

وترخص بعض أشياخنا رضي الله عنهم ، فقالوا : بل لها أن تأتي الجريمة الكبرى فتتحفظ وتتهجم على البيت وتطوف للإفاضة ثم تذبح بدنة .

وحول هذين القولين كانت تصدر فتاوى أشياخنا في الحج لا تريم .

أما أنا ، فقد علمت ذلك ، ودرسته وبحمد الله خالفته لله فأفتيت بصحة حج الحائض ، وإن لم تستطع طواف الإفاضة ، وناقشت الأمر . فقلت :

ما ذنب هذه السيدة المؤمنة ، التي دفعها إيمانها إلى أداء هذه الفريضة ، التي يعزف عنها ملايين القادرات عليها من المترفات وذوات الثراء ، وقد خرجت من بيتها مهاجرة إلى الله ورسوله ، ولم يكن من صنعها أن جاءها الحيض ، ولا برغبتها ولا من إرادتها ، ولم يكن في طاقتها أن تدفعه أو تمنعه ، ولم يكن بإمكانها التخلف عن الركب والانتظار وحدها لتطوف حين تطهر ، وهي لا تستطيع أن تضمن العمر إلى عام جديد ، وربما يتناسب فيه وقت طهرها مع وقت الحج (أو لا يتناسب) ، كما لا تستطيع أن تضمن استمرار الاستطاعة المالية أو الصحية أو الزمنية ، فهي محيرة مكرهة مضطرة من كل الوجوه والإسلام دين عقل ويسر وعدالة ،

فبأى حق نحكم بفساد حجها !! وبأى شرع نلزمها بإعادة الحج وهى لم تكن سبباً فى إفساده أو بطلانه بوجه أو بآخر؟!

والله تعالى يقول: ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ﴾، ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ﴾.

وليست المشكلة مشكلة امرأة واحدة ولكنها مشكلة ألوف النساء اللواتى يجدن أنفسهن أمام هذا المأزق فى كل عام، فتتحطم نفسياتهن، ويتأزم إيمانهن، ويفقدن الأمل والثقة فى الدين، بلا ذنب مأتى ولا جريرة مختارة..

وكما إن المرأة الحائض، لم تصنع حيضها باختيارها، فكذلك المرأة الطاهرة من الحيض لم تصنع طهرها باختيارها، كلتاهما مجبرة على ما هى عليه، فتساوت كفتا الميزان من هذه الناحية، وعندئذ يكون منح طائفة، ومنع طائفة أمر لا عدالة فيه، والوقوف عند قول وترك قول أيسر منه تحكم.

لماذا نلزم هذه إعادة الحج ؟!، وقد لا تطيق الإعادة لسبب أو لآخر، بل هذا هو الأرجح الأدخل فى صميم الواقع، أو عند الترخص نلزمها بذبح بدنة قد لا تملك ثمنها، وإن ملكته

الله

فهى فى حاجة إليه !!.

إن المتتبع ليسر الإسلام وسماحته وعدالته، ومعقولية أحكامه، ومنطقية حكمته، لا يرى أبداً إنزال العقوبة بالمرأة الحائض، كيفما كانت هذه العقوبة، سواء كانت معنوية كالحكم ببطلان الحج أو إفساده، أو مادية كإلزامها بالاعادة أو ذبح الناقة !! بعد أن قاست الشدائد، وخرجت من الوطن، وتركت الأهل، وأنفقت المال وتعرضت للمتاعب التى ينوء بها الرجال كما هو الواقع المحسوس.

والذى أعلمه أن الأحناف لم يشترطوا فى الطواف الطهارة، فيصح عندهم طواف الحائض والجنب مع الحرمة، ومع الإثم بدخول المسجد الحرام، ويجزئ، هذا الطواف عن الفرض، ولكن مع ذبح بدنة.

فإذا تأثمت المرأة الحائض، ولم تطف طواف الركن (وهو طواف الإفاضة) وسافرت من مكة قبل الطهر

■ **حج الحائض صحيح وإن لم تطف للإفاضة .**

■ **متى يجوز الحج عن الغير ؟! وما هى احكام هذا الحج ؟!.**

ولم يكن باستطاعتها الانتظار ، لسبب خارج عن إرادتها فقد نقل القاضى البازرى الجهنى ، عن مالكية مصر ، رواية عن مالك رضى الله عنه ، أن من طاف طواف القدوم وسعى ، ورجع إلى بلده قبل طواف الإفاضة (جاهلا أو ناسياً) أجزأه طواف القدوم عن طواف الإفاضة ، خلافا للبغداديين .

وقد حكى الروايتين كذلك القاضى أبو عبد الله بن أحمد المالكى فى كتاب (المنهاج)فى المناسك .

ويتخرج على رواية المصريين سقوط طواف الإفاضة عن الحائض التى تعذّر عليها الطواف ، ولا سبيل لها إلى الإقامة بمكة حتى تطهر فإن عذرها الذى أوضحناه سلفا أظهر من عذر الجاهل أو الناسى.

وبعض الشافعية يحتالون فى تطبيق قاعدة الإحصار على مثل هذه الحالة ولا نرى بها فائدة ، فالرأى رأى المصريين عن مالك ، فهو الأرفق والأوفق ، وهو الأمثل فى قانون الإسلام ، فلتطمئن كل امرأة منعها الحيض من طواف الإفاضة ، على أن حجها كامل صحيح بعذرها الاضطرارى الصريح إن شاء الله ، وهو حكم العقل والدين.

ألا ، وإن النبى ﷺ قال « الحج عرفة » ، وعليه فمن وقف بعرفة فقد حج ، وكل امرأة وقفت بعرفات فقد وقع لها الحج سواء كانت على حيض أو على طهر ، وسواء طافت أو لم تطف كما هو مفهوم المنطوق النبوى .

أما من جاءها الحيض أو المخاض فى الطريق إلى الحج ،فعليها أن تغتسل غسل الإحرام ،وتهل بالنسك ، وتلبى وتؤدى ما يؤدى الحجيج ، عدا الصلاة حتى تطهر من حيضها إن شاء الله .

★ أحكام الحج عن الغير :

وورد إلىّ سؤال حول موضوع « الحج عن الغير » ما أصله وحكمه ؟ وعما يقع من إيفاد بعض الأفراد كل عام للحج عن غيرهم ؟ وعما يرصده بعض الأشخاص من الأموال والأحباس للإنفاق منها بعد موتهم فى هذا السبيل ؟ وهل لذلك كله أصل فى الإسلام،وهل جاءت به أحكامه؟ أو هو أمر جرى به متعارف الناس ومألوفهم؟!:

والإجابة :

معروف أن من بين التكاليف الشرعية العلمية : العبادات ، ومعروف أيضا أن العبادات تتنوع إلى أنواع: فمنها ما هو مالى محض كالزكاة ، ومنها ما هو بدنى محض كالصلاة ، ومنها ما هو مركب منهما كالحج، فالأولى تقبل النيابة مطلقاً فى حالتى الصحة والمرض لحصول المقصود - وهو إيصال النفع إلى الفقراء - بفعل النائب، والثانية لا تقبل النيابة بحال، لأن المقصود وهو تزكية النفس، والاتصال بالخالق - لا يحصل بفعل النائب.

أما الثالثة ، وهى الحج ، فالجمهور من الفقهاء على أنه تقبل فيه النيابة، فمن عجز عن الحج بنفسه، وجب عليه أن يستنيب غيرة ليحج عنه، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك فى الشروط والالتزامات والأوصاف والأحوال، التى يجب أن تتوفر فى الحاج والمحجوج عنه، قد نحا كل فريق منهم فيها والمنحى الذى يوافق أصول مذهبه، ويتعلق مع قواعده، وهى مبسوطة فى كتب الفروع، فليرجع إليها من أراد .

أما غير الجمهور فإنه يرى أن الحج وإن كان عبادة مركبة من بدنية ومالية إلا أنه قد غلب فيها جانب البدنية ، فهى لا تقبل النيابة فمن كان عليه حجة الإسلام فلا يجوز له أن ينيب من يحج عنه، سواء كان صحيحاً أم مريضاً ترجى صحته ، ومن عجز عن الحج بنفسه ولم يقدر عليه فى أى عام من حياته فقد سقط عنه الحج بتاتا ، وإذا استأجر من يحج عنه، سواء كان صحيحا أم مريضاً، وسواء كان الحج فرضا أم نفلا، فإنه لا يكتب له أصلا، بل يقع نقلا للأجير، وللمستأجر ثواب مساعدته على الحج، وبركة الدعاء الذى يدعو به .

وقد اعتمد الجمهور فى الاستدلال لمذهبه على ما صح عنده من أحاديث وآثار ، وبخاصة ذلك الحديث المشهور المعروف بحديث الخثعمية ، وهو ما أخرجه البخارى عن ابن عباس ، قال : « كان الفضل رديف النبى ﷺ فجاءت امرأة من خثعم ، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبى ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فقالت: إن فضيلة الله أدركت أبى شيخاً كبيراً ، لا يثبت على الراحلة ، أفأحج عنه ؟ قال: نعم » ، وذلك فى حجة الوداع ».

★★★

دفاع عن السنة النبوية ؟!

للأخ الشيخ / منجود عطية

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ..

ويقول ﷺ : « **ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه** » ..

يظهر بين الحين والآخر بعض الكتب التى تتعدى على السنة ، وتشيع الأحاديث الموضوعة ، بقصد أو بغير قصد ..

وفى الحديث « **من حدث عنى بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين** » .. هكذا الرواية بضم الياء من (يرى) مبنياً للمفعول .. أى يظن الناس أنه كذب ..

وفى الحديث المتواتر : « **من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » ..

ومن هذه الكتب كتابا بعنوان (**إبليس يعترف أما النبى فيأمر**) ساق فيه واضعه حديثاً طويلاً مسهباً بين إبليس والنبى ﷺ والصحابة ، لا أساس له من الصحة عند المحدثين ؛ بل لا أصل له ؛ فهو موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ ..

أولاً : إن عنوان الكتاب نفسه ملفت بل مثير ، يجعل القارئ يلتهم صفحات هذا الكتاب التهاما لأن المعترف هو إبليس بأمر من الله والاعتراف أمام رسول الله ﷺ - واعتراف إبليس فى جلسة واحدة فى حوار بينه وبين رسول الله ﷺ - والسائل هو الرسول ﷺ والمجيب إبليس الذى ظهر فى صورة رجل أوصافه وردت فى هذا الكتاب على هذا النحو إنه شيخ أعور كسيح فى لحيته سبع شعرات كشعر الفرس وعيناه مشقوقتان بالطول ورأسه كرأس الفيل الكبير وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير وشفتاه كشفتى الثور .

ثانياً : إن مؤلفى هذا الكتاب هما من البراعة حيث أسند الحديث إلى كل من الصحابيين الجليلين معاذ بن جبل وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم حتى يتثنى لقارئ الكتاب التصديق الفورى والإذعان اليقينى لصحة هذا الحديث ..

ثالثاً : إن العصر الذهبى لتدوين حديث رسول الله ﷺ فند الأحاديث فجعل منها الصحيح والحسن والضعيف وتكفل علم المصطلح بذلك كله ، بل إن التعديل والتجريح فى الكلام عن رواة الحديث بلغ به العلم ما بلغ ولو أننا مررنا بهذا الحديث لم نجد له مكاناً بين أنواع الحديث سابقة الذكر .. ولو تتبعنا ر ما روى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عباس من الأحاديث فى دواوين السنة المعتبرة لن نجد من ذلك شيئاً ..

إن مجلة المسلم التى تصدرها العشيرة المحمدية تهيب بمن أخرج هذا الكتاب ـ إن كان مسلماً ورعاً ـ أن يتقي الله ولا يكتب إلا ما علم ..

رابعاً : الأسئلة التى ألقاها الرسول ﷺ على إبليس كلها نزل بها جبريل حاملاً آيات القرآن الكريم وتكلم بها سيدنا رسول الله ﷺ فى الأحاديث الشريفة وبلغت براعة المؤلفين فى إيرادهما الآيات القرآنية والأحاديث تعليقاً منهما على إجابة إبليس كل ذلك دار فى جلسة واحدة عقدها إبليس مع رسول الله ﷺ مستئذناً رسول الله ﷺ مأموراً من الله تعالى ،وفى ذلك مغالطة كبرى ، وهى أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ فى مكة وفى المدينة المنورة - ثلاث وعشرون سنة ، ينزل جبريل بالوحى من الله تعالى على رسول الله ، فلا حاجة حينئذ لسؤال إبليس ..

خامساً : من فضل الله على هذه الأمة أن قيض الله لخدمة دينه أهل الحديث من العلماء العاملين الحفاظ فذبوا عن سنة رسول الله ﷺ ، وجمعوا ما وضعه أعداء الإسلام وجهلة العباد من المسلمين على رسول الله ﷺ كذباً وزوراً وبهتاناً فى كتب الأحاديث الموضوعة والمشتهرة من ذلك كتب السخاوى والسيوطى وابن الجوزى والشوكانى والشيبانى والصاغانى والقاوقجى وغيرهم ..

اعتنى علماء الحديث بالإسناد ، قال الزهرى : الإسناد من الدين ، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ..

وقد خرّج علماء الإسلام الأحاديث الموجودة فى كثير من كتب العلم ، حتى صار التخريج علماً بحاله ، فمن ذلك تخريج العراقى لأحاديث الإحياء وتخريج السيوطى لأحاديث الشفا ، وتخريج الغمارى لأحاديث التعرف ومسند الشهاب ، وغير ذلك كثير ..

كتبنا ذلك تحذيراً وتصحيحاً .. وللمجلة إن شاء الله فى نصرة السنة النبوية أبواب قادمة ، كما لها من قبل وقفات ثابتة واضحة فى ردع كل من تسول له نفسه أن يتجرأ على السنة ..

قبس من ثقافتنا الدينية

مع رجال الله ..

لفضيلة الشيخ
متولى محمود متولى

قال تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ﴾

فالأمل فى الدنيا يهدف إليه وليد ، والغاية إلى الآخرة يهفو إليها شهيد ، قال سلمان الفارسى رضي الله عنه :

ثلاثة أعجبتنى حتى أضحكتنى : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدرى ساخط رب العالمين عليه أم راض؟!..

وثلاثة أحزنتنى حتى أبكتنى : فراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع والوقوف بين يدى الله ، ولا أدرى إلى الجنة يؤمر بى أو إلى النار ؟ ..

قال الأصمعى : بينما أسير فى البداية ، إذ مررت بحجر مكتوب عليه

أيا معشر العشاق بالله خبروا
إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع ؟

فكتبت تحته :

يدارى هواه ثم يكتم سره
ويخشع فى كل الأمور ويخضع

ثم عدت فى اليوم الثانى فوجدت مكتوب تحته :

كيف يدارى والهوى قاتل الفتى
وفى كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته :

إذا لم يجد صبراً لكتمان سره
فليس له شئ سوى الموت تنفع

فعدت فى اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقى تحت الحجر ميتاً ، ووجدت مكتوباً على الحجر :

سمعنا وأطعنا ثم متنا فبلغوا
سلامى إلى من كان للوصل يمنع

وقرأت للسهرودى قوله :

وارحمنا للعاشقين تكفوا
شر المحبة والهوى فضاح
بالسر إن باحوا تباح دماءهم
وكذا دماء العاشقين تباح

وإذا هم كتمـوا ، تحدث عنهم
عند الوشـاة المدمع السـفـاح

وفى الأثر قال تعالى وصية لآدم : يا آدم من أحب حبيباً صدق قوله ، ومن أنس بحبيبه رضى فعله ، ومن اشتاق إليه جد فى سيره ..

وقد قيل : وجودك : مدينة مليئة بالأخيار والأشرار ، وأنت ملكها ، وعقلك رئيس حكومتها ، وفيها الحرص والغرور ، كما يوجد فى بعض دروبها الأشرار ، وعندما يشفق السلطان على الأشرار ، لا يمكن أن يسكن العقلاء فى مملكته آمنين . .

وكما توجد الدماء فى العروق ، والأرواح فى الأجسام ، ففى كيانك الشهوات والطمع ، والحق . . . حقيقة شاملة تحيط بالإنسان ولا يحيط بها الإنسان ، أما الباطل فهو مرتبط بأوهام الإنسان ومحاولاته الزائفة للتكبر على الحق فى أى صورة من صور علاقات الإنسان بالحق . ورحم الله النماذج المؤمنة التى سارت فى سلوكها إلى الله وقد تبصرت بالعلم كتابا وسنة ، وأخذت أنفسها بمقياسهما الدقيق ، فجاهدت فى السر الشياطين لتكسرها ، وفى الجهد النفس وشهواتها لتقهقرها ، وقد أورد صاحب القوت عن على رضي الله عنه :

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم
على الهوى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

وعنه أيضاً :

الطرق شتى وطرق الحق مفردة
والسالكون طريق الحق أفراد

وفى الحديث عن المصطفى ﷺ أعرف الناس بربه ، وأصدقهم تمسكاً بتعاليمه ﷺ قوله : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزلة ، ألا إن سلعة الله غالية ، إلا إن سلعة الله الجنة » .

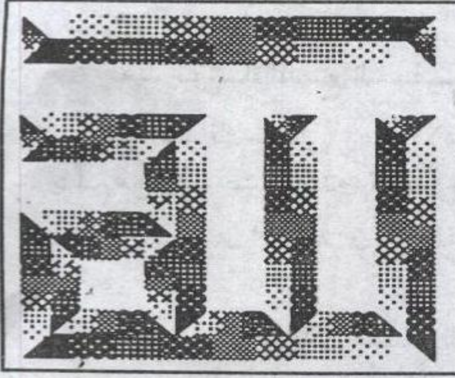
قال عمير بن الحمام :

رجعنا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضه النفاد
غير التقى والبرد والرشاد

وانظر معى للمشارب امختلفة فى الفكرة الواحدة . . كيف تعددت طرق التعبير عنها . . والصياغة المتنوعة لتوضيحها . . نعم الأسباب والمسببات قال ابن تيمية : الالتفات إلى الأسباب شرك فى التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا تغيير فى فرجة العقل

والأعراض عن الأسباب بالكليـة قدح فى الشـرع ، والله خلق الأسـبـاب والمسببات وجعل هذا سبباً لذاك .

وقال سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضوان الله عليه : ولا بد من الأسباب وجوداً ، والغيبة عنها شهوداً ، فأثبتها من حيث أثبتها بحكمتـه ، ولا تستند إليهـا لعلمك بأحـاديثه ﴿ إنا مكنا له فى الأرض وءاتيناه من كل شىء سببا فأتبع سبباً ﴾ سلف صالح ، عـالم عامل ، عـرف الفـرق بين التـوكل والتـواكل فـانصلح حالهم ، وطاب مسـعـاهم . وكانت دعوتهم تحفـيزاً للنفوس للارتقاء والصعود ، فكلما ارتفعنا صغر ما على الأرض وتلاشى ، وتهذيب للقناعة فى الأذهان برفع مستوى الفكر ، وإصلاح فـساد الذوق وتعـديل السلوك للتـحلى بالتخلى دون تفريط أو تفريط ، والسمو بالرضا بالتشـويق للمثل الأعلى ﷺ " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وكان خلقـه القرآن ، ثم التـرغيب فى الكمـال المطلق ، كل جهـد استطاعـته واستعداده ، فبهذا الوازع ، وذاك النازع يسـرى القلق الروحى الحـافـز الذى لا يقنع بما دون الغاية ، ولا يرضى للغير بأقل مـا يرضـاه الإنسان لنفـسـه وفى الحـديث القـدسى « لو يـعلم المذنبـون مـدى شـوقى لهم ، لله أفـرح بتـوبة التائب من الظمآن الوارد ، ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجـد ، وإن تقرب إلى بشـر ، تقـربت إليـه ذراع ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعاً ، وإن أتانى يمشى ، أتيته هرولاً » . .



فـإذا سطعت شـمس الحـقيـقـة ، وأضاء نور الإيمان ربوع النفس البشرية انضوت تلهج ، وتلألأت تبهج . . .

يارب اين أرى ؟ تقـيم جـهـنم
لـلظـالمين غـــداً وللاشـــرار
لم يبق عفوك فى السموات العلى
والأرض شـبـراً خـاليـاً لـلنار
يارب اهلنى لفـضلـك واكـفنى
شطط العـقـول وفـتـنـة الأفكار
ونور الـوجـود يـشف عنك لـكى
أرى غضب الطيف ورحمة الجبار
ياعـالـم الأسرار حـسبى مـحنة
علـمى بـأنك عـــالـم الاســـرار

جولة سياسية

تحليل لما يحدث فى كوسوفو

ما تدعيه الولايات المتحدة من حماية حقوق الإنسان وهم وسراب ، وإذا نظرنا إلى (كوسوفو) ومشكلتها القائمة الآن سنعلم يقيناً أن أمريكا تكيل بمكيالين ..

ففى الوقت الذى ترسل فيه أمريكا وفداً إلى مصر ليكتب تقريراً عن الأقباط فيها ، وتتهم وسائل الإعلام الأمريكية وبعض المغرضين وأعضاء فى الكونجرس الأمريكى مصر الآمنة المطمئنة بانتهاك حقوق الإنسان وسوء معاملة الأقلية النصرانية بها .. فى هذا الوقت نجد أذن أمريكا صماء لا تسمع صرخات المستغيثين الذين عملت فيهم يد الإبادة من هؤلاء الجبابرة الذين ما كادوا ينتهوا من أمر البوسنة حتى انقلبوا على (كوسوفو)..

لا شك أن كثيراً من الهيئات قد شجبت واستنكرت وعلى رأسها الأزهر وطلابه ولكن ما هى النتيجة الواقعية لتلك البيانات والاستنكارات .. إنها لا شئ ..

قوات الجيش والشرطة الصربية تواصل إبادتها الجماعية للسكان المسلمين العزل من السلاح فى إقليم (كوسوفو) وهم لا يرحمون أطفالاً ولا نساء .. وهذا الإقليم كوسوفو تسكنه أغلبية مسلمة (نحو تسعين بالمائة) .. ولم يجد السكان المسلمين إلا النزوح الجماعى إلى ما حولهم من البلاد خوفاً من تلك الحرب العرقية التى لا تبقى ولا تذر..

مجلس الأمن الدولى وتلك المؤسسات الرنانة التابعة للأمم المتحدة لم يزعجها دوى القصف المتصل العشوائى لمنازل المسلمين فى (كوسوفو).. ولذلك فإنهم لا يجدون ذلك داخلاً تحت أى بند من بنود العقاب الدولى المفروض على العراق أو ليبيا .. والذى تهدد به كل دولة إسلامية .. ويستطيعون فرضه فى أى لحظة على أى دولة ..

إن (كوسوفو) لا تعدو أن تكون حلقة من حلقات الغزو الصليبى للمسلمين الآمنين كما أنها لا تمثل سوى حلقة من حلقات مسلسل الإبادة والتصفية الجسدية الذى سبق وكانت (البوسنة والهرسك) إحدى حلقاته ، والتى لم يتحرك فيها أحد إلا بعد أن أعلن الصرب النهاية والانتهاء من الهدف ..

لا شك أن كل مسلم مسئول عمّا يحدث هناك .. ولا شك أن عقاباً سماوياً سينزل بالعالم قريباً جزاء ذلك الظلم البشع ، وتلك الأحداث الدامية ..

معلومات أساسية

عن الطريقة المحمدية الشاذلية

(١)
تعريف إجمالى

هى طريقة : صوفية ، سلفية ، شرعية ، مستنيرة ، قديمة ، معترف بها رسمياً من المجلس الصوفى ، وحكم مجلس الدولة المصرى (أول حكم صوفى أصدره المجلس).

وأساسها : (علم الكتاب والسنة) الذى يخدم الفرد والأسرة ، والمجتمع والأمة ، والدين والدولة والوطن جميعاً.

وسبيلها : (العلم والعمل) فى سماحة ورفق ، وتدرج وأدب ، واحتياط واستمرار ، وعلاقة تامة بالله عز وجل ؛ فالتصوف الحق أشرف خصائص الحياة ، ومن فاته التصوف الواعى لم يذق طعم الإنسانية الرفيعة ، ولا علاقة لنا بمن ليس كذلك وإن انتسب إلينا ، وطريقتنا تنتسب إلى سيدنا محمد ﷺ لا إلى أحد غيره من البشر ، بسلسلة الإمام الشاذلى ، ظاهراً من طريق الأشياخ ، وباطناً من طريق التلقى الروحى المباشر عن الأرواح والحضرة النبوية المشرفة ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .. وهى أول طريقة سميت بالمحمدية فى مصر ..



(٢)
سند الطريقة

شاذلى أصيل من طريق الإمام ابن ناصر الدرعى الشاذلى الذى ينتهى إليه نسب أكثر فروع السادات الشاذلية الكبرى فهى أخت شقيقة لكل السادات الشاذلية الشرعية ، محبة بحق للمتصوفين على اختلاف الفروع والتسميات ، سندها متصل بجميع أسناد الشاذلية ، ولله الحمد ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وقد نختلف فى مجرد الرأى ، ولكننا لا نختلف فى المحبة والجهاد والأصول ، لا نخرج عن الكتاب والسنة والإجماع .

(٣)
وللطريقة أنساب أخرى

وللطريقة أنساب أخرى للتيمن والتبرك والسند متصلة بالأقطاب الأربعة (الإمام الرفاعى ، والجيلانى ، والبدوى ، والدسوقى) ، ثم بالسادات (الخلوتية ، العفيفية ، النقشبندية ، التيجانية ، الإدريسية ، الكتانية) ، وغيرهم .

ولهذا نحن نحب بكل الصدق جميع الطرق الشرعية الراشدة ، ونتبرك بها وبأشياخها (أحياءً ومنتقلين) ، ونعتبر

أننا جميعاً أبناء عمومة روحية أصيلة فى الله ، بلا تعصب ولا تفريق ولا مفاضلة مادامـوا عاملين بشرع الله ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ ، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

(٤)

ليس فى طريقتنا

ليس فى طريقتنا طبل ولا زمر ، ولا رقص ، ولا مواكب ، ولا رايات ، ولا أوشحة ، ولا بدع ، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق ، ولا عمائم ملونة ولا تخريف ، ولا شعوذة ، ولا تبَلّه أو تَبَلُّد ، ولا تَبَطُّل أو تَعَطُّل ، ولا تظاهر على الإطلاق ، إنما هى صورة صحيحة من السلف الصالح ﷺ أقوالاً وأعمالاً وأحوالاً ، على أساس التواضع المطلق والعلم الصحيح والسماحة وحسن الظن بكل عامل لله .

(٥)

طريقتنا هذه للخواص والقادة أساساً

طريقتنا هذه للخواص والقادة أساساً ، ثم لصفوة الجماهير الراشدة ، ولطلاب الحقيقة والنور ، والدار الآخرة ؛ فليست هى للحشد ولا المكاثرة والمفاخرة ، ولا الإعلان والمراءاة والدعاية ، ولكنها للقلة الفاضلة العاملة لوجه الله وحده ، وقوتنا فى قلتنا ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ .

(٦)

حب جميع أولياء الله

نكرر أننا نحب جميع أولياء الله والدعاة إلى الله بحق (أحياءً ومنتقلين) من كل مذهب ومشرب شرعى ، ونزورهم ونتبرك بهم جميعاً ، وكما لا نفرق بين أحد من رسله تعالى ، **لا نفرق بين أحد قط من أوليائه الصالحين ، ولكننا نترك الحكم بالأفضلية بينهم إلى الله الذى لا يعلم الغيب سواه** ؛ (فإن المقتحم على الغيب كذاب) ، وباب الولاية الكبرى مفتوح إلى يوم القيامة ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ، وحسن الظن من أصول آدابنا .

ونحن نؤمن تماماً بكرامات أولياء الله أحياءً وأمواتاً ، ولكننا نرفض المبالغات والشعوذات والتلفيقات نهائياً ، ونحن لا نفضل على أشياخنا أحدا أبداً ، بحكم واجب الأبوة المقدسة ، وحقوق الأدب والوفاء وبخاصة ساداتنا أهل البيت النبوى ﷺ كما أننا نتعاون مع كل جمعية أو هيئة أو طريقة تعمل لوجه الله ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

ونحن نرجو كل الرجاء :

من السادة الذين يعلنون : أن الله أعطاهم التصريف أن ينقذوا الإسلام من تدمير اليهود وأمريكا والأمم المتحدة ، وأن (يتصرفوا) فيهم للدين والوطن ، أو فليكن عندهم شيء من الحياء ؛ فإنه من الإيمان ، ويكفى التصوف ما أصابه بدعاويهم .

وليس معنى هذا أننا ننكر الكرامة ، ولكننا ننكر الجهالة والضلالة والإدعاء.

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

اجتماع الزوايا وأمانة الدعوة

اجتمع فضيلة الإمام الرائد بشباب العشيرة والطريقة المحمدية الشاذلية بزوايا القاهرة وفروعها . .

فى لقائه حث الإمام الرائد الشباب على التجمع والدعوة والاستمساك بالكتاب والسنة ، واجتناب البدعة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعلى إقامة الأذكار الشرعية والمحافظة عليها .

كما حثهم فضيلته على التعاون مع رجال أمانة الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية فى نشر الدعوة ،وبث روح الأخوة والسلام والتعاون . .

زيارة بلبيس وبورسعيد

قامت هذا الشهر رحلة دعوية لزيارة فرع العشيرة والطريقة ببلبيس ، كما قامت رحلة دعوية أخرى إلى مدينة بورسعيد ، قام بالرحلتين عدد من كبار رجال العشيرة والطريقة .

كتاب البداية

تقوم أمانة الدعوة بتوجيه من فضيلة الإمام الرائد بتوزيع (الطبعة السادسة) من كتاب البداية مجاناً فى ثانى أيام عيد الأضحى المبارك . . وهذه الطبعة من الكتاب مزيدة محققة وتعتبر دستور الأخوة فى الله ، والدليل الواضح المفصل لأعمال الطريقة المحمدية الشادلية . . قام على طبعها أحد الإخوة الصالحين أثابه الله تعالى . .

ثانى أيام عيد الأضحى المبارك

فى ثانى أيام عيد الأضحى المبارك ، وكما هى العادة يلتقى أبناء العشيرة والطريقة المحمدية ، من القاهرة والأقاليم ، بمسجد المشايخ بقايتباى حيث يستمعون إلى فضيلة الإمام الرائد ويتذاكرون ويذكرون الله ، ويتزاورون ويتبادلون التهانى ..

وتعقد الجمعية العمومية للعشيرة فى ذلك اليوم حيث يتم استعراض ما تم من أنشطة دينية وثقافية واجتماعية وصحية طوال العام فى القاهرة والأقاليم ..

وجدير بالذكر أنه يتم توزيع الهدايا والأكسية والأضاحى على أهلها فى ذلك الموسم المبارك بأسلوب فريد ، ليس فيه أى نوع من أنواع الإعلان أو الإحراج ..



★ **شكر وتقدير :**

أسرة المجلة تشكر جميع الإخوة المحمديين لتعاونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة . ويسعدنا أن نذكر القارئ بتجديد اشتراكه السنوى ، للعام الهجرى الجديد (١٤١٩ هـ) .

★ **اشتراكات (المسلم) للعام الجديد :**

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره : ١٢ جنيهاً لاثنى عشر عددا شاملة مصاريف البريد ، واشتراكاً أخوياً ١٥ جنيهاً (هذا بالنسبة لداخل مصر) ..

أما خارج مصر فما يساوى (١٥ جنيهاً) بالإضافة إلى مصاريف البريد ..

★ **طريقة الاشتراك :**

ترسل الاشتراكات نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر باسم الأستاذ / سيد محمد قابيل

★ **إلى السادة علماء التصوف وكتاب المجلة :**

ترحب المجلة بالمقالات والبحوث التى ترسل إليها . وتنشر الصالح منها للاتجاه العام للمجلة ونلفت نظر الأخوة الكتاب إلى ضرورة عزو الآيات القرآنية إلى سورها-مع ذكر رقم الآية وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها من كتب السنة كما نرجوا أن يكتب المقال بخط واضح . وألا يزيد عن (٣) صفحات فلوسكاب .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .



مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

حى على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العـــــدد الأول

المحـــــرم ١٤١٩ هـ
مـــــايو ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها للَّذين لا يُريدون عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فساداً والْعاقبةُ للْمُتَّقين ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة
نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى
المشرف العام : الدكتور محمد مهنا
سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله ويحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾. المحـــرم ١٤١٩هـ
العـــدد (١) مـــايو ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

فى بداية عام هجرى

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

عام هجرى جديد ، على عملنا شهيد ، بدأه المسلمون جميعا بالاحتفال بذكرى الهجرة ؛ فهلا هاجرنا إلى الله تعالى بقلوبنا وأرواحنا وأجسادنا أيضا قال ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » فالجهاد في سبيل الله ظاهراً وباطنا ، جسداً وروحًا ، جهاد النفس وجهاد العدو ، جهاد الفكر المستور الدخيل، جهاد كل ما من شأنه إضعاف أمة الإسلام، بالعلم والعمل، والوفاء والحب، والخير والصبر. كل ذلك مع النية الخالصة لله تعالى هو أعظم الهجرة .

و « المؤمن كيس فطن » يعرف عدوه من صديقه ، ولا تخدعه ابتسامة صفراء ، ولا مداهنة ، ولا رياء ، ولا مداراة ، ولا خداع .

« والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ..

عام أوله شهر (المحرم) وهو من الأشهر الحرم : تزداد فيها حرمات الله حرمة وأى شئ أعظم حرمة من المؤمن ، وأى شئ أعظم حرمة من دين الله ، وقد لج من لا خلاق لهم فى أعراض المؤمنين ، ممن ماتوا منذ قرون ، واستباحوا حرماتهم ، فرموهم بالكفر والشرك والبهتان والزور .. واتخذ أعداء الله هدفاً وغرضاً ؛ فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة ، ولا شاردة ولا واردة ، إلا واتهموا بها الدين ، ما ذكر الرسول ، بصفتين إلا اختاروا أقلهما وأوضعهما ..

لعل عامنا هذا إن شاء الله يكون عام الإسلام والمسلمين ، عام الرسول ﷺ وأحبابه فى كل مكان على وجه الأرض ...

الإسنوى

في المحيط الإسلامى والصوفى

أخبار بلا تعليقات

* عالم مصرى يتسلم أقدم جائزة علمية فى أمريكا:

تسلم العالم المصرى الشاب الدكتور أحمد زويل جائزة مؤسسة فرانكلين العلمية ، وسط (١٥٠٠) من كبار علماء أمريكا والعالم ، ويعتبر دكتور زويل أول مصرى يحصل على هذه الجائزة ، التى تعتبر أقدم جائزة أمريكية ، حيث تعود إلى سنة ١٩٢٥ ، ولا تعطى إلا لكبار العلماء ممن قدموا اكتشافات علمية تساعد على تقدم البشرية ، وممن منح هذه الجائزة من قبل : الكسندر جراهام بل (مخترع التليفون) ، ومدام كورى وتوماس أديسون (مخترع الكهرباء) ، وماكس بلانك مكتشف نظرية الكم ، واينشتين مكتشف نظرية النسبية .. استحق د . أحمد زويل هذه الجائزة عن اكتشافه عن طريق اشعة الليزر وحدة جديدة للزمن مقدارها واحد على مليون من البليون من الثانية تسمى (الفمتو ثانية) ، وفى هذه الوحدة تجرى العديد من العمليات الحيوية فى مجالات الطب والكيمياء والطبيعة ..

* اليهود يحتفلون بذكرى احتلال القدس :

فى جنوب إفريقيا نظم نحو مائة مسلم مظاهرة التفوا خلالها حول المركز المدنى فى كيب تاون حيث كان يعقد احتفال بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام دولة إسرائيل ..

أعلن المسلمون : إننا هنا نسجل إدانتنا للاحتلال الصهيونى غير الشرعى لأراضى المسلمين .. وكانوا يحملون لافتات كتب على بعضها (٥٠ عاماً من القمع والإرهاب الصهيونى فى فلسطين) ..

* مهدى منتظر يعلن توبته :

استمراراً لمسلسل الدجاجلة الذين يتخذون من قضية المهدى وسيلة للشهرة والتكسب ادعى بهاء الدين أحمد حسين العقاد أنه المهدى المنتظر ، وتبعه عدد (٢٩) شخصاً بينهم (٧) سيدات ، بينهم عدد من المهندسين والأطباء والصيادلة والموظفين .. تم القبض على الجميع من قبل أمن الدولة .. وتم عمل مناظرة بينهم وبين الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .. أعلن الأتباع توبتهم بعد اكتشافهم أنهم خدعوا ، وأنهم كانوا ضحية لدجال كبير محترف ..

كلمة الرائد

قصة الخضر والصوفية

فى ميزان الفقه العلمى

داخل موسى يوماً شعور بشرى بأنه أعلم الناس ، بما أفاض الله عليه من علم النبوة العظيم ، ولما كان العلم ضرباً من ضروب الكمال ، وكان الكمال لا يتناهى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) .. وهو أدرى حيث يضع فضله ﴿ يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيما ﴾ ..

لما كان كذلك ضرب الله لموسى مثلاً عملياً تربوياً يكون أدباً له ولغيره من بعده وبخاصة أولئك الذين يقفون على باب الله ..

وأذن الله لموسى أن يلتقى بالعبد الصالح عند مجمع البحرين « دجلة والفرات » أو « الأبيض والأحمر » ..

★ من هو العبد الصالح ؟! :

ولم يحدد القرآن شخصية العبد الصالح ولا رتبته من الله ، ولكنه وصفه بأن الله آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً .. ومن هنا جاء التعبير بـ « العلم اللدنى » أى العلم المغيب فى مساتير صحائف اللوح المحفوظ « عند الله » فاللدنية هى العندية المقدسة ، ومفاتيح الغيب عند الله ، يهب ما يشاء منها لمن يشاء من عباده ، أما الإحاطة المطلقة بالغيب فهى من خصائص الألوهية وحدها .

وقد جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ ، وفى بقية الكتب الستة من طرق عدة أن العبد الصالح هو « الخضر » .. وقد كان النبى ﷺ يؤنس أصحابه فيقول : « ألا أخبركم عن الخضر ؟ » كما رواه الطبرانى عن أبى أمامة (وحسنه بعض الحفاظ) ، وفيه قوله : « **أنا الخضر الذى سمعت به** » ..

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ : « **وإنما سمى الخضر لأنه حبس على قروة**

بيضاء (يعنى أرضاً لا نبات بها) **فإذا هى تهتز من خلفه خضراء** (يعنى ينشر فيها النبات ، معجزة أو كرامة من الله تعالى له) . .

وقد أبعد من زعم أن الفروة فى الحديث هى جلد الشاة . وهو ما لا يتساوق مع مقتضى الموضوع ولا شرف القصة : وقد روى عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس : **قال موسى لما لقى الخضر : السلام عليك يا خضر ؛ فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما يريك أننى موسى ؟ قال : أدرانى بك الذى أدراك بى ..**

ومتى ما ثبت هذا التعريف فى الصحاح ؛ فقد سقطت دعوى من أنكر أن العبد الصالح هو الخضر ، ويقال أن اسمه (بلبا) بن (ملكان) ، وجده السابع (نوح) وأنه ابن عم ابراهيم عليه السلام ، فيكون لفظ الخضر نعتاً له .

هل الخضر ولى أم نبى أم ملك ؟!

يقول ابن الجوزى ، وابن أبى زياد ، وأبو الحسن الرمانى ، ومحمد بن اسحاق وآخرون : **إن الخضر نبى ورسول ..**

ونقل القرطبى ، وأبو حيان ، والبغوى ، وابن عطية ، والثعلبى فى تفاسيرهم وآخرون : **أنه نبى فقط** .. قالوا : **وعليه أكثر أهل العلم** .. وهو رأى ابن باس وبعض الصحابة ، أما أبو القاسم القشيرى وأبو بكر بن الأنبارى وأبو على بن أبى موسى وجمهور من الصوفية فعلى : **(أنه ولى)** أى **(عبد صالح)**

ونقل الماوردى أنه : **ملك** (يتجسد فى صورة آدمى) . . ولكن الحافظ ابن أبى دحية فوض أمره فقال : **لا ندرى هل هو ملك أو نبى أو عبد صالح** (يعنى ولى وهو رأى جمهور من الصوفية) . .

ولعل الأصح أنه (نبى) والله أعلم ؛ لقوله لموسى ﴿ وما فعلته عن أمرى ﴾ أى بوحى ، فإن مثل قتل الغلام وخرق السفينة مما لا يكون أبداً بإلهام مجرد .

وفى حديث الطبرانى عن أبى أمامة مرفوعاً : **« قال الرجل للخضر : شققت عليك يا نبى الله »** فهذا صريح فى نبوته ، وقد ذكر هذا الحديث أيضاً : **أن الخضر باع نفسه من رجل** ، وهذا غير جائز فى الإسلام ، وفيه أنه سئل بوجه الله فأجاب ، وهو أيضاً منهى عنه فى الإسلام ، فدل هذا على أن الخضر صاحب شريعة . فما

لم يكن رسولاً ، فهـو نبى ، خصه الله تعـالى بعلم سـر القـدر ، وإن كـانت حكمة التـوجيه والـتربية تستوجب أن يكون الخضر أقل مـرتبة من موسى أى أن يكون (وليـاً)؛ حتـى تنحل عقـدة الشعور عند موسى بأنه ليس فى الأرض أعلم منه ، وبهذا أخذ جمـهور كبير من السادة الصوفية .

" إن القول بمخالفة الشريعة للحقيقة على أى وجه زندقة ، ربما أفضت بصاحبها إلى الردة بعد الإسلام "

" الحقيقة من الشريعة كالروح فى الجسد ، والماء فى العود ، والثمرة من الشجرة ، والحرارة فى النور ، والحلاوة فى السكر ، والروائح فى العطور "

دعوى مخالفة الشريعة للحقيقة :

وقد التـمس بعض أصـحاب الأهواء من قصـة موسى والخـضر ، مـا جعلوه دليلاً باطلا على مـخالفاتهم للمـعروف من الدين بالضرورة فقالوا : إن الشريعة شئ ، والحقيقة شئ آخر ، وأن العبد لا يزال ملتزما حدود الدين حتى ينتقل من مقام الشريعـة إلى مقام الحقيقـة فتسقط عنه التكاليف لأن الله قـال : ﴿ **واعبـد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾ . .

قالوا : واليقين هو مقام الحقيـقة فإذا وصل الإنسان عندهم إلى هذا المقام سقطت عنه العبادات وذابت أمامه الحدود ، ولا عليه أن يرتكب الكبائر الموبقة باسم السر ، وتحت ستار القياس على الخضر (ونعوذ بالله العلى العظيم من الضلال). .

إن القول بمخالفة الشريعة للحقيـقة على أى وجه زندقة ، ربما أفضت بصاحبها إلى الردة بعد الإسلام ، فالإسلام فعلاً يعـترف بالشريعة على أنها ظواهر الأمور ، وصور العبادات ، ويعترف فعلا بالحقيقة على أنها روح الأمور ، وحكمة العبادات ، فهما شئ واحد لا ينفصم ، ولا يقوم أحدهما إلا بقيام الآخر ، كالروح فى الجسد ، والماء فى العـود ، والـثـمـرة من الشـجـرة ، والحـرارة فى النور ، والحـلاوة فى السكر ،

والروائح فى العطور . .

فإذا ضربنا مثلا بالصلاة ، كان القيام والركوع ، والسجود والقراءة والتسبيح (شريعة) . . وكان التبتل والخشوع وعقل الصلاة وإدراك ذل العبودية أمام عز الربوبية ، والتمتع بالمناجاة والمناداة ، والتقلب فى مقامات القرب ، كل هذه حقيقة ، فلا قيام ولا وجود لهذه إلا بتلك ؛ فالتفرقة بينهما مستحيلة عقلاً ونقلاً وواقعاً .

ودينا الإسلام ، ونبينا رسول الله المصطفى ﷺ ، لا قدوة لنا إلا هو ، ولا أسوة لنا إلا به ، وهو مثلنا الأعلى وهو لم يدع هذه الدعوى ، ولم يحدث منه حتى ما يشير إليها ، فبأى شريعة ، وبأى دين ، وبأى عقل ، نتنقل من شريعتنا إلى شريعة غيرنا فنقتاس عليها ؟! ، ولو جاز هذا لاختار كل مسلم ديناً لنبى سابق يرضيه ولم يبق بعد هذا إسلام ولا مسلمون !! . .

إن تفسير اليقين (الذى هو الموت فى هذه الآية قولاً واحداً) بأنه مقام الحقيقة دسيسة لغوية على التصوف ، وإن التفرقة بين مقام الشريعة ومقام الحقيقة مما دسه الزنادقة على الناس ، ودنسوا تصوف المسلمين بإلصاقه زوراً به . .

والقائل بهذا القول ، لا هو مسلم عامى ، ولا هو مسلم صوفى ، والمؤمن به إما ساذج مغفل ، وإما منافق زنديق ، وهو فى أشرف أحواله جاهل مفُتون . .

نحن نسلم بالغيوب والأسرار والحكم ، ونسلم بالإلهام والكشف والكرامة ، ولكن على أساس العزيمة فى الدين ، والاعتصام بالسنة ، والاحتياط المطلق فى العبادة والأدب ، وهذا وحده هو باب الولاية ومعراج القطبانية ..

ومن هنا تظهر الأكذوبة الكبيرة ، والوهم الدخيل فى فهم قصة الخضر ، والقياس الفاسد عليها ، وإلحاق الزنادقة بالصوفيين الراشدين . . ثم إن الصوفيين الأبرار يجعلون مقام الخضرية دون مقام النبوة مباشرة ، ومنهم من يجعله دون مقام الصديقية ، ذلك لأن صاحب هذا المقام يكون فى أعلى مراتب المكاشفة والشهود والإحاطة بما يشاء الله له من سر القدر . . ولبس معنى هذا ، أنه يجوز له أن يخرق السفينة أو يقتل الغلام أو يرتكب الخطايا !! إلا بإذن فيه سر يأتى به وحى إلهى . . ولعلنا نكون بهذا قد جلينا موقف أهل الحق من أئمة الصوفية ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ .

★ هل الخضر حى يرزق ؟!:

يرى البخارى ، وابن المنادى ، وأبو بكر بن العربى ، وأبو يعلى بن الفراء ، وإبراهيم الحربى ، وأبو طاهر العبادى ، وآخرون : أن الخضر غير موجود بجسده ، وأنه مات لقوله تعالى : **﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾** ، وحديث جابر وابن عمر مرفوعاً : **« لا يبقى على وجه الأرض ، بعد مائة سنة ، ممن هو عليها اليوم أحد »** . .

ويرى ابن الصلاح والثعلبى والنووى والحافظ ابن حجر وجماهير الصوفية والعلماء وأهل الصلاح : أنه حى بجسده ، موجود يرزق .

وقد رد الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) على القائلين بموته ، ووجه معانى حديث جابر وابن عمر (المذكور آنفاً) التوجيه الذى يؤكد حياة الخضر البشرية ، وأنه مخصوص مستثنى من الحديث . .

" نحن نسلم بالغيوب والأسرار والحكم ، ونسلم بالإلهام والكشف والكرامة ، ولكن على أساس العزيمة فى الدين ، والاعتصام بالسنة ، والاحتياط المطلق "

" ولنا رأى وسط : الخضر حى يرزق بجسده وروحه (إن أخذنا بالقول بحياته) ، وهو حى حياة برزخية خاصة بروحه المنطلقة (إن أخذنا بالقول بموته) "

ولنا فى ذلك رأى على قاعدة (التكامل والوسطية) التى نعتنقها ونطبقها وندعو إليها ، كوسيلة عملية من وسائل التجميع والتقريب بين مذاهب الأمة ، فيما يجوز الأخذ بها فيه فنقول :

١) إن الخلد معناه : عدم الموت ، وبما أن الخضر على القول بأنه (حى) لا بد أنه يموت ، فقد خرج من حكم الآية .

٢) وفى الحديث : قيل المراد بـ **« الأرض »** القدر المعروف للعرب وقتئذ من الدنيا فخرجت أرض الخضر من الحديث ؛ لأنها لم تكن معروفة لهم . .

وقيل : أراد من ذلك انخرام قرنه ، وهو رأى ابن عمر ، أى أنه لن يكون أحد ممن سمعوا تلك المقالة حياً بعد مائة سنة ، وقد تحقق هذا بوفاة أبى الطفيل عامر آخر من بقى من الصحابة على رأس مائة سنة من هذه المقالة .

٣) وقيل المراد بقوله « لا يبقى » أى ممن ترونه أو تعرفونه أحد وقد صح ذلك.

٤) وقيل أنه حكم أريد به الأغلب بحسب المعتاد ، فإنه قلما تخطى رجل فى العادة سن المائة ، وإن كان هناك من يتخطاها فهم قلة من شذوذ القاعدة .

وقد رأينا بأعيننا ممن خرج عن هذه القاعدة ، وتجاوز المائة فى عصرنا كثيرون ، قد تحدثت الصحف عن بعضهم . . وقد كان بيننا منذ سنوات الجد الصالح المعمر العالم المحدث الشيخ محمد عبد الله العربى (رحمه الله) من قرية " إيبيا " التابعة لمحافظة البحيرة بمصر ، وهو من مواليد عام ١٢٤٠هـ ؛ فعمره الآن ١٤٨ عاماً . . وقد كان يتمتع بكل حواسه وقواه وعلمه . وكان يزور دار العشيرة المحمدية بجامع البنات ماشياً على قدميه من داره بشبرا مصر ، ويلقى درسه بقسم السيدات بهمة ونشاط ، وهو من تلاميذ الشيخ الباجورى رضي الله عنه ، وليس هو بنبى ولا ذكر له فى القرآن مما يدل على الخصوصية ، ولا هو يدعى الولاية أو القطبانية ، فالزيادة على المائة فى العمر شئ ليس بمستبعد ، ويكون الحديث مراداً به المعتاد المعروف على الأغلب . .

٥) ومن بين هذه الأقوال كلها نستخلص ما يأتى : إما أن يكون الخضر حياً بجسده وروحه فقط ، وروحه بحكم خصوصيته منطلقة من عالم البرزخ ، طوافة بعالم الدنيا متجسدة فيه ، وليس ذلك ببعيد أيضاً ، فالنتيجة أنه موجود .

إذن فعلى القول بالحياة أو الممات هو موجود ، والقول بلقائه أو رؤيته صدق محض ، وما يروى عنه على ألسنة أهل الله حقيقة واقعة .

قالوا : وعندما التقى موسى بالخضر ، ألقى عليه السلام ، فقال له الخضر : وهل بأرضنا سلام ؟! . . وفى حديث رسول الله ﷺ : « رحم الله أخى موسى ، لو ثبت مع صاحبه لأبصر الأعاجيب » . .

هذا والله الموفق المستعان ..

محمد زكي إبراهيم

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (2)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للأدلة فى هذا الموضو .. يقول السيد الدكتور جمال فاروق :

وأوضح من ذلك ما أخرجه البيهقى فى الدلائل من رواية مسلم العلائى عن أنس قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله : أتيناك وما لنا بعير يئط ، ولا صبى يغط ، ثم أنشد يقول فيه :

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال : « **اللهم اسقنا ..** » الحديث

وفيه : ثم قال ﷺ : « **لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟** » ، **فقام على رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، كأنك أردت قوله :**

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

. . . الأبيات

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٢/ ٤٩٥) : وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة ، وقد ذكره ابن هشام فى زوائده فى السيرة تعليقاً عمن يثق به . اهـ . .

فهذا الحديث خير شاهد على صحة التوسل بذاته ﷺ . ولو كان استحضار

ذات النبى ﷺ والتوسل بها إلى الله ممنوعا أو شركاً لأنكره رسول الله ﷺ ولما طلب إنشاد شعر أبى طالب ، والله جل شأنه عصم نبيه ﷺ من أن يقر على باطل أو يطلب ما فيه مخالفة للشرع .

ومن أقوى الأدلة أيضاً وأرجحها عند جمهور العلماء على جواز التوسل بالذات وبالدعاء : ما أخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن ماجة والترمذى والنسائى وغيرهم ، عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضريراً أتى النبى ﷺ فقال : يا نبى الله ، ادع الله أن يعافينى ، فقال : **إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك** ، قال : لا ، بل ادع الله لى ، فأمره أن يتوضأ وأن يصلى ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء : « **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى ، وتشفعنى فيه** وتشفعه فىّ ، قال : فكان يقول هذا مراراً ، ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعنى فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . اهـ [(١)] .

قال العلامة الشوكانى إثر هذا الحديث فى تحفة الذاكرين ما نصه: « وفى الحديث دليل على جواز التوسل

حديث الأعمى حديث صحيح ، وهو يدل دلالة واضحة على جواز التوسل بالنبى ﷺ حياً وميتاً ..

برسول الله ﷺ إلى الله عز وجل ، مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه المعطى المانع ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن » . ا .هـ .

وتوجيه ما صرح به الشوكانى وغيره من أهل العلم ، هو أن النبى ﷺ لم يكتف بما وعد به الأعمى من الدعاء له ، بل دله على ما يزيد فى تحقيق التذلل والعبودية لله سبحانه وتعالى فأمره بالطهارة والصلاة وعلمه أن يقول فى أول دعائه : « **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة** » وهذا هو محل الشاهد من الحديث إذ لا شك أن هذه الصيغة تدل صراحة على التوسل بالذات ، وأما قول من قال : هناك مضاف محذوف ،

والتقدير : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بدعاء نبيك ، فهو قول مرجوح وتأويل محجوج ؛ لأن الأصل فى اللغة عدم التقدير ، ولا حاجة إليه لعدم وجود ما يقتضى صرف اللفظ عن ظاهرة ، ومن أقوى الدلائل على إبقاء الكلام على ما هو عليه قول الأعمى بعده : « **يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه** » . فلفظة محمد : اسم علم دال على الذات المصطفوية ، وحينئذ فما محل ذلك القول ؟ ولماذا هذا النداء للنبى ﷺ بعد أن استهل الأعمى دعاءه بنداء الله حيث قال : اللهم ؟ . .

ولا تفسير لهذا سوى أن الأعمى مستشعر لحرمة النبى ﷺ مستحضر لذاته متوسل بها ، ومن ترك التكلف والتعسف أدرك أن حديث الأعمى هذا يدل بطرفيه بدون تعطيل ولا تناقض على أمرين :

فأول الحديث يدل على وقوع التوسل بذات النبى ﷺ ، وقد سبق ما يؤيد جوازه ، وآخره يدل على وقوع التوسل بدعاء النبى ﷺ ، وهذا يقضى أن النبى ﷺ قد دعا فعلاً للأعمى وهو الراجح ، وإن لم ينص عليه الحديث لأن رسول الله ﷺ خير من وفى بما وعد .

وحينئذ فقوله : **وتشفعنى فيه** معناه : اقبل دعائى فى أن تقبل شفاعة النبى ﷺ فىَّ . وأما قوله : **وتشفعه فىَّ** فمعناه : اقبل شفاعته أى دعاءه فى أن ترد علىَّ بصرى .

فإن قيل : وجد من العمى من دعاء بدعاء الأعمى ولم يشف ، **قلنا** : لا يلزم من حصول الإبصار لهذا الأعمى أن يحصل ذلك لكل من فعل مثله فعله ، ولا يتوقف الإبصار على هذا التوسل وهذا الدعاء ، إذ أن الإجابة لها شروط لا بد من توفرها كأكل الحلال وصدق التوجه إلى الله عز وجل والإخلاص وغيرها مما يفقده كثير من الناس . بل لقد دعا بعضهم باسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، فلم يستجب له ، والله سبحانه ضمن الإجابة فيما يريده هو لا فيما نريده نحن ، وفى الوقت الذى يريده هو لا فى الوقت الذى نريده نحن .

وقد أخرج الترمذى أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم** » (٢) .

هذا . . والذى يدعو بدعاء الرجل الأعمى فإنما يقتصر على شطره الأول لكونه ﷺ لم يدع له كما دعا للأعمى

اللهم إلا إذا نوى بالشفاعة غير ما ذكر آنفاً بأن يقصد بها الشفاعة العظمى ، فهذا لا مانع منه . فيكون الداعي بهذا طالباً من الله أمرين : الأول أن يقضى له حاجته . والثاني : أن يحفظ عليه الإيمان وأن يتوفاه مسلماً حتى تناله شفاعة النبي ﷺ يوم الحساب .

ولا شك أن الإذن بالشفاعة حاصل له ﷺ فإن حديث الشفاعة ثابت ومشهور وهو في الصحيحين (٣) ، ولقد روى الترمذي وأبو داود بسند حسن أن النبي ﷺ قال : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (٤) .

- يتبع -

هوامش :

(١) رواه أحمد في المسند جـ ٤ ، ص ١٣٨ الطبعة الأولى ١٩٦٩ م ، المكتب الإسلامي ودار صار للطباعة والنشر ببيروت ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي على ذلك جـ ١ ، ص ٥١٩ كتاب الدعاء ، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ، ورواه ابن ماجه في السنن وليس في آخره قوله : " وشفعني فيه " رقم ١٣٨٥ حـ ١ ص ٤٤١ دار إحياء التراث العربي تحقيق عبد الباقي ، باب ما جاء في صلاة الحاجة ، طبعة ١٩٧٥م ، ورواه الترمذي في سننه بنحو لفظ ابن ماجه رقم ٣٥٧٨ جـ ٥ ، ص ٥٦٩ في كتاب الدعوات ، دار إحياء التراث تحقيق أحمد شاكر بدون تاريخ ، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم ٦٥٩ ، ص ٤١٧ .

(٢) رواه الترمذي في السنن بهذا اللفظ في كتاب الدعاء ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة رقم ٣٣٨١ جـ ٥ ، ص ٤٦٢ .

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، باب قول الله ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه (٤ / ٢٧٠) ، وفي كتاب التفسير ، في سورة بني إسرائيل ، في باب ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ﴾ ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، في باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النّار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ورواه الترمذي (رقم ٤٣٤٢) (٤ / ٦٢٢) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في الشفاعة .

(٤) رواه الترمذي بهذا اللفظ ، عن أنس في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في الشفاعة رقم (٥٣٤٢) (٤ / ٦٢٤) وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه أبو داود في السنن ، من حديث أنس رضي الله عنه ، في كتاب السنة ، باب في الشفاعة (ج ٢) . .

التصوف السليم جوهر الإسلام

للعلامة الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطى

بقطع النظر عن كلمة « التصوف » وما دار من جدل حول معناها وأصلها ، وحول مدى مشروعية التعبير بها عن مضمون لم يظهر لكثير من الناس مدى علاقته بالإسلام ، سواء فى مبادئه الاساسية أو جوانبه الكمالية والتحسينية ...

فإنه من الأهمية بمكان أن نتبين المعنى المراد بهذه الكلمة ، ثم نتبين العلاقة بينه وبين حقيقة الإسلام .

ذلك لأننا إن أدركنا هذه العلاقة ، من خلال موضوعية علمية متحررة ، كان بوسعنا ، بل ترتب علينا أن نجعل من هذه العلاقة ميزانا يكشف عن مدى شرعية هذا المضمون أو عدم شرعيته ، ما دمنا نتخذ ، بصدق ، من الإسلام محور التزاماتنا الفكرية والسلوكية على السواء .

ولعل أجمع ما يكشف عن المعنى المراد بكلمة التصوف ، ويوضح العلاقة بينه وبين حقيقة الإسلام ، يتمثل فى عرض الحقيقة التالية :

إن قيمة التزام المسلم بالإسلام تظهر على صعيدين اثنين ، قد يتضافران ويجتمعان ، وقد ينفك الواحد منهما عن الآخر .

أما الصعيد الأول : فهو الساحة الدنيوية التى يتجلى فيها تعامل الناس بعضهم مع بعض ، ومن المعروف أن الإنسان يجب أن يعامل على أنه مسلم من كل الجوانب ، بمجرد أن يتوافر أركان الإسلام فى ظاهر أقواله وأفعاله ، بأن ينطق بشهادة الإسلام ، ويذعن لأركانه العملية ، ولا يبدر منه فى الظاهر ما يدل على إنكاره وتأبيه لشىء منها ، كما توصف طاعته وعبادته جميعا بالصحة والقبول ، ما دامت هى فى الظاهر كذلك . أى فليس لقاض أن يتهم مسلما بخلاف ما قد ظهر منه من الاستقامة فى السلوك وصحة الطاعات والعقود . .

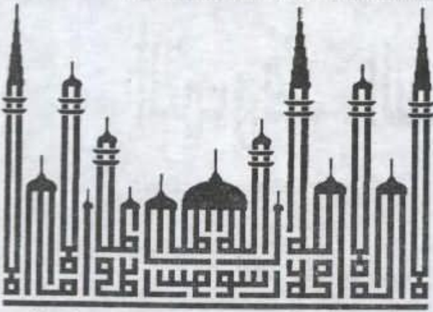
دليل ذلك قول رسول الله ﷺ ، فيما رواه مسلم بسنده ، عن أبى سلمة رضي الله عنه : أنه ﷺ سمع جلبة خصم

بباب حجرته فخرج إليهم ؛ فقال : « إنما أنا بشر ، وإنه يأتينى الخصم ، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق ، فأقضى له » وفى رواية : « فأقضى له على نحو ما أسمع » « فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار ، فليحملها أو ليذرها » . .

الصعيد الثانى : ثم إننا يجب أن نعلم أن هذا الحكم القضائى ، فى نطاق التعامل فى دار الدنيا ، ليس بالضرورة المقياس الدال على الحكم الأخروى الذى سيقضى به الله عز وجل بين عباده فى الدار الآخرة . بل إن لذلك القضاء مقياساً آخر .

وإنما مدار الأمر ومرده ، فى ذلك الصعيد الثانى ، على صفاء القصد ، وإخلاص القلب ، وموافقة الظاهر الذى كان يراه الناس للباطن الخفى الذى يطلع عليه الله عز وجل ، فهذا هو أساس قضائه عز وجل فى حق عباده يوم القيامة ، ودليل ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ البينة / ٤ ، وقوله عز وجل : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بربه أحداً ﴾ الكهف/ ١١٠ ، وقوله : ﴿ قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾ آل عمران : ٢٩ . .

وقول رسول الله ﷺ فيما اتفق عليه الشيخان : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ... » . .



والأدلة على هذه الحقيقة فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كثيرة جداً .

ويعبر علماء الشريعة الإسلامية عن الأحكام التى تتم على الصعيد الأول ، بالأحكام القضائية ، وعن التى يقضى بها الله عز وجل بين عباده أو فى حقهم يوم القيامة ، بالأحكام الديانية ، أو الأحكام ديانة .

ويعبر بعضهم عن الأول ، بالشريعة أى المتبعة فى دار الدنيا ، وعن الثانية بالحقيقة ، أى التى ستطبق يوم القيامة ولا أهمية لاختلاف التعابير ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ، إن كان مضمون هذه التعابير والمصطلحات صحيحاً ، فضلاً عن أن يكون محل اتفاق عند سائر علماء الشريعة الإسلامية .

غير أن المشكلة التى كان لابد لها أن تؤرق فكر المسلم الصادق فى إسلامه ، والراغب حقاً فى النجاة يوم القيامة هى مشكلة التوفيق بين الظاهر من أحكام السلوك الدينية ، والباطن من

الإخلاص لوجه الله فيها ، والصدق فى الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه ابتغاء وجهه وحده ، وتطهير القلب من الغوائل التى لا يطلع عليها إلا الله ولا يحاسب عليها غيره ، والتى تصد صاحبها عن بلوغ درجة الإخلاص فى الأعمال والصفاء فى النية !!..

ذلك ، لأن من السهل على الإنسان أن يتحلى فى ظاهره بكثير من أوامر الله وأحكامه دون أى انضباط حقيقى وجوهرى بها ، ودون أى إخلاص قلبى لها ، ابتغاء الحصول على الحقوق والامتيازات الإسلامية فى حياته الدنيوية ، ولا يكلفه ذلك أكثر من مصانعة للناس ، وستر لبواطن الزغل والانحراف بظاهر من الاستقامة والالتزام .

أما الأمر العسير حقاً ، فهو السعى إلى تطويع الباطن لما قد تحلى به الظاهر بحيث يصبح ظاهر المسلم عنواناً على باطنه ، فإن تلبس ظاهره بأعمال الصلاة أو النسك ، كان قلبه متصرفاً بالخشية والخضوع إلى مراقبة الله وذكره ، وإن عامل الناس بمقتضى الأحكام الشرعية فيما يبديه لهم من ظاهر معاملاته ، كان فى قلبه من خشية الله وتعظيمه ما يجعله يفيض إخلاصاً للناس فيما يظهر لهم منه ، وما يضمن تحقيق كامل التناسق والتفاعل بين ما يريهم من ظاهر أعماله وما يعامل الله به من باطن مشاعره وتصوره .

إن تحقق هذا التناسق ، يقتضى بالضرورة أن يتجرد القلب من آفات الكبر والأنانية والضغائن ، وأن يتجرد عن سلطان الشهوات والأهواء الجانحة ويتحرر من محبة الدنيا وزخرفها .

أجل : إن من العسير جداً تطويع القلب لهذا الذى لا يعسر أن تخضع له الجوارح والظواهر والصور ، ذلك لأن إخضاع الظواهر يمكن أن يتم عن طريق التمرين والتمثيل ، وبدافع من الطمع فى الحصول على حظوظ دنيوية عاجلة ، ولكن ما الذى يخضع المشاعر والقلب - بعيداً عن رؤية الناس ورقابتهم - لما خضعت له تلك الظواهر والأشكال ؟! ..

بل ما الذى يمكن أن يحرر القلب عن سلطان الشهوات والأهواء وأن يجرده عن مشاعر الأنانية والأحقاد ، حتى يمكن توجيهه بعد ذلك إلى مراقبة الله والمخافة من سطوته وعقابه ؟

لم يكن غريباً أن تشغل هذه المشكلة بال المسلمين الراغبين فى أن يكون إسلامهم مفيداً لهم فى حكم القضاء الدنيوى ، وأن يكون منقذاً لهم أيضاً فى قرار الديان الأخروية ، العائد إلى حكم الله عز وجل .. أجل لم يكن غريباً أن تشغل هذه المشكلة بال المسلمين الصادقين فى إسلامهم ، منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا ، إنما الغرابة كل الغرابة هى أن يكون المسلم صادقاً فى إسلامه ، ثم لا تؤرقه هذه المشكلة ولا تخطر منه على بال ..

نفحة العدد

حول العام الهجرى الجديد

فى السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الصحابة وقال لهم : كيف التوصل إلى ما يضبط الأمور ؟ لقد رفع إلى صك موعده شعبان ، فلا أدرى أى شعبان هو ؟ ضعوا للناس شيئاً يعرفون به أمورهم .. فاجتمع الصحابة وكان التأريخ ..

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : جمع عمر بن الخطاب الناس فسأل عن أول يوم يكتب التاريخ ؛ فقالوا : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر .

وروى ابن أبى خيثمة من طريق ابن سيرين قال : قدم رجل من اليمن فقال : رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا ، فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا وجمعوا الناس لذلك فأبى عمر إلا أن يجعل تاريخ الإسلام إشارة إلى حادث إسلامى كبير فأشار بعضهم : أرخوا للمولد أو للوفاة ؛ فقال قائل : للمبعث ، قال قائل آخر : من حين خرج مهاجراً ؛ فقال عمر : أرخوا من خروجه من مكة إلى المدينة .. ثم قال : بأى شهر نبدأ ؟ ، قال قوم : من رجب ، وقال قائل : من رمضان ، فقال عثمان : أرخوا من المحرم فإنه شهر حرام ، وهو أول السنة العربية ومنصرف الناس من الحج ، ولأنه كان شهر نية الهجرة والإعداد لها وإنتظار إذن السماء بها .. وهكذا صار المحرم أول السنة الهجرية ، ويوافق أول المحرم من السنة الأولى من الهجرة : (١٦) من يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية .

ويعتمد حساب الشهور العربية على السنة القمرية ، والأشهر القمرية هى التى تعتمد على رؤية الهلال وتنتهى بمحاقه ، ثم يبدأ شهر جديد لطلوع هلال جديد ، ومجموع أيام السنة القمرية ٣٥٤ يوماً تقريباً .. والسنة الشمسية تزيد على السنة القمرية : أحد عشر يوماً تقريباً ، والشهور القمرية تدور فى العام الشمسى كله فتأتى فى الشتاء ، أو فى الصيف ، أو فى الربيع ، أو فى الخريف .

والشهور العربية هى : المحرم ، صَفَر ، ربيع الأول ، ربيع الآخر ، جمادى الأول ، جمادى الآخرة ، رجب ، وشعبان ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، وكل شهر من هذه الشهور قد يكون تسعة وعشرين يوماً ، وقد يكون ثلاثين يوماً

من دروس ووصايا

الحاج أحمد رضوان البغدادى الأقصرى

العارف بالله تعالى الحاج أحمد رضوان البغدادى رحمه الله تعالى .. أحد كبار أعلام وعلماء التصوف .. وراعى العشيرة فى صعيد مصر .. تخرج على يده عدد كبير من العلماء والأولياء .. ما زال تلاميذه يحتفظون بدروسه ووصاياه .. يتناقلونها بينهم شفاهة ، ويكتبونها ويطبعونها ليعم النفع بها .. وهذا أحد دروسه ووصاياه .. ألقاه ببلدة (دراو) محافظة أسوان .. فى (٤ أغسطس سنة ١٩٦٦ م) .. وكتبها تلاميذه .. وتنشرها المسلم كأنموذج جليل من كلام رجال الله ..

قال الشيخ ﷺ ونفعنا بمدده وبركته :

(١)

إن رسول الله ﷺ أعطى ثلاثة علوم :

١- علم الشريعة فنشره بين الأمة .

٢- علم خيّر فيه فأعطاه بعض الصحابة دون بعض .

٣- علم علمه وأمر بكتمه وهو علم سر القدرة .

وأما علوم العارفين بالله ؛ فتؤخذ مشافهة من عارف إلى عارف إلى رسول الله ﷺ .. وتفاض عليهم من باب ﴿ **وعلمناه من لدنا علما** ﴾ .. وهذا علم العارفين .

ولا يعطى هذا العلم إلا لرجل طرح الأكوان ، وأحب الرحمن ، واقتدى بالقرآن ، واتبع سيد الأنام .

وهذا العارف لوخطرت فى قلبه خطرة دون الله تعالى سهواً لتعطل سيره وما كان من العارفين .. ولذا يقول سلطان العارفين (يعنى الشيخ عمر بن الفارض) :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة
على خاطرى سهواً قضيت بردتى

[أى عن باب المحبوب]

(٢)

ومـا ضر السـالك والذاكـر إلا هذه الأمـور ؛ فلو قـام عابـد يعبـد بعـدد الأنفاس ما وصل إلى المعـرفة ما دام له قلب يلتفت لغير الله ..

وعـلامـة المخذول : أن له تمويهـات تضحك بهـا عليه نفسـه ؛ فلقد ضل أكثـر الناس في زماننا هذا ؛ فـما بنوا سـيرهم على علـم وخشـية وخـوف وحب ..

فالخوف يحجبك عن غيره ..

والحب يسوقك إليه ..

والعلم يدلك على طريقه ..

وما ضر السالكين فى زماننا هذا إلا لرؤية أذكارهم مع علمهم ، والله مدح عـبيـداً له وقـال في كتـابه : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ ..

(٣)

وعـلامـة العـارف : أنه لا يقف مع عمله ، ولـذا يقول الله تعالـى لرسوله العظيم ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

فـالاسـتـسـلام والرضـا شرط في السير ، وشـرط فى الإيمان ، وشرط فى الإسـلام ؛ فما حـرموا من فـتح

العـلـم والعـمـل والإخـلاص لله وحـده .. هـذه هى أسـس الولاية .. كثـير من الأخطار فى طريق السالكين ..

الله تعـالى إلا لجهلـهم بالعبـودية ، ورؤية أعمالهم .

(٤)

ومن أخطر مـا يكون على السـالك : وقوفه مع المنامات ..

ومن أضر ما يكون : الشيخ الجاهل الذى لا يعلم الشريعـة ، ويحرم الأخذ عنه ؛ لأنه يفتن المريد بقـوله (أنت منا ونحن منك) ..

ومن أخطر مـا يكون على السـالك : الأمـانى الكاذبة ، كـمـا قـال سلطان العارفين :

رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلّوا

(٥)

وإن السيـر إلى الله تعالى لا بد من العلم قـبل ذلك عـلى السـالك وعلى الشيخ . .

وعد بعض الأشياخ : لا بد للسالك من اثنى عشر علماً . . منها :

١) علم يوصلك إلى طهارة ظاهرك .
٢) وعلم يوصلك إلى طهارة باطنك .
٣) وعلم يسوق روحك إلى ربك .
٤) وعلم ينزه سرك عمن سواه .
٥) وعلم يسوقك بسوط الخوف .
٦) علم يدنيك من حضرة الشوق .
٧) وعلم يخرجك من الملك والملكوت .
٨) وعلم يعرفك يعالم الجبروت .

والعلـوم مـائة ألـف علم وأربعـة وعـشرون علمـاً (يعنى المقامـات التى يصل إليها السالك) فإذا لم يتعلمها لا يسـمى عـارفـاً ، ولا يـصلح لإعطاء الطريق ، وهو ضال مضل ، خائن لله ورسوله ﷺ . .

(٦)

وقـد كثـرت المشيـخة فى زمـاننا ، وأعطيت الإجـازات للدنيا ؛ فـلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن أراد اللـه ورسـوله بـحث عن عالم عارف بالله . .



لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

وعـلامـة العارف أنه لا يسـهـو إذا سهى الناس ، ولا يجهل جمال الله ، ولا جـلال اللـه ، ولا أيام الله ، ولا أحكام الله . .

وإذا كـان كـذلك وردت عـليـه الواردات الإلـهـية ، وسقتـه من ألبان الحضـرة الربانية ، وجعلته مع الحـضرة المصطفوية .

(٧)

والسير إلى الله ليس بالسهل ، وإنما هو بيع النفـوس والأموال . . من أراد الله فليـكن صـادقـاً فى طلبـه ، ولا يجهل حكماً من أحكامه . .

وهذه وصـيتى للعـبـيد الأحـرار ، وتحـذيـر لأهل البطالة والـدعـاوى أن تغرهم أنفسـهم ؛ لأن القيامة فـضاحة تبلى فيها السرائر ، أى تختبر ويظهر ما فى سرها . .

نـسـأل الله أن يسـاعـدنا على عبوديتنا ، فى حضـرة خاصته بجاه النبى ﷺ ، والسـلام على جـمـيع الأمة ورحمة الله . .

الوحدة الإسلامية ضرورة دينية

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

صراعات مختلفة تعم العالم ، أصبح العالم غابة ، القوى يستعبد الضعيف ، والكبير يأكل الصغير ، واحتارت أمة الإسلام ، اجتمعت عليها الأمم .. ولو أنها استمسكت بكتاب ربها ، وسنة نبيها ... (المسلم)

(١)

فى هذا الوقت العصيب الذى اجتمعت فيه الأمم علينا وتداعت كما تداعى الأكلة إلى قصعتها كما أخبرنا به النبى ﷺ = فيما رواه أبو داود فى سننه من حديث ثوبان رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** » ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟!

قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن » ، فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » .

فها نحن الآن نرى دول الكفر من حولنا قد اجتمعوا وتوحدوا على اختلاف مللهم ونحلهم ، وتباين عقائدهم ومذاهبهم ، ورغم ما بينهم من خلافات واختلافات داخلية وخارجية ، قد اجتمعوا جميعا وتعاونوا على الباطل والإثم والعدوان ، للكيد من المسلمين وبلاد المسلمين وضرب وحدتهم ، وتمزيق شملهم ، وبث روح الفرقة والخصومة بينهم ، كل حسب قدراته وامكاناته ، ووسائله المتعددة ، وأسلحته الخفية والظاهرة .

ولم يكتفوا بالغزو الفكرى والثقافى والإعلامى لبلاد المسلمين ، بل تدخلوا

بقــوة السلاح والعــتاد الحــربى ، كمــا حدث فى أفــغانســتان ، والشيــشان ، والبــوسنة والهــرسك ، والصومــال ، وغيرها مــن البلاد العربية والإســلامية وتذرعوا بما حدث ويحدث من خلافات بين بلادنا - هى من صنعهم - للتدخل السافـر والحصار الشــامل لإنزال الشلل بالمسلمين والـقـضاء عـليـهم عـسكريا وسياسيا واقتصاديا .

(٢)

إن الســياســة الغــربية بالمنطقــة الآن قائمة على سياسة التفكيك والتجزيئ ، وإثارة الفتن والعــداوة والبـغـضــاء بين بلادنا ، فتراها تقوم بالوقيعة بين الدول فــتضــرب بعضــها ببــعض ، ومن ثم تتدخل باسم نصرة المظلوم ، بل ونفس الأمــر تفعــله فى المجتــمع الواحــد فى الدولة الواحدة .

كل هذا ونحــن نغط فى ســبــات عميق ، وقــد أصبح بعض بنى جلدتنا ممن يعيشون بين أظهرنا معاول فى أيدى أعــدائنا ، يقــوض وحــدتنا ، ويمزق شملنا ، بإثارة الخــلاف بين المسلمين - ممن أصــابهم الكبر والعــجب بالرأى ، واحتكار الصواب ، والوصاية على دين الله ، وحب الــزعــامــة والريــاســة ، والافتــتان بالذات ، وبناء الكيــان على حــساب الآخــرين واتهامــهم ورميــهم بالتكفيروالتشريك ، والتــبديع والتفسيق لمجرد أمور خلافية ، وآراء اجتهادية فى فروع فــقهــية ، بل وأحــياناً فــى فروع الفروع التــى لو جهلها المســلم لا تضره فى دينه وعــقيــدته بشئ ، فضــلاً عن التــشــبث بهــا والتــعــصب من أجلهــا فتــضطرب الموازين فيــصيــر الظنى إلى قطعى ، والمتشابــه إلى محكم ، والعام إلى خــاص . . وهكذا ، فتــستــهــوى النفوس المريضة - ممــن أصابهم العجب والزهو وحب الذات - مــواطن الخلاف وإبرازها على الساحة والالتــفاف حولها والتحــزب من أجلها ، خــارجة بذلك عن الــســـــواد الأعظم ، ممــا أدى إلى تفريق الأمــة وتمزيق وحدتها فى عــصر نحن أحوج مــا نكون فيــه إلى الوحدة والتآلف والتعاون والترابط ، حتى صار المسلم ينظر إلى المسلم الذى يخالفه فى منزعه الفكرى نظرة الخــصم المتربص ، لا نظرة المخالف فى الــنظر ، يفرقهــما الطريق ، ولكن يجــمــعهــمــا المقصــد والغاية .

(٣)

وقد اتفقت كلمــة علماء الأمة على أن أحكام الشــريعــة مــعللة بمصــالح العبــاد ، وأن نصوص الكتــاب والسنة منهــا مــا هو قطعــى فى ثبــوته ، وهو القرآن الكريم والمتــواتر من السنة ، وأن

من السنة مـا هو ظنى فى ثبـوته مـثل أخبار الآحاد ، ودلالة النص قد تكون ظنية وقد تكون قطعية كذلك .

ومعـرفة ذلك له أثره فى الاسـتنباط والاجتـهاد والفـهم من النص ، فليس لأحـد أن ينكر على الآخـرين مـا قـد يفهـمونه من النـص من فهم مـخالف لفهـمه مادام اللفظ يحـتمله ، والدليل يتـسع له ، ونصـوص الشرع الأخـرى لاتعارضه ولاتناقضه . .

ومـعظم الأحكام المتـعلقه بالفـروع والمتناولة للـمـواحى العلمـيـة من هذا النوع الذى يـثـبت بـالطرق الظنيـــة ، رحـمة من الله بعـبـاده ليتـسع للناس مجال الاجتهاد فيه . .

(٤)

ومادام الشارع الحكيـم قد فتح باب اليســر للعباد ، وجعل مـصلحة الناس مـعتـبرة ، فـلا يليق بأحـد أن ينسب مخالفـا له فى أمر من هذه الأمور إلى كـفر أو فـسق أو بدعة ، بل عليـه أن يلتمس لمخـالفه من الأعذار مـا يجعل حبل الود موصولا بينهما فيحظى بحبه وتقـديره ، ويـرعى أخـوته ووداده . أ.هـ (أدب الاختـلاف فى الإسلام ، د / طه جابر العلوانى ص ١٦٢) .

فـهل آن لنا ونحـن نعـيش عـصـر التكتـلات والتـجـمعـات السـيـاسيـة والاقتصادية - الذى لا مـجـال فيـه للضـعفاء والمتـفرقين - أن نرتـفع فوق خـلافـاتنا ، ونجـمع كـلمـتنا ونوحـد صفـوفنا ، ونحن معشر المسلمين خـير أمـة أخرجت لـلناس لدينا مـقومـات ذلك : من عـقيدتـنا الحقة الـواحدة ، وكـتاب ربنا الهـادى الواحد الخـالد ، وهدى نبينا الجامع الشامل .

كمـا أن عبـادتنا وشعائر ديننـا كلها تشعر بأننا جميعا من شتى بقاع الأرض كل عام فى مؤتمر الحج الأكبر فى موعد واحد ، ومكان واحد ، وفى زى واحد .

(٥)

وقد حثنا ديننا الحنيف على التماسك والتـرابط والائتــلاف ، وحـذرنا من التنازع والتفرق والاختلاف .

قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** ﴾ « آية ١٠٣ آل عمران» وقال جل ذكره : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ « آية ٤٦ الأنفــال» وقال : ﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقـوا واخـتلفـوا من بعـد مـا جـاءتهم البينات وأولئك لهم عـذاب عظيم** ﴾ « آية ١٠٥ آل عمران »

وقال رسـول الله - صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن للمـؤمن كالبنيـان يشد بعـضه بعـضا ، وشبك بين أصـابعه** » مـتـفق عليـه من حـديث أبى موسى

الأشعرى .

أى المؤمن يتقوى بأخيه المؤمن فى أمر دينه ودنياه كما يتقوى البناء بعضه ببعض .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم أيضا من حديث النعمان بن بشر : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود من حديث أبى هريرة ﷺ : « المؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه » .

وقوله : « يكف عليه ضيعته » أى يجمع عليه معيشته ويضمها له ، وضيعة الرجل ما منه معاشه - كالصنعة والتجارة والزراعة ، وغير ذلك ، ومعنى قوله : « يحوطه من ورائه » أى يحفظه ويصونه ، ويذب عنه ، ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضررا ، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة .

وقد سئل صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ، أى المسلمين خير ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » ..

قال الإمام النووى فى شرح هذا الحديث : فيه الحث على الكف عما يؤذى المسلمين بقول أو فعل ، بمباشرة أو بسبب ، وفيه الحث على الإمساك عن احتقارهم ، وفيه الحث على تآلف قلوب المسلمين واجتماع كلمتهم ، واستجلاب ما يحصل ذلك . اهـ

★ أصبحت الوحدة الإسلامية ضرورة دينية الآن ، وقد أحاط بنا العدو من كل جانب ..

★ للخلاف أدب عظيم فى الإسلام .. وطلب الحق يجب أن يكون هو القصد ..

(٦)

وقال القاضى عياض : والألفة إحدى فرائض الدين ، وأركان الشريعة ، ونظام شمل الإسلام .

وكلام القاضى هذا فقه جيد فى فهم الدين ، فإن وحدة الأمة وائتلافها دعامة حياتها ، وسبب قوتها ومنعتها ، وعنوان حضارتها ، وسبيل عزها ورقيها . لذلك فإن التآلف والوحدة بين المسلمين ضرورة دينية ، وفريضة إيمانية .

فاللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واجمع شملنا ، واهدنا سبل السلام .

مع الأخت المسلمة

من اقوال سيدى ابراهيم الدسوقى

للأخت الأستاذة / ناجية جبر

يقول الشيخ إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه :

١) من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة ، وليختم عليها بخاتم الحقيقة ، وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات .

٢) الشريعة أصل والحقيقة فرع .

٣) الشريعة جامعة لكل علم مشروع ظاهر ، والحقيقة جامعة لكل علم خفى .

٤) الشريعة هى الشجرة ، والحقيقة هى الثمرة .

٥) من لم يكن متشرعاً متحققـا ، نظيفاً عفيفاً ، فليس من أولادى ، ولو كان ابنى لصلبى ، ومن كان من المريدين مـلازماً للشريعة والحقـيقة ، والديانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو من أولادى ولو كان من أقصى البلاد .

٦) يا بنى إياك أن تدعى أن لك معاملة خاصة أو حالاً مع الله وأعلم أنك :

- إن صمت فهو الذى صومك .
- وإن قمت فهو الذى أقامك .
- وإن عملت فهو الذى استعملك .
- وإن خدمت فهو الذى استخدمك .
- وإن رأيت فهو الذى أراك .
- وإن اتقيت فهو الذى وقاك .
- وإن شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك .
- وإن ارتقيت فهو الذى رقاك .
- وإن نلت فهو الذى نولك .

وليس لك شئ إلا أن تعـترف بأنك عـاص ليس لك حسنة واحـدة ، ومن أين لك حسنة وهو الذى أحسن إليك ؟ إن شاء قبلك وإن شاء ردك .

أم معبد تصف رسول الله ﷺ

فى طريق هجرة مولانا المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة نزل ضيفاً على أم معبد ، وليس عندها من الطعام ولا الشراب إلا نعجة عجفاء فمسح عليها رسول الله ﷺ فدرت من اللبن كثيراً ، فشربوا جميعاً وفاض الكثير من اللبن ؛ وجاء زوجها فقصت له القصة فقال لها : صفى لى هذا الرجل ، لعله صاحب قريش فوصفته قائلة :

« إنه ظاهر الوضاءة ، مليح الوجه ، حسن الخلق ، لم يعبْه ثجلة ، ولم تُزر به صُعلة ، فى عينيه دَعج ، وفى أشفاره وَطف ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سَطَع ، وفى لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، كأن منطقه خرَزات نظمن ، ثم تحدًرن ، حُلو المنطق ، لا نزر ، ولا هَزْر ، أجهر الناس إذا تكلم ، وأجهلهم من بعيد ، وأحسنهم من قريب ، ربَعة لا تشْنَؤه العين من طول ، ولا تقتحمه من قصر ، غصن بين غصنين ، له رفقاء يحفون به ، إذا قال يستمعون لقوله ، وإذا أمر يتبادرون لأمره ، محفود محشود ، لا هو عابس ، ولا مفتد » .

ما أجمل وأحسن وأعظم ما وصفت يا أم معبد .. بأبى أنت وأمى يا رسول الله .. صلى الله عليك وسآلك وسلم ..

حبوب منع الحمل ووزن المرأة

أثبتت الدراسات أن : النساء اللواتى يتناولن حبوب منع الحمل لديهن قابلية كبيرة لتناول الدهنيات مما يعرضهن للسمنة المفرطة ، والسبب فى ذلك احتواء حبوب منع الحمل على هرمون الاستروجين الذى يزيد من الشهية ويحتفظ بكميات كبيرة من الماء داخل الجسم ..

شعر الصحيفة

يقول الشاعر :

صغيرٌ يشتهى الكِبَرا   وشيخٌ ودًّ لو صغُرَا
وخالٍ يبتغى عملاً   وذو عملٍ به ضَجِرا
ورَبُّ المال فى تعب   وفى نَصَبٍ من افتقرا
ويشقى المرءُ مُنهزماً   ولا يرتاح مُنتصرا
فهل حاروا مع الأقدا   ر أم هم حيًّروا القدرا

ولو ترك القنوت فى الصبح عمداً أو سهواً : سجد سجدتين للسهو ، وهو مذهب الشافعى . . وحكى الطبرى الإجماع على أن تركه غير مفسد للصلاة ، كما ذكر الدارقطنى : عن سعيد بن عبد العزيز فيمن نسى القنوت فى صلاة الصبح ؟ قال : يسجد سجدتى السهو . . كما يستحب رفع اليدين فى الدعاء خارج الصلاة . . ولقد وردت فيه عدة أحاديث لا حصر لها . . ولا يتسع المقام هنا لذكرها . .

وهذا كله فى الصلوات المكتوبة ، وأما فى غيرها ، فالحكم : أنه لا يُقنت فى شئ منها .

وأن تعيين بعض الناس فى الدعاء فى الصلاة لا يبطلها . . وفيه رد على من يقول : لا يجوز الدعاء إلا بأخروى . . وفيه جواز لعن الكفار وطائفة معينة منهم . وإلا لما صرح الرسول ﷺ بذكر أسماء الذين دعا لهم والذين دعا عليهم أثناء القنوت فى الصلاة .

★ **الدعاء فى القنوت :**

أما الدعاء الأول الذى رواه الترمذى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنهما قال : « علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ؛ فإنك تقضى بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت » .

رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم بإسناد صحيح . .

قال الترمذى : هذا حديث حسن ، قال : ولا يعرف عن النبى ﷺ فى القنوت شئ أحسن من هذا .

وفى رواية رواها البيهقى - عن محمد بن الحنفية - وهو ابن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال : إن هذا الدعاء ، هو الذى كان أبى يدعو به فى صلاة الفجر فى قنوته .

قال البيهقى : دل هذا كله على أن تعلم هذا الدعاء وقع فى القنوت فى صلاة الصبح وقنوت الوتر .

ثم قال : وهذه الكلمات الثمانى هن اللواتى نص عليهن الشافعى فى مختصر المزني ، واقتصر عليهن ولو زاد عليهن . . « ولايعز من عاديت » قبل « تباركت ربنا وتعاليت » وبعده « فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك » فلا بأس به .

ثم إن كان إماماً لا يخص نفسه بالدعاء ، بل يعمم ، فيأتى بلفظ الجمع بأن يقول : « اللهم اهدنا فيمن هديت ..» إلخ الدعاء .

وإن قنت بما روى عن عمر رضي الله عنه كان حسناً .. وهو ما ذكره أبو داود فى المراسيل : عن خالد بن عمران قال : « بينا رسول الله ﷺ يدعو على مضر ، إذ جبريل عليه السلام و فأومأ إليه أن اسكت ؟ فسكت ، فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً ، وإنما بعثك رحمة ، ولم يبعثك عذاباً ﴿ ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ قال : ثم علمه هذا القنوت ، فقال : قل « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ولا نكفرك ، ونخنع لك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق..

اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ، يكذبون رسلك ، ويقاتلون أولياءك ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، واجعل فى قلوبهم الإيمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك ، الذى عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، إله الحق ، وأجعلنا منهم » . .

ويستحب الجمع بين قنوت عمر رضي الله عنه وقنوت على كرم الله وجهه ، فإن جمع بينهما ، فالأصح تأخير قنوت عمر . . وفى وجه يستحب تقديمه وأن اقتصر فليقتصر على الأول .

وإنما يستحب الجمع بينهما إذا كان منفرداً ، أو كانوا محصورين يرضون بالتطويل .

ويستحب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الدعاء . . لما روى من حديث الحسن رضي الله عنه فى الوتر أنه قال : « تباركت وتعاليت ، وصلى الله على النبى وسلم » .

ويستحب للمأموم أن يؤمن على الإمام فى الدعاء لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قنت الرسول ﷺ وكان يؤمن من خلفه » . .

ويستحب له أن يشاركه فى الثناء ، لأنه لا يصلح التأمين على ذلك ، فكانت المشاركة الأولى . . والله ورسوله أعلم .

★.★.★

الفجوة بيننا وبينهم (٢)
مقارنة واقعية بين الشرق والغرب

للكاتب الكبير الدكتور/ مصطفى محمود

فى أسلوب فريد ، من واقع الحياة ، يوضح لنا الدكتور مصطفى محمود الفرق بين العادات والتقاليد فى الشرق والغرب ، وعندئذ نستطيع فعلاً أن نعرف معنى الحضارة والتقدم .. من خلال قصة بين زوجين سافرا إلى الغرب : المرأة مبهورة بالغرب مشدودة رليه ، والرجل متمسك بعاداته وتقاليده .. فماذا حدث لهما أيضاً :

- المسكين .. عملنا له بالأمس رسم قلب كهربائى وفحصا بالأشعة وبالأمواج فوق الصوتية واتضح أن عنده ورما سرطانياً .. وقام الجراح منذ أسبوع باستئصال الورم بنجاح .. صدقنى لقد حزنت من أجله كثيراً ولم أذق طعم النوم منذ أيام ..

قال الرجل الريفى وهو يقلب كفيه فى عجب .

- هذا شئ مؤسف فعلا .. هذا قدره .

وراح الدكتور يسأل صاحبنا : ماذا يعنى بكلمة القدر .. وقال : إنه سمع الشرقيين يتحدثون كثيراً عن القدر .. ويلاحظ أنهم يدسون هذه الكلمة فى كل شئ .. وهذا أنت تدسها حتى فى شئون الكلاب .. صدقنى أنا لا أفهم ..

وأخذ الرجل الريفى يتكلم فى إسهاب عن الإيمان بالله وبالقدر .. وأن الله بيده ناصية كل الخلق وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها .. سواء كانت بهيمة أو كلباً أو حشرة .. وأنه ما من ورقة تسقط إلا يعلمها .. وما من رطب ولا يابس إلا عنده فى كتاب .

وقال الدكتور شاخت فى براءة شديدة :

- ولكن أين هو ؟
- من ؟
- الله الذى يقول ..

فسكت الرجل الريفى وانعقد لسانه دهشة من السؤال الفجائى ، ثم عاد يقول ببطء : الله لا يقال عنه متى ولا أين .. لأنه هو الذى خلق المتى والأين .. هو الذى خلق الزمان والمكان ولا يخضع لهما كما نخضع نحن .. هو فوق الأين .

فبدا على الدكتور شاخت أنه لا يفهم ، ولكنه قال فى احترام شديد :

- ألا يمكن أن نتكلم كلاماً أكثر وضوحاً وواقعية .. ألا يمكن أن تقول لى عن الله شيئاً ملموساً .. صدقنى أنى فى دهشة من إيمانكم العميق أيها المصريون .. إيمان بطول سبعة آلاف سنة .. إنه شئ عجيب يدهشنى .. منذ سبعة آلاف سنة وأنتم تبنون للموت ولا تعيشون للحياة ، ولكن لما بعد الحياة .. وكأنما أنتم متأكدون تماما من كل شئ ألا يدهشك هذا .. من أين لكم بهذا اليقين بأن بعد الموت شيئاً لكم أتمنى أن أرى الله كما ترونه .

فقال الرجل الريفى فى بساطة :

- إنى لا أرى غيره .. أراه فى تفتح الزهرة ، وابتسامة الوليد ، وأراه فى الصواعق، وأرى مشيئته فى حركة التاريخ ، وأرى يده فى قبضة الجاذبية التى تضم شمل الكون وتمسك بالمجرات وتحمل السموات بلا عمد .. وأراه أقرب إلى من نفسى بل أقرب إلى من نطقى ، وأراه فى العماء خلف كل شئ .. فى غيب الغيب .. لا يوصف ولا يحد .. سبحانه ليس كمثله شئ .

وحاول أن يبحث عن كلمات تقول أكثر تفصح أكثر وتجسد أكثر .. كلمات يعبر بها الفجوة الهائلة بينه وبين محدثه ولكن لم يجد .

كانت الفجوة كبيرة .. فجوة بين حضارتين .

حضارة لا تؤمن إلا بما ترى وتلمس وتحس وتسمع . وحضارة مادية تبدأ من المادة وتنتهى إلى المادة وتشيد من المادة معجزات وخوارق واختراعات وسفنا فضائية وقنابل وتصنع بها الدمار والعمار .

وحضارة أخرى تواقة حالمة متطلعة إلى الغيب تتصف بالقلب والروح على ما لا يرى وما لا يسمع .. وتعبر

المادة أبداً ودائماً إلى ما وراءها .

وسكت الرجل الـريفى ولم يجـد كلامـا يقوله ليعـبر به الفجـوة وأخذ يعيد ما قال وكـأنما يخاطب نفسه إنى لا أرى إلا الله . سـبـحانه لا سـواه .. قال الدكتور :

- إنى لا أرى إلا أن احـتـرمك .. ولكنى لا أفـهمك ، وفى ذلك المسـاء فى الفــراش .. كـان الرجـل الريفى يحدث زوجته وهو يخبط كفا بكف .

- أرأيت .. إنه لا توجـــد أسـرة .. لقـد انفـرط كـل شئ .. البنت تحمل سـفاحاً ، والأخوة تفـرقوا فى أركان الأرض ليواجه كل منهم مصيره بلا عـــون وبـلا سند ، والأب والأم منبـوذان يعـيـشان وحـيـدين فى دار للمسنين ، ولم يبق إلا الكلب أقاموه صنمـاً بديلاً يبـذلون له الود والحب والحنان والعبادة التى خلت منها الحياة .. ويحاولون أن يـخلقوا فيــه المعنى والحكمة التى سلبوها كل شئ .. إن كل ما تشاهدينه فى الفندق من تحيات ومـجـامـلات وآداب مـائدة وسلوك مهذب ولياقة .. كلها تعبيرات فارغة لا تدل على شـئ ولا تحـتـــوى على مضمـون .. إنها مجرد حـياة تلهث إوراء متع لحظية .. ثم موت ثم عدم .. ثم لا معنى .. ولا حكمة .. و إنما عبث .

ولم يعجب زوجتـه الكلام وأعطته ظهـرها .. وقـالـت كـالعـادة : لا تتعـجل فى الحكم .. ولا تستـخرج حكمـا عامـا من لقاء عـابر .. انظر حـولك .. إنك فى عـالم كعـرائس الخـيال أبهـة ونظافة وأناقـة وجمـالاً وعلماً وصناعة

قـال فى هدوء وقد أعطاها ظهـره هو الآخر : كل هذا يمـكن أن ينهدم فى لحظة .. حينما تـنهدم القيم التى تمسك به .

كل هذا يصـبح مـثل النقش على الماء :

قالت فى مـرارة : وهل عندنا فى مصر قيم .. هل عندنا أخلاق ؟

- صـحـيح لقد أصــابت عـدوى الانحـلال الكثـيــرين فى بلادنا .. وصحيح عندنا فساد .. ولكن ما زال عندنا أولو بقية من أهل الخير يعرفون الله ويأمـرون بالمعـروف وينهـون عن المنكر ويقومون الليل ويـسبحون النهار .. وهؤلاء هم عمـد الأرض وأركان

الدنيـا يحـفظ الله الـدنيـا من أجلهم وبدونهم لا يعود لها بقاء .

قالت : وهى مـا زالت تنظر غرباً وقد أعطته ظهرها .

- بل أركان الدنيـا هنا . . ولكنك ترفض أن تراها . وأعـمـدة الحـيـاة حـولك ولكنك تنكرها . وناطحـات السحاب تنطح السماء وتصنع الأقدار للألوف . والعـقول الالكترونيـة تدبر المصائر للملايين ، مما نسـميه انحلال الأسـرة هو روح الحريـة . والمغامـرة . . ولكنك لا تريـد أن ترى ولا تريد أن تغير من نفسك شيئاً .

قـال وهو مـا زال يعطيهـا ظهـره وينظر شرقاً .

- نسيت أن صانع كـل هذا العمار . . ترك نفسه خراباً ، وأنه يوشك أن ينتـحر وأن يقـتل نفسـه بما صنع ، . وأن عـمـد الدنيـا فى نظرك وأركـان الأرض يوشكون أن يـنقـضـوا على بعـضـهم البـعض بـالأسلحـة الذرية والقنـابـل النووية . وأنهم لـوثوا من حولهم الفضاء والماء والهواء . . كما لوثوا عقولهم بالخمور والمخدرات ، ولوثوا أرواحهم بالكفـر والجحود . . وأن ما ترينه براقـاً حولك هو الغرور ومتاع الغـرور . . وخيال اللحظة . . ونشـوة اللمحـة البـارقة . . واقـرئى التـاريخ . . وانظـرى خلفك . . بل تحت قدميك بل فى التراب تحتك . . حيث اندثرت أمم وامـبراطوريات . . وحيث انتهى عـماليق طاولوا الشمس وخرقوا السماء .

ولكنهـا لم تـنظر إلى وراء ، ولم تلتفت إلى التراب تحت قدميها .

وإنما ظلت ناظرة مبهورة دائماً إلى الغــــرب . . علـى حين ظـل هو شـاخصـاً إلى الشـرق . . إلى مطلع الأنوار . . وقد أعطى كل منهم ظهره للآخـر . . وبينهمـا خيط رفيع . . رفيع . . رفيع . . هو عقد زواج . . يوشك أن ينقطع .

انتبه : السهروردى الصوفى غير السهروردى القتيل

مظلوم هو الشيخ السهروردى الصوفى الفقيه المجمع على جلالته وعلمه .. اتخذه أعداء التصوف غرضاً . وكفروه بشبه هو أبعد الناس عنها ، لبسوا بينه وبين السهروردى الفيلسوف الإشراقى المقتول .. وزعموا أنه هو .. وأفرطوا فى ذكر أنه المقتول لخروجه من الملة .. إلخ ..

و (المسلم) هنا تضع بين يديك ما يؤكد أن الشيخ السهروردى الصوفى لم يقتل ، وأن الموصوف بالقتل سهروردياً آخر .. فليتق الله هؤلاء القوم .. وليتذكروا قول شاعر المعرة :

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى ... إنى أخاف عليكمو أن تلتقوا

الشيخ السهروردى الصوفى هو : الفقيه الجليل شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمويه (بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة ثم هاء) الصديقى ، ولد بسهرورد أواخر رجب سنة ٥٣٩ ، وتوفى ببغداد فى غرة المحرم سنة ٦٣٢ ، ودفن بالودية .

أخذ عن عمه الشيخ أبى النجيب عبد القاهر ، وعن الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن أبى صالح الجيلى الصوفى الشهير ، والسهروردى الصوفى هو صاحب كتاب « عوارف المعارف » الكتاب القيم فى التصوف ، وقد ترجمه ابن خلكان فيمن اسمه عمر .

أما (السهروردى المقتول) فهو عالم آخر سهروردى ، يشتبه على كثير من الناس بالسهروردى الصوفى ..

والمقتول هو : شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حبش (بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وآخره شين معجمة) ابن يرمك ، ولد فى حدود سنة ٥٥٢ ، وتوفى قتيلاً على تهمة الزندقة بأمر من الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين فى قلعة حلب سنة ٥٨٧ وعمره ست وثلاثون سنة ، وقيل ثمان وثلاثون سنة ، أخذ الحكمة عن مجد الدين الجيلى بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان ، ومجد الدين هذا شيخ فخر الدين الرازى (وهو غير

★ السهروردى الصوفى رجل عالم فقيه من كبار فقهاء الإسلام ..
★ لم يمت مقتولاً أبداً .. والتاريخ أكبر شاهد ..
★ ولم يقل بفلسفة الإشراق فى يوم من الأيام . وكتبه بيننا ناطقة ..

الشيخ محى الدين عبد القادر الجيلى الصوفى الشهير) .

كان السهروردى المقتول هذا من فلاسفة الإسلام الإشراقيين على طريقة (ابن سينا) ، ألف التلويحات فى الفلسفة على طريقة أرسطو ، وألف هياكل النور ، وحكمة الإشراق ، كلاهما فى الحكمة على طريقة أفلاطون ، وعلى الأول منهما شرح لجلال الدين الدوانى لم يطبع ، وعلى الثانى منهما شرح لقطب الدين الشيرازى طبع فى بلاد العجم سنة ١٣١٥ هـ ، وله القصيدة المشهورة التى مطلعها :

أبداً تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح

ترجمه ابن خلكان فيمن اسمه يحيى وذكره ابن الوردى فى تاريخه ، ونقل ابن خلكان أنه يقال إن اسمه عمر بن محمد ، ولا أحسب ذلك إلا اشتباهاً بالسهروردى الصوفى .

ونحن ننتقد من يخلط بين الرجلين انتقاداً شديداً ؛ فشتان ما بينهما ؛ فإن السهروردى المقتول سار على طريقة فلاسفة الإشراق المثبتين لانبثاق العقول العشرة عن المبدأ الفياض واجب الوجود ..

ولا يليق أن ينسب ذلك المذهب إلى شهاب الدين عمر السهروردى الصوفى الفقيه ، كما يعلم من الاطلاع على كتابه (عوارف المعارف) .

وإن الذى ينتسب ابن سبعين إلى مذهبه هو السهروردى الفيلسوف المقتول وليس السهروردى الصوفى الفقيه . .

وقد جاء التشابه بين الرجلين من أربعة أشياء :

١) نسبة البلد .
٢) وكون كليهما أخذ عمن نسبه الجيلى .
٣) وكليهما ملقبا بـ (شهاب الدين)
٤) وكليهما قيل إن اسمه عمر بن محمد .

ومما ينبغى أن يفاد هنا أن سهرورد المنسوب إليها كليهما هى بضم السين المهملة وسكون الهاء ، وفتح الراء ، وفتح الواو ، وبعدها راء ساكنة ، ودال فى آخر الكلمة . . وهى قرية من عراق العجم عند زنجان ، وينسب إليها عدة من العلماء منهم : أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن عمويه (ترجمه ابن خلكان ، ومنهم : على بن محمد السهروردى الملقب (مضغك) المتوفى سنة ٨٧١ . .

توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية

من تراث العلامة الشيخ يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

جاءتنا رسائل كثيرة يسأل مرسلوها عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية : ما معناهما ؟ ، وما الذى يترتب عليهما ؟ ، ومن ذا الذى فرق بينهما ؟! ، وما هو البرهان على صحة ذلك أو بطلانه ؟! ..

فنقول وبالله التوفيق :

إن صاحب هذا الرأى هو ابن تيمية الذى شاد بذكره .

قال : إن الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة ، وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله رب العالمين المتصرف فى أمورهم فلم يخالف فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ .

ثم قالوا : إن الذين يتوسلون بالأنبياء والأولياء ويتشفعون بهم وينادونهم عند الشدائد هم عابدون لهم قد كفروا بما كفر به عباد الأوثان والملائكة والمسيح سواء بسواء ، فإنهم لم يكفروا باعتقادهم الربوبية فى تلك الأوثان وما معها ؛ بل بتركهم توحيد الألوهية بعبادتها ، وهذا ينطبق على زوار القبور المتوسلين بالأولياء المنادين لهم المستغيثين بهم الطالبين منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ..

بل قال محمد بن عبد الوهاب : إن كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان ، وإن شئت ذكرت لك عبارته المحزنة الجريئة ..

> من تراث العلامة الفقيه الشيخ يوسف الدجوى أحد كبار هيئة كبار علماء الأزهر ؛ بل أحد كبار علماء المسلمين .. من تراثه المنشور قديماً بمجلة (نور الإسلام) سنة ١٩٣٣ م ، وكان رئيس تحريرها يومئذ الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد ..

فهذا ملخص مذهبهم مع الإيضاح ، وفيه عدة دعاوى : فلنعرض لها على سبيل الاختصار ، ولنجعل الكلام فى مقامين فنتحاكم إلى العقل ثم نتحاكم إلى النقل ، فنقول :

قولهم : إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، تقسيم غير معروف لأحد قبل ابن تيمية وغير معقول أيضاً كما ستعرفه ، وما

★★ التيميون والوهابيون اتخذوا توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية حرفة وحجة لتكفير المسلمين وإخراجهم من الملة .. وقصر التوحيد الخالص عليهم وعلى أتباعهم ..

عليه السلام ؛ فهل هم أعرف بالتوحيد منه أو يجعلونه مخطئاً فى التعبير بالأرباب دون الآلهة ؟! . .

ويقول الله في أخذ الميثاق : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ فلو كان الإقرار بالربوبية غير كاف وكان متحققاً عند المشركين ولكنه لا ينفعهم كما يقول ابن تيمية ، ما صح أن يؤخذ عليهم الميثاق بهذا . ولا صح أن يقولوا يوم القيامة ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ . .

وكان الواجب أن يغير الله عبارة الميثاق إلى ما يوجب اعترافهم بتوحيد الألوهية حيث إن توحيد الربوبية غير كاف كما يقول هؤلاء . . إلى آخر ما يمكننا أن نتوسع فيه ، وهو لا يخفى عليك ، وعلى كل حال فقد اكتفى منهم بتوحيد الربوبية ولو لم يكونا متلازمين لطلب إقرارهم بتوحيد الألوهية أيضاً . .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ فإنه إله فى الأرض ولو لم يكن فيها من يعبده كما فى آخر الزمان ؛ فإن قالوا : إنه معبود فيها أى مستحق للعبادة ، قلنا : إذن لا فرق بين الإله والرب ، فإن المستحق للعبادة هو الرب لا غير ، وما كانت محاورة فرعون لموسى عليه السلام إلا في الربوبية ، وقد قال : ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ . . ثم قال : ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ ولا داعى للتطويل فى هذا .

وأما السنة : فسؤال الملكين للميت عن ربه لا عن إلهه ، لأنهم لا يفرقون بين الرب والإله ؛ فإنهم ليسوا تيميين ولا متخبطين) ، وكان الواجب على مذهب هؤلاء أن يقولوا للميت : من إلهك لا من ربك ، أو يسألوه عن هذا وذاك .

وأما قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ فهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم إجابة لحكم الوقت ، مضطرين لذلك بالحجج القاطعات والآيات البينات . ولعلهم نطقوا بما لا يكاد يستقر فى قلوبهم أو يصل إلى نفوسهم ، بدليل أنهم يقرنون ذلك القول بما يدل على كذبهم ، وأنهم ينسبون الضر والنفع إلى غيره ، وبدليل أنهم يجهلون الله تمام الجهل ، ويقدمون غيره عليه حتى

في صغائر الأمور .

وإن شئت فانظر إلى قولهم لهود عليه السلام : ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ فكيف يقول ابن تيمية : إنهم يعتقدون أن الأصنام لا تضر ولا تنفع .. إلى آخر ما يقول ؟! ثم انظر بعد ذلك على قولهم في زرعهم وأنعامهم : ﴿ هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ﴾ فقدموا شركاءهم على الله تعالى في أصغر الأمور وأحقرها . وقال تعالى في بيان اعتقادهم في الأصنام : ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ فذكر أنهم يعتقدون أنهم شركاء فيهم .

ومن ذلك قول أبي سفيان يوم أحد : اعل هبل فأجابه ﷺ بقوله : الله أعلى وأجل .

فانظر إلى هذا ثم قل لي : ماذا ترى في هذا التوحيد الذي ينسبه إليهم ابن تيمية ويقول : إنهم فيه مثل المسلمين سواء بسواء وإنما اقترفوا بتوحيد الألوهية . .

ثم انظر بعد ذلك إلى قوله تعالى : ﴿ وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي ﴾ أي : وأما هم فلم يجعلوه ربًا . .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ لكنا هو الله ربي ﴾ خطاباً لمن أنكر ربوبيته تعالى .

وانظر إلى قولهم يوم القيامة : ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين ﴿٩٧﴾ إذ نسويكم برب العالمين ﴾ أي : في جعلكم أرباباً كما هو ظاهر لغير المتعسف . .

وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ فهل ترى هذا كلام موحد أو معترف ؟ ثم انظر إلى قوله ﴿ وهم يجادلون في الله ﴾ .. إلى غير ذلك ، وهو كثير .

وأدل من ذلك قوله : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ إلى غير ذلك مما يطول شرحه ؛ فهل ترى لهم توحيداً بعد ذلك يصح أن يقال فيه إنه عقيدة ؟! .

أما التيميون فيقولون بعد هذا كله إنهم موحدون توحيد الربوبية ، وأن الرسل لم يقاتلوهم إلا على توحيد الألوهية الذي لم يكفروا إلا بتركه . ولا أدري ما معنى هذا الحصر مع أنهم كذبوا الأنبياء ، وردوا ما أنزل عليهم واستحلوا الحرمات وأنكروا البعث واليوم الآخر ، وزعموا أن لله صاحبة وولدا ، وأن الملائكة بنات الله ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ﴿١٥١﴾ ولد الله وإنهم لكاذبون ﴾ . . إلخ إلخ . .

وذلك كله لم يقاتلهم عليه الرسل في رأي هؤلاء ، وإنما قاتلوم على عدم توحيد الألوهية كما يزعمون ، وهم بعد ذلك مثل المسلمين سواء بسواء ، أو المسلمون أكفر منهم في رأي ابن عبد

الوهاب ! وما علينا من ذلك كله ، ولكن نقول لهم بعد هذا : على فرض أن هناك فرقاً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية كما يزعمون ؛ فالتوسل لا ينافى توحيد الألوهية ، فإنه ليس من العبادة فى شئ لا لغة ولاشرعاً ولا عرفاً ، ولم يقل أحد بأن النداء أو التوسل بالصالحين عبادة ، ولا أخبرنا الرسول ﷺ بذلك ، ولو كان عبادة أو شبه عبادة لم يجز بالحى ولا بالميت .

ومن المعلوم أن المتوسل لم يطلب إلا من الله تعالى بمنزلة هذا النبى أو الولى ، ولا شك فى أن لهما منزلة عند الله تعالى فى الحياة وبعد الممات ، فإن تشبث متشبث بأن الله أقرب إلينا من حبل الوريد فلا يحتاج إلى واسطة ، قلنا له :حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء ، فإن رأيك هذا يلزمه ترك الأسباب والوسائط فى كل شئ ، مع أن العالم مبنى على الحكمة التى وضعت الأسباب والمسببات فى كل شئ .

ويلزمه عدم الشفاعة يوم القيامة وهى معلومة من الدين بالضرورة ، فإنها على هذا الرأى لا حاجة إليها ، إذ لا يحتاج سبحانه وتعالى واسطة . .

ويلزم خطأ عمر بن الخطاب فى قوله : إنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس . . إلخ .

وعلى الجملة يلزم سد باب الأسباب والمسببات والوسائل والوسائط ، وهو خلاف السنة الإلهية التى قام عليها بناء هذه العوالم كلها من أولها إلى آخرها .

ولزم على هذا التقدير أن يكونوا داخلين فيما حكموا به على المسلمين ، فإنه لا يمكنهم إن يدعوا الأسباب أو يتركوا الوسائط ، بل أشد الناس تعلقاً بها واعتماداً عليها .

ولا يفوتنا أن نقول : إن التفرقة بين الحى والميت فى هذا المقام لا معنى لها ، فإن المتوسل لم يطلب شيئاً من الميت أصلاً ، وإنما طلب من الله متوسلاً إليه بكرامة هذا الميت عنده أو محبته له أو نحو ذلك ، فهل فى هذا كله تأليه للميت أو عبادة له ، أم هو حق لا مرية فيه ، ولكنهم قوم يجازفون ولا يحققون ؟! كيف وجواز التوسل بل حسنه معلوم عند جميع المسلمين ؟! .

وانظر كتب المذاهب الأربعة (حتى مذهب الحنابلة) فى آداب زيارته ﷺ : تجدهم قد استحبوا التوسل به إلى الله تعالى ، حتى جاء ابن تيمية فخرق الإجماع وصادم المركوز فى الفطر مخالفاً فى ذلك العقل والنقل . ونخشى أن يطول بنا القول ، فلنقف هنا ، ونؤخر الكلام على نداء الأولياء وتعظيمهم والاستعانة بهم . .

في مجلس الفتوى

السبحة ليست بدعة

أجاب عنها
فضيلة الشيخ عطية صقر

★ هل السبحة بدعة أم لا ؟

وجه هذا السؤال إلى فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً ،

★★ فأجاب قائلاً :

السبحة بضم السين المهملة وسكون الباء الموحدة - هى الخرز المنظوم ، والتى يعد بها الذكر والتسبيح .

قيل : إنها عربية وتجمع على « سبح » بضم السين . . وقيل : إنها مولدة أى غير عربية .

وإحصاء الذكر بالسبحة من اختراع الهند ، ثم تسرب إلى البلاد والأديان الأخرى . .

والإسلام قد أمر بذكر الله كما أمر بسائر الطاعات ، وإذا كان الأمر به قد ورد مطلقاً بدون تقييد بعدد معين أو حالة خاصة فى مثل قوله تعالى : ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ آل عمران ١٩١ ، وقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ الأحزاب ٤١-٤٢ ؛ فقد وردت أحاديث تحدد عدده ووقته كما فى ختام الصلاة بثلاث وثلاثين تسبيحة ، ومثلها تحميدة ، ومثلها تكبيرة ، وتمام المائة : لا إله الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير . . .

كما جاء فى نصوص أخرى فى فضل الذكر عشر مرات أو مائة مرة ، وهنا يحتاج الذاكر إلى ضبط العدد .

وليس فى الإسلام وسيلة معينة لذلك ، والأمر متروك لعرف الناس . .

والمأثور : أن النبى ﷺ كان يعقد التسبيح بيده كما رواه أبو داود والترمذى والنسائي وصححه عن ابن عمر وأرشد أصحابه إلى الاستعانة بالأنامل عند ذلك . .

وقد روى أبو داود والترمذى والحاكم عن بسرة (وكانت من المهاجرات) أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين التوحيد ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات** » والأمر بالعد بالأصابع ليس على سبيل الحصر فلا يمنع العد بغيرها ، بل أقره النبى ﷺ وإقراره من

أدلة المشروعية .

وأخرج الترمذى والحاكم والطبرانى عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : « ما هذا يا بنت حيي ؟ » قلت : أسبح بهن ، ولم ينكر عليها ذلك . . بل دلها على ذكر ينتج أكثر . .

واتخذ عدد من الصحابة والسلف الصالح النوى والحصا وعقد الخيط وغيرها وسيلة لضبط العدد فى التسبيح ولم يثبت إنكار بعضهم على بعض ففى مسند أحمد أن أبا حطبة وهو من الصحابة ، كان يسبح بالحصا .

وروى أبو داود أن أبا هريرة كان له كيس فيه حصا أو نوى يسبح بها . .

وأخرج أحمد أن أبا الدرداء كان له نوى من العجوة فى كيس يسبح بهن . .

وجاء فى كتاب (المناهل السلسلة) لعبد الباقى : أن فاطمة بنت الحسين كان لها خيط تسبح به .

والسبحة لم تكن معروفة عند النصارى حتى أوائل القرن الثانى الهجرى . ولما شاعت بينهم استعملها العامة من المشتغلين بالعبادة ولم يستحسنها بعضهم . .

أمّا عند المسلمين فروى أنها كانت فى يد الجنيد فى القرن الثالث الهجرى

وقال عنها : طريق وصلت به إلى ربى لا أفارقه (الرسالة القشيرية)

ولم يصح فى مدح السبحة خبر عن النبى ﷺ ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة . . وقد سئل بعضهم وهو يعد بالتسبيح : اتعد على الله ؟ فقال : لا ، ولكن اعد له . (انظر الحاوى لفتاوى السيوطى ، نيل الأوطار للشوكانى) .

والخلاصة : إن التسبيح بالسبحة غير ممنوع ، ولكن هل الأفضل هى أو الأصابع ؟ أحسن ما قيل فى الجواب : إن أمن الغلط كانت الأنامل أفضل ، وإلا فالسبحة أولى . . والسبحة تحركها الأنامل ، وستشهد عند الله بذلك ، وأنبه إلى عدم التوسع فى اطلاق اسم البدعة على ما لم يكن معروفا أيام الرسول ﷺ ، والأهم من ذلك هو الإخلاص فى الذكر . . والله تعالى أعلم . .

من ديوان رجال الله

الشيخ محمد بخيت المطيعى

محمود سعيد ممدوح

(محمد بخيت بن حسين المطيعى) الحنفى الأزهرى علامة العصر يتيمة الدهر المحقق المفسر الفقيه الأصولى المتكلم النظار شيخ علماء مصر ومفخرة علماء العصر صاحب التصانيف المتكاثرة مفتى الديار ، هو المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفادة والفتيا .

ولد ببلدة المطيعة القرية من أسيوط بصعيد مصر فى العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ هـ ، وقيل قبل ذلك .

تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتاب البلدة ، وهو فى الرابعة من عمره ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم ومبادئ الفنون رحل إلى الأزهر الشريف وأخذ فى تلقى العلوم الشرعية التى منها الفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان . .

وكان من أكابر مشايخه الشيخ الدايستانى والشيخ عبد الغنى الحلوانى والشيخ عبد الرحمن البحراوى والشيخ الدمنهورى والشيخ العباسى المهدى والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ محمد عليش والشيخ إبراهيم السقا والشيخ أحمد بن محجوب الرفاعى . .

وتلقى العلوم خارج الأزهر على الشيخ حسن الطويل وغيره واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية منهم العلامة الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى الخالدى صاحب راموز الأحاديث وشرحه ت ١٣١١ هـ فأخذ عنه وأجازه عامة بعد أن سمع منه ، وأسانيده فى ثبته الصغير

كثير هؤلاء الذين طلبوا من مجلة (المسلم) أن تنشر ترجمات لمشايخ وأساتذة فضيلة الإمام الرائد الذين ذكرهم فى إجازة مروياته ، واستجابة لتلك الطلبات ننشر تلك الترجمة الموسعة الجامعة للشيخ المطيعى ، تتبعها إن شاء الله ترجمات بقية الشيوخ رضي الله عنهم ..

أدلة المشروعية .

وأخرج الترمذى والحاكم والطبرانى عن صفية رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وبين يدى أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : « ما هذا يا بنت حيي ؟ » قلت : أسبح بهن ، ولم ينكر عليها ذلك .. بل دلها على ذكر ينتج أكثر ..

واتخذ عدد من الصحابة والسلف الصالح النوى والحصا وعقد الخيط وغيرها وسيلة لضبط العدد فى التسبيح ولم يثبت إنكار بعضهم على بعض ففى مسند أحمد أن أبا حطبة وهو من الصحابة ، كان يسبح بالحصا .

وروى أبو داود أن أبا هريرة كان له كيس فيه حصا أو نوى يسبح بها ..

وأخرج أحمد أن أبا الدرداء كان له نوى من العجوة فى كيس يسبح بهن ..

وجاء فى كتاب (المناهل السلسلة) لعبد الباقى : أن فاطمة بنت الحسين كان لها خيط تسبح به .

والسبحة لم تكن معروفة عند النصارى حتى أوائل القرن الثانى الهجرى . ولما شاعت بينهم استعملها العامة من المشتغلين بالعبادة ولم يستحسنها بعضهم ..

أمّا عند المسلمين فروى أنها كانت فى يد الجنيد فى القرن الثالث الهجرى

وقال عنها : طريق وصلت به إلى ربى لا أفارقه (الرسالة القشيرية)

ولم يصح فى مدح السبحة خبر عن النبى ﷺ ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من عد الذكر بالسبحة .. وقد سئل بعضهم وهو يعد بالتسبيح : اتعد على الله ؟ فقال : لا ، ولكن اعد له . (انظر الحاوى لفتاوى السيوطى ، نيل الأوطار للشوكانى) .

والخلاصة : إن التسبيح بالسبحة غير ممنوع ، ولكن هل الأفضل هى أو الأصابع ؟ أحسن ما قيل فى الجواب : إن أمن الغلط كانت الأنامل أفضل ، وإلا فالسبحة أولى .. والسبحة تحركها الأنامل ، وستشهد عند الله بذلك ، وأنبه إلى عدم التوسع فى اطلاق اسم البدعة على ما لم يكن معروفا أيام الرسول ﷺ ، والأهم من ذلك هو الإخلاص فى الذكر .. والله تعالى أعلم ..

من ديوان رجال الله

الشيخ محمد بخيت المطيعى

محمود سعيد ممدوح

(محمد بخيت بن حسين المطيعى) الحنفى الأزهرى علامة العصر يتيمة الدهر المحقق المفسر الفقيه الأصولى المتكلم النظار شيخ علماء مصر ومفخرة علماء العصر صاحب التصانيف المتكاثرة مفتى الديار ، هو المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفادة والفتيا .

ولد ببلدة المطيعة القريبة من أسيوط بصعيد مصر فى العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ هـ ، وقيل قبل ذلك .

تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتاب البلدة ، وهو فى الرابعة من عمره ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم ومبادئ الفنون رحل إلى الأزهر الشريف وأخذ فى تلقى العلوم الشرعية التى منها الفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان ..

وكان من أكابر مشايخه الشيخ الدايستانى والشيخ عبد الغنى الحلوانى والشيخ عبد الرحمن البحراوى والشيخ الدمنهورى والشيخ العباسى المهدى والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ محمد عليش والشيخ إبراهيم السقا والشيخ أحمد بن محجوب الرفاعى ..

وتلقى العلوم خارج الأزهر على الشيخ حسن الطويل وغيره واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية منهم العلامة الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى الخالدى صاحب راموز الأحاديث وشرحه ت ١٣١١ هـ فأخذ عنه وأجازه عامة بعد أن سمع منه ، وأسانيده فى ثبته الصغير

كثير هؤلاء الذين طلبوا من مجلة (المسلم) أن تنشر ترجمات لمشايخ وأساتذة فضيلة الإمام الرائد الذين ذكرهم فى إجازة مروياته ، واستجابة لتلك الطلبات ننشر تلك الترجمة الموسعة الجامعة للشيخ المطيعى ، تتبعها إن شاء الله ترجمات بقية الشيوخ رضي الله عنهم ..

الذى اختصره من ثبت الأروادى (العقد الفريد فى علو الأسانيد) ، وثبت الكمشخانوى توجد منه نسخه بمكتبة الحرم المكى بخط الشيخ عبد الستار الدهلوى .

وفى سنة ١٢٩٢هـ امتحن فى شهادة العالمية فحاز الدرجة الأولى إلا أنه واظب على حلقة الدرس للعديد من علماء الأزهر ، وكان لا يقتصر على كتب السادة الحنفية فقط بل والمذاهب الأخرى أيضاً ، مع عناية تامة بالأصول والخلاف وقواعد الفقه حتى أصبح له ملكة قوية فى استنباط الأحكام الشرعية لما يسر الله له من معرفة وتبحر في الفقه وأصوله وعلوم العربية والعقلية وصار مبرزاً أيضاً فى التفسير .

وإلى جانب ذلك عنى عناية خاصة باقتناء الكتب المختلفة من مصر وخارجها ، لذا حفلت مكتبته بالنادر من المخطوطات والمطبوعات فى شتى العلوم الشرعية ، وقد وقف هذه المكتبة بعد وفاته للجامع الززهر الشريف .

وقد اشتغل إلى جانب التدريس بالقضاء لفترة طويلة فكان مثلاً يحتذى ولا ريب ، وفي عام ١٣٣٣ هـ عين مفتياً للديار المصرية ، وظل مدة إلى أن أحيل على المعاش ، وذلك بسبب ما عرف عنه من الصدع بالحق والقوة فيه فى إحدى القضايا المشهورة ، وكان رحمه الله من الغيرة على حرمة الدين لا يخشى فى الله لومة لائم .

ولم ينقطع طيلة حياته رغم مشاغله وتقدم السن عن التدريس فكان يدرس مطولات فى التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد.

وقد عرف رحمه الله بالزعامة فى علم الأصول والفقه الحنفى والمنطق فكان يرجع إليه أجلة العلماء فيما يشكل من المسائل ويصادفون لديه لكل مشكلة حلاً ؛ كأنها مرت به قبل فعالجها ، وانتهى إلى ما يحسن السكوت عليه من أمرها .

وكان درسه فى التفسير غاية فى النفاسة فيتكلم علي الآية من الإعراب والبلاغة وأسباب النزول والأحكام الشرعية فيبهر العقول ويأتى بفرائد المعقول والمنقول ؛ بحيث اشتهر درسه فى التفسير ؛ فتجد أكابر العلماء فيه فضلاً عن غيرهم ، كيف لا وقد سارت إليه الركبان وكان لا يمر بمصر عالم إلا أتاه وجلس معه واستفاد منه منهم الإمام المحدث سيدى محمد بن جعفر الكتانى ، وشيخ الجماعة الولى المشهور مولاى محمد بن الصديق الغمارى ، وعلامة زمانه المحدث المكى عزوز التونسى ، والمفتى الحبيب بن محمد الحبشى ، والولى الكبير الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والشيخ

العلامة كامل الهبراوى الحلبى ، والمفتى الطاهر بن عاشور التونسى ، ومسند عصره السيد عبد الحى الكتانى وغيرهم .

وكان مجلسه يعلوه الوقار والسكينة وحوله العلماء والطلاب يسألونه ويستجيزونه فأجازهم وترجموا له فى العديد من المصنفات ، وقد تخرج عليه كثير من الجهابذة منهم : الشيخ الأحمدى الظواهرى ، والشيخ محمد مأمون الشناوى ، والشيخ محمد مصطفى المراغى ، والشيخ محمود شلتوت ، وقد شغلوا منصب الشيخ الأزهر ، وممن شغل الإفتاء الشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ علام نصار ، والشيخ حسنين مخلوف ، وغيرهم من علماء الأزهر وغيره ، وأما من شغل وظائف القضاء بدرجاته فيضيق المقام عن حصرهم ، ويذكر أن كثيراً من أقرانه حضروا عليه لعلو كعبه وسلامة صدره وغزارة علمه .

حج قديماً ، ثم حج فى أواخر عمره وحصل عليه فى الحرمين الشريفين زحام كبير مشهور ، وتصدق بمائة جنيه إعانة لإصلاح عين الزرقاء كما أنه زار الشام .

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامى كله ، فكانت ترد إليه الإستفتاءات تترى فى مختلف المسائل ،



ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية ، فكان لا يضن بنفسه عن القيام بها فيحررها ويرسل بها للمستفتين .

ومما انفرد به أنه استخدم كُتّاباً لنقل فتاويه ، وتولى ارسالها إلى طلابها فى مختلف الأقطار ، متحملاً مكافأتهم الشهرية .

كان حريصاً جداً على إفادة الطلاب وإعطائهم نفيس وقته ، قال سيدى أحمد بن الصديق فى البحر العميق : دخلت عليه يوماً فوجدته يكتب فى حاشيته على شرح الإسنوى على منهاج البيضاوى فى الأصول فقال لى : أنا مريض والطبيب منعنى من الكتابة ولكن كيف أصنع ؛ فإن العلماء يقرأون فى الأزهر الآن بحاشيتى ، وكلما طبعت ملزمة دفعت إليهم فإذا تأخرت توقفوا فكتب حاشيته المذكورة ، وهى فى أربعة مجلات فى وقت قليل لأنه لا يتكلف النقل ولا يتعب فى المراجعة .أهـ

وكان أبى النفس سليم الصدر شديد الاعتزاز بالعلم والعلماء والطلاب له اعتقاد كبير فى الصالحين فيحبهم ويتقرب إليهم ، مستقيم الخلق ، وكان

لا يأخذ أجر نظارة الأوقاف قائلاً : إنه لا يأخذ أجراً على خدمة العلماء .

وكان رحمه الله تعالى صاحب بصر وبصيرة واطلاع واسع ودقة فى الحكم وأناة وعارضة قوية ؛ فكان من أشد المعاضين لدعوة الشيخ محمد عبده وغيره التى نادت بتغيير الأزهر باسم إصلاحه ، وكذا يعارض الألفاظ والمعانى التى عمت البلاد وصار الجميع وراءها كالوطنية ، وكذا عارض الملاحدة الراغبين فى فصل الدين عن الحياة ، والمهاجمين للأزهر الشريف ولذا فقد عارضه معارضون ؟ وأين هم منه فانتصر عليهم بعد أن ناظرهم على صفحات المجلات الإسلامية وفيما كتبه من كتب نافعة مفيدة .

ولا زال بعض تلامذته بيننا ففضله معروف ووصف بأنه درة وشامة فى الأزهر وبالجملة فلم ير مثل نفسه.

ترجمه العديد من العلماء فى مصنفاتهم منهم عبد الحفيظ الفاسى فى معجمه المطبوع ، وقال فى حقه : مطلع دراك محقق ماهر صحيح النظر قوى الحجة فك المعضلات والمشكلات مبطل للشبه والتشكيكات . أ هـ

وترجمه السيد أحمد بن الصديق وهو شاهد عيان رأى كثيراً من علماء الشرق فى فهارسه الثلاثة ، وقال فى أكبرها البحر العميق : صار شيخ العلوم بالديار المصرية ، بل وبالشرق أجمعه ، إذا تكلم تدفق تدفق السيل الجرار سواء في درسه أو مجلسه إذا سئل عن مسألة فى أى فن من الفنون ما عدا الحديث ، فإذا تكلم عن آية من كتاب الله يظن الظان أنه كان مشغولاً بها فى تلك الساعة ، وإذا تكلم فى الكلام فإنه إمام الحرمين والغزالى ، وكذلك الأصول والمنطق ، أما الفقه الحنفى فكأنه يحفظه عن ظهر قلبه غريبه ومشهوره ومقبوله ومردوده وإذا تكلم فى الهيئة والعلوم الإفرنجية العصرية يظن السامع أنه ما يحسن غيرها ، وبالجملة فهم أعجوبة زمانه بل هو من الطراز الأول والأئمة القدماء أهل القرن الرابع والخامس . . وكان حسن الأخلاق ، لين العريكة ، واسع الصدر جداً ، يتحمل من الطلبة كثرة السؤال مع خروج بعضهم عن الموضوع .أهـ

وترجمه العلامة الفادانى فى (بغية المريد من علوم الأسانيد) ، والحبيب سالم آل جندان فى مشيخته ، ومسند وقته عبد الستار الدهلوى فى (نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر) والعلامة المراغى فى (طبقات الأصوليين) وغيرهم . .

توفى رحمه الله تعالى فى ٢١ رجب ١٣٥٤ ، وصلى عليه بالأزهر وكانت جنازته كبيرة مهيبة وحزن عليه الجميع

ورثاه الأكابر ، ودفن فى قرافة المجاورين ، ثم نقل إلى مسجد عيدان بحلمية الزيتون بالقاهرة ، ولم يخلف بعده مثله . .

ورغم كثرة مشاغله ما بين القضاء إلى الإفتاء والدرس الذى لم ينقطع وتردد العلماء عليه فى الأوقات الكثيرة فقد بارك الله تعالى فى وقته ، ورزق ملكة التصنيف ؛ فأتى فيه بكل نفيس ومن ضمن مصنفاته فتاوى فقهية اختارها من مجموع فتاويه خرجت فى أربع مجلدات ضخام لم تطبع بعد وله غير ذلك :

١- الدرة البهية فى الصيغة الكمالية.
٢- حاشية على شرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير المالكى .
٣- إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة
٤- حسن البيان فى دفع ما ورد من الشبه على القرآن .
٥-القول الجامع فى الطلاق البدعي المتتابع .
٦- رسالتا الفوتوغراف والسوكرتاه.
٧- إزالة الاشتباه عن رسالتى الفوتوغراف والسوكرتاه.
٨- الكلمات الحسان فى الأحرف السبع وجمع القرآن .
٩- القول المفيد فى علم التوحيد .
١٠-أحسن القرى فى الصلاة الجمعة فى القرى .
١١- الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية.
١٢-مقدمة شفاء السقام للإمام تقى الدين السبكى .
١٣- حل الرمز عن معمى اللغز .
١٤-إرشاد أهل الملة إلى إرشاد الأهلة
١٥-البدر الساطع على جمع الجوامع فى أصول الفقه فى مجلدين ضخام
١٦-إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد.
١٧-سلم الوصول لشرح نهاية السول فى الأصول فى أربعة مجلدات .
١٨ أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة فى القران .
١٩- إرشاد القارئ والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يضف للمرأة غير واقع .
٢٠-حقيقة الإسلام وأصول الحكم.
٢١-تنبيه العقول الإنسانية لما فى آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية.
٢٢ ـ المدخل المنير فى مقدمة علم التفسير . .
٢٣ـ حجة الله على خليقته .

وكلها مطبوعة ما خلا شرحه على جمع الجوامع ، وله مقالات فى عديد من المجلات الإسلامية وفتاوى منثورة ، وقال شيخنا الفادانى : له ثبت يروى فيه عن سبعين شيخاً . .

جولة سياسية

أمريكا ومؤامرة ضد أقباط مصر

لا يمكن أن توصف إثارة الكونجرس الأمريكي لمشكلة لا وجود لها ، واتهامه مصر بالعنصرية ، وعدم حماية الأقباط في مصر ، لا يمكن أن يوصف هذا إلا أنه مؤامرة كبرى ضد مصر وضد أقباطها في محاولة للتهوين من شأن الكنيسة المصرية التي يتبعها عدد كبير من كنائس العالم .. وقد اعتبر الشارع المصري هذا الأمر من أمريكا محاولة جديدة للضغط على مصر لتسيطر على المنطقة خصوصاً بعد نجاح السياسة الاقتصادية المصرية ، وخروجها نوعاً ما عن سيطرة صندوق النقد الدولي ، ومحاولة منها لإلحاق مصر بإيران والعراق والسودان وليبيا ، وهي دول لعبت أمريكا دوراً كبيراً لتوصلها إلى ما هي عليه الآن ..

جاءت ردود الأفعال المصرية ضد المؤامرة الأمريكية سريعة وواسعة وفعالة ومتفقة ؛ فقد أعلنت وسائل الإعلام المختلفة (المسموعة والمرئية والمقروءة) لكثير من أفراد الشعب المصري (المسلمين والأقباط) فضلاً عن المسئولين : مستنكرين ما يحدث من بث للفتنة ونشر لغير الحقائق ..

وقد استنكر مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان في بيان له تلك المحاولات التي يجري الإعداد لها في مجلس النواب الأمريكي بإصدار قانون لمراقبة حالات الاضطهاد الديني في العالم وفرض عقوبات على الحكومات المتهمة بالاضطهاد للأقليات ومن ضمنها مصر .. رفض المركز تجاوزات الولايات المتحدة الأمريكية حدودها تحقيقاً لمصالحها بفرض هيمنتها على مصائر الشعوب والبلدان ..

وقد جاء في البيان : إننا لا نعتقد بأن الولايات المتحدة تملك الحق في الحديث نيابة عن أقباط مصر ، ولا أية قوى أخرى خارجية .. إننا نناشد كل مصري مسلم أو قبطي يعيش داخل مصر أو خارجها ألا يستجيب للمناخ الذي تحاول بعض القوى والولايات المتحدة خاصة لتصعيده عن الاضطهاد الديني للأقباط في مصر .. وكأن الأقباط يعانون في مصر من حرب أهلية على أساس ديني أو عرقي ..

وإن تعجب فاعجب أن إدراج اسم مصر على قائمة الدول التي فيها اضطهاد ديني قد جاء بعد زيارة وفد مجلس كنائس مدينة نيويورك ، بدعوة من الرئيس المصري ، وقد التقى هذا الوفد لمدة خمسة أيام بالعديد من الشخصيات السياسية والدينية والثقافية ، وتجول بحرية والتقى مع المواطنين .. فماذا بعد ذلك ؟!! ..

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع الجمعية العمومية للعشيرة المحمدية :

اجتمعت فى ثاني أيام عيد الأضحى الجمعية العمومية العادية لجمعية العشيرة المحمدية وتم فى هذا الاجتماع الذى رأسه فضيلة الإمام الرائد :

(١) عرض تقرير مجلس الإدارة عن نشاط العشيرة خلال العام .

(٢) عرض الميزانية لعام ١٩٩٦م ، إيراداً ومنصرفاً للتصديق عليها .

(٣) مراجعة تقرير مراقب الحسابات . وعرض الميزانية التقديرية لعام ١٩٩٧م .

(٤) اعادة انتخاب العدد المطلوب لمجلس الإدارة عن المقاعد التى خلت بمضى المدة القانونية .. واعادة توزيع الأعمال على لجان الأنشطة المختلفة .

★ الدكتور أحمد الطيب فى مؤتمر صوفى بفرنسا :

الدكتور أحمد الطيب عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان وعضو مجلس إدارة المركز العلمى الصوفى للعشيرة المحمدية سافر إلى فرنسا لحضور مؤتمر هام من مؤتمرات التصوف الإسلامى ، يقوم الدكتور أحمد الطيب بتقديم بحث صوفى عن حياة السيد البدوى ودوره فى التصوف ورد أقوال المغرضين عليه ، باسم المركز العلمى الصوفى للعشيرة المحمدية ، كما يقوم بالتعريف بالمركز العلمى والعشيرة المحمدية بالمؤتمر ..

جدير بالذكر أن للدكتور أحمد الطيب أنشطة إسلامية بارزة فى مجال الترجمة من الفرنسية إلى العربية ؛ فهو الذى قد قام بترجمة (المعجم المفهرس) لألفاظ الحديث النبوى لمجموعة من المستشرقين ، كما قام بترجمة كتاب (مؤلفات ابن عربى تاريخها وتصنيفها) للأستاذ عثمان يحيى ، وهو معجم ضم أسماء كتب الشيخ محيى الدين بن عربى التى قاربت الألف عدا ، مع بيان أماكن وجود مخطوطاتها فى مكتبات العالم المختلفة ..

★ الأخ الداعية الشيخ عبد الكريم عدس فى ذكراه الأولى :

مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية لا يمكن أن تنسى جهود الشيخ عبد الكريم عدس ؛ فقد كان نعم الداعية ، لايكل ولا يمل من المحاضرة والخطبة فى جميع مساجد العشيرة إلى مجلس الذكر والعلم بمسجد الزنكلونى لجماعة شباب سيدنا محمد ﷺ ، إلى مجلس الإنشاد وقصة المولد مع (أحباب الشيخ عباس الديب) وأحباب وتلاميذ الحاج أحمد رضوان ، عوداً إلى لقاء الشباب بالعشيرة .. إلخ ..

فسلام عليه فى ذكراه الأولى .. ورحمه الله رحمة واسعة ..

إلى القارئ العزيز

★ **شكر وتقدير :**

أسرة المجلة تشكر جميع الإخوة المحمديين لتعاونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة ، ويسعدنا أن نذكر القارئ بتجديد اشتراكه السنوى ، للعام الهجرى الجديد (١٤١٩ هـ) .

★ **اشتراكات (المسلم) للعام الجديد :**

الاشتراكات من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره : ١٢ جنيهاً لاثنى عشر عددا شاملة مصاريف البريد ، واشتراكاً أخوياً ١٥ جنيهاً (هذا بالنسبة لداخل مصر) ..

أما خارج مصر فما يساوى (١٥ جنيهاً) بالإضافة إلى مصاريف البريد ..

★ **طريقة الاشتراك :**

ترسل الاشتراكات نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر باسم الأستاذ / سيد محمد قابيل

★ **إلى السادة علماء التصوف وكتاب المجلة :**

ترحب المجلة بالمقالات والبحوث التى ترسل إليها ، وتنشر الصالح منها للاتجاه العام للمجلة .. ونلفت نظر الأخوة الكتاب إلى ضرورة عزو الآيات القرآنية إلى سورها-مع ذكر رقم الآية .. وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها من كتب السنة .. كما نرجوا أن يكتب المقال بخط واضح ، وألا يزيد عن (٣) صفحات فلوسكاب .

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

محمد

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الثانى

صفر ١٤١٩ هـ
يونيو ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ تلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نجْعَلُها للَّذين لا يُرِيدُون عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فساداً والْعَاقِبَةُ للْمُتَّقين﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهرياً

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . صفر ١٤١٩هـ
العدد (٢) يونيو ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

يا أتباع كل ناعق !!

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

كل يوم جديد يطلع علينا أحد المفتونين بالقديم الجديد ، قديم يدرس فى الجامعات والمعاهد على أنه من الآراء الشاذة للفرق الضالة ؛ ويأبى الشيطان إلا زخرفة القديم وتقديمه مجدداً لأوليائه يفتنون به من أراد الله به الشقاء.

وقديمًا قالوا: إن الشيطان يقف على أبواب المساجد ليباشر عمله ، ولا يقف على أبواب الملاهى والخمارات فقد قضى وطره منها ، فإذا وقف الشيطان فى الجامعة الأمريكية ليدرس كتاباً أجنبياً ليهودى يكيل فيه السب والافتراء على النبى محمد ﷺ ؛ فليس هذا بعجيب ولا غريب ؛ فالشئ من معدنه لا يستغرب .

وإذا تجرأت شركة ألمانية أو يهودية لصناعة الأحذية فوضعت اسم (الله) على الحذاء (تعالى الله) فليس ذلك بعجيب ، ولكن العجيب حقا أن يقبل تاجر مسلم أن يستورد هذا الحذاء ويبيعه للمسلمين فى بلد مسلمة ، ولا يرعوى ولا يقبل نصيحة..

أمّا الصحف الأجنبية التى تسخر من القرآن فتصور آيات من القرآن على حصير تسجد عليه امرأة عارية ؛ فإن ذلك دلالة على غيبوبة المسلمين وتقصيرهم فى الدفاع عن مقدساتهم .. ودليل على قوة القرآن وهيمنته على أعدائه ..

أمّا إذا قتلت الأقليات الإسلامية فى كوسوفو والشيشان والبوسنة والهرسك وألبانيا أو فى أى مكان ؛ فإنهم ليس لهم نصيب فى حقوق الإنسان ، ولن تسن لهم أمريكا القوانين ، وإن الفيتو موجود لاستئصال أى محاولة لإنقاذهم فضلاً عن نصرتهم ..

ولنا اليوم بحمد الله موقف كما كان لنا موقف من قبل ، نحن وكل صحيفة أو مجلة إسلامية وقفت نفسها لله ورسوله ... و«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» ...

الإسنوى

فى المحيط الإسلامى والصوفى

أخبار بلا تعليقات

* وقف تدريس كتاب يسىء للإسلام :

أصدر الدكتور مفيد شهاب قرارا بمصادرة كتاب يسىء للإسلام ووقف تدريسه بالجامعة الامريكية والجدير بالذكر أن هذا الكتاب يدرس فى الجامعة الامريكية منذ عشرين عاما وموجود فى الأسواق العربية منذ أكثر من ربع قرن بأربع لغات مختلفة هى العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وقد تم ذلك بعد أن وجهت إليه إتهامات شديدة لإساءته للإسلام وقد قام رئيس الجامعة الأمريكية بالاعتذار وسحب الكتاب من أيدى الطلاب ومكتبات الجامعة .

* حرس خاص لحماية المسجد الأقصى :

تم تشكيل لجنة خاصة لإعداد متطوعين مهمتهم الرئيسة دعم مهام حراس المسجد الأقصى ووضع نظام لأن يكونوا دائما على أهبة الإستعداد عند الشعور بالخطر ضد المسجد من قبل العصابات اليهودية المسلحة .

جاء ذلك فى إجتماع الهيئة الإسلامية العليا فى القدس عقب الاعتداء اليهودى على إحدى بوابات المسجد التاريخية .

* جامعة الأزهر تتنازل عن تكاليف دراسة طلبة أندونسيا :

كان أكثر من ثلاثة آلاف طالب ينتمون إلى دول جنوب شرق أسيا ، يعانون منذ منتصف العام الدراسى من أزمة مالية بسبب توقف الدعم الذى تدفعه لهم حكوماتهم بعد الأزمة الاقتصادية التى مرت بها ، وقد صرح الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن الجامعة من جانبها تنازلت عن تكاليف الدراسة الخاصة بهؤلاء الطلاب.

* ٣ كتب إسلامية على الانترنت لأول مرة :

أعلن الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف أن الوزارة قد استعدت لوضع ثلاثة كتب اسلامية هامة على شبكة الانترنت .

كلمة الرائد

المواطنون النصارى
وحقوقهم فى الإسلام

بمناسبة التطورات الأخيرة فى الموقف الأمريكى ، ومحاولة اللعب بورقة الأقلية القبطية فى مصر ، وحقوق الإنسان ، والاضطهاد الدينى ، وغير ذلك من الكذب والبهتان ، ننشر هذا البحث الوافى لفضيلة الإمام الرائد حول (المواطنون النصارى وحقوقهم فى الإسلام) مع مسائل تاريخية فريدة وطريفة .. (المسلم) .

قال فضيلته :

١) المواطنون النصارى والإسلام :

لقد قرر القرآن لأهل الكتاب حقوقًا ، تجعل لهم ما لنا وعليهم ما علينا فى هذه الحياة ، وتجعل لهم منا ذمة الله ورسوله ﷺ ، والذمة : العهد البالغ الوثيق ، فيقول الله تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .. والبر والقسط جماع كل معانى التعاون والتعاطف الإنسانى ، أو كل ما يسمى فى القوانين المعاصرة (حقوق الإنسان) بل يزيد .

وفى الحديث : « استوصوا بأهل مصر خيراً ، فإن لكم فيهم ذمة وصهراً » (وهذا الحديث مما يؤخذ به خصوصاً فى فضائل الأعمال ، وهو هنا مجبور معتمد ، رواه الطبرانى (١٩ / ٦١) وغيره ، وله شاهد صحيح من حديث مسلم عن أبى ذر رفعه : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ؛ فإن لهم ذمة ورحماً ») .. وذلك أن (هاجر) أم إسماعيل بن إبراهيم هى جدة رسولنا المصطفى (عليهم جميعًا صلاة الله وسلامه) ، وكانت من شريفات مصر وأميراتها ، وكذلك كانت (مارية) زوجة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم من

شريفات مصر ؛ فهذا هو النسب والصهر العظيم القديم .. وقد توفى إبراهيم بن النبى ﷺ وهو فى الثالثة من عمره فيما نرجحه ..

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال : « **من آذى ذميًا فأنا خَصْـمُه ، ومن كنت خَصْمُهُ خصمتُه يوم القيامة** » رواية ابن مسعود ، والأذى هنا عامٌ ، يبدأ من الإشارة والعبارة فضلاً عما فوقهما ، والإسلام سلام ومحبة وأدب رفيع .

وقـد أذن رسول الله ﷺ لوفـد النصـارى من نجـران (بلد باليـمن) أن يؤدوا صلاتهم فى مسجده النبوى ﷺ دلالة على مدى التسامح والرفق والأدب العالى فى الإسلام ، وأسلوب معاملته ونظرته الراقية لأهل الكتاب وغيرهم .

وقد قبل الرسـول ﷺ هدية (المقوقس) حاكم مصـر وأكل منها وأهدى وفرح بها ، وشكر لـه ، ولم يقبل عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أن يصلى داخل كنيسـة القيـامة خوفاً من أن يتخذ ذلك بعض المسلمين ذريعة لجعلها مسجداً .

وقد كان فى العهد المكتوب من رسـول الله ﷺ ، ثم عهد عمر بن الخطاب إلى النصارى (**ألا يؤذيهم أحـد فى كنائسـهم وصلبانهـم وعـاداتهم وممتلكاتهم وأنفسهم وكافة متعلقاتهم**).

وكان من أدب الحروب فى الإسلام ألا يؤذى الرهـبان ولا النساء ولا الأطفال ، ولا كبـار السن ، ولا يتعـرض أحد لهم ، وهل فى الدنيـا سماحـة تبلغ سمـاحة رسول الله ﷺ الذى ترك مـارية ، وهى فى بيته علـى دينها حتى أسلمت طواعـية وإيمانًا ؟! .

ولما ضرب ابن والى مصر عمرو بن العاص أحد الأقباط المصريين ، وشكا لعمر بن الخطاب أمر عمر أن يضرب المصرى غـريمه ابن الوالى ، ثم قال له ولأبيه قولته الخالدة :(**منذ كم استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!!**) .

فى ضـوء هذا كله ، ومـا هو منه (وهو كـثيـر كثيـر) ننظر إلى مـواطنينا النصـارى ، ونعاملهم إيمانًا واحـتسـابًا ؛ لنرضى الله ورسوله ؛ بأن لهم مـا لنا وعليهم ما علينا ، قولاً وعملاً واقعيًا مؤكداً .

٢) كتاب الرسول (ﷺ) لأهل نجران :

صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على شروط اشترطها لأنفسهم ، وكتب لهم بذلك كتابًا عظيمًا ، جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب محمد النبى رسول ﷺ لأهل نجران إذ كان له حكمه عليهم : إن فى كل سوداء وبيضاء ، وحمراء وصفراء ، وثمرة ورقيق ، وأفضل عليهم وترك ذلك لهم ..

ثم قال ما نصه :

ولنجران وحاشيتها جوار الله ، وذمة محمد النبى رسول الله ، على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وعشيرتهم ، وبِيَعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، وليس عليهم دنية ، ولا دم جاهلية ، ولا يعشرون ، ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقًا فبينهم النّصف (الإنصاف) ، غير ظالمين ، ولا مظلومين ..

وعلى ما فى هذا الكتاب جوار الله ، وذمة محمد النبى رسول الله ، حتى يأتى الله أمره ، وما نصحوا وأصلحوا ، ما عليهم ، غير مثقلين بظلم ..

" الرسول وأبو بكر وعمر كتبوا عهوداً لأهل الذمة (اليهود والنصارى) بالأمان لدينهم وبيعهم وأموالهم وأرواحهم وكل ما تحت أيديهم "

" من آذى ذميا أو انتقصه كان خصمه رسول الله يوم القيامة "

★ فى عهد عمر :

" وليس لذى عهد من ظافر أن يطمع فى أمان أكرم من هذا الأمان "

٣) كتاب أبى بكر (رضي الله عنه) عنه لأهل نجران :

ثم جاء بعد وفد نجران إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فكتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر خليفة محمد النبى ﷺ لأهل نجران ، أجارهم بجوار الله ، وذمة محمد النبي ﷺ على أنفسهم ، وأرضهم ، وملتهم وأموالهم

وحاشيتهم ، وعباداتهم ، وغائبهم وشاهدهم ، وأساقفتهم ورهبانهم وبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يخسرون ولا يعسرون ، ولا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ؛ وفاءً لهم بكل ما كتب لهم محمد النبى ﷺ ، وعلى ما فى هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبى ﷺ أبداً ، وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق (كتاب الخراج للحافظ يعقوب بن إبراهيم ص ٧٩) .

٤) كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغير المسلمين فى بيت المقدس :

وفيه : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ، وكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها ، وسائر ملتها : إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ، ولا من شىء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وأن يخرجوا منها الروم واللصوت (أى : اللصوص) فمن خرج منهم فإنه آمن على ونفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.

ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروح ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون علي أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، وليس لذى عهد من ظافر أن يطمع فى أمان أكرم من هذا الأمان (عبقرية عمر للعقاد ص ١١٩ ، ١٢٠) .

٥) صحيفة المدينة واليهود :

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة المنورة ، وكانت تسمى يومئذ (يثرب) آخى بين قبائل الأوس والخزرج ، ثم بين المهاجرين والأنصار ، ثم بين هؤلاء جميعًا وبين يهود المنطقة ، وكتب بين الجميع العهد العظيم الذي سمّاه المؤرخون (صحيفة المدينة) ، وقد وادع فيها الرسول ﷺ اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم ، كما يقول المؤرخ (ابن اسحاق) ، ومما جاء فى هذه الصحيفة ما نصه ليهود بنى عوف :

إن لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم ، فإنه لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته .

وجاء لغيرهم من اليهود ما نصه:

إن المعاهدة على أن ليهود بنى النجار ويهود بنى ساعدة ويهود بنى الحارث ، ويهود

بني جشم ، ويهود بنى الأوس ، ويهود بنى ثعلبة مثل مالبنى عوف ، وإن بطانة اليهود (أى أتباعهم) كأنفسهم ، وأن من فتك فبنفسه وأهل بيته ، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم ، وأن النصر للمظلوم . . .إلخ .

وقد ختم النبى ﷺ عهده هذا لليهود بقوله : وإنّ الله جار لمن اتقى ..

وبعد أن شاع شأن هذه الصحيفة انضم إليها بقية قبائل اليهود الذين كانوا على أطراف المدينة أو قريبًا منها .

وهكذا كان ولا يزال شأن الإسلام عدلٌ وحب وسلام .

" الذمة هى العهد والجوار ، وهى كلمة توحى بأن للنصارى أن يعيشوا فى ظل الإسلام آمنين مطمئنين "

" الجزية التى يمسخون صورتها ويشوهون حقيقتها ما هى إلاّ ضريبة جزئية مبسطة تفرض على القادرين مقابل الإعفاء من التجنيد ، والقيام لهم بالحراسة ، والمنافع العامة ومرافق الدولة ، ويعفى منها الفقراء والرهبان وغير القادرين .

٦) معنى أهل الذمة :

الإسلام يوصى بأهل الكتاب خيرًا أينما كانوا ، غير أن المقيمين فى ظل دولة الإسلام منهم لهم وضع خاص ، وهم الذين يسمون فى اصطلاح المسلمين باسم أهل الذمة ، والذمة معناها العهد ، وهى كلمة توحى بأن لهم عهد الله وعهد رسوله وعهد جماعة المسلمين ، وأن يعيشوا فى ظل الإسلام آمنين مطمئنين ، وهؤلاء مواطنون فى ظل الدولة الإسلامية ، فقد أجمع المسلمون منذ العصر الأول إلى اليوم على أن لهم ما للمسلمن وعليهم ما عليهم إلا ما هو من شئون الدين والعقيدة ، فإن الإسلام يتركهم وما يدينون ، وقد شدد النبى ﷺ فى الوصية بأهل الذمة ، وتوعد كل مخالف لهذه الوصايا بسخط الله وعذابه . .

وفى الأحاديث النبوية ما يؤيد هذا . ما رواه الخطيب فى التاريخ بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من آذى دميًا فأنا خَصْمُه ، ومن كنت خَصْمُه خصمتُه يوم القيامة »

وروى الإمام البخارى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قتل معاهداً - من له عهد مع المسلمين - لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا » .

وروى الإمام النسائى بسنده عن رجل من أصحاب النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا » .

وروى الحافظ الهيثمى بسنده عن رجل عن النبى ﷺ أنه قال : « سيكون قوم لهم عهد ، فمن قتل رجلا منهم لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة تسعين عامًا » وهو حديث صحيح .

وروى البخارى عنه ﷺ : « من ظلم معاهداً ، أو انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخدمه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه » . .

وقد جرى الخلفاء الراشدون على رعاية حق الحياة لهؤلاء ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى كتاب له إلى عمرو بن العاص أثناء ولايته على مصر : إن معك أهل الذمة والعهد ، فاحذر يا عمرو أن يكون رسول الله خصمك

٧) أقوال أئمة الفقه :

وقد أكد الفقهاء على اختلاف مذاهبهم هذا الحق ؛ فقال شهاب الدين القرافى الفقيه المالكى : إن عقد الذمة يوجب حقوقًا علينا ، لأنهم فى جوارنا وفى خفارتنا وذمتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الإسلام ، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم أو أى نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك ، فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله ﷺ وذمة الإسلام .

وقال ابن حزم الظاهرى : إن من كان فى الذمة وجاء قوم إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالسلاح ونموت دون ذلك صونًا لمن هو فى ذمة الله ورسوله ﷺ ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة . .

(الحلال والحرام للدكتور القرضاوى) .

ولقد أتى رجل من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة فقامت عليه البينة فأمر عليٌ بقتله فجاء أخوه فقال : إنى قد عفوت ، فقال : لعلهم هددوك وفرقوك ، قال : لا ، ولكن قتله لا يرد علىّ أخى وعوضوا لى ورضيت ، قال: أنت أعلم . . من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا .

وفى رواية أنه قال : إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا .

وقد صح عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كتب إلى بعض أمرائه فى مسلم قتل ذميًا فأمره أن يدفعه إلى وليه ، فإن شاء قتله وإن شاء عفا عنه فدفع إليه فضرب عنقه (غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى للدكتور القرضاوى) .

٨) ما هى الجزية ؟:

كانت الجزية ضريبة جزئية مالية مبسطة تفرض على القادرين من أهل الكتاب فى مقابل إعفائهم من التجنيد ، والقيام لهم بالحراسة ، وتيسير سبل الحياة العامة كشق الترع وتمهيد الطرق وبناء الجسور والمشاركة فى الانتفاع بجميع مرافق الدولة على اختلافها وأنواعها ، ويعفى من الجزية الفقراء والعجزة والمرضى والنساء والصبيان ورجال الدين كالرهبان والأحبار ومن يعاونوهم .

بل على بيت مال المسلمين أن يؤدى لهؤلاء الفقراء المعاقين من أهل الكتاب ونحوهم ما يكفل لهم الحياة العادية بين الناس .

وإذا نظرنا إلى تعدد الضرائب وتجددها وكثرتها وضخامتها فى عصرنا بالمشارق والمغارب لرأينا رحمة الإسلام العظمى فى هذه الجزية التى يمسخون صورتها ويشوهون حقيقتها الإنسانية بالزور والبهتان ، أما الآن فقد انتهى أمر الجزية ولم يبق لها أثر على الاطلاق .

٩) اعتراف مستشار قبطى عظيم :

تقدم لجائزة الفقه الإسلامى التى يقدمها الدكتور الفنجرى سنويًا الدكتور (ادوارد غالى الذهبى) رئيس هيئة قضايا الدولة (سابقًا) ففاز بحثه بالجائزة الأولى لعام ١٤١٤هـ ، وفى حفل تكريمه وتسليمه الجائزة قال : **أود أن أعلن للجميع أن كل جهدى فى هذا البحث قد اقتصر على الكشف عن مبادىء الإسلام السامية .**

واستعرض الدكتور ادوارد غالى فصول بحثه فقال :

بدأت بمقدمة قصيرة قلت فيها : إن المكسب الوحيد الذى تحقق لشخصى هو أننى عكفت على دراسة الإسلام دراسة متعمقة لأتبين حدود العلاقة بين المسلمين وغيرهم ، ووصلت إلى عدالة الإسلام وما يتبعها من مساواة ورحمة وحسن معاملة للبشر جميعاً ، وخاصة أهل الكتاب ، وفى الفصل الأول سقت الأدلة من القرآن والسنة ، التى تبين أن الإسلام يرفع شأن الإنسان لذاته ، لا لاعتقاداته.

وهذا التقييم لا يخفى دلالته على من يدرك حقيقة القرآن الكريم ، كما أوردت كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التى تؤكد على أن العباد أخوة .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن حرية العقيدة فى الإسلام ، فالناس أمم مختلفة ، تتصارع وتختلف فى الرأى والمعتقد ، وبناء عليه تتعدد الشرائع والمناهج ، سواء أكانت دينية أم دنيوية ، وبينت من خلال الآيات أنه لا يحق لمسلم أن يحاسب غير المسلمين - حتى ولو كانوا كفاراً - عن معتقداتهم .

ووضحت أن التاريخ سجّل التزام المسلمين بقاعدة أنه ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ التى ساقتها الآيات الكريمة .

١٠) متفرقات تاريخية ومعلومات وطرائف هامة :

(١)

ذكر المؤرخون أن عيسى عليه السلام جاء مع أمه إلى مصر فى سن الثانية ، وبقى بها حتى سن السابعة ، حيث عاد مع أمه إلى فلسطين فى حكم هيرودس حاكم فلسطين من قبل الامبراطور أغسطس الرومانى ، والذى أمر بقتل أطفال اليهود أقل من سنتين ؛ فهربت مريم بابنها خوفاً من قتله . .

(٢)

وقد دخلت مريم ويوسف النجار وعيسى إلى مصر من الفرما فالزقازيق ، ثم عبرو النيل إلى سمنود ، وعبرو الفرع الثانى إلى وادى النطرون ، ثم انتقلوا إلى الأشمونين بالوجه القبلى ؛ فإلى قوص بصعيد مصر ، فقرية (مير) ؛ ف (قسقام) التى بها الدير المحرق ، وظلوا بها حتى مات هيرودوت ؛ فرجعوا إلى فلسطين من طريق مصر القديمة حيث نزلوا بموضع (كنيسة أبو سرجة الحالية) ، ومنها إلى (عين شمس) حيث استظلوا بشجرة مريم القائمة للآن بالمطرية ، ومنها إلى الصحراء الشرقية فسيناء ففلسطين . .

★ استقبل نصارى مصر المسلمين استقبال من خلصوهم من ظلم الرومان .

★ كان النصارى يمثلون سدس سكان مصر عند الفتح الإسلامى ..

★ مصر بلد الأمان طوال التاريخ .. ويكفى أن هاجرت إليها مريم وابنها ..

(٣)

الذى أدخل المسيحية إلى مصر هو القديس (مرقس) تلميذ الرسول بطرس سنة ٥١ م ، وفى عهد دقلديانوس سنة ٢٨٤ م كانت مـذابح الأقباط ، وقد جعلوا هذا التاريخ بداية تأريخهم ؛ فيوم ٢٩ أغسطـس سنة ٢٨٤ يوم تولى دقلديانوس هو أول أيام شهر توت بداية السنة القبطية . . وقد بقى (مرقس) بمصر ست سنوات ، ثم لحق بالقديس (بولس) فى روما . .

(٤)

أول كنيسة بنيت بمصر كانت بالإسكنـدريـة ، وسميت كنيسة القديسة (مريم) عـام ٧٥ م . . وقد ورد اسم (مريم) فى القرآن (٣٤ مـرة) ، ومعنى مريم : العابدة ، وذكـر (عيسى) فى القرآن (٢٥ مـرة) ، وكلـمة (المسيح) ذكرت (٨ مرات) . . وقـد حلت اللغة القبطية محل الهيروغليفيـة فى مصر فى القرن الثالث الميلادى ، وليس فى اللغـة القبطية من الهيروغليفيـة إلا سبعة أصوات فقط . .

(٥)

عندما دخل المسلمون مصر ، وقائدهم يومئـذ عمرو بن العاص ﷺ فى عهد أمير المؤمنين عـمر بن الخطاب ﷺ ، رحب أقـباط مـصر بالمسلمين لأنهم أنقـذوهم من بطش الرومان ، وكان عـدد النصارى حيئـذ نحو سدس سكان مصر ، دخل كـثير منهم الإسلام حباً فـيه ، أمّا بقية سكان مصر من الذين كانوا يعـبدون الأوثان فقد دخلوا جميعاً الإسلام . .

(٦)

كان اللون الأبيض شعار الأمويين ، والأسود شعـار العباسيين . . يقول الشاعر أحمد بن صابر القيسى :

أتنكر أن تبيض رأسى لحادث
من الدهر . لا يقوى له الجبل الراسى
وكل شعار فى الورى قد لبسته
فرأسى أموى ، وقلبى عباسى

أمّا فى الأندلس فكانوا يلبسون (الأبيض) فى حالات الحزن ، ومن ذلك قول الشاعر :

يقولون : البياض لباسُ حزن
بأندلس ؛ فقلت : من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شعرى
لأنى قد حزنت على شبابى

وفى سنة (٧٧٣ هـ) رسم الأشرف شعبان للأشراف من آل البيت لبس الأخضر فقال الشاعر أبو عبد الله بن جابر الأندلسى :

جعلوا لأبناء النبى علامة ... إن العلامة شأن من لم يُشهَر!!
نور النبوة فى وضئ وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وكان مما يتميز به اليهود فى بداية الإسلام : العمائم الزرق ، ثم جعل الناصر محمد بن قلاوون (سنة ٧٠٠) عمائم اليهود صفراء ، والسامريون منهم يلبسون الأحمر عمائم لهم ، وفى زمن حسن الخادم باشا والى مصر ألبس اليهود الطراطير السود . . أمّا النصارى فكان يلبسون العمائم السوداء ، واتخذ رهبانهم وقساوستهم اللون الأسود شعاراً لهم . .

(٧)

أمّا قضية (بطرس غالى) فهى قضية سياسية بداية ونهاية ، ولا علاقة لها إطلاقاً بأى جانب دينى ، وقد مضى عليها نحو سبعين عاماً ، حتى لا يكاد يذكرها إلاّ المؤرخون ، وها هم أبناؤه يتبوءون فى مصر مناصب الوزراء بكل تقدير واحترام فمحاولة دسها كمسألة دينية هو من الخبائث التى يتسولها المفسدون ، ونسنا منهم بحمد الله .

(٨)

نقول : وقد شارك النصارى مع المسلمين فى ثورة سعد يوم ٩ مارس سنة ١٩١٩ ، والتى انتهت بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بالحكم الذاتى ، ثم بمعاهدة سنة ١٩٣٦ .

(٩)

يوماً ما أخذ الأزهر برأى أبى حنيفة فى جواز تلقى أهل الذمة علوم الإسلام فكان فى الأزهر رواق خاص بالأقباط ، تلقى فيه عدد غير قليل منهم : علوم الشريعة والنحو والمنطق . . . إلخ .

منهم : صاحب جريدة الوطن (ميخائيل عبد السيد) الذى انتقل من الأزهر إلى دار العلوم عند افتتاحها ، وتادرس وهبى الشاعر القبطى المعروف ، وكان يفخر بأنه يحفظ القرآن كله ويجوده ، ثم الصحفى جندى إبراهيم الذى دخل الأزهر باسم إبراهيم الجندى . .

(١٠)

ونختم مقالنا هذا بقول شوقى مدحاً لعيسى عليه السلام ، وكأنه معنا الآن ، يعانى ما نعانى مما يرتكب باسم عيسى من ظلم وزور - يقول شوقى :

عيسى : سبيلُك رحمةٌ ومحبةٌ
فى العالمين ، وعصمةٌ وسلامُ
ما كنتَ سفّاك الدماء ولا امرءاً
هان الضعافُ عليه والأيتامُ
يا حامل الآلام عن هذا الورى
كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذى جعل العباد جميعهم
رحماءه ، وباسمك تقطع الأرحام

محمد ناصر ابراهيم

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (3)

(توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق فى قضية (توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما) :

وأما عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه مع اقرار الصحابة الحاضرين لهذا فالجواب عنه من وجوه :

الوجه الأول : أنه قد سبق تقسيم التوسل إلى توسل بالدعاء وتوسل بالذات ؛ وحينئذ فتوسل عمر رضي الله عنه بالعباس عوضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم لا ينفى وقوع التوسل بذاته الشريفة وجوازه لما ذكر آنفاً من تمثل ابن عمر بشعر أبى طالب وتذكره له وهو ينظر إلى وجه النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى .

وعليه فإن عدول عمر كان عدولاً عن التوسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقط .

وقد صح قول أنس فيما رواه البخارى فى صحيحه : « فرفع يديه يدعو حتى رأيت بياض إبطيه » . .

وقوله : « ورفع الناس أيديهم معه

يدعون » . .

فقد كان الصحابة رضي الله عنه يدعون وقت أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى ، وهذا يقوى احتمال أن يكونوا طلبوا السقيا من الله مستشفعين به صلى الله عليه وسلم .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلانى : « ليس فى قول عمر أنهم كانوا يتوسلون به دلالة على أنهم سألوه أن يستسقى لهم إذ يحتمل أنهم فى الحالين طلبوا السقيا من الله مستشفعين به صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن رشيد : « يحتمل أن يكون أراد بالترجمة الاستدلال بطريق الأولى لأنهم إذا كانوا يسألون الله به فيسقيهم فأحرى أن يقدموه للسؤال » . اهـ . وهو حسن .

هذا ولا يخفى أن من أسباب توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ما حظى به من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الأمر الذى أوضحه عمر بقوله : « وإنا نتوسل إليك بعم نبينا » ؛ فهذا فيه توسل ضمنى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وإلا فلماذا لم يكتف عمر بقوله مثلاً : « وإنا نتوسل إليك بالعباس » . .

الوجه الثانى : إن أهل العلم أوردوا احتمالات متعددة فى سبب عدول عمر عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فبعضهم ذهب إلى أن ذلك كان من

لماذا توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ؟!.

ترك عمر للتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم لا يفيد حرمة التوسل به صلى الله عليه وسلم ..

جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل أمر لا يمارى فيه أحد..

اتفقت الأمة على جواز التوسل .. ولم يعرف خلاف فى ذلك قبل ابن تيمية .

عمر لأجل إظهار شرف آل البيت ولبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ؛ فإن علياً كرم الله وجهه كان موجوداً وهو أفضل من العباس بلا خلاف .

وقال آخرون : إنما حمل عمر ﷺ على ذلك شفقته على ضعفاء المؤمنين وعوامهم ؛ فإنه استسقى بالنبى ﷺ فلربما تتأخر الإجابة لأنها معلقة بإرادة الله ومشيئته ، فإذا تأخرت فقد يقع شىء من الاضطراب والوسوسة لمن كان ضعيف الإيمان فيظن بالنبى ﷺ ما لا ينبغى ظنه ، وهذا كله ليس بحاصل لو وقع التوسل بغير النبى ﷺ مع تأخر الإجابة . .

والذى أراه راجحاً من هذه الاحتمالات : أن صلاة الاستسقاء عبادة مشروعة ، ومن شرط أداء العبادة الحياة الدنيوية - فترة التكليف - وهذا لا يتأتى أداؤه من الرسول ﷺ ، مع أننا نقر بثبوت حياته ﷺ فى قبره ؛ وبناء على هذا فإن الفارق بين الاستسقاء وبين غيره من الأمور المطلوبة بالتوسل واضح لأن الاستسقاء صلاة فيها إمام يقتدى به ويتوسل به وبدعائه بخلاف غير ذلك من الأدعية لكشف ضر أو إزالة كرب عن شخص معين .

الوجه الثالث : إن التوسل بالدعاء فيه دلالة على التوسل بالذات بطريق التضمين .

قال العلامة الشوكانى ما نصه : « وأمّا التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت فى الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس ﷺ عن الرسول ﷺ ، وقال عمر ﷺ : « اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا .. » إلخ . .

وقال العلامة ابن حجر العسقلانى : « ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه »

الوجه الرابع : أنه لا يجوز فهم حديث عمر هذا بمعزل عن بقية النصوص الواردة فى موضوعه لأنه تقرر فى قواعد الأصول أن النصوص الشرعية يفسر بعضها بعضاً ، ويقيد بعضها بعضاً ، وعلى هذا فعدول عمر ﷺ عن التوسل بالنبى ﷺ إنما هو عدول عن التوسل بالدعاء فقط ، وأما الدعاء بالذات فجائز قد دل عليه حديث الأعمى وغيره إذ فيه التوسل وبالذات فى الآن نفسه .

- يتبع -

صناعة الغيبوبة !!

للكاتب الكبير الدكتور/ مصطفى محمود

الباحث عن لحظة هدوء فى هذا الزمن لا يجدها .. إذا فتح الراديو تنهال عليه تشنجات نتيانيا هو ، وتهديدات صدام ، وأخبار الزلازل ، والأعاصير ، وإذا فتح التلفزيون تنهمر عليه مسلسلات الرعب والباتمان وحرب النجوم ، إإذا طالع صحف الصباح تفاجئه أخبار إنهيار البورصة ، وجنون البقر والايدز ، واذا بحث عن أغنية تهدأ لها عواطفه أو موسيقى يريح عليها أعصابه نزلت عليه لقطات الفيديو كليب تتقافز صورها وتتشنج رقصاتها وتتسارع ايقاعاتها فى ازعاج متواصل .. وإذا فتح الشباك قرقعت فى أذانه أبواق السيارات وأصوات الميكروفونات وصراخ الباعة..

وإذا أغلق الشباك ونزل إلى الطريق خنقه الزحام .. وإذا انطلق هاربا الى الاتوبيس لم يجد موقعا لقدم .. وإذا حمل أوراقه وشهاداته وأسرع ليتقدم إلى وظيفة وجد طابور طلاب الوظائف يسد الشارع ..

وإذا بحث عن شقة لم يجد ثمنها .. ولا احتمال قريب فى عمل ، ولا أمل فى زواج ، ولا أمل فى حل سريع يأتى من السماء ..

وفى آخر المشوار يسقط فى يده ولايجد حلا سوى أن يعود أدراجه إلى البيت الى فراشه ، أو إلى ستين سنة إلى الوراء .. إلى ماضى بعيد .. إلى جيل انتهى .. إلى الجمال البكر بدون افتعال .. والى البساطة العذبة بدون صنعة. .وإذا مس زرار الراديو فى ذلك الزمان البعيد فانه ينقله الى شوبان .. إلى الحلم ..والخيال الناعم .. والسماوية الرحبة. .والشوارع أيامها خالية .. والمواصلات مريحة .. وشقق للإيجار تتدلى يفطها من النوافذ .. والمرتب يكفى وزيادة .. وجلسة على شاطىءالنيل هى كل المراد . .ماذا حدث للدنيا ؟! ولماذا يصرخ المغنون ؟! .. ولماذا يتشنج الراقصون .. ولماذا هذه الايقاعات المزعجة والموسيقى النحاسية التى تخرق الآذان .. ولماذا

تغنى المغنية بصدرها وأردافها .. ولماذا تتعرى .. أليس عندها شيء تقوله ؟! ولماذا تعطى صوتها للفيديو كليب الذى يدفع بمشاعر المستمع الى توترات سخيفة وتشنجات فجة .

هذه الاضافات التجارية التى تفصح عن فقر فنى ..وذوق فاسد ..وبلادة سمعية .. ما ضرورتها لصوت جميل بالفعل ؟! ..

وهذا التسويق الفج .. ما الداعى إليه. .لولا سوء البضاعة ورخص الموهبة ، واضحكو معى على الغلاء الطاحن .. مع رخص الناس ورخص الفن .. وانعدام القيم .. وتفاهة البضاعة .. إننا معاقبون يا سادة بهذا الضنك .. وتأملوا كلمات ربكم ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أليس العالم اليوم قد تخلص من هذه الكلمة البليغة « الضنك » ..

" **الإعراض** " أليس العالم قد أعرض عن كل ما هو ربانى ، وغرق تماما فى كل ما هو علمانى ومادى ودنيوى وشهوانى وعاجل وزائل والكلام على مستوى العالم كله .. الكل متعجل يريد أن يلهف شيئا أو يغنم شيئا ، ولا أحد ينظر فيما بعد ولا فيما وراء ، والموت لا يخطر ببال أحد ، وما بعد الموت خرافة . .والجنة والنار أساطير .. والحساب حدوتة عجائز .. والذين يحملون الشعارات الدينية .. البعض منهم مأجور ، والبعض موتور ، والمخلص منهم لا يبرح سجادته ، ويمشى بجوار الحا ئط فهو ليس مع أحد وليس لأحد . .وإنما هو مشدوه ومنفصل عن الركب .. ومشفق من العقاب ، وقد أغلق فمه .. واحتفظ بعذابه داخله .. واكتفى بالفرجة .

والناس فى ضنك .. وكل العالم أغنياؤه وفقراؤه .. كلهم فقراء الى الحقيقة .. فقراء إلى الحكمة .. فقراء إلى النبل .وأكثر الناس متعلقة بالزائل والعاجل والهالك والدنيا ملهاة .وهى سائرة الى مجزرة ..

فالله فى الماضى كان يوقظ خلقه بالرسل والأنبياء . .واليوم هو يوقظهم بالكوارث والزلازل و الأعاصير والسيول .. فإذا لم تغن عنهم تلك النذر شيئاً ألقى بهم إلى المجازر والحروب ، يأكل بعضهم بعضاً ، ويفنى بعضهم بعضاً ..

والحروب فى المستقبل حروب فناء تأكل الأخضر واليابس ، وتدع المدن العامرة خراباً ، ونحن على حافة الرعب والصراع المفنى ...

وماذا يهم ؟! .. وماذا يهم ؟!

لا أحد يصغى إلى ما تقول .. وإنما الكل يصرخ ويصفق ويهتف ويتلوى

كأفعاء مسحورة .. والطبول والدفوف والإيقاع الهمجى قد حول الكل الى قطعان بدائية ترقص فى شبه غيبوبة . هل انتهت الحضارة فجأة ؟! وعدنا إلى كهوف الإنسان الأول .. هل تبخر العقل .. ولم تبق إلا غرائز تعوى وتتلوى على الدفوف والطبول ..

نعم .. ياسادة .. تلك هى نهاية علمانية اليوم .. وتلك هى احتفالية العالم بنهاية الإيمان ..

احتفالية بالعقل الذى أسلم نفسه للهوى .. والحكمة التى نزلت عن عرشها للغرائز .. والإنسان الذى أسلم قياده للحيوان ..

وماذا يهم ؟! .. لاشىء يهم ..

إننا نرقص اليوم للفجر ..

وليكن غدا ما يكون ..

هكذا تُعلمنا سهرات « الدش » وبرامج الفضائيات القادمة علينا من أمريكا وأوروبا ..

وذلك هو العصر العجيب الذى نعيش فيه ..

أمريكا القطب العملاق الذى يحكم العالم .. قد تخصصت فى صناعة الغيبوبة لشباب هذا العالم ..

عن طريق أفلام الجنس والعنف والرعب وأساطير الخيال العلمى ، وعن طريق الرحلات الفضائية والصواريخ المنطلقة إلى زحل والمريخ والقمر والمشترى .. وعن طريق ترسانة كيميائية تنتج العقاقير ، وإكسير الشباب والهلوسة .. ومن أمريكا خرجت أكذوبة الميلاتونين .. ومن أمريكا خرج الديسكو والجاز ونوادى الشواذ ..

ومن أمريكا انتشرت صناعة الغيبوبة لتصبح صناعة مقررة فى أكثر الحكومات وسلاحا مشروعا تحارب بها الازمات وتشغل بها الشعوب عن متاعبها ..

سلاح اسمه « الهروب اللذيذ » على انغام الموسيقى والديسكو وعلى رقصات المادونا .. ولا أحد يكره أن يهرب من مشاكله فى ساعة لذة وغيبوبة واغماء .. بل كل مراهق يحلم بهذا الهروب اللذيذ ويسعى إليه ..

وهذه الفكرة الإبليسية هى التى يدير بها الكبار العالم ..

وحرب الخليج كانت هى « النهب اللذيذ » لبترول الخليج وثرواته .. ولكن الاسم المعلن لهذا النهب كان شعارات مبهرة عن تحرير الشعوب ونجدة الضعفاء ونصرة الديمقراطية وإعادة الشرعية .. إلخ .. إلخ

.. إلى آخر الأسماء الجذابة الخلابة التى تدير الرءوس وتسكر النفوس .

والإعلام هو دائما الأداة الإبليسية لهذا النهب اللذيذ .. والهروب اللذيذ ..

★★★

الدعـوة الإسـلامـيـة ...

فـى الهـــنـد

الدعوة الإسلامـية والنشاطات الدينيـة الأخري كانت منتشرة ومـتينة ومتماسكة إلي غاية حتي احتـلال بريطانيا للهند. فالاحتلال البريطاني له عبر مـجري التاريخ الهندي عامة والتـاريخ الإسلامي خاصة، كمـا غير وبدل الحالات الاجتمـاعية رأساً علي عقب فصار الأمر مـأموراً والسيد مـسوداً والحـاكم محكومـاً - فأصبـح - المسلمـون مغلوبين علي أمـرهم فأصـابهم الملل والتواكل فاستغل الاستـعمار البريطـاني حالة المسلمين هذه بكل مـا أوتي لهم مـن القـوة والحيـلة والمؤامـرة وذلك نظراً إلي أن المسلمين هم العـدو الأول والرئيـسي لاحـتلال بريطانيـا للهند ، فـزرع الاستـعمـار بذور السـموم من التـفرقـة بين الأقلية المسلمـة والأغلبـية الهندوسية في الهند فصار القريـب بعيداً والصديق عدواً. وكلما طالت سلامة الاحتلال - قويت العداوة والبغضاء بين المسلمين والهندوس.

واستـقلت الهند من بريطانيـا قبل خـمـسين سنـة، فـهل تحـتـفل الآن باليـوبيل الذهـبي هذه المناسـبـة بكل مظاهر الـسـرور والفــرح ولكن آثار الاحـتــلال البـريطانـي من الناحـيـة الاجتماعية والتفرقة العنصرية مازالت قـــائمـــة وبـاقـيـــة إلي يومـنا هذا فـالبـريطانيـون غـرسـوا في نفـوس الهندوس العـداوة والبـغـضـاء ضـد المواطنين المسلمين علي أساس فلـسفة سياستهم المشهورة «فرق تسد»

فالأحداث التي وقعت بين المسلمين والهـندوس بل والأحــــداث المؤلمة والمدبرة ضـــد المسلمين مـن القـــتل والنكـب والسلب والنـهب وســفك الدماء واغتصاب الأعراض قبيل وبعيد استـقلال الهند هـي من الآثار السيئة لتلك السـيـاسة ... فـالأحـداث التي دبرتهـا العـصابـات الهندوسـية ضـد المسلمين في مدينة البنجـاب في شمال الهند. فلا عجب فيما أصاب المسلمين

في الهند فإنه ليس إلا ما أصاب العالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الأولي بسبب الاحتلال الغربي للدول الإسلامية والسيطرة عليها. فالمسلمون تأثروا بضعف العالم الإسلامي من أي شعب آخر في العالم فالمظاهرات والاحتجاجات قادها المسلمون الهنود في تلك الأيام ضد الاحتلال الغربي للدول الإسلامية لهي أكبر دليل علي التأثير الكبير. وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الدول الإسلامية تستقل من سيطرة الغرب فتحررت من قيود الاستعمار. والآن أصبح الاحتلال الغربي مجرد ذكريات مرة ومؤسفة اللهم إلا بعض السيطرة الثقافية والمادية والاقتصادية المدبرة.

نحن المسلمون في الهند في هذه الأيام مازلنا نعاني ما عانيناه من قبل في أيام الاحتلال أو أكثر وأقوي لأن الغايات البريطانية كانت في الأعماق بتزوير التاريخ الإسلامي في الهند أصبح الهندوس ألد أعداء المسلمين ومازالوا علي هذه الحالة المؤسفة بعد الاستقلال وبعد مضي خمسين سنة علي الاستقلال. فالأحداث التي وقعت في السنوات الأخيرة من هدم المسجد البابري والمعارك الطائفية المخيفة التابعة لهدمه لأكبر دليل علي ذلك.

نتيجة لهذه المأساة التي واجهها المسلمون فكر بعض العلماء في هيئتهم ضد هذه التحديات فأنشأوا بعض الحركات الإسلامية من أجل تقدم المسلمين دينياً وعلمياً وأدبياً وثقافياً ومادياً ومعنوياً ، ولا تحصل النتيجة المرجوة إلا بإعداد المسلمين نفسياً ومعنوياً بالدعوة الإسلامية ، لكن لا توجد كلية أو معهد خاص في هذا المجال وإن كانت الدعوة الإسلامية بين المسلمين ضرورية جداً للتوعية الدينية كما كانت ضرورية بين سائر الطوائف الدينية غير المسلمين.

فالإرساليات التبشيرية المسيحية نشيطة للغاية في الهند فهي تتسلل بين المسلمين كما تتسلل بين المنبوذين، وهؤلاء المبشرون متخصصون في التبشير بكل معني التبشير والتخصص ، ونحن المسلمون الهنود لا يوجد بيننا متخصصون فى الدعوة وأخيراً بدأت بعض الجمعيات الإسلامية تفكر في هذا الموضوع بالجد ولكن لم تستطع تلك الجمعيات أن تلبي للحاجات المذكورة لقلة مواردها المالية ولعدم الخبرات الكافية في هذا المجال.

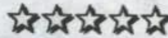
في هذه المناسبة نشأت حركات كثيرة في ولاية كيرالا أبرزها «جامعة مركز الثقافة السنية» التي بناها ورعاها الأستاذ والداعية الكبير الشيخ أبوبكر

أحمد الموقر، أسسها بالتعاون مع إخوانه في مدينة كاليكوت ـ كيرالا ـ جنوب الهند ـ عام ١٩٧٨م لتربية جيل جديد متمسك بالتعاليم الدينية الحنيفية .

والان صار هذا المركز جامعة إسلامية كبيرة ومعروفة فى العالم الإسلامي لمواقفها في القضايا الإسلامية ولخبراتها في الخدمات الدينية ، يدرس في هذه الجامعة أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة من بينهم ألف يتيم، وليست هذه الجامعة مؤسسة أكاديمية فحسب بل أصبحت محوراً رئيسياً كاد تقف حوله كافة نشاطات المسلمين في ولاية كيرالا بل وفي شبه القارة الهندية ...

فأصبحت لزاماً علي هذا المركز أن يؤسس كلية للدعوة الإسلامية في العاصمة الهندية نيودلهي لتصبح نقطة انطلاقة إلي جميع ربوع شبه القارة الهندية خاصة إلي شمال شرق الهند التي يعيش المسلمون هناك متخلفين جداً وإلي أرجاء العالم الخارجي.

بقلم م/ متولى ود متولى



أيها الأخ المحمدى

إن من العدل عليك أن تجعل من أورادك دعاء الله بالأسماء الحسنى الـ (٩٩) ، وقراءة تبارك بعد كل عشاء ، والكهف وأخواتها نحو: الدخان والحشر وهو قبل الجمعة وليلتها، وأن تتعود ختم صلاتك بالوارد وأن تحافظ على صلاة الضحى ورواتب الصلاة النافلة بالليل والنهار، ولا تنسى بقدر الإمكان صيام الإثنين والخميس والأيام البيض من كل شهر ، وست شوال وتسع ذى الحجة ، وعشر المحرم ، ولازم إحياء الليالى الفواضل ، بما يناسبها وكذلك أيام الله ، وإياك أن تظاهر بالعبادة أو تراءى بها ، فقد كان إمامنا رضى الله عنه ينهانا حرصاً علينا من الرياء إذا كنا ضيوفاً ، ألا نصوم نافلة ، أو نقوم بتهجد ، أو نظهر المسبحة إلا إذا كنا فى حرم الإخوان...

من رسالة «العهود الصغرى»
للإمام الرائد

قبس من ... ثقافتنا الدينية

ثقافتنا الدينيــة .. ما هيتها وأهـدافها

بقلم م/ متولى محمود متولى

للحيــاة حــدان ... أحــدها الأمل وبـه بقـاؤها ووجـودها، فـلا حـيـاة مع يأس ، ولا يأس مع حـيـاة ، والآخر الأجل وعنده فناؤها وعدمها، وأيام الحياة ثلاثة: يوم مضى لا يعود إليك ولا تدري مـا الله حاكم عليـه، ويوم أنت فيه ولا يدوم عليك، ولا تدري ما الله مجريه فيه إليك ، ويوم آت لا تدري مـا حاله ؟ وما مآله؟ ولا تعرف من أهـله؟ ولا تدري ما الله مورده علـيك ، وما من شـمس يوم تشـرق إلا وهو يـنادي: يا ابن آدم ، أني خلق جديد ، وعلي فعلك شهـيد فاغتنم مني ، فإني لن أعود إلي يوم القيامة أبداً.

قال الإمـام الشعبـي: الناس أربعة رجل يدري ويدري أنه يـدري فـذلك عالم فـاتبعـوه ، ورجل يدري ، ولا يدري أنه يدري فذلك نـائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويـدري أنه لا يدري فذلك مستـرشد فأرشدوه ، ورجل لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري فذلك جـاهل فـارفضـوه ، فـانظر أخي المسلـم الكريم ، أي الرجـــال أنت؟ وفي أي أيامك تعيش؟

قـال المصطفي ﷺ: «إن الله لا ينزع العلم انتـزاعـاً من العبـاد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتي إذا لم يبق عـالمـاً ، اتخـذ الناس رؤسـاء جـهالاً ، فـسئلوا فأفـتـوا بغيـر علم فضلوا وأضلوا».

قال الشاعر

العلم يبني بيوتاً لا أساس لها ...
والجهل يهدم بيوت العز والشرف

ثقافتنا الدينية ... كلمتان قليلتان في الرسم والتصوير ، جليلتان في الإسم والتأثير ، ومن ثم يجب أن يكون للمسلم الحي نصيباً مفروضاً منها ، يسعى لإنمائه ، وهدفاً منصوصاً يدأب لبلوغه وإعلائه فإذا كان من العسير علي امرؤ أن يعرف كل شئ عن الشئ . فلا أقل من أن يكون من اليسير عليه معرفة شئ عن كل شئ ثم ينمي هذه المعرفة وإلا ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.

والثقافة: هي محصول الإنسان العلمي والمعرفي المتنامي مع الزمن من المعلومات التي يجنيها في مراحل عمره المختلفة .من شتي مصادر المعرفة حتي باحتكاكه وتأثره بمن حوله سماعاً ومشاهدة وكل ما أزال جهلاً فهو علماً ومعرفة.

والدين : هو ما شرعه الله لعباده، بتعدد مظاهره ما بين أوامر ونواهي ، عقيدة وعبادة ومعاملات وسلوك وأخلاق .عبادة بدنية كالصلاة، عبادة مالية كالزكاة ، عبادة بدنية ومالية كالحج ، وعبادة بدنية مالية سلوكية أخلاقية كالصوم . وفي الحديث عن المصطفي ﷺ «بني الإسلام على خمس» بناء شامخ علي أساس العقيدة السمحة والتوحيد الخالص والإيمان الراسخ الثابت المستنير بنبواته وسمعياته وغيبياته.

وإضافة الثقافة للدين ، يمنحها قيمة فوق قيمتها وقوة واحتراماً وتقديساً . ولا يحجر عليها أو يقيدها كما يدعي بعض الحاقدين أو الملحدين. ولا أدري ماذا هذه المواقف المشبوهة المغرضة . أفي قلوبهم مرض أم تراه غرض!؟ فلم نقل إضافة الدين للثقافة لأن الكبير لا يضاف للصغير ، وهيهات هيهات. ولم نقل إضافة أحدهما لآخر وإلا حدثت التسوية : ومحال محال ... وليس مرادنا بإضافة الثقافة للدين التخصيص ، وكأننا نتقيد بإطار علمي معرفي يترتب عليه توجيه الخطاب لصنف بعينه، بل نقول ثقافتنا - لتشمل جميع الأفراد - صيغة عموم . وإضافة «نا» لعظمة هذه المعارف والاعتزاز والفخر بها ، ومن المعلوم أن التعبير بالمصدر أبلغ من التعبير بالإسم ، كما أن التعبيربالإسم يُعطي ثباتاً عن التعبير بالفعل الذي من سماته الحركة والتغير، ونقول الدينية... للتميز والتفرد والاعتناء بها عمن سواها من المعارف والتنبيه والانتباه ... فما سيقال تحت مظلتها

جـد هام ومـهم وخطيـر . وثقـافـتنا الدينيـة لمسـلم اليـوم هي كـالسـيـاج الواقى، وكـالدرع الحـامي في زمن عزّت فيه القـيم عزة العلم والمعرفة ، عزة الصحة والفراغ وراحة البال.

ولثـقافـتنا الدينية تعـريف ومنظور يخـتلف كُليـاً وجـذرياً عن تعـريف مفرداتها كلٌ علي حدى ، كما أن لها سمات ومظاهر وحيدة نسيجها وفريدة تركيـبها ، فـهي تخاطب جيل يعيش الآن ، فلا تخـاطب السلف ولا شأن لها بقضاياه ، فـقد مضي وانقضي ، لا شأن لها بالخلف لأنه لم يأتي دوره علي السـاحـة بعـد ، ولا تدري مـا المطلوب مـنهـا له ، ومن العـجيب التمهيد له والتـخطيط لمناحي مجهولة عنا، وإن كان التمهـيد والتخطيط شئ لازم لمناحي حـيـاتيـة أخـري . وهي تخـاطـب المسلم في شـتـي مـراحل عمـره، وفي كل البقاع والأصـقاع ، خطاب متـواصل عبـر الحدود في كل الوجود.

وهي متـغيرة فـي فروعهـا وآرائها ومـسائلـها تغـيّر المخلوق ، ثابتـة في أصـولها ومـصادرها ومنابعـها ثبـوت الخالق ، منـظورة لتلائم بني البـشر ـ بشمولـية الإسلام وعالميتـه ـ أسودهم وأبيضـهم ، غنيهم وفقيـرهم ، مرنة لتسع الـزمان بأضداده والمكان بـأبعاده والإنسان بأعداده.

وهي حتماً من الدين ، وإن كانت عاجزة عن أن تستوعبه أو تحتويه لأنها مجـموعـة المعارف عن العـوالم بعين الواقع المتجدد ، وكمـا لا طاقة لظلمة المعصيـة أمام نور الطاعة ، فـلا حياة لها ونبض دون تعلقها بالدين ونسـبتها إليه كي يكسوها بحمـايته ، ويضبطها بعـصمـته ، وينفخ فـيهـا من خلوده فتكتسب هوية تميـزها بها عمن سواها في سوق العبيـد والجواري والشهوات فـفي قامـوس لغة اليـوم: قل لي من أنت؟ أعرف ماذا تريد!! ولا مزيد.

ولا فائدة ترجي من ثقـافة ليس لها انتماء تنتـمي إليه ، أو دليل يقودها ، أو بر ترسـو إليه لتـستـمد منه العـون والمؤنة لتـصحح مـسارها وأهدافـها، لتنفي عـن نفـسـهـا أدران الملحـدين وشبههم ، وتمد ـ بيد العون ـ المؤمنين ليروا بعين اليقين مـا يراه غيرهم شكاً ووهمـاً ، لتنشر أريجـها الفـواح أمناً واطمئناناً وعبـرة واسترشاداً ... أجل لا غني لثقافتنا عن الدين ويستحيل أن تقـوم المثل والقـيم والأخـلاق مقـام الدين ـ كـمـا يزعم المـبطلون ـ وإن كـانت هي جـزء منه ، فـالأولي قـد تكون للحياة ، والثانية للحياة وما بعد الحـياة ، وأن به «الإسـلام ، وأن له «الله» ، وأنه «المسلم» اعتـقاد فانقـياد

الأتقيـاء ﴿واتقـوا الله ، ويعـلمكم الله﴾.

ورحم الله علمـاء تكبـدوا الكثيـر وعـاشـوا بـالقليل ، وأخـلصـوا وزهداوا، فـارتدوا ثيـاب العلم عـزة وشـرفـاً ، ومـضـوا للحي الذي لا يموت، وخلف من بـعـدهم خلف ، يطلبـون قـوت البـطون ، ولا جليس لعلماء الحقيقة والمتون.

ولغة ثقافتنا الدينية ... سهلة يسيرة لعلمهـا بما أصاب الإنسان من عجـمة اللسـان وكأن العربـيـة ـ لغة الـقرآن ـ وصـمة عـار لا يعتـز بها أبناؤها قـدر اعتزازهم بلغات أخري ، وهي ليست أكاديمية مـتخصصـة تخصص ﴿فلولا نفـر من كل فـرقـة مـنهم طائفـةٌ ليتفقهوا﴾ أو متـغلغلة متشعبة ولكنها واعيـة راشدة غـير متـعصـبة ، وهي تعلم تفشي الجـهل والفقر والمرض ، فـتحـاول استـيعـاب الوارد علينا من حـولنا ، لتـعلم مـعـاول الهـدم ومـصادرها ، لننقـيهـا وأساليـبنا في ذلك، فـما أكـثـر الحق الذي يراد به باطل كثـرة الشبـه المستـحدثة الواردة علي المسلم، فتؤرقه حـيالها ، وتحيّره أمـامـهـا ثم تدفـعـه في النهـاية ـ إن استـطاعت ـ للشك فـيـما لا ينبـغي الشك فيـه ـ في عقـائده ـ من خلال دوامـة ما يؤمن به ويعـتـقده ، ومـا يستجـد حوله ويجـري أمامـه ، ولا يعـرف الحكم فـيـه ، الحكم الذي يطمـئن به قلبـه ، وإن سـأل لا يقنع بجواب ويردد أين العالم العامل؟ أين اتحاد القـول والعمل؟ ... ذلك تمـهـيد مقـصود من خارج الحدود ، للتـحرر منها ثم إهمـالها للتنصل والعـياذ بالله من ربقـتهـا ، ومـا أكثـر السم الذي يُدس في العـسـل الأبيض كـان أو أسود.

فثقـافتنا الدينية تأخذ مالنا فـتجوّده لنعمل به، وتدع ما لا يتمشي ويتوافق مع مبـادئنا وأصولنا فـالشراع الذي لا أصل له ، من السهل علي نسمة هواء يسـيـرة أن تطيح بـه وتقـتلعـه من جذوره، إن كـان له جذور ، فيـضيع الشـراع والمركب والـراكب ، ضـيـاع المبدأ والوسيلة والغاية . وليس كل ما يُقـدم لك يصلح لأن تتـناوله القلوب في عصر تـفشت فيه الأميـة الدينية ، والمسلم لـيس حـاطب بلـيل . وليس كل ما يُعرف يقـال ، ولا كل ما يقال ظهر رجاله ولا كل ما ظهر رجال حان أوانه، ولا كل مـا حـان أوانه طاب زمانه.

أقول قـولي هذا وأستغـفر الله لي ولكم وصلـي الله علي مـعـلم الناس الخير ...

م/ متولي محمود متولي

رسالة فرنسا

«إباحة الجنس وفشله»

الأستاذ/ حامد الجمل

من العجيب؛ وليس علي الله بعجيب ، أننا نسمع ونري في كثير من المجتمعات التي تنادي بحقوق الإنسان وجقوق الحيوان ،و التي تسمي نفسها بالمتقدمة والديمقراطية ... نري فجوة التأخر الخلقي والتعصب الأعمي للحرية الجنسية تحت شعارات شيطانية زائفة تروج لها وسائل الإعلام المفلسة تحت اسم حرية الفكر الإعلامي. وفي الحقيقة أنه يوماً بعد يوم تذوب أغلفة هذه الحريات المزعومة بعد أن غرقت في مستنقعات الأمراض الفتاكة فتنكشف عوراتها وتظهر تناقضاتها.

فإباحة الجنس «الرزيلة» - موضوع هذه المقالة - يأتي تعليقاً علي ما نشرته مجلة «نوفيل أوبزرفاتير الفرنسية في عددها رقم ١٧٣ الصادر بتاريخ ١/١/٩٨ ، والذي تشنج له بعض المروجين منذ مايو ١٩٦٨م في فرنسا تحت شعارات منها «الممنوع هو أن تمنع» و«أحضر بلا معوقات» ، ما هو إلا ظاهرة حملت في طياتها أفكاراً شيطانية ومبادئ بهيمية ورزيلة فتاكة تحرق ما تبقي في مجتمعات الغرب والشرق الملحدين منهم ما تبقي من عادات ترجع في الأصل إلي الفضيلة ، وتحولها إلي بحور من الملذت الشهوانية بلا حدود ولا آدمية ولا عقل. فيدَّعون بأن حرية الفرد مطلقة طالما لا تمس مادياً أو حدود حرية الآخرين ، ويعتبرون ذلك من لوازم التقدم الحضاري الحديث. ومن المؤسف في الأمر أن من يحاول أن

فميعاد حيث الحساب والثواب والعقاب والعتاب والنعيم والعذاب.

وثقافتنا الدينية تحرر بشمولية توجهاتها وجهات النظر المختلفة من حرج الجمود والرهبة والشك تجعلك تطل علي الجديد بثقة المتدين المطمئن ويعين الواقع المتوشح بالحكمة والرحمة والعدل ، ومحال أن يعيش المسلم بمعزل عما يدور حوله أو يطرق أذنيه ليل نهار، أراد أو لم يرد ، أو يسكن والعالم من حوله يتحرك وأساليب الغزو الفكري بوسائلها السمعية المتعددة والمرئية المتجددة، والمقروءة المتفردة آثارها لا ينجو منها صغير أو كبير. وطبيعة الفكر البشري التطور، كما أن من طبيعته الخطأ والصواب ، وإذا لم تتطور كما يتطور الآخرون ، عشت في عصرك غريب العقل ، أجنبي الشعور ، وحشي الثقافة ، أتري الإسلام يأمر أتباعه بسجن أنفسهم والكون من حولهم يحتاج إليهم دعاة ومصلحون وقدوة تحتذي ورموز للهدي ، يحولون الغير ممكن في نظر الخلق إلي واقع ملموس بالفعل والقوة، والمسلم لا يكسل أو يتخاذل أو يهادن والكلمة الحكمة ضالته أينما وجدها أخذها فهو أحق بها والإسلام قوته فيه ، ودفاعه منه ولا يزال كتابه المجيد بين أيدينا - إن وعيناه وتعلمناه وفقهناه - يعمر القلوب بالقوة، ويغمر النفوس بالحياة، والقوة قوة الإيمان ، والحياة حياة الروح ، ومتي نفخ الله في خمود الحي ستره علي سنة الوجود ، وبصّره بغاية الحياة وسر الخلود. إن العقول المستعبدة لا تسمو إلي جلال الحقيقة وجمالها، فسدنه الحرية الفكرية المنضبطة ما هم إلا خدّام الحق وأنصاره.

وثقافتنا الدينية ، رغم كونها متغيرة متجددة ، فمجالاتها هي مجالات الحياة بطولها وعرضها. ومشاكل المسلم والمسلمة هي مشاكلها لأنها في الواقع نهاية جهد المجتهد الآن ، بأدوات اللحظة ، ومعلومات اللمحة، وإذا كان من معوقات الحياة : الكسل المدمر للحركة، والغرور المردي للهلكة، والجبن الهادي لليأس والفناء، فالمهلكات أن تصل بحاملها دون علاج - للفشل واليأس والجنون، وليست الشجاعة أن تقول ما تعتقد به بل أن تعتقد ما تقول ، كما أنه ليس الكرامة أن تحافظ علي كرامتك أمام البشر بل مساعدة الآخرين علي حفظ كرامتهم، ولقد أبي العلم إلا أن يكون عزيزاً في صيرورته، فريداً في ديمومته، عسيراً علي الأدعياء ، يسيراً علي المخلصين

يرشد أو ينصح بالبعد عن الرزيلة والتحلي بالفضيلة يتهموه بالتأخر والتخلف العقلي والرجعية والتعقيد النفسي ، وهذا يدل علي الإفلاس الخلقي عندهم وما يعقبه من أمراض جسمانية ونفسية واجتماعية وفكرية علي مستوي الفرد والجماعة؛ فالخيانة الزوجية، والتفكك الأسري وارتفاع نسبة الطلاق إلي ٣٠٠٪ منذ ١٩٥٠، والعمل بالفاحشة علناً بل واتخاذ البعض منها حرفة بترخيص رسمي من الدولة ، كثر عدد إجهاض الفتيات الحوامل من الزني والأدهي من ذلك هو ظهور جريمة خطف واغتصاب الأطفال والفتيات ثم قتلهم، وكثرة أولاد الزني، ونمو نسبة الشذوذ الجنسي، وظهور مرض السيدا «الإيدز» وتوارثه ، وارتفاع نسبة المضربين عن الزواج بنسبة ٥٠٪ ممن هم في متوسط سن الزواج ليعيشوا معاً دون زواج باسم الحرية، كثرة اللجوء إلي شرب الكحوليات وإدمانها رغم دعوة الدولة للإقلال منها، وتعاطي المخدرات الفتاكة للشباب في سن مبكرة مما أدي إلي كثرة حوادث السرقة ونسبة وفيات حوادث الطرق بالسيارات، وظاهرة عدم احترام الأبناء لآبائهم بل هجرتهم في سن مبكرة مما يؤدي إلي عزلة الآباء كبار السن لانقراض صلة الرحم واقتناء الوالدين كبار السن حيوان «كلب مثلاً» للاستئناس به والحديث معه ، كذلك زيادة نسبة الانتحار «كتبنا عنه في مقالة مستقلة بعنوان «الحمد لله علي نعمة الإسلام».

ومما يجعل الوالدين شيباً أن وسائل الإعلام بفرنسا تطالعنا هذه الأيام عن اعتداء رجل علي ابنته منذ أن كانت تبلغ ١٣ عام وحتي أن بلغت ٢٠ عام بعدها كشفت الإبنة الستار لتفضح أباها أمام القضاء بل وحاولت قتله بمسدس فنجي الأب وحكم علي كل منهما بالسجن.

فأين إذن الحضارة وأين التقدم وأين حقوق الإنسان؟

ولعلها بشائر خير أن تطالعنا المجلة آنفة الذكر في دوسيه خاص ينادي فيه بعض الكتاب النوادر ومنهم "J.L.Guillebaud" الذي نشر نتيجة محاولة له تحت اسم "La Tyrannie du plaisir" أي «استبداد الشهوة» - وشهد شاهد من أهلها - بعد ٣٠ سنة من قيام ثورة الحرية الجنسية ليؤكد فشل قوانين الحرية الجنسية.

لكن المشكلة هي: كيف تصل هذه الصيحة الجديدة إلي عقول الشباب

بعد أن سيطرت عليهم أفكار الحرية الجنسية طوال هذه الحقبة من الزمان؟ وكيف يتم إقناعهم بحقيقة الخير والشر، الضار والنافع ، الحرية المطلقة والحرية المسئولة؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل ثورة إباحة الجنس الفاشلة كانت حقاً ثورة حرية أم ثورة لغرض فوز حزب سياسي بالحكم؟ يسأل الكاتب ونري والحق يقال بأن هناك إجابة وحيدة وهي إنه إذا تفشت أعراض المرض وعضل الداء فلابد للمعالج أن يغير الدواء. فعندما نسمع أنهم يحاولون معالجة مرض «الإيدز» باستخدام موانع الحمل وتعميمها لكل الأعمار حتي بيعها علناً في مدارس الثانوي ومحطات المترو والترويج لها في وسائل الإعلام بل وشحن أذهان الأطفال في المدارس حتي الابتدائية باسم الوعي الجنسي أمر مبالغ فيه فلا يداوي الداء بداء مثله. لكن التعصب عندهم ضد القيم الروحانية والاعتراف بالفضيلة باسم الحرية، وأي حرية؟

فاللحم الحرام سهل الوصول إليه ورخيص الثمن لكن أمراضه فتاكة وسمومه عضال ولا يسمن ولا يغني من جوع ، فوالله حساباتهم خاطئة ونتائجها مزعجة ، لأن النفس جلبت علي حب الشهوات فمن تركها وهواها ضلت وأضلت ومن سما بها وعلا فاز ونجي.

والفضيلة تحتاج الإخلاص في مخافة الله فهي خير ضمان للإنسان علي مر العصور وهي الكرامة والفوز والنجاة.

وأخيراً أسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين والمسلمين في كل مكان من أفكار الشياطين وأن يديم علينا حب الفضيلة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله منها خير أساس وخير وقاء وطريق لسعادة الدارين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله علي نعمة الإسلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حامد الجمل



من كنوز السنة

في آداب الصحبة

تقديم: محمد الخولي

* عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالي».

«المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

«كل المسلم علي المسلم حرام... ماله ، ودمه ، وعرضه ، إن الله لا ينظر إلي صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلي قلوبكم ، وأعمالكم... التقوي ههنا، التقوي ههنا، التقوي ههنا ويشير إلي صدره».

«ألا لا يبع بعضكم على بيع بعض... وكونوا عباد الله إخواناً... ولا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»

(أخرجه الستة إلا النسائى، وهذا لفظ مسلم).

(التجسس) بالجيم: البحث عن عورات النساء ، والحاء: استماع الحديث ... «والتدابر»: التقاطع والتهاجر.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم علي المسلم خمس: رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس».
(أخرجه الخمسة)

وزاد مسلم في رواية: «وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له».

* وعن أبي موسي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أطعموا الجائع ، وعودوا المريض ، وفكوا العاني».
(أخرجه البخاري وأبو داود) ... «العاني : الأسير».

* وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقي أخاك بوجه طلق وإذا اشتريت لحماً أو طبخت قدراً فأكثر مرقته، واغرف لجارك منه». (أخرجه الترمذي).

محمد الخولي

هؤلاء هم الصوفية عند الإمام علي ـ
من خالف عن هذا فليس بصوفي

التصوف هو التقوى والصوفية هم المتقون

سأل همام علياً كرم الله وجهه فقال له: صف لي المتقين كأني أنظر إليهم فقال: «هم الذين منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عم حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم علي العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلي ربهم.

عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة وأنفسهم عفيفة. صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة. تجارة رابحة سيرها لهم ربهم. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم فتقدموا أنفسهم منها.

وأما الليل: فصافون أقدامهم يرتلون أجزاء القرآن ترتيلاً، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها تشوقاً وإذا مروا بآية فيها تخويف صغوا إليها بمسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم جاثون علي ركبهم ، يطلبون من الله فكاك رقابهم.

وأما النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضي وما بالقوم من مرض.

لا يرضون من أعمالهم بالقليل. ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له، فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بنفسي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل

مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنك تري له قوة في الدين، وحزناً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعملاً في حلم، وقصداً في غني، وتجملاً في مخافة وخشوعاً في عبادة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدي، وتحرجاً عن طمع.

يعمل الأعمال الصالحة وهو علي وجل... يمشي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ، ويصبح فرحاً ، حذراً من الغفلة ، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة إذا استعصت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤالها فيما تحب قرة عينه فيما لايزال وزهادته فيما لا يبقي، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل.

تراه قريباً أمله، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعاً نفسه ، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميت شهوته، كظوماً غيظه.

الخير منه مأمول، والشر منه مأمون... إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره ، حاضراً معروفه. في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور... لا يحيف علي من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب... يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه... لا يضيع ما استحفظ ، ولا يتابز بالألقاب، ولا يضر الجار، ولا يشمت بالمصائب... إن بغي عليه صبر، حتي يكون الله هو الذي ينتقم له... نفسه منه في عناء ،والناس منه في راحة... أتعب نفسه لإخوته، وأراح الناس من نفسه.

بعده عمن يتباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبير وعظمة، ولا دنوه بمكر وخديعة.



من اهم مبادئنا ...

من خالف عنا ... فليس منا وإن انتسب إلينا

الجماعة ... من كان على الحق ولو كنت وحدك

أساس صحبتنا حسن العبادة ، وحسن الظن ، وحسن الخلق

فى مجلس الفتوى

حكم الصلاة بالمساجد ذات الأضرحة

فى المذاهب الأربعة

سئل «الشيخ جاد الحق علي جاد الحق» شيخ الأزهر رحمه الله عن حكم الصلاة بالمساجد ذات الأضرحة فأجاب بالآتي:

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده.

١ـ قال فقهاء مذهب أبي حنيفة: تكره الصلاة في المقبرة إذا كان القبر بين يدي المصلي، بحيث لو صلي صلاة الخاشعين، لوقع بصره عليه، فإذا كان القبر ليس بين يدي المصلي وهو مستقبل القبلة فلا كراهة.

٢ـ وقال فقهاء مذهب مالك: الصلاة في المقبرة جائزة بلا كراهة إذا خلت من النجاسة.

٣ـ وقال فقهاء مذهب الشافعي: تكره الصلاة في المقبرة غير المنبوشة سواء كانت القبور أمامه ، أو خلفه، أو علي يمينه أو علي شماله أما الصلاة في المقبرة المنبوشة بلا حائل فباطلة لوجود النجاسة بها.

٤ـ وقال فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل: إن الصلاة في المقبرة التي تحتوي علي أقل من ثلاثة قبور صحيحة بلا كراهة، إذا لم يستقبل المصلي القبر، وإن استقبله كانت الصلاة مكروهة. ولما كان ذلك، كانت الصلاة في المصلي المستول عنها صحيحة بلا كراهة في فقه الأئمة أبي حنيفة، ومالك ، وأحمد ومكروهة في فقه الإمام الشافعي ولكنها صحيحة.

(المسلم) أئمة المذاهب الأربعة لا يشك أحد في علمهم ، ولا ورعهم ولا استمساكهم بالكتاب والسنة، وهم من أعلم الناس بالأحاديث التي يتمسك بها تجار السلفية، ويجعلون الصلاة في المساجد والزوايا ذات الأضرحة شركاً وردة ، حتي ليقول

بعضهم إن الصلاة في الخمارات ومواخير الزنا أصح من الصلاة في المساجد ذات الأضرحة (ولا قوة إلا بالله).

فمن هؤلاء الناس يتساوي علمه ودينه وورعه مع أحد الأئمة الأربعة وعلماء مذاهبهم، فنترك أئمتنا ونتبعه وقد علم أئمتنا هذه الأحاديث ولكنهم فهموها فهماً إسلامياً علياً دقيقاً فقرروا هذه الأحكام.

وهل يقبل العقل أن أحد هؤلاء الأئمة قرر هذه الأحكام، ليجاهر الله بالمعصية، أو يحاربه في دينه، أو أنه أفتي بذلك ليدخل النار.

أي الفرقين أوثق، وأحق بالاتباع؟ وهم رواة الأحاديث التي يتاجر بها المتمسلفة؟ أو هم أعظم الناس بحقائق التوحيد والسنة الشريفة.

(راجع رسالة قضايا الوسيلة، والقبور لفضيلة الإمام الرائد) ليتبين لك الحق الصريح

☆☆☆☆☆



علي كل أخ لنا في الله بعد أداء الفرائض وما استطاع من النوافل الالتزام بمقرر دورى من القرآن «وإن قل حتى يختم المصحف ثم يعود إليه مهما طال الوقت» عليه أوراد هامة يلتقى فيها بمولاه وهى مفصلة فى «التعريف بالطريقة» ورسالة «البداية» لكن الورد المحتم عليه يومياً هو الاستغفار ثم الصلاة على النبى ﷺ ثم التهليل يومياً كل منها مائة مرة، فإن اضطر فثلاثة وثلاثين، فإن زاد الاضطرار فعشر مرات من كل صيغة وخصوصاً فى المساء بالشروط الشرعية المقررة ... وإن كررها صباحاً ومساءً كان أفضل

أما الذكر بالأسماء الحسنى فيرجع إلى بيانه فى «التعريف بالطريقة» و«مفاتح القرب».

ماذا قال الدكتور محمد عمارة؟

«تفريغ الإسلام من محتواه»!!

للدكتور حسن حنفي مشروع فكري كبير ومتميز... صدر فيه حتي الآن عدد كبير من المجلدات... ولقد حدثنا في التقديم له عن أنه قد اختار إخراجه في صورة مشروع ابن خلدون (٧٣٢ـ٨٠٨هـ، ١٣٣٢ـ ١٤٠٦م) مقدمة، توجز فلسفته ومقاصده... وأجزاء تفصل هذه الفلسفة وتبسط هذه المقاصد... وحرص أيضاً علي أن ينبهنا علي الفارق بين مشروعه وبين مشروع ابن خلدون... فمشروع ابن خلدون كان عن «الانهيار» الحضاري، بينما مشروع الدكتور حسن هو عن «النهوض».

ولما كان قد صاغ في مقدمته التي طبعها بعنوان: «التراث والتجديد» مذهبه... ووضع فيها «المقدمات النظرية للمشروع كله»... فستكون وقفتنا عند هذه المقدمة... أي عند كتابه «التراث والتجديد».

وإذا نحن شئنا إيجازاً للمشروع الفكري للدكتور حسن حنفي، من خلال كتابه هذا الجامع «للمقدمات النظرية» لمشروعه كله... فإننا نقول: إنه محاولة لـ «أنْسَنَة» الدين، وتفريغه من محتواه، وذلك إلغاء «ثوابته ومطلقاته» ومقدساته» من «الله» إلي «النبوة» إلي «الرسالة» إلي «الوحي» إلي «الغيب»... إلغاء كل ذلك... بإعطائها مضامين ومفاهيم إنسانية... أرضية... أي إلغاء الغيب كمصدر للمعرفة، وقصرها علي عالم

الشهادة. وقصر سبل هذه المعرفة علي «العقل والتجريب» وحدهما... أي إلغاء كل ما يجاوز الحس والمشاهد، وتأويل وتفسير كل ما له علاقة بالدين والغيب والألوهية والنبوة والرسالة والوحى على النحو الذى «يؤنسنه» ويجعله إفرازًا بشرياً!!

فنحن إذن بإزاء استعارة لفلسفة (التنوير - الغربى - العلمانى) يريد الدكتور حسن حنفى أن يتعامل بها مع الإسلام. كما تعامل التنويريون الغربيون مع النصرانية الأوروبية إبان - النهضة الأوروبية الحديثة.

فكيف تعامل الدكتور حسن مع الإسلام بهذه الفلسفة التنويرية وبمنهاجها فى التعامل مع الدين ؟!

* يشبه الدكتور حسن حنفى «التراث» بـ «المخزون النفسي» وينتقد مذهب الذين يكتفون به .. ومذهب الذين يكتفون بالجديد - الاكتفاء الذاتى للتراث الجديد. ويقدم مذهبه هو فى التعامل مع هذا «المخزون النفسى» - التراث - مذهب «التراث والتجديد»، فإذا به تصفية لهذا المخزون. وتبخير له، وتخلص منه لا «برفضه» - كما يصنع أنصار «الاكتفاء الذاتى بالجديد»، وإنما بإعادة تفسيره التفسير الذى يجعله مساوياً تماماً لـ «جديد» أنصار «الاكتفاء الذاتى الجديد»!!

فهو يلغيه ويصفيه. ولكن باسمه، وبلغته. وتحت مظلته... وهذا منهاج أذكى - ولا نقول: «أخبث»! - فى التعامل مع هذا «المخزون»! لأنه سبيل «غير مباشر» فى التصفية والإلغاء... أما الهدف والغاية فلا مساومة فيها ... فمهمة التراث والتجديد هى التحرر من السلطة بكل أنواعها، سلطة الماضى، وسلطة الموروث. فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذى نعيش فيه، وتحرير وجداننا المعاصر من الخوف والرهبة والطاعة للسلطة، سواء كانت الموروث أو سلطة المنقول!

هنا تطالعنا «آلهة التنوير الغربى» التى جاء بها الدكتور حسن ليحلها محل «الموروث» - كل الموروث - (فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذى نعيش فيه)!! «العقل» و«المادة»! والتحرر المطلوب هو مما عدا ذلك، وخاصة «سلطة الموروث والمنقول»!

* وعلى درب التفسير والتأويل لهذا الموروث - بألوانه المختلفة - ذهب الدكتور حسن مذاهب إن أضحكت الجمهور وأبكته، فإنها ستذكر أهل العلم بمذاهب غلاة الباطنية القدماء، الذين حولوا كل ظاهر إلى باطن، وكل واقع إلى خيال ومثال... وبمذاهب التنويريين

الغربيين الذى «أنسنوا» بمذاهبهم الوضعية - كل الإلهيات !

ففى تفسيرات وتأويلات مذاهب «التراث والتجديد» يتحول «الدين» إلى «أيديولوجية» ... ويتحول «الإسلام» إلى «تحرر» بل ويتحول «الله» ﴿تعالى الله عما يصفون﴾ إلى: «الأرض ... والخبز ...والحرية ... والعدل... والعتاد ... والعدة ... والقوة» فالله (بنص عبارة «التراث والتجديد» - لفظة نعبر بها عن صرخات الألم وصيحات الفرح ، أى أنه تعبير أدبى أكثر منه وصفاً لواقع ، وتعبير إنشائى أكثر منه وصفاً خبرياً)!!

ولذلك ، فإنه- ضمن مهام التجديد اللغوى المطلوب - يجب التخلى عن الفاظ ومصطلحات كثيرة، من مثل : «الله» و«الرسول» و«الدين» و«الجنة» و«النار» و«الثواب» و«العقاب» ... إلخ . يجب التخلى عن هذه الألفاظ (فى علم أصول الدين، لأنها قطعية ... ولأنها تجاوز الحس والمشاهدة ... ولأنها تشير إلى مقولات غير إنسانية)!!

فكل ما يجاوز «الحس والمشاهدة»، وكل ما لا «يَتأنْسَن» ، يجب تأويله وتحويله . بل والتخلى عنه وإنكاره !!

* وبما أن حضارتنا وتراثنا ومنهجيتنا كانت تولى وجهها شطر الله والسماء ، فإن عليها - فى مذهب «التراث والتجديد» - أن تدير ظهرها لله والسماء ، وتتمركز حول الإنسان ... وفى ذلك يقول الدكتور حسن: (ومازلنا نحن فى واقعنا المعاصر يتمركز فكرنا القومى على الله ، ولم نطور المكتسبات الإنسانية فى تراثنا القديم، بالرغم مما نحن فيه من مآسى الإنسان التى كان يمكن أن تجعله محوراً أساسياً فى فكرنا القومى)!! .

أما كيف تحقق مذهب «التراث والتجديد» فى تركيز الفكر حول «الإنسان» بدلاً من «الله» فبوضع «الإنسان الكامل» موضع «الله» وتحويل أسماء الله وصفاته إلى الإنسان ... فالانتقال من «الله» إلى «الإنسان الكامل» يعبر عن مضمون «الله» ، فكل صفات الله : العلم، والقدرة ، والحياة، والسمع ، والبصر، والكلام، والإرادة، كلها صفات الإنسان الكامل... وكل أسماء الله الحسنى تعنى آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها «فالإنسان الكامل» أكثر تعبيراً من لفظ «الله» .

ففى مذهب «التراث والتجديد» لن نخسر شيئاً إذا نحن ألغينا «الله» ووضعنا مكانه «الإنسان الكامل ». لأن الأسماء والصفات التى وصف

الدين بها الله . ما هى إلا «صفات الإنسان الكامل... وآماله وغاياته التى تصبو إليها» ! فهذا «الإنتقال» و«الإلغاء» و«الإحلال» و«التبديل» أن هو إلا «التصحيح» الذى يكتشفه لنا «التنوير الغربى» فى صورته التى جاء بها الدكتور حسن حنفى!!!

ولذلك فإن «التراث والتجديد» - كعملية معرفية - ومنهجية فى التعامل مع الموروث، لا تتحدث عن الأشياء فى ذاتها ، مثل «الله» ...بل إن التراث والتجديد يتعامل مع العالم الإنسانى وحده... وهو دعوة إلى الانتقال من العقل إلى الطبيعة ، ومن الروح إلى المادة ، ومن الله إلى العالم، ومن النفس إلى البدن، ومن وحدة العقيدة إلى وحدة السلوك .

فما وراء المادة والإنسان : وَهمٌ... والمطلوب - فى مذهب «التراث والتجديد»هو التحول عن هذا «الوَهم» إلى حقيقة العالم والإنسان وحدها !

وإذا كان «الله» - فى مذهب حسن حنفى - «لفظة ... وتعبيراً أدبيًا أكثر منه وصفاً لواقع ... وتعبيراً إنشائيًا أكثر منه وصفاً خبريًا» ، فإن «الواقع» و«الخبر» هو «الإنسان»... وما «الله» إلا وعى الإنسان بذاته، مدفوعاً خارج العالم بعيداً عن الإنسان، منفصلاً عنه... وما صفاته وأسماؤه إلا آمال الإنسان وغاياته التى يصبو إليها... فالحقيقة هى الإنسان ، والواقع الذى يعيش فيه ... فقط لا غير!

* وكما اقترح مذهب «التراث والتجديد» التحول من «الله» إلى «الإنسان» بإحلال «الإنسان الكامل» محل «الله» كذلك يقترح بناء جديداً للعلوم . فعلوم العقيدة التى تتحدث عن «الله» و«الإنسان» مطلوب إعادة بنائها لتكون ثنائيتها «العالم» و«الإنسان» بدلاً من «الله» و«الإنسان»... (فكل مسائل علم الكلام التى ظهر فيها الله كطرف للإنسان ، مثل الجبر والاختيار، والحسن والقبيح، والوعد والوعيد، فهى مسائل موضوعة وضعاً خاطئاً ، لأن الله ليس طرفًا فى فعل الإنسان ، بل العالم ، والحسن والقبيح يحددان علاقة الذات بالموضوع وليس علاقة الموضوع بالله ، والوعد والوعيد يحددان آثار الفعل فى هذا العالم، وليست آثاره المترتبة عليه فى عالم آخر.

إن طريقة العرض القديمة - فى الموضوعات الكلامية - تجعل الله طرفاً فى كل مشكلة ، ويكون مع الإنسان : الله المشخص، المريد ، الفعال ، العاقل، القادر ... ... إلخ لكن التوحيد ذاته موضوع مستقل

بذاته ... فالتوحيد يعنى : وحدة البشرية، ووحدة التاريخ ، ووحدة الحقيقة ، ووحدة الإنسان ، ووحدة الجماعة ، ووحدة الأسرة ... فالمهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة لموضوع القديم، وتخليصه من شوائبه اللاهوتية والتاريخية والنظرية، وإعادة وضع المشكلة الوضع الصحيح، وهو الوضع الإنسانى والاجتماعى ، وتكون مهمتنا - مثلاً فى إعادة بناء التوحيد التقليدى هى التركيز على التوحيد كعملية توحيديّة ، وعلى الحرية كعملية تحرر ، وعلى العقل كعملية تنوير، وعلى العمل كعملية تحقيق وتغيير شامل ، وعلى الشورى لتغيير النظم التسلطية ، وعلى الطبيعة من أجل إدخال بُعدها فى الشعور المعاصر ، وعدم الاستنكاف منها بناء على عواطف التطهر والتطهير) .

فالمطلوب : علم توحيد ، بلا «إله» وبلا «عقيدة»... وتلك دلالة اختيار الدكتور حسن حنفى لمشروعه عنواناً هو «من العقيدة إلى الثورة»... فالغاية : علم توحيد أرضى إنسانى، لا علاقة له بالله أو الدين أو السماء ! وليس ذلك بالغريب فى مذهب «التراث والتجديد» ... فإذا كان الله» مجرد تعبير أدبى وإنشائى ... «فليس للعقائد صدق داخلى»!

«ولا يوجد دين فى ذاته»! ... «والوحى ليس ديناً، بل هو البناء المثالى للعالم» ! ... ولا يحول دون ذلك أن «التراث قد نشأ من مركز واحد، وهو القرآن والسنة... فهذان المصدران لا تقديس لهما ، أو للتراث، بل هو مجرد وصف للواقع»! ... «والتراث قضية وطنية لا دينية» ! «ومادة التراث نسقطها كلها من الحساب، ونستبدل بها مادة أخرى جديدة من واقعنا المعاصر» ! .

فالغاية ، فى مذهب «التراث والتجديد» هى تحويل «العلوم الإلهية» - بعد إلغاء «الله»، وإحلال «الإنسان الكامل» محله هى تحويل «العلوم الإلهية» والوحى الإلهى إلى «علوم إنسانية محكمة» وذلك تمهيداً لتحويلها إلى «أيديولوجية» أى فكرية وضعية لا علاقة لها بالدين والوحى والله والسماء... وبنص عبارة الدكتور حسن حنفى : فإن التراث والتجديد هو تحويل العلوم العقلية القديمة إلى علوم إنسانية، وأن يصبح الكلام والفلسفة والتصوف والأصول كل منها علماً إنسانياً ... وإذا كان التراث قد أعطانا علوماً عقلية ، عبر فيها عن آخر ما وصلت إليه قدراته من تعقيل للنص ، وتنظير للوحى، وإذا كان التجديد باستطاعته تحويل هذه العلوم

التـقليـدية إلى علوم إنسـانية ، فـإن العـصر الحـاضر يسـره القيـام بخطوة أكـثـر تقـدمـاً ، وهى تحـويل العلوم الإنسانية ، وريثة العلوم التقليدية إلى أيديولـوچيـة ، وتلك هـى الغـاية القصوى من «التراث والتجديد» .

«التراث والـتجديد» فى النـهاية إن هو إلا تحـــويل للـوحى من عـلوم حـضــارية إلى أيديـولوچيـة ، أو ببـســاطة: تحـــويل الوحـى إلى أيديولوچيـة ... تحـويل الوحى ذاته إلى علم إنسانى !...

وهذه المهـمـة التى يتـصـدى لهـا الدكتور حسن حنفى ، بمذهب«التراث والتجـديد» لم يتطلع إليهـا فى الواقع الإسلامى أحد من قبل ... فالحركات التجديدية المعـاصرة .. حاولت إعادة بناء العلوم الـتـقليـدية ، فى صـورة جــزئيـة ، لأنهــا كـانت دعـوات «إصلاحـية» أكثـر منها دعـوة للبحث الخاص ...

لقـــد تناولـت بعض أجـزاء هذه العـلوم ، دون أن تـتنـاولهـــا فى جملتها ... مثل محاولة إعادة بناء علم أصـول الدين فى (رسالة التـوحيـد) للشيخ محمد عـبده ، ومحاولة إعادة بناء الـفكر الفلســفى فى (الـرد على الدهريين) للأفغانى .

أمـا مـشـروع الدكـتــور حـسن حنفى فلأنه «ثورى» لا يقف عند حـدود «الإصـلاح» ، فـإنه هو الذى سيـغيـر «طبيـعة» هذه العلـوم تغيـيراً جـذريًا ... سـيـنتـقل بهـا من إطار «العلوم الإلـهـيـة» إلى إطـار «العلوم الإنسانيـة» وذلك تمهيداً لتحـويلها إلى «أيديولوجيـة وضعـية» لا علاقـة لها بالألوهية أو الدين !!

وعندمـا يتحـقق مشـروع الدكتـور حـسن حنفى ... فـإننا سنـنقل إلى أيديولوچية جديدة، تجعلنا لا نخاف - كما يقول صـاحب «التراث والتجديد» - من العلمانيـة ...فالعلمـانية هى : رجـوع إلى المضمـون دون الشكل ، وإلى الجـوهر دون الـعـرض ، وإلى الصـدق دون النفـاق ، وإلى وحـدة الإنســان دون أزدواجـيتـــه، وإلى الإنسان دون غـيره... فالعلمـانية إذن هى أساس الوحى ، فـالوحى علمانى فى جوهره ، والدينيـة طارئة عليه من صنع التـاريخ ، تـظهـر فـى لحظات تخلف المجـتـمـعـات وتوقـفـهـا عن التطور(-١)!!

فلا خشية من العلمانية؛ لأنها إلغاء «للدينيـة» وعودة «للوحى العلمـانى» !! والوحى - فى التـراث والتجـديد» - ليس دينـاً ، بل هو البـناء المثـالى للعالـم ! ... فالعلمانيـة إذن ستعود إلينا بهـذا البناء المثالى للعـالم الذى لا عـلاقـــة له بالدين ، كـمـــا جـاء به الوحى، ولا بالوحى كـمـا يفـهـمـه

المتدينون بالأديان !! بل ولن يكون هناك يومئذ - يوم تتحول العلوم الإلهية إلى أيديولوجية وضعية إنسانية - لن يكون هناك خوف حتى من «الإلحاد» وليس فقط «العلمانية».

فالإلحاد - فى مشروع الدكتور حسن حنفى هو : التجديد ... هو التحول من القول إلى العمل ، ومن النظر إلى السلوك ، ومن الفكر إلى الواقع ... إنه وعى بالحاضر ... ودرء للأخطار ... بل هو المعنى الأصلى للإيمان!!

فبالتراث والتجديد لن يكون هناك خوف من العلمانية ... ولا من الإلحاد . فهما «الوحى» و«الإيمان» فى عرف صاحب هذا المشروع الذى لا أظن أحداً من غلاة التنويريين الغربيين قد قال أكثر من هذا الذى قال فى «مقدمته» الصغيرة ، لمشروعه الفكرى الكبير الذى تغيا به «نهوضنا» الجديد المنشود ... لقد بلغ الرجل قمة المصارحة والتحديد فى تلخيص مذهبه فى «التجديد» عندما قال: «إن الإلحاد هو التجديد... وهو المعنى الأصلى للإيمان»؟؟!!



مراتب النفس فى القرآن الكريم

للأستاذ / إبراهيم عبدالفتاح يونس

مشكلة علم النفس منذ أرسطو حتى الآن أنه يفترض أن النفس البشرية مريضة إلى أن يثبت العكس ، حتى قال علماء التحليل النفسى أن كل إنسان مريض نفسياً ولكن بدرجات متفاوتة، وقام تشخيصهم للأمراض النفسية على هذا الأساس ، فحسبوا على الإنسان حركاته وسكناته ، وبحثوا فى جذور حياته وخبراته منذ أن كان جنيناً فى بطن أمه ، وكان لهذا أثره فى تطور أساليب العلاج والإرشاد النفسى من التنويم المغناطيسى إلى استخدام العقاقير المسكنة والمهدئة إلى التدخل الجراحى فى بعض الأحيان.

والعجيب أن أساليب العلاج النفسى على كثرتها يناقض بعضها البعض الآخر ، ولم ينتج عنها إلا المزيد من الاضطرابات النفسية حتى أصبحت المجتمعات المتقدمة من أكثر الدول تعرضاً لحالات الانتحار والاضطراب النفسى برغم التقدم التكنولوجى ، والطبى ، ورغم الحرية التى يتمتع بها الفرد فى هذه المجتمعات.

ذلك التقهقر فى العلاج النفسى جعل العلماء يدرسون هذه الظاهرة فوجدوا أن أسباب المرض النفسى ترجع أساساً إلى البعد عن الدين ، والخواء الروحى والاهتمام بالمظهر دون الجوهر، واتضح لهم أن الانتكاسات التى تحدث فى العلاج سببها المباشر تلك المسكنات والمخدرات التى تنسى المريض ما يعانيه لبعض الوقت ثم لا تلبث الحالة أن تعود أكثر سوءاً ، يضاف إلى ذلك أن معظم المعالجين النفسيين أصلاً من ضحايا الأمراض النفسية.

أدى هذا إلى رد فعل عنيف فى وسائل العلاج فظهرت أساليب العلاج النفسى الدينى ، واتجهت الدراسات

إلى البحث عن أسس السواء النفسى فى الكتب المقدسة وفى مقدمتها القرآن الكريم.

والقرآن الكريم يحدد مراتب النفس البشرية فى أربعة أنماط أساسية.

١ـ النفس الأمارة بالسوء:

وهى التى وردت فى قوله تعالى: «إن النفس لأمارة بالسوء»، ويتصف هذا النمط بالاستسلام والضعف أمام الماديات والغرائز، ويعمل على إشباع حاجاته بكل السبل دون وازع من ضمير أو قيم أو دين، تحكمه الأنانية والفردية وحب الذات، فيتمادى فى الضلال، ويبالغ فى البعد عن الدين، ويصر على عدم ممارسة العبادات، ويعمل على تشويش المفاهيم الدينية، ويثير الشك فى القيم والمثل العليا، حتى يصاب باضطراب فى السلوك، وضعف فى الإرادة والضمير، وإيثار الحياة الدنيا والتكالب عليها، والحقد على ما فى يد الغير، والشك والريبة والقلق والعناد ... وعند هذه المرحلة قد تتحول النفس الأمارة بالسوء إلى نفس لوامة تتجه إلى الله وتتوب، أو إلى نفس فاجرة تواصل العناد وتجاهر بالمعاصى وتتباهى بها حتى تصل فى النهاية إلى مرحلة الانهيار النفسى المدمر الذى لا يصلح معه أى علاج.

٢ـ النفس اللوامة:

وهى التى أقسم الله بها فى أول سورة القيامة ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ وهذا النمط أقرب إلى السواء النفسى من النمط السابق، لأنه وإن اشترك معه فى تغليب الماديات والشهوات على القيم الدينية والمعانى الروحية، وفى الانسياق فى دروب الشيطان واتباع أساليب المكر والخداع والغش والكذب، إلا أنه يحتفظ بضمير يقظ يعيده إلى الصواب بسرعة، فيدرك أن الذى ارتكبه من أخطاء إنما كان نزوة يعود بعدها إلى الطريق القويم فيكفر عن الذنوب، ويكثر من الاستغفار ويقبل على الله بقلب تائب خاشع لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

ويتسم أفراد هذا النمط بالمجاهدة المستمرة للتغلب على أعراض المرض فيكرهون النفس الشهوانية على التعفف، والنفس الأنانية على البذل والعطاء والنفس المزهوة المختالة على التواضع والانكسار، والنفس الكسولة على العمل حتى تصل إلى الحد الأدنى من السواء النفسى بالانسجام مع مخلوقات الله.

٣ـ النفس المطمئنة:

وهى التى ينادى عليها بقول الله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية﴾ وهذا النمط ألهمه الله التقوى، صدق الله فصدقه، آمن فأخلص، التزم بالتكاليف، ومنحه الله القدرة على اتباع الطريق المستقيم، والبعد عن الهوى، يرى فى رسول الله ﷺ الأسوة والقدوة، يطمئن إلى ما يفعل، ويتميز سلوكه بالتقوى والإيمان والحرص على أداء العبادات والتحلى بالصبر والذكر: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ وهذا النمط يعيش فى سلام دائم لا يعكر صفوه شئ فى هذه الدنيا، فكل شئ بإرادة الله الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، ليس فى داخله صراعات أو مطامع «إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له» يبذل كل طاقاته فى هذه الدنيا بالتماس الأسباب، ثم يترك أمره بعد ذلك لله وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وهذا هو أساس السواء النفسى.

٤ـ النفس الملهمة:

هذه المرتبة لا تتيسر للكثير من البشر، فهى مرتبة الأصفياء والأولياء والصالحين والمقربين ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وهذا النمط يزهد فى الدنيا ويعتبرها عرضاً زائلاً، يدرك أن التوحد مع الله فى كماله وجلاله هو أهم سمات النفس البشرية «عبدى أطعنى أجعلك ربانياً تقول للشئ كن فيكون»، يشعر دائماً بالسكينة والطمأنينة ويتميز بالعفة والطهارة، تتحول النواقص فيه إلى كمالات، منهجه وسلوكه وبرنامجه اليومى ذكر الله بالقلب واللسان والجوارح، ليس للشيطان عليه سبيل لأنه يستشعر الحضرة الإلهية فى كل حركاته وسكناته، ويدرك معنى ربط النفس بمنبعها ورد الصنعة إلى صانعها من حيث أنه أعلم بعيوبها وأقدر على إصلاحها. عندئذ يغمر النور ظلمات هذه النفس فيحل فى كل شئ، وتتجلى الكمالات الربانية على هذا القلب الخاشع، فيرى ما لا يراه غيره: «اتق فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله».

ومن هذا الإطار العام الذى يعتبر المدخل الصحيح لدراسة النفس البشرية والبحث عن وسائل إصلاحها وتقويمها، يواصل القرآن الكريم تشريحه للجهاز النفسى، فيحدد دوافع السلوك البشرى وبواعثه، ومحددات وضوابط هذا السلوك، وهذا هو موضوع لقائنا القادم بإذن الله.

السيد البدوى ... وفاطمة بنت برى

بقلم فضيلة الشيخ/ محمد زكى إبراهيم

ردأ على عشرات من الرسائل وصلتنا تستفسر عن شخصية فاطمة بنت برى.

نسج القصاصون حول هذا الموضوع أوهاماً كادت أن تكون آثاماً وقد اختلط الأمر على كثيرين حتى من المتصوفة، واتخذ خصوم السيد البدوى من هذه القصة سبيلاً جديداً إلى الطعن والتجريح، فكان لابد من وضع الأمر فى تصابه الواقعى حفاظاً على الحقائق والتواريخ وكرامات الناس أحياء كانوا أو موتى.

فى كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» ما ملخصه «من قصة طويلة» أنه لما تم لصلاح الدين تطهير بلاد الشام من الفرنجة، وولى على حلب الشهباء ابنه الأمير غازى الملقب بالملك الظاهر، كان فى حلب حصن شهير لبنى حمدان يسمى حصن «منجب» فولى عليه من قبيل غازى، الأمير أسد الدين بن مزاحم ابن ثعلبة، من قبيلة «بنى بر».

فلما عاد الروم أثناء الحروب الصليبية إلى حلب، واحتلوا الحصن، قتلوا الأمير أسد الدين، وأسروا ابنته الأميره «عالية» ذات الحسب والنسب، والجمال والعلم والأدب، فضمها أحد أمراء الروم إلى حرمه، فامتنعت عليه، وأغلظت له فكرها، وأمر بضربها بالسياط فزاد امتناعها وغلظتها وكان يلقى من وراء أذاها تعباً شديداً،

وأمراضاً شتى، فظنها ساحرة وباعها للنخاسين فباعوها لتاجر صالح من أغنياء بلده (الكرخ) بالعراق يسمى (أبا يعلى) .

فلما عرف فيها الدين والأدب رفع منزلتها وأكرم وفادتها، حتى أراد أن يطلبها ليلة، فوجدها قائمة تصلى وتبكى وتبتهل ، فانصرف عنها إلى الصباح. فسألها فقصت عليه قصتها كلها، فتأثر لها وأعتقها، وأعطاها مالاً كثيراً لتحج به ، فوصلت مكة عام (٦٢٥) .

وهناك تتلمذت على (محيى الدين بن عربى) حيث كان مجاوراً بمكة وقتئذ . وهو الذى سماها (فاطمة) بعد أن كان اسمها (عالية) ثم أمرها بالعودة إلى العراق . فالتقت هناك بالشيخ الجيلانى ، وفتح الله عليها ، واشتهر أمرها ببلدة (أم عبيدة) حتى عم بلاد الإسلام فقصدها الناس للبركة .

والتقى بها (السيد أحمد البدوى) عند زيارته للعراق وكان جمالها البارع يزلزل قلوب الرجال فيفتنهم عن الله بها أو يكاد ، ولكن الله حفظ السيد البدوى فلم يفتتن بجمالها ، بل لعلها كادت تفتتن هى به ، فشهدت له بالفتوة .

وكان الشيخ (حسن بن على) شقيق السيد البدوى المشهور (بحسن الأكبر) يشغل نقابة الأشراف بمكة، وكان يلحف على البدوى أن يتزوج ، والبدوى مشغول بالله حتى خاف عليه من زيارة فاطمة ، التى جمعت بين الجمال المذهل ، والعفة المطلقة ، والتقوى الكاملة، أن يفتتن بها فتسلب منه حاله ، كما حدث لبعض الصالحين من قبله ، ولكن الله حفظ على البدوى حاله وفتوته ، بل كاد هو أن يسلب حال فاطمة ، وكان أن تآخى البدوى وفاطمة فى الله آخر الأمر ، ولله فى خلقه شئون .

وسلب الحال عند الصوفية ، قد يراد به انحطاط المستوى الروحى بمقدار انحراف القلب عن الله .

تلك هى خلاصة القصة الواقعية للأميرة (عالية البرية ، بنت الأمير اسد الدين بن مزاحم) والتى أصبحت (فاطمة بنت برى) مع ولى الله العظيم (سيدى أحمد البدوى) وما زاد عليها فمن الأوهام وتأليف الرواة. ورضى الله عن جميع أهل الله

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع المركز العلمى الصوفى :

تم عقد اجتماع المركز العلمى الصوفى بتكية السلطان محمود ٣٢٩ شارع بور سعيد التابع للعشيرة المحمدية ، بحضور فضيلة الإمام الرائد ونخبة من السادة الوزراء وأساتذة ورؤساء الكليات وعلماء الأزهر الشريف .

وناقش السادة الحضور كيفية إحياء التصوف الصحيح وتنقيته من الدخيل ورد الشبهات من حوله ، وتم بحث إنشاء مجلة أكاديمية متخصصة للبحوث والمقالات الصوفية.

وتمت مناقشة إحياء التراث الصوفى الأصيل والتعريف بكنوزه وذخائره وبيان فضله ومآثره من خلال تحقيق ونشر مخطوطاته .

★نشر كتاب « من معالم المجتمع النسائى » فى مجلة اكتوبر :

تقوم مجلة أكتوبر بنشر مقالات دورية تتضمن بعض الأسئلة الهامة والإجابة عنها من خلال كتاب« من معالم المجتمع النسائى » لفضيلة الإمام الرائد..

★ مناظرة بين الصوفية والسلفية :

تجرى على صفحات جريدة عقيدتى مناظرة ساخنة بين الصوفية والسلفية وقد بدء الاستاذ صفوت الشوادفى، ممثلا لجمعية أنصار السنة ، بأسئلة عشرين ظانا أنها تعجيزية وقد قام بالرد عليه الدكتور محمد عبد الصمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية ردا شافيا مقنعا . ومازالت المناظرة مستمرة ....

★ عودة الامام الرائد إلى درس الجمعة :

بعد استراحة قصيرة أملاها المرض والضعف عاد بسلامة الله فضيلة الإمام الرائد الى درس الجمعة الشهير ونتمنى لسيادته دوام الصحة والعافية ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بعلومه الفياضة .

★ ندوة دينية ثقافية فى النادى الثقافى الإجتماعى للعشيرة بمنشية ناصر:

أقيمت فى النادى الإجتماعى الثقافى بمنشية ناصر ندوة يوم الخميس الموافق ٢٩/ ٥/ ٩٨ وكانت بعنوان « الأمانة فى الإسلام » وقد حضرها ممثلو الشئون الاجتماعية وعدد كبير من الشباب المثقف ...وكانت ندوة مثمرة استفاد منها جميع الساده الحضور

إلى القارئ العزيز

★المركز العلمى الصوفى للعشيرة بالتلفزيون الفرنسى :.

على أثر رسالة المركز التى ألقاها د/ أحمد الطيب بالمؤتمر الصوفى العالمى الذى عقد بباريس الشهر الماضى يعرض التلفزيون الفرنسى تعريفا بالمركز العلمى الصوفى للعشيرة المحمدية وبيان أهدافه ومناهجه وذلك فى برنامجه المعروف ﴿ إعرف الإسلام ﴾ كل صباح أحد الساعة ٤٥ . ٨ومن الجدير بالذكر أن مقدم البرنامج السيد / جويد رنوى المسلم قد طلب الانضمام لعضوية المركز .

كما طلب د/ يونس جيفوروا أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة استر اسبورج بفرنسا وأحد اخوان العشيرة وعضو المركزعدد من بطاقات عضوية المركز العلمى بناءا على طلب العديد من أساتذة التصوف المسلمين بفرنسا .

★ دعوة العشيرة المحمدية لمؤتمر عن الإسلام باليابان :

وجهت جامعة طوكيو باليابان دعوة الى العشيرة المحمدية لحضور مؤتمر إسلامى بعنوان [خلف الحدود نظام جديد لفهم حركة المجتمع الإسلامى] والذى تنظمه دائرة الدراسات الإسلامية بالجامعة فى الفترة من (٨ -١٠) اكتوبر١٩٩٩م وتدور محاور المؤتمر حول :-

١) مفهوم الأرض فى فكر الشريعة الإسلامية .

٢) أثر المفاهيم الإنسانية فى علاقات المسلمين السياسية والإقتصادية والثقافية بغير المسلمين .

٣) القدس مدينة التفاعلات .

★شكر وتقدير :

أسرة مجلة المسلم تشكر جميع الإخوة المحمد يين لتعا ونهم وتأييدهم ومساهمتهم فى رفع مستوى المجلة ، ويسعدنا أن نذكر القارىءبتجديد إشتراكه السنوى، للعام الهجرى (١٤١٩هـ) .

وقيمة الإشتراك داخل مصر :-

١٢ جنيها شاملة مصا ريف البريد ، أواشتراكا أخويا ١٥ جنيها .

وقيمة الإشتراك خارج مصر :-

٣٠ جنيها مصريا أو ما يعاد لها.

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حيَّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الثالث

ربيع الأول ١٤١٩ هـ
يوليو ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ربيـــع الأول ١٤١٩هـ
العـــدد (٣) الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . يوليـــو ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

فى الذكرى النبوية ..

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

أشهد أنك يا سيدى يا رسول الله أديت الأمانة ، وبلغت الرسالة ، ونصحت الأمة ، وكشف الله بك عنا الغمة .. جاهدت فى الله حق الجهاد ، وتركتنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ..

ولنا الله فيما تركته لنا من دعوة صافية نقية طاهرة .. فزاغ عنها من وددت أن استقاموا على الطريقة ، فتأتى يوم القيامة لتأخذ بحجزهم عن النار فيتقاذفون فيها ، فتنادى ربك ، فيقول لك : « إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك » فتقول : « سحقا .. سحقا » .. لقد بدلوا وغيروا وتفرقوا وقصدوا غير وجه الله ..

تفـرق قـومنا من غـيـر شئ ... فـحل بقـومنا وبنا البـلاء

أين نحن من سيرتك العطرة ، ووصفك وشمائلك الزاهرة ، ولنا فيك ياسيدى القدوة الحسنة ، رحم الله القائل :

وعلى تفنن مادحيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وأكرم الله القائل :

فإن فضل رسول الله ليس له ... حدٌّ فيعرب عنه ناطق بفم

أما هؤلاء الناس فقد قاموا فى أيام مولده ينهون الناس عن حبه ، ويدعونهم إلى غير نهجه ، فلو أنهم قرأوا (شمائله) أو تخلقوا بشئ من (وصفه) !! ..

يا عين إن بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

الإسنوى

في المحيط الإسلامى والصوفى

أخبار بلا تعليقات

* فى ذمة الله الشيخ الشعراوى :

انتقل إلى رحمة الله العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وقد حزنت عليه جموع المسلمين فى كل مكان ، ونعته الدول والحكومات ، والوزارات والأزهر والجامعات وكبار الأفراد ، وقد نعاه فضيلة الإمام الرائد والعشيرة المحمدية فى الصحف ووسائل الإعلام ..

* المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

افتتح شيخ الأزهر يوم الخميس ٨ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، يحضر المؤتمر وفود (٧٥) دولة عربية وإسلامية ، كما يحضره عدد من ممثلى الأقليات الإسلامية ، يرأس المؤتمر وزير الأوقاف المصرية .. يتم فى المؤتمر بحث بعض التحديات التى تواجه المسلمين ، ومن أهمها محاولات تهويد القدس ، وتحريف القرآن فى الانترنت ، جدير بالذكر أن وزارة الأوقاف سوف تفتح قريباً مركزها المتصل بالانترنت .. يعقد المؤتمر تحت عنوان (الإسلام والقرن الحادى والعشرين) ، ويشارك فيه عدد من كبار رجال الفكر الإسلامى فى جميع المجالات .. يعقد المؤتمر فى إطارات احتفالات الوزارة بالمولد النبوى الشريف ..

* تكريم العلماء فى احتفال مصر بالمولد النبوى :

يكرم السيد رئيس الجمهورية فى الاحتفالات السنوية بالمولد النبوى عدداً من كبار العلماء ، منهم اسم المرحوم الشيخ الشعراوى ، والمرحوم الشيخ إسماعيل صادق العدوى ، والدكتور المهندس كمال إسماعيل الذى أشرف على توسعة الحرمين الشريفين الأخيرة والمشرف على توسعة مسجد السيدة زينب رضي الله عنها بالقاهرة ..

* وأخيراً : تم الانتهاء من ترميم الجامع الأزهر :

منذ زلزال (١٩٩٢م) وحتى الآن كانت عمليات ترميم الأزهر وتجديده قائمة ، وقد أراد الله تعالى أن تنتهى هذه العمليات ليتم افتتاح الجامع الأزهر فى احتفالات المولد النبوى .. إلى جانب ذلك يجرى الآن دراسة وتنفيذ مشروع المحافظة على القاهرة الفاطمية ، وقد بدأ بالفعل العمل فى نفق السيارات بشارع الأزهر .

كلمة الرائد

صرخة فى الله ولله

إلى السادة المختصين الأماثل

فى ذى القعدة (١٤١٣ هـ / مايو ١٩٩٣ م) أرسل فضيلة الإمام الرائد هذه رسالة إلى الملك فهد وعدد من الأمراء بمناسبة تجنى الوهابيين على الآثار النبوية ، طالباً المحافظة على هذه الآثار ، وقد سلمت الرسالة للملك فهد يداً بيد ، سلمها له الوزير زكى بدر رحمه الله ، ولكن ما من مجيب .. وبمناسبة الاستمرار فى مسلسل إزالة الآثار النبوية نعيد نشر هذه الصرخة فى شهر مولده ﷺ ...

. . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وفقكم الله جميعا إلى محابّه ومراضيه ·

وبعد :

أولاً

فمن أجل الإسلام والمسلمين ، ومن أجل التاريخ والدين ، ومن أجل حضارة الإسلام وصورته فى أعين علماء البشرية ، وحفاظا على البقية الباقية له من تقدير عند خصومه ، والمتربصين به وبأهله ، ومن أجل ألاّ نضيف جِراحا جديدة إلى ما تمزق به الجسد الإسلامى من جراحٍ كانت ، وما زالت ، وسوف تبقى ، تنزف الحزن والألم والأسى ، بله الخزى والعار ·

ومن أجل محض العلم وسعة الأفق وبعد النظر ، والإحاطة بالحقائق ودقائق الأمور ، الحاضرة والمستقبلة ، ومن أجل استبقاء حب المملكة السعودية الناهضة فى قلوب المسلمين ، وتنمية هذا الحب فى الله وبالله ولله . .

نقول ، والله شهيد :

ثانيا

أثارت المسلمين فى إطار العالم كله شائعة رهيبة تتلخص فى أنه : مطلوب من الحكومة السعودية الموافقة على إزالة آخر ما تبقى بمكة المكرمة من الآثار الإسلامية ،

وهو المكان الذى ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان مسجدا فهدم ، ثم جعل مكتبة لأمر ما .

وكان ذلك بعد ما أزيل من قبلُ بيت أم المؤمنين خديجة الكبرى ، وحولوه إلى (دورة مياه ومراحيض) مع الأسف والألم البالغ ،والواقع المؤلم الذى لا يتصوره عقل ولا دين .. ولا خلق .. ولا إنسانية ..

بيت خديجة رضي الله عنها :

١ - معتصم شباب النبى ﷺ ، ومهوى فؤاده ، وملتقى إرهاص النبوة .

٢ - ومولد أبنائه الأشقاء الستة المكرمين من خديجة ، ومراح صباهم .

٣ - ومعهد التربية الربانية للإمام على ابن عم الرسول ، ورابع الخلفاء الراشدين .

٤ - ومنزل الوحى الأقدس من البعثة إلى الهجرة ، ومأرز صاحب الإسراء .

٥ - ومحتوى الأحداث الكبرى بين الشرك والتوحيد فى صدر الإسلام بآياته ومعجزاته .

٦ - وخزانة التاريخ والاعتبار والعظة والذكرى والقوة الخالدة بلا نظير ، وملجأ بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وإخوانهم من أبطال الإسلام الأوائل .

أيها الناس :

هل هذه المفاخر العظمى تصير (مباول ومراحيض) حين تقام الأسوار ، وتحاط بالجنود لحماية اليهود وعبدة الأوثان ، من قبل ومن بعد ، فى نفس الأرض والدولة والمكان ؟!! وباسم الإسلام ورسوله ؟!!.

ومثل ذلك ما مُحى وما يُمحى مما يذكر بمجد الإسلام ، وعظمة الرسالة ، وإنه لكثير ومثير !! .. اللهم إنها لمن أشراط الساعة التى لا تطيقها العقول ؟!

وكما أزيل بيت سيدنا الإمام على ، وكما أزيلت دار الأرقم ، وكما أزيل مسجد بلال وغيره من الآثار الشريفة الهامة التى كانت تعج بها مكة وجبل أبى قبيس ، مما يعتبر من ذخائر الدنيا ، ونوادر ذكريات دعوة الإسلام .

ثالثا

ولا يزال يحز فى نفس العالم الإسلامى ، ما أزيل من قبل بالمدينة المنورة من الآثار والفرائد التاريخية العظمى ، ومنها بيت الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام ، وبيت أبى أيوب الأنصارى ، وبستان سلمان الفارسى .

كما أزيلت بئر (حاء) ، وبئر (الخاتم) ، وكما أزيل (الخندق) ومسجدان من المساجد السبعة التى بنيت على أرض معركة (الأحزاب) ، وبقية هذه المساجد فى طريقها إلى الإزالة كما يقولون .

وكما أزليب بالمدينة المنورة أشهر مكتبة إسلامية عالمية ، وأحفلها بنوادر الكتب والمخطوطات ، وأجمعها للطرز الإسلامية فى الأبنية ، أعنى : مكتبة (عارف حكمت) . كما أزيل (جبل الرماة) الذى كان مجاورا (لأحد) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أزالت الوهابية بيت أم المؤمنين خديجة الكبرى ، و بئر (حاء) ، وبئر (الخاتم) ، و (الخندق) ، و (جبل الرماة) بأحد .. ومسجدان من المساجد السبعة التى بنيت على أرض معركة (الأحزاب) كما أزالت مكتبة (عارف حكمت) ..

رابعا

كل هذه الآثار وغيرها من مفاخر التاريخ الإسلامى ، إنما أزيل وأبيد باسم التوحيد المظلوم ، والخوف من الشرك الموهوم المزعوم ، وقد ضرب لنا سيدنا الرسول ﷺ المثل المعقول المقبول فى مثل هذا المقام بالذات ، فإنه لما فتح مكة لم يأمر بهدم الكعبة لما كان حولها من الأصنام ، وما كان يأتيه الجاهليون من أقوال الشرك الصريح وأفعاله ولكنه طهَّر الكعبة ، وأرشد الناس .

وسنذكر بعض ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله عن كيفية معاملة الآثار والانتفاع بها فى دعوة التوحيد وتأكيده ، بعد أن نقدم شيئا مما جاء فى دستور المملكة السعودية الناهضة فى الاهتمام بأثار ما قبل الإسلام ، من مخلفات اليهود والجاهلية .

وقد رأينا آثار اليهود فى (خيبر) ، وفى (الحرة الشرقية بالمدينة المنورة) قائمة ومحافظا عليها ومكتوبا عندها (ممنوع اللمس أو الاقتراب بأمر الآثار) كما هو على حصن (كعب بن الأشرف) مثلاً .

ورأينا آثار ثمود (قوم صالح) بمنطقة (العلا) غير بعيد من المدينة النبوية وبها مركز سياحى سعودى وحرس يحافظ عليها ، ومعروف أنّ الحكومة السعودية استقدمت خبراء من أوربا وغيرها للبحث عن الآثار (بالدرعية) وغيرها من أرض الجزيرة ..

فهل ما أشرنـا إليه من بقايا الآثار الإسلامية التـاريخية العظمى ، أقل خطرا من حصن كعب بن الأشرف ، وبقايا أرض ثمود والدرعية ؟! .

كيف يصبح بيت خديجة مراحيض ، حين يمنع مجرد اللمس لبقايا آثار الجاهلية وبنى إسرائيل ؟!.

ثم يُطلب بعد ذلك أن يزال آخر أثر بقى للإسلام بعـد الحرمين بأرض الحجاز ، وهو المكان الذى ولد فيه الرسول ﷺ ؟!.

إن هذا لشىء عجاب أو هو أعجب من العجاب !!.

فليبق الأثر وليـمنع الناس من اتيان التجـاوزات التى يمنعهـا المانعون بالحـجاز ، كمـا هو حادث فى المسجـد النبوى وغيـره ، ولتكن القدوة برسـول الله حين طهر الكعبة ، ولم يمسها بسوء .

إن الأمر عالميا وعلميا وسياسيا وإسلاميا ، أبعد بكثير مما يطلبه أولئك الناس من الحكومة هناك (ولتعلمن نبأه بعد حين) .

خامسا

لست أدرى ، ولا أحد يدرى ، ما هو الغـيب الرابط بين (الهنادكة ودول شرق آسيا) الذين يتتبعون الآثار والمساجد والمعالم الإسلامية لمحوها وإبادتها كما فعلـوا بالمسجد (البابرى) أقدم وأعظم الآثار الإسـلامية بالهند وما حولها ، وبين (الصربيين) الذين لم يدعو أثرا ولا مَعْلَماً إسلاميا فى البوسنة والهرسك ، وبورما ، إلاّ دمروه وخربوه ، وبين هؤلاء الذين يتتبعـون معالم النبوة وبقايا آثارها فى أرض الحرمين لمحوها وإبادتها ؟!.

أولئك يفعلون ما يفعلون (خدمة) للشـرك على زعمهم ، وهؤلاء يفعلون ما يفعلون (خوفا) من الشرك على زعمهم ، مع الغل الضارى على أثر النبى ﷺ باسم النبى ﷺ .

فالشرك قاسم مشترك بين هؤلاء وأولئك ، كوسيلة فى تحقيق المقاصد والأغراض ، مع شديد التناقض ، وأكيد الاختلاف .

هنا سر عميق دقيق ، لا يفوت أهل التحقيق !!.

سادساً

إن مما يذكر بالخير للحكومة السعودية ومدى إدراكها لمقتضيات السابق واللاحق من أمور التاريخ وأصول الحكم ومقتضيات الحضارة أن تحررت من الضغوط الخرقاء البلهاء فأنشأت بها (إدارة الآثار) بالمرسوم الملكى رقم (م٢٦٠ فى ٢٣ / ١٣٩٦ هـ) ، وشكلت لها مجلساً أعلى بقرار مجلس الوزراء رقم (٢٣٥ فى ٢١ / ٢ / ١٣٩٨هـ) .

وقد حدد القانون أن من الآثار التى يجب المحافظة عليها بالنص (الأبنية التاريخية المنشأة لغايات مختلفة ، كالمساجد وأماكن العبادة ، والقصور والبيوت ، والقلاع والحصون ، والأسوار والملاعب ، والحمامات والمعارض ، والقنوات) .. إلخ . وذلك فى البند (١) من المادة (٧) .

الوهابية يحافظون على حصن كعب بن الأشرف من آثار اليهود ، وممنوع الاقتراب منه ، ويهدمون الآثار النبوية ، بحجة الكفر والشرك والوثنية ..

أحد دعاة الوهابية ينادى بهدم القبة الخضراء كما هدمت قبة خديجة بالمعلا ..

اختفت معالم قبور كبار الصحابة من البقيع المبارك كما اختفت آثارهم ..

كما جاء بالمادة (١١) بالنص (يحظر إتلاف الآثار المنقولة أو الثابتة ، أو تحويرها أو إلحاق الضرر بها أو تشويهها أو تغيير معالمها) .. إلخ .

وجاء بالمادة (١٢) بالنص : « **يتعين عند وضع مشروعات تخطيط المدن والقرى ، أو توسيعها أو تجميلها ، المحافظة على المناطق والمعالم الأثرية فيها ، ولا يجوز إقرار مشروعات التخطيط التى يوجد فى نطاقها آثار ، إلا بعد أخذ موافقة دائرة الآثار عليها ، وعلى دائرة الآثار تحديد الأماكن التى يوجد فيها معالم أثرية وإحاطة جهاز تخطيط المدن علما بذلك** » .

نقول : والذى حدث والذى يحدث ، والذى يطلبه الطالبون الآن من الحكومة السعودية مخالف كل المخالفة لهذا القانون ، فضلا عن مخالفته لما سوف نشير إليه

من الكتاب والسنة ، والمخالفة التامة لفتاوى إمامهم الأعظم الشيخ (أحمد بن تيمية) .. بالإضافة إلى مخالفة المعقول والمنقول الأخلاقى ، والإنسانى والحضارى ، والعالمى ..

سابعا

إن كل ما قدمناه إنما هو إشارات ، وعناوين موجزة لقضايا بالغة الخطورة ، مما يغيب عن مدارك الحمقى والبلهاء وذوى التسلط العصبى ، الذى يطلبون إبادة آخر آثار النبوة من أرض النبوة (ولا يعرف أحد من العلماء الثقات العدول ، ولا غيرهم أية خصومة موروثة ، تلك التى تعقدت بها صدورهم نحو النبى ﷺ وآله والذين معه ، ونحو كل ما يدل عليهم أو يُذكّر بهم متسترين باسم « التوحيد والسنة » ونحوها من غلالات مفضوحة جاهلية ، لا تخفى الغل على الذين آمنوا وما يتعلق بهم من حسيات ومعنويات) .

إن ما دخل من هذه الآثار فى توسعات الحرمين إنما هو فضل اختص الله به أصحاب هذه الآثار ، ومن أدخلها ، ولم يبق إلا الإشارة إلى مواضعها على الأعمدة والسوارى التى قامت على أنقاضها ، احتفاظا بحقها التاريخى والدينى وتثقيفا لزوار الحرمين بمعرفة جانب من مراحل التاريخ الإسلامى العظيم .

فما لم يكن ذلك ممكنا ، فلعله مما يرضى الله وعقلاء المسلمين وعلماء التاريخ والثقافة أن يسجل فى المداخل الكبرى للحرمين على الرخام أو غيره ذكر التوسعات وحدودها ومن أحدثها وخدمة الإسلامية وما أدخل فيها من الأبنية والشعاب وغيرها ، فذلك هو الواجب التاريخى والعلمى والشرعى والحضارى ، وهو الحق المبين .

ثامنا

وهنا نذكر بلا تعليق بعض ما يحضرنا من آيات القرآن المجيد بشأن القيمة الكبرى التى تحملها ، وتدعو إليها على طريق الحضارة الإسلامية الشاملة ..

قال تعالى :

١ - ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة / ١٢٥ .

٢ - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة / ٢٤٨

٣ - ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يوسف / ٩٣ .

٤ - ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ طه / ١٢ ·

٥ - قصة الكهف وأصحابه وكلبهم · (بسورة الكهف) ·

٦ - قصة السامرى والقبضة التى قبضها من أثر الرسول (بسورة طه) ·

٧ · وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ الحج / ٤٠ .

٨ - وقال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ غافر : ٢١ ·

١٠ ـ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ الفجر ٦ / ١٠

١٠ - ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ النمل : ٥٢ ·

١١ - ﴿ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص : ٥٨.

١٢ - ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾ الشعراء : ١٢٨ ·

وتحرى مثل هذه المعانى فى القرآن والتعليق عليها ، وشرح معانيها وربطها بالدين والحضارة ، مما يحتاج إلى تآليف متعددة ، والذى يريد وجه الله تكفيه الإشارة ·

تاسعا

أما السنة الشريفة ففيها كنوز من دلائل هذا الجانب ، بل والتبرك به :

١ - قصة ابن أم مكتوم الذى زاره الرسول ﷺ ، وصلى فى بيته ، واستأذن أن يصلى مكان صلاة الرسول ﷺ فأذن له . .

٢ - قصة فاطمة بنت أسد ، وكيف نام النبى ﷺ فى قبرها بعد أن كفنها ببردته ·

٣ - قصة الجذع الذى كان يتكىء عليه النبى ﷺ فى خطبته و، كيف أكرمه الرسول ﷺ ، ودفنه ولم يلق به فى العراء .

٤ - قصة الشعرات التى كان يتبرك بها خالد بن الوليد رضي الله عنه .

٥ - قصة معاوية رضي الله عنه ، وكيف طلب قطعة من قصاصة أظافر النبى لتوضع على وجهه عند دفنه . .

٦ - كيف أن الإمام مالك كان يمشى حافيا بالمدينة احتراما وتبركا لآثار رسول الله ﷺ . .

٧ - وعن أبى بردة قال : قدمت المدينة فلقينى عبد الله بن سلام ، فقال لى : انطلق إلى المنزل فأسقيك فى قدح شرب فيه رسول الله ﷺ ، وتصلى فى مسجد صلى فيه النبى ﷺ ، فانطلقت معه فسقانى وأطعمنى تمرا وصليت فى مسجده ﷺ . رواه البخارى .

٨ - وعن أبى مجلز أن أبا موسى رضي الله عنه كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ، ثم قال : ما ألوت أن أضع قدمى حيث وضع رسول الله ﷺ قدميه وأنا أقرأ بما قرأ رسول الله ﷺ . رواه النسائى ٣/ ٢٤٣ .

٩ ـ وعن نافع أن عبد الله بن عمر أخبرنا أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ، ويعلفوا للإبل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كانت تردها الناقة ..

رواه مسلم فى كتاب الزهد من صحيحه ، قال النووى فى الشرح ٨ / ١١٨ : وفى هذا الحديث من الفوائد : التبرك بآثار الصالحين . .

عاشرا

ونعرض هنا رأى الشيخ (ابن تيمية) الذى لا يخرجون عن قوله ، يقول فى موضوع الاهتمام بالآثار والتبرك بها :

فالذى بلغنى فى ذلك قولان عن العلماء المشهورين :

أحدهما : النهى عن ذلك وكراهته . . (ونقول : إنه حتى من رأى النهى عن التعبد عندها والتبرك بآثار الأنبياء والصالحين لم يروا هدمها) . .

ثم قال الشيخ (ابن تيمية) : والقول الثانى : أنه لا بأس باليسير من ذلك كما نقل عن ابن عمر (أنه كان يتحرى قصد المواضع التى سلكها النبى ﷺ ، وإن كان النبى ﷺ قصدها اتفاقا ، بل كان يأخذ بخطام ناقته حتى تنزل فى الموضع الذى نزلت فيه ناقة رسول الله ﷺ .

قال الشيخ الخواتيمى : سألنا أبا عبد الله { يعنى الإمام أحمد بن حنبل } عن الرجل يأتى هذه المشاهد يذهب إليها ترى ذلك ؟ قال : أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبى ﷺ أن يصلى فى بيته حتى يتخذ ذلك مصلى ، وعلى ما كان يفعله ابن عمر يتتبع مواضع النبى ﷺ وأثره ، فليس بذلك بأس أن يأتى الرجل

المشاهد إلا أن الناس قد أفرطوا فى هذا وأكثروا فيه (نقول : وهنا يجب الإرشاد لا الهدم) .

وكذلك نقل عن أحمد بن القاسم : أنه سئل عن الرجل يأتى هذه المشاهد التى بالمدينة المنورة وغيرها يذهب إليها ؟ ؛ فقال : أمّا على حديث ابن أم مكتوم (أنه سأل النبى ﷺ أن يأتيه فيصلى فى بيته حتى يتخذه مسجدا) ، أو على ما كان يفعل ابن عمر (كان يتتبع مواضع سير النبى ﷺ حتى أنه رؤى يصب فى موضع ماء ، فسئل عن ذلك ، فقال : « كان النبى ﷺ يصب هاهنا ماء ») . قال : أما على هذا فلا بأس . قال : ورخص فيه . رواه الخلال فى كتاب الأدب .

ثم قال : ولكن قد أفرط الناس جدا وأكثروا فى هذا المعنى . (ونقول : هنا يجب الارشاد والتوجيه ، لا الهدم ولا التخريب) .

ثم قال (ابن تيمية) : واستحب آخرون من العلماء المتأخرين إتيانها ، وذكر طائفة من المصنفين من أصحابنا وغيرهم فى المناسك . استحباب زيارة هذه المشاهد وعدُّوا منها مواضع وسموها . .

وأما أحمد : فرخص منها فيما جاء به الأثر من ذلك ، إلا إذا اتخذت عيدا مثل أن تنتاب (أى تعتاد) لذلك ، ويجتمع عندها فى وقت معلوم ، كما يرخص فى صلاة النساء فى المساجد جماعات ، وإن كانت بيوتهن خيرا لهن إلا إذا تبرجن ، وجمع بذلك بين الآثار ، واحتج بحديث ابن أم مكتوم . ا .هـ .

(اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم ص ٣٨٧) .

ومما قدمنا من كلام الشيخ ابن تيمية وما استشهد به فيما قدمنا نأخذ أن آثار الأنبياء والصالحين لها أهميتها التاريخية والروحية والحضارية ، وبذلك تقوم الحجة على الخطأ الفاحش الذى ينبنى على فتوى الهدم والإبادة خصوصا على آخر آثار الإسلام بالبلد التى نبع منها الإسلام . .

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج / ٣٢ . .

وفقكم الله جميعا إلى محابه ومراضيه ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الشعراوى :

فى تفسيره نفس صوفى عميق

وإلهام من الله كبير ..

نشرت جريدة الأخبار بتاريخ ١٩ / ٦ / ١٩٩٨ م مقالاً لفضيلة الإمام الرائد نعى فيه فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى .. أظهر من خلاله صفحة من صفحات الأخوة فى الكفاح والجهاد فى سبيل الله ، وقد نشرت الجريدة صورة نادرة تجمع بين الشيخ الشعراوى والشيخ عبد الحليم محمود والشيخ حسنين مخلوف رحمهم الله جميعاً ، ومعهم فضيلة الإمام الرائد فى مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية بالعشيرة ..

فى الحديث عن رسول الله ﷺ : **« إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ النّاس رؤساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا »** متفق عليه ورواه أحمد والترمذى وابن ماجه

والأخ الشيخ الشعراوى من هذه القلة من العلماء الذين إذا قبضوا قبض العلم ، وثلمت فى الإسلام ثلمة ، وفتحت فيه ثغرة .. لقد كان يقوم على باب من أبواب الله عظيم ..

ظل الشيخ الشعراوى حتى آخر لحظة فى عمره المبارك يستقبل إخوانه ومريديه ، ويلقى إليهم مما علمه الله الدرر واللآلئ ، وقد بارك الله فى تفسيره للقرآن ففهم عنه العالم والعامى ، واستفادت منه الناس على اختلاف طبقاتهم ..

لقد كان لنا مع أخينا الشيخ الشعراوى ، والأخ الشيخ عبد الحليم محمود ، والأخ الشيخ حسنين مخلوف رحمهم الله جميعاً ، كان لنا سابقة جهاد والحمد لله فى الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد كان رحمه الله يحضر مؤتمرات العشيرة ويؤازرها فى ذلك الأمر وفى غيره ..

عرفناه أخاً كريماً ، عالماً جليلاً ، متواضعاً . يحب أهل الله ، صحب السادة الصوفية ، أخذ عنهم الطريق ،

وعمل به ، أنشأ ساحته بجوار السيدة نفيسة العلم والمعرفة ، وكان محافظاً على ذلك المكان ، دائم الزيارة لأهل البيت فى مصر . . ومن قبل كان يعيش فى جوار مسجد الإمام الحسين ، ويكثر من زيارته والتبرك به . .

وفى تفسير الشيخ الشعراوى نفس صوفى عميق ، وإلهام من الله كبير ، وقد سمى تفسيره (خواطرى نحو القرآن الكريم) ، والخاطر هو ما يخطر على القلب من فيض الرحمن ، ومثل هذا التفسير يسميه السادة الصوفية (التفسير الإشارى أو الفيضى أو الصوفى) . .

وفى المناسبات الإسلامية كالمولد النبوى والإسراء والمعراج كان للشيخ الشعراوى مشاركته للأمة الإسلامية من خلال تلك اللقاءات المباركة التى يذيعها التلفزيون المصرى . .

كان الشعراوي لا يخشى فى الله لومة لائم ، وكم وجه إلى الرؤساء والقادة والحكام وأصحاب المناصب من النصائح والوصايا ما يقوم به الدين ، وتحيا سنة الرسول ﷺ . . وقد عانى أشد المعاناة ممن يسمون أنفسهم دعاة (التنوير) ، ومن خصوم الإسلام من المسلمين والمتمسلمين والمتمسلفة ، ومن أعداء التصوف الصحيح ، وكان موقفه كما كان يقول لنا ﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾ . .

لقد كتب الله للأخ الشعراوى القبول ، والسادة الصوفية يقولون « **ألسنة الخلق أقلام الحق** » ، وفى الحديث « **أنتم شهداء الله فى الأرض** » ، وفيه أيضا « **إذا رأيتم الرجل يتعاهد المساجد فاشهَدوا له بالإيمان** » . . شهدنا لأخينا الشيخ الشعراوى بالإيمان ، وبأنه كان للمتقين إماماً . .

لقد كان للإمام الشعراوى معنا مجالس وآراء وتوجيهات وقصص ذات معان ،وكان يزور مسجد (مشايخ العشيرة) ويلتقى فيه بالخاصة من السادة الأزهريين وكبار المثقفين فى لقاءات أخوية علمية مفيدة تعيد ذكريات السلف الصالح ، وودت لو أن بى شيئاً من الصحة لأسجل بعضها ، وعذرى مرضى الطويل ، ومن قصصه الهادفة قصة (الريال الفضة) ، وقد أذاعها بعض أبنائنا الصحفيين ، والذى يؤذينا ويؤذى كل مسلم هذه الخصومة الزرقاء ، بينه بصفة خاصة (مع بقية الصوفية الأكابر) وبين عملاء التمسلف الرخيص ، فهم أشد فرحاً بوفاته ، بأضعاف حزن باقى المسلمين عليه فى المشارق والمغارب ، وأقول لهم كلمة السلف الصالح : بيننا وبينكم الجنائز .

حتى أكاد أجزم بأنه (مصلح المائة) الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على رأس كل قرن من الزمان . .

أذكر للشيخ الإمام قوله عن التصوف : « الصوفى هو الذى يتقرب إلى الله بفروض الله ، ثم يزيدها بسنة الرسول ﷺ من جنس ما فرض الله ، وأن يكون عنده صفاء فى استقبال أقضية العبادة ؛ فيكون صافياً لله ، والصفاء هو كونك تصافى الله فيصافيك الله » .

وعن تعدد الطرق يقول : « وكل إنسان وصل إلى الله بطريق من الطرق أو صيغة من الصيغ يعتقد أن الطريق الذى سلكه إلى الله هو أقصر الطرق ، ولذلك اختلف الناس لأن وسائل عبادة الله متعددة ، فإذا دخل إنسان من باب وطريق وأحس أنه نقل وأوصله إلى الله بادر إلى نقله لمن يحب » . .

ويضيف الشيخ الشعرواى :
« ومعنى أن هناك طرقاً صوفية هو أن أناساً وصلوا إلى الصفاء من الله سبحانه تعالى ، وجاءتهم الإشراقات والعلاقات التى تدل على ذلك فى ذواتهم ، فعلموا أن الطريق الذى سلكوا فيه إلى الله صحيح ، وكلما زادوا فى العبادة : زاد الله فى العطاء » .

وعن المريدين يقول أخى الشيخ الشعراوى : « كنا قد قلنا أن السالك للطريق يرى أن الطريق الذى سلكه هو الأفضل بالنسبة له ويجب أن ينقله لأحبابه ، وعندما يجد هؤلاء فيه أشياء فى سواه يلتفون حوله وينفذون ما يقول لهم من عبادات تقربهم من الحق جل وعلا ، ثم بعد ذلك يصبحون مريدين ما داموا قد أصبحوا أهلاً للقرب من الله ، فالمريد هو : من أراد الله وعمل على رضاه » . .

وعن العطاءات الربانية يقول الشيخ : « إنها هى التى ينخرق بها ناموس ما فى الكون على قدر صفاء المؤمن تنخرق له النواميس التى تحكم الناس بأن يطلعه الله على حكم بعض مجريات الأمور قبل أن تحدث ، ويعطيه صفحة من صفحات الكون ، لأى إنسان ، فينبئه به ، أو يبشره به ، ليجذبه إلى جهته ، أو أن يريد بعبد له خيراً فيريه شيئاً من خرق نواميس الكون غير العادية ، وأنا لى رياضة ولو أنها خطوات بسيطة ، وأصبح عندى مبدأ التصديق وارداً ، لأننى عندما خطوت خطوة أكثر من الآخرين رأيت هكذا »

رحم الله أخى الشيخ الشعراوى ، وهو والحمد لله بيننا بما تركه من ذكرى طيبة وعلوم نافعة ، كتب الله له ثوابها ونفع بها الخلق وقربهم إليه . .

وعزاء صادقاً للمسلمين من العشيرة المحمدية بكل أقسامها ومدارسها ومراكزها العلمية والاجتماعية والعلاجية ، ومؤسساتها المختلفة . .

رحم الله الشيخ الشعراوى ، وتغمده برحمته ، ورفع درجاته عنده ، وآجرنا فى مصيبتنا بموته ، وعوض التصوف والإسلام عنه خيراً ، وألحقنا به على الإيمان . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الشعراوى

مجدد القرن العشرين



وكتب فضيلة الإمام الرائد لجريدة اللواء الإسلامى مقالاً عن فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى .. نعيد نشره هنا للفائدة ، ورداً على خصوم التصوف الصحيح وخصوم الشيخ الشعراوى رحمه الله تعالى ..

يقول الشاعر العربى :

وقالوا أتبكى كل قبر لقيته
بقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم : إن الأسى يبعث الأسى
دعونى ، فهذا كله قبر مالك

فليس المصاب بالشعراوى مصاب قطر أو دولة ، ولكنه مصاب أمة جريحة ، هدها الدهر ، مستعينا عليها بأبنائها ، ومن استعبدتهم الدنيا بالعرض الفانى بنوعيه ، حسياً كان أو معنوياً ، حتى اختلط الحابل بالنابل ، وصعب التفريق بين الحق والباطل ، وازدحم الميدان بالأدعياء والغلاة والعملاء والملحدين ، ومن تسموا بالعلمانيين والمارقين ودعاة (الأنسنة) الذين يعتبرون الألوهية والنبوة والجزاء وهماً كبيراً اخترعه ضعفاء النّاس تأسية وهروباً من الواقع الأليم ..

وهنا أظهر الله الإمام الشعراوى ، وعلمه ، وأفهمه ، ونور قلبه ، وحفظ لسانه وقلمه ، وورثه من رسوله المصطفى ﷺ مكارم الأخلاق ، ومعالى المعاملات ؛ ليكون مرشداً بفعله قبل قوله ، وأفاض عليه فى أمر الدين والدنيا فكان حجة العلم ، وصورة من الإنسانية المتكاملة ، فهو لا يجادل : بل يلهمه الله الحكمة ، فينصاع من كتب الله له الهداية ، ويستكبر أهل التكفير والتشريك الذين كانت فرحتهم بوفاته أضعاف حزن الأمة فى كل مكان ..

كانت نصيحته لفضيلة الأخ السنراوى مدير المناطق الأزهرية قبل وفاته بأيام :

أن يعمل بقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ ذلك أنه كان من أهل البيت الأشرف ، وكان يقوم بتنفيذ هذه الآية ، وكان من أثرها تلك المبرة العظيمة التى أسسها بجوار مسجد السيدة نفيسة ، وكانت عوناً عملياً مكتوماً لوجه الله فى إكرام مئات الفقراء ، وبخاصة من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، ولا يكاد أكثر النّاس يعرفون شيئاً عن هذه المبرة التى ليس لها نظير مطلقاً فى هذه البلاد ..

ثم صوفيته العميقة الدقيقة حين سأله الأخ السنراوى (وما طريق السلوك إلى الله ؟) فقال له : (إذا تخليت عن العلائق ، وتحليت بمنهج السماء ، تجلى الله عليك بفيضه العظيم) ..

لقد أذاع بعض التافهين أن الشعراوى بعد أن ترك الوزارة يعمل ليكون شيخاً للأزهر ؛ فكان رده عليهم أن خلع الزى الأزهرى نهائياً ، واكتفى إلى أن مات (بالجلباب والطاقية) ، وكانت قاعدته بعد تجربة الوزارة أن يتفرغ العلماء لتبصير النّاس بدينهم وأخلاقياته ، فيؤدون بذلك حق الله وحق العلم وحق الحكم ، بحيث يكون عملهم قبل قولهم ، وتكون العقيدة قبل الوظيفة ..

بلغه مرة من بعض المسئولين أن اليهود قرروا فيما يسمى (الكنيست) أن يتفرغوا بعد امتلاك فلسطين لغزو (المدينة المنورة) ارجاعاً لتاريخهم الأسود فيها ، ومبالغة فى إذلال المسلمين ، فما رأيته بكى كما بكى فى هذه اللحظة ، ثم اتجه واقفاً إلى القبلة يدعو ويبتهل حتى أعيا وسقط جالساً ، وهو يقول : لم يبق إلاّ اللجوء إلى الله ، ليهيئ الأمة لدفع هذا البلاء الذى لا يضارعه بلاء فى تاريخ الإسلام ، ولا أظن أن الله يحققه أبداً ..

ثم لا يزال مع أشد الأسف فى هذه الأمة جماعة تصم الشعراوى بكل نقيصة ، وذلك مدون ثابت فى مجلاتهم وكتبهم ، ويتخذون من (تصوفه الرفيع) أداة تجريح إلى درجة لا أحب ذكرها عياذاً بالله ، وهم قد نسوا ما يتحدث به الجمهور عن عوراتهم المكشوفة ، واتجارهم باسم الدين ، وعمالتهم للآخرين ، فليتق الله أولئك فيما يذيعونه فى مجالسهم ونواديهم ، وليروا كيف أن الإسلام مستهدف من كل أدعيائه ، وكل أعدائه لولا لطف الله الذى تكفل بحفظه ..

ليذكروا قانون الأقليات الأمريكى ،

والمراد به مصر بالذات ، وليذكروا أن الجامعة الأمريكية فى مصر بلد الأزهر تقرر للدراسة كتاباً كله شتم وسب ووقاحة على رسول الله ﷺ ، وتدعى رسمياً لتستر الفضيحة أنها قررت إلغاء تدريس هذا الكتاب (وليس كذلك)

.. ليذكروا أن الإذاعة العالمية (الانترنت) تذيع على مواقعها كتاباً ألفه أعداء الإسلام على منهج القرآن ، وتشبيه أسلوبه ، يسبون فيه الإسلام وشرائعه والمسلمين أينما وجدوا .. ليتذكروا ما عانت وتعانى (البوسنة والهرسك) من إصرار (الصرب) على إبادة المسلمين بوحشية تبرأ منها (وحشية الضوارى) ، وكذلك هم يفعلون الآن فى (كوسوفوا) بلا رحمة وفى (الشيشان) من قبلها وفى غيرها من دول المسلمين ..

وهم ينفخون فى نار الفرقة والقبلية والخراب فى (سيراليون والصومال وأعالى السودان وارتيريا) وكل بلد للمسلمين ، وإنه لمما يحز فى النفس أن تكون دولة من تلك الدول مسلمة بنسبة أكثر من تسعين بالمائة، ثم يولّى عليها حاكم مارق لا دين له بفعل الدول الأوربية والأمريكية ..



فالإسلام محوط بأهوال القيامة فى الكوكب الأرضى جميعاً ، وهو أحق عقلاً ونقلاً وأصلاً ، بالجهد والعمل الكبير من أن الفرح بموت الشعراوى (وهو لن يموت بما ترك من علم وخلق) أو البحث عن الوسائل التى تمزع بها الثوب الإسلامى بين التكفير والتشريك والردة والزندقة ..

فيا دعاة الفرقة فى الدين أمامكم ما هو أهم من الاختلاف على حركة الإصبع فى التشهد ، أو وضع اليد على الصدر ، من هذه التوافه الخلافية التى ستبقى ما بقى الإنسان ، اتقوا الله إن كنتم به مؤمنين ، ورحم الله شيخنا الشعراوى ، ورفع درجته فى الجنّة ..

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال ﷺ : حلق الذكر** »

أخرجه أحمد والترمذى وحسنه ..

منهج الله فى إظهار الغيب

لفضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى رحمه الله

★ لكل جنس قانون يحكمه :

كل جنس فى الوجود له قانون .. والغلط ينشأ من أن آخذ جنسا وأحاكمه أمام قانون الجنس الآخر .. ولو أننى أخذت قانون الجنس نفسه وحاكمته به لما نشأ الغلط .. لا يجوز أن أحاكم الجن بقانون الإنس ، ولا الإنس بقانون الجن ، ولا الإنسان بقانون الجماد ، ولا الجماد بقانون الإنسان ..

والأمور التى تغيب عنا فالحجة فيها لمن يشاهدها حين تنتقل إلى الشهادة ، حين ينتقل الغيب إلى المشهود تصبح الحجة عند من يشاهدها ..

وحين ننظر إلى الوجود نرى أن الحق سبحانه وتعالى ترك لنا الأمور المشاهدة وعرضها علينا عرضاً يبين قدرته ، وذلك يجعلنا نستقبل الغيب عنا بثقتنا فى الله الذى قال .. وعقلنا ليس حجة فى أن كل ما لم يدركه حسه لا نؤمن به ، لأن العقل غابت عنه أشياء كثيرة من مادته ، ثم اكتشفها ، فصارت من الأمور المحسة .. إذن العقل فى الأمور المادية قد اكتشف شيئاً كان غيباً عنه ، ولم يكن يدركه بإحساس ، وبعد ذلك صار الآن يدركه بإحساسه ، إذن كان هذا الأمر فى رتبة برزخية بين المشهد والغيب ، إذن حين يكون هناك غيب ثم صار مشهداً ؛ فهذا لا يعطى العقل منطق الإنكار ، لأننا علمناه مشهداً بعد أن كان غيباً .

ومعظم الماديات الموجودة الآن كانت غيباً عنا ، فإذا حدثنا بها أحد قديماً ما كان أحد يصدقها ، ثم صارت مشهداً ، فإذا كلمنا الحق عن الأمور الغيبية نأخذ الأمور التى كانت غيبا ثم صارت مشهداً بعد ذلك عمدة على أنه ما دام هذا قد دل على غيب فمن الممكن أن يقول لى الله : إن هناك غيوباً لا تعلمها .

★ التجارب العلمية تصدق الغيب :

والحق سبحانه وتعالى لما خلق الإنس خلقهم من الشكل الخاص المادى من الطين ، وأعطاهم حقيقة الحياة ، وحقيقة الحركة . وقال لنا الحق : إننا

قضية مادية يستدل بها على قضايا غيبية .. كيف ذلك ؟ !..

قال الحق : إنى خلقتك أيها الإنسان من الطين ، والطين مادى ، وأنت أيها الإنسان بشكلك هذا مادى ، ففى المادى المخلوق وهو الإنسان ، وفى المادى الذى خلق منه الإنسان وهو اطين ، يجب أن تجرى تجربة علمية .. تجربة تطبيق بين الإنسان المخلوق وبين الطين الذى هو أصله ..

الله يقول : إن الإنسان مخلوق من الطين .. والطين بعد تحليله علمياً فيه ستة عشر عنصراً ، تبدأ بالأكسوجين ، وتنتهى بآثار من المنجنيز : الأكسوجين ، والكربون ، والأيدروجين ، والمغنسيوم ، والصوديوم ، والكلور ، والكبريت ، والحديد ، واليود .. إلى آخره .

هذه هى العناصر الموجودة فى الطين ، والعلم الحديث أثبت أن هذه العناصر الستة عشر هى المكونة لمادة الإنسان .. طبعاً الذى حلل هذا وحلل هذا لم يكن يقصد إثبات صدق الله تعالى ، ولا أن يستخدم هذه المقارنة فى إثبات وجود الله ، بل العملية نشاط ذهنى ، ونشاط الذهن دفعه إلى تحليل الطين وتحليل جسد الإنسان بدون أن يقصد إلى إثبات صدق الله ..

لكننا نحن كمؤمنين نلتقط هذه الإشارات لنستخدمها فى قضية الإيمان ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ .

وهذه القضية الإجمالية معناها : أن الحق يقول : إن العبد إذا استخدم نشاطه الذهنى فسيكتشف أشياء مطابقة لقضية الدين ، وسيضطر إلى ردها إليها .

وفى قضية المقارنة بين الطين والإنسان نجد هذا الكلام صادقاً ، نجد العناصر الستة عشر الموجودة فى الطين موجودة فى جسد الإنسان بالتمام والكمال .. هذا هو الواقع ، وهكذا استدللنا بالمشهود على الغيب .

أحياناً يمرض الإنسان ، والطبيب يصف له الحديد أو الفسفور أو غيرها من العناصر الستة عشر ، لأنها ناقصة فى جسمه ، وبذلك يعتدل مزاجه ، وهذا دليل آخر .

فإذا جاء الحق وقل : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾ فإنى أقول : إن صدقه سبحانه وتعالى فيما دخل تحت تجربتنا نحن البشر يؤكد صدقه فيما لم يدخل تحت تجربتنا .

★ منهج الحق فى إقناع البشر :

وكذلك الحق سبحانه وتعالى شأنه فى عرض القضايا .. حين يعرض قضية مختلفاً فيها لا يأتى بهذه القضية

المختلف فيها ويتكلم عنها ، وذلك لئلا نختلف ، هذا له رأى ، وذلك له رأى .. بل يأتى فيجعل الأساس قضية متفقاً عليها ، لئلا يطول أسلوب الجدل فى قمة الإيمان .

فهو سبحانه وتعالى فى قضية الإنسان والطين ، أو قضية الاستدلال بالمشهود على الغيب ، وهى قضية يختلف فيها الناس ، جاء بقضية لا يختلف عليها أحد وهى مدلول الآية ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ ، وجعلها أساسا للإقناع ، ولم يختلف أحد على تطابق الطين والإنسان فى التكوين ، ومن ثم لا يختلفون فى الاستدلال بذلك على خلق الله للإنسان ..

وفى موضع آخر من القرآن يقول الله تعالى على طريق المنهج الإلهى فى عرض القضايا : ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ فهو لا يناقش : لماذا دخلت المعركة ؟ لماذا ؟ .. ولماذا ؟ هل دخلت المعركة لتحقق ذاتك ؟ هل دخلت لتحق شخصيتك ؟

لا دخل لله فى ذلك ، ولكنهم يدعون أنهم جند الله .. وحينئذ سنناقشهم ، ونقول لهم : لا ، أنتم دخلتم لأمجادكم ، دخلتم للكسب ، سيطول الجدل وسنختلف كثيراً دون جدوى .

لكن ننظر فى عواقب المعركة وتطبق القاعدة الإلهية ، فإذا انتهت بأنك مغلوب فأنت لست من جند الله ، وإن انتصرت فأنت من جند الله .

يقول قائل : أى معركة دخلها المؤمنون حتى مع رسول الله ﷺ وانهزموا فيها ، ألم يكونوا من جند الله ؟ نقول : الجندى طاعة ، فإذا خالف فساعة خالف حصلت الهزيمة .. المسلمون هزموا فى أحد ، أمر الرسول ﷺ بأمر ، فخولفت الأوامر ، فحصلت الهزيمة .. هذا قانون لا ينخرم ، لأنهم لو انتصروا مع المخالفة فسيقولون : خالفنا فانتصرنا .. إذن ساعة المخالفة خرجوا عن كونهم جند الله .. وساعة الطاعة ثبتوا جند الله ، وهذه قضية مشهورة تدل على صدق الغيب الأعظم وحكمته .

إذن كل قضية يمكن أن يختلف الناس فيها يردها الحق سبحانه إلى قضية لا خلاف فيها ..

حين قال الحق : إنى خلقت الإنسان من طين ، تجد القضية صادقة فى المناهج العلمية . وإذا قال ﴿ الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ فالمنطق العقلى يوجب تصديقه سبحانه انطلاقاً من صدق القضية المشهورة قضية الإنسان والطين ..

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (4)
(السلف الصالح والتوسل)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضـوع التوسـل بالأنبيـاء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق فى قضية (السلف الصالح والتوسل) :

★ الشبهة الثالثة :

قـال بعضـهم : إن الذى تدعـون إليه من جـواز التـوسـل بذات النبىﷺ لا يصح ، وهو بدعة ؛ إذ لم يفعله السلف الصالح ولو كان جائزاً لقالوا به . .

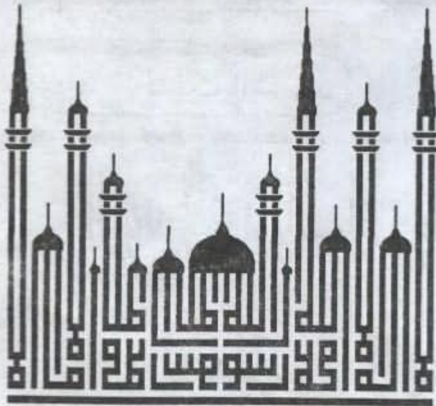
★ الرد على الشبهة الثالثة :

وهذا الذى ادعوه لا يثبت ؛ بل قد قامت الأدلة على خلافه ، فقد ثبت أن الإمام أحمد رضي الله عنه كان يقول بجواز التوسل بذات النبـى ﷺ ، وهو المتـوفى على رأس العـقد الرابع من المـائة الثالثـة ، وأوضح من ذلك ما ورد عـن مالك بن أنس رحمه الله من إشارته على الخليفة المنصور لما حج وزار قبر النبى ﷺ سأل مـالكاً وهو بالمسـجد النـبوى الشـريف بقوله : يا أبا عـبد الله أستقـبل القبلة وأدعـو أم أستـقبل رسـول الله ﷺ ؟ فقـال مالك رضي الله عنه : ولم تصـرف وجهك عنه وهو وسـيلتـك ووسـيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القـيامة ؛ بل

استقبله واستشفع به فيشفعه الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ ذكر هذا القاضى عياض فى الشفا بسند صحيح (شرح الشفا لعلى القارى ج ٢ / ص ٧٠) .. وذكره الإمام السبكى فى شفاء السقام ، والسيد السمهودى فى خلاصة الوفا ، والمحدث القسطلانى فى المواهب اللدنية ، والمحدث ابن حجر الهيثمى فى الجوهر المنظم ، وقال : رواية ذلك عن مالك جاءت بالسند الصحيح الذى لا مطعن فيه .. وقال العلامة الزرقانى فى شرح المواهب : ورواها ابن فهد بإسناد جيد ، ورواها القاضى عياض فى الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ، ليس فى إسنادها وضاع ولا كذاب . ا هـ ..

والقصة صحيحة ، ولا عبرة بمن ضعفها اعتماداً على أنها وردت من طريق ابن حميد الرازى الذى طعن فيه أهل الجرح والتعديل لأن القاضى عياضاً أوردها من طريق ابن حميد وهو ابن ثعلبة أحد رواة مالك الثقات .

قال الخفاجى فى (نسيم الرياض ٣/٣٩٨) : وفى هذا رد على ما قاله ابن تيمية من أن استقبال القبر الشريف للدعاء عند الزيارة أمر منكر لم يقل به أحد ولم يرو إلا فى حكاية مفتراة على الإمام مالك ، يعنى هذه القصة التى



لا إله إلا الله .. محمد رسول الله

أوردها المصنف هنا ، ولله دره حيث أوردها بسند صحيح ، وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشائخه ؛ فقوله (أنها كذب محض ومجازفة) من ترهاته ، وقوله (لم ينقل ولم يرو) باطل فإن مذهب مالك وأحمد والشافعى ﷺ استحباب استقبال القبر الشريف فى السلام والدعاء ، وهو مسطر فى كتبهم ، وصرح به النووى فى أذكاره وإيضاحه . أ . هـ .

هذا ولو لم يثبت من الأدلة إلا حديث ابن عمر الذى رواه البخارى ، وحديث الأعمى لكان ذلك كافياً فى إبطال تلك الدعوى وإثبات نقيضها ، بل لو افترضنا أن التوسل لم يثبت عن السلف ؛ فذلك لا يكون دليلاً على عدم جوازه إذ ليس كل ما لم يفعله السلف ممنوعاً .

- يتبع -

حديث الأبدال حديث صحيح

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة النبوية

قضية الأبدال والأقطاب والأنجاب والأغواث من القضايا التي اهتم بها بها السادة الصوفية ، وهي ليست من واجبات الإيمان ، ولكن كثيراً ما يثيرها أهل الفتن ، وفي هذا البحث الواضح القيم وضعت النقط على الحروف ؛ ويظهر للقارئ الدليل والبرهان من السنة :

يقول أهل اللغة : الأبدال : قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض ، لا يموت منهم أحد إلا قام مقامه آخر ، فلذلك سُموا أبدالاً ، وواحد الأبدال : بَدَل وبِدْل ، وقال ابن دريد : الواحد بديل ، ويقول ابن السكيت : سُمي المبرزون في الصلاح أبدالاً لأنهم أُبدلوا من السلف الصالح . والأبدال هم الأولياء والعباد. { النهاية في غريب الحديث (١/١٠٧) ولسان العرب (١/٢٣٢) ، ومختار الصحاح صـ ١٨ }.

وحديث الأبدال حديث ثابت صحيح ؛ بل متواتر معنوياً يفيد العلم اليقيني ، وقد ذكره الكتاني في « نظم المتواتر من الحديث المتواتر » صـ ١٤٠ الطبعة الأولى

وقال الإمام السيوطي في النكت البديعات صـ ١٤٠ : خبر الأبدال صحيح فضلاً عما دون ذلك ، وإن شئت قلت : متواتر وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرقه ، وبعد ذكر رواته ومن خرجه : ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال . أهـ .

وأفرده غير واحد من العلماء بالتصنيف منهم الحافظ شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ واسم كتابه « نظم اللآل في الكلام على الأبدال » ، وكذا الحافظ الإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، وكتابه « الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » ، وهو

مطبوع متداول ضمن كتابه « الحاوى فى الفتاوى » . وللعلامه ابن عابدين من الحنفية رسالة فى هذا الموضوع أيضاً طبعت ضمن رسائل ابن عابدين فى مجلدين

وهذا الحديث رواه أكثر من عشرة من الصحابة ﷺ منهم . عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وأنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وعوف بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، وواثلة بن الأسقع ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة ، وأم سلمة .

وقد ذكر الحافظ السيوطى طرق هذه الأحاديث فى كتابه « الخبر الدال » وتكلم عليها ، وفيها الصحيح والحسن والضعيف وما دون ذلك

وإليكم بعض هذه الأحاديث مشفوعة بالتوثيق وبيان حكم أهل الحديث من الأئمة والنقاد عليها ، وإن كان يكفى ثبوت حديث واحد منها لتقوم به الحجة .

أولاً : حديث على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

أخرج الإمام أحمد فى مسنده (١/ ١١٢) عن شريح بن عبيد قال ذُكر أهل الشام عند على بن أبى طالب وهو بالعراق ـ فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال لا . سمعت رسول الله ﷺ يقول « الأبدال بالشام ،وهم أربعون رجلاً . كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً . يُسقى بهم الغيث ، ويُنتصر بهم على الأعداء ، ويُصرف عن أهل الشام بهم العذاب » قال الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٦٢) . رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد وهو ثقة ، وكذا قال السيوطى فى الحاوى (٢/ ٤١٨) والسخاوى فى المقاصد الحسنة صـ ٩ ، فهؤلاء ثلاثة من أئمة الحديث اتفقوا على تصحيحه

وأخرجه الحاكم أيضاً فى المستدرك (٤/ ٥٣٣) من طريق آخر صحيح عن عبد الله بن زرير الغافقى أنه سمع على بن أبى طالب يقول « لا تسبوا الشام فإن فيهم الأبدال ، وسبوا ظلمتهم » قال الحاكم صحيح الإسناد وأقره الذهبى فى التلخيص

ثانياً : حديث أنس بن مالك:

رواه الطبرانى فى الأوسط (٤١١٣) أن رسول الله ﷺ قال : « لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم يسقون ، وبهم ينصرون ، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر »

قال قتادة لسنا نشك أن الحسن منهم وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/ ٦٣) إسناده حسن

ثالثاً : حديث عبادة بن الصامت ﷺ . .

أخرجه أحمد فى المسند (٥/ ٣٢٢) أن النبى ﷺ قال « **الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن ، كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً** » قال الهيثمى فى المجمع (١٠/ ٦٢) رجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد ، وقد وثقه العجلى وأبو زرعة .

رابعاً : حديث أم سلمة ﷺ :

أخرجه أبو داود فى السنن (٤٢٨٦) وأحمد (٦/ ٣١٦) ، وأبو يعلى (٦٩٤٠) ، وابن حبان(٦٧٥٧) : قالت : قال رسول الله ﷺ . « **يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام** . » الحديث وفيه « **فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ...** » الحديث

ولنقتصر على هذه الأحاديث خوفاً من الإطالة ، ونختم كلامنا بذكر من قالوا بوجود الأبدال ومن وصفوهم بأنهم كانوا من الأبدال :

يقول السخاوى فى المقاصد الحسنة صـ ٩ ومما يتقوى به هذا الحديث ويدل لانتشاره بين الأئمة قول إمامنا الشافعى رحمه الله فى بعضهم كنا نعده من الأبدال . . وقول البخارى فى غيره : كانوا لا يشكون أنه من الأبدال . . وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بأنهم من الأبدال . أ هـ .

وقد وقفت بحمد الله على عشرات المواضع عن كثير من الأئمة الذين قالوا بنحو هذا فى كتبهم منها :

١- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (١١/ ١٩٨) فى ترجمة يحيي بن سليم القرشى الطائفى أبو محمد ، أخرج له الجماعة ، قال فيه الشافعى : « فاضل ، كنا نعده من الأبدال » .

٢- التاريخ الكبير للبخارى (٧ / ١٢٧) فى ترجمة فروة بن مجالد ، مولى اللخم ، كان يسكن الشام ، وقال البخارى : « وكانوا لا يشكون أنه من الأبدال ، مستجاب الدعوة » .

٣- تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٩٨) فى ترجمة موسى بن أعين ، أخرج له البخارى ومسلم وغيرهما ، قال فيه الإمام الأوزاعى : إنى لأعرف رجلاً من الأبدال . فقيل له : من هو ؟ قال : موسى بن أعين .

٤- تهذيب التهذيب (١٠ / ٩٥) فى ترجمة المستمر بن الريان الأيادى ، قال فيه النسائى : ثقة وكان من الأبدال أخرج له مسلم وأبو داود والنسائى .

٥ ـ تهذيب التهذيب (٧ / ٢٥٣) فى ترجمة على بن أبى بكر بن سليمان الكندى ، أخرج له الترمذى وابن ماجه قـال أبو زرعـة : إن على بن أبى بكر من الأبدال .

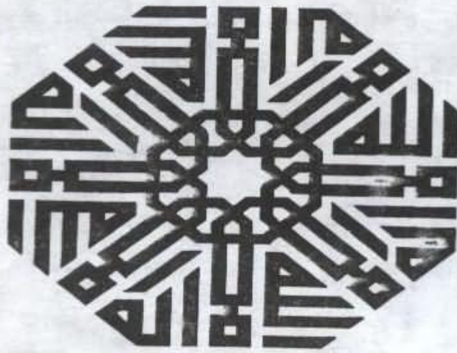
٦ ـ لسان الميزان (١ / ٢٩٢) قال الحافظ بن حـجر فى ترجمة أحـمد بن محمـد بن مسروق أبو العـباس ، مات قبل الثـلاثمائة ، وكـان كبيـر الشأن ، يعد من الأبدال . .

٧ ـ تهذ يب التهذيب « (٣ / ١١) فى ترجمة حمـاد بن سلمة ، أخرج له البخـارى تعليقاً ، ومـسلم والأربعة ، قال شـهاب بن المعـمر البلخـى : كان حـمـاد بن سلمـة يعـد من الأبدال ، وعـلامـة الأبدال ألا يولد لهم ، تزوج سبعين امرأة ، فلم يولد له .

٨ - الكاشف فى مـعـرفـة من له رواية فى الكتب الستة للإمـام الذهبى (١ / ٣٩٢) ، الربـيع بـن نافـع أبو توبة الحلبى ، ثقـة حافظ من الأبدال ، مـات سنة ٢٤١ هـ ، حـديثـه فى الصحيحين .

٩ - الكاشف أيضـاً (١ / ٦٥٨) عبـد العزيز القسـملى البصـرى : ثقة عابد يعد من الأبدال ، مات سنة ١٦٧ هـ ، وحديثه فى الصحيحين .

١٠ - الـكـاشـف (٢ / ٢٣١) محمد بن يزيد الكلاعى ، حجة ، يعد



من الأبدال .

١١ - تاريخ بغداد (٧ / ٦٧) فى ترجمـة بشر بن الحارث الحـافى ، قال مـحمـد بن المثنى : قلـت لأحمـد بن حنبل : مـا تقـول فـى هذا الرجل ؟ ـ يقصد بشراً ـ فقال : سألتنى عن رابع سبعة من الأبدال . .

١٢ - سنن أبى داود ، حديث رقم (٢٩٩٠) : حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا عنبسة بن عـبد الواحد ، قال أبو جعفر ـ يعنى ابن عـيسى ـ كنا نقول إنه من الأبدال ، قبل أن نـسمع أن الأبدال من الموالى . . .

١٣ - سنن ابن مـاجـة ، حـديث رقم (٣٣٤٨) قال : حديث يحيى بن عثمـان بن سعيد بن كثيـر (وكان يُعد من الأبدال) . .

انتـهى ما أردناه من هذا البـحث ، وبعد هذا البيان لا يسوغ لأحد أن ينكر وجود هذا الحديث ، فضلاً عن صحته والله من وراء القصد . .

شهادة علماء السلف

في التصوف والصوفية



اتفق جمهور علماء السلف والخلف على أن التصوف هو مقام الإحسان ، وأنه غاية الإسلام ، ومرتقى الإيمان .. وفى هذا البحث الواسع المستفيض تبين مجلة المسلم لقارئها بالنقل عن الكتب المعتمدة وثقات العلماء من السلف والخلف أقوالهم عن التصوف وفضله ومرتبته ، والصوفية وجهادهم وفضلهم .. كل ذلك دفعاً لتلك الأقلام المأجورة التى تفترى الكذب ، وتسلك كل مسلك فى الهجوم على السادة الصوفية رضي الله عنهم ..

★ الأئمة الأربعة والتصوف:

وهذه شهادة علماء الأمة الإسلامية لمنهج التصوف والصوفية ، ونبدأهم **بالأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ؛ فقد نقل الفقيه الحنفى الحصكفى صاحب الدر المختار** : أن أبا على الدقاق رحمه الله تعالى قال : أنا أخذت هذه الطريقة من أبى القاسم النصر آبادى ، وقال أبو القاسم : أنا أخذتها من الشبلى ، وهو من السرى السقطى ، وهو من معروف الكرخى ، وهو من داود الطائى ، وهو أخذ العلم والطريقة من أبى حنيفة رضي الله عنه ، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله . .

ثم قال صاحب الدر معلقاً : فيا عجباً لك يا أخى !! ألم يكن لك أسوة حسنة فى هؤلاء السادات الكبار ؟! أكانوا مهتمين فى هذا الإقرار والافتخار وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة ؟ ومن بعدهم فى هذا الأمر فلهم تبع ، وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود مبتدع (كتاب الدر المختار جـ١ ص ٤٣ ، وعليه حاشية ابن عابدين).

وقال الإمام مالك : « من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق » (نقله القاضى عياض فى الشفا بشرح ملا على القارى جـ٥ ص ٤٠٨ ، وذكرها أيضاً فى كتابه عين العلم وزين الحلم جـ ١ ص ٣٣ ،

ونقلها كذلك العلامة العدوى فى حاشيته على شرح الإمام أبى الحسن فى الفقه المالكى ج٢ ص ١٩٥) . .

وجاء عن الإمام الشافعى قوله :

« حبب إلى من دنياكم ثلاث : ترك التكلف ، وعشرة الخلق بالتلطف ، والاقتداء بطريق التصوف » (انظر كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى جـ١ ص ٣٤١) .

★ الإمام النووى وأصول التصوف :

وقال الإمام النووى شارح صحيح مسلم وصاحب كتاب رياض الصالحين :

أصول طريق التصوف خمسة : تقوى الله فى السر والعلن ، واتباع السنة فى الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار ، والرضى عن الله فى القليل والكثير ، والرجوع إلى الله فى السراء والضراء . . (ذكر ذلك فى كتابه المقاصد فى التوحيد والعبادة وأصول التصوف ص ٢٠) .

والإمام النووى هو علامة عصره وحجة كبرى فى الفقه الشافعى وعلم الحديث . .

★ ابن تيمية والتصوف :

وقال الشيخ ابن تيمية فى رسالته (الصوفية والفقراء ص ١٨) طبع المنار سنة ١٩٢٨م عن اصطلاح القوم :

« وهم يسيرون بالصوفية إلى معنى الصديق ، وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون ، ولا مشاحة فى الاصطلاح ؛ فمن جمع بين صفاء العلم فى أعلى مرتبة من الشهود الجامع لعلم اليقين وعين اليقين وصفاء العمل فى أسمى مرتبة من الإخلاص وصفاء الحال فى ذروة الصدق والحب الإلهى والمحبوبية فادعه من الربانيين ، أو قل من الصديقين أو ادعه صوفياً فلا جناح عليك فالمسمى واحد وان اختلفت الأسماء » .

وقد أفرد ابن تيمية المجلد العاشر والمجلد الحادى عشر من الفتاوى الكبرى للحديث عن التصوف والسلوك والأعمال القلبية والأحوال . .

وكتب رسالته (الصوفية والفقراء) ورسالته (إنصاف التصوف) ، وأمّا ما وجهه من النقد فى بعض كتبه فهو إلى مدعى التصوف . . على أن الرجل يخطئ ويصيب ، فما هو بالمعصوم ، كما قال تلميذه ابن رجب . .

★ والإمام المفسر الفخر الرازى :

وقال المفسر الكبير فخر الدين الرازى فى كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين جـ٢ / الباب الثامن فى أحوال الصوفية) : « والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية ، ويجتهدون ألا يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى

في سائر تصرفاتهم وأعمالهم ، منطبعون على كمال الأدب مع الله تعالى وهؤلاء هم خير فرق الآدميين » .

والإمام الفخر الرازي هو من تعرف الأمة مكانته العلمية وفقهه ومؤلفاته وعقيدته الإسلامية الصحيحة .

★ مؤسس الجمعية الشرعية :

هذا وقد جاء في كتاب (العهد الوثيق لمن أراد سلوك أحسن طريق) للشيخ محمود خطاب السبكي مؤسس الجمعية الشرعية بمصر ص ٣٠ :

واعلم أن التصوف المتقدم ذكره عرف أيضاً بتعاريف أخرى منها : أنه الجد في السلوك إلى ملك الملوك ، مع الأخذ بالأحوط من الأحكام . . .

إلى أن قال : ولذا قالوا : الصوفية قعدوا على الدعائم الأصلية ووقف غيرهم على الرسوم ، ومن هنا فازوا فوزاً عظيما وبلغوا من الكمالات ما لم إليه غيرهم ، ولكن لا سبيل لك أيها الإنسان إلى ذلك إلا بمجاهدة النفس ليلاً ونهاراً بهمة قوية . .

والشيخ خطاب السبكي من الذين عرف عنهم حب السنة ، واشتهر بمحاربته للبدع والخرافات .

★ الشهيد حسن البنا والتصوف :

جاء في رسائل الإخوان المسلمين عن الإمام الشهيد حسن البنا أنه كان يقول : دعوتنا دعوة سلفية صوفية اجتماعية ،

في العدد القادم

أقوال وشهادة هؤلاء العلماء في التصوف والصوفية

- ★ الشيخ أبو الحسن الندوي ..
- ★ الأمير شكيب أرسلان
- ★ الإمام عبد القاهر البغدادي
- ★ الإمام السيوطي
- ★ الشيخ محمد بن عبد الوهاب
- ★ الإمام ابن القيم الجوزي
- ★ الحافظ شمس الدين الذهبي
- ★ الحافظ ابن رجب الحنبلي

وقد أخذ الشيخ البنا الطريقة الشاذلية ، من الشيخ الحصافي ، وتربى عليها ، وقد ذكر تفصيل ذلك في كتابه (مذكرات الدعوة والداعية) ، ثم جدد أخذ الطريقة الشاذلية على يد الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلي ، ويظهر أثر ذلك جليـاً في أوراده ومأثوراته ، وفي مقالاته الكثيرة التي كتبها عن التصوف

أيها الوهابية :
هذا دفاعنا عن رسول الله ﷺ

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا أمين عام الدعوة

أكثر الوهابيون من هجومهم على التصوف وأهله ، وقد ظهر حقدهم الدفين على رسول الله ﷺ في مئات القضايا التى طرحوها للمناقشة ، وهم أبعد الناس عن المناقشة العلمية وآدابها ، ومن هذه القضايا مسألة الغلو والإفراط فى مدح النبى ﷺ ، ومسألة نور النبى ﷺ ، ومسائل كثيرة اخترعوها ليشغلوا بها الناس عن الحق والصواب .. وكم من فتنة اشتعلت كانوا هم أسبابها والقائمين فيها .. وإن كان عندهم من المال ما يثيروا به تلك الفتن ؛ ففى القلوب من حب الرسول ﷺ والمعرفة ما يعصمها عن الزلل ..

■ هل الأمر غلو واطراء ؟! :

هل يتعلق الأمر حقيقة بغلو وإطراء فى رسول الله ﷺ يصل إلى حد اعتقاد النصارى فى عيسى بن مريم أو الشيعة فى أئمتهم ، أم أن هناك شئ آخر ؟!.

إن المتتبع لحركة التمسلف الوهابى يمكنه أن يسجل دون جهد تخصص هؤلاء النفر فى محاولات انتقاص رسول الله ﷺ ، والحملة المتكررة على أهل بيته : فما من خلتان تذكران له ﷺ إلا سارعوا مهطعين إلى اختيار أدناهما ، وتلمسوا لذلك الأدلة المزورة والبراهين الملفقة ، زاعمين أن هذا هو الدين والتوحيد والسنة ، وما هو إلا التبديد والتوحيل والفتنة ، وتدمير الإسلام بأيدى المسلمين أو الغافلين أو المغفلين ، سواء كانوا عامدين أو إمعات مقلدين أو طلاب شهرة أو أموال ، تحت لواء السلفية المفترى عليها والتوحيد المظلوم ، ونصوص الجرأة المتوقحة من قبل الوهابية على رسول الله ﷺ وأهل بيته وأولياء الله على كثرة تنوعها تتوارى خجلاً وتنادى عليهم : كفوا عن رسول الله ﷺ .

ماذا أنتم قائلين للمولى عز وجل يوم القيامة ، وفى أيديكم هذه الصحائف السوداء تنتقصون فيها حبيبه المختار ﷺ الذى أمرنا بتعظيمه وتمجيده وتوقيره ، وكيف ستطلبون شفاعته فى يوم يشفق فيه من خوف ذنبه البرئاء ، وفيكم من ألف كتاباً فى نفى العصمة عنه ﷺ وإجازة الخطأ عليه ، وآخر فى تحريم

ذكـره ﷺ بلفظ السيـادة ، وثالث فى تحريم زيارته وجعلها زيارة معصية ، ورابع فى تكفير من يتوسل به ، و.... ، ....

أنتم أعلم منا بما يصدر كل يوم من كتب مدفوعة مقدماً بسخاء تفوح منها روائح البترول والعمالة والبداوة ؛ فليس الأمر نصوص غلو وإطراء فى أوراد التيجانية أو غيرها . .

■ قبضة النور المحمدية ؟! :

وليس فى المسألة قبضة النور التى يقول بها المسيحيون أو الشيعة ؛ فما سمعنا مسلماً قط يقول : إن سيدنا محمداً ﷺ ثالث ثلاثة ، وقد مضى على الإسلام خمسة عشر قرناً ما رأينا أحداً صلى ركعتين تعظيماً وتكبيراً لسيدنا محمد ﷺ ، ولم يوجد حتى الآن مسلماً مهما بلغت درجة أميته يقول : إن الأمر بيد سيدنا محمد ﷺ من دون الله .

وفهمكم من قولنا الرسول ﷺ نور أو من نور الله : وحدة الوجود ، فهم سقيم وخاطئ وغير مراد ، وهو كفهم من فهم أن عيسى هو الله أو ابن الله (تعالى الله) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ ، وقوله ﷺ : « وأن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول » . أو من فهم أن آدم متحد بالله أو ابن الله (تعالى الله) لأنه تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ . . وأمثال ذلك كثير . .

والقائلين سواء من الصوفية أو من غيرهم أن رسول الله ﷺ (نور) يعلمون ويقرون أنه ﷺ بشر من طين ، ولكنها طينة نورانية اختصتها يد القدرة لتكون مثالاً للبشرية المعصومة ، وهذا مقتضى قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ . .

والسادة الصوفية يستندون فى قولهم إلى آيات من كتاب الله وكثرة من الأحاديث يساند بعضها بعض حتى لا تدع مجالاً لمدعى الضعف فى واحد منهم .

ومن آيات الكتاب قوله عز وجل ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ﴾ ، وقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن المقصود بالنور هو سيدنا محمد ﷺ ؛ بل ذهب بعضهم إلى القول بأنه أيضاً المقصود بالكتاب المبين ، قال الإمام الألوسى : « أى ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ أبرزته العناية الإلهية من مكامن العماء ﴿ وَكِتَابٌ ﴾ خطه قلم البارى فى صحائف الإمكان جامعاً لكل كمال ، وهما إشارة إلى النبى ﷺ بدليل عودة الضمير عليهما مفرداً حيث يقول تعالى : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ﴾ ولم يقل يهدى بهما .

ومن الآيات أيضاً قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ .. وفى وصفه بالسراج عند كثير من العلماء إشارة إلى حقيقته الذاتية النورانية بتنوير الله لها ، فهو منير فى ذاته ومنير لغيره .

■ لكل مؤمن نور ؟!:

ولم الغلبة واللجاج والتكفير والتشريك والإدعاء بوحدة الوجود ، وقد أثبت المولى عز وجل للمؤمنين عامة أنوار وأسرار ، وذلك فى قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ ﴾ .

بل وأكثر من ذلك يقول ابن عطاء الله السكندرى (وهو من هو فى جلال علمه وقدره فقهاً وتصوفاً) ، يقول : إن لكل مؤمن نور ، وإنه لو كشف عن نور المؤمن العاصى لأنار ما بين السموات والأرض، فما بالك بنور المؤمن التقى .

أفيكون ذلك لعصاة المؤمنين وتستكثرونه على رسول الله ﷺ ..

وفى الحديث عند أحمد وغيره : « إن الله خلق الخلق فى ظلمة ، ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل » ولا شك أن النصيب الأكبر من النور كان لرسول الله ﷺ ..

وما أخرجه البخارى أيضاً عن كعب بن مالك قال : « كان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر » .

وهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ يقول:

لما نظرت إلى أنواره سطعت
وضعت من خيفتى كفى على بصرى
خوفاً على بصرى من حسن صورته
فلست أنظره إلاَّ على قدر
روح من النور فى جسم من القمر
كحلية نسجت فى الأنجم الزهر

هؤلاء هم الجديرون برؤية أنوار رسول الله ﷺ ..

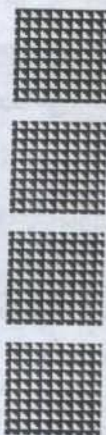
فكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلو عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

فلم إذن التكفير والتشريك والاتهام بوحدة الوجود وقول النصارى والفتن المجنونة باسم التوحيد والسلفية .

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

ديوان ترجمان الأشواق لابن عربى بين الغزل والسلوك

بقلم الدكتور / أحمد كمال الجزار



من الأفكار التي يروج لها أعداء التصوف ، وانتشرت بين المثقفين وبعض أساتذة الجامعات أن ديوان ترجمان الأشواق لابن عربى ديوان غزل ، مثل شعر جميل بثينة ، وقيس ليلى وعمر بن أبى ربيعة وأمثالهم ، لمجرد ذكر المعشوقات العربيات مثل ليلى ولبنى ومى...

وهالنى ودفعنى لكتابة هذا المقال ، أنى سمعت أحد أساتذة الجامعة يتحدث فى إذاعة عربية ويقول : إن أعظم ديوان فى الغزل هو ترجمان الأشواق لابن عربى .. ليصبح كلامه ذما سخيفا فى شكل مدح لطيف ..

فما هو ديوان (ترجمان الأشواق) ؟! ، وما فكرته وهدفه ؟! ..

★ السلوك والإشارة والإلغاز :

إن السالك الصادق بعد أن يبدأ مجاهداته ورياضاته على يد شيخ كامل ، مستنداً إلى الكتاب والسنة ، لا يزيغ عن الشرع طرفة عين ، يجتاز أولاً عقبات النفس . وما أدراك ما هى ؟!

حتى إذا وصل إلى مقام النفس الكاملة بدأ السير فى سلوك القلب ، ثم الروح والسر ، ويتمكن فى معرفة المقامات وتجليات الأسماء الإلهية والصفات والنور الإلهى الذاتى ، وينال فى هذه الحضرات الغالية مراتب عالية ومعارف سامية ، ويعلم معارف لدنية لا تحملها العبارة ، وأمّا المريد فعلمه بأن ثمة معارف فى الطريق إلى الله تجعله يدرك أنه ما زال فى أوحال النفس والحجاب فترقى همته ويأخذ فى جهاد نفسه ، فإن صدق واعتمد على الله ، أتحفه الله بهذه المعارف ، وهذه ليست علة فادحة فى سلوك المريد ، ولكنها علة عند العارفين أصحاب المقامات العالية الراسخين فى الولاية ، الذين لا يشتغلون إلا بالله تعالى .

لهذا لجأ بعض العارفين إلى تدوين ما لاقوه وما تلقونه فى سلوكهم نثرا ونظما ؛ بطريق الإشارة والإلغاز

والإيحاء ، تقديسا للمعانى والمشاهد التى من الله عليهم بها .

والكون كله آيات وأسرار ، والعارف يعبر عن المعاني بالمحسوسات . . وعلى سبيل المثال يعبر الشيخ الأكبر عن بعض مقامات الجلال والهيبة وسطوات القهر التى قابلته فى الحضرات النورانية تحذره من الدخول إليها حتى يستعد لقبول معارفها فيقول فى ترجمان الأشواق :

سحبت غدائرها شجاعا أسوداً

لتخيف من يقفوا بذاك الأسود

فهل تشبيه ضفائر شعر المرأة بالثعبان الأسود لون من الغزل والهيام والعشق الحسى أسأل نفسك وتأمل !؟ . .

وعلى هذا النحو يكون شعر المعرفة بالله . سأل سائل شيخنا الإمام الرائد عن ذكر سعاد وليلى فى شعره فأجابه بقصيدة اخترنا منها الأبيات التالية يقول ﷺ :

سألتنى يارعاك الله منتفعا

فاسمع بقيت لذلك الحق مستمعاً

كنيت (بالغير) عن (ذات) أقدسها

كيما ابيح لنفسى بعض ما منعا

كنيتها لا وفيها قداستها

وأشبع النفس من بث الغرام معا



إذا ذكرت جلال (اللفظ) روعنى

فكيف لى بجلال (الذات) مجتمعا ؟

. . إلى آخر القصيدة ، فى ديوان البقايا ص ٧٧ - ٧٩ ج ١ ١٩٨٣ . واعلم أن كتب الإمام الرائد إن درستها بتأمل وتركيز تغنيك عن غيرها فكلامه ﷺ نثراً ونظماً ، سهل الفهم ، جامع لكل ما تريد أن تعرفه ، ولكن من يسمع ومن يقرأ !؟ . .

★ ديوان ترجمان الأشواق :

نظمه ابن عربى عام ٥٩٨هـ أثناء اعتماره فى رجب وشعبان ورمضان وقال فى مقدمته : لم أزل فى نظمى على الإيماء إلى الواردات الإلهية والتنزلات الروحانية والمناسبات العلوية جريا على طريقتنا المثلى ؛ فإن الآخرة خير لنا من الأول . . ولما سافر الشيخ إلى حلب أنكر فقهاؤها على الشيخ هذا الشعر ، كما هى العادة ، فاستخار الله تعالى فى شرحه ، فى كتاب (ذخائر

الأعلاق شرح ترجمان الأشواق) ..

★ مضمون الديوان :

الديوان يضم مجموعة من القصائد متنوعة الوزن والروى ، كل قصيدة تصف مقاماً خاصاً من مقامات السلوك أو لوناً من ألوان المعرفة الإلهية والعلوم اللدنية ، أو بثاً لشجن و حزن وحسرات تموج فى قلب العارف لعدم لحوقه بمقامات العارفين الذين سبقوه..

وتنبه على أن الشيخ نظم الديوان عام ٥٩٨هـ وعاش بعد ذلك أربعين عاماً ، فهو لا يعبر إلا عن معارفه ومقاماته فى شبابه ، ولو شرح الديوان أو نظمه فى أواخر عمره لقال كلاماً آخر فالعارفون يترقون فى مقامات المعرفة فى كل نفس ..

والديوان باختصار من كتب المعرفة بالله والسلوك الصوفى ، ولا يوجد فيه بيت واحد يدل على الغزل فى المرأة أو فى أى شئ محسوس ..

وهو مفيد للعارفين المفتوح عليهم أكثر من إفادته للمبتدئين فى السلوك ، فالشيخ فى بداية كلامه يوضح أن السير إلى الله يكون بالقلب وليس بالنفس وأن الغرض من السلوك هو تحصيل المقامات لا الأحوال ، لأن المقام ثابت مثل الجبل ، فيقول :

وفـــــــؤادى لـو دروا

أى شــــــعب سلـكـوا

والشعاب هى الطرق بين الجبال ، ثم ينبه السالك على أن العبادات الحقيقية ، هى التى تكون لها روح ويكون ذلك بالإخلاص والتركيز والحضور مع الله ، فلا يصعد إلى الله إلا الكلم الطيب والعمل الصالح فيقول

مارحلوا يوم بانوا اليزل العيسا

إلا وقد حملوا فيها الطواويسا

ويحذر السالك والعارف من الوقوف مع أى شئ دون الله تعالى حتى لا ينقطع عن السير ، فيقول : إن الأرواح العلوية نصحته وقالت له : لا تلاحظنا فتفقد نفسك وقد خلقك الله له لا لنا :

حسرن فى أنوار الشموس وقلن لى

تورع فموت النفس فى اللحظات

ويشير إلى آداب العارفين فى الحضرات الإلهية ويرشدهم إلى كتم الأسرار ، ويصف إذاعة هذه الأسرار بنعيق الغراب ، أما ذكره لليلى فإشارة إلى الليل ، وهو زمان التهجد والمسامرة وتلقى النفحات ، (وقيس) إشارة إلى الشدة والمجاهدة ، وسلمى إشارة إلى حقيقة عرفانية سليمانية ورثها العارف من مقام سليمان عليه السلام ، وعلى هذا النحو يجرى نظمه ، والشرح لا يفهمه إلا عارف بمصطلحه

مع الأخت المسلمة

ابن عطاء الله وشيخه

يحررها الأخوات المحمديات

يروى ابن عطاء الله السكندرى أنه أثناء دراسته وطلبه للعلم بالإسكندرية انتظم فى مجلس شيخه أبى العباس المرسى رضي الله عنه رغبة منه أن ينهل من معارفه ويتعلم من علومه ، **ولكنه سمع بعض إخوانه الطلبة يقولون** : من يصحب من مشايخ الصوفية لا يجئ منه فى العلم الظاهر شئ . . يريدون أن المشايخ يوجهونه نحو العبادة والزهد ويصرفونه عن العلم المكتسب . .

يقول ابن عطاء الله : وشق على نفسى أن يفوتنى العلم والتعليم ، كما شق على نفسى أن تفوتنى صحبة الشيخ رضي الله عنه ، فأتيته فوجدته يأكل لحماً بخل . .

فقلت : ليت الشيخ يطعمنى لقمة من يده . .

ولم يكد هذا الخاطر يدور فى نفسى حتى وجدت الشيخ وقد دفع اللقمة فى فمى بيده وهو يقول : (**نحن إذا صحبنا تاجراً لا نقول له : اترك تجارتك وتعال ، أو طالب علم لا نقول له : اترك طلبك وتعال ، ولكن نقر كل أحد فيما أقامه الله فيه ، وما قسمه الله له على أيدينا فهو واصل إليه . وقد صحب الصحابة رسول الله ﷺ ، فما قال لتاجر : أترك تجارتك ، ولا قال لذى صنعة اترك صناعتك ، بل أقرهم على أسبابهم وأمرهم بتقوى الله فيها** ..

يقول ابن عطاء الله : فخرجت من عند الشيخ وقد غمس الله تلك الخواطر فى قلبى ، وكأنما كانت ثوباً نزعته ، ورضيت عن الله فيما أقامنى فيه .

المطالبة بتعدد الزوجات رسمياً فى روسيا

طالب الجنرال روسلان عانشوف ،الرئيس المسلم لجمهورية أنجوشيا ، المجاورة لجمهورية الشيشان فى القوقاز والعضو بمجلس الشيوخ البرلمانى بتعدد الزوجات فى روسيا . . وعلل عانشوف دعوته بضرورة زيادة النسل لأن الأنجوشيين يشرفون على الانقراض كقومية . .واعتمد عانشوف على الشريعة الإسلامية وأضاف أنه ليس هناك ضرر فى تعدد الزوجات حتى فى روسيا المسيحية نفسها لأن عدد الإناث يفوق عدد الذكور كثيراً . . فى الوقت ذاته تقدم فلاديمير جيرينو فيسكى ، زعيم الحزب الحر الديمقراطى القومي الروسى بنفس الاقتراح مستنداً على قلة عدد المسيحيين .

حديث الصحيفة

قال رسول الله ﷺ قال :

« عـجبـاً لأمر المؤمن ، إن أمـره كله له خـير ، ولا يكون ذلك إلاّ للمـؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »

[حديث صحيح]

احياء المولد النبوى فى ماليزيا واندونيسيا ودول شرق آسيا

لا تختلف طريقـة إحياء المولد النبوى المبارك فى العـالم الإسلامى من بلدة إلى أخرى ؛ فالذى يذهب إلى ماليزيا يجد نفس الصورة التى يجدها فى صعيد مصر . . فينما فى الصعـيد يقرءون (مولد المناوى) نجدهم يقرءون فى مـاليزيا وما جاورها (مولد البـرزنجى) . . وكما برع أهل الصـعيد فى الإنشاد الـنبوى وإلقاء قصـيدة البردة نجـد الماليزيين يحـفظون مئات الـقصائد فى مـدح الرسول ﷺ ، ويلقـونها جمـاعيـاً بأسلوب شيق ممتع ، خـصوصاً قـصائد الشـاذلية ومنظومـات السادة آل باعلوى والحضارمة . .

الاحتفال الرسمى ، ودروس الوعظ والسيرة ، وذكر الارهاصات التى صاحبت مولده ﷺ ، وتزيين المساجـد والبيوت ، والكرم واطعام الطعـام ، والتصدق . . كل هذه مظاهـر للمـولد تجـدها فى كل بقـاع الإسـلام . . وهـناك فى مـاليـزيا وأندونيسيا لها مذاق خاص . .

طلبة مـاليزيا ودول شرق آسـيا الذين يتعلـمون بالأزهر لا ينسون هذه المناسـبة الكريمة فيـحتفلون بهـا سنويا فى بيوت الطلبة والسـفارات ، ويشاركـون إخوانهم المصريين . . وتشاهد عـدداً كبيراً منهم فى احـتفالات العشيـرة المحمدية . . دلالة أكيدة على التفاف القلوب حول محبة الرسول الأعظم ﷺ . .

وتشارك المرأة فى كل مكان فى الاحتفال بالمولد النبوى المبارك ، وذلك بالمشاركة فى مجالس العلم فى الأماكن المخصصة لهن . . كما تعم الفرحة قلوب الصغار ، ويصبح شهـر ربيع الأول بالنسبة لهؤلاء الصغـار موسم أسئلة واستفـسارات حول السيرة النبـوية . . وإذا كان هناك بعض السلبيات فى بعض الاحتـفالات فإن على الجميع التعاون من أجل تنقية هذه الموالد حتى يعم الخير ونصل إلى الصورة المثلى . .

حول الاحتفال

بذكرى المولد النبوى المبارك

قال على باشا مبارك فى خططه : إن السيد البكرى كان يهتم بذكرى المولد ، وبالخيام التى تنصب فيه ، حتى جعل ليالى الاحتفال ثمانية عشر ليلة.

قال : وكان البكرى فى أوائل العشرة الأخيرة من صفر يفتتح المولد النبوى بمأدبة فاخرة للخاصة ، ولعامة أهل الطريق من كل المراتب وشيوخ الزوايا والتكايا والدلائل ، ويقرأ القرآن : ربعة فى كل ليلة ، ويقرأ البخارى درسًا ، ويخلع البكرى فرجية صوف على كل شيخ فى كل ليلة (وكان يخص شيخى الرفاعية والسعدية بفراجية جوخ).

قال : « ومن ليلة الرابع من ربيع تكون الصواوين مستعدة لإحياء الليالى الباقية بالساحة ، وكان مرتب المولد الذى تصرفه الحكومة للبكرى (فى هذا الوقت) نحو ستمائة جنيه مصريًا سنويًا » انتهى.

ونرجو ألا يستكثر هذا أحد ولا يبدعه الجامدون والمتنطعة ، فإذا كنا نوافقهم فى كفاح المحرمات والشعوذات فلا نوافقهم قط فى معارضة ما يخلو من البدع والمنكرات.

وها هو العالم السلفى أبو شامة شيخ الإمام النووى وصاحب كتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث) يثنى مزيد الثناء على الملك المظفر ، صاحب (أربل) المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، **وهو أول من احتفل من الملوك بذكرى المولد النبوى ، بما كان يفعله من الخيرات فى هذه الليلة المناسبة** ، مما لم يعرف بعضه عن أى ملك سواء على ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب (مرآة الزمان) بحيث كان ما ينفقه ينيف على ثلثمائة ألف دينار (ثلث مليون جنيه ذهبيًا) !!

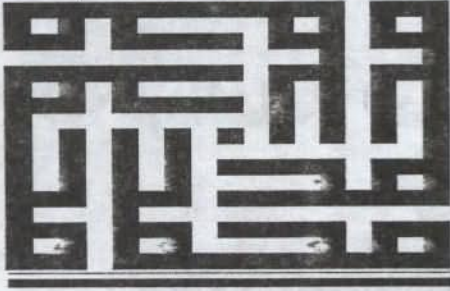
وسئل الإمام المحقق أبو زرعة ، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ فى ذلك فقال : الوليمة وإطعام الطعام مستحب فى كل وقت ، فكيف إذا ضم إليه السرور بظهور نور النبوة !

ولا يلزم من كونه بدعة .. كونه مكروهًا ... فكم بدعة مستحبة ... بل واجبة.

قلنا : وقد سبق أن قررنا أن الاحتفال بذكريات الموالد والوفيات ليس بدعة قط بنص الكتاب والسنة ؛ فمع أن إحياءها

مشار إليه بالنص القرآنى والفعل النبوى فهى داخلة تحت عموم الأحكام المستحبة أو المباحة على الأقل باعتبارها جميعًا وجوه خير ، جاء فى كل منها حث وترغيب على حدة ، ثم تجمعت هذه الخيرات فى صورة مواسم وموالد وتجمع ألوان الخير لا يحول أحكامها إلى أضدادها لا شرعًا ولا عقلاً . . أما ما يخالطها من المنكر ، فنحن أشد الناس إنكارًا له ومكافحة بحمد الله .

ثم : إن البدعة المنوعة ما استحدثت فى شأن العقيدة أو العبادة بلا دليل خاص ، ولا هى تنطوى تحت حكم عام ، أما ما كان من العادات فالتحقيق : أنه لا بدعة فيه على الإطلاق ؛ بل إنه قد ينسحب عليه حكم (المصالح المرسلة) وما هو منها ، بل لعل فيه ما يعتبر (بدعة واجبة) يحرم تركها ، ويحاسب مهملها .



وقد نقل صاحب (نفح الطيب) عن اهتمام السلطان موسى بن عثمان أول ملوك زناتة على تلمسان ، المتوفى سنة ٧١٨ هـ ما يعتبر من الغرائب أو من المذهلات فى الاحتفال بهذه الذكرى .

وكان السلطان الظاهر برقوق (من مماليك القرن الثامن) ينفق على المولد النبوى ما لا يقل عن (عشرة آلاف مثقال) من الذهب الحر .

وكان السلطان (أبو سعيد جقمق) ينفق أضعاف هذا المبلغ على هذه المناسبة . . وكان لملوك الأندلس والهند والعراقيين مزيد عناية بالمولد قد تبلغ حد الخيال .

شعراء الرسول ﷺ

قال شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه — إذ قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله — فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال مادح الرسول ﷺ الإمام البوصيرى الشاذلى :

لم تزل فى ضمائر الكون
تختار لك الأمهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل إلاّ
بشرتْ قومها بك الأنبياء

رســالة
(المركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى)
إلى
(مؤتمر التصوف الإسلامى) بفرنسا

انعقد مؤتمر التصوف الإسلامى العالمى ، انعقاده الدورى هذا العام بمعهد (العالم العربى) بباريس عاصمة فرنسا فى ٢٣/ ٥/ ٩٨ ، وقد مثل مصر فيه فضيلة السيد الجليل الدكتور أحمد محمد الطيب أحد أركان دعوة العشيرة المحمدية بالصعيد وعميد كلية الدراسات الإسلامية بأسوان ، وهناك ألقى مع بحثه الخاص رسالة (المركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى) للعشيرة المحمدية ، إلى المؤتمر ، ونحن نعيد نشرها هنا للتاريخ والدعوة ..

ألقاها الدكتور / أحمد محمد الطيب عضو المركز العلمى الصوفى

(١)

إن المراقب لأحوال الأمة اليوم يمكنه أن يسجل دون جهد أعراض انفصام فى الشخصية الإسلامية بين مفهوم وتصور الدين وبين حقيقة وواقع المسلمين ..

فلا يستطيع أن ينكر مخلص أن الدين قد أضحى فى حياة كثير من الناس ممسوخاً ، لا رائحة له ولا طعم ، لا روح فيه ولا قلب ، لا حقيقة له ولا أصل ، لا واقع له ولا حضارة ، لا سيادة له ولا قيادة ، اكتفاء بالمظهريات والدعاوى ..

وأضحى البعض ممسوخاً فى شخصه وصورته ، حائراً فى فكره ، زائغاً فى بصره ، غائباً عن وعيه ، فاقداً لذاكراته ، مهزوماً فى حضارته ، ظاهراً لا باطن له ، رسماً لا حقيقة له ، قولاً لا فعل معه ، كلاماً لا صدق فيه ، بصراً لا بصيرة لديه .. إنما هى اللجاجة والعمالة وإشغال المسلمين بالخرافات الفروعية ، حتى ضاعت الأركان الأصلية .

وقد ساهم فى رسم هذه الصورة المخزنة المخزية عوامل شتى ، يأتى فى مقدمتها تنازع الأمة ، اتجاهات غربية

مريبة ، متصارعة متداخلة ، أياً كان أسمائها ومسمياتها ، بعضها ذهب باسم التنوير والتمدين والعلمانية ، ينشر دعاوى الإلحاد والتشكيك والتشويه ، والتحريف والتخريف والتغريب .

وبعضها راح باسم (الأصولية أو السلفية) يحكم على الناس بالتكفير والشرك ، ويوزع مراسم الزندقة والتبديع والتفسيق على فئات الأمة ، يدخل من يشاء فى رحمته ، ويخرج من يشاء من رحمته ، ويهب لمن يشاء الجنة ، ويبوئ من يشاء النار ، كأنهم أوصياء على الله ، متخذين من جهلهم حجة على علم الناس ..

(٢)

ولم يكن من بد أن يؤدى ذلك كله إلى تمزق الأمة فيما بينها ، وتشرذمها وتناحرها شيعاً وأحزاباً ﴿ **كل حزب بما لديهم فرحون** ﴾ ، فلا تكاد تطفأ نار هنا حتى تشتعل نيران هناك ، ولا تكاد تخمد فتنة فى المشرق حتى تستعر فتنة فى المغرب ، ولا يكاد يحقن دم فى الشمال حتى تراق دماء فى الجنوب ، ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾ وكل ذلك تستراً باسم التوحيد المظلوم والتمسلف الأعمى ..

ولم يكن غريباً أن يؤدى ذلك كله إلى انهزام الأمة أمام الأمم الأخرى ، ووقوعها فى الحيرة واليأس والمذلة ، تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، تستجدى السلام والعيش ، فلا تجد إلا العنف والإذلال والحصار ، ونحن نتصايح ونتفاخر بالدعوة إلى الخلاف والاختلاف والانشغال بالتوافه المشبوهة ، والتغاضى عن الأهوال المذهلة المحيطة بالإسلام .

(٣)

وفى ظل هذه الصورة القاتمة المحزنة ترفع (العشيرة المحمدية) صوتها لتنبه وتلفت الأنظار إلى التصوف كمخرج محقق ، وسبيل مجرب ، طبيعى ومتأصل فى أعماق الأمة وضميرها الدينى والثقافى والاجتماعى ، كى يعود إليها وعيها وتسترد به ذاكرتها ، ويعود للمسلم هويته وكرامته ، وللإنسان إنسانيته ؛ فليست الإنسانية تلك الصور المشوهة ، والمظاهر التافهة التالفة ، إنما هى حقائق روحية ، وأسرار ربانية ، سامية عالية ، باقية خالدة ، آثارها فى عالم الكون : الخير والسلام ، والحب والجمال ، والرحمة والنور ، والسماحة والطلاقة ، والبشاشة واليمن ، والأدب وبعد النظر ، والحكمة والاتزان ، والإيمان واليقين ، والعلم والمعرفة ، والتقدم والإنتاج ،

والقـوة والتجـديد والحـضارة ، بكل مـا يتعلق بها فى حدود الإسلام .

فالتـصوف خدمة تتكيف بحـاجة كل عـصـر وكل إنسـان وكل وطن ، فـهـو تجسـيد شامل لعـملية الاستـخلاف على الأرض ، وهو الآن إعادة ترمـيم الإنسان من الداخـل ، وطوق النجـاة المؤكـد لانتشال الأمة من بحـور اليأس والحيرة ، ومن خزى المذلة والهزيمة المحدثة بالأفراد والجماعات والأمم والدول الإسلامية .

(٤)

فـالروح التى هى موضـوع التصـوف تستـحيل على الهزيمة ، لأنهـا بطبيعتـها تسـتحـيل على السـيطرة ، فهى ليـست كالمادة يجوز عليها الفناء والاضمحلال . والجانب الروحى هو الـفرصة الحـقيقـية للاستثمار فـى الأمة الإسلامية ، ورأس المال الطبـيعى الـذى تنفرد به الأمـة فى عصـر طغت فيـه القيم المادية عـلى ما سواها .

إن دعم التصوف فى مـواجهة الأعداء وترشـيـده وتخليـصـه ممـا علق به من ادعاءات وافـتراءات الأدعياء والخـصوم رسالة دينيـة وإنسانيـة ووطنية يجب أن تتكاتف من أجلهـا الجهـود . ومن هنا كانت الفكرة الأساسية من إنشاء (مركز علمى عالمى للتصـوف) يضطلع ببعض هذه المهام ، والذى تجدون التـعريف فيه بين أيدى حـضـراتكم الآن ، آملين أن يخصص مـؤتمركم الموقر جلسة موسـعة لبحث شـئون المركـز بما يمكنه من تأدية رسالته على خير وجه . .

والله من وراء القصد ..

بردة البوصيرى فى مدح الرسول ﷺ

يعترض الوهابية على الإمام البوصيرى ، ويصمه بعضهم بالكفر والشرك لقوله :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ بـه ... سواك عند حلول الحادث العمـم

ولن يضيق رسول الله جاهك بى ... إذا الكريم تجلى باسـم منتقـم

ويرد على هؤلاء الشيخ العلامة النحوى خالد الأزهرى شارحا هذا البيت :

« يا أكرم كل مـخلوق مالى أحـد غيرك ألتـجىء إليه يوم القيـامة من هوله العـميم ، والخلق متطلعون إلى جاهك الرفـيع ، وجنابك المنيع ، ولن يضيق بى جاهك يارسول الله إذا اشتد الأمر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه . . . »

والناظم هنا يتـحدث عن موقف المقـام المحمود الذى يقـفه رسـول الله ﷺ عندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق ، ويطول الأمر بالناس وهم فى خـوف وضجر وقلق شديد ، حتى يتمنى الكفار أن يُذهب بهم ولو إلى النار ، فيلجأون إلى الأنبياء بدءاً من آدم ثم نوح فإبراهيم فـموسى فعيـسى عليهم الصلاة والسـلام ، وكلهم يعتذر ، ويأبى الشفـاعة، ولا تهمه إلا نفسه فى ذلك الموقف ثم يلجأون إلى سيدنا محمد ﷺ فيقول : أنا لها .

في مجلس الفتوى

مشروعية الاحتفال بالمولد

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

★ ما حكم الاحتفال بمولد الرسول ﷺ على ما جرت به عادة المسلمين فى جميع البلاد الإسلامية ؟!

★★ سبق أن قررنا وكررنا حكم الشرع فى الاحتفال بأيام ذكريات موالد الصالحين عموماً ، ومولد الرسول ﷺ خصوصاً ، وأنها أمر جائز مشروع ، مندوب إليه فى ذاته ما لم يلابسه محرم أو مكروه فيتغير الحكم عليه بحسب ما لابسه وما دخل عليه .

ومن هنا كانت هذه الاحتفالات مشروعة من حيث ما فيها من الخير المحثوث عليه المرغب فيه ، ثم كانت بالتالى ممنوعة من حيث ما فيها من الشر والفساد والتلف المخالف للنص وللمعلوم من الدين بالضرورة ، ولما كان دفع المضرات مقدم على جلب المنافع حكم بعض العلماء احتياطًا وتحرزًا بحرمة هذه الموالد ، لغلبة الحرام الصريح فيها ، واستخزاء منافعها ، بجوار استشراء مفاسدها .

لكن الأصل فيها مشروع مطلوب محثوث عليه ، ومن هنا كانت مطالبتنا الموصولة بتطهير هذه المناسبات من الأوزار والأوضار حتى تؤدى وظيفتها الكبيرة التى لا يؤديها غيرها .

قلنا : إن الله عظّم يوم المولد ويوم الموت على لسان الحق ولسان البشر . .

قال تعالى : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . .

وقال : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . .

وهذا التركيب والترتيب القرآنى يفيد أن ليوم المولد قدره العظيم ؛ فقد أخرج الله فيه إنسانًا من إنسان فدل على وجه أعظم من وجوه القدرة ، فيكون كيوم الموت والبعث يومًا من أيام الله ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ .

وقلنا : إن رسول الله ﷺ كان يحتفل بيوم مولده أسبوعيًا فقد سئل (صحيحًا) عن ملازمته صوم يوم

الإثنين فقال ﷺ : « هذا يوم ولدت فيه » !!

وفقه الحديث : إن رسول الله ﷺ كان يحتفل بهذا اليوم شكراً لله بعمل طاعة ، فإذا نحن توسعنا فى الطاعة كان توسعًا مطلوبًا مشكوراً فى الخير ﴿ واستبقوا الخيرات ﴾ ؛ فيكون لا بأس بأن نشكر الله تعالى بعمل الطاعات المختلفة ، من العبادات والصدقات ، واستنباط العبر وبث العظات ، على تفضله تعالى بأن شرفنا فجعلنا من أمة من كان مولده هذا بداية العز ، ونهاية السعادات ، الرحمة المهداة ، والنعمة المعطاة ، والمنية المبتغاة ، والغاية المفداة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

★★★

ردًا على الوهابية والمتمسلفين فى قضية الاحتفال بموالد الصالحين

محيى الدين حسنين يوسف

المولد بمعنى إحياء ذكرى المتوفى الصالح ، الأصل فيه إنه مشروع كما ذكره السيوطى فى رسالته (المقصد فى عمل المولد) ، ونقل ذلك عن الحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب كتاب (فتح البارى) وغيره من العلماء . .

وقد استدلوا لذلك بقوله ﷺ عن صيامه يوم الإثنين : « ذلك يوم ولدت فيه » ، وبصيامه عاشوراء شكراً لله على نجاة موسى وقومه من فرعون وقال : « نحن أولى بموسى منهم » . .

واستظهروا بكثير من آيات القرآن ، منها : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ، ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ ، ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ ، ﴿ واستبقوا الخيرات ﴾ ، ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ ، ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . .

فإذا كان الأصل مشروعاً كما وضحنا بقى الكلام فى الكيفية . . فإذا كانت الكيفية مشروعة كحلق العلم والذكر الشرعى والقرآن والصدقات وإطعام الطعام كان ذلك جائزاً . .

وإذا اختلط ذلك بمحرم كاللهو واللعب والرقص والطبل والزمر والاختلاط وجب القضاء على تلك المحرمات . . فإن غلبت هذه المحرمات

وسادت كـان درء المفاسـد مقـدماً على جلب المنـافع ، كـمـا تقـرر فى علم أصول الفقه . .

ثم إن الوهابيـة يحـتـفلون بذكـرى الشيخ محمـد بن عبد الوهاب كل عام فيما أطلق عليه (أسـبوع الإمام محمد بن عـبـد الوهاب) وتطبع بمناسـبتـه الأبحـاث والكتب وتوزع بالمجـان ، وتدرس سيرة الشيخ وأعماله . . . الخ .

وكان الإخـوان يقيـمون مـا أطلقوا عليه (مهرجان الشـهيد حسن البنا) فى ذكـراه . . وقـد اشتـهـر الآن بين الهـيـئـات والمؤسـسـات والصـحف والمجـلات : العـيـد المـاسى والذهبى والفضى . . إلخ . .

واحـتفل الأزهر بـعيـده الألفى . . ويحـتـفل الأزهر والأوقـاف كل عـام بذكرى مولد النبى ﷺ وذكرى ليلة القـدر ، والإسـراء والمعـراج ، ورأس السنة الهـجـرية . . وغـيـر ذلك من العادات والتقاليد الطيبة . .

أمّا ما يقوم به عـوام (المتصوفة) من اخـتلاط وطبل ورقص ومـوسيـقى . .الخ . . فـإننا نرفض ذلـك كله ، ونكافحه ، وندعوا إلى تغييره بالحسنى (أو بالتى هى أحـسن) . .وهذا أمـر واضح فى كل مـا تصـدره العـشيـرة المحمدية من مطبوعات ، وما تعقده من مـؤتمرات وندوات ، وهو الذى يدرس فى مساجدها ومنتدياتها . .

وللحق نقول : إن كثيراً ممن يرتادون هذه الموالد ليسـوا من الصوفـية بل هم

الوهابية يحتفلون رسمياً سنوياً بمولد محمد بن عبد الوهاب فى سبعة أيام

من الباعة والتجار وأصحاب المنافع فى تلك الموالد ، وكـثيـر منهم إنما هم ممن يتنـزهون ويمرحـون ويـروحـون عن أنفسـهم فى ذلك الزحام . . وبالجـهد والتنسيق بين الأزهر والأوقاف ومشيخة الطرق الصوفية وإدارات الأمن بالإمكان أن تتحول الموالد إلى مـواسم خير دينى ودنيوى . . بترتيب الـعلماء والوعاظ ، والنظام والضرب على يد المخالفين .

ونحن هنا فى مصر نحـتفل بذكرى الرسـول ﷺ كما نحـتفل بذكـريات من حولنا فى مصر من آ البيت الأشرف الأطهـار كالإمـام الحـسين ، والسيـدة زينب والسيدة نفيسـة والسيدة عائشة ، والأئمـة : الدسوقى والقنائى والبـدوى والشافعى والشاذلى . . وغيرهم ممن تجد أكثرهم مؤرخاً له فى كتاب الإمام الرائد (مراقد أهل البيت فى القاهرة) . .

وفى العراق يـحتفلون بالإمـام علىّ والإمام جعفر الصـادق وغيرهما من آل البيت والأولياء بالعراق . . وفى المغرب العربى يحتفلون بالأئمـة : عبد السلام الأسمر وابن مشيش وابن إدريس . .

قرآن مزيف على (الانترنت)

التقط بعض الإخوة ذلك القرآن المزيف الذى يبثه بعضهم على شبكة (الانترنت) العالمية ، وقد حذر فضيلة الإمام الرائد من مثل هذا النشاط الهدام ، ودعا المسلمين للتصدى له والرد عليه بنفس الوسيلة .. كلف الإمام الرائد بعض تلاميذه بالرد عليهم على نفس (شبكة الانترنت) .. وفى الوقت نفسه أرسل فضيلة الإمام الرائد صوراً ونماذج مما تم التقاطه إلى رئاسة الجمهورية ومشيخة الأزهر والأوقاف والفتوى والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكثير من الشخصيات العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية ممن يملكون القدرة على الدفاع .. صحب تلك الصور والنماذج رسالة هامة .. هذا نصها :

إلى الأخ الجليل السيد /

السلام عليكم ورحمة الله ، وعلى من معكم ، وبعد :

فباسم الله ، وباسم الإسلام ، وباسم العشيرة المحمدية ، أبعث ليكم ببعض نماذج سجلناها مما تذيعه شبكة (الانترنت) العالمية ، باستمرار ، تخريباً لدين الإسلام ، وزراية بنبيه ﷺ ، وسخرا من كتابه ، وعبثاً بعقيدته وتحقيراً لكل مسلم فى كل مكان ..

ومحاولة شرح ذلك ، وتفصيل أثره الخبيث المدمر ، فى التجمعات الإسلامية على مختلف دولها ومناطقها ، ومراتبها ، ومواقعها ، ومداركها ، متروك لتقديركم ؛ فهو مما تتقطع له النياط المتحجرة ، وتتهرأ به القلوب والعقول ، ولا يكفى فيه بحث باحث .

إننا بما نرسل إليكم من النماذج ، التى تتكرر إذاعتها مع أمثالها ، موصولة بنظام خاص (بالانترنت) إنما ننقل إلى أعناقكم المسئولية أمام الله والناس ، بما لكم من كفايات وإمكانات ، وغيرة على الإسلام ، وأساليب مختلفة تملكونها ولا نملكها ، مما يتعين معه الإسراع لمواجهة هذا الخطر الداهم الرهيب ..

أمّا الإفلات من المسئولية الكبرى بالتهوين من شأن هذا البلاء بسبب أو بآخر فشئ لا يقبله الله أبداً ، ولا يرضاه مسلم يعلم سر ما وراء الستار ، فهو مرفوض مرفوض ، وبخاصة بعد أن مهدوا له بإذعة أنواع قاتلة من إشاعة

http://members.aol.com./suralikeit/wasaya.htm

سورة الوصايا

الم (١) إنا أرسلناك للعالمين مبشراً ونذيراً (٢) تقضي بما يخطر بفكرك وتدبر الأمور تدبيرا (٣) فمن عمل بما رأيت فلنغفره ومن لم يعمل فلسوف يلقى على يديك جزاء مريرا (٤) إنا أعطينا موسى من قبلك من الوصايا عشرة ونعطيك عشرات أخرى إذ قد ختمنا بك الأنبياء وجعلناك عليهم أميرا (٥) فانشر ما لك أن تنشر مما أمرناهم به فقد سمحنا لك أن تجري على قراراتنا تغييرا (٦) قل لعبادي الذين آمنوا [illegible] تتناجوا ويستعينوا بالرحمن أن لا يشكمهم الشيطان وليكبروا الله إن عطسوا تكبيرا (٧) وأن لا يقتنوا في بيوتهم كلباً ولا يضعوا على حيطانهم تصويرا (٨) وإذا أرادوا انتعالاً فليبدأوا باليمين قبل الشمال وإن لم يفعلوا فقد اقترفوا ذنباً كبيراً (٩) وإن تبرزوا فليمسحوا مؤخراتهم بحجار ثلاثة ويتنحوا عن الروث إذ قد جعلناه للجن غذاء وعلى المؤمنين أمراً محظورا (١٠) قل لعبادي الذين آمنوا يغزوا من أرادوا ويقتلوا من أجل رزقهم ومن لم يغز منهم أو لم يحدث نفسه بغزو مات منافقاً منكورا (١١) وللذين يخشون سحراً أن يأكلوا سبع عجوات ينجيهم الله من السحر ويبعد عنهم شراً مستطيرا . (١٢) قل لعبادي إن أرادوا أن يحلفوا فليحلفوا بالله ولا يحلفوا تحقيرا (١٣) وأن ينكحوا ما طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانهم إنا جعلنا لهم اليمين أمراً يسيرا (١٤) وإذا فرغت من بين يديك الوصايا فاطلب إليك جبريل يأتيك بها سريعاً مأمورا (١٥) وإن تأخر جبريل عنك فعليك بورقة بن نوفل واستفد منه قبل أن تتوفاه فيحرم الوحي عليك أمراً محسورا (١٦)

Translation

سورة الإيمان

واذكر في الكتاب الحواريين إذ عصفت الرياح بهم ليلة وهم يبحرون (١) إذ تراءى على المياه لهم طيف المسيح يمشي ، فقالوا أهو ربنا يهزأ بنا أم قد مسنا ضرب من جنون (٢) فجاءهم صوت المعلم أن لا تخافوا إني أنا هو أفلا تبصرون (٣) فهتف هاتف منهم يقول ربي مرني إن كنت حقاً هو ، آتي على المياه إليك ، عسى أن يبدل الله شكي بيقين (٤) قال فاسع إلي ولتكن للناس آية لعلهم يتذكرون . (٥) وإذ طفق الحواري يمشي رأى شدة الريح فخاف وبدأ يغرق فصاح بربه يستعين (٦) فمد بيمينه له فأخذه بها وقال يا قليل الإيمان هذا جزاء الممترين (٧) وإذ ركب السفينة معه سكنت الرياح لتوها فسبح الحواريون بحمده ، وهتفوا له قائلين (٨) أنت هو ابن الله حقاً ، بك نحن آمنا ، وأمامك نخر ساجدين (٩) قال طوبى للذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشك فأولئك هم المفلحون (١٠)

Translation

صورة مما بثته شبكة (الانترنت) من القرآن المزيف

الزندقة والبلبلة والتشكيك والإلحاد خصوصاً بالجامعات والتجمعات تحت اسم الفلسفة وحرية الفكر والثقافة ، والتنوير والتجديد ، حتى جعلوا (الله) خرافة تخيلها الضعفاء ليلوذوا بها كلما أعجزهم أمر ، وجعلوا النبوة سبيلاً إلى الملوكية والسيادة ، وجعلوا أخبار الغيب والتكاليف مخدرات وتنويماً لخلق الله . إلى اخره .. وقد كان بلاؤنا بالماسونية والروترى والليونز ، وبقية أسرة خصوم الإسلام التقليديين ، يكفى للمكافحة حتى بلينا بهذا البلاء الجديد ..

إنّ ما خلف الستار رهيب رهيب ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ .

اللهم هل بلغت .. اللهم فاشهد .. ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

والسلام عليكم ..

★★★

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★اجتماع المركز العلمى الصوفى:

انعقد الاجتماع الدورى للمركز العلمى الصوفى الإسلامى العالمى عن فروع العشيرة المحمدية ، وحضره ثلاثة من الوزراء السابقين ، وعدد من عمداء الكليات ، وعدد كبير جداً من السادة أستاذة الجامعات وجموع من المثقفين بمبنى السلطان محمود ، وتولى رياسة الجلسة السيد العلامة الجليل الدكتور الوزير حسن عباس زكى ، وناقش المجتمعون بعض شئون التصوف والصوفية ، وكان فى مقدمة الحاضرين السيد الإمام الأستاذ محمد زكى إبراهيم ، وعدد من كبار الحاضرين من كبار مثقفى الصوفية ، ونشرت الصحف بعض ما تم فى هذه الجلسة ، ومما كتبته جريدة « عقيدتى » ما يأتى : قرر المركز وضع خطة شاملة لتحقيق وتنقية التراث الصوفى أهمها كتاب (قوت القلوب) لأبى طالب المكى ويحققه الدكتور عامر النجار ، وكتاب (هداية ربى عند فقد المربى) للمرتضى الهندى ويحققه الدكتور سعيد عبد الفتاح .. وكتاب (التفسير الإشارى لفاتحة الكتاب) لأحمد بن عجيبة الحسنى ويحققه الدكتور عبد الله القرشى .. وأنه لا بد من نشر الوعى الصوفى ، وأن يتم اختيار مشايخ الطرق بالانتخاب وليس بالوراثة كما هو الآن .. وأن يتم عقد ندوات أسبوعية وشهرية يحاضر فيها كبار المهتمين بالصوفية ..

★ فى زيارة الإمام الرائد : رئيس فرع العشيرة المحمدية بكندا وشمال امريكا :

كان فى زيارة الإمام الرائد هذا الشهر : الأستاذ الشيخ يوسف بن محيى الدين الحسنى رئيس فرع العشيرة المحمدية بكندا وشمال أفريقيا ، وقد أدلى فضيلته بحديث لجريدة عقيدتى حول دور التصوف الإسلامى والعشيرة المحمدية فى نشر الإسلام بكندا وشمال أمريكا .. وقد نشرت جريدة اللواء الإسلامى تصريح الشيخ يوسف الحسنى بترجمة عدد من كتب التصوف الإسلامى فى مقدمتها كتاب (أبجدية التصوف الإسلامى) للإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، إلى اللغة الإنجليزية ، وبثه على شبكة الانترنت ، من خلال العديد من المواقع على هذه الشبكة .. كما صرح بأن فرع العشيرة بكندا قد أصدر نشرة صوفية دورية بعنوان (الرشاد) باللغة الإنجليزية ..

★ وفى زيارة الإمام الرائد : رئيس العشيرة المحمدية بفرنسا :

كما كان فى زيارة الإمام الرائد هذا الشهر : الأستاذ الشيخ إبراهيم عبد الحميد رئيس فرع العشيرة المحمدية بفرنسا ، وقد أدلى سيادته أيضاً بحديث صحفى نشرته جريدة عقيدتى حول دور التصوف الإسلامى والعشيرة المحمدية فى نشر الإسلام بفرنسا .

★ احتفالات العشيرة المحمدية بالمولد النبوى المبارك :

كالمعتاد يقوم الدعاة بالعشيرة المحمدية بالاحتفال بالمولد النبوى فى جميع الفروع والزوايا والمساجد بجميع أنحاء الجمهورية .. نظمت أمانة الدعوة الاحتفالات والأمسيات الدينيةً بالقاهرة طوال الشهر المبارك .. جدير بالذكر أن احتفالاتنا تقوم على العلم والذكر والصلاة على النبى ﷺ ، وليس فيها شئ من البدع أو الطبل أو الزمر أو غير ذلك ..

★ الجمعة الأخيرة بمسجد المشايخ :

وتحتفل العشيرة المحمدية بجميع أقسامها (أمانة الدعوة ، الشباب ، السيدات ، الفروع) بختام احتفالات المولد النبوى المبارك بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) بعد صلاة يوم الجمعة (٢٣ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ١٧ / ٧ / ١٩٩٨ م) .. وإن شاء الله سيكون فى مقدمة الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، ويحضره عدد من كبار رجال الجامعة الأزهرية والجامعات المدنية ورجال الفكر الإسلامى الصوفى ..

★ الدورة الجديدة لأمانة الدعوة :

تم بدء الدورة الدعوية الجديدة لأمانة الدعوة (القسم الدينى) بالعشيرة والطريقة المحمدية ، تم تشكيل مجلس للأمانة من كبار القائمين بالدعوة ورؤساء الحلقات والساحات والزوايا والفروع ، عقد الاجتماع الأول ، ونوقش فيه برنامج الاحتفالات بالمولد النبوى الشريف .. (المسلم تنشر التناصيل فى العدد القادم) ..

★ دعوة الإمام الرائد فى درس الجمعة :

فى درس الجمعة الشهير لفضيلة الإمام الرائد حياه الله بالصحة والعافية وجه دعوة عامة للجمهور الغفير من المحبين ولجميع المسلمين ، للاهتمام بشئون الإسلام والمسلمين فى كل مكان ، خصوصاً الأقليات الإسلامية ، جاء ذلك فى معرض الحديث عن الأحداث الأخيرة المؤسفة ، والتى منها : قانون الأقليات الأمريكى الذى يستهدف مصر والمسلمين على الخصوص ، والقرآن المزيف الذى بثه أعداء الإسلام على شبكات الانترنت ، وموجة الإلحاد والعولمة التى يقودها للأسف بعض أساتذة الجامعات المصرية .. طلب فضيلة الإمام الرائد من كل مسلم يستطيع الدفاع عن دينه أن يدافع وينافح عنه ، وذكر أن هذه الأمور عظيمة عند الله ، ولا ينبغى لمسلم أن يهون من شأنها ..

★ عزاء واجب :

انتقل إلى الرفيق الأعلى خال وصهر الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الصمد مهنا ، أمين عام الدعوة بالعشيرة والطريقة المحمدية كما انتقل إلى رحمة الله تعالى عمة السيد الأستاذ / محمد جلال محمد مرسى ، عضو أمانة الدعوة وأمين حلقة منشية ناصر فلهما منّا العزاء ، وللراحلين الرحمة من الله والدعاء ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ..

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠



حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الرابع

ربيع الآخر ١٤١٩ هـ
أغسطس ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾. ربيع الآخر ١٤١٩هـ
العدد (٤) أغسطس ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الرباني

الدعاة والقدوة ..

بسم الله ، والحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

لعل من أهم مقومات الدعوة أن يطابق قول الداعية فعله ، وأن يطابق فعله اعتقاده ، فإذا فقد الداعية ذلك فقد مصداقيته مع ربه ، ومع نفسه ، ومع الناس ..

ومن هنا كان قول السادة « رجل بألف ، وألفٌ كـأف » ، أى رجل صدّق قوله فعله ، وفعله اعتقاده ، فهو كألف رجل .. والآخر لا يساوى شيئاً ..

وإن رجلاً مستهتراً يتصدر للدعوة وهو غير أهل لها قد يضيع جهود عدد من الدعاة سنين طويلة ، إذ تصبح وظيفته إضلال النّاس وغوايتهم بدلاً من إرشادهم وهدايتهم ..

وقد عاتب الله المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ .. وفى النداء بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قمة الحض والعتاب والتوبيخ والتحذير أيضاً ..

قال القرطبى : وعن بعض السلف أنه قيل له : حدثنا ؛ فسكت ، ثم قيل له : حدثنا فقال : أترونني أن أقول ما لا أفعل فأستعجل مقت الله ..

ويقول تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ..

لقد أصبح كثير ممن يزعمون أنهم أصحاب فكر ودعوة ومبادئ يقولون ما لا يفعلون ينسب أحدهم لنفسه كل خير ومعروف ، ويتبرأ من كل شر ونقيصة ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .. ويحضرنى القول المأثور « السعيد من عباد الله من قال وفعل ، وسمع وعمل ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولي الألباب » ...

الإسنوى

في المحيط الإسلامى والصوفى

أخبار بلا تعليقات

* مأساة كوسوفو ما زالت مستمرة :

ما زالت سلسلة الاعتداءات مستمرة علي مسلمي كو سو فو من قبل الصرب الهمجيين حيث تم تهجير نحو (٥٠٠ الف مسلم) إلى البلاد المجاورة ، كما تم اعتقال الد عا ة و المعلمين و كبار المفكرين المسلمين ، ومع ذلك فإن ما يسمى بالنظام العالمى الجديد يقف موقف المتفرج يشجب ويندد ، دون عمل يذكر ، وليس ذلك إلا لأن الضحية هم من المسلمين ..

* مولد الصحابى الجليل القعقاع بن عمرو :

فى مدينة المنزلة بمحافظة الإسماعيلية يتم الاحتفال بمولد الصحابى الجليل القعقاع بن عمرو التميمى ﷺ ، الذى قال عنه الصديق أبو بكر ﷺ : « لصوت القعقاع فى الجيش خير من ألف رجل » وقد كان من كبار المجاهدين فى الإسلام ، شهد القادسية وفتوح فارس وفتوح الشام ومصر .. ويتم الاحتفال بإقامة الندوات الدينية والثقافية التى يشارك فيها كبار العلماء والدعاة والمسئولين ..

* سقوط قانون اضطهاد الأقليات الدينية الأمريكى :

سقط قانون اضطهاد الأقليات الدينية الأمريكى الذى يبيح التدخل فى شئون الدول لأغراض وأطماع خاصة .. ما هو السبب الحقيقى فى سقوط هذا القانون ؟! .. أكثر المحللين السياسيين يرون أن هذا القانون يتعارض مع مصالح أمريكا فى المنطقة العربية الإسلامية المستهدفة أساساً من هذا القانون .. وسوف تصبح أمريكا مطالبة للتدخل لحماية الأقليات الإسلامية فى كوسوفو وغيرها .. وهو الأمر المستبعد تماماً فى السياسة الأمريكية ..

* أخطاء فى معلومات الأزهر على (الانترنت) :

اكتشفت أخطاء كثيرة على موقع الأزهر على الانترنت ، شملت هذه الأخطاء الآيات القرآنية وبعض الترجمات .. أعلن المسئولون فى الأزهر أنهم سيبادرون فى سرعة إلى تصحيح هذه الأخطاء .. جدير بالذكر أن هذه الأخطاء قد ظهرت فى الوقت الذى ظهرت فيه رسائل (القرآن المزيف) !! ..

كلمة الرائد

منزلة المرأة المسلمة في الحديث الشريف

كثر الكلام حول حرية المرأة ، وما لها وما عليها ، واتخذ بعض من لا خلاق لهم من أكاذيب ملفقة وأوهام لا أصل لها وسيلة خسيسة للهجوم على الإسلام .. ويأبى الله إلا أن يتم نوره .. فإن الحق أبلج ، والباطل لجلج .. وفي هذا المقال يجد القارئ صورة واضحة المعالم عن منزلة المرأة في الشريعة الإسلامية والحديث النبوي الشريف ..

(١)

إذا كانت المرأة اليوم تفخر بخير أصابته ، أو تقدير رد إليها إنسانيتها أو تشريع اعترف لها بوجود مستقل ، فمرد ذلك كله إلى الإسلام أولاً وأخيراً ، سواء في ذلك المرأة في المشرق أو في المغرب ، فلم يكن قبل الإسلام للمرأة في دنيا العرب أو العجم اعتبار ، ولا كان لها اختيار ، ولا كان بها ثقة ، وكان وضعها في المجتمع في أكثر الأحيان أدنى من وضع السائمة ، حتى جاء الإسلام وقرر لها الحقوق الخاصة ، وأكد شخصيتها حتى سواها بالرجل في أكثر الأحيان ، ومن هنا برزت حقيقة شخصية المرأة ، وأخذت وضعها الإيجابي ، في كثير من مواقع الحياة ، وأصبح لها أثر وتاريخ ومشاركة في حركة الحياة على مختلف المستويات . .

وأخذ الغرب عن الإسلام ذلك ؛ فكان الإسلام هنا وهناك هو السبب في تحرير المرأة وتقويمها العالمي ، وكان لرسول الإسلام ﷺ في ذلك وضع إنساني وعاطفي وتشريعي واجتماعي غير مسبوق . .

(٢)

روى أحمد وأبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ، وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ : « **إنما النساء شقائق الرجال** » . .

وروى الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة قوله ﷺ : « **إني أحرج عليكم حق الضعيفين : المرأة واليتيم** » . .

وقد ذكر الجمهور من علماء الحديث أن من آخر ما وصى به النبى ﷺ فى مرض موته قوله : « **الله .. الله فى النساء .. فاتقوا الله واستوصوا بهن خيرا** » .

وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، قال ﷺ : « **أمركن مما يهمنى بعدى** » .

وكلها أحاديث ناطقة بالعطف المطلق والإعزاز ، والرفق والتقدير الذى لا يساميه تقدير ، والاهتمام الذى لا يكون إلا من وحى الله ، ثم من أثر الإنسانية الرفيعة ..

ثم تذهب رقة رسول الله ﷺ إلى أبعد من ذلك ؛ فقد روى ابن عدى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قل ﷺ : « **احملوا النساء على أهوائهن** » فأى تدليل وتلطف يصل إلى هذا المقام ؟!! ..

وأى تدليل وأى تلطف وتكريم بعد ما يروى عنه ﷺ : « **الحياء عشرة أجزاء فتسعة فى النساء وواحد فى الرجال** » رواه الديلمى ، وفى هذا الحديث لفتة دقيقة إلى علم النفس والفطرة الأنثوية .

(٣)

ثم لنعد إلى موضوعنا فنقف أمام الحديث الذى رواه أحمد ومسلم والنسائى عنه ﷺ يقول : « **الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** » ..

وفى الحديث لفتة اجتماعية ونفسية فى وقت معاً ؛ فليس أسعد فى نفس المرأة من أن تشعر بأنها خير متاع الدنيا ، ولا أنفع للمجتمع من وجود المرأة الصالحة ..

وفى محيط هذه الدائرة المباركة يروى ابن عساكر عن على بن أبى طالب رضي الله عنه ، عنه ﷺ يقول : « **ما أكرم النساء إلا كريم ، ولا أهانهن إلا لئيم** » .

ولا شك أن المراد بالنساء هنا هن المشار إلى بعض أوصافهن فيما أسلفنا من حديث ، وهن اللواتى يهتم بهن رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود عنه ﷺ يقول : « **أطعموهن مما تأكلون ، واكسوهن مما تكسون ، ولا تضربوهن ، ولا تقبحوهن** » ..

وذلك أنهن كما جاء فى حديث أحمد وابن ماجه والطبرانى والحاكم عن أبى أمامة رضي الله عنه ، عنه ﷺ : « **حاملات مرضعات رحيمات بأولادهن** » ، فاستحققن اهتمام النبوة للدور الإنسانى والاجتماعى المقدس الذى خصهن به الله ..

أليس هن كما جاء فى الحديث عند السيوطى ، عنه ﷺ : « **هن المشفقات المجهزات المباركات ، من كانت عنده ابنة واحدة جعلها الله له ستراً من النار ، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله الجنة بهما** » ..

★ الإسلام كرم المرأة فى كل شئون الحياة ..
★ حسن تربية المرأة لأولادها يجعلها فى مرتبة الصديقين ..
★ خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ..

(٤)

وروى ابن ماجة والحاكم وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عنه ﷺ : **« ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة »** . .

وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ، عنه ﷺ : **« من عال جاريتين (ابنتين) حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ـ وضم أصابعه ـ أى معاً »** . . وهكذا يبدو اهتمام النبوة ورفقها بالمرأة منذ ولادتها . .

وانظر إلى حديث أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ : **« من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة »** . .

ويقف الإنسان أمام قوله ﷺ **« فأدبهن »** ، وما شملته هذه الكلمة من معانى التعليم والتربية والتثقيف والتدريب والإعداد ؛ فيزداد إيماناً بأنه ﷺ نبى الإنسانية الذى لا ينطق عن الهوى ، وأن معجزاته تتلاحق أبداً ولا تنتهى . .

ثم تأمل الرقة والدقة في قوله ﷺ : **« إذا ولدت الجارية (البنت) بعث الله ملكاً يزف البركة زفا ، ويقول : ضعيفة خرجت من ضعيفة ، القيم عليها معان إلى يوم القيامة »** .

(٥)

وكما اهتم النبى ﷺ بالمرأة فتاة وسيدة ، كذلك اهتم بها حاملاً ومرضعاً ؛ فيروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عنه ﷺ قال : **« المرأة فى حملها إلى وضعها إلى فصالها كالمرابط في سبيل الله ؛ فإن ماتت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد »** . .

وروى الطبرانى وابن عساكر والحسن بن سفيان عن سلامة حاضنة إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : **« أما ترضى إحداكن إذا كانت حاملاً من زوجها ، وهو عنها راض ، أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله ، وإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرة أعين ؛ فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ، ولم يمص من ثديها مصة ، إلاكان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ؛ فإذا**

أسهرها ليلة كان لها من الأجر كذا وكذا » . .

(٦)

وقد رفع الإسلام قدر السيدة الجليلة التى تحبس نفسها على تربية أولادها ، سواء بعد وفاة زوجها أو بعد طلاقها ، فترضى ربها ، وتحفظ عرضها ، وتورث أبناءها وبناتها الشرف والعزيمة والصبر والإيمان ، رغم صلاحيتها للزواج وتيسره لها .

روى البخارى فى (الأدب المفرد) عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« أنا وامرأة سعفاء الخدين** (أى شاحبة الوجه من الجهد والتعب والمشقة) **أمت من زوجها** (أى مات زوجها فتأيمت) **فصبرت على ولدها** (بضم الواو وسكون اللام : يعنى أولادها تربيهم ولم تتزوج) **كهاتين فى الجنة ـ وضم صلى الله عليه وسلم أصبعيه »** (يعنى أن هذه المرأة ستكون فى معيته فى الجنة ، أى ستكون فى مقام الصديقين ، الذى هو فوق مقام الشهداء ، بحبسها نفسها بشرف على تربية الأولاد . .

وفى إحدى الروايات أن هذه المرأة تزاحم الرسول صلى الله عليه وسلم على باب الجنّة لشرف منزلتها عند الله . .

(٧)

وهنا نحذر أيما تحذير من تشبه الرجال بالنساء أو النساء بالرجال ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : **« ليس منّا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال »** . .

وقال صلى الله عليه وسلم : **« لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال »** رواه أبو داود والترمذى . .

وقال صلى الله عليه وسلم : **« لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء »** . .

وقال صلى الله عليه وسلم : **« أخرجوهم من بيوتكم »** رواه البخارى فى الأدب والترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : **« ثلاثة لا يدخلون الجنّة : العاق لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء »** رواه الحاكم والبيهقى . . والرجلة : بفتح الراء ، وضم الجيم .

(٨)

أمّا بعد . . فهذه صورة مجملة تحتاج كل واحدة منها إلى بحث فسيح ، وإنما قدمناها لتعلم المرأة المسلمة منزلتها من الله ورسوله ؛ فترضى عن الله ورسوله ، ثم لا تألوا جهداً فى ارضاء الله ورسوله ،

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلاَّ الإحْسَانُ ﴾ . .

سمير عبد الكريم

من بدائع التفسير

تفسير سورة الفاتحة

للشيخ روزبهان البقلى

من تفسير العلامة الشيخ روزبهان البقلى للقرآن ننشر (تفسير سورة الفاتحة) .. ويعتبر الشيخ روزبهان من كتب التفسير الإشارى للقرآن ، والتفسير الإشارى يقال له أيضاً (التفسير الفيضى) و (التفسير الصوفى) .. يقول الشيخ رحمه الله :

سميت الفاتحة فاتحة لانفتاح خزائن أسرار الكتاب { بها } ؛ لأنها مفتاح كنوز ألطاف الخطاب ، بأنجلائها ينكشف معانى جميع القرآن لأهل البيان ؛ لأن من عرف معانيها يفتح بها أقفال المتشابهات ويقتبس منها أنوار الآيات . .

(بسم الله) : الباء : كشف البقاء لأهل الفناء ، والسين : كشف سنا القدس لأهل الأنس ، والميم : كشف الملكوت لأهل النعوت ، والباء : أمره للعموم ، والسين : سره للخصوص ، والميم : محنية لخصوص الخصوص ، والباء : له العبودية ، والسين : سر الربوبية ، والميم : منته فى أزله على أهل الصفوة ، والباء فى بسم الله أى بها تسبح أرواح العارفين فى بحار العظمة . والسين فى بسم الله . أى الناس قسمت أسرار السابقين فى هوى العبودية . والميم فى باسم الله بوجودى وروت المواجيد إلى قلوب المواجدين من أنوار المشاهدة . .

. . . { وقيل : } الباء بهاؤه ، والسين سناؤه ، والميم مجده .

وقيل فى باسم الله : بالله ظهرت الأشياء ، وبه فنيت ، وبتجميله حسنت المحاسن ، وباستتاره قبحت القبائح .

وحكى عن الجنيد ﷺ أنه قال : إن

أهل المعرفة نفوا عن قلوبهم كل شئ سوى الله تعالى فقال لهم قولوا باسم الله ، أى بى تسموا ، ودعوا انتسابكم لآدم . .

وقيل : إن باسم الله يبقى به كل الخلق ؛ فلو افتتح كتابه (بسم الله) لذاب تحت حقيقته الخلائق إلا من كان محفوظاً من نبى أو ولى . .

وروى عن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد ﷺ قال :

(باسم الله) : الباء بقاؤه ، والسين أسماؤه ، والميم ملكه ؛ فإيمان المؤمن ذكره ببقائه ، وخدمة المريد ذكره بأسمائه ، والعارف فناؤه ، عز المملكة بالمالك . .

قال بعضهم : الباء باب خزائن الله ، والسين سره الرسالة ، والميم ملكة الولاية . .

وأما اسم الله ؛ فإنه اسم الجمع لا ينكشف إلا لأهل الجمع . . وكل اسم يتعلق بصفة من صفاته إلا الله ، فإنه بتعلق بذاته وجميع صفاته . . لأجل ذلك هو اسم الجمع أحب الحق على نفسه باسم الله فما يعرفها إلا هو ، ولا يسمعه إلا هو ، ولا يتكلم بها إلا هو ؛ لأن الألف إشارة للأنانية والوحدانية . . ولا سبيل للخلق إلى معرفتها إلا الحق سبحانه . .

وفى اسم الله لامان ، وهما صفتان الأولى إشارة إلى الجمال ، والثانية إشارة إلى الجلال . . والصفتان لا يعرفهما إلا صاحب الصفات . . والهاء إشارة إلى هوِيته ، وهوِيته لا يعرفها غيره ، والخلق محجوبون عن حقيقته ، محتجبون عن معرفته . .

بالألف تخلى الحق من أنانيته لقلوب الموحدين فتوحدوا به ، وباللام الأولى تخلى الحق من أوليته لأرواح العارفين فانفردوا بانفراده ، وباللام الثانية تخلى الحق من جمال مشاهدته لأسرار المحبين فغابوا فى بحار حبه .

قال الشبلى : ما قال (الله) أحد سوى (الله) . فإن كل من قاله قاله خط ، وأنى تدرس الحقائق بالخطوط .

وقال الشبلى : قيل له : لم لا تقول لا إله إلا الله ؟ ، فقال : لا أبغى به ضداً . .

وقال فى قول الله : إن الألف إشارة إلى الوحدانية ، والام إشارة إلى محو الإشارات ، واللام الثانية إشارة إلى محو المحو فى كشف الهاء .

وقيل : الإشارة فى الألف قيام الحق بنفسه ، وانفصاله عن جميع خلقه ؛ فلا اتصال له بشئ من خلقه

كـما يمتنع اتصـال الألف بغـيره ابتـداء على حـد الاحتـيـاج إليه واسـتـغنائه عنهم.

وقيل : ليس من أسماء الله اسم يبقى بعد اسـقاط كل حرف منه إلا الله ، فإن الله إذا اسقطت منه الألف يكون (لله) ؛ فإذا اسقطت أحد لاميه يكون (له)؛ فإذا اسقطت اللامين بقي الهاء ،وهى غاية الإشارة .

وقـــيل : من قـــال (الله) : بالحروف فإنه لم يقل الله فإنه خارج عن الحروف والحـسوس والأوهام والأفـهام ولكن رضى منا بذلك لأنه لا سبيل إلى توحيده من حيث لا حال ولا قال .

وحكى أن أبا الحـسين الثـورى : بقى فى منزله سـبعـة أيام لم يأكل ولم يشـــرب ولم ينم ويقـول : فـى ذكـر ودهشة (الله الله) وهو قائم يدور فأخبر الجنيد ، فـقال : انظروا محفـوظٌ عليه أوقاته ؟! فقيل : إنه يصلى الفرائض . فـقـال : الحـمـد لله الذى لم يجـعل للشيطان إليه سبيلاً . . ثم قال : قوموا حتى نزوره ، إما نستفيد منه أو نفيده ؛ فدخل عليه وهو فى ذكـر ، فقال : يا أبا الحسين ، ما الـذى دهشك ؟ فقال : أقول : (الله الله) زيدوا على فقال ؛ له الجنيد : انـظر هل قولك (الله الله) قولك فإن كنت القائل (الله الله) قلت القائل له . وإن كنت تقوله بنفسك فى



معنى الوله ، قال : نِعم المؤدب وسكن من ولهه .

وقال بعضهم : **الباء** باب خزائن الله ، و**السين** سـر الرســالة ، و**الميم** ملكه والولاية .

وقـال بعـضـهم : بالله سلمت قلوب أوليــاء الله من عــذاب الله ، وبعطفه تطرقت أسرار أصـفياء الله إلى حضرته برحـمته انفردت اقـئدة خواص عباده معه . .

وقـال بعضـهم : تحيـرت قلوب العارفين فى علـم ذات الله وبشفقـته ، وصلت علوم العـالمين إلى صفـات الله وبرحمته أدركت عقول المؤمنين شواهد ما أشهدهم الله من بيان الله .

وقـيل : بالهـيبة تفـردت قلوب عباد الله ، وبعطفه صفت أرواح محبيه وبرحمته ذكت نفوس عابديه . .

وقـــيل : باسم الله يرتاق أعلى المؤمنين ، يرفع الله به عنهم سم الدنـيا

وضررها .

وقال جعفر الصادق : (بسم) للعامة . و(الله) للخاصة الخاصة .

وقال سهيل : هو اسم الله الأعظم الذى حوى الأسماء والأسامى كلها ، وبين الألف واللام فيه ، وفى يكن غيبٌ إلى غيب ، وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا يعتاد فهمه إلا الطاهر من الأدناس ، الآخذ من الحلال ، قواماً ضرورة الإيمان .

أما قوله الرحمن : يترحم على أوليائه باسم الرحمن بتعريف نفسه لهم حتى عرفوا به أسماءه وصفاته وجلاله وجماله . وبه فرجت جميع اللامات للإبدال والصديقين وبه تهيأت أسرار المقامات للأصفياء والمقربين ، وبه تجلت أنوار المعارف للأتقياء والعارفين ؛ لأن اسم الرحمن مخير عن خلق الحق وكرمه على جميع الخلق وفى اسمه الرحمن ترويح أرواح الموحدين ، وفريد أفراح العارفين ، ووتربية أشباح العالمين ، وفيه نزهة المحبين ، وبهجة الشائقين ، وفرحة العاشقين ، وأمان المذنبين ، ورجاء الخائفين ، وقال بعضهم : فى اسمه الرحمن حلاوة المنة ، ومشاهدة القربة ، ومحافظة الحرمة .

وقال ابن عطاء : فى اسمه الرحمن عونه ونصرته .



وقوله الرحيم : إن فى اسم الرحيم موهبة الخاص لا هو للخاص . وهو منقذ لذوى العثرات ، ومقرب لأهل القربات ، والرحمن مطية السالكين لسيرهم إلى معدن العناية ، والرحيم حبل الحق للمجذوبين يجذبهم الحق إلى مجال الوصلة باسم الرحمة آمنهم من العقاب ، وباسم الرحيم آتاهم من مقاييس الثواب . .

الأول مفتاح المكاشفة ، والآخر مرقاة للمشاهدة .

باسم الرحمن فتح لهم الغيوب ، وباسم الرحيم غفر لهم الذنوب . . قال ابن عطاء : فى اسم الرحمن مودة ورحمة ومحبة . .وعن جعفر بن محمد فى قوله :(الرحمن الرحيم) أنه قال : هو واقع على المريدين والمرادين ؛ فاسم الرحمن للمريدين لاستغراقهم فى أنوار الحقائق ، والرحيم للمرادين لبقائهم مع أنفسهم واشتغالهم بالظاهر .

- يتبع -

التصوف الحق في مفهوم الدين والعصر

أقيمت بمسجد محمود بالمهندسين ندوة بعنوان (التصوف الإسلامى والحاجة العصرية إليه) ، وكان ضيف الندوة ومحاضرها هو المفكر الإسلامى الدكتور حسن عباس زكى عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ورئيس المركز العلمى الصوفى للعشيرة ..

جدير بالذكر أن الدكتور حسن عباس زكى له العديد من المؤلفات فى الفكر الإسلامى ، وهو صاحب رؤية علمية وفلسفية مثيرة ، ومن مؤلفاته « **الدرة الذاتية فى الشمائل النبوية** » ، والتحديات التى يواجهها العالم العربى ، وقد أشرف على إخراج عدة كتب من التراث الإسلامى ، مثل : « لطائف الإشارات فى تفسير القرآن للقشيرى » ، وكتاب « الأم » للإمام الشافعى ، كما أن له رؤية واضحة فى مفهوم التصوف الحق والتربية والأخلاق .

وقد بدأ كلمته بمقدمة تحدث فيها عن التصوف الذى وصفه بأنه شابته بعض الشوائب فى بعض الأحيان ، ولم يفهمه الكثيرون .. وقال : إن التصوف هو خلاصة الإسلام ، وإذا كان الناس يقولون : إن رسول الله ﷺ لم يكن متصوفاً ، ولم نسمع منه أو من الصحابة رضى الله عنهم هذا اللفظ فإن الرد عليهم هو أن الصحابة يكفيهم شرفاً أن يكونوا صحابة النبى ﷺ ، ولا يمكن أن يتنازلوا عن هذا اللقب ليضعوا مكانه الصوفية ، ثم إنهم إن كانوا صوفية بمعنى الإسلام الحق ، وقد كانت الصوفية أيام الرسول ﷺ بالأقوال والأفعال والأخلاق ، ولم تكن هناك حاجة إلى دليل على كيفية تنقية القلب وكيفية الذكر لأن الجميع كانوا يرون ذلك كله فى سلوك الرسول ﷺ الإنسان .

ومضى الدكتور حسن عباس زكى يقول : وإذا كان الإنسان مكونا من عقل وجسم وقلب وأشياء أخرى فإنه كما أن للجسم غذاء فإن للعقل غذاء وهو العلم ، وللقلب غذاء وهو الإيمان ، والإيمان أن يعلم الانسان أنه لا يتناول شيئاً إلا بالله وفى الله ، وعندما يأكل الإنسان يذكر الله ، وكذلك عندما ينام ، أو وهو خارج من البيت ، أو فى عمله ؛ فعليه أن يعلم أن الله يراه فى كل حال ، وعليه أن يرضى بقدر الله ولا يسخط ، كل هذه المسائل هى الأصل فى فهم الناس لحقيقة التصوف ، وللتصوف أبواب مختلفة : التقوى والتوكل والرضا

والصبر ... وغير ذلك ، ولكن المطلوب هو تمثل هذه النواحى الواحدة تلو الأخرى كالذى يفتح باباً أو يرقى سلماً يتجه به إلى الله ..

فالتصوف بالمفهوم الحق هو الطريق الذى يدل الإنسان على هذا المنهج ولكن كثير من الناس لا يعرفون شعب الإيمان ، وهى بضع وسبعون شعبة أدناها : إماطة الأذى عن الطريق ، ولا بد من حفظها ، والصوفى يقول : (نية المؤمن خير من عمله) والتصوف هو : إخلاص النية لله سبحانه وتعالى .

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » ..

ويعيب الدكتور حسن عباس زكى على بعض المناهج العلمية التى تستفيض فى شرح أشياء معقدة للصغار مثلاً دون الإشارة إلى محركها الاول والملهم الحقيقى للإنسان الذى وهبه هذا العلم والعقل ، وهو الله سبحانه وتعالى ، خالق كل شئ ، ولا يقولون من أصدر أمره للالكترون أن ينطلق ، أو للذرة أن تتحد ..

وقال الدكتور حسن عباس زكى : لا بد أن نسلم أن القلب هو بيت الحق ؛ فالقلب هو الاحساس والأساس الذى يشع إلى العقل بالإيمان ، ويشع العقل على الحواس فتسير فى طاعة الله ..

و التصوف ليس مجرد قراءة كتاب كما أن الاسلام ليس مجرد إعلان ..

والصوفى يعرف كيف يعيش الحياة بمنهج روحانى سليم .. والمنهج هو ببساطة أن من كان همه الدنيا ومتاعها فهو عبد للدنيا ، ومن كان همه المال فهو عبد للمال، أمّا من كان همه الله فهو عبد لله ، يسخر الله له الدنيا وما فيها .. هذا هو المنهج !! .

ومن علامات المنهج التى تدلنا مبدأ **(كن مع الخلق بلا نفس ، وكن مع الحق بلا خلق)** أى عندما تذكر الله وهو الحق انس كل ما عداه وعندما تكون مع الخلق أثرهم على نفسك

وفى سؤال عن الخلاف بين العقل والقلب أجاب الدكتور حسن عباس : بأن للقلب مهمة كما أن للعقل مهمة ، والحديث الصحيح يقول: **« ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »** وما وصلنا إليه الآن هو أننا لم نضع القلب فى مكانه ، والعقل فى مكانه ..

ويختتم الدكتور حسن عباس زكى حديثه بأن كل منا رسالة فى الحياة ، وإذا لم يشعر الشخص أن له رسالة يؤديها ، وأنه نجمة تضئ ، لم يكن سائراً على المنهج الصحيح ، والمنهج الإلهى يرتب لنا حياتنا لنبتعد عن الحقد والغل والحسد والقلق ؛ فالقلق سببه نقص الإيمان بالله ، واتباع خطوات الشيطان وعبودية النفس .

النار كامنة فى الحجر فسارع واطلب من ربك المدد

بقلم الدكتور/مصطفى محمود

أخطر عدو للإنسان عاداته لأنها مع الوقت والتكرار والانتظام تضرب بجذورها تحت الجلد ، ثم تجرى فى الإنسان مجرى الدم ، وتدخل فى المزاج والشهية والمناخ النفسى ؛ فإذا كانت عادات خاطئة فإنها تتأصل فى السلوك ويصبح لها حكم .. مثل التدخين والشراب وتعاطى المسكنات والمنبهات والمخدرات .. مثل هذه العادات تصبح مع الزمن حكومة مستبدة لها سوط ارهابى على صاحبها ..

ومعتاد الصنف أى من هذه الأصناف (سيجارة أو كأس أو مخدر أو . . .) هو أبداً فى احتياج دائم . . إذا لم يجد الصنف فقد عقله بحثاً عنه ، وإذا وجده وشبع منه ضجر وزهد ، واشتاق إلى التلوين والتنويع والتصنيف ، واندفع فى بحث مجنون عن الجديد فى هذه الألوان ليعب منه عباً .

فهو دائما فى قلق . . وهو دائماً على جوع ، أو توتر ، أو ملل . . وهودائماً فى حالة احتياج . . أما الذين ابتعدوا بأنفسهم عن هذه العادات ، ونأوا برغباتهم عن هذه المخالفات فهو دائماً الأسعد حالاً . . وهم أهل النفوس المطمئنة المتوازنة المستريحة ، وهم الأقدر دائماً على العطاء والانتاج والعمل . .

ولهذا فإن أول رياضة خلقية ينصح بها شيوخنا من يريد التطهر من الخطائين ، هى خرق العوائد والخروج بالنفس من مألوفاتها ومحبوباتها ؛ فكسر سور المألوف هو الخطوة الأولى . . وهى أصعب الخطى على النفس وأشقها على سالك الطريق . . لأن الإنسان عبد لما تعود ، وعدو لما جهل . . وعاداته تنضبط عليها هرموناته وتتوقف عليها عجلة حياته . . فالخروج من هذه العادات كالخروج من الجلد واللحم شاق مؤلم مرير يدمى النفس ويبكيها . .

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وأول نصيحة للشيخ هى الترك . . البعد والهجر . . وغض البصر . . ومهاجمة

الخواطر قبل أن تهجم عليك وطرحها وراءك .. وأن أقوى الشهوات يمكن أن تموت وتذبل بالترك .. إن النار كامنة فى الحجر .. ولكن لا تخـرج من كمونها إلا بقدح الحجر بالحـجر .. قدح الذكورة بالأنوثة هو الذى يولد الشرر .. ابتـعد واهجر .. واترك وغض بصرك .. سافـر إلى أقصى الأرض .. اضرب خيـمتك فى فلاة .. فإذا اشتقت عض على بنانك ، وأصرخ وابك ، وغن وانشد الشعر ..

وخر على وجهك سـاجداً ، واطلب من ربك المدد ، واشتغل بـالصلاة ، واعمل طول يومك فى عمل منتج مـفيد ، والغاية تـستحق أن نتعب من أجلهـا وتدمى القدم والبنان .. فليس أشـرف من الكمال الخـلقى ، وقهـر الهوى ورياضـة النفس على الحكمة ؛ فهل بدأت معركتك ؟!!..

إن لم تكن قـد بدأت فشمـر ساعـديك ، وابدأ من فورك .. قبل أن يـعاجلك الأجل ، فتموت حيواناً ، وتحشر مع الحيوان ..

اخرق عـوائدك .. اطفئ سيجـارتك ، وحطم كأسك ، وألق بزجـاجة المنوم من النافذة ، وغالب ضعفك ، واقمع شهوتك ، وخاصم شيطانك ، وخالف نفسك ، وقاوم محبوباتك ، وتحمل مكروهاتك ، واهجر أفيونتك ، وخاصم معشوقتك ..

يقول الصوفى الكامل محمد بن عبد الجبار النفرى فى الهاماته الربانية : **يا عبد جعت فأكلت .. ما أنت منى .. ولا أنا منك .. عطشت فشربت .. ما أنت منى ، ولا أنا منك .**

ومقصود الشـيخ : إن المسارعة فى تلبية الطبع مهلكة ، وأن مـجاهدة الطبع تبدأ من كل شئ .. من ألف . باء الأكل والشـرب .. فـإذا طلبت المعدة الأكل فـالزم الجوع ، وإذا طلبت الشراب فالزم الظمأ .. فذلك هو التمرين الأول لفطام النفس ..

ونصيحـة الشيخ نصيحة عظيـمة فى هذا العصر العجـيب .. عصر الأكل .. عصـر الصيـاح والصراخ من أجل اليامـيش والمكسرات . العـصر الذى يبلغ فـيه استهلاك اللحم ذروته فى شهر رمضان .. شهر الصيام .

هل أدركتم فى أى عصر نعيش ؟! وفى أى عصر كان يـ صاحبنا الصوفى الكامل ؟! ومقدار المسافة بيننا وبينه ؟! وإلى أى مدى تفاوتت المراتب ؟!

ذلك رجل كـان يجاهد نفـسه لفطامـهـا من الماء والخبـز ، ونحن نجاهد أنفـسنا لنفطمهـا من الجاتو وكأس البراندى والـسيجار واللذات المخـتلسة خلف الأبواب ، تلك العادات التى بدأت تتسلل إلينـا من التلفزيون والسينما لتتخلل نسـيج الحياة كله وتصنع منها حياة رخوة استمتاعية استهلاكية ، تأخذ ولا تعطى .. حياة حسية دودية عقيمة .. حـياة سوسها التعود .. فحـذار .. وألف مرة حذار من التعود .. حذار من قدح النار التى فى الحجر .. وسارع بطلب المدد ..

شهادة علماء السلف في التصوف والصوفية



اتفق جمهور علماء السلف والخلف على أن التصوف هو مقام الإحسان ، وأنه غاية الإسلام ، ومرتقى الإيمان .. وفى هذا البحث الواسع المستفيض تبين مجلة المسلم لقارئها بالنقل عن الكتب المعتمدة وثقات العلماء من السلف والخلف أقوالهم عن التصوف وفضله ومرتبته ، والصوفية وجهادهم وفضلهم .. كل ذلك دفعاً لتلك الأقلام المأجورة التى تفترى الكذب ، وتسلك كل مسلك فى الهجوم على السادة الصوفية ﷺ ..

★ ***العلامة ابن القيم :***

أمّا العلامة ابن القيم الجوزى فهو من كبار الصوفية كما ذكر الإمام الحافظ بن رجب الحنبلى فى الذيل على طبقات الحنابلة (الجزء الثانى) ص (٤٤٨) فى ترجمة ابن القيم ، قال :

وكان عالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم ، له فى كل فن من هذه الفنون اليد الطولى .

وقد كتب ابن القيم فى التصوف العدد الكبير من المصنفات منها (مدارج السالكين) و (الروح) ..

وجاء فى كتاب (مدارج السالكين) لابن القيم ، عن تعريف التصوف ، فى الجزء الثانى ص ٣٠٧ ، ما نصه :

الدين كله خلق ، فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الدين ، وكذلك التصوف ، قال الكتانى : **التصوف هو الخلق ، فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى التصوف .**

وذكر أيضا فى صفحة « ٣٦٦ » ما نصه : قال أبو عبد الرحمن السلمى : سمعت محمد بن مخلد يقول : « إذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء » .

وفى الجزء الثالث ص (١٢٨) ما نصه : **قال الشافعى ﷺ : صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين سمعتهم يقولون : الوقت سيف فإن قطعته وإلا قطعك ، ونفسك إن لم**

تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل .

قلت : فيا لهما من كلمتين ، ما أنفعهما وأجمعهما وأدلهما على علو همة قائلهما ويقظته ، ويكفى فى هذا ثناء الشافعى على طائفة هذا قدر كلماتهم .

★ الحافظ الذهبى مؤرخ الإسلام :

وهذا هو الإمام الحافظ الذهبى يذكر فى تراجمه للمحدثين كثيراً من الصوفية : ننقل منهم ما جاء تذكرة الحفاظ الجزء الثالث ص (٨٥٢) عن (ابن الأعرابى) الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زاد بن بشر بن درهم البصرى الصوفى صاحب التصانيف ، وكان ثقة ثبتاً عارفاً ربانياً كبير القدر بعيد الصيت .

وكذلك فى ص (٩٦١) : (غندر) وأما غندر الثالث فهو صوفى محدث جوال ، لقى الجنيد وطبقاته وكتب الحديث وسكن مصر .

وفى ص (١٠٧٠) : (المالينى) الحافظ العالم الزاهد أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصارى الهروى المالينى الصوفى ، ويعرف أيضاً بطاووس الفقراء .. وجمع وحصل من المسانيد الكبار شيئاً كثيراً ، وكان ثقة متقناً صاحب حديث ومن كبار الصوفية .

وفى ص (١٠٩٢) : أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران المهرانى الأصبهانى الصوفى ..

وفى نهاية الجزء الرابع وهو الأخير من تذكرة الحفاظ ما نصه : ولزمت الشيخ الإمام المحدث مفيد الجماعة أبى الحسن على بن مسعود بن نفيس الموصلى ، وسمعت منه جملة ، وكان دينا خيراً متصوفاً متعففاً .

وسمعت من الإمام المحدث الأوحد الأكمل فخر الإسلام صدر الدين ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراسانى الجوينى شيخ الصوفية .

★ الإمام عبد القاهر وشهادته :

ويقول الإمام عبد القاهر البغدادى فى كتاب الفرق بين الفرق ص ١٨٩ : فى بيان أصناف أهل السنة والجماعة : والصنف السادس منهم الزهاد والصوفية الذين أبصروا فأقصروا ، واختبروا فاعتبروا دينهم التوحيد ونفى التشبيه إلى أن قال : (**وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**) ..

والإمام عبد القاهر البغدادى هو من أجل العلماء قدراً ، وكتابه هذا من أوثق الكتب المعتمدة ..

★ الشيخ الندوى والتصوف :

ويقول أبو الحسن الندوى فى كتابه (المسلمون فى الهند ص ١٤٠) : إن هؤلاء الصوفية كانوا يبايعون الناس على التوحيد والإخلاص واتباع السنة ..

وقال أيضاً فى كتابه (روائع اقبال ص ٧) : ولولا وجودهم وجهادهم لابتلعت الهند بحضاراتها وفلسفتها الإسلام . .

والشيخ أبو الحسن ليس ممن يخدع بزيف من القول ، بل هو العالم المحقق والمجاهد الكبير . .

★ والأمير شكيب أرسلان :

وقال الأمير شكيب أرسلان فى كتابه (حاضر العالم الإسلامى جـ٢ ص/ ٣٩٣) : وإن أسباب هذه النهضة الأخيرة - فى أفريقيا - راجعة إلى التصوف والاعتقاد بالأولياء . .

والأمير شكيب أرسلان من المجاهدين والعلماء المعروفين والمشهورين . .

وعن دور التصوف فى نشر الإسلام فى قارة أفريقيا كتب الأستاذ عبد الله ناصح علوان فى كتابه (تربية الأولاد فى الإسلام) بما لا مزيد عليه . .

★ الشيخ رشيد رضا صوفى :

رغم ما اشتهر عن الشيخ رشيد رضا من انحرافه عن التصوف فقد ذكر المقربون منه أنه كان يحب المنهج الصوفى .. ويقول رشيد رضا فى مجلته المنار السنة الأولى ص ٧٢٦ : لقد انفرد الصوفية بركن عظيم من أركان الدين لا يطاولهم فيه مطاول ، وهو التهذيب علماً وخلقاً وتحققاً .. والشيخ رشيد رضا لم يكن متحيزاً لهؤلاء القوم بل كان منصفاً فى قوله كلمة الحق التى لا بديل عنها هنا .

★ مؤسس الوهابية والتصوف :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب تكاد تكون دعوته هى محاربة الأشاعرة والصوفية ؛ فاختلف معهم فى مئات المسائل ، وعنه نتجت تلك الاختلافات المستمرة ، والتعصب السلفى . .

ومع ذلك وفإن له رأياً مقبولاً فى التصوف والصوفية ، **كما جاء فى القسم الثالث من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب جزء (فتاوى ورسائل صفحة ٣١) المسألة الخامسة : سئل رحمه الله عن مسائل مفيدة فأجاب :**

« اعلم - أرشدك الله - أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى الذى هو العلم النافع ، ودين الحق الذى هو العمل الصالح .

فإذا كان من ينتسب إلى الدين : منهم من يتعانى بالعلم والفقه ويقول به كالفقهاء ، ومنهم من يتعانى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية ، فبعث الله نبيه بهذا الدين الجامع للنوعين (أى الفقه والتصوف) » .

وهكذا يثبت الشيخ محمد عبد الوهاب أن الصوفية سندهم هو رسول الله ﷺ وإليه ينتسبون ، وأن التصوف هو نصف الدين وأحد قسميه .

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (5)
(الفرق بين السؤال والإقسام)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضـوع التوسـل بالأنبيـاء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق فى قضية (السلف الصالح والتوسل) :

★ الشبهة الرابعة :

يسوى المخـالفون بين القـسم بالنبى ﷺ وبغيره من الصالحين ، وبين سؤال الله تعـالى بهم .. قال ابن تيـميـة : « ويراد بالتوسل مـعنى ثالث لم ترد به سنة ، وهو الإقسـام عـلى الله بذات الرسول ﷺ والسؤال بـذاته ، فهذا هو الذى لم يكن الصـحابة يفـعلونه ، لا فى الاستسقاء ، ولا فى غيره ، لا فى حياته ، ولا بعد مماته ، لا عند قبره ، ولا غير قبره . ولا يعرف هذا فى شئ من الأدعية المشهورة بينهم . .

★ الرد على الشبهة الرابعة :

فما قـاله فيما يتصـل بالإقسام على الله بذات الرسـول ﷺ أو غـيـره من المخلوقات فـمسلم ومـقبول فـقد نهى النبى ﷺ عن الحلف بغـير الله ، وعن الحلف بالمخلوقـات فـعن عبـد الله بن عمـر رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ أدرك عـمر** بن الخطاب وهو يسير فى ركب يحلف

بأبيه فقال : « ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . فمن كان حالفاً فيحلف بالله أو ليصمت » . .

وإذا كان هذا فى القسم بغير الله على أحد المخلوقين ، فما بالك بالقسم على الله عز وجل بأحد مخلوقاته ، إنه مناف للأدب معه سبحانه حيث يؤكد المقسم طلبه بقسم غير مشروع ، وهو ما لا يتناسب مع ما ينبغى من الخضوع التام لله سبحانه ، والتذلل والافتقار له فى كل حين ، فضلاً عن حال الرجاء .

وإذا كنا وافقناه فى القول بمنع الإقسام على الله بأحد مخلوقاته فإننا نختلف معه فيما يتصل بسؤال الله تعالى بأحد من خلقه ، وذلك لأنه سوى بين القسم بالنبى ﷺ وبغيره من الصالحين ، وبين سؤال الله تعالى بهم ، ولم يأت بدليل على ما ادعاه من هذه التسوية .

هذا ولا يلزم من عدم جواز القسم بالمخلوق على الله تعالى أن يكون سؤاله عز وجل بذلك المخلوق ممنوعاً لأن بين السؤال بالشئ والإقسام به فرقاً واضحاً . .

وقال الدكتور عزت على عطية : ومن العجيب أن ابن تيمية رغم خلطه بين الأمرين قد بين هذا الفرق فى معرض حديثه فقال : « وساغ النزاع فى السؤال بالأنبياء والصالحين دون الإقسام بهم لأن بين السؤال والإقسام فرقاً ؛ فإن السائل متضرع ذليل يسأل بسبب يناسب الإجابة ، والمقسم أعلا من هذا فإنه طالب مؤكد طلبه بالقسم ، والمقسم لا يقسم إلا على من يرى أنه يبر بقسمه . .

وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من عدم جواز الخلط بين القسم والسؤال ، والقول بأنه التباس أو تلبيس ، ثم إن القول بهذه التفرقة هو أنسب الوسائل للتوفيق بين النصوص التى تنهى عن الحلف بغير الله والتى ترشد إلى السؤال بالرسول ﷺ . اهـ

★ الشبهة الخامسة :

من الشبهات التى تمسك بها المانعون للتوسل أنهم رأوا بعض العامة يتوسعون فى الكلام ويأتون بعبارات أو بألفاظ توهم بظاهرها أنهم يعتقدون التأثير لغير الله فأراد أولئك أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعاً للإيهام وسداً للذريعة فأفتوا بعدم جواز التوسل بالنبى ﷺ أو بغيره من الصالحين . .

★ الرد على الشبهة الخامسة :

فإذا كان قصدهم سد الذريعة فما حملهم إذاً على تضليل السواد الأعظم من الأمة ورميهم بالشرك عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم ؟!

أما كان ينبغى لهم أن ينهوا العامة عن الألفاظ الموهمة لتأثير غير الله

ويأمرهم بسلوك الأدب فى التوسل ؟! مع أن تلكم الألفاظ الموهمة يمكن حملها على المجاز من غير تكفير ، وذلك المجاز مجاز عقلى شائع ومعروف عند أهل العلم ، ومشتهر على كثير من الألسنة .. ومنه قول القائل : هذا الطعام أشبعنى ، وهذا الدواء شفانى ، فالطعام سبب عادى وإسناد الشبع له مجاز عقلى ، وكذلك الأمر بالنسبة للدواء لأن المشبع والشافى حقيقة هو الله سبحانه ، وحينئذ فينبغى حمل مثل هذه الألفاظ على المجاز العقلى ، والإسلام والتوحيد من أعظم القرائن على ذلك ..

على أنه من اعتقد فى مخلوق مشاركة البارى فى شئ من صفاته أو أفعاله فقد أشرك - كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام على الغلو فى التقديس والتعظيم - كما أنه من قصر أو تهاون بالرسول ﷺ فى شئ من رتبته فقد عصى ، وربما يصل ذلك إلى حد الكفر والعياذ بالله ، فالواجب إذا أن نعظم نبينا ﷺ بأنواع التعظيم المشروعة التى نص عليها أهل العلم دون أن يصل ذلك إلى حد الإطراء المنهى عنه .

الشبهة السادسة :

قد ينكر بعضهم حياة النبى ﷺ فى قبره ، وهذا الإنكار لا أساس له من الصحة ؛ بل هو فى غاية البطلان .

★ الرد على الشبهة السادسة :

فقد روى أبو يعلى والبزار وغيرهما بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون** » وقال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ ..

فهذه الحياة برزخية ، والإيمان بها واجب ..

قال العلامة الطاهر بن عاشور : وقد أثبت القرآن للمجاهدين موتاً ظاهرا بقوله : ﴿ **قُتِلُوا** ﴾ ونفى عنهم الموت الحقيقى بقوله : ﴿ **بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾ فعلمنا أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح حياة زائدة على حقيقة بقاء الأرواح غير مضمحلة بل هى حياة بمعنى تحقق آثار الحياة لأرواحهم من حصول اللذات والمدركات السارة لأنفسهم ومسراتهم بإخوانهم ولذلك كان قوله ﴿ **عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ دليلاً على أن حياتهم حياة خاصة بهم ليست هى الحياة المتعارفة فى هذا العالم أعنى حياة الأجسام وجريان الدم فى العروق ونبضات القلب ولا هى حياة الأرواح الثابتة لأرواح جميع الناس. ا . هـ

- يتبع -

حب الرسول ﷺ

بين الحقيقة والإدعاء

لصاحب الفضيلة الشيخ / إسماعيل صادق العدوى رحمه الله

نحن نستقبل فى هذه الأيام ذكرى الميلاد لنبى عظيم الخلق عظيم الشأن اختاره الله سبحانه وتعالى وفضله وأكرمه وشرفه وجعله سيد الأنام فهو سيد ولد آدم وهو نبيهم ورسولهم وإمامهم وطريقهم إلى الجنة ..

صلى الله عليك يا سيدى يا رسول الله .. صلى الله عليك فى كل لمحة ونفس بعدد علم الله فى الدنيا والآخرة وإلى لا نهاية بداوم الله تعالى .. لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده .. اللهم صلى عليه وعلى آله وسلم ، واجعل ذلك ذخراً له ونعيماً لا ينفذ .. اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه اللهم المقام المحمود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد .. يا سيدى يا رسول الله نسلم عليك ، ونعتقد أنك ترد السلام كما نطق لسانك الشريف بهذا الحديث العظيم « ما من مسلم يسلم علىّ إلا ردّ الله إلىّ روحى فأرد عليه السلام إلى يوم القيامة » ..

يا سيدى يا رسول الله نذكرك اليوم واحداً فى مقامه ، كاملاً فى ثنائه ، جمع الله فيك ما لم يجمع فى أحد ، كملك الله تعالى وأعطاك وفضلك واختارك على النبيين والمرسلين ، اختارك أنت أفضل المرسلين ، وجعلك خاتماً لهم ، والختام مسك ، فيه خير الرسالات ، وفى كتابك ما جمع الله فى الكتب السابقة ، فجعل كتابك مهيمناً على الكتب والصحف وما سبق واختار قلبك ليكون موطن الرسالة

فينعكس النور على ظاهرك من باطنك وينعكس النور من خُلق ذاتك على الناس . . .

تنطق بالقرآن ، وتبلغ بالقرآن ، وتنصح بالقرآن ، قرآن يتحرك على الأرض ، خلقاً وسلوكاً ؛ فأنت قدوة وقلبك هو المختار ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ . .

لسانك لسان يسر ، يبلغ ما فى قلبك ﴿ فإنما يسرناه بلسانك ﴾ لا يجد أحداً عسراً فى نطق نطقه ﷺ ؛ فقد أعطى جوامع الكلم ، نطقه لا هوى فيه ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﴾ . .

لا يؤلف ملكاً ، ولا يدعوا إلى زعامة ، ولا يحب رياسة يسيطر بها على الخلق ، وإنما يسيطر بها على الباطل ، ويحطم بها الأصنام : أصنام الكفر والرذيلة فى العقائد . .

أيها المسلمون : هو عدل مختار ، من البداية فى الرضاع كان عادلاً فكان يرضع من ثدى واحد حتى يترك الآخر لأخيه . . ألهمه الله العدل لما بلغ السعى بين سن الثالثة والخامسة فقال لأمه حليمة : أنا لا أحب أن أكون عالة على أخوى فأنا أحب أن أسعى معهم لرعى الغنم . .

ما أجملك رضياً ساعياً وأنت شاب لم تقع عينيك على الحرام ؛ فألقى الله عليك النعاس حتى لا ترى السامر وقمت بعد شروق الشمس كما ذكرت فى حديثك الشريف . .

إنه المختار ؛ فكلمه الله ، واختار له الكمال ، فكان مثلاً أعلى ، وشهد له أهل مكة فى عصره قبل البعثة بالصدق والأمانة ، وعندما حاروا فى أمر الحجر الأسود ، والقصة معروفة ، ووضعت الحجر بيديك الشريفتين الكريمتين فى مكانه ، وهذه إشارة إلى انتهاء عهد الكفر ، وبداية طاهرة ، كفى الدنس ، وكفى الكفر . .

الحجر الذى سوف يقبل حباً ومنسكاً من مناسك الطواف ، لا يوضع إلا بيد طاهرة نقية شريفة عالية القدر . .

أيها المسلمون : إنه الصوت الذى إذا علا عليه صوت أحبط الله صاحبه وأبطل عمله ، صوت مطهر مقدس لأنه صوت الحق والفضيلة . . إنه صوت الإسلام ، صوت الإيمان ، صوت الحكم ،صوت الحِكَم ، صوت الأحكام . . إنه صوت نوارنى فأى

صوت فوقه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ هذا لمجرد رفع الصوت ؛ فما بالكم بالذى يرفع شرعه على شرع النبى ؟! والرسول لا ينادى باسمه . .

نهى الله الناس عن ندائه باسمه ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ اسم قدره الله ، ذات كرمها الله ؛ فينادى بنداء التبجيل ﴿ يا أيها الرسول ﴾ ، ﴿ يا أيها النبى ﴾ حتى يفرح الناس ، وحتى يفخروا به .

هذا رسولنا : ننتمى إلى كماله وإلى تقديره ، نحن لسنا أمة هينة ؛ فرسولنا عظيم ، ونبينا خلقه جليل ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ . .

أيها المسلمون : يقول الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ... ﴾ هذه الآية جمعت بين الأمة ورسولها وربها ، وهو سبيلنا بالاتباع إلى الله ؛ فكل يدعى حبه الله ، وكل يصنع الأساليب الغريبة ما يظهر به بين الناس بمحبة الله . . الإدعاء شئ والحقيقة شئ آخر ، ونحن فى وقت تذبذب الناس فيه ، وذهب الحق وخفى والادعاء واضح مظاهر وبواهر ، وهى معالم لا تؤدى إلى الطريق . .

وإنما الإسلام هو اتباع الكتاب والسنة . . إن أمة الإسلام التى أظهرت عنواناً فى دساتيرها : إن دين الدولة هو الإسلام وهذا ادعاء ؛ لأننا نرى فى أرض الإسلام من الشرق إلى الغرب ما يخالف ذلك ؛ فأبيح الخمر والربا وأبيح الفجار ، واختلط الأمر فظهر الفسق ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا ﴾

يا أدعياء المحبة : أين أنتم منها ، الآية واضحة بينة ، الذى يحبه الله يعطيه وييسر له ، ويبارك فيه ؛ فالمحبة كنز لا ينفذ ، وخير لا ينقطع ، ولكن أين هى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ . .

أيها المسلمون : ونحن نحتفى بمولد النبى سيدنا رسول الله ﷺ فجددوا الإيمان ، وجددوا العهد ، منكم من لا يواظب على الصلاة ويدعى أنه يحب النبى ، ومنكم من لا يزكى ، ومنكم

من يتعامل بالربا ومنكم المرتشى . ومنكم من يؤذى الناس فى مصالحهم ووظائفهم ، ومنكم من يكذب ويشهد الزور ، وينم ويغتاب وكل يدعى حب رسول الله ﷺ كل هذا فى صدوركم ، يعلمه الله ، والله خبير به فلا تضحكوا على أنفسكم ؛ فالتجديد لا يكون بتجديد الزينات والاحتفالات ودعوة الكبراء والوزراء ، ونكتفى عند ذلك يجلس الجميع ويخاطبون بذكرى النبى ﷺ ، وهم على إصرار فيما يصنعون وفيما يعملون

أيها المسلمون : ارجعوا إلى أنفسكم وإلى قلوبكم وما فيها من الحقد والحسد والكره والبغضاء . . كم من بيت من بيوت المسلمين فيه إخوة متخاصمون وهم أشقاء ؟! ، كم من أخ ظلم أخاه أو ظلم أخته فى الميراث ؟! ، كم من قاض أقام القضايا ظلماً وعدواناً على جاره ، وأنفق الأموال من أجل سجنه أو خراب بيته . . هل أنتم تحبون الله ورسوله ، ففكروا وتدبروا ؟! . .

هناك قول للأديب الانجليزى برناردشو قال : لو كان محمداً بن عبد الله فى هذا العصر لحل مشكلاته ، وهو يشرب فنجان من القهوة ..

أى حلت مشاكله فى دقائق معدودات ، أى تحل سماوياً - كل مشكلة يعجز عنها رسول الله ﷺ الله معه لا يعتمد على نفسه كذات وإنما يعتمد فى حل مشكلاته على شرع الله . فإذا أقيم الشرع حلت المسائل كلها بقوله تعالى فى شأنه العظيم ، وهو صاحب المبدأ الخالد وهو الإسلام كتاب وسنة **﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ﴾** فإذا اعتراه أمر نادى ربه فاستجاب له فى كل آونة فى السلم والحرب ، فى الشدة والرخاء أما إذا انقطعت الصلة تعددت المشاكل ونأتى بالخبراء من جميع المجالات ، ولكن الفتح فتح لله وحده لا شريك له **﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾** .ولذلك بشر رسوله بالفتح **﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾** . . .

إذا سكنت الأمة واطمأنت وهدأ روعها فلا اتباع إلا بهذا الرسول ، لا يحيدون عنه ، ولا ينفصلون عنه ، وأصبح الكون جنداً للأمة ، سماءاً وأرضاً ، وزرعاً ومالاً ، ما دام الشرع قائماً باتباع سيدنا رسول الله ﷺ فيما جاء به الإسلام .. هلموا أيها المسلمون نحتفل بذكرى ميلاد رسولنا السند العظيم الشفيع الأعظم ﷺ لنتذكر ونعتبر

الشيخ العارف بالله ودوره فى التربيــة

بقلم مهندس / عبد العزيز أحمد منصور

اعلم أن الأخذ والانتساب إلى الطريق الصوفى على أربعة أقسام :

الأول : أخذ المصافحة والتلقين بالذكر ، ولبس الخرقة والعذبة للتبرك ، أو للنسبة والسلوك أيضاً .

الثانى : أخذ رواية ، وهو قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها ، وهو يكون للتبرك أو للنسبة أيضاً .

الثالث : أخذ دراية ، وهو حل كتبهم بإدراك معانيها . .

الرابع : أخذ تدريب وتهذيب وترق فى الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة والفناء فى التوحيد والبقاء ، وهو المراد العزيز وجوده ، وعلى هذا المعول عند أكثر الطرق الصوفية . .

★ تعريف الشيخ العارف :

يقول الجنيد : « لا يستحق أن يكون شيخاً حتى يأخذ حظه من كل علم شرعى ، وأن يتورع عن المحارم ، وأن يزهد فى الدنيا ، وألا يشرع فى مداواة غيره إلا بعد فراغه من مداواة نفسه ، وحتى يكون على علم يهدى به العباد فإذا مرض مريده بسبب شبهة فى علم التوحيد داواه ، وإذا تحير فى مسألة من مسائل الفقه أفتاه ، ويشترط أن يكون لديه القناعة بالغنى عن الناس ، وأن يخاف ويخشى من المعاصى والأدناس ، وأن يلازم العمل بالكتاب والسنة ، ويزن أقواله وأفعاله بميزان الشريعة والطريقة ؛ فإذا رأيت منه مخالفة للشرع فاتركه وإن كان ذا حال صحيح فما عليك فى رده بحكم الشرع من بأس ولا تتخذه مرشداً » . .

ويرى الصوفية أنه لا بد للمريد من سلوك الطريق على يد شيخ يبصره بعيوب نفسه ، ويوجهه إلى علاجها ويزيح عنه جميع العوائق التى تقطعه عن الله ، وما يزال يأخذ بيده حتى يصل به إلى معرفة الله تعالى ، وبعد أن يطمأن عليه ويرى أنه لا خوف عليه

فحينئذ يقول له : ها أنت وربك

★ دليل الاحتياج إلى مرشد :

أمّا دليل الاحتياج إلى المرشد (الشيخ العارف بالله) فهمو من القرآن والسنة والعقل :

أولاً : من القرآن الكريم :

١) قول الله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾

٢) يقول الله تعالى على لسان موسى مخاطباً العبد الصالح : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ .

٣) يقول الله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ .

٤) يقول الله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٥) يقول الله تعالى ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . .

٦) يقول الله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ . .

٧) يقول الله تعالى ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . .

★ وجه الدلالة :

إن معنى الآية الأولى : إذا لم تكن تعرف الرحمن فسئل عنه خبيراً به ، أى يعرفه ليعرفك من هو الرحمن ، وفى هذا دلالة على الاحتياج إلى المرشد . .

وفى الآية الشانية : دلالة على أن موسى عليه السلام طلب العبد الصالح ليتعلم منه رشداً . .

وهكذا فإن جميع الآيات السابقة تدور حول هذا المعنى . .

ثانياً : من السنة المطهرة :

١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : « **أصحابى كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم** » رواه البيهقى والديلمى . .

٢) عن العرباض بن سارية أنه قال : إن رسول الله ﷺ وعظنا موعظة بليغة ، وجلت منها القلوب ، ذرفت منها العيون ؛ فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ؛ فقال ﷺ :

« **أوصيكم بتقوى الله ، والعمل ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشى مجدع الأطراف ؛ فإن من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ؛ فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النّار** » .

★ وجه الدلالة :

يؤخذ من هذه الأحاديث ضرورة التعلم على يد شيخ عالم . .

ثالثاً : الدليل العقلى :

١) تعلم آدم عليه السلام الأسماء من الخالق جل وعلا . .

٢) إن العلم موجود فى الكتب ، ولم يسمع عن إنسان تعلم وحده من الكتب ؛ بل لا بد له من معلم يعلمه أصول القراءة والكتابة وأصول البحث ، ولم يسمع عن إنسان

تعلم حرفة من قراءة الكتب ، أو حفظ القرآن الكريم من المصحف ، حتى فى حالة طلب الحصول على المؤهلات الجامعية العالية ، رغم أن الباحث يكون قد وصل إلى درجة كبيرة من العلم ، إلاَّ أنه يشترط وجود مشرف لمساعدته على البحث والدراسة . .

٣) الطريق إلى الله صعب ومتشعب يتربص بالإنسان فيه أعداء ألداء : الشيطان والدنيا والنفس والهوى ، والمريد فى حاجة إلى من يأخذ بيده ، ويدله على الطريق الصحيح ، ويوضح له عقبات الطريق وكيفية التغلب عليها .

★ اعتراض :

إن اتخاذ الشيخ غير ضرورى طالما أن المرء يقوم بأداء ما فرضه الله عليه فى شرعه . .

★ الرد على الاعتراض :

ما من كمال إلا وفوقه ما هو أكمل منه ؛ فقد ورد فى الحديث : « **إن الله يحب معالى الأمور ، ويكره سفسافها** » وعلى المؤمن الموقن أن يسعى لتزكية نفسه لتزداد يقيناً فى إيمانها ، ولا يكون هذا إلا بمتابعة أستاذ أقوى منه روحاً ، وأكثر منه فى الدين علماً فإن اكتفى بالمرتبة الأدنى ؛ فهو كمن يريده أن يعيش فى الدنيا على كسرة من الخبز الجاف ، وإدامه الملح ، ويقول: يكفينى أن أعيش فقط ؛ فلا يطلب ما هو أطيب منه وأنفع لجسمه . .

وقد قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير** » . .

★ رأى ابن عباد فى اتخاذ الشيخ :

يقول ابن عباد رداً على سؤال الشيخ أبو إسحق إبراهيم الشاطبى وهو :

هل على السالك إلى الله أن يتخذ لزاماً شيخ طريقة وتربية يسلك على يديه أم يجوز عن طريق التعلم والترقى من أهل العلم دون أن يكون له شيخ طريقة ؟!.

وقال رحمه الله : الشيخ المرجوع إليه فى السلوك ينقسم إلى قسمين :شيخ تعليم وتربية ، وشيخ تعليم بلا تربية.

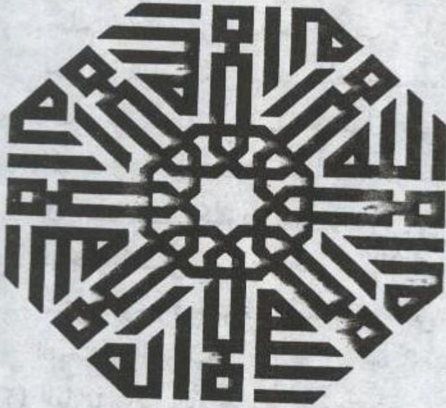
فشيخ التربية ليس بضرورى لكل سالك إنما يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستعصاء نفس ، وأما من كان وافر العقل ، منقاد النفس ؛ فليس بلازم فى حقه ، وتقيده به من باب الأولى ، وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك .

أما كون شيخ التربية لازماً لما ذكرناه من السالكين فظاهر ، لأن حجب أنفسهم كثيفة جداً ولا يستقل برفعها وإماطتها إلا الشيخ المربى ، وهم بمنزلة من به علل مزمنة ، وأدواء معضلة من مرض الأبدان ، فإنهم لامحالة يحتاجون إلى طبيب ماهر يعالج عللهم بالأدوية القاهرة .

وأما عدم لزوم الشيخ المربى لمن كان

وافر العقل ، منقاد النفس ، فلأن وفور عقله وانقياد نفسه يغنيانه عنه فيستقيم له من العمل بما يلقيه إليه شيخ التعليم ما لا يستقيم لغيره ، وهو واصل بإذن الله تعالى ولا يخاف عليه ضرر يقع له فى طريق السلوك إذا قصده من وجهه وأتاه من بابه .

واعتماد شيخ التربية هو طريق الأئمة المتأخرين من الصوفية ، واعتماد شيخ التعليم هو طريق الأوائل منهم ، ويظهر هذا بالكتب كثير من مصنفيهم ، كالحارث المحاسبى ، وأبى طالب المكى ، وغيرهما ، من قبل أنهم لم ينصوا على شيخ التربية فى كتبهم على الوجه الذى ذكره أئمة المتأخرين ، مع أنهم ذكروا أصول علوم القوم وفروعها وسوابقها ولواحقها ، لا سيما الشيخ أبو طالب ، فعدم ذكرهم له دليل على عدم شرطيته ولزومه فى طريق السلوك ، وهذه الطريقة السابلة (أى المسلوكة) التى انتهجها أكثر السالكين ، وهى أشبه بحال السلف من الأقدمين إذ لم ينقل عنهم أنهم اتخذوا شيوخ التربية ، وتقيدوا بهم ، والتزموا معهم ما يلتزمه التلامذة مع الشيوخ المربين وإنما كان حالهم اقتباس العلوم ، وإصلاح الأحوال بطريق الصحبة



والمؤاخاة بعضهم لبعض ، ويحصل لهم بسبب التلاقى والتزاور مزيد عظيم يجدون أثره فى بواطنهم وظواهرهم ، ولذلك جالوا فى البلاد ، وقصدوا لقاء الأولياء والعلماء والعباد .

وأما كتب أهل التصوف فهى راجعة إلى شيخ التعليم ، لأن الاستفادة منها لا تصح إلا باعتقاد الناظر فيها أن مؤلفها من أهل العلم والمعرفة ، وممن يصح الاقتداء به ، ولا يصح هذا الاعتقاد إلا من قبل شيخ معتمد عليه عنده ، أو من طريق يثق به ؛ فإن كان ما يستفيده منها بيناً موافقاً لظاهر الشرع موافقة بينة اكتفى بذلك وإلا فلا بد له من مراجعة شيخ (أى من شيوخ التعليم) يبينه له فالشيخ لا بد منه . ا.هـ .

وبذلك يندفع قول القائل : لماذا لم يكن اخاذ الشيخ معروفاً فى عهد الصحابة والتابعين ؟! ..



فيض القدير العلى
فى زيارة الإمام الشاذلى

للعلامة الشيخ / محمد سعد بدران

فى زيارة فرع العشيرة المحمدية بكفر سعد دمياط ، إلى مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى بحميثرا بوادى عيذاب بمحافظة البحر الحمر ، أملى فضيلة العلامة الشيخ/ محمد سعد بدران رئيس فرع العشيرة المحمدية بكفر سعد ، هذه الأبيات تحية ومدحاً للإمام الشاذلى ، وترغيباً للأحباب فى زيارته ، وقد سماها (فيض القدير العلى فى زيارة الإمام الشاذلى) .. منها هذه الأبيات :

يا زائراً للشاذلى أبى الحسن ... نلت المواهب والمكارم والمنن
من زاره نال المحبة والمنى ... والقرب من رب العباد مدى الزمن
من زار قبر الشاذلى فهو الفتى ... إذ ما تحلى بالفرائض والسنن
فمودة الأقطاب فرض لازم ... فى شرع أهل الله واسأل من وزن
لهم الحياة علي المدى فى برزخ ... نص صريح والفؤاد له سكن
يا شاذلى أنا الفقير ببابكم ... وأنا الغنى بكم وأنت المؤتمن
يا شاذلى أتيت بابك داعياً ... رب الورى وعساه يغفر ما بطن
يا شاذلى أتيت صحبة نخبة ... من (كفر سعد) نحو (عيذاب) السكن
جئنا لأرض طهرت بوجودكم ... من كل غىّ أو فسوق أو درن
حكم من المولى الكريم عطاؤه ... لإمام كل الأولياء (أبى الحسن)
فانظر لكل أحبتى يا سيدى ... ولكل من زار الضريح على السنن
للضيف حق إن أقام ثلاثة ... وتصدقوا إن زاد يوماً أو قرن
فأعود مسروراً بطهر سريرتى ... وأفوز بالتوحيد من عطن الوهن
وأقول قد تم المراد لنا إذاً ... يا زائراً للشاذلى (أبى الحسن)

مع الأخت المسلمة

أمرنا الله بخمس كلمات

يحررها الأخوات المحمديات

روى الإمام أحمد بن حنبل عن الحارث الأشعرى : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليه السلام ، بخمس كلمات أن يعمل بهن ، وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، وكان يبطئ بها فقال له عيسى عليه السلام : إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن ، وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ؛ فإما أن تبلغهن ، وإما أن أبلغهن ، فقال : يا أخى ، إنى أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى ..

قال : فجمع يحيى بن زكريا بنى إسرائيل فى بيت المقدس ، حتى امتلأ المسجد ، ثم علا الشرف ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله أمرنى بخمس كلمات أعمل بهن ، وآمركم أن تعملوا بهن ، وأولهن :

١) أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بوَرِق (فضة ، أو ذهب) فجعل يعمل ويؤدى عمله إلى غير سيده ، فأيكم يسره أنَ يكون عبده كذلك ؟!.

٢) وإن الله خلقكم ورزقكم ، وأمركم بالصلاة ، فإن الله يعصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ..

٣) وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه حبرة من مسك فى عصابة (أى جماعة) كلهم يجد ريح مسك ، وإن خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ..

٤) وأمركم بالصدقة ، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو ،فشدوا يديه إلى عنقه ، وقدموه ليضربوا عنقه ؛ فقال لهم : هل لكم أن أفتدى نفسى ؛ فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه ..

٥) وأمركم بذكر الله كثيراً ، وأن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو صراعاً فى أثره فأتى حصناً فتحصن فيه ، وأن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله .. (انتهى) .

هذه الكلمات الخمسة مما شرعه الله تعالى فى كل دين ، وإن أهل الإسلام أولى بفهم هذه الكلمات والعمل بها لتكتب لهم نجاة الدارين ..

حديث الصحيفة

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ؛ فاستوصوا بالنساء** » متفق عليه . . وفى رواية لمسلم : « **إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها** » . .

الخضروات غير النظيفة

انتشرت مخاوف كثير من الناس من حدوث أمراض مثل الحساسية والفشل الكلوى وغيرهما وبعض الأعراض المرضية الأخرى يسببها تناول الخضروات والفاكهة التى استخدمت المبيدات والمركبات الكيميائية الحديثة فى زراعتها . . وبعض خبراء التغذية يعتقدون أن هذه الملوثات الكيمائية لا تمثل خطراً . . ويمكن التخلص من آثارها الضارة بالتنظيف والتعامل السليم عند تناول هذه الأغذية فتصبح آمنة ومفيدة لصحة أفراد الأسرة ، بما تحتويه من فوائد كثيرة ونسب عالية من الفيتامينات والأملاح والألياف النباتية التى تقي من الأمراض . .

كما أن معظم المركبات الكيمائية المضافة للنباتات هى مركبات فسفورية وليست كلورنية ، ولها خاصية التحلل التلقائى مع الهواء الجوى بعد مرور فترة زمنية قدرها خمسة عشر يوماً . . وعلى ربة المنزل ألا تستخدم هذه الأغذية إذا لاحظت بها أى روائح كيماوية ، كما يجب غسل الثمرات جيداً وأوراق النباتات والخضروات الورقية، كل ورقة بمفردها تحت تيار ماء جار لمدة كافية ، وهذا يعمل على إزالة أكثر من ثلثى الملوثات الكيماوية التى تبقى بها كما تزيل أيضاً البكتريا والطفيليات والفطريات .

من أقوال الحكماء

- من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه . .
- ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل . .
- ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه . .
- ومن كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع أن يذوق حلاوة العبادة . .

الشباب وتحمل المسئولية

الأستاذ الدكتور /أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

★ **جانب تحمل المسئولية :**

تقع على عاتق الشباب مسئولية كبيرة تبدأ بنفسه وشبابه ؛ فإن المرحلة التي يمر بها الشباب من حياتهم يجب عليهم أن يغتنموها قبل أن يغزوهم الهرم والمشيب فيضعفوا عن القيام بمهام الحياة التى نيطت بهم ، وتفلت منهم المرحلة الذهبية فى تحمل المسئولية ، وفى عطائهم لأمتهم الاسلامية وقد حثت السنة الشريفة على اغتنام هذه المرحلة قبل ضياعها ، كما يجب اغتنام غيرها من فرص الحياة الكريمة التى يمكن أن تثري بها قوة الأمة وانتاجها والبذل والتضحية والانفاق والعمل والسعي في كل دروب الحياة يجب اغتنام كل هذا . .

عن عمر بن ميمون قال: قال رسول الله ﷺ : « **اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك** »

والإنسان مسئول عن هذه المرحلة من حياته ، مرحلة الشباب ، فيم أبلاها وكيف قضاها ، إنها فترة القوة والنشاط والحيوية ، ويمكن للإنسان أن يستغل شبابه الفتى فى كثير من أوجه الحياة النافعة ، فى الخير والإصلاح ، فى التقوى والعمل الصالح ، فى الإنتاج فى كل ما يدفع بموكب الحياة الإنسانية قدما إلى الأمام ، وفى كل ما يجعل الحياة تسعد وتزدهر . .

إنه مسئول عن كل ذلك ، فقد منحه الله تعالى هذه القوة الدافقة ، ليستغلها فى خيره وخير الإنسانية ، أما إن سخرها في غير ما ينفع نفسه ولاينفع المجتمع ، وتباهى بقوته ، ووجهها للفحشاء والمنكر ، أو الظلم والعدوان ، أو لمصلحة نفسه الخاصة ، فغلفها بالأنانية والأثرة فإنه مسئول أيضا عن كل ذلك . .

عن أبى بردة رضي الله عنه قال رسول ﷺ : « **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه؟ ، وعن علمه ماذا عمل فيه ؟** »

وقد أعد الله تعالى منزلة عالية للشباب الذى ينشأ في طاعة الله ، أنه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله

يوم لا ظل إلا ظله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام :

« سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » . .

والإسلام إذ يحمل الشباب المسئولية ، ويكلفه بالواجب ، إنما يحمله ذلك بعد اكتمال نضجه ، لا يحاسبه إلا بعد بلوغه ، أما قبل ذلك فقد رفع القلم عنه . .

قال عليه الصلاة والسلام : **« رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر »** . .

وفي رواية عن علي وعمر بلفظ : **« رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب علي عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم »**.

وقد حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على توجيه الشباب توجيهاً سديداً ، وتحميلهم مسئولية الحياة بالزواج وتكوين الأسرة الذي يدفع إلى الكسب والعمل ، فوجههم توجيها يملك عليهم أقطار نفوسهم ، ويكبح جماحهم ، ويهديهم سواء السبيل فناداهم بالوصف القائم فيهم ، الداعي لهم أن يصيخوا السمع ويرهفوا الإحساس إلى ما سيلقى عليهم بعد من توجيه ، فناداهم بوصف الشباب قائلاً : **« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »**.

ففي الزواج العصمة من الذلل ، والمحافظة من الإنزلاق في وحل المعصية ، أو التردي في مهاوى الفساد فإنه أغض للبصر فيكفه عن النظر إلى ما حرم الله ، وأحصن للفرج ، فتكون له العفة وسلامة الخلق والدين وحماية الأعراض ، هذا بالإضافة إلى ما فيه من السكن والمودة والرحمة .

وفي طريق تحمل المسئولية ، ينبغي أن يكون إتجاه الشباب علي أساس من العقيدة الصحيحة ، إستعانة بالله وتوكلاً عليه.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت رديف رسول الله عليه الصلاة والسلام يوماً فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات : **« احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا علي ان يضروك بشيء لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، جفت الاقلام وطويت الصحف »**.

وفي سبيل تحمل الشباب للمسئولية

تركز السنة الشريفة علي قيام كل شاب قادر بالعمل ، وأداء الواجب المنوط به والسعى على المعاش ، فيقوم بالعمل الذي يعف به نفسه ، ويؤدى ما وجب عليه حيال أهله وعشيرته ، وإن كان له أبوان كبيران وهكذا ..

مر رجل على رسول الله ﷺ فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جده ونشاطه ، فقالوا : **يا رسول الله ، لو كان هذا فى سبيل الله ؟** فقال الرسول ﷺ: « **إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، و إن كان خرج يسعى علي نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان** » .

وقد وضح الرسول ﷺ للشاب الذي جاءه يستأذنه في الجهاد ، وضح له قيمة مسئولية العمل من أجل بر الوالدين فقال له : **أحى والداك ؟** قال : نعم قال : **ففيهما فجاهد** .

ويتفرع جانب المسئولية فى الشباب من ناحية السعى والكسب ، والجد والعمل إلى ناحية الجهاد فى سبيل الله ، والرمى فى سبيل الله ، وتعلم الوسائل المساعدة على ذلك . فيقول ﷺ : « **علموا أبناءكم السباحة والرماية** » .

ويوضح قيمة الصناعة الحربية التى تكون فى سبيل الله ، ومن أجل إعلاء كلمة الحق ، وقيمة الرماية ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ومنبله ، وارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ، ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها ، أو قال كفرها** » .

وعن سلمة بن الأكوع قال : مر النبى ﷺ على قوم ينتضلون فقال : « **ارموا بنى إسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع بنى فلان ، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال لهم الرسول ﷺ : ما لكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمى وانت معهم ، فقال : ارموا وأنا معكم جميعا** » .

ثم يتفرع جانب المسئولية فى الشباب إلى ناحية ثالثة ، هى الناحية الإنسانية وتلك الناحية تتمثل فى التعاون ومساعدة الضعفاء وكبار السن .

يقول الرسول ﷺ : « **ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه** » .

ذلك ومن المعلوم أن الصحة نعمة من النعم يجب أن يؤدى صاحبها حقها من المساعدة للضعفاء ، ومعاونة كل محتاج وكبير .

يقول الرسول ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ** » .

الأحاديث الموضوعة وحرمة روايتها وأثرها السيئ

للأخ الأستاذ/ محمود عبد الله



كثير هؤلاء الخطباء الذين يقفون على المنابر يتحدثون إلى النّاس ، ويقولون : قال رسول الله ﷺ ، فتسمع منهم ما يدهشك ، مما يعلمه كل عاقل بأنه ليس من كلام رسول الله ﷺ ، أكثرهم عن جهل ؛ فهم لا يهمهم إلاّ إثارة إعجاب العامة بكل عجيب وغريب لجمعهم حولهم .. وبعض النّاس للأسف مع علمهم بكذب تلك الأحاديث إلاّ أنهم يروونها لأهدافهم الخبيثة .. لا يرعون في ذلك عهداً ولا ذماً ، ولا يمنعهم دين ولا خوف من الله .. مهمتهم خداع الناس ، وربما خدعوا أنفسهم ..

نسبة القول أو الفعل إلى الرسول ﷺ يقال له حديث ، وإذا كان الخبر بذلك صادقاً يسمى الحديث الذى رواه مقبولاً : إمّا صحيح وإمّا حسن ، وإذا كان المخبر به ليس ممن يصدق قوله لضعف فيه غير صفة الكذب أو التهمة بالكذب سمي الحديث ضعيفاً ، فإذا كان المخبر كذاباً أو متهماً بالكذب وجد ذلك بسند أو بغير سند سمى الحديث : مكذوباً وموضوعاً وملصقاً ، وباطلاً ، ومصنوعاً .

وتعتمد الشريعة الإسلامية فى إثبات الأحكام الفقهية على الحديث المقبول من الصحيح والحسن ، أما الضعيف الذى ليس من طريق الكذاب أو الشديد الضعف فيروى فى أبواب الترغيب والترهيب .

وأما الحديث الموضوع المكذوب ، فهو أشنع الكذب والبهت لأنه على رسول الله ﷺ ، وتحرم روايته للناس مشافهة أو الكتابة أو الإقرار لروايه إذا لم ينبه على كذبه ووضعه ، ولا تبرئ ذمة راويه ذكر من أخرجه من المحدثين ، أو بيان الكتب الذى نقله أو التقليد لغيره فى ذلك ، الإجماع من المسلمين على ذلك .

ولما كانت الشريعة الإسلامية أحكاماً سماوية روحية من عند الله تعالى كانت

حرمة الكذب فى الحديث من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب لما يترتب على روايتها أو وضعها من الخلط والتدليس وإنشاء شريعة من عند غير الله تعالى ورسوله ، سواء فى ذلك باب الأحكام أو الفضائل والترغيب فى صالح الأعمال . .

ولذلك نقل عن الإمام الجوينى والد إمام الحرمين أنه يقول بكفر من كذب على رسول الله ﷺ ، وتبعه ابن المنير المالكى ، لكثرة ما ورد من السنة النبوية من الوعيد على ذلك ، حتى أن بعض الصحابة كانوا يتهيبون رواية السنة ومن ذلك تشدد الخلفاء الراشدون فى الرواية ، فكان أبو بكر وعمر يطالبان من روى لأحدهما حديثاً غير معروف بأن يقيم على روايته بينة تشهد له وإلا تعرض للعقوبة . .

وكان علىّ يستحلف الراوى على روايته ، وكثير من أهل الورع من الصحابة والتابعين يقول عقب روايته (قريباً من ذلك ـ أوشبه هذا ـ أو نحوه) خوف أن تقع منه زيادة أو نقصان ..سهواً أو نسياناً ؛ فيتعرض لوعيد الكذب على رسول الله ﷺ ، وأعلن العلماء شرعية العقوبة على ذلك فقد كتب البخارى على ظهر كتاب فيه أحاديث موضوعة (من حدث بهذا استوجب



الضرب الشديد والحبس الطويل)

وسمع يحيى بن معين حديثاً يرى أنه موضوع وقد رواه سويد فقال يحيى **(لو كان لى فرس ورمح لغزوت سويدا)** وقال فى رجل آخر **(يستأهل أن يحفر له بئر فيلقى فيه)** . .

وقد أفتى ابن عيينة بقطع عنق الكاذب على رسول الله ﷺ ونقله عن الإمام علىّ ، وذلك فيمن تعمد الدس والكذب ، وأهون منه من جهل الكذب أو قلد فيه عالماً أو اجتهد فأخطأ ولم يكن من أهل الإجتهاد فيه .

وواجب العلماء الكشف عن هذه الروايات والتشهير بحال رواتها ونقلتها ، وهم أولى بذلك من كشف شهادة أهل الزور ، فقد قال : أبو بكر بن خلاد ليحي بن سعيد القطان **(أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة)** فقال : **(لأن يكون هؤلاء خصمائى أحب إلى**

من أن يكون النبى ﷺ خصمى) يقول لى (لم لم تذب الكذب عن حديثى) . .

ويقول ﷺ فى ذلك وعيداً وترهيباً :

قال أبو هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « **من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » أخرجه الشيخان وله طرق صحيحة تبلغ به حد التواتر ، وروى هذا الحديث أكثر من مائة صحابى منهم العشرة المبشرون بالجنة عند الأكثر . .

وعن سمرة ابن جندب أنه ﷺ قال : « **من حدث عنى بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين** » أخرجه مسلم يُرى بضم الياء : أى يظن ، ويدخل فيه من شك فى صدقه .

وعن االمغيرة بن شعبة قال : قال رسول ﷺ : « **إن كذباً علىّ ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النا ر** » أخرجه الشيخان ويدخل فى ذلك من كذب له فهو كمن كذب عليه ، ومن فضل الله تعالى أنه لم تخل فضيلة فى الدنيا ، ولا مكرمة إلا وقد صحت فيها الأحاديث الثابتة فأغنت عن انتحال ما يثبتها من الكذب غير أن الجهل حجاب . .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : **إنا كنا مرة إذا سمعنا رجل يقول : قال رسول الله ﷺ : ابتدرته أبصارنا فأصغينا إليه بأسماعنا ؛ فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف** أخرجه مسلم ، وكذا يقول أنس ابن مالك وغيره .

وقد قال المحدّثون فى كل عصر ، وفضحوا الكاذبين بالوضع أو الرواية عن الوضاعين لرغبات مختلفة ، وألفوا فى ذلك المصنفات ، وهى والحمد لله بين أيدينا ، سهلة الحصول ، ونبهوا على كثير من المصنفات التى جمعت الحديث الموضوع ، أو أكثرت منه ليحذرها الناس ؛ فمن المطبوعات المنتشرة **كتب الحكيم الترمذى - تفسير ومعراج ابن عباس - فتوح الشام للواقدى - نزهة المجالس للصفورى - تنبيه الغافلين - قرة العيون - قصص الأنبياء للثعلبى - درة الناصحين للخوبى - الروض الفائق للحريفيش** .

ولعل الذين زاحموا فى غير مزدحم ، وتورطوا فيما ليس لهم به شأن ، أو استهانوا بعواقب هذه الكبيرة ، أو غشيتهم الغفلة فكتبوا ما لم يعلموا ، أو جهلوا فقلدوا ، أو اعتدوا ، ولم يكلوا الأمر إلى أهله ، أو استكبروا فلم يرعووا عن الخوض فيما لا يعلمون وألا ينسبوا إلى رسول الله ﷺ ما هو منه برئ حتى لا ينالهم هذا الوعيد الشديد ، نسأل الله أن يعرفنا بمنازلنا وأقدارنا ، وأن يرزقنا الصدق وحسن الأتباع .

فى مدح الرسول ﷺ

شعر الأستاذ / خالد إبراهيم أحمد

كتب الأستاذ الخطاط الشاعر / خالد إبراهيم أحمد عضو العشيرة المحمدية بمنشية ناصر هذه القصيدة (فى مدح الرسول ﷺ) بثها كثيرا من شوقه وحبه للنبى ﷺ ، مع ذكر بعض أوصافه وشمائله ﷺ ، ثم تخلص لبيان حال الأمة الإسلامية فى عصرنا هذا ، وما وصلت إليه من ضعف وتدهور .. سائلاً الله تعالى أن يعيدها لسابق عهدها .. قال الشاعر :

الشوق نادانى فلبيت الندا ... والحب فى قلبى تناهى بالمدىٰ
والفكر أرهقه الكمال فنما ... فاق الخيال تصورى .. وتعددا
والنفس هامت فى الجمال وعذرها : ... أنّ الجمال له (محمد) سيدا
والروح عانقها جليلٌ شأنه ... فى العالمين : مكرماً ، ومخلَّدا
والشعر أعياه البديع فقد غدا ... فى مدح (طه) حائراً متردداً
فمحمدٌ خير الخلائق كلها ... وبنوره : كل الخلائق مُهتدىٰ
وعلى هداه الحق سارت أمةٌ ... لولاه لاندثرتْ وغشّاها الصدا

★.★.★

جُمِعَتْ كمالات الكرام بشخصه ... ما كان منها خافياً أو ما بدا
فى نطقه ، فى صمته ، فى فعله ... فهو المثل وحقُّه أن يُقتدىٰ
ما كان ينطق عن هوى فى نفسه ... بل نطقُهُ شرعٌ لمن شاء الهُدىٰ
وفعاله ، من جاء عنها سعيه ... قد ضل مسعاه فأنّى يُهتدَىٰ ؟
وبحكمة سنّ الهُدى حتى غدا ... درب الهداية من هداه مشيداً
فهو الرءوفُ ، وكلُّ أمرٍ سنّهُ ... فيه النجاة من [illegible]

وهو السبيلُ لكل من رام العُلا وهو الصراط إلى الجنان مُمَهّداَ
وهو الدليلُ لكُلٍّ خير مرشدا وهو الشفيع إذا أهلَّ الموعدا

★•★•★

لله عاش حياته، لم تُثْنِه دنيا ولو أضحى ثراها عسجداً
أدّى الأمانة صادقاً مستمسكاً بالحق لم يخضع لإرهاب العدا
وحباه ربّ الكون من آلائه عز المكانة فاغتدَى متفردا
آتاه قرآناً حكيماً معجزاً ليحيل درب الحائرين مُعبّدا
وأراه أكبر آية شرفاً له لما اصطفاه لقربه كي يسعدا
صلى عليه الله قبل صلاتنا جعلت له الأرض طهوراً مسجداً

★•★•★

يا صاحب الخُلُق العظيم تحيةً من أُمَّةٍ تبعت هداك الأرشدا
عصفت بها الأنواء حيناً فاغتدى منها الجهول له الإمارة والصدا
عميت قلوب البعض حتى أنهم جعلوا الحوار رصاصة ومُهنّدا
سفكوا الدماء جهالة ونكاية وجميعهم بالقبح صار معربدا
أفكارهم : أمست خراباً جلمدا ويجهلهم : ضلّوا وساءوا موردا
إبليس أحنى رأسه لفسادهم لما تجاوز منهمُ كل المدى
يارب فارفع بالنبى كروبنا واغفر لنا فى المنتهى والمبتدا
وانصر بلاد المسلمين وكن لهم عوناً على الباغى الجهول إذا اعتدى

من سنن الهدى :

الاستعاذة من الشيطان

من سنن الهدى : الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم ، ولفظ الاستعاذة المشهور (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) لقوله تعالى فى سورة النحل ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ، وقد ذكر ﷺ هذه الصيغة لابن مسعود ﷺ ، ويجوز الزيادة تنزيهاً لله نحو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) أو (أعوذ بالله اللطيف الخبير ...) ..

قال الإمام الشاطبى فى منظومته :

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ جهاراً من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى فى النحل يسراً وإن تزد لربك تنزيهاً فلست مجهلاً

وللاستعاذة مواطن ، منها :

١) عند قراءة القرآن :

للآية الكريمة ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ..

والأمر بالاستعاذة هنا محمول على الندب ، بالنسبة للتلاوة خارج الصلاة عند جمهور العلماء ، وحمله بعضهم على الوجوب .. وأما فى الصلاة فعند مالك يكره التعوذ في الفريضة سراً وجهراً ، ويجوز فى صلاة النافلة سراً لا جهراً ، وذلك منه تطبيقاً لقاعدة مذهبه فى تقديم عمل أهل المدينة ، وعند أبى حنيفة وأحمد تسن الاستعاذة في الركعة الأولى من الصلاة ، وعند الشافعى تسن فى كل ركعة ، وذكر ﷺ هذه الصيغة لابن مسعود ﷺ ، وقال ﷺ : « هكذا أقرأنى جبريل عن اللوح عن القلم » ..

٢) عند الغضب :

في حديث سليمان بن صرد عند الشيخين ، قال : استب رجلين عند النبى ﷺ ؛ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه ، وتنتفخ أوداجه ، ونظر إليه النبى ﷺ ، وقال : « إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » .

وقد ورد أيضاً أن على الإنسان أن يكبر عند الغضب ، ويتوضأ ، ويغير

الوضع الذى كان عليه . .

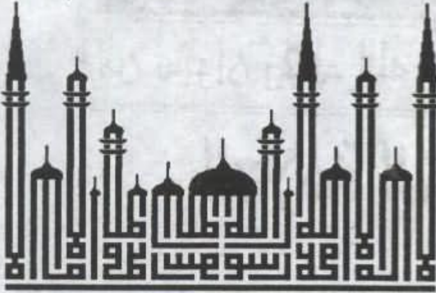
٣) أثناء العبادة :

ومن مواطن الاستعاذة : أثناء العبادة (صلاة أو قراءة قرآن أو ورد أو نحو ذلك) لما رواه مسلم فى صحيحه عن عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى يُلَبِّسُهَا علىّ - فيشككنى فيها - فقال له رسول الله ﷺ : « **ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً قبل الصلاة** » ، قال : ففعلت فأذهبه الله عنى .

٤) عند المبيت :

عند المبيت فى الفلاة أو الصحراء أو المنزل دفعاً للضرر ، وحفظاً من الشيطان ، لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل عليه الليل قال : « **يا أرض ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر من خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ، ومن أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما وما ولد** » . .

وروى مسلم عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مَنْ نزل منزلاً ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يغيره شئ حتى يرحل** » .



٥) عند المرض :

ويتعوذ بالله من الشيطان عند المرض ؛ لحديث عثمان بن أبى العاص عند مسلم وغيره قال : أتيت النبى ﷺ وبى وجع قد كاد يهلكنى قال : « **امسحه بيمينك سبع مرات ، وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد** » قال : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم .

٦) عند الفزع فى النوم :

لحديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ كان يعلمه من الفزع كلمات : « **أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون** » وكان ابن عمر رضي الله عنه يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه ؛ وليتنبه الإنسان إلي أن الاستعاذة نوع من الدعاء يشترط فيها ما يشترط فيه من خشوع القلب وكمال الالتجاء إلي الله تعالى والتوجه إليه مع الاستقامة .

من ديوان رجال الله

العلامة الشيخ ابن دقيق العيد

الأستاذ / إبراهيم فرج خضرى

يقول محمد بهاء الدين القفطى (أبو القاسم دقيق بإسنا) : كان رحمه الله كثير الصوم ، يصوم الدهر ، ملازماً الليل ، كثير التلاوة . .

ولد ﷺ فى شهر رمضان المعظم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فى بلدة منفلوط ، محافظة أسيوط ، ونشأ بها ، وتولى الحكم بأسيوط ومنفلوط وعملهما سنة ثنتى عشرة وستمائة ، ولما ولى السبكى القضاء بالديار المصرية فوض إلى الشيخ ابن دقيق العيد قضاء قوص .

★ **شخصيته :**

كان ﷺ معروفاً بالوجاهة فى أخلاقه وفى خلقه ، جمع بين العلم والعمل والعبادة والإحسان إلى الخلائق ، ونشر الآداب الإسلامية فى المواقع والميادين وتخرج عليه جماعة حتى عدوا من أعيان الفقهاء الأفاضل الأماثل ، وبرعوا فى الفضائل ، حتى لا يكاد يوجد لهم نظير ولا مماثل .

★ **والده :**

كان من العلماء العاملين الصالحين وكان مشهوراً بالتقدم على غيره فى الحديث والأصول ، وكذلك جده المسمى ابن وهبه ، المكنى بأبى العطايا معروفاً أيضاً بالعلم والتقى والورع والبذل والسخاء ، وهب نفسه لخدمة القرآن الكريم ، فقد أوقف جهده وماله وبيته لتحفيظ الكبار والصغار القرآن الكريم حسبة لوجه الله تعالى ، لا يأخذ منهم صرافة ولا أجراً . .

★ **مع الشيخ عبد الرحيم القنائى :**

يقول الدكتور أبو الوفا التفتازانى رحمه الله : فى موسم الحج لقى فى مكة أحد الأتقياء من أهل مصر ، وهو الشيخ مجد الدين أبو الحسن بن دقيق العيد القشيرى سيدى عبد الرحيم القنائى فعرفه بفراسته فحبب إليه الانتقال إلى مصر ليقوم بالدعوة الإسلامية ، واستجاب الدعوة ونزل مصر ، ووفد إلى قوص أولاً فى

ضيافة سيدى على بن دقيق العيد ، وتزوج ابنته ، وخلف منها ، ثم لم يتزوج عليها إلى أن انتقلت إلى رحمة الله ، وابنه السيد محمد بن عبد الرحيم القنائى تزوج بنت خاله شيخ الإسلام قاضى قضاة مصر سيدى تقى الدين بن دقيق العيد القشيرى وأنجب منها . .

★ زيارته لسيدى أبى الحجاج :

حكى تلميذه البرهان المالكى توجه سيدى على بن أبو الحسن بن دقيق العيد إلى الأقصر لزيارة الشيخ أبو الحجاج الأقصرى ، فقدموا وقت المساء فقال الشيخ : ما تقدم على الفقراء عشاء ، فنزلوا فى مكان ، فلما كان بعد ليل طرق الباب فخرجوا فوجدوه الشيخ أبا الحجاج فقال : رأيت النبى ﷺ فقال : أبو الحسن قدم ، قم فسلم عليه . .

★ تصوفه ومدرسته ونصائحه :

وتقوم مدرسته فى التصوف على أنه ما لم يلتزم الإنسان بالكتاب والسنة فإنه لا يكون صوفياً سائراً فى طريق التصوف لأن التصوف الشرعى يقوم على الكتاب والسنة . .

وكان رضي الله عنه ينصح بحسن الخلق مع الله سبحانه وتعالى وكافة الخلائق ، كما كان ينصح بالإخلاص فى العمل . .

وكان رحمه الله شاعراً . .

يقول السيد أبو الفتح موسى ابن دقيق العيد القشيرى :

أنشدنا والدى لنفسه فقال :

وزهدنى فى الشعر أن سجيتى
بما يستجيد الناس ليس تجود
ويأبى الكريم الشريف رديه
فاطرده عن خاطرى وأزود

وقال أيضا :-

أقول لدهر قد تناهى إساءة
إلىّ ولكن للأحبة أحسنا
ألا دُم على الإحسان فيمن نحبهم
فإنهم الأولى ودع عنك أمرنا

★ انتقاله إلى رحاب مولاه :

وقد انتقل إلى رحاب مولاه يوم الأحد بعد الظهر ثالث عشر محرم سنة سبع وستين وستمائة

ولما مات قصد أولاده دفته بقنا ، فاجتمع الناس بقوص على ألا يخرج شيخهم رضي الله عنه من عندهم ، وصارت ضجة ، غفر الله لنا ولهم فدفن بظاهرها ومقامه يتوافد المحبون من كافة الأقطار لزيارته والتبرك به وقد ترك من خلفه الذكرى العطرة التى تقوم بين ما تقوم عليه على قضاة الحوائج ابتغاء وجه الله تعالى . .

العارف بالله

من اقتدى برسول الله ﷺ

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا أمين عام الدعوة

العارف بالله هو : من كملت أحواله ، وفنى عن نفسه ، وتحقق بشهود ربه ، تمكن منه التعيين ، وتأيد بالرسوخ والتمكين ، وفناء العارف ليس كفناء غيره فهو يثبت الأشياء بالله ، والفانى لا يثبت سوى الله . .

العارف يقرر القدرة والحكمة ، والفانى لا يرى إلا القدرة ، العارف واصل والفانى سائر . .

ومنهم محب مصدق : شهد إحسان مولاه عليه ، أو طالع جمال الحق لما تجلى عليه ، فحمله ذلك على تعظيمه وإيثار رضاه ، والاستئناس بذكره عمن سواه ، ونفاذ الصبر عنه وعدم القراء دونه ، وأنشدوا :

أحبك حبين حب الهوى
وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذى أنت أهل له
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له
فكشفك الحجب حتى أراك
فلا الحمد فى ذا ولا فى ذاكا
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وفى الحديث « ... ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت سمعه وبصره ... » . .

وقال سحنون رضي الله عنه : ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة ، لأن النبى ﷺ قال : « المرء مع من أحب » . .

وعلامة صدق المحب الطاعة والاتباع والإيثار : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ إن المحب لمن يحب مطيع .

وقد تواردت أقوال أهل الله فى المحب على هذا المعنى فقال بعضهم : المحبة هى ايثار المحبوب على جميع جميع المصحوب ، وقال آخرون : المحبة هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب . . وقال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده ..

وكما قال الإمام ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه : « ما أحببتَ شيئاً إلا كنت له عبداً ، وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً » . . فليس للعبد إلا قلب واحد : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ فمن أحب مولاه أعرض عمن سواه . . .

في مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

النبى نور فى القرآن :

★ سائل يطلب منى ، أن أدله على ما يشير ولو إجمالا إلى أن النبى (نور) من نور الله فى القرآن ، ورغم تكرارى شرح هذا المعنى فى كثير من المجالس والدروس، أقول : فاسمع هُديت:

١) يقول الله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ فهو سبحانه النور الذاتى السرمدى الأقدس ، المنزه عن كل وصف معروف ، أو عرف موصوف .

٢) ويقول الله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ فسمى نبيه نوراً ودل على أنه منه سبحانه (بمقتضى العطف الذى يستوجب المغايرة فى الآية).

٣) ويقول الله تعالى : ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فدل على أن إدراك هذا المعنى والإيمان به إنما يكون من توفيق الله وهدايته . فهو من مواهب الخواص .

٤) ويقول تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ وقد اختلفت الآراء هنا ، فلا علينا إذن إن قلنا : إن المشكاة هى الصورة والمظهر المحمدى ، وأن المصباح هو نور الله وسر الحقيقة فى هذا المظهر البشرى .

﴿ يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا ﴾ يمد بنوره سواه ، لأن النور فطرة فيه .

وهذا من رأينا الذى لا نجبر أحداً عليه، ولا نجادل من يرى غيره ، إذ هو محل احتمال ومحط وجوه ، والأخذ بالإشارة هنا لا يتنافى مع المقرر من ظاهر اللفظ ومقتضى السياق ، إذ الإشارة معنى زائد يفاض على من هم أهله ، ولا يتعارض مع المعنى القريب ، إن العمل الحديث أثبت بما لا مجال فيه لشك أن أصل هذا الكون إشعاع أى نور ، حقيقة علمية قررها علم الذرة فى أرقى مراقيه التجريبية .

فأصل كل ما تقع عليه العين الذرة ، والذرة نواة وكهارب ، والكهارب إشعاع وذبذبة فى الأثير ، والأثير نور الله الذى لا يعرف أحد ما هو !!

فمتى ما ثبت هذا كان كل شىء : بشر أوحيوان أونبات أو ماء أو جماد ، أصله النور . والنور من الله ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ .

حديث : وآدم منجدل :

وهذه قصاصة من أخ بعث إليّ بها ، من إحدى المجلات يقول كاتبها : إن حديث « **كنت نبيا وإن آدم لمنجدل فى طينته** » لا معنى له ، ولم يصدر من فم النبوة ، ثم لم يأت الكاتب على هذه الدعوى بأى دليل عقلى ولا علمى .

وعلماء الحديث ، وعلماء اللغة ، يقررون أن الحديث صحيح ثابت، وأن معناه فى أرفع مستوى بيانى يعرفه الناس.

فالحديث رواه أحمد والبزار وابن سعد، والطبرانى والبيهقى وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقر تصحيحهما الحافظ ابن حجر ، ونصه عن العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ : « **إنى عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن ذلك :دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى ، التى رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين ، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً ، أضاء له قصور الشام** » .

أما من حيث البيان اللغوى ، فإن تعبير الانجدال فى الطين ، لا يصغر من قدر جدنا آدم . ولكنه إشارة إلى رفعة مقام المصطفى فى الأزل ،والتكريم فى ناحية ، لا يستوجب التهوين فى الناحية الأخرى - ثم إن اللفظ قد يكون مستهجنا عرفا ، ولكنه غير مستهجن لغة وعلما ، كألفاظ النكاح بمعنى الزواج ، والهلاك بمعنى الموت ، والانجدال بمعنى الانطراح إلخ فهى في العرف غيرها فى اللغة والبيان

وكما أن فى هذا الحديث رداً على منكره ، فيه كذلك رد على (الأستاذ الكاتب) الذى جعل مسألة النور الذى أضاءت له الشام لحظة ولادة الرسول ، تخريفاً تدور له الرءوس ، لأنه لا يعرف إلى أى حد بلغت قوة صحة هذا الحديث الشريف ، مع الإيمان بالقدرة ، عافانا الله من القول الجزاف ، والحكم بالهوى ، والاستكانة للغرور والتفاهة .

كلمة (أما بعد) سنة :

قول الخطيب (أما بعد):سنة ثابتة مؤكدة رواها البخارى ، وأكثر الصحاح ، وقد روى اثنان وثلاثون صحابيا أن النبى ﷺ كان يلتزم بها فى خطبه ﷺ ، فتركها ترك للسنة، وقد يغنى قول الخطيب مثلا : (وبعد) وفيها كلام لغوى ونحوى ليس هذا مقامه ، لكنها من الوجهة البيانية ، فاصل بين المقدمة والموضوع ، وتنبيه للسامع على أهمية الحديث المستقبل وإعداد نفسى وتشويق تربوى لقبول التوجيه فى المقام ، فبالإضافة إلى منزلتها البيانية ، نجد منزلتها التربوية والنفسية مما يدل على سر سبب لزومها ، واهتمام النبى ﷺ بها .



لفضيلة الإمام الرائد

تناقض فى مصر معيارها وأضحى المطيع كمن قد عصى
فما شئت فى مصر دعوة فزمّر ولن تعدم الراقصا

★★★

برغم معاناتى ممّا أرى ورغم حذارى ما لم يرى
أحبك يا مصر مهما جرى كحب النبى لأم القرى

★★★

من حق يثرب أن تتيه على الورى برفات خير الخلق مولانا النبى
ولمصر حقٌّ أن تتيه بدورها برفات مولانا الحسين وزينب

★★★

سألتَ عن التصوف : ما مداه؟ فسل عن فضل ربّ العالمينا
نهايات التصوف عند قوم بدايات لقوم آخرينا

★★★

يقول عارف بحق لبعض من راق ورق
ليس المريد من سبق إنّ المريد من صدق

★★★

بنى كن بين البشر كالنخل محمود الأثر
إذا رموه بحجر رد عليهم بالثمر

★★★

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ احتفالات العشيرة المحمدية بالمولد النبوى المبارك :

احتفلت العشيرة المحمدية بذكرى المولد النبوى الشريف ، وقد توجهت جموع الإخوان لزيارة الفروع حسب البرنامج الموضوع لذلك .. ومن الفروع التى تمت زيارتها فى الاحتفال بالمولد النبوى المبارك : فرع حدائق القبة ، وفرع سراى القبة ، وفرع إمبابة ، وفرع منشية ناصر .. كما تمت زيارة بعض الفروع خارج القاهرة ، ومنها : فرع الجعافرة (قليوبية) ، فرع الميمون (بنى سويف) ، وفرع أويش الحجر (المنصورة) ، وفرع بلبيس (الشرقية) ... وقد تكلم فى هذه الاحتفالات عشرات العلماء من العشيرة المحمدية ..

★ الجمعة الأخيرة بمسجد المشايخ :

واحتفلت العشيرة المحمدية بجميع أقسامها (أمانة الدعوة ، الشباب ، السيدات ، الفروع) بختام احتفالات المولد النبوى المبارك بالمركز الرئيسى (مسجد المشايخ بقايتباى) بعد صلاة يوم الجمعة (٢٣ من ربيع الأول ١٤١٩ هـ - ١٧ / ٧ / ١٩٩٨ م) .. وكان مقدمة الاحتفال فضيلة الإمام الرائد ، وقد حضر عدد من كبار رجال الجامعة الأزهرية والجامعات المدنية ورجال الفكر الإسلامى الصوفى ..

★ التشكيل الجديد لأمانة الدعوة :

تم تجديد تشكيل مجلس أمانة الدعوة (وهى اللجنة الدينية الثقافية الكبرى بالعشيرة والطريقة المحمدية) ، وقد تألف مجلس الأمانة من كبار القائمين بالدعوة ورؤساء الحلقات والساحات والزوايا والفروع ، تم عقد عدة اجتماعات ولقاءات مع فضيلة الإمام الرائد ، دارت حول كيفية التجديد فى أسلوب ومناهج الدعوة بما يواكب التطور الموجود فى العالم الآن ، كما نوقشت عدة معوقات لأعمال الدعوة ..

★ الإمام الرائد فى زيارة الأراضى المقدسة :

على بركة الله انطلق إلى الأراضى الحجازية ركب فضيلة الإمام الرائد لأداء نافلة العمرة المباركة كما هى العادة السنوية ، ضم الركب عددا كبيرا من أحباب الشيخ ومريديه ، تقبل الله تعالى منهم ومن كل معتمر ..

★ النادى الثقافى بمنشية ناصر :

فى إطار الاستعداد للعام الدراسى الجديد تم بحمد الله تعالى تجهيز مركز لتعليم الكومبيوتر بالنادى الثقافى الاجتماعى بمجمع العشيرة المحمدية بمنشية ناصر ، كما تم إعداد مركز لتعليم وتدريب الآلة الكاتبة . . وتم وضع برنامج للتجديد فى الجانب الثقافى والتعليمى ، حيث يتم استخدام البرامج التعليمية والثقافية المسجلة على أشرطة الفيديو كوسيلة تعليمية وتثقيفية . . وأسرة النادى الثقافى تتوجه بالشكر لكل من ساهم فى هذا التجديد ، وتخص بالشكر عضو لجنة الإشراف بالنادى السيد المهندس / علاء الدين أحمد رشدى ، الذى تولى التجهيز والإشراف على هذه المرحلة من التجديد . .

★ تهنئة بالترقية :

أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية تهنئ الأخ المفضال السيد المستشار / السيد الدليل ، بترقيته إلى محامى عام . . نسأل الله تبارك وتعالى له ولإخوانه دوام التقدم والترقى ، فى الدنيا والآخرة . .

★ .. وتهنئة :

قام فضيلة الإمام الرائد بالعقد الشرعى لأحفاده فى الله وتلاميذه الآنسة هناء محمد عبد الرءوف على السيد / محمد سمير عيسى ، والآنسة روضة سامى السيد على الأستاذ / عبد العزيز جمال ، والآنسة نصرة على البلبيسى على السيد / خالد سلمان . . أسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة بالعشيرة المحمدية تهنئ الجميع ، وتتمنى لهم السعادة والخير . .

★المركز العلاجى بالدويقة (الثلاثات) :

فى نشاط وهمة تسعى اللجنة الطبية بالعشيرة المحمدية وعلى رأسها السيد الدكتور مجدى نابت ، إلى استكمال الإعداد للمركز العلاجى بمجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) تمهيداً لافتتاحه قريباً جدا . .

تكلف الإعداد المبدئى نحو ٦٠,٠٠٠ جنيه مصرى . . جدير بالذكر أن هذا المركز هو الثالث من نوعه ، بعد المركز العلاجى بمنشية ناصر ، والمركز العلاجى بالخيامية . .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

الثمن
١ جنيه

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العـــدد الخـامس

جمادى الأول ١٤١٩ هـ
سبتمبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تلْكَ الدَّارُ الآخرَةُ نَجْعَلُهَا للَّذينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير :الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى: ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا
يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :
القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . جمادى الأول ١٤١٩هـ
العدد (٥) سبتمبر ١٩٩٨م

نحو المجتمع الرباني

الصدق .. والمدارة والزيف

روى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : « **لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق** » . .

وفى الصحيح « **الكلمة الطيبة صدقة** » . . وقالوا : **الكرم شئ هين : وجه طلق وكلام لين** .. إن فى دنيا الناس ابتسامة مؤمنة حقيقية ، وهناك ابتسامة صفراء مصنوعة زائفة ، أصلها الغش والمكر والخديعة .

وإن المؤمن هو الذى ينظر بنور الله فيفرق بين الحق والباطل ، والحقيقى والزائف ، وما جزاء الزائف المصنوع إلا مثله ، وهل جزاءٌ إلا من جنس العمل .

ولما صار ود الناس خبّاً جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن اصطفيه لعلمى أنه بعض الأنام

ومداراة أهل الشر الجبابرة مشروعة ، وقد جاء فى صحيح البخارى معلقاً ، قول أبى الدرداء : « **إنا لنبش فى وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم** » . .

وليت شعرى : كيف ندارى الحاسدين الذين يحسدوننا على نعمة الله !! ويتمنون زوالها ؟! ولا يرضيهم إلا ذلك :

وداريت كل الناس إلا حواسدى مداراتهم عزت وعزّ نوالها
وكيف تدارى عنك حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* مكتبة الإمام عبد الحليم محمود :

في ذكرى الإمام الصوفي عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق رحمه الله ، تم افتتاح المبنى الجديد لمكتبة الإمام عبد الحليم محمود بقرية (السلام) مركز بلبيس محافظة الشرقية .. وجدير بالذكر أن ابنه الدكتور منيع عبد الحليم أستاذ التفسير بجامعة الأزهر هو الذي تبرع بالمكتبة ، وقام بانشائها حفيده الدكتور حسين محمد عبد الحليم ..

حضر الاحتفال شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ، والسيد وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق ، والسيد محافظ الشرقية وطائفة من كبار رجال جامعة الأزهر .

* فتاوى فقهية على أشرطة كاسيت :

لأول مرة تسجل الفتاوى الدينية على أشرطة كاسيت بدلاً من أن تصدر في كتاب ، بدأ هذه الفكرة فضيلة الشيخ عطية صقر الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وذلك لمساعدة من لا يجيدون القراءة والكتابة على الإلمام بأمور دينهم ، وسيتم تبويب هذه الأشرطة فتكون هناك أشرطة للفتوى في الطهارة ، وأشرطة للصلاة ، وأشرطة للصوم ، وأخرى للزكاة .. وهكذا .

* هل للهجوم الأمريكي ما يبرره ؟

إبراهيم هوبر الناطق باسم المجلس الإسلامي الأمريكي تساءل في تصريح له بعد توجيه أمريكا ضربتها إلى كل من السودان وأفغانستان قائلاً : إن الأسئلة الكبرى تبقى حول ما إذا كان هذا الهجوم مبرراً .. وحول مقتل الأبرياء في الضربات الأمريكية ؟! وكانت الجماعات المسلمة في أمريكا قد رحبت بتوضيحات الرئيس كلينتون حول فصل الدين الإسلامي عن الإرهاب ، لكنها أبدت قلقها من انعكاسات الضربات الأمريكية عليهم .. وقال فهيم عبد الهادي مدير الإعلام في المجلس الإسلامي : إن النمط السائد في أمريكا هو معاناة المسلمين الأمريكيين عند حدوث أي شئ له علاقة بالإرهاب .

كلمة الرائد

من طرائف

تاريخ القاهرة القديمة

مع مشروعات (تجديد وتنظيم وإصلاح القاهرة الفاطمية) تجمعت لدىّ أسئلة شتى ، عن السبب فى تسميات بعض الأماكن والشوارع وغيرها بالقاهرة مع أسئلة أخرى تتعلق بها ... حتى إذا كنت فى إحدى المحاضرات التاريخية ، ألحف علىّ بعض السادة فى أن أكتب بعض هذه الحقائق والطرائف ، التى يوشك ألاّ يعرفها اليوم كثير من المثقفين فضلاً عن غيرهم ، وأستعين بالله فى الكتابة ، بحسب موافاة الذاكرة وتداعى المعانى ، دون نظر إلى الترتيب الزمنى ؛ فلست أؤلف تاريخًا ، ولكنى أوضح أو أوجه فى نطاق معلوماتى ، التى لا تعتبر تخصصاً ، ولكنها نتاج الرغبة فى المعرفة والاستقصاء ..

ولعل خير ما يرجع إليه فى تاريخ القاهرة ما كتبه المقريزى فى الخطط ، وعلى مبارك فى الخطط أيضاً ، وابن دقماق فى الانتصار ، وابن رستة فى الأعلاق ، والقلقشندى فى صبح الأعشى ، وأبو المحاسن فى النجوم ، وابن حوقل فى المسالك ، وابن عبد الظاهر فى الروضة ، والمقدسى فى أحسن التقاسيم ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ، والجبرتى فى العجائب ، والسخاوى فى الضوء اللامع ، وابن حجر فى الدرر الكامنة ، وقوانين ابن سمائى ، ومعجم ياقوت ، وبلورة أبى صالح .. وأمثالهم ، وذلك بالإضافة إلى ما كتبه مؤرخو عصرنا ، من أمثال : الأستاذ فريد أبو حديد ، وحسن عبد الوهاب ، وعبد الرحمن زكى ، ومحمد رمزى ، وعبد الله عنان ، وعبد الرحمن الرافعى ، وزكى حسن ، وسعاد ماهر .. وكتبهم جميعاً بين أيدينا ..

وأنا رجل لا أثق اطلاقاً فيما كتبه (**جورجى زيدان**) فى أى جانب من جوانب تاريخ العرب والإسلام ، فلا أنقل عنه ، ولا أرى أن ينقل عنه مسلم أو عربى ، وخصوصاً فيما صاغه فى رواياته المعروفة عن مذبح الإنجليز ..

★ مشهد الإمام الحسين فى القرن السادس الهجرى :

قال الرحالة المؤرخ ابن جبير ، يصف زيارته للمشهد الحسينى فى رحلته :

(الرأس) فى تابوت فضة ، مدفون تحت الأرض ، قد بنى عليه بنيان جميل ، يقصر الوصف عنه ، ولا يحيط الإدراك به ، مجلل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العمد الكبار ، شمعاً أبيض ، ومنه ما هو دون ذلك ، قد وضع أكثرها فى أنوار فضة خالصة ، ومنها مذهبة ، وعلقت عليه قناديل فضة ، وحف أعلاه كله بأمثال (التفافيح) ذهباً فى مصنع (ضريح) شبيه الروضة ، يقيد الأبصار حسناً وجمالاً فيه من أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيله متخيلون ، ولا يلحق أدنى وصفه الواصفون ، والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها فى التأنق والغرابة حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة ...

ومن أعجب ما شاهدناه من دخولنا هذا المسجد المبارك حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل ، شديد السواد والبياض ، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الثقل ...

وبالجملة فما أظن فى الوجود كله مصنعاً (ضريحاً) أحفل منه ، ولا مرأى فى البناء أعجب ولا أبدع .أ .هـ .

نتقل هذا الوصف العجيب ، بمناسبة توسعة المسجد ، وحلول ذكرى المولد الشريف ، وقد أنشئ المشهد الحسينى فى سنة ٥٤٩ هـ فى خلافة الفائز بنصر الله ، ووزارة الصالح طلائع بن رزيك ، وآخر من عمره الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٥ هـ ، ومن العجيب أن آخر تجديد تم فى هذا المسجد المبارك كان فى سنة ١٢٨٢ هـ ، فبينه وبين بداية التجديدات الأخيرة فى هذا القرن نحو قرن ونصف تقريباً كاملة ؛ فقد كانت بداية التجديدات الأخيرة سنة ١٣٨٢ هـ ، ومن الغرائب أن على باشا مبارك كان قد وضع مشروع توسعة ميدان الحسين ، وجعل الشوارع من حوله لا يقل اتساعها عن ثلاثين متراً ، ويوشك أن ينفذ ذلك فى التوسعة الجديدة !! .

وأمر الخديوى توفيق الأمير راتب باشا الكبير بتنفيذ الرسم ؛ فبدأ العمارة فى منتصف المحرم سنة ١٢٨٢ هـ ، وانتهى منه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٠ هـ ، وقد تكلف البناء فى وقته سبعين ألف جنيه ، رغم أنه لم ينفذ على صورة رسم

على باشا مبارك ، مما جعله من الوجهة الهندسية محل انتقاد كل المهندسين تقريباً .

وقد أدخل فى عمارته التوفيقية عدة بيوت ، منها بيت الشيخ (السادات) الذى جعل فيه الصحن والمطهرة ، والتى أدخلت الآن فى صميم المسجد فى العمارة الجديدة .

كما أدخل فى العمارة التوفيقية (مقبرة القضاة) ، ومحلها الآن إيوان القبلة القديمة ، وكان يسمى إيوان (الحنفية) وهو الذى به المنبر الآن .

وقد نقل صاحب (الإتحاف) أنه قد وجه بعض النواصب من خصوم أهل البيت إلى محدث عصره حافظ مصر الفقيه القاضى زكى الدين عبد العظيم المنذرى استفتاء فى شأن هذا المشهد المبارك ، فقال : « **هذا مكان شريف ، وبركته ظاهرة ، والاعتقاد فيه خير** » . .

وقد كان مكتوباً على جدران المسجد القديم :

نفسى الفداء لمشهد أسراره ... من دونها ستر النبوة مسبل
ورواق عز ، فيه أشرف بقعة ... ظلت تحار لها العقول وتذهل
تغضى لهيبته النواظر هيبة ... ويرد عنه طرفه المتأمل
حسدت مكانته النجوم ، فود لو ... أمسى يجاوره السماك الأعزل
وسما علواً ، أن تقبل تربه ... شفة ، فأضحى بالحياة يقبل

★ أم الغلام :

أم الغلام : مدرسة بناها السلطان اينال السيفى ، وكان لها سبيل عظيم ، وتحتها ضريح السيدة فاطمة المشهورة بأم الغلام ، وقد جدد هذا الضريح سنة ٩٠٢ هـ ، ويقال : إن هذه المدرسة جزء بقى من القصر الفاطمى الكبير . .

★ جامع معاذ :

كان أصله مدرسة بنيت أيام الفاطميين على قبر السيد الشريف معاذ بن داود بن محمد بن عمرو بن على ﷺ توفى فى ربيع سنة ٢٩٥ هـ . . وداخل ضريحه الآن قبر الشيخ محمد المزين وابنته نفيسة المزين ، وكان قد وقف على هذا المسجد ما يملكه على أن يدفن فيه .

★ جامع العدوى :

بنى فى سنة ١٢٨٨ هـ ، فى محل دار الست زينب بنت السلطان قلاوون ، وقد كانت هذه الدار من أوقاف الحسين ، ثم خربت فباعتها الأوقاف للشيخ العدوى .

★ جامع حلومة :

بداخله ضريح الشيخ موسى اليمنى من الأولياء ، بناه الآمر سيف الدين آل ملك الجوكندر تجاه داره سنة ٧١٩ هـ ، وجعل فيه خزانة كتب عظيمة ، وأوقافاً هائلة وهو من كبار أمراء الناصر محمد بن قلاوون ، وقتل فى أيام الكامل شعبان بالإسكندرية .

★ الصنادقية وضريح جعفر :

كان محل هذا الشارع دار ضرب العملة ، وقد بناها الأمير مأمون البطائحى فى وزارته للآمر بن المستعلى ، وكانت تسمى بالدار الآمرية ، ولعل لفظ الآمرية المستعمل الآن له نسب محرف إلى هذه التسمية فلا نزال نسمى الأشياء الحكومية باسم (الأميرية) ، ومنها جدار باق يطل على ميدان الأزهر العام فى رأس المثلث بين الأزهر والصناديقية ، ويوجد بشارع الصناديقية ضريح يقال له : ضريح جعفر الصادق ، قال المقريزى : هو أمير من صالحى أمراء الفاطميين . . ولعل من به من ذرية الإمام جعفر الصادق ، كما ذكرنا فى كتابنا (**مراقد أهل البيت**) .

★ قبو الباب الأخضر :

الباب الأخضر هو باب الديلم ، الباقى من أبواب القصر الفاطمى الكبير ، والمبانى التى أمام الباب الأخضر بنيت على دار الفطرة الفاطمية التى كانت تعمل ليلاً ونهاراً لتوزع على الناس من أنواع الحلوى التى لا تخطر أصنافها على البال . .

★ المنصورية :

هو الاسم الذى أطلقه جوهر القائد على الأرض التى نزل فيها مع جنده شرق القاهرة ، وفى هذه المنطقة شارع كبير يسمى بهذا الاسم الآن .

★جامع محمد بك أبو الذهب :

جعل بداره مساكن كثيرة للصوفية ؛ فيا حبذا لو جعل المسجد داراً للمشيخة

خصوصاً أنه جعل بها مجالس للدردير المالكى ،والسيد الحنفى ، والكفراوى الشافعى وأوقفت عليه أوقاف كثيرة . .

★ زاوية خليل أغا :

هى زاوية الشيخ نصر الله اللقانى ، حددها خليل أغا باشا أغوات والدة إسماعيل ، فعرفت به ووقف عليها أوقافاً كثيرة .

★ حارة الدويدارى :

خلف الجامع الأزهر بها دار ومدرسة الشيخ بدر الدين محمود العينى قاضى القضاة المنشأة سنة ٨١٤ هـ ، وقد دفن بها مؤسسها سنة ٨٥٥ هـ ، وبها ضريح الشيخ أحمد القسطلانى شارح البخارى توفى سنة ٩٢٣ هـ ، وحارة الدويدارى كانت معروفة بـ (كتامة) ، وكتامة إحدى القبائل التى كانت مع المعز ، وكان بها دار السيدة شقراء بنت السلطان حسن الذى كان قصر ابن عمار الفاطمى أحد الأمراء الكتاميين .

★ تلال البرقية أو الدراسة :

كان المعتاد فى التخلص من مخلفات الهدم والقمامة وغيرها فى القاهرة أن تستخدم لردم البرك والمستنقعات التى كانت منتشرة خارج السور ، كما كانت تستخدم فى تعلية سطح الأرض فى داخل المدينة ، ولكنه لوحظ أن السيول التى كانت تنحدر من جبل المقطم حاملة معها الطمى والرمال وغيرها بدأت تعمل فى الضلع الشرقى من السور عملها السئ ، وخصوصاً أن مخلفات هذه السيول كانت تبقى لعدة شهور .

فرؤى أن تحمل مخلفات الهدم والقمامة ورماد الحمامات وغيرها إلى ما خلف السور بمسافة ، فتقوم بوظيفتين ، أولا : تصد مياه السيل عن السور ، ثم يكون الفراغ الذى يحدث بينها وبين السور كخندق طبيعى يزيد فى حماية المدينة ضد الأعداء ، ومع تطاول الأمد تكونت هذه التلال ، وطغت بالتالى على السور حتى ابتلعته ، ولكنها مع هذا حفظته ، ثم أقيم عليها عدد من طواحين الهواء ، وقد اندثرت من قديم . .

أما كيف ارتفعت هكذا ؟! فذلك لأن هذه المخلفات كانت تحمل على الدواب

فى دورب معروفة فى التلال صعداً صعداً ، حتى كان هذا الوضع الذى نراه ، وهو ليس بغريب أبداً على أساليب الحياة الماضية فى المدينة . .

وقد أزالت الحكومة جزءاً كبيراً منها ، وحولت مكانه إلى مبانى لإدارة المرور وثكنات الشرطة وبلوكات الأمن وشارع صلاح سالم ومبنى دار الإفتاء ، والمبنى الجديد لمشيخة الأزهر ، ومسجد الشيخ صالح الجعفرى ، والأمل كبير جداً فى الاهتمام بكشف السور الذى تحت هذه التلال ، وإظهاره كَمَعْلَم أثرى من أعظم معالم القاهرة القديمة . .

★ شارع الموسكى وشارع الأزهر :

كان الأمير عز الدين موسك ابن السلطان العادل شقيق صلاح الدين الأيوبى ، وكان له عنده حظوة كبيرة ، وقد ترك له يوماً تنظيم مرافق القاهرة ، فكان مما أنشأه قنطرة على الخليج المصرى تصل الشاطىء الشرقى بالغربى للخليج ، فتوفر على الناس الوقت والجهد ، وأنشأ أمام القنطرة شارعاً موصلاً إلى قلب المدينة ، فعرف الشارع باسم منشئه ، منسوباً إليه فقيل له (الموسكى) حتى عهد محمد على ، رؤى امتداد شارع الموسكى إلى تلال الدراسة ليكون منفذاً لسكان القاهرة . .

وأخذ رأى المفتى فى ذلك الوقت فى سعة الشارع ، فأفتى بأن يكون بحيث لو مر فيه جملان محملان لوسعهما .

وهكذا فتح شارع (السكة الجديدة) الذى وصل الموسكى بتلال المقطم ، وقد سمى الآن (شارع جوهر القائد) أو شارع الأزهر .

★ بيت القاضى :

البناء ذو العنقود والأعمدة الذى يطل على الميدان الواقع فيه قسم شرطة الجمالية الآن ، والمعروف بـ (بيت القاضى) هو الجزء الجنوبى الباقى من منزل الأمير (باماى السيفى) أنشأه فى عهد السلطان محمد بن قايتباى فى أوائل القرن العاشر الهجرى ، وقد فنى البيت ولم يبق إلاّ هذا المقعد ، الذى كان صالة للاستقبال فى البيت ، ثم جُعل مقراً للمحكمة الشرعية فى العهد العثمانى ، فعرف ببيت القاضى .

أما البوابة الكبرى الواقعة فى شمال الشرقى فهى إحدى بوابات القصر

الفاطمى الكبير التى بقيت إلى الآن .

★ من هو الخليلى صاحب الخان؟ :

الخليلى هو (چهاركس الخليلى) أحد أمراء السلطان برقوق ، وكان قائد الخيالة فى جيشه . . وقد عمد إلى أضرحة ومشاهد الخلفاء الفاطميين التى كانت فى جوار المشهد الحسينى ، ومنهم أجداد المعز الذين استصحب رفاتهم معه فى توابيت ، مثل عبيد الله المهدى ، وابنه القائم بأمر الله ، وابنه المنصور بنصر الله ، وكان بهذه المقبرة من التحف النادرة ما لا يحصى ، فنبش الخليلى المقبرة ، وأخرج حطامها ، وألقى بها فى سفح المقطم عند الدراسة تحت السور ؛ فجاء بعض أهل الخير ، فجمعها ودفنها فى مقبرة أطلقوا عليها (أبناء تميم) نسبة إلى جد الفاطميين ، وتحاشياً لغضب (چهاركس) فى وقته ، واستغلالاً لجهله من جهة من جهة أخرى . . وقد شاهدنا هذه المقبرة كثيراً قبل إنشاء شارع المنصورية بالدراسة ، وكان ينزل إليها بنحو عشرين درجة تقريباً بين أربعة أسوار مائلة إلى الخلف لمنع تراب التل من الإنهيار حولها .

وهى تقع الآن أمام المكان الذى تشغله محطة بنزين (شل) أمام عمارة عوف بأول الدراسة والمنصورية وناصية الشارع الجديد ، مواجهة لمدخل مستشفى الحسين الجامعى . .

وقد ردمت هذه القبور فيما ردم أثناء شارع المنصورية ، وأعتقد أن بقايا سورها لا يزال باقياً تحت الشارع . .

وبعد أن نبش الخليلى هذه القبور أقام مكانها الخان التجارى الذى عرف باسمه ، وكان من أشهر الأسواق العالمية ، وقد جدده السلطان الغورى فيما بعد ، ثم بنت الأميرة شويكار أخيراً بعض العمائر حوله . .

وأما الخليلى نفسه فقد لقى جزاء استئساده على الموتى ، فمات تحت سنابك الخيل شر ميتة ، وربك لا يظلم مثقال ذرة . .

★ ازبك والأزبكية :

كان الأمير أزبك قائد جيوش السلطان قايتباى ، وهو الذى هزم العثمانيين فى غارتهم على الشام فى أيامه ، وكانت فى جنوب المقس (المنطقة التى بها مسجد

خان وما حولها) أرض زراعية عامرة بالبساتين والمناظر وغيرها ، وكان فى جوارها قرية تسمى (أم زين) ، وقد كـان فيها موقعة معروفـة أثناء فتح العرب لمصر . . وكان النيل قريبـاً جداً من هذه المنطقة ، فكان يفيض عليـها سنويا ، ويتخلف من الفيـضان بركة ، وقـديماً لفتت هذه البركـة نظر الوزير البطائحى ، فى عهـد الآمر بأحكام الله بن المستـعلى فحولهـا إلى بحيرة للنزهة ، وكـان البطائحى من الوزراء المجددين المصلحـين ، وكان بيتـه فى الأرض التى بنى عليها مـسجـد المظهر على شمال الداخل من الموسكى إلى الصاغة ، ثم أهملت البـركة وتحول ما حولها بمرور الزمان إلى تلال من القمـامة والمخلفات وسط مجموعة مـن أشجار الأثل ونحوه ، فعادت مياهه ضارة حسياً ومعنوياً . .

والتفت السلطان قايتبـاى إلى جمال موقع البركة ، وامكان استـغلالها لمصلحة الجمهور ، فأمـر قائده أزبك بإصلاح البركة وتنظيم ما حولها بحـيث تصبح متنفساً للجمهور ، وكذلك فعل أزبك ، حتى عرفت البركة باسمه ، وسميت بالأزبكيّة ، وكانت واحدة من البرك الكبرى التى كان يسكن حـولها السّادة والأمراء والأعيان ، كبركة الفيل ، وبركة الطوابية المشهورة ، وبركة السرطلى ، والبركة الناصرية .

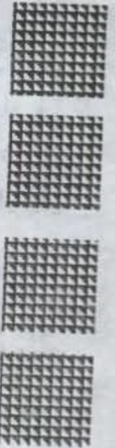
وفى عهـد الخديوى إسـماعـيل ردمت بركة الأزبكيـة بالطمى ، وحـول نحو عشرين فداناً فـيها إلى حديقة للأشجار النادرة ، ولا يزال بعضـها باقياً إلى الآن ، بينما قطعت كثيـر من الأشجار فى عملية (مترو أنفـاق) العتبة ، وبنى على باقى البركة دار الأوبرا ومـيدان إبراهيم والعتبـة وغيره من جهة الجنوب ، وبـنيت عمائر للسكنى فى باقى البركة من الناحية الشمالية إلى شارع وجه البركة وقنطرة البركة.

ولقد كان شاطىء النيل يقع فيمـا يساوى شارع عماد الدين الآن ، وكان جامع عنان يسمى جامع المقس على الشاطىء ، وكان النيل يخترق ميدان باب الحديد إلى الشرابية ومنية السـيرج إلى مكان الترعة الإسماعيلية ، وكان ثغـر القاهرة والترسانة فى ميدان باب الحديد ، وهناك ظهرت جزيرة (الفيل) التى سميت فيما بعد باسم جزيـرة بدران ، وعلى أرضهـا يقع الآن قسم شـبرا ، وبعض روض الفـرج ، ثم انحسـر النيل وخلف مكانه الترعـة البولاقـية التى ردمت فيـما بعد وأصبـح مكانها شـارع الجلاء ثم شارع الترعة بشبرا . . وللبحث بقية إن شاء الله

سمير كمال عبد الكريم

الإنسان عالم ...
مادته الجسم وقوته الروح

للسيد الوزير الدكتور / حسن عباس زكي



كان المسجد ـ حيث أنشئ أول مسجد فى المدينة ـ وما زال مركز الإشعاع الروحى والمادى للأمة الإسلامية ، منه تنبعث الهداية ، وعلى منبره يعلو صوت الحق ، ويبحثون مشاكلهم ، كلما حزبهم أمر ، أو ألمت بهم نازلة ..

وفى كل زمن كان المسجد يكشف عن أروع البطولات وأنبل التضحيات التى تقاس بها حيوية الأمم ، وفى ثورات الأمة العربية ، وفى يقظتها النفسية ، وفى الحروب التى خاضتها سواء مع الأعداء أو مع النفس ، فى الجهاد الأكبر أو الجهاد الأصغر .. كانت تنبثق الإشعاعات وتنطلق قبسات الضوء من المسجد تنير الطريق ، وتحفز الناس للعمل ، وتوضح الغايات ، فتظهر مكانة الأمة ، وسلامة بنيانها ، وتكشف عن نفوس أفرادها وقوة أرواحهم وصفاء بشريتهم ، فيسيرون نحو الغايات الكريمة ، ويمهدون الطريق للوصول إليها .

إن الطفرات التى خطتها البشرية على يد العرب فى عصورهم ، كانت ترسم خطوطها فى المسجد . . وكما كان المسجد مكاناً للعبادة كان مدرسة للتربية ، وجامعة للعلم ، ومعملاً للتجارب ، ومكتبة للثقافة والتوعية . . تشع رسالته الدينية والدنيوية حتى بلغ العالم بفضله شأواً بعيداً ، واستقرت للأمة العربية حياتها العتيدة ونظامها الأمثل ، فحكمت وأسست ، وجربت وعلمت غيرها من الأمم كيف يكون الحكم وكيف ترقى الدول ؟!

ذلك لأن المساجد لله يؤمها من آمن بالله ، ويستمد طاقته الأدبية والمادية من وحى الله ، يهتدون بهدى القرآن الكريم الذى يتحدث إلى قلوبهم وعقولهم معاً ، لتكون القلوب والعقول أسرع استجابة ، وأكثر انتباهاً واطمئناناً لما يلقى إليها ، إنه يجمع الناس على شعور واحد ، ويدعوهم إلى غاية متحدة ، تربط بين معنوياتهم ، وتصل بين نفسياتهم ، وتشكل وجودهم على معنى مشترك ،

يسمو بهم فوق كل شئ ، ويدفعهم إلى البذل والتضحية بكل شئ ، ويروضهم على عقيدة أن كل شئ فى الدنيا لا قيمة له إلا بعد الإيمان والعقيدة .

هذه هى الدعوة لتوليد القوة فى النفوس والأرواح والعقول ، هى الدعوة التى تخلق الجماعة التى لا تقهر ، الجماعة التى تعمل لبلوغ ما تريد ، وتظفر بما تعتزم ، متى صحت منها الإرادة ، ومضى بها العزم ، إنها القوة التى يعمر بها الإيمان الأفئدة ، ويغمر اليقين الأرواح ، لا ينثنى لها عزم ولا تضعف عن منال .. إنها ليست تلك القوى الهينة الفارغة ، التى تكون ضجيجاً أجوف يشبه الطبل يدوى صوتاً ، ولا يترك إلا صدى ..

إن الإنسان عالم : مادته الجسم وقوته الروح ، وهو كيان مادى يهيئ لقوة الإرادة ، أن تفعل وتترك .. وهذا ما عناه أحد المتصوفة فى قوله : « إن لله عباداً إذا أرادوا أراد الله .. » أى إذا صدق منهم العزم ، فتوكلوا على الله واتتهم المعونات ، وزالت عنهم الموانع ، واستجابت لهم الدوافع ، فكانت إرادة الله محققة لإرادتهم ، منجزة لرغباتهم ، وهذا هو سلاح الأقوياء ووسيلة الحياة التى تنهض بالإنسان ليصير سيد البيئة التى يعيش فيها و يسيطر عليها ، ولا يتخاذل أمامها ، وإن سعادة الإنسان وإدراكه لكنه نفسه ، لن يتأتيا بغير التضحية فى سبيل الغير ، وتعوده على الخضوع لنظم خاصة يأخذ بها حياته ، حتى تتسق مع حياة المجتمع من حوله وإننا لن نهتدى إلى حل شاف لمشكلات الحياة العويصة إلا عن طريق الإيمان بالقيم الجوهرية التى لا يستطيع المنطق أن يزعزعها ، فالعقول قد وهبت للتفكير فى أمورنا ، ولم توهب لتكون آلة نعيش بها فحسب .

ومن هنا يجب أن تكون عقولنا وقلوبنا أداة طيعة للتفكير الجاد فى المرحلة التى نمر بها فهى مرحلة شاقة وعسيرة ، وعلينا أن نتزود لها بالإيمان الراسخ ، والعقيدة المتأصلة لتقوى نفوسنا وأرواحنا ، فنستطيع أن نتغلب على أعدائنا ، وكما تتطلب هذه المرحلة الإيمان والعقيدة تتطلب العمل الجاد النافع ، لتكوين الحياة الكريمة لكل مواطن .

إن التاريخ الحضارى لأمتنا ، وتمسكها بالقيم الروحية والإنسانية ، جعلها فى عراك عنيف ومستمر مع الاستعمار ، ومع كل ما يستهدف فى مصالحه ، وكنا نعيش فى حذر من كل ما يفرض علينا ، وكان سلاحنا فى كثير من الأحيان هو المقاومة السلبية ، حتى إذا ما اقتنعت نفوسنا ، وتفاعلت مع الأحداث ، فإننا نندفع فى تحقيق مطالبنا بامكانيات تفوق كل تصور ..
والأمثلة على ذلك فى تاريخ الشعب

★ المسجد .. مركز للطاقات الأدبية والروحية والمادية .
★ تمسكنا بالقيم الروحية و الإنسانية سبب صراعنا مع الغرب .
★ إن لله عباداً إذا أرادوا أراد ..

العربى كثيرة ، فالشعب متى وثق واطمأن وأمسك بقيادة أموره ، تكشف عن امكانيات لا حد لها .

وإننا نعيش اليوم في عالم تتغير فيه أساليب الحياة ، والمجتمع الإنسانى أصبح دائب الحركة بعد أن تقاربت بينه المسافات ، وصار بعضه يعتمد على بعض ، ولم يعد من الميسور أن يعيش شعب بمعزل عن العالم بعد أن غدت الأزمات الاقتصادية من الممكن تصديرها ، وبعد أن أخذت الأمم القوية تعمل على طبع الأمم الضعيفة بطابعها ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، ولهذا وجب أن يعمل المسلمون على الاحتفاظ بشخصية الأمة الإسلامية حتى لا تذوب فى غيرها ، وليس أقوى على هذه العصمة من الدين . . والإسلام من دون الأديان له نظامه السياسى والاجتماعى ، وهو فلك واضح الحدود .

وأى نظام غيره قاصر بجانبه عن الإحاطة والشمول بمتطلبات الخلق وحاجاتهم . . وإذا ما وفدت إلينا أية مدنية وجب علينا أن نتبين مجراها وننظر هل تجرى فى اتجاه حياتنا أو تعارضها .

وعلينا ان نؤمن أن كل ما يحدث لا يحدث خبط عشواء ، وإنما هو نتيجة لإرادة واعية مقدرة هى إرادة الله ، وبهذا الإيمان يسهل حل الصراع المرير الذى يعتمل بين ذات الإنسان وظواهره وبين العالم الخارجى المكون من الحقائق الخفية ، وأن التناقض بين الخير والشر والرحمة والقسوة والشك واليقين كلها أمور لا يدركها العقل المحض ، ولا العلوم التجريبية ، وإنما تحل حين يتدخل الدين ، فذات الإنسانية والطبيعة لهما مظهران متكاملان ، وأن ما يبعثه الإيمان بالقضاء والقدر والاستسلام لإرادة الله ، إنما يؤدى إلى الشعور العميق بالسكينة ، وإلى التوازن بين الخوف والرجاء .

والإسلام يرسم للمؤمن خط سيره فى الحياة العملية ، فالمسلم لا يرفض الدنيا ، وإنما يوفق بين الوجهة الروحية وبين الوجهة المادية في الحياة الإنسانية ، ويكيف حياته الشخصية على الشكل الذى تتطلبه طبيعة الوجود فيستخرج من نفسه أحسن ما فيها ، ويعمل على مساعدة مجتمعه بما ملكت يداه ، وبخبراته وقدراته وامكانياته . .

ونحن إذا نظرنا إلى ما يحدث فى العالم الغربى الآن نجده يبغى السيطرة

على المادة ، ومعالجة الاكتشافات لكوامن الحياة بعيداً عن وازع الدين والضمير الإنساني .. وبهذا يكون الفكر الغربي قائماً على أساس أن التزود من المعرفة المادية والرفاهية مرادف للترقي الإنساني الروحي والأدبي ، وهو خطأ جسيم ، لما فيه من تطبيق القواعد العضوية الحيوية على حقائق غير حيوية ، علماً بأن نواميس الوجود من الصلابة والسيولة والغازية لها قوانينها ونظمها التي تسير عليها .. والرقي المادي لا يؤدي حتماً إلى الرقي الروحي ، لأن كلا منهما له وجه من الحياة الإنسانية ، وقد يتفقان معا وقد ينفصل أحدهما عن الآخر ..

والإسلام بتعاليمه يعمل على امتزاج الرقي المادي والروحي معاً ، ويطالب البيئة الاجتماعية بأن تنظم حياتها الخارجية على شكل يمكن الفرد من مواجهة الصعاب في أقل حدودها .. وكما يعطي أهميتها من الناحية الروحية على السواء ، وكما يحث الفرد على تحقيق ذاته ، يحثه على الاتساق مع المجتمع الإنساني ، والمدنية الغربية وإن كانت لا تمجد وجود الله ، فإنها لا تتخذ الوسائل للانتظام الروحي في الحياة ، وتسقط هذه العوامل من دائرة الاعتبارات العملية المهيمنة عليها ..

ومن هنا كان النظر إلى المدنية الغربية على أنها القوة الوحيدة لإحياء الحضارة الراكدة إنما هو قول خاطئ والأخذ به يفقد المسلمين تماسكهم الديني والفكري ، ولهذا ضعف الجو الديني في كثير من بيوت المسلمين ، وأخذ الإنحلال الخلقي والفكري يثير في الأحداث الناشئين عوامل الإغراء ..

علماً بأن الإسلام لم يقف أبداً في وجه التقدم والعلم ؛ بل أنه حث الفكر الإنساني على البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ورفع منزلة العلماء والمفكرين إلى أسمى منزلة .

وما من دين ذهب في تأكيد غلبة العقل على جميع مظاهر الحياة كما فعل الإسلام .. وليس معنى ذلك أن ننظر إلى العلم كما ينظر إليه الغرب ، أو أن نستبدل بالإسلام التجارب المادية .. فالمعارف الإنسانية قسط مشترك لا تخضع لاتجاه معين ، أو فلسفة خاصة.

وإننا في هذه المرحلة من حياتنا أمام أمرين هما مناط حريتنا وكرامتنا وبناء مستقبلنا ، مرحلة العمل من أجل إزالة آثار العدوان ، والعمل من أجل السير في خطة التنمية لرفع مستوى الحياة للمواطنين ، وهي مرحلة تستوجب أن نعيد للمسجد رسالته في تعبئة الشعور الجماعي ، تعبئة سياسية واقتصادية ، وتعبئة الشعور تحتاج إلى جهد متواصل للتنظيم السياسي ، والتفكير الاقتصادي ، والتطور الاجتماعي .

★★★

الباطن و الظاهر...
أو...الديانة أوالقضاء

الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي

من المتفق عليه أن أوامر الشريعة الإسلامية تنقسم فى جملتها إلى ما يتعلق بأقوال وأفعال ظاهرة، كالصوم والصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والسعى فى مصالح المسلمين، وإلى ما يتعلق بالنفس والقلب كالإخلاص والتواضع، والحب فى الله والبغض فيه، والخوف من وعيد الله تعالى، والأمل فى مثوبته ورضوانه.

وكذلك النواهى تنقسم فى جملتها أيضاً إلى ما يتعلق بظاهر الأقوال والأفعال، كالنهى عن القتل بغير حق والسرقة والزنى والغيبة والنميمة، وإلى ما يتعلق بأقسام النفس أو القلب كالنهى عن الكبر والعجب والرياء والحقد والضغائن والتعلق بزخارف الدنيا وأهواء النفوس.

ومن المتفق عليه لدى المسلمين جميعاً أن ما يتلبس به المسلم من الطاعات الظاهرة المتعلقة بالأقوال والأفعال، لا يستقيم على حالة من القبول عند الله تعالى ما لم ينهض ويرتكز على تلك الطاعات الأخرى المتعلقة بطوايا النفس والقلب.

فإذا لم يتوفر الإخلاص لله فى القلب لم تثمر الطاعات الظاهرة على اختلافها أى تقرب إلى الله جل جلاله، وإذا لم تتهذب النفس بالأخلاق الفاضلة التى أمر الله المسلم أن ينسج منها ثوباً سابغاً خفياً لها، لم يغنها أى غناء ما لم تلبسه على مرأى من الناس من ثوب الصلاح والتعبد والتقوى.

والقلب الذى سيطرت عليه نوازع الكبر أو الضغائن والأحقاد أعجز من أن يمد الطاعات والعبادات الظاهرة بشريان العبودية لله تعالى، وإذا انقطعت روافد العبودية مما بين قلب المسلم وظاهر طاعته، لم تعد فيها أى قدرة على تقريب صاحبها إلى الله جل

جلاله ، ولم يبق فيها أى وقاية تحجزه عن مطارح الدنيا ومنزلقات الشيطان والأهواء ، وعاد شأنها كالثمار التى ألصقت إلصاقاً بأشجار يابسة ، وهل ينتظر بها إلا الذبول والفساد ؟!

وانقسام أحكام الشريعة الإسلامية إلى هذين القسمين ، من أهم ما نبه إليه كتاب الله تعالى بمختلف الطرق والأساليب .

فقد قال تعالي : ﴿ وذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ .

وقال أيضاً : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ .

وإليهما التنبيه أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ إذ التنزه عن الشرك فى العبادة ملاك الأحكام الباطنة كلها .

وارتكاز أحكام الشريعة كلها على تزكية القلب عن الفواحش الباطنة وتحليه بالفضائل والأخلاق الحميدة ، من أوضح ما صرح به كل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

يقول الله عز وجل ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ ومعلوم أن الضمير فى الآية عائد على النفس

ويقول النبى ﷺ فى الحديث المتفق عليه : « ... **ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب** » .

ويقول ﷺ فيما رواه مسلم و ابن ماجة وغيرهما : « **إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم** » .

وإذا تبينت لك هذه الحقيقة - وإنها لحقيقة واضحة ما ينبغى أن تخفى على أى مسلم - فإن وسيلة التعبير عنها قد تختلف ، والخطب فى ذلك يسير .

فقد يعبر عنها بعضهم بالباطن والظاهر ، وقد يسميها بعضهم بالديانة والقضاء ، وقد يعبر عنها آخرون بالحقيقة والشريعة ...

وكلها تسميات صالحة ، إذا لوحظ المعنى الصحيح لها ، فإن الذى يصلى صلاة وافية الشرائط والأركان يعتبر فى الظاهر وفى حكم القضاء وبموجب الشريعة مؤدياً حق الله تعالى عليه ، ولكنه إذا كان متلبساً مع ذلك برياء أو عجب أو عقيدة مكفرة ، فإنه لا يعتبر مؤدياً لحق الله تعالى فى باطن الأمر وفى حكم الديانة وبالنظر إلى الحقيقة

إذن فـهـمـا ظاهر وباطـن ، وديانة وقضاء ، وحقيقة وشريعة .

وقـد يتـفـقـان فى الحكـم ، وذلك عندما تلتقى الـشرائط والأركان الظاهرة التى يضـبطهـا حكم القـضاء الدنيـوى بشرائط وواجبـات باطنة لا تضبطها إلا رقابة قيوم الـسموات والأرض ، فذلك هو العمل المقبـول عند الله ، أو عندما لا تتوفـر شرائط أحـد الجانبين ، وهو العمل المردود فى الظاهر والباطن معاً .

وقـد يختلفـان فى الحكـم ، وذلك عندما لا تتوفر الشرائط الظاهرة وحدها أو البـاطنة وحدها ، وهو عـمل باطل مردود فى حقيقة الأمر ، ولا يغنى عن صاحبـه شيئاً أن تراه منمقـاً بالمجملات والمكمـلات الظاهرة ، وهــو مما ينطبق عليه قوله تعالى : **﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَـمَلٍ فَـجَـعَلْنَاهُ هَبَـاءً مَنْثُـوراً ﴾** .

وتدرك مـن هذا أن كــلا هـذين الجـانبين ـ مهـما اخـتلفت التسـميـة ـ متلازمـان ، فلا يصلح ظاهر بلا باطن ولا باطن بلا ظاهر ، وكـذلك القـول فيما قد تسميه حـقيقة وشريعة أو قضاء وديانة .

وفى بيـان ذلك يقــول العـز بن عـبـد السلام رحـمه الله : « وليست الحـقيـقة خـارجة عن الشـريعـة ، بل الشريعـة طافـحـة بإصـلاح الـقلوب بالمعـارف والأحوال والعزوم والنيات ، وغير ذلك مما ذكرناه من أعمال القلوب ، فـمعرفة أحكام الظواهر مـعـرفة لجل الشـرع ، ومـعرفـة أحكام البواطن مـعرفـة لدق الشريعة ، ولا ينكر شيـئاً منها إلا كافر أو فاجر » .

أما القول بأن البـاطن أو الحقـيقـة عبارة عن شـريعة أخرى يدركهـا العقل برياضـات مـعينة أو بـإحراز قـرب الله تعـالى ، وإنهـا تنسـخ ظاهر الشـرائع والأحكام فى حـقه ، إذ يحل البـاطن عنده فى الاعتبار محل الظاهر فهو من أخطر مظـاهر الزندقــة والإباحـيـة المجرمة .

وما فاه هذا الباطل إلا زنادقة تسللوا إلى الإســلام وتظاهروا بالتمـسك به ، ابتغاء الكيد له والتلبـيس فى حقائقه ، وأظهروا التصوف حـيناً آخر ، وما هم من هذ الـقـبــيل ولا ذاك ، ولكـنهم سلكوا إلى حرب الإسـلام وأهله أمكر سبيل .

وقد نقل الشيخ مصطفى العروسى فى حاشيـته على الرسالة القشـيرية عن الإمام الغزالى ﷺ **قوله** : « لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شـرب الخـمـر وأكل مـال السلطان ، كـمـا زعمـه بعض جـهلة الصوفية ، فلا شك فى وجوب قتله ، بل قتل مثله أفضل من قتل مئة كافر ، لأن ضرره أكثر »

وقد سئل الجنيد ﵀ عن حال هؤلاء فقال : « **الذى يسرق والذى يزنى من العصاة أحسن حالاً منهم** »

ويقول العز بن عبد السلام : « **وقد يتشبه بالقوم** (أى بالسادة الصوفية) **من ليس منهم ، ولا يقاربهم فى شئ من الصفات ، وهم شر من قطاع الطرق ، لأنهم يقطعون طريق الذاهبين إلى الله تعالى ، وقد اعتمدوا على كلمات قبيحات يطلقونها على الله تعالى ، ويسيئون الأدب على الأنبياء والرسل ، وأتباع الأنبياء من العلماء الأتقياء ، وينهون من يصحبهم عن السماع من الفقهاء ، لعلمهم بأن الفقهاء ينهونهم عن صحبتهم وعن سلوك طريقهم** » .

ولما وقف بعض الناس على هذا التأويل الباطل للظاهر والباطن ، أو الحقيقة والشريعة ، دون أن يتنبهوا إلى المعنى الحقيقى الذى لا ينبغى للمؤمن إنكاره وجهلهم يسعهم إلا أن ينكروا الأمر جملة واحدة ، فنفوا أن يكون فى الدين ظاهر وباطن أو حقيقة وشريعة أو ديانة وقضاء ، وعظم عليهم هذا القول واستهجنوا أن يكون فى الدين هذا التنويع والتقسيم ، إذ لم يقفوا له ألا على ذلك التأويل الباطل الذى تمشدقت به الزنادقة والإباحية تحت ستار ما خيلوه إلى الناس تصوفاً أو كرامة أو كمالاً .



ولا ضير عليهم فى إنكارهم هذا ، ولا عليهم أن يردوا هذه الكلمات التى ليست فى حقيقتها إلا ألفاظاً اصطلح عليها العلماء للتعبير عن معنى حقيقى لا ريب فيه لمن آمن بكتاب الله وسنة نبيه ، ثم اصطلح عليها شرذمة ضالة منحرفة للتعبير عن انحرافهم وضلالهم .

ولكن المهم الذى لابد لهم أن يدركوه ، هو أن الأحكام الشرعية الظاهرة المتمثلة فى أقوال على لسان أو أعمال تتلبس بها الأعضاء ـ لا تكون مقبولة عند الله ، ولا تثبت للإنسان زجراً ولا ترفع عنه وزراً ، ما لم يقترن بالحالة القلبية التى يجب أن يكون مستقراً عليها ، وإن صلاح النفس والقلب أساس لا بد منه لاصلاح الأعمال وظهور ثمراتها .

فإذا استيقنوا هذه الحقيقة التى هى جوهر الإسلام وروحه كان لهم أن يعبروا عنها كما يشاءون وأن يستبعدوا من الألفاظ والتسميات المستعملة للدلالة عليها كل ما لا يريدون .

من التراث الصوفى

التصوف فى الإسلام عريق

لفضيلة العلامة الشيخ
أحمد حسن الباقورى

سأل سائل رسول الله ﷺ عن معنى الإحسان فقال ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ..

ومبلغ العلم بهذا الحديث النبوى الشريف يقتضينا حقه فى بضع وقفات ، لا نرى منها بدًا ، ولا عنها محيصاً ..

وأولى هذه الوقفات : أن السائل هو جبريل عليه السلام ، وقد جاء رسول الله ﷺ فى صورة بشرية ، يرتدى ثياباً بيضاء ، وله هيئة جميلة ، ثم مضى يسئل النبى ﷺ ، والنبى ﷺ يجيبه ، قصداً منهما إلى تعليم الأمة الإسلامية أمر دينها ، ممثلة ـ أصدق تمثيل وأشرفه ـ فى أولئك السادة من أصحابه الميامين.

فسأله عن الإيمان ، ثم سأله عن الإسلام ، ثم سأله عن الإيمان ، ثم سأله عن الإحسان ؛ فأجابه رسول الله ﷺ ، وجبريل يصدقه ، والصحابة يعجبون منه : **كيف يسأله ويصدقه !!** بقوله له : « صدقت .. صدقت » . .

وإنما كان أصحاب النبى ﷺ يعجبون من ذلك ؛ لأن المفروض فيمن يسأل أنه جاهل ، والمفروض فيمن يصدق أنه عالم ، فالجمع بين سؤال المسئول وتصديقه فى آن واحد جمع بين النقيضين ، يثير الجمع بينهما أشد العجب

والوقفة الثانية أن لكل إنسان مع ربه ـ ذكراً كان أو أنثى ـ **ثلاثة مقامات :**

مقام المصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ثم بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره . .

ومقام المنقاد انقياداً ظاهرياً ، لكل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ ، وانتظمته شريعته المسماح ، من عقائد وعبادات ومعاملات . .

ومقام المحسن فى عبوديته لربه ؛ فهو فى عبادته إياه : إمّا أن يتمثل نفسه ناظراً إلى الله نظرة من بين يدى مولاه ،

وإمّا أن يتمثل نفسه ناظراً إلى الله نظرة من يراه مولاه ، وكلتا النظرتين بالغة بالمرء أو المرأة أرفع مقام العبودية لله رب العالمين . .

مقام لا مقام وراءه إلا لملك مقرب أو نبى مرسل . .

وثالثة الوقفات : أن مقام الإحسان على هذه الصورة الشريفة خليق بأولئك الذين أدوا حقوق الإيمان وحقوق الإسلام ؛ فاستحقوا وصفاً يمتازون به عن سائر المسلمين . . وهذا الوصف فيما يرى أهل العلم هو (**المتصوف**) الذى يعبد ربه ، شاهداً أو مشهوداً ، فى حضرته العلية ، جل ثناؤه وتباركت أسماؤه . .

ورابعة الوقفات : أنه مهما اختلف الناس حول التصوف : اشتقاقاً وسنداً ومعنى ؛ فليس فى طاقتهم أن يغضوا من قدره ، أو يخملوا من ذكره ، أو يتالوا من عراقة نسبه فى الإسلام ، وفى أيدى (الصوفية) هذا الحديث النبوى الشريف ، آية بينة ، وبرهاناً ساطعاً . .

ولست أملك أن أجاوز بك هذا المقام ، دون أن ألفتك إلى ما كان يذكره حول هذا الحديث النبوى الشريف شيخنا رضي الله عنه وهو يقول : إن هذا الحديث بما انطوى عليه من مرتبة الإحسان هو بيان من رسول الله ﷺ ، للآية الكريمة فى كتاب الله ﴿ **إن ربك يعلم أنك تقوم أدنىٰ من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك** ﴾ .

فهذه الآية - فى مبلغ ما نعلم - تشير إلى أولئك السادة ، الذين كانوا يقومون الليل ، طائفة قليلة العدد مع رسول الله ﷺ ، وإلا فمن تلك الطائفة ، التى كانت تقوم معه الليل ؟! ، وما صفتها الشريفة التى تمتاز بها عن سائر أصحاب النبى ﷺ ؟! . . لا جرم أن أولئك الأصحاب إنما هم قوام الليل مع رسول الله ﷺ ، ولا جرم أنهم يستحقون اسماً خاصاً بهم ، يمتازون به عن سائر نظرائهم ، ولا جرم أن إسباغ القرآن عليهم شرف المعية : معية رسول الله ﷺ ، يمهد لهم السبيل إلى الظفر بمقام الإحسان الذى انتظمه الحديث النبوى الشريف ، ومبلغ العلم أنه تبيان للآية الشريفة من سورة المزمل ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام . .

والوقفة الخامسة : تتضمن التوجه بعتاب رقيق ، لأولئك الذين يحملهم الإغراق فى الانتصار للتصوف ، على تفسير هذا الحديث النبوى تفسيراً ليس له فى الذوق السليم موقع ، ولا فى اللسان العربى مكان . .

إنهم يفسرون الحديث - مخطئين ، لا خاطئين - فيقولون « **الإحسان هو : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » .

يقولون فى شرح ذلك : إنه يكون فى

★ التصوف هو مقام الإحسان فى الحديث الشريف .
★ من أسماء الصوفية : القوم . أهل الأحوال . العارفين بالله .
★ للتصوف علماء مجاهدين تنشرح لهم الصدور .

تمام المراقبة له ، ومشاهدة حضرته العلية ؛ فإن ذلك سوف ينتهى به إلى مقام الفناء فى الله ، وعند ذلك يرى ربه ، لأنه قد فنى فيه ، وهو ـ على ما ترى ـ تفسير للحديث الشريف، ينافر الذوق ، ويعاند لسان العروبة ، وربما كان فيه غض من جلال النبوة ، نعوذ بالله من ذلك المذهب ، ومن كل مذهب ، ينال به ملاحدة الباطنية من اللغة العربية ، تمهيداً للطريق إلى استغلاق معنى القرآن العظيم . .

هذا .. ولئن كره بعض المعاصرين من أهل العلم وأهل الفضل هذه الكلمة (**تصوف**) إنه ليكونن عليهم أن يستبدلوا بها كلمة (**الإحسان**) ، وأن يستبدلوا بكلمة (**متصوفة**) كلمة (**محسنين**) وفى أسلافنا ﷺ قدوة لمن أراد هذا الاستدلال ؛ فقد كانوا يذكرونهم باسم (**القوم**) أو (**أهل الأحوال**) أو (**العارفين**) ، وكذلك كانوا يطلقون على كتبهم (**كتب القوم**) ، وراجع إن شئت القرطبى فى التفسير ، والشاطبى فى الموافقات . .

ومن الحق علينا فى هذا الباب ، أن نلفتك إلى أن التصوف فى أمم الغرب المسيحية ـ على ما يذكر الإمام العقاد ـ مشتق من الخفاء أو السر ، وهم يطلقون عليه اسم (**مستسزم**) أى (**السرية**) أو (**المعانى الخفية**) ؛ فخاصته المميزة له عندهم هى : البحث فى البواطن ، والتعمق فى الأسرار المحجبة وراء الظواهر . .

واسم التصوف العربى مختلف فى اشتقاقه ، وفى سبب اطلاقه . .

والقول الشائع أنه مأخوذ من الصوف ، وأن المتصوف هو الذى يتخشن ، ويتزيا بزى النساك المتعبدين ، وخاصته المميزة له ـ على هذا المعنى ـ أنه زهد وتقشف ، وابتعاد عن المتعة والترف . .

ويقول بعضهم : إن الصوفى منسوب إلى (**صوفة**) ، كما فى أساس البلاغة للزمخشرى . . وكان آل صوفة يجيزون الحاج من عرفات ، أى يفيضون بهم ، ويسمونهم (**آل صوفان**) و (**آل صفوان**) وكانوا يخدمون الكعبة ويتنسكون ،

ولعل الصوفية نسبوا إليهم ، تشبيهاً بهم فى النسك والتعبد إلى اخر ما ذكر العلامة المفضال رحمه الله ورضى عنه

غير أنه إذا كان بعض المتسبين إلى هؤلاء السادة ، مصدراً لضيق العدو بهم ، لسوء طويتهم ، وبشاعة استغلالهم لسذاجة البسطاء من الناس ، فإن فى السادة ﷺ من تنشرح لهم الصدور ، ويتقرب بحبهم المتقربون إلى الله ، وحسب المتصوفة فى عصرنا هذا من معانى التكريم لهم أنك ترى فى صفوفهم علماء أطهار مجاهدين ، فى طليعتهم الميمونة جماعة الأنصار والمراغنة فى السودان وجماعة السنوسية فى ليبيا المجاهدة ، والإمام الجليل الشيخ محمد عبده ، وحسن البنا مع الشاذلية الحصافية فى مصر ، وكثير غير هؤلاء البواسل المجاهدين والأتقياء الأنقياء ، ومنهم أخى فى الله الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ﷺ ورضى عنا بهم ، إنه سميع مجيب الدعاء.

من معجزات رسول الله (ﷺ)

روى البخارى عن جابر ﷺ ـ قال : كنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كُدْية شديدة ، فجاؤا النبى ﷺ ،. فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق ؛ فقال ﷺ : « **أنا نازل** » ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ ﷺ المعول فضرب ، فعاد كثيباً أهيل ، فقلت : يا رسول الله ائذن لى إلى البيت ، فقلت لامرأتى : رأيت من النبى ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر فعندك شئ ؟ قالت : عندى شعير وعناق ـ أنثى المعز ـ فذبحت العناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبى ﷺ والعجين قد انكسر ، والبرمة بين الأثافى قد كادت أن تنضج ، فقلت : طُعَيم لى ، فقم يا رسول الله ورجل أو رجلان ، قال ﷺ : « **كم هو ؟** » فذكرت له . فقال ﷺ : « **كثير طيب قل لامرأتك لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى** » فقال ﷺ للقوم : « **قوموا** » فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك ، جاء النبى ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال ﷺ : « **ادخلوا ولا تضاغطوا** » فجعل ﷺ يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويخمر البرمة والتنور ، إذا أخذ منه ، ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا ، وبقيت بقية . قال ﷺ : « **كلى هذا وأهدى ، فإن الناس أصابتهم مجاعة** » وفى رواية « كانوا ألفا » . .

في رياض الحديث الشريف

التوسل بالأنبياء والأولياء الصالحين (6)
(من توسلات الأئمة العلماء)

للأخ الباحث الدكتور/ جمال فاروق
الأستاذ بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

إن موضوع التوسل بالأنبياء والصالحين أو بذوى المكانة والجاه عند الله من ملائكة أو أنبياء أو صديقين أو أولياء لم يزل محل نقاش وخلاف بين فئات كثيرة من المسلمين ، واختلفت حوله وجهات النظر حتى اعتبر بعض من تطرف أن التوسل شرك وفيه غلو وتقديس لمن يتوسل بهم .. وقد أقام المحققون الأدلة على مشروعيته وجوازه وأنه عمل جمهور المسلمين .. واستكمالاً للبحث يقول السيد الدكتور جمال فاروق في قضية (من توسلات الأئمة العلماء) :

أ) من نقول الائمة وتوسلاتهم :

(١)

قال الشيخ منصور على ناصف : فإذا ثبت التوسل بصالح العمل فأولى وأفضل وأعلى التوسل بالصالحين الذين هم مصدر الصالحات كلها ، بل هم محل نظر الله فى الأرض وفى السماء . . . ومع هذا فلتحقيق هذا الموضوع مؤلفات خاصة منها : مؤلف الشيخ [illegible] العدوى وكيل الأزهر ومدير المعاهد سابقاً ، ومنها فتاوى الشيخ يوسف الدجوى من كبار العلماء .

(٢)

وقال السيد السمهودى فى خلاصة الوفاء : (إن العادة جرت أن من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يقبل لأجله ويقضى حاجته ، وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه ، وإذا جاز التوسل بالأعمال [illegible]

فى صحيح البخارى فى حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار ، فأطبق عليهم ذلك الغار فتوسل كل منهم إلى الله تعالى بأرجى عمل له فانفرجت الصخرة التى سدت عليهم الغار ، فالتوسل به ﷺ أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل ، سواء كان ذلك فى حياته أو بعد وفاته ، فالمؤمن الذى يتوسل به إنما يريد نبوته التى جمعت الكمالات ، وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون :(يجوز التوسل بالأعمال الصالحة مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى ، فإن عمر توسل بالعباس رضي الله عنهما . . وإذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة فما المانع من جوازه بالنبى ﷺ باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التى فاقت كل كامل ، وعظمت على كل عمل صالح فى الحال والمآل ، مع ما ثبت من الأحاديث الدالة على ذلك ، ومثله سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكذا الأولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين من رب العالمين ، وذلك سببه كونهم من عباد الله المقربين).

واعلم أن الألفاظ هى سبب منشأ

الاختلاف حول التوسل :

(٣)

قال الشوكانى فى الدر النضيد :(اعلم أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح ألفاظ هى منشأ الاختلاف والالتباس ، ومنها (الاستغاثة) بالغين المعجمة والمثلثة ، ومنها (الاستعانة) بالعين المهملة والنون ، ومنها (التشفع) و(التوسل).

فأما (الاستغاثة) بالغين المعجمة والمثلثة فهى طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة كالاستنصار وهو طلب النصر .

ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ، ولا يحتاج ذلك إلى استدلال فهو فى غاية الوضوح ، وما أظن أنه يوجد فيه خلاف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ .

وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيها إلا به كغفران الذنوب والهداية وإنزال المطر والرزق ونحو ذلك ، وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير (أنه كان فى زمن النبى ﷺ منافق يؤذى المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه : قوموا نستغيث برسول ﷺ من هذا المنافق ، فقال ﷺ : « إنه لا يستغاث بى ، وإنما يستغاث

فمراده ﷺ أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه ، وأما ما يقدر عليه المخلوق فلا مانع من ذلك ، مثل أن يستغيث المخلوق بالمخلوق ليغيثه على حمل حجر ، أو يحول بينه و بين عدو كافر ، أو يدفع عنه سبعاً صائلاً ، أو لصاً ، أو نحو ذلك .

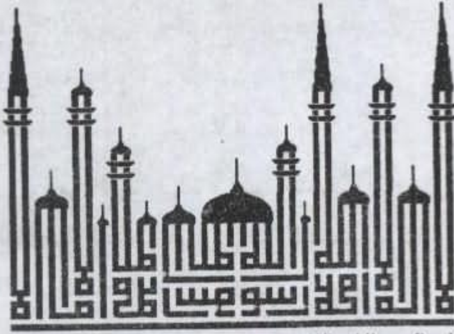
وقد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أنه لا غياثة ومغيث على الاطلاق إلا الله سبحانه وتعالى ، وأن كل غوث من عنده ، وإذا حصل شئ من ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز .

(٤)

وقال العلامة المحدث ابن حجر الهيثمى المكى فى كتابه الجوهر المنظم ما لفظه : (ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به ﷺ أو بغيره من الأنبياء وكذا الأولياء وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما فى حديث الغار الصحيح ، مع كونها أعراضاً فالذوات الفاضلة أولى) أهـ .

(٥)

وقال العلامة الفقيه تقى الدين السبكى الشافعى فى شفاء السقام ما نصه : (اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة ، ككل ذى دين ،



المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ، والتوسل بالنبى ﷺ جائز فى كل حالة قبل خلقه وبعده فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى البرزخ وبعد البعث فى عرصات القيامة والجنة) ا هـ

(٦)

وذكر العلامة أبو السعود فى تفسيره عند شرح قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا ﴾ أى اليهود قبل مجيئه ﷺ يستفتحون به على المشركين ويقولون : (اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة) ، ويقولون لهم : (قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا نقتلكم معه قتل عاد وإرم .

قال ابن عباس وقتادة والسدى : نزلت فى بنى قريظة والنضير كانوا يستفتحون

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه . ا .هـ .

(٧)

وهذا الذى ذكره أبو السعود أورده العلامة الفخر الرازى فى تفسيره ، فقد قال ما نصه :

(ففى سبب النزول وجوه أحدها : أن اليهود من قبل مبعث النبى ﷺ ونزول القرآن كانوا يستفتحون أى يسألون الفتح والنصرة ، وكانوا يقولون : اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى الأمى) .

(٨)

بل وذكر هذا جمع من المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية منهم البغوى وابن جزى والزمخشرى والبيضاوى والشوكانى والصابونى وغيرهم .

ب- نماذج من توسلات الصحابة والتابعين وخيار الأمة :

لقد صدر التوسل بالنبى ﷺ وبغيره من الصالحين من أناس كثيرين فضلاً عن أئمة فى الدين وعلماء عاملين ، منها :

(١)

ما أخرجه الحافظ بن عساكر فى تاريخه بسند صحيح وابن سعد فى طبقاته عن التابعى سليم بن عامر الخبائرى (أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشى ؟ قال : فناداه الناس فأقبل يتخطى ، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية : (اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشى) ، يا يزيد ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم فما أوشك أن ثارت سحابة فى المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم) .

فهذا الأثر نص كاف فى جواز التوسل بالذات لأن معاوية رضي الله عنه قد توسل وتشفع بالجرشى مصرحاً بخيريته وأفضليته قبل أن يأمره بالدعاء والاستسقاء لهم .

(٢)

وروى ابن بشكوال من طريق ضمرة عن ابن أبى حملة قال : أصاب الناس قحط بدمشق فخرج الضحاك بن قيس يستسقى فقال : أين يزيد بن الأسود ؟ فقام وعليه برنس ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أى رب إن عبادك تقربوا إليك فاسقهم) ، قال : فما انصرفوا إلا وهم يخوضون فى الماء .

★ ★ ★

دعاء عند باب الله

فى مسجد رسول الله
لما يحبه العبد وما يخشاه
فى الواقع ونفس الأمر فى الحياة
(من إلهامات المدينة المنورة عام ١٤١٩ هـ)

هذا الدعاء جاء إلهاماً جارفاً لفضيلة مولانا الإمام الرائد فى المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ألهمه به الله سبحانه وتعالى وهو بجوار دكة الأغوات « مجلس أهل الصفة » بالمسجد النبوى الشريف فى ربيع الآخر سنة ١٤١٩ هـ ، وهو دعاء مرجو القبول إن شاء الله تعالى فى الشدائد والملمات ، وتوسل لله تعالى فى تفريج الكروب وتيسير الأمور ...

(نص الدعاء)

اللهم ربنا لك الحمد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال عبد ، وكلنا لك اللهم عبد ، نسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، ومرافقة سيدنا محمد ﷺ صاحب هذا المشهد ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، بما أنت أهله وما هو أهله من الفيض والمدد إلى الأبد ، لا يحيط به عد ولا حد ..

★★★

« لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » (ثلاثاً) ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، اللهم بفضلك فى هذا الوعد العظيم الأتم الأعم الأشم ، فرِّج عنا كل هم وغم وألم ، وتداركنا بلطفك العاجل مما بنا ألم ، يا ربنا يا أهل العز والكرم ، يا مولى النعم .

★★★

يا عالم السر والنجوى ، يا كاشف الضر والبلوى ، يا من إليه منتهى الشكوى ، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ، يا من يكشف السوء عمن والاه ..

يا غياث المستغيثين ، يا جار المستجيرين ، يا أمان الخائفين ،يا قاضى حاجات السائلين ، يا منتهى رغبة العابدين ، يا رب الحل والحرام ، والبلد الحرام ، والجبل الحرام ، والبيت الحرام ، والمشعر الحرام ، وزمزم والمقام ، والمشاهد العظام ، يا رب

الحجر الأسود ، والملتزم الأسعد ، والحجْر الأمجد ، والمستجار الأرشد ، صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمتهَ وسلم تسليماً كثيراً ، عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت (اللهم بكل ذلك اقض حاجاتنا وأنت بها أعلم - ثلاثاً) .

★★★

اللهم صل وسلم عليه بقدر من تحب وقدر ما تحب ، وبقدر ما أحاط به علمك وخط به قلمك ، وأحصاه كتابك ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، « واقض بفضلك حاجتى وأنت بها أعلم (ثلاثاً) » ، وتب علينا مما نعلم ومما لا نعلم وما أنت به أعلم ، واهدنا سبيلك الأقوم واحفظنا ممن كل ما نخشى ، ونتقى ونخاف بسر الاسم الأعظم .

★★★

اللهم تول أهلينا وأولادنا وبناتنا وزوجاتنا وجميع أحبابنا وإخواننا فى الله بكل خيرى الدنيا والآخرة ، واصرف عنا وعنهم المفاجآت والفواجع ، والمشقات والأمراض والبلايا والمواجع .. اللهم إنى أعوذ بك من السفاهة والتفاهة ، والبلاهة والفهاهة ، يا إلهى .. يا عظيم ..

★★★

رب اشرح لى صدرى ، ويسر لِي أمرى ، وامح عنى وزرى ، ويسر عسرى ، وارفع قدرى ، واصلح أمرى ، وعجل نصرى ، وخذ بثأرى من كل من ظلمنى أو طلب قهرى (ثلاثاً) ..

اللهم اغفر ذنبى ، وأصلح قلبى ، وفرج كربى ، ونوّر دَرْبى ، وأكِّد فى قلوب الناس حبى ، والطف بى فيما جرت به المقادير ، يا نعم المولى ويا نعم النصير (ثلاثاً) .

اللهم استرنى واجْبُرنى ، وأجرنى وأجُرْنى ، ولا تُذلنى ولا تُزلنى ، ولا تضرنى ، ولا تفضحنى ، ولا تكشف سترك عنى ، ولا تخزنى فى الدنيا والآخرة ، يا ستّار ، يا غفّار (ثلاثاً) ..

★★★

اللهم إن عاملتنا بما نحن أهله هلكنا ، وإن عاملتنا بما أنت أهله سلكنا وملكنا ، وتمسكنا واستمسكنا ؛ فلا تعاملنا بما نحن أهله ، وعاملنا بما أنت أهله ، يا لطيف ، يا خبير ..

اللهم إنا خرجنا من علمنا وعملنا إلى علمك وعملك ، اللهم إنا برئنا من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك .. اللهم إنّا انسلخنا من تدبيرنا واختيارنا إلى تدبيرك واختيارك ؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بك (ثلاثاً) .

اللهم شفع فينا حبيبك المصطفى ﷺ ، وخفف عنا سكرات الموت ، اللهم إنّا نستودعك الشهادتين الكريمتين فسجلهما لنا يا الله ، « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله (ثلاثاً) » .. وألهمنا الإجابة عند السؤال ، فى القبر والحشر ، والحال والمآل ، عبيدك على بابك ؛ فلا تردهم خائبين ، اللهم آمين آمين آمين ..

يا أرحم الراحمين (ثلاثاً) .

اللهم إنى أعوذ بك من كل ذى شر من الإنس والجن ، ومن شر كل مخلوق ظاهراً ومستكن ، اللهم بك أحتمى منهم فأقوى واطمئن .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من اللؤم ، والخبث والمكر ، ومن التفاخر والتعاظم ، والكبر والتعالى .

اللهم إنى أعوذ بك من الاستدراج والغرور ، وحب الشهرة والسمعة والظهور ، وتعقد الأمور ، والاتجار بالدين المبرور ، يا عفو ، يا غفور ..

اللهم إنى أعوذ بك من الرياء والنفاق ، ودناءة الأخلاق ، وانقلاب الرفاق ، وكيد الفساق ، وضيق الأرزاق والآفاق ، اللهم ثبتنا على دينك وآدابه إلى يوم التلاق .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من ذل الفقر وغم الحاجة ، ومن هم الإلحاح والإلحاف ، والتردد والضعف واللجاجة ، والأثقال والبرود ، والاسترذال والفجاجة والسماجة ..

اللهم إنى أعوذ بك من الجهالة والضلالة ، والنذالة والملالة ، ومن البطالة والعمالة ، ومن البلادة والضآلة ، ومن الحاجة إلى الأعداء وتردّى الحالة .

اللهم إنى أعوذ بك من كل جبار عنيد ، ورئيس مريد ، وقضاء شديد ، وسيد غير سديد ، ومرشد غير رشيد ، يا قريباً غير بعيد ، يا حميد يا مجيد ..

★★★

احتمينا بحماية الله (ثلاثاً) ، واكتفينا بكفاية الله (ثلاثاً) ، وتوقينا بوقاية الله (ثلاثاً) ، ورعتنا رعاية الله ، فقد رضينا بما يرضاه ، وهو يدركنا بخفى لطفه فيما علينا قضاه ..

★★★

وإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فى كل نفس ولمحة عدد ما وسعه علم الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ..

★★★

الأحاديث الموضوعة ...... وأثرها السيئ فى الإسلام

للأستاذ الباحث / نجاح عوض صيام



الحديث الموضوع : هو الحديث الذى لم يصدر عن النبى ﷺ ، قولاً ، أو فعلاً ، أو تقريراً ، وأضيف إليه خطأ أو عمداً ، جهلاً أو كيداً ، وهو حديث موضوع أى مختلق مكذوب ..

وقد أجمع العلماء على حرمة رواية الحديث الموضوع دون بيان حاله ، كما يحرم العمل به مطلقاً ، استدلالاً واستشهاداً ، لقوله ﷺ فيما رواه البخارى ومسلمٍ من حديث أبى هريرة : **« من كذب على متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار »**

وأخرج مسلم من حديث سمرة بن جندب ، والمغيرة بن شعبة أنه ﷺ قال : **« من حدّث عنى بحديث يرى - أى يظن - أنه كذب فهو أحد الكاذبين »** . .

والكذب على رسول الله ﷺ كبيرة عظمى ، وفاحشة كبرى ، قال الإمام النووى : **الكذب على رسول الله ﷺ عظيم المفسدة ، فإنه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة ، بخلاف الكذب على غيره ، والكذب على الشهادة فإن مفسدتهما قاصرة ليست عامة** . أ.هـ .

ومع هذا فإن للأحاديث الموضوعة الأثر السيئ والضار فى المجتمع الإسلامى ، مما يساعد على انتشار البدع والخرافات ، ونشر المذاهب الهدامة ، ويسخف عقول الناس فى ثقافتهم الدينية ، ويشوه حقيقة الدين عند الموالين للإسلام والبعيدين عنه .

ومما زاد الأمر كرباً ونكداً ، أن يتخذ أعداء الدين هذه الأحاديث ، المنسوبة زوراً وبهتاناً إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، ذريعة للنيل من دين الإسلام ونبى الإسلام ، والسخرية من المسلمين .

ومن هنا يجب على الدعاة ، والخطباء ، والوعاظ ، والكتاب تحرى الدقة فى النقل والرواية عن رسول الله ﷺ ، وتميز الصحيح من الموضوع ، والمصدوق من المكذوب ، فإن الأمر جد خطير كما بينا .

هذا وقد اشتهر عند كثير من الناس أحاديث كثيرة ، جرت على ألسنتهم ، وتعلقت بأذهانهم ، حتى صارت عندهم أمراً مسلَّماً ، يحتكمون إليها ويستدلون بها ، وليست أحاديث ثابتة ، بل موضوعة لا أصل لها ، ومن هذه الأحاديث :

١ـ حديث : « **الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته** ».

قال السخاوى : جزم شيخنا ـ أى الحافظ ابن حجر ـ وغيره ، بأنه موضوع ، وإنما هو كلام بعض السلف .

٢ـ حديث : « **علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل** » .

قال الزركشى ، وابن حجر والسخاوى : لا أصل له ، ولا يعرف فى كتاب معتبر ، والصحيح « **العلماء ورثة الأنبياء** » أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى .

٣ـ حديث : « **لا إله إلا الله حصنى ، ومن دخل حصنى أمن من عذابى** » موضوع ، قاله ابن عراق ،وغيره.

٤ـ حديث : « **ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن** ».

نص ابن تيمية والزركشى والسخاوى على أنه موضوع وباطل .

٥ـ حديث : « **ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ، ولكن بشئ وقر فى قلبه** » .

قال العراقى : لم أجده مرفوعاً ، وقال السخاوى : هو عند الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول من قول بكر ابن عبد الله المزنى .

٦ـ حديث : « **كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف ، فخلقت الخلق ، فعرفتهم بى فعرفونى** ».

نص الحفاظ كالزركشى ، والسخاوى ، والقارى ، على أنه لا أصل له ، وقد صححه بعض أهل الكشف ، ولكن من المعلوم أن الأحاديث عن رسول الله ﷺ لا تثبت إلا بالأسانيد الصحيحة المتصلة .

٧ـ حديث : « **لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه** »

موضـوع لا أصل له قاله السـخاوى ، وغيره .

٨ـ حديث : « **من أكل طعام أخيه ليسره لا يضره** ».

ليس بحديـث ، وهو من كلام أبى سليمان الدرانى .

٩ـ حـديث : « **السـاكت عن الحق شيطان أخرس** »

ليس بحديـث ، وهو من كلام أبى على الدقاق

١٠ـ حديث : « **ناكح اليد ملعون** »

موضوع قاله القارى وغيره

١١ـ حديث : « **خـذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء** »

موضـوع لا أصل له ، قاله الـقارى وغيره .

١٢ـ حديث : « **الخيـر فىَّ وفى أمتى إلى يوم القيامة** »

قـال ابن حجـر : لا أعرفـه ولكن معناه صـحيح ، وكـلام الحفاظ أمـثال الحافظ ابن حجر فى حديث : لا أعرفه ، اعتمد ذلك فى نفيه ، لأنه بعد تدوين الأخـبار والرجـوع إلى الكتب المصنفـة يبعـد عدم الإطلاع من الحافظ الجهـبذ على ما يورده غيـره ، خصوصاً إذا لم يتعقبه أحد من الحفاظ بعده .

١٣ـ حديث : « **إن الله يتجلى للناس عامة ، ولأبى بكر خاصة** »

موضوع قـال الفيـروز أبادى وابن عراق وغيرهما .

١٤ـ حديث أنـس رضي الله عنه : « **أن رجلاً أنشد بحضرة النبى ﷺ** :

لسعت حية الهوى كبدى

فلا طبيب لها ولا راقى

إلا الحبيب الذى شغفت به

فـإنه رقيـتى وترياقى

فتـواجد النبى ﷺ ، وأصـحابه ، حتى سـقط رداؤه عن منكبه .. وفى آخره أنه قال : **ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب** ».

قال الذهـبى : حديث مـوضوع ، وقال السـخاوى : كـذب باتفاق أهل الحديث ، وقـد أورده من الصوفـية : السهروردى فى عوارف المعارف وأنكر صحته وقبوله .

١٥ـ حديث : « **من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة : ستة منها فى الدنيا ، وثلاثة عند مـوته ، وثلاثة منها**

في قبره ، وثلاثة منها تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره ... إلى آخره » حديث باطل موضوع ، قاله الذهبي وابن حجر وابن عراق .

١٦ ـ حديث : « **المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء** »

ليس بحديث ، وهو من كلام بعض الأطباء .

١٧ـ حديث : « **ألسنة الخلق أقلام الحق** ».

قال السخاوي : لاأصل له .

١٨ـ حديث : « **من عرف نفسه عرف ربه** » قال النواوي : لم يثبت ، وهو من كلام يحيى بن معاذ الرازي .

١٩ـ حديث : « **لا تسيدوني في الصلاة** ».

قال السخاوي : لا أصل له ، كما أنه خطأ من حيث التركيب اللغوي ، إذ الصواب : لا تسودوني ، لأنه من فعل ساد يسود .

٢٠ ـ أثر : « **عن أبي الدرداء أنه قال : لما دخل عمر بن الخطاب الشام ، سأله بلال أن يقر بالشام ، ففعل ذلك ، وفي حكاية بلال أنه رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ، أما آن لك أن تزورنا يا بلال ، فانتبه بلال حزيناً خائفاً وركب راحلته إلى المدينة ... وذكر قصة أذان بلال بالمسجد النبوي وبكاء أهل المدينة عند سماع آذانه الذي كان يؤذن به على عهد النبي ﷺ** »

قال ابن حجر في لسان الميزان : هذه قصة بينة الوضع .

٢١ ـ حديث : « **عبدي أطعني أجعلك عبداً ربانياً تقول للشئ كن فيكون** » .

حديث موضوع أيضاً . .

٢٢ ـ ومن الأخبار المكذوبة ما ذكره بعض الناس من اجتماع الشافعي ، وأحمد ، بشيبان الراعي ، وأنهما سألاه عن أشياء .

خبر باطل باتفاق أهل العلم لأنهما لم يدركاه .

٢٣ ـ حديث : « **من أكل مع مغفور له غفر له** » .

موضوع لا أصل له .

٢٤ ـ حديث : « **اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً** ».

حديث موضوع أيضاً .

ونكتفي بهذ القدر من سرد بعض الأحاديث الموضوعة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الناس ، وأن كان هناك أحاديث كثيرة تحتاج إلى التنبيه والإشارة إليها ، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد فيما كتبناه ، والإخلاص فيما قصدناه ، كما نسأله تعالى من فضله وكرمه المعونة في إكمال ما أشرنا إليه من هذه الأحاديث دفاعاً عن سنة حبيبه المصطفى ﷺ ، والله المستعان .

★ ★ ★

ائتلاف الناس واختلافهم

دكتور / أحمد كمال الجزار

أنت والناس:

اعلم يا أخى الكريم ، إن اختلاف الواقع بين الناس ، والصراع والمشاحنة والخصومة ، والعداوة ونحو هذه الأمور ، شئ طبيعى لا بد أن يحدث ، وكذلك الألفة والمودة والمحبة ، والعجب أن تستغرب وقوع ذلك لأنه نتيجة قانون إلهى وقاعدة ربانية وتجليات الأسماء الإلهية السارية فى الكون . .

وأخبرنا الرسول ﷺ بحقيقة هذه المسألة ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبى ﷺ يقول : « **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف ، وما تنافر منها اختلف** » رواه البخارى .

ولأهل الله إشارات وأسرار فى شرح الحديث ترجع إلى ما فهموه من الإشارات فى ما ذكرته الآية عن يوم (**ألست بربكم**) حيث تنافر الناس فى عالم الذر وتآلفوا واختلفوا واتفقوا حسب استعدادهم ، ولم يجبرهم الله تعالى على ما اختاره كل واحد لنفسه ، وظهرت هذه الحقائق فى عالم الشهادة ، فاعرف هذه الحقيقة تظفر براحة البال ، وتسلم من العناء والشقاء ، فالمتاعب التى تصيبك أغلبها ينشأ من المعاملة الخاطئة والفهم السقيم لطبائع الناس وتزول هذه المتاعب بمعرفة طبائع البشر ، ووزنهم بالميزان الإلهى ، فتعامل كل إنسان بما أمرك الله به ، وتنزله منزلته التى وضعها الله تعالى له حسب استعداده ، وتعرف أين أنت وأين الناس ؟ ! .

الميزان الإلهى:

الميزان الإلهى هو آيات القرآن التى تشير إلى منازل الناس عند الله تعالى ، فالكريم من الناس من كرَّمه الله ، واللئيم من أهانه الله ، والخيِّر من أخبر الله عنه بهذه الصفة ، والشرير كذلك ، ولو كان قدره فى الدنيا وعند الناس ما كان ، ولا تنظر إلى الظواهر الخادعة الكاذبة وما تعارف عليه الناس فإنهم يزنون بعضهم بعضا بميزان النفس والشيطان والدنيا ، وآيات القرآن فى هذا الشأن كثيرة ، ويكفيك منها آيتين قوله تعالى ﴿ **إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أتْقَاكُمْ** ﴾ وهؤلاء هم القليلِ النادرِ وقوله تعالى ﴿ **إنَّ الَّذِينَ آمنوا وعملوا**

الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فالتقوى والإيمان والصلاح هى الصفات الأمهات التى تعرف بها طبائع الناس ، ويتفرع عنها صفات كثيرة ، وأهل هذه الصفات يجب عليك إكرامهم ومودتهم وحبهم فى الله ، ومن اتصف بضد هذه الصفات يجب عليك اجتنابه والاحتراز منه وبغضه فى الله ، وأيضاً لا تنظر إلى ظاهر المرء من التكلف والرياء والنفاق فى أداء العبادات وباطنه خراب ، فالأسس والقواعد التى يبنى عليها الإنسان كيانه الدينى هى صفات القلب الحميدة ، ويجمعها حب الله و رسوله ﷺ والصحابة وأولياء الله ، وبغض الدنيا وأهلها ، والزهد والتواضع والذل والانكسار لله ، والإخلاص والصدق والرضا ، والقناعة والأدب والتسامح ، والترفع عن سفاسف الأخلاق وتوافه الأمور ، ونحو هذه الصفات التى تدل على موت النفس ، فإذا عاديت من تخلق بهذه الأخلاق وتحلى بتلك الصفات ، كنت معادياً لله تعالى ورسوله ﷺ ، وعشت فى كرب وارتباك وعمى وتخبط ، فتكرم اللئيم ، وتهين الكريم ، وتصاحب الفاسد ، وتجانب الصالح ، وهذا للأسف ما يفعله أغلب الناس ، وإن عملت بالميزان الإلهى ، أفلحت ونجحت ، فلا تترك هذا الميزان الإلهى طرفة عين.

اختلاف الطبائع :

فاختلاف الطبائع البشرية سنة كونية ، فاقبل الناس على علاتهم ، ولا تتعب نفسك معهم ، واشكر الله تعالى أن صرف عنك لئام الخلق ، وإن كانوا أقرب الناس إليك فى النسب الطينى ، فالناقص يكره الفاضل ، والأحمق يكره العاقل ، والحسود يكره صاحب النعمة ، والجاهل يكره العالِم ، هكذا تجرى أحوال الناس ، وإن خالف الظاهر هذه القاعدة فلا تعول عليه فقد يكرهك الشخص باطناً ويميل إليك ظاهراً لغرض أو مصلحة دنيوية ، فالحكم لتنافر القلوب والأرواح وتجاذبها ، وهذا هو الأساس الذى تعول عليه ، وعليك بإصلاح قلبك فإن أصلحته واستنار بنور المعرفة صار لك دليلاً ومرشداً فى معرفة الناس ، لأنك تراهم بنور الله تعالى لا بنفسك ، فإذا نفر قلبك من إنسان فلا ترجون منه نفعاً أبداً ، وعامله بالمداراة أن ابتلاك بمعاملته ، ولا يخدعك بخبثه ومداهنته ونفاقه ومكره إن كنت صاحب بصيرة ، والتجانس والتناسب فى الطبائع يجمع بين الناس فيحب بعضهم بعضا ، فالشرير الخبيث اللئيم يحب مثله من الناس ، وينفر من الطيب الطاهر الصادق، وقد يتأذى من شرير مثله

ويرضى بذلك ، وينفعه الشخص الصالح فلا يميل إليه ، ولو بدا من هذا الصالح أى فى أذى ثار عليه الشرير ثوراناً هائلاً ، فإن هذه الحقيقة تريحك من متاعب كثيرة ، ولا تنتظر من الناس غير ما ذكرناه ، وكما يشتغل أهل الدنيا بدنياهم ويتنافسون عليها ، فاشتغل أنت بربك واتركهم وشأنهم ، فالله أدرى بهم .

يقول الإمام محمد عبد الله عيدروس ٩٧٠ ـ ١٠٣١ هـ:

تأبى قلوب قلوب قوم
وما لها عندها ذنوب
وتصطفى أنفس نفوساً
وما لها عندها نصيب
ما ذاك إلا لمضمرات
أحكمها من له الغيوب

وهذا الأمر ظاهر فى العداوة التى يكتنها أهل الدنيا ، والبعد عن الله للصوفية على مر العصور ، فقلب يسكن فيه حب الدنيا والمال والجاه والحسد والجهل والغفلة والحجاب ، وقلب يملأه حب الله والزهد والتواضع والعلم اللدنى والأنوار الإلهية ، لا بد من تنافر صاحبيهما إلا أن الصوفى يتسامح ويغفر ويقبل هذا التنافر لمعرفته بالحقائق وسعة صدره ، وابن الدنيا الجاهل الأحمق الغبى لا تخمد نار العداوة من قلبه ، فيظل على حاله وإن تجمل ظاهراً بالعبادات ومعرفة بالعلوم الدينية فالمدار على القلب ، واعلم يا أخى أن العداء الذى شحنه الشيطان في قلوب عبيد الدنيا والمال لك دليل واضح على حب الله لك ، فلا تعبأ بهؤلاء العبيد .

يقول بعض أهل الله فى هذا المعنى :

وقد زادنى حباً لنفسى أننى
بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأنى شقى باللئام ولن ترى
شقياً بهم إلا كريم الشمائل

القرابة الطينية والقرابة الروحية :

يقول شيوخ التربية : ولد القلب أحب إلينا من ولد الصلب ، فالقرابة الروحية هى التى تجمع بين الأشخاص فى الدنيا والآخرة جمعاً محموداً طيباً نافعاً ، والقرابة الطينية ونعنى بها قرابة الأنساب تجمع بينهم فى الدنيا فقط أن صاحبها إجتماع روحانى فبها ونعم وإلافهى ابتلاء وجحيم ونار موقدة وفى الاخرة يقول تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ وتشتعل نار العداوة وتظهر بين الأخلاء الذين خلت قوبهم من التقوى وإن كانت تجمعهم الأخوة الطينية فى الدنيا فهى أمر عارض وزائل يقول تعالى ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهذه الحقيقة التي قربت سلمان الفارسى فصار من أهل البيت ، وأقصت أبا لهب وهو عم الرسول ﷺ فلا يكن خلك فى الدنيا إلا إنساناً تقياً

في ذكرى
الإمام عبد الحليم محمود

★ مولد الدكتور عبد الحليم محمود :

ولد الشيخ الإمام الدكتور عبد الحليم محمود ﷺ في مايو عام ١٩١٠ ، وولد بعد أخ وأخت ماتا وهما في سن الرضاع ، فنشأ ﷺ في بيت يحبه الكل فيه ويتمنى رضاه .

بدأ الدكتور عبد الحليم محمود حياته العلمية بالتحاقه بكُتاب القرية ، وأتم حفظ القرآن الكريم .

★ رحلته مع الأزهر الشريف :

في عام ١٩٢٣ سافر مع والده إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف ، وظل فيه الدكتور عبد الحليم محمود زهاء عامين ، حتى افتتح معهد الزقازيق الأزهري ، فانتقل إليه ، وبعد حصوله على الإبتدائية التحق بالقسم العالي بالأزهر الشريف ، وتتلمذ على يد شيوخ أجلاء من أمثال الشيخ حامد محيسن ، والشيخ سليمان نوار ، والشيخ الزنكلوني ، والشيخ دراز ، والشيخ المراغي ، والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ شلتوت ﷺ .

حصل الدكتور عبد الحليم محمود على العالمية وصار واحداً من علماء الأزهر ، وفي سنة ١٩٣٢ سافر إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراة ، ونالها فضيلته في سنة ١٩٤٠ ، والتي كانت في التصوف الاسلامي موضوعها « الحارث المحاسبي ﷺ » .

وعاد الدكتور عبد الحليم محمود إلى القاهرة ، وعُين مدرساً لعلم النفس والفلسفة في كلية اللغة العربية ، والتي مكث فيها عشر سنوات ، وفي عام ١٩٥١ انتقل إلى كلية أصول الدين أستاذاً للفلسفة والتصوف الإسلامي .

خلال هذه الفترة مارس الدكتور عبد الحليم محمود نشاطاً علمياً واسعاً يتمثل في : تعديل المناهج ، إنشاء مكتبة كبيرة ، إقامة لجنة الفتوى الدائمة ، تأليف العديد من الكتب في الفكر والتصوف الإسلامي ، كذلك الندوات التي كان لا يتخلف عنها في كل من

االعشيرة المحمدية وجمعية الشبان المسمين ، وجمعية الهداية الإسلامية .

وعين عميداً لكلية أصول الدين فى عام ١٩٦٤ ، وتم اختيار فضيلته أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٩ ، ثم أختير وزيراً للأوقاف عام١٩٧١ التى لم يستمر فيها طويلاً ، حيث تم تعيينه شيخاً للأزهر الشريف ، وذلك عام ١٩٧٣ وحتى وفاته رضي الله عنه .

★ مؤلفاته وتحقيقاته :

وللدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله مؤلفات كثيرة ربت على الستين مؤلفاً أكثرها فى التصوف الإسلامى نذكر منها (الإسلام والعقل ، المدرسة الشاذلية ، المنقذ من الضلال ، فاذكرونى أذكركم ، التفكير الفلسفى فى الإسلام ، سلسلة أعلام التصوف الإسلامى منهم « أحمد البدوى ، الحارث المحاسبى ، أبو الحسن الشاذلى ، بشر الحافى ، أبو يزيد البسطامى ، أبو مدين الغوث » ، سلسلة كتب تحقيقات التراث الصوفى منها « اللمع ، الرعاية لحقوق الله ، الرسالة القشيرية ، عوارف المعارف ، الحكم العطائية ») .

★ الدكتور عبد الحليم محمود والعشيرة المحمدية:

الإمام الشيخ عبد الحليم محمود كان أحد مؤسسى العشيرة المحمدية ، وبينه وبين فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم أخوة علمية وروحية .. تتجلى هذه الأخوة فيما كتبه الإمام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود عن أخيه الإمام محمد زكى إبراهيم فى كتابيه (المدرسة الشاذلية و أبو مدين الغوث وغيرهما)..

وقد كان للإمام الراحل نشاطه البارز فى العشيرة المحمدية ، فقد أشرف وشارك فى العديد من أنشطتها خصوصاً مؤتمر تطبيق الشريعة الإسلامية الذى عقدته العشيرة المحمدية فى السبعينات ، وقد كان فضيلته عضواً فى لجنة الفتوى بالعشيرة ، وعضو مجلس الإدارة فيها ، ثم وكيلاً ثقافياً ، فنائباً للسيد رائد العشيرة المحمدية .. وقد كتب الإمام الرائد عن الشيخ عبد الحليم محمود فى عدة مقالات بمجلة المسلم .. وقدم للطبعة الأولى من كتابه (المنقذ من الضلال) .

توفى الدكتور عبد الحليم محمود رضي الله عنه بعد حياة حافلة أثرى خلالها المكتبة الإسلامية والمكتبة الصوفية خاصة بأنفس الكتب التى يحتاجها كل صوفى مثقف وكل باحث عن الحقيقة ، كما ترك لنا تراثاً صوتياً ثميناً تحفل به الإذاعة المصرية .

وقد لقى ربه صباح الثلاثاء ١٧ من أكتوبر عام ١٩٧٨ ، ودفن قبيل أذان المغرب بقريته بمحافظة الشرقية ، ومما يؤثر عنه رحمه الله أن آخر ما قاله : « الله حق ، الله حق » .

ختان الإناث بين العلم والفقه

الأستاذ / محمد عبد الرحمن السحرتي

ختان المرأة المسلمة يقف أمامه بعض المعاندين من المتمسلمين الذين يسيئون إلى موقف الإسلام من ختان المرأة ، ويقولون بأن الختان عادة سيئة ترجع إلى ما قبل أيام الفراعنة فى مصر ، وقد سجل المؤرخ (هيرودتس) أن هذه الجراحة تجرى فى دول شمال خط الاستواء فى أفريقيا كالسودان والحبشة والصومال ومالى وتشاد ونيجيريا وكينيا وفى بعض القبائل فى تايلاند وأندونيسيا واليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية ، وبأن هذه العادة الموروثة تسبب للمرأة بروداً جنسياً وعاطفياً نتيجة للأساليب المتبعة التى تتمسك بها البلاد النامية .

وذكرت بعض الصحف ما هو نصه : (أكد الدكتور (. . .)فى أحاديثه المتعددة وكان آخرها المؤتمر العلمى للمرأة الذى عقد أخيراً فى نيروبى أن جميع الدراسات الإسلامية تناولت أهمية مكانة الفتاة فى الإسلام ، وأوصت بعدم إيذائها بعملية الختان البشعة التى تحدث فى معظم الدول الإفريقية خاصة ، وأوضح فضيلته أن الختان لم يرد فى القرآن ولكن ورد فى جملة من الروايات ، وفى السنة أحاديث قال العلماء فيها أن أسانيدها فيها طعون ، وإذا افترضنا صحتها فلا نجد فيها أمراً من النبى ﷺ بختان الأنثى ، أو دعوة صريحة منه تفيد عن الختان من متاعب صحية ونفسية على الفتاة قبل الزواج وبعده ، مع أن بعض الدول العربية التى تشدد فى تطبيق السنة لا تمارس فيها عادة الختان ، وفى المؤتمر دعا فضيلة الدكتور (...) جميع الأمهات فى دول العالم إلى ضرورة

الإقلاع عن هذه العادة التى ثبت أن إثمها أكبر من نفعها ، وبذلك نحمى الفتاة من العدوان البدنى عليها عن طريق أحب الناس وهم الآباء والأمهات.

وقال أيضاً : إن ما يقال : إن عدم ختان الإناث قد يكون سبباً فى تنبيه غريزتهن الجنسية أو انحرافهن يمكن الرد عليه بأن الانحراف سببه سوء التربية وغيبة رقابة الأسرة على الفتاة وعدم تثقيفها وتنشئتها على الفضيلة والأخلاق الطيبة . .

واختتم حديثه قائلاً : إن الرأى بعد استعراض أقوال الفقهاء : إن ختان الذكور أمر مستحب ، أما ختان البنات فينبغى الاستغناء عنه) .ا .هـ .

إن هذا العداء السافر لم أجد من يتصدر له فى الوقت الذى أجد فيه العدو الصهيونى يحرص على ختان نسائه ، ولقد كتب الدكتور إسرائيل شاهق فى كتابه (**عنصرية دولة اسرائيل**) يفضح فيه حكومة اسرائيل بأنها صهيونية عنصرية ، رغم أنه يهودى وأستاذ بالجامعة العبرية بالقدس ، وهو أستاذ تخصص فى الكيمياء العضوية وفى نفس الوقت رئيس جمعية حقوق الإنسان فيقول : (بدأت اسرائيل تشعر باتجاهات عنيفة بين اليهود فهناك شبان يتركون اليهودية إلى ديانات أخرى ، أو لا يتمسكون بتعاليمها ، أو يتزوجون من ذوى الديانات الأخرى ، وتخشى إسرائيل أن يتناقص عدد اليهود فى إسرائيل عن طريق الهجرة أو بتحديد النسل ، فى نفس الوقت الذى يتزايد فيه العرب ، وخصوصاً الذين يقيمون فى إسرائيل واسرائيل تفعل بالضبط كما كان يفعله لويس الرابع عشر فى فرنسا عندما كان يرغم البروتستانت على أن يتحولوا من مذهبهم إلى الكاثوليكية.

يتضح لنا من ذلك أن الدعوة المحمومة من عدم ختان الإناث دعوة صليبية حاقدة على نساء المسلمين ، وليس موضوع ختان المرأة المسلمة ومشروعيته فى الإسلام مشكلة غامضة تعد لها الدراسات والأبحاث لتلوى عنق الحقائق وتضعها بالثوب اللائق حسب رغبة أعداء الإسلام ، وليس شعاراً مطروحاً بين المسلمين فالأمة الإسلامية بخير والحمد لله .

لقد أجمع الأئمة الأعلام على أن ختان المرأة مشروع أو مأذون فيه ، واختلفوا فى أنه واجب أو أنه سنة

مـــؤكـدة ، ومن أراد الإلمام بالمذاهب وتفـصيلهـا والأدلة فليرجع إلى كـتب الفقـه كالمجمـوع للنووى والمغنى لابن قدامة وشروح الصحيحين والموطأ ونيل الأوطار للشـوكـانى . . ومن ذلك مـا ذكـره ابـن قـدامـه فى المـغنى (جـ ١ صـ ٧٠) : (**يشرع الختان فى حق النساء**) أيضـاً قـال أبو عبـد الله : وحـديث النبى ﷺ « **إذا التقى الختـانان وجب الغسل** » فيه بيان أن النساء كن يختتن .

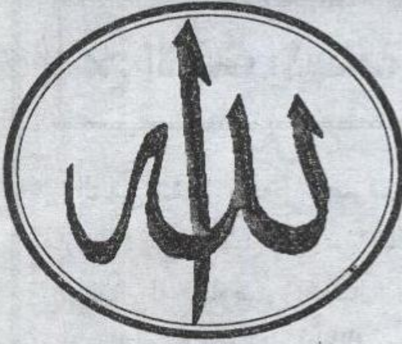
وحديث عمر « **أن ختانة ختنت فقال : « ابق منه شيئاً إذا خفضت »** .

كــذلك روى الخـلال بـاسناده عن شداد بن أوس قـال : قال النبى ﷺ : « **الختـان سنة للرجال ومكرمـة للنساء** » : وعن جـابر بن زيد مثل ذلك مـوقوفـاً عليه .

وروى عن الـنبـى ﷺ **أنه قـــال** للخافضة « **أشمى ولا تنهكى فإنه أحظى للزوج وأسرى للوجه** » . والخفض ختان المرأة .

وفى الموطأ عن سعـيد بن المسيب أن عـمر بن الخطاب وعـثمـان بن عفـان وعائشة زوج النبى كانوا يقولون : « **إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل** » .

ولقد أيد الطب الحديث وأكدته



الدراساتُ العلمـية والطبية الحـديثة على أهمـيـة الختــان « **الطهـارة للأولاد والبنات معاً فهو يقلل من احتمال الإصابة بالسرطان** » كما ثبت أنه كـلما أسرعنا بالخـتان أمـكن تجنب الإصابة بـالتبـول الليلى اللا إرادى ، كما أن للختان تأثير غير مباشـر على القوة الجنسية حيث أن المختونين تطول مدة الجـماع لديهم قبل القذف أكثر من غير المختونين ، وفقاً لما أكده الباحث (فهلن جراى) أيضاً فإن الطهـــارة تؤدى إلى تجنـب الإصـــابة بأمراض جلدية أو سرطانية .

وفى بحث للدكـتـور شـرف الدين حجازى تحت عنوان (**الختان بين الشرائع السمـاوية والعلم الحـديث**) يقول : إن مـجـمـوعـة من الأطبـاء الفـرنسـيين والبلجيكيين أكدوا فى دراسة طبية على أن (ختــان البنات) يهذب كثـيراً من شطحات الجنس .



مع الأخت المسلمة

بين شقيق البلخى وهارون الرشيد

يحررها الأخوات المحمديات

التقى شقيق البلخى الصوفى الزاهد بهارون الرشيد فى موسم الحج ، فقال هارون : آنت شقيق الزاهد ؟ قال : أنا شقيق ولست بزاهد ..

فقال له : أوصنى . فقال : إن الله تعالى أجلسك مكان الصديق ، وإنه يطلب منك مثل صدقه ، وإنه أعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق ، وإنه يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله ، وإنه أقعدك مكان عثمان بن عفان ذى النورين ، وهو يطلب منك مثل حياته وكرمه ، وأعطاك موضع على بن أبى طالب وهو يطلب منك العلم والعدل كما طلب منه.

فقال له : زدنى من وصيتك .

فقال : نعم ، اعلم أن لله تعالى داراً تعرف بجهنم ، وإنه قد جعلك بواباً عليها ، وأعطاك ثلاثة أشياء : بيت المال ،والسوط ، والسيف ، وأمرك أن تمنع الخلق عن دخول النار بهذه الثلاثة .

فمن جاء محتاجاً فلا تمنعه عن بيت المال ، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ، ومن قتل نفساً بغير حق فقتله بالسيف ، بإذن ولى المقتول ، فإن لم تفعل ما أمرك فأنت الزعيم لأهل النار والمقدم إلى دار البوار .

فقال له : زدنى . فقال : إنما مثلك كمثل معين الماء وسائر العلماء فى العالم كمثل السواقى ، فإن كان المعين صافياً لا يضر كدر السواقى ، وإذا كان المعين كدراً لا ينفع صفاء السواقى .

قال : زدنى . قال : اجعل الله نجاهك فى كل عمل ، واجعله معك فى كل نية ، وانظر إلى شئون الناس قبل شئون بيتك ، واحذر أن تُنتقض عروة من عرى الدين فى عهدك ، أو أن يُنتقص شبر من أرض الإسلام فى ولايتك ، فكل امرئ يوم القيامة يسأل عن نفسه ، وأنت تسأل عن المسلمين كافة .

ثم ولىّ شقيق منصرفاً . فقال هارون : رويدك . حتى نحسن صلتك ، فصاح شقيق : لو نشدنا صلتك لم نحسن نصحك .

حديث الصحيفة

قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذلك ..» ثم قال رسول الله ﷺ « اقرؤا إن شئتم : فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » متفق عليه .. وفى رواية للبخارى: فقال الله تعالى : « من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته ».

صناعة النقود

أقر الرسول ﷺ النقود التى كان يستخدمها العرب فى الجاهلية ، وكانت ترد من الممالك المجاورة ، وهى مصورة وضرب عمر الدراهم على نقش الكسروية وشكلها ، وضرب معاوية دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً ، واستعمل زيد بن خالد ستراً فيه صور ، وهكذا لم يحرم الإسلام صناعة نافعة فى كثير من العلوم والفنون .

كلمات صوفية للإمام الجنيد

★ التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى .

★ عزيز النفس من لزم القناعة ، ولم يكشف لمخلوق قناعه .

★ ما رأيت أحداً عظّم الدنيا فقرت عيناه بها .

★ مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الأنبياء عليهم السلام ، السخاء وهو لإبراهيم ، والرضا وهو لإسحاق ، و الصبر وهو لأيوب ، و الإشارة وهى لزكريا ، والقربة وهى ليحيى ، ولبس الصوف وهو لموسى ، و السياحة وهى لعيسى ، والشجاعة وهى لمحمد ﷺ .

زوج الاثنتين

تزوجت اثنتين لفرط جهلى ... بما يشقى به زوج اثنتين

فقلت أصير بينهما (خروفاً) ... أنعم بين أكرم (نعجتين)

فصرت (كنعجة) تضحى وتمسى ... تداول بين أخبث ذئبتين

رضا هذى يهيج سخط هذى ... فما أعرى من احدى السخطتين

وألقى فى المعيشة كل ضر ... كذاك الضر بين الضرتين!!

من سنن الهدى :

عيادة المريض فضلها وآدابها

الأستاذ / محمود عبد الله

كل ما يسمى مرضاً يكتب أجره للمسلم ، سواء كان مرضاً عضوياً أم عارضاً نفسياً أو داء عضالاً أو وعكة عابرة .

يقول رسول الله ﷺ : « **ما يصيب المسلم من نصب ولا من وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه** » والنصب : التعب ، والوصب : المرض .

وأجر المسلم على ما يصيبه من البلاء قد يكون بتكفير ذنوب تساوى هذا البلاء .

★ حكم عيادة المريض :

تساءل الفقهاء عن حكم زيارة المريض هل هى من الواجبات أو المندوبات ؟..

يري البعض أنها من واجبات الكفاية إن قام بها البعض سقط الإثم عن جميع المسلمين ، وإن لم يقم بها أحد أثموا جميعاً ، ويرى آخرون أنها مندوب إليها مرغوب فيها لكنها تتأكد فى حق الصالحين حيث ترجى بركة دعواتهم للمريض ويزداد التأكيد فى الزيارة للجار والصديق والقريب .

★ فضل زيارة المريض :

من فضائل زيارة المريض : التخفيف والتسرية عنه ، وزيادة المحبة والوئام والعطف بين المسلمين ، والتواصل والتراحم .. إلى غير ذلك مما هو ملموس مشاهد . .

عن ثوبان ﷺ : « **إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع** » رواه مسلم والترمذى .

والخرفة : الثمرة إذا نضجت ، شبه النبى ﷺ ما يحوزه عائد المريض من الأجر والثواب من حيث لذته وسرعته بما يحوزه الذى يقطف الثمر .

وأخرج البخارى ﷺ أيضاً : « **من عاد مريضاً خاض فى الرحمة حتى إذا قعد استقر فيها** » ، فيدل الحديث الشريف أن عائد المريض يكتب له ثواب مشيه إلى المريض ، وأن سعيه إليه سبب لنزول الرحمة عليه ، فإذا جلس عنده غمرته واستقر فيها .

★ من آداب المريض:

١) أن يوقن أن ما أصابه ما جاء خطأ وإنما قدره الله تعالى عليه ولا مهرب ولا مفر منه .

٢) عليه أن يوقن أنه ابتلاء فعليه أن يصبر على ما ابتلاه الله عز وجل به ويحتسب الأجر منه .

٣) عليه ألا يتبرم ولا يشتكى بل يستسلم لقضاء الله تعالى فيه ويرضى بهذا القضاء ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ .

٤) ويجب عليه أن يبذل جهده فى طلب الدواء ، والتقيد بنصح الأطباء ؛ فإن علمهم من علم الله تعالى ، والتزام تعليماتهم هو أخذ بأسباب الشفاء التى خلقها الله عز وجل .

عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء فتداووا ، ولا تداووا بحرام » . رواه أبو داود .

٥) عليه أن يكثر من الدعاء والاستغفار لنفسه ولأهله ولإخوانه . فقد ورد فى بعض الآثار أن دعاء المريض كتسبيح الملائكة .

٦) على المريض أيضاً أن يستعين على شفائه بطبيب مسلم ثقة فى علمه ودينه ، فإن تعذر فلا بأس بطبيب غير مسلم ، أما المرأة فيجب عليها أن تستعين بطبيبة مسلمة ، فإن لم تجد فطبيبة غير مسلمة ، فإن لم تجد فطبيب مسلم ، فإن لم تجد فطبيب غير مسلم ، لأن نظر المرأة إلى المرأة أهون من نظر الرجل إليها ، والمسلم أفضل من غيره ، ويجوز للطبيب أن ينظر من المرأة ما تدعو إليه الحاجة والضرورة .

٧) على المريض ألا ييأس من رحمة الله ويتمنى الموت بسبب ما نزل به من البلاء . فعن أنس رضي الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى » رواه البخارى .

★ من آداب زائر المريض:

١) يحلو للبعض أن يقوموا بزيارة المرضى فى الأوقات التى تناسبهم هم . ولا يراعون ظروف المريض ، ويقولون : إن المريض جالس لا يعمل إنما هو أكله ودواؤه ، فنحن نزوره حسب ظروفنا ، ويغفلون عن حقيقة أن المريض تعتريه حالات لا يقدر فيها على لقاء الناس ولا يحب أن يروه على ما هو عليه ، فلذا كان من حقه على عواده أن يلتمسوا زيارته فى الأوقات التى يكون مستعداً لها .

٢) وللمستشفيات نظام خاص فى زيارة المرضى ينبغى على الناس أن يراعوه لأنه وضع لرعاية المرضى .

٣) وقد يكون المريض فى حالة إغماء أو يعزل فى المستشفى بسبب خطورة حالته فلا يتمكن زواره من رؤيته ، فهنا لا تسقط الزيارة لأنه لا

زال لها نفع بالدعاء له ومقابلة أهله وتطييب خاطرهم . وكان رسول الله ﷺ يعود المغمى عليه .

٤) أن يجلس عند المريض وفى مقابلته ، ويحدثه بما يسر نفسه ويقوى أمله بالشفاء ، ويرغبه الصبر ، ويذكر له ثواب الصابرين .

أخرج ابن ماجه والترمذى عن أبى سعيد رفعه : « **إذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب بنفس المريض** » ومعنى نفسوا له : أطمعوه فى الحياة ولا تذكروا الموت والقبر عنده فإن فى ذلك تنفيس لما هو فيه من الكرب وطمأنينة لقلبه.

٥) الدعاء للمريض ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال ﷺ : « **أذهب البأس رب الناس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً** » ويضع يده علي جسد المريض ويقول له : « **لا بأس طهور إن شاء الله ويدعو له** » رواه البخارى

٦) أن يطلب من المريض الدعاء قال ﷺ : « **إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة** » رواه ابن ماجه .

٧) بعض الناس يأنس من نفسه طلاقة لسانه فى الحديث فإذا زار مريضاً تناسى نفسه عنده وأطال الجلوس وهماً منه أن فى ذلك خيراً ، والمعلوم أن المريض قليل الصبر سريع التبرم مما يزعجه لذا كان من الواجب مراعاة حاله وعدم الإطالة في الزيارة إلا إذا علم أن المريض يأنس به لأنه غالباً تسبب إطالة الزيارة الأذى للمريض أو الحرج لأهله .

٨) يلجأ كثير من الناس إلى زيارة المريض فى وفود فتدخل عليه جماعات عديدة ، وقد يسبب هذا أذى للمريض بكثرة كلامهم أو ارتفاع أصواتهم أو لانصراف أهله عنه انشغالاً بضيافة زواره ، فتكون هذه الوفود سبباً للأذى له فالأفضل ألا يكثر عدد الزوار فى الجلسة الواحدة ، وبعض المستشفيات تحدد شخصين لكل مريض يزورانه دفعة واحدة توفيراً للراحة التامة له .

★ عيادة غير المسلم:

عيادة غير المسلم جائزة لا سيما إن كان له جوار أو صداقة ، فكل ذلك قربة لله تعالى .

عن أنس رضي الله عنه « **أن غلاماً ليهود كان يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقال : أسلم فأسلم** » .

وتسن عيادة الصبيان ويجوز للرجال عيادة النساء ، وللنساء عيادة الرجال ، طالما أن شروط الزيارة معتبرة ، ومراعاة آداب اللباس قائمة .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « **لما قدم رسول الله ﷺ المدينة : وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت : فدخلت عليهما قلت : يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك** »

من ديوان رجال الله

السلطان الحسين أبو العلاء

لفضيلة الإمام الرائد

تم الاحتفال بذكرى العارف بالله السلطان أبو العلا ، ونحن ننتهز هذه الفرصة كى نتحدث عن هذا الولى العارف الذى يجهل الناس عنه الكثير . .

هو العارف بالله : الحسين أبو علىّ بن الحسن الأكبر (هو السلطان حسن الأكبر الموجود مسجده فى الشارع المعروف باسمه الآن فى عابدين) الملقب بالأنور بن السيد على البدرى ... يصل نسبه إلى الإمام الحسين بن علىّ .

ولد ﷺ بمكة المكرمة فى أواخر القرن الثامن الهجرى ، ثم نزح من مكة إلى القاهرة ، ونزل بساحل النيل بأرض فضاء مملوءة بالبرك والبوص ، واتخذ خلوة ، فجاء الناس من كل فجٍّ وسكنوا بجواره ، حتى أصبحت منطقة شديدة الزحام (بولاق أبو العلا الآن). وأصبحت الخلوة زاوية فمسجداً ، وألحق بها قبة دفن بها الشيخ أبو العلا بعد وفاته .

لم يسلم السلطان من الحاقدين الذين اتهموه بالسحر ، وحرضوا عليه الصبيان ليرموه بالحجارة ، وحاكموا عدداً كبيراً من تلاميذه ، ولكنه صمد وبلغ درجة عالية من المعرفة ، وأفاض الله عليه الكثير من أسراره.

وقد ذكر الشعرانى فى الطبقات أنه مكث فى خلوته نحو أربعين سنة ، كما عدّ له كرامات كثيرة .

توفى سنة ٨٩٠ هجرية الموافق ١٤٨٥م بعد أن قضى حياة امتدت مائة وعشرين عاماً قطعها فى طاعة ربه وعبادته .

ويقام مولده السنوى فى شهر ربيع الثانى من كل عام .

ويذكر الأستاذ حسام عبد ربه فى مقاله الرمضانى سنة ١٤١٦ هـ بجريدة الأخبار : أن مسجد السلطان أبو العلا قد شهد حوادث كثيرة عام ١٩٢٢، وتحديداً فى ١٣ يوليو ، حيث سقط جزء من الإيوان الشرقى أثناء الاحتفال بمولده وراح ضحيته عدد من المصلين .

وفى عام ١٩٧٩ تسلل لص بعد منتصف الليل وسرق صندوق النذور من المقام ، وبه حوالى ٢٥٠ جنيهاً ، وقتل اثنين من عُمَّال المسجد، وأثناء هروبه من الكورنيش صاح عليه الناس فتسمّرت قدماه فى الأرض حتى قبض عليه وتم إعدامه.

والمسجد يقوم على ٢٣ عموداً من الرخام ، والمنبر تحفة مصنوعة من خشب الساج الهندى المطعم بالسن ، ومما يزيد من أهمية المنبر اشتماله على اسم صانعه وهو (على بن طنين) . .

وهناك روايات تقول : إن المنبر قد تم تصنيعه فى الهند ، وجاء إلى مصر بحراً من ميناء السويس ،



وهوهدية من الچراكسة ، وسقف المسجد مطلى بماء الذهب ، وقبة السلطان أبو العلا من الخارج عادية ، ولكنها من الداخل غير عادية ، فقد نقشت بأنواع النقوش والزخارف .

ويضم ضريح السلطان أبو العلا خمسة من أجساد الصالحين هم :

(١) الشيخ عبيد أحد تلاميذ الشيخ المعاصرين له .

(٢) الشيخ أحمد الكحكى الزاهد أحد علماء التوحيد ، توفى بعد السلطان بأكثر من خمسين عاماً.

(٣) الشيخ مصطفى البولاقى .

(٤) الشيخ رمضان البولاقى .

(٥) الشيخ حكشة .



في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

احتفالات العشيرة بذكرى الإمام الحسين

احتفلت العشيرة المحمدية فى جميع فروعها ومساجدها بذكرى الإمام الحسين ﵁ احتفالاً شرعياً بالندوات الدينية والأذكار الشرعية بعيداً عن الطبل والزمر والخرافات والدجل.



ختام الاحتفالات بمسجد المشايخ

وفى المركز الرئيسى (مسجد مشايخ العشيـرة بقايتباى القاهرة) كان ختام الاحتفالات فى ليلة الأربعاء الأخير من ربيع الآخر.. وقد ألقى فضيلة الإمام الرائد محاضرة قيمة موسعة حول سيرة الإمام الحسين وجـهاده ومستقر رأسه.. حضر الاحتفـال وفود من أبناء العشيرة فى جميع محافظات مصر.. ومن أبناء وأحباب العشيرة بالبلاد العربية والإسلامية



مجلة التصوف الإسلامى تصدر كتب الإمام الرائد

أصدرت مجلة التصوف الإسلامى التى يصدرها المجلس الصوفى الأعلى كتاب « **الدلائل اليقينية على وجود رأس الحسين بمصر** » لفضيلة الإمام الرائد كهدية على المجلة، فى عددها جمـادى الأولى، وهوأحد الأبحاث الموجـودة فى كتاب مراقـد أهل البيت بالقاهرة كـما نشرت لفضيلته مقالاً تحت عنوان مشروعـية شد الرحال إلى كل المساجد، والجدير بالذكر أن المجلة قد أصـدرت كتاباً آخر وهوكـتاب « **أبجدية التـصوف الإسلامى** » فى العدد قبل الماضى.



ذكرى إمام العشيرة الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى

وتقيم العـشيرة بمسـجد المشايخ الذكـرى السنوية للإمام السيـد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى فى ليلة الإثنين الثانى من شهر جمـادى الأولى.. وقد كان رحمه الله من العلماء العاملين، وقد ترك كتبه وتلاميذه من بعده نبـراساً لهداية الناس، وقد ترجمه فضيلة الإمام الرائد فى كتابه « البيت المحمدى » ترجمة وافية.

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم . فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين . والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً . ومشاركاً . ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس . ولا تتلون . ولا تنافق . ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت: ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيه

حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد السادس

جمادى الثاني ١٤١٩ هـ
أكتوبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

إسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقدا أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . جمادى الثانى ١٤١٩هـ
العدد (٦) أكتوبر ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

التصوف نور ورحمة

ليس التصوف (حرفة) يكتسب بها العيش ، أو يبتغى بها الرزق ، أو يستخرج بها المال من جيوب البخلاء أو البلهاء من الدهماء . . كما أنه ليس بالشعوذة أو الدجل أو استغلال بسطاء الناس بالدهاء والخداع والرياء . . وليس الانتساب إلى التصوف بطريق إلى الجاه الدنيوى أو الشهرة أو الثراء . .

إنما التصوف علم أصيل (**مصدره الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح**) يعرف به شفاء القلوب من أمراضها وعللها ، وسلامة الصدور من آفاتها وجراثيمها ، وتكبح به النفوس عن نزواتها وشهواتها . .

وإنما التصوف تطبيق لذلك العلم الأصيل ، وعمل به ، بالاتباع لا بالابتداع ، والاقتداء والاهتداء ، لا التقليد ولا الجمود . . عكوف على العبادة والتبتل لله مع الإخلاص فى السر والعلانية . . إعراض عن الدنيا وزخرفها وزينتها ، وزهد فيما بين أيدى النّاس . .

التصوف نور المعرفة والإيمان ، تنعكس أضواؤه على سائر حواس الإنسان فتتحرك بالله ولله ، وتسكن بالله ولله : خشية ومراقبة ، ورجاءً ورضاً ، وذوقاً ووجداً ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ ، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ ، ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ . .

الإسنوى

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* إنشاء أول معهد إسلامي في فرنسا :

أول معهد للدراسات الإسلامية يتم الإعداد لإنشائه داخل الجامعة ، وذلك بالتعاون بين وزير داخلية فرنسا ووزارة التربية والتعليم ، وذلك في محاولة لتخريج أئمة ترضى عنهم السلطات الفرنسية ، بعد أن فشلت ثلاث مدارس إسلامية في ذلك ، وهي إتحاد المنظمات الإسلامية ، ومعهد الدراسات الدينية التابع لمسجد باريس ، ومعهد الدراسات الإسلامية التابع للجامعة الإسلامية الدولية في باريس .

* أجزاء القرآن توزعها الأوقاف على المقارئ مجاناً :

قامت وزارة الأوقاف بتوزيع خمسين ألف نسخة من « جزء عم » على التلاميذ في حلقات ومكاتب تحفيظ القرآن على مستوى الجمهورية ، كما قامت بتوزيع ثلاثين ألف نسخة من « العشر الأخير » مذيلاً بأحكام تجويد القرآن الكريم ، وخمس عشرة ألف نسخة من « ربع يس » ، وخمسة آلاف نسخة من كتاب أحكام التجويد ، وذلك لعدد ٧٦٥ مقرأة يقصدها ٤٣٨٠ دارس .

* إنشاء معهد يهودي أمام المسجد الأقصى :

خطة استيطانية جديدة بدأتها جماعة (عطيريت) اليهودية المتطرفة في مدينة القدس ، الخطة تهدف إلى إنشاء معهد ديني كبير للمتطرفين اليهود ، يطل على المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، كما تتضمن إنشاء مساكن لطلبة المعهد ، ومرافق خدمات عامة للجمعية التي نشطت في الاستيلاء على ممتلكات الفلسطينين في البلدة القديمة ، وتحويلها إلى مدارس دينية يهودية .

كلمة الرائد

حديث الرحيل

عهد وميثاق وتوجيه وهدية

من على فراش مرضه ، كتب فضيلة الإمام الرائد هذه القصيدة العصماء ، مهموماً مشغولاً بأمر الدعوة الصوفية المحمدية الرشيدة ، فكتبها وقد بث فيها همومه ومخاوفه ، وأشواقه ولواعجه ، وأمنياته ونصائحه .. فكانت آية من آيات الله فى صدق اللهجة والشعور بالمسئولية ، .. قال ﷺ :

أخذت أُرمِّمُ (البيْتَ) المعَلّى ... ليبقى للتصوف ثَمّ بيْتُ
وقد عانيت أصناف البلايا ... فقمت لها ، وبالله احتميْتُ
أنادى بالصلاح ، وبالتآخى ... وبالإصلاح ، عُمْرى ما وهَيْتُ
ورثتُ الدعوة الكبرى ، فلمّا ... ورثتُ الدعوة الكبرى بكيْتُ
وكنت أظنها عبثاً كغيرى ... ولكنى بها ولها انحنيْتُ
فأكبر جيش أهل الأرض طراً ... هم الصوفية اللائى اصطفيْتُ

★.★.★

إذا ما نُظِّموا كانوا دماراً ... على العادى : هزيلٌ أو كُميْتُ
فعند الله إعصارٌ وخسفٌ ... وطوفانٌ ، وكيْتٌ ثم كيْتُ
وعند الله (ذرٌّ) أىُّ (ذرٍّ) ... فويلٌ يوم يُنْذرُ : قد أتيْتُ
إذا ما جاء وعد الله يجثو ... (نتنياهو) ويذهل (كلَنَيْتُ)
ويُسألُ عن حِمَى الإسلام مصرٌ ... وسوريّا ، ونجدٌ ، والكويْتُ
وإيرانٌ وباكستان ؛ فيما ... تركتُ من البلاد وما رويْتُ

★.★.★

وها هو قد دنا منى رحيلى ... وحىٌّ اليوم ، بعد اليوم ميْتُ
ورغم الجهد والأمراض تَتْرَى ... فإنى ما ضعفتُ ، ولا انزويتُ
فإن تصوفى الصافى يقيناً ... هو الإسلامُ فيما قد وعيْتُ
وإن الدين والدنيا جميعاً ... عماد تصوفى وبه اكتفيْتُ

وشر عدوهٍ أهلوه ، مما ... به عشتُ العجائب واكتويتُ
وكل حضارة لا سَهْمَ فيها ... لرب العرشِ ، إثمٌ ، قد نَعَيْتُ

★.★.★

إذا فارقتُ إخواني ؛ فإنّي ... أعايشهم ، كأني ما قضيْتُ
فليس الموتَ إلاّ أنْ سأحْيا ... حياة إن وصلتُ لها ارتقيْتُ
ألاقي جدي المختار فيها ... وأشياخي ، ومَنْ بهم اقتديتُ
فإن أكُ بينكم ميْتاً مُسَجّى ... فعند الله حيٌّ ما انطويْتُ
وما بدع التمصوف ناسخات ... لآيات التصوف فادع هيْت(١)

★.★.★

مريضٌ قد أتى شعراً مريضاً ... فعذراً ، إنني منه استحيْتُ
فما أدرى : أهَلْ هذا وداعٌ ... لشعرى ؟! أم على نفسى جنيْتُ
وداعاً أيها الدنيا ، وداعاً ... إلى دار الخلود ، وإن عصيْتُ
فليس الله ينفعه سجودى ... وليس يضرهُ ، إنى أبيْتُ
فرحمته التى وسعت وعَمّتْ ... ستشملنى ، وحتى لو غويْتُ
فيا كم ذا تعالمتُ افتراءً ... ويا كم ذا على الله اجتريْتُ
وكم قالوا : ولىٌّ أو إمامٌ ... ويا عجباً بما قالوا ارتضيْتُ
فمغفرة إلهى ، واعف عنّى ... ففى أحضان رُحْمَاك ارتميْتُ

★.★.★

ولى فى بعض مَنْ حولى رجالٌ ... وهم أهلُ الهُدَى ، فيما رأيْتُ
وهم لله جندٌ مستنيرٌ ... ورغمى أتّقى ، فيما اتقيْتُ
رجالٌ كلهم رجلٌ بألف ... معى هم قد بنوا فيما بنيْتُ
تركتُ المنهج الكافى لمن قدْ ... يوفقُ فى الجهاد كما اشتهيْتُ
فليست دعوتى هذى بملك ... لشخص مّا ، ولا وفقاً عنيْتُ
فيا رب العشيرة صن حماها ... إذا أنا فى غد رب انتهيْتُ
وخذ برجالها نحو التسامى ... لتحقيق الذى منك ارتجيْتُ
وباركهم بداعية رشيدٍ ... عساه أن يتمم ما بديْتُ

---

(١) هيتَ لك : فى سورة يوسف فى قراءة بمعنى (افعل ما تؤمر) ، وهيْتُ لك : فى قراءة أخرى بمعنى (تجهزت واستعددت لك)

حول الصوفية والسلفية

توفيقاً لا تفريقاً

حول الصوفية والسلفية : المعركة ، وأسباب الخلاف ، وطرق التوفيق والتجميع والتأليف ، وكيف نتعامل مع الفروع الخلافية ؟! ، كانت الأسئلة من حولى ؛ وكل ذلك سبق أن كتبت فيه ، مرة ومرة ؛ بل مرات كثيرة ؛ ولأهمية هذا الموضوع ولكونه ورقة العمل الآن بين الجمعيات والهيئات والطوائف الإسلامية ، لا بأس بالإعادة ؛ ففيها الإفادة كل الإفادة ؛ والله تعالى المستعان :

المعركة بين الصوفية والسلفية معركة قديمة ، قدم ظهور التصوف والتسلف فلا جديد فيها على الإطلاق ، لا عند المعتدلين ، ولا عند المغالين . .

ولا أذكر أننى قرأت للسلفية حرفاً واحداً فضلاً عن موضوعٍ واحد ، غير مكرر ، يلتهب ، ثم يخبو ، ثم يتجدد . . كان الأمر كذلك منذ قرون ، وسوف يبقى كذلك ، بلا حد ولا قيد ، ما دام الناس هم الناس ، تختلف آراؤهم باختلاف الأمزجة والبيئات ، وأبعاد التحصيل ، واستقرار النفس ، والتئام الاتجاه الفكرى مع طبيعة الذات وصنوف المعاناة . .

وهذه المعركة القديمة ، كانت ولا زالت مثار فرقة أليمة بين الأفراد والطوائف ، وبخاصة عندما تستبد العصبية المذهبية ، وتتجدد المجازفة بنقل حكم ما يجوز وما لا يجوز ، من باب الحلال والحرام ، إلى باب البت الجزافى المحسوم بتهمة الشرك والتوحيد ، والكفر والإيمان ، وهنا الخطورة كل الخطورة . .

وقد اتسع هذا الخلاف على الفروع اتساعاً يكاد يشمل كل ما عدا قواعد الإسلام وأصوله ، وهو اختلاف اجتهادى طبعى فى سبيل الوصول إلى الصواب ، ومن أجل ذلك كان وظل وسيبقى إلى يوم القيامة . .

★ المعركة بين الصوفية والسلفية معركة قديمة لا جديد فيها ..
★ الخلاف فى الفروع طبيعة وشريعة وواقع ..
★ تعالوا نعمل فيما اتفقنا فيه . ونعذر بعضنا فيما اختلفنا فيه ..

فمحاولة جمع النّاس على رأى واحد أمرٌ مخالفٌ للطبع والوضع والشرع .. سيان فى هذا : المحاولة الفكرية ، أو المحاولة الجبرية .. وقد جربنا هذه الحقيقة الواقعية طيلة هذه القرون ، فما أصابنا إلاّ مزيداً من الفرقة ، وشناعة فى التعصب ، وصرفاً للأمة عن الأهم الأخطر ، ممّا تجد وتحاذر ، إلى الانشغال بما يدفع ضراً ، ولا يجلب خيراً ؛ بل إلى ما تحققت وتتحقق به مضرات مدمرة ، يحافظ على اضرام نارها أعداء الإسلام ، بكل أساليبهم ، الظاهرة والخفية ، من قريب أو بعيد ..

إننا قد اختلفنا - بأدلتنا الاجتهادية - فى جمهرة الفروع ، حتى فى حركة الإصبع فى التشهد .. والمسلم معذور باجتهاده ، وما ترجح صوابه لديه ، والأصل حمل أمر المسلم على حسن الظن ، حتى قرر علماؤنا : إنه إذا كان لأمر المسلم تسعة وتسعون وجهاً من الخطأ ، فى مقابل وجه واحد من الصواب ، تعين الأخذ بهذا الأمر الواحد ، إذ القاعدة « إن الحدود تدرأ بالشبهات » ولو كان ذلك حد الردة ..



بهذا التأصيل الإسلامى نستطيع أن نلمس الخلاف الموروث بين الصوفية والسلفية ، ونحاول أن نجد له حلاً إسلامياً ، نابعاً من سعة الأفق العلمى ، وسماحة الخلق المحمدى ؛ بحيث لا يقوضه سوء الالتزام ، وحمية المذهبية ، ولا يعبث به التساهل فى التجريح ، أو الغلو فى تكلف الحكم والاستغلال ..

ولنضرب مثلاً واحداً لذلك ممّا عليه الخلاف :

فالتصوف (على علاته الآن) فيه علم وعبادة ، وخلق ودعوة وجهاد ، وهذه جميعاً مبادئ إسلامية لا خلاف عليها ، وأهل القبلة جميعاً مدعوون إليها ، وأن ما شابها من البدع والمناكر شئ آخر ليس منها ، وقلما وجدنا علماً من علوم الدين لم

تتسرب إليه مناكير ليست منه ، ثمّ لم يكن هذا سبباً فى تخريبه ، والدعوة إلى تدميره ، والتجنى عليه . .

ومن جهة أخرى : نرى أن التصوف (على علاته قديماً) دست عليه فلسفات ، وداخلته أفكار ملتوية ، وأقوال كريهة ، ومذاهب غامضة ، قد أصبحت الآن تراثاً تاريخياً ، لا نعرف فى عصرنا هذا ، ولا ما قبله ، منذ انتهى أمر أصحابها إلى الله ، لا نعرف من يتبناها ، أو يتوفر عليها ، لا ثقافة ولا اعتقاداً ، فكتبها كنواويس الموتى ، لا يستخرجها من حفرياتها إلاّ علماء الآثار والمؤرخون ، لمجرد العلم والاستنتاج ، وتوسيع رقعة المعرفة ، وهؤلاء فى النّاس قلة نادرة . .

التأصيل الإسلامى : أن المسلم إذا احتمل قوله الخطأ من تسعة وتسعين وجهاً ، والصواب من وجهٍ واحد ، تعين الأخذ بهذا الوجه الواحد درأً للشبهات . .

○○○

فهل من الإنصاف العلمى أن نتجاهل الواقع الإسلامى الهام فى دعوة الصوفية الواقعية ، ثم نقصر الحكم عليهم بما لا وجود له فى عقولهم اليوم ، ولا فى أقوالهم أو أعمالهم ؟! ، مما ينسب بالحق أو بالباطل إلى أسلافهم ؟! . .

لماذا ندع الأصيل المفروض ، ونستمسك بالدخيل المرفوض ؟! ..

إن كل ما يستشهد به خصوم الصوفية أقوال (ذات وجوه) ، نقلوها من ورق البردى ، المستخرج من حفريات الكتب ، التى لم تعد تتجاوز حدودها التاريخية المستغلقة . . ومع إيماننا المطلق بأن كثيراً من هذه الاستشهادات مفترى على أصحابه ، مما نسبه إليهم النساخون وأصحاب الأهواء ، ودسوه عليهم . . ومع هذا فلو سلمنا

بصحة منقول عنهم ؛ فبأى حق يحاسب أهل هذا العصر بما اقترفه سابقوهم ؟! . وكل امرئ بما كسب رهين !!

لقد كان من خلف سلف الصوفية لخلفهم ، من متاعب الفكرية ما اختاروه لأنفسهم أحياناً ، من الألغاز والرمز والتحجية ، لأسباب شتى ، كان لهم عذرهم فيها . عند من يدرس عصورهم وأفكارهم . .

ثم لنفرض : الخطأ المطلق ، فى عشرة : بل فى عشرين رجلاً ، ممن ينسبون له تصوف المسلمين ، وقد أفضو إلى ربهم بما قدموا ؛ فماذا لو نحينا هؤلاء جانباً ، وتركنا أمرهم لمن يعلم سرهم ، وانعطفنا إلى من يعتصم بالكتاب والسنة من أئمة الصوفية المكافحين للتبدع والتنطع ، وأخذنا بيد هؤلاء الأتباع الملايين الغرقى إلى سفن أشياخهم المعدة لنجاتهم ، وحملهم إلى شواطئ الصواب والثواب . .

دس أعداء التصوف عليه فلسفات وأفكار ملتوية ، وأقوال كريهة ، ومذاهب غامضة .. لا يقول بها اليوم أحد .. فقد أصبحت حفريات كنواويس الموتى ..

يقول لى ولدى السيد الدكتور (إبراهيم هلال) فى كتاب عتاب وتأنيب خاص بعثه إلى بالبريد : إنّنا لو نقينا التصوف ممّا شابه لما بقى إلاّ الكتاب والسنة (أو كما قال) . . وهذه كلمة حق ، عملنا ولا نزال نعمل من أجلها ، منذ أكثر من نصف قرن ، وقبل أن يعرف كثير من مخالفينا مبادئ القراءة والكتابة ، نريد ألا يتبقى إلاّ الكتاب والسنّة ، وليعمل السلفية والصوفية بهم ، على ما ترجح عند كل من دليل ، ثم لنتناصح بلا ذم ولا شتم ولا هوج فيما نختلف عليه . .

من علوم التفسير

تفسير القرآن
بين الكاشانى وابن عربى

للأستاذ الدكتور
علي عبد العظيم

يحتل ابن عربى مكاناً بارزاً فى تاريخ التصوف الإسلامى ، وقد اختلف فيه الباحثون اختلافاً كبيراً ؛ فهاجمه كثيرون ، منهم : ابن الخياط والحافظ الذهبى وابن تيمية والبقاعى ، ودافع عنه كثيرون ، منهم : الفيروز آبادى والصدفى والحافظ السيوطى ، وقد لخص الشعرانى آراء ابن عربى ، ودافع عنه دفاعاً حاراً فى أكثر من مصنف ، وأثبت أن العبارات المنحرفة الواردة فى كتبه إن لم تكن مؤولة فهى مدسوسة عليه .

ولهذه الشهرة التى وصل إليها ابن عربى نسبت إليه كتب ليست من تأليفه ، والباحثون يقررون أن ابن عربى ألف تفسيراً سلفياً ، وتفسيراً آخر صوفياً ، كتب منه ستين مجلداً وانتهى إلى قوله تعالى **﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾** أى حوالى نصف القرآن الكريم ، ومات قبل أن يتمه ، وكلا التفسيرين مفقود .

ومن مراجعاتنا لكتبه الباقية نجد فيها :

١ ـ كتاب العظمة ، وهو تفسير لسورة الفاتحة .

٢ ـ كتاب التفسير بالحقيقة .

٣ ـ تفسير آية الكرسى .

٤ ـ إشارات القرآن فى عالم الإنسان .

٥ ـ الغايات فيما ورد من الغيب فى تفسير بعض الآيات .

٦ ـ المدخل إلى المقصد الأسمى فيما وقع فى القرآن بلسان الشريعة والحقيقة .

٧ ـ مفتاح الباب المقفل لفهم

الكتاب المنزل

٨ ـ كتابى فصوص الحكم والفتوحات المكية ، وهما مليئان بآيات أوردها وفسرها .

أما التفسير المطبوع المنشور الآن فقد سبق طبعه عدة مرات ، ونسبته إلى ابن عربى زائفة ، واسمه غير صحيح

أما اسمه فهو « **تأويلات القرآن** » وأما مؤلفه فهو الشيخ كمال الدين عبد الرازق جمال الدين الكاسانى أو(الكاشى أو الكاشانى) وقد خلط فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية ، وفيه من النزعات ما يتبرأ منه دين الله ، وقد تنبه إلى هذا الإمام الشيخ محمد عبده ، وتلميذه السيد رشيد رضا ، حيث ذكر ذلك فى مقدمة تفسير المنار .

ومن قبلهما ذكر ذلك صاحب كشف الظنون فى أحاديثه عن التفسير .

والمصنف « الكاشانى » ينقل فى هذا التفسير عن شيخه « عبد الصمد ابن على الأصفهانى » ، وقد توفى نحو سنة ٧٠٠ هـ ، مع أن ابن عربى توفى سنة ٦٣٨ هـ ومن هنا تتضح حقيقة هذا التفسير .

أما الحقيقة العلمية لهذا التفسير ، فإننا نجد فيها خروجاً على تعاليم الإسلام ، وتشويهاً لمعالمه وطمساً لحقائقه وتحميلاً لآياته الكريمة ما لا تتحمله مما يجعله افتراءاً على الله

ومن أمثلة ذلك

١) يحرص المؤلف حرصاً شديداً على تقرير وحدة الوجود المشبوهة بمناسبة أو غير مناسبة وهى غير الوحدة التى يتحدث عنها الصوفية الأبرار أو ما يسمى عندهم بوحدة الشهود أو الفناء عن الذات .

ومن أمثلة ذلك قول الكاشانى فى تفسير معنى الرحيم « جـ ١ ، ص ٧ » **« معناه الصورة الإنسانية الكاملة الجامعة للرحمة العامة والخاصة التى هى مظهر الذات الإلهى ، والحق الأعظم مع جميع الصفات ...وهى الاسم الأعظم... »** .

٢) يعنى المؤلف عناية كبيرة بالدعوة إلى وحدة الأديان ، فإنها فى نظره متساوية ، فإن جميع المعبودات رموز لله سبحانه ، وإن كانت فى صورة وثن أو إنسان أو حيوان .

ويقدم لهذا الرأى فى حديثه عن الشيطان **« وهو مع ذلك يعلم عصيانه ويؤمن كرهاً ، ويتحقق أن كفره بإرادته تعالى ، وذلك عين الإيمان »** .

ويؤكد المصنف الكاشانى هذا الرأى فى تفسيره لآية الكرسي حيث يقول : **﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾** فكل ما عبد دونه لم تقع العبادة إلا له علم أو لم

★ لابن عربى تفسير صوفى وآخر سلفى للقرآن الكريم .
★ العبارات المنحرفة الواردة فى كتبه مؤولة أو مدسوسة .
★ وحدة ابن عربى هى وحدة الشهود أو الفناء ..
★ أمثلة للتحريف الوارد فى التفسير المنسوب لابن عربى ..

يعلم ، إذ لا معبود ولا موجود سواه » .

٣) يحوم المصنف حول التثليث المسيحى ووحدة الوجود ، حيث يقول فى تفسيرقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ فى أول سورة البقرة : « **أشار بهذه الحروف الثلاثة إلى كل الوجود من حيث هو كل ، لأن الألف إشارة إلى الذات الذى هو أول الوجود ، واللام إشارة إلى العقل الفعال المسمى جبريل ، والميم إلى محمد الذى هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأولها** ، وعن بعض السلف (**أن اللام ركبت من ألفين ، أى وضعت بإزاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلاث الإلهية « فما هى العوالم الثلاثة الإلهية »** ؟ ثم يقول : « **إن الميم إشارة إلى الذات مع جميع الصفات والأفعال التى احتجت فى الصورة الصحيحة التى هى اسم الله الأعظم »** .

٤) يقحم المصنف الفلسفة الإغريقية القديمة فى تفسير القرآن الكريم ، فهو يشير كثيراً إلى العقل الأول ، أو العقل الفعال ، وهو فرض افترضه أرسطو ومن تلاه ، بخاصة أفلوطين فيما عرف فيما بعد باسم الأفلاطونية الحديثة ، حيث اعتقدوا أن « **العقل الأول** » هو الذى خلق الكائنات ، لأن الله كمال مطلق ، والكون ناقص ، فلا بد من واسطة بين الكمال والنقص ، فانبثق العقل الأول من الله ، وانبثق من العقل الأول النفس الزكية ، ثم بقية مراتب الوجود ، وبهذا ينفون عن الله سبحانه صفة التدبير ، فهو عندهم خالق غير مدبر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وقد رد القرآن الكريم على هذه النظرية فى قوله تعالى ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ والمصنف يقول فى تفسيره تعالى ﴿ **بسم الله** ﴾ ظهرت الموجودات من باء باسم الله إذ هى الحرف الذى يلى الألف الموصوفة بأنها ذات الله ، فهى إشارة إلى العقل الأول .

٥) والمؤلف يؤمن بتناسخ الأرواح ، وهى خرافة نُسبت إليه من العقيدة الوثنية الهندية ، وفى هذا يقول مفسراً قوله تعالى : ﴿ **فأماته الله مائة عام ثم**

بعثه ﴾ أماته الله حتف أنفه بالموت الطبيعي ، فتعلق روحه ببدن آخر من جنسه لاكتساب الكمال ، إما بعد زمان وإما في الحال » .

٦) والمؤلف يتعسف في التأويل ويخرج بكلمات القرآن الكريم عن معانيها الحقيقة الواضحة ، ولا تخلو صفحة من صفحات التفسير من هذه الانحرافات ، مع أن الله وصف كتابه بأنه عربي وأنه مبين ، وأنه ﴿ **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ . .

ومن أمثلة هذا التحريف قوله في تفسير « **الضالين** » الذين وقفوا مع البواطن التي هي الحجب النوارنية ، واحتجبوا بالنعمة الرحيمية عن الرحمانية . . فحرموا شهود جمال المحبوب في الكل ».

ومثل قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة** ﴾ فقد ذكر أن البقرة هي النفس الحيوانية وذبحها قمع هواها بشفرة سكين الرياضة .

ومثل تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **الذى خلقكم من نفس واحدة** ﴾ حيث ذكر أن النفس الواحدة هي النفس الكلية التي هي قلب العالم .

٧) والكتاب حافل بالأحاديث المكذوبة المنسوبة للنبي ﷺ مثل قوله : « **سئل رسول الله ﷺ عن ألف الباء في قوله تعالى : ﴿ بسم الله ﴾ إلى أين ذهبت ؟ فقال : سرقها الشيطان** » وأمربتطويل باء ﴿ **بسم الله** ﴾ تعويضاً عن ألفها ، وإذا كان الشيطان يستطيع سرقة حروف القرآن فما أدرانا ماذا سرق منها ؟ وماذا أبقاه لنا ؟ وما رأي المصنف في قوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .

ومثل ما نسبه إلى النبي ﷺ قوله : « **موتوا قبل أن تموتوا** » .

ومثله ما ادعى أن النبي ﷺ قال : « **الناس من معادن كمعادن الذهب والفضة** » فإن حجبت بالمواد وخفيت مدة بالتقلب في البرازخ وظلماتها لم تبطل ، ولم تتغير عن حالها ، حتى إذا رفع الحجاب بصفاء القلب ظهرت كما كانت .

إن هذا التفسير المنحول فتنة مثيرة من الفتن المتلاحقة التي تنصب على العالم الإسلامي لتصرفه عن دينه القويم ، وتفسد عليه عقيدته النقية ، وتشغله عن نهضته المرجوة المستمدة من عقيدته السمحة ودينه القويم .

بل هو موجة من موجات الانحراف الالحاد والدعوات الهدامة التي تحاول القضاء على الإسلام باسم الإسلام .

والله الموفق إلى سواء السبيل .

في رياض الحديث الشريف

حديث أبى أيوب الأنصارى ووضع وجهه على القبر النبوى

لفضيلة الشيخ المحدث
محمود سعيد ممدوح

جاءنا سؤال عن قصة أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه ، ووضعه وجهه على القبر الشريف وتقبيله له ، وهل صحت هذه القصة ؟! وقد قام بتخريج هذه القصة العلامة المحدث الشيخ محمود سعيد ممدوح فقال :

قال الإمام أحمد فى مسنده (٥ / ٤٢٢) : حدثنا عبد الملك بن عمرو ، حدثنا كثير بن زيد ، عن داود بن أبى صالح قال : « أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال : أتدرى ما تصنع ؟! فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال : نعم ، جئت رسول الله ﷺ ، ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله » .

وأخرجه من هذا الوجه الحاكم فى المستدرك (٤ / ٥١٥) وقال : صحيح الإسناد ، وسلَّمه الذهبى .

عبد الملك بن عمرو : هو القيسى أبو عامر العقدى ثقة ، احتج به الجماعة .

وكثير بن زيد : حسن الحديث

وداود بن أبى صالح : قال عنه الذهبى فى الميزان (٢ / ٩) : (لا يعرف) ، وسكت عنه ابن أبى حاتم الرازى (الجرح ٣ / ٤١٦) ، وذكره الحافظ ابن حجر تمييزاً ، وقال فى التقريب : (مقبول) . .

فإذا تشددت وأعرضت عن تصحيح الحاكم وموافقة الذهبى له " لأن التصحيح هو توثيق الراوى ، فهذا الإسناد فيه ضعف يسير يزول بالمتابعة ، وداود بن أبى صالح قد تابعه المطلب بن عبد الله بن حنطب ، أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (٤ / ١٨٩) ، وأبو الحسين يحيى بن الحسن فى أخبار المدينة (كما فى شفاء السقام ص ١٥٢) . .

والمطلب بن عبد الله بن حنطب صدوق ويدلس ، ومثله يصلح للمتابعة ، صرح بالسماع أو لم يصرح ، أدرك أبا أيوب أو لم يدركه .

فغاية هذا الإسناد أنه فيه انقطاع يسير قد زال بالمتابعة المتقدمة .

وبهذه المتابعة يثبت الحديث ويصير من قسم (الحسن لغيره) ، والله أعلم .

تنبيه :

أما الألبانى فكان ولا بد أن يضعف الحديث فماذا فعل فى تضعيفه ؟! اقتصر على رواية أحمد والحاكم التى فيها داود ابن أبى صالح ، وضعَّف الحديث به وهذا قصور وقد علمت وجود متابع لداود بن أبى صالح .

ثم أخطأ على الحافظ العلم نور الدين الهيثمى فقال الألبانى : وذهل عن هذه العلة أى (داود بن أبى صالح الحافظ الهيثمى) فقال فى المجمع (٥ / ٢٤٥) : رواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد ، وثقه أحمد وغيره ، وضعفه النسائى وغيره ا . هـ

وخطأ الألبانى أنه اعتبر الجودة ذهولاً ، ذلك أن الحافظ الهيثمى عندما نظر الإسنادى أحمد والطبرانى وجد متابعاً لداود بن أبى صالح وهو المطلب

ابن عبد الله بن حنطب فلم يجد ما يستحق الكلام عليه إلا كثير بن زيد فبين أنه مختلف فيه ، ومثله يحسن حديثه .

فحصر الهيثمى الكلام على كثير بن زيد هو الصواب ، ومنشأ خطأ الألبانى هو عدم وقوفه على المتابعة ، وهو قصور بلا شك .

وبيان هذا القصور أنه عندما علم تخريج الطبرانى للحديث كان ينبغى المسارعة والبحث عن إسناد الطبرانى والنظر فيه ، وهذا هو مسلك المحدثين الناقدين ، أما الاقتصار على طريق واحد للحديث ثم تضعيف الألبانى له مع وجود طريق آخر فهو خطأ بلا ريب ولعمل الألبانى هذا نظائر فى كتبه .

والحديث فيه التجاء أحد الصحابة ﷺ إلى القبر الشريف .

الفكاهة المستحبة

سئل الإمام الفقيه سفيان الثورى : هل المزاح هجنة ؟ قال : بل المزاح سنة ، لقوله ﷺ :« **إنى لأمزح ، ولا أقول إلا حقاً** » حديث حسن عن المزنى .

قال أنس بن مالك : « **كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس** »

وسئل النخعى : (**هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون ؟**) ، قال : (**نعم والإيمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى**) .

وعن يحيى بن كثير قال : (كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ضحّاكاً) ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : « **أنى تعجبون ؟ إنه ليدخل الجنة وهويضحك** » ، وروى الطيالسى أن امرأة كانت تضحك النساء بمكة ، هاجرت فنزلت على امرأة كانت تضحك النساء بالمدينة ، فقال ﷺ : « **الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف**) .

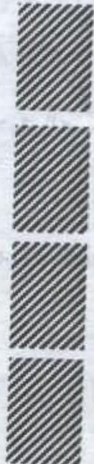
ويروى البخارى عن المزنى : (**كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادجون ـ أى يترامون ـ بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال**) .

وكان أسيد بن حضير إذا رأى النبى ﷺ متغيراً أضحكه .

وكان نعيمان الأنصارى أشهر وأكثر الصحابة مرحاً ، وله مع النبى مواقف شتى .

بحوث ومشكلات التصوف

الأستاذ الدكتور
محمد سعيد رمضان البوطي



التصوف اسم حادث لمسمى قديم ، إذ مسماه لا يعدو كونه سعياً إلى تزكية النفس من الأوضار العالقة بها عادة ، كالحسد والتكبر وحب الدنيا وحب الجاه ، وذلك ابتغاء توجيهها إلى حب الله عز جل والرضا عنه والتوكل عليه والإخلاص له ، فإن النفس ما دامت مثقلة برعونتها لن تتفرغ ؛ بل لن تتوجه إلى شئ من هذه الواجبات ، ويبقى الإسلام فى حياة صاحب هذه النفس مجرد رسوم وطقوس ، بل ربما كانت ممارسته لأكثر وظائف الإسلام تغذية وخدمة لرعونتها النفسية ، كأن يمارس التكبر على الآخرين والسعى إلى جمع المال وبناء العز والجاه بواسطة ما يقوم به من الأنشطة والوظائف الإسلامية !

وغنى عن البرهان أن إسلام مثل هذا الإنسان ليس أكثر من قشور إسلامية تغطى أسوأ ما جاء الإسلام لإزالته من الأمراض والرعونات النفسية .

وغنى عن البرهان أيضاً أن لب الإسلام وجوهره إنما يتمثلان فى تزكية النفس من تلك الأوضار ، وفيما يتم غرسه بعد ذلك فى القلب من معانى الرضا عن الله والتوكل عليه والحب والإخلاص له والخوف منه إلخ .

وما حقيقة الجهاد والذى تتكرر الدعوة إليه فى كتاب الله عز وجل . فى مثل قوله : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ إلا مجاهدة النفس فى تطهيرها من تلك الأوضار ثم تجميلها وتحليتها بهذه الحقائق ، وما الجهاد بالمال والنفس فى ساحات القتال إلا من فروع شجرة هذا الجهاد الأساسى الذى لابد منه قبل كل شئ .

وما باطن الإثم الذى تكررت الدعوة الإلهية إلى ضرورة التنزه عنه والترفع عليه ، فى مثل قوله : ﴿ **وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ** ﴾ إلا هذه الطبائع بل الرعونات النفسية التى تصحب القلب

عن مشاهده الحق . وما الدعوة إلى التزكية المكررة بأساليب شتى في القرآن . في مثل قوله عز وجل ﴿ **قل هل لك إلى أن تزكى (١٨) وأهديك إلى ربك فتخشى** ﴾ إلا دعوة إلى تطهير النفس من تلك الطبائع والرعونات .

وما الإحسان الذى عرفه الرسول ﷺ ودعا إليه فى حديث عمر بن الخطاب وأبى هريرة وهو « **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » إلا الغاية التى لا يمكن بلوغها إلا من وراء هذه التزكية ، ومن وراء ممارسة القلب لمعانى الحب والخوف والتوكل والرضا والإخلاص لله عز وجل .

فهذه الحقائق لا يرتاب مسلم صادق فى إسلامه ، فى أنها تمثل لب الدين وجوهره ، وهو من أبرز ما كان يتحلى ويتميز به السلف الصالح رضي الله عنهم ، وذلك بقطع النظر عن أى تسمية يمكن أن توضع ويصطلح عليها تعبيراً عن هذه الحقائق الثابتة التى لا خلاف فى شأنها .

ثم إن السعى إلى هذه التزكية النفسية ، وإلى غرس حقائق المعانى الإيمانية فى القلب ، عمل مبرور ومأمور به ما دام منضبطاً بأحكام الشريعة الإسلامية المأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما اتفق عليه علماء المسلمين ، وهو عمل باطل ومنهى عنه إذا جاء مخالفاً لشئ من أحكام الشريعة الثابتة .

إلا أن هنالك أعمالاً ومسالك تربوية كثيرة أخرى يأخذ بها بعض الناس أنفسهم ، أو يسلكون فيها تلامذتهم ، ابتغاء تطهير النفس ما أمكن من هذه الرعونات ، واخضاع القلب للمشاعر والمعانى الإيمانية ، لم يتمحض فيها وجه الصحة من حيث اتفاقها مع أحكام الشرع ، كما لم تتمحض فيها دلائل الحرمة أو البطلان من حيث مخالفتها لتلك المبادئ والأحكام ، فكانت بذلك أموراً اجتهادية ، تدور على كل الأحوال ولدى مختلف النظرات ، ضمن دائرة المنهج المرسوم فى فهم الكتاب والسنة ، والقواعد الضابطة لتفسيرهما وكيفية الأخذ بهما .

فهذه المسالك والأعمال الاجتهادية ، التى تتخذ سبيلاً إلى التحقق بجوهر الإسلام ولبه ، تظل فى مجموعها سائغة ومشروعة ، شأنها كشأن سائر الفهوم والأعمال الاجتهادية الأخرى ، ولا يملك صاحب رأى فيها أن يحتج بالرأى الذى انتهى إليه على ضلال الرأى الآخر الذى انقدح فى ذهن صاحبه ، كما لا يملك صاحبه هذا أن يبادله النظرة ذاتها ، إذ لا مقياس وحاكم بينهما سوى قواعد المنهج

المرسوم ، والقاعدة المتعلقة بهذه المشكلة هي بذاتها محل نظر واجتهاد ، فتقرر بذلك أن التضليل أو التسفيه بشأن هذه المشكلة ، والرأى الذى قد يراه أحدنا فيها ، افتئات على الدين وتمرد موازين الشرع ، وممارسة للأنانية النفسية وحب الانتصار للذات تحت اسم الدين والدفاع عن الحق .

والمسالك والأعمال الاجتهادية التى تدخل فى نطاق السعى إلى التحلى بحقائق الإسلام ولبابه ، والتى أخذت فيما بعد اسم التصوف ، كثيرة ومتنوعة لنضرب المثل بطائفة منها ، ولنعرض أكثرها شيوعاً بين الأطراف المتخاصمة والمتصارعة .

من ذلك التداعى إلى حلقات الذكر فى أوقات محددة ، وعلى نحو معين .

فإن كثيراً ممن ينتسبون إلى المذهب المزعوم المسمى بالسلفية ينكرون مثل هذا الذكر ، وينكرون على أصحابه، وينسبونهم إلى الابتداع والضلال ، مستدلين بأن هذه الجلسة المحددة بهذا الشكل وعلى هذا النظام ، لم تكن معروفة فى عصر السلف ، ولا نرى شاهداً عليها فى كتاب ولا سنة .

غير أن الذين يتداعون إلى هذه الحلقات ويحضرونها ، يحتجون بالعموم الذى يدل عليه قول الله عز و جل : ﴿ **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** ﴾ وهو عموم بين لا



يخرج من نطاقه إلا ما أخرجه نص آخر عن طريق الاستثناء والتخصيص ، وذلك كأن يتلبس الذكر بعمل منهى عنه كالرقص والتثنى ، فهذا ممنوع وخارج من عموم النص القرآنى العام استناداً إلى دليل حرمة الرقص والتثنى ، وإذا اجتمع المشروع والمحرم فى مناط واحد ، كان الأثر الأقوى للمحرم عملاً بقاعدة : (**درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**) ، فأما إن مارس الإنسان ذكر الله تعالى منفرداً أو مع أصحاب له على أى حالة وفى أى وقت ، بعيداً عن وضع خاص دل الدليل على حرمته ، فكل ذلك مشروع مبرور بدلالة عموم هذا النص القرآنى .

كما أنهم يحتجون بأحاديث كثيرة ثابتة من مثل حديث أبى سعيد الخدرى الذى رواه مسلم مرفوعاً : « **لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده** » ، وفى رواية أخرى لمسلم عن أبى هريرة مرفوعاً : « **إن لله ملائكة سيارة فضلاً**

يتبعون مجالس الذكر » مع العلم بأن عقد مجالس الذكر لا يمكن أن يتم إلا على حالة ما فى وقت ما ، وكما لم يرد نص بتحديد حالة أو وقت معين له ، فكذلك لم يرد نص يأمر بتجنب حالة مخصوصة أو وقت مخصوص ، وإذن فالانضباط حالة مخصوصة أو وقت مخصوص ليس أولى بتسميته بدعة من القصد إلى عدم الانضباط بأى حالة أو وقت .

ولا يعنينى أن أبحث فى هذا المقام عن أقرب الاجتهادين إلى الصواب ، فأنتصر له وأدافع عنه ،إنما الذى يعنينى هوأن ألفت النظر إلى أن المسألة اجتهادية قابلة للنظر ، وأن كلا الرأيين يمكن أن يعتمد على مستند داخل فى نطاق المنهج المرسوم المتفق على تحكيمه ، ولا ريب أن أصحاب كلا الرأيين موقنون بضرورة تجنب البدع ، متفقون على قاسم مشترك منهما ، ولكن الخلاف هنا يقع فى دائرة (تحقيق المناط) ، أى فى مجال تطبيق هذا المبدأ على جزئية لا يستبين فيها دليل قاطع على أحد الرأيين .

لا جرم إذن ، أن اعتداد أحد الفريقين برؤيه إلى درجة تسوقه إلى تضليل الفريق الثانى ونسبته إلى الابتداع والفسق ، أمر لا يقره جوهر الدين ، ولا يعبر إلا عن أنانية نفسية بغيضة تقنعت بقناع الدعوة إلى الدين والانتصار للحق ولا فرق فى هذا بين أى من الفريقين وأى من الرأيين .

مما ينسب إلى رابعة العدوية رضي الله عنها

كأسى وخمرى والنديمُ : (ثلاثةٌ) وأنا المشوقةُ فى هواه (رابعهْ) !
كأسُ المسرة والوصال يديرها ساقى المُدام ، على المدى متتابعهْ
فإذا خطرتُ ، فلا أرىَ إلا لهُ وإذا حضرتُ ، فلا أُرى إلا معه
يا عاذلى إنى شغفت بحسنه تالله ما أذُنى لعذلك سامعه
كم بتُّ من شوقى وفرط تعلقى أُجرى عيوناً من عيونى الدامعة
لا عَبْرتى ترقا ، ولا قربى له يبقى ، ولا عينى القريحةُ هاجعهْ !

قالوا .. وأبداً ليس كذلك

العلامة الدكتور / عبد الصبور مرزوق

قالوا : إن سيدنا محمداً ﷺ كان شهوانياً ، والدليل عندهم على ذلك كثرة زوجاته ، وأبداً ليس كذلك ..

فقد بقى الإسلام وحده من بين رسالات السماء مركز الهدف الذى يتعاون الجميع على الكيد له والإساءة إليه فى مقولات ظالمة . . وفى البداية لم يكن ثمة ما يدعو إلى القلق من مثل هذه المقولات الظالمة فما أكثر ما قيلت فى القديم والحديث ، ولكن الجديد هو أن هجمات شرسة بدأت وازدادت على الإسلام فى العقد الأخير من هذا القرن ، لم تكن ملحوظة بهذه الكثافة من قبل ، شارك فيها سياسيون كبار وفلاسفة ومنظّرون .

وقد أخذت شبكة (الانتر نت) والـ (CNN) تبث المعلومات ، والمقولات الظالمة عن الرسالة الخاتمة ..

وقد رصدت مؤسسة الرئاسة فى مصر أربعين شبهة أو اتهاماً للإسلام دعت للرد عليها ستة من المفكرين ودعاة الإسلام .. وكنت بفضل الله أحد هؤلاء الستة ، ومما قيل من الشبهات الظالمة الآثمة هذه المقولة .. ورداً حاسماً عليها نقول :

أ. مرحلة ما قبل الزواج :

فى بلاد حارة كبلاد العرب حيث نشأ ﷺ ؛ يبلغ الفتيان الحلم مبكراً ، وتكون عواطفهم فوّارة ، وشهواتهم جامحة ، فيبادرون إلى الزواج المبكر ، أو ينحرفون وراء الشهوات المحرمة ينالون منها ما يطفئ ظمأهم ، هكذا كان المجتمع حيث نشأ الرسول ﷺ .

لكنه ﷺ (وهو ما تتفق الروايات والاتجاهات كلها عليه) قد سلم من هذه الأوضاع ، ومكث حتى الخامسة والعشرين من عمره دون زواج ، ولم يعرف عنه أى انحراف ، وإنما - كما يعترف المستشرق « موير » فإن جميع المراجع متفقة على أن النبى ﷺ فى شبابه كان مطبوعاً بالهدوء والدعة ، والابتعاد عن المعاصى التى كانت قريش تغترف منها .

ب- مرحلة الزوجة الواحدة :

قــبيل زواجــه ﷺ عــمل بالتجــارة للسيدة خديجة بنت خويلد الأرملة الثرية ذات الحـسب والشرف ، والتى كـانت تكبره بخمسة عـشر عاماً ، ولمست هى من خلال التـعامل مـعه أمانتـه وعفـته وطيب شمـائله ، فبـعثت إليـه تعرض زواجها منه ، وتم هذا الزواج .

وكــان له منها الأولاد جــمـيعــاً إلا إبراهيم الذى كان ابن « مارية » المصرية .

وعاش ﷺ مع السيدة خديجة حتى توفيت ، وكان هو قد جاوز الخمسين ، ولم يدر بخلده يوماً أن يتزوج عليها فى مـجتـمع كان التـعدد فـيه هو العـرف والعـادة ، وبقى ﷺ وفـيـاً لذكـراها يتحدث عنها دائماً بالتقدير والمحبة ، مما كانت تغار منه بعض نسائه .

جـ- والزوجة الواحدة أيضاً حتى الرابعة والخمسين :

لما توفـيت خـديجـة حـزن عليـهـا الرسول ﷺ ـ كمـا لم يحزن من قبل ـ حتى أشفق علـيه أصحابه ، فبـعثوا إليه « خولة بنت حكيم » السيدة المسلمة زوج عـبد الله بـن مظعون تحـثـه على الزواج فقال لها : ومَـنْ بعد خديجة ؟ قالت : عائشة بنت أبى بكر أحب الناس إليك . قال : ولكنها صغيرة ! قالت : الصـغيـرة تنضج . قـال : ومن لبنات رسول الله ﷺ حتى تنـضج ؟ فقالت : سـودة بنت زمـعـة (أرملة السكران بن عـمرو) توفى عنهـا بعـد ما عـاد من الهجرة إلى الحبـشة ، وتركها بين أهله المشركين ، فتزوجها الرسول ﷺ .

لما ســمع الناس بأمـــر هذا الزواج أيقنوا أنه إنما ضـمهـا رفقـاً بحالهـا ، وشفـقة عليهـا ، وحفظاً لإسلامـها ، لأنها كـانت مسنة غـير ذات جـمال ، ولا مطمع فيها للـرجال . وأبقى عليها زوجـة واحدة مـدة أربع سنوات حـتى كبرت عائشة .

وهذا دليل على أن « التـعــدد الذى حدث بعد الرابعة والخمسين إلى الستين لم يكن للشهوة والملذات وإنما لأسباب إنسانية وسياسية حكيمة كما سنرى »

★ **السـيـدة حـفـصــة بنت عـمـر بن الخطاب :**

استشــهد زوجها خنيس بــن حذافة السـهـمى فـى غـزوة بدر ، وهى فى الثامنـة عشر ، فـخاف أبوها عليـها ، فعرضها على أبى بكر فلم يجبه ،فعرضها على عثـمان وكانت زوجته رقـية بنت الرسـول ﷺ قد مـاتت ، فأعـرض فـذهب غـاضبـاً إلى رسـول الله ﷺ يشكو إعراض صاحبيه ، فقال الرسول ﷺ مطيباً خاطره ، مداوياً جرحه : « **يتزوج حفـصة من هو خيـر من عثمـان ، ويتزوج عثـمان من هـى خيـر من حفـصة** » فتزوجها

ﷺ وما عرضه عمر من تزويج ابنته دليل واضح على حرص المجتمع على تزويج أرامل الشهـداء جبـراً لكسرهن وصـوناً لعـفافـهن ، وهو مـا فـعله الرسول ﷺ فى أكثر من حالة .

★ السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية :

كانت أرملة عبـيدة بن الحارث بن عم الرسول ﷺ ، الذى استـشهد فى غزوة بدر .

★ السيـدة أم سلمـة « هند بنت زاد الراكب » :

أرملة عبـد الله بن عبـد الأسد ابن عمـة الرسول ﷺ ، الذى جـرح فى غـزوة بدر ، واستـشهـد فى أعقـاب غـزوة أحد ، وقـد خطبـهـا أبو بكر وعمر فأبت فلمـا خطبها الرسول ﷺ قالت مـعتذرة : إن بها غيـرة ، وأنها مسنة ، وذات عـيال ، فقـال الرسول ﷺ : أما إنك مسنة فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فسيذهبها الله عنك ، وأما العـيـال فـإلى الله ورسـوله ، وتمَّ الزواج .

وكونه ﷺ لم يتقـدم إليها إلا بعد رفـضهـا لصـاحبـيـه دليل على نفى حكاية الشـهـوة فى هذا الزواج الذى كان المقصود منه حماية أرامل الشهداء ، ورعـاية أولادهم حتى يستـيـقنوا عند خـروجهم للجـهـاد كفـالة المجتـمع لذويهم بعد موتهم .

★ السـيـدة زيـنب بنت جـحش :

زواجـهـا ـ كـمـا تحـدث القرآن ـ كـان لحكمة تشريعيـة هى ابطال عادة التبنى التى كانت سائدة في المجتمع .

★ السيدة ريحانة بنت عمرو القرظية :

كـانت من سبى يهـود بنى قـريظة ، وعرض عليـها الرسول ﷺ أن يعتـقها ويتزوجها فآثرت أن تكون فى ملك « اليمين » ، وكان دخـولها بيت النبوة سبباً فى كسر حدة عداوة أهلها وتليين قلوبهم .

★ السـيـــدة برة « جـويريـة » بنت الحارث :

سيدة بنى المصطـلق ، كانت وقعت فى السهم لثـابت بن قيس ، فكاتبـها على نفسها مغالياً فى القيمة ، فذهبت إلى الرسول ﷺ تسـتعينه فقـال لها : هل لك فى خـير من ذلك ؟ قـالت : ومـا هـو ؟ قـال : أقــضـى عنك وأتزوجك ؟ قـالـت : نعم ، ولما ذاع الخـبر حـرر المسلمـون مائة امـرأة من قومـها كن سبـايا ، فلما علم قومـهـا بذلك دخل كثيـر منهم فى الإسلام ، واستحالوا بعد العداوة أصدقاء .

★ السيدة أم حبيبة بنت أبى سفيان :

كـانت مع زوجـهـا فى الهـجـرة الأولى إلى الحـبـشـة لكنه « تنصـر » ففارقته ، فلما علم الرسول ﷺ بعث إلى النجـاشى فزوجـها له وكيـلاً عن الرسول ﷺ ، ودخل بهـا بعد العودة

من الحبشة ، وواضح جانب السياسة فى هذا الزواج .

★ **السيدة صفية بنت حيى سيدة بنى النضير :**

وحفيدة نبى الله هارون ، وقد عرض عليها أن يعتقها ويتزوجها فقبلت .

★ **السيدة ميمونة بنت الحارث :**

كانت أرملة ، وكانت شقيقة زوجة العباس عم الرسول ﷺ ، وهما اللذان سعيا فى زواجه منها ، فاستجاب تقديراً لفضلهما عليه وعلى الدعوة ، وقبل هذا صوناً لعفاف هذه الأرملة التى كانت ما تزال فى ربيع العمر .

★ **السيدة مارية القبطية :**

(هدية المقوقس عظيم القبط إلى الرسول ﷺ) ، أم إبراهيم التى آمنت فيما بعد ، وكان وجودها فى بيت النبوة سبباً فى حصول المودة مع القبط فى مصر ووصية الرسول للمسلمين بأهلها . . وبجندها .

هكذا كان زواجه بعد الرابعة والخمسين ذا دوافع إنسانية وسياسية ، ولو كان للشهوة مكان فى ذلك لما رضى بالمسنات والأرامل ، ولكان له فى غيرهن طريق آخر ﷺ .



الشيخ والزبيب

يحكى الشيخ ياقوت الحبشى ، وهو من صالحى الاسكندرية ، وكان مريداً لأبى العباس المرسى يقول :

كنا فى سنة ٧١٥ هـ حينما كنت أقيم بمسجد خارج الإسكندرية أتعبد فيه ، حيث بقيت مواصلاً أياماً حتى أصابنى الجوع .

فدخلت الإسكندرية قاصداً الشيخ أبو العباس المرسى ، فوجدت فى طريقى درهماً ، فأردت أن أشترى به خبزاً وإداماً ، ولكنى رأيت فى السوق زبيباً طيباً ، وكنت أعلم أن الشيخ يحبه لأنه من بلاد الأندلس وهو كثير عندهم .

فاشتريت بالدرهم زبيباً ، وآثرته على نفسى ، ثم قصدت إليه ، فوجدته جالساً فى القلعة لأنه كان يسكنها بعد الشيخ أبى الحسن الشاذلى .

ووضعت الزبيب بين يديه ، ثم جلست ساعة وأردت أن أقوم فقال لى : اجلس ، فجلست ، وإذا برجل يصل إلىّ بمائدة فيها كبش سمين مشوى ، ورقاق طيب ، فقال لى : **هذا فتوحك ، لما آثرتنى على نفسك وأنت جائع** ، وطلب إلى أن آكل فأكلت وحدى حتى شبعت ، ثم قدمه إلى الفقراء ليأكلوا .

ثم قال لى : **ارفع الزبيب وتصدق به ، فإنّا لا تباح لنا القلعة**

أصول الطريقة الشاذلية

دكتور
السيد محمد عقيل بن علي المهدلي

تشهد أقوال الإمام أبي الحسن الشاذلي ﷺ الكثيرة تأكيده المستمر على ضرورة الالتزام بمتابعة السنة

ومن هذه الأقوال قوله ﷺ . **(إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف وقل لنفسك : إن الله قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ، ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة ، وأنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة)**

وقال فى شدة تمسكه بالسنة : **« ارجع عن منازعة ربك تكن موحداً ، واعمل بأركان الشرع تكن سنّياً ، واجمع بينهما تكن محققاً »** .

وقال : **(إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس والجماعات فلا تعبأن به)**.

وقال : **(إذا أردت أن يكون لك نصيبا مما لأولياء الله تعالى ، فعليك برفض الناس جملة واحدة إلا من يدلك على الله بإشارة صادقة وعمل ثابت ، لا ينقضها كتاب ولا سنة)** .

وقال فى صفات الصوفى الصحيح : **(للصوفى أربع صفات : التخلق بأخلاق الله ، وحسن المجاورة لأوامر الله ، وترك الانتصار للنفس حياءً من الله ، وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله)** .

أصول وتعاليم الطريقة الشاذلية :

وتتلخص تعاليم الطريقة الشاذلية فى أصول خمسة هى

١ـ تقوى الله فى السر والعلن .

٢ ـ واتباع السنة فى الأقوال والأعمال .

٣ ـ الإعراض عن الخلق فى السر والعلانية ، فى الإقبال والإدبار .

٤ ـ والرضا عن الله فى القليل والكثير

٥ ـ الرجوع إلى الله تعالى فى السراء والضراء

وذكر الشيخ زروق ﷺ أن الطريقة الشاذلية مبنية على

١ ـ الذكر مع الافتكار

٢ ـ اليقظة مع الاصطبار .

٣ ـ ترك التدبير والاختيار .

٤ ـ الجمع على الله مع التفرقة .

الذكر عند الشاذلية :

ذكر الشاذلية هو ذكر مع الافتكار يقول تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ويحدثنا الإمام الشاذلى عن الأذكار فيقول : **الأذكار أربعة** :

١ ـ ذكر تذكره ، وهو الذى تطرد به الغفلة ، أو ما تخافه من الغفلة .

٢ ـ ذكر تذكر به ، أى خوف العذاب أو البعد ، وحب النعيم أو القرب .

٣ ـ ذكر يذّكرك ، أن الحسنات من الله ، والسيئات من نفسك ، وإن كان الله هو الفعّال المختار .

٤ ـ ذكر تذكر به ذلك ، يقول الله فيه : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، فيذكر الله عبده به ، وليس للعبد فيه متعلق ، وهو موضع الفناء بالذكر ، والمذكور العلى الأعلى ، فإذا دخلت فيه صار الذاكر مذكور ، والمذكوراً ذاكراً .

واليقظة أو المراقبة تسير مع الذكر جنباً إلى جنب ، فيجب على الذاكر أن يكون مراقباً لربه يقظاً حذراً مما يمر عليه من الخواطر والواقعات .

وتكون المراقبة التامة لهواجس النفس واليقظة لها بدوام ذكر (**لا إله إلا الله**) .

وترك التدبير والاختيار ، فأبو الحسن الشاذلى يدعو سالك طريقه حتى يحصل على المحبة مع الله ، أن يترك تدبيره إلى تدبير الله ، واختياره إلى اختيار الله ، ومن نظره إلى نظر الله ، وعن مصالحه إلى علم الله بملازمة التسليم والرضا والتفويض والتوكل على الله ، فقد أتاه الله حسن الثواب .

وقال لا تختر من آمرك شيئاً واختر ألاتختار ، وفر من المختار ، ومن فرارك ومن كل شئ إلى الله .

وقال فى حجب الخلق عن الله تعالى : أكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان : همّ الرزق وخوف الخلق ، وهمّ الرزق أشد الحجابين . . وذلك لأن أكثر الناس يخلون من خوف الخلق ، ولكن لا يخلو أحد منهم من همّ الرزق إلا القليل ، لا سيما وشاهد الفاقة قائم بوجوب ذلك ، فأنت مفتقر إلى ما يقيم بنيتك ويشد قوتك .

وقد يفهم من الكلام أن الشيخ الشاذلى من الآخذين بمذهب الجبر ، وأن هذا القول بترك التدبير والاختيار لله وحده ، قول بالسلبية والتواكل .

وإذا تعمقنا فى أقواله المذكورة نرى

منها أن الـشاذلى إنما يدعو إلـى التوكل على الله تـعـالـى ، لا إلى التـواكل والخمـول ، وكان يكره المريد المتـعطل الذى لا عـمل له ، بل إنه يعد واحـداً من كـبـار الصـوفـيـة الداعين للأخـذ بالأسبـاب . . وكثيـراً ما حث أتبـاعه على العمل ويقول لهم : عليكم بالسبب .

وكان يرتدى أحسن الثياب وأجملها ، ودخل عليه مـرة فقير وعليـه لباس من شعر ، فلما فـرغ الشيخ من كلامه دنا من الشـيخ وأمسك بملبـسه وقـال : **يا سيـدى ما عـبد الله بمثل هذا اللبـاس الذى عليك** ، فأمسك الشيخ ملبسه فوجد فيه خشـونة فـقال : **ولا عـبـد الله بمثل هذا اللباس الذى عليك** ، لباسى يقول : **أنا غنى عنكم فلا تعطونى** ، ولباسك يقول : **أنا فقير أعطونى** .

وكان يقول : اعـرف الله وكن كيف شئت .

والجـمع على الله مع عـدم التـفرقـة : الجمع على الله معناه حضور القلب مع الله ، أو شهود الوجود الحق ، وشهود الأحـدية فـيـه ، وأمـا وجـود العـالم والأكـوان ، فوجـود متـوهم ، وذلك عدم التفرقة .

الانتساب إلى الطريقة الشاذلية:

وذكر الشـيخ زروق (أن الانتـساب للطريقة الشاذلية يكون عن طريق العهد



فى الأخــذ والمصـافـحــة ثم التـلقى والمتابعة) .

وذكـر الشـيخ إبـراهيم المواهـبى أن الانتساب يكون على أربعة أقسام :

١ـ أخذ المصافحة ، والتلقين للذكر ، ولبس الخـرقة ، والعـذبة ، للتبـرك أو للنسبة فقط .

٢ ـ أخذ الرواية وهى قـراءة كتـبهم من غيـر حلّ معانيهـا ، وهو قد يكون للتبرك أو للنسبة أيضاً فقط .

٣ ـ أخذ دراية وهو حل كـتبهم من غير حل مـعانيها كذلك فـقط من غير عمل بها .

٤ ـ أخذ تدريب وتهـذيب وترق فى الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة .

والخلاصـة .. أن الطريقة الشـاذلية من الناحية السلوكية تقوم على الكتاب والسنة .. ومن الناحية النظرية تقـوم على الاعتقاد بأن الموجود شـيئان : خـالق ومخلوق ، أو رب ومربوب ،أو عـباد وإله معـبود ، وفى الإيمان بالله وتصـور العـلاقـة بين الخـالق والخلق متـفق مع مذهب الأشـاعرة وأهل السنة .

قرأت لك ...

كلمة حب



الكتاب الصحفى
الأستاذ / محمد الحيوان

بعض الناس يريد إسلاماً على الموضة ، وحجته أن القرن الواحد والعشرين لا يتفق مع أفكار علماء الإسلام ، وهم بذلك يريدون تحويل الإسلام إلى تراث وتاريخ ، لا يتفق مع العصر الحديث أو الموضة ، وهى مسألة فيها نظر ؛ لأن الإسلام قواعد للدين والدنيا ، للحكم والسلوك .. نزل لخير الناس ، وكل ما فيه من أحكام شرعت لمصلحة الناس ، والأخلاق الفاضلة لا تتغير مع الوقت ، ولا تسقط بالتقادم ، ومكارم الأخلاق ثابتة لا يعتريها وهن ، ولا يغيرها مرور السنوات ، والتكنولوجيا لا تتعارض مع حسن السلوك ، وما كان صالحاً منذ أربعة عشر قرناً يظل صالحاً أبد الدهر.

قاعدة إسلامية : إننا أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. فهل تتغير القاعدة فى القرن الواحد والعشرين ؟ وهل يكون احتشام المرأة مخالفاً للسلوك فى القرن القادم ؟ وهل معنى ذلك أن نحلل الحرام ؛ لأن الإسلام فات عليه أربعة عشر قرناً ؟ مع أن الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وهل الإبداع يعنى التعرض لله والدين ؟ وهل حرية الفكر تعنى إشاعة الفاحشة بين الناس؟ وهل يصبح الغش والتدليس والفجور أخلاق القرن القادم المطلوبة ؟ إن القواعد الثابتة لا يجوز هدمها ، ولكن الاجتهاد مشروع بشرط ألا يهدم قاعدة أساسية ،وفى فجر الإسلام أوقفت حدود نتيجة لظروف معينة .. كما أن انتشار الإسلام فرض نوعاً من التيسير على المؤلفة قلوبهم ، والذين دخلوا الإسلام حديثاً حتى يستقر لديهم الإيمان ، ولم يصل التيسير إلى حد إلغاء قاعدة شرعية أصلية .

حقوق المرأة فى الإسلام أقوى من حقوقها فى المجتمعات الغربية .. وحقوق الإنسان سابقة على مبادئ

الثـورة الفرنسـية . . والشـورى قاعـدة أساسية . . وانتشـر الإسلام بالمعاملات أكثر من الفتـوح ، وانتشر الإسلام عن طريق التـجـار فى باقـى القـارة الهندية وأندونيـسـيـا والصين والفلبين وكـوريا ومعظم آسيا " طلأن معاملات المسلمين شـجـعت الآخـرين على الدخـول فى دينهم .

وقواعـد الإسلام سهلة ، والـتطبيق أسـهل ، ولكن هناك من يتمـردون على ذلك ، وهناك فرق بين العصيان والكفر لأن باب التـوبة مفـتوح ؛ فإذا شـربت الخمر وأنت تعلم أنها حرام فأنت مسلم عـاص ، ولكن إذا شـربتهـا على أنهـا حـلال فقـد كفـرت ، وقد بدأ العـالم الغربى يدعو إلى وقف شـرب الخمر ؛ لأنها ضارة بالجسم ، ويحارب التدخين ، لأنه ضار أيضـاً ، واكتشفـوا أن العرى على البـحر يؤدى إلى سـرطان الجلد ، واكـتشـفوا أن مـا تحـرمه الأديان ضـار بالجـسم ، وأن مـا تحلـله الأديان يصح البدن والعقل معاً .

والإبداع مطـلوب ، والإجـتـهـاد مطلوب ، ولـكن حـرية الفكـر لا تعنى حرية الكفر ، والقـرن الواحد والعشرون لا يعنى إشـاعة الفـاحشـة بين الناس ، والتـمرد على قـواعـد السلوك واحتـرام حـقـوق الإنسـان ، وبـديهى أن يكون احترام هذه الحقوق باحترام عقائد الناس وما يؤمنون به ، فلا نفـجعهم فى دينهم أو سلوكهم أو ما يؤمنون به .

وعندمـا يكون هناك اخـتلاف حـول الدين يجب أن نرده إلى أهله الفـقـهـاء والعلمـاء فى الدين ، كـمـا نرد أمـور الهندسـة للمـهندسين ، والأمـراض للأطبـاء والأرقـام للمحـاسـبين ، وفى رقابهم تقع مسئولية الفتوى .

الصمت عبادة وفضيلة

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **من كـان يؤمن بالله واليوم الآخـر فليكرم جاره ، وليكرم ضيفه ، وليقل خيراً أو ليصمت** » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **طوبى لمن ملك لسـانه ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته** »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم : « **من سره أن يسلم فليلزم الصمت** »

وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : « **يا معاذ أنت سالم ما سكت ، فإذا تكلمت فعليك أو لك** » .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » .

ثواب الصدقة والدعاء للموتى

الأستاذ الدكتور / حسين عبد المجيد أبو العلا

اتفق الفقهاء على أن الحى إن تصدق أو دعا للميت ووهب ثواب ذلك له فإنه يصل إليه ، واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

وقوله تعالى ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .

★ وجه الدلالة من هذه الآيات :

إن هذه الآيات واضحة فى أن الدعاء يصل إلى الميت وينتفع به ، وإلا ما امتدح الله تبارك وتعالى المؤمنين على دعائهم لمن سبقهم من المؤمنين ، ولا أمر الأبناء أن يدعوا لآبائهم ، ولا أمر النبى ﷺ أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات فى قول عام يشمل الأحياء منهم والأموات .

أما السنة فمنها :

١) ما رواه ماجة بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « **كان النبى ﷺ إذا أراد أن يضحى اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين فذبح أحدهما عن أمته ، من شهد لله بالتوحيد وله بالبلاغ ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد** » .

★ وجه الدلالة من هذا الحديث هو :

أن هذا الحديث يدل على وصول ثواب الصدقة إلى الأحياء والأموات من أمة محمد ﷺ وإلا ما وهب النبى ، ثواب ما ذبح لهم .

٢) ما رواه مسلم بسنده إلى العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** »

٣) ما رواه مسلم بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ « **إن أبى مات وترك مالاً ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟**

قال : نعم ».

٤) وما رواه البخارى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما « أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب فقال : يا رسول الله إن أمى توفيت وأنا غائب ، عنها أينفعها شئ أن تصدقت به عنها ؟ قال : نعم ، قال : فإنى أشهدك أن حائطى والمخراف صدقة عليها » .

★ وجه الدلالة من هذه الأحاديث : **ظاهر فى وصول ثواب الصدقة إلى الميت وإلا ما كان فعل النبى ﷺ وإذنه للصحابة فى فعل ذلك ، عبثاً وهذا ما ينزه عنه فعله وقوله ».**

٥) ما رواه النسائى بسنده أن النبى ﷺ كان يقول فى بعض أدعيته : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، ولصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، وشاهدنا وغائبنا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده » .

وكان يقول ﷺ : « استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل »

٦) وما رواه مسلم بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها يخرج إلى البقيع من آخر الليل ويقول : **السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد »**

وكان إذا زار النبى ﷺ قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم .

وهذه هى الزيارة التى سنهاﷺ لأمته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لكم العافية » .

٨) وما رواه ابن ماجه بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل لترفع درجته فى الجنة فيقول : يا رب أنى يكون لى هذا فيقول : باستغفار ولدك لك » رواه أحمد وابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان وقال : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

أما الإجماع : فقد أجمعت الأمة فى كل عصر ومصر على أن ثواب الصدقة والدعاء يصلان إلى الميت وينتفع بهما .

كما أن الفقهاء اتفقوا على أن الميت إن أوصى بفعل قربة من القربات بعد موته فإنه يصل إليه أجرها وثوابها ، وذلك لقول النبى ﷺ « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة فى أعمالكم فضعوه حيث شئتم »

من تراث المسلم

الباطل من علم النجوم

لفضيلة الشيخ / عبد الوهاب عبد اللطيف
مدرس الحديث بالأزهر الشريف

ظهرت قدرة الله تعالى ، وتجلت عظمته ، وتناهت حكمته ، فخلق فى عالم الكون والعناصر كثيراً من الكواكب والنجوم ، لا يحصى عددها ، ولا يعلم مكانها ، فمنها ما يظهر بنوره لأهل الأرض مرة كل مائة سنة يختفى بعدها ، ومنها الكبير والصغير المستقل بدورانه القصرى والتابع لغيره ، ومنها الثابت الذى لا ينتقل ، والسائر فى فلكه وحول نفسه إلى مستقر له ، ومنها ما يسير فى أبراجه ومنازله فى حركة مستقيمة أو كروية ، ولكل كوكب حالات فى سيره من شرف أو هبوط ، واستقبال كوكب آخر ، ،يناظره أو ادبار أو قران .

وعلم البشر بالنجوم وخواص أجرامها وأصل مادتها قليل ، ولعل فى نظم الكواكب وأصواتها وحرارتها ، وما بها من شحنات كهربائية ، أو قوة جاذبة ، أو ألوان طيفية حكمة مهمة فى بقاء عالم العناصر الأرضية من جماد وحيوان ونبات ، وفى ارتباط بعضها بالبعض ، ولدقة حركات النجوم والكواكب ، وانتظامها فى سيرها ،ولقوة تسخيرها فى عالمها ، وعدم خضوعها فى شأن من شئونها لقوة الإنسان أو اختراع العلم جعل لها إجلالاً ، وحقق لها عظمة فى نظر الإنسان ، فوقع فى تعظيمها بعض الطوائف فعبدوا منها ما اعتقدوه عظيماً ووصفوه بالقدرة والأزلية والأبدية ، ونسبوا إليها التأثير فى عالم العناصر ، واتخذ بعض الناس من معرفة حركاتها من القران والتثليث والتربيع ونحوها معرفة الكائنات قبل حدوثها ، إما بطبيعة الكوكب بأنه فاعل والعناصر منفعلة ، وإما بالتجربة بوقوع أمر فى كل دور كوكب من أدواره ، وكان العرب يعتقدون فى أنواء المنازل من سقوط نجم من بعض المنازل فى المغرب وطلوع نجم آخر رقيبه من المشرق فى زمن محدود ، وأن ذلك مؤثر بالمطر ، وقد ترجمت فى عصر المأمون كتب الفلك ومنها : كتاب (**سند هند**) . وقد اختصره محمد بن موسى الخوارزمى ، وترجم حنين بن اسحاق المجسطى بطليموس أول المائة الثالثة واعتقاد أن الكواكب والنجوم تؤثر فى شئ ما من عالم العناصر من حياة أو

موت أو سعادة أو شقـاوه أو نحوه كفراً بخالقهـا ، وخرق فى الرأى . ووهم فى العقل ودعوى أن التـجربة دلت على ذلك باطلة ، فإن أدوار الكوكب بعـيدة جداً لا يتـسع لتكرارها عـمر الإنسـان الطويل . ومزاولة هذه العلوم لمثل ما ذكر باطل قال قتـادة : « **خلق الله هذه النـجـوم لثلاث جعلها الله زينة للسمـاء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيهـا غير هذا فـقـد أخطأ حـظه ، وأضـاع نصيبـه وتكلف ما لا يعينـه ، وما لا علم له به وما عـجز عن علـمه الأنبيـاء الملائكة عليـهم السلام** » .

وقـد أباح الشـارع أن نتـعلم من علم النجـوم مـا نهتـدى به فى ظلمـات البـر والبـحر ، ومـا نعلم به القـبلة وأوقـات الصلاة وأشـهر العبـادات من معرفة سـير النجـوم بالتـعليم الـرياضى ، أو بواسطة آلات الفلك المتـــداولة من الإسطرلاب أو الربع المجـيب أو المزولة ونحـوها .وقـد يكون أصل هذه المعـارف الصحـيحـة من وحى الأنبياء ، وقـد قيل أنه مما أوحى به إلى سيدنا إبراهيم ، وقيل للقمان وقيل إدريس المسمى بهـرمس ، وما ينسب إلى الصـحة منه بالتـجربة لا يكون مـحظوراً منهيـاً عنه ؛ مما ينهى عن تعلمه لاعتـقاد تأثير الكواكـب فى الأحداث فذلك كـفر وباطل وأخذ الأجر على المعرفة من طريق علم النجـوم مـحـرم ورجس وقـد نادت السنة النبوية بأن علم النجوم واعتقاد تأثير الكواكب فى حدوث العقيدة . ان معرفة ذلك لا يسـاعد على الهرب من قدر الله تعالى (**ولا يغنى حـذر من قدر**) فروى عن رسول الله ﷺ فى ذلك

١ ـ عن ابن عباس قـال قال رسول الله ﷺ « **من اقتبس علماً من النجوم اقـتبس شـعبـة من السـحر زاد مـا زاد** » أخرجه أبو داود وأحمد وابن ماجه ومعنى اقتـبس استفـاد ، والمراد من علم النجوم علم تأثيرها لا علم تـسييرها كـالاهتداء بهـا ، والشـعبـة القطعـة . والمنجم ساحر يزيد اثماً كلما زاد فيه علماً

٢ ـ عن زيد بن خالد الجهنى ﷺ عن النبى ﷺ قال « **إثر سماء (أى مطر) من اللـيل . هل تدرون مـا قـال ربكم ؟ قـالوا الله ورسوله أعلم . (قـال أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكـافر بى ، فأما من قال : مطرنا بفـضل الله ورحمتـه ، فذلك مؤمن بى كـافر بالكواكب وأمـا من قال : مطرنا بنوء كـذا وكـذا فـذلك كـافـر بى مؤمن بالكواكب** » أخرجه الشيخان

ولذا كـان أبو هريـرة إذا أصبح وقـد أُمطر الناس يقول : مُطـرنا بنوء الفتح ثم يتلو قولـه تعالى ﴿ **ما يفـتح الله للناس من رحمة** ﴾ كما أخرجه مالك .

٣ ـ عـن أبى بـكـرة ﷺ أن الـنبـى ﷺ قال حين خسفت الشمس يوم موت ابنه « **إن الشـمس والقمـر لا ينكسفـان لموت أحد ولا لحيـاته ، ولكنهما آياتان من آيات الله ، ويخـوف الله بهـمـا عبـاده فـإذا**

رأيتم ذلك فصلوا وادعو حتى ينكشف ما بكم » أخرجه البخارى والنسائى يرد النبى قول من قال يومئذ : خسفت الشمس لموت إبراهيم أى حزناً وحداداً عليه ،

وعن بعض أزواج النبى ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أتى عرَّافاً وسأله عن شئ لم يقبل الله له صلاة أربعين ليلة** » . أخرجه مسلم وأحمد يعنى لا ثواب له فيها ، وإن كانت مجزئة مسقطة للقضاء .

٥ ـ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أتى كاهناً أو عرَّافاً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** » . أخرجه مسلم ، والمراد إما الكفر الحقيقى إذا اعتقد التأثير ، أو الكفر المجازى إذا اعتقد الدلالة بالتجربة ونحوها .

٦ ـ عن أبى مسعود عقبة بن عمرو قال : « **نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن** » أخرجه الشيخان وأصحاب السنن . نسأل الله إن يطهر أفئدتنا من دنس الاعتقاد وأن يسلك بنا مسالك السداد .

★ ★ ★

الفراسة ومجاهدة النفس فى الصوفية

قال رسول الله ﷺ : « **اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله** » .

والفراسة تطرَّق إليها الصوفية ووضعوا لها شروطاً ، يقول ابن عطاء الله السكندرى : **(إدراك خاص يهبه الله لمن صفا قلبه من الشواغل والشوائب ، ولا يحيل هذا الإدراك من يعرف الصوفى حق المعرفة ، لأن الصوفى إذا جاهد نفسه وقهر شهواته ولازم الذكر ارتقى روحياً إلى آفاق جديدة ، اكتسب قوة إدراكية من نوع غير عادى ، هذا الإدراك هو المسمى اصطلاحاً بالفراسة ، وهو عند الصوفية اطلاع مكاشفة ومعاينة الغيب بنور الله)** .

وهو لمن صفا قلبه من الشواغل والشوائب ، وهذا الصفاء لا يكون إلا بالإخلاص لله ورسوله الكريم ﷺ وبالصيام ، والإخلاص فيه لله يعالج القلوب ، فالمسلم يصوم ابتغاء مرضاة الله وحده ، وهو مجاهدة للنفس بقهر الشهوات ، ولن يحرمك الله تعالى من الرؤية بنوره .

وعن الفراسة كتب الشيخ زروق فى كتابه « **قواعد التصوف** » وقال : **(الفراسة الشرعية نور إيمانى ينبسط على القلب حتى يتميز فى نظر صاحبه حاله المتطور فيه من غيره ، بل يمس أحواله فى النظر إليه بحسب أوقاته ، ولكل مؤمن منها نصيب ، ولكن لا يهتدى لحقيقتها إلا من صفا قلبه من الشواغل والشوائب ، إذ الفراسة جائزة إلهية لا ينالها إلا من أخلص ، وفى التربية الصوفية ما هو صالح بأن يأخذ به الصائم لمساعدته على صحة صيامه لترتقى به المراتب والدرجات إلى أعلى ، وهى أعلى درجات المجاهدة . وهو المطلوب من كل صائم فعليه أن يتذكر دائماً أنه فى حالة طاعة ، وقد يصل بها إلى الفراسة)**

مع الأخت المسلمة

من حياة الرسول ﷺ

يحررها الأخوات المحمديات

روى الإمام أحمد فى مسنده (٦ / ٤٣٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨) ، والحميدى فى مسنده ، عن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها قالت :

« إنّى قيّنتُ (أى : زينتُ) عائشة لرسول الله ﷺ ، ثمّ جئته فدعوته لجلوتها ؛ فجاء ، فجلس إلى جنبها ؛ فأتى بعُس (أى : قدح كبير) لبن فشرب ﷺ ، ثمّ ناولها النبى ﷺ ، فخفضت رأسها واستحيت ..

قالت أسماء : فانتهرتها ، وقلت لها : خذى من يد النبى ﷺ ..

قالت : فأخذَتْ ؛ فشربتْ شيئاً ..

ثمّ قال لها النبى ﷺ : أعطى تِرِبك (أى : صديقتك) ..

قالت أسماء : فقلت : يا رسول الله ! بل خذه فاشرب منه ، ثمّ ناولنيه من يدك ، فأخذه ﷺ فشرب منه ثم ناولنيه ..

قالت : فجلستُ ، ثمّ وضعتُهُ على رُكْبَتى ، ثمّ طفقتُ أديره وأتبعه بشفتى لأصيب منه شرب النبى ﷺ ..

ثم قال ﷺ لنسوة عندى : ناوليهنّ ؛ فقلن : لا نشتهيه !! ، فقال ﷺ : « لا تجمعن جوعاً وكذباً » ..

يؤخذ من هذا الحديث النبوى الشريف أمور كثيرة ، منها :

١) حسن تلطف النبى ﷺ مع زوجه السيدة حفصة رضي الله عنها فى أول زواجها به ، ومع صديقتها السيدة أسماء بنت يزيد رضي الله عنها ، ومع من حضر معها من النسوة ، وإكرامه ﷺ لهُنَّ ..

٢) حرص السيدة أسماء بنت يزيد على أن تشرب بعد رسول الله ﷺ مباشرة ، من الموضع الذى لمسته شفتا النبى ﷺ التماساً لبركة سؤره ﷺ .. وقد أقرها النبى ﷺ ، وشرب قبلها .. وهذا مما اعتاده السادة الصوفية رضي الله عنهم مع شيوخهم العلماء العاملين ، التماساً لبركة وراثتهم لرسول الله ﷺ ..

حديث الصحيفة

عن أبى الجهيم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه ـ أى من الإثم ـ لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه » قال الراوى : لاأدرى قال : أربعين يوماً ، أو أربعين شهراً ، أو أربعين سنة ، متفق عليه .

شعر الصحيفة

طريق القوم للإمام الجنيد

من ظن أن طريقَ أربابِ العلى ... قول : فجهلٌ حائل ، وتعذُّرُ
علمْ الطريقة لا يُنال براحة ... ومقايسٍ ، فاجهد لعلك تظفرُ
عزت علوم القوم عن إدراك من ... لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّرُ
وتدللٌ ، وتولّهٌ في غيبة ... وتلذذٌ بمشاهد لا تظهر
وتقيضٌ عند الشهود وغيرةٌ ... إن قام شخص بالشريعة يسخر

انقذ قلبك بحبة طماطم

أكدت دراسة نشرتها (المجلة الأمريكية للأمراض الوبائية أمريكان أوف ابيد يمولوجى) أن تناول الطماطم المطبوخة كفيل بتخفيض مخاطر الإصابة بأمراض القلب إلى النصف ، لاحتوائها على مادة (ليكو ين) التى تعطى الطماطم لونها الأحمر ، وأن الذين يتعاطون ذلك تقل مخاطر تعرضهم لأزمة قلبية بمعدل النصف مقارنة بمن يتناولون كميات قليلة منها .

ريح الأمانى

جلس عبد الله بن أبى عتيق مع زوجته فتمنى أن يهدى له شاة فيتخذ منها لون كذا ولون كذا من ألوان الطعام فسمعته جارة له فظنت أنه أمر بعمل ما سمعت : وانتظرت إلى الليل ثم جاءت وطرقت الباب ، وقالت : شممت رائحة قدركم فجئت لتطعمونى منها ، فقال ابن أبى عتيق لمرأته : أنت طالق إن أقمنا فى دار يتشمم أهلها ريح الأمانى ثم رحل عنها .

دعاء عظيم

ينسب لسيدي أحمد بن ناصر الدرعي رضي الله عنه

إليك رجائى يا مفرج كُربتى ... ويا عالماً لم تخفَ عنه سريرتى

ويا من نقضتُ العهد بينى وبينه ... مراراً ولم يُظهر على الخلق زلتى

إلهى بالمختار من خير أمّة : ... سألتُك فاقبل يا إلهى دعوتى

توسلتُ بالاسم العظيم الذى به ... تكونت الأكوان فاقبل وسيلتى

وكن لى على الأعداء يا رب ناصراً ... وأكِّدْ إلهى فى القلوب محبتى

وثبتْ على التوحيد عقلى ومنطقى ... حياتى وموتى ، ثمّ فى يوم بعثتى

وخذ لى بثارى يا إلهى من الذى ... يودُّ ضرارى فى غيابى وحضرتى

وعلمك حسبى ؛ فاقض يا رب حاجتى ... ويسّر عسيرى ، واشف يا ربّ علتى

إلى مَنْ تكلنى يا إلهى وليس لى ... سواك أنادى فى رضائى وشدتى

فصُنْ ماء وجهى يا إلهى وقوّنى ... وحقّقْ لى المطلوب واحفظ كرامتى

وصلِّ على قطبِ الوجود محمد ... صلاة الرضا تمحو بها كل كُربةِ

ومما ينسب إليه رضي الله عنه

ل : لئن عجز العُرّافُ عن طبٍّ علتى ... فصعبُ التداوى باللطيف يهونُ

ط : طبيبٌ ، وهل لى من طبيبٍ سوى الذى ... يقولُ لما قد شاء : كُنْ فيكونُ

ى : يداوى ويشفى علتى ولو أننى ... ظلومٌ جهولٌ ما حييتُ أخونُ

ف : فما لى سوى ربى لطيفٌ بعبده ... معينٌ وما فى العالمينَ مُعينُ



التطبيق العملى لمبادئ الإسلام

محمد عيسى رضوان
مدير عام بالأوقاف

ينبغى أن تكون المبادئ التى وضعها الدين وأكدها القرآن الكريم وبينها الرسول ﷺ مطبقة تطبيقاً عملياً لا مجرد مبادئ يعتقدها الناس . .

فبقدر ما يكون التطبيق العملى لهذه المبادئ السامية فى المجتمعات تكون السعادة والأمن والاطمئنان ، ويكون المدد والعون والنصر من الله تعالى . .

ومن تنحّى عن التطبيق العملى لهذه المبادئ ، وترك القدوة الحسنة فقد وقع فى حبائل الشيطان ، فزين له سوء عمله ، فاستحق الخذلان والهوان ، وصارت حياته كلها ضياع وخسران ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ وقول تعالى ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ . .

وفى حياة الرسول ﷺ جوانب لا حصر لها ، وفيها من العظات والعبر ، ما لا قبل لإنسان أن يلم به؛ فقد كان ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المسداة من الله تعالى .

وكان ﷺ يرسم القدوة للناس بمسلكه ، فكان مثلاً وقدوة للناس تطبيقاً وعملاً ،سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت : « **كان خلقه القرآن** » . . ولا شئ أنفع للأمم والأفراد من القدوة الحسنة ، قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ . .

فهل يتذكر المسلمون أن الفضل العظيم والنصر المبين إنما أمد الله تعالى بهما المسلمين يوم أن كانوا متمسكين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . .

وهل علموا أن ما حل بالمسلمين اليوم من الضعف وما لحقهم من الهوان والكروب ، وما شملهم من التمزق والخلاف ، وما نالهم من الحروب ؛ إنما هو بسبب ضعف إيمانهم ، وجهلهم بدينهم ، وانزلاقهم إلى بؤر الفساد وتيارات الإلحاد ، وبعدهم عن تعاليم الإسلام وخلق القرآن ، وظنوا وبئس ما ظنوا أن مصادقتهم للـ[...]

وتقليدهم للكافرين ، ومجاراتهم لأعمال الغربيين تقدماً وحضارةً ومدنية .

وأقول بكل حسرة وتمزق يملك النفس : إن الفساد قد بلغ منتهاه ، وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، حيث أسرفت النفوس فى البغى ومالت للهوى ، فاتخذ كل إنسان إلهه هواه .



العهود الصغرى

رسالة عظيمة وضعها الإمام الرائد لتلاميذه ، توالى مجلة (المسلم) نشرها تباعاً ابتداءً من العدد القادم . .

وقد قال فضيلة الإمام الرائد فى التعريف بهذه الرسالة :

« هذه كلمات كتبها الفقراء للفقراء لتفصيل شئ من إجمالى البيعة العامة فى العشيرة المحمدية كيما يستيقن الجميع أن لنا كياناً ذاتياً حقيقياً وأن وجودنا ضرورة حقيقة وإن تعددت الجماعات لاستكمال النقص فى بعض ألوان الدعوة التى تلازم الفريق الروحانى الإيجابى من المسلمين العمليين ويتلخص ذلك فى الإطلاع بالخدمة الاصلاحية المفروضة بأنواعها على أساسا الربانية والعلاقة بالله إذ أنه لا معنى لوجودنا إذا كنا نسخة مكررة من غيرنا وكلماتنا هذه بحمد الله كنز يستغنى بأسراره عن الدعاية فاقرأ وتدبر وتجرد واستغرق بكليتك فى أنوار هذه المعانى فسوف تشرق روحك ويتجدد إيمانك حتى تصبح هذه المعانى أجزاء فعالة فى أصول معاملتك لله وللناس وهى تتسامى بك إن شاء الله تعالى إلى مراتب الربانيين من خاصة أهل الله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ » .

من سنن الهدى :

إجابة الداعي

الأستاذ / محمود عبد الله

تصادف المرء فى حياته حالات مختلفة من الفرح والحزن ، واليسر والعسر ، والقوة والضعف ، ويُسر الفرد إن وجد من يشاركه أفراحه وأتراحه ، وآماله وآلامه ، من أقارب وأصدقاء وجيران ، يهرعون إليه عند مضرته ، ويدعوهم إليه عند مسرته .

ولا شك أن المرء إذا ناله حظ من الفرح والسرور يحب أن يشاركه فرحته أقرب الناس إليه ، فيدعوهم فى هذه المناسبات إليه فيسرون لسروره ويشاركونه مشاعره ، وهم بهذه الإجابة يبرهنون له عن صدق العاطفة وكمال المحبة ، وأن ما ناله من خير كأنهم نالوه هم .

ويعبر المرء عن حبه لمشاركة أصحابه له فى فرحه باكرامهم فى زيارتهم له بما تيسر ، فتكون الدعوة دليلاً للمحبة ، وتكون الضيافة تأكيداً لها ، ودليلاً عليها .

ومن عناية العرب بالكرم واهتمامهم بالضيافة فقد جعلوا اسماً خاصاً لكل طعام يقدم فى كل مناسبة من المناسبات : **فالوليمة للزواج ، والإعذار للختان ، والعقيقة للولادة - وهى فى اليوم السابع - والخُرس لسلامة المرأة من الطلق ، والنقيعة لقدوم المسافر إذا صنعها ، والتحفة تصنع له ، والوكيرة للسكن الجديد ، والوضيمة عند المصيبة ، والحذاق عند حذق الصبى وإتقانه لمهارة أو علم ما كحذقة ختم جزء من القرآن ، والمأدبة لما يتخذ بلا سبب .**

يعتبر العرس من المناسبات الهامة فى حياة المرء كما أن المجتمع يهتم بهذه المناسبات ، ويحفل لها ، ويعتبر

الدعـوة إليهـا من المجامـلات التى لا ينبغى أن تفوت .

قال المهلب : **لا يبعث علـى الدعوة إلى طعـام إلاَّ صـدق المحـبـة وسـرور الداعى بأكل المدعو من طعامه والتحبب إليه بالمؤاكلة ، وتوكيد الذمام معه بها** .

والإسلام دعـا إلى الكرم ، وحثّ على الجـود ، واعـتبـر الإنفـاق على الضيف من القـربات التى يتقـرب بها العـبد إلى ربه . . ومما ندب إليـه أن يولم المسلم فى عرسه .

والوليـمـة من الولم ، وهو الجـمع سميت به لأن سبب الـدعوة إليها هو الجـــمع والـضم أى الزواج وتـكون الوليمة قبل العـرس أو بعده حسب ما تيسر .

وإذا كان الـزوج ميسـوراً فأقـل ما يجزئ فى السنَّة أن يذبح شاة ويطبخها ويدعو للأكل منهـا قال ﷺ : « **أَوْلِم ولو بشـاة** » ، ويزيد على الشـاة على حسب يساره . وأجمعوا على ألا حدّ لأكثرها ، فـمن الناس من أُوتى يساراً وكثـر أصحابه وأقاربه ، ويحـتـاج إلى دعـوتهم ، وينبـغى إكرامـهم ، فـإذا تيسر له ذلك بذل على حسب قدرته ، وإن كان غـير مـيسور ولا يـقدر على الوليمة بالشاة ، فيقدم ما تيسر له .

★ حكم إجابة الدعوة :

والوليمة سنة من سنن النبى ﷺ ، دعا إليـها ، لما فيـها من توثيق الرابط ومشاركة الآخرين أفراحهم .

ولا ينبغى للمسلم أن يرفض إجابة دعوة الوليمة لما يحدثه هذا الرفض فى القلوب من أثر يسئ إلـى العلاقـة بين المسلمين . .

عن عبد الله بن عـمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا دعى أحدكم إلى الوليـمـة فليـأتهـا** » ، هذا الحـديث الشريف ومن آمـثاله فـيه الحض على إجابة الدعوة إلى وليمة العرس . . أما غيرها من الطعام فالإجـابة غير واجبة عند جمـهور الفقهاء ، ويتـخذ الناس وسيلتين للدعوة :

١) أن تكون الدعـوة عـامة كـمن يدعـو زملاءه فى العـمل جمـيعـاً ، وإجابة الـدعوة فى هذه الحـالة فرض عين عند الشـافعـيـة والحنابلة ، وهى واجبة عند الأحناف .

٢) أما إذا كانت الدعوة خاصة بأن زاره فى بيتـه أو أرسل إليه بطاقـة فإن الإجابة تتعين عليه وجوباً عند جمهور الفقهاء .

★ من أحكام الدعوة :

١) ألا يخص الداعى الأغنياء دون الفقراء :

★ جعل الإسلام الوليمة للأغنياء والفقراء على السواء .
★ من مناسبات الدعوة (الوليمة ، والإعذار ، والعقيقة ، والخرس ، والنقيعة والتحفة ، والوكيرة ، والوضيمة ، والحذاق) .
★ يندب للصائم حضور الوليمة .

فإن فى إطعام الفقير من هذا الطعام إدخالاً للسرور عليه وشكر لله على نعمته .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول : « **شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ﷺ** » وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « **إذا خُص الغنى وتُرك الفقير أُمرنا أن لا نُجيب** » .

٢) ألا يظهر قصد التودد بحضوره لشخص بعينه لرغبة فيه أو رهبة منه .

٣) أن يجيب الدعوة الأولى ؛ فقد تأتى للإنسان دعوة فى موعد ما ، ثم تأتيه دعوة أخرى فى نفس موعد الأول ، فما دامت الاثنتان تستحقان الإجابة تعين عليه أن يجيب الأولى ، لأنه لما تعذرت الإجابة للاثنتين معاً وجب تقديم إحداهما على الأخرى ، ولا بد من مرجح ، والترجيح يكون للأسبقية فى الدعوة .

٤) ألا يكون فى المأدبة ما يُتأذى بحضوره ، كمن يدعو إلى وليمة مختلطة والنساء سافرات ، أو تدار فيها الخمر أو تعزف الملاهى .

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : « **نهى رسول الله ﷺ عن إجابة طعام الفاسقين** » .

٥) بعض العلماء يرى أن إجابة دعوة المسلم واجبة ، وهذا لا يعنى أنه لا تجوز إجابة دعوة غير المسلم بل تجوز لكنها ليست فرضاً .

من آداب إجابة الدعوة :

١) الإخلاص : بأن يقصد بالتلبية طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ ، وإدخال السرور على قلب المدعو ، ولا يكن همه ونيته التمتع بالطعام ، ومن علامات صدقه فى نيته : أن يجيب الدعوة ولو كان إلى شئ يسير .

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لو دُعيت إلى كُراع لأجبت** » ، والكراع ما يلى الرسغ من ساق البقر والغنم .

٢) إن لم يرغب فى الحضور

اعتذر .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن ابن صفوان دعاه فقال : « **إنى مشغول وإن لم تعفنى جئته** » ، فإن لم يعفه لزمه أن يجيب ، عن ابن عمر رضي الله عنهما « **أنه دعا بطعام فقال رجل من القوم : اعفنى ، فقال ابن عمر : أنه لا عافية لك من هذا فقم** » .

٣) ويندب للصائم حضور الوليمة فإن حضوره يسر خاطر مضيفه ، فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يجيب الدعوة صائماً ومفطراً ، وعنه عن نافع : « **فإن كان مفطراً فليطعم وإن كان صائماً فليدع** » وفى مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : « **فإن كان صائماً فليصل** » . أى ليدع .

٤) إذا حضر الدعوة ورأى منكراً سعى لإزالته ، فإن لم يقدر رجع وإن كان لهواً مباحاً فيجوز له الجلوس .

٥) إذا كان جلوسه يمنع حراماً أو منكراً فعليه أن يحضر ، وإن كان لا يمنع بحضوره فإن كان عالماً يُقتدى به فليخرج لما فى حضوره من ضعف المهابة من الدين وفتح لباب المعصية .

٦) ويجوز للمرأة أن تقوم على خدمة ضيوف زوجها فى العرس وغيره إذا راعت آداب الشرع فى اللباس وأمنت الفتنة .

فوائد الحضور :

١) التبرك بحضوره ، ولا سيما إن كان من أهل الصلاح .

٢) التجمل به والسرور ، فإن الناس تسر بزيارة أهل الفضل لهم .

٣) الانتفاع بإشارته وعلمه فقد يفيدهم علماً أو نصيحة .

٤) الاحتشام بحضرته والصيانة عما لا ينبغى ، فالمسلم يعطى للمجلس حقه من الوقار إذا كان فيه أهل العلم والفضل ، وقد يكون حضوره مانعاً من إجراء منكر أو معصية فلو لم يحضر لم يتحفظ الناس ، أما إن كانوا لا يقيمون لحضوره وزناً ولا يتحفظون فلا ينبغى عليه أن يجيبهم .

٥) صيانة قلب الداعى عن التشويش والحزن لغياب المدعو .

ويؤخذ من قوله ﷺ : « **فليصلِّ** » أن الصائم المدعو لا يجب عليه أن يأكل ، ولا يجب عليه المضى فى الصيام ، بل هو الخيار بينهما . فعن جابر رضي الله عنه « **إذا دُعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك** » رواه مسلم .



شهود يهوه



الأستاذ/ محمد حسنى زغلة

من الدعايات الدينية المنظمة للصهيونية التى يلجأ إليها اليهود .. التعاون مع الحركات والبدع الدينية التى تدَّعى أنها فرق مسيحية ، وهى فى الواقع بوق نافخ فى تمجيد الصهيونية وتأييد اسرائيل .

ومن هذه الحركات الهدامة الخطيرة جماعة (**شهود يهوه**) ، التى نشأت قبيل نشأة الصهيونية المنظمة ببضعة عشر عاماً . وكلمة (**يهوه**)كلمة عبرانية معناها (الله) .

ويقول (**روذر فورد**) زعيم جماعة شهود يهوه فى كتابه : « **حياة** » (**إن دعوة اليهود إلى فلسطين هى تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس**) ، ويقول أيضاً : (**إن على المسيحى أن يهتم بإعادة هؤلاء اليهود إلى أرض أبائهم ...**)

وتقوم جمعية شهود يهوه بتجنيد بعض الفتيات - **الصارخات الجمال** - وتكلفهن بزيارة العائلات المسيحية على وجه الخصوص بدعوى الحديث عما فى تهدف إلى غش المسيحيين وخداعهم ثم تطويع المؤمنين بالرسالات السماوية لخدمة أهداف الحركة الصهيونية .

وتقوم أيضاً هؤلاء الفتيات بزيارة بعض العائلات المسلمة ،ويكون موضوع الزيارة الحديث عن الإخاء الإنسانى والحب والعمل لتحقيق الخير ، ثم يتطرق الحديث بعد ذلك - مع توالى الزيارات - إلى ترويج الأهداف التى تعمل لخدمة اسرائيل ، ولا تتقاعس تلك الفتيات عن القيام بأى عمل فى سبيل نشر أهداف وأغراض جماعة (**شهود يهوه**) ، ومن ورائها الصهيونية العالمية ..

وتنحصر عقيدة هذه الحركة الهدامة فى : **(أن مملكة الله الرمزية أى أمة بنى اسرائيل - حسب خرافات التوراة المتداولة - قد انقلبت سنة ٦٠٦ هـ قبل الميلاد فأمسى هذا التاريخ بدء أزمنة الأمم**

فانتزع الله الحكم من يد اسرائيل وصار الشيطان إله العالم كله .)

وتتضح أهداف الأمم قد انتهت سنة ١٩١٤ بعد الميلاد ، وهكذا فمن سنة ٦٠٦ قبل الميلاد إلى سنة ١٩١٤ بعد الميلاد أصبحوا منذ هذه السنة أصحاب السلطة التى تدير دفة العالم بأسره ، ومن ثم فإن هجرة اليهود لاحتلال فلسطين وقيام الحركة الصهيونية وأعمالها .. إنما هى تحقيق للنبوءات ، وما دام الأمر أمر نبوة إلهية يجب أن يتسلم اليهود أرض فلسطين . .)

وتعد الأعمال التى تدعو لها جماعة شهود يهوه من أخطر الأعمال التى رأيناها فى نشاط الجمعيات السرية فهى تدعو إلى :

١- مقاومة الأديان كلها وبالذات الديانة المسيحية والإسلام.

٢- التمرد على السلطات المدنية ومقاومتها بكل الوسائل الكشروعة وغير المشروعة .

٣- عدم الإشتراك فى الدفاع عن بلادهم التى يقيمون بها فى حالة الحرب .

٤- مقاومة مؤتمرات السلام وكل حركة أو جمعية تسعى إلى خير العالم ما دامت غير يهودية .

٥- شن حملات هجوم واسعة النطاق الكتاب المقدس وشرح نصوصه ، فهى الأرض .

٧- تجريد الإسلام من كل نفع للبشرية واعتباره ديناً على مستوى البوذية و الكنفوشية وسواهما .

ومما تقدم يتضح أن ما تدعو إليه جماعة (شهود يهوه) إنما هو دهوات خطيرة يتعين على كل مسلم الالتفات إليها ومقاومتها ذلك أنها تحارب الدين الإسلامى الحنيف كما أن وجود أعضاء جماعة شهود يهوه فى المجتمعات المسلمة يشكل خطراً بالغاً على تركيب وبنيان المجتمع السلم .

ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الجماعة الهدامة إحدى جماعات الفكر الهدام الذى تتبناه الصهيونية واليهودية والتى تروج إلى كل الأنشطة التى تتعارض مع الإسلام ومع ماجاء به خاتم النبيين ﷺ .

وإذا كانت بعض الدول العربية والإسلامية قد أصدرت قرارات بحل هذه الجماعة الهدامة فإنه يتعين على الشعوب العربية والإسلامية أن تفيق إلى نشاط هذه الجماعة وإذا ما كانت جماعة شهود يهوه قد انكشفت أهدافها فإنه ليس من المستبعد أ ن تجئ إلى المجتمعات المسلمة فى إطار جديد .. وتسمية جديدة .. وثوب براق جديد .

فى مجلس الفتوى

أسئلة وأجوبة

أجاب عنها
فضيلة الإمام الرائد

★ سئل الإمام الرائد عن معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ فأفاد بهذه المعانى الجديدة المفيدة التى تعبر عن رأى التصوف الراشد المستنير .

قال فضيلته :

★ ★ أول ما فرض الله على العباد : فرض معرفته تعالى ، إن العبد لا يعبد من لا يعرفه ، وقد عرفهم تعالى أنفسهم فى أزل عالم الغيب كفاحاً فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

ثم عرفهم تعالى إلى نفسه فى عالم الشهود ، بما نشر فى الأكوان من الحقائق والمعالم الخالدة الدالة عليه ، ثم أعطى الناس إلى معرفته مفتاحاً ذاتياً ثابتاً هو العقل والبصر ، وتكرم عليهم بمفتاح خارجى متجدد ، هو إرسال الرسل ، وختمهم تعالى بسيدنا محمد ﷺ .

وقد خلق الله الناس ليعبدوه وهو الغنى عنهم ، قال تعالى ﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ وجعل عبادتهم له خيراً عائداً على أنفسهم لا عليه ، تفضلاً منه وإنعاماً عليهم ، وذلك باستغنائه تعالى استغناءاً مطلقاً عن العبد وعن العبادة كما قال سبحانه : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ ، فكان الخلق فى مصلحة الخلق ضرورة تجلى الحق بالحق .

ثم إنه ما دام أن هناك إله فلا بد أن يكون هناك مألوه ، وما دام أن هناك خالقاً رازقاً فلا بد أن يكون هناك مخلوق ومرزوق ، فخلق الخلق اقتضاء ذاتى للألوهية ، لا يسأل عنه بلم ؟ ولا كيف ؟ كالضوء ضرورة لوجود الشمس ، والحلاوة ضرورة لطعم السكر فلا يقال فيها كيف ولا لم فافهم !! فإنه مزلق خطير لمن يجهلون !!

وليس المراد بالعبادة فقط لزوم المساجد ، والانقطاع إلى الصلاة والذكر ونحوه ، فهذه أنواع منها ، ولكن المراد

العام من العبادة هو تحقيق خلافة الإنسان عن الله فى أرضه على أوسع المعانى الشاملة لشئون الدنيا وشئون الآخرة .

فممارسة أسباب التقدم والحضارة من سائر العلوم والفنون والآداب والصناعات والزراعات والحرف والتجارات والثقافات والمهن والوظائف والابتكار والاختراع والتجديد والتعمير ونحوه مما يعود على الإنسانية بالخير العام والخاص ، كل ذلك أنواع من العبادة المقصودة بالآية .

ولكنها لن تكون عبادة صحيحة إلا إذا نبتت من شرف النية لتنتهى إلى شرف المقصد ، وكانت محوطة بسياج الخلق الرفيع وقوة الدين القيم الخالص فى حدود الكتاب والسنة وإرادة وجه الله .

وإذن تكون الصلاة والقرآن والذكر وبقية العبادات ، وكل مكارم الأخلاق وكل مقامات السلوك إلى الله صفوفاً داخلة فى مفهوم العبادة ومضمونها الشامل فهى عبادات كوسائل العلم والحضارة والتقدم سواءً بسواء .

وعليه تكون العبادة فى الآية بمعنى الحياة المتكاملة المتسامية النموذجية البالغة غاية الرفعة والعزة فى ظاهر الأمر ، والبالغة غاية الربانية والنور فى باطنه ، فهى خدمة متوازية مادية وروحانية ، هذا ما نراه فى معنى هذه الآية والله أعلم .

★ ★ ★

★ كما توجه أحد الإخوان بسؤال فضيلته حول مسألة الفاتحة لفلان حياً أو ميتاً فأفاد فضيلته بالآتى :

★ ★ أما قولهم : (الفاتحة لفلان) فقد سبق أن قررنا مرات أن قراءة الفاتحة عمل صالح ، وأنها هى جزء من كتاب الله ، ولا خلاف على التوسل إلى الله بكلماته ، ولا بالعمل الصالح ، فإذا كان الذى نطلب الفاتحة له حياً ، فيكون المعنى إما :

١) اللهم اجعل ثواب قراءة الفاتحة وبركتها لفلان . .

أو يكون المعنى :

٢) اللهم إنى أتوسل إليك بالفاتحة أى أتوسل إليك بنص من كلامك . وأتوسل إليك بقراءة هذا النص وبركته كعمل صالح ـ أن تقضى حاجة فلان أو كذا أو كذا . . إلخ .

أما إذا كان الذى نطلب الفاتحة له ميتاً ، فيكون المعنى إما :

١) اللهم اجعل ثواب قراءة الفاتحة لفلان ، وثقل بها ميزان حسناته لديك

. . . إلخ ،وإما أن يكون المعنى .

٢) اللهم إنى أتوسل إليك بالفاتحة ، وقراءتها أن تغفر لفلان وترحمه وترفع درجته عندك ، وتزيده شرفاً على شرف . . . إلخ .

ثم قس على هذا فى كل ما يعرض لك من هذا الباب .

أما لماذا تختص الفاتحة وحدها بهذا الجانب من دون كتاب الله ؟ فذلك :

١) لأن الفاتحة هى الكم المشترك حفظه بين جميع أفراد هذه الأمة ، وعربها وعجمها ، عالمها وجاهلها ، رجالها ونسائها وأطفالها ، فطلبها ميسر مقبول فى أى زمان وأى مكان ومن أى إنسان ، وليس كذلك شئ آخر من كتاب الله .

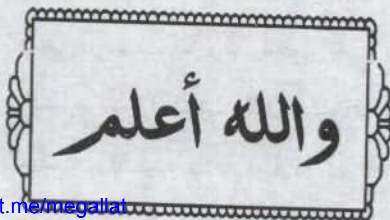
٢) إن هذه السورة هى أم القرآن ، والسبع المثانى ، وقد أنزلت من كنز تحت العرش ، ولها من الفضائل والخصائص الكبرى ما ليس لغيرها مما أنزل به الوحى كما جاءت بذلك الأحاديث الصحاح .

وقد أجمعت الأمة من قبل ومن بعد على قراءتها لهذه الأغراض وغيرها، وفى هذا كفاية للمستكفى ولمن عرف الحق لأهله ، ولا عبرة بما وراء ذلك من ... قد تفتقر إلى السماحة والرفق ، وسعة الأفق على الأقل ، والله عند ظن عبده به ، وهو مع المنكسرة قلوبهم من أجله .

وقد قال فضيلة الشيخ محمد الغزالى السقا (وقد سألنى بعض الناس عن عبارة : « الفاتحة للنبى » التى تقع على لسان العوام من المسلمين ، فقلت له : هذه العبارة ليست على ظاهرها ، إنهم يعنون بها الفاتحة تقرأ ، ويوهب ثوابها للنبى ﷺ ولو سألتهم عن نيتهم ، ما أجابوك إلا بذلك) إ. هـ .

ثم حكى بعد ذلك رأيه الخاص فى إطلاق العبارات العامية وفى إهداء الثواب للغير .

والذى يهمنا أن الشيخ يوافقنا على تأويل العبارات الموهمة من العامة ، بما يتوافق مع النية والشريعة واللغة ، وفى هذا تيسير على العباد وحسن فهم لسماحة الإسلام . . وعندما تحتمل العبارة التأويل العلمى فقد جاز أن يقولها العامى والمثقف والعالم بلا حرج ، فالصواب هو الصواب على أى لسان .



في عالم الكتاب الصوفي

صدر حديثاً

مكتبة دار الرازى للتراث الصوفى وكتب العقائد

★ فى مجال النهوض بالتراث الصوفى تم بحمد الله تعالى افتتاح مكتبة دار الرازى فى عمان ـ الأردن ، وهى دار متخصصة فى نشر التراث الصوفى وكتب العقائد (أهل السنة والجماعة والأشاعرة ـ الماتريدية) وكتب القصة وأصولها ، وجميع الفنون . .

وقد كان باكورة اصدارها كتاب (**رسالة فى الرد على ابن تيمية فى مسألة حوادث لا أول لها**) للإمام العلامة بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمى المصرى ، وعلق عليه الأستاذ سعيد فودة وتحت الطبع كتب كثيرة منها : (**الكاشف الصغير على عقائد ابن تيمية**) ، وهو يقع فى ٦٠٠ صفحة تقريباً ، وأسرة مجلة المسلم تنتهز هذه الفرصة لتهنئ القائمين على هذه الدار بمناسبة الافتتاح ، وتدعو لهم بأن يثيبهم الله على الخير ، وأن يعينهم على نشر تراثنا الصوفى ، وعنوان المكتبة هو : دار الرازى عمان ـ الأردن ـ العيدلى هاتف ٤٦٤٦١٠٦ ص ب ٢٨٣٤٧٩ الرمز البريدى ١١١١٨ .

رسالة الرد على ابن تيمية فى مسألة حوادث لا أول لها ولا آخر

★ صدر حديثاً عن دار الرازى بعمان الأردن كتاب (رسالة فى الرد على ابن تيمية فى مسألة حوادث لا أول لها) للإمام العلامة الزاهد بهاء الدين عبد الوهاب الإخميمى الشافعى المعروف بالمصرى (٧٠٠ ـ ٧٦٤ هـ) رحمه الله تعالى ، حققها وعلق عليها الأستاذ سعيدعبد اللطيف فودة ، والكتاب تكلم عن المسألة بأسلوب علمى رصيف ، وقد أجرى المساءلات على عبارته مهذبة بعيدة عن الغلو والتعصب والتقليد ، والكتاب الآن متوافر فى المكتبات فى مصر ، والكتاب إلى جانب قوته العلمية وأهميته ودقة عبارته قد خرج فى حلة قشيبة وطباعة فاخرة.

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

فضيلة الإمام الرائد

اشتدت أزمة المرض على فضيلة الإمام الرائد مما اضطره إلى دخول المستشفى لعدة أيام ، وقد عاد بحمد الله إلى داره ليستكمل العلاج .

وأسرة مجلة المسلم وأمانة الدعوة والعشيرة المحمدية تتمنى لفضيلة الإمام الرائد الشفاء العاجل ودوام العافية . .



النادى الثقافى الاجتماعي للعشيرة بمنشية ناصر

بدأ النادى الثقافى الاجتماعى للعشيرة المحمدية بمنشية ناصر نشاطه للعام الدراسى الجديد . ويستقبل النادى الدارسين والدارسات فى فصول التقوية للصفوف الإعدادية الثلاث ، والصف الخامس الابتدائى . ولأول مرة يدخل نشاط الكومبيوتر ضمن أنشطة النادى ، حيث تم عمل وحدة تدريب وتعليم للكومبيوتر . . وبالنادى فصول لمحو الأمية وتعليم الخياطة والتفصيل إلى جانب الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية من رحلات وندوات وأنشطة أخرى . .



المركز العلاجي بالدويقة

تم بحمد الله استكمال الترتيبات اللازمة لافتتاح المركز العلاجى بمجمع العشيرة المحمدية بالدويقة (الثلاثات) .



مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن ١ جنيه

ÃÎæÊí æÃÎæÇÊí Ýí Çááå ÃÈäÇÁ ÝÖíáÉ ÇáÔíÎ ãÍãÏ Òßí ÅÈÑÇåíã
ÇáÓáÇã Úáíßã æÑÍãÉ Çááå æÈÑßÇÊå

ÃÞÏã áßã ãÌáÉ ÇáãÓáã ÚÏÏ ÔåÑ ÌãÇÏì ÇáÂÎÑ 1392åÜ æÓÊÊæÇáì ÈÅÐä Çááå ÑÝÚ ÃÚÏÇÏ ÇáãÌáÉ ÓäæíÇ.

æÈãäÇÓÈÉ ÐßÑì ãæáÇäÇ ÇáÅãÇã ÇáÔíÎ ãÍãÏ Òßí ÅÈÑÇåíã ÝÅää ÓíÊã ÃÓÈæÚíÇ ÑÝÚ ÂÎÑ ÚÏÏ ÕÏÑ áãÌáÉ ÇáãÓáã ÞÈá æÝÇÊå ÑÖí Çááå Úäå æÃÑÖÇå æ ßÇä Ýí ÌãÇÏì ÇáÂÎÑ ÃíÖÇ- æÇáÚÏÏ ÇáÎÇÕ ÈÊÃÈíä ÇáÅãÇã

æåÐå ãæÇÖíÚ ÇáãÌáÉ áåÐÇ ÇáÚÏÏ - äÝÚäÇ Çááå æÅíÇßã ÈãÇ Ýíå æÈÚáã ÑÇÆÏäÇ æÞÏæÊäÇ ÝÖíáÉ ÇáÔíÎ ãÍãÏ Òßí ÅÈÑÇåíã ãÄÓÓ ãÌáÉ ÇáãÓáã

1- äÍæ ÇáãÌÊãÚ ÇáÑÈÇäí
2- ÃÎÈÇÑ æÊÚáíÞÇÊ
3- ßáãÉ ÇáÑÇÆÏ (ÇáÍÏíË ÇáÔÚíÝ æßÊÈ ÇáÕæÝíÉ: ÇÊÞæÇ Çááå Ýí ÇáÚáã æÝí ÇáäÇÓ ÃíåÇ ÇáäÇÓ)
4- ÞÑÇÑÇÊ ÅÓáÇãíÉ ãÔÑÞíÉ
5- ÃÖÑÍÉ ÇáÃæáíÇÁ æÒíÇÑÊåã: áÝÖíáÉ ÇáÅãÇã ÇáÃßÈÑ ÔíÎ ÇáÃÒåÑ- ÇáÏßÊæÑ ãÍãÏ ÇáÝÍÇã
6-åÐå åí ÃÓÈÇÈ ÇáäÕÑ:
*ÇáÚÞíÏÉ æÇáÑæÍ ÇáãÚäæíÉ
* ÇáÚÞíÏÉ ÇáÍíäíÉ
*ÇáÚÞíÏÉ ÇáæØäíÉ
*ÇáÚÞíÏÉ ÇáÓíÇÓíÉ
7- äÚã: ÚÇáã ÇáÌä ÍÞíÞÉ ÃßíÏÉ
8- ÕÍíÝÉ ÇáÃÎÊ ÇáãÍãÏíÉ
9- ÚÙÉ ÇáãÌáÓ æÇáããäÈÑ (ÃËÑ ÇáÇÓÊÞÇãÉ Ýí ÇáÝÑÏ æÇáãÌÊãÚ)
10- ÊÑæíÍÇÊ æÈÏÇÆÚ
11- ÇáÑÝÇÚíÉ æÇáÝäæä ÇáÔÚÈíÉ.
12- ÃÎÈÇÑ Êåã ÇáãÓáãíä: æãä áã íåÊã ÈÃãÑ ÇáãÓáãíä ÝáíÓ ãäåã.
13- ãÚ ÇáÔÑíÚÉ æÇáØÑíÞÉ æÇáÍÞíÞÉ.
14- Ýí ãÌáÓ Ãåá ÇáÕÝÉ: ãä ÔåÑ Åáì ÔåÑ.
15- ÇáÕÍíÝÉ ÇáÕÍíÉ.

ãáÇÍÙÉ: Ýí ÂÎÑ ÕÝÍÉ ÈåÐÇ ÇáÚÏÏ íÞæá ÝÖíáÉ ÇáÅãÇã ÑÖí Çááå Úäå æÃÑÖÇå:
ÊÚÒì ÇáÚÔíÑÉ äÝÓåÇ¡ æÇáÚÇáã ÇáÅÓáÇãí¡ Ýí æÝÇÉ ÇáãÛÝæÑ áå ÕÇÍÈ ÇáÝÖíáÉ ÇáÔíÎ ãÍãæÏ ÍÓä ÑÈíÚ¡ ÚÖæ ÇáÚÔíÑÉ¡
ÇáãÌÇåÏ ÇáãÚÑæÝ ÈÇáÞáã ÇáËÑí æÇááÓÇä ÇáØáÞ¡
æÇáÛíÑÉ ÇáÚãíÞÉ¡ æÍÈ Âá ÇáÈíÊ¡ ÑÝÚå Çááå ÃÚáì ÝÑÇÏíÓ ÇáÌäÉ ãÚ Ãåá Çááå,
****
ÃáíÓ åÐÇ áÓÇä ÍÇá ÇáÚÔíÑÉ Ýí ÇáÐßÑì ÇáËÇáËÉ ÚÔÑ ãä äÝÓ ÇáÔåÑ áæÝÇÉ ÝÖíáÉ ÇáÅãÇã ÇáÔíÎ ÑÇÆÏ ÇáÚÔíÑÉ ÇáãÍãÏíÉ¿¿¿

æãÇ ÃÊí Ýì ÑËÇÁ ÇáÔíÎ ãÍãæÏ ÍÓä ÑÈíÚ ãä ÔÇÚÑ Ãåá ÇáÈíÊ ÇáÓíÏ ãÍãæÏ ÌÈÑ:

(ÚÏáí ÃÈÇÙÉ) ßÇä ÑÇÈÚ ÚÞÏäÇ *** æ (ÒßíäÇ) ÒÇÏ ÇáßãÇá ßãÇáÇ
ÌÇÁ (ÇáÒßí) åäÇ áíÓÊÑ ÚÌÒäÇ *** ÑÌá íÞÏÑ Ýí ÇáÑÌÇá ÑÌÇáÇ

ÑÖí Çááå Úä ãæáÇäÇ ÇáÅãÇã .

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد السابع

رجب الفرد ١٤١٩ هـ
نوفمبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها
فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :
السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير: محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم
تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة



صاحب الفضيلة العارف بالله القدوة المغفور له السيد محمد زكى إبراهيم
شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، ورائد العشيرة المحمدية ، لبى نداء ربه فجر يوم
الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٨

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ . رجب الفرد ١٤١٩هـ
العدد (٧) نوفمبر ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

الأسى يبعث الأسى

وقالوا : أتبكى كل قبر لقيته ... بقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لهم : إن الأسى يبعث الأسى ... دعونى فهذا كله قبر مالك

نعم : نبكى كل قبر لقيناه ، وكل قبر لقيناه هو قبر شيخنا ، يذكرنا به ، وحقاً : إن الأسى يبعث الأسى .

وقد نعى شيخنا رحمه الله بهذين البيتين أخاه الشيخ الشعراوى الذى سبقه إلى الله تعالى بنحو الشهرين . وما كنت أحسب أننى أنعيه إلى الناس .

لا نملك إلا قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم آجرنا فى مصيبتنا ، وارحم شيخنا ، وارفع فى الصالحين درجته .

وإلى كل ابناء الشيخ وتلاميذه ومريديه ما قاله شيخنا رحمه الله :

يا ولدى : لا تنسَ جميلى ... بعد الموت ولا تفجعنى

زر قبرى ، وتعهَّد ذكرى ... تنفع نفسك أو تنفعنى

حقاً حسبى ربى ، لكن ... حسن وفائك لى ما أعنى

الإسنوى

فى المحيط الإسلامى والصوفى

فقدت الأمة الإسلامية وأهل التصوف عالماً جليلاً ، ورائداً كبيراً ، وشيخاً عارفاً بالله تعالى هو :

فضيلة الإمام الرائد الولى العارف بالله تعالى المحدث العلامة

مجدد العصر الأستاذ الشيخ / محمد زكى إبراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية ، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بعد حياة طويلة قضاها فى خدمة الإسلام ، والأمة الإسلامية ، وكان معلماً لأجيال وأجيال ، سار بها فى طريق الله ، أثرى المكتبة الإسلامية بعديد من المؤلفات المكتوبة والمسموعة والمرئية ،كان فضيلته مدافعاً عن التصوف الإسلامى الراشد موضحاً صورته الصحيحة .

كان رحمه الله معنياً بصفة خاصة بتوضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام والدفاع عنها والتحذير من التيارات الدخيلة عليه ، كان رحمه الله محدثاً ومحققاً له فى تفسير الحديث النبوى وتوضيحه باعاً طويلاً .

امتد علمه وفضله حتى شمل أنحاء العالم ، وقصده عارفو فضله من كل مكان يستزيدون منه ويتبركون به .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

كلمة الرائد

حديث الرحيل

عهد وميثاق وتوجيه وهدية

من على فراش مرضه ، كتب فضيلة الإمام الرائد ﷺ آخر قصائده هذه القصيدة العصماء ، مهموماً مشغولاً بأمر الدعوة الصوفية المحمدية الرشيدة ، فكتبها وقد بث فيها همومه ومخاوفه ، وقد نعى نفسه فيها .. فكانت آية من آيات الله فى القرب منه عز وجل وفى صدق اللهجة والشعور بالمسئولية ، قال رحمه الله :

أخذت أُرمِّمُ (البيْتَ) المعَلّى ... ليبقى للتصوف ثمَّ بيْتُ
وقد عانيت أصناف البلايا ... فقمت لها ، وبالله احتميْتُ
أنادي بالصلاح ، وبالتآخى ... وبالإصلاح ، عُمْرى ما وهَيْتُ
ورثتُ الدعوة الكبرى ، فلمّا ... ورثتُ الدعوة الكبرى بكيْتُ
وكنت أظنها عبثاً كغيرى ... ولكنى بها ولها انحنيْتُ
فأكبر جيش أهل الأرض طراً ... هم الصوفية اللائى اصطفيْتُ

★.★.★

إذا ما نُظِّموا كانوا دماراً ... على العادى : هزيلٌ أو كُميْتُ
فعند الله إعصارٌ وخسفٌ ... وطوفانٌ ، وكَبْتٌ ثم كَبْتُ
وعند الله (ذرٌّ) أيُّ (ذرٍّ) ... فويلٌ يوم يُنْذِرُ : قد أتيْتُ
إذا ما جاء وعد الله يجثو ... (نتنياهو) ويذهل (كلنتنْ)
ويُسألُ عن حِمَى الإسلام مصرٌ ... وسوريا ، ونجدٌ ، والكويتُ
وإيرانٌ وباكستان ؛ فيما ... تركتُ من البلاد وما رويْتُ

★.★.★

وها هو قد دنا منى رحيلى ... وحى اليوم ، بعد اليوم ميْتُ
ورغم الجهد والأمراض تترى ... فإنى ما ضعفتُ ، ولا انزويتُ
فإن تصوفى الصافى يقيناً ... هو الإسلام فيما قد وعيْتُ
وإن الدين والدنيا جميعاً ... عماد تصوفى وبه اكتفيْتُ

وشر عدوه أهلوه ، مما … به عشتُ العجائب واكتويتُ
وكل حضارة لا سَهْمَ فيها … لرب العرشِ ، إثمٌ ، قد نَعَيْتُ

★.★.★

إذا فارقتُ إخوانى ؛ فإنّى … أعايشهم ، كأنى ما مضيتُ
فليس الموتَ إلاّ أنْ سأحْيا … حياة إن وصلتُ لها ارتقيتُ
ألاقى جدى المختار فيها … وأشياخى ، ومَنْ بهم اقتديتُ
فإن أكُ بينكم ميْتاً مُسَجَّى … فعند الله حىٌّ ما انطويتُ
وما بدع التمصوف ناسخات … لآيات التصوف فادع هيت(١)

★.★.★

مريضٌ قد أتى شعراً مريضاً … فعذراً ، إننى منه استحيتُ
فما أدرى : أهَلْ هذا وداعٌ … لشعرى ؟! أم على نفسى جنيتُ
وداعاً أيها الدنيا ، وداعاً … إلى دار الخلود ، وإن عصيتُ
فليس الله ينفعه سجودى … وليس يضرهُ ، أنى أبيتُ
فرحمته التى وسعت وعَمّتْ … ستشملنى ، وحتى لو غويتُ
فيا كم ذا تعالمتُ افتراءً … ويا كم ذا على الله اجتريتُ
وكم قالوا : ولىٌّ أو إمامٌ … ويا عجباً بما قالوا ارتضيتُ
فمغفرة إلهى ، واعف عنّى … ففى أحضان رُحْمَاك ارتميتُ

★.★.★

ولى فى بعض مَنْ حولى رجالٌ … وهم أهلُ الهُدَى ، فيما رأيتُ
وهم لله جندٌ مستنير … ورغمى أتّقى ، فيما اتقيتُ
رجالٌ كلهم رجلٌ بألف … معى هم قد بنوا فيما بنيتُ
تركتُ المنهج الكافى لمن قدْ … يوفقُ فى الجهاد كما اشتهيتُ
فليست دعوتى هذى بملك … لشخص مّا ، ولا وقفاً عنيتُ
فيا رب العشيرة صن حماها … إذا أنا فى غد رب انتهيتُ
وخذ برجالها نحو التسامى … لتحقيق الّذى منك ارتجيتُ
وباركهم بداعية رشيد … عساه أن يتمم ما بديتُ

---

(١) هيتَ لك : فى سورة يوسف فى قراءة بمعنى (افعل ما تؤمر) ، وهيْتُ لك : فى قراءة أخرى بمعنى (تجهزت واستعددت لك)

ترجمة الإمام الرائد

إعداد أمانة الدعوة

وهم فاخرونى بالذى عز عندهم ... من العرض الفانى وذو الجهل يجترى
فقلت : افتخارى بأنى مسلم ... وأنى صوفى ، وأنى أزهرى

بهذا أجاب شيخنا رحمه الله من افتخر عليه بمناصب الدنيا وزينتها من المال والجاه .. وأى فخر أعظم من الفخر بالإسلام ، والتصوف الإسلامى الصحيح ، والانتساب إلى الأزهر الشريف منارة العلم والعلماء .

وهذه ترجمة لذلك العَلَم الجليل من أعلام الأزهر ، فنحن نقر أن ما نذكره هنا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، من غير مبالغة ولا تهويل .

مولده ونشأته :

هو شيخنا وأستاذنا الإمام الفقيه المحدث الشاعر ، بقية السلف الصالح محمد زكى إبراهيم ، رائد العشيرة المحمدية ، اسمه . محمد ، ولقبه : زكى الدين ، وكنيته : أبو البركات ، شريف حسينى أباً وأماً

ولد رحمه الله فى القاهرة بمنزل والده بحى بولاق أبو العلا . وتاريخ مولده حسب ما هو مدون فى بطاقته ٢٢ / ٨ / ١٩١٦ ، فيكون قد قضى من العمر فى هذه الحياة

الدنيا ٨٢ عاماً ، إلا أن عندى من الأسباب العلمية والتاريخية ما يجعلنى أؤ كد أن الشيخ رحمه الله قد ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات تقريباً .

ووالد الشيخ هو العالم الأزهر ى الشيخ إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ، أحد أصحاب الشيخ مصطفى المراغى ، وصاحب كتاب (المرجع) ، وله سلسلة مقالات نشرت فى جريدة الإخوان سنة ١٩٣٢ م ، كما أن له بعض المقطوعات من الشعر الروحى الرائق ، وقد جمعتها فى رسالة مطبوعة .

أما جد الشيخ لأمه فهو الشيخ محمود أبو عليان من تلاميذ الشيخ عليش شيخ مالكية عصره ، وقد ترجم له الدكتور عبد المنعم خفاجى فى كتابه عن التصوف .

وقد كان لنشأة الشيخ محمد زكى إبراهيم فى هذا الجو العلمى الصوفى الأزهرى أكبر الأثر فى تكوينه العلمى والروحى ، فتلقى العلم ابتداءً على يد والده ، وحفظ القرآن على يد الشيخ جاد الله عطية فى مسجد السلطان أبى العلاء ، والشيخ أحمد الشريف بمسجد سيدى معروف ، وكان حينئذ فى التاسعة من عمره .

ثم التحق بمدرسة (درب النشارين الابتدائية) ، وكانت الإبتدائية حينئذٍ توازى المرحلة الإعدادية الآن ، ثم انتقل منها إلى مدرسة (نهضة بولاق الكبرى) وكانت من أشهر المدارس فى ذلك الوقت .

ثم التحق بالأزهر فأخذ فيه المرحلة الثانوية ، ثم مرحلة العالمية القديمة ، وليس بين يدى الآن ما أعرف منه تاريخ تخرجه فى الأزهر على وجه التحديد ، وإن كانت الدلائل تحصر ذلك فى الفترة ما بين عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٠ م .

وقد ذكر لنا الشيخ رحمه الله كيف أدّى امتحان العالمية ؟! وكان ذلك فى مجلس خاص معه (وهو مسجل بصوته) قال رحمه الله :

(كنا يوم الامتحان نصلى الفجر فى مسجد الإمام الحسين (الطالب واللجنة) ، ونحضر درس الشيخ السمالوطى بعد الفجر ، وكان يحضره العلماء باعتبارهم

تلاميذ للشيخ ، ثم ننتقل لصلاة الضحى فى الأزهر الشريف ، وتذهب اللجان إلى الرواق العباسى فى عدة غرف ، فى كل غرفة لجنة ، ويدخل الطالب ومعه أوراقه وكتبه التى تم تعيين الامتحان فيها ، وكان رئيس اللجان الشيخ عبد المجيد اللبان رحمه الله ، وظللت أمام اللجنة حتى أذان العصر ، وعند ذلك ختم الامتحان بالصلاة الشافعية (اللهم صلّ أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله .. إلخ) وكان الختم بهذه الصيغة إيذاناً بنجاح الطالب وحصوله على العالمية الأزهرية ..

وأذكر أنهم حددوا لى فى علم البيان (تحقيق الخلاف بين السعد والسيد فى الاستعارة المكنية) السعد التفتازانى والسيد عبد القاهر الجرجانى .. وفى النحو باب المبتدأ والخبر ، وفى التفسير آية ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ .

هذا ما ذكره الشيخ عن امتحانه العالمية الأزهرية ..

وقد تعلم الشيخ رحمه الله الإنجليزية فى المرحلة الابتدائية ، وتعلم الفرنسية على يد الأستاذ داود سليمان من أعيان أسيوط ، والألمانية بالقاهرة على يد الأستاذ راغب والى ، وكان مدرساً بالمدرسة الألمانية بالقاهرة ، وقد ترجم الشيخ قصائد هاينى رش هاينى من الألمانية للعربية ، وتعلم الفارسية على يد الشيخ محمد الأعظمى الإيرانى عضو جمعية الأخوة الإسلامية ، وترجم عدداً من قصائد إقبال إلى العربية .

الشيخ ورواية الحديث :

اهتم شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم بتلقى علم الحديث (رواية ودراية) فى وقت قلت فيه رواية الحديث ، وأصبح رواة الحديث فى مصر والعالم الإسلامى يعدون على الأصابع ، ومما جاء فى إجازته ﷺ :

وأخيراً وبالتالى وعلى الإجمال ؛ فإننى أروى قراءة ، وسماعاً ، ووجادة ،

وإجازة ، بالإذن الموصول والمكرر بالأثبات ، والجوامع ، والفهارس ، والأسانيد ، والمعاجم ، والمسلسلات ، والمختصرات ، عن أشياخي الأماجد الأكرمين سيدى محمد حبيب الله الشنقيطي ، وسيدى علوى بن عباس المالكى الحسبى ، وعن سيدى أحمد الصديق الغمارى ، وشقيقه السيد عبدالله الصديق الغمارى ، وسيدى محمد زاهد الكوثرى ، نائب عام شيخ الإسلام بتركيا قبل الإنقلاب ، وسيدى أحمد عبد الرحمن البنا ، وسيدى الشيخ المُعَمَّر السيد محمد عبد الله العربى العاقورى الليبى المصرى ، وسيدى الشيخ إبراهيم الغلايينى الدمشقى ، وسيدى الشيخ حسن حبنكة الميدانى السورى ، وسيدى الشيخ الببلاوى المصرى ، وسيدى الشيخ حسنين مخلوف المفتى المصرى ، والشيخ الحسينى أبوهاشم الأزهرى المصرى ، والشيخ المبشر الطرازى مفتى البلقان وآسيا الوسطى قبل الشيوعية ، والشيخ يوسف الدجوى المصرى ، وسيدى الشيخ محمد بخيت المطيعى المفتى المصرى ، وسيدى الشيخ محمد الحافظ التيجانى ، والشيخ أحمد عبد الجواد الدومى ، والشيخ الخضر حسين المغربى من شيوخ الأزهر ، والأمير عبد الكريم الخطابى مجاهد المغرب ، والسيد اليمنى الناصرى الشاذلى المغربى المجاهد ، والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأزهرى من علماء الحديث بمصر ، وبقية أشياخى ممن سبق ذكر بعضهم ﷺ وعن والدى السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ، بأسنادهم المحررة بأثباتهم ، عن أشياخهم عموماً بمروياتهم من التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والمنطق ، والسيرة ، والمصطلح ، وعلم الرجال والتوحيد ، وعلوم القرآن ، والعقائد ، وفروع اللغة العربية ، والثقافة العامة ، والتصوف الصحيح ، وخصوصاً كتب القشيرى والغزالى والسهروردى وغيرهم مما أشرت إليه وما فاتنى أن أشير إليه .

وقد ترجم لمحدثنا الشيخ محمد زكى إبراهيم وأثنى عليه : الشيخ الحسينى أبوهاشم والدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابهما المشترك (المحدثون فى مصر) .. وأثنى عليه المحدث الشيخ عبد الله الصديق الغمارى فى كتابه (سبيل التوفيق) ، وأثنى عليه أيضاً الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه (مذكرات سائح فى الشرق) ، والشيخ أحمد حسن الباقورى فى كتابه (قطوف) الذى نشرته مؤسسة الأخبار ، والشيخ محمد الغزالى فى كتابه (الجانب العاطفى فى الإسلام) ، والدكتور عبد المنعم خفاجى فى كتابه عن التصوف ..

وظائفه ومناصبه :

بعد أن حصل الشيخ رحمه الله على العالمية الأزهرية لم يجد عملاً فى ذلك الوقت ، حتى تقدم للتدريس بالمدارس الأميرية بمحافظة بنى سويف ، وظل هناك مؤدياً عمله عدة سنوات ، ثم عاد إلى القاهرة مدرساً أيضاً ، وظل يتدرج فى وظائف التعليم المختلفة ، حتى أصبح رئيساً للسكرتارية العامة للتعليم الحر المسمى بالتعليم الخاص الآن ، ثم عين مفتش قسم ، وكان القسم وقتها يعنى القسم الإدارى .

وقد عمل أيضاً : أستاذاً ومحاضراً للدراسات العليا بالمعاهد العالية ومعهد الدراسات الإسلامية ومعهد إعداد الدعاة ، وحاضر أيضاً فى بعض الكليات الأزهرية ودورات إعداد الأئمة والوعاظ والبعث الإسلامية ..

وعمل مديراً لمؤسسة (الزفاف الملكى) والتى سميت بعد الثورة (مؤسسة البر الأميرية) .

اشتغاله بالصحافة والمقال :

اشتغل شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم رحمه الله بالكتابة فى الصحف والمجلات (السيارة والإسلامية) منذ أواخر العشرينيات ؛ فكتب فى مجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام ، واللواء الإسلامى ، وعقيدتى ، والأخبار ، والأهرام ، والجمهورية ..

كذلك كتب فى : لواء الإسلام ، والإسلام ، والمسلم ، والخلاصة ، والعمل ، والتصوف الإسلامى ، وجريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ، والسياسة الأسبوعية ، والفجر ، وأبولو .. وغيرها من المجلات ..

واشتغل فى الخمسينيات بتحرير وإدارة مجلة (الخلاصة) لصاحبها سيد مصطفى أمين رابطة الإصلاح ، ثم بتحرير وإدارة مجلة (العمل) لصاحبها عبد العليم المهدى ، ثم أسس مجلته (المسلم) سنة ١٩٥٠ م ، وقام بتحريرها وإدارتها .

وقد تنوعت مقالات الشيخ وكتاباته ؛ فكان منها المقال الدينى ، والاجتماعى ، والتاريخى ، والأدبى ، والسياسى ، وكان منها البحث الأكاديمى ، والمقال الصحفى .

مؤلفاته العلمية :

ترك لنا شيخنا رحمه الله ثروة علمية هائلة : أكثر من مائة كتاب ورسالة فى العلوم الدينية ، كما ترك لنا مئات البحوث والفتاوى والمقالات والخطب والدروس (بعضها مكتوب وبعضها مسجل) ، وقد وفقنى الله لمراجعة وتحقيق وطباعة بعض كتبه فى حياته رحمه الله ، ومن كتبه المطبوعة :

(١) أبجدية التصوف الإسلامي : ط رابعة : عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامى ، فيما هو له وما هو عليه ، بين أعدائه وأدعيائه .

(٢) أصول الوصول : أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة .

(٣) الخطاب : ط خامسة : خطاب صوفى جامع من الإمام الرائد إلى أحد كرام مريديه .

(٤) فواتح المفاتح : ط ثانية : الدعاء وشروطه وآدابه وأحكامه ،

(٥) أهل القبلة كلهم موحدون: يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون ، و كل مساجدهم مساجد التوحيد، ليس فيهم كافر ولا مشرك ، وإن عصى وخالف ،

(٦) الأربعون حديثاً الحاسمة ردعاً للطوائف المكفِّرة الآثمة ..

(٧) حكم العمل بالحديث الضعيف : حول جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال بشرطه عند علماء الحديث ، وإن الضعيف جزء من الحديث المقبول عند أهل هذا الفن .

(٨) مراقد أهل البيت في القاهرة : يحقق أن رأس الإمام الحسين ﷺ والسيدة زينب وغيرهم من آل البيت بالقاهرة ، تاريخا وواقعاً .

متابعاً ما يحدث فى العالم من أحداث وأفكار ودعوات ، ويختار من تلك الجرائد والمجلات المقالات والقصاصات ويجمعها فى أرشيف خاص حسب الموضوع ..

أسس الشيخ رحمه الله جمعية العشيرة المحمدية سنة ١٩٣٠ م ، لتكون وسيلته للدعوة الإصلاحية الإسلامية الصوفية .. وجعل من مبادئه الاهتمام بالفرد والجماعة ، ومن أقواله (المجتمع فرد مكرر : إذا صلح الفرد صلح المجتمع) ..

وقد عمل أميناً ورائداً دينياً لجمعية الشبان المسلمين ، والمؤتمر القرآنى ، وعضواً فى الهيئة العليا للدعوة بالأزهر ، وعضواً مؤسساً لعدد من الجمعيات الإسلامية ..

ومما يحفظه التاريخ تلك المؤتمرات والندوات التى قام بها فى السبعينيات من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد شاركه شيخ الأزهر عبد الحليم محمود الذى كان نائباً للشيخ فى مجلس إدارة العشيرة المحمدية ..

ثم مشاركته رحمه الله فى اللجان التى أنشئت من أجل تقنين الشريعة ..

كما كان له الفضل فى إنشاء مكتب رعاية المهتدين إلى الإسلام بالأزهر الشريف ، والذى ما زال يؤدى مهمته إلى الآن ..

وقد كان للشيخ مناظرات ومساجلات مع بعض معاصريه من الشيوخ والعلماء ، ممن اختلف معهم فى الرأى ، والاختلاف طبيعة بشرية ، وقد كان الشيخ رحمه الله قوى الحجة ، طوع الله له اللغة والبيان ، كما كان ملتزماً أدب العلم والمناظرة فى كل ذلك ، وليس أدل على ذلك من رفضه نشر خطاب يسئ لبعضهم بخط يد ذلك البعض ، وكان قد سبق إلى الله ، فأبى وقال : إن حرمة الموت تمنعنى من نشره وإن كان ما فيه حقاً إلا أن فيه إساءة كبيرة له ..

ولعل أشهر هذه المناظرات ما كان بينه وبين الداعية الشيخ محمد الغزالى رحمه الله (حول عبادة الرغبة والرهبة) تلك المناظرات التى استمرت ستة أشهر على صفحات الأخبار والمسلم ولواء الإسلام .

ومن المناظرات والمساجلات أيضاً ما كان بينه وبين الشيخ عبد الرحمن الوكيل، والدكتور سيد رزق الطويل، والدكتور إبراهيم هلال، والأستاذ حسن قرون، وأحمد سالم وغيرهم .. وفى كل تلك المناظرات التزم الشيخ رحمه الله الأدب الصوفى الرفيع، والبحث العلمى النزيه والحجة المقنعة.

كما أنه انتقد عدداً من العلماء ورد عليهم ؛ فانتقد الشيخ عبد العزيز عيسى لما كتبه فى كتابه (اجتهاد الرسول) ورد عليه فى كتاب (عصمة النبى ﷺ) الذى كان أول رد على ما نشره أحمد صبحى منصور، وقد فُصِلَ المارق : أحمد صبحى منصور من الأزهر بذلك الكتاب والتقرير الذى كتبه عنه الشيخ رحمه الله ..

وقد عرضت مشيخة الطرق الصوفية على الشيخ فرفض وقال (ما سرنى أن صرت شيخاً لطبال وزمّار) ..

تراثه الأدبى :

فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم من جيل الرواد الأوائل من شعراء هذا العصر، عاصر شوقى وحافظ والعقاد والرافعى والزيات، وكان له معهم صولات وجولات، وقد ألف أربعة دواوين شعرية فى خمسة عشر جزءاً من الشعر العمودى المقفى، فى أغراض الشعر المختلفة ..

وقد كان للشاعر حلقة شعرية إسلامية ألفها من كبار الشعراء الإسلاميين، منهم : الدكتور حسن جاد، وقاسم مظهر، ومحمود الماحى، وعبد الله شمس الدين، والدكتور سعد ظلام، وضيف الله، والربيع الغزالى، وشاور ربيع، والأستاذ محمد التهامى ، وأحمد عبد الخالق .. وغيرهم ..

كما أن للشيخ مقالات أدبية ونقد أدبى رائق فى مجلة أبولو، والفجر، لعلها من أهمها ما كتبه فى نقد الأستاذ (أبى حديد) فى الشعر الحر أو المرسل .. ولا ننس ما انتقد به الزيات فى سلسلة مقالاته (مشاغبات الأسبوع) التى نشرتها له

جريدة الإخوان لعهدها الأول سنة ١٩٣٢ ، ولنا إن شاء الله عودة إلى أدبيات الشيخ..

رحم الله شيخنا ، كان المسجد بيته الذى لم يبرحه ، ومدرسته ومضيفته وساحته ، محط رحال كل من زاره من عرف قدره من العلماء والرؤساء والأمراء .

انتقل إلى رحمة الله الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م بعد حياة حافلة فى الدعوة إلى الله ، على هدى وبصيرة .

من كلام الإمام الرائد
شرور فاجتنبوها

شر النسيان : نسيانك سابق الفضل عليك .
شر التناسى : تناسيك حامل الجميل إليك .
شر الانصراف : انصرافك عن من كنت إذا طلبته وجدته .
شر الكفر : كفر الشكر على سابق الفضل .
شر الإغضاء : إغضاء عن تنكر .
شر الإفضاء : إفضاء عن تكبر .
شر الولاء: ولاء مشروط بالمنفعة .
شر الوفاء : وفاء من أجل الدنيا ، إن أقبَلَت أقبل وإن أدْبرَت أدبر.
شر الشر: أن تستعمل نعمة غيرك عليك ، فى الإساءة بها إليه .
شر الناس : من باع الماضى والمستقبل بحاضر قلق .لا يدرى ما الله صانع فيه.
شر القول : ما كان مادحاً ، فانقلب قدحاً .
شر العمل : ما كان لغير وجه الله .

ألا وإن الشر لا يكون مع الإيمان ، ولا يصدر الشر عن خلق فاضل ، وليس بإنسان من احترف الشر أو تاجر به (خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين) .

قاصمة الظهر

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الصمد مهنا
أمين عام الدعوة بالعشيرة

كانت وفاة رسول الله ﷺ قاصمة الظهر لأمة الإسلام فبعد أن أكمل لنا المولى عز وجل دينه ، وأتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام دينا ، لم يكن هناك بد من أن يستأثر بنبيه ، حين ذلك أظلمت الدنيا .

روى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم فيها كل شئ ، قال : وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدى حتى أنكرنا قلوبنا » أى بعد دفنه ﷺ .

ولما أظلمت الدنيا بوفاة الرسول ﷺ اضطربت الحال ، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : « لما قُبض رسولُ الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأُشربت النفاق ، والله لقد نزل بى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم مَعْزَى مَطِيرةٌ فى حِشٍّ فى ليلةٍ مَطِيرة بأرض مُسْبِعَة » .

فهذا علي رضي الله عنه وقد استخفى فى بيته مع فاطمة الزهراء رضي الله عنها حزناً على رسول الله ﷺ ، وأما عثمان رضي الله عنه فقد ألجمته الفجيعة فالتزم الصمت ، وأما عمر فأهجر وأطارت الفاجعة بصوابه فأخذ يقول ويتوعد الناس : ما مات رسول الله ﷺ وإنما واعده ربه كما واعد موسى أربعين ليلة ، وليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدى رجال المنافقين وألسنتهم ، يزعمون أن رسول الله ﷺ قد مات .

أما بلال فقد خرج إلى بلاد الشام

باكياً وقد عز عليه أن يؤذن بعد رسول الله ﷺ .

وتعلق بَالُ العباس وعلى رضي الله عنهما بأمر أنفسهما فى مرض النبى ﷺ ، فقال العباس لعلى رضي الله عنهما : « إنى أرى الموت فى وجوه بنى عبد المطلب ، فتعال حتى نسأل رسول الله ﷺ ، فإن كان هذا الأمر فينا علمناه - يقصد أمر الخلافة- . فأجابه على رضي الله عنه : إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيانها الناس بعده ، وإنى والله لا أسألها رسول الله ﷺ » رواه البخارى وأحمد فى مسنده ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية .

واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم (أى الخلافة) ، أو الشركة فيها مع المهاجرين ، فاجتمعوا فى سقيفة بنى ساعده ، وبين ظهرانيهم سعد بن عبادة زعيم الأنصار رضي الله عنهم وهم يرون أن الأمر لهم لأن البلد بلدهم وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام ، فلا ينبغى لقريش أن تختزل الأمر منه دون الأنصار ، حتى قال أحدهم منا أمير ومنكم أمير.

وانقطعت قلوب الجيش الذى كان قد خرج تحت قيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه ، حيث كان قد ندبه رسول الله ﷺ لمقاتلة الروم فى تخوم البلقاء (شرق الأردن).

تلك كانت الصورة عقب وفاة الرسول ﷺ ، وقد أرتسمت معالمها لتبين لنا كيف كان يحمل رسول الله ﷺ الزمان بيركته وقوة روحه، حتى إيمان الناس قد اهتز ،كل بدرجته مع انتقاله ﷺ وهذا معنى قول السادة الصوفية (من تحقق بحال لا يخلو حاضروه منها) فكان تحقق الرسول ﷺ بهذا المقام الإيمانى الرفيع هو المعين الصافى الذى يستقى منه الجميع وهو السراج الوهاج الذي يشع نوره على الاخرين ، وهوصمام الأمان الذى يحمى إيمان الجميع .

إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يهتز إيمانه قط ولم يتزلزل ، فكان مقامه مقام من تعلق بالحقائق عند اختلاف الطرائق وهو أعلى مقامات التصوف على الإطلاق ، فتدارك الله به الإسلام والأنام ، وعصم به الأمة من التردى والخذلان ، وكان رضي الله عنه غائباً شرق المدينة حين انتقل النبى إلى الرفيق الأعلى ، فجاء إلى منزل السيدة عائشة رضي الله عنها حين قبض رسول الله ﷺ وكشف عن وجهه الشريف ، وأكب عليه يقبله قائلاً : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ،

طبت حياً وميتاً ، والله لا يجمع الله عليك الموتتين، أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها .

ثم خرج إلى المسجد وقد امتلأ بالناس وعمر يهجر ، فرقى المنبر وحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال قولته المشهورة : (أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت ثم تلى الآية الكريمة : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ فخرج الناس يرددونها فى سكك المدينة وكأنها لم تنزل إلاذلك الحين ،فلنتأمل كيف يذهل الناس عن الحق والمنهج تحت وطأة الفجيعة .وسقط عمر مغشياً عليه ، ثم أفاق وقام يبكى فقال له أبو بكر يا عمر ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ ثم انطلق أبو بكر بعد ذلك إلى السقيفة حيث الأنصار مجتمعون الأمر الخلافة ، ومعه عمر وأبو عبيدة ، فقال لهم أبوبكر: ألم تسمعوا قول رسول الله ﷺ « الأئمة من قريش » ألم يسمنا الله عز وجل الصادقين فى قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ وسماكم المفلحين بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾وقد أمركم الله أن تكونوا معنا حيثما كنا حين قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

فقال سعد بن عبادة زعيم الأنصار ، صدقت يا أبا بكر ، نحن الوزراء وأنتم الأمراء وتذكرت الأنصار وانقادت إلى أبى بكر وتقدموا ليبايعوه وكانت عصمة لهم بعصمة الله ، وعصمة للإسلام والمسلمين .

ثم انطلق أبو بكر إلى أسامة بن زيد وقال له يا أسامة : أنفذ أمر رسول الله ﷺ فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟! فقال أبو بكر : لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ، ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله وفى رواية قال أبو بكر لعمر : « أجَبَّارٌ فى الجاهلية خوار فى الإسلام

يا عمر ، والله ما كنت راداً جيشاً جهزه رسول الله ﷺ »

ولما مضى جيش أسامة تكلم الصحابة مع الصديق فى أن يترك المرتدين ، وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان فى قلوبهم ، فامتنع الصديق عن ذلك وأباه ، وقد روى الجماعة فى كتبهم ، عدا ابن ماجه ، عن أبى هريرة ان عمر بن الخطاب قال لأبى بكر : علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ :« أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاَ إلا الله وأن محمد رسول الله ، فإذا قالوها عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها » فقال أبو بكر : والله لو منعونى عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لأقاتلهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة قال : عمر : ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه حق .

وقد قيل لأبى بكر ومع من تقاتلهم ؟ قال : « وحدى حتى تنفرد سالفتى » .

ثم سارع أبو بكر رضي الله عنه فى تولية الأمراء على الأجناد واختيار العمال فى البلاد ، فكان ذلك سبباً فى استقرار الأمور مما عده العلماء من أجَلٍ أعماله وأفضل اجتهاداته .

وهو فى ذلك كله رابط الجأش ، ثابت العلم والقدم فى الدين ، وهو هو أبو بكر رقيق القلب ، لين الجانب ، الذى اشفقت عليه ابنته عائشة ، عندما أمر رسول الله ﷺ أن يصلى أبو بكر بالناس ، قائلة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب أفلا أمرت عمر ، وعاودته فى ذلك ثلاثاً حتى قال لها ﷺ : « إنكن صويحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس » ، وكان بالفعل أبو بكر هو الذى أراد الله أن يعصم به أمة الإسلام.

وكان الأهم هو موقف الصحابة رضي الله عنهم ، فسرعان ما ثابوا إلى رشدهم رغم ثقل الفجيعة ، وحجم الفراغ الذى تركه المصطفى ﷺ ، وانصاعوا إلى الحق عندما ذكروا بالمنهج الذى جاء به ﷺ . .

وذلك من توفيق الله وعنايته بمن ثاب إلى الحق ، وارتفع عن الهوى ، فهل لنا فى صحابة رسو الله ﷺ أسوة حسنة ؟ !، فنسأله سبحانه أن يرنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ونعوذ به عز وجل أن نَذل أو نُذل ، أو نَضل أو نُضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا .

كلمة فضيلة شيخ الجامع الأزهر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

يعز علينا جميعاً أن نودع شيخنا وأستاذنا ، الذى تربينا جميعاً فى مدرسته ، وكان مثالاً للتقى ولحسن الصلة بخالقه عز وجل ، كان مثالاً لمكارم الأخلاق ، كان مثالاً للعابد الذى حَسُنتْ صلته بخالقه عز وجل ، كان مربياً للأجيال بعلمه وبخلقه وبأدبه ، وبكل ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من علم نافع ، ومن عقل راجح ، ومن فهم سليم لكتاب الله عز وجل وللسنة النبوية الشريفة .

عندما نودع شيخنا رحمه الله وأجزل له الثواب ، نقول ما قاله السابقون من قبلنا : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » نقول ماقاله سيدنا رسول الله ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم : « إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ، ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب » .

لقد أدى شيخنا رسالته فى هذه الحياة على أحسن ما يكون الأداء ، علماً وتقىً ، لذا فنحن ندعو الله سبحانه أن يلحقنا به فى زمرة الصالحين ، ونقول : (اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، ونقه من الخطايا مثلما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خير من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، اللهم باعد بينه وبين خطاياه كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى صدورنا غلاً للذين آمنوا ، إنك رءوف رحيم ، ربنا أكرمنا بشيخنا ، واجمعنا معه فى الفردوس الأعلى ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحَسُن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نعى مشيخة الطرق الصوفية

سماحة السيد حسن محمد سعيد الشناوى ـ شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وأعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، والأمين العام ، ومشايخ الطرق الصوفية ، وأسرة مجلة التصوف الإسلامى .

ينعون بمزيد من الأسى العالم الجليل ، والصوفى الكبير ، والأستاذ المحقق ، فقيد العالمين العربى والإسلامى ، وفقيد التصوف الإسلامى ، المغفور له

السيد الأستاذ محمد زكى إبراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، ورائد العشيرة المحمدية

وهم إذ يذكرون للفقيد الكريم خدماته الجليلة للدين والتصوف ، ويبتهلون إلى المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته ، وأن يسكنه فسيح جناته فى الفردوس الأعلى جزاء خدماته الجليلة ، ويتقدمون إلى الأسرة الكريمة بخالص العزاء .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ورحل مربى الرجال

الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

كان رحيل فضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، رحيلاً لجزء كبير من حياتنا الإسلامية والصوفية ؛ لأنه كان يمثل ركناً هاماً من أركان الدعوة الإسلامية ، لقد عرفت كبار شيوخنا وأساتذتنا يُجلُّونه ، ويحتل فى قلوبهم مكانة رفيعة ، وفى طليعتهم الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ـ عليه رحمة الله ـ لقد كان يجل فضيلة رائد العشيرة المحمدية ، وكثير من الأولياء والعلماء وأكابر وشوامخ رجال الفكر كانوا يعرفون له قدره .

وعندما يقرأ الإنسان ما كتب فضيلة الإمام الرائد يرى أن كتابته موصول قوله فيها بالله سبحانه وتعالى ، ولا يكتب إلا بالحق وبمنهجية علمية ، ويستند على الأدلة الدامغة لأعداء الإسلام وأعداء التصوف .

ولقد نقى التصوف من كل دخيل ، وكانت كتبه قيمة ، بل إن بعضها رغم صغر حجمه يحتوى على أسرار ما كنا نقرأها إلا من خلال كتاباته ، وعرفناه إماماً رائداً وداعية ونموذجاً ، وقدوة للصالحين ، والسالكين ، ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراً

على هذه الكتب وهذا التراث الذى سار فى العالم الإسلامى مسير الضوء فى الآفاق

ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراً على هذه الكتب ، وإنما كان إلى جانب هذا ﷺ يُخرِّجُ أبناءً ، وتخريج الأبناء ، وتربية الابناء ، وإعداد الدعاة والعلماء أصعب بكثير من تخريج الكتب ، وأصعب بكثير من تحصيل العلم

ومن هنا كان رحمه الله يخرج فى مدرسته الصوفيه . وفى عشيرته المحمدية مئات ومئات من الدعاة المخلصين والصادقين

فرضوان الله عليه ورحمة الله عليه وبركاته ، فى الخالدين مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وإنا لله وإنا إليه راجعون

من شعر الإمام الرائد

من يقوم مقامى ؟

تجنوا ، وناموا ، حين ضاع منامى   كأن الجهاد المُر محضُ كلام
ولو أدركوا ـ فى الله ـ ماذا ينالنى   أقلُّوا ـ وإن حق الملامُ ـ ملامى
وهبتُ جهادى كل وقتى ، وصحتى   ومالى ، وآمالى ، وعقد زمامى
ولم يبق إلا الله فى الكون كله   أراه أمامى ، والنبى إمامى
وخفف عنى ما ألاقيه نفحةٌ   من الغيب لولاها لقيتُ حمامى
سيدرى أصيحابى الذى يجهلونه   ويتعب بعدى من يقوم مقامى !!

حديث الرحيل وحديث البقاء

الأستاذ / محمد صلاح الدين عبد الوهاب
سكرتير عام أمانة الدعوة

نعم كان حديثه ﷺ ايذاناً بالرحيل فى ذات الوقت ، كان عهداً وميثاقاً وتوجيهاً وهدية ، تلكم هى الإشارة الحقيقية من وراء حديث الرحيل ، وإن شئت قلت كان حديث البقاء لا حديث الرحيل .

ففى أيامه الأخيرة - رحمة الله عليه - وبينما هو واقف على أبواب الآخرة ، استعداداً للقاء رب كريم ، سبقت له منه الحسنى ، وتفضل عليه بإجابة دعائه الذى لطالما توجه به إليه أن يقبضه إليه وهو يعمل له ، غير ضال ولا مفتون ، يعاهد الإمام الرائد ﷺ أبنائه عهداً جديداً .. فريداً .. تليداً .. عهداً روحياً .. سماوياً .. قدسياً .. علياً .. بأن يسيروا على الدرب ، ويحملوا جميعاً الراية من بعده من أجل إتمام البناءالصوفى العظيم ، الذى بدأه ﷺ منذ أكثر من سبعين عاماً ، و قد قدر له - رحمه الله - أن يمشى على بقايا الزجاج المحطم بين أعداء التصوف وأدعيائه (ليبقى للتصوف ثَمَّ بيت) .

ذلكم هو العهد والميثاق الذى واثقكم به ﷺ أبناء وبنات (زكى الدين) ، وأى عهد أو ميثاق أغلظ من ميثاق ملك الملوك ، فأى وفاء يجب لمثل هذا العهد مهما كانت أصناف البلايا وصروف المحن .

وقد عانيت أصناف البلايا ... فقمت لها ، وبالله احتميْتُ

وتلكم هى الأمانة التى استودعها إياكم ﷺ وأية أمانة أعظم من أمانة الدعوة .

﴿ إنّا عرضْنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسانُ إنّهُ كان ظلُوما جهولا﴾

ورثتُ الدعـــوة الكبـــرى ، فـلمّـــا ورثتْ الـدعـــوة الكبـــرى بكيتْ
وكنت أظنـهـا عــبثـاً كـغـيـرى ولكـنى بـهـــا ولـهـــا انحنيْتُ

وأى دعـوة أكبـر أو أعظم من دعـوة التـصوف الراشـد المسـتنير ، دعوة الصـلاح والتآخى ، والإصلاح

أنادى بـالصـــلاح ، وبالـتــآخى وبالإصـــلاح ، عُـمـرى مــا وهيْتُ

دعوة الصفاء والنقاء والحب والإخاء ، دعوة التـعبد والتزكي والترقى ، دعوة الخلق والأدب والتسامح والرفق .

ميـراث النبوة ، والحب والإخاء ، دعـوة العلم والحكمة والبصـيرة ﴿ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن ﴾

اسـتمع إليـه ﷺ وهو يقول « يا ولدى . التـصوف دعـوة الحب ، الذى فقـده الناس ، ففـقدوا الحقـيقـة الإنسانية فى الأجـساد البشـرية تصور يا ولدى مـجتمـعاً يحكمـه الحب والسلام ، والتـسامح والتـيسـير واللين والتـعبد ، والـتعاطف والـشرف والإيثار ، وتحرى معالى الأمور ، كيف يكون أفراده ؟ وكيف تمضى حضارته ؟!

إن العنف والقسـوة والقهر والتعـالى ، والخبث والتعالم ، والبـذاءة والاندفاع وأذى الناس أقذار لا يعرفها التصوف ».

ولم يكن حديثه ﷺ عهداً فقط بل كان أيضـاً توجيهاً لأتباعه بالانتظام والاتحاد فى صف واحد كالبنيـان المرصوص ، مقدمين المثل الأعلى والنواة الأساسيـة تمهيداً لوحدة الصف الصوفى عالمياً

فـأكـبـر جـيـش أهل الأرض طراً هم الصـــوفـيـة اللائى اصطفـيْتُ
إذا مـــا نُـظّمـوا كـــانـوا دمـــاراً علـى العـــادى هزيلٌ أو كُـمـيْتُ
فـعـند الله إعـــصـــارٌ وخـــسفٌ وطوفـــانٌ ، وكـيْـتٌ ثم كـيْتُ
وعـــنـــد الله (ذرٌّ) أىُّ (ذرٍّ) فـــويلٌ يـوم يُنْـذرُ قـــد أتيْتُ

« فادع هيت » ، أى فادع بدعوة التصوف الراشد وسر علي المنهج

ولقد ورثنا فضيلته ﷺ منهجاً صافياً نقياً واضحاً وضوح الشمس ، ولم يبق إلا الالتفاف حوله والعمل بمقتضاه صفاً واحداً فى حب وصفاء ونقاء ، وهو مقتضى قوله ﷺ

أتيت وقد تلاحوا كيف تبقى قواعد دعوتى فى الله بعدى
فقلت : إذا حفظتم معطياتى وبشرتم بها أمن التردى

ويتذكر الجميع ما حذرنا منه وأوصانا به فضيلة الإمام الرائد بقوله :

ستبدو فُجاءاتٌ ، وتغدوا مصاعبُ ولكن تنادوا : لا رجوع ولا وقفا
فلن يسلم الديان من دقّ بابه ولن يدع الداعى إليه إذا وفّى
ولو أنكم قمتم بحق على الذى دعيتم إليه ، كان واحدكم (ألفا)
ألا أيها الأبناءُ تلكم رسالتى إليكم ، فسلُّوا من معالمها سيفا
فبالحب والإيثار والنبل والنُّهى مضت دعوتى ، فامضوا بها ودعَوا الزَّيفا
هى السلم والإسلام والبذل والفدا هى الدين والدنيا هى المثل الأوفى

تلكم هى أمانة الدعوة التى استأمنكم عليها إمامنا ﷺ فى حديث الرحيل ، الذى هو فى حقيقته حديث البقاء .

رحم الله إمامنا زكى الدين وجعله فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وألحقنا به على الإيمان الكامل غيرخزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين .

جندى سلاحه الكلمة وساحته المناظرة

سماحة الأستاذ الشيخ /إبراهيم الدسوقى مرعى
وزير الأوقاف الأسبق

لقد فقدنا بفقد فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم علماً من أعلام الفكر الإسلامى والسلوك إلى مالك الملوك جل جلاله ، فقدكان ـ رحمه الله ـ عالماً بعلوم الدين والدنيا لا يُبارى .

عرفت فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم عالماً صوفياً جليلاً أثرى المكتبة الصوفية بالعديد من المؤلفات التى تفخر بها فكان ﷺ لسان حال التصوف الراشد ، عرفته مدافعاً عن التصوف لا يخاف فى الحق لومة لائم ، فقد وقف صامداً أمام محاربى التوصف ، يُنافحهم ، ويضع أمامهم الحجج والبراهين الدامغة لأكاذيبهم وأباطيلهم وادعاءاتهم حوَل التصوف ورجاله.

لقد كان الشيخ محمد زكى إبراهيم مُقاتلاً فى أرض معركة التصوف ، هذه المعركة التى يُنشب نيرانها أعداء التصوف الراشد ويُهاجمونه بشتى الطرق والوسائل ، فكان قتاله ﷺ بالكلمة المسموعة مُناظراً ، والمكتوبة مؤلفاً .

لم يكن الشيخ الجليل مدافعاً عن التصوف من خصومه وأعدائه فقط بل ،كان يقاوم المرض المستفحل فى جسد التصوف ، والذى كان يَستشرى وينتشر مع مرور الوقت ، فكان يحارب بِدع المتمصوفة من لبس عمائم الريش وحمل الأعلام والبيارق والرايات والسيوف الخشبية وارتداء الأوشحة و المتاجرة بالكرامات ، وادعاء الولاية ، فهو صاحب فكرة اللائحة الصوفية الجديدة ، وهو الذى فُصل من مشيخة الطرق الصوفية لتكميم فمه وكسر قلمه ، وحتى يتسنى لهم ممارسة عوائدهم التى لا يقبلها الله ورسوله .

رحم الله أخى العالم الجليل الشيخ محمد زكى إبراهيم وأسكنه فسيح جناته .

النجم الثاقب

شيخنا فضيلة العارف بالله تعالى
الشيخ محمد زكى إبراهيم

وفى الليلة الظلماء يفتقد القمر

سماحة الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى
شيخ الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية

لبّى نداء ربه ، وذهب إلى خالقه ومولاه راضياً مرضياً ، وترك فينا ذكراه التى لا تغيب بأعماله الخالدة الباقية ، إنه عَلَمٌ من أعلام الفكر السليم والنهج المستقيم ، علم من أعلام الدعوة الإسلامية ، وقطب من أقطاب التصوف الإسلامى الشرعى النقى ، أثريت به المكتبة الإسلامية ، وحفلت بأعماله الدعوة الربانية .

إنه صوفى من طراز خاص ، مثله فى زمنه أندر من الذهب الأحمر ، ذلك لأن الموت نقادة على كفه جواهر يختار منها الجيادا ، جمع الله له بين طهارة النسب وعلوم الشريعة والحقيقة ، وتوجه بالولاية الكاملة ، وظننا فيه لا يخيب ، وهو عن أحبابه لا يغيب بعلمه الباقى وصدقاته الجارية وآثاره الباقية وأتباعه الصادقين .

فانظروا بعدنا إلى الآثار ... هذه آثارنا تدل علينا

وقد جـاء فى الأثر : « **كلكم تموتون وإنما يعجل بخيـاركم** » ، فهـو من خـيارنـا ، لحق بالرفيـق الأعلى فى زمرة إخـوانه من الأوليـاء الصـالحين والعلمـاء العاملين الذين سبقونا بالإيمان ، ونخص منهم شيخنا سيدى صالح الجعفرى ﷺ ، فقد كانت تربطهما علاقات حمـيمة ، وصلات وطيدة حكاها لنا فضيلته فى أواخر حياته ، ونشرنـاها فى مجلتنا (الطريقة) ، فقد تزاملا فى طلب العـلم ونشره ، كما كـانا ينتـميـان إلى مـذهب واحد هو مـذهب التـصوف الشـرعى مـذهب أهل الله العاملين ، فضلاً عن أنهما ينحدران من أصل واحـد ، فهما من سلالة مولانا الإمام الحسين ﷺ أجمعين .

إن موت الإمام الرائد فـجيعة للإسـلام كله ، ونقص فى العلم ، وثُلمَة فى الدين لا تسد إلى يوم القيامة « **فلموت قبيلة بأجمعها أهون عند الله من موت عالم** » ، ذلك لأنه يذهب بما مـعه من العلوم النافـعة والمعـارف المستنيرة وفـى ذلك يقول النبى ﷺ « **إن الله لا يقـبض العلم انتـزاعـاً ينتـزعـه من العـبـاد ، ولكن يقـبض العلم بقـبض العلمـاء ، حـتى إذا لم يبق عـالماً اتخـذ الناس رؤسـاء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** » .

عزاؤنا الوحيد أنه فى جوار ربه ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ ، والبركة فى أهله وأولاده ، وأتباعه وأحبابه ، وعلى نفس خطه إن شاء الله سائرون ، والمودة بيننا دائماً باقية وموصولة لله وفى الله وبالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والتخلق بأحوال أهل التصديق ، والتحقق بأذواق أهل التحقيق ، فبدت عليه آثار الخصوصية ورشحات الطريقة ، ولا عجب فهو غصن فى الدوحة المحمدية التى تعهدها نور الرسول ﷺ لقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ .

نحتسب عند الله أستاذاً جليلاً وكاتباً فذاً وأديباً لبقاً ، اتخذ البحث فناً والتعليم رسالة ، والإرشاد احتساباً ؛ فانساب قلمه فى مجلة المسلم ، وعلى صفحات كتبه ومؤلفاته كالدر النضير ، يوضح البداية ويشرح الغاية ويقرب النهاية فى أسلوب سهل واضح ، ويكافح التطرف والإرهاب والتشدد والتعصب ، ويدعو للتقريب بين طوائف المسلمين على أساس من الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

هذا عدا ما شيده من أفرع العشيرة المحمدية والجمعيات الخيرية ، دعوة إلى الله عز وجل وتخفيفاً عن آلام المرضى والفقراء فى طول البلاد وعرضها . وما أكثر ما عمّره من بيوت الله .

فعزاء أى عزاء .. عزاء لأنفسنا وعزاء لكل الجمعيات الخيرية التى أنشأها وساهم فيها بماله الخاص وجهده وإرشاده ، فأثمرت خيراً وبراً بذلك فانتفع فى نفسه أجراً ونوراً وذكراً عطراً ، ونفع الله به الناس ، وكان كما شبهه الرسول ﷺ فى حديث البخارى بالأرض التى قبلت الغيث فأنبتت كلأً وعشباً وحباً ونخلاً وعنباً وفاكهة وأباً فازدهرت بجمالها ونضرتها وبهائها ونفعها .

وإن هذا ليذكرنا بما رواه البخارى فى حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن أم العلاء رضي الله عنها لما توفى عثمان أنها قالت : « رأيت لعثمان فى النوم عينا تجرى ، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « ذاك عمله يجرى له » وقد اعتمد رسول الله ﷺ برؤياها وأقرها وأولها .

وعند زيارتى الأخيرة لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، ذكر لى فضيلته « أنه

ورحل الأستاذ الجليل

سماحة الشيخ أحمد محمد الحافظ التجانى
شيخ الطريقة التجانية

إلى المسلمين عامة ،والعشيرة المحمدية ، وأسرة مجلة المسلم ، وأبناء الفقيد وأحبائه!

إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، إلى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وإلى اللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة .

نحتسب عند الله سماحة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، المربى الفاضل والعالم العامل ، والمحدث الجليل ، والناصح الأمين ،الذى انتقل إلى جوار ربه بعد حياة حافلة عامرة بالتقوى والصلاح .

كما ننعى الفقيد العزيز إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، الذى أمنا فى صلاة الجنازة على روح الفقيد ، وكذا ننعيه إلى فضيلة المفتى وإلى كل من حضروا ، ومن لم يحضروا صلاة الجنازة من أحبائه وتلاميذه ومريديه رجالاً ونساءً ،رحم الله الفقيد العزيز رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجعله فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

سلك الطريق شاباً فنشأ فى طاعة الله ، وأوفى على التحقيق شيخاً مربياً فتعلق قلبه بالله وبيوت الله ، تالياً كتاب الله ، أو ذاكراً لله ، أو داعياً إلى الله ، يرشد الخلق إلى طاعة الله ، والدلالة عليه ، ومحبة رسول الله ﷺ وتهذيب النفس ، وتصفيتها

والتخلق بأحوال أهل التصديق ، والتحقق بأذواق أهل التحقيق ، فبدت عليه آثار الخصوصية ورشحات الطريقة ، ولا عجب فهو غصن فى الدوحة المحمدية التى تعهدها نور الرسول ﷺ لقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ .

نحتسب عند الله أستاذاً جليلاً وكاتباً فذاً وأديباً لبقاً ، اتخذ البحث فناً والتعليم رسالة ، والإرشاد احتساباً ؛ فانساب قلمه فى مجلة المسلم ، وعلى صفحات كتبه ومؤلفاته كالدر النضير ، يوضح البداية ويشرح الغاية ويقرب النهاية فى أسلوب سهل واضح ، ويكافح التطرف والإرهاب والتشدد والتعصب ، ويدعو للتقريب بين طوائف المسلمين على أساس من الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

هذا عدا ما شيده من أفرع العشيرة المحمدية والجمعيات الخيرية ، دعوة إلى الله عز وجل وتخفيفاً عن آلام المرضى والفقراء فى طول البلاد وعرضها . وما أكثر ما عمّره من بيوت الله .

فعزاء أي عزاء .. عزاء لأنفسنا وعزاء لكل الجمعيات الخيرية التى أنشأها وساهم فيها بماله الخاص وجهده وإرشاده ، فأثمرت خيراً وبراً بذلك فانتفع فى نفسه أجراً ونوراً وذكراً عطراً ، ونفع الله به الناس ، وكان كما شبهه الرسول ﷺ فى حديث البخارى بالأرض التى قبلت الغيث فأنبتت كلأ وعشباً وحباً ونخلاً وعنباً وفاكهة وأباً فازدهرت بجمالها ونضرتها وبهائها ونفعها .

وإن هذا ليذكرنا بما رواه البخارى فى حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن أم العلاء رضي الله عنها لما توفى عثمان أنها قالت : « رأيت لعثمان فى النوم عينا تجرى ، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : « ذاك عمله يجرى له » وقد اعتمد رسول الله ﷺ برؤياها وأقرها وأولها .

وفى زيارتى الأخيرة لفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، ذكر لى فضيلته أنه

بعد وفاة الشيخ علوان عرضوا علىّ أن أكون شيخ مشايخ الطرق الصوفية، فقلت : لايمكن إنما أنا خادم، إذا صلحت للتصوف وأما ما عملته للتصوف فهو بعض ما أعتقد أنه أمانة لله فى عنقى » اهـ .

فكان رحمه الله مثالاً للتواضع، وإنكار الذات، نسأل الله أن يجعل أعماله كلها فى ميزان حسناته .

وعزاؤنا إلى السادة أخوة الفقيد وأسرته وأنجاله وأحبائه وأصهاره وأصدقائه وتلاميذه ومريديه، وإلى أهل مصر المحروسة أجمع، رحم الله فقيد الإسلام والمسلمين رائد العشيرة المحمدية الشيخ محمد زكى إبراهيم رحمة واسعة وألحقنا به على الإيمان الكامل، والتوحيد الخالص .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

من شعر الإمام الرائد

فى معية الله

لم يبق للناس اعتبار يُذكرُ — سيان عندى : أقبلوا أم أدبروا

لله قد وجهتُ وجهىَ موقناً — أن التفانى عنه شركٌ أكبر !!

إنى أؤدى ما علىَّ، وليس من — شأنى إذا هم سلموا أو أنكروا

والله يهدى أو يضل لحكمة — والأمر قبلُ مقدرٌ، ومقرر

فعلام يشغلنى الذى مالى به — أيد ؟ وفيم على الورى أتأثر ؟!

فلقد رضيت كُلَّ الأمر لله الذى — بالقهر يبسط ما يشاء ويقدرُ

نعى الطريقة الفيضية الشاذلية

يتقدم سماحة السيد / محمود أبو الفيض المنوفى الحسينى شيخ عموم الطريقة الفيضية الشاذلية ، ونواب الطريقة ، وخلفاؤها ، ومريدوها إلى العالم الإسلامى أجمع بخالص التعزية فى وفاة فقيد الإسلام والتصوف المجاهد الشريف

مولانا الشيخ السيد محمد زكى إبراهيم

فقد فقدت الأمة الإسلامية بفقده ، وانتقاله إلى جوار ربه مع النبيين والصديقين والشهداء عالماً لا يبارى فى علمه ، ومجاهداً عظيماً لا تمل له عزيمة ، فكم دافع مولانا الإمام رحمة الله عليه عن الإسلام ، وعن التصوف الإسلامى ضد خصومه ، وكم نادى بوحدة الصف الإسلامى ونبذ الفرقة والخلاف بين المسلمين .

ولم يتوان عن هدفه رغم ألام مرضه الطويل حتى لقى ربه الكريم وإن كلماته وعلومه ومؤلفاته ستظل نبراساً وللمسلمين .

فإلى العالم الإسلامى ، وإلى أسرة أستاذنا مولانا الإمام رحمة الله عليه وإلى أبنائه ومريديه نقدم خالص تعازينا ، وألهمنا الله وإياهم جميل الصبر .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

صور من جهاد الرائد

الأستاذ الدكتور / إبراهيم البطاوى
أستاذ الفلسفة بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس

قالوا فى الحكمة : (مداد العلماء كدم الشهداء) ، ولقد كان أخى ورفيق العمر فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ﷺ مداد قلمه نور يتلألأ فيضئ فى دياجير الظلام لطالب الهدى ، ويُسكّن أوجاع الحيارى ، ويكمد نزوات العدا بما يكتب وما يخط ـ رحمة الله عليه ـ أعرفه من شبابه وكان يكبرنى ببضعة وعشرين عاماً ، ولقد شق طريقه ، ولم يكن طريق التصوف محفوفاً بالورود والرياحين ، بل شأنه شأن الإسلام هناك عقبات توضع ، وهنالك نظريات يلقى بها فى قلب المؤمنين لتفرقتهم باسم التوحيد ، وما توحيد أعداء التصوف إلا التعديد ، حتى أنهم أخذوا من كتب غير مقدسة تعبيراتهم ،ووضعوها بين المسلمين ، مثل (الجالس على يمين الرب) فهذا كلام نُسب إلى من يزعمون أنه إمام السلفيين ، الذى كان يؤمن ببعض ما يقول محمد بن عبد الوهاب ، ولكنه لم يلتزم بكل ما قاله الإمام ابن تيمية ؛ لأن ابن تيمية كان صوفياً وإن انتقد على المنحرفين فى الصوفية فى زمانه ،كما ننتقد نحن عن المنحرفين فى الإسلام أو فى التصوف ، أو أى عمل ينسب إلى الإسلام إذا هم قد انحرفوا عن الطريق المستقيم .

ولكن شاءالله أن بريطانيا والشركة الشرقية للهند أرسلتا المستشرقين لدراسة كل شبر من الأراضى الإسلامية ، وعرفوا تقاليدنا وعرفوا أنه لا يجمع الناس على قبلة

واحدة ، مثل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا يجمع الناس حول حب الرسول ﷺ وأهل بيته مثل الصوفية ، فإذن هذا أمر يخص العقيدة ولا بد لهم من تفتيت العقيدة ، فوضعوا له هؤلاء المستشرقين ممن كانت تنفق عليهم الشركة الشرقية البريطانية في الهند حوالى ٤٠٠ سنة تستنزف دماء المسلمين وثرواتهم ، ثم تسعى إلى تفريقهم ، ووضعوا كتاباً أسلموه إلى محمد بن عبد الوهاب هو أساس البلاء كله يسمى (توحيد الذات وتوحيد الصفات) ، ليخرج أى دارس منه إلى أن يُكَفِّر المسلمين جميعاً .

وكان معنا جمع من الأكابر العظام .. فضيلة المرحوم الشيخ محمدزكى إبراهيم ، فضيلة المرحوم إمام الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الحليم محمود ، وفضيلة الشيخ محمد بن فتح الله بدران ، وفضيلة الشيخ عبد الغفار أستاذ الحديث بكلية أصول الدين ،وفضيلة الشيخ عبد اللطيف أستاذ الحديث فى نفس الكلية ، والشيخ محمد أبو العيون .. وغيرهم .

ووفى تلك الفترة وضعنا خطة ، فقام فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم بإصدر (مجلة المسلم) ، والعبد لله أصدر (مجلة الإنسان) ، وكانت مجلة المسلم للدفاع عن الإسلام والتصوف ، وكانت مجلة الإنسان هى أول مجلة علمية فلسفية فى الشرق العربى تدافع عن الإسلام فى مجال الفلسفات الحديثة ، والرد على مجلة كان يصدرها أفسق أهل الأرض فى قرننا وهم (الوجوديون) ، كانت لهم مجلة (أول العصور الحديثة) ، حتى أن أول عمل علمى لى كان رد على الوجوديون ، ثم الدفاع عن الإسلام فى كل مجال ، وعرض الإسلام من خلال الجوانب الروحية الممتعة التى حرم منها الغرب المادى ، ومرت مدة وتوقفت مجلة الإنسان ، وبقيت مجلة المسلم .

وكنا نكتب ، وكنا نجاهد ، وكنا نكافح ، فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم لو أنه أغمض عينه عن خطر الوهابية لأُعطى كنوزاً من الذهب ، ومن عائدات البترول ، ونهج نهجه [illegible] ـال منهم : الشيخ عبد الحليم محمود الذى نافح عن الإسلام ورد على

الشيوعيين ، وكان فضيلة المرحوم الشيخ محمد زكى إبراهيم ينافح بقلمه عن الإيمان ، وعن الإسلام ، وعن التصوف ، وعن الخلق الكريم حتى لقى ربه راضياً مرضياً .

هذا هو الشيخ محمد زكى إبراهيم ، ولتعرفه أكثر عليك أن تقرأ ما كتبه عن التصوف ، وعن الإسلام نثرا وشعراً ؛ لتعرف أن هذا الرجل كان يدعو إلى الله بالبينة وبسبل الأسوة الحسنة ، وكان ـ رحمة الله عليه ـ رحيماً .

و إن كان قد شدد النكير على بعض أدعياء التصوف ، وأدعياء الإسلام فإنه شدد النكران أكثر على من يكفرون المسلمين ، إذن لم يكن الرجل يسير إلا مع الحق .

فالتصوف هو الجانب الرحموتى فى الإسلام ، الذى كان يدعو إلى الخلق الطيب والرحمة والأدب الجم ، لا تجد صوفياً صحيحاً يكون بذئ اللسان ، ولا تجد صوفياً يخاطب أخاه بما يكره حاضراً كان أو غائباً ، ولا تجد صوفياً لا يحنو على اليتيم ولا يحنو على المسكين ، هكذا كان فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ..الذى اتجه إلى تقويم وتعليم النساء لأن النساء شقائق الرجال ، ولأن الأم هى المدرسة التى تقوم بالتشكيل الأخلاقى والسلوكى والربانى ، وكان ـ رحمه الله ـ يدعونا إلى دروس النساء ، وكانت ترسل إلينا الأسئلة والدعوات ، ويصبر ويوجه ويدعو الأميات ويعلمهن ،كذلك جعل وقتاً للمثقفات وأشباه الأميات حتى يستفيد الجميع ، لمعرفة الإسلام والتصوف .

العبر والمواعظ التى يمكن أن تأخذ من فضيلة الرائد كثيرة ، والذى أوصى به إخوانى ونفسى .. استكمال المسيرة ، وأن يستمر الالتفاف حول هذه الدعوة النبيلة حتى تصل إلى الشباب الضائع بين المادية ، والضائع بين الشهوات ، هذه الدعوة الفاضلة دعوة الصوفية ، ودعوة الإسلام .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، ورفع درجته ، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

نعم كان حديث الرحيل

الأستاذ الشيخ / محي الدين حسين الإسنوى
سكرتير تحرير مجلة المسلم

انتقل شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية إلى الرفيق الأعلى فى الساعة الثالثة تماماً من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨ م بعد حياة حافلة فى الدعوة إلى الله ، على هدى وبصيرة .

وشيخنا ﷺ بقية الماضين من علماء الأزهر ، ولا نعرف اليوم من معمرى الأزهر أصحاب العالمية القديمة من هو على قيد الحياة أحد ، وقد ألحق الأحفاد بالأجداد ، فما من عالم أزهرى إلا وهو من تلاميذه أو من تلاميذ تلاميذه ، وشيخنا رحمه الله من القلة النادرة المعدودة على الأصابع من المحدثين الذين يسندون الحديث إلى رسول الله ﷺ فى العالم الإسلامى كله ، وإجازة مروياته خير شاهد على ذلك ، وقد ترجم له الدكتور أحمد عمر هاشم فى كتابه (المحدثون فى مصر) .

عشرون عاماً أو تزيد ، تلكم التى لازم فيها شيخنا فراش المرض لم يغادره إلا إلى دروسه أو إلى الطبيب ، أو شأن من شئون الدعوة مهم ، ومع ذلك فقد كان يدير مؤسسة علمية ثقافية اجتماعية كبيرة هى العشيرة المحمدية ، إحدى أكبر أربع جمعيات دينية فى مصر ، وقد كان يشرف على كل كبيرة وصغيرة فيها .

لا ينقطع عنه الزوار أبداً ، يقصدونه من كل فج للعلم والفتوى والسلوك والتربية والبركة ، وكم أصلح بين الأسر والقبائل بل والشركات والمؤسسات والوزراء .

وإذا كان إمامنا أبوالحسن الشاذلى لم يؤلف كتباً ، وعندما سئل عن ذلك قال : (كتبى أصحابى) فإن شيخنا الإمام المجدد محمد زكى إبراهيم الشاذلى الثانى قد ترك أصحاباً له رباهم ، وأرشدهم ، وترك تراثاً علمياً وصوفياً أصيلاً .

ظل الشيخ إلى آخر لحظة من عمره المبارك داعياً إلى الله ، ومرشداً استجاب الله دعوته فحفظ عليه عقله ودينه إلى أن لقيه وهو عنه راض ، استودع الله الشهادة فأكرمه بها عند الموت ، كتب آخر قصيدة له وأعطانى إيّاها لحظة دخوله المستشفى قائلاً: (إنى كتبتها ولم تكن يدى معى ولكن أنت تعرف خطى) فكتبتها وراجعها ـ رحمه الله ـ وزاد فيها وهو بالمستشفى ، وسماها (حديث الرحيل) فكانت نصيحة ووصية .

كان ـ رحمه الله ـ يهتم بأمور المسلمين فى الداخل والخارج ، وله مواقف فى ذلك مشهورة مشهودة ، منها موقفه من قضية البوسنة والهرسك والشيشان ، وموقفه من القرآن المزيف على شبكات الإنتر نت ، وموقفه من حركة القرآنة وإلغاء السنة التى ظهرت فى الكويت ، وموقفه من قضية هدم الآثار النبوية بالمملكة السعودية .

وللشيخ ـ رحمه الله ـ صداقات وأخوة حميمة ربطت بينه وبين أكثر علماء عصره ، منهم الشيخ عبد الحليم محمود ـ شيخ الأزهر ـ الذى كان يطلق عليه (العارف بالله) ، والشيخ حسنين مخلوف ، والشيخ الحافظ التجانى ، والشيخ صالح الجعفرى ، وكل من تولى مشيخة الأزهر على عصره ، وعلاقة قوية كانت بينه وبين الشيخ محمد علوى المالكى ، والرفاعى ، والهاشمى وغيرهم من العلماء المشهورين .

ولشيخنا رحمه الله مناظرات ومساجلات علمية مع كثير من معاصريه ، ولعل أشهر هذه المناظرات ما كان بينه وبين الداعية الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ (حول عبادة الرغبة والرهبة) تلك المناظرات التى استمرت ستة أشهر على صفحات الأخبار والمسلم ولواء الإسلام .

ومن المناظرات والمساجلات أيضاً ما كان بينه وبين الشيخ عبد الرحمن الوكيل ،

والدكتور سيد رزق الطويل ، والدكتور إبراهيم هلال ، والأستاذ حسن قرون ، وأحمد سالم وغيرهم .. وفى كل تلك المناظرات التزم الشيخ ـ رحمه الله ـ الأدب الصوفى الرفيع ، والبحث العلمى النزيه والحجة المقنعة .

المسجد هو بيت الشيخ لم يبرحه ، ومدرسته ومضيفته وساحته ، محط رحال كل من زاره ممن عرف قدره من العلماء والرؤساء والأمراء والوزراء .

كان ـ رحمه الله ـ أكثر الناس التزاماً بالسنة ، واجتناباً للبدعة ، صادق الفراسة ، شديد الملاحظة ، سريع الفكرة ، عالى الهمة ، حاضر البديهة ، حسن المعشر ، منظماً غاية التنظيم ، عالماً عاملاً .

لم يمنعه التدريس والفتوى والعمل الدعوى من الكتابة والتأليف ، فألف نحو المائة كتاب فى التصوف والعقيدة والفقه والعلوم الإسلامية .. وأنشأ مجلة المسلم منذ نصف قرن وحتى الآن ما زالت مستمرة فى العطاء .. وكانت له كتاباته الرمضانية المميزة فى جريدة الأخبار .

لقد كان لشيخنا رحمه الله آمال كبار فى تجميع كلمة المسلمين ، ولم شعثهم ، ومحاربة كل داعية للتفريق والتمزيق ، كما كان له جهاده فى تطبيق الشريعة الإسلامية .

وقد نادى رحمه الله بإصلاح الأزهر ، وإصلاح التصوف ، وعانى من جراء ذلك أشد المعاناة ، حتى فصلته مشيخة التصوف فحاكمهم إلى مجلس الدولة الذى رد له اعتباره وأنصفه .. وقد سجل رحمه الله أفكاره فى إصلاح التصوف فى كتبه ، وأنشأ المركز العلمى الصوفى من كبار علماء التصوف والأزهر ؛ ليكون مجمعاً علمياً ومركزاً بحثياً .

وقد عانى رحمه الله من أعداء التصوف فلم يسلم من أذاهم وافتراءاتهم فضرب بكل ذلك عرض الحائط وسار إلى الأمام .

رحم الله شيخنا الجليل بما علمنا وأرشدنا وربانا ، وغفر له ، وأسكنه فسيح جناته ، وألحقنا به على الإيمان .. اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

يوم رحيل الرائد . . . عيد فى السماء

نجل فضيلة الشيخ الإمام السيد / محمد زكى إبراهيم
السيد / محمد عصام الدين محمد زكى إبراهيم

فلم أجد مـا يقال بعد كل ما قـيل فى مناقب مولانا الإمام التى لا تعـد ، وفى علمه الذى لم يحده حد ، ومكانتـه القطبانية والغوثانية التى لم يصل إليهـا فى عصره أحد ، وفى دعائه الذى لم يرد

وقد تحدث فى مناقبه الخطباء ، وجال الشعراء ، وجال المحدثون والأدباء ، وبقدر ما كـانت تقام ليـالى العزاء فى الأرض كـانت تقـام الأعيـاد فى السمـاء . احتـفالاً بتـقى الأتقياء ، وتاج الأوليـاء مولانا الإمام صاحب الخطوة ، والخطوة عند الله سـيدى الشيخ محمد زكى إبراهيم

وبقدر مـا أحزننى انتقـاله قدر مـا عجبت من جنازته ، فلم تكـن جنازة وإنما كانت مظاهرة حب تدافع فيها المئات أو الآلاف من المحبين لفضيلته واتباعه وأحبابه ومريديه ، لو كتبت فيه مجلدات فلن توفه حقه

الله تعالى نسأل أن يجعله مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين فى جنان الخلد فى أعلى عليين .

وأتقدم بـالشكر الخالص من أعـماقى بالأصـالة عن نفسى وبالنيـابة عن آل فضـيلة الإمام محمد زكى إبراهـيم جميـعاً إلى كل من تفضـل بـالمواساة سواء بالحـضور ، أو البـرق ، أو الإتصال التليـفونـى ، كمـا اتقدم بجـزيل الشكر للسـادة العلماء الأجـلاء الأماجد الأماثل الذين حضروا ، أو شاركونا العزاء .

وعذراً يا أبى فلم أجد شيئاً لم يقله أحد فى مآثرك ومناقبك . فما تركته فينا وورثتنا إياه من علم يغنى عن كل قول

فـفى جنة الخلد يا إمـامى . مع النبـيين والصـديقين والشـهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

شيخنا مع من أحب

سماحة الأستاذ الشيخ / فرحات على حلوة
رئيس فرع الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة بالخيامية

الشيخ فرحات على حلوة هو من الرعيل الأول للجمعية الشرعية ، الذين يتمسكون بما أرساه فضيلة الإمام الشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية ـ رحمه الله ـ من علم وأدب وخلق رفيع وتصوف راشد وهو صاحب التراث الصوفى الكبير ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (العهد الوثيق) .
وقد جاء الشيخ فرحات على حلوة رغم كبر سنه وضعف صحته ليشارك الإخوان فى تأبين أخيه سماحة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم فى دار العشيرة المحمدية .

أهلاً بكم فى هذه الروضة المباركة ، وهى روضة من رياض الجنة ، فى هذه الحضرة المباركة ، جميعاً فى حضرة رسول الله ﷺ ، بل وجميع الأنبياء والمرسلين فى حضرته ﷺ ، وكيف لا ؟ وهو الرحمة المهداه ، والنعمة المسداة ، وهو الذى جعل الله الخير على يديه ، وأخذ الميثاق على أنبيائه ورسله قبل أن يبرز إلى عالم الأجساد .

ولا ننسى أن أبانا آدم عيه السلام لما ارتكب الخطيئة كما حكى عنه القرآن الكريم ﴿ وتلقى آدم من ربه كلمات فأتمهن ﴾ كانت مقالته : (بحق محمد عليك إلا غفرت لى) ، قال الحق سبحانه : « ومن أعلمك بمحمد ولم يظهرفى الوجود بعد؟ ، قال : (لما خلقتنى ونفخت فىَّ من روحك ، ففتحت عينى ، فإذا مكتوب على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه لا يكتب إلى جوار اسمك إلا أحب الأسماء إليك) قال المولى عز وجل : « لو توسلت به لأهل السموات والأرض

لقبلت سؤلك ووسيلتك » الحديث صححه الحاكم ، ولم يعترض الذهبى على تصحيحيه ، بل وإن ابن تيمية ذكره فى بعض فتاويه

إن الله لم يجعل لنا عوضاً لرسول الله ، بدليل ما قاله رسول الله ﷺ « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بىَ أو فىَ فإنها أعظم المصائب » ، وذلك إذا تذكرت عند مصيبتك أن الله تعالى اختار لرسوله ﷺ الفردوس الأعلى فإنك ترضى لأحبابك من علماء وأولياء وصوفية أصفياء، وأقطاب ، وأوتاد ، وأنجاب ، ترضى لهم مارَضى الله تعالى لرسوله ﷺ .

إذن فمصابنا الأول فى رسول ﷺ ، وعزاؤنا فى أن نتأسى برسول الله ﷺ فى صبره ، فى رضائه لقضاء ربه ، فى حسن اختياره ؛ لأن الله تعالي لم يخير أحداً بين زهرة الدنيا وبين ماعند الله إلا رسول الله ﷺ ، وهو القائل : « إن عبداً خيره ربه بين زهرة الدنيا ، وما عند الله ، فاختار ما عند الله » ولم يفطن لهذا المعنى إلا الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر الصديق ، الذى أخذ يبكى ويقول : فداء لك أبى وأمى يا رسول الله ، والصحابه يقولون حتى عمر نفسه رضي الله عنه : « إن رسول الله يخبر عن عبد خير فاختار » ، فلما قُبض رسول الله ﷺ ، عرفنا أن المخير هو رسول الله وأنه اختار ما عند الله وقال فى بعض دعائه ﷺ : « بل الفردوس الأعلى أريد » يعنى لا يرضى بدرجة إلا بدرجة القرب من المولى عز وجل .

وأبشركم وأبشر كل المحبين بأن الحبيب مع الحبيب فإن النبى ﷺ أخبرنا أن : « من أحب قوماً حشر معهم» ، ونحن نحب حبيبنا المصطفى ﷺ ونحب الأنبياء والمرسلين ، ونحب الصحب الكرام ، والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وعزاؤنا فى الفقيد أنه مع ما من أحبهم ، وعوننا على الصبر أننا نسير إن شاء الله على نفس النهج الذى سلكه رضى الله عنه .

وأذكر فى هذا المقام ما جاء عن النبى ﷺ أنه جاء إليه سائل يقول : « كنا في جاهلية وشر . فجاءنا الله بهذا الخير العميم فنحن فيه ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ ، قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ ، قال ﷺ : قوم تعرف منهم من يتكر ، قلت : وهل بعد هذا الخير المشوب بالشر من شر ؟ ، قال ﷺ : دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليه قذفوه فيها ، قلت : فبم تأمرنى إن أدركنى

ذلك الأمر ، فقال ﷺ : الزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : وإن لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام ، قال ﷺ : اعتزل تلك البلد كلها ولوأن تعض بجزع شجرة حتى يدركك الموت ، فأنت على ذلك» .

أخوة الإيمان إن الذى أدرك قيمة وجود رسول الله هى أم آل البيت ، إنها لما رأت الألم يشتد برسول الله ﷺ ، ويقرب رحيله أخذت تبكى فأخبرها النبى ﷺ : « إنى لاحق بربى » ، فازداد بكاؤها وازداد ألمها ، ثم أسر إليها وقال : « أنت أول أهل بيتى لحوقاً بى » ، ففرحت واستبشرت ، ولاحظت ذلك السيد عائشة رضي الله عنها ولم تسألها إلا بعد وفاة الرسول ﷺ : (أسرّ إليك أبوك فبكيت ، ثم أسرّ إليك فضحكت ، فقالت السيدة فاطمة رضي الله عنها : أسر إلى أنه لاحق بربه فبكيت على فراقه ، ثم أسرّ إلىّ أننى أول أهل بيته لحوقاً به فاستبشرت لقرب لقائه) ،إنها عاشت رضي الله عنها بعد الحبيب المصطفى ستة أشهر ، كانت تذهب إلى مقام رسول الله فتأخذ التراب من على القبر الشريف وتشمه وتقول :

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم على الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

وهى عقيلة أهل البيت ، كل آل البيت من نسل السيدة فاطمة الزهراء ، وقد أكرم الله مصر بحب آل بيت رسول الله ﷺ ، وأسكن فيها العطرة الشريفة ، وعلى رأسها الإمام الحسين ، والسيدة زينب ، والإمام زين العابدين ، والسيدة فاطمة بنت الحسين ، والسيدة نفيسة ، وهكذا كانت مصر مُحبة لآل البيت ، فاستحقت أن ينيلها الله عز وجل المكافأة فقد قال رسول الله ﷺ : « ستفتحون مصر، وهى أرض يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما ، واتخذوا منهم جنداً كثيفاً ، فإنهم خير أجناد الأرض ، وإنهم في رباط إلى يوم القيامة » .

كنا نأتى هذا المقام الطاهر ونستمد من فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية العشيرة المحمدية ، التى كانت لنا قلباً وقالباً ، صدقاً وبراً ، إخلاصاً ونماءً ، ونقاءً ، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سائرون على العهد

سماحة الأستاذ الشيخ / منصور الرفاعي عبيد
الوكيل السابق لوزارة الأوقاف

نحن نعلم أن الرسول ﷺ بدأ يدعو الكفار للإيمان فى مكة وكانوا يقولون اصبروا على محمد فغداً يموت ، سيدنا محمد ﷺ غضب (آدعوكم إلي الخير ، وتتمنوا لي الموت) ، فنزل قول الله تعالى إرضاء لنبيه : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ، هذا الموقف دائماً يذكرنا بأن الموت حق ، وأن الإنسان عندما يحزن فإنه يحزن لفراق الحبيب ، قال أحد المتصوفة : (يا ولدى نحن لا نحزن علي الميت إننا نحزن على أنفسنا لأنه وجد من دفنه وغَسّله ، وقرأ له ، وترحم عليه ، فمن سيفعل معنا ذلك؟ !، فمن مات فى حياتنا قبرناه ، ودعونا الله له بالرحمة والمغفرة ،أما نحن فنبكى على أنفسنا ؛ لأننا لا نعلم ماذا سينزل بساحتنا غداً) .

مجتمع المؤمنين يتلقون نبأ الوفاة بالخير ، مع أن القرآن سماها مصيبة لكن هذه المصيبة كتبها الله على كل حى ، والمؤمن عندما يصاب بهذه النازلة يمتحن الله مدى قوة إيمانه ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ ، فعندما يبتلينا الله سبحانه وتعالى بنقص فى شئ من هذه الأشياء ، علَّمنا ربُّنا أن نكون من الصابرين ﴿ وبشر الصابرين ﴾ ، والصبر لابد أن تكون له أمارات عمليه ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ أى عندما تنزل بساحتنا المصائب علينا أن نكون من الصابرين .

فالصابرون يقولون : نم يا شيخنا ، قرير العين نحن على عهد الوفاء وما فى داخلنا شيع ، نحن الأغصان نتجمع على المبادئ والقيم التى ربيتنا عليها ، على الخلق الذى نميته فينا ، ولن يكون بيننا خلاف أبداً لأنك ربيتنا على الحب فى الله ، والفناء فى الله ، واللقاء على الله ، والتفرق على الله ، فعندما نولى وجوهنا فى أى مكان فالله غايتنا ، فأنت نميت فينا هذا المبدأ .

فإنا يا شيخنا على مبدأك ، لن نحيد ، وأنت بيننا لن تموت ، الرسول ﷺ عندما نزلت عليه هذه الآية الكريمة :﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ، بعض الصحابة غضبوا قالوا أيموت رسول الله ﷺ ، ونترك الإيمان ونتفرق ، لكن الهادي للقلوب هوالله والعالم ما فيها هو الله فانزل عز وجل الآية الكريمة ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، والشاكرالذى يصبرعلى المبدأ الذى عاهد عليه الله ، الذى يصبر على المبدأ الذى عاهد عليه الشيخ ؛ لأن الشيخ غرس فى قلوبنا الحب لبعضنا والوفاء لبعضنا ، والانتماء لبعضنا ، والولاء لله ، ولكن الحب يجمعنا على مائدة الله مهما تباعدت بنا الديار ، فهناك رباط الإيمان الذى يجمع بين قلوبنا .

ونقول لشيخنا : نم فلن يكون بيننا خلاف أبداً ؛ لأنك ربيت رجالاً ؛ لأنك نميت الإيمان فى قلوبنا ؛ لأنك غرست مبدأ الحب فى نفوسنا ، لأنك جعلت الشعار لنا(لبيك اللهم لبيك) ، لم نقل لبيك يا شيخنا ، ولم نقل لبيك يا رسول الله ؛ لأن كل إنسان على ظهر الحياة له مدة ويخرج منها وينتهى ، لكن عندما ينتهى يكون قد ربى .

نم يا شيخنا هانئاً وكن عند ربك راضياً مرضياً ، فقد خلفت من ورائك جيلاً يحمل المبدأ الذى عشت من أجله ، يحمل الوفاء الذى عشت من أجله .

نسأل الله أن يجعل قبره ومعه أحبابه جنة ، ونسأل الله أن يدخله مدخل صدق ، وأن يفسح له فى قبره ، وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وأن ينزل عليه رحمة من عنده ، وأن يجعلنا من بعده أمناء على المبدأ الذى كان يدعو إليه .

ولا أملك إلا أن أقول إنا لله وإنا إليه راجعون .

الرائد حى بيننا

وفاءً للجميل ، واعترافاً لأهل الفضل ، وأدباً مع رجال الله ، أرسل إلينا **سماحة الشيخ محمد العلوى المالكى إمام الحرم المكى** ، ببرقية عزاء فى سماحة الإمام الرائد فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم حملها ابن العشيرة المحمدية **فضيلة الأستاذ الدكتور جمال فاروق الأستاذ بجامعة الأزهر** والتى ألقاها فى مجلس تأبين الإمام الرائد . . . .

الحمد لله أولاً وآخراً ، له الحكم وله الحمد فى الأولى والآخرة ، وإليه ترجعون ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كتب على نفسه البقاء ، وكتب على جميع عباده الفناء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى بلغ الرسالة وأدّى الأمانة .

كان فيه خصالٌ كثيرة ليست فى عالمٍ فى هذا الزمان ،كان به عمل وزهد وورع ، كان فيه خطب الجنان ، كان فيه البشاشة والتواضع ،كان يعلم ويربى ويخاطب القلوب قبل أن يخاطب الأجسام ، عندما تجلس إليه تخرج بشحنة أو بطاقة روحية تتزود أو تستعد بمثلها .

وكثيراً ماكان يرسل عالم الحرم المكى السيد الإمام علوى المالكى ﵁ ابناءه وتلاميذه إذا ما جاءوا للدراسة فى الأزهر الشريف ، أو إذا ما زاروا مصر ،كان يأمرهم بزيارة الإمام الرائد ﵁ ، وكان يسألهم عنه وكان فى رسائله ، ومكالماته يسألنى عن فضيلة الإمام الشيخ ويسألنى عن صحته ، وعندما سمع بخبر انتقاله أصابته الفجيعة وظل مدة طويلة لا يتكلم ولا يرد على المكالمة من هول هذه الصدمة .

وكان فى حديث أستاذنا وشيخنا ﵁ أنه لم يغب عنا ، وهو حى حاضر بيننا ، ويستمع إلى أحاديثنا ، وقد رأيت فى كتاب صغير لفضيلة الإمام الرائد .. هذا الكتاب يسمى بـ (مفاتح القرب) ، وهو كتاب قريب من ربه وفى هذا الكتاب يقول :

لقد خافوا البعاد وحدثونى		بما خافوا فقلت الشأن أرحب
أنا منكم فى حياتى قريب		وبعد الموت سوف أكون أقرب

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الملتزمين لإرشاداته وتوجيهاته ومن المقتفين لآثاره ومن المتبعين له بإحسان إنه سميع قريب مجيب .

ورحل أعذب المناهل

السيد السفير / وحيد رمضان

عضو المركز العلمي الصوفي العالمي

الظروف التي جمعتني بمولانا ووالدنا فضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم من سنة ١٩٥٤ م ،كنت مشتركاً في ندوة بجمعية الشبان المسلمين ، وكان يحضرها صالح باشا حرب رحمه الله ، والدكتور عبد الوهاب عزام عميد كلية الآداب وأول سفير لمصر في باكستان هو الذي يدير هذه الندوة ، وكان من حظي أن فضيلة الشيخ كان يحضر هذه الندوة ، وكان من كلماتي التي قلتها أني قد اكتسبت ما اكتسبت من لقاء الشريعة بالحقيقة ، وقلت في هذه الندوة إن أبي (جودة رمضان) القاضي الشرعي يمثل الشريعة ، وجدي هو الشيخ محمد عبد الواحد رمضان القطب الشاذلي يمثل الحقيقة ، والتقت الحقيقة بالشريعة ، وقد أشاد الدكتور عبد الوهاب عزام بهذه الكلمة ؛ لأن جدي الشيخ محمد عبد الواحد رمضان بدأ سياحته في حلوان ،وقد كان الملأ من قبيلة عزام تلاميذاً لأبي وشيخي سيدي عبد الواحد رمضان .

التقطني مولاي فضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم ، وبدأ يوجهني التوجيه السليم ، وكنت أزوره في مقره بجامع البنات ، وهناك التقيت بعلماء مصر الذين تتلمذوا على يديه والذين دفعهم ووجههم إلي أرفع المناصب منهم (مولانا الشيخ عبد الحليم محمود ، ومولانا الشيخ محمد بن فتح الله بدران) .

أذكر بيت شعرهو مفتاح شخصية مولانا الشيخ محمد زكي إبراهيم

على أنني راضٍ بأن أحمل الهَوى وأن أخرج منه لا عليّ ولا ليّا

اللهم ارحم شيخنا واجعل كتابه في عليين وأنزله منازلَ النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

يوم عظيم .. وخطب جلل

الأستاذ الدكتور / على جمعة
أستاذ الفقه ـ جامعة الأزهر

هذا يوم جلل ، وخطب عظيم ، حيث ننعى إماماً من أئمة المسلمين ، كان يمثل سلفنا الصالح ، فيحيى مآثر الصالحين ، ويسير على الأرض ، فيذكرنا بالله ويعلمنا كيف نتبع رسول الله ﷺ ، فقد كان وارثاً محمدياً كاملاً ،كان داعية وكان عابداً ، وكان عالماً ، جمع فأوعى واتفق عليه الناس فى الشرق والغرب ، وما عاداه أحد إلا عاد وأحبه ، فكان مثالاً من الأمثلة القليلة فى تاريخ المسلمين للأئمة العظام الذين جمعوا بين كل مناحى العلوم ، وكل اتجاهات الحياة .

رحم الله إمامنا ورائدنا وعالمنا رحمة واسعة . وندعو الله سبحانه وتعالى أن يورثنا ولو بعض أدبه مع الله ورسوله ، فقد استغرق فى لفظ الجلالة حتى تلألأت الأنوار فى قلبه ، وفاضت على وجهه ، لقد كان يستحى من رسول الله ﷺ ، وكلما راه فى نوم أو فى يقظة لا يستطيع أن ينظر فى وجهه الشريف حياءً منه ﷺ ، وإنزالاً له منزلته ، وبعد هذا وإن كان قد وصل إلى درجة يقول فيها ما رأيت رسول الله ﷺ ، وهو لا يكاد يفارقه ، وذلك من استحيائه أن ينظر إلى وجه النبى الشريف بعد أن وصل إلى هذه المرتبة فهو ليس بحاجة منا إلى رثاء ، إنما نرثى أنفسنا لفراقه لنا اللهم توفنا مع الأبرار ، ونور قبورنا بأدب ذلك الإمام ، اللهم ومن علينا بوراثة منه يا رب العالمين ، ولاتقطع خيرك عن الأرض بموته يا أرحم الراحمين ، اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك ، ونسألك اللهم يا رب العالمين ببركة آل بيته الكرام أن تجعله فينا مستمراً إلى أن نلقاك ، اللهم واحشرنا تحت لواء نبيك مع إمامنا ، واسقنا من يده الشريفة شربة ماء لا نظمأ بعدها أبدا ، اللهم نور قلوبنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا ويسر أمورنا ، وارزقنا علماً نافعاً نعمل به اللهم ، ورزقاً نافعاً ننفقه فى سبيلك ، اللهم اجعل أنفسنا قانعة لك يا رب العلمين وصبرنا على هذا المصاب ، واجعلنا تحت لواء نبيك فى الدنيا والاخرة .

فيض العلم والمدد

الأستاذ الدكتور / أحمد على طه الريان
أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون ـ جامة الأزهر
ورئيس جامعة الأحقاف باليمن

على شيخنا وروحه الطاهرة تنزل الرحمات ، لقد كنا نجلس حوله بالساعات الطوال فى محل إقامته القديم مع تلامذته ومحبيه ومريديه ، وكان ـ رحمه الله ـ واسع العلم ، غزير المادة الصوفية ، عميق الفكرة ، وكان المجلس يفتتح بآية من القران الكريم من أى قارئ ، وقد كنت أحد هؤلاء القراء وأتذكر أنى قرأت قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بدأ رحمه الله فى شرح هذه الآية وأخذ يذكر لنا من معانيها وأسرارها وأنوارها الشئ الكثير والكثير ، وظللنا الساعات ونحن نستمع إلى ما يفيض الله به عليه رحمه الله ، وهذا كان شأنه دائماً فى كل موعد معنا ؛ لأنه كان لنا معه يوم ، وكان يجمعنا فيه ، وكان يفيض علينا من بركاته وأسراره وأنواره .

رحم الله شيخنا رحمة واسعة ، وأدخله واسع جناته ، وأسكنه الفردوس الأعلى ، وبارك الله فى ذريته ، وأحبابه وفى آثاره العلمية إن شاء الله ، وهو باق فى النفوس إن شاء الله

تغمد الله الفقيد العظيم برحمته ، إنه قريب .. مجيب .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

منبر العلم .. ونبراس السلوك

الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة
كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

مولانا الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم ، أعرفه منذ أربعين عاماً ، وكنت شاباً أخطو إلى المنابر فى جمعية الشبان المسلمين ، وكان له منبره هناك ، عليه تعلمنا ومنه أخذنا ،كان نعم المرشد لنا والمعلم ، وما نحن فيه من قليل علم إنما هو من كثير زاده وفيض عطائه .

كان رحمه الله يعيش فى الدنيا للآخرة ، وكان يعمل فى دنياه لآخرته ، وآية ذلك مقامه بين المقابر والمساجد .

أقول أربعين عاماً وأنا أعرفه ، ولكن السنوات الطويله الكثيرة التى كنت أعيشها خارج هذا الوطن العزيز تحول بينى وبين لقائه ، ثم جدّد هذا اللقاء أخى العالم الجليل الدكتور محمد مهنا الذى كان يصحبنى إلى هذا المكان الملئ بالعلم والخلق والأدب والنور ؛ لأن مجلسه ﷺ كان كله نور .

رحم الله شيخنا ورفع درجته ، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

العالم المتواضع

الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف العبد
كلية الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر

كانت لى صلة بفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رحمه الله من قديم ، عندما كان يتكرم ويرسل إلينا طالباً بعض المقالات لمجلة العشيرة المحمدية ، وكنا نعتبر هذا منه فضلاً كبيراً حين يأتى إلى الضعاف من أمثالنا ، ونحن التلاميذ الصغار فى هذا العلم - علم التصوف - وكان الشيخ - رحمه الله - خير مطبق لهذا العلم والمعرفة ، قد تكون المعرفة ممكنة ولكن التطبيق هو الأصعب ، وما أسهل الكلام وما أصعب التطبيق ! ، ولقد اجتاز الشيخ رحمه الله هذا الجانب الصعب ، وذكرنا فى خلال المسيرة بقول الشاعر حين سمعه الخليفة المأمون ينشد بيتاً من الشعر عن الدنيا قال الخليفة : لو امتحنت الدنيا نفسها لما امتحنت بأفضل من قول الشاعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق

هكذا ينبغى أن ينظر المؤمن إلى الدنيا ، وهذا لا يعنى إهمال العمل والأخذ بالأسباب بأى حال من الأحوال كثير من الناس يأخذون العبادة من الجانب الظاهرى وجانب القشور ، ولكن الجانب الروحى ، وجانب المقامات والأحوال ، قد خفى على كثير من المسلمين ، وأذكر أن ابن تيمية قد أشار إلى أن المقامات الواردة فى القرآن الكريم مثل الصبر والشكر وغير ذلك ، هى فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

رحم الله فضيلة الشيخ، فمن غرائب الأمور أنه جمعنا منذ شهور والتقينا به ، وكأنه يودعنا بإشارة إلهية ، أدعو الله عز وجل أن ينير قبره إلى يوم القيامة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

العلماء ورثة الأنبياء

الأستاذ الدكتور / حسن الشافعى
أستاذ التصوف ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

أنا أقل الناس حظاً ، فقد قضيت ردحاً كبيراً من حياتى أرجو أن أرى الإمام الراحل محمد زكى إبراهيم ، ولم يشأ الله أن يتم هذا إلا منذ بضعة أشهر ، وكان لقاءً أرجو أن يكون الله عوضنى فيه ما فقدته طوال هذا العمر الطويل ، وقد استقبلنى رحمه الله ، واستقبل كل من رآه كأنهم أقرب الناس إليه وأعزهم لديه .

كان رحمه الله سعيداً بدينه ، ويُسعد كل من لجأ إليه ،كان رحمه الله عالماً بمعنى الكلمة ، وروى أن الأنبياء لم يُورِّثوا درهماً ولا ديناراً إنما ورثوا الناس العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر، ولا أحب أن أزكى على الله أحد خصوصاً أولياء الله وأصفياءه المقربين إليه ، إنه قد نال حظاً من وراثة الرسول ﷺ ، فهناك ما يسمى بالوراثة الكاملة فسيدنا رسول الله ﷺ قد قام بالبلاغ فى الناس بالكتاب والسنة ، فقد أبلغ الناس كلام الله عز وجل فى كتابه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وفى سنته التى هى بيان لهذا الكتاب .

هذا البلاغ قد نال منه الشيخ محمد زكى إبراهيم ، لقد حدثنى فى هذا اللقاء عن امتحان العالمية الذى خاضه فى مواجهة الشيوخ من نحو ستين عاماً ، كان لإتقانه

العربية ومعرفته بأسرارها ، ما جعله يتفوق فى هذا الامتحان ويملك ناصية البيان .

وقد قـرأت له قصيدة عن النفـاق الدينى أشهد أننى مـا قرأت مثلها قط فى الشـعر المعاصـر ، إن إدراكه لأسرر العربيـة فتح له أبواب الفهم لكتـاب الله تعالى وسنة نبيـه ﷺ ، ولكنه لم يـقنعْ بذلك فنال حظاً من الـوراثة المحـمـدية ألا وهو العـمل والجهاد ليله ونهاره ، و صحتـه وشبابه وشيخوخته المباركة ، مـاله واهتماماته وعواطفه ومشاعره ، كلها لله عز وجل فالعلم يزكـو بالعمل ، وقد كان حظه من العمل والجهاد عظيـمـاً وهى لا تكون إلا لنبى أو وارث لنبـى فى هذا المعنى من الوراثـة المحـمـدية ، الوراثة الكاملة هى إنابة الأرواح إلى الله عز وجل ، فـقد كان رائداً حقـاً فى هذا المجال الروحى ، إن سيـدنا محـمد ﷺ لم يقـرأ للناس الكتاب فـحسب ، ويبلغـهم أسرار السنة وأنوارها ، وإنما طبقه على نفسه وأمته شأنه شأن الأنبياء جميعهم ثم أنه كان قائداً للأرواح إلى الله تبارك وتعالى ، وهذا هو تمام الوراثة المحمـدية وأحسن أن قد اكتملت هذه الثلاثة فى الشيخ محمد زكى إبراهيم .

من شعر الإمام الرائد

أبنائى وأهلى

وقـــالوا : مَنْ (بَنُوكَ) ؟ ومَنْ بـحق   همــو (أهْلوكَ) ؟ قلت آتـى البـيــانُ :

(فــأبنـائى) : همــوا أركـــان حِــزبى   (وأهلى) : همْ دُعـاتى حيـث كـانوا ..

ومن أحـيـا (تُراثـى) فـــهــو منـى   وإن بَعُــدَ الـزمــان أو المكـان .. !

يا أيها الزمن العجيب.. اذهب إلى غير رجعة

الأستاذ الصحفى / إبراهيم راشد
رئيس تحرير مجلة اللواء الإسلامى

يبدو أن عام ١٩٩٨ الذى نحن بصدده لن ينقضى إلا ويرتحل معه آخر علماء مصر الاجلاء ، فقد لبّى نداء ربه منذ أيام أحد كبار العلماء فى بلادنا ، هو فضيلة الصوفى الزاهد ، والمجاهد الصابر والعالم المحقق فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم صاحب العشيرة المحمدية وذلك عن عمر يقترب من التسعين .

وفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، عالم جليل من كبار علماء الأزهر الشريف ، وهو زميل مولانا الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى الذى انتقل قبله بشهور قليلة إلى رحاب مولاه ، وقبلهما انتقل فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام الأزهر الشريف وواحد من الكوكبة الزاهرة للأزهر الشريف ، وقبلهم فضيلة العالم الجليل الشيخ محمد الغزالى السقا ، وفضيلة الإمام جاد الحق شيخ الأزهر الشريف.

هؤلاء جمعياً انتقلوا إلى رحاب رب العالمين فى أقل من سنتين لا يزيد ، نرجو الله تبارك وتعالى أن يعوض الأمة الإسلامية عنهم خيراً ، وأن يزرع البركة فى الأزهر الشريف لكى يواصل امداد الأمة الإسلامية بالعلماء الذين ينيرون الطريق للجميع إنه سميع مجيب .

وقد أتيح لى أن أرى مولانا فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم لأول مرة منذ عشر سنوات تقريباً ، وكنا فى طائرة واحدة مع جموع من الأستاذة ، والمشايخ ، والكتاب الإسلاميين ، حيث وجه إلينا صدام حسين دعوة لزيارة العراق من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وقد رأيت وقتها الشيخ محمد زكى إبراهيم ، وجمعتنى معه صورة واحدة عندما كان ترتيبنا سوياً أن نسلم على صدام حسين .

وأشهد أننى رأيت فى الرجل عزة وكرامة وأنفة إسلامية وهو يقف كالطود الشامخ يسلم على صدام حسين ، لا ينحنى أبداً ، مع أن الدعاية الكاذبة وقتها أعطتنا انطباعاً عن صدام حسين ، أنه سيكون مثل صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين ، ثم كشفت الأيام عن قائد أم المعارك ، وتبين للأمة الإسلامية أنه لا صلاح الدين الأيوبى ولا حتى صلاح الدين البغدادى .

هذه المعانى تتداعى أمامى وأنا أذكر مولانا الشيخ محمد زكى إبراهيم يرحمه الله .

يرحم الله الشيخ الجليل ويعوضنا ويعوض أهله ومحبيه عن فقده كل خير .

من شعر الإمام الرائد

فى مقام العز

جارت علىَّ مقاديرٌ وأقضِيةٌ ... حتى كأنِّى مخلوقٌ من المحن

أرحتُ نفسى بالتسليم مقتنعاً ... بأن رحمةَ ربى ليس تُسلمنى

فوضت أمرى له ، إنى وثقت به ... ربّاً رحيماً بعبدٍ فيه مُمْتَحَن

وبِعتُ نفسى فى ساح الرضا ، وبه ... خلعتُ نَعْلَيَّ لم أضعُفْ ولم أهِن

عملتُ ما استطعتُ فليمض القضاءُ كما ... يمضى ، لعلَّ خفىَّ اللطف يمنعنى

رضاكَ أرجو فإن كان الرضا قَدَرِى ... فكلُ ما شئتَ يا مولاى يُسعدنى

ومَن يُقم فى مقام العزّ ممتحَناً ... أقمتنى فى مقام العزّ ممتحَناً

وجد الشيخ وليس فقده

الأستاذ / إبراهيم عبد الحميد
ممثل الخارجية المصرية ـ وكبير الإخوان بفرنسا

﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قضى الله تعالى أن يلحق اليوم سيدنا وشيخنا به سبحانه وتعالى ، وأن يستريح من عناء الدنيا ومشاقها ، إلى حيث يرضى بمعية الله وصحبته رسوله ﷺ ، ولقد كان رضي الله عنه يحيا حياة الروح فـى دنيا المادة ، وها قد انتقل إلى العالم الروحى الذى كان يصبو إليه ، وأذكر مرة كنا نزوره فيها فإذا هو ينطلق فى وصف عالم آخر فى ملكوت السموات ، وقد كان يوجه الخطاب إلى الحاضرين رغم أنه كان غائباً عنهم فيما لا يعرف مثلى إلا أنه الخير.

إننى كما أعزيكم وأعزى أسرته الكريمة فى وَجْد الشيخ وليس فقده ، فقد وجد ربه ونحن الذين افتقدناه ، أعزى نفسى فى هذا القطب الربانى الذى لم نغنم صحبته كما غنمتم ، ومن معكم من ساداتنا فى العشيرة المحمدية التى ستضرب المثل بإذن الله فى الترابط والسير على هدى السيد الزكى رضي الله عنه .

لست أدرى كيف يمكن تحمل هذا المصاب الأليم نسأل الله لنا ولكم فيه التثبيت والستر والسلامة والحفظ .

ومن الصعب على نفسى أن أجدنى فى النهاية قائلاً : إنا لله وإنا إليه راجعون .

رائد التصوف

الأخ المستشار / أبو المواهب التونى

نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية

شيخنا هو المربى الكبير الربانى العارف بالله ، قدوة الدعاة سيدنا ومولانا الشيخ محمد زكى إبراهيم ﷺ .

نال العالمية القديمة من الأزهر الشريف ، ثم التحق بوزارة التربية والتعليم ، فأستاذاً بالدرسات العليا ، والمعهد العالى لتدريب الأئمة والوعاظ ، ثم عميداً لمعهد إعداد الدعاة الذى كان له فضل إنشائه ، فكان أول معهد شعبى من نوعه ، وقامت بضمه وزارة الأوقاف ليكون نواة لمثل هذا العمل العظيم ، وقد أسس العشيرة المحمدية وتولى ريادتها ، وقد أنشأت بفضل كفاحه وجهاده عدة مساجد ، ومستشفيات ، وأندية ثقافية ، ومستوصفات للعلاج ، وعيادات طبية ، ودور حضانة ، ولها فروع فى محافظات الجمهورية وفى دول كثيرة من العالم (كندا وإنجلترا ودول شرق آسيا) .

وفضيلته هو شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، التى تدعو إلى الله على بصيرة استناداً إلى كتاب الله وسنة رسوله وإجماع رأى الصحابة ، وأئمة الفقه المعتمدين ، فنقى التصوف الإسلامى من بدع ومنكرات وخرافات دخيلة لم يقل بها أحد من مشايخ هذا المذهب الربانى .

نافح عن هذا التصوف النقى رغم ما كان يعانيه من أمراض ومحن وبلايا ، لا تطيقها الجبال الرواسى ، وكان يؤكد لمريديه أن تصوفنا كتاب وسنة ، وخلق كريم

سلوك وآداب ، اتباع لا ابتـداع ، نفس بلا شهوة ، وهمـة بلا كسل ، وعمل بلا حـياء ، ونشاط بلا فـتور ، وجعل كثـير من مريديه فى السلوك إلى حـضرة ملك الملوك ، فكان نعم المربى ، فبنظرته كان يُرقّى ويُربى ، كان دائماً يبشرهم بقوله :

إذا دخل الـصـــدق قلب المريد ... فـــإن الولايـة لن تخـلفـــه
فـــنظـــرة عـين تـــريـــه المنـــى ... ولفـــتـــة قلب تقـيـه الـسـفـــه

وكان دائماً فى محاضراته ودروسه يحارب بدع التصوف على أنها بدع فى الدين والتصوف منها براء ، فكان يقول :

يا أمـــة مـــا ضـــر أمة أحـــمـــد ... وسـعـى على إفســادها إلا هى
طار ومـــزمـــار ونغـــمـــة شـــادن ... أتكون قـط عـــبـــادة بملاهى ؟!

فـالتصـوف الإسلامى برئ مـن الطبل والزمر ، برئ من الـرقص وعبث العـابثين ، ولعب اللاعـبين فى الموالد ، التـصوف بـرئ من الثيـاب المرقـعة ، والسبح المعلقـة فى الرقـاب ، برئ من الشارات والأعـلام ، برئ من الغناء والتهـريج ، برئ من تصـرفات المجانين والمعاتـيه وأشباههم ، فالتـصوف قرآن وسنة ، وتواضع وخشـوع ، علم وعمل وإخلاص ، التصوف أن تحمل هم الأمة الإسلامية ، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بـكـاؤك إن غـنـى المـغـنـونـا
ولا رقص ولا زمـــر ولا طرب ... ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا
إن التصوف أن تصـفوا بلا كدر ... وتـتـــبـع الحق والـقـــرآن والديـنا
وأن ترى خـاشـعـاً لله مكتـئـبـاً ... على ذنوبك طـول الدهر مـحـزونا

كان يكافح التطرف والتشـدد بقدر ما يكافح التخريف والـتحريف والتظاهر والرياء والضعف ، ومع كل هذا فقد رفض مشيخة الطرق الصوفية ، ورفض عضوية مجلسها الأعلى ، إيثاراً لحريته فى دعوة الإصلاح الصوفى والمذاهب وغيره .

أجرى الله على يديه الكرامات وتتلمـذ عليه كبار القوم والسادة من الشباب والعلماء والأدباء فأسلم على يديه عدد من القساوسة والشمامسة وغيرهم .

كان يتقن العديد من اللغات ، وترجم للكثير من شعراء أوربا والهند وغيرهم ، ونشرت تلك الترجمات بمجلة أبولو التى يشترك فى الإشراف عليها أمير الشعراء أحمد شوقى . ومما قاله شيخنا :

لقد خافوا البعاد وحدثونى ... بما خافوا فقلت : الشأن أرحب
أنا منكم قريب فى حياتى ... وبعد الموت سوف أكون أقرب

وعلى فراش مرضه الأخير الذى انتقل فيه إلى الله نعى نفسه بقصيدة مؤثرة سماها (حديث الرحيل) ، فكان داعية إلى الله فى حياته وبعد وفاته وهذه القصيدة من كراماته ذلك أنه سبق لفضيلته أن دخل المستشفى عدة مرات فى حالات أشد من حالته الأخيرة ، ولكنه لم يكتب تلك القصيدة إلا فى هذه المرة أليست هذه كرامة من كراماته .

رضى الله عنه وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

من شعر الإمام الرائد
راضٍ عن الله

راضٍ عن الله فى سرى وفى علنى ... راضٍ عن الله مهما كان من زمنى !
راضٍ عن الله ، إنى إن رضيت بما ... يرضيه ، فهو سيرضينى ويرحمنى !
راضٍ عن الله ، وهو المرتجى ، فإذا ... ما مسنى الضرُّ أرضانى وأكرمنى
راضٍ عن الله إيماناً به وغِنىً ... ومن يَلُذْ بغنِّى فهو غنى
راضٍ عن الله ، إنى إن غضبت فلن ... أُغيِّر الأمر ، أو أرتاحَ من [illegible]

فقدنا شيخنا رحمه الله وطيب ثراه

الأخ المهندس / محمد طه مدبولى
رئيس المركز الإسلامى بإمبابة
وكبير الإخوان بإمبابة

فقد العالم الإسلامى بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة، والعلم بصفة عامة والتصوف الحقيقى بصفة خاصة، عالماً عارفاً بالله تعالى وارثاً لعلم رسول الله ﷺ.

فقدنا عالماً مجدداً .. مجتهداً .. مستنيراً .. مجاهداً .. موسوعياً .. مكافحاً للتطرف .. محارباً للإرهاب .. سمحاً .. صوفياً .. سلفياً .. شرعياً.

فقدنا شيخاً مربياً، وشاعراً بليغاً، وخطيباً بارعاً، وكاتباً صادقاً مخلصاً، فقدنا داعياً لله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه.

فقدنا فقيهاً محدثاً مفسراً .. فقدنا صوفياً رشيداً محققاً .. فقدنا عالماً تقياً نقياً ورعاً متواضعاً .. فقدنا ولياً صالحاً .. فقدنا إماماً هادياً .. رائداً عظيماً .. شيخاً كبيراً.

فقدنا شيخنا رحمه الله وطيب ثراه، وأنزله منزلة تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فقدنا رائد العشيرة المحمدية ـ حفظها الله تعالى من كل سوء ـ وإمام الطريقة المحمدية الشاذلية ـ بارك الله فيها ـ، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومؤسس مجلة المسلم ـ أبقاها الله تعالى ـ، ومؤسس معهد إعداد الدعاة، ومؤسس المجمع المحمدى بمنشية ناصر والدويقة، وفروع ومساجد العشيرة المنتشرة بمحافظات مصر المختلفة من

الإسكندرية إلى أسوان ،ومؤتمر الهيئات والجمعيات الدينية للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، والمركـز الصوفى العـالمى ، ومؤتمر المرأة المسلمـة ، والمؤتمر العالمى للسيرة والسنة .

فقدنا مؤسساً لكثير من الجمعيات الدينية بمصر ، وعضواً بالمجامع العلمية بالبلاد العربية والإسلامية ، ولقد ترك لنا ﷺ كثيراً من المؤلفات والكتب القيمة التى انفرد بها فى مواضوعاتها مثل (أصـول الوصـول ، والبيت المحمـدى ، وأبجـدية التصـوف الإسلامى ، والوسيلة والقبـور ، ومراقد أهل البيت ، ومفاتح القـرب ، وعصمة النبى ، وأهل القـبلة كلهم مـوحدون ، والخـلاف فى الفـروع ، ووظيفـة الحـديث الضـيعف ، والمهدى المنتظر ، وديوان البقايا ، وديوان المثانى ، والإسكات فى بركات القران على الأحياء والأموات).

ولقد ترك الشيخ الإمام ـ رحمه الله تعالى ـ ما ينتفع به المسلمون ، من علم نافع وما ينتفع به ﷺ بعد انتقاله إلى الحياة البرزخـية محققاً قول رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له** » ، ولا شك أن شيـخنا ﷺ كان له نصيباً كبيراً من الصدقات الجارية التى تدخل فى بنـاء المساجد المختلفة لفـروع العشيـرة والمجمـعات الإسلامية بالعشيرة المحمدية وغيرها .

وكـان لفضـيلته ـ رحـمه الله ـ أيضـاً نصيبٌ من كتب كـثيـرة ومكتبـة صوتيـة ومـرئية كبيـرة ، وما أكـثـر الأولاد الصالحين الذين ربّاهم الشـيخ التـربية الإسـلاميـة الصحيـحة على الوفاء والولاء والدعاء لشيـخهم وشيخنا رحـمه الله تعالى وطيب ثراه وأكرمه كرماً يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

رحم الله شيـخنا رحمة واسعـة وأنزله منزلة عالية ، مع جـده أشرف المرسلين ﷺ مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

اللهم ألحقـنا بشيخنا فى زُمـرة الصالحين بمنّك وفـضلك وجودك وكـرمك يا أكرم الأكرمين إنك على كل شئ قدير ، وبالإجابة جدير .

مقام شيخنا ... من أشعاره

الأخ الدكتور / أحمد كمال الجزار
كبير الإخوان بدسوق

يقول الإمام عبد الوهاب الشعرانى : (**الولى الكامل إذا بلغ مقام الكمال فى العرفان ، صار غريباً فى الأكوان وكانت طريقته غريبة لعلو مراقيها**)

وهذا كان مقام شيخنا رضي الله عنه ، وقد أشار إلى ذلك فى بعض أشعاره لكن الله تعالى غيور على أوليائه ، فرغم أن شيخنا باح ببعض مقاماته وعلومه اللدنية إلا أن الله أخفاه فى سرادقات غيبه المصون فلم يعرف مقامه إلا القليل قال رحمه الله :

عندى وربك سر ... به تنوء الرجال
أخفيته ولعمرى ... ما كل شئ يقال

فطوبى لمن عرف هذا السر ، وطوبى لمن جاهد نفسه ورق حجابه ، ووفقه الله إلى معرفته ، وقال مشيراً إلى مقام القطب ، ونحسب أنه كان يشير إلى نفسه فى ذلك الوقت ، ثم ترقى بعد ذلك إلى مقام أعلى :

عجبت لإخوان كرام أحبهم ... لعمرى بأهل الله قد شغفوا حبا
يقولون أين القطب والقطب ... ولونظروا بالقلب لاجتلوا القطبا

أما المقام الذى يشاهد فيه العارف يوم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ، ولا يصل إليه إلا الأفراد الأمناء الغرباء مثل سهل بن عبد الله ، وابن عربى ، وأبى يزيد البسطامى رضي الله عنهم

وغيرهم ، كما ذكروا ذلك عن أنفسهم ، يقول شيخنا ﷺ :

مـــــا بين الرؤيا والرؤيا أشـرفت على السـر الأعظم
ورأيت الموتى والأحـيـا فى عـالم (ذرهم) الأقـوم
وسمعت (ألست) وقلت (بلى) فى مشـهد غيب مستلهم
وانكشف السـر وفـزت به وأمــرت بألا أتكلم

واعلم يا أخى أن المريد الصادق الذى أخذ عن الشيخ وسلك بهمة وعزيمة ، موصول بالرسول ﷺ ، وهذه منة عظيمة ونعمة نادرة وعطاء لا يوصف فاستمع إلى شيخنا يقول :

وشـيـخـى (رسول الله) أخـذاً بدعوته أدعو ومن شاء يقتفى

أما محادثته للأولياء فى برازخهم ورؤيته لهم فيقول فى هذا الشأن أثناء زيارته لسيدنا أحمد البدوى ﷺ :

أزوره وأناجى روحـه وأرى وأسمع الرد عبر البرزخ الحيوى

وإشاراته ﷺ كثيرة ذكرنا بعضها لنُعرّف إخواننا بمقام شيخهم ليمسكوا به بأيديهم وأسنانهم وقلوبهم وأرواحهم ، فأكثر من (الحمد لله) يا أخى ، أن جعلك الله من المنتسبين إلى شيخنا ، وجاهد نفسك فى اقتفاء أثره حتى يكون انتسابك حقيقة لا مجاز .

ونختم كلامنا بقول أحد العارفين فى شيخه ونجعله فى شيخنا :

هذا كـتـاب العـارفين أقـرأ به وترى (زكى الدين) فيه الفاتحة

ولا نبالغ ولا نغالى مهما قلنا ، والله يلهمنا الصبر والسير على طريقته وحفظ تراثه .

وصية وعهد وميثاق من الشيخ لأبنائه

الأخ الأستاذ / إبراهيم دسوقى غلاب

ذات مساء فى درس من دروس الأربعاء المباركة التى كانت لنا عيداً ، كنا ننتظره من أسبوع لآخر نعد الدقائق ، ونستعد له بحسن الهندام والعطر لنتلقى ما يفيض الله به على مولانا رحمه الله من علم وبركة وكرامات وروحانية أحس بها من حاضرنا فى تلك الفترات ، فى تلك الليلة أفاض الله على مولانا بهذه الوصية التى أوتى فيها مولانا جوامع الكلم ، لأنه على قدم رسول الله ﷺ حباً وتأسياً ، وأراد الله أن تبقى هذه الوصية محفوظة لدى لتظهر فى هذا التوقيت الذى أراده الله .

يقول مولانا : « يا أولادى هذه بيعة الله بيننا وبينكم ، أطيعوا الله ما استطعتم ، وأحسنوا الدعوة ما استطعتم ، و طهروا نفوسكم ما استطعتم من الكبر والعظمة ما استطعتم ، وتعلموا التواضع والذل لله وحده ما استطعتم ، واسألوا عن إخوانكم ما استطعتم ، وأعينوا الفقير منكم ما استطعتم ، واسألوا عن الغائب منكم ما استطعتم ، وتحملوا الجاهل منكم ما استطعتم ، وابذلوا كل جهدكم ظاهراً وباطناً .. فى انقاذ الناس .. فى تعليمهم دينهم .. وجمعهم على هذه الدعوة الخالصة لوجه الله الجامعة لأمور الدنيا والآخرة .

يا ابنائى عاهدنا الله وليس عهد الله سبحانه تعالى منقولاً ، ولا بدعى ، فلا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، واعلموا أن نقض العهود بلاء فى الدنيا ، وبلاء فى الآخرة نقض العهود يُبتلَى صاحبه فى الدنيا ، ويحاسب فى الآخرة ، نقض العهود شأن اليهود .

يا ابنائى يقول الحبيب الشفيع الرفيع ﷺ : « **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه** » فوقروا كبيركم ، يا شباب إن الله تعالى أرادكم أن تكونوا فى هذا شباب على الأكثر ، فيا شباب اعرفوا بعضكم .. لا يستهزئ واحد منكم بواحد من إخوانه ، ليحترم الصغير الكبير ، وليرحم الكبير الصغير ، وأعرفوا للمثقفين فيكم والحكماء منكم حقوقهم.

يا ابنائى : أحب أن تقتربوا ببعض ، حتى إذا كنتم فى الجلسة كل منكم يعرف الآخر هذا فلان وهذا فلان ، هذا يسكن فى كذا ، وهذا يعمل كذا ، لو أنكم قضيتم ليلاً من الليالى أو وقت من الأوقات ، فى أن يعرف بعضكم بعضاً لكانت تلك عبادة من أشرف العبادات ، وأحسن العبادات .

يا ابنائى : طبعنا كتاباً للشيخ محمود خطاب السبكى « العهد الوثيق » ، أردنا به أشياء كثيرة ، وأردنا مما أردنا أدب المريد مع إخوانه ، وأدب المريد مع شيخه ، وأدب المريد مع الله ، وهو موجود لتقرأه ، أو من الصعب جداً أن يتحدث الشيخ على حقه مع ابنائه ؟! فيكم أخوه مباركين قريبين من الله ، وفيكم أخوة صالحين ، فيكم أخوات صالحات مباركات طاهرات طيبات ، فيكم عناصر من أبرك العناصر وأفضل العناصر لا ينقصها إلا الحركة ، فتحركوا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، ادعُ صديقك .. أدعُ أخاك .. أنج بنفسك .. أنج سعد فقد هلك سُعيد ؟ أنج سعد فقد هلك سعيد ؟ إن كان لك أخ صحيح أدعه أن يكون معك ليكون شفيعك يوم القيامة وأن يكون معك فى أمر الدنيا ما استطاع.

ياأولادى : أترك هذه الدعوة أمانة فى أعناقكم ، وأطلب منكم أن تحافظوا على طلب العلم وعلى طلب الفقه فى دين الله .

وبعد طلب الفقه ومعرفة أصول العبادات فى الإسلام ، من حقى عليكم قراءة كتاب « أبجدية التصوف الإسلامى » ، وكتاب « الوسيلة والقبور » وكتاب « أصول الوصول » ، وما عساى أن تخرجه المطابع ؟! .

حقى عليكم ، ولكن اعرفوا أن الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية ، فى الأمر تضطرم العقول وليس تضطرم القلوب ، قد ترى رأياً وأخوك يرى رأياً آخر

فليس معنى هذا أن تتخاذلوا وأن تتفرقوا ، حدث الاختلاف مع الصحابة رضي الله عنهم والرسول ﷺ حي بينهم ، وحصل الاختلاف مع الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ ، وحصل الاختلاف بين أئمة المذاهب ، ومع ذلك كانوا يقدّرون بعضا ويحبون بعضا لأن الاختلاف يا أولادى طبيعة وشريعة .

حافظوا يا أولادى على الصلاة .. حافظوا على الأوراد .. حافظوا يا أولادى على الاجتماعات واللقاءات .. حافظوا على بيتكم هذا أن يظل مفتوحاً قائماً للدعوة ، وتحملوها إلى كل أخ ..كل قريب ..كل إنسان .

يا أولادى الفقير منكم فى ذمة الغنى ، والضعيف منكم فى ذمة القوى ، والعاصى منكم فى ذمة الطائع ، والجاهل منكم فى ذمة العالم .. تماسكوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .

يا ابنائى أستأذنكم فى أن أترك الحلقة بجسدى ولكن لا أتركها بقلبى ، ولا أترك أي واحد منكم بقلبى إن كان قلبى يسع كل واحد منكم .. لاحياً ولا ميتاً ؟ إن كان لى مع الله بعد الممات ، آمل فى ألا أكون من أهل النار ؟ سأرعاكم بروحى وقلبى .

فارعوا أنفسكم .. وارعوا دعوتكم .. وارعوا بيتكم .. وارعوا قوتكم بما يرضى الله ، ليعود كل منكم إلى بيته يعاهد زوجته ، ويعاهد أولاده على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم محل رضوانه ، ومحل مدده وأن يختار منكم من يكون محل الدعوة إليه فى كل مكان ، إنه عليم قريب مجيب وأسألكم فى الحياة وبعد الممات أن تستغفروا لنا ، وأن تنظروا إلى من نظرنا فإن الله سبحانه وتعالى علمّنا هذا .

فيا أيها الأبناء كلمة واحدة ، اتقوا الله ، وحافظوا على عهده ، وتأكدوا أن الله سبحانه وتعالى مطَّلع واعلموا أن دعوتكم هذه دعوة الإنقاذ .

يا أبنائى الله معكم ، واستأذنكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع الأخت المسلمة

ورحل الإمام الرائد

يحررها الأخوات المحمديات

أستاذى الجليل فضيلة الشيخ / محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية

لقد فقدنا بفقدك سيدى عالماً جليلاً ، وأباً رحيماً ، وأستاذاً ، ومربياً لأجيال على حب الله .أحببت رسول الله ﷺ ، وتأسيت به ، وحملت شعلة الإسلام ؛ فأنرت لنا بها طريقنا إلى الله ودللتنا عليه ، وأضاءت أنوار الهدى من حولك . فقد كنت تحدثنا فى حب من أحببت ،أعماله وبطولاته وسيرته الذاتية ، وحب من بعثه لنا سبحانه وتعالى

لقدكان صمتك فكراً ، ونطقك ذكراً ، أحبك الله فأتتك الدنيا تسعى راغمة ، كنت أمة لله حنيفاً ، وحملت لواء الإسلام فى يدك وجاهدت دفاعاً عن دين ربك حتى أتاك اليقين ، فأنار الله لك طريقاً إليه ، فأخذت بأيدينا فى طريق الله وعلى دينه الحنيف الذي هو دين السلام والحب والرخاء والتكافل وعملت يا سيدى مجاهداً في طريق الهدى إلى أن حظيت بلقاء أحبابك ، وكنت من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وكنت من المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم بأن لهم الجنة ، فهنيئاً لك سيدى البيع وهنيئاً لك سيدى جوار من أحببت ، ورضاء من أحبك وهنيئاً لنا يا مولانا ما حظينا به من صحبتك ، وما بقى لنا وفينا من علمك وتراثك الذى سيبقى ما دامت لنا حياة

نعاهدك سيدى أننا سنسير علي دربك فى الحياة ، ونهتدى بهدى حبيبك ﷺ فقد تركتنا أشجاراً ورافة مثمرة يستظل بظلها ، فلا تخف على عشيرتك فنحن أهل لذلك بما عاهدنا الله عليه ؛ لأن العهد كان مسئولاً

أسكنك الله الدرجات العلى من الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وألبسك الحلل ، وغشيتك رحمة الله ، وأظللت بظله يوم لا ظل إلا ظله ، ولا باق إلا وجهه ، ولا واحد سواه ، وأراك وجهه الكريم ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، وجعلك من الذين يباهي بهم ملائكته يوم الموقف العظيم ، وحشرك الله في زمرة الحبيب وتحت لوائه ، وسقاك شربة هنيئة مريئة لا تظمأ بعدها أبداً وألحقنا بك في الصالحين غير خزايا ولا مفتونين آمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الأستاذة / ناجية أحمد جبر

دمعة حائرة !!

كريمة مولانا الإمام الرائد
الحاجة الأستاذة / هانم النبوية محمد زكى إبراهيم

يا حبيبَ القلوب أنت الجليل — يا حبيبَ القلوب حان الرحيلُ
أنت فينا معزز وكريم — ونصيرٌ لجمعنا مأمولُ
يا حبيب القلوب يا حبَّ طه — أنت فينا لكل حيٍّ خليلُ
كنت للدين فى حياتك حِبا — وعن الحق دائماً لا تميلُ
الكتابُ الكريمُ كنتَ حماه — لا ترى فيه غير نورٌ يطولُ
كُنتَ روحى ومنيتى وحياتى — نُصيرى وكنت نعم النبيلُ
لا يُرى بعدك النصير لمثلى — يا أبى والحياةُ فيها الأفولُ
أنت من أنت أنت لمحةُ صدق — مرت كالسحاب وهى تقولُ
لأحبائك الكرام توضواً — كل خيرٍ فإنه المقبولُ
كم بكتك العيون منا دماءً — بدلَ الدمعِ يوم حان الرحيلُ
سوف يبقى الفؤاد منا حزينا — طيلة العمر والدموع تسيلُ
يا حبيب قد كنت أوفى حبيبٍ — شهد الله ما إليك مثيلُ
يا حبيبى لقد رحلت لتبقى — فى حمانا حياً وأنت الخليلُ
كنت زخراً وكنت عوناً كريما — وصفياً وأنت حبٌ جميلُ
فعليك السلام ما دمت أحيا — أيها الراحلُ الأَبىٌّ الجليلُ

الخطب الجسيم
فى رثاء
الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

لسماحة الشيخ / محمد سعد بدران
شيخ السادة القاوقجية

لم أتحمل خبر وفاة إمامنا الشيخ محمد زكى إبراهيم ، إلا وقد كتبت هذه الأبيات على عجل دون تفكير ودون تحضير ، فإن وجدتم فيها عيباً فأصلحوه ، وإن وجدتم فيها إطواءً أو إيطاءً من عيوب الشعر فعليكم بإصلاحها ، فإنى ما كنت أظن أن أسمع هذا الخبر .

خطب ألمّ بزمــرة العلمــاء — فى كل وقت صباح مســاء
موت الإمــام العالم المفضال من — أحيــا العلوم بسائر الأرجاء
هذا « محمــد الزكى » المجتبى — شيخ الشيوخ مدينة الصلحاء
هذا الذى مــا خــاف لومــة لائم — مــهمــا يكن من جلة العظماء
للحق يعلن دون خوف ملامــة — لله يجهــر فى هدى وصفــاء
هو صَفــوة من بيت طه المصطفى — من خيــرة الأقطاب والشرفاء
واليوم قــد هجر الدنا مُتشوقا — لشهود أملاك ثوت بسمــاء
قــد آثر الأخــرى على الدنيا ولم — يرضَ المقام بساحة الظلماء

فـأنا اليـتـيم اليـوم بعـد خـفـائه
قـد كــان لى شيخٌ وأسـتـاذٌ ولم
قـد كـان يـنصـر للتصـوف دائمـاً
وله تـآليف تعـد مـراجـعـاً
سكـن الجنان اليـوم يوم الأربعـا
قـد زارنى فـى كـفـر سـعـد مـرة
ودعـا الجمـيع إلى طريق مـحـمـد
أصـغى له الحـضـار دون سـآمـة
والكـل قـام مُـقـبِّـلاً ليـمـينه
من ذا يـنوب عن المفـضَّل بعـده
من ذا يـجـيـب السـائلين إذا أتوا
من ذا يجـيب عن التـصـوف بعـده
لله درك يـا زكـى وهـذه
لك سـاحـة مـعـمـورة بحـميـثرا
فى سـاحـة القطب الإمام الشـاذلى
هذى القـصـيدة بنت سـاعـتـهـا فـإن
ولئن أصـبت فـذاك من امـدادكم
يا رب فـاحـشـرنا بزمـرتهم على
طه الـذى داس البـسـاط بنعـله
صـلى عـليـه الله كـل لحـيظة
أو مـا محـمـد نجل سـعـد قـد شـدا

أر مـثـله فـى سـائر العـلمـاء
ويزور أهـل البـيت دون خـفـاء
للبـاحـثين مناهـج الآراء
مع زمـرة الصـالحين والنجـبـاء
أومـرتين بـبـهـجـة وصـفـاء
بفـصـاحـة وبلاغـة الأدباء
بتـبـتـل وتخـشع ودعـاء
ومـعـانقـاً لجـمـاله الوضـاء
ويدور بـالكـاسـات والإسـقـاء
فى الفـقـه فى التـوحيـد فى الاقـراء
من ذا يصـد جـمـاعـة السفـهـاء
آثـاركـم مملـوءة الأضـواء
للضـيـف والـزوار والإقـراء
قطب الوجـود مـعـمـر الصحـراء
أك مـخطئـاً فلتـصلحـوا أخطائى
وكـفى بأنى خـادم الفـقـراء
حب الإلـه وسـيـد الشفـعـاء
فـى ليلة المعـراج والاسـراء
عـدد الرمـال وعـدد قطر الماء
خطب ألمّ بزمـرة العلمـاء

فى جنة الفردوس

فضيلة الشيخ / عبد القادر على عوض
كبير الإخوان بالمنصورة

شيخاه فى دار الخلود سلاماً ... وتحية تهدى إليك دوما
ماذا أقول وفى الحشاشة أضرمت ... نار تفيض تأججاً وضراما
أفرت فؤادى بل كيانى كله ... وأتت على مواجعاً وسقاما
نار أذابت من لظاها أضلعاً ... وقضت على جسمى فصار عظاما
قد أحرقتنى باللهيب وحطمت ... نفسى فأمست بعد ذاك حطاما
ياليتنى كنت الفداء لسيد ... ملأ الفؤاد محبة وغراما
فى جنة الفردوس دارك سيدى ... طاب النعيم بها وطبت مقاما
فى جنة الفردوس أنت مع الأُلى ... حاشوا بصدق سجداً وقياما
فى جنة الفردوس يا شيخ التقى ... مع خير من صلى كذاك وصاما
جاهدت المولى جهاداً صادقاً ... وهديت ناساً أسلموا إسلاما
ووقفت فى هذا السبيل مشمرا ... عن ساعديك ولم تزل مقداما
تدعو بنور العارفين ذوى الحجى ... فتجير شيخاً فانياً وغلاما
حتى أتتك ملائك الموت الذى ... لم يترك النكرات والأعلاما
فأجبت داعى الله طوعاً راضياً ... وذهبت تلقي البر والإكراما
فاهنأ (زكى الدين) يا شيخ النهى ... واسكن هناك فرادساً وخياما

إلى جنة الرحمن

للأستاذ الشيخ / محمد عبد الهادى العجيل
رائد الإنقاذ الإسلامى باليمن الطبيعية

إلى جنة الرحمن يا خير عالم — وإلى لقاء الله يا خيرَ مسلم
وسعت كتاب الله حُكماً وحكمة — وكنت وحيد العصر فى كل مَعْلَم
عَرَفْتك بحراً للعلوم وقمّة — فى كل فن دون أى تَعلثُم
إمام له باع وعمق وفكرة — وقول صواب فى المجال المُنْهَم
فلقد حباه الله نوراً وفطنة — يذُود عن الإسلام فى قول مفهم
فقيه ، خطيب ، شاعر مُتوَقد — شجاع يقول الحق دون تكتُم
تمَكّنتُ فيه عالماً ومدققاً — وداع فى الإسلام فى الفعل والفَم
يَذود عن الدين الحنيف بهمة — وتواضع يملى دروس معلِّم
بعيد عن الزَّهو المقيت وأهله — قريباً من الله الكريم المنعم
وكان فى خندق الإسلام مُحتسبا — داعٍ ، وناه ، وسبّاق ، ومنتظم
ألا أيها العَلَمُ الزكى تحية — من أمة الإسلام من كل مسلم
جاهدت فى الله العظيم بدعوة — ورسالة وبعلم فذّ مُلهَم
ورحلت يا شيخ الشيوخ وأمتى — فى محنة الزمن الوبيل المظْلم
المسلمون يواجهون تآمراً — من كل عَربيد وكل مقدم

جهلوا طريق الله ثم توغلوا   فى المُغرقَات دون أى تعلّم
أخلاقهم أعمالهم ، وسلوكهم   أفضى بهم لدخولَ ليل مُعتمر
القدس يشكو من دخيل فاجر   والمسجد الأقصى بكل تألُّم
يا أمة الإسلام عُودوا واسمعوا   توجيهكم طبق الكتاب المُحكَم
فيه حياة المسلمين ونصرهم   وبه السُمو إلى المقام الأعظم
بالعلم ثم الاقتصاد حياتنا   وأساسنا لبلوغ كل تقدم
وتسلحوا بالدين فى أعمالكم   فيه انتصرنا فى الزمان الأقدم
ندعو لإنقاذ البلاد وأهلها   بالدين بالقرآن لا بالمحرم
بكتاب رب العالمين ونُوره   وبسنة المختار نجم الأنجم
الله وحَّدنَا بدين واحد   وعزّنا وسلاحنا فى المغنَم
أبناء أمتنا يقاتل بعضهم   بغضاً بأى تأثُّر وتندم
فى كل قُطر محنة لا تنتهى   بقيادة الجهلاء لا بالأعلم
علوج بها سادوا العروش ودَمروا   وساس بنى الإنسان كل محطم إلى
وداعاً « زكى الدين » والعلم والتقى   جنة الفردوس فى جار مُكرم
هذى عُجالة شعر بالشُعور وفّت   تُغنى عن المدح والإسهاب والكلم
فستُمطر الرّحمة العُظمى لعالمنا   وأن يُجازى بما أسدى من القيم
أفنى الحياة جهاداً لا حُدود له   فى كل حقل من الأعمال مُلتزِم
يدعو إلى الله فى سرٍ وفى عَلَن   للحق مُحتكمٌ بالله مُعتَصم
ربّاه أعْظم له أجرا ومغفرة   فأنت ربى عظيم الفضل والكرم

★ ★ ★

إلى المحبين يا زكى الدين

للأستاذ الدكتور / إبراهيم الجيوشى
عميد كلية الدعوة سابقاً ـ جامعة الأزهر

نعـــاك إلى المحـــبين النُعـــات ... وقـــالـوا قـــد تخطفـــه الممـــات
سرى خبـــر النعى فخلف قلبى ... له مـن بين أضلعـــه انفـــلات

★★★

وهـــذى سنـــة المولـــى ينـــادى ... فـيسعى نحـــو ساحتـــه الدعـاة
مضيت إلى رحاب الخلد تسعى ... تُظللك الســـجايا العـــاطرات

★★★

يحـــوطك من قلوب الناس حبٌ ... يفـــيض به على الدنيا الهـــداة
دعـــوت إلى المحـــبة كل حى ... به تســـمـــو وتزدان الحـــيـــاة

★★★

وأخـــلاق كـــزهر الروض عطراً ... لكم صبـــحـوا بأنعمـــهـا وباتوا
وتغرس فى خفايا النفس شيئاً ... نما وزكـــا فـــيـا نعـم النبـــات

★★★

« زكى الدين » حـــدثنى مليـــا ... حـــديث الموت تبـــد لى العظات
هو الخـــيـــر اليـــقين ومـــا ســواه ... أحـــاديث المنى والتـــرهات

★★★

في رثاء
الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم

للشاعر الكبير الأستاذ / عبد الغفار الدلاش

كم مــــر ليل بعــــده نهـــــار
أمِن الليـــــالى للأنـام دثـار ؟

ومع الزمـان تحـصنٌ وسـلامـةٌ
وبه تجـدُّ وتنتـهـى الأعـمـار

النـاس فى دنيـا الأنـام قـوافل
تمضى بهم مـا شاءت الأقـدار

إن حـان حين الموت فـهـو محـتم
لم تجد فيـه شـفـاعـة وجـوار

سـبحـان مـن ورث الأنام جميعهم
سبحـانه مـن هو واحـد قـهـار

النـاس فى هـذا الوجــود طـوائف
ولكـل حى وجـهـه ومـسـار

والفـاقـهـون الصـادقـون تزودوا
من خـيـر مـا يتـزود الأبرار

كـانوا على دنيـا الأنـام هداتهـا
من هديهم شمس السمـا تغـار

كم من جمـوع عـمرت فى رُحْبهـا
ومـضـت ولـيس لـهم بهـا آثار

إلا الأُلى عـصـم الإله فـإنـهم
من بعـد مـا رحلوا لهـم أنوار

بصمـاتهم فـوق الحيـاة ولم تزل
وببـرهم يتـحـدث السُّمـار

تمضى الدهور وما يزال عبيرهم ... عبقاً به تتنفس الأسحار
ولهم محاريب على طول المدى ... فى رُحبها تتبتَّل الأطهار
قد ورَّثوا الأجيال علماً نافعاً ... فيه غناءٌ شامل ويسار
ومن الأحاديث التى جادوا بها ... لذوى النهى والمؤمنين منار
ماذا يقول الشعر فى تأبينه ... وهو الجرئ الفارس المغوار
لم يخش فى الحق الجلى ملامة ... وعليه من حُلل الوقار وقار
قاد الجموع فى حكمة وبصيرة ... ولكل لفظ صادق يختار
فإذا سمعت سمعت دُراً غالياً ... وإذا تحدث تُنصت الأطيار
وإذا بدا غمر الضياء جليسه ... فاضت به الأعماق والأغوار
يا أيها الأستاذ كم لك من يد ... أسديتها فيها رضىً وفخار
لم ترج إلا الله جل جلاله ... والزهد فيك سجية وشعار
ونبذت من متع الحياة زيوفها ... ورفضت ما فيه هوى وصغار
إن النفوس لمن تطهر ثوبه ... فيها ومنها النبل والإكبار
نم هانئاً بجوار ربك راضياً ... يغدو ويمسى رزقك الموار
فالعلم يبقى للألى فاضوا به ... ولهم به الحسنات والأثمار
ما كان قبلك فى الحياة مخلدا ... أرأيت ثوباً للخلود يُعار
لكنه الرضوان عند نبينا ... أنعم به مأوى وطاب جوار

يا وارثـاً للمـــــرسلين تحـــيـــة فــوق الخلود يطيب الاســتــقــرار
يا رائداً جـعل العـشـيـرة قبلةً فـيـهـا النهى والعلم والأذكـار
نم فى رحــــاب الله إنك آمنٌ والآن قـد كـشـفت لـك الأسـرار
لكـن أعـمـاق الأحـبـة لـم تزل بعـد الفـراق يثـيـرها إعـصـار
وقـلوبنا الكلـمى تحن حنينهـا وضـلوعـنا من حـولنا تنهـار
مـا أصـدق العـبـرات فى آمـاقنا إذ قـيـل راح وزاغت الأبصـار
بعض الرزايا لاعـزاء لمثلهـا وبـرزئهـا لُب العليم يحـار
لو كـان يجديـهـا الفـداء لسـابقت فـيـهـا الجـهـود وفكـهـا الإيثـار
ومـن الوفـاء مـآثر ومناقـب يحـيـا بهـا الأحـبـاب والأنصـار
لكنهـا نُوَبُ الـزمـان مـريرة والـدهـر فـى أحـداثه دوّار
والمـالك الوهـاب جل جـلالـه فـيـمـا يرى سـبـحـانه يختـار
يقَـضى قـضاة مـبرمـاً فى خلقـه لامـهـرب مما قـضى وفـرار
راح الغـريب إلى الأُلى سـبـقـوا له وتأكـدت برحـيـله الأخـبـار

إعتذار

تعـتذر أسـرة تحرير مـجلة المسلم عن عـدم نشـر كلمات باقى الإخـوان وأشعارهم ، وسوف تواصل نشرها فى الأعداد القادمة إن شاء الله ، وللجمـيـع جـزيل الشكر والعـرفـان ، ونسـأل الله أن يجـزيكم خـيـر الجـزاء . . إنه نعم المولى ، ونعم النصير .

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

ـ تشييع جنازة شيخنا فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم :

فى موكب مهيب شيعت جنازة فقيد الإسلام والتصوف فضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية ، بعد عصر يوم الأربعاء السابع من أكتوبر وقد تقدم المشيعين فضيلة الأمام الأكبر محمد سيد طنطاوى شيخ الجامع الأزهر الذ ى أم صلاة الجنازة ، وفضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية ، والأستاذ الدكتور إسماعيل الدفتار ، وسماحة الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى شيخ الطريقة الجعفرية ، وسماحة الشيخ أحمد الحافظ التجانى شيخ الطريقة التجانية ، ووفد ممثل لمشيخة الطرق الصوفية ، وأساتذة جامعة الأزهر ، والجامعات المصرية وكبار الإخوان بالزوايا والفروع وعشرات المئات من محبى ومريدى وتلاميذ فضيلة الإمام الرائد ، كما حضر ليلة العزاء بمسجد المشايخ الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والأستاذ الدكتور إبراهيم البطاوى الأستاذ بجامعة عين شمس ، والسيد السفير وحيد رمضان ، وفضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل وزارة الأوقاف السابق ، وفضيلة الشيخ محمد الليثى ، والأستاذ المحامى سيف الإسلام حسن البنا . شكر الله للجميع .

ـ المركز العلمى الصوفى العالمى يعقد مجلساً لتأبين الإمام الرائد :

عقد المركز العلمى الصوفى العالمى ـ الذى أسسه فضيلة الإمام الرائد ـ مجلساً لتأبين فضيلة الإمام الرائد بعد صلاة الجمعة التاسع من أكتوبر ، حضره لفيف من كبار علماء مصر والعالم الإسلامى ، على رأسهم فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى مرعى وزير الأوقاف الأسبق ، والأستاذ الدكتور أحمد على كمال وزير الرى الأسبق ، وفضيلة الشيخ جمال الدين قطب وكيل لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ محمد سعد بدران شيخ السادة القاوقاجية ، والأستاذ الشيخ محمد عبد الهادى العجيل قاضى قضاة اليمن ، وفضيلة الشيخ فرحات على حلوة رئيس الجمعية الشرعية فرع الخيامية ، والأستاذ الدكتور الحسينى أبو فرحة عميد كلية الدراسات الإسلامية ، والأستاذ الدكتور إبراهيم الجيوشى عميد كلية الدعوة السابق ، والأستاذ الدكتور على جمعة رئيس المركز العلمى الصوفى.

بسم الله الرحمن الرحيم

مشيخة عموم الطرق الصوفية

القاهرة - ميدان الإمام الحسين

أول شارع أم الغلام

ص.ب : ٩٩٣ ت : ٥٩٠٥٢٩٣

١٤١٩
١٩ رجب

تحريرا في : ١٩٩٨/١١/٩

٢٧٧١

قدوة المشايخ الكرام

السيد اللواء دكتور / محمد عصام الدين محمد زكو ابراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،،

بالإشارة الى الطلب المقدم منكم للنظر في تعيينكم شيخا للطريقة المحمدية الشاذلية خلفا للمغفور له والدكم .

نفيد أنه بطرح الإمر على المجلس الاعلى للطرق الصوفية بجلسته المنعقدة بدار المشيخة العامة مساء يوم السبت الموافق ٣١ أكتوبر سنة ١٩٩٨ .

و بعد الإطلاع على القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ الخاص بنظام الطرق الصوفية ولائحته التنفيذية و انطباق المواد الخاصة بالسادة مشايخ الطرق الصوفية عليكم

قرر المجلس بإجماع الاراء تعيينكم شيخا للطريقة المحمدية الشاذلية خلفا للمغفور له والدكم الراحل .

و بهذه المناسبة نرجو لكم التوفيق في المحافظة المستنيرة على تقاليد هذه الوظيفة و ان تصلوا بصادق الجهود و محمود النشاط الى ازدهار هذه الطريقة و تحقيق المبادى الصوفية الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم و السنة الشريفة .

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الامين العام	شيخ مشايخ الطرق الصوفية
(عبد الحميد عبد اللطيف)	(حسن محمد سعيد الشناوى)

مشيخة عموم الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ

حسن محمد سعيد الشنارى

شيخ المشايخ الشرنوبية
الأزهرية الشاذلية
...

المشيخة العامة للطرق الصوفية
جمهورية مصر العربية
القاهرة



صدر هذا التقرير الفخيم الواجب تلقيه بالاحترام والتعظيم من باب المشيخة العامة للطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية. أمر بتحريره نبعة الشرف العريق سليل آل بيت النبى مولانا الأستاذ شيخ المشايخ صاحب السماحة والسيادة والرجاحة السيد الأستاذ/ حسن محمد سعيد الشنارى الموقع بإمضائه الكريم أعلاه ومضمون هذا التقرير الشريف والتقليد المنيف.

أنه لما رأى سماحته فى الأستاذ الفاضل السيد/ محمد عصام الدين محمد زكى إبراهيم الكفاءة فى الأعمال وصحت لديه منه مخايل الفضيلة والكمال.

قلده شيخاً للطريقة المحمدية الشاذلية. وذلك بناء على قرار المجلس الأعلى للطرق الصوفية بجلسته المنعقدة بدار المشيخة العامة مساء يوم السبت ١١ رجب سنة ١٤١٩هـ الموافق ٣١ أكتوبر ١٩٩٨م

وقرره فى ذلك ومكنه وثبته وأمره بالتحدث على جميع رجال طريقته والفصل فى قضاياهم وأذنه بذلك وأمره بتقوى الله العظيم التى هى شعار المؤمنين وعصمة عباده أجمعين وقد حض الله أولياءه عليها وهداهم إليها فى محكم كتابه الشريف فقال عز من قائل: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}. وعليه القيام بما عهد إليه مع كمال العناية والسنة والرعاية وفقنا الله جميعاً لما فيه رضاه.

تحريراً فى يوم الإثنين ١٣ رجب ١٤١٩هـ
الموافق ٢ نوفمبر ١٩٩٨م

سجل بسجل المجلس الأعلى للطرق الصوفية
برقم ٩ / ١٩٩٨ / ٥ / ٤

الأمين العام للمجلس الأعلى للطرق الصوفية
عبد الحميد عبد اللطيف

خاتم المشيخة العامة



وأستاذ أصـول الفقه ، والأستـاذ الدكتور مصطفى الشكعـة الأستاذ بكلية الآداب ـ جـامعة عين شمس ، والأستـاذ الدكتورحسن الشافـعى الأستاذ بكلية دار العلوم ـ جامـعة القاهرة ، والأستاذ الدكـتور جمال فاروق أسـتاذ الفقه نائباً عن سـماحة الشيخ مـحمد علوى المالكى إمام الحرم المكى ، والأسـتاذ الدكتور عبـد اللطيف العبد الأستاذ بجـامعة الأزهر ، شكر الله للجميع ، وتقبل منهم سعيهم للخير . ورحم شيخنا ورفع درجته عنده فى أعلى عليين .

ـ قرار تعيين شيخ الطريقة :

قررت مشيـخة الطرق الصوفية بجـمهورية مصر العربيـة تعيين السيد/ محمـد عصام الدين محمد زكى إبراهيم شيخاً للطريقة المحمدية الشاذلية ، خلفاً للمغفور له والده .

ـ ذكرى الإمام أبى عليان :

يحى أبناء العشيـرة المحمدية ذكرى إمامهم العـلامة الشيخ محمود أبو عليـان البصيلى الزوايدى الشاذلى احتفالاً شرعياً فى مساء ثانى يوم خميس من رجب كالمعتاد سنوياً .

.. ندوة المركز العلمي الصوفى العالمى بمسجد الفتح :

تحت رعاية المركـز العلمى الصوفى العـالمى التابع للعـشيرة المحـمدية يتحـدث فضـيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى وزيـر الأوقاف الأسبق ، والشـيخ منصور الرفاعي عـبيد وكـيل وزارة الأوقاف السابق عن (التصوف الراشد) ، وذلك بمسجد الفتح بميـدان رمسيس بالقاهرة ، عقب صلاة عشاء ثالث يوم أربعاء من شهر رجب .. يشـارك فى الندوة علماء المركز منهم الأستاذ الدكتـور محمد أبو ليلة ،الأستاذ الدكتور جمال فاروق ، والأستاذ الدكتور محمد مهنا ، والدكتور إبراهيم الجيوشى .

ـ مجلس الشعراء المحمديون لتأبين الإمام الرائد :

يعقد الشعراء المحـمديون مجلساً شعرياً لتأبين فضـيلة الإمام الرائد ، ثالث يوم خميس من شهر رجب بعد صلاة العشاء بمسجد الشيخ أحمد طلعت بالسبتية ، يحضره عدد كبير من كبار الشعراء بمصر .

ـ ذكرى الإسراء والمعراج و السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه :

يحى أبناء الطرق الصوفيـة عموماً وأبناء العشـيرة والطريقة المحمدية خصـوصاً ذكرى إسراء النبى ﷺ ومعراجه الكريم ، وذكـرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ ـ كرم الله وجـهه ـ وذلك ليلة الأربعـاء الأخيـر من شهـر رجب .. إحيـاءً شرعـياً بالذكـر والعلم والدعاء كما علمنا فضيلة الإمام الرائد رحمه الله ..

حي على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكي

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد الثامن

شعبان ١٤١٩ هـ
ديسمبر ١٩٩٨ م

شعار المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

تصدر شهريا

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :

اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا

اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

المسلم

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون
العدد (٨)

﴿ كُونوا ربَّانِيِّين بما كُنتم تعلَّمُون الكِتاب وبِما كُنتم تدرُسُون ﴾ .

شعبان ١٤١٩هـ
ديسمبر ١٩٩٨ م

نحو المجتمع الربانى

أول جمعية إسلامية

أتساءل كيف يتأتى لفئة متواضعة ، تحمل إلى البشرية على حين فترة من دولة الروح أن تكوُن المجتمع الربانى ؟

وكنت أتساءل دائماً ، كيف تمضى هذه الدعوة فى زمان سيطرت فيه الأهواء والشهوات على العقول والقلوب ، وسادت القيم المادية على كل ما عداها من اهتمامات الناس ، وتحطم الإنسان من داخله ، وأصبح المسلم ممسوخاً فى شخصه ، حاذراً فى فكره ، مهزوماً فى حضارته ، غائباً عن وعيه ، فاقداً لذاكرته . . . كيف السبيل إذاً ؟!

يقول الإمام الرائد فى ذلك : **(أن أول جمعية إسلامية كان رئيسها النبى ﷺ وكان أعضاؤها بلال العبد ، وخديجة المرأة ، وعلى الصبى ، وأبوبكر الوحيد الحر ، هذه الجمعية رغم قلة عددها وفقرها استطاعت أن تفتح الكون كله وتسوده وترتقى به وذلك بالصدق والأخلاق والمحبة ، فيا ليت أهل التصوف يعرفون خطورة الأمانة التى فى رقابهم)** .

فعلمت حينئذ لماذا كانت رسالة التصوف الراشد المستنير ؟ ، ولماذا كانت دعوة العشيرة المحمدية ؟ ، ولماذا نذر الإمام الرائد رضي الله عنه نفسه لها طيلة سبعون عاماً ؟!

المحرر

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

لايزال خبر وفاة ...

فضيلة الإمام الرائد الولي العارف بالله تعالى المحدث العلامة

مجدد العصر الأستاذ الشيخ / محمد زكي إبراهيم

شيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ورائد العشيرة المحمدية ، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

... هو أهم الأخبار على الإطلاق ، ولا يزال مسجد المشايخ بقايتباي ـ القاهرة يستقبل وفود المعزين من أنحاء مصر ومن مختلف دول العالم الإسلامي ، يشاركون إخوانهم الدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم ترحماً على فضيلة مولانا الإمام الرائد .

ومن هذا المنطلق يشكر أبناء الطريقة المحمدية كل من شاركوهم في مصابهم سواء بالحضور أوبالنشر أو بالبرق .

ونذكرالإخوان بقول فضيلة الإمام الرائد :

يا ولدي : لا تنسَ جميلي بعد الموت ولا تفجعني
زر قبري ، وتعهَّد ذكري تنفع نفسك أو تنفعني
حقاً حسبي ربي ، لكن حسن وفائك لي ما أعني

كلمة الرائد

من وصايا

الشيخ للأتباع

فى إحدى الأمسيات بعد أن انتهت إحدى محاضرات فضيلة الإمام الرائد تحدث معه بعض من شباب العشيرة حديثاً منوعاً ، فوعدهم فضيلته أن يكتب لهم وصاياه لهم ، مقاطع شعرية فيما طرقوه من موضوعات شتى ثم كتب فضيلته هذه القصيدة وهو يقول : إننى قصدت هذا الأسلوب قصداً لأسباب شتى مخاطباً العقل والقلب معاً ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ .

المقطع الأول :

يقولون : ورث بعضنا قدوة لنا ... فإنا لنخشى الخُلف بعدك والضعفا !

فقلت : بلى ورثتكم ، فاعملوا إذن ... جميعاً كنردٍ واحد ، وقفوا صفا !

فإن لكم خصماً ، وخصماً ، وإنكم ... إذا ما تفرقتم أذاقكم الخسفا !

وإن أخاً بعدى وحيداً يؤوده ... وإن جَدَّ ، حملى ذاك ، فاجتنبوا الخُلفا

وأىُّ أخ بعدى أقمْتم ، فإنه ... وريثى ، إذا حقاً على إِثرى قَفَّى

وإن وجود الشمس يحجب خلفه ... كواكب لَيلٍ ، سوف يكشفها كشفاً !!

وقد ترك (المختار) هذا (لصحبه) ... وإنى سأتركه ليحمله الأكفا !!

المقطع الثانى :

ستبدو فُجاءاتٌ ، وتغدو مصاعبٌ ... ولكن تنادَوا : لا رجوعَ ، ولا وقفا

فلن يُسْلِم الديان مَنْ دق بابهُ ... ولن يدع الداعى إليه إذا وفَّى

ولو أنكم قمتم بحقٍّ على الذى ... دُعيتم إليه ، كان واحدُكم (ألفا) !

فلا تحفلوا بالقوم كُثراً وقِلَّةً ... فبالكيف لا بالكمِّ تُلتمسُ الزُّلفى

المقطع الثالث :

وإن لكم (شيخاً) طوى كلَّ محنة ... ولكنه عن كل مَثْلَبَة عَفَّا !
قضى عمره فى الله ، والناس حوله ... خصومٌ جميعاً ، ما استكان ولا كفَّا
ومَا هزه السُّلطانُ والبغى حين لا ... وقاية من بغى ولا خَشى الحتْفا
أتته الدُّنا زَحْفاً فلم يحتفل بها ... وبالدعوة البيضاء والشرف استكفى
وقال : كفى بالفقر فخراً وعزَّةً ... وليس كعز الفقر من شرف يُضفى

المقطع الرابع :

أقول لأبنائى اعتباراً وقدوة ... مقالاً أبٍ عانى ، وجرَّبَ ، واستوفى
تصوَّفتُ عن فقه ، وبحث ، وخدمة ... وميراث آباء ، تواتر مستصفى
وميزتُ بين الزَّيفِ والصَّرْف أبتغى ... رضا الله ، لا عَرْفاً قصدت ولا عُرفا
وجدَّدتُ لا آلو كتاباً وسنَّةً ... ولم استبح يوماً على خطأ حرفا !!
وأحببت خلق الله حُباً بلا هوى !! ... فأكرمتُ نفسى ، واتخذت لها مرْفا
وألجَمْتُ أفواهاً أضَلَّتْ وزوَّرَت ... وكانت بوجه الحق قد عصفت عصفا
وأدَّبتُ أصحابَ الدعاوى بما لهم ... من الجاهِ والأموال ، والأثر الأخفى
وسالمت ذا سلم ، وحَاربت مَن دعا ... إلى الحرب لا عُنْفاً أردتُ ولا حَيْفا
ولم أنس فضلاً ما ، وإن كان تافهاً ... ولَمَّا أزلْ أنسى الإساءة والعسفا
وأرسيت أحجارَ الأساس لدعوة ... هى الشمس لا يوماً تُنال ولا تُطفا
ولاقيت ما لاقيتُ غدراً وخسَّةً ... سعيداً به كمّا ، سعيداً به كيفا !!

ولست أُزكِّى النفس أو أرْتضى لها ... رياءً ، لتشقى فى القيامة أو تُجْفى
ولكننى حدثتُ بالنعمة التى ... بها لفَنِّى ربى على قَدرٍ لَفّا

المقطع الخامس :

فعوضنى ربى بما لم أكن له ... بأهل ، من الأمداد زفَّ بها زفّا
وأشهدنى ربى من الحُكم حِكْمة ... ومن سِرِّه سراً ، عجزتُ به وصفا
ونُوديتُ فى ذاتى ونوجيت يَقْظةً ... وأدركتُ من غيب الحقائق ما استخفى
ولم أُبح يوماً بما قد حُبيتُهُ ... من غيب ، حتى لاأُقاد ، ولا أُنْفَى
وقلت : كفانى ذاك فليغضب الورى ... جميعاً فحسبى من أفاض ، ومن أُضْفى

المقطع السادس :

ألا أيها الأبناءُ تلكم رسالتى ... إليكم ، فَسلُّوا من معالمها سيفا
فبالحب ، والإيثار ، والنُّبل ، والنُّهى ... مضتْ دعوتى ، فامضوا بها ودعوا الزَّيْفا
هى السِّلم والإسلامُ والبذلُ والفدا ... هى الدين والدنيا ، هى المثل الأوفى
ولست أرى إلا التصوف هجرة ... إلى الله أغدو فى محافله ضيفا
وكل رجال الله فى الله أُسرةٌ ... ترى أهلها إلفاً توحَّد أو حِلفا
وإن كان قد شاب التصوف مَسحَةٌ ... من الزيف ما للصِّرْف ننسفه نسفا ؟!
وكل علوم الدين من قبلُ شابها ... دخيلٌ ومدسوس وما قُدفَت قَذْفا !
ليعلم مَنْ عادى التصوف أنه ... يعادى من الإسلام أشرف ما يُلفَى !!

المقطع السابع :

يا رب فاشهد إننى قد نصحتهم ... بأن يلزموا الإيمان والخُلُقَ الأصفى

وأن يلزموا العلم الأصيل : ويعكفوا   على الذكر كلٌّ الذكر يظهر أو يخفى
وألا يَنُوا فى النُّصْح بالرفق لحظة   فليس كمثل الرفق يوقظ مَن أعفى
وأن يتركوا أمرَ (المراءِ) لأهله   فحسب الممارى ما يبوء به سُخفا
وأن يَدعوا داء (الرياء) تحسباً   وإلا فلا عدلاً أتوه ولا صَرفا
وأن يذكرونى بالدعاء ، فإننى   لأرجف خوفاً من مساءلتى رجفا
وأن يستروا عيبى ، فمثلى مُعرَّضٌ   لشَتَّى عيوبٍ ، لا تُخاط ولا تُرفا

المقطع الخاتم :

تركت لهم نَهجاً نقياً مُبَرَّأً   من الزيف يُغنى كلَّ من طلب الصِّرفا
ومنْ خالص الإسلام ديناً وموطناً   ركزت لواءً للتصوف قد رفَّا
وقدمت من روح التصوف ما إذا   تحلوا به أدَّوا رسالتهم ضعْفا
رسالة إصلاح ونهضة أمةٍ   وروح حياة عن تكاملها شفَّا

المقطع الأخير :

ويارب : أمراضى حملتُ ولم أزل   أعانى فأكرم من دعا ، وبك استشفى
فإنى لعلّى يوم أمضى أكون قد   أتيتُ بشئ استحق به اللطفا !
ويارب غفراناً ، فقد شط خاطرى   غروراً وقد أقبَلْتُ ألتمسُ العطفا
فهبنى أماناً من لدنك فإنى   رجاءً برغم الخوف لا أجد الخوفا
حنانيك أديت الأمانة كادحاً   رجاءً بمن أدَّ الأمانة أن يُعفى !!

الفرق بين شيخٍ.. وشيخ

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد مهنا
أمين عام الدعوة بالعشيرة

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ .

لم أر فى زماننا أحد صدقت فيه هذه الآية مثلما صدقت فى الإمام الرائد محمد زكى الدين إبراهيم رحمه الله .

عرفته فقيهاً بأمر الآخرة ، عاملاً برضوان الله عز وجل ، ورعاً عن محارمه متأسياً برسوله ﷺ ، مؤثراً لآخرته ، لا يرجى أحداً فى معصيته عز وجل ولا يقنط أحداً من رحمته عز وجل ، صابراً أبداً على البأساء والضراء ، راضياً طوال عمره بالقضاء ، شاكراً على النعماء ، محبباً الله تعالى إلى العباد ، عالماً بعظمته وقره ، فقيهاً فى كتابه وسنة نبيه ﷺ ، ورعاً عن البدع والأهواء ، بعيداً عن التعمق والإغلاء ، بغضاً للجدال والمراء ، مجانباً للشبهات ، متنقلاً من المباح ، زاهداً فى الحلال ، مشفقاً من الحساب ، وجل من المعاد ، مشغول بشأنه ، مقبل على ربه .

عندما عرفته ، عرفت الفرق بين من هو دون ما يقول ومن هو فوق ما

يقـول ، بين من يصـف لك الطريق ، ومن يصحبك فى الطريق ، بين من هو محجوب ومن هو مـحبوب ، بين من هو من أهل الشهود والعيان ، وبين من هو من أهل إياك نعـبد ، ومن هو من أهل إياك نسـتـعـين ، وبين من يدلك على الـعــمل ،ومن يدلـك على رب العمل ، وبين من يـدلك على ذكر الله فى الصلوات ، ومـن يدلك على ذكـر الله مع الأنفـاس واللحظات ، بين من يدلك على الأسباب ، ومن يدلك على مسبب الأسـباب ، بين من يحذرك من الوقوف مع الأغيار ، ومن يحذرك من الوقوف حتى مع الأنوار ولا يرضى لك إلا بالدخول لحضرة الملك الجبار ، بين من يحـذرك من الشـرك الجلى ، ومن يخلصك من الشـرك الخـفى ، بين من يعــرفك بأحكام الله ، ومن يعــرفك بذات الله ، بين من يدلك على العـمل خوفاً وطمعاً ، ومن يدلك على العمل محبة وشكراً

حين عـرفتـه عـرفت أن شيـخك ليس الذى واجـهك مـقاله ، وإنما شـيـخك الذى نهض بك حاله ، أو ليس شيخك من واجهتك مقـالته ، وإنما شيخك من سرت فـيك إشارته ، عـرفت أن ليس شـيـخك من دعـاك إلى البـاب ، إنما شيخك من رفع بيـنك وبينه الحجاب ، شـيخك الذى أدبك بـأخلاقـه وهذبك بأطرافه وأنار باطنك بإشراقه

لى ســـادة من عـــزهم
أقــدامــهم فــوق الجـبــاه
إن لـم أكـن مـنــهـم فـلـى
فى حــبــهم عــزّ وجـــاه

رحم الله الإمــام الرائد وأسكنـه أعلى عليين مع النبـيين والصديقين والشـهداء والصـالحين وحسن أولئـك رفقـيقـا ، وعظم أجـرنا وأجر المسلمين والمحـبين فيه .

من شعر الرائد

صدق أم كذب

في الساعات **الأخيرة** لفضيلة الإمام الرائد ﷺ ألقى أبيات شعرية كانت تجول في خاطره ، **سجلها** الأستاذ الدكتور محمد مهنا ، يقول رحمه الله فيها :

تقول أقوام على وأمعنوا ولا زلت عن تفنيدهم بعد راغباً

فإن كان صدقاً ما ادعوه وذلكم محال فقد أويت لله تائباً

وإن كان كذباً وهو كذب فإنني أنزه نفسي أن أنازل كاذباً

وقل ﷺ :

كلما داويت جرحاً سال جرحٌ

كالدُجَى إن يمضِى جُنحٌ يَأتى جُنح

رحم الله مولانا الإمام الرائد فقد أولاه الله مقاليد فن الشعر ، فأبدع .. وعبر .. وأجاد ، وله في شعره العظة والعبرة لأولى الألباب .

العالم العامل العلامة
الشيخ محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية بمصر المحمية

معالى السيد المستشار / على بن السيد عبد الرحمن الهاشمى
مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

فقد العالم الإسلامى منذ أيام عالماً جليلاً وشيخاً من أولى المعرفة والنهى ، عالم موسوعى ، قطب مجاهد كاتب وخطيب يجيد الشعر ، حسن المحاضرة .

كان رحمه الله يخدم التصوف بصفته رائداً للعشيرة المحمدية بما يزيد على نصف قرن من الزمان فقد وجه العشرة بأن تقوم فى خدمة التصوف خير قيام ، بحيث عملت على تحريره وتطهيره وتطويره ، وكشف كنوز وأسرار وتراث علم التصوف ، وعرضه كحل للمشكلة المادية والإلحادية التى تعانى منها-كثير من المجتمعات بكل أوزارها وأوضارها .

وكانت همته ـ رحمه الله ـ منصبة على تطهير العقيدة من الشرك والبدع ، ومكافحة ما دس على التصوف وما لحق بالمتصوفة من كهنوتيه ومهازل وهرطقات .

مع محاورة المنكرين على التصوف والحاملين عليه بغير حق ، وذلك بالمجادلة بالتى هى أحسن ، وإبراز الوجه المشرق للعمل الصوفى بالأعمال وليس الأقوال .

مما خلد ذكره حياً ومما يعتبر حياة ثانية بعد أن إختاره مولاه إلى جواره .

فقد إجتمعت ـ ذات يوم ـ الجمعية العامة للطرق الصوفية الرسمية فى مصر ،

وقررت فصله وذلك بسبب ما ينكره على مدعى التصوف ولمخالفته لأعرافهم ومصطلحاتهم ، الذى رأى ـ رحمه الله ـ بسببها أن ينكر عليهم بدعهم وخرافاتهم التى بسببها أيضاً يتخذها خصوم الطريق ذريعة لهجوم على التصوف بوجه عام .

ولكن الله هو ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور .

فقد أصدر (مجلس الدولة) فى مصر قراراً بشأنه ـ رحمه الله ـ يدفع فى وجه من إتخذ القرار (فى رئاسة الطرق الصوفية).

فكان هذا بمثابة الكرامة لهذا الولى المستتر .

قال الإمام العلامة الشيخ إبراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ فى منظومته الموسومة بـ (جوهرة التوحيد) :

وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

ولقد كان ـ قدس الله سره ـ مواظباً على الطاعات ، تاركاً للمنهيات معرضاً عن اللذات .

وكات أفعاله ـ رحمه الله ـ دائرة بين واجب ومندوب .

ولقد تولى خدمة الله فتولاه الله .

ولا زلت أذكر خروجى معه وإصطحابه لى بتوصية من والدى السيد عبد الرحمن ـ رحمه الله ـ فى عام ١٩٦١ م أول عهدى بدراستى الإبتدائية بمعهد البرامونى بالأزهر الشريف ، فقد قمنا برحلة دعوية فى منطقة لعها تقع شرقى مدينة القاهرة يقال لها (منطقة المرج) ، وكانت حينذاك (منطقة فلاحية) لم تصل إليها يد لعمران والتشييد ، وإجتمع حوله أبناء المنطقة عن بكرة أبيهم وأخذ يتحدث لهم من القلب وإلى القلب .

وينفى عن التصوف أقوال الغلاة ويعرفهم بواجب التمسك بما فى الكتاب والسنة المطهرة .

ومن يومها لم تنفك صحبى له حتى وفاته - رحمه الله - هذه الوفاة التى سببت ألماً عظيماً وأسفاً جسيماً ، وعزاونا أننا مأمورون بالصبر ، والذى هو نصف الإيمان ، فالله أسأل أن يجعلنى وإياكم من الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة .

فاللهم أرحمنا وأرحم موتانا وأحسن نزل شيخنا الإمام الزكى ، واجعل مقعده مقعد الصديقين والشهداء والصالحين أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه واتابعين .وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

من أقوال الرائد

إن التصوف كقيمة ، ومذهب ، ودعوة ، أساسها : الكتاب والسنة ، إنما هو أصل أصيل فى الدين ، من حيث أنه الجانب الروحى الربانى العاطفى الأخلاقى القائم على تربية النفوس ، وسوقها إلى الله ، وتخليصها من رعونات الحيوانية ، واللصوق بالتراب ، والاعتصام بالرذيلة ، وعبادة المادة ، وهو العامل الوحيد على تنقية البواطن ، والإرتفاع بمستوى البشرية ودفعها إلى معالى الأمور ، حتى يصبح خلاف الأولى عندها فى منزلة الحرام ، وحتى يكون تعلقها الدائم بالله عاصماً لها من الزلل والهبوط ، والتخلف ، والجمود ، والجحود ، وكل ما هو من المعانى الصغيرة فى ميزان الحياتين .

أشياخنا يقولون : التصوف أخلاق ، فمن زاد عنك فى الخلق ، فقد زاد عنك فى التصوف .

خصائص ليلة نصف شعبان

للأستاذ المحدث العلامة المتثبت
أبى الفضل عبد الله الصديق الغمارى

الدعاء فى تلك الليلة :

ورد فى ذلك حديثان عن عائشة ، رواهما البيهقى ، أحدهما ، قالت فيه رضي الله عنها : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت فأدركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبى وأمى ، أنت فى حاجة ربك ، وأنا فى حاجة الدنيا ، ثم قال : أتانى جبريل عيه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب ، ولا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا مدمن خمر ، قالت : فسجد ليلاً طويلاً ، وسمعته يقول فى سجوده « **أعوذ بعفوك من عقابك ،وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال :« يا عائشة تعلميهن » ، فقلت : نعم ، فقال : تعلميهن وعلميهن فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود** » اهـ

وقالت رضى الله عنها فى الحديث الثانى :

كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته فطلبته ، فإذا أنا به

كـالثـــوب السـاقط ، وهو يـقـول فى سجـوده : « سجد خيالى وسـوادى ، وآمن بك فـؤادى ، فهذه يدى ومـا جنيت بها على نفسى يا عظيماً يرجى لكل عظيم ، يا عظيماً اغفر لى الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصـوره ، وشق سمعه وبصـره ، ثم رفع رأسـه ثم عـاد سـاجـداً فقال : أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عـقابك ، وأعوذ بك منك أنت كـمـا أثنيت على نفسك ثم رفع رأسـه فقـال : اللهم ارزقنى قلباً تقـيا ، لا جافـياً ولا شقياً ثم انصرف » .

أصل الدعاء المشهور :

اعلم أن قراءة سورة يس والصلاة التى يصلونها بين الدعـاء والدعاء بنية خـاصة لقضاء حـاجة معينة ، كـل ذلك إذا قصد بها التوسل إلى الله كان مـن قبيل التوسل بالعمل الصالح ، أو التوسل بكلام الله ، أو من قـبـيل صلاة الحـاجـة ، ولا بأس بذلك كله إلا إذا أريد مـعنى آخر فـيكون باطلاً ولا أصل له .

أمـا الدعـاء المشـهـور فـمـا ورد فى الأحـاديث وإن كانت ضعيفة خير من غيره والضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال ، نعم وردت جمل من هذا الدعـاء المشهور عن ابن مسعود ، فقـد أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف ، وابن أبى الدنيارضي الله عنه قال : « ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له فى معـيشـتـه : « يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإ كرام ، يا ذا الطول ، لاإله إلا أنت ظـهــر اللاجـئين ، وجـار المسـتـجيـرين ومـأمن الخـائفين ، إن كنت كتبـتنى عندك فى أم الكتاب شقـياً ، فامح عنى اسم الشقـاء ، وأثبتنى عنك سعـيداً ، وإن كنت كـتـبـتنى عـندك فى أم الكتـاب محروماً مقتراً على رزقى ، فامح حرمانى ، ويسـر رزقى ، وأثبـتنى عندك فى كـتـابك الذى أنزلت ، يمحـو الله مـا يشـاء ويثبت وعنده أم الكتـاب » ، هذا أصل الدعـاء كمـا ورد ، وهو غير مقـيد بليلة النصف من شعبان ولا بساعة من ساعاتها .

أمـا ما زيد فى الدعـاء بعـد ذلك من قولهم :

« إلهـى بالتــجلى الأعظـم فى ليـلة النصف من شعـبان المكرم إلخ ، فهو من زيادة الشيخ ماء العينين الشنقيطى ، وذكره فى كـتاب نعت البـداية وهو لم يكن من أهل الحديث

مسألة فرق الأمور:

قال الله تعالى في أول سورة لدخان: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ فالمشهور أنها ليلة القدر ولكن ذهب عكرمة وغيره من المفسرين إلى أنها ليلة النصف من شعبان، ووردت في ذلك أحاديث ضعيفة ولابأس أن نذكرها تتميماً للفائدة.

فقد أخرج الخطيب فى التاريخ من طريق عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثيرعن أبى سلمة عن عائشة قالت « **كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله ،حتى يصله برمضان ،ولم يكن يصوم شهراً تاماً إلا شعبان ، فأنه كان يصومه كله ، فقلت يا رسول الله : إن شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه فقال ﷺ : نعم يا عائشة إنه ليس نفس تموت فى سنة إلا كتب أجلها فى شعبان وأحب أن يكتب أجلى وأنا فى عبادة ربى وعمل صالح** » رواه أبو يعلى بنحوه .

وأخرج البيهقى فى كتاب الدعوات الكبير عنها أن النبى ﷺ كان يصلى ليلة النصف من شعبان وقال : « **فى هذه الليله يكتب كل مولود وهالك من بنى آدم ، وفيه ترفع أعمالهم وتنزل أرزاقهم** » .

وأخرج حميد بن زنجوية الديلمى عن أبى هريرة عن النبى ، قال : « تقطع الاجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد وقد خرج اسمه فى الموتى .

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن عائشة التى سمعت النبى ﷺ يقول : « **يفتح الله الخير فى أربع ليال ليلة الأضحى ، والفطر ، وليلة النصف من شعبان ينسخ فيها الاجال والأرزاق ويكتب فيها الحاج فى ليلة عرفة إلى الأذان** » .

وقال حميد بن زنجوية حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث عن عقيل الزهرى قال أخبرنى عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنث قال : قال رسول الله ﷺ :« **تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل ينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى** » قال الزهرى حدثنى أيضاً عثمان بن محمد المغيرة أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من يوم طلعت شمسه إلايقول من استطاع أن يعمل فى خيراً فليعمله فإنى غير مكرٍّ عليكم أبداً وما من يوم إلا ينادى مناديانِ من السماء**

، يقـول أحدهمـا : يا طالب الخير أبشـر ويقـول آخـر : يا طالب الشـر أقـصـر ، ويقـول أحـدهمـا : اللهم أعطى منفـقـاً خلفـاً ، ويقـول آخـر اللهـم أعطى ممسكاً تلفاً .. » ، وهكذا رواه بن جرير والبيهقى فى شـعب الإيمان ، وأخرج ابن مـردوية وابن عسـاكرعن عائشـة رضي الله عنها قالت : « لم يكن رسـول الله ﷺ فى شـهـر أكـثـر صـيامـاً منه فى شعـبـان ؛ لأنه ينسخ فيـه أرواح الأحيـاء فى الأمـوات حـتى إن الرجل يتـزوج ، وقـد رفع اسـمه فـيمن يموت وإن الرجل فـيمن يحج ، وقـد رفع اسمه فـيمن يموت » ، وأخرج الدينورى فى المجالسة عن راشـد بن سعد أن النبى ﷺ قال فى ليلة النصف من شـعبان : « يوحى الله إلى مـلك الموت بقـبض كل نفس يريد قـبـضـهـا فى تـلك السنة » ، وأخرج ابن أبى شيـبة عن عطاء بن يسار « لم يكن رسول الله ﷺ فـى شهر أكـثر صياماً منه فى شعـبان وذلك أنه ينسخ فيه آجال من ينسخ فى السنة .

طريقة جمع بين القولين :

فهذه الأحاديث هى مستند من أن ليلة النصف تنسخ فـيـهـا الأرزاق والآجـال وغيـرها ، كما ذكـر عن عكرمة ، وورد مثل ذلك عن عطاء بن يسـارفقد روى ابن أبى الدنيـا عنه قـال : « إذا كـان ليلة النصف من شـعـبـان دفـع إلى ملك الموت صحيفة ويقال اقبض من فى هذه الصحيفة فإن العبد ليـغرس الغراس وينكح الأزواج ويبنى البـنيـان وإن اسـمـه قـد نسخ فى الموتى » .

ولك أن تسلك طريقـة الجـمع بما رواه أبو الضحى عن ابن عـباس رضي الله عنهما قال : « إن الله يقـضى الأقضـية فـى الليلة النصف من شعـبان ، ويسلمـها لأربابها فى لـيلة القدر وحـاصل هذا أن الله يقـضـى مـا يشـاء فى اللوح المحفوظ فى ليلة النصف من شعبان ، فـإذا كـان لـيلة القـدر سلم إلى الملائكة صحائف بما قضاه ، فيسلم إلى ملك الموت صحيـفة الموتى وإلى ملك الرزق صحيفة الأرزاق » ، وفى قوله تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ إشارة إلى هذا والله يقول يفـرق لم يقل يقـضـى أو يكتب والفـرق التمـييـز بين الشيـئين فالآية تشـير إلى أن المقضيـات تفرق ليلة القدر لتوزيـعها على الملائكة الموكلين بها أمـا كتاباتهـا وتقديرها هو حاصل فى ليلة النصف من شعبان كما فى الأحاديث المذكورة بهـذ ا يجمع شمل الأقوال المتضاربة فى هذا الباب والله اعلم .

الشيخ محمد زكى إبراهيم العالم العابد الذى كرمه الرؤساء وأجله العلماء .. وتجاهله الإعلام

الأستاذة / مايسة عبد الرحمن
الأخت المحمدية و الصحفية بجريدة الأهرام

لم يكن غريباً من الإمام الراحل الشيخ محمد متولى الشعراوى ، الذى يرى بنور الله ويعرف قدر أحبائه وأوليائه ، أن يتحامل على نفسه رغم مرضه من أجل زيارة فضيلة الإمام الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وشيخ الطريقة المحمدية الشاذلية ، وأن يقبل يده ، ويأبى إلا أن يجلس بجواره على الأرض ، ويقبل ركبتيه ، وكان كثيراً ما يقول له « إن الله يكرم الأمة بك وبأمثالك » .. كذلك قدره وأجله فضيلة الشيخ الجليل عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق الذى كان نائبه فى العشيرة المحمدية ، وعندما تولى مشيخة الأزهر أراد الإمام الرائد زكى إبراهيم أن يعفيه من نيابته للعشيرة ، وقال إنها أبقى لى وأقرب إلى الله عز وجل من أى منصب آخر ، وعرف قدره أيضاً فضيلة الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الحالى الذى كان حريصاً على زيارته والاستزادة من علمه وتقواه وقد رثاه فقال فيه : « يعز علينا جميعاً أن نودع شيخنا وأستاذنا ، الذى تربينا جميعاً فى مدرسته ، وكان مثالاً للتقى ولحسن الصلة بخالقه عز وجل ، كان مثالاً لمكارم الأخلاق ، كان مثالاً للعابد الذى حَسُنَتْ صلته بخالقه عز وجل ، كان مربياً للأجيال بعلمه وبخلقه وبأدبه ، وبكل ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من علم نافع ، ومن عقل راجح ، ومن فهم سليم لكتاب الله عز وجل وللسنة النبوية الشريفة .

عندما نودع شيخنا رحمه الله وأجزل له الثواب ، نقول ما قاله السابقون من قبلنا :

« إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » نقول ماقاله سيدنا رسول الله ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم : « إنَ العين لتدمع وإنَ القلب ليحزن ، ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب » .

لقد أدى شيخنا رسالته فى هذه الحياة على أحسن ما يكون الأداء ، علماً وتقىً ، لذا فنحن ندعو الله سبحانه أن يلحقنا به فى زمرة الصالحين » .

ولقد كرمه ومنحه الأوسمة والنياشين الرؤساء الثلاثة جمال عبد الناصر ، وأنور السادات وحسنى مبارك ذلك فى الوقت الذى لم يعطه الإعلام سواء المرئى أو المقروء حقه فى الرثاء اللائق بمقامه ، فى مماته مثلما لم يعطه حقه فى تعريف الناس به فى حياته ، فهذا الولى الصالح عاش فى هدوء ورحل عن عالمنا الشهر الماضى فى هدوء مثلما كانت حياته فى بساطتها وسكينتها ، فكان ـ رحمه الله ـ من الذين قال الله تعالى فيهم فى سورة الفرقان ﴿ وعباد الرحمن ..... سلاما ﴾ ، فلم يعرفه العامة ، ولم يذع صيته بينهم بينما اشتهر وذاع صيت كثير من تلاميذه ومن مريديه .

ولشيخنا الجليل محمد زكى إبراهيم الكثير من محبيه وتلاميذه ومريديه من العلماء والأدباء والفنانين يزيدون على الثلاثة ملايين متشرين فى أنحاء العالم العربى ، والغربى أيضاً خاصة فى ألمانيا وأمريكا وكندا وفرنسا ، التى قد يصل مريدوه فيها وحدها إلى المليون ، وقد أسلم على يديه الكثيرون ، وله فضل فى إنشاء إدارة لرعاية شئون حديثى الإسلام بالأزهر الشريف ، ولقد ترك لنا فضيلته ما يقرب من المائة مؤلف ، اهتم فيها بتحقيق القضايا الخلافية بين المسلمين ، الأخذ بالأدلة الحاسمة والحجج القاطعة والرد على المشككين والمكفرين ، وفضح نواياهم ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لبعض القضايا الإسلامية ، خاصة فيما أدخل على التصوف الإسلامى الصحيح من بدع وتحريف ، وما شاب الموالد من انحرافات ومحرمات ، امتداداً لرسالة والده العالم الزاهد الصوفى فضيلة الشيخ إبراهيم الخليل الذى حارب تلك البدع فى كتابه (المرجع) وكذلك جده الإمام الصوفى المجاهد العارف بالله فضيلة الشيخ محمود أبو عليان .

وقد لاقي الإمام الرائد فى سبيل تنقية التصوف من البدع الكثير من الحروب والفتن ، حتى أنه فى عام ١٩٥٣ اجتمعت الجمعية العامة للطرق الصوفية اجتماعاً فوق العادة لأول مرة فى تاريخ التصوف ، وطالبت بفصل الإمام المجدد المجاهد زكى

إبراهيم من مشيخة الطرق الصوفية ، وظلت القضية منظورة أمام محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة ثلاث سنوات ، حتى أصدرت حكمها التاريخى بعدم قانونية هذا الفصل ، فكانت أول جماعة صوفية تؤيد بقرار مجلس الدولة ، ومن أجل تلك البدع التى شابت التصوف رفض فضيلته مشيخة الطرق الصوفية حين عرضت عليه .

وفضيلته من جيل الرواد الأوائل من شعراء هذا العصر ، وكان يكتب فى جريدة أبوللو للشعر المتخصصة ، وقد عاصر شوقى ، وكان له معه مواقف روحية وإيمانية أثرت كثيراً فيه ، وكذلك الرافعى ، والزيات ، وحافظ ، والعقاد الذى كان معجباً بشعر الإمام الرائد ويثنى عليه ، وطلب أن يدفن بجوار زاوية جده الشيخ أبو عليان بأسوان .

وقد أثنى عليه فى كتبه الكثير من كبار العلماء مثل أبى الحسن الندوى فى (مذكرات سائح فى الشرق) ، والشيخ الصديق الغمارى فى كتابه (سبيل التوفيق) والشيخ الغزالى فى (الجانب العاطفى فى الإسلام) وغيره .

وكان فضيلته إلى جانب تمكنه الشديد من نواصى العربية عالماً بالعديد من اللغات الأخرى ،كالفرنسية ، والألمانية ، والإنجليزية ، والفارسية ، وقد ترجم الكثير من قصائد إقبال إلى العربية ، وهو مع حصوله على العالمية الأزهر ية عام ١٩٢٦ اهتم بتلقى الحديث بالرواية عن كبار العلماء حتى كان من القلة الباقية من رواة الحديث الذين يعدون على الأصابع فى العالم .

وعن مؤلفات فضيلة الإمام الرائد التى تعتبر أبحاثاً علمية قيمة .. يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم (وعندما يقرأ الإنسان ما كتب فضيلة الإمام الرائد يرى أن كتابته موصول قوله فيها بالله سبحانه وتعالى ، ولا يكتب إلا بالحق وبمنهجية علمية ، ويستند على الأدلة الدامغة لأعداء الإسلام وأعداء التصوف .

ولقد نقى التصوف من كل دخيل ، وكانت كتبه قيمة ، بل إن بعضها رغم صغر حجمه يحتوى على أسرار ما كنا نقرأها إلا من خلال كتاباته ، وعرفناه إماماً رائداً وداعية و؛ وذجاً ، وقدوة للصالحين ، والسالكين ، ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراًعلى هذه الكتب وهذا التراث الذى سار فى العالم الإسلامى مسير الضوء فى الآفاق .

ولم يكن نتاجه العلمى مقصوراً على هذه الكتب ، وإنما كان إلى جانب هذا ﷺ يُخرِّجُ أبناءً ، وتخـريج الأبناء ، وتربيـة الابناء ، وإعداد الـدعاة والعلمـاء أصـعب بكثيـر من تخريج الكتب ، وأصعب بكثير من تحصيل العلم .

ومن هنا كان رحمـه الله يخرج فى مدرسته الصوفـيه ، وفى عشيرته المحمـدية مئات ومئات من الدعاة المخلصين والصادقين).

ومن أهم كتـبه (الحـصاد) رغم أنه كتـيب صغـير لا تزيد صفـحاته على عـشرين صـفحـة ففـيه يشـرح أسلوبه فى التصـوف الذى يرتضـيه ، ومنه يتـأكد كل مـسلم أن التصـوف الحق ما هو إلا الإسلام الصحـيح فى أعلى مراتبه سعـياً إلى مرتبـة الإحسان ومجاهدة للوصـول إلى صورة العبد الربانى الذى يتقـرب إلى ربه بالطاعات والنوافل والعمل والجهاد وحـسن الأدب فكما قال ﷺ « الدين حسن الخلق » و « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » فيقول فضيلة الشيخ الصالح : « التصوف أدب والعقيدة أدب والعبادة أدب والمعاملة أدب فالتصوف خلق ومن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف » ومن كلامـه أيضاً : « إن الصوفى أكثـر من فقيه ، فـالفقيه يقف عند الأقـوال والصوفى أكثر من عابد فـالعابد يقف عند الأعمال ، أما الصـوفى فيجب أن يجمع بينهما فـيثمر الأحوال » ويقول « الشـريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحـقيقة جاءت بـتعريف الحق ، فالشريعة أن تعبده ، والطريقة أن تقصده ، والحـقيقة أن تشهده ، فلقد كان رسول الله ﷺ الشريعـة أقواله ، والطريقـة أفعـاله ، والحقيـقة أحـواله ، فشريـعة بلا حقـيقـة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة » .

ولقد كان لفضـيلته دور كبير فى شحذ همم جنودنا على الجبـهة قبل حرب ١٩٧٣ وقـد أسس مجـلة المسلم عـام ١٩٥٠ للرد على أرباب دعـاوى التشكـيك والجمـود ـ تصدر حتى الان ـ لتعريف المسلمين بالصوفية الصـحيحة التى هى كما يقول « جزء لا يتجزء من الإسلام وعلم من علومه ، كعلم التفـسير ، والحديث .. وغيرهما ، وإن كان شابها شئ فمـثل ماشاب غيرها من العلوم التى دست فيهـا الإسرائيليات ، والأكاذيب والأحاديـث الموضوعـة ، وإن كان المسلمين من كـان قاتلاً أو فـاجراً ، فـهذا لا يعـيب

الإسلام شيئاً ، كذلك لو كان من المتصوفة ـ أى مدعى التصوف كما يسميهم فضيلته ـ طبال أو زمار أو راقص فهذا لايعيب الصوفية الخالصة القائمة على تصفية النفس وتزكيتها لله دون إفراط أو تفريط فى شئ .

وكان رحمه الله مبتلى بالأمراض ، وكنت كلما زرته تذكرت سيدنا أيوب عليه السلام فى صبره على مرضه ، وكان رغم ذلك لا يمل أو يكل عن مقابلة تلاميذه ومريديه ، وهدايتهم ، وعلاج مشاكلهم ، والجهاد فى رد المشككين والمتنطعين ، وانشاء المدارس ، والمعاهد ، والحضانات ، ودور الأيتام ، والرعاية لخدمة الناس .. وهو الذى أسس معهد إعداد الدعاة قبل ضمه إلى وزارة الأوقاف .

رغم عشرات المرات التى لازم فيها الشيخ فراش المرض وعشرات المرات التى زار فيها المستشفيات ، وأجرى الجراحات خلال عمره المديد المبارك الذى تجاوز التسعين إلا أن هذه هى المرة الوحيدة التى أصر فيها وهو على فراش مرضه أن يكتب قصيدته الأخيرة (حديث الرحيل) ويحرص على تصحيحها بنفسه بلا انتظار وفيها يقول:

ها هو قد دنا منى رحيلى وحى اليوم ، بعد اليوم ميت

وفى اجتماعه الأخير بأحبائه ومريديه ، كان حديثه كأنه حديث الوداع ، ويقول تلميذه المقرب الذى خصه بجمع كتبه ومراجعاتها الشاب الأزهرى محيى الدين حسين الإسنوى ، ولأول مرة فى عمره المديد يغير موعد عمرته الذى كان دائماً فى رمضان وجعله هذا العام فى المولد النبوى الشريف ، ويقول نقيب البيت بالعشيرة الأخ حسن طنطاوى كان دائماً ما يقول فى وداع الكعبة والمسجد النبوى « اللهم لا تحرمنا من العودة للزيارة مرات ومرات ، اللهم راجعين غير معرضين » ، أما هذه المرة فكان يقول « وداعاً يا رسول الله ، وداعاً يا مسجد رسول الله ﷺ » ، ولقد تنبأ أنه سيمكث فى مرضه الأخير خمسة عشر يوماً وقد كان .. !

رحم الله فضيلة الإمام العالم العابد الداعية المجاهد الصوفى محمد زكى إبراهيم وجزاه عنا خير الجزاء .

رائد العلم وإمام العارفين في رحاب الله

للأخ الأستاذ / نجاح عوض صيام
الباحث بمركز السنة

فى فجر يوم الأربعاء الموافق السابع عشر من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ لبّى نداء ربه عز وجل راضياً مرضياً سماحة مولانا العلامة الإمام الربانى ، والقطب الفرد النورانى ، رائد العلم وإمام العارفين ، المحمدى السيرة والسريرة ، سليل أهل بيت النبوة الزاهد التقى النقى ، عالم الأولياء وولى العلماء ، الواصل الكامل سيدى أبى البركات محمد زكى إبراهيم رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ، عن عمر يزيد على الثمانين عاماً قضاها فى الأعمال الصالحة ، ونشر العلوم النافعة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجهاد فى سبيله عز وجل بقلمه ولسانه .

رحم الله شيخنا الإمام وقدس سره ، فقدِ خسره العالم الإسلامى بأسره على اختلاف المذاهب والمشارب ، فقد كان شيخنا رحمه الله أمة وحده ، جامعاً حجة فى العلوم كلها ، منقولها ومعقولها ، كان رحمه الله تعالى إماماً فى كل فن ، فهو المحدث ، والفقيه ، والمفسر ، والصوفى ، والأديب ، والشاعر ، والمحاضر ، والمتكلم ، والفيلسوف ، ويشهد بذلك كل من حضر درساً من دروسه ، خاصة درسه المشهور والمشهود بعد صلاة الجمعة ، فقد كان يحضره عشرات المئات التى تزيد على الألف نفس من العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقاليم والبلاد العربية والإسلامية ، ينهلون من علمه الغزير ، ويصغون إليه إصغاءً وكأن على رءوسهم الطير يسحر بيانه ، وسعة علمه ، وسرعة استحضاره ، لقد كان شيخنا بحراً زاخراً لا تُعكّره الدّلاء والكل يجد طِلْبه على اختلاف المذاهب والمطالب .

وكان شيخنا رحمه الله يقول الحق ويجهر به ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، لا

يُحابى ولا يُداجى ، وكان يهتم بأحوال المسلمين فى أرجاء المعمورة ويتابع قضاياهم .

كان رحمه الله سمحاً كريماً يحنو على الضعفاء والمساكين ، ويتواضع معهم ، ويعطف عليهم ، ويتعهد مطالبهم ، ويرعى مصالحهم ، ويساعدهم بماله وجاهه ، كان عطفه على الغرباء مما لا يتصور المزيد عليه ، فكم كان يتهلل وجهه ﷺ عندما يتمكن من قضاء حاجة من رجع إليه فى أمر من الأمور ، وكان رحمه الله يتفقد تلاميذه ومريديه ، ويسأل عنهم .

هذا ولم يكن شيخنا رحمه الله من الذين قَصَروا حياتهم على العلم فحسب ، بل شارك بنفسه فى حرب ١٩٧٣ هو وتلاميذه ، وكبار أعضاء العشيرة المحمدية بأعمال التعبئة والتوعية والإعداد ، وكان يبيت الليالى ذوات العدد مع جنود الجبهة على البحر الأحمر مع أخيه فى الله زعيم السويس الصوفى الشيخ حافظ سلامة ، وأخيه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ووكيل العشيرة المحمدية آنذاك ، والداعية الكبير الشيخ محمد الغزالى ، وغيرهم ، كما شارك شيخنا ﷺ فى حرب الاستنزاف أيضاً .

وقد كرّمته الدولة فى حياته رحمه الله وقدس سره ، فقد أهداه الرئيس جمال عبد الناصر « وشاح الرواد الأوائل ونوط التكريم » ، كما أهداه الرئيس السادات « نوط الامتياز الذهبى من الطبقة الأولى » ، وأهداه الرئيس حسنى مبارك « وسام العلوم والفنون » المخصص لكبار العلماء والأدباء ، كما أهداه أيضاً « نوط الامتياز الذهبى من الطبقة الأولى » وأهده الرئيس اليمنى عبد الله السلال « وشاح اليمن والخنجر » .

وبعد فهذه لمحة من حياة شيخنا الإمام الراحل ، وقطرة من بحره الزاخر ، وقد فاتنى الكثير والكثير ، فالقلم فليل ، والبيان كليل ، أسىً ولوعةً على رحيل ذلكم الإمام الأب الأكرم ، والذخر الأعظم ، والركن الأشدّ ، والسهم الأسد ، وسيف الله المسلول على رقاب الضالين والمدعين ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله

وهكذا .. غربت الشمس

الأستاذ / محمد حسنى زغلة

يعجز القلم أن يكتب بعض ما لمسته فى فضيلة الإمام الرائد سيدى الشيخ محمد زكى إبراهيم من مآثر وسجايا ، ويعجز العقل أن يعى كل ما عرفه من أعمال وفكر وجهود للإمام الرائد ، وتعجز الذاكرة أن تحفظ كل هذه الأعمال ، ويعجز الزمن أن يبرر هذه الكثرة مع هذا الوقت البسيط ؛ لأن الناظر إلى هذه الأعمال يجدها تحتاج لضعف هذا الوقت لتأديتها ، فسبحان من بارك له فى وقته.

لقد عرفت فضيلة الإمام الرائد عن قرب داعيةً ، ومُحَدِّثاً ، وفقيهاً ، ومُحققاً ، عرفته موسوعياً خطيباً ، ومُحاضراً ، ومُناظراً ، عرفته كَاتباً ، ومُفكراً ، وحَكيماً ، عرفته شَاعراً ، وأديباً ، وناقداً ، ومُترجماً ، عرفته مُدرساً ، وَفلكياً ، ومُؤرخاً ، وخَطاطاً ، وفَناناً ، عرفته ولياً ، وعارفاً بالله ، وشيخاً ، ومربياً ، وصاحب طريق ، عرفته صوفياً ، محمدياً ، شاذلياً ، أزهرياً فصدق من قال عنه ولى العلماء وعالم الأولياء ، وإمام التابعين ، حقاً كان مجدد عصره قطب وقته .

كان ﷺ مدرسة ، ولكنه مدرسة من نوع خاص ، مدرسة للعلم والأخلاق وفنون الأدب ، كان مدرسة للعلم فى جميع فروعه ومجالاته يتحدث ويشرح ويحلل وحدث عنه فى ذلك ولا حرج .

كان للتواضع النصيب الأكبر من حديثه فقلما أن يمر درس لا يتحدث فضيلته عن التواضع ، فكان ﷺ متواضعاً بغير ذلة ، وأبياً بغير كبر ، وما أكثر الأمثلة التى ضربها لنا فى ذلك ، فقد كان ﷺ يقول : « اخفض نفسك أرضاً أرضا ترتفع سماءً سماءً » ، فإذا ذكر التواضع فلا بد وأن يذكرمعه الشيخ محمد زكى إبراهيم ، فقد كان صرحاً شيده الله على أرضه ليحيى ما اندثر من أخلاق .

يُنقش على الياقوت بماء الذهب اسم الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية فى تاريخ التصوف الإسلامى الراشد ، فقد أفنى حياته مجاهداً فارساً مغواراً قائداً لثورة إصلاح التصوف لم يشهد مثلها من قبل ، كانت ثورة من أجل الدين .. من أجل الحفاظ على التصوف من أعدائه ودخلائه ومدعيه ودعاويه ، فكانت بحق ثورة تنقية وتصفية و إصلاح ، جاهد فيها بكل ما يملك من صحة ومال ومراكز مرموقة أعرض عنها ليكون حراً فى التعبير عن فكره ومبادئه بما يرضى الله ورسوله .

كان ﷺ مهتماً بأمور المسلمين ، فكان يستهل درسه الأسبوعى بتحليل لأحوال المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكان له ﷺ مواقف إيجابية من إضطهاد المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وفى الشيشان ، وفى الصومال ، وموقفه من القرآن المزيف على شبكات الإنتر نت ، وموقفه من الصور الصهيونبة التى تسخر من الإسلام وغيرها من المواقف العديدة التى تصدر لها كل فى وقته ، وكان رحمه الله يذكر لنا حديث الرسول ﷺ : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ، ويُذكر لفضيلته أيضاً خروجه على رأس وفد من العشيرة المحمدية لجبهة القتال على المواجهة فى خط النار بالسويس فى يوليو ١٩٦٩ وخروجه مع أخيه فى الله الشيخ الغزالى لأرض المعركة فى ١٩٧٣.

تركنا الإمام الرائد ونحن قوة ، وسر قوتنا فى وحدتنا ، تركنا رجالاً وترك معنا تراثاً وضع فيه المنهج والدليل والمرشد ، تركه واضحاً صافياً مشروحاً بالوسائل المقروءة و

المسموعة والمرئية ، ترك لنا وصاياه التى يجب أن نطبقها بحذافيرها وكلها معلومة ومعروفة ، من أهمها الوفاء بالعهد والإلتزام بالأوراد ، وزيارة مشايخنا وأولياء الله الصالحين ، وحضور مناسباتنا السنوية المشهورة ، والإلتزام بالدعوة التى حمَّل أمانتها فى أعناقنا ،وأهمها على الإطلاق تبليغ دعوتنا والتمسك بوحدتنا وسد ثغرات الشيطان بين إخواننا .

الحمد لله الذى أرشدنا إلى هذا الولى الصالح ، الذى تبركنا بمصاحبته ومجالسته ، والتعلم على يديه ، والتأدب بأدبه ، والاقتباس من أنواره ، أسأل الله أن يجزيه عنا ما هو أهله ، ويرفع درجته ، ويحشره مع جده وحبيبه المصطفى ﷺ ، ويجعله فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداءوالصالحين وحسن أولئك رفيقا .

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أقول قول الشاعر :

أيها الراحل العزيز عَلَيَّا ... أنا حَطمت مِزهرى بيديا
أنا حَطمْتُّه لأنى روح ... ليس يَقوى على الفراق مَليا
نبأ مُذهل أنَاخَ قلبى ... ثم صَب الضَّبَاب فى ناظريا
نبأ رَوَّع الفُؤاد وألقى ... لهيبُ الدموع فى مُقلتيا
لم أُصَدّق ما قاله صديق ... وهو ينَعاكَ يا حَبيبُ إليّا
كيف أرثيك والمعانى حَيارى ... أخْرستها الأحزان فى شَفتيا

عزاؤنا الوحيد فى وفاة شيخنا هو قول الله سبحانه وتعالى ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، فنحسبه ﷺ من أولياء الله الصاحين ولا نزكى على الله أحداً ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

كيف عرفت الشيخ محمد زكى إبراهيم

الأخ الأستاذ / إبراهيم أحمد بن على
كبير الإخوان المغتربين

إننى لا أتذكر يوم أن وطأت قدماى أرض الكنانة لالتحق بالأزهر الشريف ، رجاء أن يحقق الله لى كل أمنياتى ، وهو أن أتخرج من الأزهر الشريف داعياً صالحاً مصلحاً ، وقدوة للسالكين وهاد إلى سواء السبيل .

سألت عن الطرق الصوفية فى مصر فقيل لى أنها بالآلاف ، فبدأت أبحث عن الحق هنا وهناك ، دخلت المساجد الكبرى فى القاهرة - وما أكثرها - فوجدتها مزدحمة وشاءت إرادة المولى تعالى أن أصلى الجمعة فى العشيرة المحمدية ، وكان مسجد العشيرة المحمدية هو المسجد السابع الذى صليت فيه الجمعة من تاريخ وصولى إلى القاهرة ، وكان خطيب المنبر الأستاذ علاء الدين ، وهو الذى ألقى درس الجمعة المعتاد ، ثم أقيمت الحضرة بعده ، فشعرت كأننى فى جزر القمر ، وأحسست بروحانية عجيبة رغم أنى لم أقابل الشيخ بعد ، أحببت هذا المكان الطيب ، وفضلته على كثير من الأماكن التى دخلتها قبل العشيرة المحمدية وعزمت أن أستمر فى أداء صلاة الجمعة فى العشيرة المحمدية مهما كانت الظروف ، لما أذوق فيه من معانى روحية رفيعة يطمأن بها قلبى ، وتزكى بها نفسى ، وتؤكد لى صحة الطريقة التى سلكتها من قبل فى حبى للصالحين ورغبتى فى الاستماع إلى قصصهم وتراجمهم .

وفى نهاية شهر يناير ١٩٨٧ ، حضر الشيخ من خلوته ، و ورأيته : طويل القامة يكاد

وجهه يضئ نوراً ، عليه سمات المهابة والوقار والجلال ، متواضعاً بين الأنام ، وكثيراً ما كان حديثه وكلامه ﷺ « **التواضع خميرة كل خلق سنى والكبر خميرة كل خلق دنى** ».

لقد أظهره الله داعياً إليه ودالاً عليه ، عاش لربه زاهداً عابداً مشاهداً لعظمة الله شاكراً لأنعمه ، بعيداً كل البعد عن الدنيا وأربابها ، وحب الجاه والمظاهر الخارجية ، اختار مجاورة القبور ليعيش حيا بين الأموات أو ميتاً بين الأحياء .

أكل قليلاً وشرب قليلاً وحينما يأوى إلى فراش النوم إنما للتعبد والتقرب إلى الله تعالى ، وقد علمنا ذلك من خلال رسائله الطيبة أن المريد الصادق ينبغى أن يجعل حياته كلها لله وفى الله وبالله ، حتى إذا آوى إلى فراش النوم أو أكل أو شرب يقال له فلان فى ورد النوم أو الأكل أو الشرب لارتباط أفعاله بنية عالية تقلب العادة عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى ، وهكذا يعيش المريد فى حركاته وسكناته وصعوده ونزوله أن يكون مرتبطاً بمولاه عز وجل .

هذا وقد عايشت وصاحبت الشيخ محمد زكى إبراهيم إثنتى عشر عاماً ما رأيت على وجهه أثر غضب قط ، ينزل الناس منازلهم كان للصغار أب وجد ، وللكبار أخ وصديق ، رحيماً بالأبناء ، شفيقاً للضعفاء كريماً للفقراء والمساكين ، محباً للصالحين باختلاف مذاهبهم وتنوع مشاربهم ، لم يرض لنفسه أن يسمى « شيخاً » وإذا قبل ذلك يكون كما قال ﷺ بحكم تقدمه فى السن .

أعظم ما شاهدته من كراماته حاله الذى أقامه الله فيه وهو الاستقامة ، وهى أفضل من ألف كرامة من خوارق العادات ، وحينما أتذكر قول المصطفى ﷺ رداً على الصديقة بنت الصديق عندما سألته مشفقة عليه من كثرة قيامه بالليل حتى تورمت قدماه ﷺ أشاهد معانى قوله ﷺ « **أفلا أكون عبداً شكوراً** » متجسدة فى ذات الشيخ محمد زكى الدين إبراهيم ، وأسرارها قد امتزجت بدمه ، لأن الشكر الحقيقى إنما يكون بالعمل .

فهو ﷺ من هذه القلة النادرة وحاله وأعماله أقوى ما يستدل به فى ولايته واستقامته ،

قلم تمنعه أمراضه المتعـددة وهرمه وضعفه عن القيام بأمور الدعـوة حتى اخر لحظة من حياته ، وقصيدته الحية التى سمها « حديث الرحيل » تؤكد هذه الحقيقة .

كان ﷺ يجد راحتـه فى إرشاد الناس وتوجيههم وحينمـا يشرع فى الحديث فكأن درراً من نور تخرج من فيه ، وتقع فى القلوب القاسية فتلين بإذن الله .

لم أنصرف من مجلسه إلاوتضيق الأرض بما رحبت ، فـأحسب الساعة يوماً واليوم أسبوعاً الأسبوع شهراً وهكذا أتساءل مـتى تأتى الجمعة حتى أسعد بمجالسة هذا الولى وأحظى بمشاهدة هذا النور ، وعـندما أحضر بعض الأسـئلة لاستفـسر عنها أفـاجأ بأن الشيخ يتحدث فى نفس الموضوع .

ومرت الأيام سريعـاً وبعد سنتين لا يعرفنى أحد ولم أتعـرف على أحد لا أسأل فى حضور ولا أفتقد عن غياب ، يدعونى الشيخ ﷺ لحضور اجتماع الشباب المنعقد فى المسجد ليعرفنى بشباب العشيرة ونقـبائها ، وأوصاهم بى خيراً ، وأن يعتبرونى واحداً منهم وكان ذلك اليوم من أسعد اللحظات التى قضيـتها فى العشيرة المحمدية ، وأهدى إلى بعض مؤلفات الشـيخ منها : (أصول الوصول ، وأبجدية التـصوف الإسلامى) ، فأجد أن كـتابه أبجدية التـصوف كل ردود الأسئلة التى استـفسرتها عن الشـيخ خلال سنتين وغـيرهـا كثيـرة ، وزالت الاشكالات التى كانـت تدور فى ذهنى هذا مما زادنى شوقاً وهمة وازداد تعلقاً قلبى بالشيخ .

وقد كنت أحسب أننى أول قمـرى يلتحق بالعشيرة المحمـدية ، فإذا بى أجد رسائل مـؤرخة من السـتـينات وقـبل ولادتى ، تأتى من مناطق جنوب شـرق أفـريقيـا تنزانيـا وزنزبار وجزر القـمر ، مما يؤكد مـدى اهتمام الشـيخ محمـد زكى إبراهيم بالمسلمين ، وإلى أى مدى وصلت دعوة العشيـرة المحمدية ، ومن هؤلاء الذين تخرجوا وتربوا فى العشيـرة المحمدية سيـدنا طاهر مولانا وهو الآن مفتـى جزيرة إنجازيجا فى جـزر القمر ومسئول الدعوة والإرشاد ، وإمام وخطيب إحدى مساجد مرسيليا بفرنسا .

جزى الله شيخنـا خير ما يجزى به عباده المخلـصين ، وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

دعاء عند باب الله

فى مسجد رسول الله
لما يحبه العبد وما يخشاه
فى الواقع ونفس الأمر فى الحياة
(من إلهامات المدينة المنورة عام ١٤١٩ هـ)



هذا الدعاء جاء إلهاماً جارفاً لفضيلة مولانا الإمام الرائد فى آخر زيارة له للمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ألهمه به الله سبحانه وتعالى فى ربيع الآخر سنة ١٤١٩ هـ ، وهو دعاء مرجو القبول إن شاء الله تعالى فى الشدائد والملمات ، وتوسل لله تعالى فى تفريج الكروب وتيسير الأمور ، ونسأل الله أن يتقبله من مولانا الإمام الرائد إنه سميع مجيب ...

(نص الدعاء)

اللهم ربنا لك الحمد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال عبد ، وكلنا لك اللهم عبد ، نسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، ومرافقة سيدنا محمد ﷺ صاحب هذا المشهد ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، بما أنت أهله وما هو أهله من الفيض والمدد إلى الأبد ، لا يحيط به عد ولا حد ..

★★★

« لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » (ثلاثاً) ، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، اللهم بفضلك فى هذا الوعد العظيم الأتم الأعم الأشم ، فرِّج عنا كل هم وغم وألم ، وتداركنا بلطفك العاجل مما بنا ألم ، يا ربنا يا أهل العز والكرم ، يا مولى النعم .

★★★

يا عالم السر والنجوى ، يا كاشف الضر والبلوى ، يا من إليه منتهى الشكوى ، يا من يجيب المضطر إذا دعاه ، يا من يكشف السوء عمن والاه ..

يا غياث المستغيثين ، يا جار المستجيرين ، يا أمان الخائفين ،يا قاضى حاجات السائلين ، يا منتهى رغبة العابدين ، يا رب الحل والحرام ، والبلد الحرام ، والجبل الحرام ، والبيت الحرام ، والمشعر الحرام ، وزمزم والمقام ، والمشاهد العظام ، يا رب

الحجر الأسـود ، والملتزم الأسعد ، والحجْـر الأمجد ، والمستـجار الأرشد ، صل على سيدنا مـحمد وعلى آله وصحبه وأمـته وسلم تسليماً كثيـراً ، عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت (اللهم بكل ذلك اقض حاجـاتنا وأنت بها أعلم ـ ثلاثاً) .

★★★

اللهم صل وسلم عليـه بقدر من تحب وقـدر ما تحب ، وبقـدر ما أحـاط به علمك وخط به قلمك ، وأحـصـاه كـتـابك ، كـلمـا ذكـرك الذاكـرون ، وغـفل عن ذكـره الغافـلون ، « واقض بفضلك حاجتى وأنت بها أعلم (ثلاثاً) » ، وتب علينا مما نعلم ومما لا نعلم وما أنـت به أعلم ، واهدنا سبيلك الأقـوم واحفظنا ممن كل مـا نخشى ، ونتقى ونخاف بسر الاسم الأعظم .

★★★

اللهم تول أهلينا وأولادنا وبناتنا وزوجـاتنا وجمـيع أحبابنا وإخـواننا فى الله بكل خـيـرى الدنيـا والآخـرة ، واصـرف عنا وعنهم المفـاجـآت والفـواجع ، والمشـقـات والأمراض والبلايا والمواجع .. الـلهم إنى أعوذ بك من السفاهة والتـفاهة ، والبلاهة والفهاهة ، يا إلهى .. يا عظيم ..

★★★

رب اشـرح لى صدرى ، ويسـر لِى أمرى ، وامح عنى وزرى ، ويسـر عسـرى ، وارفع قدرى ، واصلـح أمرى ، وعجِّل نصـرى ، وخذ بثـأرى من كل من ظلمنى أو طلب قهرى (ثلاثاً) ..

اللهم اغـفـر ذنبى ، وأصلح قلبى ، وفـرج كـربـى ، ونوّر دَرْبى ، وأكِّـد فى قلوب الناس حبى ، والطف بى فيمـا جرت بـه المقادير ، يـا نعم المولى ويـا نعم النصير (ثلاثاً) .

اللهم استرنى واجبُـرنى ، وأجرنى وأجُرْنى ، ولا تُذلنى ولا تُزلنى ، ولا تضرنى ، ولا تفضحنى ، ولا تكشف سـترك عنى ، ولا تخزنى فى الدنيا والآخـرة ، يا ستّار ، يا غفّار (ثلاثاً) ..

★★★

اللهم إن عاملتنا بما نحن أهله هلكنا ، وإن عـاملتنا بما أنت أهله سلكنا وملكنا ، وتمسكنا واستـمسكنا ؛ فلا تعاملنا بما نحن أهلـه ، وعاملنا بما أنت أهله ، يا لطيف ، يا خبير ..

اللهم إنا خرجنا من علمنا وعملنا إلى عـلمك وعملك ، اللهم إنا برئنا من حولنا وقوتنا إلى حولك وقـوتك .. اللهم إنّا انسلخـنا من تدبيرنا واختـيارنا إلى تدبيرك واختيارك ؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بك (ثلاثاً) .

اللهم شفع فينا حبيبك المصطفى ﷺ ، وخفف عنا سكرات الموت ، اللهم إنّا نستودعك الشهادتين الكريمتين فسجلهما لنا يا الله ، « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله (ثلاثاً) » .. وألهمنا الإجابة عند السؤال ، فى القبر والحشر ، والحال والمآل ، عبيدك على بابك ؛ فلا تردهم خائبين ، اللهم آمين آمين آمين ..

يا أرحم الراحمين (ثلاثاً) .

اللهم إنى أعوذ بك من كل ذى شر من الإنس والجن ، ومن شر كل مخلوق ظاهراً ومستكن ، اللهم بك أحتمى منهم فأقوى واطمئن .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من اللؤم ، والخبث والمكر ، ومن التفاخر والتعاظم ، والكبر والتغالى .

اللهم إنى أعوذ بك من الاستدراج والغرور ، وحب الشهرة والسمعة والظهور ، وتعقد الأمور ، والاتجار بالدين المبرور ، يا عفوّ ، يا غفور ..

اللهم إنى أعوذ بك من الرياء والنفاق ، ودناءة الأخلاق ، وانقلاب الرفاق ، وكيد الفساق ، وضيق الأرزاق والآفاق ، اللهم ثبتنا على دينك وآدابه إلى يوم التلاق .

★★★

اللهم إنى أعوذ بك من ذل الفقر وغم الحاجة ، ومن هم الإلحاح والإلحاف ، والتردد والضعف واللجاجة ، والأثقال والبرود ، والاسترذال والفجاجة والسماجة ..

اللهم إنى أعوذ بك من الجهالة والضلالة ، والنذالة والملالة ، ومن البطالة والعمالة ، ومن البلادة والضآلة ، ومن الحاجة إلى الأعداء وتردّى الحالة .

اللهم إنى أعوذ بك من كل جبار عنيد ، ورئيس مريد ، وقضاء شديد ، وسيد غير سديد ، ومرشد غير رشيد ، يا قريباً غير بعيد ، يا حميد يا مجيد ..

★★★

احتمينا بحماية الله (ثلاثاً) ، واكتفينا بكفاية الله (ثلاثاً) ، وتوقينا بوقاية الله (ثلاثاً) ، ورعتنا رعاية الله ، فقد رضينا بما يرضاه ، وهو يدركنا بخفى لطفه فيما علينا قضاه ..

★★★

وإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فى كل نفس ولمحة عدد ما وسعه علم الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ..

★★★

شمس السالكين ومورد الواصلين سيدى الشيخ محمد زكى إبراهيم

الأستاذ / محمد جلال محمد
مدير حسابات بشركة المقاولات المصرية

لم يكن شيخنا رضي الله عنه مـجرد شيخ عادي ، وإنما كان عـلى قدم جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وارثاً لمقامه ، فلقد كـان شيخاً وأباً ، أخاً وصديقاً ،كان تواضـعاً جماً ، على نور من ربه ، إذا جالسته أحسست وكأنك معه فى حديقة ربانية ، تأخذ من هنا ثمرة ، ومن هنا ثمرة ، وتقوم مـن مجلسه وكأنك مغـسول مطهر فى إناء من نور من عند الله سـبحانه وتعالى .

كان رضي الله عنه يربى بلحظه لا بلفظه ، كان دعوة مـجسدة تمشى على الأرض ، رغم كبر سنه كان شـاباً فى قلبه .. عمـيق الفكرة .. بعيد النظرة .. مـوصولاً بالله .. يرى بنور الله ،كان شمس السالكين ، ومورداً عذباً ينهل منه الواصلون ، ومجاهداً مغواراً يقتدى به المجاهدون .

يحسـبونه رحل ولكنه لم يـرحل ، فهو باق مـعنا بروحه الطاهرة ، بآدابـه وعلومه ، وكتبه وتراثه ، وأنواره المتدفقة الموصولة بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبرب الملك والملكوت .

جعلـه الله لنا شفيـعاً هو وجـده المصطفى صلى الله عليه وسلم وألحقنا بـهما على اليـقين والإيمان والكتاب ، وصلى الله على سـيدنا محمـد وعلى آله وصحبـه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

الشيخ بين ماورثه وما تركه

الأستاذ / محمود عبد الله

انقطع جده السيد محمود أبو عليان ﷺ لخدمة التصوف والدعوة ومكافحة البدع والمنكرات ، كما رفض ﷺ إقطاعية الخديوى توفيق التى قبلها كثير من مشايخ وقته ، ورفض اللقب الذى أنعم به عليه ، وعاش ومات وهو يبغض التظاهر والتفاخر والتكاثر والدعاوى والدعايات.

أما أبوه سيدنا الشيخ إبراهيم الخليل ﷺ فقد شارك فى تأسيس الحزب الوطنى ، حتى إذا فسدت الحركة السياسية انقطع لخدمة التصوف والدعوة إلى الله ، وقد لاقى المشاق والمتاعب فى سبيل الله ، وأنفق كل ثروته مالية وعينية ـ كان بها فى مصاف كبار الأثرياء ـ فى سبيل الله ، وقد توافد عليه خواص طلاب الحقيقة والراغبون إلى الله بحق وكان ﷺ يقول « **إن وظيفتى تخريج القادة لا حشد الجماهير** » .

هذا ما ورثه سيدنا وشيخنا السيد محمد زكى الدين إبراهيم عن أبيه وجده فقد عاش حياته مدافعاً عن التصوف الإسلامى السنى الصحيح ، ومحارباً للبدع والمنكرات .

لم يكن الإمام الرائد محباً للتفاخر والتكاثر ، وإلا لأصبح سياسياً يشار إليه بالنبان أو ثرياً معروفاً ، وكانت وظيفته تخريج الرجال وكان دائماً ما يقول « **رجل بألف وألف**

كأف » هذا ماورثه الشيخ وقد قام به طوال حياته لم يكل ولم يهن .

وترك لنا ﷺ منهجاً كاملاً متبعاً فيه الكتاب والسنة ، ترك لنا طريقة محمدية سلفية شرعية ، وقد اتخذ شعاراً قوله لها تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وكان دستورها الكتاب والسنة ، ومنهجها العلم والعمل ، وسبيلها حسن الظن ، وحسن الخلق ، وحسن العبادة.

نسأل الله عز وجل أن يسكن شيخنا جنات الفردوس مع الصديقين والنبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وأن يثبتنا من بعده على طريقته ومنهجه ، وأن يجزيه عنا خير الجزاء ، ولا يفتنا بعده ، ولا يحرمنا أجره آمين آمين آمين ، إنه على كل شئ قدير .

من أقوال الرائد

السالك ونظريات التصوف

ذهب أكثر أشياخنا ﷺ إلى أن السالك لا يجب عليه أن يدرس التصوف كفن وعلم قبل الأخذ فى أسبابه على أيدى أئمته ، فإن الأخذ فى الأسباب يفتح على السالك أبواب الأحوال والمقامات والمشاهد ، فإذا هو يمارس التصوف ويعانيه بالفعل على قدر طاقته ، فبينما يلقنه إمامه فى أثناء السير ما لابد منه من قواعد العلم وأصوله ومصطلحاته فى مناسباتها ، فهو يجمع بين العلم والتطبيق فى وقت واحد .

قال أشياخنا : « ومثل الباحث فى دقائق أسرار ، فلسفات هذا العلم دون ممارسة مبادئه ، كالباحث فى نظريات اللوغاريتم والجبر والجذور ، قبل أن يعرف شيئاً عن الجمع والطرح والضرب ، ثم هو من جانب آخر كالصيدلى المريض يبيع الدواء للناس ولا ينتفع بشئ منه ، وهو شئ غريب !! »

فطالب السلوك إلى الله أولى به البدء العملى التطبيقى فى رعاية المرشد الكامل وبذلك يحصل فائدة العلم والعمل معاً ، أما طالب مجرد العلم الصوفى فليسلك طريق الدراسة المنهجية المنصفة ، وليستشعر توجيه العلماء الراسخين من الثقاة العدول حتى لا ينحرف ، فإنما هو الحامل للعلم ، وفرق كبير بين حامل العلم والعامل بالعلم .

من المؤمنين رجال صدقوا..

الأستاذ / محمد سلامة

إذا أراد الواحد منا أن يتحدث عن شيخنا فلن يوفيه حقه وكيف يوفيه حقه وهو الذى إن تحدث عنه المتحدثون ما نالوا غير جزء يسير من مآثره ﷺ أنتحدث عنه كشيخ طريقة أو فقيه أو محدث أو خطيب أو شاعر أو مترجم أو عالم موسوعى أو قطب وقت مَلَكَ علوم الظاهر والباطن .

كلا فقد آثرت أن أتحدث عنه كأب حانٍ ، ويد كالبلسم والترياق الذى يشفى الصدور العليلة ويبرئ العلل السقام ، ومورد ينهل منه كل مشتاق لعلم الشريعة والحقيقة .

نعم فقد كان يقول لنا دائماً فى لقاءاته الرقراقة التى تفيض بالأنوار المحمدية والأمداد الربانية « أنا لست شيخاً وإنما أنا والدكم » ، نعم كانت دائماً هذه كلماته المتواضعة والتى يحاول بها أن يأخذ بأيدينا ليرقى نفوسنا ويزيل ما بنا من هموم وآلام .

فحرىٌ بنا أبناء العشيرة « أبناء زكى الدين » أن نبرَّ والدنا منتقلاً كما كنا نبرُّه حياً ، وهو نفسه يطلب منا ذلك قائلاً :

يا ولدى لا تنس جميلى ... بعد الموت ولا تفجعنى
زر قبرى وتعهد ذكرى ... تنفع نفسك أو تنفعنى
حقاً حسبى ربى لكنْ ... حسن وفائك لى ما أعنى

وبر والدنا لا يكون إلا بالمحافظة على عشيرتنا وحمل أمانة دعوتها السامية الشريفة ، والأمانة عبءٌ ثقيلٌ لا يقوم به الفرد بمفرده بل يقف به المجموع متكاتفين ، يأخذ القوى منا فيه بيد الضعيف والكبير بيد الصغير حتى نصل بالدعوة جميعاً إلى ما كان يصبو إليه والدنا وشيخنا وإلى ما يحبه الله لنا ويرضاه .

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

فشيخنا دائماً ما كان يقول لنا « أنا أتبرك بوجودى بينكم » نعرف أنه التواضع المطلق ولكن هذا إذا دلَّ فإنما يدل على أن كل واحد من إخواننا فى الله له سره عند خالقه ، فلا يعلم أحد أيُّنا المقبول عند الله ، وهذا ما كان يشير إليه فضيلته ﵁ ويؤكد عليه بقوله : « يا أولادى لعل واحد منا يكون فيه السر فيقبلنا الله ببركته » ﴿ وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ .

هذا هو التواضع المطلق الذى ربَّانا عليه شيخنا والذى يجب أن يتحلى به كل واحدٍ منا .

وأول طريق التواضع أن نتواضع لبعضنا « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ولا يرحم صغيرنا »

رضى الله عن والدنا وشيخنا وألحقنا به على الإيمان الكامل وأدبنا بأدبه وعلمنا بعلمه ورزقنا خدمة دعوته وخدمة آله وحبيه .

من أقوال الرائد

كل ما فى حياة الحى من ظاهر وباطن ، وحركة وسكون ، وعمل وأمل : مرتبط بالرزق والأجل ، وهما الأمران اللذان جعلهما الله له وحده فليس لغيره تعالى فى شئ منهما تصرف على الإطلاق ، قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون ﴾ وقال : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون ﴾ ، وبهذا غسل الضعف والجبن والبخل والخوف عن المؤمن فما يبالى فى سبيل الله رزقاً ولا أجلاً !!

مع الأخت المسلمة

ورحل الإمام الرائد

يحررها الأخوات المحمديات

عرفت الرائد الكبير والصوفى الزاهد الشيخ الإمام محمد زكى إبراهيم ، منذ اثنتى عشرة عاماً ، وكنت أحضر عليه جلساته الصوفية التى طالما زودنا فيها بكل شئ عظيم عن سماحة الإسلام وفضله.

وكان الشيخ محمد زكى إبراهيم مثالاً للمسلم الزاهد ، التقى الورع الذى لايأبه للدنيا ولا يشغله إلا دينه وربه ورسوله ﷺ ، كان عالماً عاملاً محباً ، ومؤرخاً وشاعراً وأديباً ، وزاهداً فى الدنيا ، فترك دنيا الأحياء ، وعاش فى مسجده بين الأموات ، وأتاه الأحياء من كل أنحاء الدنيا ليتزودوا بعلمه وحكمته ، وينهلون مما أفاضه الله سبحانه وتعالى عليه .

كانت له محاضرات فى التاريخ الإسلامى كل شهر صباح يوم الخميس ، ومحاضرات فى التصوف الإسلامى مساء كل أربعاء وأحد من كل أسبوع ، وكان يجتمع بالبسطاء من النساء ليلقى عليهن دروساً .

كان رحمه الله آخر من لقى ربه من إخوته هيئة كبار العلماء الأجلاء الذين ملأوا حياتنا بكل قيمة شريفة حتى أن الموت قد حصدهم تباعاً ، فقد انتقل فى عام واحد فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى ، ثم انتقل الشيخ إسماعيل صادق العدوى والشيخ محمد الغزالى رحمة الله عليهم ، وأسكنهم فسيح جناته وألحقنا بهم فى الصالحين غير خزايا ولا مفتونين .

الأستاذة / ناجية أحمد جبر

رب العشيرة .. سلام

الأستاذة الشاعرة / نجاة شاور ربيع

قاد العشيرة طوال الدهر صوفياً ... بين المساجد يقَضى الوقت مرضيا
« محمدٌ وزكىٌ » فى طبائعه ... قد عاش بين رحاب الدين جندياً
بين المساجد قد لاحت محبته ... فى رفقةٍ أو رقت نوراً سماوياً
نوراً شافياً وعين الله راعية ... لأهل البيت يصوغ الشعر علوياً
« رب العشيرة » يا كنز الهدى سطعت ... أنوارك البيض فيها الذكر عطرا
ذقنا بدارك أوراداً يعانقها ... منك الحديثُ لذكر الله قدسياً
و« أهل البيت » لهم فى الشعر أغنية ... من كل خلٍّ يغنى الحبَّ مروياً
نور الأحبة من أهل رسول الله بدا ... فى صحنِ مسجدِك الألاق فضياً
« رب العشيرة » لا ننسى فضائلكم ... كم فاض بُّرك بالإحسان فطرياً
ورثتَه من أحاديثٍ وأدعية ... تُتْلى ويحفظها من كان منسيا
ذكرته فغدت دنياه واعية ... وعاش بالذكر معصوماً ومهديا
« رب العشيرة » قد لبيت خالقكم ... وسرت للجنة الفيحاء صوفيّا

الخلود السرمدى

الأستاذة / فاطمة السيد
الصحفية بجريدة الأخبار

حمّ القـضـاء فـلا رجـاءْ　والموت بَدءٌ لا انتهـاءْ
ولـدارُ آخـرة ابـن آ　دم خيـرُ دار للبقـاءْ
فـيـهـا الخلودُ السـرمدىّ　فـلا صبـاحٍ ولا مسـاءْ
لا عـمـرَ يحسب بالثـوا　نى لا فـراقَ ولا لقـاءْ
والعيشُ فى الدنيا متـا　عُ والحيـاةُ بهـا فناءْ
آب المسـافـرُ فـأدرى　كُنْهَ الإياب وكيـف جـاءْ
حـتى تخلّصَ من تراب　الأرض وانكشفَ الغطاءْ
تتـعـدّدالأسبابُ لكنّ　القضـاء هو القضـاءْ
عـرفَ الحقيقة واستراح　وهل يعودُ إلى الشقـاءْ ؟
يـاأيهـا الشيخُ المعلمٌ　كنتَ نهـراً لعطاءْ
يا رائداً لعشيـرة الخـتـ　ـار خيـرِ الأنبيـاءْ
أسّستـهـا لعلوم دينٍ　مـا قصدت بهـا رياءْ

وأقـمـتـهـا صـبـرحـاً لخـيـر الـنـ ـــشءِ أعـلـيـت الـبـنـاءْ
بـسـتـانـه فـقـه الـشـريـعـة والـشـروخُ لـهـا رُواءْ
وغـراسُ عـلـمـك أبـنـتـتْ زرعـاً تـآزرَ فـى الـنـمـاءْ
دانـتْ لـفـضـلـكَ نُـخـبـةٌ جـاءتـك تـلـتـمـسُ الـسـقـاءْ
أعـطـيْـتَ مـا اسـتـبـقـيـتَ أوْ خـيـبْـبـتَ فـى أمـلٍ رجـاءْ
ياشـيـخـنـا حـزنـتْ عـلـيـك قـلـوبُـنـا ولـهـا بـكـاءْ
مـلأ الـفـراقُ نـفـوسـنـا ألـمـاً فـلـيـسَ لـهُ دواءْ
ياأيـهـا الـصـوفـىُّ تـسـبـح فـى فِـيـوضٍ مـن ضـيـاءْ
فـى بـحـرِ عـشـق مـوجُـهُ ذكـرٌ ولُـجـتّـه الـصـفـاءْ
سـتـظـلّ قـدوتـنـا ونـبـرا س الـهـدايـة والـوفـاءْ
نـأسـى عـلـيـك ونـرتجـى فـيـمـا تـركـت لـنـا الـعـزاءْ
نـدعـو الـكـريـم فـمـا يـردُّ لـسـائـلٍ أبـداً دعـاءْ
أعـلـى الجـنـان مـنـازلاً لـك مِـنْ جَـنَـاهـا مـا تـشـاءْ
ولـصـالـحِ الأعـمـال أجـرٌ والـثـوابُ هـو الجـزاءْ
نـمْ مـسـتـريـحـاً يـازكـىُّ وأنـت خـيـرُ الأوفـيـاءْ
عِـشْ فـى رحـابِ الخُـلـد فـالـفـردوسُ مـثـوى الأتـقـيـاءْ
واعْـذرْ قـريـضـى والـبـيـا ن إذا تـعـثّـرفـى الـرثـاءْ

وقالوا عن الرائد

بقلم شاعر آل البيت الأستاذ / محمود جبر
سنة ١٩٥٠

نبت زكا فى أرض سقاها التقى وظللها الإيمان فأثمر عملاً صادقاً ، وديناً سمحاً ، وبراً ورحمة ، فإذا البركة هى الحصاد ، وإذا الذكر هو العون والعماد ، وإذا الفناء فى الله والصبر والتصميم على الجهاد .

خطيب ساحر ، بل بحر زاخر ، بل نور غامر ، بل قلب عامر ، رأيته أول مرة يخطب حفلاً تعدد خطباؤه ، فإذا بى أتعشق مجالسه وأحرص على استماعه ، لا لأن محمد زكى إبراهيم أوسع علماً وأغدق إفادة فقط ، ولكن الرائد محمد زكى إبراهيم أكرم خلقاً وأرحب صدراً ، وأحب الناس لخير الناس ، وأصدقهم دعوة واندفاعاً نحو ما ينفع الناس ، وأكثرهم نسياناً لأذى الناس وشر الناس .

ثم قرأت له مؤلفاته العديدة وأبحاثه النورانية ، فإذا القران والسنة والفهم الصحيح سلاحه وحجته ، وإذا المنطق المبسط العميق وسيلته : وإذا التطهر والتواضع والبذل والثقة بالله طريقه ودعوته .

يقول مثلا « **نحن أفقر الناس إلى الله وأغنى الناسِ عن الناس** » . . ويقول لأتباعه ومريديه « **عليكم بالعمل الدائم ، والصبر على المكاره والمكارم** » ، نعم أيها الرائد الحكيم إن الصبر على المكاره أقل فى الجزاء والمثوبة فى الآخرة ، فإنه قد لا يكلف كثيراً ويشترك فيه خلق كثير ، أما الصبر على المكارم فثمنه غال ، يدفعه المؤمن من نفسه ودمه وروحه ورياضته ، وماله ، وولده.

لقد أوتيت جوامع الكلم والحكم

فى (العـهود الـصغـري) وما يشبع ويقنع فى (فواتح المفاتح) ثم أسبح مع الرائد فى بحثه السامـى فى صدر كتـابه ذى العنوان الجليل الجـميل (فى حضـرة الله) ،أرأيت إلى أشوق وألبق من هذا العنوان ؟ بل وأعـود فأقـول : لقد حـاولت كثيـراً أن ألتمس بادرة أو أثراً من آثار الدنيا يدفع بالرائد وعشيرته المجاهدين إلى ما هم فيه فلم أجد غير أنهم فقـراء متعـففون ، بل متـشددون يتـمتعـون بهذا الفـقر ، ويسـتلهمـونه وينتفعون به ، وكـأنهم يحافظون عليه ، ولذلك هم لا يفطرون في تراث العـزة لأنه ليس ملكاً لهم بل هو حبلهم الذى يجـمعهم بـربهم وحبـيبهم ولله الـعزة ولرسولـه وللمومنين فـهنيئاً لـقوم هذه خلائقـهم ،وتلك أهدافهم وهنيـئاً لهم برائدحباه الله بالمعرفة وأذاقه الحب ، حب الله والجـهـاد فيـه والذائقـون فى الحياة قليل .

من أقـوال الـرائـد

شرائف الغايات كلها تلتقى عند (**طلب الكمال**) وطلب الكمال هو (**التقوى**) التى قدسهـا القران وجعلها أساس العـلاقة بالخلق والخالق وجعل لها العـاقبة ، وهو (**الإستـقامـة**) التي نطلبـها من الله كلمـا قرأنا الفـاتحة وعلى أهلهـا تنزل الملائكة وهو الروحانية أو (**الربانية**) التى أمرنا الله بها فى كتابه ، وهو (**الإحسان**) الذى جعلته الشريعة ذروة مـقامات السلوك إلى الله تعالى ، وهو الجهاد فى الله حـق جهاده ، وهو (**التصوف الحى**) الملازم لحقيـقة الإسلام ، فكل وصف أو سلوك شخصى أو اجتماعى أو اقتصادى أو دولى أو غيره يصدق عليه تعريف الكمال ، فهو من التصوف الإسلامى الحى وهو من دعوة المحمديين تحت اسم أية طريق شرعية كانوا .

أما التـصوف اللئيم العـابث المدنس الموبوء ، فهو شـر قاتل نكافحـه بكل ما نطيق وهو ما نسميه فى اصطلاحنا (**التمصوف**) احتقاراً وانكاراً تحت اسم أية طريقة كان .

إلى شيخى وأبى

نجل فضيلة الإمام الرائد
الأستاذ / محمد جمال الدين محمد زكى إبراهيم

مَلأتَ بِعَبْرَتِي يَومى وأمسِى ... وقدْ مزَّقْتَ إذْ فارقتَ نفسى
وهَل يُغْنى عَزَاءٌ عَنْكَ شَيْخى ... وقدْ أصبحتَ فى لحدورمسِ
وأنتَ معينُ آيات المَعالى ... وحصْنِى إنْ عَدا أرْبابُ بَأسٍ
وكُنتَ إذا تَلوْتَ (النجمَ) دَانتْ ... لكَ الأرْواح فى غَيْبٍ وحِسٍّ
وكُنتَ إذا تَلوْتَ (المُلكَ) قامت ... إليكَ مُلوكُ سَادات التأسِّى
وكمْ (بالشرحِ) من لُقيا براحٍ ... لها تَرْنو سُجوداً كُلَّ كأسٍ
وآيات وأحزاب غوال ... بها التَحْصينُ منْ نَفْثٍ ومَسٍّ
فيا بُشراكَ يا أبتاه إنَّا ... نَراكَ اليومَ فى أثْواب عُرسِ
وهَذِى الرُوحُ قَدْ راحتْ لِرَب ... كريمٍ كَى ترى مِعْراجَ قدْسِ
فَما قُلنا وداعاً لا ولكنْ ... غداً نلقاكَ فى قُربٍ
فأنت منَ الأُولى صلَّى عليكمْ ... إلهى والورى فى كُلِّ خمْسِ
عَلَيْكَ صلاةُ مولانا سلاماً ... وجدكِ يا رضا يومى وأمسى

الإمام القطب محمد زكى إبراهيم

الأستاذ الشاعر / سيد جبر

وُلدَ الـذكـاءُ مـجـسـدا — فى وجـهـه نورٌ الهـدى
اللهَ غـايتَـهُ ومـا — يرضـاه كـان المقـصـدا
والزهـدُ شـيـمـتُـهُ ومنهـ — ـجُـه علـى طـول المدى
والخـيـرُ فى أسـمـائنـا — مـا عُـبِّـدا أو حُـمِّـدا
أبـواه إبـراهيـمُ سـمـ — ـاه الزكىَّ مـحـمـدا
أهلُ الـطـهـارة أهـلُـه — ورثـوا المـكـارمَ والـنـدى
ورثـوا عـن الجَـدِّ الرسـ — ـول تعـبـداً وتـزهـدا
ورثـوا الدمـاءَ عـن الحسـ — ـينِ إمـامنـا والسـؤددا
نعـم الإمـامَ مـحـمـدٌ — قـد جـاءنَا مـتـفـردا
نـعـم الـذى حـفـظ الكتـ — ـابَ مـرتلاً ومـجـودا
والأزهـرُ الميـمـون خُـرِّ — جـه منـاراً مـرشـدا
قـطـبٌ يـدور مـع الـكـوا — كبِ والنجـومِ مُـوحـدا
أصـغى إلى تـسـبـيـحِـهـا — فـالكونُ بـالله اهْـتـدى

يأسى على الإنسانِ إنْ ... وجه الهدى فتمردا
وَجَدَ الإمامُ رسولَنا ... شمسَ الهدايةِ فاقتدى
لرسول نُسبَتْ عشيـ ... ـرتُه وكان الرائدا
أهلُ التصوف حوله ... عرفوا الطريقَ ممهدا
طوبى له ولمعشرٍ ... راموا التقى والمسجدا
هاموا بذكرِ الله فى ... شوقٍ أثار الجلمدا
لا يرغبونَ جِنانَه ... بلْ يرغبونَ المُوجِدا
إذْ أخلصوا فى حضرة ... المولي العظيم تعبدا
سمعوا الملائكَ سبحتْ ... إذا شاهدوهمْ سُجَّدا
نعم الإمامُ وفضلُه ... في الفضل جوهَرُه بدا
لم تُثْنِه الأسقامُ عن ... عملٍ رآه ممجدا
كم أطعم الجوعان مبتـ ... ـسماً له متوددا
بيديه يسقى ظامئا ... كالنهر يروى الواردا
كمْ أطربَ الإحباب بالشـ ... ـعر البديع وكم شدا
فى الدين كان مجاهداً ... كم رد عنه مكائدا
لمْ ينسَ أن اللهَ با ... قٍ وهو ليس مخلدا
تبكيه أُمتُنا بكا ... ءً دائماً متجددا
لبى قضاءَ الله فى ... فرحٍ وراح مغردا
حيث النبى محمدٌ ... يلقى الحبيبَ محمدا

الفكر الرفيع

الأستاذ الدكتور / محمد حامد الحضيرى

لاقَى الإلـه وخَلَّـدَ الأفـعَـا لا   أضـغى الجـديدَ وكسـر الأغـلالا
ودَعـا بِصَـوْتِ الحَق فـوق منابرٍ   كى يعـتـلى البند الأشمُّ هلالا
أمْضى السنينَ مُعلِّماً ومُوجِهاً   فـذاً أبيـاً كـوَّن الأشبـالا
ربِّى وخَلَّـف صَفَـوةً وعَشـيـرةً   لمحـمـد تـتلو الكتـاب وصـالا
وسمـا بقلبِ العرب مصْرَ وشعبها   أحـيـا القـويم ، وقـاوم الخُـذالا
نَادَى بتَوْحـيـد الصُفُـوف لأُمّتى   كـبرى تعـيـد مـهابة وجـلالا
وترد سلْبـاً والسّليبَ من العِـدَى   وتحـرر القـدس الشـريف قـتـالا
وسبيـل خيرالرسل نَهج إمَامنا   ليـحـقق الأهـداف والآمـالا
وأنـار بالـفِكْر الّـرفـيع دِيَارنـا   ونتـاجـه قـد ألهم الأبـطالا
ودعـا لـفتح مسـاجـد ومَعَـاهد   للـدارسين مـثـابـة ومـآلا

وتعــددّت أبـوابهـــا حـــتى تـفى للوافــدين مــعــا رضــا وســؤلا
شـــيخٌ تفـــرغ لـلعلـوم ونشْـــرها شــاد التــصـوف فـعل لا أقــوالا
والشـــعــر قـــدَّمــه لآلئ لـلورى شكلاً ومــضــمـوناً وزين جــمـالا
وامتـاز أن سَـمَّـوه بـاسم مُـحـمَّـد خـير الورى ، نال الخـصـال كمـالا
مـا عـاش عيـناً للعدى أو خاضـعـاً للـمـــارقين وخـــانعـــاً إذلالا
مـــارام جــاهاً أو أراد مـناصـبـــاً ومـــآرباً شــخــصـيــة أو مــالا
للحق كــان مـدافــعـــاً عن كل من أضـحى يقـاسى الضَّيم والإقـلالا
لم يخش من رفعـوا السيـوف ظلامة أو طأطـأ واهمـــاً ينهـم أوْجَـــالا
أو قـاتلوا أوغــد الصــهـاينـة الوبا أو من عــتـوا مـتـآمـريـن ضـلالا
رامـوا القوانين الـوضيـعـة كى يبيـد دوا شـــرعـــة من ربنا تتـــلالا
جـحـدوا مـبادئهـا ودسـوا سـمـهم لشـــريعـــة الله لـن تغـــتـــالا
إن غـاب من أثرى التصـوفَ فـيضُـهُ فـتنــهـاجُـهُ يبـقي روىً تسـيـالا
تبكـيك يا قطـب التــصـــوف أمـةُ من قـد حَـبَتْك القـدر والإجـلالا
فى جنـة الفـــردوس فى عليـــائهـــا يسـقـــيك ربُّك بـارداً سلســـالا
وتجـاور الصَّحْبَ الميـامــيَنَ الأُلى نالـوا رضـــاء الله جـل تعـــالى

صحيفة القواعد في الطريقة المحمدية الشاذلية

القاعدة الأولى :

نحن طريقة صوفية سلفية شرعية موصولة السند بمولانا المصطفى ﷺ ، من عدة مشارع ظاهرية وباطنية ، ولهذا انتسبنا إليه ﷺ ، وسميت الطريقة بـ « المحمدية » فنحن ندور فى فلك الكتاب والسنة ، على المثاليات الروحية والأخلاقية والإنسانية طوق الجهد والإمكان ، ثم نربط بينهما وبين الحياة العامة ومتطلباتها المختلفة ، على الأسلوب الربانى المحمدي الرفيع ، لنؤدى رسالة الخلافة على الأرض : مادياً ومعنوياً : على خير ما نعتقد أنه يرضى الله والناس ، في براءة مطلقة من الفتن والمشاغبات ، وبعد تام عن الريب ، وتنزه عن الشكوك والظنون والمشكلات ، واحتياط دون المناكر والبدع والمحرمات .

١ ـ **شعارنا : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ﴾**

٢ ـ **ودستورنا** : الكتاب والسنة (فى يسر ورفق وسماحة وربانية وحب لله وللناس).

٣ ـ **وسبيلنا** : (حسن الظن ، وحسن الخلق ، وحسن العبادة ، وحسن المعاملة) .

٤ ـ **علامتنا** : الدعوة إلي الحب والسلام ومكارم الأخلاق والعلاقة بالله في كل حركة وسكنة .

٥ ـ **وغايتنا** : الله ، والله وحده .

القاعدة الثانية :

والتصوف عبادة ، فما رسمه الله فيه هو الرسمى ، وما لم يرسمه الله ، فمرفوض نهائياً ولا قيمة له ، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى والمصطلح الصوفى والتقاليد والمشيخات ، فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمر ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الأوشحة ، ولا الطراطير ، ولا مسابح الأعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب العبانية ، ولا المكاثرة بالأتباع ، ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان .

(إن أساس رسالتنا : تخريج القادة ، لا حشد الجماهير)

والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية ، تشريف وتكليف معاً ، لمن هم أهله ، فقهاً وتقي وجهاداً فى الله ، فلا قيمة لإجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلاً لها ، وإن اشتراها بمال قارون ، وإن اعتمدته كل الإدارات ، فحامل الإجازة يجب أن يكون صورة مصغرة من رسول الله ﷺ ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال

والمريد المتقلب بين الطرق ، المتردد على الأشياخ ، بلا سبب شرعى مقرر ، ناقض للعهد مسلوب البركة ، فلا خير فيه ، ولا فى الاهتمام بشئونه ، فهو مهما عظم : خسر الدنيا والآخرة ، والإهتمام به تفاهة وضياع .

وتجديد العهد للمريد الذى توفى شيخه ، أو للمريد الذى كان مقتدياً بمضلل أو جاهل أو مبتدع أو نحوه أمر واجب ، انقاذاً للدين وللتصوف وللمريد نفسه ، وتلقى عهود البركة والسند الروحى للمريد الواصل الراشد بإذن شيخه ، جائز لمن يستطيع الوفاء بحق ما تلقاه جميعاً ، كما كان شأن كبار أئمتنا الراشدين عليهم الرضوان .

القاعدة الثالثة :

المسائل الخلافية : كالتوسل فى الدعاء ، والقراءة للميت ، والإعلان بسورة الكهف يوم الجمعة ، وأذانى صلاة الجمعة وسنتها القبلية ، والصلاة والسلام بعد الأذان ، والقيام للقادم ، والسلام للتوديع ، والمصافحة بعد الفراق والعيدين ، وختام الصلاة بالجهر ، وتشييد المساجد ، وتجويف القبلة ، وزيارة مشاهد الأولياء ،

والذكر بجماعة ، والتعبد بالأحزاب والأوراد والصلوات ، وأسماء الله تعالى ، وبعض تقاليد الصوفية وتقسيم البدعة ، ونحو ذلك وهو كثير .

كل هذه مسائل فرعية اجتهادية ، قد اختلف ولا يزال يختلف فيها الرأى والنظر ، ولم يكن ولن يمكن الاجتماع فيها أبداً على رأى واحد أبداً ، وهى من مسائل الحلال والحرام ، وليست من مسائل العقيدة ، التي يترتب عليها الكفر والإيمان ، وكل رجل فيها ملزم بما صح عنده من دليل يلقى الله عليه بلا مشاغبة .

وهى عندنا ربما ترددت بين الرخصة والعزيمة ، فنتعامل فيها على هذا الأساس ولا تكون سبباً فى الفرقة بين المسلمين أو الحرب التي تمزق الأسر ، وتمزع البلاد وإنما شأنها شأن الخلاف الفقهى المعرف بين المذاهب الأربعة ، فكل إنسان يلتزم بما اختاره لنفسه دون تأثيم أو تجريم أو تسفيه للآخرين ، ونحن نسجل حجتنا فيها ، ولكن لا نجادل ولا نمارى أبداً ، لأنه لا فائدة من وراء الجدال على الإطلاق ، وحسبنا أن ندفع بالتى هى أحسن .

القاعدة الرابعة :

ونحن لا نرمى مسلماً بالكفر أو الشرك أو الفسق أو الزندقة أو الردة لمخالفتنا فى الرأى ، أو لأنه ارتكب معصية ، فإن رمى الناس بالكفر أو الشرك حمق ومجازفة من أخطر المجازفات الدينية والعلمية ، وهى بدعة وهابية مدمرة ، ولا يملك أحد أبداً أن يخرج أحداً من أهل القبلة من دينه بخلاف مذهبى أو حكم فرعى له فيه رأى واجتهاد ، وشر الشر بغير تكلف أسمائها ، الأمر الذى فتت الأمة وأساء إلى دين الله ، والمتمسك به فتان يخشى عليه سوء الخاتمة ، فهو منافق سياسى يلبس لباس الدين ، أو نفعى وصولى يطلب الدنيا بعمل الآخرة .

القاعدة الخامسة :

ونحن نؤمن بالغيب ، وبالكرامة للأولياء أحياء وموتى ، ولكننا لا نؤمن بالشعوذة ولا بكهانة ، ولا الودع ،ولا البخت والرق والفنجان ونحوه ، وما يصدق أو يصح منها فهو : إما من قبيل المصادفة أو من قبيل التجربة أو استخدام الشيطان .

ولكننا نؤمن بالرؤيا الصادقة ، والمكاشفة الصحيحة ، والإلهام الإلهى ، والاستخارة الواردة ، والرقى النبوية الثابتة ، والأدعية والآيات والسور القرآنية وما فيها من بركات وأسرار بغير حدود للأحياء والموتى ، والأصحاء والمرضى كل على ما هو مسجل فى كتب التفسير والحديث الشريف .

القاعدة السادسة :

نحن نحب جميع الطرق الشرعية مهما اختلفت المشارب والمناهج والأسماء ، ولكن لا نفضل طريقة علي طريقتنا قط ، ونحن نحب جميع مشايخ الطرق الشرعية الأحياء والموتى ، ونتبرك بهم ما داموا يخدمون في حقل الدعوة إلى الله بلا دعاوى ولا بدع ولا مظهريات ، ولكن لا نقدمهم على أشياخنا قط : شأن الرجل بين الأب والعم .

إن كبار أئمتنا الصوفية الذين بلغوا درجة الكمال قد تلقوا الطريق للبركة عن عشرات من معاصريهم الأولياء ، مما يدل على أن العصبية الحزبية المقيتة لم تكن لهم على بال ، بل كان كل واحد يعتقد كل الخير فى أخيه ، فيتبادلون التلقى والتلقين ، فى ثقة وحب ، وعقيدة وتعاون ويقين ، فهم أسرة واحدة ، وإن تباعدت البلاد والأجساد ، وجميع الطرق الشرعية تبدأ من التوبة وتنتهى بالمعرفة .

وإنما الأختلاف في المناهج والسلوك ، حتى يجد كل مقبل على الله ما يناسب فطرته .

القاعدة السابعة :

ونحن نحب أولياء الله الموتى ، ونتبرك بزيارتهم مهما كانت مذاهبهم ومشاربهم وكما لا نفرق بين أحد من رسله ، لا نفرق بين أحد من أوليائه ، ونترك أمر تفضيلهم الغيب إلى الله الذى يعلم الحقيقة وحده ، فلن نتهجم على سر غيبه المكنون ، ولا نبالغ فى إطراء الشيوخ إطراء يفضلهم جهلاً على رسل الله ، ونستغفر الله .

ونحن نتوسل بالأولياء إلى الله ، علي أساس علمنا وتجاربنا ، معتقدين أن الله سبحانه وحده القادر الفعال ، والاستشفاع إليه تعالى بالأولياء ، إنما هو مجرد سبب ، وزيادة فى العبودية وتأكيد للتوحيد الحق ، واعتراف

بالتقصير المطلق ، وهو تذلل عملى ، يفيد معنى خصوصيته تعالى بالطلب وزيادة ، وما خطواتنا إلي المشاه والمساجد للصلاة وأنفاسنا فيه ، وابتهالاتنا إلى الله بها ، إلا أنواع من التوسل بالعمل الصالح بجوار التوسل ببركة الروح الصالح .

والفاعل فى الحياة والموت هو الله ، لا الأحياء ولا الأموات ، فمن شاء توسل فأحسن ، ومن شاء ترك ، والله رب قلوب .

القاعدة الثامنة :

كل من بايع (ولو قلبياً) على طريقتنا وعمل بأعمالنا ،وقال بأقوالنا واعتقد عقائدنا ، واعتاد عوائدنا ، وشهد مشاهدنا ، ودعا دعوتنا ، فهو منا ، له ما لنا من حقوق وعليه ما علينا من واجبات ، سواء فى ذلك من كان فى المشرق أو فى المغرب أو الشمال أو الجنوب ، وسواء فى ذلك الأمير والحقير ، فالأخ الفقير فى ذمة الغنى ، والأخ العاجز فى ذمة القادر ، وكل بحسبه وحدود طاقته ، ما فى ذلك عذر لمعتذر ، قد ذابت بيننا الفوارق فلا اعتبار فى أخوتنا إلا التقوى ، والتقوى لا غير ، بكل ما تجمعه من أرفع المعانى ، والعهد عهد القلب ، لا عهد اللسان .

وقد عاهد المنافقون رسول الله باللسان واليد ، لا بالقلب والحقيقة ، فكانوا من أهل النار .

القاعدة التاسعة :

كل حركتنا وسكناتنا وأنفاسنا وخطواتنا ، وأقوالنا وأعمالنا وأحوالنا ، وكل شئون معادنا ومعاشنا ، حتي المرح والمتع ، مراد بها عندنا وجه الله وحده ، فهى بحسن توجيه نياتنا ، وحضورنا مع الله ، صلوات وعبادات وأوراد وأذكار ، ولهذا نحن نقول : أخونا فلان ، أو سيدى فلان : فى ورد العمل ، أو ورد الراحة أو ورد النوم ، أو ورد العبادة ، أو ورد الفسحة ، أورد المطالعة ، أو ورد الزيارة ،أو ورد الكتابة ، أو غير ذلك ، تيمناً وتذكيراً وتوجيهاً إلى معالى الأمور ، فالأدب العالى هو وسيلتنا ،وعلاقتنا الخاصة إن شاء الله .

فى مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

- ترجمة الرائد بإذاعة القرآن الكريم:

قدمت إذاعة القرآن الكريم ترجمة لفضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم ﷺ من خلال برنامج (القاموس الإسلامى) ، وتم إذاعة البرنامج أكثر من مرة وقد تناول حياة الإمام الرائد متضمنة مولده ونشأته وتعليمه ، وأهم أعماله وخبراته وثقافاته حتى وفاته ﷺ .

- الصحف والمجلات تتحدث عن الإمام الرائد :

على صدر جريدة الأخبار تم نشر خبر وفاة الإمام الرائد مع تعريف لفضيلته وملحق بالخبر صورة لفضيلته تحت عنوان (وفاة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية) ، كما تم نشر الخبر فى جريدة الأهرام فى صفحة الدولة تحت نفس العنوان .

وعلى مدار ثلاث أعداد متعاقبة من ملحق الأهرام الأسبوعى بصحيفة الفكر الدينى تحدث الأستاذ سيد أبو دومة عن فضيلة الإمام الرائد .

كما نشرت مجلة التصوف الإسلامى آخر مقال كتبه فضيلة الإمام الرائد ومعه قصيدته الأخيرة (حديث الرحيل) ، بالإضافة إلى كتابة خبر الوفاة مصحوباً بصورة للإمام الرائد على غلاف المجلة .

كما تحدثت الأستاذة مايسة عبد الرحمن عن فضيلته تحت عنوان (العالم العابد الذى كرمه الرؤساء وأجله العلماء وتجاهله الإعلام) فى جريدة الأهرام .

كما نشرت صحيفة الأدب بالعدد الأسبوعى لجريدة الأهرام قصيدة(دمعة على الإمام الراحل) للأستاذة الشاعرة علية الجعار مصحوبة بأبيات من قصيدة (حديث الرحيل) للإمام الرائد .

وكتبت الأستاذة ناجية جبر ترجمة للإمام الرائد بجريدة الأخبار فى عدد الجمعة وكتبت كلمة أخرى بمجلة اللواء الإسلامى .

كما نشر الأستاذ محمد الطحلاوى مقالاً بمجلة أكتوبر تناول فيه آخر ما كتبه الإمام الرائد بمجلة المسلم .

كما كتب الأستاذ الدكتور محمد مهنا كلمة عن فضيلة الإمام الرائد أرفق بها

بعض الأبيات الشعرية من قصيدة (الرحيل) بمجلة عقيدتى .

كما كتب الأستاذ محى الدين الإسنوى عدة مقالات نشرت بمجلةاللواء الإسلامى ، ومجلة عقيدتى ، ومجلة الأزهر ، وجريدة الخميس الأسبوعية ، تناول فيه حياة الإمام الرائد ومؤلفاته وعلاقته به ﷺ .

وتحت عنوان (أذهب أيها الزمن العجيب بغير رجعة) كتب الأستاذ إبراهيم راشد كلمة بمجلة اللواء الإسلامى .

.. ليلة النصف من شعبان :

يحيى المركز الرئيسى للعشيرة المحمدية ذكرى ليلة النصف من شعبان بمسجد المشايخ ليلة الجمعة الثانية من شعبان إحياءً شرعياً بالذكر والدعاء والإبتهال إلى الله كما علمنا فضيلة الإمام الرائد ﷺ ، وذلك قبل صلاة المغرب .

ـ طبعة جديدة من كتاب (الخطاب) :

أصدرت أمانة الدعوة الطبعة السادسة من كتاب (الخطاب) لفضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم ، وهو خطاب موجه من الرائد لأحد خواص مريديه ، وقد تم توزيعه مجاناً فى ندوة المركز العلمى الصوفى بمسجد الفتح ، وبمسجد السيدة زينب ﷺ ليلة الإحتفال بذكرى مولدها .

ـ إفتتاح مركز العشيرة المحمدية لخدمات الكمبيوتر :

مع بداية العام الراسى الجديد وفى إطار المشروع الخدمى للعشيرة المحمدية تم إفتتاح مركز خدمات الكمبيوتر بالمجمع المحمدى بمنشية ناصر ، ويقدم المركز خدماته بأسعار رمزية وفى متناول الجميع ، يقوم بالتدريب فيه نخبة من الأساتذة المتخصصون فى مجال الحاسب على أعلى مستوى من الخبرة .

ـ ذكرى الإسراء والمعراج و السيدة زينب والشيخ أبو عليان :

خلال شهر رجب أحيا أبناء العشيرة والطريقة المحمدية أكثر من ذكرى عطرة كان أولها ذكرى إسراء النبى ﷺ ومعراجه الكريم ، وذكرى السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام علىّ ـ كرم الله وجهه ـ .

كما تم احياء ذكرى سيدى الشيخ محمود أبو عليان ﷺ ، إحياءً شرعياً بالذكر والعلم والدعاء كما علمنا فضيلة الإمام الرائد .

مجلة المسلم

- تصدر الآن شهرية ..
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن
١ جنيــه

حيّ على الفلاح

لبيك اللهم لبيك

المسلم

محمد

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعى الإسلامى الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

مؤسس المجلة

محمد زكى إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

علمية - أكاديمية - متخصصة

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور / حسن عباس زكى

رئيس التحرير
الأستاذ / سيد أبو دومة

السنة الثالثة والأربعون
العدد التاسع

رمضان ١٤١٩ هـ
يناير ١٩٩٩ م

شعار المجلة

بسم الله الرحـمن الرحيم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [صدق الله العظيم].

المسلم

اسلامية - صوفية - أكاديمية - متخصصة

علمية

صاحب المجلة ومؤسسها

فضيلة الإمام السيد محمد زكى إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة :

السيد الوزير الدكتور حسن عباس زكى

رئيس التحرير : الأستاذ سيد أبو دومة

نائب رئيس التحرير : الأستاذ محمد الطحلاوى

المشرف العام : الدكتور محمد مهنا

سكرتير التحرير : محيى الدين حسين الإسنوى

★.★.★

الاشتراكات

من بداية العام الهجرى ١٤١٩هـ إلى آخره :
اشتراك أخوى : ١٥ جنيها مصريا
اشتراك عادى وطلبة : ١٢ جنيها مصريا

يرسل الاشتراك نقداً أو بحوالة بريدية على بريد الأزهر / جميع الرسائل الخاصة بالتحرير باسم السيد سكرتير التحرير على العنوان التالى :

القاهرة - الجمالية - قايتباى - ٨٠ ش السلطان أحمد - العشيرة المحمدية - مجلة المسلم

تليفون : ٥١٠٠٥٠٦

فى هذا العدد

تم الجمع التصويرى بمكتب أمانة الدعوة للتحقيق والنشر بالمركز الرئيسى للعشيرة المحمدية القاهرة

بسم الله وبحمده
والعزة له

لبيك اللهم لبيك
والله أكبر

المسلم

مجلة العشيرة المحمدية

رسالة الوعي الإسلامي الناهض بالدعوة الإصلاحية الروحية

السنة الثالثة والأربعون ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ رمضان ١٤١٩هـ
العدد (٩) الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ . يناير ١٩٩٩ م

نحو المجتمع الرباني

أهل التصوف

المجتمع الربانى محل نظر الحق سبحانه وتعالى منذ بدء الخلق ، وأهله دائماً هم الصوفية ، ولا يعنينا سبب التسمية ، فهذه قشريات وشكليات ، حقيقتها أن هؤلاء القوم هم أهل الإخلاص والصدق مع الله ، فالصوفية فى عهد آدم هم أنصار هابيل الشهيد ، وفى عهد نوح أهل السفينة ، وفى عهد عيسى حواريوه ، وفى عهد إبراهيم شيعته ، وفى عهد موسى أهل الميقات ، وفى عهد نبينا محمد ﷺ أهل الصفة ، وهم دائماً منذ ذلك الحين وحتى اليوم السائرون بصدق على الكتاب والسنة.

فأهل التصوف إما مريد لوجه الله صادق ، أو محب له مخلص ، ، أو طالب له منصف ، أو عالم بأمره محقق ، أو عارف به متحقق ، وليس أهلاً للتصوف مستظهر بالدعوى ، أو مجازف فى النظر أو طالب معرض ، أو متعالم متكبر ، أو منكر لما عُرف فى الجملة .

و« الصوفى » عندنا هو الواصل ، و « المتصوف » هو السالك المريد لوجه الله ، و« المتمصوف » هو الدعى الكذاب سواء من « المتمرشدة » أو « المتمشيخة » ، وكهان المسلمين والمتاجرين بالشعوذة والتخريف وإضلال خلق الله ، ولا شأن لنا بهؤلاء وتصوفهم فنحن منهم براء .

المحرر

في المحيط الإسلامي والصوفي

أخبار بلا تعليقات

* الدكتورة بنت الشاطئ في رحاب الله :

فقد العالم الإسلامي والعربي الأستاذة الدكتورة الأديبة عائشة عبد الرحمن ، الأستاذة بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، و الكاتبة بجريدة الأهرام ، والمفكرة الإسلامية المعروفة ، والتي أثرت مكتبة اللغة العربية بالعديد من البحوث والداسات المتخصصة والنادرة ، وكذلك المكتبة الإسلامية خاصة دراساتها المتخصصة في تراجم نساء بيت النبوة ، ولقد توفيت عن عمر ناهز الخامسة والثمانين بعد حياة حافلة بالعمل الدءوب والبحث المتواصل ، حتى لقيت ربها وهي عاملة في حقل العلم .

رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جناته.

* تحذير ضد خطط تهويد القدس :

حذرت الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس التي تتخذ من عمان مقراً لها من خطورة الإجراءات الإسرائيلية الرامية إلى تهويد القدس ، وأوضحت في مذكرة عممتها على الدول الإسلامية الأعضاء في هذه المنظمة أن الحكومةالإسرائيل تسعى إلى افتعال الأسباب الواهية لتأجيل المفاوضات حول قضية القدس .

* عدوان أمريكي ـ بريطاني على العراق :

على مشارف الشهر الكريم قذفت الصواريخ الأمريكية ـ البريطانية مراكز حيوية لدولة العراق الإسلامية ، دمرت خلالها العديد من المنشآت الحكومية العراقية ، وقتل وتشريد آلاف الأطفال والشيوخ والنساء ،حيث كان من ضمن الأهداف التي أصيبت مستوصف للولادة !!

كلمة الرائد

رمضان

شهر النصر الإلهى

فى مثل هذا الشهر من كل عام يوشك أن يجمع كل الكتاب والمتحدثين عن الإسلام فى كل المجالات على الكلام عن أحكام الصيام ، وصدقة الفطر وصلاة التراويح ، والاعتكاف ، وليلة القدر، وشئون الأعياد إلا أننا رأينا أن فضيلة الرائد ﷺ كتب فى هذا بحثاً إجمالياً ، ونكتفى هنا بنشر شئ جديد للإمام الرائد ، يدور حول أهم الانتصارات الإسلامية خلال هذا الشهر

(١)

إن لله فى أيام الدهر نفحات ، وله فيها عوائد فضل وفيوضات ، وله أمداد وفتوحات وإشراقات ، تدركها العقول فتزكو وتزكو ، وتركها القلوب فتتقلب فى معارج الغيوب إلى أقداس الحبيب المحبوب ، ولعل من أكرم هذه الأيام عند الله شهر رمضان ، ففيه نفحات السماء التى تفيض على الأكوان حتى لتكاد تنشئها خلقاً آخر ، من عوالم الملأ الأعلى ومن هنا كان لهذا الشهر العظيم فى تاريخ الإسلام سمات لم يتسم بها شهر سواه ، هى سمات النصر الحسى والمعنوى معاً .

(٢)

فعندما انتصر المسلمون بالصوم على أهوائهم وشهواتهم ونزواتهم ، وتطهروا به من دواعى صدورهم وغلهم وأحقادهم ، وتخلصوا به من بقايا الظلمانيات النفسية ، والغرائز الحيوانية ، واستقاموا على أعلى القمم والمثل الإنسانية ، كتب الله لهم النصر الحسى بمدده وقوته ، وألقى فى قلوب أعدائهم الرعب بعزته ، ورفع ألويتهم فى أفاق العالم ، ليعيدوا إلى البشرية والكفاية والأمن والإيمان وليدفعوهم إلى التقدم والحضارة والمعلم والإحسان .

(٣)

ولقد كانت فاتحة انتصارات المسلمين الخالدة ، غزوة بدر فى رمضان بكل ما فيها من عدم التكافؤ بين الجانبين من حيث العدد والعدة ، وقد عوض الله المسلمين

بقوة الإيمان ، وتمام العلاقة به وحسن الثقة فيه ، ما جعلهم محل نظره ، فقاد معركتهم بمعيته ، وأنزل عليهم ملائكته و ثبت أقدامهم بعزته .

روى ابن السنى ، أن النبى ﷺ غزا فى بدر ، فقال : « **يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين** » **بعد أن دعا ربه فى العرين بما شاء الله ، قال سيدنا أنسٍ بن مالك** رضي الله عنه : « **فلقد رأيت الرجال تُصرع ، تضربها الملائكة من بين أيديها ، ومن خلفها** » !!

★ شهر رمضان شهر الإنتصارات ..
★ لله فى أيام دهره نفحات .. وفيوضات .. وإمدادات ..
★ يوم الفرقان فاتحة النصر للمسلمين..
★ الإنتصار على النفس هو النصر الاكبر..

وكان هذا اليوم يوم الفرقان ،الذى توالت من بعده انتصارات المسلمين فى كل زمان ومكان !! كان فى رمضان من السنة الثانية من الهجرة .

(٤)

وفى رمضان السنة الخامسة حقق الفدائيون المسلمون هدم قواعد أصنام اللات والعزى ومناة وسواع وغيرها .

(٥)

وفى رمضان من السنة الثامنة فتح الله مكة ، وأعاد إليها اعتبارها ، وكان فيها هتاف الرسول ﷺ : « **لا إله إلا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده و هزم الأحزاب وحده** » ، وفيها طهّر الله بيته من رجس الوثنية ، وبقايا الأصنام ، وارتفع فيها أول آذان للمسلمين على ظهر الكعبة ، وفيها استرد المسلمون ديارهم التى أخرجوا منها بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، وفيها نزل قوله تعالى : ﴿ **إنَّا فتحنَا لَكَ فَتحاً مُبِيناً** ﴾ .

(٦)

وتوالت انتصارات رمضان ، حتى العام الثالث والخمسين للهجرة وفتحت (جزيرة

★ فتح مكة أعاد إليها إعتبارها ..
★ وفى رمضان ساد الإسلام جزر البحر المتوسط ..
★ من بدر المدينة المنورة إلى بدر سيناء ..

رودس) فى يوم بارع من أيام رمضان ، ثم كانت فتوح جزائر البحر الأبيض واحدة بعد أخرى حتى لم يبق فيه جزيرة واحدة إلا وفيها يدوى صوت المؤذن وتقام فيها صلوات الجماعات والجمع .

(٧)

وفى رمضان العام الثانى والتسعين للهجرة كان فتح الأندلس (**فردوس الإسلام المفقود**) ، وإنه من حق هذا المجد المضيع أن يكون عبرة المعتبر ، وعظة المتعظ ، ولا ينبغى أن يمر رمضان إلا وقد ذكرنا فتح الأندلس ، ولا أن يمر ربيع الأول إلا وقد ذكرنا ضياع الأندلس ، ومن بين رمضان وربيع نذكر الأسباب التى أدت إلى النصر والأسباب التى أدت إلى الهزيمة ، بعد ثمانية قرون قضاها العرب فى هذه البلاد ، فكانوا سببب كل حضارة بدعهم ، وكانوا طليعة كل تقدم سارت فيه الدنيا إلى اليوم وغداً .

(٨)

ونمضى مع رمضان إلى أواخر القرن السادس ، حيث واصل صلاح الدين جهاده ضد الصليبيين ، بعد استرداد بيت القدس ، حتى حرر مدينة (**صفد**) وكان رمضان هذا العام شديد الحر ، فقال له بعض رجاله : **ألا تستريح فى رمضان ؟!!** فإذا يرد عليهم رده المشهور قائلاً : (**وهل لها إلا رمضان**)؟!

(٩)

ثم نمضى مرة أخرى مع رمضان إلى أواخر القرن السابع ، فإذا نحن مع القائد المؤمن الموصول القلب بالله ، أمير مصر (**سيف الدين قطز**) فى (**عين جالوت**) بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين ، وهو يقاوم أكبر زحف عرفه التاريخ مع

التتـار ، وقد حـملوا الخراب والدمـار ، والدم والنار ، وأذلوا الكبار والصـغار ، فصلى الأمير وجيـشه الجمعة تبركاً وتوسلاً إلى الله ، ثم حمل بجـيشه على التتار حملته الأولى ، وكان التتار أضـعاف عدد المسلمين ، فاضطرب جناح الجيش الذى كان فيه الأمير ، وهنا ألقى الأميـر خوذته عن رأسه وصاح بأعلى صوته فى الجيش حتى سمعـه القاصى والدانى قائلاً : « **واإسلاماه واإسلامـاه واإسلاماه اللهم انصر عبدك قطز** »!! وحمل بنفسه عارى الرأس على جـيش التتار ومعه قائداه (**كتنبا**) الذى قتل قائد التتار و (**بيبرس**) الذى قاتل بين يدى السلطان قتالاً لم يعرف عن أحد قبله ، وهنا انهـزم الجيش المغير شر هـزيمة ، أمام استبسال المـسلمين وهتافهم بالتكبـير ، وهذا التكبـير المجلجل هو الذى كـان سبب بدايـة دخول التتـارفى الإسلام .

وعندما تم ذلك لقطز نزل عن فرسه ، ومرغ وجهه على الأرض عبودية وذلاً لله ، وصلى ركعتى الشكر ، عندما رأى عسكره وقـد أقبلوا محملين بالغنائم والأسلاب والأسرى من أشرس جيش عرفه تاريخ الحروب .

(١٠)

ثم نمضى مع رمضان إلى العاشر من عام ١٣٩٣ هـ ، فإذا بـ (**بدر سيناء**) بعد (**بدر المدينة المنورة**) ، وإذا الإيمان بالله ، وإذا القـائد الواثق بالله ، وإذا الجـيش المستعين بالله ، وإذا الرجال يصلون له تعالى قبل بداية الهجوم ، وإذا التكبير يدوى فيملأ الأفق بقوة الله ، وإذا معجزة العبور تتم بعون الله ، وإذا المدد الإلهى الأعظم يتدفق فيتحطم خط بارليف ، وتتناثر أشلاء إسرائيل ، ويسجل التاريخ من بطولات شبابنا ورجالنا وقادتنا مـا لم يسبق بنظير فى تواريخ الحروب ، وإذا أقدس نظريات الحرب وأساطيره تتخاذل وتنحنى وتهتـز أمام ما أمد الله به جيش مصر العظيم وقد صدق الله وعده ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾

التذكير بأحكام الصوم

لمولانا حجة الإسلام

الشيخ أبى حامد الغزالى

إن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله ﷺ :« الصوم نصف الصبر » ، وبمقتضى قوله ﷺ « الصبر نصف الإيمان » ، ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان ، إذ قال الله تعالى ، فيما حكاه عنه نبيه ﷺ « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

الصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك فى معرفة فضله قوله ﷺ : « والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » يقول المولي عز وجل : « إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلى ، فالصوم لى وأنا أجزى به » وقال ﷺ : « للجنة باب يقال له الريان ، لا يدخله إلا الصائمون » ، وهو موعود بلقاء الله تعالى فى جزاء صومه ، قال ﷺ : « للصائم فرحتان : فرحة عن إفطاره وفرحة عند لقاء ربه » ، وقال ﷺ :« لكل شئ باب ، وباب العبادة الصوم » ، وقال ﷺ : «النوم للصائم عبادة » ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، ونادى مناد : يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر » ، وقال وكيع ، فى قوله تعالى ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية ﴾ هى أيام الصيام ، إذا تركوا فيها الأكل والشراب .

وقد جمع رسول الله ﷺ ،بين رتبة المباهاة بين الزهد فى الدنيا وبين

الصوم ، فقال : إن الله تعالى يباهى ملائكته بالشاب العابد ، فيقول : (**أيها الشاب التارك شهوته لإجلى الباذل شبابه لى أنت عندى كبعض ملائكتى** ، وقال ﷺ فى الصائم - **يقول الله عز وجل : انظروا يا ملائكتى عبدى : ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلى**) ، وقيل فى قوله تعالى ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون** ﴾ ،قيل : كان عملهم الصيام ، لأنه قال : ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾ ، فيفرغ للصائم جزاؤه فراغاً ويجازف جزافاً فلا يدخل تحت وهو وتقدير وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ، وشرفاً بالنسبة إليه ، وإن كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها لمعنيين :

أحدهما : أن الصوم كف وترك وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر لامجرد .

والثانى : أنه قهر لعدو الله عز وجل فإن وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشراب ولذلك قال ﷺ : « **إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع** » ولذلك قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : « **داومى قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟قال ﷺ بالجوع** » .

فلما كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لمجاريه ، استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل ، ففى قمع عدو الله نصرة لله سبحانه ، ونصر الله تعالى موقوف على النصرة له ، قال تعالى : ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ **أقدامكم** » فالبداية بالجهد من العبد ، والجزاء بالهداية من الله عز وجل ، ولذلك قال تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾ وقال تعالي ﴿ **إن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ وإنما التغيير تكثير الشهوات فهى مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه ، وكان محجوباً عن لقائه ، وقال ﷺ : « **لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات** » فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانه

★ الصوم نصف الصبر .. والصوم نصف الإيمان .. فالصوم ربع الإيمان .
★ من واجبات الصوم : الرؤية . النية . الإمساك ..
★ لوازم الإفطار : القضاء . الكفارة . الفدية . الإمساك بقية النهار .
★ درجات الصوم : صوم العموم . وصوم الخصوص . وصوم خصوص الخصوص .

وسننه وشروطه الباطنة .

أما الواجبات الظاهرة فستة :

الأول : مراقبة أول شهر رمضان :

وذلك برؤية الـهـلال ، فـإن غم فاسـتكمال ثلاثين يوماً من شعـبان ، ونعنى بالرؤية العلم ، ويحـصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال إلا بقول عدلين احتياطياً للعبادة ، ومن سـمع عدلاً ووثق بقـوله وغلب على ظنه صـدقه ، لزمه الـصوم ، وإن لم يقض القاضى به ، فليتبع كل عبد فى عبادته موجب ظن ، وإذا رئى الهلال ببلدة ولم ير بأخـرى ، وكـان بينهمـا أقل من مـرحلتين وجب الصـوم على الكل وإن كـان أكـثـر كـان لكل بلدة حكمها ، ولا يتعدى الوجوب .

الثانى : النية :

ولابد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة (أى عند الشافعية) .

الثالـث : الإمساك عن إيصال شئ إلى الجوف عمداً مع ذكر الصوم:

فـيفـسد صـومه بالأكل والشـرب والحقنة (الشرجية) ولا يفسد بالفصد ، والحجامة ، والا كـتحال ، وإدخال الماء فى الأذن والأُحـليل إلا أن يقـطر فيـه ما يبلغ المثانة ، وما يصل - بغـير قصـد - من غبار الطريـق أو ذبابة تسبق إلى جوفه ، أو ما يسبق إلى جوفه من المضـمضـة فـلا يفطر إلا إذا بالغ فى المضمضـة، فيفطر لأنه مـقصر ، وهو الذى أردنا بقـولنا : الاحـتـراز عن الناسى فإنه لا يفطر أما من أكل عامداً فى طرفى النهار ثم ظهر أنه أكل نهاراً بالتـحقـيق فعليـه القضـاء ، وإن بقى على حكم ظنه واجتـهاد ، فلا قـضاء عليه ، ولا ينبـغى أن يأكل فى طرفى النهار إلا بنظر واجتهاد .

الرابع : الإمساك عن الجماع :

وحـدّه : مغـيب الحـشفـة ، وإن جـامع ناسيـاً لم يفطر ، وإن جـامع ليـلاً ، أو احتـلم فأصـبح جنبـاً لم يفطـر ، وإن طلع الفـجـر ، ،وهو مـخـالط أهله فنزع فـى الحـال صح صومه فإن صبر فسد ولزمته الكفارة .

الخامس : الإمساك عن الاستمناء :

وهو إخراج المنى قصداً بجماع أو بغير جماع ، فإن ذلك يفطر ، ولا يفطر بقبلة زوجته ، ولا بمضاجعتها ما لم ينزل ، ولكن يكره ذلك إلا أن يكون شيخاً أو مالكاً لإربه فلا بأس بالتقبيل ، وتركه أولى ، وإذا كان يخاف من التقبيل أن ينزل فقبل وسبق المنى أفطر لتقصيره.

السادس : الإمساك عن إخرج القئ :

فالاستقاء يفسد الصوم ، وإن ذرعه (أى غلبه) القئ لم يفسد صومه ، وإذا ابتلع نخامه من حلقه أو صدره لم يفسد صومه ، رخصه لعموم البلوى به إلا أن يبتلعه بعد وصوله إلى فيه فإنه يفطر عند ذلك .

وأما لوازم إفطاره فأربعة :

القضاء ، والكفارة . ، والفدية ، وإمساك بقية النهار تشبيهاً بالصائمين .

أما القضاء: فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر ، فالحائض تقضى الصوم ، وكذا المرتد ، أما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم .

ولا يشترط التتابع فى قضاء رمضان ، ولكن تقضى كيف شاء متفرقاً ومجموعاً .

وأما الكفارة : فلا تجب إلا بالجماع وأما الاستمناء والأكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة ، فالكفارة : عتق رقبة ، فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين ، وإن عجز فإطعام ستين مسكينا مدا .

وأما إمساك بقية النهار : فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه ، ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية نهارها ، ولا على المسافر إذا قدم مفطراً من سفر بلغ مرحلتين ويجب الإمساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك ، والصوم فى السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج ، وكان مقيماً فى أوله ولا يوم يقدم إذا قدم صائماً .

وأما الفدية : فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما لكل يوم مد حنطة للمسكين واحد مع القضاء ، والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مداً .

وأما السنن فست :

(١) تأخير السحور وتعجيل الفطور بالتمر أو الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال ، والجود فى

شهـر رمضـان لما سبق من فضـائله فى الزكاة ، ومدارسة القرآن .

(٢) الاعـتكاف : فى المسـجـد لا سيـما فى الـعشـر الأواخر فهـم عادة رسول الله ﷺ : كان إذا دخل الـعشر الأواخر طوى الفراش ، وشد المئزر ، ودأب وأدأب أهلـه ـ أى أدامـوا ـ النصب فى العبادة ، إذ فيها ليلة القدر ، والأغلب أنهـا فـى أوتارها ، وأشـبـه الأوتار ليلـة إحـدى وثلاث وخـمس وسبـعة ، والتـتـابع فى هذا الاعتكاف أولى ، فإن نذر اعتكافاً متتابعاً أو نواه انقطع تتـابعـه بالخـروج لعـيـادة أو شهادة ، أو جنازة ، أو زيارة أو تجديد طهارة ، وإن خـرج لقضاء الحـاجة لم ينقطع ، وله أن يتـوضأ فى البـيت ، ولا ينبـغى أن يعـرج علي شغل آخـر كان ﷺ لا يخـرج إلا لحاجـة الإنسان لا يسأل عن المريض إلا ماراً .

وينقطع التتابع بالجماع ، ولا ينقطع بالتقبيل .

ولا بأس في المسـجـد بالطيب ، وعـقـد النكاح ، وبـالأكل والنوم ، وغسل اليـد فى « الطست » فكل ذلك قد يحـتاج إليـه في التتـابع ولا يقطع التتابع بخـروج بعض بدنه ، كان ﷺ يدنى رأسه فـترجله عـائشة رضي الله عنها وهى فى الحجرة .

ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته ، فإذا عاد ، ينبغى أن يـستأنف النية إلا إذا كان قد نوى أولاً عشرة أيام مثلاً ، والأفضل مع ذلك التجديد .

أسرار الصوم وشروطه الباطنة :

اعلم أن الصـوم ثلاث درجـات : صـوم العـمـوم ، وصوم الخـصـوص ، وصوم خصوص الخصوص .

أما صوم العموم : فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشـهوة ، كما سبق تفصيله .

وأما صـوم الخصـوص : فهـو كف السمع والبصـر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

وأما صـوم خصـوص الخصـوص : فـصـوم القلب عن الـهـمم الدنـيـة والأفكار الدنيوية ، وكـفه عمـا سوى الله عز وجل بالكلية ، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فيـما سوى الله عـز وجل ، واليوم الآخـر ، وبالفكر فى الدنيـا لا دنيـا تراد للدين ، فـإن ذلك من زاد الآخـرة وليس من الدنيـا حتى قال أرباب القلوب : من تحركت همـته بالتـصرف فى نهـاره لتدبيـر ما يفطر عليه كـتبت عليه خطيئـة ، فإن

ذلك من قلة الـوثوق بفـضل الله عـز وجل ، وقلة اليـقين برزقه الموعـود ، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين ، ولا يطول النظر فى تفـصيلهـا قولاً ، ولكن فى تحقيـقها عملاً ، فـإنه إقبال بكنه الـهـمـــة على الله عـــز وجل ، وانصـراف عن غـيـر الله سبحـانه ، وتلبس بمعنى قـوله عز وجل ﴿ **قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون** ﴾

ثم إن صـوم الخصوص وهـو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام ، وتمامه بستة أمور :

الأول : غض البـصـر وكـفـه عن الاتســاع فى النظـر إلى كل مـــا يذم ويكره وإلى كل مـا يـشـغل القلب ، ويلهى عن ذكـر الله عز وجل ، وقـال ﷺ « **النظرة سهم مسموم من سـهام إبليس لعنه الله ، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله عـز وجل إيماناً يجد حـلاوته فى قلبه** » ، وروى ابن جابر عن أنس أن رسـول الله ﷺ أنه قـال : « **خـمس يفطرن الـصـائم : الكذب ، والـغـيـبـة والنمـيـمـة ، والـيـمين الكـاذبة ، والنظر بشهوة** » .

الثانى : حـفظ اللسان عن الهـذيان والكذب ، والغـيـبــة والنمـيـمـة ، والفـحش والجـفـاء ، والخصـومـة ، والمراد إلزامه السكوت ، وسكوته بذكر الله سبحانه تعـالى وتلاوة القرآن فهذا صــوم اللسان ، وقـد قال سـفيـان : **الغـيبـة تفـسد الصـوم** ، رواه بشر بن الحارث رضي الله عنه ، وروى ليث عن مجاهد : « **خـصلتـان تفـسـدان الصوم الـغيبـة والكذب** » ، وقـال ﷺ : « **الصوم جنة فـإذا كـان أحـدكم صـائمـاً ، فـلا يرفث ولا يجـهل ، وإن امـرؤ قـاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم ، إنى صائم** » ، وجاء فى الخبر أن امـرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجـهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلي رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فـأرسل إليـهمـا قدحـاً ، وقال ﷺ : « **قل لهـما : قـيآ فـيه مـا أكلتما** » ، **فقاءت إحداهمـا نصفه دماً عبيطاً ولحمـاً غريضاً ، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك ، فقال** ﷺ : **هاتان صامتا عما أحل لهـمـا وأفطـرتا على مـا حـرم الله تعـالى عليهـمـا قعـدت إحداهمـا إلى الأخرى ، فجعلتا تغـتابان الناس ، فهذا ما أكلتا من لحومهم** » .

الثالث : كف السمع عن الإصـغاء إلى كل مكروه ، لأن كـل مـا حـرم قـوله حـرم الإصغـاء إليـه ، ولذلك سوى الله عز وجل بين المـستمع وآكل

السحت ، فقال تعالي : ﴿ سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ ، وقال عز وجل : « لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت ، فالسكوت على الغيبة حرام ، وقال تعالى : ﴿ إنكم إذاً مثلهم ﴾ .

ولذلك قال ﷺ : « المغتاب والمستمع شريكان فى الإثم » .

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام من : اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلا معنى للصوم ، وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار علي الحرام ، فمثال هذا الصائم مثال من يبنى قصراً ويهدم مصراً ، ، فإن الطعام الحلال إنما يضطر بكثرته لا بنوعه ، فالصوم لتقليله ، وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرر إذا عدل إلى تناول السم كان سفيهاً ، والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ، ويضر كثيره ، وقصد الصوم تقليله ، وقد قال ﷺ : « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش » ، فقيل : «هو الذى يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة » ، وهو حرام ، وقيل : « هو الذى لايحفظ جوارحه عن الآثام » .

الخامس : ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه ، فما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملئ ، وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره ، وربما يزيد عليه فى ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان ، فيأكل من الأطعمة فيه ما يؤكل فى عدة أشهر ، ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى ، وإذا دفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ، ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لوتركت على عاداتها .

وليلة القدر : عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شئ من الملكوت ، وهو المراد بقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ، ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل ، وذلك هو الأمر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام . .

السادس : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء ، إذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين ؟ وليكن كذلك فى آخر كل عبادة يفرغ منا فقد روى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه مر بقوم وهم يضحكون ، فقال : « **إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يتسابقون فيه لطاعته ، فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا ، فالعجب العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء** » ، أى كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود لسد عليه باب الضحك .

وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له : **إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك** ، فقال : « **إنى أعده لسفر طويل ، والصبر علي طاعة الله سبحانه وتعالي أهون من الصبر على عذابه** » ، فهذه هى المعانى الباطنة فى الصوم . والله أعلم .

فى معنى التصوف

سئل الجنيد بن محمد رحمه الله عن التصوف فقال : اسم جامع لعشرة معان هى :

١ ـ اعتماد القلب على الله عز وجل من السكون إلى الإثبات .

٢ ـ الشغل بالله عز وجل عن سائر الأشغال .

٣ ـ التقلل من كل شئ من الدنيا عن التكاثر فيها .

٤ ـ الرغبة فى الطاعات من التطوع فى وجود العوافى .

٥ ـ الصبر عند فقد الدنيا عن الخروج إلى المسألة والشكوى .

٦ ـ التمييز فى الأخذ عند وجود الشئ.

٧ ـ الذكر الخفى عن جميع الأذكار .

٨ ـ تحقيق الإخلاص فى دخول الوسوسة .

٩ ـ اليقين فى دخول الشك .

١٠ ـ السكون إلى الله عز وجل من الاضطراب والوحشة .

بل سولت لكم أنفسكم أمرا

الأستاذ الدكتور / محمد مهنا

من منا لم يعش قصة يوسف عليه السلام فى كل زمان تجد يوسف ، وفى كل الناس تجد أخوة يوسف ودائماً لا ينقطع يعقوب.

ولذلك قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ آيات وعبر لكل ذى محنة حتى يعلم كيف يصبر ، ولكل ذي نعمة حتى يعلم كيف يشكر ، آيات لأصحاب الفضل لكى يعفو عن الزلات ، ولأصحاب المكر ليتعلموا كيف يخجلوا من الهفوات ، آيات على أن من صدق فى رجائه يختص يوماً ببلائه.

حسد أخوة يوسف أخيهم ، فوقعوا فى أبيهم ووصفوه بالضلال ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، ودفعهم الحسد إلى تأخير من قدمه الله ، وتقديم من أخره الله ، أرادوا أن يجعلوا يوسف فى أسفل الجب ، فرفعه الله فوق السرير ، وخروا له سجدا و ليعلموا أن الحسود لا يسود .

ولما تمكن الحسد من القلب أمعن الحاسد فى التدبير ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ⑪ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ إشارة إلى وجوب عدم تصديق كلام الحسود ، وإن كان فى معرض النصح ، ولا الركون لوعد الحقود ، وإن كان يطعم الشهد .

نظر يعقوب بعين الحقيقة ، وتفرس فى قلوبهم فأخبرهم بما يدبرون ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ ولم يمنعه ذلك من أن يسلمه إليهم رغم علمه بما يدبرون لأنه قرأ المكتوب ، وفتح له مولاه من علم الغيوب ، وعلم أنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، فاستسلم يعقوب للمراد وتحقق ما أراد الواحد القهار ، ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ وتمكين الكذاب من البكاء سمة خذلان الله تعالى إياه ، وفى الخبر إذا كمل نفاق المرء ملك عينه حتى يبكى ما شاء .

وامعنوا فـي التزوير ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وجهلوا أن أهل الحقيـقة يسمعـون بقلوبهم بالإلهام من الله ما لا يسمعـه الاخرون ، ويشهدون ببـصائرهم من الله مـا لا يراه الناظرون ﴿ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾، ولذلك لم ينطلى التزوير علـى يعقوب ، فأخبره قلبه بحقيقة الأمر : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ولم يمنعه علمـه بالحقـيقة مـن الإستسـلام لحكم الشـريعـة ، فذهب بصره حزناً علي يوسف ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ حتي خوفوه من الهلاك ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾.

ولم يبال ما خوفوه ، فكيف يخاف من ركن إلى مراد الحبيب وتذلل لعفو القريب ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ والشكوى إلى الحبيب غير الشكوى من الحبيب ، فـمن شكا إلى الله وصل ، ومن شكا من الله إنفصل .

هكذا شأن أولياء الله ، ينظرون بعين الحقيقة، فيشهدون المقدور ، ويلمحون مـا تخـبئـه السـتـور ، وينظرون بعين الشريعة ، فيستسلموا لظاهر الأمور ، وكأنهم يجـهلون المستـور ، فينصـاعوا للحكم المقدور ، فيـعقوب الذى يعلم (حقيـقة) براءة الذئب من دم يوسف هو هو يعقوب الذى ابـيضت عيناه من الحزن (شريعة) فهو كظيم ، ويعقوب الذى يجـد ريـــح يوسـف بحـــكم (الروحانية) على بعد ثمانين فـرسخاً من مـصر إلى كنعـان هو هو يعقـوب الذي أشـرف علي الهـلاك حـزناً علي يوسف بحكم (البشرية).

﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ فالولى برزخ لا تحجبه الشريعة عن الحقيـقة ، ولا الحقيقـة تضرب بها صفـحاً عن الشريعة ، ولا ظاهر يحجبه عن باطن ، ولا باطن يحـول بينه وبين العـمل بالظاهر ينظر بعين الـقدرة فـلا يرى إلا الله ، وينظر بعين الحكمـة فلا يملك إلا الأدب مع مـولاه ، والقـدرة من اسـمــه القادر والحـكمة من اسـمـه الحكيم ، وليس اسمـه القادر بأولى من اسمه الحكيم أو اسمه الظاهر بأولى من اسـمه البـاطن ، فبـحر القـدرة باطن وأمره قـاهر ، ليس له أول ولا آخر ، يظهـــر ويبطن ، ويحــرك ويسكن ، ويقـــبض ويرفـع ، ويعطى ويمـنع ، ويخفـض ويرفع ، أما الحكمـة فبـحره زاخر ، وأمره ظاهر ، ،يظهر الأسباب ، ويســدل الحجـاب ، ويربط الأحكام بالعـلل ، ويقـــرر الشـرائـع والملل ، ويغطى ما يبرز مـن عنصر القدرة برداء الحكمة ، ينور الطريقة ويصون الحقيقة ، يظهر الـعبودية ، ويبطـن الحرية ، من

وقف معه كان محجوباً ومن نفذ منه إلى بحر القدرة كان مجذوباً ، ومن نظر إليهما معاً كان كاملاً محبوباً وبالعناية مصحوباً ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾

أما يوسف ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ فهم وإن كانوا قد جهلوا حقيقته ، فإن مولاه يعرف قدره ، فهم لما زهدوا فيه حين نودى عليه بالبيع في مصر ، لم يرض له الحق سبحانه وتعالى إلا أن ملكه رقابهم لما أصابهم الفقر ، وباعوا من يوسف جميع أملاكهم ، ثم باعوا له أنفسهم وصاروا كلهم عبيده ، ولكنه من عليهم وأعتقهم ، وكذا الكريم إذا قدر عفا .

وأرادوا أن يخلو لهم وجه أبيهم ﴿ فتول عنهم ﴾ ، فى حين ابيضت عيناه من أجل يوسف ، وأرادوا له ذلاً ، فوقفوا بين يديه أذلة يقولون ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ولما افتضحوا بحضرة يوسف لم يكن منه إلا العتاب الرقيق ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ فلما أخجلهم العتاب استدرك يوسف فقال : ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ فلما عرفوه ﴿ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

وسارع يوسف فى التجاوز عن إخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وأعطاهم قميصه ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

وقميص يوسف هو سبب بلائه وسبب خلاصه ، فقد جاءوا عليه بدم كذب إمعاناً في التزوير ، ولكنه كان سبب ثبوت براءة يوسف حين تبين أنه قد من دبر حين راودته امرأة العزيز عن نفسه ، وهو خلعة الله التى حُسد من أجلها يوسف ، وذهب من جرائها بصر يعقوب ، ولكنه كان بشارة ارتداد بصر يعقوب وإظهار علمه للآخرين ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وأقر الأبناء بذنبهم ، ووعدهم بالاستغفار لهم ، ودخلوا مصر آمنين ، وخروا ليوسف سجداً تأويلاً لرؤياه ، وشهد يوسف إحسان مولاه ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ فقد كان الذى جرى بينهم من نزغات الشيطان ، ولكن الله بلطفه عصمهم فعادوا إلي رشدهم ﴿ إن ربى لطيف بما يشاء ﴾ فنسأله لطفاً بنا فيما شاء وبما شاء إنه على ما يشاء قدير .

المحمديون يحفظون

من كلام السيد الرائد

إيماناً واحتساباً ، وعلماً وأدباً : نعتقد أن الواجب علينا شرعاً وعقلاً أن نخلص التعاون وحن الظن والحب والاحترام :
أولاً : لكل داع صادق إلى الله ، وكل عامل مخلص في الحقل الإسلامى .
ثانياً : لكل ولى لله ، حياً كان أو ميتاً ، وخصوصاً أهل البيت ﷺ .
ثالثاً : لكل من قدم للإسلام خدمة (سابقاً أو لاحقاً) وإن خالفنا مذهبه .
رابعاً : لكل مسلم فى الأرض ، مستقيم : غير مغرض ، ولا منحرف ، ولكننا أصلاً :

(ا) نفرق بين الدعوة ، والدعوى .

(ب) نفرق بين الولاية ، والبلاهة ، والاحتراف ، والشعوذة .

(جـ) نفرق بين خدمة الدين ، واستغلال الدين ، والجهل بالدين .

(د) نعتقد أن الجهاد الأكبر فرض عين لا عذر معه لأحد .

(هـ) نعتقد أن الحياة بغير هذا الجهاد نوع من الحيوانية المنظمة .

(و) نعتقد أن هذا الجهاد ركن الربانية والدين ، والتصوف المستنير .

(ز) نعتقد أن الحياة بغير هدف إلهى ، إهدار للآدمية .

(ح) نعتقد أننا أعز من أن يستغلنا أحد ، أو يتغفلنا أحد ، أو يمهن إنسانيتنا أحد أو يسخر من عقولنا أو ديننا أو علمنا أو عملنا أحد .

(ط) نعتقد أن لهذه الدعوة يوماً لا بد آت قريباً أو بعيداً .

كل ذلك فى أدب ليس بالضعف ، وتواضع ليس بالذلة ، وإيمان ليس بالتنطع ، وأمل ليس بالخيال ، وصبر ليس بالجمود ، وحكمة مبصرة تزن الأمس واليوم والغد ، فى عمل حكيم دائب : ثقة بالله وتوكلاص عليه وخدمة للعقيدة .﴿ يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ .

والصوم درجات

دكتور / أحمد كمال الجزار

اعلم يا أخى أن الإنسان مكون من جسد وهو الظاهر أمامنا ، ثم نفس حيوانية تدبر حياة هذا الجسد ، وهى البرزخ بين الروح والجسد ، ثم اللطيفة القلبية ، ثم الروح ، ثم السر وهو ألطف من الروح .

ولكل لطيفة من هذه اللطائف عند أهل الله صوم مخصوص ، والصوم معناه مطلق الإمساك ، وفى أدنى درجاته الإمساك عن الطعام والشراب وكل ما أمرنا الله بالإمساك عنه ، وإمساك الجوارح عن استرسالها فى فعل ما يغضب الله ، وإمساك النفس عن التطلع إلى الشهوت والذات حتى تعرف الله ، فتُمسك عن التطلع إلى غير هذه المعرفة .

وإمساك القلب أن لا يدخله غير ذكر الله ، وما يلى ذلك من مقامات القلب ودرجاته ، وإمساك الروح أن لا ترى إلا تجليات الله ، وإمساك السر هو التزام الأدب فى حضرة الله .

وهذا هو قمة الصوم عند العارفين بالله .

الإمساك عن السوى :

يقول أهل الله : (**كما أن الصوم له شروط فى الشرع وله وقت معين ، كذلك الإمساك عن السوى يكون فى وقت معين ، وفى حضرة مخصوصة ، فهو ليس من شأن كل العارفين**)

واعلم يا أخى أن كلا منا هذا ، ليس تشريعاً جديداً ، ولكنه كلام إشارى لأذواق وجدانية ، ومقامات علية مثل قولهم : (**التوبة هى التوبة من التوبة ، والاستغفار يحتاج إلى استغفار ، ووجودك ذنب لايقاس به ذنب .. إلخ**) .

ونحن نذكر كلامهم من أجل إيقاظ همم الإخوان ، وحثهم على طلب الكمال ، ومجاهدة النفس ، ورياضة القلب ، وإعلامهم بحقيقة السلوك ، والهدف والغاية من التصوف ، وهو.

طلب الكمال كما قال إمامنا الرائد ﷺ أكثر من مرة : (**الصوم هو طلب الكمال وبه تتحقق خلافة الله فى الأرض**).

ونعود إلى كلام العارفين فى قولهم : (**الصوم عن السوى يكون فى حضرة مخصوصة**) يعبرون عن هذه الحضرة بحضرة الجبروت ، وهى حضرة الذات أما فى حضرة الأسماء والأفعال والصفات وهى حالة العارف فى معظم أوقاته مثل أيام السنة التى لا يصوم فيها الناس ، بل يصومون شهر رمضان ، والأيام المستحب فيها الصوم ، كذلك عامة العارفين يعسر عليهم الإمساك عن السوى (**والسوى هو كل ما دون الله تعالى**) فى بعض أوقاتهم ؛ لأن هذا المقام صعب المرتقى ، مقام حضرة الجبروت والرهبوت والعظموت ، التى أشار إليها شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم ﷺ فى حزب (**الابتهال الكبير**) بقوله : (**واكتفيت بجلال الرهبوت والعظموت من بطش الله**) فهى حضرة كلها سطوات جلالية قهرية ، لا يطيقها إلا أكابر العارفين المحققين ، وفى هذه الحضرة يقول ابن الفارض ﷺ :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة
على خاطرى سهواً قضيت بردتى

قرأ هذا البيت أحد العارفين فأصابه هم وغم وكرب ، وقال : **لقد خطر لى غير الله وابن الفارض يحكم بردة صاحب هذا الخاطر** ، فقال له أخوه فى الله : **يا أخى هذا فى بعض الأوقات ، وهو صوم القلب عن رؤية السوى ، وهذا الحال لا يدوم ، فلا أحد يطيق ذلك فى كل الأوقات** ، فانظر يا أخى فى أحوال أهل الله ، وفى أحوالنا واعتبر ، وخذ نفسك بالمجاهدة والرياضة ، ولا تقنع بما أنت عليه من صلاح فالقناعة من الله حرمان .

التخلص من الكثافة :

اعلم يا أخى أن أصل جميع الموجودات نور إلهى ظل يتكثف شيئاً فشيئاً ،حتى ظهر هذا النور فى صورة الأكوان ،وهذا النور من أنوار الله تعالى وليس من ذاته فافهم ، والإنسان من جملة الأكوان ، ومتى ظل الإنسان خادماً لصورته الكثيفة التى هى جسده فقط ، وسعى فى اغتنام لحظات اللذة لجوارحه ، وكلنا نعلم لذة كل جارحة وما أكثر هذه اللذات فى شهر رمضان متى ظل هكذا فهو فى حجاب عن رؤية اللذات اللطيفة الروحانية ، والإحساس بأنوار العبادات ، وتجليات القلب والروح على النفس ، ثم تجليات

الحق تعالى على الروح والقلب .

قال سيدى على الخواص : (**العبادات الخالصة لوجه الله لها أنوار يشعر بها العابد الصادق ، فيجد نوراً لزيارة المريض ، وصلة الرحم ، ومساعدة المحتاج ،... إلخ مثلما يجد نوراً فى الصلاة ، والذكر ، وتلاوة القرآن**) وسبب عدم الشعور بهذه الأنوار هو وجود الإنسان فى سجن وكثافة الجسد ، وسيطرة المادة ، وحجاب الأكوان وإمساك المرء ، و صيام قلبه وروحه وسره لا يحدث إلا لمن تخلص من كثافة الوجود المادى ، وليس المقصود محو هذا الوجود ، ولكن المقصود محو العبودية له ، فلا يكون الإنسان عبداً إلا لله تعالى ، وصوم العارفين لا يكون إلا فى عوالم اللطافة ، وليس فى حضيض الكثافة ، ومن صام على هذا الحال لن يعانى من الضيق والكسل وكل ما يشكو منه الناس فى شهر رمضان ، ويتعللون بالصوم ، مع أن الصوم يفتح باب القلب لدخول الأنوار الإلهية ، والتى تكسب الصائم الحلم وسعة الصدر ، والنشاط والانشراح والصبر وكل الصفات الحميدة .

الجوع :

الجوع هو أحد الأركان الأربع للسلوك والثلاثة الأخرى هى (**العزلة والصمت والسهر**) ، والجوع هنا هو الجوع الشرعى المعتدل ، وقد جاء شهر رمضان ، ليعطى للمرء فرصة إتقان هذا الركن فى السلوك إلى الله ، وليس من الجوع أن أصوم طوال النهار ، ثم أتناول إفطارى بشراهة من أصناف الطعام المتنوعة ، وكمياته التى تكفينى أسبوعاً ، هذا ليس جوعاً ، بل يأكل الصائم على قدر حاجته ، ولا ضرر فى تنويع طعام الإفطار فى حدود شروعه ، تفرح النفس بذلك كما ورد فى الحديث أن للصائم فرحتان ، فرحة عند طعامه وفرحة عند لقاء ربه ، **والفرحة الأولى** هى سرور النفس الحيوانية بالطعام ، وهذا واجب على المريد ، فالنفس مطية السير والسلوك إلى الله ، فلا تشدد عليها قال ﷺ : « **إن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى** » إشارة إلى النهى عن المغالاة فى العبادات ، وإذا أتقن المريد رياضة الجوع ، وهبه الله معارف كثيرة منها معرفة مداخل الشيطان وسر الصوم ومعنى قوله ﷺ فى الحديث القدسى عن رب العزة : « **الصوم لى وأنا أجزى به** » ومعرفة أصل النفس وأسرارها، ومعارف أخرى كثيرة أشار

إليها ابن عربى فى مخاطبة نفسه فقال رضي الله عنه :

صومى عن الكون ولا تفطرى
بـذا إلـه الخلـق أولاك
فى الصـوم معنى لـو تدبر به
مـا حل مخلوق بمغناك
لا مثل للصـوم كـذا قـال لى
شـارعـه تدبرى ذاك
لأنـه ترك فـأين الـذى
عـمليـة وأين دعـواك
قـد رجع الأمـر إلى أصله
بذاك ربى قـد تـولاك
كـونى على أصلك فى كل ما
يريـد لا تنسـى فـينسـاك

فالصوم صفة إلهية لأن الله منزه عن الأكل والشرب والصوم ترك ، وليس عمل إيجابى مثل العبادات الأخرى ، فهو إشارة إلى أن أرفع العبادات هو ترك نسبة العبادة إلى العابد ، وإرجاعها إلى الله فلا يرى العابد نفسه ، وهو الغنى الأكبر الذى ذكره ابن عربي فى أبياته السابقة ورجوع الأمر إلى أصله هو رجوع العابد إلى حالة العبودية المحضة لله وهى أصل النفس وكل ما يطرأ عليها من صفات هى أمور عارضة زائلة وفى الصوم أسرار وإشارات يضيق المقال عن حصرها وذكرها .

★ الإمساك عن السوى فى وقت معين وحضرة مخصوصة ..
★ الصوم لى وأنا أجزى به ..
★ أصل الموجودات نور إلهى ..

الصوم لى :

خرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة : « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ... الحديث بطوله** » قال العارفون فى معنى الحديث : (**أن ثواب الصيام مصون عند الله فلا يستطيع أحد يوم الحساب إن كان له مظلمة عندك أن يأخذها من صيامك ، والله تعالى يتولى إرضاء خصمك ويظل ثواب الصيام لك ، بخلاف العبادات الأخرى ، فيحق لخصمك أن يأخذ ثوابها مقابل ظلمك له ، هذا إن أديت الصيام على شروطه الشرعية**) ، وقالوا أيضاً فى هذا المعنى إن الصيام لله أى صفة من صفاته لا يجب لغيره تعالى ، ويمنحها الله لعباده كرماً وفضلاً ومنه ووهباً ، ولقداسة هذه الصفة ، فإن الله يجزى بالصوم .

ندعوا الله أن يجعلنا من الصائمين ومن أهل الفهم عن الله تعالى إنه على كل شئ قدير .

وداعا ... بنت الشاطئ

الأستاذ
محمد حسنى زغلة

رحلت عن عالمنا الكاتبة والمفكرة الكبيرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن المعروفة بـ (بنت الشاطئ) ، هذه الباحثة والأديبة المبدعة خسرها الفكر الإسلامى المستنير والأدب العربى عامة .

حقاً إن هذه الحقبة من الزمان لجديرة بأن يطلق عليها المؤرخين (عام قبض العلم) ، فقد فارقنا خلالها كوكبة زاهرة من أنبغ علماء الإسلام قلما يجود الزمان بأمثالهم ، بدءاً من الشيخ محمد الغزالى والشيخ جاد الحق على جاد الحق والمفكر الإسلامى خالد محمد خالد ، مروراً بالشيخ الشعراوى والشيخ إسماعيل صادق العدوى ، وانتهاءً بمولانا الإمام محمد زكى إبراهيم و الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، رحمهم الله جميعاً وجزاهم عما قدموا للإسلام خير الجزاء .

نشأت الدكتورة عائشة عبد الرحمن نشأة إسلامية صوفية محافظة ، فكان أبوها وجدها من المشايخ ، فكان والدها محمد عبد الرحمن من كبار علماء الأزهر بدمياط فى أوائل القرن العشرين وهو صاحب مدرسة تربوية ومنهج خلقى وروحى ، فحرصت بنت الشاطئ كل الحرص على الاستفادة من منهجه المبنى على طاعة الله تعالى ، وأثر ذلك على سلوكها فحفظت القرآن الكريم فى الخامسة من عمرها مجوداً بجانب حفظها للأناشيد والقصائد الصوفية ، وخلق ذلك كله لديها النفس المحبة لدين الله والمتعطشة للاستزادة من معين القرآن فلجأت إلى دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلومهما ، واكتملت لديها هذه البيئة الإسلامية العظيمة بزواجها من الشيخ أمين الخولى مؤسس مدرسة الأمناء الفكرية ، فكان نتاج هذا كله الكاتبة والأديبة بنت الشاطئ ، كاتبة إسلامية ملتزمة نادرة فى وقتها .

عملت الدكتورة عائشة عبد الرحمن كاتبة صحفية بالعديد من الصحف والمجلات ، مثل النهضة الفكرية ، والمقطم ، وجريدة الأهرام والتى كانت ثانى سيدة تكتب فيها بعد الكاتبة (مى زيادة) فى سنة ١٩٣٦ ، فكان لها عمودها الثابت (**شاهدة على العصر**) بالإضافة إلى يومياتها خلال شهر رمضان المبارك ، فكانت تتناول فى كتاباتها العديد من القضايا والمشكلات المثارة مثل قضايا

المرأة والريف المصرى ، كما تناولت الكثير من القضايا الإسلامية الخلافية ، وتراجم نســـاء أهل بيت النبى ﷺ ،

وكـانت ـ رحـمـهـا الله ـ من أوليات السيدات اللاتى كتبن بـ (مجلة المسلم) منذ بدايتها ، وكانت تربطها علاقة قوية بالعشيرة المحمدية و رائدها فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رضي الله عنه منذ الأربعينيات .

وهبت الدكتورة عائشة عبد الرحمن حياتها للإسلام ديناً .. وعقيدة .. وفكراً ، تدافع عنه وتبحث فى أصوله وتتعمق فيه لتدمغ أباطيل المارقين من أصحاب الفكر الهدام والمعادى للإسلام ، فكتبت ، وحاضرت مدافعة عن هويتها الإسلامية والعربية ، فكانت رمزاً من رموز جيل عظيم منح الثقافة الإسلامية والعربية مكانتها الرفيعة ، وانتشالها من محاولات تهميشها وتشويهها ، فمن أبرز دراساتها فى هذا المجال كتاب (**قراءة فى فكر البهائية**) التى سجلت فيه خطورة البهائية والماسونية على الإسلام ، وأيضاً كتاب (**الإسرائيليات فى الغزو الفكرى**) ، التى كشفت فيه عن المخططات والأفكار المتبعة فى دس الإسرائيليات فى الفكر العربى والإسلامى ، فكانت أول مدافعة عن الفكر الإسلامى ، ومما يذكر لها أنها أول سيدة حاضرت فى الأزهر الشريف .

كانت الدكتورة عائشة عبد الرحمن موسوعة فى الأدب العربى قديمه وحديثه ، فإلى جانب تمكنها من الدراسات الإسلامية كان لها إبداعاتها الخاصة فى مجالات الأدب واللغة ، وكان لها إتجاهها الأدبى والفكرى والفلسفى الأصيل الذى لم تأخذ فيه بالقشور والبديهيات ، بل غاصت فى أعماق ينابيع التراث ذاته ، فهى اخر جيل الرائدات من دارسات الأدب العربى ، فكان لها دورها فى تأسيس الدرس الجامعى خاصة على مستوى قراءة النصوص القديمة ، وبعثها من جديد ، وتسليط الضوء عليها ، مثلما فعلت فى (**رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى**) .

هذا التميز وهذه الشخصية الفريدة وهذه المؤلفات النادرة والبحوث الأصيلة جعل شهرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن تطبق الآفاق فجاوزت العالم العربى من المحيط إلى الخليج فدُعيت لأكثر المؤتمرات الدولية ، واختارها العديد من الدارسين موضوعاً لدراساتهم الجامعية ونذكر منها (**بنت الشاطئ .. الأديبة العربية والمفكرة الإسلامية**) رسالة دكتوراة لمستشرقة أوزبكية ، و (**بنت الشاطئ .. ترجمة حياتها وشخصيتها وآثارها فى العربية والإسلام**) رسالة دكتوراة لمستشرق هولندى .

وشغلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن العديد من المناصب العلمية نذكر منها (أستاذ كرسى اللغة العربية بجامعة

عربيـة ، وعضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسـلامـيـة ، وعـضـواً بـالمجلس الأعلى للثـقـافـة ، وعـضـواً بالمجـالس القـومـيـة المتخصصة) .

هذا وقد بلغ الحصـاد الفكرى والثقافى للدكتـورة عائشة عبـد الرحمن أكثر من أربعين كـتـابـاً فى الدراسـات الإسلامـيـة واللغة والآداب والتاريخ من أهمها (التفسير البيانـى للقران الكريم ، تـراجم سيـدات بيت النبـوة رضي الله عنهن ، بـنات النبى ﷺ ، أم النبى ﷺ ،السـيـدة زينـب عـقـيلة بنى هاشم رضي الله عنها ، مجـموعة رسـائل ودراسات حول فكر أبى العـلاء المعرى وغـيرها من المؤلفـات والأبحـاث المنشـورة) ، وقد ترجم الكثيـر منها إلى لغات الفارسـية ، والأردية ، والأندونيـسـيـة ، واليابانيـة ، وقد أسلمت إحدى اليابانيـات بعد قراءتها لسلسلة كتب تراجم سيدات بيت النبوة .

وقد حـصلت الدكـتـورة عـائشة عـبد الرحمن على العديد من الأوسمة والجوائز وشهـادات التقـدير منها (وسام الكـفـاءة الفكرية من الملك الحسن عاهل المغـرب ، وسـام الاستـحـقاق من الـطبقـة الأولى ، وسام الاستحقـاق لعلماء الإسلام ، جائزة الدولة التـقـديرية للآداب) ، كذلك تم إطلاق اسـمـها علـى كثـيـر من المدارس وقـاعـات المحـاضـرات داخل مـصـر وخارجها .

هذا وقد لقـيت وجه ربهـا الكريم بعد عصر يوم الأربعـاء الموافق للأول من شهر ديسـمـبر لسنة ١٩٩٨ الموافق للثانى عـشر من شهر شعبان ١٤١٩ هـ عن عمر ناهز الخامسة والثمـانين بعد حياة حافلة بالعلم طلبـاً له وتعليمـا ، قـضتـهـا بين أروقـة المكتبات حـاملةً أوراقها وقلمهـا كاتبة .. ومحـققـة .. ومؤلفة .. لتـألف لنا هذا الزخم الرائع من التراث الفكرى الإسلامى الأصيل .

والله أسأل أن ينفـعنا به ويجزيها عـما قدمت للإسلام والمسلمين خير الجزاء .

رحم الله بنت الشاطئ وأسكنهـا فسيح جناته .

من شعر الإمام الرائد

«عز وجل»

قـــال : مـــا شـــأن إلهـى ؟ إنه (كـل يوم هـو فـى شـــأنٍ) جَـلَـلْ

قـلـتُ : يـا مـن لـيـس يَـدْرى ربَّـه كـــيـف تـدرى شـــأنـه ؟ عـــزَّ وجلّ

العشيرة المحمدية
فى ندوة بالنادى الدبلوماسى
(التصوف فقه المعرفة بالله)

الأستاذ / السيد هانى
المحرر الدبلوماسي لجريدة الجمهورية

أقام النادى الدبلوماسى المصرى ندوة ثقافية يوم الثلاثاء ٢٤ نوفمبر الماضى تحدث فيها الدكتور محمد مهنا أمين عام الدعوة بالعشيرة المحمدية ، وأدارها السفير مصطفى العيسوى .

وكان موضوع الندوة هو : « التصوف .. حقيقته .. وأخلاقه .. وكيفية الوصول إليه » ، وقد تم توزيع رسالة الخطاب ، وكتابى البداية والتعريف بالعشيرة المحمدية لفضيلة الإمام الرائد مع عدد المسلم الخاص بتأبين فضيلة الإمام الرائد على الحاضرين من أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى ، ونشرت هذه الندوة بمجلة (الدبلوماسى) التى تصدر عن وزارة الخارجية فى شهر ديسمبر الماضى وقد بدأ الدكتور محمد مهنا الندوة بالحديث عن التصوف قائلاً :

التصوف : هو فقه المعرفة بالله عز وجل ، وهو لا يأتى من قراءة الكتب فقط ، بل يأتى من المعاناة مع النفس للوصول إلى الله سبحانه وتعالى ، المعاناة القادرة على تغيير الباطن الذى به يتغير الظاهر فيولد الإنسان ولادة جديدة ، كلها إشراق وحب وبركة وإنتاج » .

يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى : « لولا ميادين النفوس لما تحقق سير السائرين » أى كأنك فى سيرك إلى الله إنما تجاهد فى ميدان النفس ، فتستل سيفك وتحارب رقاب « الغل » و « الحسد » و « حب الدنيا » ، وكلما أزلت حاجزاً من هذه الحواجز اقتربت من الله عز وجل ، والوصول إلى الله والأنس به يجعل الإنسان فى « صفاء » ، ومن هنا جاءت كلمة « التصوف » .

وتحدث الدكتور محمد مهنا عن

منزلة جهاد االنفس في الإسلام مستشهداً بآيات من القران الكريم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ ، وبأحاديث للرسول ﷺ : « إن أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك » ، وكذلك عندما قال ﷺ بعد عودته من غزوة بدر : « عندنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » .

وقال الدكتور محمد مهنا أن فقه المعرفة بالله عز وجل هو قمة هرم المعرفة فى الإسلام ، والوصول إلى هذه القمة يستلزم المرور أولاً بعدة مراتب تسبقها ، كما يوضح لنا هذا الحديث الشريف : « دخل سيدنا جبريل على رسول الله ﷺ فى صورة رجل شديد سواد الشعر ، يرتدي ثياباً شديدة البياض ، لا يبدو عليه أثر السفر ، ولا يعرفه أحد من الجالسين مع رسول الله ﷺ ، ثم سأل الرسول ﷺ : أخبرنى يا محمد عن الإسلام ، فأخبره بأن الإسلام هو : أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت ، أخبرنى عن الإيمان ، قال ﷺ : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال: أخبرنى عن الإحسان قال ﷺ : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »

هذا هو هرم المعرفة فى الإسلام ، المرتبة الأولى فيه هى المعرفة العقلية القائمة على الظاهر وعمل الجوارح من صلاة وزكاة وتختص بعالم الملك ، والمرتبة الثانية هى معرفة عالم الملكوت القائمة على الإيمان بالله والملائكة والغيب ، والمرتبة الثالثة هى المعرفة بغيب الغيب القائمة على عبادة الله كأنك تراه ، وهى التى يسميها علماء التصوف « مقام المشاهدة » ، وهى قمة هرم المعرفة فى الإسلام .

وقد روى أن رسول الله ﷺ التقي بأحد الصحابة وكان يسمى « حارثة » قال له ﷺ : كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً يا رسول الله ، قال ﷺ : يا حارثة لكل قول حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ، قال : يا رسول الله عافت نفسى عن الدنيا ، فأظمأت نهارى ، وأسهرت ليلى ، وكأنى أرى عرش ربى بارزاً ، وكأنى أرى أهل الجنة وهم يتزاورون فيها ، وكأنى أرى أهل النار وهم يتعاوون منها ، قال ﷺ : يا

حارثة عرفت فالزم » .

وهذا مقام المعرفة ، أى أن حارثة بلغ مقام المعرفة بالله عز وجل فكشفت له الحجب ، واخترق حجب نفسه وذاته وحجب الزمان والمكان فأصبح فى حضرة ربه ، ورأى الحقيقة على حقيقتها ، وهذا هو معنى الحديث القدسى الذى يقول فيه رب العزة : **« ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها وقدمه الذى يمشى بها »** ، قال بعض العارفين : **« أى أن الإنسان يصبح عبداً ربانياً إذا أراد شيئاً حققه الله له »** .

ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم : **﴿ كونوا رَبَّانِيِّينَ بِما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾** ولذلك فأهل الصوفية الحقيقيون هم الربانيون المذكورون فى كتاب الله ، وليسوا ما نراهم من أهل التسول والتبطل والتعطل والموالد الذين اختزلوا الإسلام فى شكليات ليست منه ، حتى أصبحت كلمة « **التصوف** » تستدعى فى ذهن بعض الناس معانى التعطل والمتاجرة بالكرامات ،وادعاء الولاية والدروشة وكل هذا غير صحيح .

انتقل بعد ذلك الدكتور محمد مهنا إلى الحديث عن أخلاقيات أهل الصوفية ، فقال : إن الله سبحانه وتعالى ذكرها فى كتابه الكريم بقوله



تعالى : **﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ... ﴾** إلى اخر هذه الآيات الكريمات التى وردت فى سورة الفرقان ، وغيرها أيضاً من الآيات الكريمات التى وردت فى كتاب الله عز وجل .

وأوضح الدكتور محمد مهنا أن الصوفية هم دائماً محل نظر الله فى كل الأديان وعلى مر العصور منذ آدم وحتى نبينا محمد ﷺ .

ثم روى قصة الفيلسوف الفرنسى **« رينيه جينو »** الذى جاء إلى مصر فى أوائل هذا القرن كواحد من المستشرقين وأشهر إسلامه على يد الشيخ محمد عليش الكبيرشيخ الأزهر آنذاك ، وأصبح اسمه **« عبد الواحد يحيى »** ، حيث مكث فى مصر وعاش بين أهلها وتزوج منها وأنجب فيها ومات ودفن

فيها ، وعندما أعلن عن وفاته أرسل الرئيس الفرنسى فى ذلك الوقت(**شارل ديجول**) رئيس وزرائه للمشاركة فى تشييع جنازته ، هذا الفيلسوف الفرنسى كانت أطروحته **« إعادة بناء الحضارة المدنية الحديثة على أساس التصوف الإسلامى »** ، وقد أسلم على يديه دون أن يغادر مصر نحو مليون فرنسى كلهم من المثقفين والمفكرين وأهل المعرفة .

بعد ذلك فتح السفير مصطفى العيسوى باب المناقشة ، وبدأها بحديث شريف روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : **« نحن فى زمن من ترك فيه عشر ما نهى الله عنه فقد هلك ، ويأتى زمان بعدنا من عمل فيه عشر ما أمر الله به فقد نجا »** ، وأضاف السفير العيسوى للحاضرين : إذن لتطمئن قلوبكم بعض الشئ .

وقدم السفير أحمد عطية المصرى بعض الملاحظات القصيرة عن التصوف ، قال : أنه يتطلب من الإنسان خمسة أشياء . . هى : **« الإيمان ، المعرفة ، التخلى ،التحلى ، الرضا »** ، وقال أن التصوف يعرفه البعض بأنه **(تخلى وتحلى وتجلى)** **تخلى** عن كل خلق ذميم ، **وتحلى** بكل خلق سليم ، **وتجلى الله** على الإنسان بأنواره ومعارفه وأسراره .

وعلق السفير محمود إسماعيل علي ما نشاهده من بعض أتباع الطرق الصوفية من مظاهر منافية للدين ، وضرورة أن يرتقوا بأنفسهم عن مثل هذه الممارسات التى تشبه الشعوذة وغير ذلك مما أصبح يلتصق بالحركة الصوفية . . **فشكره الدكتور مهنا على هذه الملاحظة المهمة قائلاً** : إننى أضم صوتى إلى صوتك ، وأرجو أن يسجل فى هذه الندوة أننا نطالب مشيخة الطرق الصوفية بإصلاح التصوف والأخذ بالعلم والمعرفة فى هذا الدرب ، لأن التصوف ليس ما نراه فى الموالد من رايات حمراء وخضراء أو طبل وزمر أو رقص وتشنج ، إنما هو ما نطالب به من أن يكون التصوف علم ومعرفة بالله ، وجهاد متواصل للنفس لنجاة بها من شهوات الدنيا وشرورها ، وهذا هو تصوف العشيرة المحمدية الذى جاهد فى سبيله ومن أجله فضيلة الإمام محمد زكى إبراهيم رضي الله عنه طوال أكثر من نصف قرن .

وعندما سئل فضيلة الإمام الرائد محمد زكى إبراهيم رضي الله عنه عن هذه الممارسات فى صور شعر جاء فى نهاية السؤال :

يا سيدى يا إمام العصر : قيل هنا
(إن التصوف تضليلٌ وتعويج)

كيف التصوف فى الإسلام؟ صفه لنا
فإن فتواك للمكروب تفريج

فأجابه فضيلة الإمام الرائد بقوله :

بُنى إنى أقول الحق مقتنعاً
وليس فى الحق تعديلٌ وتعويجُ

العذرُ للمدَّعِى ، مما رآه ، فلا
تغضبْ ، فما قد رآه ثَمّ ممجوجُ

ليس التصوف رقص الراقصين ولا
طبلٌ وزمرٌ وتصخابٌ وتهييج

ولا هو الذكر بالألفاظ ساذجة
محرفاتٍ، ولا صَعْقٌ وتشنج

ولا مواكب رايات ملونة
فيها لما يغضب الديانَ ترويج

ولا هو العِمَّةُ الكبرى ، ولاسُبَحُ
حولَ الرقابِ ، ولاجَمْعٌ مفاليج

ولا التعطل ، أو دعوَى الولايةِ ، أو
صُنْعُ الخوارقِ ، أو كِذْبٌ وتدبيج

ولا وشاحُ ، وعُكازٌ ، ولا نَسبٌ
إلى النبى ، من البهتان منسوجُ

ولا الإجازات تُشْرىَ بالدراهم ، أو
وظائفٌ صِرفُها بالزيف ممزوجُ

ولا مظاهر آثام الموالد ، أو
تكاثرٌ برجالٍ خيرهم عُوج

وليس بالفلسفات الهوجُ ينقلها
كالبَبّغاوات جَهَلاً ، قِلّةٌ هُوج

إن التصوف (فقهُ الدين) قاطبةٌ
والفقهُ بالدين توثيقٌ وتخريج

هو الكتاب ، وما جاء النبى به
وكلُّ شئ سوى هذا فمحجوجَ

إن التصوفَ سرُّ الله يمنحه
من قد أحبَّ وحبُّ الله تتويجُ

وإنما الحب أخلاقٌ ومَعرفةٌ
ذكرٌ وفكرٌ وترويحٌ وتأريج

إن التصوف : (تحقيقُ الخلافة فى
أرضِ الإله) وإلا فهو تهريجُ

فكان الرد جامع مانع ، شامل للتعريف السليم للتصوف والتبرئة من كل ما يشوبه من الدخيل والمندس ، والممارسات الخاطئة التى لا ترضى الله ورسوله ، وبيان الوجه الحق للتصوف وما فيه من مكارم الأخلاق والصفات وكيف أنه كتاب وسنة لا يتعداهما إلى الشعوذات والمهترات التى شوهت وجه التصوف الراشد وأساءت للإسلام دين الوقار والالتزام .

وقد انتهت الندوة بشكر رجال السلك الدبلوماسى للعشيرة المحمدية ، وطالبوا بتكرارها وقد وعدهم د. محمد مهنا أمين عام الدعوة بذلك قريباً .

رمضان
الفرصة الكبرى فى العام

الأستاذ
محى الدين حسين الإسنوى

أيها الأحباب ، فقد أهل عليكم شهر الله ، شهر رمضان المعظم ، الشهر الحبيب إلى قلب كل مؤمن ، القريب من نفس كل محسن ، طهور الذنوب ، المقرب من جانب علام الغيوب ، فقابلوه بما هو أهله من أسباب التقوى ، فهى فى الدارين السبب الأقوى ، فيا بشرى من اغتنم فرصته ، وغسل حوبته ، ويا شقاء من أصر على معاصيه ، ولم ينتهز الفرصة للصلح على باريه فإنه لا يدرى هل يأتيه رمضان آخر أو لا يأتيه.

أفلا ترون كيف دارت الدنيا دورتها ، وكشفت عورتها ، فأصبح من الناس من يحيى رمضان بالملاهى ، والفخر بالتزام النواهى ، والسهر فى السينمات والمسارح والمقاهى ، ولا يستحى الماجنون من الإعلان بأنهم سيحيون شهر رمضان بحفلات الرقص ، واسترضاء الشيطان المصفد ، والاختلاط الفاجر والفساد السافر .

وهؤلاء المجاهرون بالفطر ، والمفاخرون والذين يتحدون الله الذى فرض الصوم وأمر به ، والذين لا يحترمون شعور الصائم القائم لربه ، والذين يجدون ممن ضعف إيمانهم أعوان الشيطان وحزبه ، كيف مات فى هؤلاء الحياء ، وكيف لا يخافون جبار الأرض والسماء ، وكيف لا يتقون أن يفاجئهم الله بالبلاء ، ودرك الشقاء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، والله يفعل ما يشاء .

إن الصيام تربية نفسية وخلقية ، وتربية بدنية رياضية ، وتربية روحية سماوية ، وتربية صحية طبية ، فمريض الجسم يشفى فى رمضان ومريض النفس والخلق والروح فيه يشفى ويعان ، ولا يهان ، نعم رمضان شهر الطاعة ، وتذكر الساعة ، وممارسة العزائم ،ومجانبة الجرائم ، والحفاظ على المحارم، والطهارة من المآثم والمغارم .

يجب على الصائم أن يحاسب نفسه على الأنفاس ، وعلى كل ما يجرى بينه وبين الناس ، وما بينه وبين رب الناس ، ملك الناس إله الناس ، وأن يحذر مصائد الوسواس الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس .

إنه لا يتم الصوم إلا إذا صفت القلوب من العيوب ، فلا مكر ولا غل ولاخبث ولا حسد ولا حقد على أحد ، وإلا إذا عطف الغنى على الفقير ، وحنا الكبير على الصغير ، وتصدق أهل الصدقة من القليل والكثير ، وخاف من لايخاف من سوء الخاتمة وسوء المصير.

وأنه لا يتم الصوم إلا إذا أديت الحقوق لأصحابها ، سواء كانت حقوقاً حسية أو حقوقاً معنوية ، سواء كانت معروفة مشهورة ، أو مجهولة مستورة ، ولا يتم الصوم إلا بالاخبات والأسف علي مافات ، والتضرع إلى بارئ الأرض والسموات .

كيف يا أخى تطعم وجارك جائع ؟ أم كيف تتمتع وأخوك ضائع ، أم كيف تدعى الصوم ، وأنت فى عش الشيطان قابع ، وأمام الشهوات راكع ، ولسانك فى أعراض الناس شائع ، وقلبك من خصومتهم والحقد عليهم أسود فاقع ، وتنسى أن عذاب ربك لواقع ، ما له من دافع .

لقد هيأ الله لك مناسبة الطهارة فتطهر ، وترفع عن الترابية والحيوانية والظلمانية وتدبر ، ولا تكن كالذى عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فكان جزاؤه سقر ، وما أدراك من سقر ؟ لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر .

لاتصم يا أخى ببطنك وحدها فهذا صيام الغافلين ، ولكن صم صيام العالمين العاملين ، فاحفظ الرأس وما وعي ، والبطن وما حوى ، والقلب أن ينشغل بالسوى ، وإلا كنت ممن هوى وغوى ، وإنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى .

لا تنس ليلة القدر أن تقدرها ، وتتبتل فيها ، ولا تنس ليلة العيد أن تذكرها وتحييها ، ولا تنس تراويحك أن تؤديها وتخلص فيها ، ولا تنس الزكاة أن تخرجها لأهليها ومستحقيها ، ولا تنس محبتك لله ولرسوله ، ولأهل البيت ، أن تزجيها وتمضيها ، لتركب إن شاء الله سفينة النجاة ، باسم الله مجريها ومرسيها .

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم .

من أخلاق النبوة

(١) الحياء

الأستاذ / نجاح عوض صيام
باحث بمركز السنة النبوية

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾

إن المعانى الخلقيـة المجردة لا تكتمل فى النفس اكتمـالاً واضـحاً إلا بمثـال محسوس حى يجسـدها كل التجسيد ، فإذا تحـدثت عن الوفاء مثـلاً كخلق من الأخلاق السـاميـة ، وأدب من الآداب العالية ، واستشهدت بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشـريفة ، ومما قـاله علماء الأخـلاق فى هذا النـطاق ، فـإن ذلك كله لا يملأ نفس القـارئ كـمـا يملؤها مثال تطبيقى يجـعل المجرد المعقول مثال المحسوس .

ونحـن إذا بحـثنا عـن أسـوتـنا الصـحيـحة لأرقى المعـانى الخلقيـة فى عظماء التاريخ مـن لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا ، لا نجد أفضل ولا أعظم من سيـدنا رسول الله ﷺ مـثالاً يعطى المراد ويجسـم الحقائق الخلقـية تجسيـماً واضحـاً يرى بالعين ويلمس باليد ، لأن أخـلاق المصطفى ﷺ أكـمل الأخـلاق وأزكـاها على الإطلاق ، فقـد أثنى الله عز وجل علـى خلقه الكريم ومـدحه بما لا مزيد علـيه وذلك فى قوله تـعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وناهـيك بخلق يشهد الخالق جل جلاله بعظمته ، وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق النبى فقالت : « كان خلقـه القرآن » ، وفى هذا إشـارة إلى أن كمالات خـلقه ﷺ لا تناهى كمـا أن معـانى القران لا تتناهى ، وأن التعـرض لحصر جزئيـاتها غير مقدور للبشر !!

لذلك رأيت أن أمزج فى حديثى بين الصفة الخلقية وتطبيـقاتها الحية من سيرة

أشرف الوجود سيدنا محمد ﷺ ، فيرى القارئ في فعله تطبيقاً صحيحاً لقوله ﷺ فيتم التأثير الخلقي بما أقدمه من الواقع والمثال ، وفي ذلك ذكرى لمن كان له قلب .

ولما كان الحياء من أشرف الخصال ، وأكمل الأحوال ، وأصل من خلال الكمال رأيت أن أبدأ حديثي به كخلق من أخلاق النبي ﷺ .

والحياء هو انقباض الأنفس عما يعيبها من فعل أو قول ، وقيل الحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته ، أو ما يكون تركه خيراً من فعله ، والحياء من مكارم الأخلاق ومعلم من معالم الإسلام ، وسمة من سماته ، قال ﷺ : « **إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء** » رواه مالك وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه ، والحياء خير كله ، وقد كان النبي ﷺ شديد الحياء بل أشد حياءً من العذراء في خدرها ، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقد قال بعض البلغاء : « **حياء الوجه بحيائه ، كما أن حياة الغرس بمائه** »

ولله در القائل :

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك وإنما
يدل على فعل الكريم حياؤه

وحياء الإنسان يقع على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : حياؤه من الله تعالى وهو أعلى درجات الحياء ، وهو من باب مراقبة الله عز وجل بامتثال أوامره والكف عن زواجره ، وهذا النوع من الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين .

قال رسول الله ﷺ « **استحيوا من الله حق الحياء ، فقيل يا رسول الله كيف نستحي من الله حق الحياء ؟ قال** ﷺ : **الحياء من الله أن تحفظ الرأس ما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن زاد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى** » رواه الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

الوجه الثاني : حياؤك من الناس ، ويكون بكف الأذى ، وترك المجاهرة بالقبيح ، وقد يكون هذا النوع من الحياء من كمال المروءة وحب الثناء ، ولذلك قال ﷺ : « **من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له** » وذلك يعني لقلة مروءته ، وظهور شهوته . رواه البيهقي من حديث أنس .

★ بُعث الرسول ليتمم مكارم الأخلاق..
★ الحياء إنقباض النفس عما يعيبها ..
★ الحياء من الله أعلى درجات الحياء ..

الوجه الثالث : حياؤه من نفسه ، ويكون بالعفة وصيانة الخلوات وهذا النوع قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة . ومتى كمل حياء الإنسان من هذه الوجوه الثلاثة فقد كملت فيه أسباب الخير ، وانتفت عنه أسباب الشر ، وصار بالفضل مشهوراً ، وبالجميل مذكوراً .

مظاهر الحياء فى أخلاق النبى ﷺ :

١ ـ كان بعض المسلمين يتحينون طعام رسول الله ، فيدخلون بيوته ويجلسون منتظرين إنضاج الطعام ، ويستأنس بعضهم لبعض فى الحديث ، وكان رسول الله ﷺ يضيق بطول جلوسهم وكثرة أحاديثهم ، ولكنه يمنعه الحياء أن يأمرهم بالخروج ، لأن هذا الأمر يشق عليهم .

٢ ـ كان ﷺ لا يثبت بصره فى وجه أحد ، وكان يعرض عمن يتكلم بغير جميل ، وكان يتغافل عما لا يشتهى من الحديث .

٣ ـ كان إذا بلغه عن أحد ما يكرهه قال : « **ما بال فلان يقول كذا وكذا** » أخرجه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها .

٤ ـ أنه ﷺ كان يكنى عما اضطره الكلام إليه مما يكره التصريح به .

٥ ـ روى أنس بن مالك أن رجلاً دخل على النبى ﷺ وبه أثر صفرة ـ نوع من الطيب له لون أصفر يسمى خلوقاً ـ فلم يقل له شيئاً وكان لا يواجه أحداً بما يكره فلما خرج قال ﷺ :« **لو قلتم له يغسل هذا ؟** » .

حثه ﷺ على الحياء :

وأما حثه على الحياء وأقواله ﷺ فى التمسك به فقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الحياء والتحذير من تركه ومنها على سبيل المثال :

١ ـ « **الحياء من إيمان ، والإيمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار** » رواه الترمذى ، والحاكم فى

هريرة رضي الله عنه :

٢ ـ « الحياء خير كله » رواه مسلم ، وأبو داود عن عمران بن الحصين .

٣ ـ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحى منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت » رواه البخارى من حديث ابن مسعود ، ومعناه أن من لم يستحى دعاه ترك الحياء إلى أن يعمل ما يشاء لا يردعه عنه رادع ، وقيل إن معناه إذا عرضت عليك أفعالك التى هممت بفعلها لم تستحى منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها ، فجعل الحياء حكماً على أفعاله ، وكلا القولين حسن .

٤ ـ « إن الحياء والإيمان قرناء جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر » رواه الحاكم عن عند الله بن عمرو وصححه .

٥ ـ « إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء » رواه مالك وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه .

٦ ـ « أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء ـ أى فى تركه ـ فقال له : دعه فإن الحياء من الإيمان »

★ مظاهر الحياء فى أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ..
★ لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء ..
★ مقولة لا حياء فى الدين خاطئة ..

٧ ـ « إن الله إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً ، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعناً ، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعت منه ربقة الإسلام » رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

ولتعلم يا أخى أن الحياء من الدين بل هو الدين كله ، خلافاً لما يقول العوام من الناس (**لا حياء فى الدين**) فقد روى عن قرة بن إياس رضي الله عنه أنه قال : كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكر عنده الحياء ، فقالوا : يا رسول الله الحياء من الدين ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « **بل هو**

الدين كله » .

فـانظـر يا أخى إلى هذا التـرتيب الدقيق فى وصـفه لأمـراض النفوس ، وتتبعـه لأطوارها ، وكـيف تسلم كل مرحلة خبيثـة إلى مرحلة أكبـر وأشد منها خبثاً حتى تنتهى إلى الهاوية بسبب ترك الحيـاء أعـاننـا الله وإياك بفـضله وكـرمـه ومنه من منكرات الأخـلاق ، ورزقنا التـمـسك بمكارم الأخـلاق ، والبعد عن سفاسفها .

★★★

من كتابات الإمام الرائد
وصفدت الشياطين

فى الصـحيـحين بألفاظ مـختلـفة ، أنه إذا جـاء رمضـان . فتـحت أبواب الجنة ، وأغلقت أبواب النار ، وصفدت أو سلسلت الشياطين . . إلخ .

ويحـتمل أن يكون مـعنى فتح هذه الأبـواب وغلق تلك الأبواب على ظاهره ، إعلامـاً للملأ الأعلى بكرامـة هذا الشهـر على الله ، ويحتـمل أن يكون المعنى مؤولاً ، أى الله يصرف قلوب عباده ويرزقهم التوفيق إلى فعل الخيرات التى بسببها يدخلون الجنة إن تفـضل عليـهم فيكون مـعنى فـتح أبواب الجنة « تنزل الرحـمـة والهداية كـما يصـرف قلوبهم عن المعاصى التى يكون سـبباً فى الرجس ودخول النار » ، أو ما هو حـول هذا المعنى من البعد عن الأسـباب التى تفتح للعـبد باب النار ، وكذلك تصفيـد الشياطين ، فقد يكون على حقيقـته ويكون المراد كما جاء فى النسائى ، تصفـيد عموم العتاة الـذين يسوقون بقية الشيـاطين إلى الإفساد ، أو يكون المراد تصفيد عموم الشياطين فلا يوسوسون فى صدور الناس ، وحينئذ يكون ما يقع من الناس من الشـرور فى رمضان إنما هو من نزعات النفـوس وهوج الطباع السوء ، أو يكون المـعنى مؤولاً بأن المراد من تصـفيد الشـياطين هو غلبـة الإنسان على نوازغ الشـر فـيه ، وتسلطه علـى النفس والهوى ، وتحكـمه فى المغـريات والمكاره والمساخط ، فـلا يقارفها ، فكأنه سـلسل شياطين نفســه . كل ذلك جائز والله أعلم بحقيقة أمره .

مع الأخت المسلمة

ليلة القدر

يحررها الأخوات المحمديات

أخفى الله ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ، وتحولت الليلة إلى سر بعد خفائها ، صار لها مذاق السر وسحره ، والليلة خير من ألف شهر ، والعدد هنا إشارة إلى الكثرة الغالبة ، فهى خير من أى عدد من الأيام ، والسر فى ذلك أنها ليست كأى يوم من الأيام أو أى ليلة من الليالى ، الليالى الإنسانية تعد إن كانت طعاماً أو شراباً ، وعملا ولعباً ، ونوماً وأحلاماً ومصالح ، والليالى الإنسانية توزن بذهب الروح إذا كانت إتصالاً بالملأ الأعلى .

وقيمة الحياة ليست فيما يأكله الجسد أو يرتديه ، أو يحمله من نقود أو يقدر عليه من سلطان ، إنما قيمة الحياة هى لحظات الإتصال التى تتوهج فيها الروح بالحب ، أو بمعرفة الله ، أو بإدراك الحقيقة أو بفهم السر وكتمانه فى نفس الوقت .

وليلة القدر هى هذه الليلة ، هى ليلة السر ، سر اتصال الله بالإنسان ، سر تنزيل القانون والبركة من أقطار السماوات ، وليلة القدر ليلة مباركة ، فقد نزل فيها القران على الأرض ، وكان القرآن معروفاً عند الله خافياً عن الناس ، وكانت السماء قد ملئت حرساً وشهباً ، وامتنع خبرها عن الجن ، واستحال عليهم التصنت والاستماع ، ولم يكن هذا كله إلا استعداداً لبدء نزول القرآن وإغلاق باب الخرافات نهائياً .

انتهى الأمر وبدأ عصر جديد على الجنس البشرى ، عصر كانت أول كلمات القرآن فيه اقرأ ، وكانت الكلمة إشارة إلى أن هذا الدين الجديد لن يكون إلا دين المثقفين والعارفين و الواعين حقاً ، فإذا كان النبى الأمى مأموراً أن يقرأ وهو لا يقرأ ولا يكتب ، فكيف تكون مسئولية الفرد العادى من المسلمين ، أن القراءة أمر إلهى ، وإهدارها خطيئة دينية .

إن الله الكريم الرحيم يأمر المسلمين بالقراءة ، وكلمة القراءة كلمة ليست يسيرة إنها تعنى العلم والمعرفة إنها مفتاح معرفة الكون ، ومعرفة النفس .

حديث الصحيفة

عن زيد بن خالد الجهنى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من فطر صائماً ، كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

من أهم توقيعات شهر رمضان

١ ـ بداية نزول القرآن الكريم بسورة اقرأ فى ليلة القدر ، والقرآن نعمة الله الخالدة وهديته العظمى إلى البشرية .

٢ ـ غزوة بدر الكبرى ، التى كانت الفيصل فى تاريخ الإسلام وكانت فى سنة ٢ هـ .

٣ ـ فتح مكة وكان فى العشرين منه .

٤ ـ غزو ثغور الأندلس بقيادة طريف سنة ٩١ هـ .

٥ ـ الموقعة الفاصلة فى جبل طارق بقيادة طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ .

٦ ـ فتح جزيرة رودس سنة ٥٣ هـ .

٧ ـ استقلت مصر عن الدولة العباسية ونودى بأحمد بن طولون والياً عليها سنة ٢٥٤ هـ .

٨ ـ أقيمت أول صلاة فى الجامع الأزهر سنة ٣٦١١ هـ .

٩ ـ تم لصلاح الدين تطهير سوريا من الصليبيين إلى قلعة (صفد) سنة ٥٨٤ هـ .

١٠ ـ هزم الجيش المصرى جيش هولاكو التترى فى فلسطين سنة ٦٥٨ هـ .

١١ ـ هزم الظاهر بيبرس جيوش التتار واستولى على أنطاكية بالشام سنة ٦٦٦ هـ .

١٢ ـ هزم الجيش المصرى بقية التتار فى مشارف دمشق وأسر منهم عشرة آلاف مقاتل سنة ٢٠٧ هـ .

١٣ ـ هزم الجيش المصرى الإسرائليين واسترداد أرض سيناء سنة١٣٩٣ هـ

بمزيد من الحزن والأسى ينعى قسم السيدات المثقفات بالعشيرة المحمدية
الأستاذة الدكتورة الفاضلة / عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
التى طالما أفنت حياتها خادمة لدين الله مدافعة عن آل بيت نبيه ﷺ ، وإثرائها للمكتبة الإسلامية بأندر المؤلفات ـ رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

زكاة الفطر



الأستاذ
محمد سلامة

شرعت زكاة الفطر في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، والزكاة عبارة عن الصدقات المحددة التي تصرف من المال ذهباً أو فضة أو ماشية أو بقولاً أو غيرها لمستحقيها ، وكان المسلمون الأوائل يجمعونها ويضعونها فى مكان يسمى (بيت المال) لإنفاقها فى وجوهها .

وتعطى زكاة الفطر لمن لا يملك شيئاً أو يملك ما لا يكفيه هو ومن يعولهم بالنسبة للحاجات الضرورية لمعيشة الإنسان العادى .

ويجوز نقلها إلى من يستحقها من بلد إلى آخر إذا استغنى أهل بلد المزكى عنها أو كانوا أحق ، أو كان فى البلد الآخر قريب للمزكى ، أو نحو ذلك .

وتجب على من أدرك غروب الشمس من اليوم الأخير من رمضان ، ويجوز إخراجها من أول يوم فى رمضان .

قال ابن عمر ﵄ : « **أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ـ صلاة العيد ـ** » وقال نافع : « **وكان ابن عمر يؤديها قبل ذلك باليوم ، أو اليومين** » .

قال عمر بن شعيب : « **إن معاذ بن جبل لم يزل بالجند ، إذ بعثه رسول الله ﷺ حتى مات النبي ﷺ ، ثم قدم علي عمر فرده على ما كان عليه ، فبعث إليه معاذ بثلث صدقة ، فأنكر ذلك عمر وقال : (لم أبعثك جابياً ، ولا آخذ جزية ، ولكنى بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس وترد على فقرائهم) ، فقال معاذ : ما بعثت إليك بشئ ، وأنا أجد من يأخذه** »

ويجوز عند أبى حنيفة إخراج بدل الزكاة نقداً وهو أنفع لتعدد فوائدها للفقير فى هذا اليوم ، وبخاصة فى المدن وقد قوموا البدل فى هذا العام

بنحو ثلاثة جنيهات عن كل فرد .

ويجـوز أن تعطـى الزكـاة للأقـربين الذين لا تلزمك نفقتهم شرعاً ، فيصح للمرأة الغنيـة أن تعطى زكاتها لزوجـها الفقير ، لأنها غير ملزمة بنفقته ، ولكن لا يصح للرجل أن يعطى الزكاة لزوجته الفقيرة ، لأن نفقتها تلزمه شرعاً .

ومن لم يخرجـها مع القدرة عليـها فـهـى دين عليـه يـجب أداؤه ومن لم يخرجهـا عجزاً عنها في وقتـها سقطت عنه ، ويخرجـها المرء عن نفسـه وعمن تلزمـه نفقـته ولـو كان مـولوداً في ليلة العـيـد ، مـادام ملـك زيادة عن قـوته وقوت أهله ، .

وفي الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ « صـوم رمـضـان مـعلق بين الســماء والأرض ، لا يرفع إلا بزكـاة الفطر » ، قال ابن شـاهين في الفضـائل ، حديث غريب الإسنـاد ، وسبب تعليق الصـيام واضح فيـما أخرجه أبو داود وابن مـاجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهـرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعـمة للمسـاكين فمن أداها قـبل الصلاة ـ صـلاة العـيد ـ فـهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الـصدقات » . أن الحكمة فى الزكـاة هى جبر مـا عسى أن يكـون قد أصاب الصيام من خلل ونقص ، بسبب اللغو ، أو الرفث ونحوه .

★★★

من كتابات الرائد

إحياء ليلة العيد

روى الطبرانى فى معجمه الكبير والأوسط : أن رسول الله ﷺ قال : « من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » ، وقال الشافعى : « بلغنا أن الدعاء يستجاب فى لـيال : منها ليلة الفطر وليلة الأضحى » ، وبهذا أوصى عمر بن عبـد العزيز عامله على البصـرة ، وقال له : « إن الله يفرغ الـرحمة فى هذه الـليال إفراغاً » .

يكون إحياؤها بأى ألوان العبادة أحببت ، من صلاة أو قراءة قرآن ،أو ذكر أسماء الله ، أو تفكر فى ملكوته تعـالى ، وبعض التابعين ومنهم عبـد الرحمن بن يزيد بن الأسود كان يستحب أن يحـييها فى جماعة ، لما فى ذلك من التشـجيع على الخير ، والتعاون على التقوى ، والاجتـماع على الله ، وإظهار صور السرور والرضا عن الله فى ليالى البركات ، ومواسم النفحات .

الشيخ محمد زكى إبراهيم
رائد الإصلاح الصوفى فى العصر الحديث

الأستاذ / سعد يوسف أبو عزيز

يقول ابن تيمية عن السادة الصوفية فى « الفتاوى ١١/ ١٤ » : « **والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم فى طاعة الله . ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذى هم من أهل اليمن ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ، عاص لربه** » .

هذا هوالانصاف العلمى والدينى فى تقويم الرجال ، إن الذين يطلبون إزالة التصوف من الوجود ، يطلبون المستحيل ، إنما الإنصاف يقتضى أن يتناصح المسلمون فيما بينهم بالقول اللين ، والنصيحة الهادئة .

لقد كان لكاتب هذا المقال مآخذ كثيرة على - بعض - المتصوفة ، ولا زلت مما أراه دخيلاً على ديننا الحنيف ، وكنت أظن أن هذا هو التصوف الذى يدعو إليه أربابه !!

ولكن شاءت إرادة الله أن أقرأ مقالاً **للعالم الجليل / محمد زكى إبراهيم** رحمه الله فوجدت الرجل ناقماً على هذا الدخيل ، مبيناً بأسلوبه المتين ، وقلمه الرصين أن التصوف السليم برئ من هذا الدخيل ، داعياً أتباعه للوقوف على الأثر والاتباع ، ثم تتبعت مقالات الشيخ وردوده وجهاده لإصلاح ما اندرس من معالم التصوف فاطمئن قلبى ، اقرأ معى وهو يقول « **ولو أن إخواننا خصوم التصوف نظروا إلى الواقع الفعلى ، فكافحوا معنا منكرات العصر ومبتدعاته ، من نحو الطبل والزمر ، والرقص ، وتحريف أسماء الله وغير ذلك من مناكر الموالد والتجمعات العامة ، وأخذوا طريق التعاون بالحسنى ، والدعوة بالحكمة ، لكان هذا أدنى إلى الصواب وأهدى سبيلاً عند الله والناس ، وهنا أقرر بملء الثقة واليقين ، إن كل ما جاء منسوباً إلى التصوف مما يخالف الكتاب والسنة مهما كان مصدره ، فليس من التصوف ، وليس من الإسلام ما لم يقبل التأويل** . »

رحمك الله يا أستاذ ، وأجزل لك العطاء ، وجعل الجنة مثواك .

★ **هذا المقال نشر بمجلة التصوف الإسلامى العدد التاسع ديسمبر ١٩٩٨**

فى ذمة الله

الأستاذ الشاعر الكبير الفريق الركن / محمد رائف المعرى

مـا للخُطـوب توالتْ فى نوائبـهـا تختـار من بيننا المفضـال والعلما
عَـمّتْ مصائبُهَـا أرجاءَ موطننا في كل قلب بنار القـهـر قـد وسما
حتى سطا البينُ فينا غيرَ متـئـدٍ والدمع فـاضَ من العينين مُحتـذما
يا حزنُ أمتنا بالأمس قـد رُزِءتْ فـقـد الإمـام كـوانا كلنا سـقـما
واليـومَ يُفـجـعنا بالموت رائدنا فـانهـدَّ طـود مـن الأطواد وانْهـدما
فـقـد الإمـامَيْن إنذارٌ لأمـتنا فاستيـقظى هـمما فـالأمر قـد عَظُما
هذى العشيرةُ قد أدمانى مَحْزَنُها فـزودّتْنـى نجَّى الهـم والألما
نبكى مـعـاً مَنْ عـلا بالنصح منبرهُ من كـان ديدنـهُ القـرآنَ مُحْتَكَما
مَن كـانَ يُسرِع للإحـسـان خُطوتَه فى سعـيه كـان بالرحمن معتصما
قـد غـيـضَ بحـرُ علوم مالهُ مَثَلٌ رقى علـواً على أقـرانه وسـمـا
من كـان رائدُهـا وكـان مَوئلُهـا قد عاش فـيها مثالَ الطّهرِ مُحتـشما
وكـان فـيـهـا دليلَ الخير راعيـهـا يحمي العشيرةَ فى صدق كليث حما
رثيتُ قـبلك إخـوانـا رُزِءت بهم وكنت مِنْ بعـدهم باليتمِ مُنسَجِمَا
واليـومَ أسألُ نـفسى مـا بقـائى هنا ؟ بعـدَ الأحـبـة قَلَبـاً دامـيـاً وفـمـا
اليـومَ أبـكى خـلال العـلم وارفـةً مَنْ كـان مسلـكُهُ دربـاً سما حكـما
يا ربُ أسألـكَ الغـفـرانَ منك فلى طمع بعـفـوك يـأتى فـائضـاً نعَـمـاً
يا نفسُ لا تقنطـى من فرقـةٍ سبـقتْ فى جنة الخلدِ نرجـو الجمعَ ملتئِمـا

مرثية للشمس
على روح الشيخ الجليل محمد زكى إبراهيم

دكتور / محمد محمود حسين

مـلأ الكئـوس أسى النفـوس وزادا — فـاستعبـر القلب الشجىُّ ومـادا
أهل العشيـرة طال مكثى عندكم — مـتـرقـب لكنه مـا عـادا
والنيـرات تُسـائلُ الزهـر الذى — يبكى .. لماذا قـد لبست سـوادا؟؟
فـيجيب بالدمع الهتون لقد ثوى — من كـان للديـن الحنيف عـمـادا
مـهج المساجـد فى الحسين تولهت — فلقـد غـدت بعـد الرحيلِ وِحَـادا
واستـوحش البيـت الذى يا طالما — حـفظ الكتـاب وعـلم القَصَّـادا
والأيك ناح عـلى الربابة بعـدمـا — غنى وعـن ركب المبـاهـج حـادا
وسـرادقـات فى الجوانح شيـدت — للفـرح أم كـانت عليـه حـدادا
فـاليوم غـاب عن العشيرة وانتـأى — من كـان مـاء للحـجـيج وزادا
وأقـام أهل الأرض مأتم شيخـهم — وأقـام ربك فى السـمـا الأعـيـادا
ومع النوارس يا « مـحـمـد » ذو به — نار تذوِّب فى الحـشـا الأكـبـادا
من ذا الـذى بعـد الإمـام يؤمـنا — يا دهـر من يـحى لـنا الإنـشـادا
يا أيهـا الشيخ الجـليل مـدامـعى — صـارت على ورق الـرثاء مـدادا
تهـمى فـتشـرق لى مـواقـفك التى — كـانت لجـرح المسـلمين ضـمـادا

يا أيـهـا الـعلم الذى أمـــجـــاده كـانت لهـا أرض الـسـمـاء مـهـادا
أبكيـك أم أطريك إنهـمـا مـعـاً ياعـالماً مـلأ النفـوس رشـادا
ومـشى على درب النبى ومـا ونت أيامـه حتى ثـوى استـشـهـادا
عرف الطريق المستقيم فسار فى يا لألائه وبه اسـتـعـز فـسـادا
بحـر عـالم فـيـضـه من كـوثر عـذب الموارد عـاطراً يتـهـادى
أرسيت بالحب الجـمـيل مـعـارفـاً بين المـسـاجـد لم تـزل أطوادا
مـتـصوفـو مـصـر أنرت طريقـهم فـمـشـوا على درب النـبى شـدادا
وخزعـبلات الجـهل قد أركـسـتـها ونشـرتهـا فـوق الرمـال بدادا
وبكل عـزمك يا (محمـد) أينعت يـمـناك فى كف المحـمل رغـادا
وبكـل آيات الهـداية والهـدى أطلـعت كـوكب ديننا الوقـادا
وفتحت باب الصبح فارتشف السنا قلبـى وأسلم لى الـزمـان قـيـادا
نمشى ونحـدونا النجـوم وحـسـبنا أنَّـا غـــدونـا لـلـسـنـا روادا
ظلمـات ليل الكفر مـهـمـا أرعدت لن تسـتطيع لجـذوة إخـمـادا
فـاليوم قـد صرنا جـمـيعـاً بعدمـا كنا شـتـاتـاً فى الحـمى فـرادى
فاصـدح لتهدى (للزكى) قصـيدة فهـو (المحمـد) كم أحب فـهادى
فـوق البسـيطة كـم أقـام مـآذناً رفـعت إلى أعـرافـهـا العـبـادا
فى كل مـيـدان رأيتك نـاهضـاً بـالعـبء إن وطنـى أهاب ونـادى
يا كـل أهل الله هـذا مـاجـد حين التحـدث يستمـيل جـمـادا
لم يثنه وهـن المشـيب ومـا ارتضى إلا الحـيـاة مناضـلاً وجـهـادا
فى جـنة الفـردوس يا من فـكره لمـا يـزل عـن ديـنـنـا ذوادا

من ديوان رجال الله

الشيخ حسنين مخلوف

الأستاذ /مصطفى الشقيرى
رئيس محكمة استئناف القاهرة

فى هذا الشهر المبارك تأتى الذكرى التاسعة لرحيل الإمام الشيخ حسنين مخلوف ، ومن حقه علينا أن تظل ذكراه حية فى قلوب محبيه وعارفى فضله ، ومن حق الجيل الحاضر علينا أن نذكره بالقمم الشوامخ والرجال الأفذاذ حتى يخرج من الغثائية التى يحياها وينهض إلى معالى الأمور .

يروى أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يدعو ويستغفر للإمام الشافعى رضي الله عنه دبر كل صلاة ، فسأله ابنه متعجباً ما إذا كان الشافعى الذى استحق منه كل ذلك فأجابه : « يا بنى لقد كان الشافعى كالشمس للدنيا ، والعافية للبدن وهل لهذين من عوض » .

وهكذا كان الشيخ حسنين مخلوف - رحمه الله - كان فى دنيا العلم والعلماء شمساً ساطعة وقمراً مضيئاً ، انتفع بعلمه خلق كثير فى سائر أرجاء العالم الإسلامى .

لم يكن مجرد عالم أزهرى تقلد منصب الإفتاء فى مصر لأعوام طويلة أصدر خلالها ٨٦٣٩ فتوى فى شئون الدين والحياة ، إنما كان عالماً عاملاً ورعاً مجاهداً عارفاً عن المناصب التى تدفع صاحبها إلى التزلف إلى الحكام ، همه وشغله الشاغل عقيدته ومرضاة ربه وتحرى حكم الشرع فى كل ما يصدر منه من فتاوى وإن لم يوافق ذلك هوى أحد عارض كثيراً من القوانين التى رأى أنها مخالفة لشرع الله ، لا يعبأ بما قد ينجم عن ذلك من متاعب له ، لأنه كان يعتقد أن النفع والضر بيد الله وحده عاش مرفوع الرأس لم يحن هامته إلا لله ، ولم يحاول التقرب من الحكام يسعون إليه ، كما يقول هو فى مذكراته ولم يتوان لحظة فى إسداء النصح لهم .

ولقد تجاوز عطاء الشيخ للإسلام حدود مصر فكان من المؤسسين لرابطة العالم الإسلامى فى المملكة العربية السعودية ، ودعا إلى إقامة اتحاد عالمى للمساجد حتى تتوحد كلمة العلماء ومواقفهم .

وللشيخ حسنين مخلوف فى شبابه مواقف تدل على ثباته على الحق بينه وبين علماء الأزهر ومنهم والده ـ رحمه الله ـ وكيل الأزهر حينئذ ، حينما لجأ إلى مصر الشيخ مصطفى صبرى ـ شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية ـ أيام سيطرة العلمانيين على تركيا قبل إلغاء الخلافة ، وتعرض الشيخ مصطفى صبرى للهجوم من بعض علماء الأهر الذين كانوا يرون أن حركة الاتحاديين حركة إصلاحية للنهوض بدولة الخلافة وكان من الذين هاجموه الشيخ محمد حسنين مخلوف ، إلى أن ذهب إلى منزل الشيخ مصطفى صبرى وأخذ بيده وقبلها وهو يبكى معتذراً عما بدر من والده ، وتوثقت الصلة بينهما وكان الشيخ مصطفى صبرى يلجأ إلى الشيخ حسنين مخلوف لحماية وإيواء الشباب المسلم الوافد من إقليم كوسوفا للدراسة فى الأزهر حينما أرادت يوغسلافيا تجنيد



البعض منهم فى الحرب العالمية الثانية ، فكانت دار الشيخ حسنين مخلوف ملاذاً للمستضعفين .

وفى المدينة المنورة وفى المسجد النبوى يلتقى به بعض المسلمين الفارين من الحكم الشيوعى فى يوغسلافيا سنة ١٩٥٤ ، والذين آواهم من قبل فى داره بمصر فيتصل على الفور بالملك فيصل ، والذى كان وقتها وزيراً للخارجية فى المملكة العربية السعودية ويتم منحه الجنسية السعودية .

رحم الله الشيخ حسنين مخلوف وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وعسى أن نتخذ من سيرته ما يشحذ الهمم وينهض العزائم نحو مستقبل زاهر للإسلام وأمته .

العهود الصغرى

لفضيلة الإمام الرائد

العهد الأول

(طبيعة الحياة)

إن من عهد الله علينا أن نستيقن أنه لا معنى للحياة بغير غاية ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ ولا معنى للغايات إذا كانت بهيمية مادية فانية ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وكل ما عدا الجد تلف ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ وفرق ما بين الإنسان والحيوان هو فهم وظيفة الحياة والعمل من أجل كرائم الغايات ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾

واعلم أنك ما لم تهدف إلى الغاية الكبرى ، فقد أهدرت من آدميتك بمقدار ما قصرت فى هذا الواجب الأقدس وإنك حين تستيقظ من هذه الغفلة فتبايع الله على الجهاد فيه فإنما تسترد اعتبارك كإنسان وتصحح وجودك كمسلم ، وتسجل صلتك بالمدد المحمدى الصادق ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ .

في مجلس أهل الصفة

من شهر إلى شهر

★ ليلة النصف من شعبان :

احتفل المركز الرئيسى للعشيرة المحمدية بإحياء ذكرى ليلة النصف من شعبان بمسجد المشايخ ، بحضور كبار رجال الدعوة والعشيرة المحمدية ، ورؤساء وإخوان فروع العشيرة بالمحافظات ، وعدد كبير من أساتذة جامعة الأزهر ، وبعض إخوان العشيرة من الدول الإسلامية المختلفة ..

★★★

★ الحلقات القرآنية بالعشيرة المحمدية :

بمشيئة الله سوف يتم عقد حلقات تحفيظ وتلاوة القرآن الكريم فى مسجد « مشايخ العشيرة » بقايتباى بعد صلاة العصر يوميا طوال شهر رمضان بإشراف فضيلة الشيخ عبد العظيم شعبان شيخ مقارىء العشيرة والشيخ سامى صالح .

★★★

★ البرنامج الرمضانى

نظمت أمانة الدعوة بالطريقة والعشيرة المحمدية البرنامج الرمضاني للدعوة خلال شهر رمضان المبارك فى سائر مساجد وزوايا وساحات العشيرة المحمدية على مستوى الجمهورية ..

تضمن البرنامج تنظيم الخطباء والوعاظ للمساجد .. وترتيب الدروس والمحاضرات والندوات وحلقات اقرآن ، والاحتفالات الدينية فى المناسبات الدينية المعروفة (غزوة بدر - ذكرى فتح مكة - ليلة القدر) ، كما تضمن تنظيم الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان.

★★★

★ لقاء ثانى أيام العيد :

لا تنس أيها الأخ المبارك اللقاء المحمدى الكبير صلاة ظهر ثانى أيام العيد ، وففى الاجتماع من البركة والقبول والخير الشئ الكثير إن شاء الله تعالى ..

كما نذكر إخواننا جميعاً بدروس الأربعاء والجمعة وليلة الذكر ليلة الإثنين.

مجلة المسلم

- علمية . أكاديمية . متخصصة .
- صوفية . سلفية . شرعية . أكاديمية
- تكافح فى سبيل تصوف إسلامى صحيح .
- ظلت تصدر لأكثر من أربعين عاماً .
- مجلة الدعوة الإصلاحية الروحية .
- دعوة الحب والعبادة والعلم والمعرفة .
- تحارب التطرف والتكفير والمغالاة والإرهاب .
- تخدم الصوفية وآل البيت وتقرب المذاهب .
- تحترم الأئمة والسلف والأولياء أحياء وموتى .
- لكل مسلم ، فى كل وطن مسلم .
- للصوفية الصادقين ، والسلفية المعتدلين .
- تعالج العيوب القولية والعملية والاعتقادية .
- ترحب بك كاتباً ، ومشاركاً ، ومستفسراً .
- تدعوك لبناء مجتمع ربانى فاضل .
- لا تنافس ، ولا تتلون ، ولا تنافق ، ولا تتملق .

مطبعة العمرانية للاوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

الثمن ١ جنيه